

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح رياض الصالحين
(الفوائد المترعة الحياض في شرح كتاب الرياض)

المؤلف

أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ابن كمال باشا)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في مكتبة عارف حكمت.

رقم التعنيد: ١٧٧ / ٧٧٧

11

۱۰۸

سورة الطه

الحمد لله

Figure 1. The effect of the concentration of the *Agrobacterium* suspension on the transformation efficiency of *Agrobacterium* strains.

الرقم العام : ٤٧٢

الجامعة الإسلامية بطنجة
قسم قصور الخطوط

البداية

کتاب شرح ریاض الصالحین

افضل المتأخرين
تمثال باشا بوا

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ
مَائِيَّةً
مِنْ عَمَلِهِ

ما انعم به الملك احمد
على الحسين
تأليفه على
وغيره
ولولاه
ان

كتاب
 كتاب ابن مالك بابنا رحمه الله
 وهو العز الثاني
 الناجز نصف الاول من كتابنا
 في العز الثاني
 من الجزء

لا يحجب وجهه عن خلقه
 ولا يحجب عن خلقه وجهه
 ولا يحجب عن خلقه وجهه
 ولا يحجب عن خلقه وجهه

رقم التعريف : ٣٢٨ / ١
 مكتبته بنى الاصلاحات بمكة
 العنوان :
 المولى :
 اولاد :
 اسم النسخ :
 عدد الاوراق :
 ملاحظات :
 الرقم العام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم للراغبين الصالحين يرتعون فيها مستبشرين بفضل الله مشرحين نظروا
اليه في كل ما لا يتبادر الى الذهن ولا يخطر على البال من مسائل الدين والادب والعلوم والادب
منها ما لا يحصى من عظم ما استنبهوا ولا تانها ما حجتهم من اعمارهم وزكوا اسرارهم وعلت افواههم
فلا زلزالا في الذكر وما تقوا الفقر ولم يتخذوا لرفقه تحفقا وضعوا الذكر عنهم وزادهم في اتون يوم القيمة
خفافا ان ليك قد مضى خذلنا بنو دين مواصلي كراما رزقوا المحبة والخشوع لربهم فتروا عنهم
تسبح سبحا لا يتوكلون ليلتهم بطول صلواتهم لا يسأمون اذا حلوا من اياما ساعدتهم الخيرة فشمروا وساعد
لجودهم واتخذوا الليل حلالا واستوعبوا النهار عملا فلم يطل بهم ليل لا انتظار ولم يخرجوا غصص مرارة الصبر
الاساعة من رزاق حتى اخذت عنهم كل الغياب ووافتهم وفود المرح والمواهب وبلغوا المني والبراد
واسفرجهم عن ناصية المراد ونشدهم لاله لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقربها الى الله
عند انقطاع الاعمال وانقضت ايامهم وتقر بها العيون يوم تشخص فيها الابصار ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله وحيه وخليفه المصطفى المختار المكنى بالكرم سيدنا وخيرنا واشرفنا في رجب من ارمية اليا
بن مضر بن نزار الذي شرح الله له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعله الذلة والصغار على
من خالف امره فياله من شرفه وخيار صلى الله عليه وعلى آله الامام ارم الاخبار وعلى صحبه الافاضل من
المهاجرين والانصار امة دايمه متوالية لا ينقطع اذا انقطع الليل والنهار امة بعد فرقة حواء
علفتها على كتاب ربايتها المصنوعة من كتب التفسير والحدیث وكلام امة الدين تسبيلا
للامر على الراغبين وتسييرا لخطر الخيرة على الخيرة ايمان كان التصدي لذلك مفتقرا الى اسباب حجة
وراف قلبه ووجهه وكتبه بركة يعجز عنها مقدرة الكثرين لانهما قلا اجتمعت عند افراد الطالبين واذا
اجتمعت فالخطيب ليس يفتن في تتبع شروح الاحاديث واستقصاء مطالعتها مع تبائن تراجم الكتب
واختلاف مقاصد المؤلفين ثم بعد ذلك لا بد من انتخاب عيونها وطرح معاداتها فان النفوس مجبولة على
معاداتها وانما لم اترك من مشكلات لغات الحديث والفوائد التي ذكرها المؤلف رضي الله عنه في
المسائل المتعقبات بل اعمدت الى تفسير الشرح الامام في الفوائد عماد الدين اسمعيل بن عمرو بن كثير المشي
انشاء في رحمه الله فاول ما اسوق تفسيره ولا احياج الى رموز ما انتخبته من تفسير الشرح الامام في الله
محمد بن عمر الحسين الرازي رحمه الله لم يزل له حرف من وسائر التفاسير انص على ما اشرع
الاحاديث فجعلت علامته ما انتخبته من شرح صحيح مسلم الامام محمد بن النواوي رحمه الله وسائر
مولفاته وشرح مختصر الامام ابن العربي بن عمر بن ابراهيم الانصاري القزويني رحمه الله
في معالم السنن واعلام الامام ابن سنان الخطابي رحمه الله بخط وشرح المصباح للشيخ شهاب

المليك

الدين

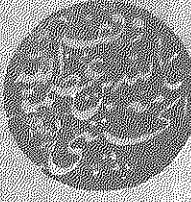
الدين التورثي في شرح السنة للامام محمد بن السنه وشرح للقاضي ناصر الدين البيناري في شرح الشرح المختار
مخطوطة شرح الشيخ الاشرف شافعي والناية في غريب الحديث والاثار الجزئية والمفردات الراغبية وشرح المشكوة للشيخ
الامام شمس الدين الطبري وشرح صحيح البخاري للامام شمس الدين الكرواني وما انتخبته من كتب الشيخ الامام
شمس الدين ابي القاسم الجوزي رحمه الله في فاذا رويت لاحد من هؤلاء الائمة ذكرت كلامه الى ان ينتهي الى
رمز آخر والكتب فظة انتهى فذلك علامة لانها كلمة وما اكتب بعد ذلك فان رايت غير هذا العز والحد والكتب
مع الحديث ولم تجد من اوعز والحد ذلك قليل نادرا فمما افصح الله سبحانه على مخالفتهم رجاء الانتفاع
به ويمتد عن كلام الائمة السادة لئلا ينسب اليهم بل ينظر الى المكتوب فيما كان منه من صواب فمما سجد
وهو الهان به وما كان منه فمن نفسي المارة بالسوء البالبة الى الهوان وخيرته الفوائد المتفرعة الى
في شرح كتاب الرياض والحياتة للكرام المثلان ارفع ومنه اسأله والطالب ان يجعل سعيه في خالص الصواب
الكرام موجهة للفوز لديه في جنات النعيم معية المبرد العيش بعد الموت وسبب احدم انقطاع العمل اذا انقضى
الاستزادة منه اي فوت مستجليا دعوة صالحة ينفعني اذا دارا في التراب وودعني الاغياب وسببني القريب
الحميم وبقيت وجهه من الرجم وهو سبحانه المطلع على السرائر والعلل جاك في الصدور والضمائر ولا رغبة
ولا اله مواء وهو حسي ونعم السيد عليه توكلت واليه انيبت بنسبة من عاقب مؤلف الكتاب فخر الله عليه ذوان
عوارف وامتنانوا سلكه فزاد يس جنانا وجعله غريق بحار رحمة ورضوانه عوا الشرح الامام العالم المحقق
الحفاظ علم الاولياء ذوالغنون من العلوم المتكافرات والتصانيف النافعة المستجادات الباذل نفسه في فضاء
دين الله احبها دانه العارفين الجامعين بين العلم والعبادة والورع والزهادة في السنة والدين ابو بكر
يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن محمد بن جعة بن جرام الجراحي النواوي في المشق المشافعي
وخرام بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي منسوب الى جده حرام وليس هو الصحافي المعروف ولد رضي الله
عنه بنو قرية من قرى دمشق بينهما وبين دمشق دون مرحلتين في القرن الاوسط من المحرم سنة
احدى وثلاثين وستماية قال الذهبي في تاريخه والنسبة اليها جند فلالا في يجوز اثباتها يروي عن
الشيخ تاج الدين السبكي انه سمع من زكي بن تديس دار الحديث بعد الامام النواوي رحمه الله وفي دار
الحديث اصيل ملكي اطوف في جوانها واولى لعل ان امس بخروجهي مكانا مشرقا في داره قال والله
رحمه الله كان يحيى نائما الى جنبه وقد بلغ من العمر سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من
شهر رمضان فانتبه نحو من نصف الليل وقال يا ابا هذا الضوء الذي قد علا في الدار فاستيقظت انا
واهلنا فلم نر شيئا قال والداه فقلت انما ليالة القدر عن امر اشي قال رايته الشيخ محمد بن
بقريه بنو وهو ابن عشر سنين والصبان يكرهون على اللعب معهم وهو يرب منهم ويبيي الامام اياه
وهو في تلك الحالة يقول القرآن فوقع في قلبه وجعله ابوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع واشترى عن القران

الكتب

الكتاب

خطا

يحيى



قال فانيته مغريره فوحيته بوقلت هذا الصبي يربحنا ان يكون اعلم اهل زمانه وازدهم ويتفجع به الناس فقال اني فعلته
لا واما انطقني الله بذلك فذلك لوالده فخره عليه الى ان ختم القرآن وقد ناهض الاحكام قال الشيخ رضي الله عنه فلما
كان عمره ثمان عشرة سنة قدم في والدي الى دمشق سنة تسع واربعين فسلمت المدرسه الروايعه فقيته
نحو سنتين لم اصنع جني على الارض وكان قوتي فيها جريه المدرسه قال حفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف
وحفظت ربيع العبادات من المذهب في باقي السنة قال وبقيت اشرح واصبح على شيخنا العالم الزاهد كمال الدين
ابن ابراهيم اسحق بن احمد بن عثمان المغربي الشافعي ولازمه فاعجبني لما رايت من اشتغال وملازمته له وعدم
بالناس واجتنب محبة شهيدية وجعلني اعين الدرس في حلقة لاكثر الجماعة فلما كانت سنة احدى وخمسين
هجرت مع والدي وكانت وقته الجمعة وكان رحلتنا من اول رجب فاقمت بالمدينة النبوية نحو من شهرين ونصف
قال الشيخ لما توجهنا من نوى لرحيل اخذت بيدي التي فلما فرقة الى عرفة ولم يتاوه قط وها قضيت المناسك
ووصلنا الى نوى ونزل دمشق صلبا الله عليه العلم صلبا قال الشيخ رحمه الله كنت اقرأ كل يوم اثني عشر درسا
وتصيح على مشايخ متعددة درسين في الموسيقى ودرسا في الحج بين الصبحين ودرسا في صحيح مسلم ودرسا في الامع
لابن حنبل في النحو ودرسا في اصلاح المتن لابن السكيت في اللغة ودرسا في الله زينة ودرسا في اصول الفقه
تارة في الحج لابي اسحق وتارة في المختار لفر الدين الرازي ودرسا في اسماء الرجال ودرسا في شرح مشكل
ووضع حجارة وضبط لغة ودرسا اطلة في الرازي وبارك الله في ارقاقي واشتغالي واعاني عليه قال في خبري
الاشتغال بعلم الطب فاشترى في القانون فاطم على قلى وبقيت اياما لا اقدر على الاشتغال بشي فمضيت الى المال فخرج
الى خالي كان رحمه الله كثير الاشتغال بالسيرة والعبادة والضعيف لا يصيب شيئا من اوقاته حتى في طريقه وعنده
بعض العلماء في عدم دخوله الحمام وحينئذ عيشه في حجره ناسه وقال اخشى عليك مرضا يعطل عليك افضل مما تعتقد فقال
ان فلانا صام وعبد الله حق اخضر عظه قال ضرفت ان لا يلتفت الى ما نحن فيه وقشر بعض اصحابه خيارة ليطلعهم اياها
فاشبع من كلها وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا ياكل في الليل والنهار الا اكلة واحدة بعد العشاء الا
وكان لا يشرب الا شربة واحدة عند السحر وكان لا ياكل من فاكهه دمشق وسيل عن ذلك فقال لانها كثيرة الاوقات
واملا من هو تحت الحجر علة التصرف له لا يجوز الا على وجه الفقه والمصلحة والمعاملة فيها على وجه المساقاة
فيها اختلا في بين العاني من جودها يشترط العنيفة والمصلحة للقيم والمجدي وعليه والناس لا يفعلون هذا الاجر
من الفعير من الشربة لئلا يكتفب تطيب نفسي باكل ذلك وكان يتقوت بما ياتي من بلده من عند ابويه
وكان لا يقبل من احد شيئا ولا ياخذ الا من يحق دينه وورعه والديه علقه من اقراء وانتفع به قال الاسنوي
انه لم يتزوج وكان امره بالمعروف ونهاه عن المنكر بواحه به الملوكة فن دونهم وقام على الملك الظاهر في دار
الغزل في قصبة وكان الملك يقول اننا فرغ من مرج مرتين قولي دار الحديث الاشرقية بعد الشيخ شهاب الدين ابني
شامة فلم ياخذ من معلوم ما شيئا لان توفي كان يلبس ثوبا قطنيا وعمامة محتانية وكان في حيشه شعرات

ودرسنا في المذهب

يحيى

علاء

بين وعليه سكرة ووقار في الحديث مع الفقهاء وذكر طائفة اعلام علماء الدين ابن الخطار ان بعض الصالحين
راى في النوم قطب وان الشيخ كاشفه في ذلك واستلهمه والله اعلم وقال كنت جالسا بين يديه قبل انتقاله ايشير
او نحوها واذ بفقيهه فدخل عليه وقال الشيخ فلان يسلم عليك وارسل مع هذا الابريق فقبله الشيخ
وامرني بوضعه في بيت حوائجه فتحت منه لقبوله فشعر بتجبي فقال ارسل الى بعض الفقهاء رز بولا
وهذا البريق فهذه آله السفر ثم بعد ايام يسيرة كنت عنده فقال قد اذن لي في السفر فقلت كيف اذن
لك قال بئنا انا جالس هنا يعني بيته في المدرسه الروايعية اذ مر شخص في الهواء وقد امه طاعة مشرفة
عليها مستقبل القبلة ومركنا يتيون من غرب المدرسه الى شرقه او قال لي قم يسافر لزيارة بيت المقدس
وكنتم حملت كلام الشيخ على سفر العبادات فاذا السفر الحقيقة ثم قال الشيخ فمر حتى تودع اصحابنا واجابنا
في جنازة في القبر التي دفن فيها بعض مشايخنا فزارهم وقرأ شيئا ودعا وبكاهم زار اصحابه الاحياء ثم سافر
ذلك اليوم الى نوى وزار القدس والخليل عليه السلام ثم رجع الى نوى فمرض برأعقب زيارة في بيت والديه
وتوفي بقرية نوى ليلة الاربعاء في الثلث الاخير من الليل الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين
وسموا بوقته ظاهرا ودارا داهية ان يتنوا على ضريحه فمضت في راحة في النوم ان يقول لما قولي الى
والجماعة لا يفعلوا هذا الذي عزوا من النبيان فانهم كلوا ابوا شيئا يمدم عليهم فامتنعوا من البنيان
وخطوا على قبره بحجارة يمنع الدواب وغيره ما قال الشيخ ولى الدين ابو الحسن علي كنت من رعايته
يسمى المقر في رجلي فادنى تشيخي الدين فلما جلس عذري شري بيته في الحبر فلما تكلم جل
الامر يذهب قليلا قليلا فلم يحكم فيه حتى زال جميع الام كان لم يكن قط وكنتم قبل ذلك نزلنا الى الدين
شدة الامر فخرجت ان زوال الام كان من بركة رحمه الله ورضي الله عنه **الاول في الاخلاق**
في جميع الاعمال والاقوال والاحوال البارزة والخفية لما علم ارباب البصائر وبقوا ان سعادة الآخرة التي
هي حياة بلا فنا في غنى بلا عناء وصحة من غير سقم وشباب غير مكد ومجي الهرم لا ينال الا بالعلم والعمل سارعا
او لا يحمي علم الحائز في التزكية الاعمال واليحيى افتقار العمل الى النية والاكاف عناء وافتقار النية
الى الاخلاص والاكاف هباء فلما تقدم المصنف رحمه الله بادى الاخلاص واخصا تنوعت عبارات القوم
في تفسير الاخلاص والقصد واحد فقال سهل بن نظر الكيا في تفسير الاخلاص فلم يجد واغير هذا ان
يكون حركتا وتسكون في سرة وعلا نية لله وحده لا شريك له لا يمازجه شي لا نفس ولا هوى ولا دنيا وقال
الجنيد الاخلاص من بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتب ولا هوى فيميله ولا علة فيفسد وقيل الاخلاص
ما لا يشوبه الآفات ولا يتبعه رخص التاويلات وقال ابو القاسم القشيري الاخلاص ان يفراد الخبيثات في الطمان
بالقصد وهوان يري بجاهته التقرب الى الله دون شي اخر من تصنع لوقى او كساب محمد من الخلق او
معنى من المعاني سوى التقرب الى الله وقال الفضيل ترك العمل للجل الناس رياء والعمل للجل الناس شركا

ان يبايعة الله منها وقيل الاخلاص نسيان روية الخالق بدوام النظر الخالق ومن تزيين للناس بما ليس فيه
سقط عن عبد الله وقال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما يكون للنفس فيه
خطر حال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص يجري عليهم لانهم قديروا الطاعات وحرصوا على ما لا يقع
لهم عليها روية ولا بها اعتداد وظلاله والنون ثلث من علامات الاخلاص استواء الملح والزم من العامة ونسيان
روية الاعمال في الاعمال نظر الى الله واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وقيل من شهد في خلاصه اخلاص
احتاج اخلاصه الى اخلاصه فنقصان كل شخص في اخلاصه روية اخلاصه فاذا سقط من نفسه روية
اخلاصه صار اخلاصه اقل من اخلاصه ان لا تطلب على كمالها غير الله ولا ما رايها سواها وقال
بعضهم الاخلاص ان لا يطلع على عكسك الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنية عليك في ذلك حيث احلك
لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا عليه خطا لنية قصدك الشئ بطلبك ومحرك الطلب منك
وقيل عزيمة القلب في النية عبارة عن ابتغاء القلب نحو ما تراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضرر
او ما لا والشع خصصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتنان للحكمة قال الراغب البنية
ليكون مصدرا واسما من ثوب وهي توجب القلب نحو قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين
كل الذين الاله الشئ يعني ما امروا في التورية والابحار لا باخلاص العبادات لله مخلصين خفاء اي ما ليس عن
الادب ان كل ما الدين الاسلام وبقوا الصلوة التي هي اشرف عبادات البدن وبوتوا الزكوة وهي انفسا
الى الفقراء والمحتاجين وذلك الذي امروا به دين القيمة اي الملة الشرعية المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي
نعمته بخلاف الفظيية وانما القيمة رجاها الى الملة وقيل الملة فيها المبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي
جرى ذكرها اي ذلك الذين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتزوجه وقيل القيمة من احد القيمة جمع القيمة والقيام
واحد اي ذلك الذين القيمة بالله بالتوحيد في الآية اشار الى ان العبادات لا تامة لخص اليهودية فمن عبد الله
للثواب اوله ثوب من العقاب فعبادته خفيه ومخلصين حال من الغنى في يعبده واوقية تنبيه على ان يجب
الادب الا من ابتداء العمل الى انتماءه والمخلص هو الذي ياتي ما يحسن حسنة لاريا فيها ولا سمعة ولا غرض
آخر ولا عوضا في التورية ما اريد به وجهي فقليله كثير وما اريد به غير وجهي فكثيره قليل قوله تعالى لمن ينال
الله لحومها ولا دماءها شئ اي من يصيب رضاه ولن يقع موقع القبول منه لحوم الاضاحي ولا دماءها
والحقيقة بالان من حيث انها لحوم ودماء ولكن يصيبه ما تصح من تقوى قلوبكم التي تدعون الى تعظيم امر الله
والتقرب اليه والاخلاص له قال ابن كثير روى ابن ابي حاتم عن ابن جريح قال كان اهل الجاهلية يفتنون
البيت بلحوم الابل ودمائها فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتن اهل حقان ينضروا فان الله لن
ينال لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم اي يتقبل ذلك ويجري عليه كما في الصحيح ان الله لا ينظر الى صور
ولا الى اوانهم ولكن ينظر الى قلوبهم واعمالهم وما جاء في الحديث ان الصدقة ليتم في يد الرحمن قبل ان يقع

لله

بالنحر

فمنه الله انما رغب به او اذنته

الله

في

في يد السائل وان الله لم يقم من الله فكان قبل ان يقع في الارض رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه فعدناه بتحقيق
القول من الله من اخلاص في عمله قوله تعالى قل ان تحفوا ما في صدوركم او تبدوا بعلم الله اي ان تحفوا ما في
قلوبكم من مودة الكفار او تبدوا من موالاتهم قولوا فلا يعلم الله ويعلم ما في قلوبكم يعني اذا كان بيني
عليه شئ في السموات والارض فكيف يخفي عليه ما في قلوبكم الاول قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهو له الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لغيره فليست له الى الله ولا لرسوله
فخرج الى ما احب الىه متفوقا على محته رواه ابن ماجه ما الهجرته الى الله عز وجل بن ابي اسحق بن ابراهيم بن الحنفية
ابن يزيد بن الحنفية البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في كتابيهما
الذين هما اصح الكتب المصنوعة اجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته قال الشافعي
واحمد بن حنبل وآخرون هو ثلث الاسلام قال الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البهقي قال
كسب صاحب قبله وسادته وجارحه فالتية احكام لقسام الثلثة وهو ان يكون عبادة بافراهما بظلمة القسيتين
الاخرين ولذلك كانت نية المؤمن خيرة من عمله ولا في القول والعمل يظلم الفساد بالاريا بخلاف النية والله
اعلم وقال الشافعي هذا الحديث يدخل في سبعين بابا من الفقه وقال الآخرون هو ربع الاسلام وقال عبد الرحمن بن مهزيق
ينبغي لمن صنف كتابا ان يبيد فيه هذا الحديث تنبيه الطالب على صحة النية بطلان المتقدمين من شيئا يستحقون
تقدم هذا الحديث امام كل شئ يشاء بسلم امور الدين لعدم الحاجة اليه فجميع انواعها انتهى روى ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال انما يحفظ الرجل على قدر نية وقال غيره انما يحفظ الناس على قدر نياتهم وذكر الامام
ابو الفرج عبد الرحمن اللوزي رحمه الله عن ابن عباس قال سمعت ابا داود سليمان بن الأشعث رحمه الله يقول لكتب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن نية الحديث وان ثبت منها ما صنعت كتاب السنن جمعت فيها الاربعة الاف
وثمان مائة حديث وكفى بالانسان لدية ان كل ليلة احاديث احدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
والثاني قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام امرته ان لا يعينه والثالث لا يكون المرء مؤمنا حتى يرضى احواله
لنفسه والاربع الخصال بين والحرمة بين وبينها امور مشبهات بالحديث ان قال بعض العلماء ان مدار الاسلام على النية
احاديث مبشرا اليها في قوله تعالى وهو بولحسن طاهر من منور غيرة الذين عندنا فاحاديث اربع قال ابن خزيمة
ان في المشبهات وازداد مع ما ليس اعينك واعلم نية فمرفقة بالحديث الثالث وذكره قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا الدين بنية الله وانه في ما عند الناس يحكم الناس من قال بجاهد العلماء من اهل العربية والاسلام وغيرهم
لفظ نية موضوعه المحرر في المذكر وينبغي ما علمه في الحديث ان الاعمال بالنيات انما هي نية لا محبة ولا طاعة
لانها نية وفيه دليل على ان الطهارة وهي الوضوء والغسل والتميم لاصح الالابنية وكذا الصلوة والزكوة والصوم والحج
والاعراف وسائر العبادات وما ازاله النجاسة فالمشهور عندنا انه لا يفتقر الى نية لانها من باب التروك
والترك لا يحتاج الى نية وقد نقلوا الاجماع فيها وشذبت عن اصحابنا فوجبها وهو باطل فان قلت التروك

الاعمال بالنيات

ابن النخعي
الرحمن بن النخعي
ابن النخعي

نية

اليها وانك تحتاج اليها وكل ما أخذت من يمينك لا تأخذتها من يمينك والصدق على الاصول والفرع وصحة
الزوج على زوجها في الباء السادسة والثلاثين المسألة في قوله عام حجة الوداع هو بفتح الحاء وسياق سبيلها فيها
الى الوداع في الباء السادسة والعشرين قوله بلغ من الوجع ما تركك اي ثلث الوجع في ووصل غاية في الوجع
اسم لكل مرض خطا لا يشفى وارت من اصحاب الفروض لا يبق وليس المراد انه لا وارث له غير ابنته بل
كانت له عصبه كثيرة كل اسم ابنته عايشة ثم جاء بعد ذلك اولادها لعل تخصيص البنت بالذكر لغيرها المعنى
ليس يرثني مني ما خلف علي الا ابنتي ثم عوفي حصل له ثلثة من اولاد ذكور احدهم اسم عامر روى هذا الحديث
عن ابيه قوله الثلث والثلث كثير وقع في بعض الروايات كثيرا بالمثلثة وفي بعضها بالوحدة وكلاهما صحيح قال القاضي يجوز
نصب الثلث الاول ورفعه واما النصب على الاغراء اي لعل في الثلث والرفع فليان فاعلى اي بليكن الثلث او على انه مبتدأ وحذ
خبره او خبر محذوف والمبتدأ وفي هذا الحديث مراعات العدل بين الورثة والوصية قال الجمهور العلماء يستحق النصف من الثلث
مطلقا للصحابا وغيرهم ان كانت الورثة الاغتيا استحقابا بوصى بالثلث تبرعا وان كانوا فقرا استحقابا ينقص من
الثلث وعنه ان يكر الصدوق رضي الله عنه انه اوصى بالثلث عن علي رضي الله عنه نحوه وعن ابيه موسى رضي الله عنهما اياه
بالربع وقال آخرون بالسدس وآخرون بدونه وآخرون بدونه وآخرون بالعشر وقال الجمهور الغني كانوا يكرهون
الوصية بمثل نصيب لورثة وروى عن علي بن عباس رضي الله عنهما عايشة رضي الله عنهم وغيرهم انه يحب لمن له ورثة وماله
قليل ترك الوصية في شذ بعض العلماء وقال لا يجوز الا بالربع ان لها استكثر النبي صلى الله عليه وسلم الثلث قال ابن
عباس فقصوا من الثلث الى الربع حضا الى ذلك رفق بالورثة وترجع لهما بنهم على الصدقة للماجان قلت وعلي
هذا فمن حسنت نيته فيما ينفقه لورثته كان اجره في ذلك اعظم من الصدقة لاسيما اذا كانوا ضعافا واجمع العلماء على
ان من له وارث لا ينفذ وصيته بزيادة على الثلث الا باجازة من الورثة او باجازة في جميع المال واما من لا وارث
له فله هبنا ومنه هبنا لغيره لا يجمع وصيته فيما زاد على الثلث وجوزوا ابو حنيفة واصحابه واسحق واحمد في احدى
الروايتين عنه وروى عن علي بن مسعود رضي الله عنهما وقوله افاصدق ثلثي مالي بحتمل انه اراد بالصدقة الوصية
ويحتمل انه اراد بالصدقة المخرجة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء لا ينفذ ما زاد على الثلث الا برضا الورثة وقال
اهل الظاهر قالوا لا يرضون الموت ان يصدق بكلامه ويتبرع به كالصحيح وان تفرغ من امره وكسره وارثان
صحيحتان في ان يجمع الفعل بتاويل المصدر في موضع رفع بالابتداء وخبره خبر المبتدأ وخبره خبر المبتدأ انك قد بدت انك تركت
ورثتك اغنيا خير من تركهم فقدا وقدم من كسر الامر وجعلها شرطا لا لا جواب له ويبقى خبر الارض له اذا حلت
الرواية فلا لغات الى من لم يجوز هذا من الجملة الاسمية بل هو دليل على حال الامام محمد بن مالك في كتاب شروعه
التوضيح لشكالات الجامع الصحيح تقديره ان تركت ورثتك اغنيا فهو خير في ذل الغناء والمبتدأ نظيره قوله صلى الله عليه
وسلم لا يبي كفي فان جاء بها والاسم مع بها وذلك مما زعم الجمهور انه مخصوص بالضرورة وليس مخصوصا بها
خبر هذا الخبر جاز من التحقيق وصحيح حيث لا تضيق به العالة الفقراء وتكفون يسألون الناس في الكرم او

الحذف بالشعر

يسألون الصدقة من كفن الناصر قال الزمخشري في الفائق يكف السائل اذا سبط كنه السؤال او سال الناس كفا كفا من طعام
او ما يكف الوجعة قوله يا رسول الله اخلف بعدا صحابي في قال القاضي معناه اخلف بكلمة بعد اصحابي فقال له اما اشفاقا من
موتك بكلمة كونه هاجرا منها وتركها لله تعالى فخشي ان يقتح ذلك في حجرته او في ثوبا به عليها او خشي بقاء بكلمة بعد
انصراف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وكما نواي كونه الرجوع فيما تركوه لله تعالى قال القاضي قيل كان حكم
الهمزة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل انما ذلك لمن كان هاجرا قبل الفتح فاما من هاجر بعد فلا واما قوله صلى الله عليه
وسلم انك لن تخلت فتعمل عملا المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد جماعات من اصحابه وفي هذا الحديث فضيلة
طول الاثر ياد من العمل الصالح والحث على الاداء وجه الله تعالى بالاعمال وقوله صلى الله عليه وسلم لعلك تخلص حق ينفع بك اقوام
وفي بعض النسخ المصححة تستنفع بزيادة الثاء وهو الاصح هنا من المعجزات فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره واستنفع
اقوام في دينهم ودينهم ونصرتهم بالكفاري دينهم ودينهم فاتهم قتالوا وسبيت نسائهم واولادهم وغنمت أموالهم ودينهم
وقال العراق فاهتدى عليه خلايق باقامة الحق فيهم من كفار ونحوهم قال القاضي قيل لا يحيط اجرهم من المهاجرين بقاؤه
بكلمة وموته بها اذ كان ضرورة وانما يحيط ما كان بالاختيار وقال قوم موت المهاجر بكلمة يحيط بجرته كيف ما كان قال
وقيل لم يعرف من الهجرة الا على اهل مكة خاصة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض اصحابي حجتهم ولا تردهم على عقابهم قال
القاضي استدلل به بعضهم على بقاء المهاجر بكلمة كيف كان قادم في هجرته ولا دليل فيه عندهم لانه دعاء لهم دعاء
ومعنى امض اصحابي حجتهم اي امضهم ولا تبطلها ولا تردهم على عقابهم بترك حجتهم ورجوعهم عن مستقيم احوالهم المرفضة
زاد البخاري في صحيحه في وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على جبهته ثم مسح به وجهي وبطني ثم قال اللهم
اشفع سعدا وابكر له هجرته فانزلت احدى برده على كبدك فيما حال الى حق الساعة في هذا الدعاء يتقضى ان يبقى عليهم حال
هجرتهم واحكامهم ما مضى ان استحقوا ما كان واجبا عليهم من هاجر فيهم عليه الرجوع الى وطنه وترك المدينة الى ان يموت
فيها وان كان قد ارتفع حكم وجوب صلها عن امرها جرد يوم الفتح حيث قاله الهجره بعد الفتح وقال ان الهجرة قد مضت لاهلها وقال
الآخرون ان وجوب الهجرة وجوب استلامه حكمها قد ارتفع يوم الفتح وانما اقاموا بالمدينة لغرضه صلى الله عليه وسلم
ولاخذ شريعة وللكون معه اغنيا ما البركة ثم لما مات منهم من اقام بالمدينة واكثرهم ارتحل عنها واستوطن الشام قوم
منهم واخرون العراق فخرجت بعض هؤلاء الذين انفقوا عن هذا بان يقولوا انما استوطنوا تلك المصار للجهاد وفتح البلاد
واظهار الدين ونشر العلم حتى انقضى في ذلك اعمارهم ولم يقضوا من ذلك وطايرهم قوله صلى الله عليه وسلم لعلك تخلص
سعد بن خولة البائس هو الذي عليه اثر اللبس وهو الفقير والفقير قيل انه لم يهاجر بكلمة محققات بها قاله عيسى
بن دينار وذكر البخاري انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها قال ابن هشام انه هاجر الى الحبشة الهجرة
الثانية وشهد بدرا وغيرها وتوفي بكلمة في حجة الوداع سنة عشر وقيل توفي بها سنة سبع في الفداء وخرج هذا
من المدينة الى مكة فعلى هذا وعلى قول عيسى بن دينار سبب بوسه سقوط هجرته لرجوعه فمات وموته بها وعلى قول
الآخرين سبب بوسه موت بكلمة على أي حال كان وان لم يكن باختياره لما فاقته الجاهل والشايب الكاهل بالموت في

اكتارها

اليها وابكتحتاج اليها ولكما أخذت يامعنى لا تأخذتها محتاجا اليها وسياتي بيان الصدقة على الاصول والفروع وصحة
الزوج على زوجها في الباب السادس والثلاثين المسماة بقوله عام حجة الوداع هو بفتح الحاء وسياق سبيل صافها
الى الوداع في الباب السادس والعشرين قوله بلغ من الوجع ما ترى كاي اثر الوجع في ووصل غايته كوجع
اسم لكل مرض خطير لا يشفى ولا يبرأ من اصحاب الفروض لا يبرأ ولا يشفى ولا يبرأ ولا يشفى ولا يبرأ ولا يشفى ولا يبرأ
كانت له عصبه كثيرة كاسم ابنته عايشة ثم جاء بعد ذلك اولادها لعل تخصيص البيت بالذكر لعجزها المعنى
ليس يرثي منها خاف عليها الا بهي ثم عوفي حصل له ثلثة من الولد ذكر واحد اسمهم عامر راوي هذا الحديث
عن ابيه قوله الثلث والثلث كثير وقع في بعض الروايات كثير بالثلاثة وفي بعضها بالوحدة وكلاهما صحيح قال القاضي يجوز
فصل الثلث الاول ورفعها واما النسب فعلى الاعراء اي على اهل البيت واما الرفع فعلى اهل البيت اي على اهل البيت واما الرفع
خبره او خبره في المبتدأ وفي هذا الحديث مراعات العدل بين الورثة والوصية قال الجمهور العلماء يستحق النصف من الثلث
مطلقا قال الصحابي وغيرهم ان كانت الورثة الاغنياء استحق بالثلث تبرعا وان كانوا فقراء استحق بالنصف من
الثلث وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اوصى بالحسين بن علي رضي الله عنه نحوه وعن ابن عمر رضي الله عنهما اوصى
بالربيع وقال آخرون بالسدين وآخرون بدونه وآخرون بدونه وآخرون بدونه وقال ابراهيم النخعي كما قالوا ليكرهون
الوصية بمثل نصيب لورثته وروى عن علي بن عباس وعائشة رضي الله عنهم وغيرهم انه يستحب لمن له ورثة وماله
قليل ترك الوصية في شذ بعض العلماء وقال لا يجوز الا بالربيع لكن لما استكثر النبي صلى الله عليه وسلم الثلث قال ابن
عباس غصوا من الثلث الماربع حضا المذ لك ذلك ذلك دفع بالورثة وترجع لما ينهم على الصدقة للملابس قلت وعلي
هذا فمن حسنت نيته فيما ينفقه لو رثته كان اجره في ذلك اعظم من الصدقة لاسيما اذا كانوا ضعافا واجمع العلماء على
ان من له وارث لا ينفذ وصيته بزيادة على الثلث الا باجازه واجمع اعني يجوزها باجازه في جميع المال واما من لا وارث
له فذهبنا ومذهب الجمهور انه لا يصح وصيته فيما زاد على الثلث وجوز ابو حنيفة واصحابه واستحق واحمد في حقه
الروايتين عنه وروى عن علي بن عباس مسعود رضي الله عنه ما قوله افا تصدق بثلثي مالي فتمت ان اراد بالصدقة الوصية
ويحتمل ان اراد بالصدقة المخرجة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء لا ينفذ ما زاد على الثلث الا برضا الوارث وقال
اهل الظاهر فقالوا الامر بغير مرض الموت ان يتصدق بكل ماله وتبرع به كالصحيح وان تذر بفتح الهمزة وكسرها وايتان
صحيحتان في ان مع انفعن بتاويل المصدر في موضع رفع بالابتداء وخبره خبرا مبتدأ وخبر خبر انك تقدره انك تركت
ورثتك عنك خبر من تركهم فقراء وقد هم من كسر الهمزة وجعلها شرطاً لا جواباً له وبقية خبر لا رافع له اذا تحت
الرواية فلا التفات الى من لم يجوز حذف الفاء من الجملة الاسمية بل هو دليل على ان الامام محمد بن مالك في كتاب شوهده
التوضيح لشكالات الجامع الصحيح تقديره ان تركت ورثتك اغنياء فهو خير فحذف الفاء والمبتدأ نظيره قوله صلى الله عليه
وسلم لا يبي كفيان ما احبها والاستمتاع بها وذلك ما زعم النخعيون انه مخصوص بالضرورة وليس مخصوصا بها
حرف هذا الخبر جازع التحقيق وضيق حيث لا تضيق في العالة الفقراء ويتكفون يسألون الناس في الغنى او

المعذوف بالشعر

يسألون

يسألون الصدقة من كف الناس قال المزعشري في الغايك يكف السائل اذا سبط كذا السؤال او سال الناس كفاهم طعام
او ما يكف الجماعة قوله يا رسول الله اخلف بعد اصحابي قال القاضي معناه اخلف بمكة بعد اصحابي فقال له اما اشفاقا لمن
موت بمكة لكونه هاجرا منها وتركها لله تعالى فخشي ان يفتح ذلك في حجرته او في ثوبه عليها او خشى بقاءه بمكة بعد
انصراف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وكانوا يكرهون الرجوع فيها تركوه لله تعالى قال القاضي قيل ما حكم
الحجبة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل اخذ ذلك من كان هاجرا قبل الفتح فاما من هاجر بعده فلا واما قوله صلى الله عليه
وسلم انك لن تخلق فتعمل عملا المراد بالتحلف طول العمر والبقاء في الحيوة بعد جماعات من اصحابه وفي هذا الحديث فضيلة
طول اللزوم من العمل الصالح والمث على لادة وجه الله تعالى بالاعمال وقوله صلى الله عليه وسلم انك تخلق حتى ينفع بك القوم
وفي بعض النسخ المصححة تستنفع بزيادة الناء وهو الاصح هذا من المعجزات فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره واستنفع
اقوام في دينهم وديارهم ونصرهم بالكفارة في دينهم وديارهم فانهم قتلوا وسببت نسائهم اولادهم وغنمت موالهم وديارهم
وقال العراق فاهتدى على يديه خلايق باقامة الحق فيهم من كفار ونحوهم قال القاضي قيل لا يحيط اجرهم الا بما جازى بقاؤه
بمكة وموته بها اذ كان لضرورة وانما يحيط ما كان بالاختيار وقال قوم موت المهاجرين بمكة يحيط بجرهم كيف ما كان قال
وقيل لم يفرض الحجرة الا على اهل مكة خاصة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض اصحابي هجرتهم ولا تردهم على عقابهم قال
القاضي استدلل به بعضهم على ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان قادم في هجرته وتولد ليل فيه عندى لانه دعاء لم دعاء
ومعنى امض اصحابي هجرتهم اي امضوا ولا تطلوها ولا تردهم على عقابهم بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم احوالهم المصيبة
اشرف سعدا وابقر له هجرته فزال لك الحيد بذكره على كبدى فيما حال الى سقى الساعة في هذا الدعاء يقتضى انه يبيع عليهم حال
هجرتهم واحكامهم ويغفر ان استحقاقا ما كان واجبا على من هاجر فيهم عليه الرجوع الى وطنه وترك المدينة الى ان يموت
فيها وان كان قد ارتفع حكم وجوب صلها عن امر هاجر يوم الفتح حيث قال لا هجرة بعد الفتح وقال ان الهجرة قد مضت لاهلها وقال
الآخرون ان وجوب الهجرة وجوب استسلامه حكمها قدر تغيب يوم الفتح واما اقاموا بالمدينة لضرورة صلى الله عليه وسلم
ولا خذ شريعتهم وللكون معه اعتنا ما البركة ثم لما مات فمنهم من اقام بالمدينة واكثرهم ارتحل عنها واستوطن الشام قوم
منهم واخرون العراق وآخرون مصر والذين انما ينفصلوا عن هذا بان يقولوا انما استوطنوا تلك المصار للبراد وفتح البلاد
واظهار الدين ونشر العلم حتى انفسوا في ذلك اعمارهم ولم يقضوا من ذلك اوطارهم قوله صلى الله عليه وسلم لكن البائس
سعد بن خولة البائس هو الذي عليه اثر البوس وهو الغفتر والقلة قيل انه لم يهاجر بمكة حتى مات بها قاله عيسى
بن دينار وذكر البخاري انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها قال ابن هشام انه هاجر الى الحبشة الهجرة
الثانية وشهد بدرا وغيره وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل توفي بها سنة سبع في القعدة وخرج محتارا
من المدينة الى مكة فعلى هذا وعلى قول عيسى بن دينار سبب بوسه سقوط هجرته لرجوعه عنها وموته بها وعلى قول
الآخرين سبب بوسه موت بمكة على اى حال كان وان لم يكن باختياره لما قاله ابن النجار والشوا بالكتابة بالموت في

احكامها

دار هجرة قوله يرفقه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة ان هذا من كلام الراوي انه صلى الله عليه وسلم كان يتوجه
له ويرق عليه لكونه مات بمكة واختلوا في هذا القائل اغثيل هو سعد بن ابي وقاص وقيل انه من كلام الزهري في هذا
الحديث استحباب عيادة المريض وانها مستحبة للامام كاستحبابها للاحاد الناس وفيه جواز ذكر المريض ما يجده لغيره
صحيح من مداواة او دعاء صالح او وصية او استفتاء عن حاله ونحو ذلك وانما كبر ما كان ذلك في سبيل السخيا ونحوها
قاص في اجره ومنه دليل على باجته جمع المال لان قوله وانا ذومال لا يستعمل في العرف للمال كثير وفيه ليدل على صلة
الارحام والاحسان على الاقارب والشفقة على الورثة وان صلة القريب الاقرب والاحسان اليه افضل من الاجد
واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير وفيه الاستحباب الانفاق في روجه الخير لقوله الاجرت بها وفيه الاعمال
بالنيات وانه انما يتأب على العمل بنية وفيه ان الانفاق على العيال يتأب عليه اذا قصد به وجه الله تعالى وفيه ان المباح
اذا قصد به وجه الله تعالى صاطعة ويتأب عليه وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذا بقوله حتى للمقصد - تجعلها في في
امراتك لان زوجة الانسان هي من اخضر حظوظه الدنيوية وشهواته وملذاته المباحة - واذا وضع المقصد في فيها
فانما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطعة والتلذذ بالمباح فذه المالة العبد الاشياء عن الطاعة وامور الاخرة
ومع هذا فاجهر صلى الله عليه وسلم انه اذا قيد بهذه المقصد وجه الله تعالى جعل الله له الاجر بذلك فغير هذه المالة الاولى
محصول الاجر اذا اراد به وجه الله تعالى وتبين ذلك لالاسنان اذا فعل شيئا اصله على الاباحة وقصد به وجه الله تعالى
يتأب عليه كالمال بنية التقوى على الطاعة والنوم للاستراحة ليقوم الى العبادة ششيطا والاستمتاع بزوجته وجارته
ليكيف نفسه وبصره ونحوها من الحرام وليقضي حقها ويحصل وللاصالح وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم وفي يضع
احدكم صدقة - كتمثيله صلى الله عليه وسلم بالمقصد - مبالغة في تحقيق هذه الطاعة التي ذكرناها لان اذا
ثبت الاجر في لقمة لزوجة غير مضطرة مع ما فيها من حظوظ النفس فكيف بمن طعم عتاجا وفعل من العبادات
الدينية ما مشقة فوق مشقة اللقمة الذي هو من الحقايرة بالمال الداني في قوله انك لن تنفق نفقة الى آخره
ان الاجر في النفقات لا يحصل الا بقصد القرية وان كانت واجبة واستفاد من مفهومه ان من لم يقصد القرية لم يجر
وقوله حتى اللقمة يجوز فيه الحركات الثلاث كقوله اكلت السمكة حتى رأسها وروايتنا الضبط لا غير ويقيم من هذا
ان من يعلم ولده لذائذ الاطعمة ولطيفها ليود شهوته ويمنع من التشوق لها يراه بيد الغير وليبرق طبعه
فيحسب نفسه ان يحفظه من الغير ذلك يتأب عليه اذا صحت فيه عناية القرب وفيه التنبيه على الفوايد التي يحصل بسبب المال
فانه ان مات اتي على ترك ورثته اغنيا من حيث انه وصل رحمه واما هم فماله على طاعة الله وان لم تمت حصل له
اجر النفقات الواجبة والمندوب اليها ويخرج من هذا الحديث ان كسب المال وصرفه على هذا الوجه افضل من ترك
الكسب والمخرج عنه جملة واحدة وكل هذا اذا كان الكسب من الحلال الخالي عن الشبهات الذي يتعدى الوصول اليه في
هذه المواقف خط فيه دليل على كراهة نقل الموقوف بلدا الى بلد ولو كان جائزا لكان ينقله الى دارها جرة
قال القاضي وقد روي في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم نه معنى النظر هو الاختيار

الحاملي
 بلغهم سعيد بن ابي وقاص رجلا وقال له
 ان توفى بك سخطا فدفنه بها السابج قريظ
 الله عليه وسلم

والرحمة

والرحمة والعطف لأن النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل النقص والكراهية وميل الناس إلى الصور المحببة والموالاة
الغائبة والله يتفقد من شبه المخلوقين فجعل نظره إلى ما هو السر واللب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الأجسام
والله تعالى فلما كان بالابصار قول الأجسام وما كان بالبصائر كان بالمحاني في نظر الله سبحانه هو رؤيته للوجودات
وأطلاعها عليها لا يختص بوجودها دون موجود بل يتم جميع الأشياء إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ثم قد
جاء في الشرع بمعنى رحمة المنظور إليه وبمعنى قبول أعماله ومجازاة عليه وهذا هو النظر الذي يختص ببعض الأشياء
وينبغي عن بعضها كما قال الذين يشتركون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا ينظر إليهم فعلى النظر إلى صور كل شيء لا ينشكرك عليها ولا يقر بكم منذ كان قال وما أوالكم هؤلاء
التي يقر بكم عندنا في الآمن من الآيات ويستفاد من هذا الحديث فوائد أحدها صرف الهممة والاعتناء بأحوال القلب
وصفاً لتحقيق غاياته وتزجيح مقاصده وعزومه وتطهيره من المفهوم الصفات وإتصافه لمحوها فإنه ما
كان القلب هو محل نظر الله تعالى على العالم أن يقدر اطلاع الله على قلبه ويفتقد صفات قلبه وأحواله لا يذير قلبه
وصفاً من موما يفتقد الله تعالى بسببه الثانية أن الاعتناء بالصالح القلب مقدم على الأعمال بالحوارج لأن الأعمال القلوية
في المعنى للأعمال إذ لا يصح عمل شرعي لمن مؤمن من عالم بمن كلفه عمله فيها يعلم تلك الأجر أجرة الحق فيه وهو الذي
عبر عنه بالاحسان حيث قال أن يعبد الله كأنك تراه وقال صلى الله عليه وسلم أن في الجسد نفقة إذا صلت صلح الجسد كله للشر
الثالثة لما كانت القلوب هي المعنى للأعمال الظاهرة وأعمال القلب غيب عنا ظاهر قطع بمسبب ما نرى عليه من صورة
أعمال الطاعة أو المخالفة فلهذا ينبغي حفظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفاً من موما يصح معه تلك الأعمال ولحل
من رأينا منه تقريباً أو محسباً يعلم الله من قلبه وصفاً محموداً يغفر له بسببه فالأعمال أمارات طيبة لا أدلة قطعية ويترتب
عليه علم العلوي في عظيم من رأينا عليه أفعال الصالحة وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعال السيئة بل يحقر ويذم تلك الأفعال
السيئة لأن تلك الذات المسيئة فتدبر هذا فإنه نظر دقيق انتهى ويستفاد منه فائدة رابعة وهي أن الاعتناء بتزجيح القلوب
ليس من شأن أهل البصائر قال تعالى فالمنافقين وإذا رايتهم فيجبك أجسامهم وأن تقولوا سمعنا قولهم وفينا حديث يرى
الرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضه وقيل ثم مضاد المراد للشهادة الخيرية التي هي الشهادة الثانية
قوله الرجل يقاتل شجاعة إيمانه متصف بهذا الثلاث فهو في قتاله متابع لخواصه يحب مبارزة الأبطال وتلبية دعوى يزال
بشجاعة يقاتل شجاعة الأسد وفيه من الحيوات كما كان حال ذلك الرجل الفاجر الذي قاتل مع المسلمين قتالاً شديداً
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار وقد أبغض المسلمين أن يروا بكم يصبر على الجراح وقتل نفسه
فهذا الفاجر كان قتاله شجاعة من الحمية في الآفة والغيرة والمجاهدة عن العشرة وفي رواية لمسلم الرجل يقاتل
الراغب في الزهارة وأحميت الحديد أحماء وحماء الكأس ثورتها وحاررتها وأغبر عن الفتوة الشبية إذا ثارت وكثر
بالحمية وفي رواية لمسلم الرجل يقاتل النعمم والرجل يقاتل ليذكر الرجل يقاتل ليرى مكانه وفي رواية الرجل يقاتل
غضباً ويقاثل حمية وفي رواية في صحيح البخاري جاز رجل فقال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فالحنا يقاتل

الارتباب بئسك مذلة

غضبنا وبقا له حقبة فقال من قاتل يكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله كل الغضب حاله يحصل عند غلبان دم القلب
للازالة الانتقام والحقبة هي الحظوظ على الحرم والاول الاشارة الى مقتضى القوة الغضبية والثاني الى مقتضى القوة الشوق
والاول الجهاد في البصرة والثاني الجهاد في الجبل المتفرد **خط** كلمة الله عبارة عن دين الحق لا الله تعالى دعا اليه وامر
الناس بالاعتصام به كما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وهي من رضى الله والخير العليا فاذا الاختصاص لم يقابل الغرض
من الاغراض الا لظاهر الدين في كلمة الله دين الاسلام واصله ان الاسلام خير كلام الله تعالى الذي اظهر على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم ويقيم من اشرار الاخلاص في الجهاد وكذلك جميع العبادات لقوله تعالى وما امرنا الا لعباد الله
المخلصين له الدين والاخلاص لا يتأتى الا بان يكون الباعث على عملها قصد التقرب الى الله تعالى فاما اذا كان
الباعث على ما غير ذلك من اغراض الدنيا فلا يكون عبادة بل معصية اما لو انبثت لتلك العبادة بمجموع الباعثين باعث
الراغب وباعث الدين اقوى فان كان باعث الدنيا اقوى او مساويا للحق بالقسم الاول في الحكم بابطال ذلك العمل لما في
الحديث حكايته عن الله تعالى من عمل عملا اشرك مع فيه غيري تركته وشركه فاما لو كان باعث الدين اقوى فقد حكم
الحاسب بابطال ذلك العمل فتسكتا بهذا الحديث وعما في معناه وخالفه في ذلك الجهور وقالوا يصح ذلك العمل ويستند
هذا بقوله صلى الله عليه وسلم انه من خير معاش الناس لم رجل ميسكا فرسه في سبيل الله الحديث فجعل الجهاد مما
يصح ان يتخذ للمعاش ومن ضرورة ذلك ان يكون مقصودا لكن لما كان باعث الدين على الجهاد هو الاقوى والغالب
كان ذلك الغرض ملغى فيكون معفو عنه كما اذا توضحا قاصدا في فعل الحلف والتبرء فاما لو انفرد باعث الدين بالعمل
ثم عرض باعث الدنيا في اثناء العمل فاوليا الصحة **ن** في ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة والفضل
الذي ورد في الجهادين مختص لمن قاتل ليكون كلمة الله هي العليا **ن** قال ابن ابي جبر في جريدة في شرحه
على صحيح البخاري وفيه ان من حلول الجهاد الاكبر هو جاهد النفس فينبغي ان يكون مجاهدا لان يكون كلمة الله
هي العليا فاما مجاهدة الجاهل الملق بالحق والكرامات فتلك داخله تحت قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
وفيه تقديم العمل على العمل فان قلت السؤال عن ماهية القتال والجواب ليس عن ماهية القتال بل عن المقادير في الجهاد في زيادة
او ان القتال بمعنى اسم الفاعل اي المقاتل بقرينة لفظ فان احدنا فان قلت فمن قاتل لطلب ثواب الاخرة او لطلب
رضا الله فهل في سبيل الله قتال قلت نعم لان طلب العلاء الكلمة وطلب الثواب والرضا كلها متلازمة وحاصل الجواب
ان القتال في سبيل الله قتال منشأوه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية وبخاصة القوة الدنيوية في
الثلاث المذكورة في موضعه قال ابن بطال الجواب النبي صلى الله عليه وسلم بخير لفظ سؤاله والله اعلم من اجل ان
الغضب والحمية قد يكونان لله تعالى وهو كلام مشترك فجاوبه النبي صلى الله عليه وسلم بهما بالمعنى لا باللفظ الذي
سأله السائل ارادة اخراجه وخشية التباس الجواب عليه لوقسم له وجوه الغضب والحمية وهذا من جوامع الكلم الذي
اوتيته صلى الله عليه وسلم التاسع قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان ببقيعة فاما القاتل والمقتول
في النار **ن** هذا محمول على من لا تاويل له ويكون قتالهما غفيرة ونحوها ثم كونه في النار معناه قد يستحق لها

ويجوز

ويجوز بذلك وقد بعنا الله تعالى عنه هذا من ذهب اهل السنة واعلم ان الدعاء التي حثت بين الصلابة رضى الله عنهم ليست بخلة
في هذا الوعيد ومن ذهب اهل السنة ولحق احسان الطعن بهم والامسك كما شجر بينهم وتأويل كلامهم وانهم محذورون متاولون
لم يقصدوا معصية ولا محض الدنياء بل اعتقدوا ببقائه الحق ومخالفة باغ فوجب عليه قتاله ليرجع الى امر الله وكان منهم معصيا
وبعضهم محظيا معذورا في الخطا لانه بالاجتهاد والمجتهدين اذ الخطا والاثم عليه وكان على رضى الله عنه هو الحق المحيية في
تلك الحروب وكانت القضايا مشبهة حتى ان جماعة من الصلابة تحيروا فيها فاعتزلوا العاليتين ولم يقنوا ولو يقنوا
الصواب لم يتأخروا عن مساعده رضى الله عنهم لشيء قال ابن ابي جبر الازدحام الذي للمسلمان عام مخصوص اذ قد
يلتقيان بغير قصد وعلى اختلاف تأويل كما شجر بين الصلابة والفرقيان مشهورا لما جئنا وقد يكون التقاوا هما التعمد للرب
وقد يكون احدهما يدفع عن نفسه والآخر طالب له بالظلم فيقتلوا الوعيد الظالم وحده ولهذا وجوه عديدة فظهر ان هذا
العموم مخصوص بان يكون كل واحد منهما قاصدا للقتل صاحب ظلم او عدوانا بغير تأويل ولا شبهة ولا حق وفيه دليل
لاهل السنة في انهم لا يكفرون احدا من اهل القبلة بدينهم بل يقاتلونهم لظلمهم لا لغيره من اهل القبلة الذي ينالونهم وقوله
بسيغها مخرج غرض الغالبين على القتال وهو السيف وكل من تلاقى في نوع من السلاح القدر للقتل امله
النية يتناول الحديث وفيه ان بعض عصابة هذه الامة يدخلون النار قوله صلى الله عليه وسلم لا يذبح احد منكم على
قتل صاحبه **ن** فيه دليل للمذهب الصحيح الذي عليه الجمهور ان من نوى المعصية واقتصر على النية يكون اثمها وان لم ينفذها
ولا يكلم بها **ن** لا يقال هذه المواخاة انما كانت لانه قد عمل بها استغفر قلبه من حمل السلاح عليه لا بمجرد حمل
القلب لانه يقول هذا فاسد لانه صلى الله عليه وسلم من على ما وقت به المواخاة والفرق عن غيره فقال انه كان حريصا على
قتل صاحبه ولو كان حلا سلاح هو انما لا يذبح لنية عليه ولم يقتل غيره لانه ذلك خلاف النية الواجبة على المسلم
ان هذا القتال مبتدأ وبخلافه جازي النار لانه قاتل والمقتول لم يستحق وهو مظلوم فان قلت قالوا في قوله تعالى عليا
ما احتسبت اختيارا باب لا تحال لانه شعار ربه لا بد في الشروع لا اعتزال والمطلوب بخلافه فانه بالنية المجردة يتأمله
فما وجه المقتول بمجرد القتال في النار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامر ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يقولوا
به وفي الحديث الاخر اذا هم عبثي بسنة فلا يكتبوا عليه قلت من غرم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها ثم في اعتقاده
وعزمه ولم يذبح بل غلب الخرص فيما عني فيه ويحتمل ما وقع في هذه الطواغر وامثالها على ذلك في حاله فوطئ نفسه عليها
وانما مودك بفكره من غير شعور ونسيه هذا مما يفرق بين المم والغرم وان هذا الغرم يكتب سيئة فاذا عمل بالكتب
معصية ثانية فان قلت فلم ادخل المرحص على القتل وهو صغير في سبيل القتل وهو كبير قال **ن** في ما في سلك واحد في
لمجرد كونهما في النار فقط وان تفاوتوا صغيرا وكبيرا وغير ذلك في النار العاشر قوله صلى الله عليه وسلم صلوة
الرجل لجماعة سيأتي شرح الحديث بتمامه في الباب الرابع عشر بعد المائة في فضل صلوة الجماعة والبدل في هذا الباب
قوله لا يربط الا صلوة يعني ان هذا الفضل العظيم من زيارته الصلوة الى السبعة وعشرين وكونه كل خطيئة فيخرج
درجته ويحط خطيئته ليس لان الاصل اخلص في عمله ونية بان لا يكون سبب خروجه شيئا من الاشياء قلنا وكثر

ينقص

جاءوا حرقوا الصلوة الكبر بالنفق لا المنيعة للصوم وادى مبالغة وتأكيدها مرة أخرى بقوله لا ينزه الا الصلوة الى
يقيم وينزه شئ الا الصلوة فمن خرج الى المسجد للصلاة ولم يجد في طريقه اذى ولا حاجة في طريقه اذى ولا حاجة في طريقه اذى ولا حاجة في طريقه اذى
قال الامام الغزالي رحمه الله من ابغض لنفسه التقرب ولكن امتنع من هذا الباعث باعث آخر اما من الرياء او من غيره
من حظوظ النفس خرج عمله من هذا الاخلاص كما يوم يستغفر بالحاجة الماسة من الصوم مع قصد التقرب او
يعتق عبدا ليتخلص من مؤنة وسوء خلقه او ينجي ليعتق من امة محررة السخرة او ليتخلص من شره في بلد اوله
من عذابه في منزله او لشغل هو فيه فاراد ان يستريح عنده اياما او فيزول بها من الحرب ويتعلم اسبابه او يولي بالليل وله
غرض في دفع الغاس ليؤاخذ به واهله او يتعلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من المال او ليكون عزيزا بين العشيرة
او ليكون عقارة وامواله محررة عن العلم عن الاطلاع واشتغل بالديار والوطن ليتخلص عن كرب الصيرفة ويتفرج
بلذة الحديث او يكمل خدمة العلماء والصوفية ليكون حرمة وافرة عندهم وعند الناس ولينال به رفقا في الدنيا
او كتب مصنف الجود بالموالفة على الكثرة خطا او ما شيا ليتفرج عن نفسه الكرا او توفيرا لينظف ويبرد او غسل
ليطيب رائحته او روى الحديث ليعرف الاسناد او اعتكف المسجد ليغف عليه كراهة المسكن او صام ليتخفف عن نفسه
التردد في طهي الطعام او ليتفرج لا يشغل الا يشغل الاكل عنها او يعود مريضيا ليعاد اذا مرض او يشيخ الخايز
ليشبع جانيه اهل فم كان باعته هو التقرب الى الله تعالى ولكن انصافا ليحطو من هذه الخصال حتى صار
العمل اخف عليه بسبب هذه الامور فتخرج عمله عن هذا الاخلاص فخرج ان يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق
الشك اليه وقال تعالى انما اغنى الشركاء عن الشرك والمخالص هو الذي لا باعث له للطلب والتقرب الى الله تعالى المار
عشر حط قوله صلى الله عليه وسلم في قوله في تفصيله لا قوله كتب الحسنات والسيئات مجمل يفهم منه كيفية
الكتابة ففصله بقوله فمن هم الى آخره قوله صلى الله عليه وسلم الى سبعية ضعف الاضعاف كثيرة في التفرج
بالمدح والجمع الخار عن العلماء ان تضعف لا يثق على سبعية ضعف وكفى بالمرء السقي القناعة المار ودى عن بعض العلماء
ان التضيق لا يجاوز سبعية وهو غلط في الحديث انما جاوز عن سبعية ولم يجزها بحسنة كاملة لانه خاف
مقام ربوبي النفس عن الهوى وحسنة كاملة مفعول ثان لكثرتها بمعنى صير قوله صلى الله عليه وسلم فان عملها كتبها الله
سنة وفي الحديث الاخر انما تركها من جزى وفي الحديث الاخر ان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به
قال الامام المازري رحمه الله هذا ما قلناه في الحديث ان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به
اعتقاده وعزمه في هذا ما وقع في هذه الاحاديث واما ما على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية واما من ذلك
بقائه من غير استقرار وبسبب هذا ما يفرق بين الله والعزم هذا ما قلناه في الحديث ان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به
واخذوا بظاهر الحديث قال القاضي عياض فاما السلف واهل العلم من الفقهاء والحديثين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
للاحاديث الثلاثة على الماخذه باعمال القلوب فكيف قالوا ان هذا العزم يكتب بسبب وليست السببية التي هي بها
لكونه لم يعملها وقطوعه عن قاطع غير خوف الله تعالى والانا به لكن نفس الاصر والعزم فكتب محصية فاذا عملها كتبت

واحدة وفي الحديث الآخر اذا تم عبي
بسببته فلا يكتبوا عليه فان عملها فاكثروا
بسببته

نعمية

معصية ثمانية فان تركها خشية لله كتب له حسنة كما في الحديث انما تركها من جزى وفي الحديث الاخر ان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به
الامامة بالسوء في ذلك وعصيانا هو حسنة فاما الام الذي يكتب في الخواطر التي لا يوطن النفس عليها ولا يعصبها اعتد
ولا يئنه وعزمه وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما اذا تركها الخوف والله تعالى بل الخوف الناس هل يكتب حسنة قال الامام الغزالي
على تركها الحياء وهذا ضعيف لاجل وجه له هذا آخر كلام القاضي وهو ظاهر حسن لا يربط عليه وقد تظاهرت نصوص الشرع
بالمواخذة بعزم القلب المستقر من ذلك قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الغيبية في الذين امنوا هم غيبا اليهم
وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم والانيات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع
العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وادارة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال القلوب وعزمها والله اعلم
قال الامام ابو جعفر الطحاوي في هذه الاحاديث دليل على ان الحفظ يكتبون اعمال القلوب وقد هاجها في القول
انها لا يكتب الا الاعمال الظاهرة انتهى قال الغزالي الحق في هذه المسئلة لا توقف عليه ما لم يقط الا حط بتفصيل
القلوب من سببها ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فقول اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خط له مثلا
صورة امرأة وانما من وراء ظهره في الطريق ولولا التفت اليها لراها والثاني هي ان الرغبة الى الخلق وهو حركة
الشهوة التي في الطبع وهذا متولد من الخاطر الاول ونسبته ميل الطبع ويسمى الاول حديث النفس والثاني حكم
القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي ان ينظر اليها ويسمى هذا اعتقاد او هو تتبع الخاطر والميل والاربع في الغم
على الالفات وحزم النية فيه وهذا نسبه حقا بالفعل ونسبه وقصدا وهذه الائمة يكون لها ميل اضعف ولكن اذا
اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى اذا طالت محادثة النفس اكدت هذه الهمة وصارت ارادة عزيمة فاذا انخر
الارادة فربما يتدبر بعزم الحزم فترك العمل وتجاويز الجوارح فلا يعمل بها ولا يلتفت اليه ودمها يعوق عائق فينزع عليه
العمل وهذا الربعة احوال القلب تجل بعمل الجوارح والخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم المم فقول الامام
الخاطر فلا يواخذ بها الا لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيما الشهوة لا يدخلها ايضا تحت الاختيار وهي الهمة
ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن اتقي ما حدثت به انفسها فحدثت انفسها بما ردة عن الخواطر التي يمحس في النفس ولا
تبعها عزم على الفعل واما العزم والعزم فلا يسميان حدثا واما الثالث هو الاعتقاد وحكم القلب ان ينبغي ان يفعل فهذا
متروك بين ان يكون اضطرارا واختيارا والاحوال تختلف في هذا الاختيار يواخذ به والاضطرار لا يواخذ به واما
الرابع وهو الم بالحق في الحديث ان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به لان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به
لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدة نفسه حسنة وان تعوق الفعل بعائق وتركها من جزى وفي الحديث الاخر ان الله تجاوز لامرأتين ما بينهما من الفجور او عملوا به
سيئة فان صفة فعل من القلب اختيارا والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انما تركها من جزى واما اذا عزم على
فاحشة وتوعدت عليه بسبب فكيف يكتب له حسنة وقال صلى الله عليه وسلم انما تخشع الناس على قيامهم وعزمهم
ان من عزم ليلا على ان يصبح ويقتل مسلما او يذبح في امرأة فوات تلك الليلة مات ممترا وعشر على شيئة وقد تم بسببية
ولم يعملها والدليل القاطع فيه قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسبيغها فالتاقل والمقتول في النار

الحديث وهذا فقر في انه صار من اهل النار بمجرد الادارة مع انه قبل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والتم
 وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو ما جودته الا ان يكفره تحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتب له حسنة
 ولما فوات المراد بجائز فليست تحسنة واما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت
 الاختيار فالواحدة به تكليف ما لا يطاق وهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من ظن ان كلها
 يجري على القلب حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام فلا بد ان يغلط وكيف لا يؤاخذ باعمال القلوب
 والكبر والرجو والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبايا من اعمال القلوب بالسمع والبصر والفؤاد كما اولئك كان
 عنه مسوء لا يما يخل تحت الاختيار ان شئنا قال الامام محمد بن الرضا وقد نظم بعض الائمة اقسام ما يخطر
 على القلب قال الخواطر القلبي فتشت عن مجلهم وخطرة فحشاء ووساوس ونية ثم عقد ثم عزم هو في قلبه عفو
 وذا يشق به الناس الثاني عشر هذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وترجم عليه بقوله ذكر الخصال التي يترجي
 للمؤمن باستعمالها والالكرب في الدنيا عند وفاته يخرج ثلثة نفر من مكان قبلكم يرتادون لاهلهم فاصابهم السماء
 فليجئوا الى جبل فوقع عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم مكانكم الا الله ادعوا الله
 يا وثق اعمالكم الحديث انتهى انفرمادون العشر من الرجال ان الغار الثقب في الجبل له اوى واوئى حتى
 واحد المقصود من الاثم ومتعد يقال اوثى الى المنزل واوئى غيرى واوئى وانكر بعضهم المقصود المتعدى في الاثر
 في اخيه فضيحة طه يصلح اعمالكم اى خالصة لوجه الله لا رياء فيها ولا سمعة يد لعل له قوله ابتغاء وجهك فيما بعدك
 فتأخر عن الشجر وفي بعض النسخ ناء فالاولي جعل الهمة قبل الف وبه قرأ اكثر القراء والثاني عكسه وهما القائلان ومعتا
 كبدوا النأي بعد قوله فلما راج عليهما معناه ولم ارأهما شبيه من التزم اليهم والى موضع مبيتها وهو مرادها بضم
 الميم يقال ارحب الباشية ورحمتها وروحها بمعنى ويتصافون اى يصحون ويستغيثون من الحج يقول ضعا
 يفضو ضفوا وضعا بالهمزة اى اذ صاح وخيم ومنه الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال العائشة وقد سألت
 عن اولادك شركين لو شئت دعوت الله ان يسمعك تضاعفهم في النار لا أعقب قبلكم اهل ولا مالا الا كنت
 لا اقدم عليه ما احل في شرب يصير ما من اللبن الذي يشربا به والغوق شربا لخلها مقابل الصبح اى غيق
 بفتح الباء في الماضي يغيق بضم ما يقال غبقته فاعقبك فان قلت نفقة الفرج مقدمة على الاصول فلا تركم تحاين
 قلت اهل في دينهم نفقة الاصل مقدمة او كانوا يطلبون الزيادة على الرق والصباح لم يكن من الحج والمراد من الوجه
 اللات ويحتمل ان يراد به التقرب اليك لطلب رضاك والكافة في كاشنة لينة او اراد تشبيه محبته باشد المحبات
 ط كاشنة لينة لانه يكون صفة مصدر عذوق وما مصدر يادى اجبا حبا مثلك شدة لجمال النساء او حلاى
 اجها مشا بها حق شدة لجمالها كالحسك والخاتم بكسر التاء وفتحها كناية عن البكارة والاحقة اى الابالكح
 اى لا تزال بكاري الى الابد حلاى هذا المقام اصعب المقامات واشقها فانه رجع النفس عن الهوى فقام الله تعالى
 ومقامه قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال الشيخ ابو حامد

شهوة

شهوة الفرج غلب الشهوات على الانسان واعصاها عن العيان على العقل فمن تركها خاف من الله تعالى ما تقدم
 وارتفع الموانع وتيسر لاسباب السمتا عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين استدل به اصحابنا على انه
 يستحب للانسان ان يعترف في حال كربه في الاستسقاء وغيره ويتوسل بصلح الله تعالى فان هو لا يخلو
 واستجيب لهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وفيه فضل بر الوالدين واظهارهما على
 سواهما من الادل والولد وفيه فضل العفاف والاكفاف عن المحرمات لاسيما بعد التقدمة عليها وفيه جواز الاجادة
 وفضل حسن العبادا والامانة والسماحة في المعاملة وفيه اثبات كرامات الاولياء وهو من هذا الحق وتوسل
 به اصحابنا خيفة وغيرهم من مجوز بيع الانسان وغيره والتصرف فيه بغير اذنه اذ لا جازة للمالك بعد ذلك وجاز
 اصحابنا بان هذا الخبر من اشرع من قبلنا وفي كونه شيع لاختلاف فان قلنا اننا متعبدون به فهو محرم
 انه استأجره في الذمة ولم يسلم اليه بل عزم عليه فلم يقبضه فلم يثبت ولم يصير له فامستأجر قد صرف في
 ملك نفسه ثم يتبع بما اجتمع منه انما يطع صاحبه ويقرب به الى الله تعالى ولذلك توسل به اصحابنا
 يكن يلزمه في الحكم ان يعطيه اكثر من الذي استأجره عليه فلا ذلك عندنا انتهى قال الشيخ العتيق اما الذي
 محمد الهجوري الايجي رحمه الله في هذا الحديث من الفوائد ترك الايام من ربح الله تعالى فترجى على كبر
 وان عظمت فانه لا يمول دون قدرته شئ فكلما لا يجوز القنوط في امر الآخرة وان عظمت الذنوب والافس
 فكلما ينبغي ان لا يأس العبد من كرم الله تعالى وان وقع امر عظيم من امور الدنيا لم يأس منها بل يذكرها
 الصالحة ليس من العجب في شئ وليس ينبغي عنونها ان من عملها امر فربما ياتى الله تعالى قريب ومنها ان العمل اذا تفرغ
 به اذا كان خالصا لوجه الله ومنها ان يرغب في الاعمال الصالحة بذكر سائر الصالحين ليكون ذلك داعيا الى الاقتداء
 بهم ومنها ان بركة الامر بالعرف والنهي عن المنكر في حديث من عاكرات لقول الله تعالى ومنها ان الذي عن
 المنكر لا ينبغي ان يترك في حال كان فائدا منته فنهى عنها ان الذي عن المنكر لا الذي قد ترك كل واحد منهما
 من الحقوق الاول ترك الحق الما في الثاني ترك مقتضى شهوة النفس اى بتعظيم امر الوالدين فلا يحل
 الثلثة متعارضة ومنها انه باجتماعهم قد تكشف الخطايا فانهم كانوا ثلثة وبها كل واحد انكشف
 ثلث ذلك وجمع الهمة لها تاثيرات ولهذا شرعت الجمعة والجماعات والجماعات والجماعات **الباب الثاني**
في التوبة قال الراغب التوبة رد الذنب على حال الوجه وهو ابلغ ضرب الاعتذار فاما الاعتذار على
 ثلثة اوجه اما ان يقول المتعذر لافعل او يقول فعلت لاجل كذا او فعلت لاجل كذا او فعلت لاجل كذا
 وهذا الاخير هو التوبة في الشرع ترك الذنب لغيره والندم على فعل منه والعزم على تركه معاودة وتدارك ما كثر
 ان يتدارك الاعمال بالاعادة حتى اجتمع عنه الاربع فقد كمل شريط التوبة وتاجب الله قوله التوبة واجبة من كل
 ذنب اى بالاجماع وعلى الفور قاله الغزالي قال اما وجوبها على الفور فلا سواب فيها ذكوره للمعاصي فبها كانت منقصة
 وهو واجب على الفور فان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا يجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات في كل حال

كان

الثالث

وعلى الفور فانه لا ينافي من الملاك هذه الذنوب التي يجب عليه تركها في الحال وان كان متناول
السم اذا ندم عليه ان يتقيا ويرجع عن تناولها لانه قد اخرج من المعصية على سبيل الفور والمبادرة فلا ينافي
لبنه المشر على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الغانية فيتناول سموم الدين وهي الذنوب التي ينافي عليه الرجوع
عنه التدارك اليها ما دام بقي المتدارك مملتها وهو العمر فان الخوف من هذا السم فوات الفرصة الباقية التي فيها النعيم
المقيم والملك العظيم في فواتها نار الجحيم والعذاب المقيم التي تنهمر اصنافا على الدنيا دون عشر عشرين منها ش المبادرة الي
التوبة من الذنوب فخر على الفور لا يجوز تأخيرها حتى اخرها حتى بالتأخير اذا تاب من الذنوب بقي عليه قوبه اخرى وهي توبتين
تأخير التوبة وقل ان يخطر هذا بالالتفات ولا يخفى من هذا التوبة عامة مما يعلم من ذنوبه وما لا يعلم فانه لا يعلمه
العبد من ذنوبه اكثر مما يعلمه ولا ينفق في عدم المواظبة منها جملته اذا كان بمتمكن من العلم فانه علم بترك العلم والعمل بالمعصية
فيما أشد في صحيح ابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشرك في هذه الاثمة اخي من ذبيبتك قال ابو بكر رضي الله
عنه فكيف للملأص منه يا رسول الله قال ان يقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وان اعلم واستغفر لك ما اعلم قوله ان
يقول عن المعصية اي تركها اذ يستحيل التوبة مع ما شروا الذنوب قوله الثاني ان يندم على فعلها اذ من لم يندم على التوبة
فذلك دليل على رضاه به واصرار به عليه قال الامام الغزالي الندم توجع القلب عند شعوره بنوات المحبوب فمن استشعر
عقوبة تاركة بولده او ببعض عذبة طال عليه مصيبتة وبكاؤه وان عجز عن اعتر عليه من نفسه وان عقوبة اشد
من النار ياتي سبب اذ على نزول العقوبة من المعاصي والى غير اصدق من الله ورسوله فالكفر الندم كما ان
اشد كانه كثير الذنوب به ارجح الندم على ما سبق والحق عليه واجب وهو يرجع التوبة وبتمام التوبة في ان قلت تلم
القلب وهو وري لا يدخل تحت الاختيار كيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب
وله سبيل الى تحصيل سببه ومثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم بخفاه العبد في نفسه فان ذلك
محال ان اذا تاب من الذنوب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم فيه خلافا لصحاح غيرهم من اهل السنة قال ابن
الباقلا في حجب وقال امام الحرمين لا يجب قوله والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا قال الغزالي ان الندم الذي
هو تلم القلب لا ينافي بسبب فوله المعقود المحبوبة اذا غلب على القلب واستولى البعث في القلب بحالة اخرى يسمى
قصدا ولا رادة المفضل له تقا بالحوال والمأخوذ والاستقبال اما تعلق بالحوال فلا يترك للذنوب الذي كان ملبسا بها
بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المعقود للمحبوب لا آخر العمر وما بالماضي فينتل في ما فات بالخير والقضاء
ان كان قابلا للخير والعلم والندم المقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلا في الماضي ثلثة معاني مرتبة
في الحصول يطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابقة
والعزم منه والترك كالشرع والنازع المتأخر وهذا المعنى اراقه صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن
علم او يعمد عن عدم تتبعه وتلاوه فيكون الندم محفوظا نظرا فيه اعني ثمرته ومثمرة ش حاله شرط على ان
يعود الى الذنوب ابدا من ذلك ليس بشرط فشرط بعضهم عدم معاودة الذنوب وقال من عاد يدين ان التوبة كانت باطله

غير صحيحة ولا تكون على ذلك ليس بشرط فان عاوده مع عزمه حال التوبة على ان يابا عاوده صار كمن ابتدا المعصية ولم تبطل توبته
المتقدمة والمصلحة مبنية على اصل وهو ان العبد اذا تاب من الذنوب ثم عاوده قبل يهود اليه ايم الذنوب الذي قد كان تاب منه
منه ثم عاوده بحيث يستحق العقوبة على الاخر والاوان مات مصرا وان ذلك بطل بالمعصية فلا يعود اليه قوبه قاتل طائفة يهود
اليه ايم الذنوب الاول لفساد التوبة وبطلانها بالمعاودة لان التوبة من الذنوب بمنزلة الاسلام من الكفر والكافر
اذا اسلم هدم اسلامه مما قبله من ايم الكفر وتوابعه فان ارتد عاد اليه ايم اللول مع اسم الرد كما في الحديث
الصحيح من احسن في الاسلام لم يرد اخذ بها عمل في الجاهلية ومن أساء في الاسلام اخذ بالاولى والآخر
قالوا والتوبة واجبة وجوبا مضيقا مدق العرف فو قتها مئة العجا اذ يجب عليه استغفار جميع ما كان
مدة عمره في بالنسبة الى العمر كالمساك عن المفطرات في صوم اليوم فمن امسك عن النار ثم افطر بطل ما تقدم
قالوا ويدل على هذا الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فينزل على اهل النار فيدخلها وهذا اعم من ان يكون هذا العمل الثاني كفو اموجبا للخلود او معصية موجبا
للدخول فانه لم يقل في غير ذلك في غارق الاسلام وفي بعض السنن ان العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة
فاذا كان عند الموت جازي وصيته فدخل النار فلان ثمة السيئة اعم من ان يكون خاتمة بكفر او
بمعصية والاعمال بالخواتيم وعلى صلح اذا تاب عادت اليه حسنة ولم يكن لفحكم المستأنف له بل
يعمل به بدت على ما اسلفت من خير فان الحسنات التي قد فعلها في الاسلام اعظم من الحسنات التي
يعملها الكافر في كفره وقال صلى الله عليه وسلم ليكم اسلمت على ما اسلفت وذلك ان الإساءة المتخللة بين
الطاعتين قد ارتفعت بالتوبة وصارت كما انها لم تكن فتلاقت الطائفتان واجتمعتا وقال الطائفة
ان ذلك الايم في ارتفاع بالتوبة وسائر جزلة من لم يندم فكانه لم يكن فلا يعود اليه بهذا الذنوب وانما
ايم المستأنف ولا يشترط في صحة التوبة العصمة الى الامتات قالوا وليس هذا ما الكفر الذي يوجب له الجحيم فان
الكفر له شأن آخر ولعلنا يجمع جميع الحسنات بخلاف الذنوب قالوا والتوبة من كبر الحسنات فلا يبطلها معاودة
الذنوب لا يبطل غيرهما من الحسنات وهذا باطل قطعنا عن القول بالمعقول والمقول وموجب العمل فان الله لا يظلم شيئا ولا يظلم
يكسبه ايضا عنها قالوا وقد ذكر الامام احمد في مسنده مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المنتهي التواب
وهو الذي كلما فتن بالذنوب تاب منه فانه كما معاودة تبطل توبته لما كان محبوا للرب وكان ذلك ادعى مقته قالوا
وقد علق الله سبحانه قبول التوبة بالاستغفار وعدم الاصرار دون عدم المعاودة وقالوا في ان اهلوا فاشية
او ظاهرا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم ومن يغفروا الذنوب لا الله ولم يصرف الآية ولا يملكها
على ان يكاف الذنوب حتى يغفره فهو الذي يمنع مغفرته قالوا وما الاستمرار التوبة فشرط في صحة كما هو انما
لا شرط في صحة ما عني منها وليس ذلك كصيام اليوم وعند ركعات الصلوة فان تلك عبادة واحدة لا يكون مقبولة
الا بالاتباع بجميع ركائنها واجزاها وما التوبة فروع عبادات متعددة بتعدد الذنوب فكل ذنوب له توبة خاصة

غير

عبد الذي قتله قاتل وداره التي احرقها غيره وطعامه وشرابه الذي كله وشربه غيره وهذا ما تلف على الورث لا على الجوارث
بحق المطالبة ضمن تلف على ملكه فبني ان يقال فاذا كان المال عقارا او ارضا او عيانا قائمة باقية بمالهوت فهي كالجوارث
يجب على الغاصب دفعها اليه كل وقت فاذا لم يدفع اليه اعيان ما له استحق المطالبة بها على ان لا يمتنع المطالبة
بها في الدنيا وهذا سوال قوي لا مخلص منه الا بان يقال المطالبة لهما جميعا او غصبهما لا مشتركا بين جماعة وكما لو استقر
على وقف مرتب على بطون كانت المطالبة يوم القيمة لجميعهم قوله فان كانت حقة في او نحو ذلك منه منوطا بطلب
عموه وان كانت غيبة استحقه منها الغرض الى مظالم العباد اما في النفوس او الاموال والاعراض والاعراض والاعراض
به الايلة المحض اما الاموال فقد سبق حكمها واما النفوس فاجرى عليه قتل خطاء فتوبته بتسليم العدة ووصلها الى
المستحق اما منه او من عاقلته وان كان عمدا موجبا للقصاص في القصاص فان لم يعرف فبني ان يعرف عند ولا دم
ويحكم في روحه فان شاء عني عنه وان شاء قتله ولا يجوز الا الاخطا وليس هذا كذا لو سرق او قطع او اضر
يجب فيه حلاله تعالى فانه لا يلزمه بالتوبة ان يفض نفسه وتعتك سرقه بل عليه ان يستتر الله تعالى ويقيم حقه
على نفسه بانواع العبادة فالغنى في محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين النادمين فان دفع امره الى
الموالي حتى قام عليه الحد فلقد يقع موقعه ويكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل حديث ما فرز
الطامة واما القصاص وحدها فممن يحكم المستحق واما الجناية على القلوب بشهادة الناس ما يسهوهم
وبقيتهم في الغيبة فليطلب كل من يرض له بلسانه او اذى قلبه بغير من اذاه ولو سخط واحد واحد منهم ومن
او غاب ففجاءت امره ولا تترك الا بتكرار الحسنة ليؤخذ عونه في القيمة وما من وجبة واحلة بطيبة قلب
منه فذلك كفارتة وعليه ان يعرفه قدر جنايته ويرضه في الاستحلال البهم فيكون وردا لو عرف ذلك وكثرة تقدير
عليه لم يطب نفسه بالاستحلال واخذ ذلك في القيمة وخير ما اخذ من حسنة ولو عجله من سيئاته انما الغيبة
فان لم يبلغ المعتات فبني في شئ من الظالم ان يكتفى الكدم والاستغفار وان بلغته فتأني المعتات يستحقه
فان تعدد موته او تعدد لعينته بعيدة استغفر الله له ولا اعتبار بخليل الورثة قال الغرض الى فان كان في
جملة جنايته ما لو ذكره المحقق عليه او عرفه لتؤذي بمعرفة كزناه مع جارتيه او احله او سبته بالسبا
الى عيب من خنايا عيوبه يعظم اذا ما شوفه به فقد استغفر عليه طريق الاستحلال طيس له الا ان يستحق منها
ثم يبقى له مظلمة فليطلبها من المظلمة الميت والغائب واما الذكر والتعريف فهو سبب جديدة
تحت الاستحلال منها ومنها ذكر جنايته وعرف المحقق عليه فلم يسم نفسه بالاستحلال بسبب مظلمة فان هذا
حقه فعليه ان يتلطف به ويسعى في مما تة واعراضه فان الانسان عبيد الاحسان وكل من ترضيته مال
محسنة وان اى الا الاصرار فيكون بلطفه واعتذاره اليه من جملة حسنة التي يمكن ان يجبر بها في القيمة
جنايته ولكن قدر سعيه في فرجه وسرور قلبه قدر سعيه في ايثاره حتى اذا قاوم تحكما الاخر
زاد عليه اخذ ذلك منه عوضا في القيمة بحكم الله فيه كمن اتلف في الدنيا مائة فجاره بمثلها وامتنع

سها

فاذا انى عبادة وتركه اخرى لم يكن ما تركه موجبا لطلبه ما فعل كما تقدم تقديره بل نظير هذا ان يصوم رمضان وينظر منه بلا
عند قبل يكون ما افطر منه سبلا لاجر ما صامه بل نظيره ما صام ولم يصم او تركي ولم يخرج انى واعلم ان المصنف رحمه
الله اهل اهل شرط آخر ذكره الاسنوى ايضا وهو عدم الصحة بعد مع الفساق شرط اخر من شروط التوبة
بني عليه الاسنوى في المذمات فقال هو انه يكون ذلك كما الله تعالى حتى لو عوقب على جرمة فقدم وعزم على عدم
العود لاجل ما حل به او خوف لمن وقع مثله لم يفسد ذكره اصحابنا الاصوليون ولا بد منه كما اوضحته في
شرح منهاج الاصول ومثله بما اذا قتل ولده وندم كونه ولده وبما اذا ابتلى الشحيح ماله في معصية وندم لاجل
غرامه المال انتهى وقد قال اشترط ذلك معلوم في جميع الاعمال فالتقي باندرج تحت القاعدة الكلية والله
اعلم قوله فانه كانت المعصية حق ادى فشرطها اربعة ههه الثالثة وان يبرأ من حق صاحبها فانه كانت مالا
او نحو رقة اليه ان يشتري في توبته معصية القول فيقول القاذف فالتقف باطل وان انا نادم عليه ولا اعود
اليه وحكلا شهادة الزور قال الغرض الى ان كان الما لولا ما اتنا وله بغضبا وخيانة او غش في معاملة يبيع
تليس كتر ورج زائف او شرعيي من البيع او نقص اجرة اجير او منع اجرة فكل ذلك يجب ان يفسخ عنه
من حد بلوغه بل من مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قصيرا فان لم
يصلح كان ظالم المطالبة به اذ يستوى في الحقوق لما لية الصبي البالغ ويحاسب نفسه على الجبات والذلات
من اول يوم حيوته الى يوم توبته فاذا حصل مجموع ماله عليه بظن غائب ونفع من التجرة اذ يمكن فليكتبه
وليكتب لاسامي اصحابه لظالمه واحدا واحدا وليطوف في نواحي العالم وليطلبهم وليستأجرهم او ليرد حقهم وهذه
التوبة يشق على الظالمه وعلى التجار فانهم لا يقدرون على الطلب للعالمين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم ان
ان يفعل ما قدر عليه فانه عجز فلا يسبق له طريق الا انه يكثر من الحسنات حتى تقبض منه يوم القيمة فيؤخذ حسنة
ويوضع في موازين ارباب المظالم وليكن كثره حسنة تقدر كثره مظالمه فان لم يف بها حسنة حل من سيئات
ارباب المظالم فيهلك بسيئات غير هذا حكم المظالم لثابته في ذمته واما ما لواله الخاضعة فليؤد الى المالك الا غير
له مالكا معينا ولا يعرف له مالكا فعليه ان يتصدق به فان اختلط الحرام بالحلال عرف قدر الحرام بالاجتهاد وتصدق
بذلك المقتدرش قال تطايفه اذا ادى ما عليه من المال الى الوارث فقد برى من عهده في الآخرة كما برى منه في
الدنيا وقلت تطايفه بل المطالبة لمن ظلمه باخذه باقية يوم القيمة وهو لم يستدرك ظلما منه باخذ وارثه فانه
منعه من انتفاعه به طول حيرته وحيات ولم ينتفع به وهو اعلى هذا انه لو انتقل حق من واحد الى واحد تعدد الورثة
كانت المطالبة للجميع لانه حتى كان واجب عليه دفعه الى كل واحد منهم عند كونه هو الوارث وهذا قول طائفة من اصحاب
مالك والحمد وفضل شيخنا ابن الطائفتين فقال ان يمكن المورث من اخذ ماله والمطالبة به فلم ياخذ حتى مات صار
المطالبة به الوارث في الآخرة كما هي كذلك في الدنيا وان لم يقبل من طلبه بل حال بينه وبينه ظالم او غدا فاعطى طلبه
في الآخرة وهذا التفصيل من احسن ما يقال فان المال اذا استهلك المظالم على المورث وتعدر عليه اخذه منه صار بمنزلة

ألفه مر

عبد الذي

من هو له عن القبول او عن الابرار فان الحاكم يحكم عليه بالقض عنده ساء ام ابي فكذا لكي يحكم في صعيد القيمة احكم الحاكمين
واعلم القسطين وفي المتفق عليه من الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وآله قال كان
بينكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا الحديث فهذا يعرف انه لا خلاص الا برحمة ميزان الحسنات ولو
بمثقال خيرة فلا بد للتائب من كثير الحسنات قوله ويجب ان يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها
توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب قال الغزالي قيل ان التوبة عن بعض الذنوب دون بعض لا يصح وقال
قائلون يصح ولفظ الصحة في هذا المقام محل بل نقول لمن قال لا يصح ان غنيت به ان ترك بعض الذنوب
لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فما اعظم خطا كما نعلم ان كثرة الذنوب سبب كثرة العقاب وقلتها سبب قلته
ونقول لمن قال يصح ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قول لا توصل الى الجنة والفوز
فما ايضا خطا بل الجنة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر ولشأننا في حفايا اسرار عفو الله وان قال
من ذهب انها لا يصح ان اردت ان التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة لكونه معصية وتسهيل
ان يندم عليه دون الزنا ان كان توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة اما اذا من توجه على قتل
بالسيف يتوجه على قتله بالسكين لان توجهه لغوات محبوه سواء كان بالسيف او بالسكين فكذا العبد بغوات محبته
وذلك المعصية سواء كان بالسيف او بالسكين فكذلك المعصية سواء كان بالبعض فالتعميم حلة توجيهها العلم
بكون المعصية مقبولة للمحبوب من حيث انه معصيته فلا يتصور ان يكون بعض المعاصي دون البعض ولو جاز
هذا جاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الذين دون الاخر فان استحال ذلك من المعصية في الخمرين
واحد وانما الذي نلاحظه فكذا كاعيان المعاصي لا للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الامر والحد
فاذا معنى عدم المعصية ان الله وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا ينال الا بالندم ولا يتصور على بعض
الامم الا ان دون البعض وهذا كلام يستلزم المصنف بتفسيره فتقول التوبة عن بعض الذنوب لا يخلو
اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة فاما التوبة
عن الكبائر دون الصغائر ممكن ان يعلم ان الكبائر اعظم عند الله تعالى واجل لخطا الله ومقته والصغائر
التي الى تنطق العفو لها فلا يتقبل ان يتوب عن الاعظم ويندم عليه كالذي يجني على اهل الملك وجرمه
ويجني على دابة فيكون خائفا من الكناية على اهل مستقرة للجنات على الدابة فالندم بحسب استعظام
الذنب واعتقاده كونه مقبلا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثرت التائبون في الاعصار ولم
يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العمم والطبيب وقد يجتهد المريض العسل لتحذير اسنيد
ويجتهد السكر لتحذير لاحت منه فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فكذا غير محال وجوده وان اكلها
جميعا يحكم شهوته ندم على اكل العسل دون السكر لما في ان يتوب عن بعض الكبائر دون البعض وهذا
ايضا ممكن لا اعتقاده ان بعض الكبائر اشدهم بعض واعظا عند الله تعالى كالذي يتوب عن القتل والنهب

خطا

اقرب

والظلم

والظلم ومظالم العباد لعلهم بان ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله تعالى تسارع العوايد وهذا ايضا ممكن وكذلك
قد يتوب عن الخمر دون الزنا اذ يتضح ان الخمر مفتاح كل شر الثالث ان يتوب عن صغيرة او صغائر وهو مقصود على كبيرة
وهو يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة او النظر الى غير محرم او ما يجري مجراه وهو مقصود على شرب الخمر وهو ايضا ممكن
وجهه امكانه انه ما مؤمن الا وهو خائف على معاصيه وندم على فعله فلهذا ما اضيقا او قويا ولكن يكون لذاته نفسه
في تلك المعصية اقوى من تألم قلبه في الخوف منها لا سبب يوجب ضعف الخوف من الجهل والظلمه واسباب يوجب
قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون ملتا يتحرك احدهما ولا قويا عليه وان سلم من شهوة اقوى منه بل
لم يعارضه الا ما هو اضعف من الخوف الشهوة وعليها واجب ذلك ترك المعصية وقد يشتد ضراوة الفاسق
بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه ويكون له ضراوة ما بالغيبه وتلك الناس والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد
بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب تركه جند الخوف ابتعاث العزم للترك بل
نقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في النفس الشيطان بواسطه غلبه الشهوة في بعض المعاصي فلم ينبغي ان اخلع
العذار واخر العنان بالكلية بل الجاهدة في بعض المعاصي فغلب فيكون قهره في البعض كافا لبعض ذنوبه
ولو لم يتصور هذا تصور من الفاسق ان يصوم ويصلي ولعل له ان كانت صلواتك لغير الله فلا يصبر وان كانت
لله فانك لالغسق وهذا حال بل يقول الله على امرائه على مخالفة فيهما عقوبات وانما في احدهما قهر الشيطان
عاجز عنه في الاخر فانا اقرر فينا اقرر عليه وارجو مجاهدتي فيه ان يكفر عني ما عجزت عنه لغرض شهوتي وكيف
لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله تعالى ومعصيته ولا سبب له هذا واذا لم هذا فمنا فيه
الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجوده ونحو ذلك ان كان من فعل ما من اورث الندم والندم يورث العزم وقد قال
صلى الله عليه وسلم الندم توبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له ولم يقل التائب من الذنب كلها وهذه المعاني تبين ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكن لانها متاملة في حق
الشهوة وفي حق التعرض لخطا الله تعالى نعم يجوز ان يتوب عن الجزر دون البند لتفاوتها في قضاء السخط وتوب
عن الكثير دون القليل لانه اكثر المعصية تاثير في كثرة العقوبة فيساع الشبهة في القدر الذي يجز عنه ترك
بعض شهوته لله تعالى كالمرضى الذي لا يستطيع الاكل والطبيب الفاضل فانه قد يتناول قليلا لكن لا يستكثر منها
وقد حصل من هذا انه لا يمكن ان يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لا بد ان يكون ما تاب عنه مما لا يخلو
بقية اياها في شدة المعصية واما في غلبه الشهوة واذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب فتصور اختلاف
حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فندم على ذلك الذنب ووفاه بعزمه على الترك
يلحقه بمن يتوجب يذنب وان لم يكن اطاع الله في جميع الاوامر والنواهي قوله وقد تظاهرت دلالات الكتاب
والسنة واجماع الامم على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون اي توبوا الى الله من التقصير الواقع في امره ونهيه وظاهر الامر للوجوب فيجب التوبة على

سب

مصرى بالشئ بغير فترا وشهوة
فرضا اذا اعتاد

جميع المؤمنين الكشاف مر الله ونواحيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يتذكر على مرعاتها وان منبط نفسه واجتهاد لا يخلو
من تقصير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبما ميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وقال بعض العلماء
ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه لم يزل يذكرك ان تجرد عنه التوبة لانه لا يزل يذم على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه
وسبق الخلاف في هذه المسئلة قريبا معنى لعل راجع الى العباد كقوله لعله يتذكر او يخشى اي ذهب النماذج
رجائكم وطبعكم في ايمانهم ثم الله تعالى عالم بما يدور اليه امره وقيل لعل بمعنى كالكشاف لعل للطامع والكريم
اذا اطع فعل ما يطع فيه لا محالة ففي اطاعه مجرى وعده المحتوم فلذلك قيل لعل في كلام الله تعالى بمعنى كالتعالي
المفتون الناجون والغايرون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم
واصل الفهم والقطع والشق ومنه سمي الزرع طحالا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يقطع فم المقطوع
لم يحير الدنيا والاخرة قوله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه من الغرق بين هذين امرين من وجوب الاول
استغفروا لطلبوا المغفرة من ربكم لذنوبكم ثم التوب الى الله الذي يطلب به ذلك هو التوبة فقوله ثم توبوا اليه لان الاعمال الى
التوبة والمركب عليه هو الاستغفار وهذا يدل على انه لا سبيل الى طلب المغفرة من عند الله لا باظهار التوبة والامر
في الحقيقة كذلك لان المذنب معرض عن طريق الحق والمعرض المتماكن في التباعد ما لم يرجع عن ذلك لا عراة
لا يمكنه التوجه الى المطلوب والمقصود بالذات هو التوجه الى المطلوب لان ذلك لا يمكن انما بالاعراض
تتم اضافته فيثبت انه لا استغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونها من متمات الاستغفار وما كان
اخيرا في الحصول كان اوليا في الطلب فلذلك السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة الثاني استغفروا من سائر الذنوب
ثم توبوا من انفس الذنوب الثالث استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا من الاعمال الباطلة الرابع
الاستغفار طلب من الله لا زالة ما ينبغي والتوبة سعي من الانسان في زالة ما لا ينبغي فقدم الاستغفار لانه
على الله ينبغي للعبد ان لا يطلب التوبة الا من مولاه فانه هو الذي تقدر على تحصيله ثم ذكر التوبة لانه ما على ياتي
به الانسان ويتوسل به الى دفع الكثرة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعي النفس قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نضوحا اي توبوا صادقة حازمة نحو ما قبلها من السيئات وتلمشت
التائب بجمعه ويكفه عما كان شعاطره من الدناءة وروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود واني بن كعب
ان التوبة النصوح هي ان يتوب من الذنب ولا يعود فيه وروى احمد عن ابن مسعود مرفوعا والموقوف
احمد روى ابيه ابي حاتم عن زر بن حبیش عن ابي بن كعب قال قيل لها الشيا تكون في آخر هذه الامة عند اقتراب
الساعة منها نكاح الرجل امرأته وامته في ذبحها وذلك ما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومقتها
نكاح المرأة امرأته وذلك ما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لولا صلوة ما قاموا على
لما توبوا الى الله توبة نضوحا قال زر بن كعب قال في التوبة النصوح فقال سألت عن ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو الندم على الذنب حين يفرض منك فيستغفر الله بندا منك عند الحافز ثم لا يعود فيه ابدا

ايامه

وروى ابيه ابي حاتم عن ابي عمرو بن العلاء قال سمعت الحسن يقول التوبة النصوح ان تبش الذنب كما اجبتته ويستغفر
منه اذا ذكرته وحل من شرط التوبة النصوح المستمرار على عدم العود حتى الممات ان يكنى العزم على ان لا يعود في كغير
الماضي بحيث لو وقع منه الذنب بعد ذلك لا يكون ضارا في تكفير ما تقدم لعدم قوله صلى الله عليه وسلم التوبة
يجب ما قبلها والاول ان يحج بما ثبت في الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤخذ بها عمل في الجاهلية ومن اسأ
في الاسلام اخذ بالاول والاخر فاذا كان هذا في الاسلام الذي هو اقوى من التوبة فالنوبة بطريق الاول
حسن فصحوا اي توبة ذات فصح يصح صاحبها بترك العود الى ما تاب عنه قال عمرو بن دينار ومعاذ بن رافع
التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن بن عليكون العبد اذا ما على ما مضى
على ان لا يعود فيه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب وحسب باليد وبجها اربعة اشياء الاستغفار
باللسان والقلع باليد والاضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة منى الاخوان الكشاف عن السدي اجمع التوبة
الابضية النفس والمؤمنين لان من صحت توبته اجاب ان يكونه الناس مثله وقيل فصحوا من ضاعة التوبة
اي توبة ترفوخر وقلة في دينك وكرم ظلك وقيل خالصة من قولم غسل ناصح اذا اخطى التوب ويجوز ان
يراد توبة يصح للناس ان يعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجدة والغزمية في العمل على
مقتضاها وقرئ فصحوا بالضم وهو مصدر دفع النقص والنصح كالشكور والكفر والكفر اي ذات نصوح
او ينصح فصحوا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له فقول من انبىء الباطل يقع على الذكر والاش
فكان الانسان بالغ في نصح نفسه بما الاول والثاني قوله صلى الله عليه وسلم والله اني لا استغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي رواية فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة ف هذا يدل على استدامة
لانه من حصول الذنب على يقين ومن الخروج عن عقوبته على شك في التائب ان يجعل نصب عينيه وينصح
دائما عليه يتحقق انه قد غفله ذنبه ولا يتحقق امثاله اذ لا يلقاه الله فاجب عليه ملازمة التوب من الله
والرجوع اليه بالندم على ما فعل وبالحرص على ان لا يعود وبالاجتناب عنه ثم لو قدرنا ان يتحقق ان قد غفله ذلك
الذنب تعينت عليه وظيفة الشكر كما قال صلى الله عليه وسلم اولا الكوفة عينا فلورا وانا اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بانه يكرر توبته في كل يوم فهو موكونه مغفورا له ليلحق به غير نفسه بطريق الاول وكذا القول في
الاستغفار والتوبة يقتضي شيئا ياب منه الا ان ذلك ينقسم حسب حال من صدر منه ذلك الشئ فتوبة العوام من السيئات
وتوبة الخواص من الغفلات وتوبة خواص الخواص من الغفلات الى الحسنات مطلقا وبعض رباب القلوب
وهو كلام حسن في نفسه بالغ في فقهه واما سبب توبته صلى الله عليه وسلم واستغفاره فاني في آخر الكتاب في باب
الاستغفار الثالث الله اشهد معناه ارضى بالتوبة واقبلها والفرح المتعارف في نوت بن آدم غير جائز على الله
انها معناه الرضا وكذا الضحك والاستبشار والمتقنون من اهل البيت فهو امنها ما وقع الترحيب فيه من الاعمال
والاخبار عن فضل الله عز وجل واشتوا هذه الصفات لله تعالى ولم يشغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم ان الله تعالى

لشكروهم

التوبة

منه عن صفات الخلق ليس كمثل شيء وهو السميع البصير هذا هو المذهب المحتاط وقلمنا يزد عن قدم الراشح
ومن اشتغل بالتفسير والتأويل فله طريقان أحدهما ان التشبيه مركب على من غير نظر الى مفردات التركيب بل يؤخذ
الذرية وللخلاصة من الجميع وهي غاية الرضا ونهايته وانما البرزخ في صورة التشبيه تقدير المعنى الرضا في نفس
السامع وتصوير المعناه وثانيهما تمثيل وهو ان يتوهم التشبيه للحالات التي للمتشبه وينزله منها ما يناسب حاله بحيث
لم يختل منها شيء فانك اذا مضت النظر في التمثيل الآتي في حديث بسط اليدين ليتوب الميبي حل لك هذا المعضل
واكتشف لك الحال ان هذا الفرج له شأن لا ينبغي للعباد ان لا يعارضوه ولا يطالعوا عليه لا تمت معرفته خاصة بالله
واسماؤه وصفاته وميليق بجزءه وخلاله فاعلم ان الله سبحانه اختص نوع الانسان من بين خلقه بانكرمه وفضله
وخلقه لنفسه وخلق كل شيء له وسخر له ما في سمواته وارضه وما بينهما حتى ملائكته الذين هم اهل قرينة واستخدمهم له
وجعلهم حفظة له فناموه ويقطعون اقامته وانزل اليه وعليه كسبه ورسله وارسل اليه وخاطبه وكلهم منه اليه وانفذ
منهم الخليل والكليم والاولياء والخواص والاحياء وحطهم معبودات اسرارهم وحمل حكمهم وموضع حبه وخلق لهم الجنة
والنار والنواب والعقاب مدارها على النوع الانساني فاختلاصة الخلق قال انسان ليس كسائر المخلوقات
وقد خلق اباه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه كل شيء واظهر فضله على الملائكة فنفخ فيهم
من جميع المخلوقات فطرد ابلين عن قربده وابعد عن يابه اذ لم يسجد له مع الساجدين وتلقاه عز وجل
فالمؤمنون من نوع الانسان خير البرية على الاطلاق فانه خلقه ليم نعمة عليه وليخصه من كرامته بمالم
ينله امنيته فاجده محبوبا له واعده فضل ما يعده محب عن قادرجا د لمحبوبه اذ اعليه وعهد اليه عهدا قدم
اليه باوامره ونواهيده وللمحبوب عدوه هو ابغض خلقه اليه قد جاهدوه بالعدو واستقطع عبادته واجتهدوا
حر باظهاره والوالة على ربه يدعو الى سخطه ويعلنون في ربه وبيته والهيبة ويستجونه ويؤذون
بأنواع الاذى ففرقه بهذا العدو وطرقهم واعمالهم وما لم وحذره مولا لهم واخبره في عهده انه اكرم الاكرام
وارحم الراحمين وانه قد سبقت رحمته غضبه وافاض على خلقه النعمة وكتب على نفسه الرحمة واجب اليه
ان يجود على عبادته ويوسعهم فضلا فاذا فرض عبده ومحبوبه المكرم لغضبه وار تكب سخطه وابق منه
والى عدوه وقطع طريق نعمة واجسا نه اليه التي حاجت شئ اليه وفق طريق العقوبة ولا انتقام والغضب
فقد استدعى من الجواد الكرمي خلاصا هو موصوف به من الجود والاحسان والتواضع والقلب شادرا اذا
الكرامة ما يلا عنه الى عدوه مع شدة حاجته اليه وعم استعلائه طرفه عين فبينما ذلك الجيب مع الحق في
طاعته وخدمته ناسيا لسيده منهم كما في موافقه عدوه اذ يذكر برب ستيه وعطفه وجوده وكرمه ولم
انه لا بد له منه وانه ان لم يقدم اليه بنفسه قدم به على سيرة الاحوال فعز الى سيده من بلده عدوه
في الحرب اليه حتى وصل اليه به فوضع خذله على عنقه بابه وتوسد ثرى اعتابه متذكرا لمتفرعها خاشعا
باكيا اسفا يمتلئ ستيه ويسرجه ويحذر ليليه قد اتى بيده واستسلم له فعلم سيده ما في قلبه فما

مكان

مكان الغضب عليه رضا وانبله بالعقوبة عفو والمخ عطاء واستغنى بالتوبة من سيده ما هو اهله وما هو موجب اسمائه
الحسن فكيف يكون فرج سيده به وقد عاد اليه جيبه ووليه طوعا واختيارا وراجح ما يحبه سيده منه وبرضا
وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين انه حصل له اباق عن سيده عز في بعض السجود ابا قد فرج
منه صبي يستغيث ويكي وانه خلفه وتطرد حتى خرج فاعلقت الباب في وجهه ودخلت فوق الصبي غير بعيد ثم
توقفت معك فلم يجد له اذ في البيت الذي خرج منه والى وبيد غير طلبة فرج مكسورا الطير خريتا فوجد الباب مفتوحا
ووضع خذله على عتبة الباب ونادى وخرجت اذ فلما راته على تلك الحال لم تملك ان رثت نفسها عليه وترثته تقبله وتبكي
وتقول يا ولدي اين تذهب عني ومن يؤويك عيوى لما قل لك لا تخافني ولا تخافني معصيتك على خلاف ما جئت عليه
الرحمة الكرم الشفقة عليك وارادة الخير لك فتامل قول الامام العظمى عيسى بن علي عجلت عليه من الرحمة وتامل قوله
صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من الوالد بولدها وابن بتم رحمة الوالد من رحمة الله فانه يذير بيسرة تعلقك
على ستر فرج الله توبه سيده اعظم من فرج هذا الواحد لاحت في الارض الملكة بمواليها من مناورها هذا ما خفف عنه العباد
ويذكر عن ادراكه الاذعان هذا ان نظرت الى خلق الرحى الاى بالاحسان والجود والمان لاحت تعلقه بالحيه وكونه معبودا
فذلك مشلا اجل من هذا واعظم منه خواص المحبين فان الله سبحانه خلق الخلق اجابا لله الجامعة لحيته وحضوع له وهذا
هو الحق الذي خلقت به السموات والارض ونفيه هو الباطل والبعث الذي تزه نفسه عنه وهو السدى الذي لا يترك
الانسان عليه وهو سبحانه لا يعيا بخلقته شيئا ولا يحبهم وطاعته لم فاطح العبد ما خلق له مسطاعته وجودته
فتخرج من احبالها شيئا اليه وعن الغاية التي خلقت لاجلها الخلقه اذ لم يجد الاية وضع فيها بل خلقه شوقا
ودعلا فاذا راجع ما خلق له واوجد لاجله فقد رجع الى الغاية التي هي احب الاشياء الى خالقه وفاطره ورجع الى مقتضى الملكة
التي خلق لاجلها وخرج عن معنى العبد والستة ونابا لفاشتد حبة الرقة له فان الله يحب التوابين ويؤتي
هذه المحبة فرحها كاعظم ما تقدم بعد الفرح ولو كان في الفرح المشهود في هذا العالم فرح اعظم من هذا الذي ذكره النبي
صلى الله عليه وسلم لذكره ولكن لا فرحه هذا الواحد العاقد لما دة حيوته وبلاغه في سفره بها يسه من اسباب
الحياة بقلته وهذا لشدة محبته لتوبة التائب من اشتد محبتك له وهو عز ساك وتربيتك فاعرض عنك
العدو وعرضه لانواع الهلاك ثم فجد تمل على بابك بملوكك وبتربيتك فاعرض عنك على تزي اعتاك فكيف يكون
فرحك به هذا ولست الذي اوجدته وخلقته واسبغت عليه نعمك والله عز وجل هو الذي اوجد عبده واسبغ عليه نعمة وهو يحب
ان يتم عليه فيصير من الرقة قائلا شرا نجا ووليه ما يطع الله عابدا له معاديا لعدوه فيفضاله فيضاه محبته لعماد
وطاعته الى محبته لاولاده عدوه فيشتد المحبة سبحانه مع حوله محبوبه وهذا حقيقة الفرح وفي صفة النبي صلى الله عليه
في بعض الكتب المتقدمة عبد الذي سرت به نفسه وهذا لئلا محبته له جعله ما تسره نفسه وليس في اثبات
هذه الصفة مخدور البتة فانه فرج ليس كمثل شيء وحكمه حكم رضاء ومحبت وارادته ومشيئته وسمعه وصره
وعلمه وسائر صفاته فكيف جاء هذا اللزوم لهذه الصفة دون الاخرى وهل يجذو عقل الى الفرق سبيلا فلم تفت
التعطيل المطلق او الاثبات المطلق لك ما ورد به النص والتناقض لا يرضاه الخاصون قوله سقط على سيرة
اي عشر على موضعه ويقع عليه كما سقط الطائر على وكبر ومنه المثل على الخير سقطت ابي على

الفرج سيده شدة

اعظم من فرجه

الفرج راحة فليط

مظهر النعمة

الفرج راحة

العارف به وقعت في جميع نسخ مسلم اذا استيقظ على غير ما وافقت عليه الرواية وقال بعضهم هو وهم
وصوابه اذا سقط على غير ما رواه البخاري اي وقع عليه وصادفه من غير قصد وقال القاضي جاء في الحديث
بالأحمرين ابن مسعود فوضع راسه على ساعده ليبت في استيقظ وعندنا احلته وفي رواية للبخاري تمام
نومة فوضع راسه فاذا ارأى احلته عنده وهذا يصح رواية استيقظ لوجه الكلام وسيأتي في يد على سقط مظهر
قائمة حال اي اذا الرجل حاضر تلك الحال حال كونه قائمة عنده بلا طلب نفس وفي الحديث من قواعدا العلم ان اللفظ
الذي يجري على لسان العبد خطاه من فرج شديد او غيظ شديد ونحوه لا يواظبه ولهذا لم يكفر هذا بقوله انت عدي
وانا ربك ومعلوم ان تأثير الغضب في عدم التصدي يصل الى هذا الحال واعظم منها فلا ينبغي مواظبة الغضب ان يصاد منه
في حال شدة غضبه من نحو هذا الكلام ولا يقع طلاقه بذلك ولا رده وقد نص احمد وقوله صلى الله عليه وسلم لا طلاق
في غلظ بانه الغضب وقسوه وغيره بالحنون والاكراه وهو يتم هذا كله وهو من الغلظ لا غلظ قصد المتكلم
عليه وكما انه لم يفتح قلبه بمعنى ما اراده الرابع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار
الى اخره ان معناه يقبل التوبة من المسلمين ليلا ونهارا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها
بوقت فبسط اليد استعارية في قبول التوبة قال البخاري وذلك لان العرب اذا رضوا اخذهم الشيء بسط يده
لقبوله واذا كرهه قبضه اعنه فخطبوا بامر حتى يفهموه وهو مجاز ثم بسط اليد عبارة عن التوسع في الجود
والتنزه عن المنع عند انقضاء الحيلة ومنه الباسط وفي الحديث تنبئ على شعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن
الذنوب لانه معناه يكفها لاجله يتقاضا منه التوبة ليقبلها منه في هذا الحديث اجري مجرى المثل الذي
ينهم منه دوام قبول التوبة وهو ينزل عن مقتضى الغنى القوي القاهر الى مقتضى الرؤف اللطيف الغافر وهو
نحو قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله من يقرض غيري بمروا ظاوم فمن لطيف خلقه
انه خاطبنا بما طيبة المأخذ لنفسه المحتاج ومن عجيب كرمه انه استقرض منا ماله استقرض من احتاج
فكنا له بعظمته وجلاله ونحو محمد واله ان يعاملنا بغيره ونطقه وافضاله الخامس قوله
صلى الله عليه وسلم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها يعني انه التوبة يصح وقيل دائما الى الوقت
الذي يطلع فيه الشمس من حيث يغرب فاذا كان ذلك طلع على كل قلب وهذا معنى قوله تعالى يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وسبب ذلك انه اول قيام الساعة فاذا شوهد ذلك
وعيون حصل الايمان الصوري وارتفع الايمان بالغيب الذي هو المكلف به مظهر قالوا التوبة بعد طلوع الشمس
من المغرب لا يقبل الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا محض من شاهد طلوعها والختار ان من شاهد ذلك
او ولد بعد ذلك سمع من جماعة حصل له يقين بقول لا يقبل توبته وايمانه ومن لم يزل ولم يسمع قيل ايمانه وتوبته
له ومعنى تائب الله عليه قبل توبته ورضي بها والتوبة لشرط آخر وهو ان يتوب قبل الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح
قوله ما لم يغتر غرغرة العرغرة او يغتر في الفم ويرد الى الاصل الخالق فلا يبلغ فالمعنى ما لم
يلغ روحه خلقه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغير غريبه المريض فوضر المعنى ان توبة العبد المذنب
مقبولة - لم يحضر الموت فاذا حضر لم ينفعه كما قال تعالى وليست التوبة للذين يجاؤن

يتبين

السيات حتى اذا حضر احدكم الموت قال اني تبت الآن وذلك لان من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المتوعد به
وعدم المعاودة وذلك لما يتحقق مع تمكن التائب منه وبقاء او الاختيار وظ هذا الخلاف في التوبة من الذنوب
اما الواستحل من مظالمه مع تحليه وكذا الواوضى بشي اوجب وليا على اطلاقه او على خير صحت وصيته ومن
لطف الله انه جعل نزاع الروح عن القلب واللسان آخر ليكون لسانه ذا كرا وليتوب وليس في قول ابن عباس
يقبل التوبة ما لم يغتفر من تلك الموت يعني فالتوبة فاذ اتقنه بان رأى ملك الموت او احسن مخرج من بعض
اعضائه لا يقبل توبته وهذا مثل طلوع الشمس من مغربها السابع قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع
اجنحتها الطال على من حكي في صدره اي اثر فيه ورشح يقال ما تحكي كالمكي في ظاهري ما يؤثر وقد تكررت
في الحديث ومنه الاثر ما حاك في النفس ط سقرا جمع سافر كخروج تاجر وخروج في حق كراي مخالفا لاجل
لما قبلها نيتا واشياء متحققا او ما ولا فالتعق امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزع خفافنا في الجنازة
لكن لا ينزع ثلثة ايام وليا يهن من بول او غائط او غيرهما اذا كنا سقرا ضلي هذا لا يلزم مدح هذه الرواية
على ما ذهب اليه الشيخ التوريشي لان هذا ميل الى المعنى ذوه اللفظ قال ابن جني في قوله تعالى وما يجادعوا
الانفسهم على قرأة عبد السلام ابن سداد هذا من استدعاء العربية وذلك لانه موضع يملك فيه المعنى على الكلام
فياخذ اليه ويغيره بحسب ما يوقره ثم فان قيل لم لا يجوز التمسك على اللفظ للمعتسل ويجوز للتوضي قلنا
لان الجنازة يقول وقوعها فلا تكون في نزع الخف مشقة - بخلاف سائر الاعطاش ثم هذا الحديث احسن ما روي
في التوقيت مع ما فيه من الحجة القائمة على الفرقه الرابعة عن الغرغرة وهو قول الصحابي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا لفظ الامر فيه من اقوى الحجج واقوم الدلائل على انه الحق الابلغ والسنة
القائمة - قوله اذا ناداه اعزني ك العرب لم تجلب المعروف من الناس والنسبة اليهم عزى وهم اهل
الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة اليها اعز الى لا واحد له ولا احد جاعا للعرب بل هو صوت
له جهوري اي شديد عال او او زائدا وهو منسوب الى جهور بصوته يقال جهرو وخبرو وهاك اي خذ
في ذمت الكاف وعوضت منها المنة والهمزة يقال للواحد هاء وللثنتين هاوما وللجمع هاووم انتهى
وما قول الاعرابي يا محمد وقوله والله لا اغضض فيجمل انه كان من المحبين والمحبة لسانهم بها لا يسعهم
غيره كما سوح نعيمان طمخته لله ولرسوله يدل على ذلك سؤاله عن المحبة وملاطفته صلى الله عليه
وسلم به باجابه ثم صوته ثم غلبه على كلام حسن الشيخ الترمذي الحكيم قال كان هذا السائل
فيما احسب من المشتاقين الا يرى انه لم يدكر من عدته شيئا من اعمال البر ولا ذكركم ولا ذكركم
قلبه فاجابه انت مع من احببت والموحدون كلام يحبونه الله ولكن ذاك جباية لا تحب شي به
الصدر لان الغالب عليه نفسه ودنياه وشهوته انها يعلقه ذاك ويخشى به صدره اذا مات تقي من شهوته
ونما ته من دار الدنيا فذلك انها بعد الساعة حسنة واعمال بره يجرها الثواب من الله تعالى حينئذ
ورد القيمة حصلت سريره فان وجد صادقا كرم واثبت على قدره وان وجد كاذبا رمى به في وجهه
كالثوب الخالق وهذا السائل قد كانت الاشياء تلاكشت عن قلبه في جنب معبوده فيحبه اياه جنتان

البحر الوجه اي مشرق الوجه وسفرا
والنسبة م

وغيان في صفة فكان ذلك عذبه فلذلك قال انت مع من اجبت وصاحب هذه القضية اشد من اجتهاد
واخلصهم قلبا واظهرهم ايها ناوا بعد من كل رتبة وزيب وهذا السائل كان رجلا من اهل البادية
وكبر من كبر من رجال الله وخلصه لا يعرف ولا يؤبه له في فضيلة حب الله ورسوله والفقهاء
واهل الخير والاحياء والاموات ومن افضل محبة الله ورسوله امتثال امره واجتناب نهيه والتأديب
بالاداب الشرعية ولا يشترط في الاستغفار محبة الله ورسوله امتثال امره واجتناب نهيه والتأديب
صريح بمذلولها يلحق بهم قال اهل اللغة كسقي الماضي المستقر في الماضي وفي الحال بخلاف ما فيها
تدبر على الماضي فتطام انه لا يلزم من كونه معهم ان يكون منزلته وجزاؤه مثلم من كل وجه خط الحقيقة
صلى الله عليه وسلم بحسن التوبة من غير زيادة عمل بالصواب الاعمال الصالحة التي وقوله يا با من
المعرب محتمل ان يكون ابرار للمعقول في صورة المحسوس ويكون مجازا ان هذا الباب واسع
جدا جدا مفتوح على العصابة ليل ونهار وفي جميع الارض وكونه بالمعرب اشارة الى ان لا تخلق الا اذا
طلعت الشمس منه قال بعض الايمه في قوله يسير الراكب في عرضه اربعين عاما او سبعين عاما محتمل
ان يكون المراد مدة اعمار بني آدم ومهلكهم للتوبة وسيرهم في هذه الدار على معادهم في الآخرة
قوله لراغب انه لا توبة له دليل على قلته عمله وفطنته حيث لم يصب وجه الحق والاسلك طريق
الحق على نفسه فمن صار القتل له عادة وصار مثل الاسد الذي لا يهابي ان يفترسه فكان حقه ان
يلاريه لكنه اعان على نفسه فانه لما اياسه من التوبة قتله بحكم سببته وبأسه من رحمة الله ولما لطف
الله به بقى في نفسه البعث عن توبته الى ان ساقه الله الى هذا الجحيم فقال ومن يحول بينه وبين مفتيا
ومكر اعلى من ينفها انه احواله على ما ينفعه وهو مفارقة الارض التي كانت غلبت عليه عادة اهلها
الفاسدة ولقومه الذي كانوا تعينونه على ذلك ويجلونه ويحذرونهم عن فعل العباد فان الاول
غلبت عليه الرها بانيته فافق بغير علم فهلك وأهلك والثاني كان مستغلا بالعلم فوق الحق فاحياه
الله في نفسه واخيه به من مذهب اهل السنة واجماعهم على صحة توبة القتاتل عملا ولم يخالف
احد منهم الا ابن عباس رضي الله عنهما واقاما نقل عن بعض السلف خلافا هذا فراد قائله اخرج
والتوبة لا ان يعتق بطلان توبته وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وان كان شرعا لما قبلنا في الاحتجاج
به خلافا فليس هذا موضع الخلاف وانما هو موضع اذ امر برده شرعا بموافقة وتقدير فان
ورد كان شرعا لابل لا شك وهذا قد ورد شرعا وهو قوله تعالى والذين يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس الى قوله لا آمن تاديبا قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد
فيها فالصواب في معناه ان جزاءه وقد تجازى به وقد تجازى به وقد تجازى به بل يعني عنه فان
قتل عملا مستغلا به بغير حق ولا تأويل فهو كفر مرتد يجلد في جهنم بالاجماع وان اعتقد تحريمه فهو فاسق
عاص مرتكب كبيرة جزاءها جهنم خالد فيها لكن بفضل الله تعالى في آخره لا يجلد مؤثما فيها
وقد يعني عنه فلا يجلد النار اصلا في الحديث اشكال وهو ان حقوق بني آدم لا تسقط

وخاصته

لما

عله

اياه

بالتوبة

التوبة بل توبتها اذ اها الى مستحقها والاستحلال منها والجواب ان المراد من قبول توبته ان الله تعالى لا يطرد
من با به ولا يضيع شيئا من طاعته التي عملها قبل القتل وبعد نيل توبته وما عليه من حقوق لاديبه فهو
في مشية الله ان شاء يرضى بكرمه خضاه وان شاء اخذه بحقوقها قوله ولا ترجع الى اعقابكم
فيه استجاب مغارقه الثاني المواضع التي اصاب بها الذنوب ولاخذ ان المساعدين له على ذلك
ومقاطعتهم فاداموا على حالهم وان يستبدل بهم صحبة اهل الخير والصلاح وتياك بذلك توبته ووضعت الطريق
تخفيف الصاويل بضعها ط انا الموت الى اماراته وسكراته انتهى اذ خاصته الملكين كانا عند معالجة
سكرات الموت ايها يقبض روحه ويدل عليه آخر الحديث فقضت ملائكة الرحمة من فناء مصدر اي يقبض
ويجوز تقديم الجزية على الالف قوله ملائكة الرحمة انه جاتا نيا مقبلا بقلبه فصرح في ان الله تعالى
اطلع ملائكة الرحمة على ما في قلبه من صحة قصده الى التوبة وان ذلك خفي على ملائكة العذاب ولو اطاعت
لما فتح لها ان يقول انه لم يعمل خيرا قط لكن شهادة ملائكة الرحمة على اثبات وشهادة ملائكة العذاب
على نفي والاثبات مقدم لاجرم فما تنازعا وخرجا عن الشهادة الى الدعوى بعث الله ملكا حاكما يفضل
بينهما وصورة بصورة بني آدم اخفاء عن الملائكة وتنبؤا بني آدم وان فيهم من يصله لان يفضل بين
الملائكة اذ اتنازعوا في قوله فجعلوه بينهم حجة لما لك ان المتخاصمين اذ احكاما بينهما رجلا يصلح
لزمهما ما يحكم به خلافا للشافعي وفي قوله قيسوا ما بين الارضين دليل ان الحاكم اذا تنازعت الاقوال
عنده واكنه اي يستدل بالقرائن على ترجيح بعض الدعوى فقد الحكم بذلك كما فعله سليمان عليه السلام
في قوله ايتوني بالسكين اسفه بينكما قال القاضي جعل الله قرينه للقرينة علامه الملكين عند اختلافهم
مع عدم معرفة حقيقة باطنه التي اطلع الله عليها ولو تحققوا توبته لم يختلفوا في هذه غفلة منه من
قوله ملائكة الرحمة جاتا نيا مقبلا بقلبه الى الله وهذا من ان ملائكة الرحمة علمت ما في قلبه فلو علمته
ملائكة العذاب لما تنازعوا تلك الارض كلفهم لا يخفى عليهم ان التوبة اذا صحت مقبولة بفعل الله وانما جعل
الله قرب تلك الارض سببا مرجحا لوجه ملائكة الرحمة ومصدق للحق التوبة وقية ان اعمال الظاهر
عنوان على الباطن ويستفاد من قوله اوحى الله الى هذه ان تباعدى ان الرجل كان اقرب الى الارض التي خرج
منها ولو ترك الارض على حالها لقبضت ملائكة العذاب عن الاطراف لاجبة فقرب البعيد ولا شتت
وفيه ان الذنوب وان عظمت فغفوا الله اعظم منها وان من التوبة فقد سلك به طريق اللطف
والقربة وفيه التبرين على التوبة ومنعوا الياس من الرحمة اذ لا ملأ ولا مجا ولا خير الا في بين
سواء ان التوبة العبر الابل التي عليها احكامها اليه العقبة هي التي في طرف الله صلى الله عليه وسلم
الانصار فاجبا على الاسلام وان يؤخر ويضروه وهي العقبة التي طرف بني النضير فاجبا على
العقبة وكانت بيعه العقبة مرتين في سنتين في السنة الاولى كانا اثني عشر وفي الثانية كانا
سبعين كلم من الانصار رضي الله عنهم وتواقتا على الاسلام تباعا عليه وتعاهدنا وقوله اذكر في
الناس اي اشهر عند الناس بالفضيلة وقوله وري بغيرها اي بغيرها واصلها من ورثتها جعل

الاخوان

التوبة بذكر كذا في كتابكم

الملكين

البيان وركاء ظهر وقوله سفر بعيد اي برية طويلة او قليلة التما يخاف فيها الهلاك وقوله فلي المسلم
امرهم هو بتخفيف اللام اي كشفه وبتينه واضحه وعرفتم ذلك على جهة من غير تورية يقال جلوت الشي
كشفته واجبه غزوه فمهم الحمة واسكان المعاد اي ليستعدوا ما يحتاجون اليه في سفرهم ذلك وحكي فيها
وهو فارسي معرب وقيل عنى وقوله بوجههم اي بمقصدهم والديوان بكسر الدال على المشهور وحكي
فيها فارسي معرب وقيل عنى قال ابو زرعة الرازي كانوا سبعين الفا قال ابن اسحق ثلثين الفا
وهو المشهور وجمع بينهما بعض الائمة بان ابا زرعة عد التابع والمتبع وابن اسحق عد المتبع فقط
قوله اصراى اميل اسم بالناس الحد بكسر الجيم وجمها زي بكسر الجيم وفتحها اعية سفري وتغارت
الغزواى تقدم الغزاء وسبقوا وقالوا ومغوصا عليه بالتعاقد اي متمما به وهو بالغين المعنى الصاد
المهله وقوله حتى بلغ تبوك هكذا هو في اكثر النسخ من صحيح مسلم تبوكا بالنصب وكأنه صرفها لارادة
الموضع دون البقعة فت البردان يعني به الرداء والازار او الرداء والقميص وسماها بردين
لان القميص والازار قد يكونان من برد والبرد ثياب من الين فيها خطوط ويحتمل ان تسميتها
بردين على طريقة الغمرين والقميرين وعطفية اي جانيه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه ولما به
وفي قوله يش ما قلت دليل لردعية المسلم الذي ليس بمجاهد في الباطل وهو من مهمات الآداب
وحقوق الاسلام والمبيض بكسر الباء لا بسا لياض يقال هم المبيضة والمسودة بكسر الهمزة والياء
المبيض والسود ويؤول به السراب اي ويترك وينفض والسراب ما يظهر للانسان في الخراج
في البراري كأنه ماء ولكن ابا خيثمة معناه انت ابا خيثمة فقال ثعلب العرب يقول كن زيدا اي انت زيد
قال القاضي القاضى لا شبه عندي ان كن هنا للتحقيق والوجود اي لتوجد يا هذا الشخص ابا خيثمة واسمه
حقيقة وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب وهذا معنى قول صاحب التمر المجلد ابا خيثمة
واسمه عبد الرحمن وقيل مالك بن قيس ولزمه المنافقون اي عابوه واحتقروا القاضي قال
ابن اسحق ثم ان ابا خيثمة رجع بعدما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتا الى اهله في يوم حارب
فوجد امرأتين له في عريشين لما في حائطه قد رشت كل واحد منهما عريشها وبردت له فيه ماء وحقا
له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأته وما صنعت له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النزع والرجوع والحزوا ابو خيثمة في ظل بارد وطعام ميثا ومراة حسنة في ماله مقيم ما هذا
بالنقص ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلنا
راذاف فعلنا ثم قدمنا عليه فالت اولى لاي ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال خير
ودعنا له بخير قال ابن هشام قال ابو خيثمة في ذلك لما رايت الناس في الدين نافتوا اتيته التي كانت
اعز واكن ما وابتعت باليمن يدي محمد فلم اكسبها ثم لم اغش محمدا تركت حصيبا في العريش وصرمه
صبا فاكرا ما فيترها قد تحمها وكنت اذا شكك المنافق اسمحت الى الدين نفسي شطرا حيث يتمها

والبت

والبت اشتد الحزن واطل قادم ما قد ومه كانه الذي على ظله وزاح اي زال واجبت حدة اي عزمت عليه يقال اجمع على امره
وعزم عليه بمعنى تنهى قوله بل بالسجدة فراح فيه ركعتين ق انما كان يفعل ذلك لبدا بتعظيم الله قبل بيته ولتقوم
بشكر نعمه الله عليه في سلامته ويسلم عليه الناس وليس ذلك في شرعه ان جلاى ضاحية وقفا في الكلام وبلغة
حيث اخرج عن عملة ما ينسب اليه اذا اردت والمغضب بنوع الضاد اي الغضبان ويوشك بكسر الشين اي يسر
وعقب الله اي يعقبني خيرا وان يشيبي عليه ويوشكني بهمة بعد الياء ثم فون ثم مودة اي يلوموني اشد اللوم وقوله
مراة بن ربيعة العامري كذا وقع بن ربيع في مسلم وهو غلط وصوابه بن الربيع العامري بنوع العيم واسكان
الميم كما في البخاري منسوب لعمرو بن عوف الواقفي بقاء ثم فاه منسوب الى بنو واقف بطي
من الانصار وايضا الثلثة بالرفع صفة لاي وموضعه الضم على الاختصاص روى سيدي به اللام غفر لنا
ايضا العصاة وهذا مثله وفي هذا عجز اهل البيع والمال في هو دليل على عجزهم من ظهرت
معينته فلا يسلم عليه الى اهل البيع ويقال ويظهر قوته في فاعى بالارض التي اعرف معنا وتغير على
شيء حتى الارض وانها توخشت على وصارت كأنها ارض لم اعرفها توخشا على فاستكانا الى خضعا لشيء القوم
واجلهم الى صغرهم سنا واقوامهم وتسورت جدا رحايط الى فتادة علوته وصعدت سورة وهو اعلا وفيه
دليل لحوار دخول النساء بستان صديقه وقرية الذي يدل عليه ويعجز عنه لا يكره ذلك بغير اذنه بشر ان يعلم الله
هناك زوجة كشوفة او نحو ذلك وقوله فوالله ما رد السلام انما لم يرد عليه لعدم الذي عن كلامه وفيه انه لا يسلم
على المبدعة ونحوهم وفيه ان السلام كلام وان من خلف الحكم انسا فسلم عليه او رده عليه سلا محبتا واشدك
بنوع الهمة وضم الشين اي اسالك بالله ومعه من الشيد وهو الصواب وقوله الله ورسوله اعلم قال القاضي اصل ابانة
لم يتصد بهذا تكليمه لانه من عن كلامه وانما قال لنفسه لما ناشد الله فقال ابو قتادة لم يظهر الاعتقاد لا
ليسمعه ولو حلف رجل لانك رجل فساله عن شيء فقال الله اعلم بربنا سماعه وجوابه حنت في محتمل ان ابانة
فهم ان الكلام المسموع هو المباشرة مع في ذل المعاني فاما مثل هذا الكلام الذي يقتضى الابدان والمخبر فلا اتري
انه لم يرد عليه السلام ولم يلتفت لحديث البسط والابانة والبيطام فلا حوا الحق سمو بذلك لانهم
ينبطون المياه اي يستر جوعها المضيعة فيها الغتان كسر الصاد واسكان الياء واسكان الصاد وفتح
الياء اي في موضع احوال يصنع فيه حقل نواك معناه نشارك فيها عندنا وفي بعض نسخ مسلم نواك بزيادة
الياء وهو صحيح اي ونحن نواك وقيل عن جواب الامر وتيمت معناه قصدت وسجرت اي حرقته اشد
الهمزة لارادة المعنى الكتاب وهو الصحيح قوله وهذه ايضا من البلاء اي ما كنت فيه من تملق من هذه
المشقة العظيمة اعرض المصطفين عنى بل وطبع اعلاء الله في رجوع عن ديني بلا اعظم من ذلك فكانه
خاف على نفسه الاستمرار لان الجنسية علة الضم استلث الوحى اي ابانة وفي قوله الحق باهلك
دليل على ان هذه اللفظ ليس صريحا في الطلاق وانما هو كناية ولم ينبو الطلاق فلم يقع وقوله وانما حل
شأنه عننا اي قادرا على خدمته نفسي واخاف على نفسي ان اصاب امراتي وقد نعت عنها وقوله وكل لنا خمسون
ليلة هو بفتح الميم وضمها وكسرهما وبما رجت اي بما اتعت ومعناه ضاقت على الارض مع انها متسعة

لا يفرق
والمناقرة
ملاحا

واو في على سلع اي صعدة وارفع عليه وسلم بفتح السين طهله واسكان اللام هو جبل بالمدينة معروف وقوله
يبشروننا فيه دليل الاستحباب التبشير لتبنيته من مجددت له نعمة ظاهرة من امر الدين والدنيا وكذلك
انفذت عنه كربة شديدة ونحو ذلك في قوله في زوت ساجد دليل للشاخي وموافق في استحباب سجود الشكر
في كل نعمة ظاهرة حصلت او لغيره ظاهرة انفذت وقال ابو حنيفة وطائفة لا تشتر في احد قولك
استحباب سجدة الشكر ومشهور مذهبه الكراهة وكسوة التبشير ثوبه مع كونه ليس له غيرهما دليل على
جواز مثل ذلك اذا ارجح حصول ما يستتر به وهو دليل على جواز اظهار الفرح بامور الخير والدين وجواز الفصل
والجبات عندها وقد عرعر رضي الله عنه لما حفظ سورة البقرة جزوا ان فيه استحباب اجازة التبشير
مخلقة والا فغيرها والمخلعة احسن وهي المختادة وفيه جواز ارية الثوب للبس وانما اي قصد الفرح
الجماعة وفي قوله فقام طمحي استحباب مصاحف القادم والقيام له اكراما والبرولة الى كفايته بشاشة
وفرحان لا ينسأها لطلحة اي تلك القومة والبشاشة التي صدرت له منه ومعناه ان تلك الفعل
اكدت في قلبه محبة والزمته حرمة حتى عدها من الايدي الجسيمة والمثلث العظيمة ابشر بخير يوم
مر عليك معناه سوى يوم اسلامك وانما لم يستثنه لانه معلوم ولا بد منه ومعنى التخلع من مالي اخرج عنه واقتل
به وفيه استحباب الصدقة شكر النعم المتجددة والاستماع عظم منها وانما امره صلى الله عليه وسلم بالانقصار
ببعضه خوفا من قنطرة الفقر وخوفا ان لا يصير على الاضاقه ولا يخالف هذا صدقة التي بكر رضي الله عنه
بجميع ماله فانه كان صابرا راضيا وقوله من مالي اينا في قوله ما ملك غيرهما فان المراد به من الثياب
ونحوها مما يخلع ويلبى بالبشير وكان ماله الارض والعقار ف هذا البعض الذي امر به بما سلكه هو اكثر
والمتصدق به هو الاقل كما قال في حديث سعد بن كثرين وفيه دليل على جواز تخصيص اليدين بالنية فاذا
حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحث بنوع آخر ولا يخل ونوى ثمر لم يحث بالثمر وقوله ابله في صدق الحديث
اي انعم عليه والبلاء والالباء يكون في الخير والشر لكن اذا اطلق كان للشر غالبا فاذا اراد الخير قيد كما
قيد هنا فقال احسن مما ابتلاني وكذا باسكان الدال وكسرها وقوله ان لا اكون كذبة هكذا هو
جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخاري ولفظه لا في ان لا اكون كذبة زائدة ومعناه ان اكون كذبة
كقوله تعالى ما منعك ان يسجد وقوله فاحللك هو بكسر اللام على الفصح المشهور وحكي فتحها وهو شاذ
ضعيف وارجاؤه امرنا اي تأخيرنا واعلم ان في حديث كعب هذا فوائد كثيرة منها اباحة الغنيمه لعدو
الامة لقوله يريدون غيري بشرا ومنها فضله اهل بدر واهل العقبة ومنها جواز الخلق وغيره استخلا
في غير الدعوى عند القاضي ومنها استحباب التورية لأمير الجيش لئلا يسبقه الجواسيس ونحوه بالتحريم
الا اذا كانت سفرتهم بعيدة ومنها التاسف على ما فات من الخير وتمنيته لو كان فعله لقوله يا ليتني
فعلت ومنها رغبة المسلم لقوله بئس ما قلت ومنها فضيلة الصدق وملازمته وان كان فيه
مشقة فان عاقبته خير ومنها صلوة القادم من سفر كعبين في مسجد محله اول قدمه قبل كل شيء
ومنها انه ان كان مشهورا يقصده الناس للسلام ان يقعد لم يجلس بارزهم الوصول اليه ومنها

والله اعلم

الحكم

الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقبول معاذير المنافقين لم يترتب على ذلك مفسدة ومنها استحباب
جواز اهل البيع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيلهم وزجرهم ومنها استحباب نجاة
على نفسه اذا وقعت منه معصية ومنها ان مسارقة النظر في الصلوة لا يبطلها ومنها ان السلام يسمى
كلما من طفل لا يكلم انسانا فسلم عليه او دخلت ومنها وجوب ايثار طاعة الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم على مودة الصديق والقرين وغيرهما ومنها انه اذا حلف لا يكلم انسانا فانكلم لم يقصد كلامه بل قصد
غيره فسمع المحلوف عليه لم يحنث بالخالف لقوله والله اعلم فانه يجوز ان يحلف على انه لم يقصد كلامه ومنها جواز
احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل الصحابة بالكتاب الذي اجعت العصابة
عليه لان كعبا احرق الورقة وفيه ولم يجعل الله بلاءه حواء ومنها الخفاء ما يخشى من اظهاره مفسدة
واتلافه ومنها جواز خدمت المرأة زوجها برضاها وذلك جائز بالاجماع ومنها الكليات في الفاظ
الاستمتاع بالنساء ونحوها ومنها الورع والاحتياط بما نبه ما يخاف منه الوقوع في منى عند لان كعبا لم
يستأذن في خدمته امراته ومنها استحباب اجتماع الناس عند امامهم وكبيرهم في الامور المهمة من بشاراة
وسننرة وغيرها ومنها استحباب المصلحة عند التلاقي وهو سنة بلا خلاف ومنها استحباب سرور
الامام وكبير القوم بما يستراح به ومنها انه يستحب لمن حصلت له نعمة ظاهرة او اندفعت عنه كربة
ظاهرة ان يتصدق بشيء صلح من ماله شكر الله على احسانه وذكر اصحابنا انه يستحب سجود الشكر والصلح
جميعا وقد اجمعا في هذا الحديث ومنها انه يستحب لمن خاف ان لا يصير على الاضاقه ان لا يتصدق بجميع ماله
بل ذلك مكروه له ومنها انه يستحب لحدث اب بسبب من الخير ان يحلف على ذلك السبب فيوالبخ في تعظيم
حرمات الله تعالى كما فعل كعب في الصدقة قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبولك فبقي عشرة ايلة
لم يتجا وزها ثم اضرب قالا الى المدينة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى واكفروا بغير ذنوبهم
خلعوا املنا واشتراك عسى الله ان يوجب عليهم الاية قال كانوا عشرة رجل فخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فلما حضره روجه اوثق سبعة منهم انفسهم بسوار السجد فلما امرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من هؤلاء قالوا ابونا به واصحابه فخلعوا عنك حتى تطلقهم وتعد لهم قالوا انا قسم بالله لا اطلقهم حتى
يكون الله عز وجل هو الذي يطلقهم زغبوا عني واخلعوا عن الفروع مع المسلمين فاما ان بلغهم ذلك قالوا نحن لا نطلقهم
حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانه الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وعسى من الله واجبه فلما نزلت
ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعد لهم فجاؤا يا موالهم فقال يا رسول الله انا قد صدق
بها علينا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذوا اموالكم فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطربهم ويركعهم بها
وصلى عليهم الاية الى قوله واخرون مرجاؤن لامر الله وهم الذين لم يريدوا انفسهم بالسوارى فارجوا حق قول
قوله تعالى لقد تاب الله على النبي الى قوله وعلى الثلثة الذين خلعوا قال ابن كثير الخافوا وقد كان المخلفون عن
غزوة تبوك اربعة اقسام ما مؤدرون ما جورون كعلي بن ابي طالب ومحمد بن مسلم وابن ابي بكر ومولاه
وهم الضعفاء والمرضى والمعلون وهم البكاؤون وعصاة مذنبون وهم الثلثة وابولبابه واصحابه واخرون

ملومون مذمومون وهم المنافقون العاشر قولها أصبحت جنة فأفند على ان انا لم تستر على نفسها
وتوب فيكون كافيا في سقوط الاثم لان بلجد يتيقن البركة من الذنب والطهارة عنه بحيث لا يتطرق اليه
احتمال واما التوبة فيخاف ان لا يكون نضوحا وان يخل بشئ من شروطها وقوله صلى الله عليه وسلم اجبن
اليهان هذا الاحسان له سببان احدهما الخوف من اقرارها الى ان يحلهم الغيرة ولحوق العار بهم ان يودروا
فاوصي بالاحسان تحذيرا لهم من ذلك الثاني امر به رحمة بها اذا تابت وحرص على الاحسان لها في النفوس
من النفرة من مثلها واسما على الكلام المودى وغود ذلك فهي عن هذا كله وفي الحديث دليل على انه لا تترك
الحلي حتى تضع سواء كان حملها من زنى او غيره وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها وكذا لو كان حملها
للجلد وهي حامل لم تجلد بالاجماع حتى تضع ولا ترجع الحامل الزانية بعد وضعها ايضا حتى يستقر ولدها
النساء ويستغنى عنها بلين غيرها فان لم يجد ارضعت حتى تفضله ثم رجعت هذا مذهب الشافعي واحمد
واسبق والمشهور من مذهب مالك يد له عليه ما في صحيح مسلم فلما وضعت الخادمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ الانجها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الانصار فقال يا
رسول الله قال الله قال فرجها وفي رواية لم يلمها ولدت اثنه بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال
اذهي فارضي به حتى تفضله فلما فطمته اثنه بالصبي في يده كسرة خبز فقال هذا يا نبي الله قد فطمته
وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم انزلها الى صدرها وامر الناس فرجوها
ومذهب ابن حنبل في رواية عن مالك انها اذا وضعت نجست ولا ينتظر حصول مرضعة وفيه استحباب جمع
اثوابها عليها وشراها حيث لا تتكشف في ثقلها وتكررا اضطرابها وانفق العلماء على انها لا ترجع الا قاعده واما
الرجل فجمعوا برهم على انه يرجع قايما وقال مالك قاعدا وقيل يقتل بالامام بينهما وفيه دلالة للشافعي وموافقة
ان الامام واهل الفضل يصلون على المرحوم والفقير والمقتولين في المردود والحرية كما يصلي عليه
غيرهم وكبرهوا ما لك واحد للامام واهل الفضل دون باقي الناس وقال الزهري لا يصلي احد على المرحوم
وقابل نفسه وقفاة لا يصلي على ولا لارتا مني ولعل تخصيص اهل المدينة بالذكر هو الذين يتلى
عليهم ايات الله وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارت على ان معاصيهم اشنع واظلم فالتوبة واظلم
التي تسبى الى العتير والخلق الكثير من معاصيهم تلوها توبة عظيمة ولهذا اكدوا بقوله وهل وجد
سكون الله اى هذه المرأة افضل من ان جادت بنفسها بالله وهذه الجسنة هي الخادمة التي سبها
خالدين الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يا خالدا الذي نفسي بيده لقد تابت توبته لو
تأبها صاحب فكس لغفر له فاعظم امر توبتها باعتبار اخر لان المكسر من اقبح المعاصي لم يبق لكثرة
مطالبات الناس وظلاماتهم واخذ اموال الناس بغير حقها وصرها في غير وجهها فتوبة ما في حاجته
المظالم العظيمة التي لا تصح الا بالخرج من حقوق العباد حقيق بان تعد عظيمه ولما رجم ماعز
بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر والما عر وقال لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لو
رواه في سنن ابن داود انه صلى الله عليه وسلم قال في ماعز والذي نفسي بيده انه الان في اهل الجنة

لعله
مثلها واسماع

بها هو

باقى
توبة

توبة

مسلم

ينفس

ينفس فيها وفي حديث آخر ان النبي عند الله من ربح المسك الحاد عشر قوله صلى الله عليه وسلم ليس
يملاء فاه الا التراب ورواية لمسلم ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب من معناه انه لا يزال حريصا على
الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم قال بن آدم في الخرص على الدنيا
ويؤيده قوله وتوب على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه ان الله تعالى يقبل التوبة من الخرص
المذموم وغيره من المذمومات وفيه ذم الخرص على الدنيا وحب الكثرة بها والرغبة فيها
معناه ان بنى آدم يحبون على حب الهال والسعي في طلبه الا من وفق لازاله هذه الخصلة عن نفسه
وقليل ما هو فوضع وتوب الله على من تاب موضعا شعرا بان هذه الخصلة مذمومة جارية تحري
الذنب وان ازال التماسك منه تكن بتوفيق الله ونحو قوله تعالى ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم المفلحون
اضاف الشحم الى النفس دلالة على انها غريزة فيها وبين ان الله يقول يوق ورتب عليه قوله فاولئك هم
المفلحون وفي ذكر بنى آدم تلوح الى انه يتلوق من التراب وفي طبعه اللينس والقبض فيمكن
ازالة بان يحظر الله عليه سحائب توفيقه فيتمر الخلال الزكية فمن يتدارك التوفيق وتركه وحرمه
لم يزد الا الحرصا وشما لك على جمع المال وموقع قوله ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب موقع التذليل
والتقريب للكلام السابق ولذلك اعاد ذكر بنى آدم ونيط به حكم اشمل واعلم انه قيل ولا يشبع من
خلق من التراب الا التراب وموقع يتوب الله على من تاب موقع الرجوع ليعني ان ذلك لعسير
صعب ولكن يسير على من يستره الله عليه فحقق ان لا يكون هذا من كلام البشر بل من كلام خالق
القوى القدر فان قلت وقع في رواية جوف بن آدم في رواية عن بنى آدم وفي رواية
فانه ليس المقصود من الحقيقة بغيره علمه لا بخصاره على التراب اذ يد الاغنية ايضا بل هو كناية عن الموت لانه
مستلزم للمماتة فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالخرص من العبادات كلها واحد ليس فيها الا التمسك
في الكلام وفي مسئلة امام احمد بن حنبل في حديث ابي واذا الذي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اوحى اليه انما تعلمنا ما اوحى اليه في ذات يوم فقال ان الله تعالى يقول انا انزلنا المال لا قام الصلوة ولا
الزكوة ولو ان لابن آدم واديا من الذهب لاحت ان يكون اليه ثانيا ولو كان له ثانيا لاحت ان يكون اليها ثانيا ولا يملأ
جوف بن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة غفرارة
ثم رفعت وحفظ منها ان الله تعالى يؤتي هذا الذين بالقوام للخلاق لم ولو ان لابن آدم واديين من مال لنفقوا دينا
ثالثا ولا يملأ الحديث قال بعض الحكماء من عيب امر الانسان انه اذا نودي بدوام البقاء في ايام الدنيا لم يكن في قوى خلقه
الخرص على الجمع اكثر مما قد استعمله حصره انتمتع وموقع الزوال واشد بعضهم اوال يزيد كل اثره حرصا على الله
كما ان لا تموت فكل لك غاية ان صرت يروا اليها طمحت حتى قد رضيت قال بعضهم رايت ناجرا في الجنة في بعض الغارات
قطع عليه الطريق وطقن في بطنه طعنة اخرجت معناه فهو يحشوه ترابا فقلت ما اذا تصنع فدان املاها بالتراب حتى
يشبع ومات حزينا سليبا القاء قوله صلى الله عليه وسلم يحكم الله الى رجلين قال القاعى المراد بفعلها
والثواب عليك وحدها ومحبته وتلقى رسل الله اما بذلك لان الضحك من احدا انها يكون عنده ما يرضاه

الله

المحور فهم

والخصال الإفيه

وسروره له ويراه لمت يلقيه قال ومحتمل ان يكون المراد هنا الضحك ملائكة الله الذين يوجههم لقبض روحه وادخاله
الجنة كما يقال قتل السلطان فلا تاذ امر يقتله ط عدى فيحك بالي لتضمينه معنى الانسباط والاقبال يقال ضحكك الى فلان
اذا توجهت اليه بوجه طلق وانت عنه راض شئ ليس في اثبات صفة الضحك له سبحانه اذ الى عبده من العبودية
باغفر ما تحبته محذورا اذ هذا ضحك ليس كمثل شئ وحكمه حكم رضاء وهجته وازادته وسائر صفاته فالباب باب
واحد لا تشيل ولا تعيل وقد تقدم في الحديث الثالث في باب التوبة زيادة بيانه لهذا والله اعلم بالصواب

في الصبر غيب الصبر الامساك في ضيق صبر ثلثة لآية حبسها بالاعلن والصبر حبس النفس على مقتضى
الخل والشرح فربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواضعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير
ويضاة للخرج وان كان في محاربة شئ شجاعه ويضاة للجن وان كان في نائبة مصيبة سمي رجا والصبر وضادة
الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا وهذه الارشاء ثلث الصبر حبس النفس عن الجرح والتخطي وحبس اللسان
عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش وهو على ثلثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله
وصبر على امتحان الله والثالث صبر على ما لا كسب للعبه فهو الصبر على اداء الطاعات اكل من الصبر عن اجتناب
المحرّمات وافضل فان مصلحة فعل الطاعة احب الى الشارع من مصلحة ترك المعصية وتشير الاسلام الى العباد بالحد
به عبد الحكيم بن محمد الجواني رحمه الله مصنف في هذا فخره بنحو من عشرين وجها قال الامام احمد ذكر الله الصبر في القرآن
في نحو من تسعين موضعا وهو واجب باجماع الامة وهو نصف الايمان فان نصفه نصفه ونصفه نصفه شكره
تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وابطوا قال الحسن امر وان يصبر واعلى دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو
الاسلام فلا يدعوه لسراة والفتنة ولا يشدة والترجاء حتى يموتوا مسلمين وان يصابروا الاعلاء الذين ملو دينهم
واما المربطة فهي المداومة في مكانه العبادات والنيات وقيل البراد انتظار الصلوة بعد الصلوة وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذكركم ما يحجو الله به الخصال ويرفع به الدرجات
اسباع الوضوء على الكامة وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذكر الزهري ان هذا من الرباط
فذكر الرباط ورواه ابن مردويه عن يزيد بن عبد الله بن جابر قال قال علي بن ابي طالب يوم اقالته يا ابن
اخي فيما انزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وابطوا قلت قال انه لم يكن في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم عدو يرا بطون فيه ولكنها نزلت ففرقة في قوم يعجزون المساجد يصلون الصلوات في
مواقيتهم يذكرون الله فيها فعليه انزلت اصبروا اي على الصلوات للنفس وصابروا وانفسكم وهو اكم
ورابطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحوا وهكذا رواه الحاكم في المستدرک وقيل المراد بالرباط
هنا مربية الغزو في حوزة العدو وحفظ ثغور الاسلام وميانتها عن دخول الاعلاء الى حوزة بلاد المسلمين وقد وردت
الاخبار بالترتيب في هذه سورة الثواب فيه في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الرباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وفي صحيح مسلم عن سلمان بن عبد الله رضي الله عنه عليه
وسلم انه قال الرباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جريح عليه الذي كان يعمل له واجري عليه رزقه
وامن الفتان ورواه احمد ولفظه ويا من فتنة القبر فمر هذه الآية مشتملة على جميع الاداب وذلك لانه

العقل

الان

للانسان قسما ما يتعلق به وحده ومنها ما يكون مشتركا بينه وبين غيره فالقسم الاول لا يتغير من الصبر والثاني لا يتغير من
المصابرة اما الصبر فيندرج تحت انواع اولها الصبر على مشقة النظر والاستدلال في معرفة التوحيد والعدل والنبوة
والمعاد وعلى مشقة الجوارح من شهادات الحقائق تأنيبها ان يصبر على اداء الواجبات والتعبات تأنيبها
يصبر على مشقة الاحتراز عن المنهيات رابعها الصبر على شتات الدنيا وافتاتها من المرض والفقر والخطو واللوف
فقول الصبر وان يدخل تحت هذه الاقسام وتحت كل واحد من هذه الاقسام ثلثة انواع علمانية لها واما
المصابرة فهي عبارة عن تحمّل المكابرة الواحدة بينه وبين الغير ويدخل فيه تحمل الاخطار الردية من اهل البيت
ومن الجيران ومن الاقارب ويدخل فيه ترك الانتقام من اسياء اليك ولا يشار على الغير والعفو عن ظلمك والامر
بالعرف والنهي عن المنكر والجهاد والمصابرة مع الباطل يحل شكوكهم واعلم ان الانسان وان تكلف الصبر
والمصابرة الا ان فيه اخلاقا ذميمة تحمله على اعتداء على اهل داره فاحذر ان يشغل الانسان طول عمره بجهادته وبقهرها اليك
لما تان بالصبر والمصابرة ولهذا قاله ورا بطوا ولما كان هذه المجاهدة فضلا من الافعال لطلب الانسان في كل فعل
من فرض وداعية وجبان يكون للانسان في هذه المجاهدة غرضا واعتادا ذلك هو تقوى الله لئلا يفلح الفلاح قوله
تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع او بقتل ابيكم او بقتل نساءكم او بقتل اولادكم او بقتل اموالكم او بقتل
بالضراء وقوله بشئ اي بقتل من ذلك ونقص من الاموال اي ذهاب بعضها او انفسكم كقوله يا ايها الذين امنوا
والاجاب والتمرات اي لا يعمل للحايق والمزاج كما دتها كما قيل كانت بعض الخيل لا يفر غير واحدة وتعمل هذا
وامثاله مما يختبر الله عباده فن صبر ثابته ولهذا قاله وبشرا الصابرين ثم وصفهم بقوله الذين اذاصابهم
مصيبة - الآية اسئلوا بقولهم هذا عذابنا صبرهم فانهم عبيد وراجعون اليه واخبروا على عذابهم على ذلك فقال
او ليك عليهم صلوات من ربهم اي ثناء من الله عليهم ورحمة اي ائمة من العذاب ثم قال الفقهاء هذا يتعلق
بقوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين فانابلوا كما بالخوف وتكيد
والحكمة في تقديم تعريف هذا الابتلاء وجوه احدها لوطي التمسك على الصبر عليها اذ وردت لكون
ابعد لهم من الجوع تأنيبها انه اذا عملوا انه سيصل اليهم تلك الاشياء خزنهم فكون ذلك الحزن تعبلا
للابتلاء فيستحقون به مزيد الثواب ثالثها ان من الكفار من اظلمت له الامور فطبعها في المال فاذا اخبر
بنزول هذه المحن يتميز الخبيث من الطيب رابعها ان اخلاص الانسان حاله ورجوعه الى الله
اكثر خامسها انه تعالى اخبر بوقوع تلك الابتلاء فيقول ذلك الخبر على ما خبر عنه فيكون مجرعا واعلم ان الخوف
تألم القلب لا يتغير هو مكتوبه والجمع المراد منه التحمل وتعدّد تحصيل القوت والخوف في الشديك كان
في وقعه الاحزاب قال تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا واما الجمع فمما صاته ذوال الحج الى المدينة والنقص
من الاموال وانفسهم حصل من الغزوات والحروب والخطاب في بشر للرسول صلى الله عليه وسلم اول كل من يتاقي به
البشارة قوله تعالى انها يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال الاول لا ليس بوزن لهم ولا تكال ان يعرف
لم عرفا قال ابن جريج بلغني ان لا يحسب عظم ثواب علم قط ولكن يرا دون علمه ذلك معنى بغير نهاية لانه
كل شئ دخل تحت الحساب فهو مشاهي وقيل يكون منافع كاملة في نفسها وعقل المطيع ما كان يصل اليك

علموا

علمهم

ذلك الثواب في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكل شيء يشاهدونه من انوار الخيرات
وجدها ازيها تصوره وتوقعه وما لا يتوقعه الانسان قد يقال انه ليس في حسابه وقيل لا يقدر بالكيل والميزان
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصلي الله الموزين يوم القيمة فيؤتي باهل الصلوة فيؤفوه باجورهم بالوزن
ويؤتي بالصدقة فيؤفون بالموازين ويؤتي باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصيب عليهم الاجر
صبا قال الله تعالى انها يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتم في اهل العافية في الدنيا ان اجسامهم
يقرب بالمقاريض لما يذهب به اهل النكالة من الفضل قوله تعالى ولن حبر وعفران ذلك لمن يشاء الله
الامور لادم الله تعالى الظلم واهله وشرع القصاص قال بادل بالاعفو والصبر على الاذى وسر
السيئة فان ذلك لمن عزم الامور قال سعيد بن جبير يعني من حق الامور التي امر الله بها لمن الامور
التي امر الله بها المشكوة والمضال للمعية التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل قال الفضيل بن عياض اذا
اتاك رجل يشكو اليك رجلا فقل يا اخي اعف عنه فانه العفو اقرب الى التقوى فانه قال يحتمل قلبي العفو ولكن
اتصركم امر فانه عز وجل قل له انه كتب بحسن ان يتصرف ولا فارجع الى باب واسع فانه من عني واصم فاجره
على الله وصاحب العفو ينال على غاشه بالليل وصاحب الانتصار قلبه كمنور وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
شتم ابا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم جاء ليس بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فتمت فاما اكثر تركه عليه
بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلقه اني بكر وقال يا رسول الله كان يفتني وانت جالس فلما ردت
عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم يكن لا فخرج مع الشيطان ثم قال يا بكر تلك كل من حق ما بين عبدك ومظلمه
فيخفف عنها الله الا عز الله بماضيه وما فيه رجلا باب عتيه يريد بماضيه لا زاده الله بها كثرة وما فيه رجلا
مستبلة يريد بها كثرة لا زاده الله بها قلة رواه احمد وابوداود وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو من
الصديقين حذف الراجح لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منواه بدله من وحل ان رجلا سبه رجل فجلس
الحسن وكان المسبوب يظلم ويعرق فيسهر العرق ثم قام وقال هذه الآية فقال الحسن عقلا وهما لما ضيعا لما هلك
قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة قال مقاتل بن حيان استعينوا على طلب الاجر بالصبر على الفرائض والصلوة
واما الصبر قيل انه الصيام تصبر عليه مجاهد ولما سمى رمضان شهر رمضان الصبر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
القبول من الصبر قيل المراد من الصبر الكف عن المعاصي ولعل اقرنه بآداء العبادات واعلاها فعل الصلوة
روى ابن ابي عمير عن عمر رضي الله عنه قال الصبر صبر ان صبر عند المعصية تحسن واحسنه من الصبر
محرم الله وروى عن الحسن بن علي بن عمار عن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما اصاب فيه
واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقيد بخرج الرجل وهو تجلد لا يرى منه الا الصبر واما الصلوة فانها
من اكثر العون على الثبات في الامر فانها ينهي عن اللذات والمكروهات عن حذيفة رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج به امر صلى رواه احمد وابوداود وابن جويري ولفظه اذا
خرج به امر فضع الى الصلوة ورواه محمد بن نصر المروزي عن حذيفة قال رجعت الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الاخراب وهو مشتمل في شملة يصلي كان اذا خرج به امر صلى وعن علي رضي الله عنه

المؤثرون بالموازين
ويؤتى باهل

العفو فانه باب

ابوبكر
عصية وقت قال
كان معك ملك يركب عليه
فما ركبه ذلك

نصفه

لقد

لقد رايتنا ليلة بدر وما فينا الا انما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويدعو حتى أصبح قال ابن جرير روى عنه عليه
الصلوة والسلام انه من ابي هريرة وهو مشجع على بطنه فقال اشكمت دزد فقال نعم قال ثم مضى فان الصلوة
شفا وروى ابن جرير ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نزل اليه اخيه قثم وهو في سفرة فاستخرج قثم
عن الطريق فالتخضض في ركعتين اطل فيها الجاوس ثم قام يمشي الى داحلته وهو يقول استعينوا بالصبر والصلوة
الآية قال ابن جرير انها معونتنا على رحمة الله والضمير في انها ما يدا الى الصلوة قاله مجاهد ولما
ابن جرير وحتم ان يكون عائدا الى ما دل عليه الكلام وهو وصية بذلك قوله في قصته قارون ولا
يلقيها الا الصابرون وقوله تعالى وما يليقها الا الذي صبروا وما يليقها الا الذي وحق عظيم اي وما
يلقي هذه الوصية وما يليقها اي يؤتاها ويليهما وقوله كبرية اي مشقة ثقيلة من اختلاف
المخاطبين بقوله استعينوا فقل هم المومنون ولا يمنع ان يقع الخطاب والا في بني اسرائيل
يقع بعد ذلك خطابا بالمومنين والاقرب ان المخاطبين هم بني اسرائيل فانه صرح بخطاب اليهم
يوجب تفكلا للنظم وصلوة اليهود واقعة على كيفية مخصوصة وصلوة المسلمين على كيفية اخرى فتعلق
الامر والاهية التي هي القصد المشترك والضمير في انها كبرية عائدا الى الاستعانة التي يدل عليها استعينوا
وقيل في جميع الامور المقامة والحرب قديم الشيء اختصارا او يقتصر فيه على لا يملك قوله ما ترك على ظهر هامه
داية ولا ذكر الارض فان قيل اذا كان ذلك سلة على الناس فيكون قوامهم اقل قلب ليس المراد الا الذي
يلتزم من التعب اكثر مما يلحق الخاشع وكيف يكون كذلك والخاشع يشتمل على سلة وجوارحه وقلبه وسمعه
وبصره واذا تذكر الوعيدات قلبه وانما المراد انها ثقيلة على من لم يتخشع من لا يعتقد في مطاها ثوابه
فيصعب عليه فلها بخلاف المؤمن الذي يعتقد في فعله اعظم المنافع وفي تركه اعظم المضار ويمجد قوله صلى الله
عليه وسلم وحطت قرعة عيني في الصلوة مع انه كان يصلي حتى تورمت قدماه قوله تعالى ولنبليوكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين اي وليجربكم بالاوامر والنواهي حتى نعلم المجاهدين وليس في تقدمه على الله بما
هو كائن انه سيكون شك وريب فالمراد حق نعم وقوعه ولما وقع وقوعه ولما كان يقول ابن عباس
الا لنعلم اي لنرى اي لنا منكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل بما يجمل الوقوع وعده كما فعل الخبير
وقوله حتى نعلم اي يدخل في علم الشهادة وانه تعالى قد علم علم الغيب والمجاهدين اي المتقدمين على الجاهل
اي التائبين الذين لا يؤكفون الا انهم قالوا قوله صلى الله عليه وسلم الظهور خطر الايمان ان جرير
اهل اللغة على ان الوضوء والطهارة نعم او لما اذا اراد به الفعل الذي هو المصداق في قوله ولما اذا اراد
الماء الذي يتطهر به وذهب الخليل والاصمعي وابو حاتم السجستاني والازهرى وجاعات الى انها بلغت فيها
وقال صاحب المطالع حكى الضم فيها جميعا والطائفة اصلها النظافة والتزكية الطهور
والطائفة مصدران بمعنى النظافة يقال طهر الشيء بغير العين وضما لا غير كما تقول نظف ينظف نظافة
ونزه ينزه نزاهة بضمها لا غير وهي التزكية عند التنجيسات المحسوسة والمعنوية قال تعالى
ويطهركم تطهيرا اصل الشطر النصف فقل حتى قوله شطر الايمان ان الاجر ينهي تصحيحه

الانطباع روى اتفاقا
نفي

من حيث انه

برون

الى نصف الايمان وقيل ان الايمان يجب ما قبله من الخطايا فكذلك الوضوء الا مع الايمان فصار
 لتوفيقه على الايمان في معنى الشطر وقيل المراد بالايمان هذه الصلوة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
 والظاهر شرط في صحة الصلوة فصار كالشطر ان يكون نضفا حقيقيا وهذا القول اقرب الاقوال ويحتمل ان يكون
 معناه ان الايمان تصديق بالقلب والقياد بالظاهر وهما شرطان للايمان والعلامة متفهمة للصلوة في انقياد بالظاهر
 انتهى وقيل ان الايمان يظهر بخاسه الباطن والظاهر يظهر بخاسه الظاهر فكانها شطر المطهر المطلق ذكره
 الطبري في الاحكام او في الاقوال ان اراد بالظهور الطهارة من المستحبات الظاهرة والباطنة والايان
 ههنا هو المعنى العام هو تصديق بالقلب والقياد باللسان وعمل بالاركان ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال كثيرة غير
 انها مختصة فيما ينبغي التزك والتمتع به وهي كماله في الشريعة وفيما ينبغي التلبس والاقصاف به وهي كل
 ما اجر به الشرع فمذان النصفان عن احدهما بالعلامة على مستعمل اللغة وهذا كما روي مرفوعا الايمان نصفان
 نصف صبر ونصف شكر وقد قيل ان الطهارة كما كانت تكفر الخطايا السابقة كانت الايمان الذي يجتهد فيه
 وهذا بعد الصلوة وغيرهما من الاعمال الصالحة يكفر الخطايا في خصوصية الطهارة بذلك معنى ثانيا
 يكون مثله في التكفير ولا يقال على مثل الشئ شطره وقيل ان الايمان اراد به الصلوة والصلوة لها كانت
 مفتقرة الى الطهارة كان الشطر لها وفيه نظر اذا لا يكون شرط الشئ شطره لا لغة ولا معنى فان قيل
 كل ما ذكرتم معنى على ان المراد بالظهور الطهارة وذلك لم يعمد له في قوله احد فيما علمناه العارور
 بالظهور اروي بالفتح فاذا هو الاسم قلنا يحمل هذا مذهب الخليل كما تقدم ويمكن حمله على المعروف في زياد
 به استعمال الظهور شرط الايمان في الظهور بالفتح يقع على الماء والمصدر معا قاله سيويه
 جاء في قول في كلام العرب لمعان مختلف منها المصدر وهو قليل كالقول والوزع والوزع والظهور
 هنا بمعنى المصدر قوله الحمد لله يملأ الميزان معناه عظم اجرهما يملأ الميزان وقد تظاهرت في
 القرآن والسنة على وزن الاعمال وتقل الميزان من وحقها في معنى الحمد لاجل الشئ على شئ ما
 بوصف كماله فاذا حمد الله حامدا مستحضر معنى الحمد في قلبه امتلاء ميزانه من الحسنات فان اضاف الي
 ذلك سبحانه الذي معناه تكملة الله تعالى عن كماله في خلقه من النقايس ملأت حسنة وثوابها زيادة
 على ذلك ما بين السموات والارض اذا الميزان مملوء بآثار الطوبى وذكر السموات والارض على جلالها
 على المعادة العربية والمراد ان الثواب جليل لو كان اجساما لملأه ما بين السموات والارض
 قال الطبري في الاحكام وقيل ان المراد بعبارة الكلمة كما يقال هذه الكلمة يملأ أطباق الارض والحمد لله
 يملأ الميزان وبانضمام التسمية اليه يملأ ما بين السماء والارض كما انقاضي عياض من ضبطه بالتاء المشبهة
 والحمد لله ملائكة وله الحمد يملأ ما بين السموات والارض وهو صحيح صحيح فان الاول خير مؤثنتين والثاني خير من
 من فوق في يملأ ويملأ وهو صحيح صحيح فان الاول خير مؤثنتين والثاني خير من
 من الكلام وقال صاحب التحرير في قوله لا يثبت التذكير جميعا فالتا يثبت على ما ذكرنا والتذكير
 على اداة النوعين من الكلام او التذكير ومعناه لو قدر ثوابها جسماء لملأ ما بين السموات والارض

وسبب

وسبب عظم فضلها ما شتمت عليه من التزك لله بقوله سبحانه الله والتقوى الى الله والافتقار بقوله الحمد لله قوله والصلوة
 نوران معناه انها تمنع من المعاصي وينهي عن الغشأ والمنكر ويهدي الى الصواب كما ان النور يستضاء به وقيل معناه
 انه ان يكون اجزا نور الصاحبها يوم القيمة وقيل لاغنا سبب لاشراق انوار المعارف وانشرح القلب ومكاشفا
 الحقائق لفرغ القلب فيها وايقاله على الله تعالى بظاهر وباطنه وقد قال تعالى استعينوا بالصبر والصلوة وقيل معناه
 انها يكون نور اظاهرا على وجهه يوم القيمة ويكون في ايضا على وجه البها بخلاف من لم يصل في معناه ان الصلوة
 اذا فعلت بشرطها المصحة والمكيلة نورت القلب بحيث تشرق فيه انوار المعارف والكاشفات حتى ينتهي
 امر من يراعيها ان يقول وجبت قوة عينية في الصلوة وايضا فانها تنور عين بين يديها يوم القيمة في تلك
 الظلم وايضا فتتور وجه المصلي فيكون ذا غيرة وتحجج كما نفع الى البراهين كان العباد ان يسئل القيمة
 عن معرف حاله كانت صدقاته برهين في جواب هذا السؤال فتقول صدقت به وبجور ان يوم المصدق بها
 يعرف بها فيكون برهان له على حاله ولا يسأل عن معروف ما للوقال غير صاحب التقرير معناه الصدقة حجة
 على ايمان فاعلم ان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقد بها فن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمان
 برهان له على انه ليس من المنافقين الذين يلبسون الطمعة من المؤمنين في الصدقة
 او على صحة محبة المتصدق لله تعالى ولها الذي من الثواب اذا توجبه الله تعالى وابتغاه ثوابه على اجل
 عليه من حب الذهب والفضة حتى اخرج به الله تعالى قول صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء
 معناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر ايضا على الثبات
 وانواع المكاره في الدنيا لا يزال صاحبه مستضيئا مستنيرا مستمرا على الصواب قال ابراهيم الخوافي الصبر والابا
 على الكتاب والسنة قال ابن عطاء الصبر توقوف مع البلاء يحسن الادب وقال الاستاذ علي الدقاق رحمه الله
 حقيقة الصبر ان لا يخرجه عن الحق في امانا اظهار البلاء على وجه الشكوى فلا يثاب في الصبر قال الله تعالى في
 عليه السلام انا وحننا صابرا مع انه قال من شئ الضرب صعدت الرواية الصبر ضياء وقد رواه
 بعض المشايخ والصوم ضياء ولم يقع لنا تلك الرواية على انه صبر الصبر عن الصوم كما قيل في قوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلوة والملاوي ان يقال ان الصبر في هذا الحديث غير الصوم بل هو الصبر على العبادات في
 عن المخالفات كما يتبع هوى النفس والشهوات فمن كان صابرا في تلك الاحوال اضاء له عواقب احواله وفتح
 له مصال اعماله فظفر مضنوية في قيل فقل من وحننا امر بطلب الصبر واستمر الصبر الا ان الصبر انضاضا في
 من النور قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فالصبر حبس النفس عن الشهوات وتشتت
 على ما يشق عليها وبذلك يخرج العبد عن عمدة التكليف انشرفية وبه يتقوى على مخالفة الهوى ومخارطة
 الشيطان فيه يوم الصلوة وغيرها من المكاليف فلذلك قال الصبر ضياء وقوله استعينوا بالصبر والصلوة
 لاجل المعنى فان قلت هل في تخصيص الصلوة بالنور والصبر بالاضياء فائدة قلت اجل لان الضياء لا يذلل الانارة
 ولعمري ان الصبر بنيت عليه اركان الاسلام وبه اُحيت قواعده ايمان لانه تعالى لما مدح عباده الصالحين
 بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوأ الى قوله وجعلنا للتقين اماما عبقه بقوله اولئك

كما ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
 والصلوة نوران فانها تضيء القلب
 معناه تفرغ القلب

توفي ورأسه بين حجر عاتشه رضي الله عنها وسجها انهن كن يتناوين للدمية فلما شاهدت فاطمة ذلك لم تنطق النظر
 وتأخرت فجلت عاتشه رأسه بين حجرها ونحوها وتوفي على تلك الحالة صلى الله عليه وسلم لخامس منه يقال اقراء
 فلانا السلام واقراء عليه السلام كان حين يبلغه سلامة تحمله على ان يقرأ السلام ويردّه قوله صلى الله عليه وسلم
 ان الله ما اخذ من معناه الحق على الصبر والتسليم بقضاء الله تعالى وبقديره ان هذا الذي اخذ منكم كان له لكم
 فلم ياخذ منكم الا ما هو له فينبغي ان لا يتجرعوا كما لا يتجرع من استردت منه وديعة او عارية ومعنى وله ما اعطاه
 ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء وقوله كل شئ عنده باجل مستي معناه واصبروا
 ولا تجرعوا فان كل من مات قد انقضى اجله انقضى فقال يتقدمه او تاخره عند فاذ علم هذا كله فاصبروا واحسبوا
 ما نزلكم وهذا الحديث في قواعد الاسلام المشتملة من اصول الدين وفروعه والآداب كلها فلتصبروا ولتحتسبوا
 عجزا من اللغائب الموت والحاضر على قراءة من قرأ ذلك فلتجرعوا فاضل هذا المبلغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما نلفظه في الغيبة والمراد بالاحتساب ان يجعل الولد في حسابه لله تعالى فنقول ان الله وانا اليه راجعون
 تقعقع بفتح التاء والقافين والشيئة القرية البالية ومعناه لها صوت وحسرة كصوت الماء اذا انقضى
 في القرية البالية وقول لسعد ما هذا معناه ان سعدا ظن ان جميع انواع البكاء حرام وان صبح العيون حرام وظن ان النبي
 صلى الله عليه وسلم نهي فذكره فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان مجرد البكاء ودمع العين ليس حراما ولا مكروها بل هو
 رحمة وفضيلة واما الحرم النوح والندب البكاء المقروء بهما او باحدهما كما في الحديث ان الله لا يعذب من نوح ولا يندب
 يحزنه ولا نقول ما سخط الله وفي الحديث لا تحزنوا لم يكن نوح او لقلته في اي هذه رقة مجدها الانسان في قلبه بعينه
 على البكاء من خشية الله على افعال البر والخير وعلى الشفقة على المبتلى والمصاب ومن كان كذلك حازم الله برحمته
 وهو الغنى بقوله وانما يرحم الله من عباده الرجا ومن القسوة في القلوب الباعثة على الامرار عن
 الله وعن افعال الخير ومن كان كذلك قيل فيه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله في ما هذا اعني ان
 العيون كانت استقرت ذلك لانه مما افقه لما عده منه من مقاومة المصيبة بالصبر فقال انها رحمة اي اثر
 رحمة اي اية المقصود ببعث عن التأمل فيها هو عليه وليس مما توهمت من الحج وقلة الصبر وانما
 يرحم الله يعني هذا الخلق خلق الله من عباده من انصف باخلاق الله ومن في عباده بياثية تعالى من المفعول
 وهو كمالها قدما اجمالا او تفصيلا ليكون اوقع السالك من سلك الآكفة الذي خلق اعمى والمشارع موزني
 رواية الاكثرين ومجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء ومجوز المنشار بالنون وهما صحيحان ووزونة الجبل اعلاه
 وهي ضم الدال وكسرها ورجف هم الجبل اضطرجه وتجرع حكة شديدة وحكي القاضي عن بعضهم انه رواه
 زحف بالزاي والحاء لكن الاول هو الصحيح المشهور والآخر قد رجم القاضي السفينة قيل الصغيرة وقيل الكبيرة
 واختار القاضي الصغيرة بعد حكايته خلافا كثيرا وانكفات بهم السفينة اي انقلبوا والصعيد هنا الارض
 البارزة وكبد القوس مقبضا عند الرمي وقوله نزل بك حذر كل ايماء كانت تحذروا وتخافوا والخذ وهو
 الشق العظيم وجعه اخذ يد السكك الطرق وافواها ابولها ان شئنا دال امام احمد في رواية قال
 فكانوا يتعادون ويتلافون فجاءت امرأة بابن لها ترضعه الحديث وقوله من لم يرجع عن دينه فاجم

انهم العيون والجزء من القلب ولكن يجزي عن اوجع
 واشارة الى السالك في الحديث الآخرة

هكذا هو في عامة النسخ فاجمعه بمرقة قطع بها حاء ونقل القاضي اتفاق النسخ على هذا ووقع في بعض نسخ بلادنا فاقوه
 بالقاف وهذا ظاهر ومعناه فاطر حواء فيها كرها ومعنى الرواية الاولى ارموه من قولهم احميت المدينة وغيرها اذا
 ادخلتها النار ليجي وقوله فتعاست اي توقفت ولزمت موضعها وكربت الدخول في النار فيه اثبات كرامات الاولياء
 وفيه جواز الكذب في الحرب ونحوها وفي انقاذ النفس من الهلاك سواء بنفسه او بنفس غيره معناه له حرمة ق
 وجه التمسك عند ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله في معرض الشفاء على الراهب والاعلام وعلى وجه الاستسقاء
 ما صدر عنهما فلو كان شئ منها حراما او غير جائز في شرعه لبيته لا تمتد ولا استثناء من جملتها صدر عنهما ولم يفعل
 ذلك فكل ما اخبر عنه ملجحة ومسوغ للعقل فان قيل كيف يجوز في شرعنا ما فعل الغلام من دلالته على الراهب لقتل
 ومن ارشاده الى كيفية قتل نفسه فالجواب من وجهين احدهما ان الغلام كان غير مكلف لانه لم يبلغ الحلم
 ولو اسلم انه مكلف لكان العذر عن ذلك انه لم يعلم ان الراهب قتل فلا يلزم من دلالته عليه قتله وعن معونه على قتل نفسه
 انه لما غلب على ظنه انه مقتول ولابد او علم ما علمه الله في قلبه ارشدهم الى طريق يظهر الله به كرامته وحقه الذين
 الذين كانوا عليه ليسلم الناس ولدينوا دين الحق عند مشاهدته ذلك كما كان وقد اسلم عثمان رضي الله عنه نفسه
 عند علمه بانه يقتل ولا بد لما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث كله انما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم
 يصبر واعلم ما يلحق من المأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها ليتامنوا بمثل هذا الغلام في صبره وتسلية
 في الحق وتمسكه به وبذله نفسه في الظلم اردعوته ودخول الناس في الدين مع صغره وكذا لا اوجب صبره على التمسك
 بالحق حتى توشى به بالخيار وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله ورجعوا الى الله في قلوبهم صبروا على الطرح في
 النار ولم يرجعوا عن دينهم وهذا كله فرق ما كان يفعل بمن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن فيهم من فعل شئ
 من ذلك لكفاية الله لهم ولانه تعالى اذا دعا رزق دينه واطهار كلمته على ثبات قول الله صلى الله عليه وسلم اقوى الانبياء
 في الله فاصحابه اقوى اصحاب الانبياء في الله فثقتهم منهم بالقتل والصلب والتعذيب لا يشذون ولم يلحقوا الى شئ من
 ذلك ويكفيك قصته عاصم وخبيب ما عاصما وما لقي اصحابه من الحروب والصلب والقتل والاسر والحرق وغير ذلك
 فقد بذلوا في الله نفوسهم واموالهم وثاروا قوادياهم واولادهم حتى اظروا دين الله ووفوا بما عاهدوا الله
 عليه فجازاهم الله احسن الجزاء ووفاهم من اجر من دخل في الاسلام بسببهم افضل الجزاء وفيه ان من خرم الله
 استدبر الطريق فقد اظهر الله لهذا البنيان الظالم من الهيات والبيئات ما يدل على القلم والاثبات ان الراهب
 والغلام كانا على الدين الحق والمنهج الصدق والديرة العظيمة كانتا اسدا كما جاء في حديث اخر انتهى ذكر
 محمد بن اسحق ان اسم الغلام في الله به التام وان رجلا من اهل بخران خفر حفرة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فوجه تحت الردم قاعدا واضعا يده على خصره في رأسه مسكاه عليها بيده فاذا اخذت يده عنها بعثت دغا
 فاذا ارسيت يده ردت عليها فامسكت في يده خاتم مكتوب عليه رضى الله فكتبوا بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فبعثوا قال ابن كثير وكان اسم ذلك الملك ذانواس وكان بخران والواقعة كانت قبل بعث النبي صلى الله عليه
 وسلم سبعين سنة وكان اسم الراهب قيثون قوله بلغ من سحره انك تبرى الآكفة والابصر وتفتعل وتفتل كرا الفعل
 دلالة على انه كان يشقى من سائر الامراض والاوراجع يدل عليه ما صرح به في مسند الامام احمد بن حنبل بل بلغ من سحره

في اظهر

انك تشرى الاكله والابرص وهذه الادواء وقد اورد محمد بن اسحق هذه القصة بسياق اخر عن محمد بن كعب القزلي
 ان اهل بخران كانوا اهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية قريبة من بخران يعلم غلمان اهل بخران البحر
 فابتنى رجل خيمة بين بخران وبين القرية التي فيها الساحر وجعل اهل بخران يرسلون غلمانهم الى ذلك
 الساحر فبعث الشامر ابنه عبد الله بن الشامر مع غلمان اهل بخران وكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى
 من عبادة وصلوة فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى يسلم فوجد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرايع الاسلام
 حتى اذا وفقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فطمه اياه وقال يا ابن اخي انك لن تحمله اخشي
 ضعفه فلما راى عبد الله ان صاحبه قد صنف عنه ويخوف ضعفه فيه عمد الى قنبح فجمعها ثم لم يبق له
 اسما يعلمه الا كنه في قنبح كذا اسم قنبح حتى اذا احصاها اوقد ناراً لم يجعل يوقد فيها فيه قد حاق حرق حتى
 اذا مر باسم الاعظم قد ف فيها بقدحه فوثب القنبح حتى خرج منها لم يبق له شيء ثم اتى بصاحبها فخره انه
 قد علم الاسم الاعظم فقال كنه علمته فاجره بما صنع قال اي ابن اخي قد اصبته امسك على نفسك وما اظن يقول
 عبد الله بن الشامر اذا دخل بخران لم يلق احداً به ضراً الا قال يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في دين فادعوا الله لك
 فيعافيك مما انت فيه من البلاء فيوحده الله ويسلم فيه هو الله له فيشفي حتى لم يبق بخران احد به خيراً الا انه فابتنى
 على امره ودعاه فوفى حتى فرغ شانه الى ملك بخران فدعاه فقال افسد على اهل قريتي وخالف ديني ودين ابائي
 لا مثلن بك فقال لا تقدر انك قال جعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على راسه فيقع على راسه ما به قلبه
 وجعل يبعث به الى مياه بخران فيلقى فيها شئ انا هلك فياقيها فيخرج ليس ببأس فلما علمه قال له عبد الله بن
 الشامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله وتؤمن بها امنت به فانك اذا ضلكت سلطت على من اتيت قال
 فوجد الله ذلك لذلك وشهد شهادة عبد الله بن الشامر ثم ضربه بعضا في يده فشق شجرة غير كبيرة فقتله
 وحك المكنى مكانه فاستجمع اهل بخران على دين عبد الله بن الشامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه
 السلام من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن هناك كان اصل النصرانية
 بخران فسار اليهم دوناس حشد فذاعم الى اليهودية فخرجه من ذلك القتل فاختره القتل فخذ
 الاخذ وخرق بالنار ومثل بالسيف حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا الساج قولك بكي عند قبر
 هذا البكاء كان معه ما ينكر من رفع صوت او غيره كالخروج وما نفس البكاء ففعلها تقدر الاباحة
 في الامر بالعرف والنهي عن المنكر مع كل احد وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع وانه
 ينبغي للامام والقاضي اذا رجع الى نوابه ان لا يتخذ كذا قاله اصحابنا وفي قولها لم اعرفك الاعتدال الى اهل
 الفضل اذا اساء الانسان اذ به معهم وفيه اباحة الزيادة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليها
 زيارتها وتقريبه جهة كقوله ط الله توطية لقوله اصبري كانه قد لا تجزي وخاف في غضب الله تعالى
 قوله ولم تعرفه معناه اي لم تعرف المراءاة الباكية النبي صلى الله عليه وسلم فهو مقول لانساق مقولها
 في قوله لم تجد عنده بوابين لان ذلك كان عادة لتواضعه ومجاابته احوال المتوفين والمتكبرين الذي
 لانه كان نبيا عند الانبياء كما صلى الله عليه وسلم ومعنى الصدقة الاولى انا الصبر الشاق الصبر على النفس الذي

الصعب

يعظم

يفطر الثواب عليه انما هو عند هجوم المصيبة وحرارتها فانه يد على قوة النفس وتثبيتها وفكها في مقام
 الصبر فاذا بردت فكل واحد يصبر ولذلك قيل يجب على العاقل ان يلتزم عند المصيبة ما لا بد للاحق
 منه بعد ثلث ولهذا المعنى ايج الصابة ان تتخذ على غير وجهائنا لا غير اذ بعد ما جرد المصيبة غالبا
 واما دوام الاحداث الى اربعة اشهر وعشر للتوفى عنها زوجها فطبع في آخر الصلوة اصله الضرب في
 شئ صلب ثم استعير لمن فخر المصيبة ومعنى هذا القول ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صادته هذه
 المرأة بقولها اليك عني فانك لم تصب بمصيتي وبقولها ما بتالي بمصيتي لها في رواية اخرى وهو سواد
 قاذي به قابلك بالصبر وحلم عنها ولم يواخذها به مع تمكنه من ذلك فحصل من الصبر على الشقة
 على النفوس واعظمه في الثواب هذا ما سمعنا في هذا ويحتمل عندنا ان يخرج مع هذه المرأة منه معنى اخر
 وذلك انها لما شاهدت قربانها تجددت عليها مصيبتها وكان ابتداء تجددها صدمة اولي صدمتها
 فلم تصبر حتى غشيها من الجوع ما صدمها عن معرفة من كلمها ثم لما افاقته من ذلك جاءت معتذرة
 منطربة للتجمل فقال لها ذلك منبها على انها قد فاتتها عمل الصبر والاجرك قال ابن بطال اراد
 صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع عليها مصيبتان مصيبة فقد الولد وفقد الاجر الذي يطالبه الجوع فامر
 بالصبر الذي لا بد للجوع من الرجوع اليه بعد سقوط اجره وقيل كل مصيبة لم يذهب فخرج نواها الم
 خزنها في المصيبة الدائمة والخزن الباقي وقال الحسن لله الذي اجرا على ما لا بد منه ط دما لك
 اعذرني من تلك البردة وخشوتها وكان ظاهر الجواب غير ما ذكره صلى الله عليه وسلم من قوله
 الصبر عند الصدمة الاولى لكن اخرجه من الاسلوب الحكيم اي الاقننا رمتي فاني لا اغضب الا الله
 وانظري الى تقويتك من نفسك الثواب الجزيل والكرامة والفضل من الله تعالى بالجوع وعدم الصبر عند
 فحاة الفجعة الثامن صفي الرجل الذي يصا فيه الود ويخلصه له فيل بمعنى فاعل او مفعول
 اسع قوله صلى الله عليه وسلم كان عذبا يا ببعثه الله على من يشاء هذا الوصف يكونه عذبا
 مختص بمن كان قبلها واما هذه الامة فهو لها رحمة وشهادة وثبت في الصحابة المطعونين شهد
 والطاعون شهادة لكل مسلم وانما يكون شهادة لمن صبر كما بينه في هذا الحديث اي اولاه اهد
 باسناد جليل عن ابي منيب النخعي قال قال عاذ بن جيل بالاشام فذكر الطاعون فقال انه نزع
 ربه ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قلمك اللهم اجعل على ال عاذ نصيبهم من هذه الرحمة ثم نزل
 مطغونا مقامه ذلك فدخل على عبد الرحمن بن معاذ فقال عبد الرحمن الحق من ركب فلا يكون من ركب فقال
 معاذ فقال ان شاء الله من الصابرين وفي رواية طعن معاذ في اصبعه السبابة فكان يقول ما تيسر
 ان لي حجاما النخعي قال لي طلبة يعني بدعوة نبيكم انه صلى الله عليه وسلم دعا ان يجعل شاة لنته
 بالطحن والطاعون هكذا جاءت الرواية بالواو واليراد بالاشاة في الحديث الصابة رضى الله عنهم
 لانهم هم الذين اختار الله لعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله وبالطاعون الذي وقع في زمانهم فكل
 به بقتيتهم الطاعون وان كان محنة صورة لكنه رحمة من حيث انها يتضمن مثل اجر

الحمد لسوك بن زين بن محمد

دعي م

يعلم بالقتل

الشهداء فهو سبيل الرحمة هذه الآفة وقوله في بلدة هو ما تنازع الغفلة من قس الطاعون
من الأمراض المهلكة غالباً فاذا عرض للمؤمن كان شهادة له وان عرض للكافر جزاء عذاباً
ليس من عبد الجحيم بيان لقوله جعله رحمة للمؤمنين ومن زائدة وفيك عطف على يتج
وكذا يعلم ان كان خبر ليس وصاروا محتسباً حالاً من فاعله يكث اي يصبر وهو قادر على الخروج من كلاً
على الله استغاث لمرضاه الله طالباً للثواب لا لغيره من غير ان يسي في معنى الشهد وسياقاً
في الحديث السابع والعشرين من الباب الخامس والثلاثين بعد المائة في الجهاد العاشر من سبب
الجحيم لان العالم عالم الغيب والشهادة وكل منهما محبوب ومندرج في البصيرة ومندرج
الثانية البصيرة واشتق الجحيم من حب القلب وهو سواد العين انشد السيد الرضي لو فقد
ذاك السواد فدلته بسواد عيني بل سواد فاضل يري وقال ابو العلاء يود ان سواد الليل دام له
عوضاً عنها وزيد في سواد القلب البصر وتعل جمل الجنة عوضاً عنها لان فاقد ما تحب فالدنيا سجنه حتى يدخل
الجنة على ما ورد في الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافرين قوله من جبر للتراخي والرتبة لان ابتلا والله
تعالى العبد بجمعة وصبره عليه مقتضى التضاعف تلك النعمة لقوله تعالى انما الصابرون اجرهم بغير حساب
ولما اصابهم من عذاب الله عندهم ما يكونون في الاصل الا صابرون اجرهم بغير حساب
وقلي لله في نوره عظمى في قوله غير ذي خطية وفي من صارم كالسيف ما ثور الجحيم ان المحبوت
بعض العبد سمي بذلك لانها احب الاشياء الى الشخص وصبره على الملاء شاكراً عليه لاضايقه الله تعالى
وليس ابتلاء الله العبد بالعمى لضعفه بل كلفه يكون بسبب الجحيم لتكفر ذنوبه بسلوك
منه وتبليغه الى اجر لم يبلغه بجملة ونعمه انصروا وكانوا اجل في الله على العبد في الدنيا ففوض الله
له الجنة اعظم العوضين وافضل النعمتين كما ان الله تعالى في الدنيا ففوض الله
وضعه وبقا التلا في الجنة وقوة فمن ابتلى بالعمى او بغيره جازحة طلقوا ذلك بالصبر ليحصل له
الجنة التي من صارا اليها قد حلت به انما قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا شيبان بن قزوح
ثنا سعيد بن سلم الضبي ثنا انشور بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
اذا اخذت كرمي عبي لم ارض له ثوابا دون الجنة قال قلت يا رسول الله وان كانت واحدة
قال انه كانت واحدة وعن عراب بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ربه قال اذا سلكت
من عبي كرمية وهو بها ضيق من ارض له ثوابا دون الجنة اذا اجدت عليها رواه ابن جبان
في صحيحه وتروى عليه بقوله لا كرمية لدخول الجنة لمن حاد الله على سلب كرميته اذا كان بها ضيقا
ثم قال ذكر الينا بان هذا الفضل لما يكون لمن صبر على محاسن ربه وروى عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلهي الله بحسب عبي ويحببت الى ادخله الله الجنة
فمن كف ام لا يصار من ذوى الفضل والافكار شعبة ويعقوب عليه السلام العباس بن عبد
المطلب ابله عبد الله وعبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن عمر بن العاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب

واشتقاق
لشؤنا آده نظير

يدخل

الله الضيق والفتنة
بجبران

تسمي الكرمية
شكره وقبارة
بجمل ذلك على الفتنة
ان لا يلهي الله
والسلام فزود
عن العباس بن عبد
المطلب

اشرب

نشر عينه الماء اذا انشأ كلف بصره عبد الله بن زيد كان على نخله ففزع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
العبد الذي كنت ابرأ بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع بها فذهب بصره او ففزع والابوبكر الصديق
ابو سفيان بن الخزرج عبد الله بن ارقم عمرو بن ام مكتوم كعب بن الاشعث بن ثابت عبد الله بن ابي وقيل
عدي جبير بن مطعم قتادة بن النعمان ابو سفيان عمر بن حرب عليل بن اوطالب ابو اسيد الساعدي المغيرة بن
مقسم المغيرة بن شعبه سعد بن ابي وقاص علي بن زيد من ولد عبد الله بن جهماء كعبه ابو حلال الرازي
علي بن خنيس بن قيس اشعث بن قيس سعد بن عثمان بن عفان عتبة بن سفيان طه الطحايف قبصة بن
زويب وخلائق ليحسون من قول العلماء واعيان الآفة واخذوا كرمنا بضامنهم للتاسي وكف بصره في حورية الاسود
فقال يارب قد علمت محبتي للقرآن نظراً لثقت بي وبني وبني فكان اذا اخذ للصوف اصرها فيه فاذا وضعه عاد الى الصلاة
وقال شريح العابد ذهب بصرى فانيث في المنام فقتل لخص قهليلات القرآن واذا فافان الله ستر ذكركم فمعه
عائى بصرى فقال لمرجل حل استخرجت الله فيه فقلت لما قال استخرجت الله في ذلك فاستخرجت فذهب بصرى في الحادي عشر
قوله الا انكم امرأة من اهل الجنة ك فادلت فذه ايضا بشرة بالجنة فليسوا بمضرين الى العشرة قلت وكثير فيهم مثل
الحسن والحسين وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالعشرة الذين بشروا في مجلس واحد وخرج فيهم بلفظ البشارة
واكتشف من التعلوا واكتشف من الاكشاف اي يظهر عورتي فيه فضل الصرع وان اختيار الهلاك والاصبر عليه يورث
الجنة وان الاخذ بالشدة من اللخذ بالرخسة الصرع عند اطلباءه يتسوق من معها احشاء لنفسه والمكة فيكون له
بلا نظام وسببه ستة دماء غير تامة تحدث في مجاري الاعصاب الحركه للاعضاء من الروح الانسانية عن السلوك الطبيعي
فيها وقولها اني اكتشف كناية عن تنبيه في العودية الواجب سترها وقولها اني اصبر فيه بيان كمال رسوخها
في الدين واشارها الآخرة الباقية على الدنيا الفانية وعلو العتبة الى الجنة المرتبة عزيز في النساء وفيه معجزة ظاهر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعائها بما لا يكتشف عند زوال عقلها وعدم تمييزها بين الحسن والقبح واعتقادها
الاكتشف عند عرض هذا المرض وهذا مما ليس في القوى البشرية القدرية عليه وفيه فضيلة التخلق بالحيا اذا
لم يامر بها النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك ودعائها بان لا يكتشف لثقل عظميتها مضروب على شريطة
التفسير بقرينة قوله ضرب به وهو حكاية لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يتقدم هنا اي يحكي حاله في
الابدا وهو معني ما يلظ به وحينئذ في بيان ما كان الانبياء عليه صلوات الله عليهم من اللطافة والصبر والفتنة على قومهم
حكاية فتيل ضرب به فيه بيان ما كان الانبياء عليه صلوات الله عليهم من اللطافة والصبر والفتنة على قومهم
بهم بالعداوة والخفزان وعندهم في حياتهم على انفسهم بانهم لا يعلمون وهذا النبي المشار اليه من التقيين وقد جرى
مثل هذا لنبينا صلى الله عليه وسلم يوم احبته النبي صلى الله عليه وسلم وهو لما كان وهو المحمدي وكانه اوحى اليه بذلك قيل
وقع قضيته يوم احد ولم يفتح له ذلك النبي فاما وقع ذلك له بيتان انه هو المعنى بذلك وان تامل القليل هذا الدعاء في الصلاة
علم بمعنى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وانما صلى الله عليه وسلم لم يدع عليهم فيقتصر ولم يقتصر على الغرض في دعائه ولم
يقتصر على الدعاء لم حتى اضافهم الى نفسه على حمة الشفقة ولم يقتصر على ذلك حتى جعل جملهم حالة كالعذر وان لم يكن
عذرا وهذا غاية الفضل والكرم التي لا يشارك فيها ولا يوصل اليها الثاني عشر المذكور في الكتاب لفظ البخاري ورواية

فاشتقاق

او

للمسلم ما نصيب المؤمن من وصيب ولا نصيب ولا سقم ولا آخرى حتى لم يمت إلا كقربه من سيئاته في الوصيب الوجع اللام
ومنه قوله تعالى ولم عذاب واصب أي لازم ثابت والنصب والتعب وقد نصب ضربا كقبح يفرج فرجا وضربه غير ولحقا
والسقم ضم السقم واسكان القاف ونفخهم معا لغتان وكذلك الحزن والحزن فيه اللغتان ونفخه مضطربا في القاضى ضم
الياء وفتح القاف على ما لم يسم فاعله مضطربا بفتح الياء وضم الحاء اعني بضمه وكلها صحيحة في العلم الحزن الذي
يذيب الانسان من قواه فتمت الشئ فأنتم والحزن خشونة في النفس لما حصل فيها من الألم أخذ من خزونه الأرض
فعل هذا العلم أخذ من الحزن وقيل ألم يختص بما هو أيت والحزن بما معنى روى الترمذي أن وكيعا قال لم يسم
في العلم أنه كفاية إلا في هذا الحديث **صلى الله عليه وسلم** ما يصيب القلب من الألم وغيرها بنوت مال أو ولد وغير ذلك إلا أن العلم
اشد منه الحزن الذي يعجز الرجل أي يستتره بحيث يقرب أن يغيب عليه العلم الذي يذنبه والحزن الشديد سهل متناقض العلم
والحزن في اللغة مترادفين ومقصود الحديث ليس كذلك بل مقصوده التسوية بين الحزن الشديد الذي يكون عند
فقد محبوب والم الذي تعلق الانسان ويشغل به فله من شيء يخافه أو يكرهه في أن كل واحد يكفر به كإجماع بين الوصيب
وبين السقم لكن لطلق الوصيب على الخفيف منه والسقم على الشديد ويقع الترادف بهذا ط الزمخشري شئت
الرجل أشوكه أي دخلت في جسده شوكه وشبك على ما لم يسم فاعله يشاك شوكا ماضيا يجوز رفع الشوكه على الأصل
والخبر يشاكها وجزا على الحق والحقة أو معنى الذي الضمير يشاكها مفعوله الثاني والمفعول الأول ضمير قيم مقام
الفاعل المعنى حتى الشوكه يشاك المسلم تلك الشوكه **صلى الله عليه وسلم** النصب والتعب والوصيب المرض والعلم مكروه يلحق الانسان
بحسب ما يقصده والحزن ما يلحقه بسبب حصول مكروه في الماضي فلا يذى بالحقه من تعدى الغير عليه والعلم ما يلحقه
بشيء غيره كأنه يضيئ عليه وثقله وهو شامل لجميع أنواع المكروهات لأنه ما بسبب ما يعرض للبدن والنفوس
والأول اما بحيث خرج على الجري الطبيعي أم لا الثاني أما أن يلاحظ فيه الغرام لا أثر ذلك أما أن يظهر فيه الانقباض
والانقباض أم لا ثم ذلك ما بالنظر إلى الماضي أم لا في فيه بشارة عظيمة للمسلمين فانه قل أن يفتك واحد ساعة
من شيء من هذه الأمور وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والاسقام ومصائب الدنيا وهو ما وان قلت مشبها
وفي رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات هذا هو الصميم الذي عليه جمهور العلماء وحكى القاضي عن
بعضهم أنها تكفر الخطايا فقط ولا يرفع درجة ولا يكتب حسنة قال وروى نحوه عن ابن مسعود قال الوصيب لا
يكتب به أجر ولكن يكفر الخطايا أو اعتد على الأحاديث التي فيها تكفير الخطايا ولم يبلغه الأحاديث الصريحة برفع
الدرجات وكتب الحسنات في صحيفه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها لا يكتب له درجة ومحبته عنه بها خطيئة وفي رواية له لا يكتب الله له بها حسنة
أو حسنة بها خطيئة وفي بعض النسخ وحط عنه بها خطيئة في لكن هذا كله إذا صبر في المصائب واحتسب
وقال ما أمر الله به في قوله الذي إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون **صلى الله عليه وسلم** الرابع عشر قوله
باسكان العين قيل هو الخوف والهاوم فشاها وقد وعلا الرجل يوعك فهو وعك والحكمة في كون المصائب أشد باله
ثم الأشد فالأشد أنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى ليم
لم الخير ويضعف لهم الأجر ويظهر صبرهم ورضاهم انتهى قال الكلاباذي وإنما كانوا أشد بلاه من

سلب

سلب المحبوب وحمل المكروه فالجوبات مسكون اليها ومن ساكن شيئا شغل به وأقل عليه والمكروه مبرور
منها ومن كره من شيء أدبر عنه فلا نبيا عليهم السلام ولا مثلون أحب الله تعالى وأقربهم جسيم والحب
يجب مواجبة حبيبه له بوجهه وأقباله عليه بكليته فيسلمهم المحبوبات والملاذير في وجههم فيسلمهم
بقلوبهم عليه وتحملهم المكروه ليهربوا منها إليه فيدبروا من الأشياء ويقابلوا عليه قوله **صلى الله عليه وسلم**
وسلم كما خط الشجرة ودرقا ط شته حالة المريض وأصابه المرض من غير أن يمرض فهو السيات عند سرحا
بحالة الشجرة وحبوب الرياح الحزينة وتبنا ثرا الأوراق منها وتجردها عنها في نوتشيه عتيق الزرع
الأمور المتوهمه في تشبه من المشبه به فوجه التشبيه الأزالة الكلية على سبيل السرعة والكمال والانتظام
لأن إزالة الذنوب عن الانسان سبب كماله وإزالته الأوراق عن الشجر سبب نقصانها **صلى الله عليه وسلم** قال قلت لعنك الله
على ما صدق بقوله أجل إذا ذلك يدل على أن في المرض زيادة الحسنات وهذا على أن محط الحيات قلت قولك
تهدى لذلك الخبر صدق أو لا استألف الكلام وزاد عليه شيئا آخر وهو محط السيئات كما أنه قال ثم يزيد للمحبت
ويحط للخطيات أيضا واختلف العلماء فيه فقال أكثرهم في رفع الدرجات ومحط الخطيئة قال بعضهم أنه محط الخطيئة
فقط **صلى الله عليه وسلم** يعجب برفع الصاد وكسرها ط الفتح أحسن للأدب نحو إذا مرضت فوئيتين
أي ابتلاه بالمصائب ليثيب عليها يقال مصيبة ومصوبة ومصايق والمصايق الأمر المكروه ينزل بالأسباب
فصب بلفظ المحبول فمفعول ما لم يسم فاعله أما الضمير الذي فيه وهو منزعج إلى الله أي يصير وصاها محم
الله والجار والمجرور والضمير راجع إلى من **صلى الله عليه وسلم** نصب مجزوم لأنه جواب الشرط ومن فيه التسعدي بمعنى إلى
يقال أصاب زيد من عمر وأى وصل إليه مصيبة وأذى المعنى من يرد الله به خيرا أو وصل إليه مصيبة لم يضره
من الذنوب ويرفع درجته والمصيبة اسم لكل مكروه وجيب أحد السعدي عن عمر **صلى الله عليه وسلم** قوله **صلى الله عليه وسلم**
لغة أصابه في النصيحة بكرة ثم في الموت فخرته من مرض أو فاقة وغيره أما إذا خاف من الموت فخرته
أو فتنه في ذلك كراهة في مفهوم هذا الحديث وغيره وقد نقل هذا الثاني عن طائفة من السلف عند
خوف الفتنه في أديانهم وفيه أن لا يصب على تلوءة فليقل اللهم اجنبي إذا كان في الموت خيرا
أخره ولا فتن الموت والصبر والسكون للقضاء في فيه النبي عن متى الموت لأجل الصبر لأن ذلك دليل على
الفهم والتسخط بالمقدور وعدم الصبر والرضا وأما ما جاز في روايه **صلى الله عليه وسلم** لا يثبت أحدكم الموت
ولا يبلغ به من قبل أن يأتيه إذا مات أحدكم انقطع عمله ولا يزد الموت عمدا ولا خيرا فيه النبي عن متى
الموت لضره وغيره لا ترى الله عز وجل الذي بانقطاع العمل فهذا الحديثان نفسا مقصودا من المؤمنين
لا أن يحمل أحدهما على الآخر وفي قوله أن كان لابد إلى آخره دليل على استعمال التقدير وسؤال الموت
حتى في الأبد منه وهو الموت وكان **صلى الله عليه وسلم** يعلمهم الاستخارة في أمورها فإذا
تخلى الموت وجزم به كان قد اختار لنفسه العلة لا ينقطع عنه به خيرا وزاد البخاري لا يثبت
أحدكم الموت أما بحسنا فاعله يزداد حسنا وأما منسبا فاعله يستحب والاستعداد طالب
العقبى وهو الرضا وذلك للحصول بالتوبة والرجوع عن الذنوب ط أي لا ينبغي للمؤمن أن يزود

المصائب وهو

هذا الحديث في صحيح البخاري
باب في من كان له من الله حظ
من الدنيا والآخرة

تمت بشئ من الطيبة تعرضت بالرجل حتى وقع عليها ثم قال أين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوها فخرجا يسعا
فقال للمرأة سبحان الله لقد كانا متينين ولكن الله أحياهما فواليا بصري قولها هو أسكن ما كان فيه استحباب استعمال
المعاريض فانه كلام صحيح مع ان المفهوم منه انه قد هان مرضه وسهل وهو في الحيوة وشروط المعاريض المباحة
ان لا يضيع بها حق احد واعرضت لليلة باسكان العين كناية عن الجوع قال الاصمعي قال عرس الرجل اذا
دخل ولا يقال فيه عرس بالتشديد اراد هنا الوطى وسماؤه اعراسا لانه في معناه المقصود وقال صاحب التحرير
روي ايضا عرسه بفتح العين وتشديد الراء قال وهو لغة يقال بمعنى عرس ولكن اعرض وهذا السؤال
للحجيج من صنفها وصبرها وسروا بحسن رضاها بقضاء الله تعالى ثم دعا صلى الله عليه وسلم بالبركة في ليلة
فاستجاب الله تعالى لدعائها وحلت بعد الله بن ابي طلحة وجاء من اولاد عبد الله اسحق واخوته تسعة صلحين علموا
الله عنهم **كلام** جل عنهم العلم واسحق هو شيخ مالک وام سلم هذه ام انس بن مالك المفضلة كانت اسمها موقيا
فغضب مالك لذلك فخرج الى الشام فمات هناك فمات قتل ثم خطبها بعدة ابوطيحة وهو على شركه
فأبى حتى يسلم وقالت لا اريد منه صداقا الا الاسلام فاسلم وترجمها وحسن اسلامه فولدت له غلاما كان قد
اعجب به فمات الحديث في الحديث مناقب الامم سليم رضي الله عنهما من عظم اجرها وحسن رضاها بقضاء الله تعالى
عقلها في اخفاء موته على ابيه في اول الليل ليبيت مستترحا بلحرج ثم غشته ثم وضعت له وعرضت له باصابتها فاصابها
وفيه ما يدل على اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته وكرامته عند الله تعالى وكرم له منها حتى حصل
بذلك العلم القطعي واليقين الضروري وذلك انه لما دعا الامم سليم وزوجها ولدت له من ذلك الغشيان عبد الله
وكان من افاض الصعابة ثم ولد له علة من الفضلاء العلماء اسحق واخوته العشرة قولها
ان قوا اعاروا عارهم اهل يستفاد منه وفور علمها وقوة يقينها وسوحتها في دينها وعظم ايمانها وعقلها
علمت ان الدنيا وما فيها متاع جعله الله تعالى للبخارين الى الابد والآخر ليتغنوا به ويستغنوا منه ايا ما معلومة
ويردوه الى الله المعبود ان انقضى الوقت واستردت طيبة قلوبهم شاكرين للمعير مشين عليه اذا حسن لهم
وافضل وانعم عليهم فاجزل فالجاهل يصرف فيه تصرفا لما لك وينظر فيه نظر الثبات والدوام فاذا استرد منه
عظم مصيبتهم واشتد بلاؤهم وحزنهم عليه وهذا حال الاكثريين الامم فيهم الله عين بصيرته واداء الدنيا على ما هي
عليه ولقد احسن القائل انما الدنيا عواري والعواري مسترجة والآخر وفاك المان والاهلون الاولاد يبعث
ولا بد يوما فيرد الودائع قال الامام الغزالي اهل ان مثل الناس فيما اعطوا من الدنيا مثل اجل حيا دارا
ورثتها وهو يدعى الى داره على الترتيب واحدا بعد واحد فدخل واخذ داره فقدم اليه طبق من ذهب عليه خمر
ورايحين ليشتمه ويتركه ليت يلقه لا يملكه فياخذه فجعل دمه وظن ان قد وهب ذلك منه فتعلق به قلبه لما
عظف انه له فلما استرجع منه خمر وقع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره وردة بجلية قلب وانشرح صكا
كذلك من عرف سنة الله تعالى علم انما دار الدنيا فاسلبت على البخارين الى العلى المقيمين ليتزودوا منها
ويتغنوا بها فيما كانوا يتغنوا بها من الدنيا والعواري ولا يصرفون بها ما كل قلوبهم حتى تغفل مصيبتهم عند فقرها في هذا
الحديث فوائد منها تحنيك المولود عند ولادته وهو سنة بالاجماع ومنها ان تحنك صاحب من رجل وامرأة

بيت م
الاجتياز بكلمات
ع

ومنها

تعاظم

زوجه

ومنها التبرك بآثار الصالحين ودر يقيم كل شئ منهم ومنها كون التحنيك بتمر وهو مستحب ولو خذل غيره حصل
التحنيك لكن التبرك بآثار الصالحين وتعالى الكبير التحنيك ونحوه وانه لا ينقض ذلك مروتة ومنها استحباب
التسمية بعد الله ومنها استحباب تفويض التسمية الى صالح فاختار له اسماء يرضى ومنها اجاز تسمية
يوم ولادته **مختار** ومنها استحباب الدعاء لمن تخلف بخلق بحبه الله كما اذا كظم عن ظم او صبر
لنار له ونحو ذلك ومنها استحباب بعث المولود الى الصالحين واهل الخير لعل بعضهم يدعو له ويؤمونه فيكون سببا في
من احوال الدنيا والآخرة كحي ان والد ابراهيم بن ادمج معه وكانت خبلى فولدت ابراهيم بكنة فرجته في غرة وجعل يتبع
او ليك الزهاد والعباد ويقول ادعوا الله لا تبني ان يجعله رجلا صالحا فيرى ان قد استجب لخصمه فيه ومنها استحباب بعث
شئ مما يصلح للتحنيك اذا بعث المولود الى بعض الصالحين اذا لم اعز من ان يستغنى به شيئا من ذلك ومنها كراهة العرواق
على اهل عند الرجوع من السفر ومنها استحباب ملازمة الصالحين وتكثير سوادهم اذا دخلوا بلدة او خرجوا منها لقول
ابي طلحة - ياربنا لا نجعل في ان يخرج مع رسول الله اذا خرج وادخل معه اذا دخل فان لم يدر في اسفارهم دعوات مستجابات
لاشك فيهم ولم في هاتين المالتين زيادة خضرة وخضوع من صاحبهم ولازمهم برحمة لا يشق بهم ومنها منقبة ظاهرة
لابي طلحة واجابة الله سبحانه دعاءه ومنها فضيلة الدعاء عند الشدايد والكرب وان لا يكون للعبد مغرغا ولا ملجأ الا
الى الله فان الامر كله بيده وهو الفاعل لما يريد ومنها ان يجيب من دعاه ولا يجيب من رجاه **الحديث** العشرة
الصعبة بضم الصاد وفتح الراء المبالغ في الصراخ الذي لا يغلب الى الذي يغلب نفسه على الغضب ويقتصر حافانه
اذا ملكها كان قد قهر اقوى اعدائه وشتر خصومه ولذلك قال اعدى عدو لي نفسي التي بين جنبيك وهذا من الاطراف التي
تقلها عن وضعها اللغوي لغيره بين التورية والجاز وهو من فضيل الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة
من الغيظ وقد تارتبت عليه شهوة الغضب قهرها تحمله وصراعا بقلبه كانه كاهلعة الذي يصير الرجال والايمة
اي معتقرون ان الصعرة الذي يصير نفا من هو الرجل الشديد وليس كذلك الصعرة الجود القوي الفاضل
هو الذي قل من يتدبر على الخلق بخلة ومشاركته في فضيلته بخلاص الاول وفيه فضيلة كظم الغيظ وامساك النفس عند
الغضب والنخاضة والمنارعة في ان مجاهدة النفس اغد من مجاهدة العدو وهي الجهاد الاكبر والشجاعة الحقيقية
قوله يستبان السب القطع والافشاء الشتم الى القطيعة مثالها سبوا واستبوا الرجلان وشابا واحدا
قول الشاعر نبشت ان النار بعدك ام قد دعتك يا كليب الجليل في هذا الحديث ان الغضب في غير الله تعالى من ثغرة
الشیطان وانه ينبغي لصاحب الغضب ان يستعير وان سبب لزوال الغضب هذا يدل على ان الدنيا لا تشر في تبيع
الغضب وزيا دته حتى يحمله على البطش بالمغضوب عليه واتلاو نفسه او شتر يغفل بيقين العقوبة في الدنيا
والآخرة فاذا تعود الغضبان بالله من الشيطان وصح قصده واستجارته فالله تعالى الكرم من ان يخذل من استجار به
زاد مسلم فقال الرجل وهل ترى من جنون قول الرجل هل ترى من جنون كلام من لم يفقه في دين الله ولم
يتهدب بانوار الشريعة المحرمة وتوهم ان الاستعدادة مختصة بالجنون ولم يعلم ان الغضب من نزوات الشيطان
ولهذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويحكم بالباطل ويغفل المذموم وينوي القتل والبعض وغير ذلك من التبعات المترتبة
على الغضب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له اوصني لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب فلم يزد في الوصية

لحقية

على الغضب مع تكراره الطلب وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ويحتمل ان هذا القائل
تري من جنون كان الدنيا فتيقن او من جفاة الاعراب هذا من اقبح الجنون والجنون فتوى وكان
هذا الرجل من جفاة الاعراب الذين قلوبهم من الفتنة والفهم خراب قال الغزالي رحمه الله
مهما اشتد نار الغضب اقوى اضطرابها اعمت صاحبها وصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع
بل زاد غضبا وان استضاء بنور عقله وادرج نفسه لم يقدر ان ينطق بنور العقل وينفخ في الخاك
ببخاخ الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند الغضب من غليان دم القلب دخان الى
الدماغ مظلم يستولى على معادن الفكر ورتما يتعدى الى معادن الحس فيظلم عينه حتى لا يرى بعينه
ويسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضمرت فيه نار فاسود جوفه وحى مسترة
وامتلاء بالبخاخ حوانه وكان فيه سراج ضعيف فانطفأ بها وانحى نوره فلا ثبت فيه قدم ولا يسبح
فيه كلم ولا يرى فيه صورة ولا يقدر على اطفاء لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصير الى ان يحترق
جميع ما يقبل الاحتراق فكل ذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وجبا يقوى نار الغضب فتفتق الرطوبة
التي بها حيوة القلب فيموت صاحبها كفا تقوى النار في الكهف فيشتقق وينهدم اعاليه على ساقفه
لا بطل النار ما فيه من حوانها من القوة المسكلة الجامعة لاجزائها بالحقيقة فالسفينه في ملاتم
الامواج عند اضطراب الرياح في جهة البحر احسن حالا واخرج سلامة من النفس المضطربة عن غيظا الذي
السفينه من يحتمل لتسكينها وتديرها واما القلب فهو صاحب السفينه وقد سقطت حيلته وازعم الغضب
واصمته الذي لا يسمع ككظم الغيظ تجرعه واحتماله سببه والصبر عليه قال في اساس البلاغة كظم الغيظ من لا يؤا
وشد راسها وكظم الباب شدة ومن الجواز كظم الغيظ قوله وهو يتد رعلوا ينغذه اي والمال
ان هذا الغضب الذي جسد نفسه وتجرع غيظه قادر على ان يتبدد وهو بالذال البهجة اي يمدنيه ويرد
غيظه بالتقوى من غاظه بان يحمل به ما يسكن نفسه فلا يفعل ذلك ويتحمل ما هو فيه نظرا الى عظم قدرة الله
عليه وعلمه بان اخرج الى عفو الله واكثر تقصير على ما فرط في جنب الله من هذا الذي هو تحت قدرته وهو قادر
على الانتقام منه وفي رواية لابي داود ملأ الله قلبه امتا واما تادوا واحمد الكظم لانه قهر النفس الامارة
بالسوء ولذلك مدحهم الله بقوله والكليلين الغيظ والعافين عن الناس وسمى النفس عن الهوى فان الجنة متوا
والجور العين جراما والحيي يقول له على رؤس الخلائق انه يشهر بين الناس ويأمرهم ويقال هذا الذي صدق
منه هذه الخصلة العظيمة المبرح والعنقر قوله ان رجلا قال قيل هو عثمان بن ابي العباس وعلم منه النبي
صلى الله عليه وسلم انه مما لو بالقوة الغضبية فلهذا بالغ في توصيته بترك الغضب قوله صلى الله عليه وسلم لا
تغضب خط اي لا تعرض لاسباب الغضب وللأموال التي تجلب الغضب اذ نفس الغضب مطبوع في الانسان لا يمكن
اخراجها من جبلته او معناه لا تفعل ما يتركب الغضب فيحكم من الأقوال والأفعال ثم قد كان صلى الله عليه
وسلم مكاشفا بوضع الخلق عارفا بادوا ثم يضع الهما فيضع الدواء موضع السقم ويأمرهم لا يوضع موضع
النقب يا مريم ما هو اوليهم فلما استوصاه الرجل وقد رآه ملأوا بالقوة الغضبية لم ير لغيره ان يجنبه على

الغضب

الغضب ويخرج نفسه عنه لعل صلى الله عليه وسلم لما رأى جميع المفسدات التي يعرض للانسان وتغير
انها تعرض له من فطشوته واستيلاء غضبه والشهوة مملوثة بالنسبة الي ما يقتضيه الغضب غير
ملتفت اليها فلما سأل ان يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب عن القبيح والتمسك عن مظانها
نجاه عن الغضب الداعي الى ما هو اعظم ضررا وكثروا زلا فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع
مستباته لا محالة وما عليه خطيئة فيه اشعار بان للبلاء خاصية في تيل
الثواب ليس للطاعة وان حلت مثلها ولذا كان من نصيب الانبياء أشد البلاء يمكن ان يقال
ذلك لان الطاعة يمكن فيها شأبة الرأى بخلاف الوقوع في البلاء والله اعلم مشاورة بفظ
المصدر عطف على مجلس ولفظ المفعول والفاعل عطف على اصحاب حيه بكسر الهاء الاولى وفي بعضها اية وهو من
اسماء الافعال يقول للرجل اذا استرذت من حديث او عمل اية وفي بعضها اي عذف الهاء الثانية او هو صغير
وشه عذوف اي داهية او القصة هذه وقال جعفر الصادق ليس في القرآن اية اجمع لكارم الاخلاق
من قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وتعد ذلك لان المعاملة اقامع نفسه
او مع غيره والغنى اما عالم او جاهل او ان امهات الاخلاق ثلثة لان القوى الانسانية ثلثة العقلية
والشوقية والغضبية وكل قوة فضيلة هي وسطها العقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف والنهي
العفة ومنها اخذ العفو والغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهل وفي هذا الحديث
جل من القوايد منها تنزل الناس منازلهم ومنها ان لا يشرعوا لخالص صبره وان التقه
بالعلم والشيء سواء كان العالم شائنا او شيئا فان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ومنها فضيلة
المشاورة خصوصا لارباب الولايات فان بدرا تم بعيدة الاستدراك ومنها انه ينبغي
للإمام ان يكون محاسن العلماء وانزها دوا والى الجلم والاكين فان النفس بطبعها بعدى وقد
قيل عدوى البلد الى الجليد سريعة والجمر يوضع في الدماء فيتم ولقد كان العاروق مع
ما اوتى من الكمال اجتنب مخالطة الجاهل واختار لمجلس العلماء وانزها دوا ومنها ان الانسان وان بلغ مبلغ الرجال
واو في صفوا ليقين وصارا اماما للمؤمنين فمعه دواعي نفسه لا يمكنه ان يتخلص منها راسا وانما
غاية تهذيب النفس ان لا يتجسس في شئ وقد رامت الفلاسفة التخلص منها بالكلية فلم يمكنهم ولكن نشئت
عنهم وهاجت في مقابلة تلك الاخلاق اخلاقا واخر ذميمة ومنها فضيلة كظم الغيظ والصبر والاحتفال
عن الجاهل ومنها الوقوف على كتاب الله وتدبره عن قوله اثره المراد به هنا استيتار الامر
بأموال بيت المال والاثرة بفتح الهمزة والثانية ويقال بضم الهمزة واسكاه التاموكيس الهمزة ثلث لغات
حكاهن في المشارق وغيرها الاثره بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يوقر اثارا اذا اعطى ارا انه يستأثر
عليكم فيضل غيركم في نصيبه من الثمن فيد لكث على السمع والطاعة وان كان التوطا لما عشوا فيعطى حقهم
الطاعة ولا يخرج عليه ولا يلحق به يتصنع الى الله في كشف اذاه ودفع شره وصلاحه وهذه من معجزات
النبوذة وقد وقع هذا الاخبار متكررا ووجد بحبره متكررا هذا خطاب للاضار وفيه اشارة لهم بانهم

عشر

حسنا

الاستيثار سببا في غايتهم

نوف

يردونه عليه الحوض ثم ثودونه خبره حتى الامر وكذلك تسألون اي ان عصى الله الامراء فيكم ولم يقوموا بحقوقكم
فلا تعصوا الله انتم فيهم وقوموا بحقوقهم فان الله مجاز كل واحد من الفريقين بما عمل قوله ان تظفر حتى ماتت
الشمس اي نزول وسببه انما مكن للقتال فانه وقت هبوب الرياح ونشاط النفوس وكلما ازدادوا
نشاطا ازدادوا اقلاما على عدوهم وقد جاء في صحيح البخاري حتى يهتدوا بالرياح وتحت الصلوات وسببه فضيلة اوقات
الصلوة والدعاء عندها وقيل ليسر الوقت على المقاتلة ويخت علم حمل السلاح التي يوم حملها في شدة النهار
وقيل بل كان يفعل ذلك انتظار هبوب الرياح التي تضر بها كما قال فضررت بالسيوف في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم
كان ينتظر حتى نزول الشمس وتحت رياح الضرب انما نفى عن تقي لقاء العدو ولما فيه من صورة الاعجاب والاعمال على
التفسير والوقوف بالقوة وهو نوع نوع وقد ضمن الله تعالى لمن يفي عليه ان يضره ولا يضمن قلة الاهتمام بالعدو
واحتقاره وهذا يخالف الاحتياط والحزم وتأوله بعضهم على انه النهي عن التمني في صورة خاصة وهي اذا شك في
المصلحة فيه وحصول ضرره والافعال كماله فضيلة وطاعة والصبر الاول ولهذا نتمه صلى الله عليه وسلم بقوله
وسلوا الله العافية وقد كثرت الاحاديث في الامور يسأل العافية المتناولة لدفع جميع المكروهات في الدنيا
في الدين والدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العافية في ولجتي وجميع المسلمين النبي لما فيه من الكفاية
والحسن والكمال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم متصلا به وسلوا الله العافية وقيل لما جاء من ازاله العدو
وظفر بالمسلمين وقد روي في هذا الحديث فانهم يظفرون كما يضررون وقيل لما يؤدى اليه من اذهاب حيوة
النفوس التي يرب بها المؤمن خيرا او يجرى للكافر فيها ان يراجع وكل ذلك محتمل لا يقال فلقاء العدو وقتاله
يحصل منه اما الظفر بالعدو واما الشهادة فكيف يتبع عنه وقد جرح الشرع على تقي الشهادة ورغب فيه فقال من
سأل الله الشهادة صادقا من قلبه بليغ الله منازل الشهادة وادوات على فراشه لا نأفوق لقاء العدو وان كان
جهادا او طاعة ومحض لا احد الامور فلم يشه عن تيمنه من هذه الجهات وانما هي من جهة تلك الاحتمالات
المتقدمة ثم هو ابتلاء وامتحان لا يعرف عاذا يستقرها قومه وقد لا يحصل فيه لا غنية ولا شهادة بل صدق ذلك وخبر
ان تقي لقاء العدو والمضى عنه غير تقي الشهادة المرغب فيه لانه قد يحصل اللقاء ولا يحصل الشهادة ولا الغنية
فا فصلوا وقد فهم بعض العلماء من هذا الحديث كراهة المباشرة وهما قال الحسن وروي عن علي رضي الله عنه قال
يا بني لا تدع احدا الى المباشرة ومن دعاك اليها فاجز اليه فانه باع وقد ضمن الله تعالى نضره بغيره وقال ابن
مندرج كل من اخضع على جواز المباشرة والدعوة اليها وشروط بعضهم فيها ان الامام وهو قول الثوري
والاوزاعي واحمد واسحق ولم يشترطه غيرهم وهو قول مالك والشافعي واختلفوا هل تقي المباشرة غير الامام
قولين وقوله صلى الله عليه وسلم واذا لقيتموهم فاصبروا هذا حديث على الصبر في القتال وهو الكسار كانه وقد
جمع الله اهل القتال في قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتموهم فاقبضوا وذكروا الله كثيرا لعلمكم انهم
فا طيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفعلوا ويزعوا واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بظلم ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله واما قوله الجحمة تحت ظلال السيوف ومعناه
تواكب الله والسبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله فاحضر فيه بصدق وابشوا

بلفظ

ق هذا الكلام الفيس البديع جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعدو به وحسن استعارته وتحويل المعاني
الكثير مع الالفاظ المعنوية الواجزة بحيث مجر الضمائر الاسن البقاء عن ايراد مثله فانه استفيد منه مع وجها
للعرض على الجهاد والاختيار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاعتناء بالاجتماع للقتال
حين الزحف بعضهم لبعض حتى يكون سيوفهم بعضها يتق على العدو وبعضها يرتفع عنهم حتى لا يذ السيوف اطلت الضاربين بها
يعني ان الضارب بالسيوف في سبيل الله يذخله الله الجنة بذلك وهذا كما في الحديث الاخر في تحت اقدام الاممات هو كناية
عن الذين من الغراب في الجهاد حتى يجالوه السيوف ويصير ظله عليه والظلال التي الحاصل من الجاهن بينك وبين الشمس
اي شيء كان وقيل هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس وما كان من غير خيال في هو كناية عن تويجته عن اعلاء
كلمته الله ونصرة دينه وان تحت ظلال السيوف مشعر يكونها مشرة غير مشرفة فهو مشعر يكونها مشرة فهو مشعر يكونها مشرة
الجهاديين كالمظلات ثم هو على التسايف والتضارب في المعارك ثم على اعلاء كلمته الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اللهم منزل الكتاب المخرجة فيه استجاب الدعاء عند اللقاء والاستصغار وفيه جواز السجود في الدعاء
اذا لم يكن ولا حارب جمع حاربهم للجمع والقتلعة من الناس ويعني بهم الذين تحموا عليه في المدينة فبهم الله
بالروح ووصف الله باله سرع الحساب بمعنى انه يعلم الاعمال دمتنا هتدو غيرها في ان واحد فالحاجة في ذلك الى فكر
ولا عقل كما يفعل الحساب مثال **الصدق** الاخلاص عدم انقسام المطالب والصدق
عدم انقسام الطلب فحققة الاخلاص توجب المطالب وحققة الصدق توجب الطلب والارادة ولا يثمر الا بالارادة
الحض للمباينة انما ابوالنجم القشري اول الصدق استواء السرو والعلانية وعن سهل التستري لا يشترط في الصدق
عبد ادهن نفسه او غيره وقال الاستاذ ابو عنى لندقاق النظار ان التوفيق ملاحقة الطلق والصدق التفتي عن
مطالعة النفس فالنظر الى رايه والصادقة لا اعجاب له وقال الحارث المحاسبى الصادق هو الذي لا يلبس
خرج كل قدر له في قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يجب اطلاع الناس على مفاصل الذم من عمله ولا يكره ان
يطلع الناس على الشيء من عمله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لما ذكر تعالى
ما فرج به عن هؤلاء الا الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين اياهم طوعا من حسن كيلة بايامها وضائق عليهم
انفسهم وضائق عليهم الارض وتشددت عليهم المسالك والملاهي فصبروا بالامر الله واستكانوا ويشبوا حق
فرج الله عنهم بسبب صدقهم وصدقهم خير ايم وتوبة عليهم امر المؤمنين بالصدق في هذه الآية اي
اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع اهلته في نجه امن المالك ويجعل لهم من امرهم فرجا ومنهم من
انه قال ان الكذب لا يصلح منه جرح ولا هزل الا ان شئتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
هكذا اقرأهم قال فهل تجدون لاحد فيه رخصه لاد البغوى ولان يجزى احدكم صبيبة شيئا من لا يجر له ولا
عبد الله بن عمر كونه معهم واصحابهم وقال الضحاك مع البكر وعمر واصحابهم وقال الحسن البصري انما اشدت
ان يكونوا مع الصادقين فغلبك بالزهد في الدنيا والكف عن اهل الامة الثعلبي ابن جرير مع الما جرح قوله
تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت بيانهم واستقامة
قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعمال

تبيين

استدلال

في البخاري وعدا راجعت كرون

بالذنب ولم يعتذر واما بالاعتذار الكاذب وكان ابن مسعود يقول ان الصادق قيل قوله تعالى والصادقين
والصادقات هذا في الاقوال فان الصدق خصلته محمود ولهذه كان بعض الصحابة لم يحرر عليه كذب لا في الجاهلية ولا في
الاسلام وهو امانة على ايمان كما ان الكذب بمارية على النفاق اي في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم الاول
في عليهم من الفاظ الازمنة المستمرة بالانتماء في كل من فم عن الله ان يلازم الصدق في الاقوال والاعمال
في الاعمال والصفات في الاحوال وقد ارشد الله الى ذلك طه بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
معناه ان الصدق يهدي الى العمل الصالح والصادق من كل مذموم والترسم جامع للبر كله وقيل الجنة
ويجوز ان يتناول العمل الصالح والجنة لا يستقيم ارادة العمل الصالح والجنة ههنا اذ قوله يهدي الى الجنة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ان الله ان لا يبرار في نعيم وان العجاء في نعيم يتجرى الصدق
جامع للخيرات كلها فيما يتقرب اليه من الله ان لا يبرار في نعيم وان العجاء في نعيم يتجرى الصدق
يقصد اليه ويؤخاه ويحبب نقيضه الذي هو الكذب حتى يكون الصدق غالب حاله فيكتب في حلة الصدقين
واصل الكتب الضم والجمع ومنه كُتِبَ البغلة اذ ابلغت بين شفرها بحلقه وقوله كتب في ظهورهم الايمان جمعه
وثبتت جعل الصدق مفتاح الصديقية وغايتها فلا يزال درجتها كاذب البتة لا في قوله ولا في عمله ولا في حاله
لا سيما كاذب على الله في اسمائه وصفاته بنفي ما ثبتته لنفسه او اثبات ما نفيه عن نفسه فليس في هذه الا صدق
الله وكذلك الكذب عليه في دينه وشرعه بتحليل ما حرمه وتحريم ما لم يحرمه واستقاط ما اوجبه ولحجب
ما لم يوجبه وكراهة ما اوجبه واستحباب ما لم يحبه كل ذلك مناف للصديقية وكذلك الكذب في الاعمال
بالتحجب بجلية الصادقين الخالصين الزاهدين المتوكلين وليس منهم فذلك كانت الصديقية كالالاخلاص
والانقياد والمتابعة للخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ان صدق الله تعالى في قوله في يومئذ
وكذبهما بحق بركبهما الصدق من ابنية المبالغة ونظير الفيح والبراد فطردة
وكثرة صدوره منه حتى يصدق قوله بالعمل واليه الاشارة بقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به التاكيد في صدق النطق والتمجيد اي بلغ في الصدق الى غايته حتى يدخل به في زمرة الصديقين بل
عند الله منهم قال الامام الغزالي رحمه الله لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول
وصدق في البنية وصدق في الارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في مقامات
الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدق لان مبالغة في الصدق في هذا الحديث
حتى على تحري الصدق وهو قصد الاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل
فيه كثر منه عثر به وكذب عند الله لما فيه صدق وان اعتاده او كذا بان اعتاده ومعنى يكتب هنا
يكتب له بذلك ويستحق الوصف به من الصدقين وتوابعهم اوصفة الكاذبين وعقابهم والبراد اظلم
ذلك الخافون اذا كان يكتبه في ذلك ليشترط بخطه من الصفتين في الملاءم الاعلى ما بان يلقى ذلك في
قلوب الناس والسنة كما يوضع له القول والبعض والافق والاشجاء وكذا في السابق قد سبق لكل
ذلك واعلم ان الموجود في جميع نسخ البخاري ومسلم بلادنا وغيرهما انه ليس في متن الحديث الا ما

لمبالغة

ذكرنا وكذا نقله الهندي والقاضي عن جميع النسخ ونقل ابو مسعود الدمشقي عن كتاب مسلم في حديث ابن شاذان في قوله
شذروا باروا بالاذن وان الكذب لا يصلح منه جدد ولا هزل ولا يظن الرجل صبيته ثم يخلفه وذكر ابو مسعود ان مسامحا
روى هذه الزيادة في كتابه قال القاضي الرواية هنا جمع روية وهي ما يترى في الانسان ويستعمله امام قوله
او عمله قال وقيل جمع رواية اي حامل له وناقله له انما في قوله صلى الله عليه وسلم في ما يريك في اي دع ما تعرض
الشك فيه من قبله عنه الما شئت فيه يقال ذلك الى ذلك اي استبدله به نه الربيب هو الشك وقيل الشك مع التهمة يقال
رايى الشئ ورايى شئى ومعنى شكى وهو منى الربيب فيه فاذا استيقنته قلت رايى بغير الف ويروى هذا الحديث بنحو
الياه ومنها وانفتح اشهر الربيب ان يتوهم في الشئ امر ما ثم ينكشف عما يورم فيه والاراية ان يتوهم في الشئ
خلاف ما يتوهم ولذلك قيل القرآن فيه اراية وليس فيه راية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن عمر القزويني
هنا من جامع الحكم ومما حسن الحكم التي اوتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اطلع على حقيقة معناه وعمل لا يشتر
في اوله لم يغيره دناءة الا تعلق بها ولا فضيلة الا تعلق بها وسلك هذا المسلك حسبان بن سنان حيث قال ما هو المورع
ما يربك الى ما لا يربك قال ومعنى قوله الصدق طمأينة اي ان متعاطيه لا يعدم انشراح صدره وطمينة نفس وطمينة
قلب وهو سكون بعد ان علاج لما يتعاطيه والكذب حذرة فان مباشرة لا يعدم تردد امتور لا من يتكلم بعقبة يعدم ولذلك قال
والكذب ريبية وهذا الحديث والحديث الآخر البر ما الظاهر اليه القلب واللام ما حال في الصدر اخوانا ما بان
يعدا ان يقال شئها قوله صلى الله عليه وسلم استفتت قلبك وانها فتاك الفقيوه يعني اذا عرض لك امر ان
متعارضان شرعا لا يطمئن المعجور بالسداد الا اذا سئها فعمل بفتواه جاء قوله فان الصدق
طمأينة والكذب ريبية معناه ان الصدق يطمئن اليه من الكلام ومعناه اذا وجدت نفسك ريبا في الشئ فتركه
فان نفس المؤمن يطمئن الى الصدق ويرتاب من الكذب وارتباك في الشئ مبني عن كونه باطلا او مغفلة
للباطل فاخذ زواطينه الى الشئ مشعر بكونه حقا فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي النفوس الطاهرة والنفوس
الطاهرة من اوصار الذنوب واوساخ الائم قوله قال هرقل فماذا يا مكرم قال ابو سفيان قلت قول
اعبدوا الله عجز ابو سفيان عن ذلك بلفظ القول وعجز هرقل عن قول هرقل عجزا ربه فذكر بلفظ الامر تعظيما له
صلى الله عليه وسلم وتاديا للصلاة اهم العبادات البدنية والصدق هو القول المطابق للواقع
الحفاف بفتح العين الكذب في الصلاة المداخلة بها حصة الامر عام وكل ما امر الله به ان يوصى ذلك
بالبر والاكرام وحسن المزاولة ولو بالسلام وقد جمع وصف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الامور
الاربعة بالامر بتمامها من الاخلاق لان الصلة اما قولية وهي الصدق واما فعلية اما بالنسبة
الى الله تعالى وهو الصلوة تعظيم المعبود واما بالنسبة الى نفسه وهو الحق وهو اما بالنسبة الى غيره
وهو الصلة واثار بقوله لا تشركوه شئوا تركوا الخلق من الرذائل وبقوله يا مرنابا الصلوة على
اخره الى الخلق بافضائل ومخالصه ان ينهانا عن التقاض ويامرنا بالكمال وهو معنى التكميل
المقصود من الرسالة وتوابعها الحق حصول حالة للنفس يمتنع بها عن غلبة الشهوة والموتوق
المتعلق لذلك يضرب من الممارسة القروا صله الاقتصار على تناول الشئ القليل الجارى

القلب هو

وملأه

ذرا

العقوبة العظمى من الشئ قوله صلى الله عليه وسلم وان مات على فراشه وفي رواية لمسلم بلغنا
من طلب الشهادة صادقا اعطاها ولو لم يصبه من ثواب الشهادته وان مات على فراشه فيه استحباب
سؤال الشهادة واستحباب بية الخيري هذا يدل على صحة ما قلنا قبل هذا وهو ان نوى شيئا من اعمال البر ولم
يقف له سبب العذر كما في بنية من باشر ذلك العمل وعمله استجبه طلب الشهادة وسوالها مشروط
بالصدق فيه وهو عز وجل كما في قوله تعالى والذين هم على صلاتهم حثيثين ينفقون من أموالهم سرا وعلانة على ما رزقوا وهم لا يكرهون
فدعاهم الى الله تعالى على ما رزقوا من الله تعالى عليه وسلم عز وجل انما ينهاى الله عن المنكر والفسق والمنكر
على معنى اراد ان يعزوف فقال يدل عليه قوله لا يتبعني البضع بغير الباء كناية عن فسخ المرأة وقد يكتفى به عن
النكاح نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم وفي نكاحه صدقة من الخرافات جمع خلفه وهي النافقة التي دنيا
ولها وانما هي هذا النبي قوله عن اتباعه على هذه الاحوال لا اصحابها يكونون متعلقين النفوس هذه الاسباب
فينصرف غرائهم ويغتر غباهم في الجهاد والشهادة وربما يفرط ذلك التعلق بصاحبه فيفرض به الى كراهة
الجهاد واعمال الخير وكان مقصود هذا النبي ان يتفرغوا من علق الدنيا ومهمات اغراضها الى تقي الشهادة
بنيات صادقة وعزوم جازمة صافية ليحصلوا على الخط الاوفى والاخر الاكبر في هذا الحديث ان الامور
الالهية ينبغي ان لا يفضى اليها الا الى اولي الخزم وخراج الحال المال والتعلق بالغير حالان ذلك يفسد
عزيمه ويقوت كما ثبت في قوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا دار مآثر ومآثر اي مسخرة بامر الله وقوله
وانا مآثر اي وانا ايضا كذلك جميع الموجودات غير الله امر الجادات امر تسخير وتكوين والحق ان الله تعالى
وحسن الشمس على هذا النبي من اعظم معجزاته وانما اخفق كما ترون قال القاضي اختلفت في حبس الشمس
فقبل ردت على ادراجها وقيل وقعت ولم يرد وقيل بطي كثرها وكل ذلك من معجزات النبوة ويقال ان الذي
حبست عليه الشمس يوشع بن نون قال وروى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احدهما
يوم الخندق حتى شغلوا عن الصلوة حتى غربت الشمس فزها الله عليه حتى صلى العصر ذلك الطحاوي وقال
رواية ثقاة والثانية صحيحة الاسراجين انتظروا غير التي اخبروا بوصولها شروق الشمس ذكره
يوشع بن نون في زيادته على سيرة ابن اسحق قوله صلى الله عليه وسلم فابت ان تطعمه من هذه كانت
عادة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الغنائم ان يجمعوها في ثامن السماء فاكله فيكون ذلك
علامه لقبولها وعدم الغلول فلما جاءت في هذه المرة فابت ان ياكلها علم ان فيهم غلول فلما رآه
جاءت فاكلها ولذا كان امر قريشهم اذا قبلت جاء ثامن السماء فاكلته هو الذي يدل عليه ظاهر
القرآن في قوله الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسوله حتى ياتينا بقرآن تأكله النار
ويدل عليه ايضا ظاهر هذا الحديث كان فيهم على ما حكاه ابن اسحق نازحهم بينهم عند تنازعهم في اكل
الظالم ولا يضر المظلوم وقد رفع الله كل ذلك عن هذه الامة واحل لهم غنائمهم وقرانهم رفقابهم
ورحمته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يضرنا ما ملكت املاككم ولا ما ملكت املاككم من خصال هذه الامة وقلنا
جاء في الكتب القديمة ان من خصال هذه الامة انهم لا يكونون قريشهم في بطونهم في هذه الفضيلة

الهوى

عن الله

عند الله في اظهار الخلف والعجز بين يدي الله سبحانه البعان هما البائع والمشتري يقال لكل واحد منهما بيع وبيع
اطلق البيع على المشتري تغليا او هو من با بطلا في لغز المشتري ولا راحة معينة مقادير البيع
للمعنيين في ان صدقا في الاخبار عن الثمن والمثمنون فيما يباع من احوالهم ويتبينان فيها من الصدق والصدق
في بيعهما الى في الثمن بالتماء وفي المثمنون بدوام الانتفاع به وان كذا وكذا فثبتت تلك البركة اي ذهب
ورفعت الابان يعتقد امرين احدهما ان تليسه العيوب وتروى في البيع لا تزيدي في رزقه بل تحقه
ونذهب ببركته وما جمعه من مفرقات التليسات تلك الله دفعه من حبه فقل حلي ان واحد كان
له بقرعة تخليها ويخط بلبها الماء ويبيعه فجاء سئيل فزقت البقرة فقال بعض اولاده ان تلك البقرة البقرة
التي حبسناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة واخذت البقرة فاذا لا يزيد من خيانه كما لا يتقن من حبه
ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن يعرف ان الدرهم الواحد قد تبارك
فيه حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدين والدنيا والالاف الموقرة قد ينزع الله البركة منها حتى
يكون سببا لهلاك مالكها معرف معنى قولنا ان الحياينة لا يزيد في المال الا في الثاني ان يعلم ان ربح الاخر
وغناها خبير من ربح الدنيا وان فوائد اموال الدنيا ينقضي بانقضاء العرويق ومطاردتها واورارها فله
يسجنز العاقل ان يستبدل الذي هو ادى بالذي هو خير والحيير كله في سلامة الدين قال صلى الله عليه وسلم
لا يزال لالة الا الله يزل عن الخلق سخا الله ما لم يورثوا وصية في دينهم وفي لغز آخر ما تبالوا
ما نقص من دينهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله كذا ثم تسم في هذا صديق
فان قلت فلا يتم المعاملة مهما وجب على الانسان ان يذكر عيوب البيع اقول ليس كذلك بشرط ان
ان لا يشتري للبيع الا الجيد الذي يرضيه لنفسه لو امسكه لم يفتح في بيعه بربح يسير فبما ركه الله تعالى
فيه فلا يحتاج الى تلبيس فان وقع في يده معيب فليذكره ليقتنع بقيمته ما ع ابن سيرين شاة فقال للمشتري
ابرا اليك من عيب فيها انها ثقل العلف برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال تمشي انما نجت
مرة عندنا دما ففعلنا كانت سيرة اهلا الذين فمن لم يقدر عليه فليشترها لهاملة او ليوطن نفسه
على عذاب الآخرة تسأل الله العافية
هي ملاحظة الرقيب وانما الباع في حق من امر من الامور بسبب غيره يقال انه يراقب
فلانا ويرى جانبه ويعني بهذه المواقفة حالة للقلب يثمرها نوعان المعرفة ويشير الى الحالة اعمالا
في الجوارح وفي القلب لما الحالة في سرعات القلب الرقيب واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظة اياه وانصرا
اليه واما المعرفة التي مظهر هذه الحالة فهو العلم بان الله عز وجل مطلع على الصماير وعالم بالسراير رقيب
على اعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرى للخلق
مكشوف بل اشد من ذلك فذه المعرفة اذا صارت يقينا اعني انما اذا اخلت عن الشك من استولت
على القلب سحرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرف همه اليه قوله تعالى الذي يراك حين تقوم
اي هو معين بك كما قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال ابن عباس وحسب قوم عينا في القول

انما قال لا اله الا الله
المعاملة بها هذه لا يقر بها
الا الصديقون والذين يتيسرون
على العبد

والآلاف

قال الحسن بن نعيم اذ اصليت وحده وقال الصالحون من غير شك اي يجلس قال قتادة يراك قائما وساجدا وعلى اذنك
 وشكرك في الساجدين قال حين تقوم في الساجدين اي في الصلوة يراك وحده في الجمع هذا قول عكرمة وعطاء الخراساني
 والحسن قوله تعالى وهو معكم ايما كنتم اي رقيب عليكم شريفا على اعمالكم حيث كنتم واي كنتم من برا وخير قليل او بار في البيت
 والقهار الجميع في عمله على السواء وتحت بصرة وسمعه فيسمع كلامكم ويعلم سركم ونحوكم كما قال تعالى لا اله الا انت
 صدورهم يستخفون منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسترون وما يعلنون انه عليهم بركات الصدور وقال سواء
 منكم من أسر القول ومن جهر به وهو مستخف بالليل وسار بالهار روى الحافظ ابو بكر الاسمعي عن عمر
 رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم رزق في حكمة اعيدش به استحي الله كما استحي رجلي
 من صلح عشرتك لا يغار في هذا حديث غريب وعن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان افضل الامانة ان تعلم ان الله معك حيث كنت غريب كان الامام احمد يشهد هذين البيتين اذا ما
 خلوت الدهر يوما فلا تغفل خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة متولانا ما يخفى عليه غيب
 قوله تعالى لا اله الا انت لا يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء لئلا يذكر سبحانه انه حي قيوم وهو القائم باصلاح مصلح
 الخلق ومما هم وكونه كذلك لا يكون الا بجميع امورهم احدها ان يكون عالما بجميع علمهم جميع وجوه الكمية واليفية
 والثاني ان يكون بحيث متى علم حيات حاجاتهم قدر على دفعها والاول لا اله الا انت اذا كان عالما بجميع المعلومات والثاني
 لا اله الا انت اذا كان قادرا على جميع الممكنات فتقوله لا يخفى عليه شيء اشارة الى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات
 وحيث لا يكون عالما بمقادير الحاجات ومراعاة الضرورات ثم قوله هو الذي يصوركم في الارحام اشارة
 الى كونه قادرا على جميع الممكنات وحيث لا يكون قادرا على حصول مصلح جميع العباد فان قيل ما الفائدة في قوله
 في الارض ولا في السماء مع انه لو اطلق كان ابلغ قلنا الغرض بذلك افهام العباد كمال علمه وفهم هذا المعنى عند
 ذكر السموات والارض اقوى لعظمتها في الحسن والحسن متى اعان العقل على المطلوب كان الفهم والادراك
 اكمل وهذا فائدة ضرب المثال في المعلوم لانه تعين على الفهم قوله تعالى ان ربك لبا المرصاد قال ابن عباس يسمع
 ويرى يعني يراصد خلقه فيما يعملون ويحازي كل السعي في الدنيا والاخرى الجوهرى الراصد الشيء الرقيب والواحد
 الطريق وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا جادا في اسناده نظره قال ثنا ابن سنان عن احمد بن الحارث بن
 يونس الخزاز عن ابي حمزة البزاز عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان المؤمن الذي الحق اسميا معاذاه المؤمن لا يسكن روعه ولا يامن اضطرابه حتى يخلف جس
 جهته خلف ظهره يا معاذاه المؤمن قيد القرآن عن كثير من شوائبه وعن ان يحل فيها هو باذن الله
 عن حجة القرآن دليله والخوف محبة والشوق طينة والصلوة كنفه والصوم خشته والصدقة
 فكاه والصدق امير والحياة نور وبره عز وجل من وراء ذلك كله بالمرصاد روى ابن ابي حاتم
 ايضا عن صفوان بن عمرو عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 قال والصلح عليهم قال في مجلس الحديث عند القنطرة الاولى فيقول قفوه انهم مسؤولون قال
 فيحاسبون على الصلوة ويسألون عنها قال فيهلك فيها من هلك ويخوف من يخاف اذا بلغوا

القنطرة

القنطرة الثانية حوسبوا على امانه كيف اذوها وكيف خانوها قال في ذلك من هلك ويخوف من يخاف اذا بلغوا القنطرة
 الثالثة سألوا عن الرحيم وكيف وصلوها وكيف قطعوها قال في ذلك من هلك ويخوف من يخاف اذا بلغوا القنطرة
 متدلية الى الهوى في جهنم فيقول اللهم من وصلني وصله ومن قطعني فاقطعه قال وعي الذي يقول الله عز
 وجل ان ربك لبا المرصاد هكذا اورد هذا الاثر ولم يذكر تمامه قوله تعالى يعلم خائنة الاعيين وما يخفى
 الصدور يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الاشياء جليلها وخفيها وصغيرها والحمد للناس علمه فتم
 فيستحيوا من الله حق الحياء وتيقوه حق تقواه ويراقبوه من رقبته من يعلم انه يراقبه فانه تعالى يعلم الغيب
 الخائنة وان ادبت امانة ويعلم ما ينطوي عليه خبايا الصدور والضمائر والسرائر قال ابن عباس رضي الله عنهما
 في هذه الآية هو الرجل يدخل على اهل البيت يترهم وفيه المرأة الحسنة فاذا اغفلوا النظر اليها واذا فطنوا اغفل
 بصرة عنها فاذا اغفلوا النظر اذ فطنوا اغفل وقد اطلع الله من قلبه الله وذو الاطامع على فريجه ورواه
 ابن ابي حاتم وقال الصالح خائنة الاعيين هو العزوق الرجل رايت ولم يرو ولم ارا ولم اراي وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل يريد الخيانة وكذا قال مجاهد وقنطرة وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما في قوله تعالى وما يخفى الصدور يعلم اذا انت قد رت عليها هل ترى بها ام لا وقال السدي
 وما يخفى الصدور اي من الوسوسة الخائنة صفة للنظرة او مصدر مضمرة القلوب والحاصل ان
 افعال المكلف قسمان افعال الجوارح واخفاها خائنة الاعيين والله عالم بها فكيف الحال في سائر الاعمال
 والثاني افعال القلوب في معلومة لله لقوله تعالى وما يخفى الصدور فدل هذا على كونه تعالى عالما بجميع افعال
 قوله والآيات في هذا الباب كثيرة مستقلة قوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاخذوا زواجره وقوله تعالى
 ان الله كان عليكم رقيبا اصل بيننا وبين فاشبهت الغيبة فصادرت الفاظا بيننا وبينها
 وهما ظرفان بمعنى المفاضة وفيما فان الجملة من فعل وفاعل او مبتدأ وخبر ويحتاج الى جواب يتم به
 المعنى والاضح في جوابها ان لا يكون فيه اذ واذا ومنه قوله وقت بنت النعمان بينا نسوس الناس والامر امرنا
 اذا نحن فيهم سوقة تنصف بين في النظر في زينة عليا الالف ليكفها عن علمها الذي هو المنقوص كما
 زيدت عليها لاذ لك وما بعد ما روي عن الالف على اللغة المشهورة وعند من ظفروا بالامانة غير القنطرة
 يقال لها ملك او اختص به شربة او غائبا ومثلا الذي الا انها تختص بالحاضر ذات يوم ظرف بمعنى
 الاستقرار في المنزلة وذات يجوز ان يكون صلة كما قاله في النهاية وان يكون غير صلة في الشرب ذو معنى الصاب
 امرأة ذات مال ثم اخبرها بحري الاسماء التامة المستقلة بانفسها فقال ذات قديمة او محدثة ثم استعملوا
 استعمال النفس والشيء فعلى هذا اذا ذات يوم يعني من التوكيد لا ينفيد لولم يذكر لئلا يتوهم القنطرة الى
 مطلق الزمان نحو قولك رايت نفرا يدي وقولك رايت زيدا في قوله اطلع عليا رطل شديد بياض الشياطين دليل
 على استحباب تحسين الثياب والمهنية والنظافة عند دخول العلماء والفضلاء واللوكن فان جبريل عليه السلام
 اتى هؤلاء الناس بحالهم فقال في ان النظافة وبيان الثوب ستة مرضية لله تعالى وفيه ان زمان طالب علم
 هو زمان الشباب لقوله شديد سواد الشعر ان الشباب اذا صرف عمره مدة في الطلب يتغير لونه في آخره

بعض الحيات كاللحاة في بعض العادات
 والمراد استراق النظر لا لا يعلم
 وما يخفى الصدور

من المدينة لانه لم يعرفه
اتيانه ولم يكن صر

الى زمان الشيخ فعمل بعلمه ويعلمه الناس لا يرى عليه اثر السفر ضبطناه بالياء المشايخ من تحت المضمومة وكذا في
الحج بين النجيين وغيره وضبطه ابو جازم العبد رضى هنا بالنون المفتوحة وكذلك في مسند الخيلى الموصلى
وكلاهما صحيح يعنى فيجبنا من كنية اتيانه ووقع في خاطرنا انه ملك ومن الجن لانه لو كان بشرا ما ان يكون
من المدينة او غريبا ولم يكن اتيان من بعد لانه لم يكن عليه اثر السفر من الغبار وغيره وحق جلس متعلق بمحذوف
تدبره استاذن وانما حتى جلس وفيه ان الملك ملكه خروجه بصورة البشر بامر الله تعالى ايده متى يامر وليس باختيار
وقوته بل بتصوير الله تعالى اياه على أى شكل شاء الله فان قيل هل يمكن لجميع الملائكة الخروج بصورة البشر
فلما اخبر صلى الله عليه وسلم عن نزول الملائكة على صورة البشر اكد على الاخر من يوم البدر ويوم حنين
وفي غزوة الخندق وغزوة قريظة فما وجدنا فيه فصفاً فنعته وما لم نجد فيه فصفاً فتكلم عليه على الله تعالى لا
عبارة باقوال الحكماء فان الذين سمعوا فيه ان الله تعالى يمكن الملائكة ان يتفلا فيهما شأوا من صورته
بني آدم كما افق الله تعالى في قوله فتقبل لها بشرا سويا وقد كان جبريل يمشي في صورة دحية وغيره
وقد كان جبريل صورة خاصة مطلق عليه هاهنا الميرى النبي صلى الله عليه وسلم غير مرمي وقوله فاستند
ركبته الى ركبته يقال استند اذا اتكأ على شئ واوصل وانما جلس هكذا ليتعلم الحاضرون جلوس السائل
عند المسؤل لانه جلوس على الركبة اقرب الى التواضع والادب واتصال ركبته بالسائل بركبة المسؤل يكون البليغ
في استماع كل واحد من السائل والمسؤل كلام صاحبه والبليغ في حضور القلب واكرم للجواب لان الجلوس على ركبته
دليل شدة حاجة السائل الى السؤال وتعلق قلبه اهتمامه الى استماع الجواب فاذا علم المسؤل هذا الحرص والاحتياج
من السائل الى السؤال يلزم نفسه جوابه ويبالي في الجواب اكثر واكثر مما سأل قوله ووضع كنيته على فخذيه
معناه ان الداخل وضع كنيته على فخذى نفسه وجلس على هيئة المتعلم الامير في الكهنتين راجع الى
جبريل عليه السلام فلما ذهب اقله الى ان الثاني يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نذكر عليه
لهما يد على نسق الكلام من قوله استند ركبته الى ركبته غير ان الله سبحانه تبارك وتعالى هو الوجه الاول
لاننا اوردنا الى التوقير واشبه بسمت ذوى الادب وذهب حتى السند الى الوجه الثاني وكذا اسمعيل
بن الفضل التميمي لعل هذا الوجه ارجح لان الاصل في استناد الركبة الى الركبة ان يكون على الامام
والا تكلأ عليها فاذا استند وضع جبريل عليه السلام يديه على فخذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على تلك الحالة فاستعرت تلك الهيئة لانه ليست كهيئة التلميذ وكذلك نزل في رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم باسمه بل هما من هيئة الشيخ اذا اهتم بشان التعليم واراد من تلميذه ان يصغرا لتعلمه وافهما
وكيف لا وقد شهد الله تعالى به في قوله تعالى علمه شديد القوى وكفى به شاكلا ونصيرا ايضا
امران احدهما قوله جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان جلوسه جلوس المتعلم لقل
بين يديه فضلا ان يقال عنده فكيف نقول جلس اليه لانه متعلم معنى المشي والاسناد كانه
قيل مال اليه حاله جلوسه واستداليه فيكون عطف قوله واستند ركبته على قوله جلس اليه للسيا
والتنسيق كعطف قوله تعالى وان من الجائرة لما يتفجر منه الانهار الى قوله خشية الله على

قوله

قوله فلي كالحجارة او أشد قسوة لما يعلم من العطف كون قلوبهم اقبي من الحجارة ثانيا قوله قد
وانما يقال هذا اذا طابق قول المسؤل عنه قول السائل لانه اذا عرف ان المسؤل عنه اصل الحج
وطبق الفصل صوبه وايضا في اثار اذ طلع على اذ دخل اشارة الى عظمته وعلوه واذا
تقرر هذه وضوء هذه الحالة بصورة التعبد اذا امتحنه الشيخ عند حضور الطلبة والمستفدين
منه ليزدادوا طمأنينة وثقة على ثقته في انه يعيد الدرس ويلقي اليهم المسئلة كما سمعنا
من الشيخ بلا زيادة ولا نقصان روى النسائي هذا الحديث من حديث ابي هريرة وروى
وزاد فيه زيادة حسنة فقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجئ
الغريب فلا يذكرى هو هو حتى يسأل فطلبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مجلسا
يعرفه الغريب اذا اتاه فبينما له ذلكا من طين يجلس عليه انا لجلوس عنده ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في مجلسه اذا قبل رجل احسن الناس وحرما واطيب الناس رجلا كان يشابه لمرحبا به فاستبشروا
سلم من طرف السماء قال السلام عليكم يا محمد فرد عليه السلام قال ادنو يا محمد قال ادنو فما زال
يقول ادنو مرارا ويقول ادنو حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحو حديث مسلم
فيه من الغلة تلتا الداخل بالسلام على جميع من دخل عليه واقباله على رأس القوم فانه قال السلام عليكم
فتمخروا قال يا محمد فخص رقبته الاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع ما ذكره
في دخوله وفي ترك الاتقاء بالاستئذان مرة او مرتين على جهة التعظيم والاحترام وفيه جوار اختصا من
العالم بموضع مرتفع من المسجد اذ رعت الى ذلك ضرورة تعليم او غيره وقد بين فيه ان جبريل وضع يديه
على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع الاجال الذي في لفظ كتاب مسلم فانه قال وفيه وضع كنيته
على فخذيه وهو محتمل وانما فعل ذلك والله اعلم بتبيينها على ما ينبغي للسائل من قوة النفس عند السؤال
وعدم الميلالة بما يقطع عليه خاطره وان كان المسؤل فمن يحترم ويهاب وعلى ما ينبغي من الاحترام والادب
ولما جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم كما يناديه الاعراب يا محمد تعمية حاله اما طلع جبريل
عليه السلام على تلك الهيئة في اشارة الى معنى قوله حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب
في الباطن ولذلك دلت عليه رسوله بقوله وثيا بك فطهر وعلى هذا ينزل نزوله عليه السلام اجانا في صورة
وحية الكلي رضي الله عنه لانه كان من اجمل الناس ومن ثم كان الامام مالك رحمه الله اذا اراد ان يتحدث
توضاء وجلس على صدر فراشه وسرح طيشه وتطيب وتمكن من الجلوس على قار وحيته فقيل له في ذلك
فقال اجبتا اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اخبرني عن الاسلام الاسلام في اللغة
هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الى انقذنا وفي الانقياد
بالافعال الظاهر هو الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس عنه الاسلام علانية
والايمان في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده والايمان لغة هو التصديق مطلقا وفي الشرح التعلق
بالتواعد الشرعية كما نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس هذا الايمان والاسلام حقيقتان

زاد

اد

اد

من

الشرعية
التصديق

مباينا لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره وهذا هو الأصل في الاسماء المختلفة اعني ان يدل كل واحد
منها على خلاف ما يدل عليه الآخر غير ان توسع الشرح فيها فاطلق اسم الايمان على حقيقة الاسلام كما في حديث وفد
عبد القيس وكما في قوله الايمان يضعون بابا فادناها اما طه الذي عن الطريق واخرها قول لا اله الا الله
وقد اطلق من يذبح باسمي الاسلام والايمان بمعنى التداخل لقوله تعالى يا الذين آمنوا بالله الاسلام وقد
اطلق الايمان كذلك كما روي من حديث علي رضي الله عنه من روى الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل
بالاركان وهذا اطلاق الثالث من باب المجاز والتوسع على عادة العرب في هذا وهذا اذا تحقق
ربح عن كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال قوله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلوة والصلوة
لغة الدعاء وهي في الشرع افعال مخصوصة الدعاء جزء منها والركعة لغة هي التمام والركعة في الزرع والمال
وسمى اخبرها مال المسلم للركعة لانها انما يؤخذ من الاموال النامية ولا نهالها فثبتت وبلغت الضاب ولانها
تنمي الاموال بالبركة وحسنات مود بها بالكثير والصوم هو الامساك مطلقا ومنه قوله تعالى حكايه عن
مريم ان نذرت للرحمن صوما اي امساكا عن الكلام ومنه قول الشاعر خيل صيام وخيل غير صامية تحت العجاج
واخرى تلك الجاهل امسكه عن البركة وهو في الشرع امساك جميع اجزاء اليوم عن اشياء مخصوصة بشرط
مخصوص وانما هو القصد المتكرر في الشرع القصد الى بيت الله المعظم لئلا يعبد غيره مخصوصة والاستطاعة هي
القوة على الشئ والتمكن منه البيت اسم جنس غلب على الكعبة وصار عليها فان قلت كيف خسر الاخير بقيد
الاستطاعة دون سائرهما والاستطاعة التي يتمكن بها المكلف من فعل الطاعة مشروطة في الكمال قلت لا ينبغي
بهمزة الاستطاعة الزاد والواجلة وكانت طائفة لا يعبدونها من دونهما ويتقون على الحاج لسنا عن ذلك او على الله لينتهي
ان ناسا في آخر الزمان يفعلون ذلك فصرح بها لئلا يسهل عليهم ونحو قوله تعالى لا ياكلون الزبوا اصفا فامشا
ولذلك العناية ابدل الله تعالى من استطاع من الناس ومع ذلك ترى كثيرا من ملا لا يعرفون بهذا النص الحلي
راسنا ويلقون بانفسهم الى التهلكة قوله يسأله ويصدق سبب تعجزهم ان هذا خلاف عادة السائل
المجاهل انما هذا كلام مخبر به ليس هو في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ف تعجزوا فني المستبعد لان يكون احد يعرف تلك الامور المسؤول عنها من غير جهة النبي صلى الله عليه وسلم
لان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهة وليس هذا السائل ممن عرف بلقائه صلى الله عليه وسلم
ولا السماع منه قوله اخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله ليس من باب تعرف الشئ بنفسه اذا اذبح
من الحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي والمتضمن للاعتراف ولما عدى بالباء اي اقصى معتزفا
بكلام انما قدم السؤال عن الاسلام على السؤال على الايمان والايمان في القرآن مقدم قال تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وعليهم ثوابات عظيمة لان المقام يقتضي تقديم الاسلام اذ هو راس الامر وعمود
وشعار الدين به يظهر وهو دليل على التصديق واما قوله عليه وما جاء جبريل عليه السلام الا لتعليم الشعوب
فينبغي ان يبذل ما هو الاثر والآخر وينبغي ان لا يفتى في الايمان فان الاسلام مقدم على الايمان وهو على الايمان
ووقع في الصانع تقديم سوال الايمان على الاسلام وتكلم عليه الشيخ التورثي وهو حق لانه مؤخر في

الاسلام

بشرط مخصوصة

صحيح مسلم وكتاب الحديث وجامع الاصول وشرح السنة وغيرها فخر الايمان افعال من الايمان بمعنى العمل اي يقال
امننا اي صدقته وحقيقته امنت عن التكذيب والمشاقة وتعديتها بالية لتضمنه معنى اقوا عني والله اصله
خذت منه تهمة معوضا عنها حرف التعريف ولذلك قطع الالف وادخل عليه حرف التثنية بالياء والالف في قوله
المفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من اله اله اي عبادته والاله الخالي من النقص لا اله الا الله تعالى في معرفة
المعبود والتعقل بخير في كبريائه والاله اي كماله كماله في شئ من شئ والثناء الثناء في المعنى
مشتق من الاوكة بمعنى الرسالة غلبت على الجواهر الجولية النورية المعجزة عن الكدورات الجسمانية
التي هي وسائط بين الله تعالى والبشر وكسبه ما انزل الله على انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين اقامك بوعاء نحو
نحو الواح او سموعا من الله تعالى من وراء الحجاب او يرسل رسولا فيوحى اليه ما يشاء وما يفتيهم في ما يفتيهم
المملك على الكتاب والرسول اتباعا للترتيب الواقع فانه سبحانه ارسل المملك بالكتاب الى الرسل لا تفصيل للملك
عليها والواجب للدخول الايمان بها في مفهوم الايمان الصحيح ان الناس ينقسم الى فئتين فكل من يرى المعقولات
كالخصوصات ويدرك الغايات امرها المشاهدات وهم الانبياء صلوات الله عليهم واني من ليس هذا صفتهم
بل الغالب عليهم متابعة الحس وهم اكثر الخلق فاذا لا بد لهم من تعلم يدعهم الى الحق ويكشف لهم الحقائق
والمعقولات ويحل عن عقولهم العقود والشبهات وما هو الى النبي وهو وان كان ناقصا للبصيرة مشتمل القرينة
يكاد يرتفع انفسى ولو لم يسسه نار يحتاج الى نور يظهر له الغايات اظفار نور الشمس للمشاهدة وهو
الوحي والكتاب ولذلك سمي القرآن نورا بل لا بد لهذا النور من حامل يحمله وموصل يوصله وهو الملك المتوسط
بين الله ورسوله فالمراد لا يصير مؤننا الا اذا تعلم من النبي ما عليه وشيخه بارشاد الكتاب الواصل اليه يتوسط
الملك كل الفرق بين النبي والرسول ان الرسول من الانبياء من جملة المعجزة الكتاب المنزل اليه والنبي غير الرسول
من لم يرزل عليه كتاب وانما امران في عوالم الشريعة من قبله وفي مستند احد عن ابي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله
الانبياء قال ما بيني وبينهم وبين رسولي وبين رسولي وبين رسولي وبين رسولي وبين رسولي وبين رسولي وبين رسولي وبين رسولي
بوجوده تعالى وانه واحد حق صمد موصوف بصفات الكمال من القدرة والارادة والكلام والسمع والبصر
والحيوة منزهة عن صفات النقص التي هي صفات تلك الصفات والايات بالملكية هو التصديق بانهم عبادهم
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فيسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون ما
يؤمرون وانهم سفراء الله بينه وبين رسله المنتصرون كما اذن لهم في خلقه باحكامها وفتح عنانها والايان
برسل الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان الله تعالى ايدىهم بالمعجزات الدالة على صدقهم
وانهم بلغوا عن الله رسالا وبشئوا المكلين ما امرهم الله به وانه يجب احترامهم ولا تفرق بين احد
منهم والايان بيوم الآخر هو التصديق بيوم القيمة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والشر والشر
والحساب والميزان والعدل والجنة والنار غير ذلك مما صح نقله والايان بالتقدير معناه ان الله تعالى
علم مقادير الاشياء واعمالها وانما قبل ايجادها من اوجد منها ما سبق في علمه انه يوجد على نحو ما سبق
في علمه فلا يحدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وادارته في كل يوم الاحر

والايان في كل يوم الاحر والايان في كل يوم الاحر والايان في كل يوم الاحر

صحيح

فيما تقدم علم البناء ونقصه هو ذلك الذي
والأخر بهن له البناء وهو نقصا فمن رأى ذلك

هو يوم القيمة لا آخر أيام الدنيا وآخر الأزمنة المجدودة والمراد بالايان به الايمان بما فيه من البعث والحساب ودخول
اهل الجنة الجنة واهل النار الى غير ذلك مما ورد النقص القاطع عليه والقضاء هو الارادة لازلية والعناية الالهية
المتقضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والفكر تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها والقدرية قالوا
القضاء علمه تعالى بنظام الموجودات وانكرنا قدره الله تعالى في اعمالنا وتعلق ارادته بافعالنا وزعموا
انها واقعة بقدرنا وكذا منا فاشتوا لنا تأثير مستقلة بالايحاد في افعالنا كما هي ثابتة لله تعالى ولذلك
سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة المراد بالقدر التقدير والقضاء الخلق لقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن فالقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما
عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر من جملة الالهواء المفضلة لانه منسوب القدرية
يضاهي من بعض الوجوه مذهب الثنوية في القول بالاضلين وهما النور والظلمة ولهذا ذكر
الايان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وتيرة واحدة فلما انتهى الى القدر لا
لفظ الايمان فقال وان تؤمن بالايان قول وعمل يزيد وينقص فلا قول ابن مسعود وخديفة والنخعي
والجسن المصري وعطاء وطاؤس ومجاهد وعبد الله بن المبارك قال عبد الرزاق من ادركت من شيئا
واصحنا سفين الثوري وما لك بن اسن والاوزاعي ومعه بن راشد وابن جريج وسنين بن عيينة يقولون
الايان قول وعمل يزيد وينقص والوجه على زيادته ونقصانه ما اوردته البخاري من الايات يعني
ليزدادوا ايمانهم واولا ايمانهم وقوله تعالى ويريد الله الذين اهتدوا هدى وقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وقوله ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله ايمانا زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا وقوله فاخشوهم وزادهم ايمانا وقوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما قال ابن بطال فاما
من لم يحصل له الزيادة فانقص فاني فيل فالايان في اللغة التصديق فلما جاب ان التصديق كقول بالطاعات
كلها فاما اذا المؤمن من اعمال البر كان ايمانه اكمل وما التصديق فلا ينقص ولذلك توقف ما كرهه الله
عن القول بالنقصان اذا لا يجوز نقصان التصديق لانه اذا انقص صار شكاً وقيل انما توقف خشية موافقة الخواج
الذين يكفرون المؤمنين بالذنوب وقد قالها لك بنقصان الايمان مثل قول جماعة اهل السنة هذا مذهب
السلف والمحدثين وجماعة المتكلمين وانكر اكثرهم زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة كانت شكاً
وكفرا وقال المحققون من اصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايان الشئ يزيد وينقص
بزيادة شرهاته وهي الاعمال ونقصانها قالوا وفي هذا توقف بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وبين
اصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون وهذا الذي قاله هو لا وان كان ظاهراً حسناً فالأظهر والله اعلم ان
النفس التصديق يزيد بكثرة النظر ويظاها الادلة ولهذا يكون ايمانا في الصدقين اقوى من ايمان غيرهم
حيث لا يغيرهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا يزال قلوبهم منشغلة بذكره وان اختلفت عليهم الاحوال
فاما غيرهم من المؤلفة ومن زعمهم فهو غير فليسوا كذلك فهذا ما لا يمكن انكاره ولا يشكك في ان نفس
تصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق احد الناس ولهذا قال البخاري فما صحح قال

بقوله

نطق

ابن ابي مليكة ادركت ملتين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كافي النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان
جبريل وميكائيل وما اطلاق اسم الايمان على الاعمال فمتفق عليه اهل الحق ودلائله في الكتاب والسنة اكثر من ان تحصى قال الله
تعالى فكيف كان الله ليضيق ايمانكم اجمعوا ان المراد صلواتكم واقفين اهل السنة من المحدثين والمعتزلة والمتكلمين على
ان المؤمن الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار الا يكون الايمان اعتقداً بقبلة دين الاسلام اعتقاداً اجازاً خالياً
من الشكوك ونطقاً بالشهادتين فان اقتصر على احدهما لم يكن من اهل القبلة الا اذا اخرج عن النطق بالقبلة في لسانه او
لعدم التمكن منه لمعالجة الضميمة او لغير ذلك فانه يكون مؤمناً ما اذا بالشهادتين فلا يشترط معها ان يقول انا مؤمن
من كل دين يخالف الاسلام الا اذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص رسالته بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الى العرب فانه لا يحكم بالسلامة الا بان يتبرأ ومن اصحابنا من شرط بان يتبرأ مطلقاً وليس بشئ اما اذا اقتصر
على قول لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله فالشهور من مذهبنا ومذهب علماء انه لا يكون مسلماً او من اصحابنا
من قال يكون مسلماً ونيطالب بالشهادة الاخرى فانه لا يجعل من شرطه واجبه بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذ اقالوا فاعلموا اني دماؤهم واموالهم وهنالك عتقوا لغيرهم على
قول الشهادتين واستغنى بذلك عن الاخر لا يتباطأ وشهرتها اما اذا اقر به جوب الصلوة والصوم
وغيرهما من اركان الاسلام وهو على خلاف ملته التي كان عليها هل يجعل ذلك مسلماً فيه وجهان لاصحابنا
فمن جعله مسلماً قال كل ما يكتفي المسلم بانكاره يصير الكافر بالاقراء به مسلماً اما اذا اقر بالشهادتين
بالجملة وهو محسن بالعربية فهل يجعل ذلك مسلماً فيه وجهان لاصحابنا الصعيه انه يصير مسلماً او لا
الاقرار وهذا الوجه هو الحق ولا يظلم للاخر وجه قال الشيخ ابو بكر بن الصلاح الايمان والاسلام
بجتمعا وان يفتراق وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً وهذا تحقيق واقف بالتوفيق بين متفرقا
بموضوع لكتاب والسنة الواردة في الايمان والاسلام التي طال ما غلط فيها الخافضون من اهل الايمان
الشرعي اسم لمعنى ذي شعب واجزاء له اذنى واعلافا لا سمي بتعلق ببعضها كما يتعلق بكلمها والحقيقة يشتهر
جميع شعبه ويستوفي جملة اجزائه جعل النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال
وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق بل
ليس من الاسلام بل ذلك نقصا لجملة هي كلها شئ واحد وجماعها الدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل اتاكم يعلم دينكم والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والاسلام جميعا يدعى عليه قول
تعالى ان الايمان عند الله الاسلام ورخص لكم الاسلام ديناً ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل
منه ولا يكون الدين في محل القول والرضا الا بان يفهم التصديق والعمل مذهب السلف فاقية
الفتوى ان من صدق بهذه الامور تصديقاً جزئياً لا ريب فيه ولا تردد ولا توقف كان مؤمناً حقيقة
سواء كان ذلك عن براهين قاطعة او اعتقاداً حازمة على هذا انقصت الاعمال ان كانت حجة حتى
حدثت مذاهب المعتزلة المتبذرة فقالوا لا ينعى الايمان الا بعد الاحاطة بالبراهين العقلية
والسمعية وحصول العلم بنتائجها ومطالعتها وتبصر على ذلك جماعة من متكلمي اصحابنا والاول هو الحق

لان الايمان هو التصديق لخلق وشرعا فمن صدق بذكر كماله ولم يجوز نقيضه فقد عمل بمقتضى السنة والكتاب
ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حكموا بصحة ايمان كل من آمن عن برهان او غيره ولم
يأمروا اهل الف عرب بتزديد النظر في سمومهم مؤمنين ولان البراهين التي حررها المتكلمون انما
أخذوها المتأخرون ولم يخص في تلك الاساليب السلف اليها ضوون فثبت ايمانهم وانما يشترط في
صحة الايمان ما لم يكن معروفا لاهل ذلك الزمان فثبت صحة الايمان ان بعد الله كمال
تراءى هذا من جوامع الكلم الذي اوتيهما صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في
عبادة وهو يوافق ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات
واجتماعه بظاهرها وبباطنها على احسن وجهها الا ان الله تعالى في جميع احواله
كعبادته في حال العيان فقصود الكلام الحث على الاخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك
وتعالى في اتمام الخضوع والخشوع وغير ذلك وقد نذب اهل الحقائق الى المجاسد الصالحين ليكون ذلك
ما نغتنم ثلثه بشي من النقايس واحترامها واستحقاقهم فكيف بمن لا يزال الله سبحانه وتعالى مطلقا
عليه في سره وعلانيته الاحسان مصدر احسن يحسن احسانا ويحس على معنيين احدهما متعدي بنفسه
كقولك احسنت كذا وفي كذا الاحسنه وكلمته وتانيهما متعدي بحرف الجر كقولك احسنت الى كذا اي اوصلت اليه ما
يتفهم به وهو في الحديث بمعنى الاول لا بالمعنى الثاني اذا حاصله يرجع الى ثقتان العبادات ومراعات حقوق
الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظيمته وحلاله حاله الشروع وحاله الاستمرار فيهما وادراك الثقل
في هذه المراقبة على حالين احدهما غلب عليه مشاهدته الحق وكان تراءى لعل النبي صلى الله عليه وسلم
اشار الى هذه الحالة بقوله وجعلت قرعة عيني في عبادة ربي ثانيا في غلبته عليه الحق مطلع عليه ومشاهدته
وايه والاشارة بقوله الذي يراك حين تقوم وتقول وما يكون في شأن وما يتلو منه من قرآن والاعيان
من عمل الا كنا عليهم شهودا اذ يتفحصون فيه وهاتان الحالتان ثمره معرفة الله تعالى وخشيته ولذلك فسر
الاحسان في حديث ابن عمر بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فعن عن المسبب باسم السبب توسعا ولا يلتزم
في الاحسان المسؤل عنه للحد وهو الذي قال الله فيه للذين احسنوا الحسن وزيادته وهل جاز الاحسان لا
الاحسان واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولما تكرر الاحسان في القرآن ويرتبط عليه هذا الثواب العظيم
سال عنه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بحجج زاهية على المعنى الثاني وذلك ان العامل في الرائي
يطلب عمله ويحيط بظلم نفسه فقل له احسن كما نفسك ولا تشرك بالله واعبد الله كأنك تراه والاعيان
واما تقدير الشروط والجزاء فهو ان يقال ان لم تعبد الله كأنك تراه فاعليه كأنك تراه اي كماله متيقظا غائلا
في مراقبته لعبودية مخلصا في تيقن واعلم ان العبد بين يدي مولاه حالات ثلث احدها حاله اشتغاله بالعبادة
على سنن يستطاع عنه القضاء من حفظ شرايطها وادراكها وحسنها وتجاهله بمكة من الاخلاص في القصد
وانه يبرأ من مولاه وان مراقبته لمكانته وسكناته ومشاهدته استغراقه في محارم الكاشفة وايه
لحم قوله صلى الله عليه وسلم جعل قرعة عيني في الصلوة وارحنا يابلل في شبه الحالة الثانية التي هي المراقبة

بحاله

بحاله الكاشفة التي هي من خواص سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في الدنيا ووجه التشبيه حصول الاستبصار بالطاعة
والراحة بالعبادة واستلاد اسالك الالتفات الى الغير باستيلاء انوار الكشف عليه وهو ثمرة امثلة روايا القلب
من الحبوب واشتغاله السيرة بقوله وان لم يكن تراءى من مقام الكاشفة الى مقام المراقبة فينبغي
ان يقدرا علم قولي انه يراى قال الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين رحمه الله لا يعبادة البحرى
في معنى الاحسان ابيات حسنة لكنه اسال قوما في مخلوق وقد اصبحت منها كلمات حتى استقامت على الطريقة
كان رقيباً منك برعي هواطري واخر برعي ناظري ولساني فما ابصرت عيني بعد منظره يسوء الا قد
ولا بد رت من في بعدك لفظه لغيرك الا قلت قد سمعاني ولا خطر من ذكر غيرك خطرة على القلب الا عرجا بعاني
اذا ما تسلى القاعدون عن الهوى بذكر فلا او كلا مظلان وجدت الذي تسلى سواي يشوقني الى قربك حتى امل
مكاني ولخوان صدق قد سمعت نقاههم وعففت طريفي عنهم ولساني وبالبعض اسلى عنهم غير اني اراك على كل
الجهات تراءى في قوله فاجبرني عن الساعة في الكشاف سميت ساعة لوقوعها بغتة او لشرعة حسابها او لعل
العكس لظواهرها ولا نهى عند الله على طولها ساعة من الساعات اذ يقول على عكس ما هي عليه اي من الطول
تمليها كما سمي الساعة مفارقة والاسود كاضواء وقوله ما السؤل عنها الظهير المرفوع فيه عائد الى اللام والجرور
الى الساعة فلا بد من تقدير مضاف في السؤال والجواب نحو وقت وايان اذ وجود الساعة وبجملتها قطع
واخايسال عن وقتها فان قلت لفظه أعلم مشعرة بوقوع الاشتراك في العبد واحد مما ازيد من الشرف وهو متساويان
في انفا العالم منهما فالجواب ان صلى الله عليه وسلم نفى ان يكون صلحا لان يسأل عنه على سبيل الكناية لما عرفت ان
المسؤل عنه في الجملة ينبغي ان يكون من السائل فهو من باب قوله ولا تشفع بغيرك او يقال انه صلى الله عليه وسلم
نفى عن نفسه العلم بالمسؤل عنه بوجه خاص لخصه انما متساويان في انما علم ان الساعة مجبى في وقت ما من الوقت
وذلك هو العلم المشترك بيننا ولا مزيد للمسؤل على هذا العالم حتى يتيقن عنه السؤل عنه وهو الوقت المتعين الذي
يتحقق فيه مجي الساعة فيه انه ينبغي للعالم والمحقق وغيرهما اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم وان ذلك لا يتقدم
بل يستدل به على ورعه وتقواه وفور علمه الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة قوله
صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة زنتها وفي الرواية الاخرى زنتها على التذكير وفي الاخرى بعلها وقال عن
السراى ومعنى ربا ربه سيدها ما لكها وسيدتها ما لكها قال الاكثرون من العلماء هو اخبار عن كثرة
السراى واو لادن فان ولد هانت سيدها لان مال الانسان صاير الى ولده ربه يبرهن فيه في الحال
انها لكن اما بتصرح ابيه له بالاذن واما بما يعلمه من قرينه الحال او عرف الاستعمال في هذا الشارة الى الحق الا
لان كثرة السبى والسراى دليل على استعلاء الدين واستيلاء المؤمنين وبي من الامارات لان قوته وبلوغ الامر
غايتة منذر بالتراجع والاعطاط المودن بان القيمة ستقوم وقيل ان معناه ان الايمان يلد الملوك فيكون
من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وهذا قول ابراهيم الحارثي وقيل معناه انه يفسد احوال الناس
فيكثر بيع امهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر تردادها في يدي المشتريين حتى تشتريها ابيها ولا يبرى وتعمل
على هذا القول ان لا يختص بامهات الاولاد فانه متصور في غيرهن فان الامة تلد وللاخر من غير سيدها اشبه

رمقاني

بمنه سيدها

او ولد ارقيا بكم اوزنا ثم يباع الامة في صورتين يفاصحها ويور في اليد حتى تشتريها وهذا اكثر واعلم من تقديره
في مبات الاولاد وقيل فيه غير ما ذكرناه ولكنها اقوال ضعيفة جدا او فاسدة فتركناها وقيل كثيرا الحق
في الاولاد فيعامل الولد امة معاملة السيد من الالهانة والسب ويشهد لهذا قوله في حديث ابي هريرة الصالحة
مكاه الامة وقوله عليه الصلوة والسلام لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا القرينة الثابتة دلالة
الزبدية التي لا ينظر فيها الى مفردات التركيب لا حقيقة ولا مجازا بل يؤخذ الزبدية والخلاصة من المجموع على
ان الاذلة من الناس يتقلبون امة ملوك الارض وينبغي ان يوال القرينة السابقة بما يقابلها يتطابق في
ان يصير الاعزة اذلة ومعلوم ان الامة من تبة للولد ومدبرة امه فاذا صار الولد ذرا وما كالهالاسيا اذا كانت
نباتا يتقلب الامر في موضع الامة ووضعها بالولادة موضع الامة اشعار بمعنى الاسترقاق والاستيلاء وان
اولئك الضعفة الاذلة الذين هموا من القرينة الثانية هم الذين يتعززون ويتسلطون ويغترون
بالبلا ويسترقون كرايم النساء وشرايينها ويستولدون لها فيلدا لامة رتبها فالخالص ان قوله ان تله الا
رتبه اهل بعبارة على المقصود وبشارة على معنى آخر وهو كثرة المستولادات وانما وصف النساء بالشرف
والكرامة ليفيد المعنى المقصود وكان الواقع كذلك الا ترى الى الملكة حرقه بنيت النخجين سبت واخذت
بين يدي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كيف انشدت فبينما نسوس الناس والامر انما انما انهم
سوقه نتصف فان الدنيا لا يدوم نعيمها طلب تارات ساء وتصرف والى قوله ابي الطيب يبيح عليا
البطاريق في البجى وهن لدينا مقلنا كواسد وفي معناه انشد اذ اذلى في الدنيا الاعزة وانكسرت اعزتها
ذلا وساد مسودها هناك فلاحا دت سما بصوتها ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها وفي القرينتين
ايلا ن بصفة المؤمنين وفطم البلاد مشارقا ومغاربها قول صلى الله عليه وسلم وان ترى الحاجة
في الحاجة جمع غائل وهو الفقير لا يلبس في جلبي شيئا ولا يغتر جمع عار وهو الذي لا يلبس على جسده الثوب
والعالة مخففة الالام جمع غائل وهو الفقير وهذه الاوصاف هي غالبية على لبادية وقد وضعهم في حديث
ابي هريرة بلانهم صم كرم غي فم لا يعقلون اطلق ذلك عليهم مع انهم كانت لهم اسماء وانصار ونطق لكنهم لم
يحصل لهم ثروات تلك الا ان كانت صادت كانتهم عدوا اصلها وقتلا وضع هذا المعنى قوله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها ولم ابصار لا يبصرون بها الآية ومقصود الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يسوء
اهل البادية الذين صفاتهم على اهل الحاضرة وتبدلوا بالقرى والغلبة اموالهم ويتسع في خظام
الدنيا امامهم فينصرف همهم الى تشييد المباني وهدم الدين وشرف المعاني ويؤيد هذا ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدين الكع بن كعب وقد شهد
ذلك عيانا فكان ذلك صورة قد صلى الله عليه وسلم في قرب الساعة خج وبرها نا وفيه دليل على كراهة
مالا تمول الحاجة اليه من تطويل البناء وتشديد وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤجر ابن آدم في كل شيء
الا ما يضعه في هذا التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجر على حجر ولا ائنة على ائنة
اي لم يشيد بناء ولا طوله ولا تاف فيه والرعاء جمع راع واصل الرعي الحفظ والشا جمع شاة وهي

من الجمع الذي بينه وبين واحدة الهاء كشجرة وشجر وشرة وشروا واحدا من الشاة الذي لا يذبح الا في البادية
ووقع في البخاري رعا الابل الهم بهم الماء وهو جمع بهم وهو الاسود الذي لا يخالط لون آخر وقيدت بهم الهم
بالكسر والهم من كسر هاء جعلها صفة للابل ومن رعا جعلها صفة الرعاة ومعناه لا شيء لم قوله فليفت
مليكا معناه وقتا طويلا وفي رواية الى داود والترمذي ان قال ذلك بعد ذلك وفي ظاهر هذا المعنى قوله
في حديث ابي هريرة كما رواه مسلم ثم اذ بر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردا على اهل الجاهل فاحذروا يرووه فلم
يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحتمل الجمع بينهما ان عمر لم يخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم
لم في الحال بل كان قد قام من المجلس فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم الخاضع في الحال واخبر غير بعد ثلث ايام
حاضر وقت اخبار الباقيين هذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف جبريل لكن في آخر الامر ما يقابل ذلك
فقد جاء في كتاب البخاري التصريح بان لم يعرف انه جبريل الا في آخر الامر فيه ان الايمان والاسلام والادب
كلها اسمي دنيا وفيه انه ينبغي لمن حضر مجلس العالم اذا علم باهل المجلس حاجة الى مسئلة لا يسألون عنها الا يسأل
عنها ليحصل الجواب الصحيح وفيه ينبغي للعالم ان يرفق بالسائل ويدينه من يفتك من سؤاله غير هائل والمفتق من
وانه ينبغي للسائل ان يدقق في سؤاله واعلم ان هذا الحديث جمع انواعا من العلوم والمعارف والاداب والطائفة
قال القاضي في هذا الحديث على شرح جميع العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح
واخلاص السرائر والحق من افات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعب منه وعلى هذا
الحديث واقسامه الثلثة اثنان كتابنا الذي سميناه بالتحفة الحسن فيما يلزم الانسان اذ لا يشيئ
من الواجبات والسنن والرعائيات والمخضورات والمكروهات عن اقسامه الثلاثة قلت فيصل هذا الحديث
ان يقال فيه ان امة السنة لما تضمنه من جنى ثم السنة كما سميت الفاتحة لم القرآن ثم هذه الاسئلة والاجوبة
صدت فتبيل حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة قريب انقطاع الوحى واستقر الشريعة الثابت في قوله
صلى الله عليه وسلم لا ياتي في السنة الله حيث ما كنت هذا امر ملازمة التقوى في جميع الاماكن والاحوال والاز
وذلك لان حيث من ظروف المكان بمنزلة معين في الازمنة فمن اتقى الله في جميع الامكنة يكون متقيا في جميع الاحوال
والازمنة وكانت الصحابة رضي الله عنهم احرص من غيرهم على ملازمة الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاستقامة من افوار
الظاهرة والباطنة ودما سحت الضروريات الدينية او الدنيوية لاحد فيضطر الى السفر ويشق
على قلبه مفارقتها صلى الله عليه وسلم وكان يهوى لخطب عليهم ويخضعهم على التقوى
والاعمال الصالحة حيث كانوا ورت بعد الدار قريب ورت قريب الدار بعيد فكان صلى الله
عليه وسلم يقول الاله الى ابي اليسوا باؤليا يي انما والله وصلح المؤمنين وروى الامام احمد
في مسنده عن معاذ بن جبل لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ اذ كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيئ احلته فلما
فرغ قال يا معاذ انك عسى ان تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تترجمي هذا وتبني فبكم معا
جسعا لفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فاقبل بوجهه من المدينة فقال ان اولى

حاف

من الجمع

الناس في المتقون من كانوا حيث كانوا وذكر بعض الشارحين لهذا الحديث ان ابا ذر رضى الله عنه
 لما سلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم عله مخنفة امره ان يلحق بقومه فاما رآى حرصه على المقام
 معه بكمه ووعلم انه لا يقدر على ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت الحديث
 وسند كرحمته وتقوى وحقيقته في الباب بعده قوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة
 تهنأ قال الغزالي رحمه الله الحسنات المكفرة للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالمجاهرة
 ولكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعاقب باسبابها فاما بالقلب فالكفرة بالتضرع الى الله تعالى
 في سؤال المغفرة والعفو وتبذل تلك العبد الاتق ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد ذلك
 فيظهر عليه الخيرات لجميع المسلمين ويعزم على الطاعات واما باللسان في الاعتذار بالظلم والتسليم
 واما بالمجاهرة فالطاعات وانواع العبادات وفيها ثمانية افعال على ان الذنب اذا اتبع بها ثمانية
 اعمال كان العفو موجبا وهوان يصلي عقيب الذنب ركعتين ثم يستغفر الله بعدهما سبعين مرة
 ويقول سبحان الله العظيم وسبحه ما يه من مرة ثم يتصدق صدقة ثم يصوم صوما وفي بعض
 النسخ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي ركعتين وفي بعض النسخ ان يصلي اربع ركعات
 وفي الخبر اذا عملت سيئة فافعل بها حسنة يكفر بها السيئة السوء والعلة انية بالعلانية وذلك
 قبل صدقة السر يكفر ذنوب الليل وصدقة السر يكفر ذنوب النهار قيل يعلم منه ان الاستغفار
 في حال من الاحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه مباشرة حسنة ايضا اذا تارها تلك السيئة
 فسمع الملائكة يكفرون بها القرآن ويحاسبون الذكر وشرب الخمر يكفر بالصدق بكل شرا حلال
 وعلى هذا فيحسن لان الموضع يعالج بضعة واحدة فالتضارعات هي المتناسبات فلذلك ينبغي ان يتجوز كل
 سيئة بحسنة من جنسها كزناها فالبيض يزال بالسود لا بغيره وجب الدنيا اثر السوء وعما
 في القلب فاجرم كفارة كل اذى يصيب المسلم من المصائب والاعمال فاعل تحبها الضمير المستتر العائد
 الى الحسنة اي نحو الحسنة السيئة وهذا موافق لقول الله تعالى الحسنات يبدن السيئات موافق
 ازالة الاثر الى الحسنة نحو آثار الاجرام وقيل نحوها من ديوان الحفظه وبثها من قلوبهم وقيل
 المؤمنين بل ومن قلبه المسمى العاصي ايضا حتى لا يستوحش بتذكره قال الشيخ ابو القاسم الطبري
 في كتاب التجرى ان الكريم اذا عفا حفوظ قلب العاصي عن الا سيئات يتذكره في سوره
 فعليه بل يزل عنه فلك الحجة بما ينسب عليه من ثوب العفو ويعرض عليه من ذنوبه الصغر وسب
 بيان معنى حسن الخلق في الباب الثالث والسبعين الثالث قوله كنت خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم وفي مسند احمد ابن عباس ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا ابا القاسم
 الحديث وفي تفسير الواحد عن ابن عباس ان كسرى اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم بعله
 فركبها فحبل من شعره ثم اردني خلفه وسار في حياض التفت فقال يا ابا القاسم الحديث فيه جواز الارتدا
 على الدابة اذا كانت مطيعة وقد جمع الحافظ ابو ذر كراحي بن عبد الوهاب بن محمد بن مندة

ل
ينسبها

الاصحاب في كتابا فيه اسماء من ارد في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على الدابة فبلغ بهم ثمانون ثوبا ورجلا
 بعض الحديث شاقا قليلا وقوله يا اعلام الجحيم في اهلك كلمات ابراهيم ولا يقبته وبلغني سمعته لتلقى الكلمات واتي
 بجمع القله - ليفيد زيادة رغبة اي انها كلمات قليلة من حوت معاني جمة وقل من كنوز المعاني والكلمة تطابق
 الجملة المركبة - المعينة ومنه قوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال
 بعض العلماء احفظ الله اي احفظ امر الله واتق ظلاله كما كان حيث يحفظ من ربه وراسمه التي واجهها عليك
 فلا تضع منها شيئا يحفظ في نفسك ودينك ودنياك ومجاهدك اي تجده معك بالحفظ والتأنيد والاعانة حيث
 ما كنت وهو من ابلغ الجواز وحسن الامام دون غيره من الخيرات لانه الانسان سائر ومسا في الاثر
 واما يطلب المسافر امامه لا غير فكان المعنى تجدد حيث ما توجهت وتجدد في التأنيد من الواو كما
 في ثقاه وتجدد زاد رزق في رواية له فان استطعت ان تعمل الله بارضا في اليقين فافعل فانه لم يستطع فان
 الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلان الصبر والفجر مع الكرب واتق مع العسر يسيرا وان يظن غير
 يسرين قوله اذا سالت فاسأل الله حذف المفعول من سالت واستغنى عن مسؤل ويستغنى
 اي اذا اردت السؤال عن احد فلا تسال غيره تعالى وذلك امور احدها انه هو الغني الحميد الذي لا يفتقر الى احد
 والارض وجميعه ملا لا يفتقرها نفقة سائر الليل والنهار ثانيا من سواك لا يملك نفسه ففعل ولا يفتقر
 لغيره فاذا لم يخلق الله فيه القدرة والملازمة لم يقدر من شيء من الخلق ثالثا انه تعالى يحب ان يسال الله
 من لم يسال الله يغضب عليه لان الفقر والحاجة وصف ذل للانسان وهو سبحانه خلقهم ليفرض عليهم الرحمة
 ويتم عليهم النعمة فمن رفع حاجته بغير الله تعالى وسأله سؤال الفريق المضطر الذي لا يجد المصطر الذي لا يجد
 لشيء كشاف الآلة فقد قام بموجب العبدية واستغنى عن الله ما يجبه ويرضاه ومن اعرض عن السؤال عنه فقد
 تعرض للمقت ولهذه المعاني الثلاثة ايضا نهي عن السؤال عن غيره تعالى اذا غير فقير لا يملك لنفسه نفعا ولا
 ضررا ولهذا ينقض عند ما يسال وينزع ورتبا غضبا وتكلم بما يعلم كنهه كما وقع للأقرب والأبصر ولقد احسن
 القايل الله يغضب ان تركت سؤاله وبق آدم حين يسال يغضب وقوله فاستعن بالله اي وحده في الاستعانة
 وهو موافق لقوله تعالى اياك نستعين وذلك لان غير الله سبحانه لا يملك له ان يعين احدا الا بالله عليه وعلى اعانه
 لن يعط العبد الوسائط ولا سبب بانه في بعض الكتب الحجة وعز في جلاله لا تقطع امل من يوقل غيري بالياء
 والسيئة ثواب المذلة عند الناس ولا حبيته من قرى ولا تعدته من وصلقي ولا حبيته من قرى ولا تعدته من وصلقي ولا حبيته من قرى
 في الشدايد والشدايد بيدي وانا الى القيوم ويقرق بالفكر ابواب غيري ويبيد مغايير ابوابي وهي خلقه وعباده
 مفتوح لمن دعاني وقوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة الواجعة شاد العبد على التوكل على الله وان
 يركن بقلبه الى احد سواء قال الراغب الامة كل جماعة يجتمع امرؤا قادي واحد او زمان واحد او مكان واحد
 ولعل المراد بالامة في هذا الحديث هو الثاني اي الواجعة جميع الخلق الموجودين في هذا الزمان على ان
 ينفعوك ولم يقدروا الا ما كتب الله لك وكذلك في جانب الكثرة وهذا موافق لقوله تعالى ما فتح الله للناس
 من رحمة الله فلا تمسك لها وما تمسك فلا يرسل له من بعده وقال وما لكم من نعمة فمن الله فاذا

الا
الاصحاب في كتابا فيه اسماء من ارد في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على الدابة فبلغ بهم ثمانون ثوبا ورجلا

يقول المؤمن هذا لم يبال الآمن الله ولم يستعن إلا به ولهذا لما عرض جبريل الخليل عليها السلام وقد رعى من الخفيف وهو
في الهوى وقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وقوله كتب الله أي قدره وأثبت في اللوح المحفوظ قال الراغب يعبر
عن الأثبات والتقدير والاحتجاب والعرض بالكتابة ووجه ذلك أن الشيء يراد به يقال ثم يكتب فالأرادة مبدأ
والكتابة منتهى ثم قد يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا ريد به تأكيد الكتابة التي هي المنتهى قال تعالى
كتب الله لأولين أنا ونسلي وقال قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم زاد تأكيد بقوله رفعت الأقاليم وجفت العيون
وفي الصحيح جفت القلم مما أنت لاق كناية عن جريان العلم بالمقادير وأوضاعها وعدم إمكان تغيرها والافتاء
الآتي قد سبق بأعمال بني آدم وأحوالهم خيرها وشرها وزبر في اللوح المحفوظ فلا يمكن زيادة فيها ولا نقص
منها فكنى عن ذلك بأن لفظه وأوجزه فان قلم الكاتب إذا جفت عن المداد أوقفه عن الصيغة لا يمكن
الكتابة بها وإذا جفت الصيغة لا ينحى ما كتب فيها وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة
قال وعمره على أمه وفي سنن الترمذي عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما أول ما خلق الله القلم فقال أكتب فقال أكتب القدر فكتب ما كان وهو كائن في اللوح
قوله يجر يعرف الله في الرخاء ومعناه أحله يعرفك بطاعته والعمل فيما أولاه من نعمته فأنجز ما
عد الشدة والمحنة إليه في الدنيا والآخرة وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة مرفوعة عن سيرة
أن يستحب الله له في الشدة فيلجأ إلى الدعاء في الرخاء ويرى عن سلمان العاصمي موقفا إذا كان العبد
دعا في السراء فنزلت الصراخ فعاقلت الملائكة يارب هذا صوت معروف قد عرفناه فيشفعون وروى
ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا أن يونس النبي عليه السلام حين أله أن يدعو هذه الكلمات وهو في بطن
الحوت لا اله إلا أنت سبحانك أنت كنت من الظالمين فاجتهد بالدعوة حتى فتح العرش فقالت الملائكة
يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال أما تعرفون ذلك قالوا يارب ومن هو قال عبدك يونس
قالوا عبدك يونس الذي لم يزل نزع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قالوا يارب أولا ترحم ما كان يصيحه
في الرخاء فتخبر من اللا قال بلى فأتى الحوت فطرحة في الرخاء أراد بقوله لن يغلب عسر يسرين أن
التعريف في العسر الذي في قوله تعالى للعبد والتكثير في يسر النوع فيكون العسر واحدا ليس
اثنين فالعسر ما كانوا عليه من في قوله متاع الدنيا ومشاقها وليس في الدنيا الفهم والنصر على الخلق
وفي العقاب الفوز بالحسن أي انشد بعض الأدباء الأيتام المرء الذي له به ترجأ إذا اشتد بك الأمر
فقل في الأمر شرح فغسرين يسرين ففكرت به ثم أفرج الحاج والرجاء قوله هي أدق في عينكم من الشعر
أي يعملون أعبالا ويحبونه هينا وتطونه من الصغائر وكنا نعد لها من المويقات التي هي عند الله
عظيم هذا عبارة عن تدقيق النظر في العمل وأفعاله فيما يعملون أعمالا وتحسبون أنهم يحسنون
صفا وليس كذلك في الحقيقة الغيرة في حقنا الألفه وأما في حق الله تعالى فقد فسره في هذا الحديث بقوله
أن يأتي المرء محمدا عليه أي أن غيرته منعه وتحريمه السادس قوله يتسلمون في بعض النسخ يتسلمون

الزبر يشتمل على
بأنه

تحتسبون
الأنفة المحنة والاضطراب

بأساطير

بأساطير المشاة فيرق ومضاهي الاختيار قبل في أي كرهني يقال قد ردت الشئ وأقذره إذا كرهته واجتنبته وقوله قد عطفه
واعطى لونا حسنا قدم هذا ذهاب القدر على إعطاء الحسن على الترتيب في الوجود لا على إعطاء الحسن مسبق بذهاب القدر وقدم
الحسن ثم على ذهاب القدر يعني قول لا برهن لو حسن وحسن ويذهب على الذي قد قدره الناس وكذلك في قول
الآقح لأن الحسن هو المقصود بالذات والأهم بالطلب ولأنه إذا لجأ الحسن ذهاب القدر لا محالة بخلاف إذا ذهاب القدر
فقد تخلف عنه الحسن ولهذا عطف الذهاب بالحسن في الثاني وعشرا بالضم وفتح الشين وبالذال أي على ذهاب عيشة
شهر ثم اتسع فيه فقبل لكل حامل عيشة وكانت أنفس الوال العرب لترب ولادتها ورجاء لبنها وقال ابن جرير
هي التي أتى عليها بعد وضوعها عشرة أشهر وفي الصحاح العشار بالكسر جمع عشرة أو هي ناقة التي أتت عليها من يوم
أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم الخاض ثم لا يزال اسمها كذلك حتى تضع وتبعها تضع أيضا والذال
وضعت ولدها وهو معها هي التي عرفت منها كثرة الولد كالمجهرى شاة والذال حامل قال والشاة من الغنم
يذكر ويؤنث يقال فلان كثير الشاة وهو في معنى الجمع فانبح هذا من الرواية فانبح راعي وهو غنم قليل الاستقلال
والمشهور الثلاثي وممن كمل الغنم لا تخش ومعه تولى الولادة وهي النج والانتاج وتلد بالتشديد اللام أي تخرج
والنتاج للابل والموالد للغنم وغيره هو كالتأنيب للنساء في صورته أي أن الملك جاء في صورة التي جاء الأرض أو المرأة
الجبال بالخاء المعجمة وقيل الطرق وفي بعض النسخ البخاري بالهمزة هي بالخاء المعجمة جمع جبل
وهي المستطيل من الرمل وقيل هي الأسباب التي يتوصل بها إلى البلاغ وهذا وقع التفسيرين ولعل فيه بعد الذال في
انقطعت بي للتعبية والبلاغ الكفاية قال الله تعالى في هذا كتابا للقوم عابدين والباء في بالله متعلق بيلع أي ليس في ما
البع به بالباء وفي قوله ثم بك المزمعة في التنزل لا للترقي وهذا مثال له من الملائكة معارفين في السلام لا بالباء
في قوله أبرهم هذا رقي وأنى سقيتم في أخفى وقول الملائكة للآوذا هذا أخي له تسع وتسعون نجمة والباء
في قوله بالذي للقسم والاستعطاء أي أسألك بحق الذي أوتيت أسألك بالذي وبعبارة مفعول لأسألك كما في
كابور رثته عن أبي أي الذين ورثوه من أجداد الذين ورثوه من آباؤهم كغيرهم كبير في العرب والسرف والسرف
كأنه حال يقال هو كبر قومه أكبرهم في السن والرياسة أو في النسب قال الشاعر وروفا المكارم راغى أبو
كالرمح أنبوبا على أنبوب حمله نجله على نسيان منه الله تعالى وعلى جند نعمة وعلى كذب ثم أوزر ذلك
سخط الله الدائم وكل ذلك بشو الخلق واعتبر بحال الأعمى لما اعترف بنعمته الله تعالى وشكره عليها وسخط
نفسه بما ابتها الله عليه وشكره ورعى عنه فحصل على الترتيب الفاخرة وجمعت له نعم الدنيا والآخرة انتهى
والجاء إن الملك جاء الآقح والآخر على صورته وبعثته التي جاءها أول مرة وشكها البرص والفرج وقتها
فدعا لها وعلمها استجابة دعائه وكونه هو الذي أعطاهم الناقة والبقرة ودعا لها بالبركة ففعلها الخلق على الناقة
والجماعة بالكذب وخلق جلياب الجيا مع المحسن صورة وبجازاة الحسنه بالسنة في أنه أن كنت كاذبا
فضيرك الله الما كنت فان قلت لم أدخل الفاء على الجاء وهو فعل ماض قلت هو دعاء هذا الشرط ليس
على الحقيقة لأن الملك لم يشك في كذبه بل هو مثل قول القائل إذا تسوق في عمالة أن كنت علمت فاعطيتي في خط
هذا توبيخه على كتمان حصوله قوله لا اجمع ذلك اليوم من هكذا هو في رواية الجوهري أحمد بن الجهم

الآخبار

في

ها
رفع الرجل إذا صار قليل الجاه

الآلوكة

والله ما أشق عليك برزخ شئ تأخذ من هالي واجهد المشقة وفي رواية ابن مهران أحمدك بالخاء واليه
معناه لا أحمدك بترك شئ تحتاج إليه أو تريد فيكون لفظ الترك حذف مراد كما قال الشاعر
ليس على طول الحياة ندم أي على طول الحياة ندم في بعض النسخ لا أحمدك من الحمد وباللام وفي بعضها اللام
بلا التفتيش ولعله من قوله فلا يتجمل على أي يمتنع يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتجمل به على الناس ورضي عنك
بلفظ الجهر وكان هو خير الشدة والاشك ان مزاجه كان اقرب الى السلامة من مزاجها لان البرص مرض لا يحصل الا
من فساد المزاج وخلل في الطبيعة وكذلك ذهب الشعر ايضا بخلاف الشعر فإنه لا يستلزم فسادا وقد يكون من
امر خارجي فيه الخش على الرفق بالضعفاء والكرامهم وتبليغهم ما يطلبون بما يمكن والحذر من كسر قلوبهم واتقار
وفيه الخلد بنعمة الله ودم محمد هاشمي روي صاحب الكنز الخفي حديثا مرفوعا اذا سال سائل فلا تظلموا
عليه من الله حتى يفرغ ثم ردوا عليه بوقار ولين مبذلي سيرا وبزجمل فانه يا تكم من ليس بانس ولا بانظر
كيف ضحك فيمخوكم ويشفاد من هذا سنة الله في ربط الاسباب بالمسببات فانه لما كانت القسوة والغلظة
والجفاء ملازم للفناء دين اهل البقر والابل يسبق الى البقر والابل والبقر ولما كانت السكينة والثوادة والوقار
في اهل الغنم يسبق الى الشك والغم قال قوله صلى الله عليه وسلم من دان نفسه في التذكرة دان
اي حاسب وقال ابو عبيد اي اذلل واستعبد هاتين اذنته اذ الله في نفسه في عبادة الله على ليله لما
بعدا الموت ولقاء الله تعالى وكذلك حاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبه امره بصالح عمله
والانفصال من سالف الله وذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله والعاجز ضد الكيس وهو المقصود في الامور
فهو مع تقصيره في طاعته ربه واتباع شوائب نفسه يتقوى على الله ان يعفو عنه في هذه الاغترافان
الله تعالى امره ونهاه وقال الحسن ان اقواما اثموا لما في حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احد
وتقول ابي احسن الظن برقي وكذب ولو احسن الظن الحسن الخلة وتلا قوله تعالى ذلکم ظنکم الذي ظنتم بربکم
ارذکم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبیر الفرة بان الله يتأدى الرجل في المعصية وليتم على الله
المعصية وقال بقیة بن الولید كتب ابو عمير الصوفي الى بعض اخوانه اما بعد فانك أصبحت تامل الدنيا بطول
عمرک حتى تتقوى على الله الا فسلوني بسوء فعلک وانما تضر بجد بدیبارک والاسلام قال في شرح نهج الجن
يحتل ان يكون دان بمعنى اقرض يقال ذمت الرجل أدینه أي قرضته فامعنى الكيس من اقرض نفسه شيئا ليوم
فاقته بمعنى اعطى مسكينا او اسي فقيرا او اثر مستحقا على نفسه ببغض فضول اموال وتيل دان بمعنى حاسب
ويوم الدين يوم الحساب من حاسب نفسه كان أدنى الى ارتداعه وانزجاره وروي ان بعض حاسب
يوما نفسه فقال عمرو بن سفيان سنة قد كتبت على منذ خمس واربعين سنة ولو كنت اعصى الله في كل يوم من
ذلك معصية واحدة لكان كذا وكذا فكيف وما من يوم وقد اكتسبت من الخطايا ما لا يحصى الا الله وكيف لم
اكتسب وخطاتي وعمراتي وسكناتي ولما في كل خطايا وذنوب فواؤيلا في ما واوليلا في شئ حق شقة
كانت فيمار وجهه فسمعها تف يقول فلك ركضه الى الفردوس الاعلى والعجز التاخر عن الشئ وحصوله
عن عجزه أي مؤخره والعاجز من لا يقدر على ما يحسن ان يكون قادرا عليه والمعوى ما يهواه النفس وتريد

صنيعكم
الكيس

الشمس
الحق

الركن
الركن

وهو ميل النفس الى الشهوة وقيل سمي بذلك لانه يحوى بصلابه في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية
قيل على العاقل ان لا يكون طاعيا الا في ثلث تزود له عاد ومروية له عاقل ولذة في غير محرم وعلى العاقل
ان يكون بصيرا بزمانه مقيلا على شأنه حافظا للسانه **الثامن** هذا احقا لاحاديث التعليل
ملاذ الاسلام وقد سبق بيانها في اول الكتاب ترك ما لا يعنيه أي لا يفقه يقال غيبته حاجته أعني حاجاته
معتق وعينه به فانما عاين الاول أكثر اى أحببت بها الله ومن في قوله من حسن الاسلام المراد بتعصيته وعلى ان
ان يكون بتعصيته اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه بعد ذكر الايمان والاسلام وانه
تعلم ان التخليه فالترك بعض من الاحسان فيكون اشارة الى الانسلاخ عما يشغله عن الله تعالى قال الامام الغزالي
وحده ما لا يعينك من الكلام ان تتكلم بكلاما لو سكت عنه لم تأثم ولم تضر في حاله وما له مثاله ان يجلس مع قوم فخطب
معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال البوار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من اللطائف والنجاسات
فجئت منه مشايخ البلاد ووقائعهم فربما امور لو سكت عنها لم تأثم ولم تضر واذا بالفت في الاجتهاد
لم تخرج حكايتك في زيادة ونقصان ولا تركه نفس من حيث القاهر فبشاهدة الاحوال العظيمة والاغنياء شمس
ولا مذمة لشيء مما خلقه الله فانت بالسؤال مضيق زمانك وان تسلم من الآفات التي ذكرناها ومقت حيلة ان تسأل
غيرك عما لا يعينك فانت بالسؤال مضيق وقتك وقد جاء في صاحب الجواب ايضا الى التفتيش هذا اذا كان الشئ مما
لا يتطرق الى السؤال عنه أفدوا اكثر الشئ في هذه الآيات فاذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر وتوريط في رباؤك
فانما لا يعنى وتركه من حسن الاسلام فهذا حجة وانما سببه الباعث عليه فلم يرجع على معرفته ما لا حاجة له به اليه واليه
بالكلام على سبيل التردد وترجبة الوقت بحكايات احوال لا فائدة فيها ولا حاجة في ذلك كله ان تعلم ان الموت بين يديه
مسو لامن كل كلمة وان انقاسه لاس ماله وان لسانه تشبه بقدر على ان يقتصر بها الحواريين فلا ينبغي ان يستبدل
الذي هو أدنى بالخير هو خير لانه لو حفر في هذا الكلام الى الفكر ربما انقزع له من ثغرات رحمة الله تعالى ما يظن حيا
ولو هكذا الله ويحكي كره كان خيرا له فكم من كلمة ينشأ بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنز من الكون فاحذر
مذمة لا يتفجع بها كان خيرا له **الثاني** هذا علاج من حيث العلم فاما من حيث العمل فالعزلة وان يرضخ
في فيه وان يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه وضبطه على غير المعتدل شديد
حيلة قال برنس بن عبد الأعلى ان نفسي ذلت لي بصيام اليوم البعيد الطريق المشد يد الحرام ولم يزل لي ترك
ما لا يعينني واشتد الازديت الفاضل ابو عمر عثمان بن محمد بن لقمان نفسه بخوارزم لم ترفع القصر وتنبه
وتجهم المال وتغنيه ما انت تسع كل بل انما تسع لمن أصبحت تغليه ملا هذا القصر تخليه يود الخيال تخليه
والموت قد جرد عن غمة اليك سيقا من مضيه وقد ترى كل امرئ نادما عند خروج الودج من فيه يقول لم
ضيعت عمري فاعملت يوم اطاعة فيه واسمى حديثا قاله المصطفى وجه اعلام وتنبه من حسن اسلام
امرئ تركه محبتا ما ليس يعنيه **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم لا يسال الرجل فيم ضرب امراته اذا غالب
ما يجري بين المرء وزوجه مما لا ينبغي ان يتحدث به او يذكره او يجرم له كخفي منه فربما كان سبب الضرر ما ينبغي
من ذكره فان ذكره نادى به وان سكت كان مستحقا للسايل في احتال للجواب بتورية او نحوه اقم الى

اهتمت بها واشتغلت

النور بطاركت

سطر

الافاضل النفس

ذكره والفقير
 منها عن التور
 كتبه ولقد رزينا
 الذي من ادم
 الكتاب من قلم
 وانما ان افوا
 الله انى
 وعن الحسن
 كتبه وانما
 ركب فانون
 الا خلاص فانها
 من لقى الله

فجعل يتلوها ويتردها على حقي فحسنت ثم قال يا ابا ذر كيف تصنع اذا اخرجت من المدينة قلت الى السعة والسعة الى
انطلق فاكون حمامة من حمام مكة قال كيف تصنع اذا اخرجت من مكة قال قلت الى المدينة والمدينة الى
الشام والارض المقدسة قال كيف تصنع اذا اخرجت من الشام قلت اذا والدي عجبك بالحق اصنع سيفي على
عاتقي قال واخبر من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبد حبشيا وروى ايضا عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنه قال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل فج ورجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يحرم الرزق بالذنب فيصيبه راحة النسيان
وابن ماجه وقال محمد بن اسحق جاء مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسألني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه ان رسول الله يا مكران كثير من قول لالحول ولا قوة الا بالله وكانوا قد شدوا
بالقد فسقط القدر فخرج اذا هو بناتق لم يركبها واقبل فاذا بسبح للقيم الذي كانا قد شدوا ضام
بهم فاتبع اولها واخرها فلم يبق ابوية الا وهو ينادي بالباب فقال ابوة عوف وركب الكعبة فقالت امه واسواقا
وعوف كيف يقدم لها هوفيه من القدر فاستبقا الباب والخادم فاذا عوف قد ملاء انفا ابلا ففحق على
ابيه امرة وامر الابل فقال ابوة ففحق لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله عنها فاتي رسول الله صلى
عليه وسلم اصنع بها ما احتسبت وما كنت صابرا بها مالك ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب رواية ابن ابي حاتم وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الله نفاه
الله كل مونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الدنيا فوكل اليها مراه ابن ابي حاتم ايضا الاول قوله
من اكرم الناس قالوا يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم قالوا فاني
امتك من سيد قال بلى من اتاه الله ما لا ورزق سماحة فاذا شكره وقلت شكايته في الناس طمعت
ان ييراد به اكرم عند الله مطبقا من غير نظر الى النسب ولو كان عبد حبشيا وان ييراد به الحسب مع النسب وان
يراد به الحسب فحسب وكان سواهم عن هذا لقوله صلى الله عليه وسلم فمن معادن العرب اى من اصولهم التي ينسبون
اليها فاضلكم صلى الله عليه وسلم والاسلوب الحكيم على العطف وجه حيث لجم بين الحسب والنسب وقال اذا افتروا
الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبتة مع شرف النسب وكونه نبيا
ثلاثة انبياء متراسلين احدهم خليل الله عليه السلام وانضم شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورعاية بني اسرائيل
الجميلة وحياطة الرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم واتقاه اياهم من تلك السنين قال العلماء ولما سئل
صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم اخبر باكمل الكرم واعته فقال اتقاهم لله ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الغاية
في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الآخرة فلما قالوا ليس عن هذا نسأل قال يوسف الذي جمع خيرات الدنيا والآخرة
ومغروفا فلما قالوا ليس عن هذا نسأل فهم ان مرادهم قبائل العرب قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا افترقا
ومعناه اذا اصحاب المروآت ومكارم الاخلاق في الجاهلية اذا اسلموا وافتروا لهم خيار الناس قال القاضي قد فتنه
هذه الاجوبة الثلاثة الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومعينه انها هو بالدين من التقوى والنبوة والاعراف
فيها والاسلام مع الفقه ومعنى معادن العرب اصولها وافتروا بضم القاف على المشهور وحكى كسرهما الى صامرا وافتروا

أَصْعَمَ
فَقَالَ
الْمَلِكُ الْمَلَاسِمُ حَبْرِي
عَلَيْهِ سَلَامٌ فَأَجَابَهُ بِخَيْرٍ عَوِيفٍ وَنَحِيلٍ لَا بِل
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عالمين بالاحكام الشرعية الفقيه ويوسف بن السين وكسرها وفتحها مع الهمزة وتركه في ستة اوجه في قوله اتقوا
منتهى من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اجابهم بجواب كلي ثم نزل الى ما يقابلوه وهو الخصوص معين ثم بين له ان
سواء من العرب فاجاب ان من اتقى الله شرفا لا باء ومكاهم الاخلاق وصانع المعروف مع شرف دين الاسلام والنفقة
فيه فهو احق بهذا الاسم من الاخرى المتوسطة بين الجنس النعم والنوع الاخضر وفي الحديث ما يدل على شرف العفة
في الدين واداء العلم هو له ان يحجب بحسب ما يظهر له ولا يلزمه ان يستفصل السائل عن تعيين الاحكام الا ان
يحاو على السائل غلط او سوء فهم فيستفصله وفيه رد على من قال ان اخوة يوسف كانوا انبياء اذ لو كانوا كذلك
لشاركونا يوسف في ذلك المعنى والمعدن مشتق من عدن اي اقام والعدن الاقامة ولما كانت اصول قبائل العرب
ثابتة سميت معادن حط انما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها ما هي قابلة ليعطي الله
تعالى على مراتب المعادن ومعادن قابلة لها وقوله اذا فقروا مبتدئة للتفاوت بعد حصول تلك الاستعدادات
فيها الارادة ان التفاوت في الجاهلية بحسب الانسان وشرفه لا باء وكما في الاسلام بحسب العلم والحكمة
فالشر في الاول موروث والثاني مكتسب فان قلت فايده التقييد بقوله اذا فقروا لان كل من اسلم وكان
بشرى في الجاهلية فخير من الذي لم يكن شرف فيها سواء فقده او لم يفقه فقلت ليس كذلك قال لا يا
يرفع التفاوت المعتبر في الجاهلية فاذا تحلى الرجل بالعلم والحكمة استجاب النسب الماصلي فيجمع شرف النسب
مع شرف الحسب نظرا في تلك المنقبة السنية كيف ردت عنها وبركتها ما رفعه الاسلام من الشرف والورث
ونعم ما قال الاخف كل عز لم يوطد بعلم فالجذل ما يصيب وقال اخوه ما الشرف الموروث لا بدرة
بحسب الالباء مكتسب اذ العود لم يثروا ان كانت شعبة من الثمرات اعتد الناس في الخطي روى
ان قراريا شكا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لطمة لعلها جيلة من الالباء فامر بالانصاف
فقال جيلة اتقتص مني وانا ملك وهو سوقه فقال شمالك وانيه الاسلام فما فضله الالباء العافية
الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة ثم حمله ان يراى به شيطان احدها حسنها
للفنوس ونضارتها ولذا انها كالفاكهة الحضة الحلوة فان النفوس يطلبها طلبا حثيثا وكذا
الدنيا والثاني سرعه فانيها بالشئ الاخضر في هذين الوصفين ثم قيل ان خلاوة المعظم خضرة
المنظور قل ما يجمع في مطعوم واحد فاذا اجمعا كان الغاية في رغبة النفس اليه وصف النبي صلى الله عليه
وسلم في الدنيا بكونها خضرة اي العين تلتذ بها لنظره في اي النفس تشتهي قال الترمذي الحكيم الخضر
من الشجر كالاس ونحوه يدوم خضرة في الصيف والشتاء وكذلك المال منفعتها دائمة لانه شئ لا يفسد فاذا
حار المال قضيت الحاجات والمضى في خضرة وحليت في النفوس لان الشهوات والمضي بها ينال قوله ان الله
مستخلفكم فيها اي يجعلكم خلفا من القرون الذين من قبلكم فانهم لم يوصلوا الى قوتهم الا بعد ذهاب اخير
المنظور كيف تعلمون اي يصبركم انكم فيجاءكم في كل ليلة قال العلماء ليس معناه بيبلكم ليعلم ما لم يعلم فانه قد
علم كل ذلك فيما لم يزل قبل ان يبرأ البرية ويخلق الخليفة بل المعنى انه رأى ما تصنعون فيما زكم عليه
وهذا كقوله تعالى عيسى وكنم ان يركب عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظرون كيف تعملون وهذا تهديد

يعني ان الله تعالى خلق الدنيا طيبة حلوة ناعمة واستخلفكم بعد الذاهبين وامركم ونهاكم وهو على الرصد
لما تفعلون من اتقوا الدنيا اي اتقوا الدنيا اي احذروا من الاعتزاز بها في الدنيا فانه في او شاك
الزوال وسرعة الانتقال واحذروا ان تميلوا الى النساء بالحرام وتقبلوا قولهن في الاقبال على الدنيا
فانهم ناقص العقل لا يخبرون في كلامهم غالبا فتشتمن على الرجال انشدك فتنه والجنة فمن
اعظم كل حنة لان النفوس مهيولة على الميل الى ما يرضى عن نفسه وقيل ان ادقهن ومن ملك قناده
سفيه ناقص فحده ناكص يدخل في النساء الزوجات وغيرهن واكثرهن فتنه الزوجات لادوام
فتنهن وابلاء اكثر الناس بختن واول فتنه بنى اسرائيل ان رجلا منهم اسمه عابيل طلب منه
ابن اخيه وقيل ابن عمه ان يزوج ابنته فلم يزوجها منه فقتله لينكس بنته وقيل لينكس زوجته
وهو الذي نزلت قصة البقرة فيه والله اعلم بصحته اني لا شك ان بنى اسرائيل كان فتنهم
واول فتنه بنى اسرائيل كان فتنه يوسف مع امرأة العزيز لان اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ويوسف
ابنه ففتنته معها اول فتنه بنى اسرائيل في النساء وهذه فتنه عظيمة ثابتة بالنقص ولم يذكر
الاخباريون الا اولاد يعقوب عميرة في النساء واما قصته البقرة فكانت في زمن موسى صلوات الله
عليه التالت قوله الهدي يعني الى الصراط المستقيم وهو صراط الذين انعم الله عليهم قوله والتقى
حاصله امثال او مو الله واجتناب نواهي العفاف هو التزهد عما لا يباح والكف عنه والغنى غنى النفس
والاستغناء عن الناس وعما في ايديهم انطق الهدي والتقى ليدنوا لولا ما يدعي ان يرتدى اليه من امر
المعاش والمعاد ومكاهم الاخلاق وما يجب ان يتقى عنه من الشرك والمعاصي وورد ائيل الاخلاق ووطا العفا
والغنى وتخصيص بعد التعميم الخلق هو اليقين واصله العقد بالعزم والنية في الف بين اللغتين اي حلف على
يمين تأكيد العقد واعلاما ان لغوا اليمين لا ينعقد اقول يوبد هذا الوجه ما رواه النسائي عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض يمين احلف عليها فارى غير هاتين الا اتيته فانه لا يدر
الا على ائيل احلف عليها صفة مؤكدة ليمين نحو امين الدابر لا يهودى من حلف على حلف كقول المتنبين
ارق على ارق ومثلي ارق المني من حلف يميننا جز ما لا لغوا ثم بلاء له امر اخر مضاهة افضل من ابرار
يمينه فليات ذلك الامور ويكفر عن يمينه ان كان الحنث خيرا يسبق له الحنث وينه الكفارة وهذا
متفق عليه واجمعوا على انه لا يجب الكفارة قبل الحنث وعلى انه يجوز تأخيرها على الحنث وعلى انه لا يجوز تقديمها
قبل اليمين واختلفوا في جوازها بعد اليمين وقبل الحنث فيكونها ما لك والا وراعي والثوري والشافعي
واربعة عشر صيا وجامعات من التابعين وهو قول جماهير العلماء لكن قالوا يستحب كونها بعد الحنث
واستثنى الشافعي التكفير بالصوم فقال لا يجوز قبل الحنث لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمها على وقتها
كالصلاة وصوم رمضان واما التكفير بالمال فيجوز تقديمه كما يجوز تقديم الزكاة واستثنى بعض اصحابنا
حنث المعصية فقال لا يجوز تقديم كفارة لان فيه اعانة على المعصية والجمعي على انها كفارة المعصية
وقال ابو حنيفة واشبه المالكي لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال دليل الجهر مطاوع الاحاديث

اليه

مستخلفكم

يعني

والقياس على تجليل الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم **انما** اضاف الى الصلوة والطاعة اليهم ليقابل
العمل بالثواب في قوله جنة ربكم وليعتقد البيع بين الرب والعبد في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم باقاله الجنة فان قلت لم صرح بالضاف في قوله تعالى زكاة اموالكم واضم في قوله خمسكم
اي صلواتكم وانهم في قوله خمسكم اي زكاة اموالكم لان الفاق من افعال امر اشق واصعب على
النفس اي انفقوا مما يحبونه وما هو شقيقه انفسكم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم والخطاب
للاولياء والضاف الى اموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايتهم اي لا تؤتوا السفهاء ما مئون بها
وتتخشون منها **باب السابع في اتيقن والتوكل** اليقين من صفة العلم فوق
العرفه والديه اية واخرها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون الغم مع ثبات الحكم نه
يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت امرى الى فلان اي ابحاه الى فلان فيه عليه ووكل فلان
فلانا اذا استكفاه امره ثقة بتمكينا به او عجزا عن القيام به بنفسه والوكيل هو القيم الكفيل بارزاق
العباد وحقيقته ان يستقل بالامر الموكل اليه **في** التوكل لغة هو اظهار العجز عن امور والاعتماد
فيه على الغير والاسم التكلان ويقال وكتله بامر كذا توكلنا والاسم الوكالة بتكسر الواو وفيها ثمانية
اختلفت عبارات العلماء من الخلف والسلف في حقيقة التوكل فكلهم اقاموا وجعها الطبري وغيره وطا
من السلف انهم قالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يحاط قلبه خوف غير الله من سبع او عدي حتى يتوكل السعي
في طلب الرزق ثقة بفيضان الله له رزقه واحتجوا بما جاء في ذلك من الآثار وقالت طائفة خلة الثقة بالله
والايمان بان قضاءه نافذ واتباع سنة نبية صلى الله عليه وسلم في التسليم فيما لا يتبين من العلم والمشرب
والحزم من العدو كما فعله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال القاضي عياض وهذا المذهب هو اختيار
الطبري وعامة الفقهاء والاول مذهب بعض المتصوفة واما صاحب علم القلوب في الاشارات وذهب
المحققين منه الى نحو مذهب الجمهور لكن لا يصح عندهم اسم التوكل مع الالفاظ والطمانينة الى الاسباب
بل فعل الاسباب سنة الله وحكمته والثقة بانه لا يجلب نفعه ولا يدفع ضرره او الكمال من الله تعالى وحده
هذا كلام القاضي وقال الامام الاستاذ ابو القاسم الغفيري اعلم ان التوكل كلمة القلب والامر بالامر
فلا ينافي في التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد انه من قبل الله تعالى فان قدر شيئا في تقديره وان تيسر
في تيسيره وقال سهل بن عبد الله التستري التوكل الاسترسال مع الله تعالى عما يريد وقال ابو
عثمان الجيرمي التوكل الالتماء بالله تعالى مع الاعتماد عليه وقيل ان يستوي لك التوكل والتوكل
قال الامام الشافعي الى التوكل درجات الاولى ان يكون حاله في الثقة بكفالة الله وعنايته كماله في الثقة
بوكيل علم منتهى هذا بية وقوته ونصاحته وشفقته الثانية ان يكون حاله مع الله كمال الطفل في حق
امه فانه لا يعرف غير هاولا يعقد الاياها واول خاطر يحظر على قلبه امه واول السابق الى لسانه
اذ افرغ من شرب والفرق بين هذا وبين الاول ان هذا قد فني في توكله عن توكله اذ ليس يلتفت قلبه
الى التوكل وحده بل الى التوكل عليه فقط واما الاول فله شعور بالتوكل ويوكله بالتكلف والكسب

لا يتجافى عن سكونه عند حال كس

التوكل

بأنه الله من مع الله كمال الطفر
بأنه جميع الى الله

الثالث ان يكون بين يدي الله مثل الميت بين يدي الخاسل وهذا يفارق الصواب اذ هو يفرغ الى امه بل مثال هذا
صحيح علم انه وان لم يزغ بامه فالام تطلبه وان لم يسألها الله فالاام تفاتحه وتيسقيه وهذا مقام في التوكل ثم
ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكبره وعنايته وانه يعطي ابتداء فضل مما يسأل والتمقام الثاني انما يقتضي
ترك السؤال من غير فقط لا منه تعالى فان قلت فهذه الاحوال يتصور وجودها في علم ان ذلك محال ولكنه
عزير نادروا التمام الثاني والثالث اعزها والاول اقرب الى المكان ثم اذا وجد الثاني والثالث الاكف
الوجل فانا نقباض القلب بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم التمام
الثاني يشبه صفوة المحموم فانه يدوم يوما او يومين والثالث يشبه صفوة مريض استحكم مرضه فلا يبعد
ان يدوم ولا يبعد ان يروا واما اعمال المتوكلين فاعلم انه ليس معنى التوكل ترك الكسب بل يدور
التدبير والقلب وهذا ظن الجاهل فان ذلك حرام في الشرع قد اتفق على المتوكلين فكيف ينال التوكل لخطو
الدين فيقول سعي العبد باختياره اما جلب نافع هو مفقود عنده كالسب او لحفظ نافع هو موجود
كالسب خارا او دفع ضار لم ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع او لزالة ضرر نزله كالندوى
من المرض فمقصود حركات العبد لا يبعد وهذه الفنون الاربعة اما جلب النافع فهو على ثلاث مقطوع به
ومخطنون ظنا يوثق به وهو موهوم لا يتقن النفس به اما المقتطوع من الاسباب التي ارتبطت المستبان
بها بتقدير الله تعالى كما اذا وضع الطعام بين يديك وانت جائع ولا تملك اليد وتقول انا متوكل
فقد جعلت سببه ولذلك لولم تزرع الارض وضعت في النبات من غير بذرا وتلد زرعك من غير
وقاع فليس لتوكل في هذا المقام بالحق بل بالحال والعلم بان تعلم ان الله خالق الطعام واليد واليد الذي
يطبخك ويسقيك واما الحال فهو ان يكون شغور قلبك على فضل الله لا على اليد والطعام اذ لا تملك اليد
او تسلط على الطعام من يملك كالذي يسافر البراري لا يستصحب الزاوي ليس غوطا في التوكل بل
استصحاب الزاوي سنة بشرط الاعتماد على فضل الله لا على الزاد لكن ترك التزود جائز بشرط ان
ان يكون الرجل قد راض نفسه وحاجتها يمكنه الصبر عن الطعام اسبوعا فما يقارب من غير تشوش
خاطر وتعدس في ذلك كوالله الثاني ان يكون بحيث تقوى على التقوى بالحشيش اذا جالوا البوادي في كل
اسبوع ان تلقاه ادمي او ينهض الى حلة او قرية او الى حشيش يروح به وقت الحاجة هذا هو التوكل
وعلى هذا كان يقول الخواص وخطاوة من المتوكلين وكان لا يفارقه الابرة والمقراض والحبل والزكاة
ويقول هذا لا يقدح في التوكل لانه علم ان البراري قد ما كان الماء فيها على وجه الارض وما حوت شدة
الله بصعود الهواء من البر من غيرد لو ودتها تخرق الثوب فيكشف غورته وكل ما في معنى هذه الازمنة
يلتحق بالدرجة الاولى ولهذا يقول لو انحاز الى شعب من الجبال لا ماء ولا حشيش ولا يطرق طارق وجلس متوكلا
هذا ثم سارع في اهلاك نفسه واما الموهوم كالذي يستقص في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الكسب
وجوهه وذلك يخرج بالكلية عن درجات التوكل واما حفظ النافع كالاتاهل في ثلثة احوال الاولى ان
ياخذ قدر حاجته في الوقت وهي الدرجة الثانية ان يدور لسنة في افوقها فهذا ليس من المتوكلين

ليس هو

منه واما المظنون به كماله
عنه واما المظنون به كماله
عنه واما المظنون به كماله

اي ابراهيم الخواص

اصلا الثالثة لا يبعين يوما فهاذونه فضل يخرج عن التوكلام لاذهب اليه العام الى ان يخرج وذهب
 الخواص الى ان لا يخرج به باهين ويخرج بما زاد وقال ابو طالب لا يخرج بالزيادة ايضا على الاربعين وهذا
 الاختلاف لا معنى له ولا فضل ان لا يدخل اصلا والضعيف يدخر قدر حاجته هذا حكم المنفرد فاما
 المفضل فلا يخرج عن حد التوكل باذخار قوت سنة لعالمه اثم يستبد المتوكلين صلى الله عليه وسلم
 وكان قصرا ملة بحيث اذا بال يتم مع قرب الماء واذا خار لعالمه سنة لا الضعف قلبه وفي عماله
 لكن ليس ذلك للضعفاء من ائمة ثم اخبر ان الله تعالى يحب ان يؤتى عذرا فيه تعليلها القلوب للضعفاء
 واما دفع الضرر فاسبابه ينقسم الى مقطوع بها والى مظنون بها والى موهوم فترك الموهوم
 منها من شرائط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر ونسبه الى الرقية ولم يوصف التوكل كون
 الاثر كالتوقية والطيرة ولم يوصفوا بانهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا حجة دفع الضرر
 المتوقع اما الصبر على اذى العقارب والسباع وترك دفعها ليس من التوكل في شيء فان قلت اذا
 اخذ المتوكل سلاحه او غلق بابا به حذر من اللص او عقل بعيره فأتى اعتبارا يكون متوكلا فاقول
 بالعلم والحال لا يبعد بان الدافع هو الله فكم سمعت اخذ السلاح وقتل ونجم من باب تخلف فلا ينفذ وكم من
 بعير يعقل وتقلت فلا يتكل الا على مسبب الاسباب واما الحال فان يكون راضيا بما يقضي في نفسه
 وميتة وماله واما الاسباب الخزلية للضرر فينقسم ايضا الى مقطوع كالحاء المزلي للضرر العطش
 والى مظنون كالنفس والجأمة وشرب الجسل وسائر احوال الطيب والى موهوم كالكي والرقية
 اما المقطوع فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند الموت واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ وصف
 به صلى الله عليه وسلم المتوكلين والمظنون ليس فعله من قضا التوكل والدليل على ذلك فعله صلى الله
 عليه وسلم وقوله وامره به قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الاية قال
 قتادة يعلون قوله تعالى في سورة البقرة ام حسبكم ان تظلموا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلووا من قلم
 مستهلبا لاساءة والضراء وزلاوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قريب هذا ما
 وعدنا الله ورسوله من الاية والاختبار والامتحان الذي يجيئه النصر القريب ولهذا قالوا وصف
 الله وفي قوله ما زادهم الا ايمانا دليل على زيادة الايمان وقوته بالنسبة الى الناس وحوالهم كما قالوا حمى
 الايمه انه يزيد وينقص وقوله وما زادهم الا ذلك الحال الصديق والشدية الا ايمانا وتسلما القباد
 لا وامره وطاعة لرسوله من قوله وصدق الله ليس بشارة الى ما وقع لانهم كانوا يعرفون صدق الله قل
 الوقوع وانما هو اشارة الى بشارة وهو انهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع وصدق الله
 في جميع ما وعد بوقوع الكل مثل فتح مكة وفي الروم وفارس قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
 قد جمعوا لكم فاخشوهم اى الذين توقعهم الناس بالجمع وتخوفهم بكثرة الاعلاء في الكثرة لذلك لم يتوكلوا
 على الله واستعانوا به وقالوا احسبنا الله وانعم الوكيل روى ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا وقع في الامر العظيم فلو توكلوا احسبنا الله ونعم الوكيل هذا حديث غريب من هذا

الوجه وروى الامام احمد عن عوف بن مالك انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال الحقني عليه لما
 ادبر حسيبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم زدوا على الرجل فقال ما قلت قال قلت حسيبي الله ونعم الوكيل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يلزم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا عليك امر فقل حسيبي الله
 ونعم الوكيل وكذا رواه ابو داود والنسائي وروى الامام احمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كيف انتم وصاحب القرن قد انقضى القرن وحيي جبهته لسمعه متى يؤمر فيسبح فيسبح ذلك على اصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال لم قولوا احسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلا وقد روى عن غير هذا الوجه وهو حديث جيد
 وقوله فالتكليف اربعة من الله وفنل اى لما توكلا على الله كقام ما اهتمهم وزد عنهم باس من اراد كيدهم فخرجوا
 الى بلدهم بنعمة من الله وفنل لم يفسد منهم سوء ما اضمهم عدوهم روى البيهقي عن ابن ابي عمير قال في هذه الآية الفهم
 انهم ساءوا والفضل انهم لم يفسدوا بهم وكان في ايام الموسم فاشترها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج فيها
 ما لا يقسمها بين اصحابه وروى ابن جرير عن ابن جريح قال لما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوابعه ان يفتن
 فجعلوا يفتنون المشركين ويسألونهم عن قريش فجعلوا يقولون لم قد جمعوا لكم بليد ونهم بذلك يريدون ان يربوهم فيقول
 المساهون احسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا اسواقا عافية لم يزارعهم فيها احد الا الفير المستان
 في فزادهم راجع الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كما انه قيل قالوا لم هذا الكلام فراد ايمانا والى مصدر
 قالوا قولكم من صدق كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعم ووجهه فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا فان قلت لم
 لا يسموا قوله وخالصوا عذبة النية والعزم على اداء ما اظهروا واجبه الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقتوى اعتقادهم
 كما يزداد الايمان بتناصر ارجلهم ولان خروجهم على اثر تشييط الى وجهه الوجه العذرة عظمه والطاعات مرجلة
 الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعنى ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل
 صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر انه كان ياخذ بيد رجل فيقول قم بنا زدا ايمانا وعنه
 لو زنا ايمان ابي بكر هذه الامة لرح به وحسبنا الله وحسبنا الله اى كافينا قال احسبه الشئ اذ كفاه والدليل
 على انه بمعنى الحسب ان تقول هذا رجل حسبك فتصف به الكثرة لان اضافته تكون في معنى اسم الفاعل غير حقيقة
 نعم الوكيل اى نعم المتوكل اليه هو النجاة في السلامة وحمل العدو ومنهم واتبعوا رضوان الله في ايامهم
 وخروجهم والله ذو فضل عظيم قل بفضل الله وبالتوفيق فيما فعلوا واذ لك تحسيرا لمن يظن انه اذا اخطأ اخطأهم
 حيث انفسهم ما فاز به هو لا وروى انهم قالوا هل يكون هذا عذرا فاعطاهم الله ثواب الغزوة حتى عنهم قوله تعالى
 وتوكل على الله الذي لا يهتدي اى كن متوكلا عليه في امورك كلها واجله ذخر لك ومجان فانه كافيك وناصرك روى
 ابن ابي حاتم عن شهر بن حوشب قال لقي سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة فسمع له فقال
 لا تسجد لي يا سلمان واسجد للمحي الذي لا يهتدي هذا مرسل حسن لان من توكل على المحي الذي لا يهتدي في
 فاذ امات المتوكل عليه صار المتوكل يفتاوا ما هو سبحانه فانه حي لا يموت فلا يضع المتوكل عليه البتة الا الله
 عن بعض السلف انه قرأها فقال لا يبع لذي عقل ان يثق بعدها بخلق قوله تعالى فاذا غممت فتوكل على الله
 اى اذا اشاورتهم في الامر وعلمه فتوكل على الله روى ابن مردويه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سئل
 عنتم

الكلين خلاف للمنفق

عباس

التشيط دركي كردن و باندن

بايمان

التحير حيرت و درج خوراييدن

غير ضايا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال مشاورة هذا الرأي ثم اجتمع اى اذا حصل الرأي المتأكد بالمشورة لا يجب ان يقع
الاعتقاد بل على ما له الله وتبديده وعصمته والمقصود ان لا يكون الاعتقاد على شيء الا على الله وتبديده وعصمته
والمقصود ان لا يكون الاعتقاد على شيء الا على الله وتبديده وعصمته والمقصود ان لا يكون الاعتقاد على شيء الا على الله وتبديده وعصمته
بالمشاورة منا في الامور بالتوكل بل التوكل هو ان يولي الاسباب الظاهرة لكن لا يقول عليها بل يقول على عصمة الحق وفي
قوله ان الله يحب المتوكلين ترغيب للمكلفين في الرجوع الى الله والاعراض عن كل ما سواه قوله تعالى انما المؤمنون الذين
اذكروا الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس المنافقون الذين
قلوبهم شتى من ذكر الله عند آياته لا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون ولا يصلون اذا غابوا
ولا يؤدوا الزكاة اموالهم فاحبر سحبا فداهم ليسوا بمؤمنين قال مجاهد وجلت قلوبهم فرقت اى خافت
وفرقت وقالت ام المرحمة الوحل في القلب كالحرق السعفة اما تجده شجرة برة قال لي قالت فاذا وجد
ذلك فادع الله عند ذلك فان الله يذهب لك وعلى ربهم يتوكلون اى لا يرجون سواه ولا يقصدون الا اياه ولا يولون
الا حجابا ولا يطلبون الجوارح الا منه ولا يرجون الا الله ويعلمون انه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه المتضرع
في الملأ ومعه لا شريك له لا والله عز وجل على الامم اى انا الله لا نبيا وانيهم لا ربي كل بني ومن آمن به في الرحط
من الرجال سادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم اعداء ولا واحد من لفظه في جمع على ارضها وارضها
واراضها جمع الحج والسواد هو الشخص لا يرى من بعيد اسود يكل شخص من انسان او متاع او غيره سواد
قوله سواد القاروى مسلم في غير هذا الحديث ليدخل الجنة من امتي سبعون الفا مما سكون اخذ بعضهم بعضا
لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وعن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله عليه وسلم يقول وعندي رزقي ان
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مما سكون الف سبعون الفا لحساب عليهم والاعذاب وتلك حشبات من حشبات
وروى الطبراني في الكبير عن عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا في حساب ثم يشفع كل الف سبعين الفامة بحيث ربي بكيفية تلك حشبات
فكتب عمر وقال ان السبعين الاولى يشفعهم الله في آياتهم واسماءهم وعشائرهم وارضوا ان يجعلني الله في اخوتي
الحشبات الا اؤخر قال لفظ ابو عبد الله بن محمد بن عبد الواحد لا اعلم الا ان هذا الحديث عليه ورواه
ابن مندة وزاد في الخبر رسول الله زنا فقال لعمر بن الخطاب يا عمر فقال ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان
يدخلنا الله الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ادخل الناس الجنة نخبة او حشبة واحدة فقال بنى الله صلى
عليه وسلم صدق عمر قوله بغير حساب ولا عداد فان قلت هل يدخلون وان كانوا اصحاب معاصي ومظالم
قلت اذا كانوا بهذه الاوصاف لا يكونون الا عدوا ولا مطهرين من الذنوب او ببركة هذه الصفات يفرق
الله ام ويعفو عنهم في غناض الناس في اولئك اى يخلصوا وتناظروا وفيه اباة المناظرة في العلم والباحثة في
نصوص الشرع على جهة الاستفادة واظهار الحق قوله صلى الله عليه وسلم ان الذين لا يرقون في الاربع العود في
التي يرق بها صاحب الآفة كما الحق والصبر وغير ذلك من الآفات وقد جاء في بعض الاحاديث جوازها لقوله صلى الله
عليه وسلم استرقوا لها فان بها النظرة اى اطلبوا بها من يرقها ومن النهي قوله لا يسترقون والاحاديث في القسام

وامتهم

قوله اربعون الف
قوله سبعون الف
قوله ثمانون الف
قوله مائة الف
قوله ثمانون الف
قوله سبعون الف
قوله اربعون الف

كبر

كثيرة ووجه الحج بينهم ان الرقاير منها ما كان بغير اللسان العز وبغير اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة
وان يعتقد ان الرقاير نافعة لا محالة فيتكل عليها واياه عن بقوله ما توكل من استرقى ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتوكل
بالقرآن واسماء الله تعالى والرقى المروية ولذلك قال للذي رقى بالقرآن واخذ عليه اجرام من اشد برقية باطل فقد اخذت
برقية حق وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر عن اعرضوها على فريضها فقال لا بأس بها انما هي مواثيق وما للحدث
هم الذين لا يسترقون فخذ من صفته الاوليا المعرضين عن اسباب الدنيا الذين لا يلتفتون الى شيء من عاداتهم وتلك درجة
لا يبلغها الا للخاص فاما العموم فمريضهم في المداوى والعلاج وتوكل من صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء
كان من جملة الخاص والاوليا ولم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء ان ترى ان الصديق رضي الله عنه لما
تصدق بجميع ماله لم يتك عليه علما منه بيقينه وصبره ولما اتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا املك
غيره صرية به بحيث لو اصابه عقرة وقال فيه ما قال والطيرة بكسر الطاء وفتر الباء وقد يسكن هي التمام بالشئ
وهو مصدر تطير يقال تطيرت وتطيرت حيرة ولم يحج من المصادر هكذا غيرهما واصله فيما يقال التطير بالسواخ والبواخ
من الطير والفضاء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فناء الشرع وبطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير في جلب
نفع او دفع ضرر حمل انما نرى هذا على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبيعتها ولا يقضون الامر الى الله تعالى قال القائل
وهذا التاويل لا يستقيم اذ مقصود الحديث ان لقوة السبعين الفامة في فضله ولو كان كما تأوله لما اخضع هؤلاء بهذه
الفضيلة لان تلك عقيدة جميع المؤمنين ومن اعتقد خلا ذلك كقولنا ان الله عز وجل في الحديث الذي يفيض
في الصحة فانه يكره لمن ليست به ذلة ان يتخذ التمام ويستعمل الرقى فاما للمريض فوجاهير وذهب بعضهم
التخصيص الرقى والكثير بين انواع الطب وان الطب غير قاصح في التوكل اذ تطيب النبي صلى الله عليه وسلم
والفضلاء من السلف وكان سبب مقتضيه به كالأكل والشرب للعدا والرقى لا يقدح في التوكل عند التكمين
في هذا الباب ولهذا لم ينف عنهم التطيب ولهذا لم يجعل الاكتساب للقوت وعلى العباد ان يقدحوا في التوكل اذ التوكل
ليس يفتنه في رزقه بالكتساب وكان مقوضا في كل ذلك الى الله وقال الخطابي المراد من تركها توكل على الله ورضا
بقضائه وبلائه قال وهذا من ارفع درجات المحققين بالايان والى هذا ذهب جماعة منهم قال وهذا ظاهر
الحديث ومقتضاه انه لا فرق بين الرقى والرقى وسائر انواع الطب والكلام في الفرق بين الطب والرقى
يطول وقد اباها النبي صلى الله عليه وسلم واتى عليها الكافي كونه نكتة لقوله صلى الله عليه وسلم
تطيب في نفسه وطيب غيره ولم يكن وكوى غيره ونهى في الصحيح عن الكي وقال ما احتاج اليك في هذا الكلام
القاضي والظاهر من معنى الحديث ما اخبره الخطابي ومن وافقه وحاصله ان هؤلاء كلهم يفتنهم الى الله
فلم يتسبوا في دفع ما وقع بهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة وزججنا اصحابها وانما تطيب النبي صلى الله عليه
وسلم لبيان الجواز في قيل ان الرقى والرقى قاصح في التوكل بخلاف سائر انواع الطب وقرى بان الرقى
والكي والطيرة موهوم وما عداها غير موهوم وهذا فاسد من وجهين احدهما ان سائر ابواب الطب موهومة
كالكي فلا معنى للتخصيص انما ان الرقى باسماء الله تعالى وهو غاية التوكل على الله تعالى واليه والتوكل في
كشف الضر والبلاء عليه فان كان هذا قاصحا في التوكل فليكن الدعاء والادكار قاصحة ولا قائل به وهذا

الحج

طيرة

ط
العام

مسلم تفعل فيها ما تريد ولا اعتراض على ما تفعل ولا معارضة قوله ووجهت وجهي اليك قدامك الوجه
القدس والعلو والقدرة امري اليك اي توكلت عليك في امري كله لتكفييني همه وتتولى صلاحه والى
ظهري اليك اي اسندت اليك لتقويه على ما ينفعني الله من استئذنيك في قوتي به كذا فان قلت الراهب يستعمل
بين قلت اليك هو متعلق بمن واعطى الراهب حكميا او هو من باب متقلد سيفا ورحا وقوله علمتني قينا وماء
باردا وقوله لا ملجأ هو بالجنة ويجوز التخفيف ولا معنى مقصورا وعدا به كاعراب عصا وفي هذا التركيب خمسة
اوجه لانه مثل الاحول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصب وفتح بالتونين وعند التونين يسقط الالف ثم انهما
ان كانا مصدرين يتنازعا في منكر وان كانا كائنين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتعدير الالهاء من احد الال
اليك ط مث على الفطرة اي على الدين القويم مله ابرهم عليه السلام فانه اسم واستسلم وجاء بفتح السين
اي على دين الاسلام كما في الحديث الاخر من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فان قيل حزا هذه الكلمات
المقتضية لهذه المعاني من التوحيد والتسليم والرضا وغير ذلك كمن قال لا اله الا الله وان لم يحط له شيء من تلك
الامور فاقين فائدة تلك الكلمات العظيمة فاجواب ان كلامنا وان مات على فطرة الاسلام فيمن الفطرتين
ما بين الحالتين فطرة الاولى وفطرة المقربين والصدقيين وفطرة الثانية فطرة اصحاب الهوى وقوله
وان اصبحت اصبحت خيرا في صلاحه في حاله وزيادة في امره واعماله كذا اي حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك
بالحسين ومتابعك امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم فتوضا وضوءك للصلاة
في هذا الامر عارجه الذنب لان النوم وفاة وربما يكون موتا كما قال تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم يميت في منامها الاية ولما كان الموت كذلك ذنب صلى الله عليه وسلم النائم الى ان يستعد الموت بالطهارة
والاغتسل على اليقين على الهيئة التي يوضع عليها في قبره قوله صلى الله عليه وسلم ثم اضبط على شقك الايمن
قضى الله اليقين في جوارح الامور محبوب ولان المباحث الطبية دلت على ان افضل حياة النوم وانفعها ان
يتدلى على اليقين ثم ينقلب الى اليسار في عند الحديث ثلث سنن احديها الوضوء عند ارادة النوم فان كان تفضيلا
كفاه ذلك الوضوء لان المقصود النوم على طهارة فخافه ان يموت في ليلته وليكون اصدق لروايه واعين تلعب
الشيطان به في منامه الثانية على الشق الايمن لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ولانه اسرع الى
الانتباه الثالثة ذكر الله تعالى ليكون غايته عمله انتهى قوله صلى الله عليه وسلم واجعلن آخر ما تقول
اي من الكلام المباح في مصالح الدنيا اما والاله لان الذكر باللسان مستحب مرغبه فيه في عامه الاحوال خصوصا عند الموت
روي ابن السكيت عن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من آوى الى فراشه طاهرا ودرك الله
حتى يدركه الناس لم يزل ساعة من الليل يسأل الله عز وجل فيها خير من خير الدنيا والآخرة الا
اعطاه آتاه وروي ابن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبركم فارقته عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قلت اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله فان امر بالسكوت بعد هذه
الاذكار رطب ارق ساعة وبغوته فضيلة الذكر اللسان ويجوز ان يراد لفظ الحديث ولا يتكلم بعدها
ويلازم قلبه المراقبة والتفكير فيما بين يديه وهذا روح الذكر ولله التاني من قول الصديق نظرت الى

نصبه
ولا ينجى الا اليك

طريق النوم

اقول

اقول المشركين في كان قسسته ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوبه في داره فامر عليا ان يرقضه فواته
وقال انهم لن يضركم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على يابه فاحذ الله اصابهم عنه ولم يرقضه ووضع على رأس
كل واحد منهم ترابا وانصرف عنهم خارجا الى غار ثور فاخفى فيه فاقاموا ذلك حتى اخبرهم فغير انه قد خرج عليهم وانه
وضع على رؤسهم التراب فذروا اليهم على رؤسهم فوجدوا التراب قد غلوا الدار فوجدوا عليا على العرش فقاموا عليه فقاموا
له فخرجوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وقبضوا اثره بقائفة كان معروفا عندهم اليان وصلوا الى
الغار فدخلوا فوجدوا قد نسج عليه العنكبوت من حينه وخرج فيه الحمام بقدره الله تعالى فلما راوا ذلك قالوا
ان هذا الغار ما دخله احد ثم صعدوا الى على الغار فحينئذ راى ابو بكر اقدامهم فقال بلسان مقالهم مضطرا عن ضعف الله ان
نظر احدهم الى قدميه اجبرنا فاجابه من تدرك فدا بها يد هب عن الخوف والاضا بقوله لا تخفون ان الله معنا اي
بالحفظ والسلامة والاصون والكرامة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام في الغار ثلثة ايام ثم تيمم بها جرحا الى
المدينة وكل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ثقة بوعده الله وتوكل عليه ودليل على خصوصه اي بكن من غلته وملائمته
الصحة في اوقات الشدة بما لم يسبق اليه من الله ثلثهما اي بالنصر والمعونة والتسديد وهو داخل في قوله تعالى
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظم توكّل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة
اي بكن من وجوه منها هذه اللفظ ومنها بذله نفسه ومعارضة اهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملائمته
النبي صلى الله عليه وسلم وسعادات الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عن غير ذلك كذا سمع الى آخر الباب قالوا
الزلة في الاصل استمر الرجل عن غير مقصد يقال زلت سبيلي والزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير هذه الزلة
تشبه بالزلة الرجل خطا اضل اي اخطى من الضلالة ضل الرشد او اضل على بناء الجهر او اضل على بناء
المعلوم اي على احد اواظم على بناء الجهر او اظلم على بناء الجهر على بناء الجهر على بناء الجهر على بناء الجهر
الله وحقوق الناس او يجعل على غايته محمول اي يفعل الناس في فعل الجاهل من ايصا الضمير الى انتهي قول الشراح
على بناء الجهر لصوابه ثم انه وكسر المضاد اى يصير مضادا لغيره فكأنه استعاد من ان يصير ضالا او مضلا او اظلا
على بناء الجهر لانه يتجدد المستعاد منه في اللغتين لان من اضل احد صار ضالا وكذلك امر من نفع امره في الاولى وضما
في الثانية والذات كسرة فيهما اي تقع في اللغتين في رجع احد في حق بناء سبيلك واظلم اجهل او يجعل على الانسان
اذا خرج من مذلة لا بد ان يعاشر الناس ويترافى في الامور فخاف ان يعدل عن الصراط المستقيم فانه لا يترك شيئا
امرا لا يخلو من ان يضل او يضل واما ان يكون في امر الدنيا ما بسبب جريان المعاملة معهم بان يظلم فاما بسبب الاخل
والاصحاح فاما ان يجعل او يجعل عليه فاستعيدت هذه الاحوال كلها بلغظا سلبيا ووجن وروعي المطابقة المعنوية
والمشاكله اللغوية كقول الشاعر الا لا يجعل احد علينا فيجعل فوق جبل الجاهلينا قوله بسم الله ط الحديث
فيه لفت ونشروا فاذ استعاد العبد الله وباسمه المبارك فان الله يهديه ويرشده ويعينه في امور الدنيا والآخرة
فان توكّل على الله وفوض امره اليه كفاه فيكون هو خشيته ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال الله شرا للشيطان
ولا يسلط عليه فان قلت ما معنى قولك كيف لك برجل وما موقعه في شرا للشيطان الذي تخرى لاجل القائل عن طريق
اضلاله محتويا اي سا قوله فشك الحيرة فلما خاض النبي صلى الله عليه وسلم ط النبي منصوب على تنزع الخافض

الزلق بغير تدبير

الزلة بغير تدبير

وتة فان قوله بسم الله توكّل على الله
لا حول الا قوة بالله لفت وتوسل هذه
وكفيتها وتوقيت لفت

قال في الاساس شكوت اليه فلا فاشكاه منه اي اخذني منه ما ارضاني به ومعقلا في قوله لعلي يجوز ان يرجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيعيدا القطع والتبج كما ورد هل يزوجون الا بضعنا انكم وان يرجع الى الخطاب ليعتد على الفكر
والتمامل ويتصرف بنفسه **الباب الثامن في الاستقامة** قال الاستاذ ابو القاسم القشيري
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ولم يكن مستقيما في حاله ضاع
سعيه وخاب جهده وقيل الاستقامة لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات وفارقة الرسوم والعادة
والقيام بين يدي الله على حقيقة الصديق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي الخصال
التي كملت بها العمايين ونفدت بها فحجج الحمايين الاستقامة يتقن بالقول والافعال والاحوال
والنيات والاستقامة فيها وقوعها لله وبالله وعلى امر الله قال بعض العارفين اعظم الكرامة لزوم الاستقامة
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى عزوا على طاعة الله تعالى فقالوا قولا وفعلا واداموا
على ذلك عن اشرف الله عنه قال علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فقال قد قالها الناس ثم كفوا عن العمل بها فالحق يموت من موته استقام عليها رواء ابو يعلى والنسائي والبرزالي
وابن ابي حاتم وروى ابن جرير عن سعيد بن جهمان قال قرئت عند ابى بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية
قال هو الذين لا يشركون بالله شيئا ثم روى من حديث انس بن مالك قال قال ابو بكر رضي الله عنه ما تقولون
في هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقالوا ربنا الله ثم استقاموا من روى فقال لقد حملوها
على غير الجبل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى الله غيره وكذا قال في هذا الحديث وغيره وغير
واحد وسيل ابن عباس في آية في كتاب الله ارضعوا قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة
ان لا اله الا الله وانه ابن ابي حاتم وقال الزهري تلا عمر رضي الله عنه هذه الآية على المنبر ثم قال استقاموا
والله لله بطاعة ولم يرووها روى الثعلبي وقال ابو العباس في الاستقامة اصلها في الدين والعمل
في الاستقامة الايمان بالاعمال الصالحة وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وهذا هو الحق يكون قوله
ربنا الله في القول والاعتقاد ويكون قوله ثم استقاموا متبعا للاداء الصالحة الكساف ثم لفرج الاستقامة
عن الاقرار في الرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الثبات كله وخوة قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اليه في شئوا على الاقرار ومقتضيات قوله تعالى تتنزل الملائكة قال مجاهد
والسدي وزيد بن اسلم وابنه يعقوب عند الموت قالين ان لا تخافوا اي على ما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا
تخزنوا اي على ما خلفتوه من امر الدنيا من ولداهل ودين فانما تخلفكم فيه وابشروا بالجنة فبشروهم
بذهاب البشور وحصول الخير وهذا كما في حديث العباس ان الملائكة يقول لروح المؤمنين اخرجي ايتها الروح
الطيبة في الجسد الطيب كنت تعبري بيني اخرجي الى رفق وزخاين ورزق غير غشبان وقيل ان الملائكة تنزل عليهم
يوم حرجهم من قبورهم كما رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدي وروى ابن ابي حاتم عن جعفر بن سليمان قال
سمعت ثابثا قال سمعت ابا جعفر الخليلي قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة فوقف فقال
بلغنا ان المؤمنين حيث يبشرون الله من قبره يتلقاه ملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان لا تحزنوا

قوله
البرق والبرق
رواه باري كرون
المؤمنين

نحو

نحوه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال فيؤمن بالله وتقر عينه تمام عظم يشق الناس يوم القيامة - الا له هداية
الله ولما كان يعمل له في الدنيا وقال زيد بن اسلم يبشرونهم عند الموت وفي القبر وحين يبعث رواء ابن ابي حاتم وهذا القول مجمع الا
كلها وهو حسن جدا وهو الواقع من حقيقة من الشبهة واحدة لا تخافوا ولا تحزنوا خير الشان ويكون معنى في واقع
القبور في رعاية المصالح ادفع المضار وجلب المنافع ومعلوم ان دفع المضرة او في الرعاية من جلب المنفعة والمضرة اما ان
يكون في المستقبل او في الحال او في الماضي والمضار المستقبل اولي بالدفع من الماضي وايضا الخوف عبارة عن تألم القلب
بسبب توقع حصول مضرة مستقبلية والحزن عبارة عن تألم القلب بسبب موت شخص كان موجودا في الماضي واذا كان
كذلك دفع الخوف اولي من دفع الحزن اذا ثبت هذا فقول انه تعالى اخبر عن الملائكة بانهم يخبرون المؤمنين بان لا
خوف عليكم بسبب ما يستقبلون من الامور انتم يخبرونهم بان لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من احوال الدنيا وعند حصول
هذين الامر زالت المضار بالكلية ثم بعد الفرج منه يبشرونهم بحصول المنافع وهو قوله ابشروا بالجنة قوله تعالى
عن اولياكم في الحياة الدنيا اي تقول الملائكة المؤمنين عند الاحتضار نحن كنا اولياكم اي قرناكم في الحياة الدنيا
نسدكم ونوقمكم ونحفظكم يا مراد الله ولا تكون لكم في الآخرة نونس منكم الوحشة في القبور وعند النجاة في الصور ووفتنكم
يوم البعث والشور ونحو ذلك الصراط المستقيم ونوصيكم الى جنات النعيم كون الملائكة اولياكم للارواح الطيبة الطاهرة
من جهات كثيرة فهم يقولون كما ان تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فلو كان باقية في الآخرة فانه القوة الملكية التي
كانت في الانسان ذاتية لازمة غير قابلة للزوال بل قصير بعد الموت أقوى وان في ذلك ناسجها من جنس الملائكة
والعلاقات الجسدية التي تحول بينها وبين الملائكة قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين همومون على قلوب بني آدم
لنظروا الى ملكوت السموات فاذا زالت العلايق الجسدية والتدبيرات الدنيوية والتدبيرات الدنيوية فقد زال الغطاء
وارتفع الحاجز فله تعالى ولكم فيها ما تشقون انفسكم اي في الجنة من جميع ما يختارونه مما تشتهي النفوس وتقر به العيون
ولكم فيها ما تدعون اي مما طلبتم وجدتم وحضرت ايبيكم كما اخترتم ثم لا من غفور رحيم اي ضيا قد عطاوا واذ ما من غفور
لذنوبكم رحيم بكم الاول قوله قل في الاسلام قول لا ط اي فيما يتعلق به الاسلام ويراعي به حقوقه ويستدل به على
ولو احقه وقوله بعد ذلك بعد سواك هذا قوله وما تمسك فلا مرسل له من بين اي من بين مسأله وفي رواية غيرك
وهو لازم ذلك اللفظ انه اذا لم يسأل عن الامور لم يسأل عن الامور من الله لا يسأل غيره ان قال القاضي فهاض هذا من جواب
صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى عزوا على طاعة الله تعالى ما امنوا به ثم
استقاموا فلم يجحدوا عن توحيدهم والزموا طاعته سبحانه وتعالى ان توفوا على ذلك وعلى ما ذكرناه انتم انتمسترون
مما لصاية فمن بعدكم وهو معنى الحديث ان شاء الله تعالى هذا كلام القاضي وقال ابن عباس في قوله تعالى فاستم
كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن آية استدلوا اشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا قد اسرع اليك الشئ فقال شئيتني هو ذو اخواتها ان الله صلى الله
عليه وسلم جمع لفظ السائل في هاتين الكلمتين معاني الايمان والسلام والايان كلها فان امره ان يجدد ايمان الله
متدكرا بقلبه وذاكره بلسانه ويتقضى هذا استحضار تفصيل معاني الايمان الشرعي بقلبه وامره بالاستقامة
على اعمال الطاعات والانتها عن جميع المنافات اذ لا ياتي الاستقامة مع شئ من الاوجاع فانها صفة

اكتفى بذكر

الاعوجاج

شفت لفظه ثم من التراخي الربيعة لا الزمان لما اتفق العلماء البيان على ان ثم في قوله تعالى استغفر واربع ثم توبوا
اليه وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا للتراخي في الرتبة فاني الثبات والاستقامة على ذلك افضل من قوله
امنت بالله ويضرب قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فاقوله لم يرتابوا فغير معنى
قوله ثم استقاموا بالثبات وايضا قد تقرر ان مذهب الصحابة والمتابعين ان الايمان مشتمل على القول باللسان
والتصديق بالقلب والعمل بالاركان وجب حمل امنت على الجمع وقوله ثم استقاموا بالثبات على ذلك الثاني في قاربا
ق اى قاربوا في الزمان لا في العمل لا يكون فيها قصور ولا تطويل ط ستره الرجل اذا الزم الطريقة المستقيمة
التي لا ميل له وقاربوا تائليا للتسديد من حيث المعنى فقال قارب فلان في امور اذا اقصدي في بعض روايات سلم
لن يدخل الجنة احد اعلم اي ان الاعمال الصالحة ليست مما يقتضى دخول الجنة اذ ليست في انفسها على صفات يقتضى
ذلك ولا يستحق المكلف على الله بسببها شيئا اذ لا متعده فيها ولا غرض فانه الغنى بذاته وهذا رد على البع في قولهم في
التحسين والتعجب العقليتين وقولهم ولا انت كانه وقوله انه صلى الله عليه وسلم لعظم معرفته بالله وكثرة
عبادته تحببه عمله فردد ذلك وسوى بينهم وبينه في ذلك المعنى واخبر انه عن فضله ورحمته لا سبب في ان اعلم
ان مذهب اهل السنة انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم وغيرهما من انواع التكليف
ولا يثبت هذه كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل السنة ايضا ان الله لا يحب عليه شيء تعالى الله بل العالم
ملكه والدينا والآخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين اجمعين وادخلهم النار
كان عدلا واذا اكرمهم ونعمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وادخلهم الجنة كان له ذلك ولكنه
اخبر وخبره صديق انه لا يفعل هذا بل يفقر للمؤمنين ويذلهم للجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار
ببذله واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل فيوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح ويعنون خلاف
هذا فيخطا لم طويل تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المناهضة لنصوص الشرع وفي هذه هو هذا الحديث
دلالة اهل الحق انه لا يستحق احد الجنة والثواب بطاعته واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونحوها
من الآيات معناه ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال الصالحة والهداية للاخلاص فيها
وقبولها برحمته الله وفضله فيصير انه لم يدخل احد الجنة بالاعمال وحده وادب واحد ويصير انه بالاعمال اي بسببها
وهو الوجه الرابع انتاسع في التفكير في عظم غناوقات الله تعالى وفناء الدنيا واهوال الآخرة وسائر
امورها وتقصير النفس وتخليها وطمعها على الاستقامة قال الغزالي رحمه الله التفكير هو احضار
معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة مثله ان يعرف ان الابن اولى بالاب والابن يعرف ان الابنة اولى بالابنة
له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو ان الابنة اولى بالاب والاب يعرف ان الابنة اولى بالاب والاب يعرف ان الابنة اولى بالاب
المعرفة الثالثة تسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا وينظر او تأملا اما التذكر والتأمل فعبارة مترا دفة على معنى
واحد ليس تحتها معاني مختلفة واما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان اصل اللفظ
واحدا كما ان اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فان الصارم يدل
على السيف من حيث هو قاطع والمهند من حيث نسبته الى معرفة موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة

ثم موضوع للتراخي الله على ان الكفار
غير مكلفين بزود الاسلام بل هم مكلفون
باجتهله فاذا آمنوا فكلوا بغير حرج

ان الله اراد ان يردن
ان الله اراد ان يردن

من غير اشعار من هذه الزوايد فذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعرفها بالمعرفة ثالثة فان لم يقع الاحضار
ولم يكن الوقوف على المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار واما النظر والتفكير فتعني عليه من حيث ان فيه طلب معرفة
ثالثة فمن ليس بطلب المعرفة الثالثة لا ينبغي ناظرا فكل متفكر متذكر ولا ينطس وقاية التذكر ان تكرار المعارف على القلب
ليست شح وشيبت ولا ينبغي عن القلب وقاية التفكير فكثير العلم واستجلاء معرفة ليست حاصلة والمعارف اذا اجتمعت
في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص انخرت معرفة اخرى واذا حصلت معرفة وازدوجت مع معرفة
اخرى حصلت منه نتائج اخرى وهكذا يتبادر السراج ويتبادر العلوم بتبادر الفكر الى غير غايه وانما ينشأ عن توالي
المعارف بالوقت او العوائق قوله التفكير في عظم غناوقات الله سيما في بعض شرحه في هذه الآيات واما التفكير
في تقصير النفس وتخليها كما في كلام العزالي التفكير في صفات النفس وافعالها ما هو مكروه عند الله او محبوب ينقسم
الى طاهر كالطاعات والمباحات والى باطن كالصفات النفسية والميليات التي تحلها القلب والطاعات والمباحات
ينقسم الى ما يتوافق بالاعضاء السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالرحمة عن صفات القتال وعقوق الوالدين والسيوف
في المسكن الحرام وجب في كل واحد من المحاركة التفكير في ثلثة امور الاول التفكير في انه مشاهو مكروه عند الله ام لا
شي لا يظهر كونه مكروها بل يدرك بيقين النظر الثاني التفكير في انه كان مكروها فطريق الاحتراز عن الثالث في هذا
المكروه هل هو متصرف به في الحال فيتركه او هو متعرض له في الاستقبال فيحذر من زعمه او فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج
الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم هذه الانقسامات فاذا اجتمعت هذه الانقسام زادت مجامير الفكر على
مائة والعبد مدفوع الى التفكير ايا في جميعها او في اكثرها وشرح هذه الانقسام بطول ولكن يحضر في اربعة انواع الطاعات والمباحات
والصفات المحمكات والصفات المحبوبات في كل نوع مثالها ما سببه سائرها وينبغي به باب التفكير النوع الاول
المعاصي ان يفكر في العبد صبيحة كل يوم جميع اعضاء السبعة تفصيلا ثم بدنه على الجملة هل هو ملابس لمعصية
بها فيتركها او لا يسبها بالانفس بها فيتركها بالترك والذم وهو متعرض لها في نهاه فيستعد للاحتراز والتباعد فينظر
في اللسان ويقول انه تعرض للغيبة والكذب وترك النكاح والاستهزاء والهمزة والهاجزة والخوض فيما لا يعني
المغيرة ذلك فيفكر انه كيف يحتار منها ويعلم انه لا يتم له الا بالعرف او بان لا يجالس الا صالحا تقيا يترك عليه مما يكلم
بكره او يضع حجره في فيه حتى يكون مذكرا له ويتفكر في بطنه انه انما يصحى الله مندبا لكل والشرب اما بكثرة الاكل
من الخلال فانها مقبولة للشهوة التي هي في البطن والاشهوان واما باكل الحرام والشبهة فينظر من اين مطعمه وملبسه
وما مكسبه ويتفكر في طرق الحلال والحلال وكيفية الاحتراز عن الحرام وتقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة
عند الله مع اكل الحرام وان اكل الحلال هو اس العبادات كلها وان الله لا يقبل صلاة عبد في ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد به
الحديث فلهذا يتفكر في سائر الجواهر من السمع والبصر واليد والرجل والفرج واما النوع الثاني وهو الطاعات فينظر
اولا في الفرائض المكتبة عليه ان كيف يؤديها وكيف يجربها عن نقصان والتقصير وكيف يجربها عن نقصانها كثيرا فانها
ثم يرجع الى عضو وفكر في الاموال التي يتبعها بها ما يحبه الله تعالى فقول مثلا ان العين خلقت للنظر في ملكوت
السماوات والارض وغيرها عبادة وليس تجل في طاعة الله وينظر في كتاب الله وسنة رسوله وكذلك
لاستماع كلام موهوب واستماع حكمة وعلم واستماع قرآن وذكر فالي اعطاهم وقدا نعم الله على به لا شكر في

انواع التفكير
المرارة بكسبيتهين

السمع

أكثر نعمته الله فيه تضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في السان وكذلك يتفكر في ما له من نعمته من دوابه وعلمائه وأولاده
كل ذلك أدواؤه وأسبابه يقدم الله تعالى بها فيستنبط بديق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر
فيما يربطه في المبادي تلك الطاعات وأما النوع الثالث وهي الصفات المملكة التي هي استيلاء الشهوة والغضب
والخل والكبر والحجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك فيستفكر من قلبه هذه الصفات فإن
ظن أن قلبه منزوع عنها فيفكر في كيفية امتحانه وما استتهداها بالعلامات عليه وإذا دعيت التواضع والبراءة من الكبر
فينبغي أن يتفكر في حكمة خطيب في السبوق كما كان الأولون يتفكرون به أنفسهم وإذا دعيت الحكم تعرض غضب به
من غيره ثم يجبر به في كظم الغيظ وكذلك شهوة الطعام وشهوة تنفكر في أنه هذه صفات البهائم وكل ذلك ذكرناه في
هذا الكتاب فليس يريد أن يتسعه طريق التفكير فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب وأما النوع الرابع وهو الخبيثات
مثل التوبة والندم على الذنوب والصبر على الملاءم والشكر على النعم والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والآخرة
والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والوصافا فضله والشوق إليه والخشوع والتواضع وكل ذلك ذكرناه
أسبابه وعلمائه فليتفكر العبد كل يوم في قلبه بالذي يعود من هذه الصفات المقررة إلى الله تعالى فإذا اقتصر
إلى شيء منها فليعلم أنها أحوال لا يشترها إلا العلوم وأن العلوم لا يشترها إلا الأذكار وقد ذكرنا في كل واحدة من
هذه الأحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر قوله تعالى قل أنا أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تفكروا المكشوف بواحدة أي بخصلة واحدة وقد فسرنا بقوله أن تقوموا على أنه عظميها لها وأراد بغيرهم
إما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما القيام الذي لا يرد به المشغول على القميين ولكن الانتصاف في
الامر والنهوض فيه بالهمة والهمة أعظم بواحدة أن تعلموها أصعب من التي وهي أن تقوموا للوجه الله خالصا
متفكرين اثنين اثنين واحدا واحدا ثم تفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيفكران ويعرض
كل واحد منهما محمول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متعاددين متناصرين لا يميل بهما اتباع حوى ولا عصبية وكذلك
الفرديان الاجتماع ما يشوق الخاطر ويعي البصائر ويخطئ القول وإدراكه بقوله ما بصاحبكم من جنة أي أنه هذا الأمر
العظيم الذي تحتها تلك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لدعاء مثله إلا رجلا أما مجنون لا يبالى بأفئدة أحده إذا
طولت به جهنم فليعلم باللا يدري ما لا اقتضاه وأما عقل أجمع العقل موشع النبوة فمتار من أهل الدنيا لا يدعيه
الابعد صحته عنه بحجته وبرهانه وقلة علمه أن علمه ما به من جنة بل علمه به أرحم من يشوق عقله وأرضهم حاشا
وأقبلهم ذنبا وأصلهم رايا من جنة ثم قولوا أنزلهم نفسا واجمعهم أي على عليه الرجال فكان مظنة أن ترجحوا في
حاجب الصدق على الكذب وإذا علم ذلك كفاهم بأن يعطوا به بان ياتيك بآية فاذ التي تعاتبهم أنذرهم من جنة وقوله ما بصاحبكم
مجرد أن يكون كلاما مستأنفا ومجوز أن يكون المعنى ثم يتفكروا في علمهم ما بصاحبكم من جنة وجوز بعضهم أن يكون
ما استفهامية أي أي شيء من الجنة فقله تعالى أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأول
الآيات روى عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الله بن عمر أنه قال لما أنشأه رضى الله عنه أخبرني بأعجب ما رايت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت ثم قالت كل أمر كان عجبا أتاني ليلتي حتى دخل معي في فراشي حتى أصبحت جلدة
عبدى ثم قال يا عايشة أتدبني أنا أعبد لربى قالت قللت أني لأحب قرىك وأحب هواك قالت فقام إلى قرينة

المشول برأى إستان
النوم برفاستن
ليشوش
الافصح رسوا شين

في البيت

في البيت قالت فما أكثر صلاتها قالت ثم قام فقراء القرآن ثم بكى حتى رايت أنه ذمومه قد بلغت حقوته قالت ثم جلس فبكت
واثنى عليه ثم بكى حتى رايت أنه ذمومه قد بلغت حجة قالت ثم أتى على جنبه الأيمن ووضع يده تحت خده قالت ثم بكى حتى
رايت أنه ذمومه قد بلغت الأرض قالت فدخل عليه الليل فاذنه بصلوة الفجر ثم قال الصلوة يا رسول الله قالت
فلما رآه بالليل بكى قال يا رسول الله بكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أألا أكون عبدا شكورا وما لي لا
أبكي وقد أنزل علي الليلة إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولئك الذين آمنوا بالآيات لا يوقنوا
فقتنا عن باب النار وباب الجنة فقرأ هذه الآية ثم لم يتفكر فيها وهكذا رواه ابن حبان في صحيحه روى ابن مردويه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ عشرة آيات من سورة آل عمران كل ليلة في مظاهرة من أسلم وهو ضعيف
لكن ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ من منامه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر
الآيات الخواتيم من سورة آل عمران معنى الآيات أن في خلق السموات والأرض آيات لمن يعقلها وآيات لمن لا يعقلها
في انحناءها وكثافتها وانصافها وما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سائرات ونواب وعار وجبال وقفار
وأشجار ونبات ودرج ومشار وحيوان ومعادن ومنها فخر خلقه الآلوان والطهور والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار
أي تفاوتها وتمايزها في الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يتبدل ثم يأخذ هذا من هذا فطول الذي كان قصيرا
ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم وقوله لا ولي لنا إلا الله تعالى العفو والتامة الزكية التي يديرها الشيا
محافظتها وليسوا كالعلم البكم الذي لا يعقلون الذين قال الله فيهم وكان من آياته في السموات والأرض يرون عليها ومن عنها
معرضون ثم وصف أولي الألباب بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا أي لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم ويسرا
وخصائره واستمعوا ويتفكرون في خلق السموات والأرض فيفهمون ما فيها من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته و
حكيمته واختياره ورحمته فأيدين رتبنا ما خلقت هذا باطلا أي ما خلقت هذا الخلق عبثا بل بالحق ثم نزوه عن ذلك
فقالوا سبحانك أي ان يحاق شيئا باطلا فتن عذاب النار أي أن خلق الخلق بالحق والعدل من هو منزه عن النقائص والعيوب
والعبث فتن عذاب النار هو أعلم المقصود من هذا الكتاب الكرم جذب القلوب والأرواح من الاشتغال بالباطل إلى
الاستغراق في معرفة الحق فلما طال الكلام في تقرير الأحكام والحجج عن شبهات المبطلين عاد إلى تارة القلوب بذكر ما
يدل على التوحيد والآلية فقال أن في خلق السموات والآية ولما ذكر دلائل الآلية والآلية وذكر بعد ما يتصل بالعبودية
وأضاف للعبودية ثلثة أقسام التصديق بالتسليم بآية الله تعالى في السماوات والأرض فقله يذكرون الله إشارة إلى عبودية الناس
وقوله قياما وقعودا وعلى جنوبهم إشارة إلى عبودية الجوارح والآلة وقوله ويتفكرون في خلق السموات إشارة إلى
إشارة إلى عبودية العقل والفكر والروح والأنا ليس الأهل المجمع فاذ كان الإنسان مستغرقا في الذكر والاركان في الشكر
والجنان في الفكر كان هذا العبد مستغرقا بجميع أجزائه في العبودية ثم اعلم أن دلائل التوحيد مختصرة في قسمين دلائل لا فاق
ودلائل النفس والشك الدلائل لا فاق أهل واعظم كما قال تعالى خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولهذا امر في
هذه الآية بالتفكر في خلق السموات والأرض لأن دلائلها أعجب وشواهدا عظم وكيف لا تقول ذلك ولو أن انسانا نظر إلى ورقة
صغيرة من أوراق شجرة رأى في تلك الورقة عرقا واحدا ممتلئا في وسطها ثم تنشعب من ذلك العرق عروق كثيرة فليحسب
ثم ينشعب من كل واحد منها عروق دقيقة ولا يزال تنشعب من كل عرق عروق أخرى حتى يصير في الورقة بحيث لا يراها البصر

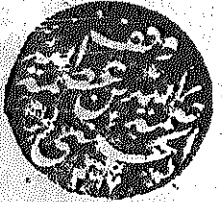
النهار

يؤمهم

وعند هذا يعلم ان الطاق في تدبير تلك الورقة على تلك الخلق حكمة بالغة واسرار عجيبة وان الله تعالى اودع فيها قوى جازية
لقد انما من قهر الارض ثم ان ذلك الخلق يجري في تلك العروق حتى يتوزع على كل جزء من اجزاء ذلك الخلق بتقدير العزيز
العليم فلو اراد الانسان ان يعرف كيفية خلق تلك الورقة وكيف التبدي في ايجادها وبلغ القوى الغاذية والنامية
فيها ليجر عنه فاذا عرف ان عقله عن الوقوف على كيفية خلق تلك الورقة الصغيرة عاجز فينبغي ان يقتبس تلك الورقة
الى السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والارض مع ما فيها من البحار والجبال والمعادن والنبات
والحيوان عرف ان تلك الورقة بالنسبة الى هذه الاشياء كالعدم واذا عرف فحقص عقله عن احوال ورقة حقيقة عرف انه
لا سبيل له اليه الا بالاطلاع على عجايب حكمه الله تعالى في خلق السموات والارض والخلق فحينئذ يدرك ذلك يقول
سبحانك والحمد لك واشتغاله بالتبليغ والتسبيح ثم تشتغل بالدعاء فيقول قناعا عذاب اننا راكشافي على جنوهم نصب
على ما قبله كما نه قل قيا ما وعود او مضطحين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينهار رجل مستلق على فراشه اذا رجع الى
فطر الى النجوم والسماء فقال اشهدنا انك رايانا واطا لقا اللهم اغفر لي فظن ان الله اغفر له وروى عنه صلى الله عليه وسلم
للعباد كالغفر وقيل الفكرة تحركت للقلوب الخشية كما يحدث الماء للزراع النبات وما جلبت القلوب بمثل
الماض ولا استنارت مثل الفكرة وقوله ما خلقت هذا باطلا اي بل خلقته للامم حكمة عظيمة وهو ان يجعلها
مسكن للمؤمنين وادلة لهم على معرفتك وجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فتعاند النار
ولفظ هذا اشارته الى الخلق على ان المراد به الخلق كما نه قيا ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي
فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشارته الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كما نه قيا ما خلقت هذا الخلق العجيب
باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم لقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقرب ويبين لكل ما يكون باطلا لخال من هذا وسكانه
اعتراض التنزيه من حيث قوله تعالى فتدبر فيه اي اعتدته واظهرت حجة لاجل الجمع وما للظالمين من انصار
لا يجرهم منك يوم القيمة ينادي للايمان اي داعيا يدعو الى الايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ان امنوا برأيي يقول
امنوا برأيي فامنوا فاسمينا له وصدقنا فافغفر لنا ذنوبنا اي استرها بايماننا واتباعنا بنبينا وكفرنا شيئا نأى
في ايستنا بربك وتوقنا مع الله اراي الحقنا بالصالحين مر اعلم انهم لما سألوا ربهم ان يقيم لهم عذاب النار اتبعوا ذلك
بما يدعي على عظم ذلك العقاب وشدة وهو الذي يكون موقع السؤال اعظم لان من سأل ربه ان يفعل شيئا وان لا يفعل
اذا شرح عظم ذلك العذاب وقوته كانت داعية في ذلك الدعاء اكل واخلاصه في طلبه اشد وهذا تعظيم من الله عباد
في كيفية ابراد الدعاء اخرا اي اجده وبقا لها ندو يقال ففقه هذه الوجوه متقاربة الكشاف فتدبر فيه فتد
البحث في اخرايه وهو نظير قوله فقد فاز وقوام من ادرك كثر على الضمان فقد ادركه نقول سمعت رجلا يقول ان الله قد خلق
على الرجل وحده المسموع لانه وصفته بما يسمع وجعلته حالاعنه فافشا عن ذكره ولو لا الوصف والحال لم يكن منه شيء
وقائده للجمع بين المنادي وينادي انه ذكر التنا وطلقاته مقيدا بالايها فتجوز الشان المنادي لانه لا منادى اعظم من
منادي ينادي للايمان ونحوه مررت بها ويهدي للاسلام وذلك لان المنادي اذا اخلق ذهاب الوهم المنادي للرجل والاطاعة
التاثر اولاه ان الكروب والكفا به بعض النوازل وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق وغيره فاذا قلت
ينادي الايمان ويهدي للاسلام فقد رفعت من شأن المنادي والهادي وفخنته ويقال دعاء الكذا والى كذا وندينه له

اليه وناداه له واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقتان جميعا والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل القرأ
روى عن محمد بن كعب بن زهير انما يثربنا وسياطينا صفاي نافع الا براء ونحوصين بصفتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع ابرار
باركوت وارباب وصاحب واصحاب المغفرة والتكفير في اللغة معناه ما شئ واحد والمفسر وذكروا فيه وجوها احدها
انها واحد وانما اعيد للتاكيد لان الاحاج في الدعاء والمبالغة مندوب وقاينها المراد بالاول ما اتى به الانسان مع العلم
بكونه معصية وذي بناو الثاني ما اتاه مع الجبل قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك قبل معناه على الايمان برسلك وقيل
على السنة رسلك وهذا الظاهر ولا تخزننا يوم القيمة على رؤس الخلائق انك لا تختلف اليها داي لا بد من المعاد الذي
اخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيمة بين يديك روى الحافظ ابو يعلى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال العار والخذلية يبلغ من ابن آدم في القيمة في المقام بين يدي الله عز وجل ما يمتقي العبدان
يؤمر به الى النار حديث غريب ولا تخزننا يوم القيمة شبهة بقوله ويدلهم من الله ما لم تكونوا تحسبون فانه رجا
ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم يظهر له يوم القيمة ان اعتقاده كان ضلالا وعمله يصير عليه وبالاء
محصل الجحالة العظيمة والاسفل الشديد وذلك هو العذاب الروحاني وكان اول مطالب هؤلاء العباد المحامين
الا حترار من العذاب الجحامي وهو قوله قناعا عذاب النار واخرها الاحتراز من العذاب الروحاني وهو قوله ولا تخزننا يوم القيمة
ودلك ان العذاب الروحاني اشد منه العذاب الجحامي الكشاف الموعود وهو الثواب وقيل النمرة على الاعداء فان قلت
كيف يدعو الله بانجاز ما وعد الله لا تخلف اليها دقت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز المعاد او هو من
باب الجاه الى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم السلام يستقرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل
لربهم والتضرع اليه والى الجاه الذي هو سماء العبودية قوله تعالى فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت امر عباد بالانظر في
مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته فقال فلا ينظرون الى الابل فانها خلقت عجيب وتركيب غريب فانها في غاية القوة والشدّة
ومع ذلك يلين اللحم الثقيل وينقاد للعاين الضعيف ويوكل ويتغذى بوزنها ويشرب لبنها ويتهاوى بذلك كالعرب غالب
دوابهم كانت الابل وكان شرح القاضي يقول اخرجوا بنا ينظرون الى الابل كيف خلقت ثم امرهم بالتفكر في خلق السماء كيف رفعها
الله عن الارض هذا الرفع العظيم كما قال تعالى فلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فرق ثم كيف
جعل الجبال منصوبة قايمة ثابتة راسية لئلا يمتد الارض باهلها وجعل فيها من المناخر والمعادن ثم الارض كيف
بسطت ومهدت ومدت فنية البدوة لئلا يمتد الارض باهلها وجعل فيها من المناخر والمعادن ثم الارض كيف
والجبل الذي تجاهه والارض التي تحتها على قدره الخالق ذلك وحما نعه وان الرب العظيم الخالق المتصرف في الكون انه لا اله الا الله الذي
لا تسحق العبادة سواه وهكذا قسم ضمام في سؤاله فقال يا محمد انه اتانا رسولا فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلنا في صدق
ان فم خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فالف الذي
خلق السماء والارض ونصب هذه الجبال الله ارسلنا قال نعم الحديث بطوله خرجه احمد وروى الحافظ ابو يعلى عن ابن عمر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يحدث عن امرأة في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها يدعى عثما فقال لها
ايها يا امه من خلقك قالت الله قال فمن خلقك اي قالت الله قال فمن خلقتي قالت الله قال فمن خلقت السماء قال الله
قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله قال فمن خلقت هذه الغنم قالت الله قال اني اسمع الله

فتناك



السيد الخان يفتح الله على المسلمين اودوت فلما فهموا ذلك اجتمعوا فاخذوا ابوجاهة فقام بشرطه ووفى بحقه وهام المشركين مخافة الميم
روسم قال ويضرب بالسيف رؤس قوم ازلنا هامين من البقيال المقيال اصول الاعناق ان اجتمعوا فمعه ثم جيم وفي بعض
النسخ بتقدم الميم على الجاهل وادعى القاضي عياض في الرواية بتقدم الميم ولم يذكر غيره قال انها لغتان ومعناه تأخر او كفو
في ابوجاهة هو سماك بن خرشة ابن لودان الخزرجي الانصاري وهو مشهور بكينيتيه شديد بذاو الحارثي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ هو مصعب بن عمير وكثرت فيه البراعة وقتل مصعب وكان ابوجاهة احدا السجاني له المقام
الجمود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاه استشهد يوم البمامة وقال اني ربي ابوجاهة بنه في الجنة
فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل انه شاك وخشي في قتل مسلمة وقتل ابنه عاشر حتى شهد مع علي رضي الله
عنه جيفين وقال ابو عمرو اسناد في الجزل المنسوب اليه في ضعف السلاس قوله لا يا بني زمانه الا والذي بعثه شرمه
يحتمل ان يكون ايراد المؤلف هذا الحديث في هذا الباب لانه ينبغي للموفق السعيد انما ان الغرض واعتناء ايام الحملة والى
يؤخر عمل اليوم الغيرة والسوف فانه لا يا في زمانه الا والذي بعثه شرمه فاعل داعية العباد التي خربت له في هذا الزمان
من خطاير هذه الايام وهذه الوقت والزمان الذي بعده لا يكون كذلك ولقد احسن القائل اذا هبت رياح فافتتحتها
فانه لكل خافقة سكون ولا تغفل عن الحسن فيها فلا تدري السكون متى يكون يحتمل ان يكون معناه ان الزمان كلما تقدم
كان اقرب الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم فيكون خيرا والذي بعثه شرمه وخيرا القرب فانه ثم الذين يلونهم الساب
سابق شرحه في الباب الخامس والستين انما هو قوله ما احببت الامارة الا يومئذ انما كانت فحتمه لمادك على الامارة
محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة لهما له والفتح على يديه وتساورت بالسبين المحملة وبالواو والراء ومعناه
تطاولت حتى اظلمت ومجي تصديت لذلك ليشكر في وقوله ولا تلتفت بحتم وجبين احدهما على ظاهره اى التفتت
بهينك لا يبين ولا شاملا اى مضى على جهة قصدك والثاني ان المراد الخلف على الامانة والعبادة الى ذلك الامر وحمله على رضي الله
عنه على ظاهره وقيل ان المراد لا يضر في عيادته عدوك حتى يفتح الله عليك انتهى وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يقف
وحجبا لغال فالتفات الذي هو متوجه الى مقصده او رجوعه قبل حصول مقصده لا يحسن التفتاد به ويؤيد ما حجه
الحافظ ابو الشيخ الاصفهاني عن ابن النضر صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه الى قوم يقاتلونهم ثم ارسل خلفه
رجلا فقال لا تناد من ورائه وقل له لا يقاتلهم حتى يدعهم ففعلوا صلى الله عليه وسلم لا تناد من ورائه اشارة الى انه
كان يحب ان لا يلتفت حتى يفتح الله عليه وسابق تمام الكلام في شرح هذا الحديث في الباب العشرين في الدلالة على الخير للباب
الحادي عشر في الظاهر والباطن قوله تعالى والذين جاهدوا فينا قلنا اي في حقنا اطلق المجاهدة ليعلم الاعادي
الظاهرة والباطنة بانواعه وسبلنا اى سبل السبل والوصول الى الجنايا والتمزيق بينهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا
لسلوها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم الله اوردته الله علم ما لا يعلم وان الله لمع
المحسنين بالنصر والاعانة قوله تعالى واعبدواكم حتى يا نيك اليقين قال البخاري قال سالم هو الموت وكذلك اخبر
عن اهل النار كنادب بيوم الدين وفي صحيح البخاري انه لما توفي عثمان بن مظعون قال صلى الله عليه وسلم ما هو فوجدناه
اليقين في الآية دليل على ان العباد واجبة على الانسان ادم عقله ثابته وقال بعض الملاحدة ان اليقين المعرفة فحق
وصل احدهم الى المعرفة سقط عنه التكليف وهذا كقولهم لا يبالوا عليم السلام كانوا هم واصحابهم علم

النهضة الفرقة
انتهى بها
الحنك كوكب الاضطرار

الناس بالله واعرفهم بحقوقه وصفاته ومع هذا كانوا اعبد الناس الى حين الوفاة هر سني الموت باليقين لانه امر متيقن فان
قيل اني فانيه هذا التوقيت مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات قلنا المراد اعبد ربك في جميع زمان
حيوتك ولا تخل لحظة من لحظات الحيرة عن هذه العبادات انتهى وفي شرح السنة عن جبر بن نعيم من سبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من التجار من ولكن اوحى الي ان يتبع محمد بن عبد الله
من الساجدين واعبد ربك حتى يا نيك اليقين ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابي مسلم قوله تعالى واذا كرام ربك وشئت اليه
تقبلا اي اكثر من ذكره واقطع اليه وتفزع لعبادته قال الحسن اجتهدوا بتل اليه نفسك يقال للعايد متبذل هم انزعا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقيم الليل ثم ذكر السبب في انه لم يخل الليل بذلك دون النهار ثم بين ان اشرف الاعمال
الهامور به عند قيام الليل ما هو فقال واذا كرام ربك وانما قال اسم ربك ههنا وفي اية اخرى واذا كرام ربك تضرع الله لابل
في اول الامر من ذكر الاسم باللسان مدة ثم تقول الاسم وبقى المسمى اي انها يكون مشتغلا بذكر الرب اذا كنت في مقام مطالعة
ربوبيته اى تربيته لك واحسانه اليك فادمت في هذا المقام يكون مشتغلا بطاعة الله ونعمائه فلا يكون مشتغ
القلب به وحينه يزداد الترقى فيكون مشتغلا بذكر الله واما بتبذل اليه اى انقطع عن كل ما سواه اليه لا تطلب
آخرة ولا ثوابا بل المعبود وحده وانما عدل من تبذل اليه بتبذل لا حقيقة وهي ان المقصود بالذات انها هو التبذل فاما التبذل فهو
التصرف والمشتغل بالتصرف لا يكون متبذلا الى الله الا الله لا بد من التبذل حتى يحصل التبذل كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره عن جعفر بن محمد بن معوية عن الفزاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
عليه هذه الآية فقال احسبوا الى ان الاسم غير ما رواه احمد عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا عائشة اشتري من النار ولو بشق من ثوب فانما تسلم من الجاني مسترها من الشيطان تقرده احد
وروي انها تصدقت بعينة وقالت كم من فيها من مثقال ذرة وعنها ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة
اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طابا رواه احمد والنسائي وابن ماجه وعن ابن مسعود مرفوعا يا كم ومحقرات
الذنوب فانن تجتمع على امر حق يهلكه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لمن مثالا بمثل قوم نزلوا بارض فلانة
فخضع صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجى بالعود والرجل يجى بالعود حتى جمعوا سوادا واجموا نارا وانضجوا ما قد فوا
فيها رواه احمد عن انس قال كان ابو بكر رضي الله عنه ياكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية من جعل مثقال ذرة
ذرة خيرا يره ومن جعل مثقال ذرة شرا يره فانه ابو بكر يدع وقال يا رسول الله اى اخرى بما عملت من مثقال ذرة
من شرا فقال يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما يكره فيه مثاقيل ذرة الشرا يره خير الله لك مثاقيل الخير حتى يوا في يوم القيمة رواه
ابن جرير وابن ابى حازم عن عبد الله بن عمرو بن العاص لما نزلت هذه الآية اذ انزلت الارض واليونس في بطن الحوت
انزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تخطون ويزيدون فيغفر لكم لخلق الله امه تخطون ويزيدون
فيغفر لهم رواه احمد جبر بن نعيم عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية من جعل مثقال ذرة خيرا يره فقلت يا رسول
الله اني اركب على قال نعم قلت الكبار الكبار قال نعم قلت الصغار الصغار قلت وانك ارحم قال ارحم قال ارحم قال ارحم
الحسنة بعشر امثالها الى سبع اية ضعف ويضاعف الله لمن يشاء والسيئة بشها او يغفر الله رواه ابن ابى حاتم
وقال سعيد بن جبير كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على شئ القليل اذا اعطوه فيجى المساكين الى ابوابهم

قال نعم

فيستقلون ان يعطوه تمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك وكان آخرون يرون انهم لا يلامون على الذنب واليسير المذنب والنظر
والغيبية واشتبا فرجهم الله في القليل من الخير فانه يشك ان يكسر وحدهم اليسير من الشرفا انه يشك ان يكسر فزنت من
يعمل مثقال ذرة يعني وزن اصغر الف ذرة يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل من وفاجر بكل سيئة سيئة وبكل حسنة
عشر حسنة فاذا كان يوم القيمة يضاعف الله حسنة المؤمن ايضا بكل واحد عشر فيمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات
فمن زاد حسنة على سيئة مثقال ذرة دخل الجنة قوله تعالى وما تغفلوا من خير فان الله به عليم اي لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فيجازيكم احسن الجزاء عليها والعليم بما اخفي في كونه عالما وما يفعلوا من انفاق المال
أم كثر والاولى ان يقال للخير يتناول اتفاق المال وسائر وجوه البر والطاعة الاول شف الولي له معنيان احدهما
انه فيعمل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره فلا يكله الى نفسه لحظة قال تعالى وهو يتولى الصالحين والثاني انه
فعل بمعنى فاعل ما اخفي وهو يتولى عبادة الله وطاعته وكلا الوصفين شرط في ولاية الولي فيجب قيامه بمقتضى
الله تعالى على الاستقام والاستيفاء والى حفظ الله تعالى له وعبدى يتقرب للثواب حتى احببه ارشاد الى ان باب بحسب الله
بانواع الطاعات ويرتقى من مقام الى مقام

حق بحسب الله تعالى فيستقر به لا حظ جانب قدسه بحيث ما لاحظ شيئا الا رأى الله تعالى فيه وهو آخر درجات السالكين واول
درجات الواصلين قوله فكنتم سمعتم حسنى سئل ابو عثمان المري عن معنى هذا الخبر فقال كنت اسرع الى التوجه من سمعته في
الاستماع وبصرة في النظر وبديهة في البسط ورجله في المشي خط هذا مثال خسرنا والمعنى والله اعلم توفيقه في الاعمال
التي يياثرها بهذه الاعضاء يعني ينشر عليه فيها ما يحب ونقصه عن موافقة ما يكره من اصفائه الى الله بسمعه ونظره
الى ما يغني عنه ببصره وبطشه ما لا يحل وسعي في الباطل وقد يكون معناه سرعة اجابة الدعاء والناجح في الطلبة وذلك
ان مساعي الانسان انما يكون بهذه اللوائح الاربع ثم معنى قوله كنت سمعته الى تمام الفصل اجعل سلطانا حتى
غالب عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشئ غير ما يقتربه الى فيصير متخليا عن الشهوات وذاهلا عن المخطوطة واللا
متى ما قلبه الى الله بمرآى منه وسمع لا يطور حول العقل ولا يهول دون شهوة الحجة ولا يعتري ذكره النسيان
ولا يخطر بباله الاحداث والاعيان ياخذ بها مع قلبه خبلة فلا يرى ولا يسمع ولا يفعل الا ما يحب ويكون الله في ذلك
يلا ومؤيدا وعونا ووكيلا يحيى سمعه وبصره ويديه ورجله على البرضاء وحقيقة هذا القول ان ربنا ملكية العبد بمرضى الله
تعالى وحسن رعايته الله له وذلك على سبيل الاتساع فانهم اذا ارادوا اختصاص شئ بنوع منه والاهتمام به والعناية
والاستغراق فيه والعناء والوله اليه والنزوع سلكوا هذا الطريق وفي معناه يقول قائلهم جئون فيك لا يغني وناري
فيك الخبوة فانت السمع والناظر والمختصة والقلب والسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات عينية
واشارات ذوقية يستشعرها العظام البالية غير اننا لا نصل الا لمن سلك سبيلهم فلم مشرهم وما غيرهم فلا يؤمن
عليه عند سماعها من الاغاليط التي يهوى بها جهلها الى موهوات الحلول والاتحاد وتعالى الله الملك الحق عن صفات
المخلوقين ونفوت المربوبين وعودا بالله من غيبي نفي بصاحبها الى تشبيهه من مخلوق باخلاق وحسب ذوى اللباب

باضاف الرابطة

الاربع ان يكون في سبيل

من شواهد هذا الباب ان الله تعالى لما اراد ان يقرر في قلوب السامعين عنه والواقفين معه ان عقد المشاق مع الرسول صلى
الله عليه وسلم كعقد معه اضاف المباشرة معه الى نفسه بالكذا الفاظ واخص المعاني فقال ان الذين سابعونا انما سابعوا
الله بيا لله فوق ايديهم وفي هذا كفاية لمن تدبر القول والله اعلم الثاني في سياق هذا الحديث بان يسطر من هذا الباب
الحادي والخمسين الثالث الراغب النعمة بالحالة الحسنة وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليها الانسان كالحسنة والركبة
والمنع عليه لا بد ان يكون من الناطقين فلا يقال انهم فلا على فرسه الا محازا والغن ان يحسن صاحبك في معاملته بينك وبينه
وبضرب من الاخفاء فان كان ذلك في مال يقال غن فلا وان كان في راي يقال غن الجوهر الغن بالتسليم في البيع والشراء
في الراي قال غننته في البيع بالفتح اي خدعته وقدر غن وهو مغبون وغن رايه بالسكسر اذا انتقصه فهو غن اي ضعيف الراي طر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا للمكلف بالتاجر الذي له رأس مال وهو يبيع ويشترى ويطلب من تجارته سلا
راس المال والرجح قالوا عليه انه يتجرى فيها من يعامل ويكون صدوقا غير غداح لئلا يغيبه في معاملته فتعثر الغداح والصحة
راس مال المكلف فينتهي له ان يعامل الله تعالى بلا يمان بالله ورسوله والمجاهد مع النفس واعلاء الدين لا يغيبه في معاملته
والآخرة قال تعالى هل اذكر لكم تجارة تبيح لكم الايات وتجبت معاملته الشيطان لئلا يغيبه في معاملته فتعثر الغداح والصحة
في مقابلة القليل في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور والشكر كما علمت في آراء النعمة وشكر العباد لله تعالى عبادة عن آداب
الجوارح في طاعته ويجري مرضيه بقلبه والتلا على الجليل بلسانه وبناء المبالغة في الشكور يعني عن هذه الاقسام انتهى قال
صاحب صنو الشباب نعمتان رفخ خبر مبتلا محذوف اي هما نعمتان روحا تان والصحة والافراغ بطل من البتلة والتمتع
الصحة والافراغ نعمتان مغبون فيما اكثر من الناس ويجوز ان يكون نعمتان مبتدأ والصحة والافراغ خبر لان النعمتين
قد وصفتا وحدا قال انما غن فيهما اكثر الناس لانهم يصبر في الصحة الى المطالة وما لا يجري عليهم شيئا كما ينفقون الفراغ في
الكسل والغفلة والنوم فيذهب اليهما نعمتان منهم ضياعا وباطلا وتعمري انما نعمتان لا يحاط بقدرهما ولا يعرف مكانهما الا اذا
ذهبا ومن حق الصحة ان يهرق في العبادة ولا يتأون عن التمتع بها فيذهب حسرات وهي لا بد ذاهبة فانما كظلمت
يتقشع عن قريب وكيف يبقى الصحة مع تعادي الطباع وهجوم الروايع وكل ذلك الفاعل ينبغي ان يكون مشغولا بذكر الله
انتهى ولقد احسن القائل اغنم ركنين زلفى الى الله اذا كنت غافرا فاسترجع اذا ما هممت بالخلق في الباطل
فاجعل مكانه شيئا فاعتنيت بالسكوت احسن من غوض وان كنت بالحديث ففصلا نظمه بعض الفضلاء يقال اخبرنا
خير بني آدم وما على المرسل الا البلاغ الثاني في معنى صحة ابا انهم والفراغ الرابع قد يتفطرا ويتشقق
يقال تفطرت وانفطرت بمعنى انتري تشقق الاطراف بها يكون بعد استكمال الورم بحيث لا يقسم الجلد للمواد
المنهشة اليه فيتشقق حينئذ فيستفاد من هذا فضيلة الاتقبال على العبادة وان تضر بالبدن كالمبر عن مقاساة
شدة الحر والبرد وظما الهواجر واحيا ليا الى الشتاء وطول القيام في الصلوة والشم الطويل في سفر العبادة كل
المجاهد ونحو ذلك ما يات على الاعضاء الرئيسة كالقلب والدماغ التي يخاف منه ذهاب البدن والعقل بالكلية كان
الاسودين يزيد يصوم حتى يخضر بدنه ويصفر فقال له الى كم تعذب هذا البدن فقال كرامتها اريد وكان بعض شققين
قد تركها كان عليه من الغفلة وابل على العبادة وتوجه الى الحج ارجا فبين في السفر وكان يمشي ويشد قد غلب اعتياد اكل الكشب
واشربا الاجن من ماء القلب ربت يوم رحما فيه على زهرة الدنيا وفي واد خصب فاحسب ذلك

سما لا يحري

الطباع

مجدوا اصبروا



وخذ

استلهم

التشديد

وخلل كل من يثبت انما المشي لا يثبت فاعل الله يعفون ذنوبه قال ابن بطال في اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان اضرتك بيدته وله ان ياخذ بالرخصة وتكلف نفسه بما سميت به الا ان الاخذ بالشدة افضل لانه اذا فعل صلى الله عليه وسلم ذلك وهو مغفوره قطعاً كيف لم يعلم انه استحق النار ام لا وانما الزم الانبياء أنفسهم شدة الخوف لعلمهم عظم نعم الله عليهم وانه ابتداء هم بما قبل استحقاقها فبدلوا مجرودهم في شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد طاعة في قوله افلا يكون مسبيح عن محذوف اي الترك في ما ويجري لما عفر لي فلا يكون عبداً شكوراً يعني غفران الله اياي سبب لان اقوم واتخذ شكره كيف اتركه كان المعنى كيف لا اشكره وقد خصني بخير الدارين فان الشكور من ابنية الباطنة يستدعي نعمة خطيرة وتخفيف العبد بالذكر مشعر بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى ومن ثم وصف به في مقام الاسرار والعبودية يقتضي صحة النسبة وليست الا بالعبادة والعبادة عين الشكر الخافس قوله اذا دخل العشر الاثني واللام فيه للعهد الذهني والامداد العشر الاخير من رمضان وكان لهذا العشر عندهم شأن لا يحصى الليل اي استغرقه بالسريرة والصلوة وغيرها وما قول اصحابنا بكثرة قيام الليل كله فنعناه الاول عليه ولم تقبلوا بذكره ليلة اوليتين والعشر وهذا اتفقوا على استحباب احياء ليلتي العيدين وغير ذلك وايقظ اهل اى ايقظهم للصلوة في الليل وجد في العبادة زيادة على العادة وفيه ان يستحب ان يزداد من العبادات في العشر الاواخر من رمضان واستحباب احياء ليلته بالعبادات ط في احياء الليل وجهاً لاجل ما راجع الى النفس العابد فان العابد اذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذي هو بمنزلة الموت وكان احياناً نفسه كما قاله الله تعالى يتوفى في انفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ثانياً راجع الى نفس الليل فان ليله لما صار بمنزلة نهارة في القيام فيه كان احياءه وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فمن اجتهد فيه واجاه حله وفرغ نفسه منها ومن قام في بعضه اخذ نصيبه بقدر ما قام فيها واليه لم يحسب من المسبب بقوله من شئت العشاء ليله القدر فقد اخذ حظه منها ان شئت الميزر هو بكسر الميم وهو الازر معنى شدة الميزر والاجتهاد في العبادات زيادة على عادته صلى الله عليه وسلم في غيره ومعناه التشديد في العبادة يقال شددت لهذا الامر ميزر اي تشددت له وتفرغت وقيل هو كناية عن اعتراف النساء وترك النكاح ودواعيه واسبابه او هو كناية عن التشدد في العبادة والاعتزال عن النساء وتترك ط قد تقرر عند علماء النبا ان الكناية لا ياتي في ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل الجراد وارتدت طول الجراد مع طول قامته كذلك لا يستبعد ان يكون قد شدد ميزره ظاهره او تفزع للعبادة واشتغل بها عن غيرها واليه يرمز الشاعر دبيت للعبادة الساخون قد بلغوا جهد النفوس والقوادير في اجتهاد وشدة الميزر اي امتنع من النساء وهذا اول ما قيل ان كناية عن الجهد والاجتهاد لانه قد ذكر ذلك في علم فائدة مستحقة او في قد ذهب بعض اجتهادنا الى انه عبارة عن الاعتكاف وفيه بعد لقوله ايقظ اهلها وهو يدل على انه كان معهم في البيت على انه يصح ان يوقظهم في موضعه من باب الخوخة التي كانت الى بيته من المسجد فان حملناه على الاعتكاف فهم منه ان المعتكف لا يجوز له ان يقرب النساء بما شدة ولا استمتاع ويدل عليه قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وفي حديث اهل على القيام للنوافل وحملهم على تحصيل الخير والثواب السادس قوله صلى الله عليه وسلم القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف المراد بالقوة هنا عزمة النفس والقرينة في امور الآخرة

فيكون

فيكون صاحب هذا الوصف اكثر اقل ما على العدة في الجهاد واسرع خروجه اليه وذوها في طلبه واشد عزيمته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله وادغب في الصلوة والصوم والاذكار وسائر العبادات وانشط طلباً لها وما فظ عليها ونحو ذلك وقوله وفي كل خير معناه في كل من القوى والضعيف لا يشترط الايمان مع من ياتي به الضعيف من العبادات ط قيل اراد بالقوى الذي قوى في ايمانه وصلب في ايقانه بحيث لا يرى لاسباب وثوق به سبب لاسباب والمومن الضعيف بخلافه وهو اذ في مراتب الايمان ويمكن ان يذهب الى اللبس والنشر فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا يترك الجهد بياناً للقوى وقوله ولا تتجرب ببياناً للضعيف ان احرص بكسر الراء ويجز بكسر الجيم وحكى فتحها جميعاً معناه احرص على طاعة الله والريضة فيما عداه وطالبه لاعتنا به من الله تعالى على ذلك ولا تتجرب ولا تيسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الاعانة قوله فان لم يفتح عمل الشيطان ففرض اي لو كان الامر لي وكنت مستبد بالاعمال والترك كان كذلك وكذا وفيه تأسف على الغائب ومنازعة التمسر وايها مامان كان ينفعه باستبداده ومتفق عليه خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو يد على انتقاء الشئ لا انتقاء غيره فيما مضى ولا ذلك استكره وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فتح في المأثرة ولو اتي استقبلت من علمي ما استبرئ سليمان هذا القيل وانما هو كلام قصد به تطبيق قلوبهم وتحريضهم على العمل بعمل العبدون قال القاضي هذا الذي انا هو لم يلقه معقلاً ذلك حقاً وما قول اي بكروض الله عند لو ان احدهم رفسه لزاناً فلهذا الحاجة فيه لانه اذا اخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجحاً غير نفسي لرجمت هذه وشبه ذلك لا يترافض فيه على ذلك فلا كراهية فيه لانه انما اخبر عن اعتقاد فيما كان يفعل لو لا المانع وعما هو في قدرته وما الماضي فليس في قدرته وما ما مضى قوله فان لم يفتح عمل الشيطان انه يلقي في القلب عارضة التفتت في سوس به الشيطان قد جاء استعمال لوفي الماضي لقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امرى ما استبرئ له اسبق الهدي فالظاهر ان النزي هنا ودي فالأفائدة فيها فيكون من تنزيه لا تحريم فاما من قاله متأسفاً على ما فات من طاعته الله او هو معتذر من ذلك فلا بأس به وعليه يحمل اكثر استعمال الالهو في الاحاديث الساج قوله صلى الله عليه وسلم حجت النار بالشهوات معناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المحارم والنار الا بارتكاب الشهوات ولذلك هما المحجوبان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ففعل حجاب الجنة بارتكاب المحارم وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات اما المحارم فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر عن الشهوات ونحو ذلك والشهوات التي النار مخوفة بها فالظاهر انها الشهوات المحرمة كالزنا والخبث والنظر الى الاجنبية واستعمال اللبايبي وما الشهوات المباحة فلا بد من هذا لئلا يكثر من اعتكافه ان تجر الى المحرمة ويقضى لقلب او يشغل عن الطاعات ط هذا من التمثيل الواقع موقعه ومن الخلام المبلغ الذي انتهى نهايته وذلك انه مثل المحارم بالحجاب وهو الدائر بالشئ المحيط به الذي لا يتوصل الى ذلك الا بعد ان يتخطى وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال طريق الجنة حزن برؤية طريق النار سؤل بسوء والخزن هو الطريق الوعر المسلك والبرية المطرقة واراد به اعلى ما يكون من الروابي والسوء بالسوء المملة على موضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وهذا ايضا تمثيل حسن واقع في انشئ وفي سنن الترمذي واي داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

الاستبداد بخدي خود بخاري
استبداد

جودة

لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فلما اعتد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال اي رب
وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حصرها بالملك ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها
اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبطلها احد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها
ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فذهبها فحصرها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب اليها فقال
اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبطلها احد الا دخلها الشاهدين في التاسع قوله فقلت صلى بها في ركعة من معناه ظننت انه
يسلم بها فيصيرها على ركعتين والاربع ركعة الصلوة بكما لها ومن ركعتين ولا تبين هذا التأويل لينتظم الكلام بعد هذا
فقله ثم مضى معناه قراء معظمها بحيث غلب على ظني انه لا يركع ركعة الا في آخر البقرة فيختم ذلك بركعة الا في
في وزنا فتبع النساء قال القاضي فيه دليل لمن يقول ان ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف وانه
لم يكن ذلك من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل هو كله الى امته بعدة قال وهذا قول مالك وجمهور العلماء والقاضي ابو بكر
الباقلاني هو اوضح القولين مع احتمالهما قال والذي نقول ان ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلوة ولا في
الدرس ولا في التلقين والتعلم وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولا في احدى جهات الفقه ولذلك اختلف
ترتيب الصحاح قبل مصحف عثمان رضي الله عنه قال واستحسان النبي صلى الله عليه وسلم لامة بعده في جميع الاعصار ترك
ترتيب السور في الصلوة والدرس والتلقين واما على قول من يقول من اهل العلم ان ذلك بتوفيق من النبي صلى الله عليه
وسلم حده لم كما استقر في مصحف عثمان رضي الله عنه واما اختلف الصحاح قبل ان يبلغهم التوفيق والعرض الاخير
في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم النساء ثم آل عمران هنا على انه كان قبل التوفيق والترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا
في مصحف ابي رضي الله عنه قال واختلفوا في ترتيب السور في الركعة الثانية السورة قبل التي قرأها في الاولى وانهما يكره
ذلك في ركعتين ومن يتلو في غير صلوة قال وقد اباجه بعضهم بتأويل في السلف عن قراءة القرآن من سأل عن آخر السورة
الى اولها قال واختلفوا في ترتيب آيات كل سورة بتوفيق من الله تعالى على اهل الان عليهم في المصحف وهكذا نقلت الامة
عن نبينا صلى الله عليه وسلم قوله يقرأ مترسلا في اي متر فقامت تلا من قوله على رسلنا اي على رسلنا في قوله يقرأ مترسلا
الرجل في كلامه ومشيته اذا لم يعجل وهو والترتيب سواء قوله اذا مر بآية فيها تسبيح سمع وكذا في السؤال والتعبد
فيه استحباب هذه الامور لكل قاري في الصلوة وغيرها ومنهنا استحبابه للامام والامام والمفرد وفي هذه الحاشية
استحباب ذكر سورتي البقرة والاعراف في السجود وهو مذهبنا ومذهب المازعي والحنيفة والكوفيين
واحمد والجمهور وقال مالك لا يسن ذكر الاستحباب وفي قوله ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم
سجد دليل لما زطويل الاعتدال عن المروك واصحابنا يقولون لا يجوز ويبطلون به الصلوة هذا التطويل وهذه التفتية
التي صدرت عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الصلوة انها كانت عجيب وقت صادف وجوده فاستطاع ان كان فيه
واستفاد عما سواه وهو موافق لما قاله في حديث آخر اذا لم اجدكم الناس فليخففوا اذا صلى وحده فليطول
ما شاء قوله هبت باه اجلس وادعه ان الله يبعث الا اذبح الائمة والكبار وان لا يخافوا بفعل ولا قوله ما لم يكن
حراما وانفقوا على انه اذا شق على المقتدي في فرضه او نافلة القيام وعجز عنه جازله القعود وانما لم يفعل
ابن مسعود رضي الله عنه التلا بسم الله عليه وسلم وفيه جواز الاقنية في غير المكتوبات وفيه استحباب تطويل

في الركوع

صلوة

صلوة الليل الحاشي قوله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلث اهله وماله وعمله انهم اول ما يفسرون او وقع في النفس وكذلك
في قوله فرجع اثنا وبعث واحد واتبع الهمال ورجوعه على سبيل الجواز والاضافة يعني فيها ان ملامته من يد الهمال الذي كان له
ايام حيوة فبعد الموت على صفة ايام الحيو في اقتناء الباقات الصالحات من طهر اراد بغير ماله وهو ماله طه متابع الهمال
على الاشاع فان الهمال جيت له نوع تعلق باليت من التجهيز والتكفين وموئنه الغسل والحمل والدفن فاذا دفن انقطع التعلق
بالكلية انتهى روى الحافظ ابو نعيم الاصفهاني في معرفة الصحابة في ترجمة عبد الله بن كرز اليماني عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس انما مثل احدكم ومثل اهله وعمله وماله كمثل رجل له ثلثة اخوة فقال لاخيه الذي هو
ماله حين حضرته الوفاة ونزل به الموت ماذا عندك فقد نزل لي ما ترى فقال اخوة الذي هو ماله ما لك عندي في الامام متحيا
فخذ مني الام ما اردت فاني اذا فارقتك سينهبت الي من هب غيري من هبك وسيأخذني غيرك فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا اخوة الذي هو ماله فاني اخرونه قالوا لا نسمع طائلا يا رسول الله ثم قال لاخيه الذي هو اهله نزل في الموت
وحضر ما ترى ماذا عندك من الغنا فقال غناي اني امرت عني واقوم عليك واعينك فاذا مت غسلك وحضنتك ونفنتك ثم نزلت
في العالمين وشيعتك اهلك مرة واميط اخرى ثم ارجع عنك فانق خيرة عندي من يسألني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاخيه
هو اهله انا اخرونه فقالوا لا نسمع طائلا يا رسول الله ثم قال لاخيه الذي هو عمله ماذا عندك وما ذا الذي لا تشترك
الي قبرك فابوس وحشنتك واكون معك واحادلك عليك واقد في كفتك فاشول خطاياك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
اخ ترون الذي هو عمله قالوا خير يا رسول الله قال لا امر كنت قالت عائشة رضي الله عنها فقام عبد الله بن كرز الي النبي فقال
اي رسول الله انا اذن لي ان اقول على هذا شعر قال نعم قالت عائشة في آيات انا نيتك تلك حتى غلب عبد الله بن كرز واجتمع
المسلمون لما سمعوا من تمثيل رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وما فيه فاء ابن كرز فقام على راس النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايه يا ابن كرز فقال نعم اني واهلي والذي قدمت يدي كذبا اليه
صحة ثم قال لا صحابه اذ هم ثلثة اخوة اعينوا على امر في اليوم من ازل فراق طويل غير ذي مثنوية فماذا
لديكم في الذي هو غناي فقال امر منهم نا الصاحب الذي اطيعك فيما شئت قبل ان تزل، واما اذا جد افراقنا
لما بيننا من خلا غير واصل ابدل جيرانا فلا يستطيعني كذلك احيا ناصروا للتداول فخذ ما اردت الا في
سيتلك لي في مهمل من مهائل وان بقيت لا تبقى ما تستفيد ففعل صلاحا قبل جف معاجل وقال امرت
وقد كنت حبا لوجه واوثرة من ينير في التفاضل غناي اتي جاهدك ناصح اذا جاهدك للرب غير مقابل
ولكنني بالعليك وممول ومثني غير عندي هو سائل ومتبع الهاشيين امشي مشيعا اعين برقي عني كل حامل
الي بيت متواك الذي انت مدخل وارجع حينئذ بها هو شاغلي كان لم يكن بيني وبينك خلة وثقة في وديرة في
التبادل واذ لك اهل المرء ذاك غناؤهم وليسوا وان كانوا احرا صا بطائل قال امر منهم نا الا لا ترى انا لك
مثل عند جندنا لزال لذي القبر تلقا في هناك قاعاء اجادل عنك في رجاء الجاد واقعد يوم الورد في الكفة
تكون عليها جاهلا في التناقل فلا تنس واعلم مكان فارتي عليك شقيق ناصح غير خادل وذاك بما قدمت من كل
تلاقيه ان احسن يوم التفاضل قالت عائشة رضي الله عنها فابقي عند النبي صلى الله عليه وسلم ذرعة والادعيت
كان ابن كرز عمر على مجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستند فينشدهم فلا يبقى احد من المهاجرين

الاقية سائر فتن

الاشد برزخ شدة وانما يراى
سجدة تارة

فاني

التي
صلح

التي ما وصف بالليلق وعمل ان يقال ان ذلك لاجل الحال المصلح في حصوله في حال القيام من النوم والتدبير
والشعير ما يحصل له في السجود ورتب حصوله في السجود من ذلك لا يحصل له في القيام فيكون الافضل في حقه
الحال الذي حصل له فيها ذلك المعنى الذي هو روح الصلوة الرابع عشر قوله صلى الله عليه وسلم من طالع عمره
وحسن عمله طه الاوقات والساعات كراس المال للتاجر فينبغي ان يتجر فيما يربح فيه وكما كان راس المال كان الربح اكثر
فمن مضى لطيبه فازوا فخر ومن اضاع راسه لم يربح وخسر خسرا مبينا انتهى اذا علم ان كل نفس من انفس
الانسان جوهر لا قيمة له يمكن ان يقتنص به سعادة لا بدغا لموقت الذي عرف قدر انفسه وصرفها فيما
خلق له يربح له في انفسه معدودة نيل درجات الصديقين التي هي أعلى من درجة الشهداء ويشهد لهذا ما رواه
ابوداود والنسائي عن خالد بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم اخي بين رجلين فقتل احدهما في سبيل الله ثم مات
الاخر بعد بجحة او نحوها فاضلوا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويحقه
بصاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فابن صلواته بعد صلواته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما
ان بعد ما بين السماء والارض وروى احمد في المسند عن عبيد الله بن شداد ان نذرا من بني عذرة ثلثة اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فاسألهوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفهم قال طلحة انا وكانوا عذرة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احداهم فاستشهد ثم بعث بعثا فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على
فراشه قال قال طلحة فرايت هوكا الثلثة في الجنة ورأيت الميت على فراشه امامهم والذي استشهد اخر اليه
واولهم يليه فدخلني من ذلك فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال وما انكرت من ذلك ليس احد افضل
عبد الله من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتكبيره وتحميله وفي رواية احمد فاستشهد احداهما والاخر
سنة قال طلحة فرايت الموت منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ليس قد صام بعد رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذلك ركعة صلوة سنة
قال الحافظ المنذرى اسناده حسن ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي قال الامام الغزالي
عمل العبد طاعة الله وسلوك سبيله فضيلة بل لسلك سبيل الله بطريق الفل والمشاكلة والترقي
في درجات الجنة في كل لحظة رتبة شهيد وشهادة ولولا هذا لكان رتبة صبي يقتل او مجنون يقتله
سبعا على رتبة نبي وولي يموت خفافا فلهذا ينبغي ان يظن هذا بل افضل السعادات طول
العمر في طاعة الله انتهى فظن ان كل نفس يصرفه العبد في العبادة غنيمته فكيف بساعة ويوم واسبوع
وشهر وسنة وكان بعض السلف اذا جاءه خبر موت احد يسترجع ويقوم ويصلي ركعتين ويقول الحمد لله
الذي رزقنيها شهيدة فان قيل فكل من طالع عمره وحسن عمله خير ممن لم يطالع عمره ام فيه تفصيل يقال كل
ما يراد له من طالع عمره ينفعه الى المراد المقصود منه وغاية مقصود العاقل من طول الحياة الطاعة اقتناء
سعادة الابد فثبت ان الباقيات الصالحات ليزدادوا بها فاعاينهم وقربا الى ربهم فكل من ازداد ايمانا
وقربا الى الله فهو خير سواء ادره بعمر طويل ام قصير ورتب صديق صار مكملا في ايامه فلا بد ان يحب الله
به قطرا من انظار السموات الارض وهدي به عالم من الناس وصار عمل يوم من ايامه يوازي عمل

الاقتناء من صبر كرون

الاف

الاف من طالع عمره في الاسلام من اجل ان العرب واحاد الارادوا اهل السواد فقول خيرا الناس من طالع عمره وكقوله صلى الله
عليه وسلم خيركم خيركم لاهله ومعلوم انه لا يصير بذلك خيرا المسلمين مطلقا فكل الناس ههنا عام مخصوص الى له رتبة بسبب طول
عمره وحسن عمله كان لا ينالها الوصيات قبل ذلك وهو خير من كان في جنة وحسن عمله ولم يطالع عمره حتى يعمل اعمالا صالحة كما
ذكر في الحديث من اعمال الصالحين الذين اسلموا معا واستشهدوا بدمائهم وبقي الاخر سنة يعمل اعمالا صالحة في صحبة
سيد المرسلين فلا شك في فضله بسبب زيادة عمره وحسن عمله فاما ان يكون خيرا من كان احسن عملا منه وازيد درجة فلا
نخامس عشر والسابع عشر اول قتال غزوة بدر هو اول غزوة غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
وهي في السنة الثانية من الهجرة وقوله لئن الله اشهدني في اي اخبرني ومثل هذا الشرط لا جواب له لفظا وحذف فعل الشرط
فيه من الواجبات وليبرهن الله هو جواب القسم المقدور قوله ليرين الله ما صنع زاد مسلم فباب ان يقول غير ما حق هذا
الكلام تضمن انه الزم نفسه الزاما موكدا وهو لا يلبث في الجهاد ولا انتهاض فيه ولا يبلغ في بذل ما يقدر عليه منه ولم يصرح
بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير في ذلك وببؤنا من حوله وقوته ومع ذلك نرى بقلبه وصم قصده ولذا كسماه
عندما حيث قال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله واحاربوا الجنة اي عتباته في هذه تعجبه وقديا للترحم والتشف
يوم احداي قتال احدوا طلق اليوم واريدوا لواقعة فبوا ما اضاروا ما حاربوا واشتد اي انهم وفيه حسن العبارة اي لم
يصح بلفظ الانزاع على المسلمين واعتذر اي من فرار المسلمين وانراي من قتال المشركين والجنة بالنصب اي ارض الجنة
بالرفع اي هي مطلوبة ودون اي عند فما استطعت اي ما قدرت على مثل ما صنع انهم اي شجاع كامل القوة والبصيرة
الموحدة وبعض العرب يفترها وهو ما بين الثلث الى التسع ن لجه دون احد محمول على ظاهره وان الله اوجده ربحها
في موضع المعركة وقد ثبتت الاحاديث ان ربحها من بين مسيرته خمسمائة عام وقوله على معنى التمثيل
اي التمثيل اي القتل دون احد موجب لدخول الجنة موجب ولا ذلك ربحها ونعيمها وقوله فقاتلهم حتى قتل ظاهرا انه قاتلهم
وحده فكون فيه دليل على جواز الاستقبال بل بدنيته قد مثلك بالحيوان امثله مثلا اذا قطعت اطرافه وشو به ومثنت
بالقتل اذا قطعت انفعاؤه ومثلك اكره او اشيا من اطرافه والاسم المثلثة وقوله قضى خب ق اي وفا بذرة يقال خب
ينحيا اذا نذرو قيل قضى اجله على ما عاهد عليه ومنهم من ينتظر اي الوفا بما نذر والموت على ما عاهد وما يتلوا بديلا اي
استمر واعلى التزاما ولم يقع منهم نقض لما ابرموا وقوله كذا نحامل نه اي نحمل لمن نحمل لنا من الفاعلة او من الناحل
اي كنا نكف الحمل بالاجرة فكيف نكف الشئ تكلفنا على مشقة في التحريض على الغنايا بالصدق
وانه اذا لم يكن له مال يتوصل الى تحصيل ما يتصدق به من حمل بالاجرة او غيره من الاسباب الصالحة
يا عبادي اني حرم المظلم على نفسه نفس الخصال الخاصة بالثقلين خاصة الاختصاص بالثقلين في تقوى والنجوى بهم
ولذلك فضل المحاطين بالانسان المحمل ان يكون عام شاملا لا الذي العلم كلهم من الملائكة والنفوس ويكون ذكر الملائكة
مطويا من رجا في قوله وخبرك لشمول الاجتناف لم وتوجه هذا الخطاب نحوهم لا تتوقف على صدور النجوى منهم ولا على مكانه
لان كلام صادر على سبيل الترخيص والتقدير بوط يمكن ان يكون الخطاب عاما ولا يدخل الملائكة في الجن لان الاضافة في جنكم
تقتضي المعاصرة فلا يكون تفصيلا بل اخراجا للقبيلين الذين يصح انصافا كل منهما بالتقوى والنجوى عنه حرمت الظلم
على نفسي اي تقدمت عنه وتعاليت فهو في حق كاشي الحزم على الناس يريد انه استعاره مصرفة تبعية ويحتمل ان

الاف من طالع عمره

الاف من طالع عمره

النهار ما وصف بالليلق وعمل ان يقال ان ذلك راجع الى حال المصلح في حال القيام من النوم والانتبه
والخشوع ما يحصل له في السجود ورتب مصلح يحصل له في السجود من ذلك ما يحصل له في القيام فيكون افضل في حق
الحال الذي حصل له في هذا ذلك المعنى الذي هو روح الصلوة الرابع عشر قوله صلى الله عليه وسلم من طالع عمره
وحسن عمله طه الاوقات والساعات كراس المال للتاجر فينبغي ان يجترع فيما يربح فيه وكما كان راس المال كان الربح اكثر
فمن مقلطه فافزأ فله ومن اضاع راسه لم يربح وخسر خسرانا مبينا انتهى اما علم ان كل نفس من انفس
الانسان جوهر لا قيمة له يمكن ان يقتصر به سعادة الابد فالوقت الذي عرف قدر انفاسه وصرها فيها
خلق له يربح له في انفسه معدودة نيل درجات الصديقين التي هي اعلى من درجة الشهداء ويشهد لهذا ما رواه
ابوداود والنسائي عن خالد بن عبيد بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجلين فقتل احدهما في سبيل الله ثم مات
الآخر بعد بجمعة او نحوها فضلوا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويغفر
بصاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فابن صلواته بعد صلواته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما
اخذهما بين السماء والارض وروى احمد في المسند عن عبد الله بن شاذان ان نذرا من بني عذرة ثلثة اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغفرهم قال طحمة انا وكانوا عذرة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احداهم فاستشهد ثم بعث بعثا فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على
فراشه قال قال طحمة فرايت هوباء الثلثة في الجنة ورايت الميت على فراشه امامهم والذي استشهد اخر ائله
واولم يلبه فدخل من ذلك فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال وما اشرت من ذلك ليس احدا افضل
عند الله من مؤمن يجترع في الاسلام لتسبيحه وتكبيره وتحميله وفي رواية احمد فاستشهد احداهما واخر الاخر
سنة قال طحمة فرايت الموحدين من اهل الجنة قبل الشهيد فتعجبته لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ليس قد صام بعد رمضان وصلى سنة انا فركعة وكذا ركعة ركعة صلوة سنة
قال الحافظ المنذرى اسناده حسن ورواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي قال الامام الغزالي طول
عمل العبد في طاعة الله وسلوك سبيله فضيلة بل لسلك سبيل الله بطريق الفكر والمشاهدة والترقي
في درجات المعاري في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء ولولا هذا كان رتبة صبي يقتل او مجنون يقتل رتبة
سبع اعلى من رتبة نبي وولي يموت خنقا انفة وهو حال فلا ينبغي ان يظن هذا بل افضل السعادات طول
العمل في طاعة الله ان ترى فظلم ان كل نفس يصرفه العبد في العبادة غنيمة فكيف ساعة ويوم واسبوع
وشهر وسنة وكان بعض السلف اذا جاءه خبر موت احد يسترجع ويقوم ويصلي العتقين ويقول الحمد لله
الذي رزقنيها بعد فانه قيل فكل من طالع عمره وحسن عمله خير من لم يطالع عمره ام فيه تفصيل يقال كل
ما يراد المراد من طالع عمره ان يقضى الى المراد المقصود منه وغاية مقصد العاقلين من طول الحياة ان يقتصر
سعادة الابد في الباقيات الصالحات ليزدادوا بها ذامع ايمانهم وقربا الى ربهم فكل من اراد ايماننا
وقربا الى الله فهو خير سواء ادره به بطول ام قصير ورتب صدق صار كما لا يمكن في ايامه فلابد ان يحب الله
به قطران من اقطار السموات الارض وهدي به عالم من الناس وصار عمل يوم من ايامه يوارى عمل

الافق من صيد كرن
٢٤

الاف

الاف من طالع عمره في الاسلام من اجل ان العرب واحاد الاكراد واهل السواد فقوله خير الناس من طالع عمره كقوله صلى الله
عليه وسلم خيركم خيركم لاهله ومعلوم انه لا يصير بذلك خير المسلمين مطلقا فكل الناس ههنا عام مخصوص الى له رتبة بسبب طول
عمره وحسن عمله كان لا يبالوا الوهاب قبل ذلك وهو خير من كان في رتبته وحسن عمله ولم يطالع عمره حتى يعمل اعمالا الصالحة كما
ذكر في الحديث من اعمال الصالحين الذين اسلموا معا واستشهدوا بها وبقي الاخر سنة يعمل اعمالا الصالحة في صحبة
سيد المرسلين فلا شغل في فضله بسبب زيادة عمره وحسن عمله فاما ان يكون خيرا من كان احسن عملا منه وافرغ درجة فلا
لخامس عشر والسادس عشر اول قتال في غزوة بدر على اول غزوة غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
وهي في السنة الثانية من الهجرة وقوله لئن الله اشهد في اي احضر في مثل هذا الشرط الجواب له لفظا وخذا فعل الشرط
فيه من الواجبات وليرين الله هو جواب القسم المقدر قوله ليرين الله ما صنع زاد مسلم في باب ان يقول غير ما قال هذا
الكلام تفهم انه الزم نفسه التزاما موكلا وهو الا بال في الجهاد والالتزام فيه والابلاغ في بذل ما يتقدم عليه منه ولم يصرح
بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير في ذلك وببؤنا من حوله وقوته ومع ذلك نؤي بقلبه وصم قعدة ولذلك سماه
عهدا حيث قال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله واهل الرحمة اي عياله في ههنا تعجب منه وقد بان للترحم والتلفظ
بكم يوما اي قتال احد واطلق اليوم واريها الواقعة فهو اما اصاروا وما عاهدوا واكتشف اي انهم وفيه حسن العبارة اي لم
يصرح بل لفظ الانزام على المسلمين واعتذر اي من فارق المسلمين وانما اي من قتال المشركين والجنة بالنسبة اي ارض الجنة
والرفق اي هي مطلوب ودون اي عند فما استطعت اي ما قدرت على مثل ما صنع انتم مع اي شجاع كامل القوة والبصيرة
الوحدة وبعض العرب يفتخروا بمابين الثلثة في التسع كاجندون احد محمول على ظاهره وان الله اوجده رخصا
في موضع المعركة وقد ثبتت الاحاديث ان اجندون احد محمول على ظاهره وان الله اوجده رخصا
اي التمثيل اي التمثيل دون احد موجب لدخول الجنة مؤجدا ولا ذلك رتبها ونعيمها وقوله فقاتلهم حتى قتل ظاهرا انه قاتلهم
وحده قاتلهم فيه دليل على جواز الاستقبال بل بنديته فله مثلت بالحيوان امثله مثلا اذا قطعت اطرافه وشو به ومثلت
بالقتل اذا قطعت انفه واذنه ومن اكبره واشيا من اطرافه والاسم المثلثة وقوله قضى حبه اي وفا بئذ رة يقال فجب
يخاذا نذرو قيل قضى اجله على ما عاهد عليه ومنهم من ينتظر اي الوفا بها نذرو الموت على ما عاهدوا بئذ لا اي
استمر واعلى التزموا ولم يقع منهم نقض لما ابرروا وقوله كنا نحمل له اي نحمل لمن نحمل لنا من الفاعلة ومن التام
اي كنا نحمل الحبل بالاجرة فكيف يتصدق به بالاشياء التي تكلفه على عشقة في التحريض على الغناء بالصدقة
وانه اذا لم يكن له مال يتوصل الى تحصيل ما يتصدق به من حمل بالاجرة او غيره من الاسباب المباحة الساكنة تعالى
يا عبادي اني جيت اظلم على نفسي فخص الخطاب مع الثقلين خاصة لا خصصوا التكليف وتعاقد التعوي والنجاة بهم
ولذلك فضل الخطابين بالانسان والجن ومحملة ان يكون عاماشا ملاذوي العلم كلهم من ملائكة أو الثقلين ويكون ذكر الملائكة
مطوبا من جاني قوله وجئت لشمول الاجتناف له وتوجه هذا الخطاب نحوهم للتوقف على صدور الجور منهم والاعمال كما انه
لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير ممكن ان يكون الخطاب عاما ولا يدخل الملائكة في الجن لان الاضافه في جنهم
تقتضي المغايرة فلا يكون تفصيلا بل اخراجا للقبيلين اللذين يصح ايضا فكل منهما بالتقوى والجور فله حرمة الظلم
على نفسي اي قدست عنه وتعاليت فوقه في كمال شرفي على الناس فيريد انه استعارة مصرفة تبعية ومحملة ان

الافق من صيد كرن

الافق من صيد كرن

يكون مشاكلا لقوله بعد وجعلته بينكم ثم يقول الشاعر من مبلغ اقام يعرب كما اني بنيت الحجار قبل المنزل ان الظلم سجيل
منه سبحانه لانه تصرف في ملك الغير والعالم كله ملكه وسلطانه او مجازة للحد وليس فوقه من يطيعه واصل التحريم في الذبح المنع
فمنه تقدسه عن الظلم تحريما لمسا به المنوع في اصل علم الشيء وجعلته بينكم كما هي حكمة بتجريمه عليكم فلا تظالموا
بنفسه التاء اي تتظالموا والمراد لا يظلم بعضهم بعضا وهذا تأكيد لقوله وجعلته بينكم كما هو ايراد في تخطيط غيره ط اياما بدي كلهم
ضال لما كان الخطاب بعد يا عبادي ثم تابشا نه كرتة تبشينا على فحاشة ونسبة الضلال الى الكلال تحسب مراتبهم نسبة الضلال
العدل عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عما كان او سوا يسيرا كان او كثيرا
فان الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جليل كوننا مصيدين من وجهه وكوننا ضالين وجوه كثيرة فان الاستقامة
والسداد تجري مجرى المطر طسب من الرقي وما علاه من الجوانب كلها ضلال واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
استقيموا ولن تحصوا فاذا صح ان يستعمل لفظة الضلال فيمن يكون على خطأ ما فلذلك نسب الضلال الى الانبياء والى الكفار وان
كان بين الضالين بؤى بعيد قال تعالى وجد كضالا فهدى اي غير همت لما سبق اليك من النبوة وقال موسى فعلتها اذ اوانا
من الضالين تبشينا على ذلك منه فهو ان قال المازي عظماء هذا انهم خلقوا على الضلالة الا امن هلا الله وفي الحديث
الشور كل مولود يولد على الفطرة فقال قد يكون المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم او انهم لو
تركوا وما في طباعهم من اثار الشهوات والاراحة واهمال النظر لضاوا وهذا الثاني اظهر وفي هذا دليل لمذهب اهل السنة ان
المهتدين من هداة الله وان تعافى ضالا اراه هداية بعض عباده وبهم المهتدون ولم يرد هداية الاخرين ولو اراد هداية
خلاف المعتزلة في قولهم الفاسدان الله تعالى اراد هداية الجميع جل الله عن ان يرسل ما لا يقع او يقع ما لا يريد لاي
معارضة بين قوله حكمه ضال وبين كل مولود يولد على الفطرة فانه هذا الضلال المقصود ههنا هو الطاري على الفطرة الاولى التي
بثنه النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل في بقية الخبر حيث قال كما ينشأ البهيمة بهمة جمع جاهل تحسن فيها من جدها ويقوله خلق
الله الخلق على معرفة فاجتالهم الشيطان فاحل قوله ولكم ضال وجانب وعار التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب مناضنا
ودفع مضارنا بانفسنا الان يتسدر ذلك لنا ويعيننا عليه ويصرف عنا وهو نقشه على معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا بالله العلي
العظيم ومع هذا قال في اخر هذا الحديث انها هي اعمالكم الى قوله فلا يلو من انفسه تبشينا على ان عدم الاستقلال بايجاد الاعمال
لا ياقض خطا في التكليف بها اقداما عليها واجما عنها فحش وان كنا نعلم اننا لا نستقل بافعالنا نحسن بوجدان الفرق بين
الحركة الضرورية والاختيارية ونلكا للفرقة راجعة الى تمكن محسوس وثابت معتاد يوجد مع الاختيارية وتفقد الضرورية
وذلك هو المعتمد عند الكسبي ومورد التكليف فلا تناقض ولا تعييف ط فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله الا امن اطعمته
والامن كسوته اذ ليس احد من التكليف الناس محروما عنها قلت اطعام والكسوة لما كانا معبرين عن النفع التام والبسط
في الرزق وعدم ما عن التقدير والضيق كما قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر سهل التعنى من الجواب فظهر من
هذا ان ليس المراد من ثبات البيع والعري في المستثنى من نفع الشبع والكسوة بالكسوة وليس في المستثنى اثبات الشبع
والكسوة مطلقا بل المراد بسببها وكثيرها بوضوحه انه في بعض الروايات وضع قوله ولكم فقر الا امن اغنيته
في موضعه انتهى او يقال لما كانت الهداية الموجبة المحبة الله تعالى مستدعية لميل يليق بها اقتضت الحاجة
الاحية فيضها على الحال اللائقة المناسبة لها ومنعها عن الاخر بخلاف الطعام والكسوة اذ لا قدر لها وايضا دما

المنهج راه راست
رضا
المقرض هو
نسخه
نسخه

الاجتماع لبروادر
ما یضربنا
الاجتماع لبروادر
ما یضربنا

كاننا من عظم اسباب الشفقة والفضل ان الرواية المشهورة في تحطيطون بضم التاء وروى بفتحها وبفتح الطاء يقال خطي بخطا اذا فعل ما يخفى به فخطا خطي ومنه قول اخوة يوسف اننا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا خطاها صحبان خطي لمن تعلقوا ضرى لانكم لو اجتمعتم كلكم على عصيان ما ضررتموني ولا نقص من ملكي شيء قضى على اتقي قلب رجل اي على اتقي قلب رجل او على اتقي لحوال قلب رجل ط لابين هذا التقدير ليستقيم ان يتبع اتقي خطا المكان ثم انه لم يرد ان كلهم ثم انه بمنزلة رجل واحد هو اتقي من الناس بل كل واحد من الجمع بمنزلة هذا لان هذا المبلغ ثم ايضا فاعل الى تكرار مفردة تدل انك لو تقيت قلب رجل واحد من كل الخلائق لم تجد اتقي قلبا من هذا الرجل ط ما نقص ذلك من ملكي شيئا يجوز ان يكون شيئا مفصولا به ان قلنا ان نقص مقدار ونقص مطلقا قلنا ان لازم اي ما نقص نقصا ناقلا ولا التكرير فيه التحقير لما في بعض الروايات جناح بعوضه قضى قد السؤل بالاجتماع في مقام واحد ان تراجم السؤل وازدحامهم مما يدهش للمسؤل ويدهته ويعسر عليه الجواب ما ربه والاسواق الى مطالبهم ان الخط الابرة بكسر الميم وفتح اليا وهما تقرب الى الانعام ومعناه لا ينقص شيئا اذا انما يدخل النقص في الحد الفاني وعطاء الله من رحمته وكرمه وبها صفتان قد هما ان ضرب الثقل بالخيوط في البحر لانه غاية ما يضرب به المثل في القلة لان البحر من اعظم المرات عيانا واكبرها والابرة من اصغر الموجودات مع انها هائلة لا تتعلق بها ماء في سر ذلك ان قدرته صالحه للايجاد دائما لا يجوز عليها العجز ولا التصور والممكنات لا تنحصر ولا تتناهي فها وجدنا الانقص شيئا قضى انما هي اعلمكم اي هي جزء اعلمكم فحافظها عليكم ثم اودعها اليكم تاما واذ ان خير الخبر وان شرا فشر ط اعلمكم لتفسير لتفسير الموت في قوله انما هي يعني انما يحصى اعلمكم اي تغدو وتكتب اعلمكم ط يمكن ان يرجع التفسير الى من يفهم من قوله اتقي قلب رجل واتقي قلب رجل وهي الاعمال الصالحات والطالحات ويشهد له لفظه فانها فاما ما يستدعي الخبر ليس نفعها وضررها رجعا الى بل احصيا لكم الاجازة بكم بها فمن وجد خيرا فليشكر الله لانه هو هادي الضلال وموفقهم للخيرات ومن وجد شرا فليعلم نفسه لانه باق على ضلالتة الذي اشار اليه بقوله فان انتهى قوله جئت على ركبته هذا رعا منه للادب مع الله سبحانه فان هذا الحديث القدسي بضم نداء الله لعباده كما نداء لشعير تلك الحالة العظيمة وكونه من الخاطئين كما بينا في عشرة تحت على ان زيدا من الخير في اخر العمر قوله تعالى اوله نعمكم ما تذكر فيه من تذكر اي او ما عشت في الدنيا اعمالا والوكنتم فمن يتبع بالحق لا تنفع به في مدة عمرهم واختلوا في مقدار العمل المراد هنا روى عن علي بن الحسين زين العابدين انه قال سبع عشرة سنة وقال قتادة اعماله ان طول العمر حجة فتعوز بالله ان تغتبطول العمر قد نزلت هذه الآية وان فهم لابن ثمانين عشيرة وقال وهب ابن منبه عشرون سنة وروى عن الحسن ابن ربع سنة ثم اذا بلغ احدكم اربعون سنة فليأخذ جذرة من الله عز وجل وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة قيل ايها البسيت وهو العمل الذي قال الله تعالى اوله نعمكم كما يتذكر فيه من تذكر اي او ما عشت في الدنيا اعمالا والوكنتم وعلمه وادى جعفر الباقر ان الذي هو الشيب وقال السدي وقاتله هو الرسول صلى الله عليه وسلم الاول قوله اعذ الله الى امره قد اي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث امله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية من العذر اعذر الله اليه ازال عذره فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على اخره بالكلية ولا يكون له على الله بعد ذلك حجة فالامر بالسلب وقيل معناه اقام الله عذره في تطويل عمره وفكينه من الطاعة مدة مديدة قال الاطباء بالاسنان اربعة سنن الطفولية وسنن

تحت

انجیل

۱۳۸۵

الشباب وسن الكهولة وسن الشيخوخة فاذا بلغ الستين وهو آخر الاسنان فقد ظهر فيه ضعف القوة وتبين فيه النقص
ولا يخطأ طويلا في نذير الموت فهو وقت الانابة الى الله تعالى وفيه اشارة الى ان المعاصي في اوان الشيب تسرع
انقطع فان ابن الستين لا عذر له ان قصر في عبادة ربه وقيل شيب وعيب كيف يجتمعان روي وهب بن منبه قال
مكتوب في بعض كتب الله ابناء الاربعين رزع قد نأحصاده ابناء الخمسين هلموا للحساب ابناء الستين ماذا قدمتم
وماذا اخرتم لا عذر لكم ابناء السبعين عذرا انفسكم من الموت ايستلحقوا فاذ اخلقوا اعمالا لما خلقوا
روى ان جماعة كانوا يتنادمون بالبصرة ويجمعون كل يوم فيختلف احد منهم ذات يوم فطلب فقال اني تفكرت البارحة فاذا
بشيء قد صارت اربعين وانشد بارتبة للذراني عنك في شغل فاقول للصبي غيري وللغزل في الاربعين اذا ما عاشا راجل
ما اوضح العذر والمناجاة للرجل ثم ودعهم وانصرف وقال بعض الادباء اذ البرء حاز الاربعين فقل له بلغت مدى
الشباب وعجل فاحذر واك لا تدري متى انت وارده جبا منهل حم الشريعة اكثر الجبا مقصور مفتوح الجهم
البشر الثاني قوله هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في التسبيح التزنية وسبحان منصوب على المصدر يقال سبحت
الله تسبيحا وسبحانا فصح ان الله معناه براءة وتنزيها له من كل نقص وصفة للذات وقوله ويحمد كما معناه بتوفيقك
لي وفضلك علي سجدك لا يخلو وقوتي فيه شكر الله على هذه النعمة والاعتراف بها والتعويض الى الله وان كل الافعال له
قب سبحانه اسم علم المصدر سجد وقوم موقعه وهو لا ينصرف للتعريف والالف والنون الزائدين ويجحد متعلق
بفعل يحدو فدل عليه التسبيح اي يحدك لسجدك اي بفضلك وهذا يك هذا يك هذا قولهم كانوا يحدوا ان الحمد
يعني الشكر وينجز حركته اخره هو بقاء معنى الحمد على الصلة ويكون الباء للسبب فيكون معناه بسبب ان يكون
بصفات الكمال والجلال يستحق المسبحون وعظمكم المعظمون ك يحدك حال عن فاعل الفعل الذي ابنىة المصدر
منه هو الله ربنا معترض واما عطف جملة على جملة وعلى هذا قوله سبحانه الله ويحدك ك سبحانه منصوب على
المصدر وحذف فعله لازم وهو علم التسبيح ويكرر ايضا فاضا في الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد ازمه
عجازا وهو ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية والتمتع بآثاره وعلمه ومعناه وسبحت ملتبساً بحمدي كما في قوله
القران يعمل امره في قوله تعالى فسبح محمد ربك واستغفرك انه كان توابا وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا
الكلام المذبح في الجهر المستوفى بما امر به في الآية وكان ياتي به في الركوع والسجود لان حالة الصلوة افضل من
غيره او كان يختارها لاداء هذا الواجب لما امر به ليكون اكمل واما قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي
مع كونه مغفورا له فهو من باب العبودية والاذعان والافتقار الى الله ك او الاستغفار عن ترك
الاولى او التقصير في الحج عن عبادته مع ان نفس الدعاء هو عبادته فقص يتناول القرآن جملة وقعت حالا
عن الضمير في يقول اي بقوله متناول القرآن اي مبينا ما هو المراد من قوله تعالى فسبح محمد ربك واستغفرك
ايتاء بمقتضاها قال اول الكلام وتناول اذا فسره وبين المراد منه ما خوذ من ال اذ ارجع كان المفسر
نصرف الكلام عن سائر الوجوه المحتملة الى المحل الذي اوله عليه لا الاظهر ان هذا التناول بمعنى
العاقبة ومآل الامر كما في قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي عاقبة امره وما يؤت اليه من
تبيين صدقه وظهور ما صدق به من الوعد والوعيد فتتزيل الحديث على الآية ان يقال انه صلى الله عليه وسلم

لما امر

لما امر بقوله تعالى فسبح محمد ربك واستغفرك صدقه بفعله وظهر ما يقتضي مآل امر الله تعالى من الامتثال وحصول
الامتثال به ك قوله تعالى فسبح محمد ربك واستغفرك اشارة الى اثبات الصفات الوجودية المسماة بصفات
الاكوار والتسبيح الى الصفات العلمية المسماة بصفات الجلال والروبية اشارة الى ما هو مبداء احوال الانسان
والمغفورة الى العباد وفيه تقديم الثناء على الدعاء وفيها اثبات التخلية او التامم التخلية ثانيا والثالث الى آخر الباب
قوله ان الله تابع الوحي على سوله في اي والى ياتي الشيء بعد الشيء وكان تاممه وما مع الفعل بتاويل المعنى
انتهى ومناسبة الحديث للباب ان الوحي منه سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم لم يكن الا في اوقات غاية
قربه وفي آخر عمره صلى الله عليه وسلم تولى قربه من ربه سبحانه وتتابع فينبغي للموقف ان يجتهد في آخر عمره
في العبادات ليزداد قربا من ربه وكان اجتهدا صلى الله عليه وسلم في العبادات في العام الذي قبض فيه اكثر كان
جبريل عليه السلام يعارضه القرآن في كل رمضان مرة وعارضه في السنة التي قبض فيها مرتين وكان يعتكف في
كل رمضان عشرة ايام فلما كان في العام الذي قبض فيه عشرين يوما رواه البخاري قوله صلى الله عليه وسلم يبعث كل
عبد على ما مات عليه ان اعمل الله التي مات عليها فينبغي للعبد ان يستصحب اعمال الصالحة والاداب الحسنة
التي يربحها للعامل لها قبولها وتحقق ظنته برحمته ربه عند فعلها فان رحمة الله قريبت من المحسنين هذا في حال
الصحة والقوة على العمل واما حال حضور الموت فليس كذلك وقت استئناف عمل غير حسن الظن بالله والتفكير في
سعة رحمته وعظم فضله وانه لا يتخاطبه ذنب يغفروا انه الكرم الحليم الغفور الشكور العليم الرحيم وتبذ كرايات
الرحم وأحاديثها العذبة ذلك يتبع قلبه فيحب الله فيحبه عليه بذلك في الله وهو محب الله فيحبه في روضة الجنة بعد
ان كان في روضة الخلد ان اذ يبعث كل عبد على ما مات عليه ان اعمل الله التي مات عليها فينبغي للعبد ان يستصحب اعمال الصالحة والاداب الحسنة
سبق الايمان في باب المجاهدة قوله تعالى من عمل صالحا الاول قوله اي الاعمال افضل ك اي اكثر ثوابا عند الله
وافضل التفضل بالبدان يستعمل باحدا الوجه الثلاثة ولا يجوز زيدا افضل الا ان يكون معلوما عن الله الكبر في تصحيح
بان العمل يطلق على الايمان والمراد به والله اعلم الايمان الذي يدخل في نهاية الاسلام وهو التصديق بالقلب والفطن
بالشهادتين والتصديق على القلب والنطق على اللسان ولا يدخل في الايمان هذا الاعمال بسائر الجوارح كالصوم
والصلوة والحج والمجاهد وغيرها لكونه جعل قسما للجهاد والحج كما رواه مسلم في رواية اخرى ولما قوله هذا الايمان
بالله وجها في سبيله وفي حديث ابن مسعود الصلوة ثم براء الدين ثم الجهاد وفي حديث عبد الله بن عمر
خير قال يطعم الطعام ويقرأ سورة نساء على من عرفته ومن لم يعرفه في رواية اخرى المسلمين خير قال من سلم المسلمون
من لسانه ويديه فوجه الجمع بين هذه الاحاديث ان ذلك لا يختلف جوابا جري على حسب احوال الاشياء
فانه قد يقال خير الاشياء كذا ولا يراوانه خيرا جميع الاشياء من جميع الوجوه في جميع الاحوال والاشخاص بل في
حال دون حال كذا قاله الفقهاء واستشهد به روى عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم وجه لمن لم ينجح افضل
من اربعين غزوة وعزوه لمن نجح افضل من اربعين حجة قال ومحمدا ان يكون المراد من افضل الاعمال
او من خيرها او من خيركم فذلك من وجهين وهي مرادة كما يقال فلان اعقل الناس وافضلهم ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم خيركم لاهله ومعلوم انه لا يصير بذلك خيرا للناس مطلقا ومن ذلك قولهم ازهد الناس في العالم

سلام

حيث انما قيل فقد جاء في بعض هذه الروايات افضلها انما كان ثم روي موضوعه للترتيب الجواب ان ثم هذا الترتيب
والذكر كقول تعالى وما ادرىكم العقبه فكل رتبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا ومعلوم انه ليس المراد هنا الترتيب
في الفعل وكقول تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ونظاير ذلك كثيرة ومنه قول الشاعر
قل من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وقال صاحب الخبر يكون ثم لا تقتضي الترتيب شاذ عند اهل العربية
والاصول والجواب في تقديم الجهاد على الحج انه محمول الجهاد في وقت الزحف والحج والغير العام فانه حينئذ يجب الجهاد
على الجميع فالان يكون الجهاد في تلك الحالة اولى بالتحريض والتقديم من الحج لما فيه من الصلوة والعاقبة للمسلمين مع
انه متعين مضيق بخلاف الحج ولذلك وقع اختلاف الجواب في خيرة المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضر
فكان في احد الموضوعين الحاجة للفتا السلام والطعام اكثر واكثر لهم لما حصل من احوالهما والتشاكل في امرهما
ونحو ذلك وفي الموضوع الآخر الكفة عن ابناء المسلمين فانفسها عند اهلها اى رخصها واجودها قال الاصمعي مالى
نفسى اى مرغوب فيه والمراد انه اذا اراد ان يعتق رقبة واحدة اما اذا كان معه الف درهم ولم يكن يشتري بها
رقبتين مفضولتين او رقبة لنفسه مثمنة فالرقبتان افضل وهذا بخلاف الناحية فان الناحية بشاة سمينة
افضل من الناحية بشاتين دونهما في السمينة قال الشافعي في الناحية استكثر القيمة مع استقلال العدد احب
من استكثار العدد مع استقلال القيمة وفي العتق استكثر العدد مع استقلال القيمة احب الى من استكثر
القيمة مع استقلال العدد لان المقصود من الناحية اللحم والسمين او فروا طيب والمقصود من العتق تكميل حال
الخص وتخليصه من ذل الرق فتخلص جماعة افضل من تخليص واحد انتهى قال الحافظ محمد بن محمد في دليل
على ان التقرب الى الله بما لا وقع له عندك من سعة النفس ودناءة الغنى وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه ينفقون
الآية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب المعالي امور ويبغض السفاسف فما روى عن ابي بكر فانه لما
الصراف مطاياكم قى فان لم افعل اى لم اقدر عليه ولا يتيسر لي ان اجمع من احوالهم لا يستغنون من فعل
مثل هذا الا ان اتعد عليهم لان الاخر الذي ليس يصاح يقال رجل اخر قى وامرأة خرقا فان كان صانعا حاد قاقيل
رجل صنع بفتح النون وامرأة صناع واما صانع روى بالصاد المهملة وبالنون من المصنعة وروى بالصاد المعجمة
وههنا بدل النون بفتح ياء من الضياع والصحيح عند العلماء رواية الصاد المهملة وهو صواب الكلام له قابلية بالآخر
والاكثر في الرواية بالمعجمة قال الزهري صحف هشام قى كيف فترك عن الناس هذا دليل على ان الكفة فعل الانسان داخل
تحت كسبه يوجع عليه ويعاقب على تركه خلا فالعوض الاصوليين المستدلين بان الترك في بعض لا يدخل تحت التكليف ولا الكسب
وهو قول باطل لما ذكرناه ههنا وبما بسطناه في الاصول غير ان التواضع لا يحصل على كفة الامع النيات والمقصود واما
في الغفلة والذهول فلا انتهى قال الحافظ محمد بن محمد بن معمر بن بشار في خبره ما استطعت فالناس كلهم عيال الله واحبهم الى
الله انعم لعماله فان لم يستطع فكيف يشركهم فان من كفة خضرة فقد نفع ومن قطع شجرة فقد وصل كما قيل
فصرت اري ان المتارك محسن وان خيلا لا يضر وصول الثاني قوله صلى الله عليه وسلم يصير على كل سلامى من
احدكم صدقة قضى المعنى ان كل عظم من عظام ابن آدم يصير سلامى عن الآفات باقية على الهيئة التي يتربها
منافعة وافعاله فعليه صدقة شكر لمن صورته ووقاه عما يغيره وبوديه ن وفي صحيح مسلم ان رسول الله

على

قال بغوي

فالناس كلهم عيال الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال خلق الانسان على ثلاثية وستين مفصلا على كل مفصل صدقة مطا عليه صدقة شكر الله بان
جعل في عظامه مفصلات يقدر على القبض والبسط فان ذلك نعمة عظيمة اذ لو كانت اعضاؤه بخير مفصل كانت
كالخشبة ط لعل تخصص السلامى وهى المفصلات من الصابغ بالذكر لما في اعمالها من دقائق الصانع التي
يقدر الا وهام فيها ولذا قال تعالى بلى قادرين على ان ننسى بنا ذى يجعل اصابع يديه ورجليه مستوية
شيئا واحدا كحف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفصلات من فنون
الاعمال دقايقها ولذا كلف السر على الصغار من العظام على الكبار في العظام التي في الانسان هي اصل وجوده وبها
حصوله من افعة اذ لا يتاخر الحركات والسكنات الا بها والاعصاب باطات واللحوم حافظات وممكنات فهي اذا
اعظم نعم الله على الانسان وحق النعم عليه ان يقابل كل نعمة منها بشكر تحقها وهي ان يعطي صدقة كما اعطى منفعة لكن
الله تعالى لطف وخفف بان جعل التيسير الواحدة كالعظيمة وكذلك التمجيد وغيرها من اعمال البر والوقار الوان
قله مقدارها واما الفضل بان الكفى من ذلك كله بركتين في الضحية يجوز ضبطناه بضم اوله وفتح فاعظم من
الاجزاء والفخ من جزيه يجرى اى كفى وفيه دليل عظم فضل الضحية وكبير موقها قى اى يكفى من هذه الضحيات عن هذه
الاعضاء ركعتان فان الصلوة عمل جميع اعطاء الجسد فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفة التي عليها انتهى قال في النوادر العبد
اذا صلى الضحية ركعتين على سبعة اجزاء كسبع جوارح مقسومة هذه الاجزاء بها ضمنت وخشيت على ثلثائة وستين
جزء يخرج الى الله من صدقة النفس التي في المراد بما طاه الاذى تخيشه واجادة وبما لا يذى كل ما يؤذى من
جروم ولا وشوك او غيره انتهى قل ويدخل في هذا الاذى شبه البسطة وما يوردونه من عقائد هم الباطلة
وخيا لاتهم الفاسدة وازالها عن الطريق الذي هو الصراط المستقيم بالبينات والبراهين الساطعة
قال شيخنا الامام ابو الفتح الراغب المدي في شرح الله في مديته ليس في الايمان شي رقى بمعنى ادناها اقرها اى ليس شيء
اقرب واعون على المدنوا والتقريب من ما طاه القواطع والموديات من صفات الانفس ومشتبهات لان الانسان قد
يكون محتملا في الطاعات وهو غير مطهر من الموديات القاتمة بلاته فلا يجد روح القرب وانما سعة عن ذلك عدم باطلة
الاذى وكثرة الموديات والمهلكات بلاته نكسته وازالته حتى ربما تعبد للاشياء بعد ان كان ما لا وقوله لا تدفن في لابه
يقدر المسجد ويتاذى به من تعلق به اوراها كما جاء في الحديث لا يصيب جلد المؤمن او ثوبه في يديه ان هذا صحيح
في ان هذا القبح والذم لا يختص بصاحب الخبايا بل يدخل فيه هو وكل من رآها ولا يزل بها بدفن او حن ونحوه الراجح الدور
بضم الدال جمع ذكره في الحديث وهو ان لا يرد عليه ثوب يشد به الصناد واللال جميعا ويجوز في اللغة تخفيف الصاد في مقود
هذا الحديث ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها تنزل منزلة الصدقات في الاجور ولا سيما في من لا يقدر على الصدقة
ويغفر منه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل له من سائر الاعمال القاصرة على اعماله انما تسبى صدقة روبا
صدقة بالرفع والنصب فالرفع على الاستيناف والنصب على ان بكل تسبى ط وعلى هذا وكل تكبيره مجرور فيكون
باب العطف على عاملين مختلفين فان الواو نائب مناب ان والمما قال القاضي عياض محتمل تسبى ط ان لها
اجرا كما ان للصدقة اجرا فان هذه الصدقات بما تل الصدقات في الاجور وسماها صدقة على طريق المقابلة
وتحسين الكلام وقيل معناه انها صدقة على نفسه قوله صلى الله عليه وسلم وامر بالمعروف ن في الشارة

الصدقات
بطينية

الحج

الثبوت حكم الصلوة في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا ذكره والثواب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 اكثر منه في التسبيح والتحميد والتحليل لانه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ولا يتعين ولا يتصور وقوعه نفلا
 والتسبيح والتحميد والتحليل لو اقل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من اجر النفل لقوله تعالى وما يتقرب الي عبد بشئ
 احب مما افترضت عليه رواه البخاري من رواية ابى هريرة رضي الله عنه وقد قال الامام الحرمين من اصحابنا بعض
 العلماء ان ثواب التزينة يزيد على النافلة بسبعين درجة واستأنسوا فيه بحديث ط اسقط المضاف هنا اما اعتمادا على
 السابق وتدل عليه رواية الجراوقطعا له عن ذلك الحكم وان قليلا من هذا النوع يقوم مقام تلك الامور السابقة فكيف
 بالكثير وذهب الشيخ النواوي الى ان التكبير فيه للأفراد بضع احدكم هو فهم الباء يطلق على الجماع ويطلق على الفرع نفسه
 وكلاهما يصح ارادته هنا وفيه دليل على ان المباحات يصير طاعات بالنيات الصادقات فالجماع يكون عبادة اذا
 نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي امر الله به او طلاقا لصاحا او عفا ف نفسه الزوجة ومنعها جميعا من
 النظر الى حرام او الفكريا والتم به الغير ذلك من المقتضيات الصالحة قولنا يا في احدنا شهوته ويكون له فيها اجر في هذا
 استغنام من استعد حصول امر بفعل مستند بحج الطبع عليه وكان هذا الاستعداد انا فوقع من يصح الاكثر من الشريعة
 وهو ان الاجور انما تحصل في العبادات الشاقة على النفوس الخالفة لها ثم الله صلى الله عليه وسلم اجابهم على هذا بقياس العكس
 فقال لا اريتم لو وضعها في الحرام ونطه كما يأتى في فعل الحرام يوجب في فعل الحلال وحاصله راجع الى اعطاء كل واحد من
 المتقابلين ما تقابل به الاجر من الذوات والاحكام هنا اذا وضعها في الحلال كان له اجر ضبطنا بهما بالنصب في الرفع
 وبما ظاهرا ان فيه جواز القياس وهو من ذهب العلماء كافة الى اهل الظاهر ولا يعتد بهم وهذا المذكور في الحديث قياس
 العكس واختلاف الأصوليون في العمل به وهذا قليل من عمل به وهو الاصح وفيه فضيلة التسبيح وسائر الاذكار والامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر واحضار النية في المباحات وذكر العالم دليل لبعض المسائل التي ينبغي تنبيه الملق على
 مختصر الادلة وجواز سؤال المستفتي عن بعض ما ينبغي من الدليل اذا علم من حال المسئول انه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء
 الادب لئلا يمس من يوجهه طلق ن روى على ثلثة اوجه اسكان الامر وكسرها وتطبيق بزياة الباء ومعناه سهل ومنسبط
 في قال طلق بضم اللام يطلق طلاقا شاعري فياخذ على طلاقه الوجه واستجاب اخباره بالمشاشة والبشرى
 البقي مرسل عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المسلم الطلاق وروى ابن شعبة الناس باموالكم فسعوا بهم بخلوا فكم وعن
 كعب قال قلتوب في التوراية ليكن للناس ميسوبا ايكن اجابهم من تعظيم المذهب والفضيلة وهذا لاينا في الزهد
 في الدنيا والرغبة في الآخرة والا يتمم بامور الدين وشدة الخوف من الله تعالى فان النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه كانوا
 اعلم الناس بالله واشدهم له خشية او اوتوا من الزهد في الدنيا ما لم يوت احدا قبلهم وكانوا في عامه احوالهم طلاق الوجه
 مستبشرين انما نظر عليهم الخوف في البكاء اذا اظلم عليهم الليل واذا دخلوا بر بهم وكان صلى الله عليه وسلم كثير التبتيم
 يمنح ولا يقول الا حقا قال جبر ما را في النبي صلى الله عليه وآله الا بتسم وكان عمر رضي الله عنه مع ما اوتي من البشارة في
 الدين لا يعجبه الاكل طلق الوجه بشام روى عنه انه نظر الى رجل مشى بطلاء واسه قال ارفع راسك فانك
 ليس بمريض وكان على رضي الله عنه بلغ من حسن الخلق وطلاقة الوجه ليجتعبوا به الجاهلون فقالوا هو
 لعب وقالوا هو لتعابه وذلك بطبيعة خلقه وكذلك اولاده الظاهرون وكان ابن عباس رضي الله عنهما يمنح ويبرط

اَوْ اَعْمَاف م

۱۰۰

△

4

المع

16

4 5

۴

فيه وهو خير الأمة وترجمان القرآن وروى أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى رجل من القراء رأته ما به من الخفاف فقال ما هذا قالوا هو رجل من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان إذا مشى أسرع وإذا ضرب بأرجلهم وإذا قال سمع وقال سعيد بن عبد الرحمن يعجبني من القراء كل من خلق منكم فأما من تلقاه يبشر ويلقاك بعينين من عليك بجملة فلا أكثر الله في المسلمين مثله السارسل في قوله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة فمن المراد صدقة تدب وترغب لا إيجاب والزام ط قال المالكي حتى تراجع المال المضاعف إلى ثلثه أي ينجي على وفق المضاف إليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وأن كل نفس لها عليها حافظ وقد ينجي على وفق كل كما في الحديث ذكر الضمير بواحدة لكل وقوله كل يوم استئناف فانه لما قيل على كل سلامي صدقة بوجه سائل أن يسأل من يقدر على هذا وبأشئ يتصدق قبل كل يوم إلى آخره قوله يعبد بين الضمير أي يدفع ظلم الظالم مبتدأ وصدقة على تاويل أن يعبد في ذنوبه فأنه فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق وينزله عطف والكلمة الطيبة عليه وكل من هذه الجمل أخبار لقوله تطلع فيه الشمس والرواجع أخبار مجزوفة أي يعبد فيه مثلاً ن يعبد بين الاثنين أي يصلح بينهما بالعدل في الضمير في فانه ضمير الأمر والشأن ن يمشي بفتح الميم والياء والشين المعجزة وفي بعض الروايات بضمها وبالسین المهمله وكلاهما صحيح ووجه أي باعدها أصل عنأخرج يفيد أي مبكر وأرجح يعشيت ثم قد يستعملان في الخرج والرجوع مطلقاً توسعاً وهذا الحديث يصلح أن يعمل على الأصل وعلى المتوسع وأعد هيات ط المعنى كلما استمر غدوة ورواحه اسم أعداً دنزله في الجنة فالغد ورواح في الحديث كالبقرة والعش في قوله تعالى ولم أرهم فيها مرة وعشياً يراهما اليوم والليلة لأن الوقتان المعلومان مط من عادة الناس أن يفتوا وطعاما الممن دخل بيوتهم وأما مسجد بيت الله فمن دخل أي وقت كان من الليل أو نهاراً يعطيه الله أجره من الجنة لأن الله تعالى يومئذ ينفع المالكين ولا ينفع أجرا الضعيفين وفي بعض الروايات وأرجح بالواو والفرق بين الواو أن على رواية الواو لابد من حتى يعطيه له النزل وعلى ويكفي أحدهما في الأعداد قوله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات ن ذكر القاضي فيه ثلثة أوجه أصحها وأشهرها نصب النساء وجر المسلمات على الإضافة وهو من باب الإضافة الموصوف المحصنة والأعم إلى الآخر كصبي الجامع وجانب الغزى ودار الآخرة وهو عند الكوفيين جائز على ظاهره والبصريون يقدرون فيه حذفاً إلى المسجد المكان الجامع وجانب المكان الغزوى ودار الخلق الآخرة ويقدرون هنا يا نساء أنفس المسلمات أو الجماعة وقيل تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال لهؤلاء الرجال القوم أي ساداتهم وأفاضلهم الوجه الثاني رفع النساء ورفع المسلمات أيضاً على معنى النداء والصفة أي يا أيها النساء المسلمات الوجه الثالث رفع النساء وكسر اللام من المسلمات على أنه منسوب على الصفة على الموضع كما يقال يا زيد لعاقل أو يا زيد لعاقل ط خصص النبي في التحقير بالنساء لأنهن موضع الشبهة والجبهة كالحارات متعلقات بمجوز في لا تحقرن جارة هدية فهدي الجارات بالغ فيه حتى ذكر أحقر الأشياء من بعض البغيفتين إذا حمل الجارة على الضمة ن الفرس بكسر الفاء والسين هو المطلق قالوا وأصله في الابل وهو فيها مثل القوم في الانسان ويطلق على الغنم استعارته وهذا النبي عن الاحتقار نحو المعطية المهدية ومعناه لا يمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لا استقلال لها واحتقارها الموجود عند هابل يتوحد بها يتسروا ن كان قليلاً كبر من شاة فهو خير من اهدم وقد قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة قال القاضي هذا هو الظاهر قال ويحتمل أن يكون

مضیاد

4

۱۲۷

البغضين

ذلك

نهيها للخطاة عن الاحتقار فيكون المهدى مأثورا يقول ولك المحتقر والمكافاة عليه ولو بالشكر فانه وان كان محتقرا دليل على
تعلق قلب المهدى بجاره فهو هذا اختصار المعرفة للمخاطبين بالمراد منه اي تباركوا والفرس وان كان مما لا ينتفع به
استعمل ههنا للمباغاة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كحفص قطاه ومقدار المصلى لا يمكن ان
يخضع مسجدا وانما هو للمباغاة ط ويلكن ان يقال انه من النبي عن النبي والامر بصدقه وهو كناية عن التماس والتواضع
كانه قيل التماس جارة جارتها بارسال هدية ولو كانت خيرة وتيسا وفي الغنى والفقير التماس ن البضع
والبضعة بكسر الباء وفتحها ما بين الثلث والعشرة وقيل من ثلث الى تسع وقيل ما بين اثنين الى عشرة وما بين اثني
عشر الى عشرين واليقال في اثني عشر قلت وهذا القول هو الاصح والظاهر وما الشبهة في القطع من الشيء فعنى
الحديث بضع وسبعين خضلة قال القاضي وقد تقدم ان اصل الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع تصديق القلب
واللسان وقطوع الشرح يطلق على الاعمال كما وقع ههنا وقد قدمنا ان كل ما كان الايمان بالاعمال وتامه بالطاعات
وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه واما اصل التصديق فليس خارجا عن اسم الايمان الشرعي ولا لغوي
وقد بينه صلى الله عليه وسلم ان افضلها التوحيد الذي لا يصح شئ من الشعب الا بعد صحة وادائها ما يتوقع ضرره
بالمسلمين من امانة الاذى عن طريقهم وبين هذين الطرفين اعتدادا لو تكلف المجتهد تحصيلها فغلبة الظن وشدة
التشعير لا يمكنه وقد فعل ذلك بعض من تقدم وفي الحكم بان ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم صعبه ثم انه لا يلزم
معرفة اعيانها ولا يتحقق جمل ذلك في الايمان اذ اصول الايمان وفروعه معلومة محققة والايمان بانها هذا العبد
واجب في الجملة هذا الكلام القاضي وقال لما فظا ابو حاتم بن جبان بكسر الجاء تتبعته معنى الحديث مدة وعدد الطاعات
فالا اذى يزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فوجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان
فاذا هي ينقص عن البضع والسبعين فتمت كتاب المسألة واستقلت المعاد فاذا اكل شئ عده الله عز وجل وبنية
صلى الله عليه وسلم من الايمان تسع وسبعين شعبة لا يزيد عليها ولا ينقص فقلت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتاب والسنن في الصحيح واصار اليه ابو سليمان الخطابي وغيره انها محصورة في علم الله وعلم رسوله صلى الله عليه
وسلم موجودة في الشريعة متفصلة فيها غير ان الشرع لم يوقفنا على شئ من تلك الابواب ولا عين لنا عددها وذلك
لا يضرنا في علمنا بتفصيلها كما قلنا به من شرب عتار او في علمنا ان كل ذلك معضل مبتين في جملة الشريعة فما امرنا
به ايمونا وما نفينا عنه استهينا وان لم تحيط بحصر عدد ذلك قضى بضع وسبعين يحتمل ان يرد به الكثير
دون العدد كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة واستحال لفظة السبعة والسبعين للكثير كثير وذلك
لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فانه ينقسم الى زوج وفرد وكل منهما الى اول ومركب الاول ثلاثة مركب
خمس والزوج الاول اثنا والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطلق كالاربعة واصم كالسبعة والسبعة مشتقة
على جميع هذه الاقسام ثم ان اردنا مباغاة جعلت احاديثا اعشارا ويحتمل ان يكون المراد تعدد الخصال وحصرها
فيقال ان شعب الايمان وان كانت متعددة متباعدة الا بان حاصلا يرجع الى اصل واحد وهو تكميل النفس
على وجه يصلح به معاشة بحسن معاد وذلك بان يعتقد الحق ويستقيم في العمل والى اشارة صلوات الله عليه
حيث قال السفين حين ساله قولوا اجاب معا قل امنت بالله ثم استقم وبقون اعتقاد الحق بنسبة ستة عشر

طلب العلم

الشيخ

طلب العلم ومعرفة الصانع وتنزهه عن النقائص وما يتلوا اليها واليها بصفات الاكرام مثل الحيوة والعلم والقدرة
والاقرار بالوحدانية والاعتراف بان ما عداه صنعة لا يوجد ولا يعجز الا بقضائه وقدرته والايمان بملأئكة المصطفين
عن الرحمن المعتمدين في حظائر القدس وتصديق رسله المؤيدين بالآيات في دعوى النبوة وحسن الاعتقاد فيهم والعلم
بحدوث العلم واعتقاد دنايته على وورده التنزيل بالحزم بالنبوة الثانية واعادة الارواح الى الاجساد والاقرار باليوم
الآخر اعني بما فيه من الصراط والحساب وموازنة الاعمال وسائر ما تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والوثوق على
وعد الجنة وتوابعها واليقين بوعد النار وعقابها وفن العمل ينقسم الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بالمرء نفسه وهو
ينقسم الى قسمين احدهما ما يتعلق بالباطن وحاصله تركيبة النفس عن الرذائل وابها ثمانية عشرة شرعة الطهارة وشرعة الكلام
وحب الجاه وحب المال والدين والحق والحسد والرياء والعجب والغضب وتحلية بالكلمات وامامها ثلث عشرة التوبة والرجاء
والزهد والجم والشكر والوفاء والصبر والاحسان والصدق والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء وثانيها ما يتعلق
بالظاهر وهو قسمان احدهما ما يتعلق بالله ويسمى العبادات وشعبها ثلث عشرة طهارة البدن عن الخمر والنجاسة والثانية
الصلوة واتباء الزكاة والقيام بامر الجنازة وصيام رمضان والاعتكاف وقراءة القرآن وحج البيت والعمرة ووزع الفحشاء
والوفا بالوعد وتكريم الايمان واداء الكفالات وثانيها ما يتعلق به ونحوه اصد واهل منزله وشعبها ثمان التعفف عن الزنا
والكناح والقيام بحقوقه والميراث والدين وحسن الرجم وطاعة السادة والاحسان الى المالك والعطف وتالفا مع الناس
وينوط به اصلاح العباد وشعبها سبع عشرة القيام بمادة المسلمين واتباع الجماعة والامعة والامر ومعاونتهم على البر والبر
معالم الدين ونشرها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الدين بالزجر عن الكفر ومجاهدة الكفار والمطالبة في سبيل الله
وحفظ النفس بالكف عن الجنايات واتباع حقوقها من القصاص والديات وحفظ موال الناس بطلب الحلال واداء الحقوق
والنجاة من المظالم وحفظ الانساب واعراض الناس باقامة حدود الزنا والتزلف وصيانة العقل بالمعنى عن تناول المسكر
والجنيات بالتهذيب والتأديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين ومن هذا القبيل امانة الاذى عن الطريق وحفظ المظالم
ان تذهب الى معنى الكثير ويكون ذكر البضع للترقي يعنى ان شعب الايمان عدد مبهم ولا نهاية لكثيرها اذ لو اردت ان تحصى
لم تهتم وببانية صلى الله عليه وسلم بين ابتلاها وانتهاءها ووسطها طواخذت من ابتلاها لا اله الا الله كان على وزان
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معنا من رضى بالله ربنا وعمل بمقتضاه لم يبع ما يحب عليه ان ياتي
وبذر فانك ان تزلت من حديثه في حيزه من حديث الشوكه واما طهارة الجسد فثلاثة عشر مما يستحسن الشرع والعقل
من محاسن الاخلاق ومراضى الاعمال خارج عن ذلك وكذلك لو عكست وترقيت عن امانة الشريعة لاعتلى ولو شرعت في
معنى الحياة ونسبة بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله قالوا اننا نستحي من الله يا رسول الله والله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياة ان يحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ويؤتي كرامات والبر من اراد
الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الحياة الآخرة على الاول من فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياة لقد عاينت امر اعظيها
وفيه اشارة الى منازل السائرين في هذه شعبة واحدة من شعبه هل يحصى ويعد شعبها هيئات ان البحر لا يستنفذ قطره
من هذا معنى الكثير في السبعين قوله صلى الله عليه وسلم فافعلها طهارة الفاضل شرط محذوف كانه قيل اذا كان ذا
شعب يلزم التعدد وحصول الغايات والمفضول واما قوله وادانها امانة الاذى سبق شرح الحديث الثالث

وجبت

من هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبه من الايمان ان الحياء هو الاستحياء قال الواحد يقال اهل اللغة الاستحياء
من الحيوة واستحي الرجل من قوة الحيوة فيه لشدة علمه عواقب العيب قال فلما من قوة الحس ولطفه وقوة الحيوة ورويا
عن السيد الجليل ان القسم الجليل قال الحياء روية الا لا اي النعم وروية التقصير فتولد بينهما حالة تسمى الحياء في حق الحيوان
والناس يعترى المرء من خوف ما يلازم به قيل هي ما يؤخذ من الحيوة فكان الحيوان لما يعترى به من التغير والنكسار ما يؤف
لحيوة منكسر القوى ولذلك قيل مات حيا وحدث مكانه جلا وانما افرد بالذكرا كالداعي والباعث الى سائر الشعب
فان الحيوان في فضيحة الدنيا وفظاعة الآخرة فيخرج عن المعاصي ويتشبث بعنقه التيمم الحياء الاستحياء وهو ترك الشئ
لدهشة يتركه عند ما قال تعالى يستحيون النساء اي يتركون قال واطف الحياء لانه البقاء من الشئ اقول ليس هو ترك الشئ
بل هو دهشة يكون سببا لترك الشئ في الشعبة في الاصل واحدة الشعب وهي اعضاء الشجرة وهي بغير الشين ويراد
بالشعبة في الحديث الخصلة يعني ان الايمان ذو خصال معدودة خطأ انها كان الحياء شعبة من الايمان لانه يخرج بصاحبه عن
المعاصي فصار الايمان اذا الايمان ينقسم الى ايمان بالله واتباع امر الله واتهاب امر الله قال القاضي اما جعل الحياء من الايمان
وان كانت غريزة لانه لا يكون مخلقا والكتاب كسائر اعمال البر وقد يكون غريزة لكن استعماله على قانون الشئ يحتاج
الى الكتاب بانه وعلم فهو من الايمان لهذا ولكونه باعنا على افعال البر ما نعلم من المعاصي في هذا المكتسب هو الذي جعله
الشرع من الايمان وهو الذي تكلف به وما الغريزة فلا تكلف به اذ ليس ذلك من كسبنا ولا في وسعنا غير ان هذا الغريزة
يحمل على المكتسب ويعين عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بالخير والحياء خير كله واول الحياء من الله
تعالى وهو ان لا يراك ولا حيث نراك ذلك لا يكون الا عن عرفه بالله كماله ومراقبه له وهي المعترضة بقوله ان تعبد الله كانك
تراه وقد روى الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا استحيوا من الله حق الحياء الحديث وقد سبق قريبا واهل المعرفة
في هذا الحياء منقسمون كما انهم في احوالهم متفاوتون الحياء شرف يفت بغير الماء وكسرها يابحث بغيرها لا غير لخصا باسما
والاسم لله يفت بغيرها ورجل لثان وامرأة لثان وهو الذي اخرج لسانه من شدة العطش والخز وشكر الله له معناه قيل
عنه واثابه فغفر له في اي اظهر ما جازاه به عند ملائكة او اني عليه عندهم واصل الشكر الظهور كما قالوا اتيهوا
اذا اظهر شيئا من السم اكثر مما ياكله من العلف في كل كبد رطبة اخرجت عناء ان في الاحسان الى كل حيوان
بستيقنه ونحوه اخرجت عناء الى كبد رطبة لان الميت يجف جسمه وكبد وفيه الحس على الاحسان الى الحيوان المحترم وهو
ما لا يؤمر بقتله سواء كان مائة او اربعة فاما المأمور بقتله كالكا في الحرق والمرتبة والكلب العقور والغوا سبق
الحسن وما في معناه فيتمثل امر الشرع في قتله في ان الاحسان الى الحيوان والرفق به يعظم الاجور
ولا تناقضه انا قد امونا بقتل البعض وابع لنا ذبح البعض فان ذلك اما شرع لمصلحة راجعة ومع ذلك
قد امونا باحسان القتل والرفق بالنيحة نو قيل ان الكلب اذا اخطئت توطيت وكذا اذا القيت على النار
وقيل هو من باب وصف الشئ باعتبار ما يؤل اليه فعنه في كل كبد تحرق بسمها حتى يصير رطبة اخرجوا الاول
اوجه لان الرطبة قد وردت في الحديث بدل الجارة فيجب ان يكون معناه ط التركيب واراد على سبيل المبالغة
وذلك انهم لما سمعوا حديث سقي المومسة وغفرا ان الله فضا فحبوا من ذلك وقالوا ان لنا اقربا لا استقاموا المولى
للتعجب والادب بان بلغ صلوات الله عليه حيث علم اجناس الحيوان كالبهائم والوطية لتدل على ان الكلب المحرم

اول

اولى واخرى قوله اذ لا ته بغي الا زهرى يقال امرأة بغي وباعث المرأة بغي بقاء اذ اذنت وفي رواية في الصحيح غفرا لمرأة مر
مرت بكلمة على رأس ركبت ففسدت الحديث والمومسة الفاجرة الحارة الحارة سبب الجنة اي في بغي الجنة
وملا بها وقصورها وساير ما اعتد الله فيها وقوله صلى الله عليه وسلم فذكر الله له اي اظهر لملائكته اولعت شاء من خلقه
عليه بها فخرت الاحسان لعبيده ووجاز اجزاء الشكر فسمى الحياء شكرا وعبر عنه بشكرا وكل ذلك انما حصل لهذا الاحسان
محسن بيقته في تحية لا اذى الا يرى الى قوله والله لا يخفى هذا الثاني عشر قوله صلى الله عليه وسلم من توفى فاحسن
وضوءه ثم الى الجمعة فاستمع وانصت غفرا يستدل به على ان غسل الجمعة ليس بواجب مستحبا او رتب المرح على تحسين الوضوء فقط
ان فاستمع وانصت هما شيان متمايزان وقد يجتمعان فالاستماع الاصغاء والانصات السكوت وزيادة نصب على النظر فعنه
ان الحسنه بعشر مثالا والمراد ما بين الجمعين من صلوة الجمعة وخطبة الجمعة الى مثل ذلك الوقت من الجمعة الثانية حتى يكون
سبعة ايام بالزيادة ولا نقصان ويضم اليه ثلثة ايام فيكون عشرة قوله من منس المصنف قد اخذ في الفائق المراد بمس الحياء
تسوية الارض للبحر وفانهم كانوا يسجدون عليها وقيل هو قلب السجدة ونحوها ان فيه الذي عن منس الحياء وغيره من انواع
العبد حال الخطية وفيه اشارة الى اقبال القلب والجوارح على الخطية والمراد باللعنة الباطل المذموم المردود في
فقد اخاف الى لقوا من القول والفعل قال الهروي تكلم بما لا يجوز له وقيل لعنه الصواب اي ما لا عنه وقال الغزالي شمل الحياء في
والغنية اي خبيثة وقال ابن عرفة اللغو الشئ المستطاي الملقى يقال انما يلغو وتلقى بغير دليل على وجوب الاقبال الاستماع
الخطبة والتحذير لذلك والاعراض عن كل ما يشغل عنها وذلك قال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه انصت يوم الجمعة ولا امام يخطب
فقد لغا وهو حجة على وجوب الانصات للخطبة لمن كان مستمعا وذهب الشعبي والنخعي عن السلف لما لا ليس بواجب الا عند
تلاوة القرآن وهذه الاحاديث حجة عليهم واختلف الجمهور فيمن لا يستمع الخطبة هل يلزمه الانصات ام لا فاكثروا على ان ذلك
لازم وقال احمد والنشاف في احد قوليه انما يلزم من سماع الخطبة ان لا يتركها الا في الامام فكل يلزم الانصات ام لا قولان لاهل
العلم ولما لا التمس ان لا يتركها الا في الامام هو شك من الراوي وكذا قوله مع الماء او مع آخر قطر الماء والمراد بالخطايا
الصغائر دون الكبائر قال القاضي والمراد بخروجها مع الماء الجوارح والاسه حارة في غفرانها لانها ليست باجسام فيخرج حقيقة
في ويعلم منه ان غاية الغسل ان يقطر الماء قد استدل ابو حنيفة بهذا الحديث على حياصة الماء المستعمل ولا حجة له
ذكره القاضي وعنه مالك ان الماء المستعمل طاهر مطهر غير ان يكره استعماله مع وجود غيره للخلاف فيه وعند اصبح
انه طاهر غير مطهر وقيل انه مشكوك فيه فيجمع بينه وبين التيمم وقد سماه بعضهم ماء الذنوب ط كل خطية نظير
اليها اي نظير الى سببها اطلاقا قال في سبب عني السبب مبالغة وكذلك في البواقي فان قلت ذكر لكل عضو بما يخص به من
الذنوب والعبد مشتمل على العين والفرق والاذن فلم خصت بالذكر ومنها قلت العين ط طلبة القلب وراية فاذا
ذكرت اغنت عن سايرها انتهى او يقال ان المكتسبة بالانقب والاذن قليلة بالنسبة الى النظر غالبا والمكتسبة
بالفر والساه غالبا متعلق بحق الادمى فلا يحج باعبادات في قد روى هذا الحديث فاكذ وزاد فاذ اصبح
برأسه خرجت الخطايا من راسه حتى يخرج من اذنيه استدل به بعض اصحابنا على صحة قول مالك ان الاذن من الراس
ولم يرد مالك بذلك ان الاذن جزء من الراس بل ليل ان لم يختلف عنه انها يسبحان بما جدي وان من تركها حتى
صلى لم يلزمه الاعادة وانما اراد انهما يسبحان كما يسبح الراس لانها يغسلان كما يغسل الوجه تحترزا عما يحكي عن ابن

هشام ان قال ان ما قبل منها على الوجه هو من الوجه في غسل وما يلي الراس هو من الراس فيصحب عليه في الغيرة في
مشتهرا ارجح الى الخطيئة وينصب بنزع الخافض او يكون مصداق لما في مشقة المشية كقوله صلى الله عليه وسلم واجعله
الوارث منا اجعل الجعل ويجنيه ويديه ورجلاه كلها تاكيدات يفيد المبالغة في الازالة الرابع عشر
اذ كفر الوضوء فماذا يكثر الصلوة واذا كفر الصلوة فماذا يكثر الجماعات ورضان وكذلك صوم عرفه كفارة
سنتين ويوم عاشوراء كفارة سنة واذا وافق تأمينه تأمين الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه فالجواب
ان كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كقوله وان لم يصادف صغيرة
ولا كبيرة كتب به حسنات ورفع به درجات وان صادف به كبيرة او كباير ولم يصادف صغيرة رجعنا ان
يخفف من الكبائر والله اعلم في اول قول ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فلا بعد في ان يكون بعض المتو
حصل له من الحضور ومراعاة الاداب المكمل ما يسقط بسببها وضوءه بالتكفير ورب متوضي لا يحصل له مثل ذلك فيكفر
عنه مجموع الوضوء والصلوة وقوله اذا اجتنب الكبائر يرد على ان الكبائر انما يفرض بالتوبة المعتبر عنها بالاجتناب في قوله
تعالى ان يجتنبوا كبائر ما بينون عنه تكفر عنكم سيئاتكم ان هذا هو منه اهل السنة فان الكبائر انما يكفرها التوبة ورحمة الله
وفضله وفيه جواز قول رمضان من غير انما في شهر ربه ولا وجه لانكار من انكر وقوله اذا اجتنب هكذا هو في كثير الاصول اخره
بانه موحدة والكبائر منصوص بها اذا اجتنب فاعلمها الكبائر وفي بعض الاصول اجتنبت بزيادة تأمينة في اخره على ما لم
يسم فاعله ورفع الكبائر وكلاهما صحيح ظاهر في اجتناب الكبائر عن غفرتها واحتمل محوها من
كتاب الحفظ فيكون دليلا على غفرتها ورفع الدرجات اعلا المنازل في الجنة واسباغ الوضوء اتمامه والمكارة يكون
بشيء البرد والمجم وخود ذلك انه الكارة جمع مكره بفتح الميم من المكره المشقة والامر وقيل منها اغوار الماء والحاجة
الخطية واتباعه بالثمن العالي ان كثرة الخطايا يكون بعد الدار وكثرة التكرار واستظهار الصلوة بعد الصلوة قال
ابو الوليد الباجي هذا في المشركين من الصلوات في الوقت واما غيرهم فليس عمل الناس قلت هذا فيه نظر والله اعلم
خط اذا صلى بالجماعة او منفردا ينتظر صلوة اخرى وتعلق قلبه بها اما بان يجلس في المسجد ينتظرها او يكون
في بيته او يشتغل بكسبه وقلبه متعلق بما ينتظر حضورها وكل ذلك داخل في هذا الحكم في رواية مسلم تكرار فذكر الربا
مرتين في الوطأ ثلاث مرات واما حكمته النهار فقل للاهتتام به وتعظيم شأنه وقيل كبره صلى الله عليه وسلم على
عادته في تكرار الكلام ليتعلم عنه والاول اظهر وقوله قد ذكر الرباط الى الرباط هي واصلي الرباط الجسدي على الشيء كانه حبس
نفسه على ربه الطاعة وتبيل بمقتل انه افضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس في الرضا بالرباط ورجي
ملازمة نفع الله ما خرد من الرباط وهو السند والمعنى ان هذه الاعمال هي الرباط الحقيقية لا بها يسطر طريق بطريق
الشیطان على النفوس ويقهر الراوى ويمنعها عن قبول الوسوس واتباع الشهوات فيغلب بها خرب الله جود
الشیطان وذلك هو الجهاد الاكبر اذا حكمته في شرع الجهاد وكميل الناقصين ومنهم من عفا الفساد والاعواء
وفيما ذكر معنى ما يروى رجعتنا من الجهاد الاكبر لا يتيان اسم الاشارة الدالة على بعد منزلته المشار اليه
القریب في مقام التعظيم واتباع الرباط المحلى بلام الجنس خبر الاسم الاشارة كما في قوله تعالى في الروك الكتاب اذا
التعريف في الخبر الجنس فاعلم ان المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطا وان غير ذلك لا يستأهل ان يسمى هذا الاسم

بالنسبة

بالنسبة اليه لما فيه من قهر اعدى على النفس الامارة بالسوء ولما اريد تعزير ذلك مزيد تعزير واهتمام بشأنه به اهتمام كبره تكريرا
السادس عشر خط البردين صلوة الجهر وصلوة العصر سمي بذلك لانهما يكونان ابرد من وسط النهار وانهما خشيتهما هذا الفعل لانها
مشهودتان يشهد بهما ملائكة الليل والنهار ولان الصبح مما يثقل على النفوس اذ النوم والكسل يغلب عليها في وقتها والعصر ثقا
عند قيام الاسواق واشتغال الناس بالمعاملات والمعنى ان المسلم اذا حافظ على غيرهما اشتد حفظه وما عسى يقع منه تفریط
في الاخرى ان يقع مكفرا فيغفر له ويدخل الجنة كخط البردين بالذکر اظهرا الزيادة شرفهما وترغيبا في حفظهما
ودخل الجنة من باب قوله ونادى اصحاب الجنة جعل محقق الوقوع في حكم الواقع او تضمن من معنى الشريعة واعطاهما حكم ان
جعل الماضي مستقبلا قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة فله المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى
والتعرف اليه والاحسان الى الناس وهو من الصفات الغالبة على معروف بين الناس اذا راوه لا يكرهونه ومن المعروف
الصفة وحسن العجة مع الاهل وغيرهم وتلق الناس بوجه طلق وبشاشة ان فيه بيان ان الصدقة يقع على كل
من المعروف وانه لا يختص شيئا من المعروف وان لا يخل به بل ينبغي ان يجتنبه انتهى قال الخطيب رحمه الله
المعروف اسم لكل ما عرف حسنة في قضاي العقول من اعانة مظلوم او اعانة مظلوم او تفريج عن مكروب او مساعاة على
مطلوب او جبر كسيرا ونقادا سيرا ومساحة في فرط او تخليص من ورطة او تيسر من وجه ضعيف او تطيب ليد
كحري او تنقيس عن نفس حري او دفع جوعه او ستر عورة او ستر خلعة او اقاله من ازاله او صله ذي مسغبة يتيماء
ذامر به او القا كلمة طيبة وقوله صدقة اي يدفع البلاء كالصدقات وتاد عليه كما يثاب عليها فاعلم ان كان او
نية لا شريك معروف اهميت بان اهتاما لكل معروف معروف ولا لوم يمكن لم يضمنه قد زالفنا بالقدرة المحموم معروف
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة قيل ان معناه ان من تعود
ابلاء المعروف في الدنيا جوزى بفعله في الآخرة وقيل المعروف هنا الشفاعة للعبرة والضعفة في الدون
لداي من اشبه بان شفاعته في الدنيا صار من اهل الشفاعة للمذنبين في العقوبة وقيل انه يغفر لهم يوم القيمة المعروف
ويبقى حسناتهم نافله فينبغي فيها فيمن يرتجى سيئاته على حسناته لينجو وفي رواية كل معروف صدقة ولو ان تلقى اخاك في
طلق ولو ان يفرغ من دلوك فانا اخيك وفي رواية ابن اسحق عن ابن جهم ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني
فقال اوصيك ان لا تسب ولا تزهد في معروف وان استسقاك اخوك من دلوك فصب له والقه ووجهه منسبط اليه وفي
رواية عن ابن تيمية انه قال سألته عن المعروف فقال لا تحقر شيئا من المعروف ولو نبشع النعل ولو ان تعطي الخبز ليد
ان توشى الوحشيان اي توشى بآبائهم من قول من قبل الوحشة فقال رجل وحشيان من قوم وحاش قوله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يغرب غرسا في غيبة الغرس والزرع وان اجر فاعل ذلك مستقر مادام الغرس في الشجر وما تولد منه
اليوم القيمة وقد اختلف العلماء في طيب الكاس قبل التجارة رقيق الصنعة بالينة قيل الذبابة وهو الصحيح وقبسطت
ايضاحه في اخراج الطعم من شرح المذهب وفي هذه الاحاديث ايضا ان الثواب والاجر يختص بالمسلمين فان المسلم يثاب على ما
سرق من ماله او اتلفته دابة او طائر او نحوهما انتهى قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام
معبدة حائضا فقال يا ام معبد من غرس هذا النخل امسلم ام كافر فقالت بل مسلم فقال لا يغرس مسلم غرسا الحديث ط كبر
مسما او وقع في سياق النفي وزاد من الاستعزاقية وحقق الغرس والزرع وعلم الحيوان ليدل على سبيل الكفاية لا يمانية

مرم كاشع او عفوذت عند القدرة
او انظار ذي عسرة او ان المسرة او
اغضار عن حق او فلك رقة او اطعام
في يوم ذي م

مد نيتونها

غيره

على ان اتي مسلم كان هو حرا او عبدا مطيعا او عاصيا يعمل اى عمل من المباح ينتفع بما عمله اى حيوان كان يرجع نفعه اليه وثباته عليه والرواية برفع صدقة على ان كان تامدة في حق المسلم بالذكر لانه ينوي عند الغرس غالبا ان يتقوى بذلك الغرس المسلمون على عباد الله تعالى ولانه هو الذي يحصل له الثواب واما الكافر فعليه الخذلان فيما يغله من الخيرات ويعنى بالصدقة ههنا ثواب صدقة مضاعفا كما قال تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثال حبة ائبنت سبع سنابل الآية وفيه دليل ان الغراس واتخاذ الصنيع مباح وغير قاذح في الزهد وقد فعله كثير من الصحابة وقد ذهب قوم من المتزهدين الى ان ذلك مكروه وقاذح ولعلمهم تسكوا بما خرجوا التزموا بحسن قولهم عليه الصلوة والسلام لا يتخذ الصنيع فتركوا المالدنيا والجواب ان هذا المعنى يحول على استكثار ومن الصنيع والانصراف اليها بالقلب الذي مقتضى بصاحبه الكرمون المالدنيا فاما اذا اتخذها غير مستكثر وقل منها وكانت له كفايا وعافا فافى بمباحة غير قاذحة في الزهد سبيلها كسبيل المال الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا آمن اخذه بحقة ووضع في حقه فاما لو غرس في الزهد المضيعه ثابرا بذكره معونة المسلمين وثواب ما يؤكل ويتلفه منها ويضعف بذلك معروفه فذلك من افضل الاعمال والكرم الاحوال ولا يخفى ان يقال ان اجرد الجود اليه ابتداء دائما وان مات وانتقلت الى غيره ولو لا الاكثار لذكرنا فيمن اتخذ الصنيع من الفضلة والصحابه جلا من الاجيار انتهى وفي مسند احمد عن معاذ بن اسحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى نبيا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له اجر احراريا فاشفع به من خلق الرحمن تبارك وتعالى وعن جابر رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى غرسا في عوف فقال يا معاشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال نعم في الجاهلية اذ لا تعبدون الله تحبون الكيل وتعملون في اموالكم المعروف وتعملون الى بن السبيل حتى اذا مزل الله عليكم بالاسلام وبنيت اذانهم تحبون اموالكم فيما ياكل ابن آدم اجر وفيما ياكل السبع والطير اجر قال فيرجع القوم فاما منهم احد الا اهدم من حديثه بابا او يابسين رواه الحكم وقال صحيح الاسناد قال وفيه النبي الواضح عن تصنيف الحيوان في النجس والكره وغيرهما من المحتاجين والحالين ان ياكلوا منها حسن روى ان رجلا من بني الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس جوزة فقال ان غرس هذا وانت شيخ كبير ثوبت عند او بعد وهذا لا يطعم الا في ليل وكذا عاما فقال وما علي ان اجرها وياكلها ما هي غيري ط. وذكر ابو الوفاء البغدادي في كتاب المقامات انه مر في شير وان على شيخ يغرس شجرة الزيتون فقال ليس هذا اوان غرس الزيتون وهو شجر بطي الاثر وانت شيخ فاجاب غرس من قبلنا فاكلنا ونغرس كل من بعدنا فقال انوشير وان زه اى احسنت وكان اذا قال زه يعطى من قبل له اربعة آلاف درهم فقال ايها الملك كيف تتوهم غراسي واستبطا فزهره فما اسرع ما اثر فقال زه فزيدا ربه الا في اخرى فقال ايها الملك كل شجرة شير في العام مرة وقد اثمرت شجرة في ساعة مرتين فقال زه فزيدا مثلها ومضى انوشير وان فقال انا وقفنا لم تكلفنا في خزينه العشرة في دياركم نصب على الاغراء اى الزموا دياركم زاد في كتاب البخاري وكذا ان تعزى المدينة وهذا تنبيه على انهم على مقامهم هو اضعف وهي انه كره ان يتوكل جهات المدينة عمرا اى قضاء خاله فيوتون منها وفيه ان البعد من المسجد افضل فلو كان بجوار مسجد فضل له ان يجاوزه الى البعد اختلف فيه فروى عن انس رضي الله عنه انه كان يجاوز المسجد الحديث الى القديم وروى عن غيره انه قال لا بعد الا بعد من المسجد اعظم اجرا وكذا الحسن وغيره هذا قال لا يبيع مسجد

الجهال

اقره ويا في غيره وهو مذهبا وفي المذهب عندنا في تحظية مسجد الى المسجد اعظم قولان انتهى مذهب الشافعي ان الصلوة في الجمع الكثير افضل الا ان يكون امامه مبتدعا او فاسقا او متما بها او يتعطل مسجد قريب منه بغيبته لكونه اماما او شريفا نحو كانت ديار بنى سلامة على بعض من المسجد وكانت المسافة فيجهدون في سواد الليل وعند وقوع الامطار واشتداد البرد فاردوا ان يتجولوا الى قرب المسجد فركضوا على الله عليه وسلم ان يعزى المدينة فزعهم فيما عند الله من الاجر على نقل الخطى الى المسجد في البناء بقوله يابن سلمه والظاهر الاستغناء عنه استرخاء من قصدوا واجداد لهم على بناتهم ولذلك تبعه بقوله دياركم اى عليكم فالزموها لانهم اتفقوا ان يضاعف ثوابكم ويجعل لكم لسان صدق في الاخرين وتكتب يروى بالجزم على جواب الزموا ويجوز الرفع على الاستيناف لبيان الوجوب واثر الشئ حصول ما لا يد على وجوده والمراد بالكتاب اما كتب صحايف الاعمال والاموال والخطا فلعن ان كثرة الخطى الى المساجد سبب لزيادة الاجر كما قال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فاعبدتم فمضى فمكتب في السير والمراد بالكتاب اما يوثق في الكتب المدونة من سير الصالحين فاطلع لروى دياركم وبعد فمكتب في سير السلف واثر الصالحين فيكون سببا لحرص الناس وحثهم في حضور الجماعات فمن سن سنة حسنة فله اجرها واخرى من عمل بها قوله صلى الله عليه وسلم اذناها نبيجة العزك العز الا نفي من المعز قال ابن بطال لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ربعين للفضلة الا المعنى هو انفع لنا من ذكرها خشية ان يكون التعيين لها زهلا في غيرها من اجواب الخير قال قال وقد بلغني عن بعض اهل عصرنا انه طلبها في الحديث فوجدها تبلغ اربعة اربعين خصلة فمنها ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة فذكر له اشياء ثم قال والفضة وليس في منها لانا افضل من النخلة والسلام وفي الحديث من قال السلام عليك كتب له عشر حسنات ومن زاد رحمه الله كتب له عشر حسنات ومن زاد بركة الله كتبت له ثلثون واسابع تسميت العاطش الحديث وهو ثلث بنيت لك الوعد في صدر اخيك احديها تسميت العاطش واماطة الاذى عن الطريق واعانة الصانع والصناعة للآخرق واعطاء صلة الجليل واعطاء شمس النعل وان توشى الوحش ان اى تلقاه ما يوشى من القول الجليل او تبخله من ارض الفلاة الى مكان الانسان وكشف الكربة قال عليه السلام من كشف كربة عن اخيه كشف الله كربة يوم القيمة وتكون المهر في حاجة اخيه وسقى المسلم الحديث والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة والتفسيح في المجلس وادخال السرور على المسلم ونصر المظلوم والاحسان على الظالم اضرها كذا في الحديث والادلة على الخير قال الدال على الخير كفاعله والامر بالمعروف والنهي عن المناس والقول الطيب تروى المسلمين قال تعالى قول معروف وفي الحديث اقولوا للذين لو يشق فخرهم فان لم تجد فبعض طيبة وان تفزع من دلوكة ثناء المستسقى وعز من المسلم وزه قال عليه السلام ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زراعا فاكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له صدقة والمدينة الى الجار قال البخاري ان الجار ياربها ولو فرس شاة والشفاعة للمسلم ورحمة عزير قوم ذل وعنى افتقر وعالم بين جبال ارجوا ثلثة غنى قوم افتقر وعزير قوم ذل وعالم يلعب الجبال وعبادة المريض الحديث العائد على عارف الجنة والرد على من يقتات قال من حمى مؤمنا من منافق فيقتات به بعث الله اليه ملكا يرم القيمة بحمى لجه من الناز ومصلحة المسلم قال لا يصالح

قرية

مسلم مسلما فتزول يديه حتى يغفر لها والحق في الله والنجاة في الله والنزول في الله والنجاة في الله قال الله تعالى وجبت محبة لاصحاب هذه الاعمال الصالحة وتعون الرجل الرجل في دأبه محبة عليه او يرفع عليها متاعه صدقة روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول هذا الكلام رجم الغيب لاحتمال ان يكون المراد غير المذكورات من افعال الخيرات انه من اين عرف ان هذه احدى من النعمة لجواز ان يكون مثلهما او اعلى منها ثم فيه تخم حيث جعل السلام منه ولم يجعل رد السلام منه مع انه صرح في هذا الحديث الذي نحن فيه منه وكذا جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه ايضا تكرار لدخول الاخير وهو الاربعون تحت ما تقدم فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار حتى لا تجعلوا بيوتكم وبينها وقاية من الصدقات واعمال البرن شق بكسر الشين نصفها وحانها وفيه الحث على الصدقة وانه لا يمتنع منها فقلتها وان قليلها سبب للنجاة من النار وترجمان هو جمع النار وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان انتهى قيل الخيروان قل فليس بقليل وكذلك الشر وما اكثر شوق تتردد ان قبله الله وسئل النبي عن عنة بالصدقة فقال كافي اقطع بنصفين في آتئين منه واشاء امر كلاهما منصوب على الظرف يعني بما يمينه وشماله ماخوذ من اليد اليمنى والكشوف في الكلمة الطيبة التي فيها تطيب قلب انسان اذا كانت مباحة او طاعة وفيه انها سبب للنجاة من النار قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى عن العبد ان ياكل الاكله فيجدها عليها في الجهد بها بمعنى الشكر ولا يوضع الشكر في موضع الحمد وفيه دلالة على ان شكر النعمة وان قلت سبب رضى الله الذي هو اشر من احوال اهل الجنة وانما كان الشكر سببا لذلك الاكرام العظيم لانه يرضى عن معرفة المنعم وانما راد به بخلق تلك النعمة وايضا لما الى المنعم عليه فعصيا من الصبر وكما وقته وان المنعم عليه فقير محتاج الى ملك النعم ولا غنى به عنها فقد تضمن ذلك معرفة حق الله وفضله وحق العبد وفاقه وفقره فجعل الله جزاء تلك المعرفة تلك الكرامة الشريفة ان فيه استجاب حمدا لله عقيب لكل والشرب وقد جاء في صحيح البخاري صفة التمجيد الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير ذكروا الامور ولا تستغنى عنه ربنا ولو اقتصر على الحمد حصل اصل السنة قوله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة في هو ههنا مطلق وقد قد في حديث اخر يروى بقوله كل يوم وظاهر هذا اللفظ الوجوب لكن خففه الله تعالى حيث جعل ما خفف من المندوبات مستقطا له لطفًا منه وتفضلا وذل الحاجة صاحبها والمهوف المضطرب اليها الذي قد تشبه به عن كل ما سواها ولا شك ان في قضاء حاجة من كانت حاله يتعدد فيها الاجر ويكثر بحسب الكشف من كربة صاحبها ان الملهوف يطلق على المحسر وعلى المضطر وعلى المظلوم وقوام ما لهف نفسي على كذا كلمة يتحسر بها على ما فات يقال لهف بكسر اللام يهف بهفها المتفقا باسكانها اي حزنها وتحسر وقوله ليس من الشرا امر اذا اذامسك عن الشر لله تعالى كما ان له اجر على ذلك كما ان المتصدق بالمال اجر انتهي ويحتمل ان يقال انه باقترا ان المعاصي بوجوب العقوبة فاذا امسك عن ذلك فقد تصدق على نفسه بتخليصه عن العقوبات الباطنة **عشر في الاقتصاد في العبادات** قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقي قال ابن عباس طه كلمة بالنبطية معناه يا رجل وقال ابو مالك مربي وذكرا النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه اي طه اياك يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقي ذكره القاضي في الشفا وقال لا خفا في هذا من الاكرام وحسن المعاملة وقال جوبير

عن الصحاح

عن الصحاح لما انزل الله القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام به هو واصحابه فقال المشركون من قرئش ما انزل هذا القرآن على محمد الا ليشقى فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقي الا تذكرة لمن يخشى فليس الامر كما زعمه المبطلون بل انزل الله العلم فقد اراد به خيرا قال مجاهد كانوا يعطون الجبال بصدورهم في الصلوة وقال قتادة لا والله ما جعله شفاء ولكن جعله ورحة ونورا ودليلا الى الجنة **الاول** في عليكم بما يطيقون من الصلوات في النوافل ويتضمن الزجر عن التشديد والغلو فيها وسبب ذلك ان التخييف يكون معه الدوام والنشاط فيكثر الثواب لتكرار العمل وفتح القلب بخلاف الشاق فانه يكون معه التثويش والانتقاع غالبا قوله له الجوهر هي كلمة بنيت على السكون وهي اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف فانه وصلت وتنته وقلت ميمته ويقال تكففت به اي زجرته قال الحافظ البيهقي اذا دخله التوبين كان نكرة واذا دخله كان معرف وهذا القسم من اقسام التوبين الذي يختص بالدخول على النكرة لتفضل منها وبين المعرفة غير ممنون والنكرة ممنون كعليك من اسماء الافعال فان قلت الخطا مع النساء فلم يعد عن عليك طلبا التعميم لجمع الامم فقلب الذكور على المذكرات وقوله يعمل بالمشقة تحت العلم المفتوحين وتماوا بالمشقة فوق المفتوحة فتورقوا للنفس من مشقة مزاوله شئ فيوجبه الكلال في العقل والاعراض عنه وامثال ذلك في الحقيقة انما يصدر من يعتريه تغيير وانكسار فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه تعالى فهو بمعنى متناه وغاية ومجاء لا يعرض عنكم اعراض الملول ولا ينقص ثواب اعمالكم ما بقي لكم نشاطا ورحمة فاذا فترتم فاعدوا فانكم اذا ملتم واثيم بها على كلال وتغير وكان معاونة الله معكم حينئذ معاملة الملول في اسناد الملل الى الله تعالى على طريقة الازدواج والمشكلة والعرب تذكر احد اللفظين مواءمة للاخرى وانما قلنا معنى قال الله تعالى وجزا سبحة سبحة مثلهما وقال الشاعر الا لا يحلم احد علينا فيجمل فوق جبل الجاهليتنا ومن المستبعد ان يفخر ذوق عقل بجمل ووجهه وهو ان الله تعالى لا يعمل وان ملتم ونظير قوله فلان لا يقطع حتى يقطع خصمه وليس المراد انه يقطع بغير انقطاع خصمه بل يكون على ما كان عليه قبل ذلك كما دام اي ما واظب والطب عرفة والحققة الدوام شمول جميع الزمنة وذلك غير مقدر وقال ابن بطال سمي الاعمال في هذا الحديث بما يخالف قول المرجية وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك خشية الملل الا لاحق بمن انقطع في العبادات وقد حم الله تعالى من التزم فعل البر ثم قطعه بقوله فادعوهما حق ابايتا خضا احب الدين احب الطاعة والدين في كلامهم الطاعة وفيه صفة الخواج يبرفون من الدين اي من طاعة الائمة ويحتمل ان يكون المراد بذلك احب اعمال الدين بحذف المضاف في الحديث فوايد منها ان الاعمال التي يسمي دينها وان استعمل الحار جاز في اطلاق الملل على الله وفيه جواز الخلق من غير سبحة وان لا كرامة فيه اذا كان فيه تخير امر وحش على طاعة او تنفير عن محذور ونحوه وفيه فضيلة الدوام على العمل وفيه بيان شقيقته صلى الله عليه وسلم ورافته بامته لانه ارشد هم الى ما يصلح وهو ما يمكن الدوام عليه بلا مشقة لان النفس يكون فيه انشط وتفضل منه مقصود الاعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها بخلاف ما يشق عليه بان يترك كله او بعضها او يفعل بضعته فيفوت الخير العظيم الشا في هذه الرهط من الرجال دون العشرة وقل الى الاربعين ولا يكون فيه امر ولا واحد له من لفظه ويجمع على رهط وراهط وراهط جمع الجمع فانما جاء الرهط تمييزا لثلاثة لانه في معنى الجماعة كان قال ثلاثة انفس قيل هم علي وعثمان ابن مظعون وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وقوام ثلثها اي وحدوها قليلة وهو تفاعل من القلة بمعنى استقلوها ماضيا طنوا ان وظايف رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة فلما

معواذها قليلة وقد راعوها الادب حيث لم ينسوه الى التقصير بل اظهروا كما له ولا موارا أنفسهم في مقابلتهم اياها بان
صلى الله عليه وسلم وفيه تعليم للمريد بان لا ينظر الى الشيخ بعين الاحتقار فان رأى عبادة قليلة يظهر عنده
ولم ينس نفسه ان جرى فيها انكار على شيخه لان من اعترض على شيخه لم يعلم وفيد ان قلة وظائف النبي صلى الله عليه
وسلم كانت رحمة لامتد وشفقة عليهم كيلا يتفردوا فانهم عليهم حق لان الله تعالى
خلق الانسان محتاجا الى الطعام ليتقوى به صلبه فيقوم على عبادة الله ولا يدلل لرجال من النساء البقاء النسل فكثرت
عبادة الله وتحسين دينه وينفق عليها فيخرج به قف القوم ابدا واما رقايتهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم باله مغفوة
له فاجابهم بان النبي الفارق بقوله اني اخشاكم لله وتقوى ذلك اني والله كنت مغفورا الى خشية الله وخوفه تحلى على العبادة
لكن طريق العبادة ما انا عليه فمن رغب عنه وتركه فليس على طريق العبادة قلت ويوضح هذا المعنى ان عبادة الله انما هي
امثال او امره الواجبه والمنهوبة واجتناب نواحيه المحظورة والمكروهة وما من زمان من الزمان الا وتوجه على المكلف
فيه او امر ونواهي فمن قام بوظيفته كل وقت فقد أدى العبادة وقام بها واذا قام بالليل مصليا فقد قام بوظيفته ذلك
الوقت فاذا احتاج النوم لدفع الم السهر والتقوية النفس على العبادة ولا زالة تشويش من افعة النوم المشوشة
للقرابة والاعطاء الزوجة حقها من المضاجعة كان نومه ذلك عبادة كسلوته كما قال سلمان رضي الله عنه واحتسب في
نومتي ما احتسبته في قومي وكذلك القول في الصيام واما التزويج فيجوز مثل ذلك وزيادة به تخصيص الفرج والعين وسلا
الدين وتكثير نسل المسلمين وما من شيء من الطبائع المستلذات وغيرها الا يمكن من شرح الله صدره ان يصرفه الى
باب العبادات باحضار معانيها به وقصد نية التقرب بها كما ذكره المحاسبي وغيره ومن فهم هذا المعنى تحقق ان
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد حصل من العبادات اعلالها انشراح صدره وحضور قصد ولعلمه بحمد الله تعالى وبما
يقرب منه ولم ينكشف هذا المعنى لغيره لانه انما استقرخ الوسم في الصلوة
والصوم والانتفاع على الملاذ وهيئات بينهما ما بين التزويج والتزويج وعند الوقوف على ما اوضحناه من هذا
الحديث يتبين ان فيه رعا على ثلاثة المتزهدين وعلى اهل البطالة من المتصوفين اذ كل فريق منهم قد عدل عند طريقه
وحاد عن حقيقة قضي قوام ايمن من النبي صلى الله عليه وسلم اي بينا وبينه بون بعيد فانا على صدد التفریط وسوء
العاقبة وهو مصوم ما هو بالعاقبة واتق بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذنب ما له تبعه
ما خوذ من الذنب ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم معايبا بترك ما هو اولى تأكيده للعصمة اطلق عليه اسم النبي في قوله
صلى الله عليه وسلم اما والله الاخره اي في اعلم به وما هو اعز لديه واكرم عنده فلو كان ما استأثر ثبوته من الافراط في
الرياضة احسن مما انا عليه من الاعتدال في الامور لما اعرضت عنه كاتفاقكم اشارة الى كمال القدرة العلمية
واخشاكم اشارة الى كمال القوة العلمية لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وفي صحيح البخاري من فروع ان اتفاقكم
واعلمكم بان الله انا ويعلم منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو اكل من الجميع معا حيث قال اتفاقكم واعلمكم خطايا
الجميع لان كمال الانسان مختص في الحكيمين العلمية والعملية وهو الذي يبلغ الدرجة العليا والموتبة الاقصى منها
ن في الحديث فوايد منها ان الاولى في العبادة القصد وملازمة ما يمان الدوام عليه وان التمر عليه سبحانه
وتعالى والخشبة له على حسب ما مر به لا بنحالات النفوس وتكلف اعمال لم يامر بها وفيه الحث على الاقتداء به

وانشئ

صلى الله

صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعمق في العبادة وذم التنزه عن الصلح شك في حاجته وفيه ان الرجل الصالح ينبغي ان لا يترك الجتهاد
في العمل اعتمادا على صلاحه وان له الاجار بفضل فيه اذ ادعت الى ذلك حاجة وينبغي ان يحرس على كتمانها فانه يخاف من
اشاعتها والها وان الصوابه كانوا من الرعية التامة في طاعة الله تعالى والازدياد من انواع الخير انتم الذين قلم على
انتم خذت بهمة الانكار التي وليت الفاعل المعنوي المزال عن مقرة لمزيد الانكار لقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوا
واقتبوا فكم اكد هذه الفتوة الكفرية ما وروى قوله اما والله اني لا خشاكم حيث صدرها بحرف التنبيه التي هي من طلائع
القسام ومقدما لها وقومها بالضم لتحقيق ما بعد ها واثباته في هذا السامح والله مفعول به لا خشاكم وافعل لا يوجب الظاهر
الا في النظر في سر المسألة ان المنة لا رضا قطع ولا طهر البقي في العمل ايام وان قل واذا اتجاها ما لا يطيقه الايام
عليه تركوه او بعضه بعد ذلك وصاروا في صورة ناقص العبد واللائق يطالب الاخرة المتزوي فان لم يكن فالبقاء على حاله ولا
اذا اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه دخل فيها بانسراح واستلذا لها ونشاط ولا يلحقه ملل ولا سامة من من رغب
عن شئ معناه من رغب عنها غير معتقد لها على ما هي عليه من اي حال عنها استبانة وزهد فيها لا كسلها وتمرنا وناط
كان من حق الظاهر من رغب عن ذلك فم يشمل كل ما جابه وما امر به ونها عنه والفاء في من رغب متعلق بمحذوف اي
لكني افعل ذلك لاسن الناظر الطريقة المثلى في السنة الكلي من رغب عنها فليس معنى الثالث ان المتنتهين ارادهم
المتعمقين الغالبين في خوضهم فيما لا يعينهم من كلامه والاصل في المتنتهين الذي يتكلم باقضى حلقه ما خوذ من النظم وهو
الفار الاعلى وانما رد القول ثلثا تحويلا منه وتنبهها على ما فيه من الغاية وتحرر ايضا على التيقظ والتبصر دونه ومرتحت
هذه الكلمة من مصيبة يعود على اهل النسلان ونلت كلين في القول الذين يرون بسبيل الكلام شئى قلوب الرجال
نسأل الله العافية تط لعل المزموم من هذا ما يكون القصد فيه مقصورا على مراعاة اللفظ وبجى المعنى تابعا للفظ
اما اذا كان بالعكس فكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متصوب في هذا الكلام الغالب فيرفع الكلام
في الدرجة القصوى يعني هم الغالبين في التأويل العاديين عن فلو اهر الشرح بغير دليل كالباطنية وغلط الشيعة وكلام
بان صروف الحق في الدنيا وما ان يعذبوا في الاخرة والتكرار تأكيد وتخييم لعظم هلاكهم قوله صلى الله عليه وسلم الذين
فمن الدين في الاصل الطاعة والجزاء والمراد به الشريعة اطلق عليها لما فيه من الطاعة والالتزام والمعنى ان دين الله الذي
امر به عباده مبني على اليسر والسهولة فان تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السهلة ولدي بشاد الدين اي لن يقادمه بشدة والمشادة التشدد والمعنى ان من تشدد على نفسه وتقر في امر الدين صام
بوجبه كما هو دأب الرهبانية يغلب ويضعف سيء دواى الزموا الطريق المستقيم من السداد وهو الاستقامة وقانونا
اقتصدوا وتوسطوا فلا تغتروا وتشددوا واستعينوا على حوائجكم واستجأكم بالصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
والغدوة بضم الغين نقص الروحة وبها السير طرفي النهار والدخبة بفتح الدال وضما السير في الليل يقال اقم
القوم اذا ساروا ليلا استعير بها عمل الصلوة في هذه الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة الى العبادة ومن
الطبيعة الى الشرعية ومن الغيبة الى الحضور في غير خزان مصدر وضع موضع اسم المفعول مبالغة في التأكيد
فيه للتفصيل كما في شئى في قوله وشئى من الدخبة اي لا ينبغي ان يحمل النفس السهر في سائر الليل بل يكتفى بشئى منه
واما الفاعله في بشاد فليس المبالغة بل المبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف ومحتل ان يكون للمخالفة

المتنتهون

مصيب

على سبيل الاستعارة وفي موضع المظهر موضع المضمير تميم يسير معناه اما ذو يسير واما ان يسير على سبيل المبالغة
نحو ابو حنيفة فقه اي لشدة اليسر وكثرة كانه نفسه واليسر باسكان السين وضما تقيض العسر معناه اعتنوا
اوقات نشاطكم للعبادة فان الدوام لا يطيقونه واستعينوا بها على تحصيل السلاج كما ان المسافر اذا سار الليل والنهار
دائما لم يقطع عن مقصده واذا سار في هذه الاوقات اي اول النهار واخره حصل مقصوده بغير مشقة ظاهرة وحده
افضل اوقات المسافر للسفر فاستعيرت لاوقات النشاط وفتح القلب للطاعة في كانه عليه السلام خطيبا فراق قطع
طريقه الى مقصده فنبهه الحوادث نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة الى الآخرة قوله صلى الله عليه وسلم خلوا بقلوبكم
احكم نشاطه ان فيه لثقل على الاقتصاد في العبادة والنزول في التعمق والامرابا لقال عليه بنشاط وانما اذا فتر
فليس قد حثي يذهب عنه الغفلة وفيه ازاله المنكر باليد ان يمكن منه وفيه جواز التفرغ في المسجد فانها كانت قسرا للثقل
فيه فلم ينكر عليها قوله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت من ركعتك نفس فمخ العيون فيه الحث على الجأل على الصلوة بخشوع
وفراغ قلب ونشاط وفيه امر الناس بالنوم او نحوه مما يذهب عنه الغفلة وهذا عام في صلوة الفرض والتفعل في الليل
والنهار هذا مذهبنا ومذهب الجمهور لكن للخروج من حيزه عن وقتها قال القاضي وحمله مالك وجماعة على فضل الليل لا نهار
محل النوم غالباً ان اذا نزلت من ركعتك فليس قد حثي في آخره على ذلك وهو ان يوقع منه ما يكون من الغلظ فينا يقبل
او يقول ولم يجعل الله ذلك تقصير طارئة فدل على ان النوم ليس بحد من معنى فليس قد حثي في الصلوة ويتمها
وينام قال ابن بطال قد ذكر صلى الله عليه وسلم العلة الموجبة لقطع الصلوة وذلك ان خاف اذا غلبه النوم ويصعب ان
يخطئ الاستغفار بالسبب ومن اراد ان يستغفر وسبب نفسه فقد حصل من فقد العقل بمنزلة من لا يعلم ما يقول
في سكر الخمر الذي نهي الله عن الصلوة فيها بقوله ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارا حتى تعلموا ما تقولون ومن كان
كذلك لا يجوز صلوة لانه فقد العقل الذي خاطبه الله اهله بالفرائض فرفع التكليف عنه في روياء برفع الباطل في سبب
ونصبه فمن رفع يعطى على يذهب ومن نصبه فعلى جواب لعل ولعله اشارة الى معنى التمكن كما قرأه حفص لعل بلغة الاسبا
اسباب السموات فاطلع بنصب العين قال القاضي عياض معنى يستغفر ههنا يدعوك فان قلت لعل معناه الترجي فكيف
صح ههنا قلت الترجي فيه عائد الى المصلحة لا الى المتكلم به اي لا يدري استغفر ام سبب مترجيا للاستغفار وهو
في الواقع بصددها واستعمل المعنى التمكن بين الاستغفار والسبب كما ان المرحي بين حصول المرحو وعده ففعله
لا يدري استغفر ام يستبب اختلافوا في انتقاض الوضوء بالنوم على هذا جدها انه لا ينتقض الوضوء على
اي حال كان عليه ابو موسى الشعمري وابن المسيب الثاني انه ناقض بكل حال ومذهب الحسن البصري والزهري وابن
راحويد وابن المنذر وروى عن ابن عباس وابن عباس وروى عن ابن عباس وهو قول غريب للشافعي الثالث كثيرة ينتقض
بكل حال وقليلا لا ينتقض بحال وبه قال مالك الرابع انه اذا نام على هيئة من هيات المصلين كالركوع والساجدة
والقيام والقاعد لا ينتقض وضوءه سواء كان في الصلوة ام لا وهو مذهب حنابلة حنيفة والشافعي لا ينتقض وضوءه
النوم الركوع والساجدة وروى عن احمد السادس ثانياً ينتقض النوم الساجدة وروى ايضا عنه الساجد
لا ينتقض النوم في الصلوة بكل حال وينقض خارج الصلوة وهو قول ضعيف للشافعي الثامن اذا نام قدام
مقعد من الارض لم ينتقض والا تقصير سواء قل او كثر سواء في الصلوة او خارجا هذا مذهب الشافعي وعنده ان

النوم

النوم ليس حدثا في نفسه فاما هو دليل على الحدث فاذا نام غير متحرك غلب على الظن خروج الرخ فيجعل الشرح هذا الغالب كالحق واما اذا
كان متحركا فلا يغلب الخروج ولا اصل بقاء الطهارة قوله فكانت صلواته قسلا وخطيته قسلا فمنه القصد من الرجال والقصد
في المعيشة ولا اكثر في الخطية مكروه للمتشدق ولا مال الطويل منه القصد من المومنين المحتد الذي لا يميل الى احد
طرفي التفریط والا فراط التامر مبتدله روي بتقديم المشقة على الوحدة وبالعكس وهما بمعنى وهو ترك الترتين والتدبير
الحسنة بالجملة الجملة كمنبتله اي لا سبب ثياب البذلّة والخدمة وعميت بلغظ في الدنيا للاستيحاء من ان تصح بعدم حا
الى مباشرتها وفي الحديث زيادة التصديق ودخول داره في غيبته ولا فطار للضيف وكراهة التشدد في العبادة
وان افضل التوسط وان الصلوة آخر الليل اولى ومنقبة لسلطان حيث صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه فضيلة
التواخي في الله وهو من اوثق عرى الايمان وقوله ان لنفسك عليك حقا كما يكون عونا لها على ما خلقت لاجلها من العبادة
فينبغي للعباد ان يدركوا الفرق بين حق النفس وبين هواها وحظها فانها على طرفي نقيض واحد حقا ما مور به واتباع
هواها منهي عنه نهى تنزيه او تحريم حتى النفس من الطعام لقيمت يقين الصلوة يتقوى بها على العبادة وما اولها
وهواها التعم بالالوان والشبع المتفعل للبدن المشط عن العبادة وحقا من النوم ان يرفع عليه الناس والغنى
الذي رجا اراد الدعاء لنفسه فيدعو عليها وهواها استلانة فراش الكسل والدعة والاستمرار في النوم بحيث
يفوت التعم ويضيع الانفاس النفيسة وكذلك حقا من الملبس والمساكن والمنكر وهواها مناعا على ما ذكرنا وكثير
من المنكرين في فضول المباحات يزعم انه مودى لحق النفس لم يعلم انه تابع لهواها المنهي عنه قوله والله لا صوت من
النهار ولا قوم من الليل ما عشت لك حاصل هذا الحديث بطرقه بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بامته وفقته
عليهم وارشادهم الى الصالح وختمهم على ما يطيقون الدوام عليه ومنهم من التعم والاكثار من العبادات التي ينفذ
عليهم العمل بيسرها وتركها او ترك بعضها اذ قد بين ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم من الاعمال ما يطيقون الحديث بقوله
في هذا الحديث لانه مثل ذلك كان يقوم الليل فترك قيام الليل وفي الحديث الاخر احب الاعمال ما دوام صاحبه عليه وان قل
وقد ذم الله تعالى قوما اكثر والعبادة ثم فرطوا فيها فقال قار عوا حتى رعايتها وفي هذا الحديث الذي عن صيام
الدهر واختلف العلماء فيه فذهب اهل الظاهر الى منع صيام الدهر لظواهر هذه الاحاديث قال القاضي وذهب
جامع العلماء على جواز اذ لم يمض الايام المنهي عنها وهي الصيام والتشريق ومذهب الشافعي واصحابه ان سرد
الصيام اذا افطر العبد بين التشريق الاكراهة فيه بل هو مستحب بشرط ان لا يلحقه به ضرر ولا يفوت حقا في قضاء
او فتر حقا فله وروى عن ابن عمر وروى عنه ابن عمر وروى عنه ابن عمر وروى عنه ابن عمر وروى عنه ابن عمر
في السفر فقال ان شئت فمخرجه على سرد الصيام ولو كان مكرها لم يقره لاسيما في السفر وقد ثبت عن ابن عمر انه
كان يسرد الصيام وكذلك ابو طيعة وعائشة وخلا لقي من السلف ذكرت منهم جماعة في شرح المنع واحاد
عن حديث لاصام من صام الابد باجوبة احدها انه محمول على حقيقة بان يصوم معه العبد والتسريق وهذا الجواب
عائشة رضي الله عنها والثاني انه محمول على من تفرها به وقوت به حقا ويؤيد ان الذي كان خطا بالعبادة ابن عمر
العاص وقد عجز في اخر عمره وندم على كونه لم يقبل الرخصة قالوا فاذن ابن عمر ولعله بان يسبح واقر حمة لعله
بقدرته بلا ضرر والثالث ان المعنى لاصام ان لا يعبد من مشقة ما يجدها غير فيكون خبرا لا دعاء وكان

حبها

لم يصم لانه اذا اعتاد ذلك لم يجد منه رايضه وكلفه يتعلق بها مزيد ثواب ط هذا التأويل بخلاف سياق الحديث بالاسيا
 في رفع التشديد ووضع الاثر الا ترى كيف نماه اولاً عن صوم الدهر كله ثم حثه على صوم داود والاولى ان يجرى لا
 صام على اخبار انما امتثل امر الشارع ولا افطر لانه لم يعلم شيئاً اما قوله صلى الله عليه وسلم في صوم يوم وفطر
 يوم كما فضل من ذلك اختلف العلماء فيه فقال المتولي من اصحابنا وغيره من العلماء هو افضل من السرد لظاهر هذا
 الحديث وفي كلام غيره اشارة الى تفصيل السرد وتخصيص هذا الحديث بعد الله بن عمر ومن في معناه وتقدم
 لا افضل من هذا في حقل يؤيد هذا ان صلى الله عليه وسلم لم يمه حمزة بن عمرو عن السرد ولم يرشده الى يوم ويوم ولو كان اهمل
 في حق كل الناس ارشده اليه ويثبت له فان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز انتهى الظاهر عموم فقر قوله صلى الله عليه
 وسلم لا افضل من ذلك ودعوى التخصيص يحتاج الى دليل ولم يذكر وكيف تخصيص لفطر رواية مسلم احب الصيام الى الله صيام
 داود واما عدم النقص من السرد لا يدل على كونه افضل وقوله لم يرشده الى يوم ويوم بحاجته بان سؤال حمزة لم يكن
 عن افضل الصيام حتى يتبين له بل سأل عن جواز سرد الصوم في السفر وبين له غاية البيان وايضا ان صوم يوم ويوم
 اصعب واشق على النفس من السرد وهو صلى الله عليه وسلم كان يامر بالتزام الاخت وترك الاشق فلماذا ذكر حمزة انه
 التزم قرينه خفيف لم يرشده الى التقليل بل اجاب عما يلزم من قوله لم يرشده الى الله عليه وسلم انما اخبر عما فعله
 من الصيام والقيام كانه قيل لم يصر النهار او لم تقم الليل فقال بلى انما نهى صلى الله عليه وسلم عن صلوة الليل كله فوعلى
 اطلاقه وغير مختص به بل قال اصحابنا يكره صلوة كل الليل دايماً لكل احد فزاد بينه وبين صوم الدهر بان صلوة الليل
 كله لا بد فيها من الاضرار بنفسه وتقويت بعض الحقوق لانه لم يصر النهار فهو ضرر ظاهر وان نام يوماً بغيره سره فوات
 بعض الحقوق بخلاف من يصلي بعض الليل فانه يستغني بنوم باقيه وان نام معه شيئاً من النهار كان يسيراً لا يفتوت به حق
 وكذا من قام ليلة كاملة كليله العيد وغيرها الاكراهه فيه لعدم الضرر والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم فان تجدك عليك جلسة
 حقاً وليس عليك حقاً ولو جرك ولو جرك حق الجسد والعين الرفق بهما واما حق الزوجة فهو في الوطء وذلك انه اذا سرد
 الصوم وولّى القيام بالليل منعها بذلك حقها منه واما حق الزور وهو الزنا والضعف فهو القيام باكرامه وختمه وتأسيسه بكل
 معه في رواية ان لولده عليك خفافه ان على الاب تأديب ولده وتعليمه ما يحتاج اليه من وظائف الدين وهذا التعليم
 واجب على الاب وعلى سائر الاولياء قبل بلوغ الصبي والصبية فمن عليه الشاغل واصحابه وعلي الامامات ايضاً هذا التعليم اذا لم
 يكن اباً من باب التزمية ولهن مدخل في ذلك واجرة هذا التعليم في مال الصبي فان لم يكن له مال فليس يلزمه نفقة
 لانه مما يحتاج اليه قوله صلى الله عليه وسلم فم صوم داود فانه كان اعدا الناس في انما حاله على صوم داود وروى
 بانه كان اعدا الناس لقوله صلى الله عليه وسلم فم صوم داود فانه كان اعدا الناس قال ابن عباس اننا هذا القوة على العبادة والاولى
 الرجاء الى الله تعالى والعبادة وتيسيره ونبه بقوله لا يقر اذا الاق على ان صوم يوم وافطار يوم لا يضره ملزمه
 بل يحفظ قوته ويجد من الصوم مشقة بخلاف سرد الصوم فانه ينهك البدن والقوة ويزيل روح الصوم لانه يتقادم
 ولا يبالي به ولا يجد له معنى خفي المعنى ان المؤمن لم يتعب بالصوم فقط حتى اذا جهده فيه كان قد قضى حق
 التقدير كله وانما تعبد با انواع من العمل كالجهاد والجهاد فان استغفر جهده في الصوم فبلغ به حد غورا العين وكما ان
 البدن انقطع قوته وبطلت سائر انواع العبادة فامره بما اقتضاه في الصوم ليس يتبع بعض القوة لسائر

الاعمال

الاعمال ويؤديه اتباعه بقوله ولا يقر اذا الاق اي انما كان يصوم يوماً ويفطر يوماً لا يقر من اجل الجهاد فانه كان لا يقر وقت ليله
 العدو ولا صام بمعنى الدعاء عليه وقد يكون ايضا بمعنى لم يقوله فلا صدق ولا صلى وكقوله امية ان تغفر الله تغفر لهما واتي
 عبد الله لا اله الا الله فيعلم فيكون بمعنى الخبر فيل معناه انه لا يجد من شقته ما يجد غيره قوله صلى الله عليه وسلم واقر القرآن في كل
 شهر ثلاث قال في كل سبع ولا تزدن هذا من الارشاد الى اقتصاد في العبادة والاشارة الى تدبر القرآن وقد كان السلف
 عادته مختلفة فيما يقرأون بحسب احوالهم وافهامهم ووظائفهم وقد كان بعضهم يحتم في كل شهر وبعضهم في عشرين
 يوماً وبعضهم في عشرة وبعضهم او اكثرهم في كل سبعة ايام وكثير منهم في ثلثة منهم في يوم وليلة وبعضهم في كل ليلة وبعضهم
 في اليوم والليلة ثلث ختمات وبعضهم ثمان ختمات وهو اكثر ما بلغنا والاختيار ان يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه في
 حال نشاطه وغيره هذا اذا لم يكن مشغولاً بوظائف عامه كولاية وهو ونحوها ما اذا كان له ذلك فليوظف لنفسه
 قراءة يمكنه المحافظة عليها في حال نشاطه وغيره من اخلال الشئ من كمال تلك الوظيفة وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف
 في ذهب المنع الزيادة على السبع كثير من العلماء واختار بعضهم قرأته في ثمان وكان ممن لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله
 لا يقر على انه من باب الرفق وخوفاً من قطع فان ذلك جائز بناء على ان ما اكثر من العبادة والخير فواحب الى الله ولا يقر
 الزيادة اخذ بظاهر المنع واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه انه ختم القرآن كله في ليلة ولا في اقل من السبع
 وهو اعلم بالمصالح والاضرار فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يعطى على القليل ما لا يعطى على الكثير لاسيما قد بينت في محله
 القلة والعداومة واثرة الكثرة والا نقطاع قوله وددت اني كنت قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من معناه انه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليه
 فعله ولا يمكن تركه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عبد الله لا تكن مثلي فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل في هذا
 الحديث وكلام ابن عمر رضي الله عنهما انه ينبغي الدوام على ما صار عادة من الخير ولا يفطر فيه قوله يتعاهد كنه الجوهر المكتبة
 بالفتح امرأة الابن ويجمع على كناية كانه جميع كنيسته قال الزمركاني بعض كناية في الحقيقة الطالعة انه لم تغش لنا كفا
 بكسر الكاف وسكون التون وعاء الراعي الذي يجعل فيه التمر أي لم يدخل يده في لانه معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته
 في دواخل امرها واكثر ما يروى بفتح الكاف والتون من الكفف وهو الجانب يعني انه لم يقر بها العار شدة
 الاستيذاب صبطوه بوجهين اصحهما واشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الهمزة المشددة الا انه ليس بالماء
 ولم يذكر القاضي هذا الثاني وهو منسوب الى ابن اسيد بطون من يميم وراى عيين قال القاضي ضبطناه بالرفع اي
 كانا حال من يراها بعينه وانما في الضبط على المصداق تراها راى عيين وعافنا بالفاء والسين الملهة
 معناه جاء لنا ذلك وما رسلنا واشعلنا به اي عالجنا معايشنا وظروفنا وروى الخطابي عن ابن عباس قال
 ومعناه لا عيناً ورواه ابن قتيبة ورواه بالشين المعجزة قال ومعناه عافنا اي عافنا ما خوذ من النفس
 وهو الحبس والابتدال ايضاً وذلك لان المعنى بالشين الممتن به يحبس نفسه عليه ويتبدل لقوله نافع حنظلة
 في انكاره على نفسه لما وجدها في خلوتها بخلاف ما يظهر منها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في ان يكون
 من انواع النفاق واراد من نفسه ان يستبد تلك الحالة التي كان يجدها عند مؤخره النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا يشغل عنها بشئ ط نافع حنظلة فيه تجرد لان الكلام نافع وجرد من نفسه شخصاً آخر مثله فهو خير

يبقى

لما رأى في نفسه ما لا يرضى من الخلق العنق وقوله سبحانه الله كلمة تجر وما استغفرت فقله ما يقول هو
المطلع منه ونسبنا كثيرا الى نسبنا كثيرا ذكر تبارك ونسبنا كثيرا ناسيا كثيرا كما ناسيا سمعنا منك شيئا قط هذا مناسب
بقوله رأى عين اذا اراد به المصدر وفي ارادة المطابقة منها وفي الذكر عطف على خبر كان الذي هو عندى قول
الصديق رضى الله عنه والله لنلقى مثل هذا فيرد على ثلاثة الصوفية الذين يزعمون دوام مثل تلك الحال ولا يخرجوا بسبعها على اهل
الامال ووجه الرد ان ابا بكر اخذ الناس كلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذلك لم يبع خروج عن جبلية البشرية ولا تعاطى
من دوام الذكر وعدم الغفلة ما هو خاصية الملكية وقد ادعاها قوم منهم دوام الاحوال هو بما ذكرناه تشبيه الحال وانما الذي
يديم المقامات لكنها يتفاوت في المنازلات والمقامات يحصل للانسان بسبعه وكسبه والحال لا يحصل له بهر ربه والله
قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب ومن طالب وقتا على نفسه ومن صفنا وارادة طاب ورده على الجمل
فسمه الله في هذا العالم الانسان في جعل قلوبهم في تلويهم ومشاهدتهم في مكاباتهم وسر ذلك في هذا العالم المتوسط
بين عالمي الملكية والشياطين فحكم الملكية في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون به سبحانه الليل والنهار لا يفترقون
الشياطين في الشر والاعواء بحيث لا يفعلون وجعل هذا العالم الانسان في متلونا فكنه ويؤونه ونفسه وبقيته وشيئا
ونفقه واليه اشار صاحب الشفاقة بقوله ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وفي حديث ابن ذر رضى الله عنه وعلى العاقل
ان يكون له ساعات يتاح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها بصنع الله اليه وساعة يخول فيها
بحاجته من المطر والمشب هكلا حال اهل الكفا وما عدا ترهات وخيال وقوله وفي الذكر هكذا صحت الرواية
بالواو والعاطفة وبغيره وقف مصالحة الملكية على حصولها لثباتها على حالة مشاهدة الجنة والنار مع ذكر الله ودوام
ذلك ومن كان كذلك ناسبت الملكية في معرفتها فادركت الاكرامه ومشافهته واعطاه والمسؤول من الذكر هو المتعال
ان يفتن من صفاته الاحوال في ساعات وساعات تقديرة ساعة في الحضور فتودون حقوق ربكم وساعة في الغيبة فتقصون
حقوق أنفسكم وفيه تنبيه على الانسان لا يصير على الحق المصير في الجنة المحض واعاد القول ثلثا لاداة التاكيد وتأثير
القول فيه حتى نزل عنه ما اتم به نفسه وقوله ساعة وساعة محتمل للترخص وهو ظاهر ومحتمل للتحقق على الحفظ به لئلا تساءل
النفس عن العبادة من غير قوله صاحب الملائكة اي عيانا ولا بد من هذا القيد لان الملكية يصاحفون اهل الذكر غير عيان
انتهى قال الترمذي الحكيم الذكر المذلل للنفس اغايدوم ساعة ثم يقطع ولولا ذلك ما انتفع بالعيش وقوله ساعة وساعة
اي ساعة للذكر وساعة للنفس ان ساعة للصحة وساعة للتخليط وهذا مضمون من قول الجبلية ولكن كان الجنة والنار
رايين ساعة وساعة متبعا على المعاش ومرحبه وفي درجات ايضا ساعة وساعة لان القلب رماح عن احتمال
ما يحل به فحتاج الى مزاج الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار الى السدرة فغشيها ما امر الله انغشاها
وشرقا للنور حال دونها فاش من ذهب وتحت الى سدرة ربحد او يا قوتا فما احسن خلق الله يستطيع ان يعنى
حسنها وفي رواية رايته النور الاعظم ولقد ادنى الجباب وفرقة الذر والياقوت واوحى الى ما شاء ان يوحى الى لم يمتص
النور فيحورض بالزبرجد والياقوت وفرش الذهب من اجا حتى تقوى وقد راحته وقوله ساعة وساعة من
تدبر الله العبد وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون تلك الساعة التي هي الذكر قال عبد الله بن رواحة
لاي الدراء تعال حتى يؤمن ساعة ومنهم هذا من له هذا النور دايما فيدوم له معانيته امور الآخرة وامر الملكوت

وعددهم

وعددهم في كل زمان قليل يذكر انه سلج عددهم اربعين صديقا هم خلفاء الانبياء وقال الحافظ عيسى بن عمر القرشي الجبلية الملكية
مستعدة للعبادة المحضة المعبر عنها بقوله يستحي الليل والنهار لا يفترقون والجبلية الانسانية موضوعه على تلك اختصاصات
الاولى القيام بما فيه توفية المعاش وتزجية الايام لنفسه واخرى الجبلية عليها العبادة المشار اليها بقوله عز من قائل
واستمعكم فيها لثانية السياسة الخاصة التي لا يتهية الا بالانقياد لطاعة الله ولا يثمار باوامره والانتها عما
نهى عنه المشار اليه بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الثالثة التخليق باخلاق الله الذي هو تحري العدل
والاحسان والحكم والعفو والتطول وغير ذلك من المكارم الشرعية والحسنات الدينية فقله صلى الله عليه وسلم
لو تدومون على ما تكونون عذري في الذكر لصاغتكم الملائكة اي لو استغفرتكم في الخصوصية التي شاركتكم فيها الملائكة
فاخذتم فيها اخذتم لتعطلت الخصوصية الاخرى ان التثاني تميزتم بها عن الملك وصلتم بمقتضاها للعبادة والسياسة
التي لا معنى لقيام العالم عنها فلعلم كانوا يعبدون هاتين الخصوصيتين دينيا ولا غرو ان يكون قول النبي صلى الله
عليه وسلم لولا انكم تدنون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم اشارة اليهما **الحادي عشر** قوله فسأل عنه
هو اسمه ولذلك اجيب عنه بذكر اسمه وان ما بعده زيادة في الجواب ويجوز ان يكون المسؤل عن حاله فيكون الامر
بالعكس ولعل السؤال لما كان محتملا لكل واحد من الامور اجابوا بما جيبوا وامرهم صلى الله عليه وسلم بالوفاء في الصوم
والخلة فيما سواه يدل على ان الذكر لا يصح الا فيما فيه قرب وما لا قرب فيه فذكر لغيره بعبادة ربه وبه قال ابن عمر وغيره من
اصحابه وهو مذهب الشافعي وقيل ان كان للذكر ويربها حاجب اليها كان في حاروي ان امرأته قالت يا رسول الله
اني نذرت ان اضرب على رأسك بالدف قال او في يديك وان كان محتملا لغيره لغيره عن عائشة رضى الله
عنها قال نذرت في معصية وكفارة كفارة اليمين والجواب عن الاول انها لما نذرت بذلك اظهر الفرج بمقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمة بصرة الله للمؤمنين وكانت فيه ساعة لكفارة والمناقضين الحق بالقرابات مع
ان الغالب في امثال هذا الامران يدان الاذن دون الوجوب وعن الثاني ان حديثه ضعيف لم يثبت عند الثقات
وعن الثالث انه ليس من هذا الباب اذ الرواية الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم قال كنا في النذر اذا لم نسم كفارة
اليمين وذلك مثل ان يقول لله على نذرو لم يسم شيئا وقال اصحابه ان جنيته لو نذرت صوم العيد لم يسم صوم
يوم آخر ولو نذرت زحوا لزمه ذبح شاة والدة اتفقوا على ان لا يلمه ذلك ولعل الفرق ان ذبح النذر
كان قبل الاسلام يندرونه ويعتونه قربا بخلاف ذبح الوالد **الماب** **الخامس عشر** في الجباب
عياض **الحادي عشر** قال الله تعالى ان الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله لاية
اي اما ان المؤمنين ان تلبس قلوبهم عند الذكر والموعظة وسامع القرآن فيخضعون وينقادون له ويطيعونه قال ابن
عباس رضى الله عنه ان الله اسبط قلوب المؤمنين فحاشهم على ان يسموا عشرة سنة من نزول القرآن فقال لهم
يا الذين آمنوا لايقال ابن مسعود كان بين اسلمنا وبين ان عاقبتنا الله بهذه الآية **الاربعة** سنين رواه
مسلم قال قتادة ذكر لنا ان شداد بن اوس كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اوقاما يرفع من الناس
الخشوع من منى الله المؤمنين ان يمشوا بالذين اتوا الكتاب اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الامم
بذلوا كتاب الله التلحى بايديهم واشتروا به ثمنًا قليلا وبذروا وعظروا وعلوا على الآراء المختلفة والاقوال

قضى الظاهر من اللفظ المسؤل

ولو نذر ذبح م
فخلة

الموتفة وقلدوا الرجال في دين الله واتخذوا آياتهم آياتا فخذوا ذلك قست قلوبهم فلا تقبل عظة
ولا تليق بخلودهم بوعده ولا وعيد وكثير منهم فاسقون في الأعمال فقلوبهم فاسدة واعمالهم باطلة قال ابو
جعفر الطبري قال رجل لابن مسعود يا عبد الله هل لك من لم ياتكم بالمعروف ونهى عن المنكر فقال
عبد الله هل لك من لم يعرف قلبه محروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بنى اسرائيل اثرت لما طال عليهم الامم وقست
قلوبهم اخترعوا كتابا من بين ايديهم وارجلهم استهوت قلوبهم واستحلته السننهم وقالوا لا يرخص على بني
اسرائيل هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قلناه فجعل رجل منهم كتابا لله في قرن ثم جعل القرن بين
معدويه فلما قيل له اتؤمن بهذا قال آمنت به ونويحي الى القرن بين تندويه وما الى الا ومن هذا الكتاب فمن
خير ملهم اليوم مله صاحب القرن الثعلبي قال محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة بمحبد بين فلما هاجروا واصابوا
الريغ والنعمة ففتروا عما كانوا فيه فنزلت طال عليهم الامم ذكرها في تفسيره وجوها احدها طالت المدة
فيما بينهم وبين انبيائهم ثانيا ما قال ابن عباس ما لولا الدنيا واعرضوا عن مواعد الله تألتها طالت اعمارهم
في الغفلة فقست قلوبهم رابعا قال مقاتل الامم ههنا الامم البعيد والمعنى طال عليهم الامم بطول الامم فاسما
قال مقاتل بن سليمان هو امم خرج النبي صلى الله عليه وسلم سادسها طال عهدهم بسماع التوراة والابجيل فزال
وقصها عن قلوبهم فقست وفي قوله وكثير منهم فاسقون اشارة الى ان عدم التشيع في اول الامر يفضي الى الفسق في اخر
الامر قوله تعالى وثبتنا على اثارهم يعني بن من يروايتنا الانجيل هو الكتاب الذي اوحاه الله اليه والذين اتبعوه
الموايدون رافة ورحمة اي لا قد وخشيته ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعت امة الفسار ما كتبنا هاهنا علم اي ما شرعنا
لم وانما التزموها من تلقاء انفسهم الا ابتغوا رضوان الله فيه قولان احدهما انهم قصدوا بذلك رضوان الله قال
سعيد بن خبير وقنادة والآخر ما كتبنا عليهم ذلك انما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله فاعرفوا حق رعايتهم اي
فما قاموا التزموا حتى القيام وهذا قد لم من وجهين احدهما ان ابتغوا في دين الله والثاني عدم قيامهم بما التزموا
ما زعموا انه قربة يقرهم الله عز وجل روى الحافظ ابو يعلى ان سبل بن ابى امامة حدثه انه دخل هو وابوه
على انس بن مالك بالمدينة زمان عمر بن عبد العزيز وهو امير يصلي صلوته خفيفة رقيقة كانتا صلوته مسافرا وقرىبا
منها فتمسكوا وقال بركة الله ارايت هذه الصلوة المكتوبة او شئ شغلته قال ايها المكتوبة واما صلوته رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اخطأت الاشياء سهوت عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على انفسكم
فيشد عليكم فان قومنا اشتدوا على انفسهم فشدد عليهم فتك بقاياهم في الصوامع والديارات ورهبانية ابتدعوها
ما كتبنا هاهنا علم وروى الامام احمد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني رهبانية ورهبانية
هذه الامة للجهاد في سبيل الله عز وجل قال الحكيم الترمذي فعلى هذا المثال عاملت منذ هذه زماننا
سمعت انه مضى في السلف والصلحين اجتروا بالدود من الحبال فلبسوا الصوف والخلقان واكوا الحشيش
وامتنعوا من الشهوات وشمروا الشباب وامتنعوا من الخالطة صدقا وتورعا واحتياط الدينم
كل ذلك خوفا من الله ان تقدموا عليه متدنيين بخطام الدنيا مغتوبين فيها وانما فعل ذلك القوم لضعف يقينهم
بمنزلة من امتنع من دخول البحر سباحة مخافة الغرق لجهنم عن السباحة فلم يكتب الله تعالى عليهم هذا بل احل لهم

الطيات

الطيات والزينة ووسع عليهم فابتدعوا تركها رغبة من الله وكانوا فيها من الصادقين فلم يعانوا ولم يذموا اللهم
رعواما ابتدعوا حتى خرجوا من الدنيا مع صدق ما ابتدعوا ابتغوا رضوان الله فخلت من بعدهم وابتغوا فيها
ابتدعوا وهم غير صادقين فيها فاقبلوا على البس الصوف والخلقان واكل الخنالة والخبز المتكرج يريدون بذلك اظهار
الزهد وقلوبهم مشحونة بشهوات الدنيا ما كمل ديناء بدنية فيما رعوها حتى رعايتهم قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا قال عبد الله بن كثير والسدي هذه امر خرقاء كانت بمكة كلما غزلت شيئا نقضت بعد ابرامه وقال بها حد
وقنادة وابن زيد هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وهذا القول ان رجلا اظهر وانكاثا فاحتمل ان يكون اسم مصدر نقضت غزلها
انكاثا اي انقاضا وحتمل ان يكون بدل عن خبر كان اي تكونوا انكاثا جمع نكث من نكث قال ابن قتيبة هذه الآية
متصلة بما قبلها والتقدير او في ابعيد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فانه ان فعلتم ذلك كنتم مثل الهرة
غزلت غزلا واحدا فلهذا استعملت نقضت فجعل انكاثا قوله تعالى واعبدوا ربكم لا اله الا هو عرشه في الجنة عليه وسلم كتبه
كانما فخره من الليل فلهذا فضل من الله ودليل على ان صلوة الليل افضل من صلوة النهار والخبر ههنا الخبر من الخبر ان
يصلي به وهذا الفضيلة انما تحصل لمن غلبه نوم او عذر مشقة او عذر منعه من القيام مع ان يتنزه القيام وفي المطاوعة
صلى الله عليه وسلم ما من امر يكون له صلوة بيل فغلبه عليه نوم الا كتب الله له اجر صلوة وكان نومه صدقة عليه وهذا
اثر من التقصير والجازاة بالنية وظاهره ان له اجره مكملا مضاعفا وذلك لحسن نيته وصدق تعلقه وتأسفه هذا قول
بعض شيوخنا وقال بعضهم محتمل ان يكون غير مضاعف اذ الذي يصليها اكل وافضل قلت والظاهر التمسك بالظاهر فان التوبة
فضل من الكرم الوهاب انتهى قوله قال لي يا عبد الله لا تكسر مثل فلان لما بالغ النبي صلى الله عليه وسلم معه في التخفيف على
نفسه كما تقدم في الباب السابق فلم يفعل وصاها باها فظنه عليه واظنه لنفسه قال ايكن مثل استنار ليله بعبادة
الله فتركها ولهذا لما شاخ عبد الله وغل عليه الكرم فترك شيئا من اوراده حتى لم يبق الله وكان يقول ليت لي كنت قلت رخصة رسول
الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم في ثلثي عشر ركعة من هذا دليل على استحبابها فظنه على الورد وانما اذا فانت قضى
ق هذا كله انما هو في تحصيل مشاغل عليه لانه قضاء له اذ ليس في ذمته شئ ولا يقضى الا ما تعلق بالذمة وقد راي
مالك ان يصلي خربة من فاته بعد طلع الفجر وهو عنده وقت ضرورة لمن غلب على حزنه وفاته كما يقول في الوتر الباب
السادس عشر في رهبانية الخالطة على السنة واداء الله تعالى وما انتم الرسول فخذوا اي
ما امركم به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما نهى عن شر روي ابن ابي حاتم عن مسروق
قال حدثت امرأته الخليل بن مسعود قال لاني انك تنهى عن الواشمة والواصله اشئ وجدت في كتاب الله او عن رسول الله
قال بلى شئ وجدت في كتاب الله او عن رسول الله قالت والله لقد تصفيت ما بين صفيي المصير فما وجدت في كتاب الله
الذي يقول خذوا حديث فيه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن الواصله والواشمة والناصبة قالت فلعله في بعض ذلك فادخلني فانظري في ذلك ثم
اخرجت قالت ما رايت باسا فقال لها اما حفظت وصية العبد الصالح واما اريدان اخالفكم الى ما نهاكم عنه السعيل
عن عبد الرحمن بن زيد قال فلي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلا منهم ما عليه ثياب فقال انزع عنك هذا فقال
الرجل اتقوا بهذا آية من كتاب الله قال نعم ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله وقال الرجل عن ابي

قاله

خلق قوم

قبل

وما ينطق

ما ظاهروا كانت صلحهم لغيره ومثال ذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فلنظرة حقا وانما
صاحبه المتكرا فينبغي ان يلتقي بما يصدق عليه اللفظ وهو المروة الواحدة فانها مدلول اللفظ قطعاً وما زاد عليها
يتعاطل عنها ولا يكسر السؤال لا يمكن ان يكسر الجواب عليه فيمنع ذلك قصه بقره بنى اسرائيل التي قيل لم فيها اذبحوا بقره فلو اقتصروا
على ما يصدق عليه اللفظ وبادوا الى ذبح بقره أي بقره كانت لكافوا مستثنين لكن لما اكثروا السؤال اكثر عليهم الجواب
فتشددوا فشد عليهم وشدوا على ذلك فحاج النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا على امته ولذلك قال انها هلك من كان قبلكم
بكثرة سوالهم قوله صلى الله عليه وسلم فاذا اخبرتم عن شيء فذروه ان هو على اطلاقه فان وجد عندكم شيء كالحل الميتة
عند الضرورة او شرب الخمر عند الكراهة او التلفظ بكلمة الكفر اذا الكره عليه ونحو ذلك فهذا ليس من بابا عنه في هذا الحال
فان واد الامركم بشي فاقوامه ما استطعتم اي بشي مطلق كما اذا قال لهم وصلوا تصدق فيكون من ذلك اقل ما ينطلق
عليه الاسم فيصوم يوماً ويصلي ركعتين ويتصدق بشي وان قد شئنا من ذلك فيكون ووضعه بصفات لم يكن من امثال
امره بل على ما فضل وقيد وان كان اشق المشقات وهذا ما لا يختلف فيه من هذا من قواعد الاسلام الممتدة ومن لم يفرح
الكلم التي اعطىها صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يخص من الاحكام كالصلوة بانواعها فاذا اخرج عن اركانها او بعض
شروطها التي بالباقي واذا اخرج عن بعض اعضاء الوضوء او الغسل غسل المكن واذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارة
او لغسل الخاسة فعل ان لم يكن واذا وجد الماء منكرات او فطرة جماعة ممن يلزم نفقة او نحو ذلك وامكن البعض فعل
الممكن واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ بعض الفاحشة التي بالممكن واشياء هذبة محضرة وهي مشهورة في كتب
الفقه وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله تعالى فاتقوا الله حق ثقاته
فيه مذهباً انما منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم والثاني وهو الصحيح او الصواب وبه جزم الحقوقيون
انها ليست منسوخة بل قوله فاتقوا الله ما استطعتم مفسرة لها ومثبتة للمراد بها في الواجب ثقته هو امثال
امره واجتناب نبيه ولم يامر سبحانه الا بالاستطاعة قال تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقال وما جعل عليكم في
الدين من حرج الثاني موعظة غيب الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التكريس بالخير فيما
يرقى له القلب في شيعته اي بالغ فيها بالانذار والتخويف كقوله تعالى وقل لم في انفسهم قولاً بليغاً والبلاغ والالباب
الى قصد المقصد والمنتهى ومنه البلاغة والاصل في ان يحج الكلام ثلث اوصاف صواباً في موضع اللفظ وطبقاً
للمعنى المراد وحيداً في نفسه وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم اخفى هذه الاوصاف من بين سائر الكلام في
البلاغة وجازة اللفظ وكثرة المعنى مع البيان في الاول هو الوجه لقوله ذرفت منها العيون اي سالها
الدموع وذلك الاستيلاء ترى اعينهم تفيض من الدمع كان اعينهم ذرفت مكان الدمع مبالغة فيها وفائدة
تعدن ذرفت العيون على وحلت القلوب ومقرة التاخير للاشارة بان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت
بهم معهم ظاهراً وباطناً قوله موعظة موقوعه فائدة هذا القيد ان الدمع عند الوداع لا يترك شيئاً
مما يتمد الا ويورده ويستقصى فيه انما كان صلى الله عليه وسلم في آخر عمره يوم في خطبة وكلامه مع
اصحابه بقره لثقله الى الرفيق الاعلى لقوله في الخطبة ان عبد خيرة الله بين ان من زهرة الدنيا ما
شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده وكصلوته على قتيل احد بعد ثمان سنين كالموعظ للاحياء والاموات

احد هاهنا

بخار

وكقول

وكقوله صلى الله عليه وسلم المرأة فان لم تجدني فاني ابي بكر فقلعه صلى الله عليه وسلم في خطبة هذه لوما الى اخذ ذلك ففهم العواض
انه يودعهم فقال كانتا موعظة موقوعه ووصاياها صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث مصححه بما ذكرناه قوله صلى الله عليه
وسلم ولو كان عبد حبشي أتوا أي السلطان لو ولي عليكم عبداً فاسمعوا له واطيعوا ويحتمل انه اراد المبالغة في طاعة
ذوي الامر دون ما يقتضيه ظاهر اللفظ والعرب ضرب المثل في ابواب المبالغة بها لا يكاد يكون ومن هذا الباب
قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً ولو كان فحوص قطة بنى الله له بيتاً في الجنة قصر اي لا تستكفوا عن طاعة العبد
لو استولى عليكم اذ لو استكنتم وخالفتم امره لا أدى ذلك الى اثاره للربوب وجميع الفتن وظهور الغشاق في الارض فليكن
بالصبر والعدالة والحق فانه للتسبب جعلت ما بعد حاسية لما قبلها يعنى من قبل وصيتي والترحم تقوى الله وقيل طاعة
من ولي عليه ولم يوجب الفتن امن بعدى مما يرى من الاختلاف الكثير وتشتت الآراء ووقع الفتن ثم أكد ذلك قوله
بقوله فليكن يستتقي على سبيل الانتفاع وعطف عليه قوله واني اكرم ومحمد ثابت الامور تقويها بعد تقريره وتوكيده
توكيدها وكذا قوله تمت كما وعظوا عليها بالواجب تشديداً على تشديدهم بالخلفاء الراشدين من الخلفاء الاربعة
قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر الخلفاء بعدى ثلثون سنة وقد انتهت الثلثون بخلافه على رضاه الله عنه
وليس معنى انتفاء الخلافه عن غيرهم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي اثنا عشر خليفة وانما المراد
تخيم امرهم وتصويب رأيهم والشهادة لهم بالتفوق فيما يتأزرون به عن غيرهم من الاصابة في العلم وحسن السير
واستقامته الاحوال ولهذا وصفهم بالراشدين وهم الذين اتوا راشدين في مقاصدهم الصبيحة وهذا الى الاقوال
الاصح في احوالهم في الاربعة ومن وسار سرهم وائمه الاسلام المحمديون في الاحكام فانهم خلفاء
الرسول صلى الله عليه وسلم في احياء الحق والدين وارشاد الخلق الى الطريق المستقيم ثم واما ذكر سنتهم
في مقابلة سنته لامر من احدهما انه علم انهم لا يجادلون سنته فيما يستخرجون من سنته بالاجتهاد ومن هذا الباب
قتال ابي بكر رضي الله عنه مانع الزكوة وقيل على رضي الله عنه المارقة وقد تعلق بذلك احكام كثيرة وقد بلغنا عن ابي
حينه رحمه الله انه قال لو انا على رضي الله عنه ما كنا ندر احكام اهل البقي والثاني انه صلى الله عليه وسلم علم ان بعضا من
سنته لا تشتهر في زمانه وان علمه الافراد من صحابه ثم يشتهر في زمان الخلفاء فيضاف اليهم فربما يستخرج احد الى ذلك
السنة باضا فتها اليهم فاطلق القول بانبع سنتهم سداً لهذا الباب ومن هذا النوع منع عمر رضي الله عنه عن بيع
امهات الاولاد وله نظائر كثيرة والنواحي الاخرى وقيل الضواحي وقيل الاثبات والعقود بالنوع جازية مبالغة في
التمسك بهذه الوصية تجمع على ما يمكن من الاسباب المعينة عليه كمن يتمسك بالشئ ثم يستعين عليه باسنانه
استظهاراً للمحافظة ويجوز ان يكون معناه المحافظة على هذه الوصية بالصبر على مقاساة الشدائد كمن اصبر على
فارد ان يصبر عليه ولا يستغنى باحد ولا يريد ان يظهر ذلك عن نفسه فيشد باسنانه بعضها على بعض
الحديث دليل على ان واحداً من الخلفاء الراشدين اذا قال قولاً او خالفه غيره من الصحابة كان المصير الى قوله او الى
ذهب الشافعي في القديم قال والحديث يدل على تفصيل الخلفاء الراشدين على غيرهم من الصحابة وتربيتهم في الفضل كترتيبهم
في الخلافة في الحدودات بالفتح جمع محدثة والمراد بها البع والاضالات من الافعال والاقوال بعين كل حضرة
اتي بها حديثاً في مخالفة السنة وكل مخالفة للسنة ضلالة في تهذيب الاسماء كل بدعة ضلالة عام مخصوص

صية

ماني

تعالى تدبر كل شيء وقوله واوتيت من كل شيء المراد بها غالب البعثة والبيعة كل شيء عمل على غير مثال سابق وفي الشرع لم
 ما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ المجمع على امامته وجلالته ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام في آخر كتاب
 القواعد البعثة منقسمة الى خمسة اقسام واجبة كما اشتغال بعلم الفهم بكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لان حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فوجوبه واجب وحفظه عزب الكتاب والسنة وكذا من اصول
 البعثة والكلام في المجمع والتعديل وتبيين الصحيح من السقيم ومحرمة كذب الجبرية والقدرية واطرحية
 والمجسمة والرد على هؤلاء من البعثة الواجبة لان حفظ الشريعة من هذه البعثة فرض كفاية ومندوبة كاحداث الربط
 والبدار من وكل لم يعمد في العصر الاول وكالتراجم والكلام في دقائق التصوف وكبح الهائل للاستدلال في المسائل التي
 بذلك وجه الله تعالى ومكر وهمة كزخرف المساجد وتدقيق المصاحف وحملها كالمصاحف عقيب الصبح والعصر والفتح
 في الدنيا المأكل والمشرب والملابس والمسكن وتوسيع الاكام وقد اختلفت في كراهية بعض ذلك روى البيهقي عن
 الشافعي في كتاب مناقبه الحديث من الامور التي كان ينهاها في كتابه الاوسنة واجماعا او اخر هذه البعثة
 الضلالة وما احدث في الخير لا خلاف فيه لواحد من المذكورات فهدى همة من مومه وقد قال عمر رضي الله عنه
 في قيام شهر رمضان نعمت البعثة هذه يعني انها محدثة لم تكن واذا كانت ليس فيها راد لها معنى هذا الكلام الشافعي
 رضي الله عنه الثالث الى الثامن قوله صلى الله عليه وسلم كل امة في حق من يحمل ان يراد امة الدعوة اي كالمه يخلو
 الجنة قال النبي هو الكافران يراد بها امة الاحابيه قال النبي هو العاصي من امة استثناهم تخليط عليهم وزجر
 عن المعاصي ومن انى عطف على هذا في اي عرفنا الذين يدخلون الجنة ومن الذي انى والذي انى لا نعرفه وكان
 من حق الواحد يقول من عصاني فعدل اليها هو عليه الجنة ومن عصاني دخل النار فوضع في موضع وضعه والسبب
 موضع المسبب تنبيهها على انهم ما عرفوا ذلك ولا هذا فقال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار فوضع في موضع
 وضعه المسبب في قوله ان رجلا من هذا الرجل هو ليس بضم الباء والسين المملة ابن راغى العيون بفتح العين المملة
 والتمتاز وهو صحيح مشهور وما قول القاضي النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر امر اجاب لا استعفت
 دعائه صلى الله عليه وسلم عليه لانه لم يكن له في ترك الاكل باليمين عذر وما منه الا الكبر وقد اجاب الله تعالى على نبيه صلى الله
 عليه وسلم حتى شئت بيته فلم يبرحها الا فيه بعد ذلك اليوم في جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر وفيه الامر
 بالعمرو والنهي عن المنكر على كل حال حتى في حال الاكل واستحباب تعليم الاكل اذا خالفه امر وفيه معجزة ظاهرة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ط ما منه الا الكبر هو من قول الراوي واراد استثناء البيان موجب دعاء النبي صلى الله
 عليه وسلم فان قال لا قال لم دعا عليه وهو رجمه للعالمين فاجيب بان ما منه من الاكل باليمين العجرب الكبر قوله صلى الله
 عليه وسلم لتسوية صفوفكم في اللام فيه هي التي تليق بها القسم وكونه في عرض قسم الكية بالنون المشددة واول للمعطف
 ردين تسوية صفوفكم للصوفى وما هو الا لانه لم يقيضها ط مثل هذا التركيب متضمن للامر وتوبيخا وتهديدا لا يكون
 احدا من امرين اما تسوية صفوفكم او ان يخالف الله بين وجوهكم انه اراد وجوه القلوب لما ورد الا ولا تختلفوا في اختلاف
 قلوبكم اي هواها وارادتها ان قيل معناها بمسخرها وتوجهها عن صورتها لقوله صلى الله عليه وسلم جعل الله صورته صورة
 همار وقيل تغير صفتها والظاهر والله اعلم ان معناها يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب كما يقال وجه فلان

سبحان

على اي ظهر لي من وجهه كراهته لي وتغير قلبه على لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم واختلاف الظواهر سبب لاختلاف
 البواطن فخص بقدم الخارج صدره عن الصف تفوق على الداخل وذلك يؤدي الى وقوع الضغينة منظر ادب الظاهر على
 ادب الباطن اي فان لم يطيعوا امر الله وامر رسوله في الظاهر يؤدي ذلك الى اختلاف القلوب فيؤثر ذلك في ذلك
 الخطوا هرهم فيقع بينكم العداوة ط يربك المراد باختلاف الوجوه الكلمة قول بن مسعود انتم اليوم اختلفت في الحق
 اراد الفتى التي وقعت بين الصحابة واستد محتمل ان يجري على الباطنة من وضع افعال مقام اسم الفاعل اي فانم اليوم
 في اختلاف في اختلاف للمزيد عليه ان القلاح هي خشية السهام تحت ونيتوى واحد من اخرج بكسر القاف معناه بالغ
 في تسوية حاجتي يصير كما يتوهم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها ط روى في قوله يستوى بها القلاح لكنه لان الظاهر
 ان يقال كانا يسويها بالقلاح والباء للالة كما في قوله كتبت بالقلم فكسر وجعل الصفوف هي التي يستوى بها القلاح معناه الله
 في استوائها وقوله حتى لا يأتى ناقده عقلنا عنه يعني لم يبرح يستوى صفوفنا حتى استوينا استواء اراونا وتعلقنا به
 عن فعله قوله فقام حتى يكبر غراي ارجل باديا صدره فقال التسوية صفوفكم ان في ذلك على تسوية ارجلهم في الكلام بين الامامة
 والدخول في الصلوة وهو من هبنا ومنهجه جهاد العلم اسوا كان الكلام لمصلحة الصلوة واخرها والاصلح في
 خلافا لاني حفيظه في انه قال لا يحرم عليه الكبر اذا قال قد قامت الصلوة وقد اختلفت العلماء في جواز الكلام حينئذ وكذا
 ك فان قلت التسوية سنة والوعيد على تركها يدل على انها واجبة قلت هذا الوعيد من باب التخليط والتشديد
 تأكيد وتحريض على فعلها فان قلت باب المفاعلة تقتضي المشاركة وليس لله مشاركا الضمير في المفاعلة قلت معناه
 لتوحيه ان الله في القرية قرىه لفظين والمراد من الوجه اما اللات والمناة لمحسب القاصد واما العضو المحصور في المفاعلة
 واما محسب القاصد الانسانية وغيرها واما محسب الصفة واما محسب المقدم والوراء التاسع قوله على اهله ط اما حال اي
 ساقط عليهم او متعلق باحترق اي ضرره عليه قوله صلى الله عليه وسلم فاطفوها عنكم هذا عام بين فيه
 نار السراج وغيرها واما القناديل المعلقة في المسجدين وغيرها فان خيف حرق بسببها دخلت في الامر بالاطفاء وان
 ذلك كما هو الغالب فالظاهر ان لا بأس به بالاشتقاء العلة لان النبي صلى الله عليه وسلم علل الامر بالاطفاء في
 الحديث الصحيح الذي رواه مسلم بان الغوي يسبقه تضرع على هل البيت يتهم فاذا انشفت العلة ونال المنع والراد
 بالغوي يسبقه الفارة وتضم بالتاء والضاد اي تحرق سريعا قوله صلى الله عليه وسلم فجعل الجنادب والفراس
 يعقن فيها الجنادب جمع جندي وفيها ثلث لغات يضم الدال وفتحها والهمزة مضمومة فيها والثالث بكسر الهمزة
 وفتح الدال وهذا هو الصرار الذي تشبه الجراد وقال ابو حاتم هو على خلقه الجراد له اربعة اجنحة كالجراد و
 منها يطير ويصير بالليل صرا شديدا ونراش هو ما تراه كفصار البقي يتهاوت في النار واخذ روى بن جرير
 احدها اسم فاعل بكسر الحاء وتنوين النون والثنائي قول ضارع يضم الدال بلا تنوين وادى اشهر وهما
 صحيحان وتختلفون روى بن جرير احدهما فتح التاء والفاء واللام المشددة والثاني ضم التاء واسكان الفاء
 وكسر اللام المحققة وكلاهما صحيح يقال اقلت مني وتقلت اذا نازعا للعبة والرب ثم غلب وهو حديثه
 تساقط الجاهلين والمخالفين جمع صميم وشواتهم في نازعة وجر صم على الوقوع في ذلك مع منعه اياهم
 وقبضه على مواضع المنع منهم يتساقط الفراس في نازع الدنيا المعواة وضعف متينة وكلاهما احسن

اختلاف

الكبير

راس الحمار

على هلاك نفسه ساع في ذلك الجمل خط اعلم ان معنى هذا التشبيه موقوف على معرفته تعالى تلك الحدود الله فلا تعدوها ومن
يتعدى حدود الله واولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله حارمة ونواحيه كما ورد ان حرم الله حرامه وراس الحمار حرم الدنيا
وزينتها واستيفاء لذاتها وشواتها شبه صلوات الله عليه اظمار تلك الحدود باستيقاد الرجل النار وشبه فشنو ذلك الكشف
في مشارق الارض ومغاربها باضائة تلك النار احوال المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاةهم بذلك البياض والكشف وتعدى حرم حدود
الله وحرمهم على استيفاء تلك لذات والشوات ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم عنه باخذ حجرهم بالفراش التي تقضي في
النار واطلوا المستوقد على رفعة اياها من الاقترام وكما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من اهداء ولا اشتد
وغير ذلك والفراش لجعلها جعلت سببا لهلاكها كذا كان القصد بتلك البليات اهداء واجتماعها عما هو سبب هلاكهم في
ذلك جهلهم جعلوها موجبة لتدبيرهم وفي قوله اخذ حجرهم استعارة من علة صلوات الله عليه الامنة عن العلاك بجعلها اخذ
حجره صاحب الذي يحوي ان يهوى في قعره يبردية وفيه اشارة الى الانسان الى الذي يراحم منه الى البشر ولذلك افردت تلك
في قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وذلك لانه جعل الانسان مائلة الى الخطوط العاجلة
دون الآجلة لما قال تعالى لا بل يحبون العاجلة وتذرون الآخرة فاجب فعلها او التماس من محرم ما يزلفه الى الله تعالى
ومن ثم قيل التخلية بعد التخلية وفيه اظهار لرافته ورحمته على الامنة وجرصه على نجاةهم كما قال تعالى عز وجل عليه ما عظم حرمهم
عليكم بالموثمين روف رحيم قوله صلى الله عليه وسلم في آية البركة في المضاف اليه محذوف كاية اكله وطعمه من مغناه
ان الطعام الذي يحضره الانسان فيه بركة ولا يدرى ان تلك البركة في اكله وفيما بقي على صاحبه وفيما بقي في اسفل القصعة
او في القمة الساقطة فينبغي ان يحافظ على هذا كله ليحصل البركة في الاكل وفي ثبوت الخير والاستماع عن الشر
والمراد ههنا والله اعلم ان الله قد خلق الشجر في الاكل عند الحق لم يصنع او القصعة فلا يترك شي من ذلك احتقار له
ومثل هذا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم ان اسقطت لقمة فانها من نعم الله تعالى لم يصل الى الانسان حتى يحرم الله
فيها اهل السموات والارض ان يمتطئوا اليها معناه نزيله في الحرام والاراذل بل اذى ههنا المستفاد من غبار رتبة
وقد وعقد ذلك وفيه استحباب كل اللقمة الساكنة بعد مس الادي بصيها هذا اذا لم تقع على موضع نجس فان
نجست لا بد من غسلها ان امكن فان تعذر اطعمها حيوانا ولا تطعمها للشيطان ثوابها صار تركها للشيطان له
في اضاة نعم الله تعالى والاستحقاق بها من غير ما يأس منه من اخلاقه المتكبرين والمالغ من تناول تلك اللقمة
في الخال هو الكبر وذلك من عمل الشيطان في اثبات الشياطين وانهم ياكلون وفيه جواز مس اليد بالمد يدك الى السنه
ان يكون بعد تعقها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يحذر احدكم عند كل شيء من شانه في التحذير منه والتهيب
على ملازمته للانسان في تصرفاته فينبغي ان يتأهب ويحذر منه ولا يفتخر بما يزينه له الشيطان ان القول
جمع اقول وهو الذي لم يحن ويعت مع غزله وهي قلته وهي الجمل الذي يقطع في الختان والمقصود انهم
يحشرون كما خلقوا الاشياء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة يكون معه صط فلا يذرة التنبية على احكام خلقته
وان خلقه للعباد لم ينفصل اعضاء بل الناقص اعيد كاملا وتلثتها منصوب على الحال من الضمير في محشرون كما
بدنا متعلق محذوف في لعل عليه نعيذ بنعيذ نعيد الخلق اعادة مثل الخلق الاول قوله وعدنا علينا اي علينا انجاز
ووعدنا نفسنا على المصداق وعدنا وعدنا وجوز ان يكون علينا صفة وعدنا اي وعدنا واجبا علينا انا كذا

قد

فاعلم

كم

وان اول

بالسما

فاعلم ان الاعادة والبث ط فان قلت سياق الآية في اثبات الحشر والنشر ان المعنى نوحهم من العدم كما وجدنا والاول المعنى
فكيف تستشهد به للمعنى المذكور قلت دل سياق الآية وعبارتها على اثبات الحشر والنشر واثباتها على المعنى المراد من الحديث
فهو بان ادماج قوله صلى الله عليه وسلم لا آمن بغيري يوم القيمة ابراهيم في هذا يدل على ان الناس كلهم يحشرون وقوله
حتى الانبياء ثم يسبون من ثياب الجنة ولا شك ان من لبسها فقد لبس الجنة فبقية مكافاة الحشر وعرقه وحر النار وغير ذلك
وظاهر عمومها ان ابراهيم عليه السلام ليس قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون ههنا من خصائصه كما خص موسى عليه السلام
بانه صلى الله عليه وسلم بجده متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من يشق عنه الارض ولا يلزم من هذا
ان يكون افضل منه بل هو افضل من وفي يوم القيمة وسيتولد آدم ويحوز ان يراد بالناس من عداء فلم يدخل تحت
الخطاب نفسه ثم ورد في غير هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس على اثر ابراهيم عليه السلام وتوكل بالانعام
هذه الفضيلة انما وقع لا ابراهيم عليه السلام بل اول من عرى في ذات الله حين اراد والقاء في النار واذا استأثر الله
عبدا بفضيلة على حرا واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر امثالها او افضل كانت الساقطة له ولا يتج
استيثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله ولا خفاء بان الشفاعة حيث لا يؤذي بالحد في الكلام لم يبق سابقا لاولي
المسابقة ولا فضيلة لا ولا الفضائل الا انت عليه ولم من فضائل مختصة به لم يبق اليها ذات الشمال بغير الشفاعة
اليمن والمراد بها جهة النار انك لا تدري اختلف العلماء في المراد به على قول احدهما المراد به المنافقون
والمرتدون فيجوز والتجيب فيناديهم صلى الله عليه وسلم بالسما التي عليهم فيقال ليس هو ذاك ومن وعدت بهم ان هؤلاء
بدلوا بعدك اي لم يبقوا على ظاهر من اسلامهم في يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم ويبقى هذه الامنة فيها
منافقوها فيكون عليهم سيما هذه الامنة فيناديهم اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعد ذلك فذهب عنهم
الغربة والتجيب ويطلقا نورهم فيبقون في الظلمات فيقولون للمؤمنين انظرونا نقبض من نوركم فيقال لم ارجعوا
وراءكم فلقوا نور ان الثاني ان المراد من مكان في زمين النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد فيناديهم وان لم
يكن عليهم سيما الوضوء لما كان بعد فيناديهم صلى الله عليه وسلم في حيوتهم من اسلامهم فيقال انك لا تدري ان المراد
المحاصي لكبار الذين ما توا على التوحيد الذين لم يخرجوا بيد عنهم عن اليمان وعلى هذا لا يقطع هؤلاء الذين يرادون
بالنار بل يجوز ان يرادون عمومهم ثم يرحمهم الله ويدخلهم الجنة من غير عذاب قال اصحاب هذا القول ولا يمنع
ان يكون لهم عزة وتجيل ومحتمل انهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك عزم بالسما قال الامام الحافظ
ابو عمر بن عبد البر كل من احدث في الدين فهو من ملط ودين عن الحوض كالحواجر والروافض وسائر اصحاب الاطوار
وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر فكل هؤلاء يخاف عليهم ان يكونوا اعداء الخبير
ان الله تعالى قد فرغ اقدار الصالحين ثم سوله وضرهم آية واكرمهم بنشر سنتهم وتتميمهم من
درجوا على منهاج الحق وممت اذ في النبي صلى الله عليه وسلم فليد له اوصحه صحبه فيكونوا في السبيل
تترشح اقدارهم في طرق الاستقامة فلما طوى منهم بساط المحبة وسبط عليهم ظل النعمة رتبوا الى العز والجل
الى الدعة وما لم يمتلئوا من بارقة الطمع عن سوء السبيل الى كل طريق معور والى ما لا يحل في الاحدية كما
كان من يسرون اوطاة ومن ونجاخوة من كسروا وغيره وقد دل عليه تصغير اصحابي اشارة الى قلته او لك

وقال الربيع هو النقل العظيم وقال ابن زيد هو الذنب الذي لا توبة له ولا كفارة وقوله واعفاني عن الكباير واغفر الصغائر واجم
بتشغيل الموازين وقيل اعفني عن الاقوال واغفر الاعمال وارجم بتوالي اللطاف في سبيل احوال قلت اصل العفو التسهيل والمغفرة
والرحمة ما يصل النعمة الى المحتاج ومولانا ولينا ومتولى امورنا وناصرنا ونعم حروفنا وهو هذا اجابه لهاد عوافيه كما في
الرواية الاخرى عن ابن عباس وقد فعلت بقل قوله هانم وهو اخبار من الله تعالى انه اجابهم في تلك الدعوات فكل داع يشركهم
في ايهاهم واخلاصهم واستسلامهم اجابه الله تعالى كما جابهم لان وعدة تعالى صدق وقوله حق وكان معاذ يختم هذه السورة
بآمين كما يختم الفاتحة وهو حصل الباب الثامن عشر في النهي عن البيع والمحدثات
المحور قوله تعالى فاذا بعد الحق الاضلال فحق استقام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن
يخطئ الحق الذي هو عبادة الله وقبول الضلال قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فحق اي في القرآن فانه قد روي
فيه ما يحتاج اليه في امر الدين مفعلا ومفعول لا يمتد في شيء وفي موضع المصدر لا المفعول به فان قد لا يتعدى بنفسه وقد
عُدِّي في الكتاب قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول سبق في الباب السادس عشر وكذلك قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله المؤمنين
بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انها هلك من كان قبلها بالمرء والخصومات في دين الله وفي مسند احمد عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قرأ اواة صراط مستقيما واتبعوه ولا
تسبعوا السبل فنفرتكم عن سبيلكم واحدا وسبيله لان الحق واحد وانما جمع السبل لتفرقها وتشبهها بقوله صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ان الرد هنا بمعنى المردود ومعناه باطل غير معتد
به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهي من جملة كلامه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في
رد كل البيع والمخترعات وفي الرواية الثانية زيادة وهي انه قلنا نذ بعض الفاعلين بدعة سبق اليها فاذا اجمع عليه
بالرواية الاولى يقول انما احدثت شيئا فيمحق عليه بالرواية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء احدثها
الفاعل او سبق باحدثها وفيه دليل لمن يقول من الاصوليين ان النهي يقتضي الفساد ومن قال لا يقتضيه
يقول هذا خبر واحد فلا يكفي في اثبات هذه القاعدة المهمة وهو جواب فاسد وهذا الحديث بما ينبغي حفظه
واستعماله في ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به فحق الامر حقيقة في القول الطالب للفعل مجاز في الفعل
والشان والطريق واطلق ههنا على الدين من حيث انه طريق او شانه الذي يتعلق به وهو مهم بشانه
حيث لا يخفى عن شيء من اقواله وافعاله والمعنى انه احدث في الاسلام دايما لم يكن له من الكتاب والسنة سند
حتى او خفي ملفوظ او مستنبط فهو مردود عليه في وصف الامر بهذا اشارته الى ان امر الاسلام كل
واشتهر وشاع وظاهر وظاهر لا يخفى على كل ذي بصيرة وصيرة كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن رآه الزيادة حاول امر غير مرضي لانه من تصور رآه
رأه ناقصا وعلى هذا سبيل ان يقال قوله فهو راجع الى من اتبع الزيادة على الكمال فهو ناقص مطرد
وفي قوله ما ليس منه اشارته الى ان احداث ما لا ينزع الكتاب والسنة ليس بمردوم روي محلى السنة عن محلي

من

بن

بن سعيد سمعت ابا عبيدة يقول جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع امراء اخيرة في كلمة من احداث في امرنا ما ليس منه في رد
وجميع امراء الدنيا في كلمة انما الاعمال بالنيات وانهما دخلان في كل باب قوله كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احببت
عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ان يستدل به على شيء الخطيب له يغمز ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقا
لفضل الذي يتكلم فيه من ترغيب وترهيب ولعل اشتداد غضبه كان عند اذاره خطرا عظيما وتحذيره خطبا جسيما
ط مثل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته واذناره القوم يحس القيلة وقرب وقوعها وترها لك الناس
فيما يريد من حال من يندرج قومه عند غفلتهم بحيش قريب منهم يقصد الاطاعة بهم بغتة من كل جانب بحيث لا
يعرف احدو كما ان المنذر يرفع من صوته ويغمز عيناه ويشدد غضبه على قومه فلم يكن كذلك حال رسول الله
الله عليه وسلم عند الانذار والى قرب محبته اشار باصبعه ويقول يجوز ان يكون صفة لمنذر رجيش وان يكون
من اسم كان والعامل معنى التشبيه والظاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الثاني عطف على الاول
وعلى الوجه الاول عطف على جملة كانه وقوله صحيح الحد وكذا متاكم والبراد الانذار باغارة الجيش في الصباح
والمناسك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كاهنين قال القاصي عتق انه تمثيل لمقارنتها وانه ليس بينهما
اصبع اخرى كما انه لا ينفى بينه وبين الساعة كاهنين ان قال القاصي عتق انه تمثيل لمقارنتها وانه ليس بينهما
بين الاصبعين تقريبا لا تحذف هذا وقع والله اعلم وقد جاء انه قال سبقتها بما سبقته هذه بمعنى السباجه التي
ان وروي بنصب الساعة ورفعها والمشهور النص على المفعول مع في الرفع بالعطف على التاء في بعثت وفضل
بينهما بانا توكلها للضمير ين يقرن بضم الراء على المشهور الضمير وحكى الكسرو سميت السباجه بذلك لانهم كانوا
يشيرون بها عند السبوت وفي هذا الحديث استجاب قول اما بعد في خطبته للجمع والعيد وغيره كما في خطبته
المصنعة وقد عقد البخاري بابا في استحبابه وذكر فيه جملة من الاحاديث واختلاف في اول من تكلم به فقل داود عليه
السلام وقيل عوف بن قحطان وقيل قيس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فضل الخطاب الذي
اوتي به داود عليه السلام وقال المحققون فضل الخطاب الفضل بين الحق والباطل في اما هي كلمة يفضل ما بعد
عما قبلها وهي حرف متضمن للشرط والنتيجة في جوابها وقد رها النخيون بها وبعد ظرف زمان
قطع عن الاضافة مع كونها مرادة فبني على الضم وخض بالضم لان حركة ليست له في حال اعرا به والعامل فيه
ما تضمنه اما من معنى الشرط فان معناه مما يكن من شيء بعد حمد الله فكذا قوله صلى الله عليه وسلم خير الحديث
هدى محمد بن هو بضم الهاء وفتح الدال فيها وفتح الدال واسكان الهاء ايضا مستطاع بالوجهين قال القاصي
عياض رونية في علمه بضم وفي عني بالفتح وبالفتح ذكره المروي وفسره بالطريق اى احسن الطريق
طريق محمد صلى الله عليه وسلم بن فلان حسن المحدث اى الطريقة والمذهب ومنه احتدوا وحدثوا عما رآوا وما
على رواية الضم فغناه الدلالة والاشارة وهو الذي الى الرسل والقران والعباد كقوله تعالى انك لتهدى الى
صراط مستقيم ان هذا القران يهدي للقى هو اقوم وهدي للفقيرين واما تهود فهدينا هم اى يتبين لهم الطريق
وهدينا السبل وهدينا الجدين والثاني بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والكتاية وهو الذي تفرد
الله تعالى به ومنه قوله تعالى انك لتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقالت القاصي في حيث

في كتابه

وقال الربيع هو الشغل العظيم وقال ابن زيد هو الذنب الذي لا توبة له ولا كفارة وقوله واعف اي عن الكبار واغفر الصغائر واهم
بتشغيل الموازين وقيل اعف عن الاقوال واغفر الافعال وارجح قولنا بالاطلاق سئل احوال قلت اصل العفو التسليم والمغفرة
والرحمة ايصال النعمة الى المحتاج ومولانا ولينا ومتولي امورنا وناصرنا ونعم حجابنا هو عهنا اجابه لهامد عوافي كما في
الرواية الاخرى عن ابن عباس وقد فعلت بقوله ههنا نعم وهو اخبار من الله تعالى انها جابهم في تلك الدعوات فكل داع يشركهم
في ايامهم واخطا صم واستسلم اجابه الله تعالى كما جابهم لان وعدة تعالى صدق وقوله حق وكان معاذ يختم هذه السيرة
بآمين كما يختم الفاتحة وهو حصل الباب الثاني عشر في النهي عن البيع والمحدثات
المسؤول قوله تعالى فاذا بعد الحق الاضلال فحق استقام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن
يخطئ الخط الذي هو عبادة الله وقع في الضلال قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فحق اي في القرآن فانه قد روي
افيه ما يحتاج اليه في امر الدين مفصلا ومجلا ومن زائدة وشي في موضع المصدر لا المفعول به فان قرأ لا يتعدى بنفسه وقد
عدي في الكتاب قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول سبق في الباب السادس عشر وكذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله المؤمنين
بالجماعة ومنها من الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله وفي مسند احمد عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخطا عن
يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا على شيطان يبعو اليه ثم قرأ واذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واتما وخذ سبيله لان الحق واحد واتما جمع السبل لتفرقا وتتبعها قوله صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ذلك الرد هنا بمعنى المردود ومعناه باطل غير معتد
به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهي من جملة كلامه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في
رد كل البدع والمخترعات وفي الرواية الثانية زيادة وهي انه قلنا نذ بعضنا لبعض بدعة سبق اليها فاذا اجمع عليه
بالرواية الاولى يقول انا ما احدثت شيئا في حق عليه بالرواية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء احدثها
الفاعل او سبق باحدثها وفيه دليل لمن يقول من الاصول ان النهي يقتضي العسار ومن قال لا يقتضي
يقول هذا خبر واحد فلا يكفي في اثبات هذه القاعدة المهمة وهو جواب فاسد وهذا الحديث بما ينبغي حفظه
واستعماله في ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به فحق الامر حقيقة في القول الطالب للفعل مجاز في الفعل
والشان والطريق واطلق ههنا على الدين من حيث انه طريق او شانه الذي يتعلق به وهو مهم بشانه
يحدث للناس عند شئ من اقواله وافعاله والمعنى انه احدث في الاسلام دايما لم يكن له من الكتاب والسنة سند
حلي او حفي مفعول او مستتب فهو مردود عليه في وصف الامر بهذا اشاره الى ان امر الاسلام كل
واشتهر وشاع وظهور في الحديث في حيث لا يخفى على كل ذي بصيرة وبصيرة نقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن رام الزيادة حاول امر غير مرضي لانه من قصور فهمه
راة ناقصا وعلى هذا سبل يقال قوله فهو راجع اليه اي من اتبع الزيادة على الكمال فهو ناقص عطرود
وفي قوله ما ليس منه اشارة الى ان احداث ما لا ينافي الكتاب والسنة ليس بمردود روي محلي السنة عن يحيى

من

بن

بن سعيد سمعت ابا عبيدة يقول جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع امر الآخرة في كلمة من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد
وجميع امر الدنيا في كلمة انما الاعمال بالنيات واهم ما دخل في كل باب قوله كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب لحدث
عينا وعلا صوته واشتد غضبه يستدل به على السجدة الخطيب له في امر ويرفع صوته ويجعل كلامه ويكون مطابعا
للفضل الذي يتكلم فيه من ترغيب وترهيب ولعل اشتداد غضبه كان عند انذاره خطرا عظيما وتحذيره خطبا جسيما
ط مثل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته وانذاره القوم بحج القيمة وقرب وقوعها وتهاكك الناس
فيما يردونهم حال من يندبر قومه عند غفلتهم بحيش قريب منهم يقصد الاطاعة بهم بغتة من كل جانب بحيث لا
يفوت احدهم ان المندبر يرفع من صوته ويخبر عينا ويشد غضبه على قافلهم كذلك كان حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الانذار والى قرب مجيها اشارة صبيغة ويقول يجوز ان يكون صفة لمندبر عيش وان يكون
من اسم كان والعامل معنى التشبيه والقائد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الثاني عطف على الاول
وعلى الوجه الاول عطف على جملة كان وقوله صحتكم العدو وكلنا مستاكم والمراد الانذار باخارة الجيش في الصباح
والساء والمساء قوله صلى الله عليه وسلم نبئت انا والساعة كها تين قال القاضي عتدل انه تشبيل لقاربتها وانه ليس بينهما
اصح اخرى كما انه لا ينفك بينه وبين الساعة ويحتمل انه تقريظ ما بينهما من المدة وان التقاوت بينهما كالتقاء
بين الاصبين تقريبا لا تحديدا في هذا وقع والله اعلم وقد جاء انه قال سبقتها بما سبقته هذه بمعنى السباحة والوجه
ن وروي بنصيب الساعة ورفضها والمشهور النص على المفعول مع في الرفع بالعطف على التاء في نبئت وفضل
بينهما بانا توكلنا للضمير يقرن بضم الراء على المشهور الضمير وحكي الكسر وسميت السباحة بذلك لانهم كانوا
يشيرون بها عند السبوت وفي هذا الحديث استجاب قول اما بعد في خطبة الجمعة والعيد وغيره او كذا في خطبة السبت
المصنفه وقد عقد البخاري بابا في استجاب وزكريه حمله من الاحاديث واختلف في اول من تكلم به فقيل داود عليه
السلام وقيل عرف بن قحطان وقيل قيس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فضل الخطاب الذي
اوتيه داود عليه السلام وقال المحققون فصل الخطاب الفضل بين الحق والباطل اما هي كلمة يفضل ما بعد
عما قبلها وهي حرف متضمن للشرط ولا كذلك يدخل الداء في جوابها وقد رها النحويون بهما ويعذرف زمان
قطع عن الاضافة مع كونها مرادة فبني على الضم وخض بالضم لانه حركة ليست له في حال اعرا به والعالم فيه
ما تضمنه اما من معنى الشرط فان معناه مما يمكن من شئ بعد حمد الله فكذا قوله صلى الله عليه وسلم خير الحديث
هدي محمدن هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما وفتح الدال واسكان الهاء ايضا مستطاع بالوجهين قال القاضي
عياض رويانه في مسلم عظيم وفي غيره بالفتح وبالحج ذكره الهروي وفسره بالطريق اي احسن الطريق
طريق محمد صلى الله عليه وسلم في كل شئ حسن الهدى اي الطريقة والمذهب ومنه احدث واخبري عمار واما
على رواية الضم فغناء الدلالة والرشاد وهو الذي الى الرسل والقران والعباد كقوله تعالى ان تقدر الى
صراط مستقيم ان هذا القران يهدي للذي هي اقوم وهو الهدى للمتقين واما ثمود فهدينا هم اي بينا لهم الطريق
وهدينا السبل وهدينا النجدين والثاني بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تقدر
الله تعالى به ومنه قوله تعالى انك لا تجد من اخبئت ولكن الله يهدي من يشاء وقالت القديسة حيث

في مسند احمد

دعائه فتذكر ذلك ورجع لهم واعطاهم وفيه استحباب جمع الامام الناس وصعوده صوته المنبر والافتتاح بالحمد
والثناء وتقدم آيات وسرد مواضع على سبيل التشبيب لافهم الحاجة ووجود التبرق للضعفاء اذ انهم مكره
لتقرب وجهه صلى الله عليه وسلم حين رأى الضر الذي نزل بهم ولما جيل الله عليه اولياءه من رقة الجنة
وحكمه صلى الله عليه وسلم فيما سبق ان من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ويقابله الاستبشار بما فيه راحة
الجهنم من اطراد الامر وصلاح الدهر قوله صلى الله عليه وسلم من من في الاسلام الى اخره في الحديث
الابتداء بالخيرات وسن الحسنات والتحذير من اختراع الباطل والمستحبات وسبب هذا الكلام اتيان
الرجل فخره كادت كفة يعجز عنها وتتابع الناس بعده وكان الفضل العظيم للباري بهذا الخير والفتح لباب هذا
الحسان وفي هذا الحديث تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فان المراد به
المحدثات الباطلة والبيع المذمومة قوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله نفس ظلمها الحديث في بيض فيه
لعمومه نفس الذمى والمعاذ الاقل ظلمها لان نفسا نكرة في سياق النفي في العموم وقوله لا تاول من سبق
نفس على تعليل ذلك الامر لانه كان اول من قتل وكان قتل ذلك تعليما لمن اتى بعده وتعليمه ان قتل كانه اقتد
به في ذلك وكان عليه من وزره كما في الحديث من سبق سنة سيئة فعلية وزرها وورثها ومن عمل بها فليس
انما قيدا بن آدم بالاول لئلا يشبهه لان في بني آدم كثرة وهذا يدل على ان قابيل كان اول مولود من بني آدم
والفضل يقال للخط الذي فيه الكفاية كان يكفل بامر صاحبه وكمر من مثل هذه الالفاظ قد استعملت في
معاني اختصت بها ثم شاعت وانتشرت في غيرها وحقيقة المعنى من قوله كفل من دمه اي فسيب يكفل
بامره جزء ما ارتكبه من الاثم وعقوبة ما سببه من القتل ويجوز ان يكون الكفل بمعنى الكفيل والمراد منه
انه قام كفيلة بفعله الذي سببه والناس يسلمه الى عذاب الله كما قيل من ظلم فقد اقام كفيلة بظلمه في
الكفيل الجبر والنصيب وقال الخليل الكفل من الاجور والاثم الضعف ان هذا الحديث من قواعد الاسلام
وهو ان من اتبع شيئا من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك يعمل مثل عمله الى يوم القيمة
ومثله من اتبع شيئا من الخير وهو موافق للحديث الصحيح من سب سنة حسنة ومن دل على خير وما من داع
يدعو الى هدى الا يستحق وهذا الاعتبار يكون على ان ليس كفل من معصية كل من عصى بالسبح والانه اول
من عصى الله به وهذا والله اعلم ما لم يثبت ذلك الفاعل الاول من تلك المعصية لان آدم عليه السلام كان اول
من خالف في كل ما نهى عنه ولا يكون عليه شيء من اوزار من تعاطى كل ما نهى عنه من بعده بالاجماع لان آدم عليه
السلام تاب من ذلك وتاب الله عليه فصار كمن لم يجن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وابن آدم الملاك
هو قابيل قتل اخاه حابيل ثم اتى في ترويض اقلهنا فامرهم آدم ان يقتلوا قابيل فقاموا فقتلوا قابيل
كانت له فتنة قتل قريانه حابيل فحسد قابيل فقتله بغيا وغدا وانا الباطل في شروبه
في التلاوة على النبي والدعاء المهدى او ضلالة قوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة الحكمة ما انزل اليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة اي بما فيه من
الرواجر والوقايح يذكرهم ليحذروا باس الله هم العطف يقتضى التغاير فالحكمة هي الحجة القطعية

المفيدة

المفيدة للعقائد انيقينية والموعظة الحسنة هي الامارة الخفية والدلائل الاقناعية والمجادلة هي الدلائل
التي يكون المقصود بذكرها الختام المضموم ويكون مركبا من مقدمات مسلمة فاعلى المراتب في الدلائل الحكمة
واوسطها الموعظة وادناها المجادلة وقوله ان ذكرك هو اعلم من سبيله اي انك مكلف بالاعتراف
الله بهذه الطرق الثلاثة فاما حصول الهداية فلا يتعلق بك فهو تعالى اعلم بالضالين والمهتدين فلا يطعن في
حصول الهداية لكل فكل نفس فطرة مخصوصة قوله تعالى ولكن منكم امة يدعون الى الخير اي وليكن منكم امة
منتصبة للقيام بامر الله في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الضحاك هم خاصة الصحابة
وخاصة الرواة عن المجاهدين والعلماء وقال ابو جعفر الباقر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن منكم امة
يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي رواه ابن خزيمة في صحيحه في البيهقي في الامور بالمعروف والنهي عن
المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد الا للتصدي له شروط لا يشتركون فيها جميع الامة كما تعلم بالانكسار
واحب على الكل حق لو تركوه راسا ثم اوجيها ولكن يستطاع فعل بعضهم وهكذا كل ما هو من كفاية او للتبيين
بمعنى وكوفوا امة يأمرون كقولكم خيرا منه اخرجت للناس يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر الى الخير يعلم الدعاء
المرافقة صلاح ديني اودينا وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه الخاص على العام لا ينافي
قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ونهاهم عن التناصر على الباطل والتناصر على الاثم والمحرم قال ابن جرير
الاثم ترك ما امر الله بفعله والعدوان محاربة ما احل الله في الدين الاول قوله صلى الله عليه وسلم في فضيلة
الدلالة على الخير والتمني عليه والمساعدة لفاعله وفيه فضيلة تعليم العلم وظلما في الجادات لا سيما لمن يعمل بها
من المتعبدن وغيرهم والمراد بمثل اجر فاعله ان له ثوابا بذلك الفعل كما ان الفاعل ثوابا ولا يلزم ان يكون
قد مر ثوابها سواء في ظاهر هذا النقص ان الدال من الاجر ما يساوي اجر الفاعل وقد ورد مثل هذا
في الشرح كثير اقول من قال مثلها يقول الممرون كان له مثل اجره وكقوله فيمن توفوا فخرج الى الصلوة
فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله من الاجر مثل اجر من حضرها وصلوا وهو وظل هو قوله تعالى ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع اجره على الله وهذا المعنى يمكن ان يقال
به وبصار اليه بدليل ان الميتة الصادقة هي اصل الاعمال فاذا صحت في فعل طاعة فخرج عنها ما منع
منها فلا بد في مساواة اجر ذلك العاقل لاجر الفاعل ويريد عليه وقد دل على هذا قوله عليه السلام
نية المؤمن خير من عمله وقوله ان ثوابا لغيره فاما ما يروى في مسير الانبياء في الحديث وقد ذهب بعض
الائمة ان المثل المذكور في هذه الاحاديث انما هو بغير تضعيف قال انه يجمع في تلك الاشياء
اخر واعمال من التزكيات لا يفعلها الدال الذي ليس غنة الا هو في القصة الحسنة وقد قال صلى الله عليه
وسلم انكم خلف الخارج في اهل بيته فله نصف اجر الخارج وقال لينبعت من كل رجلين احد هما
والاجر بينهما فقلت ولا حجة في هذا الحديث لوجهين احدهما اننا نقول بموجبه وذلك انه لم يتناول كل
النزاع فان المطلوب انما هو ان النواوي للخير المعوق عنه هل له مثل اجر الفاعل من غير تضعيف

كل

انفسا

ولا تقاوا ولا تقاوا
امر تقاوا بالمعروف
الحوادث وهو البر وترب
المتكرات وهو التقوى

وهذا الحديث انما اقتضى مشاركة والمشاطرة في المضاعف فان فضلنا وثانيهما ان القائم على المال الغاري وعلى اهله نائب
عن الغاري في عمل الاتيان للغاري غزوة الابان في ذلك العمل فصار كانه يباشر معه الغزو وليس مقتضى تصري على النية
فقط بل هو عامل في الغزو ولما كان كذلك كان له مثل اجر الغاري كما لو افرضا مضاعفا لان النائب ياخذ نصف اجر
الغاري ويبقى الغاري النصف فان الغاري لم يطر عليه ما يوجب تنقيصا لثوابه وانما هذا كما قال من فطر صائما
كان له مثل اجر الصائم لا ينقصه من اجره شيء وعلى هذا فقد صادت كلمة نصف مقبحة بين مثل واجر وكما نازاة
من تسامح في ايراد اللفظ بدليل قوله والاجر بينهما فليست به لانه فانه حسن فاما من تحقق عجزه وصدقت نيته
فلا يتخلل في ان اجره مضاعف كاجر العامل لما اشرنا تقدم ولما خرجنا الثاني من حديث ابي الدرداء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اتي فراشه وهو يئوي ان يقوم يصلي من الليل فخطبته عينا حتى يصبح كان له ما نوي وكان
نومه صدقة عليه الثاني في ذلك الحث على استحباب سنن الامور الحسنة وتحرير سنن الامور السيئة وان دعا
اليه كان له مثل اجر تابعيه او الى ضلاله كان عليه مثل اتايعه سواء كان ذلك الهدى والضلاله هو الذي
ابتدأه او كان مسوقا اليه وسواء كان ذلك التعليم علم او عبادة او اذنا وغير ذلك الثالث سبق شرحه في اخر
باب العاشر وما زينة هذه الرواية قوله لا يكون في اي تقاضا وضون بحيث اختلطت اقوالهم يقال ان القوم
يكونون دو كما في اختطاط ودوران وقوا في دونه بضم الدال وفتحها وانما فاعلوا ذلك حرصا على نيل هذه
الرتبة الشريفة والمنزلة الرفيعة ط ائيب على ما لي الاراء حاضرا كانه صلى الله عليه وسلم استبعد
عنيتة عن حضرة في تلك المواضع لاسيما وقد قال الاعطيت هذه الدنيا عذرا لجلالي الى اخره وقد حضر الناس
كلم طبع ان يكون هو الذي يفوز بذلك لوعده ونقدتم القوم الضمير وبناء يشكك عليه اعتذارهم على سبيل
التاكيد حتى يكونوا مثلنا اي يدخلوا في ديننا كانه صلى الله عليه وسلم استحسن قوله واستحبه على
ما قصده من مقاتلة ايام حتى يكونوا امثالهم مسترشدين اعلاء الدين الله ومن ثم حثه على نوايه بقوله
في الله ان يهدي الله بك رجلا انتهي الظاهر انه صلى الله عليه وسلم لما رآه مهتيا للقتال مستفتيا كلامه
بقوله اقاتلهم لم يقرر على ذلك وقال له انفذ على راسك نارا وشكوا حتى تنزل بساحتهم واغمرهم
الى الاسلام لعلمهم بيهودا ويسلموا عليك باستحياء الابان والاشباح واستنقاء المرح والارواح والسعي في هداية
القبول بانه اعلم العيوب فوالله ان يهدي الله بك رجلا خيرا لك من خير النعم فكيف لو كانا الوفا مولفه
الكل بالجملة القسمة واللام فالقتال في سبيل الله وان كان فيه ضحايا ولكنه من الوسائل فان امكن الوصول
الى المقصود بايسر من ذلك اسع الایسر ان الابل للخرق نفس اموال العرب يصرون بها المشل في تقاسم
الشي وان لم يكن هناك اعظم منه ومن المعلوم ان تشبيه امورا للخرقة باعراض الدنيا انها هو القريب الى الامام
والا فتر من الاخرة الباقية مما في الارض بأسرها وامثالها لو تصور في هذا الحديث بيان فضيلة النعم
والدعاء الى الهدى وسنن السنن الحسنة وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وفعله والقول
اعلامه بان يفتح الله على يديه فكان كذلك الفعلية بصادقه في عينيه وكان ارمده فري من ساعته وفيه
فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه وبيان شجاعته وحسن مراعاته لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجهم الله

الثاني

لا عطش

ليبر

بشبه الى

وليس

البته

من جنس

المال ورأسه

صلى الله عليه وسلم أي العصر الذي أنت فيه فهو تعالى أقسم بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله وأنت جئ بهذا البلد
 وبعث في قوله لك فكأنه قال عصرك وبلدك وعمرك وذلك كله بالظرف له فإذا وجب تعظيم الظرف فحس حال
 المظروف والالفة واللام في الإنسان الجنس والخسران كاللحم والكفران ومعناه النقصان وذهاب
 رأس المال والتكبير بقوله التوويل أي في خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله وأنه كما مقرر في الخسران إحاطة بمن
 كل جانب أكده بأن واللام والعلية الاسمية فإن قيل قوله في خسر هذا التوحيد مع أنه في أنواع من الخسر
 فليجاب أن الخسر الحقيقي هو حرمانه عن خدمته رتبة وأما الحرمان عن الجنة والوقوع في النار فبالنسبة إلى الله لا بالمعنى
 وهذا كما أن الإنسان في وجوده فوايد وقد قال تعالى ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي هذا هو أجل المقاصد
 وأعلم أن الإنسان لا ينفك عن خسران لا الخسر مع تصديق رأسه العبد لله وهو قول ما ينفك فيه من خسران لأن كل ساعة
 يمر بالإنسان إذا صر فيها في المعصية فلا شك في الخسران وإن كانت في المباحات فكذلك لأنه كان متمكنا من أن يعمل عملا
 صالحا يبقى أثره دائما وإن كانت في الطاعات فلا طاعة إلا أوامر الله تعالى وما أو يضره على وجه أحسن من ذلك لأن
 مراتب الخسران والخشوع غير متناهية فإن مراتب جلال الله وقهره غير متناهية وترك الأعلى والاعتماد على الأدنى
 نوع خسران وأعلم أن سبب الخسران للإنسان أن سعادته في جلاله لا في جلاله والاعراض عن الدين أن الأسباب اللابية
 إلى الآخرة خفية والأسباب الداعية إلى الدنيا ظاهرة وهي الحواس الخمس والشهوة والغضب فهذه السبل تستغرق الخلق
 في الدنيا ويوقعوها في الخسار والبوار فإن قيل قوله تعالى خلقت الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين يدل
 على أن الابتداء عن الكمال والانتها إلى النقصان وهذا بالعكس قلنا المذكور هنا كحوال البدن وههنا هو حال النفس
 وقوله تعالى الذين آمنوا تسليها المؤمنين من فوات عمر وشبابه لأن العمل قد وصله إلى ما هو خير منها فإن قيل
 في جانب الخسر ذكر الحكيم ولم يذكر السبب وفي جانب الرجح ذكر السبب ولم يذكر الحكيم فما الفرق قلنا لم يذكر سبب
 الخسران الخسر كما يحصل بالفعل وهو الإقدام على المعصية يحصل بالتوكل وهو عدم الإقدام على الطاعة وأما الرجح
 فلا يحصل إلا بالفعل وأيضا أنه تعالى إنهم في جانب الخسر لم يفضل وفي جانب الرجح فضل وهذا هو اللائق بالكرم
 وقوله ونواصوا بالحق أي هم مع خروجه من الخسران بلا إيمان والعمل الصالح لم يقتصر وأعلى ما يخصهم بل يوصون
 غيرهم بمثل طريقهم فالنواصي بالحق يدخل فيه سائر الدين من علم وعمل والتواصي بالصبر يدخل فيه حل النفس
 على مشقة التكليف قوله نقل عن الشافعي رحمه الله كلاما معناه الناس في غفلة عن تدبر هذه السوءات
 ثم قال الشافعي ولو تفكر وأدبر لكانت أربعة مراتب أربعة وتوابعها واستكمالها يحصل للشخص
 غاية كماله أحدها معرفة الحق الثانية علم به الثالثة تعلية طبعه لا يعاينه الرابعة صبره على تعلمه والعمل
 به وتعلمه فذكر تعالى هذه المراتب الأربع في هذه السورة الكريمة فاقسم سبحانه بالعصران جنس الإنسان في
 خسران الذين آمنوا وهم الذين عرفوا الحق ضد قوا به فلهذا المراتب الأربع الأولى عملوا الصالحات وهم الذين
 عملوا بأمر الله ومن الحق وهذه هي الثانية ثم قال وتواصوا بالحق أي وصى بعضهم بعضا بتعليمها وإرشادها
 أمر أو حيا وهذه هي الثالثة وتواصوا بالصبر أي صبروا على الحق بعد علمهم به وصى بعضهم بعضا بالصبر عليه
 والثبات فهذا مرتبة رابعة وهذا هو نهاية الكمال فإن حققه الكمال أن يكون الشخص كاملا في نفسه

مكمل

مكملًا لغيره وكما له أخا يكون بكال قوته العامة والعلمية فصالح القوة والعلمية بالإنسان وصالح القوة العلمية بعمل
 الصالحات وتكميل غير تعليمه أيا وصبره عليه وتوقيه بالصبر على العلم والعمل فلهذا السورة الكريمة مع اختصارها من أجمع سورت
 القرآن وأكثرها حقا على الخير بخلافه والمحمد الذي جعل كتابه كافيًا عن كل ما سواه وقد ذكر ابن عبد السلام في قواعد الصحابة
 كانوا إذا اجتمعوا لم يتفرقوا حتى يقرأوا هذه السورة والله أعلم **والثاني** في قوله عز أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا
 الأجر حصل بكل جهاد سواء قليله وكثيره وكل خلف أهله بخير من قضاء حاجه لم أو اتفاق عليهم أو ذب عنهم أو
 مساعدتهم في أمرهم ومختلف قدر الثواب بقوله ذلك وكثيره وفي هذا الحديث الحديث على الإحسان إلى من ظلمه صلى الله عليه وسلم
 أوقام بأمر من مهماتهم فحس يقال خلفه في أهله إذا قام مقامه في إصلاح حالهم ومحا فظلم أمرهم أي من تولوا أمر الغزاة
 وناب منابه في معارعات أهله في غيبته شاركه في الثواب لأن في إخراج الغازي له واشتغاله به بسبب قيامه بأمر عياله
 فكأنه مسبب من فعله في نبوينا بكسر اللام وفتحها والكسر أشركا نوا في ذلك الوقت كفارا فبعت أئيم بعثا يغزوهم
 وقال لذلك البعث لينج من كل قبيلة نصف عدد دها وأما كون الأجر بينهما فيجوز على ما إذا خلف المقيم الغازي في أهله بخير
 كما سبق قال الأزهري البعث الخلد إلى العدو وحكامه عن الدين أن هي وقد تقدم ما ذكره القرطبي في هذا الحديث في
 الباب قبله **الثالث** قوله ركبنا نوح هو جمع ركب كصاحب وصاحب وهم العشرة فما فوقها من أصحاب الدابة في السفر
 دون الدواب الرعاء مكان معروف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ن قولهم من أنت قال القاضي
 محمل أن هذا اللقا شأن ليلًا ثم يعرفه صلى الله عليه وسلم ويمثل كونهما لا كونهما ليلًا ثم يعرفه صلى الله عليه وسلم فلهذا ذكرهم ثم
 فأسماؤا في ثلثهم ولم يجرأ قبل ذلك قولها الخندق حجاج فاعل الظروف لا عقادة على امرئة يعنى أي يحصل لها ثواب حجاج
 وما قالت أعلى هذا لأنه لا يجب على الأطفال قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الشافعي ومالك وأحمد وجاهير العالم أن
 حج الصبي معتق صحيح ثياب عليه وإن كان لا يجزيه عن حجة الإسلام بل يقع نظرها وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وقال أصحابه
 وأما فاعلوه فيكون له ليعتاده فيقتله إذا بلغ وهذا بعيد يرد عليهم وأجمع العلماء أنه لا يجزيه إذا بلغ عن حجة الإسلام إلا
 فرقة شذت ولا يلتفت إلى قولها في بديل أن الصبي لا يجب عليه حكم شرعا اتفاقا وإنما الخلاف هل يخطأ بخطاب النبي
 من حجة الله تعالى وإنما الخطاب أوليا وهم محمل على أدب الشريعة وقدرتهم عليها وأخذهم بها فليكن من
 أحكامها في أنفسهم وأموالهم وهذا هو الموضع في الأصول ثم لا بعد في أن الله تعالى يشهدهم على ما يصدق عنهم من الأعمال
 البر والخير فإن الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا قال عمر بن الخطاب وكثير من العلماء يعنى أنهم يتأبوا
 على طاعتهم ولا يعاقبون على سيئاتهم قال القاضي جواز الخطاب بالصبيان فهم عليه وإنما خلاف أبي حنيفة
 في أنه هل ينعتق حجه وتجرى سيئاتهم من المدينة وودم الجيران وسائر أحكام المباح وأبو حنيفة
 يمنع ذلك والجواب يشبهونه أما الذي جزم عن الصبي والصبي عند أصحابنا أنه الذي يلزم ما به حجة أو حجة أو
 الوصي أو القيم من حجه القاضي والقاضي ما لا يصح أحراما عنه إلا أن يكون وصية أو قيمة من حجه
 القاضي وقيل أنه يصح أحراما وأحرام العصبة وإن لم يكن له المال هذا كله إذا كان صبيًا لا هين فإن كان هينًا
 أذن له الولي فأحرم فلو أحرم بغير إذن له الولي فأحرم فلو أحرم بغير إذن الولي أو أحرم الولي عنه لم ينعتق عن الأصح
 وصفه أحرام الولي عن غير المميز أن ينوي بقلبه جعله محررا في واختلف في الصبي إذا أحرم ثم أبلغ

قواعد عبد السلام
اسم كتاب

التولي دون شدن
در کاری
مصادره

طرس ل
اللقاء كان

تمهيد

تفسير

فقل ما لك لا يرضى احرامه ويتم حجه ولا يحجزه عن حجه الاسلام وقال ان استأنف الاحرام قبل الوقوف اجزاء عنها
وقال ابو حنيفة يلزمه تجديد نية الاحرام اذا لا يترك فرض لنا فله وقال الشافعي يحجزه ولا يحتاج الى تجديد نية
والخلافا في العبد يحرم ثم يعتق كالحال في الصبي ف وكذا جر معناه بسبب حملها وتجنبها ايها ما تجب الحرام فله
ما يفعله الحرام الرابع قوله صلى الله عليه وسلم الحازن المسلم الامين الى اخره ف هذه الاوصاف شرط حصول هذا
الثواب فينبغي ان يعتني بها ويحافظ عليها فان لم يكن مسلما يصح منه نية التقرب وان لم يكن امينا كما عليه
وزر الخيانة فكيف يحصل له اجر الصدقة مظ شرط في الحديث طيب النفس باعطاء ما امر به فان التجمل كل
التجمل من مال الغير وان يعطى من امر بالدفع الى الغير ف معنى الحديث ان المشار في الطاعة مشار في النحر
والمراد المشار في اصل الثواب فيكون لهذا ثواب ولهذا ثواب وان كان احدهما اكثر ولا يلزم ان يكون مقدار
ثوابهما سواء بل قد يكون ثواب هذا اكثر وقد يكون عكسه فاذا اعطى المال الحازن او امراته او غيرهما ما يدرهم
ليوصلها الى مستحق للصدقة على باب داره او نحوها فاجر المال اكثر وان اعطاه دقا ند او غنما او نحوها حيث
ليس له كبير قيمة لذهب به الى محتاج في مسافة بعيدة بحيث لو تقابل مشى لذهب اليه الزاد على الدوام والرجوع
فاجر الوكيل اكثر وقد يكون قدر الرغبة مثلا فيكون مقدارا لاجر سواء واعلم انه لا بد في العامل والحازن والرجوع
والملوك من اذى المال في ذلك فان اذن اصلا فلا اجر له ولا عليه وزر تصرفهم في ما غيرهم بغير اذن ولا اذن
ضربان احدهما الاذن الصريح في النفقة والصدقة والثاني الاذن المفهوم من طراد العرف كاعطاء السائل كسرة فما
جرت العادة به وطراد العرف فيه وعلم بالعرف في الزرع والمالك به فاذا نفي ذلك حاصل وان لم يتكلم فان شك في رضاه
او كان شحيحا يشك بذلك وعلم من حاله او شك فيه لم يحجز المرأة وغيرها الصدقة من ماله الا بصريح ما اذن في احد
المصدقين لم يبره الا بالاشنية ومعناه انه لم يصدق ولا يخرج الصدقة بما اخرج متصدق فاما متصدقان ويصح ان يقال
على الجمع ويكون معناه انه متصدق من جملة المتصدقين **الباب الثاني والعشرون في**
النصيحة **مخطوط** النصيحة كلمة جامعة معناها اشارة الى المصوح له ويقال هو من وجيز الاسماء
ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام
العرب كلمة اجمع لخبر الدنيا والاخرة منه وقيل النصيحة ما خوز من نصير الرجل ثوبه اذا خاطف شيئا
فمن الاصح ان يقال من صلاح المصوح له بما يستدعيه من خلا الثوب وقيل انها ما خوزت من نصير العسل
اذا صفتته من الشمع شيئا فخلص القول من الغش بتجليص العسل من الخياط قوله تعالى اما المؤمنون اخوة
اي جميع اخوة في الدين فخص من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحبوة والابدية
وهو تعليل وتقدير الامر بالاصلاح ولذلك كثره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصبحوا بين اخوتكم ووضع الظاهر
موضع الظاهر للبالغة في التقدير والتخصيص فخص الاثنين بالذكر لانها اول من يقع بينهما التثقاق ثم قال
قائلا لهم الاسلام لا احبلى سواء واذا افترقوا فليس او عجم انتهى وكان سلمان القاري رضي الله عنه يقول
ان اسلمان بن الاسلام ومناسبة هذه الآية للباب من وجهين احدهما انه ينبغي للمؤمن ان لا يذخر
النصح عن المؤمنين كما لا يذخر النصيحة عن اخيه فانما المؤمنون اخوة ثانياً ان المؤمنين اذا اقتضاه

نحوه

كثير

يكن

نقله



مسك

واداء

المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم
وتحذيرهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه
من المكروه والذين تبوءوا الدار والاخرى معكم فاعلموا انهم لا ينفصلون عنكم ولا ينفصلون عنكم ولا ينفصلون عنكم
من انواع النجاسة وتنشيطهم للطاعات وقد كان في السلف من يبلغ به النصيحة الى الاضرار بدينه
ط لا يبعد ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان يأتي بها على طريقها متداركة للفرطات ما حجة
للسيئات ويجعل قلبه محلا للنظر والفكر ووجه مستقر للحمية وسرور مضطرب للمشاهدة وعلى هذا اعلم الكلي
عضو من العين بان يحلها على النظر الى آيات الناصية من الفاقيه والافاقية والافاقية والافاقية والافاقية
الايات النازلة والاحاديث الواردة واللسان على المنطق الحق وتحرى الصدق والمواظبة على ذكر الله وتنايه
قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه مسؤول لا كتم كثير الام في حاتمهم لانهم كالتابع للامية لا
استقلالهم واعادة اللام يدل عليه قال ابن بطال انه النجاسة التي تزييها واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع
على القول والنصيحة فرض كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقيين والنصيحة لازمة على قلة الطاعة اذا علم الناصح
انه يقبل نصيحتهم ويطلع امره ويأمن على نفسه المكروه وان خشي اذى فهو في سعة الثاني قوله على اقام الصلوة والاداء
الزكوة خط جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم النصيحة للمسلمين شرطا في الدين يباع عليه كالصلوة والركوة
فلذلك بها هما ان احبا اقتصر عليهما لانهما قرينتين وهما اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين واهما هما ولم يذكر
الصوم وغيره لخواص في السمع والطاعة روى ابو القاسم الطبراني ان جريرا امر مولا ان يشتري له فرسا فاشترى له
فرسا ثمانية درهم وجاء به وبصاحبه لينقله الفرس فقال جرير لصاحبه الفرس فرسك خير من ثمانية درهم اني
باربعماية قال ذلك اليك يا ابا عبد الله فقال فرسك خير من ذلك اربعماية تخشعهم درهم ثم لم يزل يزيديم اية فاني
وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير من ثمانية درهم فاشترى له فرسا فاشترى له فرسا فاشترى له فرسا فاشترى له فرسا
صلى الله عليه وسلم على النصيحة كمال مسلم الثالث قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب اخيه ما يحب لنفسه
ن اي لا يؤمن الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه النصفة والمراة يحب اخيه الطاعات
والمباحات يد له عليه ما جاء في رواية الشافعي حتى يحب اخيه من الخير قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد
يعتد من الصعب المستحسن وليس كذلك لانه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب اخيه في الاسلام مثل ما يجب لنفسه
والايمان بذلك يحصل بان يحبه حصوله مثل ذلك من جهة لا يراهم فيها وذلك سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب
الدهلي لا يؤمن اي لا يكمل ايمانه وهذه مبانة كان الركن الاعظم في هذه النجاسة نحو الصلوة والاداء
هي مستلزمة لها ولا يلزم ذلك لصدقه في الجملة وهو عند حصول ما يرا الا ان كان اذ لا عموم للمفهوم ولو قلنا حتى ههنا
جارية لا عاطفة ولا ابتلاية وما يجرها خلا في قلبها وان يعجزها مضرة ولهذا نصبت محبة ولا يجوز رفعه ههنا لان عدم
الايمان ليس سببا للمحبة وقوله لا اخيه اي المسلمين فيها الحكم وما يجب اي مثلهما يجب اذ عين ذلك المحبوب
محال ان يحصل في محبين واللام يدل على ان المراد الخير والمنفعة اذ هو للاختصاص النافع وكذا محبة نفسه
يدل على ان يحصل الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وجاء مصرحا في رواية الشافعي وكذا من الايمان ان يفيض

تعبا

لا طية

لاخيه ما يفيض لنفسه ولم يذكره اما لان حيل الشيء مستلزم لبعض نقيضه او لان الشخص لا يفيض محبة نفسه فلا يحتاج الى ذكره
قال النبي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على معرفة الايمان من نفسك فانظر فان اخبرت لاخيه في الاسلام ما تخبر
لنفسك فقد اقصت بصفة الايمان وان فرت بينك وبينه في ارادة الخير فليست على حقيقته والمؤمن مشتق من امان اي
انه يؤمن لاطم من القيم والشئ وانما يصح هذا منه اذا ساوى بينه وبين نفسه فاما اذا كان وصول الشئ الى اخيه فهو
عنده من حصوله على نفسه او حصوله على الخير اثر من حصول اخيه عليه فلا يؤمن ايمانا تاما **الباب الثالث والعشرون**
في الامور المعروفة والمنكرات هذا الباب قد صرح اكثره من ايمان
متطاوله ولم يبق منه في هذه الا زمان الارسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا اكثر الحديث عن
العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا على يد الظالم او شكك ان يعتم الله بعبا به فليحذر الذين يخافون على امره
ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالبه الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يقتنى بهذا الباب
فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب عظمه ويخلص نيته ولا تخاف من ينكر عليه لا ارتفاع من تبت فان الله تعالى ولي نعمته
الله من ينصرة ان الله لقوى عزيز وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وقال تعالى الى الاحسان الناس ان يتركوا ان تقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا تشاركه ايضا
لصداقته ومودته وملاهنته وطلبه لوجهه عنده ودوام المنزلة لديه فان صدقته ومودته توجب
له حرمة وحقا ومن حقه ان ينصحه ويهديه الى صراط مستقيم وينقذه من مضارها وصديق الانسان
ومحبته هو من يسعى في عمارة آخرته وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه من سعى في ذهاب دينه او نقص
آخرته وان حصل بذلك نفع في دنياه وانما كان باليسر عدا النجاسة وكانت الابناء صلوات الله عليهم اولى
المؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم **باب الرابع** يتيم اليها ونسلا الله الكريم توفيقنا واجابنا وسائر المسلمين لمرضاته
وان يعنا بحجده ورحمته قال الله تعالى فليكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف والآية سبق تفسيره في باب الله على
الخير فليس الامر بالمعروف يكون واجبا ومنه وبالعلى حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما نكره الشرع
حرام والظاهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يتركه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يستقط ترك احدهما وجوب الآخر قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الامم المحمديية بانهم خير الامم روى البخاري في
صحيحه عن ابي هريرة في قوله كنتم خير امة قال خير الناس للناس باون بهم في السلاسل في اعاقهم حتى يدخلوا في الاسلام
وكذا قال ابن عباس وجاء احدكم منكم فليعلم ان الله عز وجل في ورى الامام احمد عن ربيعة بن ابي لهب رضي الله
عنها قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله اني اتى الناس خيرا فقال خير الناس اقرهم واتهم
الله وامرهم بالمعروف وانها هم عن المنكر واصحابهم للرحم وروى احمد ايضا والترمذي وحسنه انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل واذا جازت هذه الامم قصب السبق
الخيرات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه اشرف خلق الله واكرم الرسل على الله بعثه الله بشرع كامل عظيم لا يعط
الانبياء قبله والعمال على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ملا يقوم العمل الكثير من اعمالهم مقامه وقد وصفهم

ن

قال

الله تعالى بقوله يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فثبت هذه الصفات دخلهم في البناء
عليهم والملاحم قال قتادة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة بني النضير قال هذه الآية كنتم خير امة
اخرجت للناس ثم قال من سبوا من تلك الامة فليؤد شرا الله فيها ورواه ابن جرير ومن لم يصف بذلك شهد
اهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون كان يدل على وجود النفي
في الزمان الماضي ولا يدل على انقطاع طاري كقوله انه كان غفارا وقوله كان الله غفورا رحيم والالف واللام
في المعروف والمنكر يبدان الاستعراق اي امرين بكل معروف ناهيين عن كل منكر ومتى كانوا كذلك فيكونا جامع
حقا وصدا قاله المحلة فكان حجة فان قيل هذه الصفات الثلاثة كانت حاصلة في سائر الامة فما سبب كونهم خيرا احباب
القتال لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهو الموت والقتال لا عظم المصارع وهو القتل للعرض اصيل الخير الى المصالح
فوجب ان يكون الجهاد من اعظم العبادات ولما كان امر الجهاد في شرعا اقوى منه في سائر الشرائع لاجرم صار ذلك
موجبا للفضل هذه الامة على سائر الامة فان قيل لم قدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله في الذكر
مع ان الايمان لابد ان يكون مقدما فالجواب ان الايمان امر مشترك في جميع الامة المحقة فيمنع ان يكون الموت في الجهادية
القدر المشترك بين الكمال بل الموت هو كون هذه الامة اقوى حالا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما الايمان فهو
شرط لتأثير هذا الموت والموت الصق بالامر من شرط التأثير قوله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف قال ابن عباس يعني
خذما عفاكم من اموالهم وما اتواكم به من شئ فخذوه وروى عنه ايضا يعني نفق الفضل وقال زيد بن اسلم امر الله بالعفو
والصفح عن المشركين عشرين سنة ثم امره بالفاظة عليهم واختار هذا القول ابن جرير وقال مجاهد خذ العفو من اخلا
الناس واعلم انهم يتحسسون ويشهد لهذا ما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم مرسلان لما نزلت هذه الآية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله امر ان لا تقعون ظلمكم وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
وروى الامام احمد عن عتبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بيده فقلت يا رسول الله
اخبرني بقول الله تعالى لا تقعون ظلمكم فقلت يا عتبة ما عطف من حرمك واعرض عن ظلمك وهذا تاديب باحتمال
من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالاعراض عن الحق الواجب من حق ولا بالصفح عن كفر بالله وجل وحيث انيت وهى المسلمين
حرب وقد اخذ بعض الحكماء هذا المعنى فسلكه في شيتين فيهما خاس فقال خذ العفو وامر بالمعروف كما امرت واعرض
عن الجاهلين ولين في الكلام لكل لانام فسبح من ذوى الجاهلين قال بعض العلماء الناس رجلان فوجدل محسن
فقدما عفاك من احسانه ولا تظلمه فوق طاقته ولا ما يخرج به وما تسقى فخر بالمعروف فان تهاذى في ضلاله واستهوى
عليك واستر في جهله فاعرض عنه ففعل ذلك ان يرد كيدته قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر اي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان بعضهم بعضا
وفي الصحيح مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو يدعى له سائر الجسد بالسهر والحم
انتهى فانما وصفهم بكونهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اي يتحجبون في انقاذ اخوانهم من الجحيم وايضا ام
الى القيم المقيم وايضا انصافهم بهذا الوصف يشعرون بالان يقوم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون مومنا
حقا قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون قال ابن عباس لعنوا في

التوراة

التوراة وفي الزبور وفي الانجيل وفي القرآن ثم بين حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي كان احدكم لا ينهي احدا
من ارتكاب المأثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر ان يرتكب مثل ما ارتكبوا وفي صحن ابى داود ابن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا علمت الخطيئة في الارض فمن شهدها فأنكرها كان كمن غاب عنها وعن غاب عنها فريضتها كان كمن
شهدها وفيه ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ان يهلك الناس حتى تعذروا من انفسهم وفي سنن ابن ماجه عن ابى سعيد
الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحقر احدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف تحقر احدنا نفسه
قال بئس امر الله عليه فيه مقال ثم يقول فيه فيقول له يوم القيمة ان تقول في كذا وكذا فيقول خشية الناس فيقول
فياي كنت اخطأت ان تحشى وفيه عن انس بن مالك قال قال رسول الله متى نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
اذ اخبر فيكم ما ظهر في الامم قلتم قالوا يا رسول الله وما ظنك في الامم قلنا قال لا املك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم
في رذلكم قال زيد اذا كان العلم في الغسق المتناهي فتعاضد من النهي اي كانوا لا ينهي بعضهم بعضا روى ابن مسعود في
من رضى عن قوم فوهمهم ومن كثر سواد قوم فوهمهم وقيل التناهي عن المنكر اي انتهى عن الامر وتناهى عنه اذ ان
عنه فان قيل لا ينتهى عن الشئ بعد ان صار مفعولا غير ممكن فلم ذمهم عليه قلنا المراد لا يتناهون عن معاودة منكر
فعلوه او بالاصرار على منكر فعلوه او عن منكر ارا دوا ففعله واحضروا الاية وادواته واللام في ليس لام القسم كانه
قال اقسم ليس ما كانوا يفعلون قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي يا محمد قل
للناس هذا الذي جئكم به من ربكم هو الحق الذي لا مبرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر من باب
التهديد والوعيد الشديد لما امر الله رسوله ان لا يلقى الى الاغنية الذين قالوا ان طردت الفقراء فمقناك
قال بعدة قل الحق من ربكم الى ان الدين الحق انما اتى من عند الله فان قبلوه عاد النفع اليكم والاءاد الضر عليكم
ولم ياذن في طرد من آمن لاجل من كفر فيمنع الناس من اتي ومناسبة هذه الآية للباب الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر عليه ان يعصى لما امر الله ولا يتوكل لظنه ان النفع لا يقع فيمن يأمره وينهيه فليس عليه الا
ذلك فمن شاء قبل النفع وتعهده ومن شاء عرض ولا يضر النفس قوله تعالى فاصنع بما تومر الصانع هو
مواجهة المشركين به وقال ابن عباس اي امضه وعن عبد الله مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
مستغنيا حتى نزلت فاصنع بما تومر فخرج هو واصحابه الصنع في اللغة الشق والفضل يقال فصلت
القوم اذا تفردوا ويقال فصلت بالجمعة اذا تكلم بها جبار او ما بمعنى الذي اي بما تومر به من الشرائع
فخذ الجبار ويجوز ان يكون اي فاصنع بامر وتواضع بقوله تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فيجيبهم انما اهل هذه القرية انهم
صاروا الى ثلاث فرق فقه ارتكبت المحذورات وقرقة يربحون فانكروا واعتزلتهم وقرقة سكنت فلم يفعل ولم
تنه ولكنها قالت للمنكر لم تعظون قوما الله مهلكهم اي لم تنهوا هؤلاء وقد علمتم انهم هلكوا واستحقوا العقوبة
من الله فلا فائدة في نهيم اياهم قالت لم المنكرة معذرة الى ربكم اي يفعل ذلك معذرة الى الله فيما اخذ عليهما من
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون ما هم فيه ويرجعون الى الله تائبين ثم ان الله تعالى نض على الخبايا
الناهيين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكنين لان الجرا من جنس العمل فلم يستحقوا معذرة فيكونون ولا

لجواريتهم خلاصا لانياس واصفياءهم الذين تقوا من كل عيب وقيل هم اضرارهم وقيل هم الخبايا الذين يصلحون
 للخلعة بعدهم اشقي الازهرى عن ابي عبيدنا فاسمي اصحاب عيسى الجواريتون لانهم كانوا يغسلون الشياخ ويجوزونهم
 وهو البياض ومنه قيل امرأة حواريه اذا كانت بيضاء فلما كان عيسى بن مريم ضربه هو لآل الجواريتون فكانوا اضراره
 دون الناس قيل لكل ناصر بنيت حواري اذا بالغ في ضربه تشبها بالاب والابن والابن والابن والابن والابن والابن والابن
 وقال غيره هو جمع صاحب كشاهد واشهاد والصحة الخلطة والملابس على جهة المحبة وجمع صاحب كراكب
 وصحبه كفارة وفره وصحاب كرايج وصحاب كشباب وشباب قوله صلى الله عليه وسلم ثم انها خلفت من بعدهم
 خلوف في الضمير في انها هو ضمير القصص والشان وخلف بضم اللام اي تحدثت والخلوف بضم الخاء جمع خلف باسكان
 اللام وهو خلف بشر واما بفتح اللام فهو الخلف بغير هذا هو الاشهر قال ابو زيد يقال كل واحد منهما بالخلف والاسكان
 ومنهم من جعل في الشعر والاسكان في الخبر في خبره خلد الى بريق وراء هذه البرية رتبة اخرى والايان
 في هذا الحديث يعني اليلام الثالث المراد بالمبايعه المعاهدة وهي ما اخذ من البرع لان كل واحد من المتبايعين
 كان يمد يده الى صاحبه وكان هذه البيعة يكون على الكف وقيل سميت مبايعه لما فيها من المعاضه ولما وعدهم الله
 تعالى عليه من عظيم الجزا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لم يجدوا الاية في ذلك ان
 المبايع للامام يلتزم ان يقيه بنفسه وما له فكان قد بذل نفسه وما له وقد وعد على ذلك بالبيعة فكان قد حصلت
 المعاضه فصدق على ذلك اسم البيع والمبايعه والشري وعلى نحو من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لصبيبي
 البيع انا نبي وكنت شريش تتبعته لتزده عن هجرته فبذل اماله في تخلص نفسه ابتغاء ثواب الله فسمي النبي صلى الله
 عليه وسلم بيعة وهذا احسن ما قيل في المبايعه فمن اي عاهدناه بالترام السمح والطاعة في جالي الشدة والرخاء
 وتارق السوء والضرر وانما عبر عنه بصيغة المبالغة والايان بانها التزم لم ايضا بالاجر والثواب
 والشفاة يوم الحساب على القيام بما التزموا والمنشط والمكره مغفلان من النشاط والكراهة للعمل اي فيما
 فيه نشاطهم وكراهتهم او الزمان اي في زمان انشراح صدورهم وطيب قلوبهم وما يصاد ذلك ان الاثره بفتح
 الهمزة والثاء ويقال بضم الهمزة وكسرهما واسكان الثاء فيها تلك لغات هي للاستيشار والاختصاص بامور الدنيا
 اي سمعوا وطيعوا وان اخض الامراء بالدين واليولم يوصلوكم حكم ما عندكم بل وعلى اشد من ذلك فانه صلى الله
 عليه وسلم قال طذيبوا سمعوا وطيعوا وان ضرب بظرك واخذت ما لك وهذا الحديث على السمح والطاعة سببها اجتماع
 كلمة المسلمين فان الخلاف سبب لفساد احوالهم في دينهم ودنياهم وبواجا بالواو وفي بعض النسخ بالواو والباء مفتوحة
 فيها معناه كفر اظهرا والبراد بالفتح ههنا المعاصي ومعنى عندكم من الله فيه برهان اي تعلمونه من دين الله اي لا
 تنيوا ولا الامور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا فيهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا
 رأيتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم واما الخروج عليهم وقتالهم فام باجماع المسلمين وان كانوا فاسقة
 ظالمين واجمع اهل السنة على ان السلطان لا يعزل بالنفس سبب عدم انزاله وتخييم الخروج عليه ما يترتب
 على ذلك من الفتن واراقة الدماء وفساد ذات البين فيكون المفسدة في عزله اكثر منها في بقائه قال القاضي عياض
 واجمع العلماء على ان الامامة لا ينفك كافر ولو طرأ عليه الكفر ان عزل وكذا لو ترك اقامة الصلوات والدعاء

الاسلام

الها

اليها ولا عند جمهورهم المبدعة قاله فلو طرأ عليه كفر وتغير الشرح او بدعه خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين
 القيام عليه وخلعه ونصب امام عادل ان اظنهم ذلك فان لم يقع ذلك الاطاعة ووجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع
 الا اذا ظنوا القدرة عليه فان تحققوا العجز لم يجب القيام ولا يهاجر المسلم عن ارضه الى ارضه الا غير ويقر بدينه قالوا لا ينفك
 لفاسق ابتداء ولو طرأ على الخليفة فسق قال بعضهم يجب خلعه الا ان يترتب عليه فتنة فقال جمهور اهل السنة لا يعزل ولا
 يخلع ولا يجوز الخروج عليه وادعى ابو بكر بن عباد في هذا الاجماع وقد رد بعضهم هذا القيام الحسين وابن الزبير رضي الله عنهما
 واهل المدينة على بني امية وقيام جماعة عظيمة من التابعين على الحاج وحجة الجهور ان قيامهم على الحاج لمجرد
 الفسق بل لما غلب من الشرع وظاهر من الكفر قالوا قيل ان هذا الخلافة كان اول ما حصل للاجماع على منع الخروج عليهم
 قوله وعلى ان نقول بالحق انما كان لا يخاف في الله لومة لائم ومعناه ان امر بالمعروف ونهي عن المنكر في كل
 زمان ومكان الكبار والصغار لا يلهي في احدا ولا تلتفت الى امية **المرجع** القائم في حدود الله الى آخر
 بالمعروف والنهي عن المنكر والواقع فيها الخا تارك للمعروف والمركبة للمعروف واستهوا اي اتخذ كل واحد منهم من
 السفينة بالقرعة وفي رواية البخاري مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها المدهن من المدهن وهو الحماة
 في غير حق فان قلت القائم والمدهن نقصان اذا القائم هو المدهن هو التارك له فما وجه قلت كلاهما
 صحيح في شقال القائم بظن الجماعة الهلاك لا شك ان التسمية مستقيم على كل واحد من البنتين ثم يقال اخذت
 على يد فلان اذا منعتة عما يريد ان يفعل كالك امسكت يده ويقال فاجم من الامر اذا خلص شئ شئته صلى الله عليه
 وسلم القائم في حدود الله بالذي في على السفينة وشبه الواقع في تلك الحدود بالذي في سفنها وشبه انها في تلك الحدود
 وعدم تركها اياها بنقرة اسفل السفينة وعبر عن الناحي الواقع في تلك الحدود بالخذ على يده ومنعه اياه عن القفر
 وعبر عن فائدة ذلك المخرج من الناحي **المرجع** وعبر عن الناحي الواقع في تلك الحدود بالخذ على يده ومنعه اياه عن القفر
 الله الذين ما نوا الواقع في حدوده باهلاك اياه وانفسهم وكان السفينة عبارة عن الاسلام المحيط بالفرقة
ت نجوا اي لاخذون ونجوا اي انما خوذون وهكذا اذا اقيم الحدود وحصل النجاة لكل والاهلك الاعاصي المخصصة
 وغيرهم بترك الاقامة قال ابن بطال اتفق العلماء على جواز القرعة ومنعه الكوفيين وقالوا لا معنى لها وانما
 يشبه الازالة والحديث يدل على جوازها فانه صلى الله عليه وسلم رضيه وضربه المثل وفي الصحيح انه صلى الله عليه
 وسلم كان اذا اراد سفرا اخرج بين نسائه فاتيتهن فخرج سبهما اخرج بهما معه **حسب** وفيه اثبات القرعة
 في سكنى السفينة ونحوها من ذلك **المرجع** تسكنها ببناء السبيل اذا باؤا معا فان سبق احد هو احق به **حسب** فيه
 انه يجب على الجاران ان يصبرا على شئ من اذى جاره خوفا ما هو اشد **المرجع** وفيه التنويذ بفتح شان القاينين في
 حدود الله لا يرتن بالمعروف كما هو المشاهدة والتجربة بانهم الذين منهم الرضة في الدارين وجميع احوال
 حتى يخرجهم القرعة بغير اختيارهم وفيه الغرض من حال العصاة انهم المردون الى السفلى الصوري والمعنوي في جميع
 احوالهم وامورهم حتى ما يخرجهم القرعة لم ايضا **المرجع** يعزفون وينكرون مغفلة عما عذوا في عزفون
 بعض احوالهم وتنكرون بعضا يريد ان افعالهم يكون بعضه حسنا وبعضه قبيحا فن قد ان ينكر عليهم قبيح
 اعضالهم وساجدة حالهم فقد برئ من المداينة والنفاق ولم يقدر على ذلك ولكن انكر بقلبه وكرة ذلك فقد سلم

نيسان
 النجاة وحيث قال المدهن
 نظرا الى جهة

التنويذ بفتح شان القاينين في
 حدود الله لا يرتن بالمعروف

المنع كذا قد تارة

من الامور بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى التحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المفسدة والاحسان
الى النفس ولين من الاحسان الى الغير وذلك معلوم بشواهد العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكان انه اتى بفعل
متناقض وايضا يصير وعظ سببا لرغبة الناس في المعصية لانهم يقولون لولا انه مطاع لكان اصل هذه
التحذيرات لما اقدم على المعصية فينبغي القلوب عن القبول ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قصم
ظري رجلا من عالميكم منكم وجاهل منكم قال الشاعر ابد لنفسك فاجها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكم
فهناك رجل له وعظت ونقذت بالراي منك وينفع التعليم وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف
رجل في رجل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ناس
من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون لو ردنا الله عز وجل لنا على افعالنا فيه فعل لم يفرض به فاخبر
الله بنبيه ان احب الاعمال ايمان لا شك فيه وجهاد اهل محمية الذين خافوا الايمان ولم يقرؤا فلما نزل الجهاد
ذكر ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم امر فقال الله سبحانه لم تقولون مالا تفعلون قال قتادة والضحاك
نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون قتلنا ضربنا طغتا وفعنا ولم يملكونا فعلوا ذلك التعلي قال الحسن هؤلاء
المنافقون نسبهم الله الى الاقرار بالذبحا على نوايا المسلمين الكفار فنادوا هم بالايان منهم وبابائهم وهذا
من افصح الكلام وبلغ في معناه ونصب مقاما على تفسيره دلالة على ان قوام مالا يفعلون مقت لحاصل الشوب
فيه لفرط يمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البعض وبلغه واخفشه وعند الله ابلغ من
ذلك لانه اذا ثبت كبريته عند الله فثبت كبريئته وانزاحت عنه الشكوك عن بعض السلف انه قيل له حديثا فقال انما هو
ان اقول مالا افعل فاستجلى مقت الله قوله تعالى اخبرنا عن شعيب ما اراد ان اخافكم الى انما كنهه الى انما كنهه عن الشئ وانما
انا في السر فافعله خفية عنكم يقال خالفه فلان الى كذا اذا قصده وانت مولى عنه اي سقم الشئ وانما كنهه عن الشئ وانما
لاستبهاجهم وانما كنهه قال ابراهيم النخعي ان كره القصص هذه الثلاث الايات المذكورة في اول هذا الباب قوله
صلى الله عليه وسلم فتدلق اي تخرج خرجه اسرعا يقال تدلق انسيب اذ اخرج من غدا بغير سبل في الاقصاب
الامعاء واحدها قنبه وقيل قنب وقال ابن عيينه هي الاستدار من البطن وهي الحوايا والامعاء وهي الاقصاب
واحدها قصب قوله فيدور بها كما يدور الحمار بالرجل مقل اي يتردد ويدور حول اقبابه ويضربها بجله
الشبيه بمركب من امور متعددة فيجب ان يتوهم للمشبه تلك الامور فان التشبيه التمثيلي يستدعي ذلك
فالتمثيل في الدنيا الرجل يدور حول رجليه لا يعرف ويعتب فيه ويك كالحمار وما له نصيب مما يحصل منه
من الكد والتعب كالحمار نحو قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذا في الآخرة يدور حول اقبابه الذي تشبهت بكلامه الذي
خرج منه فيدور بها كرجله ويضربها كالحمار الدقيق حرا ما كانوا يعملون انتهى وايضا فيه اشارة الى كمال
بلادة هذا الامر الذي لا يكثر ولا ينتهي فانه مشبه بالحمار الذي يضرب به المشي في البلادة انشدت للنفس
يا امر الخير يا ناهيا مقصرا قصير عن التوبة تاجر بالعود والافغله تنهي عن المنكر وتأتيه في انما اشتد عذاب
هذا لانه كان عالما بالمعروف والمنكر وبوجوب القيام عليه بوظيفة كل واحد منهما ومع ذلك فلم يعمل بشئ
منه فصار كانه مسكين يحرمات الله تعالى ومستحق باحكامه ثم انه لم يتبع عن شئ من ذلك وهذا من

حول

يا تمل

جله من لا ينتفع بعلمه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اشهد الناس عندنا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه انتهى قال
الحافظ محمد بن معمر سال حال المتصف بحدة الصفة في الاجلها ورد في هذا الحديث واما في العاجل فخرج نبات صدره وهو القول
المتشبع من الفعل بما يحمله لا يتقاصر في هلاكه عن انما في كتاب يظنه وتحذيره في هم عني بصيرته لا يتضايل عن دور
ان الحمار يراه فان في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير الاحتياط به ولا انتباه عنه خذلانا للحق وقلة
احتفال بالدين وكفى بواحد منهما عني في البصائر وفقدان النور الضمائر انتهى وقد تقدم انه يجب القيام بالامر والنهي على
كل قادر وان لم يكن مستغلا لما يامر بمجتنب عما يبيح في الحيلة في الحاجة الا ان يتمثل ويقتل او لا يتم ويقتل
العاشر في الامور بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر **الاما** **قوله** **قَالَ** **اللَّهُ**
تَعَالَى **يَا** **مُرْكَبَانِ** **تُودُوا** **الْأَمَانَاتَ** **إِلَى** **أَهْلِهَا** **هَذَا** **يَعْنِي** **جَمِيعَ** **الْأَمَانَاتِ** **الْوَاجِبَةِ** **عَلَى** **الْإِنْسَانِ** **مِنْ** **حَقُوقِ** **اللَّهِ** **تَعَالَى**
كَالزُّكُوتِ **وَالْكَفَّارَاتِ** **وَالْمَدْرُورِ** **وَالصِّيَامِ** **وغير ذلك مما هو موطن عليه لا يطعم عليه العباد وحقوق العباد**
بعضهم على بعض كالأمانات وغير ذلك من غير اطلاق عينه روى الامام احمد واهل السنن عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اد الامة الى من ايتى منكم ولان من خاكن وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود قال الشراة
يغفر كل ذنب الا امانة توتي بالرجل يوم القيمة وان كان قتل في سبيل الله فيقال اذ امانتك فيقول اني اوديتها وقد ذهبت
الدنيا فيمثل الامة في قعر جهنم فيروي اليها فيجعلها على عاتقه قال فزله عن عاتقه فيعوى على اثرها ابا الذين قال
زاد ان فائت للبراءة قد شته فقال صدق اخي ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال ابن جرير في هذه الآية
نزلت في عثمان بن ابي طلحة قبض منه متاع الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية وما ولها اياه
معاملة الانسان اما ان يكون مع الله او مع ساير العباد او مع نفسه ولا بد من رعاية الامة في جميع هذه الاقسام الثلاثة
امارعاية الامة مع الرب تعالى في حفظ الامور التي في حوزته وترك المنهيات وهذا لا ساحل له قال ابن مسعود الامة في
كل شئ لازمة في الوضوء والجنابة والصلاة والزكوة والصوم وكذلك لالاعضاء السبعة من السمع والبصر واللسان واليد
والرجل والبطن والفرج امانات يجب استئصالها في العبادات وتحفظها عن المنهيات واما رعاية الامة مع ساير الناس
فيدخل فيه رد الودائع وترك التطييف في الكيل والوزن ويدخل عدل الامراء مع الرعية والعلماء مع العوام واما
الامة الانسان مع نفسه فهو ان يختار لها ما هو الاصل والا نفع له في الدين والدنيا قوله تعالى ناعرضا الامة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما عرضا عليهم قبل ان يعرضها على آدم فلم
يطلقنها فقال لادم عليه السلام اني عرضت الامة على السموات والارض والجبال فلم يلقنها فقال انت اخذها
بما فيها قال يارب وما فيها قال فان احسن جزيت وان اساءت عوقبت فاخذها آدم فقرأ نزل ذلك قوله تعالى
والانسان وفي روايه عن ابي عباس فما كان الا قد زمان بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الخطيئة
وعن الحسن البصري انه تلا هذه الاية قال عرضها على السبع الطوايق التي زينت بالجنوم وحملها العرش
العظيم فقال لها هل تحملين الامة فقالت وما فيها قال ان احسن جزيت وان اساءت عوقبت قالت
لا ثم عرضها على الارضين السبع الشداد التي شددت بالاولاد ذللت بالهاد فقبل لها هل تحملين الامة فقالت
لا ثم عرضها على الجبال الصم الشوامخ الصلاب فقيل لها هل تحملين الامة وما فيها قالت لا وعيا بن جرج

لما عرض الله عليهم الامانة فمضى الى الله ثلثه ايام وليا لعين وقلنا لا طاعة لنا بالعلم ولا بغيره الا ما نرى
هو التكليف وهو الامور بخلاف ما في الطبيعة لم يكن اباؤهم كابا ابليس لان هناك السجود كان فرضا وهما الامانة
كانت عرضا وهناك لآباء استكبارا وهما واستغفار النفس فان قيل ما سبب الاشتغال قلنا صعوبة حفظ الاوامر
من الجواهر في عزه سريرة الكنايس وايضا كان الوقت وجب وغارة ولا يقبل العاقل الودائع لان الشيطان
وجنوده كانوا في قضايا المكلفين وحملوا الانسان بسبب خطيئته وجعله اولاهن نظرن الى انفسهم فرائى ضعفهن فامتنع
ولا انسان نظرا الى عيوب المكلف وقال الموضع قادر على ان لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا يتركها بل يحفظها بعينه
وعونه فقبلها وقال اياك بعدك واياك شيعين وفي قوله حملها اشارة الى ان فيه مشقة بخلاف ما لو قال قلنا الامانة
الآية العلامة وانما خص هذه الثلثة بالذكر لانها مشتملة على الخلق الله التي عليها مبني النفاق من مخالفة السر العلن
في الكذب والاختيار عن الشيء على خلاف ما هو به والامانة حقها ان يودى الى اهلها والخيانة مخالفة لها والخلاف في
الوعد ظاهر والنفاق اخفى احدى حجر في البريوع وهو موضع يرققه فاذا انزل من قبل القاصعاء وهو حجر الذي
يقصع فيه ابي يخل بخراب النفاق براسه فان تنقذ اي خرج يقال نفاق البريوع اي اخذ في نفاقه ومنه اشتقا
النفاق وهو الذي يدخل في الشرع من باب ويخرج من باب وايضا يكتم الكفر ويظهر الايمان كما ان البريوع
يكتم النفاق ويظهر القاصعاء سميت آية القرآن آية لانها علامة انقطاع كلام فان قلت الآية مفردة والظاهر
يقضي ان يقال الايات قلت اما ان يقال كل من التثنية اي حق لو وجدت خصله واحدة يكون صاحبها منافقا وان قال
كل من التثنية معا اي حتى اذا اجتمعت يكون آية واحدة فعلى الاول المراد منها جنس الاية وعلى الثاني معنى الآية اجتماع هذه
الثلاث فان قلت الجملة الشرطية ببيان التثنية او يدل لكل الايمان يقال الآية اذا حدث كذب قلت معناه آية المنافق
كذبه عند تحديده وذلك مثل قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخل كان آمنا على احد التوجيهات
فان قلت الوعد تحديت خاص فاما معنى عطفه التثنية والخاص اذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام فالآية تثنية
ثالث قلت لما كان لازم الوعد لا خلاف الذي قد يكون فعلا وهو غير الكذب الذي لازم التثنية وهو لا يكون فعلا
متفانيين نظرا الى اعتبار تعاقب الامور لا زيمها او جعل الوعد حقيقة اخرى غير داخله تحت التثنية على سبيل الادعاء
لزيادة قبحه كما ينبغي ان يجبر بل نفع احزم من الملايكة لزيادة شرفه قال فان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعضهم الغزال ط وان صام وصلى اي وان عمل اعمال المسلمين من العبادات وهذا الشرط وارد للباقي لا
يستلزم الجواب ان استشكل هذا الحديث لان هذه الخصال قد يوجد في المسلم المصدق والجواب ان هذه الخصال
خصال نفاق وصاحبها شبيه بالنافقين ومتعلق باخلاصهم وان النفاق هو اظهار ما يبطن خلافا وهذا المعنى هو
في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعدوه وانتم وخاصهم وعاهده من الناس كما زيد في
بعض الروايات لانه منافق في الاسلام فيظهر وهو يبطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا انه منافق
النفار الخلد في الدرك الاسفل من النار العلماء في اقوال احدها ان هذا النفاق هو نفاق العمل الذي
سال عمر رضي الله عنه حذيفة لما قال له هل تعلم في شيئا من النفاق اي من صفات المنافقين الفعلية ثانيا
انهم لعل على من غلبت عليه هذه الخصال واتخذها عادة ولم يبالي بها تخاونوا واستخفوا فامروها ومن كان هكذا

عن كلامه

نفاق

كان فاسدا لا اعتقاد بالبا يكون منافقا خالصا انما تلك الخصال كانت علامة المنافقين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
مجتنبين لتلك الخصال بحيث لا يقع منهم ولا يعرف فيما بينهم ومحمد قال ابن عباس وابن عمر وروى انما اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عن هذا الحديث فتمت النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم ولهن انما خصصت بها المنافقين من ذلك لانه في الحديث بطوله
القاضي عياض قال والى هذا صارا كثير من التابعين والائمة ان رجوع هذا الحديث الى المنافقين بعد ما كان على خلافه شافى
عن الحسن البصري انه ذكر له هذا الحديث فقال ان بنى يعقوب جد ثور كذبوا وعدوا فاخلفوا وانتموا فينا وكان ذلك
النعلم منهم نادرا ولم يصروا عليه وسالوا اباهم ان يستغفر لهم فيمكن منهم صفته النفاق بخلاف المنافق فان هذه الخصال هي
وعاديه بدليل اثبات الجملة الشرطية مقارنة باذا الدلالة على تحقق الوقوع من اجتمعت فيه تلك الخصال واستمرت
احوالها عليها فلم يدرى ان يسمى منافقا واما المؤمنون بها فان عملها مرة تركها مرة واه اصر عليها زمانا اقلع
عنها زمانا اخر وان وجدت فيه خلة عدت منه اخرى هذا القول انما خرج على سبيل التذلل للمسلمين والتحذير
له ان يعتاد هذه الخصال فيضحي بالنفاق لان من صدرت هذه الخصال او فعل شيئا من ذلك من غير اعتداده منافقا
والنفاق ان يظهر صاحبه الايمان وهو مصر على الكفر والثاني ترك المحافظة على حدود امور الدين سراها علنا فهذا يسمى
منافقا ولكنه نفاق بعد نفاق كقوله صلى الله عليه وسلم بسباب المسلم ضوف وقتاله كفر وما هو كفر دون كفر وقل ان
هذا الحديث وارد في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجمهم بمنع القول فيقول فلان منافق وانما
يشير اشارة كقوله ما بال اقوام يفعلون كذا فلرفع الاشكال خمسة اوجه لان اللام اما الجنس فواما على سبيل
التشبيه او ان المراد الاعتداد ومعناه الانذار واما للعهد اما من منافق فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
منافق خاص مستحسن بعينه وههنا اوجه سادس هو ان المراد بالنفاق هو النفاق العملي لا النفاق الايماني واجسن
الوجه هو السابع بان يقال النفاق شرعي وهو ما يبطن الكفر ويظهر الاسلام وعرفى وهو ما يكون سرورا خفا
وهو المراد ان سال الله لما روى عن مقاتل بن حيان انه سأل سعيد بن جبير عن هذا الحديث هذه المسئلة قد
افسدت على معيشتي اني لاظن اني الاسلام من هذه الثلثة او من بعضها ففهمك سعيد وقال اهمني ما اهلك
فاتيت ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فقصصت عليهما ففهمك سعيد وقال اهمني ما اهلك فاتيته
هذا الحديث فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم ففهمك وقال ما لكم ولهن اما قولنا اذا حدث كذب فذلك فيما انزل الله على
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون واما اذا وعدوا خلفت ذلك قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
بما اخلفوا الله ما وعدوه واما اذا ائتمن خان فذلك فيما انزل الله انا عرضنا الامانة وانتم براء من ذلك
في حديث ابن عمر واذا وعدوا خلفت ذلك قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
ان يكون واذا وعدوا خلفت ذلك قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
فالحسن راجعة الثلاث فتامل والحق انها خمسة متغايرة عرفا وباعتبار تغاير الوصف واللازم ايضا وجوب
الحصر فيها لان اظهر خلاف الباطن اما في المليات وهو اذا ائتمن واما في غيرهما واما في حالة الكدورة وهو
اذا خاصم واما في حالة الصفا فواما موكة باليمين وهو اذا عاهدوا ولا فواما بالنظر الى المستقبل وهو
اذا وعدوا بالنظر الى الحال وهو اذا حدث في يحتمل ان صلى الله عليه وسلم استجد من العالم

ما رواه ابن عباس

فصل المناقنين ما لم يكن عنده اما بالوحى واما بالمشاهدة لتلك منهم وعلى مجمع الروايتين يكون خصالهم خسا ولا شك
ان لم خصال اخره من مومه كما وصفهم الله سبحانه بقوله ان المناقنين يجادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسا لا يرون الله الا قليلا مذ بين بين ذلك فيجمل ان يقال انها خصت
تلك الخصال الخمس بالذكر لانها اظهر عليهم من غيرها عند الخلق المسلمون اولانها على القاصرون بها المسلمين انتهى
وسياق هذا الحديث مزيد بيان في الباب السادس والثمانين في حديث عبد الله بن عمر واربعة من كن فيه كان منافقا
خالصا الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الامانة تنزلت في حذر قلوب الرجال الظاهر ان المراد بالامانة
التكليف الذي كلف الله به عباده والعهد الذي اخذه عليهم قال صاحب التحرير والامانة في هذا الحديث هي الامانة
المذكورة في الآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض وعين اليمان فاذا استمكنت الامانة من قلب العبد قام حينئذ
باداء التكليف واعتم ما يرد عليه منها وجد في اقامتها والجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان وبالدال المعجمة فيها وهو الاصل
انتهى قال الحافظ محمد بن معمر السعيدان يقال ان نزول الامانة في القلوب وقوله كل مولود يولد على الفطرة عبارة عن
معنى واحد وفي قوله تنزل القرآن ففعلوا من القرآن وغفلوا من السنة تلوح الى الجلاء تراكم على قلوب من اخضعه
الله بالهداية فيما بين المشركين من هذا الفترة وتعود الى ابيون مولودها ما انشاء عليه من اليهودية والنصرانية
وعبادته الطواغيت بها اتجه لها من بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن وتعلم السنن والشرائع وفي قوله
ثم ينالم النومة الى اخره اشارة الى عود الصلاء الى القلوب شيئا فشيئا من اثار الفتن والمعصية والغفلات واطمأن
عنها بالنومة الى القلوب حتى لا يبقى من الامانة الا اسمها ورسمها الامانة المتبادر منها الى الذهن المعنى
المشهور منها وضوء الحيانة وقيل هو التكليف الالهية نويذ الوجه الاول في له وفتح الناس يتابعون
لانك احدى يودى الامانة فيكون وضع المظهر موضع المضمرة فغيا الشانها وحشا على الخلق بها قال صلى الله عليه
وسلم لادين لمن الامانة له حمل المباشرة على بيعة الخلافة وغيرها من الخائف في امور الدين خطاء فان
النصارى او اليهودى لا يعاقد عليها ولا يبيع بها معنى اخر لها في القلوب ان الله تعالى جبل القلوب
الكاملة على القيام بحق الامانة من حفظها واحترامها وادائها المستحقا وعلى الفطرة من الحيانة
فيها يستظم المصلح بذلك لانها حسنة في ذاتها كما بعوله المعتزلة ولا يلها مبسوطه في موضع
الجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان والذال معجمة فيها وهو الاصل ان كانت لهم بحسب الفطرة
وسلك لهم بالكسب ايضا وبسبب الشريعة والوكت بفتح الواو واسكان الكاف وبالكاء المشنة
من فرق هو الاثر اليسير وقيل هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث صفاته اللون الذي قبله والمجل
بفتح الجيم واسكان الجيم وفتحها لغتان اولها اشهر يقال منه مجلت يده بكسر الجيم مجل بفتحها مجلا بفتح الجيم
بفتح الجيم مجل بضمها مجلا بالاسكان والمجل هو الشفط الذي يصير في اليد من العمل نفاس ونحوها ويصير
كالبقي فيه ماء قليل ونقط بفتح النون وكسر الفاعل يقل قطت مع ان الرجل موشه اما ان يكون ذكر اللفظ
اتباع اللفظ الرجل واما ان يكون اعتبار المعنى الرجل وهو العضو ومنتهى امر تفعا ومنه سمى المنبر قال
صاحب التحرير معنى الحديث ان الامانة تنزل عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال اول جزء منها زال نورها

وخلقنا

[illegible]

محمد صلى الله عليه وسلم جعل له السماع بغير واسطة وحصل له الروية فقال ابراهيم عليه السلام انا وراي موسى الذي هو وراي محمد
صلى الله عليه وسلم اجمعين في اي انك كنت خليلا متاخرا عن غيري اشارة الى ان كمال الخلة انما يصح لمن يصح له في ذلك
اليوم المقام المحمود الذي تحمده فيه الاولون والآخرين واما ضبط ووزاء وراي فانه مشهور فيه الفتح بلا تنوين
ويكون الكلمة مركبة كشذوذ وشعر بغير وسقطوا بين فكها وبنائها على الفتح ويجوز عند اهل العربية بناءها على
الضم وتقديره من وراي ذلك ومن وراي شئ آخر ونقل الجوهري عن الاخفش انه قال لقيته من وراي مرفوع على الغاية
كقوله من قبل ومن بعد واشد ان انا لم اومن عليك لم يكن لقاءك الامن وراي في الرواية فيه بالمد والفرج
في الخبرين وكانه مني على الفتح لثقله الحرف كقولم هو جاري بيت الى بيت الى بيتي فقد برة من وراي الى وراي خمسة
عشر وسائر الاعداد المركبة وعلى قول الاخفش الاول انما بنيت لقطعها عن الاضافة ولما الثانية فيجتمعا ان يكون كالاول
على تقدير حذف من الدالة الاولى عليها ويجتمعا ان يكون تأكيد الفظي الاول ويجوز ان يكون بلامنها وحكي نقل التنوين
فيما قوله صلى الله عليه وسلم فتر الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط فيقومان بالياء المشددة فوق وجنبتي الصراط
بفتح الجيم والنون جانية واما ارسال الامانة والرحم فلو عظم امرهما وكبر موقعهما قصورا عن شخصيتين على الصفة
التي يريد بها الله تعالى قال صاحب التحرير في الكلام اختصارا والسماع مذهبهما بيقومان لتطابقا كل من يريد الجواز تحقيقا
وشد الرجال بالجيم جمع رجل هذا هو الصبح المشهور ونقل القاضي عن ابن همامان بالخاء وهما متخاران في الصبح وشدها
عدوها البالغ وجوبها وقوله تجري بهم اعمامهم هو كالتفسير لقوله فيهم اولم كالبوق ثم كالبوق الى اخره معناه انهم يكونون
في سرعة المرور على حسب مراتبهم واعمالهم ط تجري بهم اعمالهم اي تجري وهي ملتبسة بهم كقوله تعالى وهو تجري بهم في موج
كالجبال ويجوز ان يكون الباء فيه للتعدية ويؤيد قوله حتى يجري اعمال العباد وقوله بجري الرجل بدل من حتى يجري
له ان حافتي الصراط تخفيف الفاء جانية والكلايب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدية معطوفة
الراس على عليها اللام ورسول في التور قال صاحب المطالع هي خشية في راسه عقافه حديدية ويكون حديديا كلها ويقال
لها ايضا كلاب والمكدوس بالسين الملهمة هكذا هو في الاصول قال القاضي وراه العدي بالشين المحمودة ومعناه بالملحة
كون الاشياء بعضها على بعض ووقع في الاصول ههنا مكدوس بالراء ثم الدال وهو قريب من معنى المكروس وقوله سبوا
خريفنا هكذا في بعض الاصول بالواو وهو ظاهر وفيه حذف تقديره ان مسافة فخر جهنم سبعين سنة ووقع
في معقل الاصول والروايات بسبعين بالياء وهو صحيح ايضا على تقديره سبعين حذف المضاف واقيم المضاف اليه فاما
او على فخر مصدر يقال قهرت الشئ اذا بلغت قهره او يكون سبعين ظرف زمان والعامل فيه خبر ان التقدير
ان بلغ جهنم لكائن في سبعين خريفا والخريف السنة اس برة قوله يوم للملح حرب مشهور جرت بين علي وعائشة
رضي الله عنهما سنة وثلاثين وسميت به لان هودج عائشة رضي الله عنها كان على ثياب حمراء قال ابن الاثير اسم
ذلك الملح عسكروا وكان هذا الحرب بغير اختيارهما وسببه علم ما ذكره الحافظ الفرج ابن الجوزي ان عائشة
رضي الله عنها لم تخرج لقتال وانما خرجت بطلب مقاتلة من قتلت عثمان واعاد عليه وهتك حرمه المدينة
بقتله فجاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب فراسلته في ذلك فاجاب فخطب الناس وقال اني ارجو ان لا تخرجوا ولا
يرتكن احدكم على علي بن ابي طالب ولعن السفهاء انفسهم عنى فاجتمع رؤسائهم وقالوا قد اصطلح الناس

على دنائنا فها هو انوار علي في الجنة بعثان فقال كبيرهم الراي ان اذ انتي الناس غدا فانشبوا القتال ولا يفرغون للنظر فاصبح
امير المؤمنين علي رضي الله عنه على ظهر ومعه عشرون الفا وكانت مع عائشة رضي الله عنها ثلثون الفا فلما توافوا على حطة
والزبير على الصلح باقوا تلك الليلة في عافية وبات الجماعة الذين اثاروا الفتنة بشرب ليلهم قذرا شرفوا على الحكم فلما اصبحوا
اثاروا بالصلح فاقبضت الناس بغير اختيار علي وعائشة فقتل طلحة والزبير وكثير من سادات الصحابة ثم جاء علي وعائشة
فقال كيف انت يا اماه قالت بخير بغير الله قالت وكان قال والله لو دوت اني زمت قبل هذا بعشرين سنة ثم دخلت عائشة الى
دار البصرة فدخل علي عليها وجلس عندها ثم جهزها بالمراكب والزاد والمطامع واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل
البصرة المعروفات وقال يا ايها الناس ان الزوجة نبيلكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وشيعتها امير المؤمنين اميا لا وسر
بنية مصايوما وكانت عائشة ما ذكرت مسيرها قط الا بكت حتى تبل حمارها وتقول ليتني كنت نسيا منسيا قوله لا يقتل
اليوم الا ظالم ومظلوم ك فان قلت جميع الحروب بهذه الخيشية فما وجه تخصيصه بذلك اليوم قلت هذا اول حرفة
بين المسلمين والمراد الظالم من اهل الاسلام وقوله فما اراي اي لا اظن قال ابن عبد البر شذوذ الزبير رضي الله عنه
الحمل فقال ساعة فناداه على رضي الله عنه وانفرد به وذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما وقد وجد
يفضكان اما انك ستقتل عليا وانت له ظالم فذكر الزبير ذلك واضر فرعن القتال فابتعد ابن حرم مور فضم اليهم
فقتله موضح يقال له واد السباع وجاء بسيفه الى علي فقال علي بشروا قاتل ابن صفية بالنار وقوله بالثلاث اي مطلقا
لها شاء وثلاث الثلث لا ولا دعي بالله خاصة والغاية بفتح الموحدة اسم موضع بالحجاز وحسبت بفتح السين وحكيم بن
خزام بكسر الملهة وتخفيف الزاء بن خويلد انقرشي جعل الذي اخطاه باعتباره اخوة الدين او باعتبار قرابة بينهم لان
الذي يرب عن حكيم فان قلت قوله ما به الف يوهم الكذب قلته ما لكذب اذ لم يفت الزايد على ما فيه ومفهوم العدد للثلاث
له وقوله فليوا فذا يقال وفي فلا فذا اي فانه قلت لم قال لا اقيم ولم منع المستحق من حقه وهو القسمة وليس صرف
في نصيبه قلت هو كما وصيا ولعله ظن بقاء الذين فان قلت ما قال في التخصيص بعد الرابع قلت الغالب ان النسافة
التي بين مكة واقطار الارض يقطع بسنتين فاراد ان يصل الاخبار الى الاقطار ثم يعود اليه اولان الرابع هي الغاية
في الاحاد محسب يمكن ان يتوكل منه العشوات لانه يتضمن واحدا واثنين وثلاثة واربعة وهي عشرة واليوم
اي موسم الحج وسمى به لانه علم محقق الناس والموسم العلامة وقوله فجميع ماله خمسون الف ومائتا الف
فان قلت اذا كان الف الف ففما غاية الف فجميع ثمانية وثلثون الف الف واربع مائة الف وان
اصفت اليه الثلث فهو خمسون الف الف وسبعة الاف الف وثمانماية الف ففما غاية الف ففما القادير الحساب في صحيح
قلت لعل الجميع كان عند وقاية هذا المقتار فزاد من غلات امواله في هذه الاربع سنين الى ستين الف الف مائتي
الف مائتي الف فيخرج منه اخراج الديون والثلث ويبقى المبلغ الذي قسما ما لكل اربعة الف الف ومائتا
الف الف انتهى في هذا الحديث فوايد منها تالك الاستحباب الوصية اذا مرض العبد او سافر ونحو ذلك ومنها فضيلة
ظاهرة للزبير وكونه من الخدشين الملهمة فانه اخبر انه سيقول في هذا اليوم ويكون مظلوما فكان كذلك ومنها
انه ينبغي للانسان ان يكون شديد الاهتمام باداء دينه فان نفق لميت مرهونه بالدين كذا الحديث وحقوق
العباد احدا لا ودين الله يوم القيمة وهذا هو الدين الذي لا يغفر ومنها فضيلة امثال السنة المطهرة

الكسر بالسماع والفتح بالقياس قوله ثم ذكر المسح الدجال الحديث سيأتي شرح الفاظه مبسوطا في الباب الستين بعد المائتين
في الشواهد قوله صلى الله عليه وسلم لان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم سيأتي شرحه في الحديث الحادي عشر من هذا
الباب قوله صلى الله عليه وسلم ولا يؤكل لحمه ولا يؤكل دمه ولا يؤكل عظمه ولا يؤكل دمه ولا يؤكل عظمه ولا يؤكل دمه ولا يؤكل عظمه
معنى التبرج في التوجه قال سيبويه ويل كلمة لمن وقع في هلكه وترجم ويحكى عنه وترجم زجر لمن اشرف على الهلكه
قال غيره لا يراد بهما الدعاء بايقاع الهلكه ولكن الترجم والتجريح وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ورجع كلمة
رجعه قال الهروي ورجع لمن وقع في هلكه لا يستحقها فيترجم عليه ويرث له وويل للذي يستحقها ولا يترجم عليه
والعلماء في معنى قوله لا يرجعوا بعدى كفارا سبعة اقوال احدها ان ذلك كفر في حق المستحقين غير حق والثاني المراد
كفران النعمة وحق الاسلام والثالث ان يقرب من الكفر ويؤدي اليه والرابع انه فعل لفعل الكفار والخامس المراد
حقيقة الكفر ومعناه لا يكفر وابل وهو مسلمين والسادس حكاية لفظا في غيره ان المراد بالكفار المشركون
بالسلاح يقال يكفر الرجل لسلحه اذا البسه قال المازهي في تهذيب اللغة فقال للابن السليح كافر والسابع
قاله الخطابي هناك لا يكفر بعضهم بعضا فتستلوا قتال بعضهم بعضا وظهر الاقوال الرابع وهو اختيار القاضي وقوله
بعدى اي بعد فراغ من موقفي هذا ويكون بعدى اي خلا في اي لا يخلو في في انفسكم بغير الذي امرتكم به او تحققت
صلى الله عليه وسلم ان هذا لا يكون في حيوته فنهاهم عنها بعد ما تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجعا يهزب
الاسكان وهو احواله للمعق وجوزوا البقاء العكبري الجرم على تقدير شرط مضموم اليه ان ترجعوا يهزب وجوز ان
يكون هزب وما على البدل من لا يرجعوا بعدى كقوله ومن يهزب ذلك يلق انما يضاعف خط يهزب بالرفع حمله مستقلا
مبنيه كقوله لا يرجعوا بعدى كفارا فينبغي ان يحمل على العموم وان يقال لا يظلم بعضهم بعضا فلا يستلوا دماءكم ولا
يهتكوا اعراضكم ولا تستبجوا اموالكم في اي لا تشبهوا بالكفار في المقاتلة والمقاتلة طعه وفيه ما يدل على ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان ما يكون بعدى في امته من الفتن والتقاتل ويدل ايضا على تحريم وقوع ذلك من زمانه فانه
خاطب بذلك اصحابه وظاهره انه ارادهم لانه هم اعني وعليهم احق ويحتمل غير ذلك الرابع في قيد بكسر القاف
واسكان اليا اي قده شرب يقال قده وقاد وقيس وقاس بمعنى والارضون بفتح الراء والاسكان لغة قليلة
حكاية للجوهري وهذا الصريح بان الارض سبع طبقات وهو موافق لقوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثنتين واما تأويل العجائله على الحبيشة والشكل في خلاف الظاهر وكذا قول من قال سبع ارضين من
سبعة اقاليم لانهم لا يذكرون لم يطوق الظالم شبرا من هذا الاقليم شبرا من اقليم آخر بخلاف طبقات الارض
فانها ثمانية لهذا الشبر في السبعين ملك شيئا من هذه الارض ملكه وما تحت من الطباق وقد جاء في غلط الارضين
حديثا ليس بثابت واما التطويق المذكور فمحتمل ان يحمل مثله من سبع ارضين وتكلف اطاعة ذلك محتمل
ان يجعل له كالطوق في عنقه كما في قوله تعالى سيطوقونه بما بنوا يوم القيمة فيحسب يطول الله عنقه
كما في غلط جلد الكافر وعظم ضرره وقيل معناه انه يطوق ام ذلك ويلزمه كل يوم الطوق لعنقه حسية
معنى السطوق ان يحسب الله به الارض فيصير البقعة المقصود به منها في عنقه كالطوق وقيل هو ان يطوق
منها في عنقه كالطوق وقيل هو ان يطوقها اي يكلف فيكون من طوق التكليف لان طوق التقليد لما روى

عن سائر عن ابيه يرفع من الارض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيمة السبع ارضين ق ورد في غير مسلم
جاء حمله يوم القيمة الى سبع ارضين وفي اخرى كلف ان يحمل تراعى الى الحشر وقيل خسف به في المعنى الطوق
وفي البخاري فضا خسف به يوم القيمة الى سبع ارضين وقيل يجمع ذلك كله عليه لما رواه الطبراني كلفه الله
حمله حتى يبلغ الى سبع ارضين ثم يطوقه يوم القيمة حتى يقضي بين الناس في هذا الحديث تحريم الظلم
وتحريم الغضب وتخليط عقوبته وفيه امكان غضب الارض وهو مذموم ومذهب الجاهل وقال ابو حنيفة لا
يتصور غضب الارض في هذا وعيد شديد يفيد ان اخذ شئ من الارض بغير حقه من الكبر الكبار على اي
وجه كان من غضب وسرقة او خدعة قليلا كان او كثيرا وقد استدلل به الرازي على ان الارضين ينفق
بعضها من بعض قال لانه لو يعقوب بعضها من بعض لم يطوق منها ما يتفق به غيره الخامس في معنى يحمل
يؤخر ويطلق له في لغة وهو مشتق من العلوة بضم الميم وكسر ها وفتحها وهو الزمان ومعنى لم يفلته لم يطقه
ولم يفلته منه تعال اذ تخلص في هكذا فعل الله بالظلم من الامم السالفه والقرون الخالية اذ الظالم
منهم كان يصح جسمه ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمه قال الله تعالى انما على ام ليزدادوا ما فاقا حتى اذا هم ظلمهم
ويكامل جرمهم اخذهم اخذة رابيه فلا يرى لهم من باقيه وذلك سنة الله في كل جبار عبيد وان اخذهم الم
شديدا السادس قوله اهل كتاب يعني به اليهود والنصارى لانهم كانوا الذين اكثر من مشركي العرب
واغلب وانما يهتبه على هذا ليهتبه ليعتبر بهم ويعد الله لا فامهم لانهم اهل كتاب باق مجازي المشركين
عبدة الاوثان قوله صلى الله عليه وسلم فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله والى شهادة ان لا اله الا الله في حجة فمن
يقول اول الواجبات التلظظ بكلمة الشهادة مصدقا بما جاء واختلف المتكلمون في اول الواجبات على اقول
كثيرة منها ما يشترط ذكره ومنها ما لم يشترطه والذي عليه الاية الاربعه وغيرهم من السلف انه الايمان والتصديق الجزم الذي لا يشترط
معه بالله تعالى ورسوله وكتبه وما جاء به من السماع على ما تقر في حديث جبريل كيف حصل واما النطق باللسان فمفهوم تقرب
عليه احكام الاسلام وقد يخرج هذا الحديث من قول الكفار ليسوا باطهارين بالفروع من حيث انهم اذا خطبوا بالتوحيد والاولا
التموا ذلك خطبوا بالفروع وهذا لا حجة فيه لوجهين احدهما ان يقال يحتمل انه اذا قلعه لكون الايمان شرطا محضيا لا
الفرعية لا الخطاب بالفروع اذ لا يصح فلهذا شرعا لا يتقدم وجوده ويصح للخطاب بالايمان وبالفروع معا في وقت واحد
وهذا الاحتمال اظهر من الاحتمال الذي قيسوا به ولو لم يكن اظهر فمساو له فيكون للخطاب محملا ثانيا ان النبي صلى الله
عليه وسلم انما رتب هذه القوانيين بيننا انا وكذا فلا ولاهم فلاهم انما اتوا به بالصلوة قبل الزكوة ولم يقل احد
انه يصير مكلفا بالصلوة دون الزكوة وايضا المطالبة في الدنيا لا يكون الا بعد الاسلام ولا يلزم من ذلك ان يكونوا اهل
بما يراد عندهم في الاخرة بسبب ما قوله صلى الله عليه وسلم يؤخذ من اغنياءهم فيرد على فقرائهم وفي رواية للبيهقي
من اموالهم قد يستدل بلفظ من اموالهم على انه اذا امتنع من دفع الزكوة اخذت من ماله بغير اختياره وهذا
الحكم لا خلا فيه ولكن هل يبرأ ذمته وتجزية ذلك في الباطن فيه وجهان لاصحابنا في ان قاتل مصادف الزكوة
غير مخصرة في الفقراء وفيه دليل لما ذكره على ان الزكوة لا تجب قسمة على الاغنياء المذكورين في الاية وان يجوز
للامام صرفها الى صنف واحد اذا قام الامام من تدخ اليه شئت وفيه دليل على ان الطفل يلزمه الزكوة

الداودي

قال المصنف في حقه من كبره
اما المصنف في حقه من كبره
لا تبالغ في فقراءه

انه مصلح دينية
وفي انه يجب على من
وجبت عليه الزكوة
ان يدفعها الى الامام
العدل ولا يجوز ان
يعتزلها بنفسه اذا

لعموم قوله بوجوبه اغنيائهم وفي قوله على فقرائهم دليل ان المدفع عين الزكوة وفيه ايضا ان نقل الزكوة عن بلد الوجوب للجوزع
وجود المستحقين فيه بل صدقه كل ناحية المستحق تلك الناحية وانفقوا على انه اذا نقلت واذا يتيسر عن الغرض لا يخرج
عبد العز فانه رد صدقة نقلت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان في هذا الاستدلال ليس بظاهر لان
الضيق في فقرائهم محتمل لفقر المسلمين ولفقر اهل تلك البلدة والناحية وهذا الاحتمال اظهر قال ابن الصلاح ذكر بعض
وعاين الاسلام دون بعض هومن تقصير الراوي كما بينا فيما سبق من نظائره في اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم
على القواعد الثلث لانها كانت هي المتعينة عليهم في تلك الوقت المتكدة فيه ولا يظن ان الصوم والجمعة يكونان فريضة اذ ذلك
لان ارسال معاذ الى اليمن كان في سنة تسع وكان له قد فرض لما الصوم ففرض في السنة الثانية من الهجرة ومات النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاذ اليمن على الصحيح وقول من قال ان الرواية تسكت عن ذكر الصوم والجمعة قول فاسد لا يثبت
قد اشتمر واغنى الناس بنقله سلفا وخلفا لم يذكر الصوم والجمعة لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة اكثر
ولما كثر فقران ذكرهما كثيرا ولا يسقطان عن المكلف اصلان الا الصوم فانه يسقط بالغديه والجمعة فان الغير يقوم
مقامه لزمانه ان الكرايم جمع كرمه وهي جامه الكمال الممكن في حقها من غزارة لبن وجمال صورة واكثر لجم
وصوف في اى خيارها ونفاسها حذرة من ذلك نظر الارباب الاموال ورفقائهم وكذلك لا يأخذ من
شرار المال ولا معييه نظر الفقراء قوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس بينه وبين الله حجاب في اى انها
مسموعة لا تردك قد جاء مفسر في حديث آخر دعوة المظلوم مجابة وان كان عاجلا فنجورة على نفسه انما
وفي شعب اليمان البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فانها
يسال الله حقه وان الله لا ينجح ذاق حقه في الرواية الصحيحة فانه تضم المذكور على ان يكون ضمير الامر
والشأن ويحتمل ان يعود على مذكر الدعوة فانه الدعوة دعاء وفي بعض النسخ فانها وهو ظاهر ويستغاد منه
تجرع الظلم وتجويع الظالم واباحه الدعاء للمظلوم تنبيه والوعيد بالصدق بان الله يستجيب للمظلوم في غير ان قد
تقبل الاجابة وقد يورثها املاء للظالم كما قال عليه السلام ان الله يميل للظالم حتى اذا اخذه لم يقلته وكما
في الحديث ان الله تعالى يرفع دعوة المظلوم على الغمام ويقول الله لها لا تضركي ولو بعد حين في اتفق دعوة المظلوم
وغيره في شتمه على هذا الظلم الخاص من اخذ كرام الاموال وعلى غيره مما يتعلق بالمركي وعلى هذا المظلوم في
وقوله فانه ليس بينه وبين الله حجاب تحليل للاتقاء وتمثيل الدعوة من يعصم الى السلطان متظلم فلا يحجب عنه
في قبول الخبر الواحد وجوب العمل به وان الوتر ليس بواجب لان بعثه الى اليمن كان قبل وفاته صلى الله
عليه وسلم بقليل وان الكفار يدعون الى التوحيد قبل القتال وفيه انه لا يحكم باسلامه الا بالنطق بالشهادتين
وفيه ان الصلوات الخمس في كل يوم وليله وفيه بيان عظم تجريم الظلم وان الامام ينبغي ان يعظ ولا الامر
ويامرهم بتقوى الله وينهاهم عن الظلم وان الزكوة لا يدفع الا للكافر قد يستدل به من لا يرى على المديون
زكوة ما في يده اذا لم يفضل عن الدين الذي عليه فانه يضارب لانه ليس بغني السابغ في التبييه بضم اللام واسكان
التاء ومنهم من فقهها فالواو وهو خطأ نسبة الى يحيى لقبه معروفة واسم ابن التبييه هذا عبد الله في التبييه
بضم اللام وفيه التاء هي الرواية المعروفة هنا ط افلا جلس في بيت ابيه وامه فيه تعبير له وتتميم لشأنه

سبب

سبب الحديث للامير انما هو ربه انها منه في دار به رغبة فيما في يديه او في ايدي غيره فيستعين به عليه في بيان
ان هذا العمل الحرام وغلول لان خان في ولايته وامانتة وهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما اهدى اليه يوم القيمة
كما ذكر مثله في الغال وسبب التحريم انها بسبب الولاية بخلاف الحديث لغير العامل فانها مستحبة وحكم ما يقضيه العامل
ونحوه باسم الهدية انه يرذل الى الهدى فان تعذر فالى بيت المال في ان هذا بالامراء والقضاة وكل من
ولى امر من امور المسلمين العامه حكمها حكم الخلول في التخليط والتحريم لانه اكل المال بالباطل والرشى خطا في دليل
على ان كل امر يتدبر به المخطوط فهو مخطوط ويدخل في ذلك القرص بخبر المنفعة والدار المرهونة بسكنها المرهون بلا
كراء والذاب المرهون تركها ويرفق بها من غير عوض وكل ذيل في العقود ينظر هل يكون حكمه عند انقضاء حكمه
عند انقضاء ام لا هكذا في شرح السنة وعليه مذهب الامام مالك وفتح على هذا الماصل في الموطا امثله منها ان
الرجل يعطي صاحبه الذهب الجيد ويجعل معه رديا ويأخذ منه ذهبيا متوسطا مثل عسل فقال هذا لا يصح لانه اخذ
فضلا حقه من الردي ولولا انه لم يبايعه ط اقول فيجوز على هذا ما استقر في عهدنا وافتى به من بيع شئ خيرا بغيره
مع استقراره برفع ربحه الى ذلك الثمن ومن رهن دارا ببيع كثير مع اجازة بشئ قليل وقد علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنور المعجزة ان بعض امته يركبون هذا المخطوط حيث قال اللهم هل بلغت مرتين في الرغاء صوت لا يوقد
رغما غير غراء والخوار صوت البقر ويقال يعرث المعز شعر الكسر ليجار بالضم اى صلح معطى المعز من سرق
شئ في الدنيا من مال الزكوة او غير تجزى يوم القيمة وهو حامل لما سرق ان كان حيوانا له صوت رفيع ليعلم اهل
العصاة حاله ليكون نصيبه اشهر ط ربه لانه له رغا جزاء للشرط وعمله اسمية يجب فيها العاقبة وقيل
وانشد الدار الحديث في بني ثعلب لانتكعوا الغز شربها بغير ثقل من شئ العز قال في اى فوطا لالكلمة والنم والشرب
الحظ من المال في يوم من تكرر اوانهم هل بلغت ومن هذه الحالة فيها تعظيم ذلك وتعليل وليس لاحد ان يتسك في
اباحه هدايا الامراء بقوله صلى الله عليه وسلم الهدية ولا بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اياح لاعداء الهدية
حين وجبه الى اليمن لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم لا يقبل الهدية الامم يعلم انه طيب النفس بها ومع ذلك كان
نكا في عليها باضا فاما غالبا وايضا الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن الجور والهيل الذي يخاف منه على سبب
الهدية واما حديث ما ذلم يصح ولو صح لكان ذلك محض صابحا لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حاله وتحقق
من فضله ونزاهته ما لا يشاركه فيه احد ولم يح ذلك لغيره بل ليل هذه الاحاديث الصحاح الثمانية المخرجة
للخلفاء الظلم واسم الياء في هذه الحديث وظلالا من مظلمتي وظلالا من مظلمتي ظلالا من مظلمتي
بفتح اللام وكسرها والكسر شهر وقد روى بالضم ايضا ومن ما اخذ منك بغير حق قال واختلافوا فيمن كان بينه
وبين آخر محاملة ثم حلل بعضهم بعضا من كل ما جرك بينهما من ذلك فقال قوم انك براءة له في الدنيا والآخرة
وقال قوم انها براءة اذا بين له وعرفه له عند الحديث حجة لهذا القول لان لفظ قد رخصت بوجوبه
يكون معلوما نقلنا مشار اليه وقوله من شئ اى من المال ونحوه وفيه ان ليس له ان يحل ولي طلب براءة منه
المراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلة بقوله قيل لا يكون دينار ولا درهم وهو معبر عن يوم القيمة وقوله
وان كان استينافا كان له ما قيل ان كان الى آخره في اى عليه اى عوقب الظالم به وانما رخص بين هذا وبين قوله

لهوم قوله بوزن اغنيائهم وفي قوله على فقرائهم دليل ان المدفع عين الزكوة وفيه ايضا نقل الزكوة عن بلال الوجوب لا يجوز
وجود المستحقين فيه بل صدقة كل ناحية المستحق تلك الناحية واقفوا على انه اذا نقلت واديت يسقط عن الغرض لا يخرج
عبد العز بن فاذن رد صدقة نقلت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان هذا الاستدلال ليس بظاهرا لان
الضيق في فقرائهم محتمل لفقر المسلمين وللفقر اهل تلك البلدة والناحية وهذا الاحتمال لم يذكر في النص
وعايم الاسلام دون بعض هومن تقصير الراوي كما بينا فيما سبق من نظائره في اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم
على القواعد الثلاث لانها كانت هي المتخينة عليهم في تلك الوقت المتأخرة فيه ولا يظن ان الصوم والجمعة يكونان في هذا الاذن
لان ارسال معاذ الى اليمن كان في سنة تسع وكان له قد فرض ما الصوم ففرض في السنة الثانية من الهجرة ومات النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاذ اليمن على الصحيح وقول من قال ان الرواية تسكت عن ذكر الصوم والجمعة فاسد لانه لا يثبت
قد اشهر واغنى الناس بنقله سلفا وخلفا لم يذكر الصوم والجمعة لان اهتمام الشارح بالصلاة والزكوة اكثر
ولما ذكر في القرآن ذكرهما كثيرا ولا يسلطان عن المكلف اصلا في الصوم فانه يسقط بالعدية واجل فان الغير يقوم
مقامه لزمانه ان الكرايم جمع كرمه وهي جامه الكمال المكن في حقها من غزارة لبن وجمال صورة وكثرة لحم
وصوفق اي خيارها ونفاشها حذرة من ذلك نظر الارباب الاموال ورفقائهم وكذلك لا يأخذ من
شرار المال ولا معيبه نظر الفقراء قوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس بينه وبين الله حجاب ان اي انها
مسموعة لا ترد شك قد جاء مفسرا في حديث آخر دعوة المظلوم مجابة وان كان عاجلا فغورية على نفسه انما
وفي شعب اليمان للبيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فاجابا
يسال الله حقه وان الله لا يمنح ذا حق حقه في الرواية الصحيحة فانه تضمن المذكور على ان يكون ضمي الامر
والشأن ويحتمل ان يعود على ذكر الدعوة فان الدعوة دعاء وفي بعض النسخ فانها وهو ظاهر ويستند منه
تحريم الظلم وتجويف الظالم واباحه الادعاء للمظلوم عليه الوعد بالحق بان الله يستجيب للمظلوم في غير ان قد
يجل الاجابة فيه وقد يورثها املاء للظالم كما قال عليه السلام ان الله يملئ للظالم حتى اذا اخذته لم يقلته وكما
في الحديث ان الله تعالى يرفع دعوة المظلوم على الغمام ويقول الله لها لا تضركي ولو بعد حين اتفق دعوة المظلوم
وغيرة نزيل الاشماله على هذا الظلم الخاص من اخذ كرايم الاموال وعلى غيره مما يتخلق بالهز في وعلى هذا المظلوم وغيره
وقوله فانه ليس بينه وبين الله حجاب تعليل لا نقا وتمثيل للدعوة من يقصد الى السلطان متظالما فلا يحجب عنه
ن فيه قبول الخبر الواحد وجوب العمل به وان الوتر ليس بواجب لان بعثه الى اليمن كان قبل وفاته صلى الله
عليه وسلم بقليل وان القفار يدعون الى التوحيد قبل القتال وفيه انه لا يحكم باسلامه الا بالنطق بالشهادتين
وفيه ان الصلوات الخمس في كل يوم وليلة وفيه بيان عظم تحريم الظلم وان الامام ينبغي ان يعظ ولا الامور
ويامرهم بتقوى الله وينهاهم عن الظلم وان الزكوة لا يدفع الى الكفاية قد يستدل به من لا يرى على الهديون
زكوة ما في يده اذا لم يفضل عن الدين الذي عليه فانه يضارب له ليس بغنى السابغ في اللبثية بهم اللام واسكان
التاء ومنهم من فتحها فالواو وهو خطأ نسبة النبي لقبيلة معروفة واسم ابن النبيه هذا عبد الله في اللبثية
بهم اللام وفتح التاء هي الرواية المعروفة هنا فلا جلس في بيت النبيه او امته فيه تعبيره وتحقير لشانه

سبب

سبب الهدية للامير انما هو ربه انها منه فزار به رغبة فيما في يده او في ايدي غيره فيستعين به عليه في بيان
ان هدايا التما الحرام وغلول لان خان في ولايته وامانتها ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما اهدى اليه يوم القيمة
كما ذكر مثله في الغال وسبب التحريم انما بسبب اولاية بخلاف الهدية لغير العامل فاتها مستحبة وحكم ما يقضه العامل
ونحوه باسم الهدية انه يرد الى المهدى فان تعذر راقى بيت المال في ان هدايا الامراء والقضاة وكل من
والامر من امور المسلمين العامة حكمها حكم الخلول في التخليط والتحريم لان اكل المال بالباطل والرشي خط في دليل
على ان كل امر يتدبر به المحذور فهو محذور ويدخل في ذلك القرض بغير المنفعة والدار الموهوبة بسكنها الموهوبين بلا
كراء والذابة الموهوبة تركها وترفق بها من غير عوض وكل ذيل في العقود ينظر هل يكون حكمه عندنا كحكمه
عند الاقرباء ام لا هكذا في شرح السنة وعليه مذهبه امام مالك وفرع على هذا الاصل في الموطا امثلة منها ان
الرجل يعطي صاحبه الذهب الجيد ويجعل معه رديا ويأخذ منه ذهبيا متوسطا مثل بمثل فقال هذا لا يصح لانه اخذ
فضل جديته من الردي ولو لا ذلك لم يبايعه ط اقول فيجوز على هذا ما استقر في عهدنا وافتى به من بيع شيء عتيق بمثلين
مع استقراض برفع ربحه الى ذلك الثمن ومن رهن دار بسلع كثير مع اجازة بشئ قليل وقد علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنور الهجرة ان بعض امته يركبون هذا المخطو حيث قال اللهم هل بلغت مرتين في الرغاء صوت الابن وقد
رغاير غور غاء والخوار صوت البقر ويقال يعرف المعز تنوع الكسر لاجرا بالضم اي صاح موطا المعز من سرق
شيئا في الدنيا من مال الزكوة او غير تجز يوم القيمة وهو حامل لما سرق ان كان حيوانا ناله صوت رفيع ليعلم اهل
العصاة حاله ليكون فضيحة اشهر من ذهاب المال له رغاير جزاء للشروط وهي جملة اسمية يجب فيها الفاء وقد يجز
وانشد الدار الحديث بنى ثقل لا تتكلموا الغز شربها بنى ثقل من يتكلم الغز ظانه اي هو ظالم النكاح النعم والشرب
للظلم من المال ينهم من تكرار التهم بان كانت من هذه الحالة فيها تعظيم ذلك وتعليقه وليس لاحد ان يستثني
اباحه هدايا الامراء بقوله صلى الله عليه وسلم الهدية ولا بما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اناج لاعدان الهدية
حين وجهه الى اليمن لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم لا يقبل الهدية الا من يعلم انه طيب النفس بها ومع ذلك كان
مكا في عليها باضعا فاغابا وايضا انه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن الجور والهيل الذي يخاف منه على سبب
الهدية واما حديث معاذ لم يصح ولو صح لكان ذلك مخصوصا بمعاذ لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حاله وتحقق
من فضله ونزاهته ما لا يشار له فيه احد ولم يحج ذلك لغيره بدليل هذه الاحاديث الصحاح انما هي المخرب
للظلم واسم الظلم في اللغة ان مظلما في اي حق الذي اخذ منه ظلمه ابن بطال قال مظلما
بفتح اللام وكسرها والكسر شمر وقد اوى بالضم ايضا ويرى ما اخذ منك بغير حق قالوا اختلعت ايمانكم كان فيه
وبين آخر معاملته ثم حلت بعضهم بعضا من كل ما جرب بينهم من ذلك فقال قوم ان ذلك براءة له في الدنيا والاخرة
وقال قوم انها بيع البراءة اذا بين له وعرفه له عذبه والحديث حجة لهذا القول لان لفظ قد رطبه يستوجب ان
يكون معلوم القدر مشار اليه وقوله من شيء اي من المال ونحوه وفيه لاي ليس له ان يحل ولي طلب براءة ذمته
المراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلته بقوله قيل ان لا يكون دينار ولا درهم وهو معبر عن يوم القيمة وقوله
وان كان استيفاء كانه لما قيل ان كان الى آخره فيل عليه اي عوقب الظالم به ولا قارض بين هذا وبين قوله

تعالى ولا تزواروه وزراخري لانه انما يقاب بسبب غله وظلمه ولم يقاب بغير جانا منه لانه لما توجهت
 عليه حقوق لغومايه رفعت اليهم من حسنا تدولما لم يبق منه بقيه فقلت على حسب ما اقتضاه عدل الله
 في عباده فاخذ قدرا من سياتة فوقه وقال الخطاني يتجمله معناه نستوحبه ونقطع دعواه عنه لان
 ما حرمه الله ولكن ما كان من قبلنا فانت في حل ومعنى اخذ الحسنات والسيئات ان يجعل ثوابها لصاحبها
 او يجعل على الظالم عقوبة سياتة تدل حقه التاسع قوله صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه
 ودينه ان اى المسلم الكامل وليس المراد نفي اصل الاسلام عن لم يكن بملء الصفة بل هذا كما يقال العوام
 نفع او العالم زيداى الكامل والمحجوب كما يقال الناس العرب والال لائل فكله عن التفسير لا الحصر ويدل عليه رواية
 اخرى للمسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ودينه ثم ان كان الاسلام متعلقا بصفات اخرى كثيرة وانما خسر هذا
 الاهتمام الشايع بكون الاذى عن المسلمين والبراد من لم يؤد مسلما بقول ولا فعل وحض اليد بالذكر لان معظم الافعال
 بمجاوبه القرآن العزيز ايضا فافعال ولا كساحلها لانه ذكرنا حسنى افضل المسلمين من جميع الاداء حقوق الله
 تعالى اداء حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وافضل المهاجرين من جميع الى هجران وظنه وجحرا ما حرم الله عليه
 ط التعريف في السلم والمهاجر للجنس قال ابن جني من عاداتهم ان يوقعوا على الشئ الذى يختصونه بالمدح اسم الجنس
 كما سمو الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكاتب قال الراغب كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما
 دلالة على المسمى فضلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به ولذلك العمل سواء كان لفرس العدو والشديد والبعير
 لقطع الغلالة البعيدة والاشنان ليحلم ويعمل بحسبه وكل شئ لم يوجد كماله لا اختلف له لم يستحق اسمه مطلقا
 بل قد يبقى لقوله لم فلان بالاشنان لا يوجد فيه المعنى الذى خلقه لاجله من العلم والعمل فعلى هذا اذا وجدت مسلما يوزي
 المسلمين بلسانه ودينه فقلت له لست بمسلم عينت انك لست بكامل فيما غليت به من حليه الاسلام فان قلت ما
 معنى تخصص المسلم بالذكر ثم المسلمون ثم اللسان واليد بالاجواب هو انهما اراقتة بالامه صلى الله عليه وسلم بالامه
 ومن اصحابه كانه قال المسلم الكامل من يشبههم في كونهم اشياء على الكفار بالاجابة والاشنان وجاء باخوانهم بكف
 الاذى ويشار الموجود فخص بما ينبغي عن كف الاذى ليؤدنه لعمامه التواضع والزمه تلويح المعنى قوله اذ لم
 المؤمنين اعزة على الكافرين ولما كانت عزتهم اقرهم باليد واللسان فينبغي ان شقي عنهم فما كانت العزة وهو يستلزم
 له يشار بالاطراف الاولى في تقديم ذكر اللسان على اليد من المعنى قوله صلى الله عليه وسلم الحسن ايج المشركين فانه
 اشق عليهم من رشت النبيل فيكون شدا كايه قال الشاعر جراحات السنان لها التيام ولا يتام ما جج اللسان
 اولان ايلاء اللسان اكثر وقرعا واسهل فان قلت فما نقول في اقامه الحدود وجرء التغاير والتاديات
 الزاجرة قلت ذلك مستثنى من هذا العموم بلا اجماع اولاه ليس ابتداء بل هو عند التحقيق استصلاح وطلب
 السلامة لهم ولو في المال يمكن ان ينزل الاسلام على التسليم والرضا قال الراغب الاسلام في الشرع على ضربين
 احدهما المتعارف والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف باعتقاد بالقلب وفاء بالفعل واستسلام
 لله في جميع ماضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اسلمت لرب العالمين فمن اسلم وجهه لله تعالى
 ورضي بما قضى وقدر لم يتعرض للحد وكف اداء عنهم بالكلمة لا سيما عن اخوانه المؤمنين هذا الذي

انظر هذا
 المسمى

ذكر

ذكره الطيبي كلام حسن فتدبره والمهاجر صلاحا هو الذى فارق عشرة قتل المهاجرين انه يجب عليهم ان يهجروا ما غنى الله
 ليكملوا هجرتهم ولا يتكلموا على الهجرة الى المدينة فقط وقيل شق فوات الهجرة على بعضهم قتل المهاجرى الكامل من هجرها
 غنى الله عنه وتحمل ان يكون صدور هذا الحديث بعد الفرح ولا هجرة حينئذ الا هجرة المعاصي انتهى وقد روى ابن حبان
 في صحيحه هذا الحديث عن فضالة بن عبيد وزاد فيه وهو من امنه الناس على اموالهم وانفسهم والمجاهدين
 جاهد نفسه في طاعة الله العاشر قال في الفائق النقل بالبريك المتاح العجم والى الدابة في الغريبين العرب
 يقول لكل خطير نفيس ثم نقل ان كركرة بنع الكاف الاولى وكسرها والثانية مكسورة فيها قال محمد بن سلام
 بنع الكافين ط فذهبوا الفاء فيه عاطفة على محذوف اي سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتحققوا ان سبب ورود الناز هو الغلول مع كونه على ثقله فذهبوا ينظرون للجوهري العباء والعباءة
 ضرب من الكيسه والجمع العباءات نه الغلول الحيا نه في المعنى قبل الفتحه وكل من خان في
 شئ خفنه فقد غل وسميت غلولا لان الايدي منها مغلوله اي متنوعة مجبول منها على وهو الحديث الق
 مجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا قال ابن قتيبة الغلول من الغل وهو الماء الجارى
 بين الاشجار وكان الغالى سمي بذلك لانه يدخل المغلول على اثنائه الحادى عشر قوله صلى الله عليه
 وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض في الزمان اسم القليل الوقت وكثيره
 واراد به هنا السند ط وذلك ان قوله السنة اثنا عشر شهرا الى آخره جملة مستأنفة مبنية للحج والاولى
 ان الزمان في الانقسام الى الاعوام والاعوام الى الايام والى ايام الله واختاره الله ووضع يوم
 خلق السموات والارض والهيئة صورة الشئ وشكله وحالته والكافى حصة مصدر محذوف الى استدار استدار
 مثل حالته يوم خلق الله فيقال دار يدور واستدار يستدبر بمعنى اذا طاف حول الشئ وادار اعدا الى الموضع
 الذى ابتداء منه ومعنى الحديث ان العرب كانوا يورخون المحرم الى صفر وهو النسي ليقا تلوا فيه وينعانون ذلك كل سنة فيستقل
 المحرم من شهر الى شهر حتى جلاوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة عاد الى زمنه المخصوص به في كل ودار
 السنة كهيئتها الاولى قال بعضهم انما اخرا النبي صلى الله عليه وسلم الحج مع الامكان ليوافق اصل الحساب فيج فيه
 حجة الوداع في شبه الاقوال ما ذكره اياس بن معوية ان المشركين كانوا يحسبون السنة اثني عشر شهرا او ثلثة
 عشر يوما وكان لي يكون في رمضان وفي ذى القعدة وكل شهر من السنة يحكم استدارة الشهر بزيادة خمسة عشر
 يوما فقال صلى الله عليه وسلم السنة اثني عشر شهرا بنى تلك الزيادة زادوها وقال بعض أهل التعديل ان اول ما خلق
 الشمس اجرامها في برج الحمل وكان الزمان الذى اشار به النبي صلى الله عليه وسلم صادف حلول الشمس في برج الحمل
 قلت فحقى قوله ان الله خلق البروج قبل الشمس وهذا لا يتوصل اليه الا بالنقل ولان نقل بحجوز خلق الشمس
 قبل البروج وبحجوز خلقها مدفعه واحدة ثم ان علماء التعديل قد اختلفوا وكلام ذلك الرجل فوجدوه في بروج الحمل
 بينها وبين الحمل عشرون درجة وقيل عشرون درجت وقوله السنة اثنا عشر شهرا الاولها المحرم سمي بذلك لتحريم
 القتال به ثم صفر لحلو ملكه من اهلها فيه وقيل وقع فيه وباء فاصفرت وجوههم ابو عبيد تصفرا واوا في من
 اللبن ثم الربيعان لارتباج الناس فيهما الى اقامتهم في الربيع ثم جاديا لان الهاء جدي فيها ثم رجب لترتيب

انظر هذا
 المسمى

انظر هذا
 المسمى

العرب اياه اولاً لا قتال فيه والاربع الا قطع ثم شعبان لشعب القبايل فيه ثم رمضان لشدة الرمضاء فيه ثم شوال
 لان اللقاح تشول فيه اذ اباها من ذي القعدة لغورهم فيه عن الحرب ثم ذوالحجة لان الحج فيه ويجوز في ذي القعدة
 وذي الحجة والكسرة والفتح غير ان الفتح في القعدة افضل في اجمع المسلمين على ان الاشهر الحرم هي هذه الاربعة
 المذكورة في الحديث ولكن اختلفوا في ايراد المستحب في كنيته عدها فقالت طائفة من اهل الكوفة واهل الكلاب
 يقال الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ليكون الاربعة من سنة واحدة وقال علماء الدينة والبصرة والجاهلي
 ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب ثلثة سرور وواحد فم هذا هو الصحيح الذي جاء به الاحاديث قوله صلى الله
 عليه وسلم ورجب مضر الذي بين مجادى وشعبان هذه القیود مبالغة في التواضع وازالة اللبس عنه قالوا وقد
 كان بين مضر الذي بين ربيعة اختلافاً فرجب وكان مضر محجلاً رجباً هذا الشهر المعروف لان الذي بين مجادى وشعبان
 وكانت ربيعة يجعله رمضان فلما اضيف المضر وقيل لانهم كانوا يعظمونه اكثر من غيرهم سميت هذه الاشهر
 حرم الحريم القتال والظلم والبغي فيها وكانت العرب قبل مجي الاسلام اهل غارة وغلبة وقتال وحرب وكانوا فوضيضا
 من غلب سلبه عزير لا يامس لهم سرب ولا يستقر بهم حال لا يرجعون لسلطان قاهر ولا امر جامع فلفظ الله
 تعالى بهم بان جعل في نفوسهم احترام امور معتنونه فيها من الغارة والقتال فيها من بعضهم بعضاً ويضربون في حروبهم
 ولا يخرج فيها احداً حتى ان الرجل يلتقي فيها قاتل ابيه فلا يتعرض له ولا يبعده يكون اصل ذلك مشروعاً من دينهم
 عليه السلام وهذه الامور من الزمان الاشهر الحرم ومن لمكان حرم مكة ومن الاموال الهدى والقتل فاجاء الاسلام
 لم يزد تلك الامور الا تعظيماً وتشريفاً غير انه لما اخذ للحدود وشيخ الشرايع اتفقت كلمة المسلمين والتزمت شرائع
 الدين فامس الناس على ما هم وفنفسهم واموالهم فمن صدر عنه بغي او عدوان فحقت كلمة الاسلام واقامت عليه
 الاحكام قوله ثلاث متواليات هي انما اخذت للثاء من العدد باعتبار ان الشهر الذي هو واحد الاشهر بمعنى الليالي
 فاعتبر لذلك ثلثه في اي يتلو بعضها بعضاً كما قال في الرواية الاخرى ثلثة سرور وواحد فم قوله صلى الله عليه
 وسلم اي شهر هذا هذا السؤال والسكوت والتفسير اراد به التقدير والنفيم والتنبية على عظم مرتبة
 هذا الشهر والبلد واليوم وقوام الله ورسوله اعلم من حسن اديهم فانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم لا يخفى
 عليه ما يعرفونه من الجواب ففروا انه ليس المراد مطلق الاخبار في قوام سيميه اشاراً الى التوقيض
 الامور الكلية الى الشرائع وعزل لها القوية من المتعارف والمشهور واليسر في الالفة بالخير في اصل الالهي
 بالرفع وقال الاصل البسة ذو الحجة ومن جرد الضمير المتصل خبر كان واخواته قول الشاعر فاطمي من
 لجها وسلي يربها شرا وخير الخير وان عاجله اراد خير الخير الذي كان عاجله وقال شمر دلائل حجة لم احصها
 ان المفضل ان يراد عتيق اراد ان يزال الخطا يقال ان البلدة اسم خاص لمكة او الدار للبعد عن
 قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة وجه تسميه مكة بالبلد وهي تقع على سائر البلدان
 انما البلدة الجامعة للخير المستحقة ان تسمي هذا الاسم لتفوقها سائر التسميات اجناسها تفوق الكعبة
 في تسميتها بابا بيت سائر تسميات اجناسها حتى كانا هي المحل المستحق للاقامة بها قال ابن جني
 من عادة العرب ان يوقعوا الشيء الذي يختصونه بالرجح اسم الجنس لانهم كيف سموها بالبيت وكذا

سبويه

سبويه بالكتاب وقوله اعراضكم اي انفسكم واحسابكم فان العرض يقال للنفس وللحسب يقال فلان نقي العرض اي بري
 ان يشتم ويحاب والعرض راحة الجسد غير طيبة كانت او خبيثة حسن لو كان المراد من الاعراض النقص
 لكان تكرار اذى المراد بالدهاء النفوس ان العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او
 سلبه او كان موضع العرض النفس قال من قال العرض النفس طلاقاً للخل والخال وحين كان المدح نسبة الشخص
 الى اخلاق الحميدة والذم نسبة الى الذميمة سواء كانت في اوله او قال من قال العرض الخلق طلاقاً للاسم اللازم على
 الملزوم قوله صلى الله عليه وسلم ليس يوم الخبز هذا اليوم ان كرمه يومكم هذا المراد عندكم بيان تأكيد غلظتهم الاموال والاعراض
 والاعراض والتقدير من ذلك وفيه دلالة على استحباب ضرب الامثال والخلق المنظر بالنظر تفرق انها شبهة في الممدح
 بهذه الاشياء لانهم كانوا لا يرون استحباب تلك الاشياء وانما كرمها حال قوله صلى الله عليه وسلم وستفوتون
 ربكم فيسألونكم عن اعمالكم اي ستقفون في العرض الاكبر موقف من جنس حتى يعرض عليكم اعماله ويسأل عنها وهذا
 اخار مقام عظيم وامر هائل لا تقدر قوة ولا يتصور هوله فاصبح الناس عن التفكير في معرضين وعن الاستعداد
 له متشغلين فالامر كما قال في كتابه المكنون قل هو بناء عظيم انتم معرضون قوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي
 كفاراً قال المالك رحمه الله ههنا استعمل اصابعي وعيلا اي تصويراً ومنه قول الشاعر قد يرجع المرء بعد الموت
 ذامقة بالحكم فادرك به بعضا اذ احسن سبق شرحه في الحديث الثالث من هذا الباب وسبق انه لا حجة فيه لمن
 يقول بالتفكير بالمعاصي بل المراد كقران النعم وهو محمول على المتخيل بلا شبهة في هذا واشباهه كقول الخواص
 امير المؤمنين علياً ومعه رضى الله عنهما لانهم سمعوا احاديث ولم يخطبها ففهم كما قرأ القرآن ولم يجاوز
 تراقيهم وكانهم ما قرأوا وان طائفة من المؤمنين اقتتلوا فاصحوا بينهم الى قوله انما المؤمنون اخوة
 فابق عليهم اسم الايمان واخواتهم معاً ثم قد قاتلوا وبغيت لحدسها على الاخرى وقوله تعالى ان الله لا يفرق بين
 به وبغيره ما دون ذلك لمن يشاء والقتل ليس بشرك بالاتفاق وانما هي الحديث على التشبيه تخليطاً لانهم اذا
 قاتلوا فقد تشبهوا بالكفار فكانه صلى الله عليه وسلم اطلع على ما يكون في امته من الحق والفتن فخذ من ذلك
 بنا للضمير مومبالغة في الشفقة في ليل على صيغة الامر فالغيب مكنون في وجوب تبليغ
 العلم وهو فرض كفاية فيجب تبليغه حيث ينشر قوله صلى الله عليه وسلم فاعلم بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من معه
 الحج به العلماء على جهلهم في الامور الدينية والعلوم الدنيوية لا فقه اذا اضبط ما يحدث به وفيه
 حجة على المتأخر قد يفهم من الكتاب والسنة ما لم يحضر المتقدم فان العلم فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن هذا يتلوه
 وينقل فاني انشر من الوشيل وليس التكل في العينين كما كان وقوله صلى الله عليه وسلم انما اهل بلغت استفهام على حجة
 التقرير اي قد بلغتكم ما امرت بتبليغه فلا عذر اذ لم يقع مني نقص في التبليغ ويحتمل ان يكون على حجة استعلام ما
 عندهم واستنطاقهم بذلك كما في حديث جابر حيث خطب على الله عليه وسلم فقال في خطبته وانتم تسألون عنى فانتم
 قائلون قالوا شهدنا انك قد بلغت واديت ونصحت فقال يا صبيحة السباية يرفعوا الى السماء وينزلها الى الارض اللهم
 اشهد ثلث مرات لكان التبليغ واجبا عليه اشهد الله على آداء الواجب الشايع في اقتطع العقل

دليلك

من القطع وهو لا يخفى هذا لان من اخذ شيئا لنفسه فقد قطع عن
 من حلف على ما لا يملكه الميت والسرجين وغير ذلك الجاسات التي يتفع بها وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال
 كذا القدر ونصيب الزوج في القسم وغير ذلك وتعيينه صلى الله عليه وسلم بالمسلم لا يدل على تحريم حق الذي بل
 معناه ان هذا الوعيد الشديد لمن اقتطع حق مسلم واما الذي فاقطع حقه حرام لكنه ليس يلزم ان يكون فيه هذه
 العقوبة العظيمة هذا مذهب من يقول بالمفهوم وعند من نفاه لا يحتاج الى تاويل قال القاضي عياض تخصيص المسلم
 كونهما الخاطبين وعامة المتعاملين في الشريعة لان غير المسلم بخلافه بل حكمه حكمه ثم ان هذه العقوبة لمن
 ييب واما قوله حرم عليه الجنة فيجوز على الاستحسان ان ذلك فانه يغير ويحذف في النار او يكون معناه استحقاق
 النار ويجوز العفو عنه او قد حرم عليه دخول الجنة اولهله مع الفايدين وفيه بيان غلظ تحريم حقوق المسلمين وانه
 لا فرق بين قليل الحق وكثيره لقوله وان قضيت من اراك هكذا هو في اكثر الاصول وفي كثير من احوال قضيت على انه خير
 كان المحذوفه وانه مفعول الفعل محذوف تقديره وان اقتطع قضيته وفي هذا الحديث دلالة لذهبك والشافعي
 واحمد والجمهور ان حكم الحاكم لا يبرئ الانسان ما لم يكن له خلافا لشيء من حقه اثنا عشر واربعة عشر
 يجزى بكسر الميم واسكان الخاء هو الابرة قوله صلى الله عليه وسلم قليله وكثيره في هذا يدل على انه لا يجوز
 ان يقتطع منه شيئا لنفسه لاجرة ولا غيره ولا لغيره الا باذن الامام قوله لما كان يوم خيبر هو بالخاء المعجمة
 اخبره راء هكذا وقع في مسلم وهو الصواب في رواية بعضهم خين بالخاء المهملة والنون قوله فلان شهيد سياتي معنى
 الشهيد واشتقاقه في كتاب الجهاد قوله حتى مروا على اجل في هذا الرجل هو المسمى بمدغم وكان عبد النبي صلى
 الله عليه وسلم فبينما هو يحيط رجل النبي صلى الله عليه وسلم اذ اصابه سهم فقال الناس هنيئا له الجنة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم كلاً هذا راع ام وزجر عن الحكم بالشهادة له وقيل انه غير مدغم لما في رواية البخاري ان
 كركرة قوله صلى الله عليه وسلم في رواية في النار في ظاهرها رواية عيسى ومشاهدة لاروايا مناهم في وجبة لاهل
 على قولهم ان الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا وفيه ان بعض من يدخل النار يدخلها ويعذب فيها قبل يوم القيمة
 والجنة فيه المكفرة بالذنوب لانا نقول ان طائفة من المؤمنين يدخلون النار يومئذ ثم يخرجون منها بوجدهم
 او بالشناعة لم يجوز ان يكون هذا الغالب منهم البردة فيهم الباء كساء محظوظ وهي الشملة والتمرة وقال
 ابو عبيدة كساء اسود فيه صفر وجعلها بورد بغير الزاوي هي كساء صغير مريح يلبسه الاعراب قاله الجوهر
 وقيل هي الشملة المخططه وهي كساء يؤتزربه والعباء ممدود الكساء يقال فيها عبائة بالياء ايضا وقوله
 في بردة اي من اجلها وسببها انهم يحتمل انهم على الله عليه وسلم راء في ذلك الكساء او العباء اي كان مشتملا بالباء
 به كافي رواية اخرى ان الشملة لتلتهب عليه نارا وسبق معنى الغلول في الحديث العاشر من هذا الباب وفيه
 غلظ تحريم الغلول وفيه انه لا فرق بين قليله وكثيره حتى الشراك وفيه ان الغلول يمنع من اطلاق اسم الشهادة على
 الغال اذا قتل وفيه ان من غل شيئا من الغنيمه يجب عليه رده وانه اذا رده يقبل منه ولا يجر في متاعه رده او له بردة
 فانه صلى الله عليه وسلم لم يجر متاع صاحب الشراك كراواه مسلم ولو كان واجبا لفعله ولو فعله لنقل واما حديثه عن
 فاجر قواما متاعه واضربوه وفي رواية واضربوا عنقه فضيع قال الطحاوي ولو كان صحيحا لكان منسوخا انتهى

بقية

بقية هذا الحديث ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال
 فخرجت فنادت في الناس لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ط فان قلت الكلام في الشهادة لا في الايمان فما معنى هذا التو
 قلت هو تغليظ واراد على سبيل المبالغة حرمته من الشهداء وانه من اهل الجنة وقدر اياته في النار فادعوا هذا الكلام
 لان الكلام في ايمانه زجرا وردعا عن الغلول الخامس عشر ان لا تحتسب هو المخلص لله فان قاتل بعصية او لغنية
 او لصيت او غودك فليس له هذا الثواب ولا غيره وقوله مقبلا غير مدبر احتراز من يقبل في وقت ومدبر في وقت ط
 يجوز ان يكون غير مدبر تاليد على منوال قولهم امسك بالابرار الكروا الفز في المبالغة مجوز وقوله الا الذين استثناء متعلق
 ويجوز ان يكون متصلا فهو اراد بالدين ههنا ما يتعلق بدينه من حقوق المسلمين اذ ليس للدين احق الوعيد والباطل
 عنه من الخائن والغاصب والخائن والسارق في كل هذا كله اذ امتنع من اداء الحقوق مع تمكنه منه اما اذا التمس
 للزوج من ذلك سبيلا فالمرحوم كرم الله اذ اصحت ثوبته وصدق في قصده ان يرضى خصومه كما في حديث ابن سعيد
 الحديث المشهور ولا يلتفت الى قول من قال هذا باكان قبل قوله عليه الصلوة والسلام من ترك ديننا وضياعا فلي
 يشرب كل الى حديثه في قتاده منسوخ فانه قول باطل منسوخ فان المقصود من قوله فلي يا احكام الديون في
 الدنيا فان من احكامها دوا المظالمية وحديثه في قتاده لم يتعرض لهذه الاحكام واما تعرض لعقوبة الذنوب
 فقط هذا اذا قلنا ان هذا ناسخ واما اذا حققنا ان نظريه فلا يكون ناسخا وانما غايته انه صلى الله عليه وسلم على
 مقتضى كرم خلقه يحتمل ان الحسنة منه ويدل عليه قوله انا اولي بكل مومن من نفسه فلي هذا يكون هذا التحمل
 مخصوصا به او من جملة تبرعاته لما وسع الله عليه وعلى المسلمين في هذه الفضيلة العظيمة للجهاد
 وهي تغفير خطاياهم في الحقوق المأثمة واما ما يكون التكفير بهذه الشروط المذكورة وفيه ان الامحال لا ينفذ
 الا بالنية والاختصاص واما قوله صلى الله عليه وسلم نعم قوله بعد ذلك الا الذين فجعل على انه اوصى به في الحال
 ولما قال قال لجبريل في فيه جواز اخير الاستثناء قد ايسر او قد يجاد عنه بانه لما اراد ان يستثنى
 اعاد اللفظ الاول ووصل الاستثناء به في الحال فلا يجوز التاخير في الاستثناء والتخصيص وغيرهما الصادرة
 عنه عليه الصلوة والسلام كما من عند الله لامن عنده صلى الله عليه وسلم اجتهد انتهى وفيه غلظ حرمه
 حقوق الاممين فان الذي قتل في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ميمه ما نال من رفعه المنازل
 ودرجة الشادة وغفران جميع خطاياهم لا يفر عنه مظالم العباد فكيف بالمتقصر الخطا السائر
 قوله صلى الله عليه وسلم ما للفلس ط كذا في صحيح مسلم والترمذي وكتاب الحمدي وجامع الاصول وشرح السنة
 فعلى هذا السؤال عن وصف للفلس لا عن حقيقة ومن ثم اجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه في قوله ثم وقذف
 واكمل وفي مشارق النوار وبعض نسخ المصايح من الفلس وهذا سوال ارشاد للاستعلام وكذلك قال ان
 الفلس كذا وكذا في هكذا صححت الرواية بما وضعت على من يعقل واصحابها لما يعقل والفلس اسم فاعل
 من افلس لاراد صار مفلسا اي صارت دراهمه فلو سا كما يقال اجبن الرجل اذا كان اصحابه اجنبا واقطف
 اذا صارت دابته قطوفا ويجوز ان يراد انه صار الى حال يقال فيه ليس به فليس كما يقال اقبر الرجل اذا صار
 الى حال يقبر عليه واذل الرجل صار الى حال يذل فيها ف معناه ان هذا حقيقة الفلس فاما من ليس له

لغة

مال او قل ما له فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة - المفلس لان هذا امر يزول وينقطع بوقته وربما ينقطع بغيره يحصل له بعد ذلك في حياته بخلاف هذا المفلس فانه المالك المالك التام والمعدم المعدم المنقطع وزعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض بقوله تعالى ولا تزواوا زواجره وقد سبق الجواب عنه في الحديث الثامن من هذا الباب ف اي هذا الحق باسم المفلس ان يوضحه اعماله التي تعب في تصحيحها بشروطها حتى قبلت منه فلما كانت في وقت فقده اليها ومنفعة بها اخذت منه فمرطج في النار فبذلك دلالة على وجوب السعي في التخلص من حقوق الناس بكل ممكن والاجتهاد في ذلك فان لم يكن فلا كفارة في الاعمال الصالحة - فاعلم بعد ما احقنا عليه يبقى له بقية راحته والمرحوم من كرم الكرم لمن صح في الاداء بغيره وعجزت عن ذلك قدرته ان يرضى الله عنه خصومه فيخفف للطالب والمطلوب ويوصلهم الى افضل محبوب وفيه دلالة على ان الصيام يؤخذ فيما عليه من الحقوق كسائر الاعمال فلا يرفع زعم الله ليس لاحد من اصحاب الحقوق ان يخذله شيئا لما روى الصوم في وقد كنت استحسنه الى ان عشرة على هذا الحديث السابع عشر ان الحسن بالحاء الهمة اعلم والنج في الجحيم اي السن واضمح وايبين كلاما واقفه على الجحيم والحق في الكلام صرحه عن سننه الجاري عليه اما بالاله الاعراب او التضييق وهو المذموم وذلك اكثر استعجالا لثوابها ابتداء في الحديث بقوله انما انا بشر تنبئها على ان السوء والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الا ظواهرها فانه خلق خلقا لا يسلم من قضايا يحجب عن حقائق الاشياء ومن الجائز ان يسمع الشيء فيسبق الى وهمه انه صدق ويكون الامر بخلاف ذلك يعني ان تركت على ما جلت عليه من القضايا البشرية ولم اريد بالوحي السماوي طرأ على ما نزل على سائر البشر فان قيل اوله يمكن النبي صلى الله عليه وسلم مصونا في اقواله وافعاله معصوما على سائر احواله قلنا ان العصمة لا تحقق فيما بعد عليه ذنبا ويقصد قصد اوما نحن فيه فليس يداخل في خلقه فان الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه الا ما كلف غيره وهو الاجتهاد في الاصل ويدل على هذا ما روت ام سلمة رضي الله عنها انها اقضى بينكم برأيي فيما لم ينزل على من معناه التنبيه على الحالة البشرية وان البشر لا يعلم من النيب وبواطن الامور شيئا الا ان يطلعهم الله على شيء من ذلك وانه يجوز عليه في امور الاحكام ما يجوز عليهم وانما يحكم بين الناس بالظاهر والله يتولى السرائر فيحكم بالبينه وباليمين مع امكان كونه في الباطن خلاف ذلك وهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وفي الحديث المتلاعنين لولا الايمان لكان لي ولها شأن ولو شاء الله لا طاعة على الباطن امر الخصمين فحكم بيقين من غير حاجة الى شهادة وبمين وذلك لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء باقواله وافعاله واحكامه اجري عليه حكمهم في عدم الاطلاع على باطن الامور ليكون حكم الامم في ذلك حكمه فاجري الله تعالى احكامه على الظاهر الذي يستوي فيه هو وغيره ليصح الاقتداء وطبقه نفسا ليعاد في الانتقاد للاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن فان قيل هذا الحديث ظاهر انه صلى الله عليه وسلم يقر على خطاء في الاحكام فالجواب الظاهر مخالف للباطن وقد اتفق المصوليون على انه صلى الله عليه وسلم يقر على خطاء في الاحكام فالجواب ان مراد المصولين فيما حكم باجتهاد من غيرهم في الخطاء قالوا لا يقر على مضائه بل يعلمه الله به ويتداركه واما في الحديث فمعناه اذا حكم بغير اجتهاد كالبيضة واليمين فالحكم على هذا لا يسمى خطاء

بل الحكم صحيح بناء على ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشاهدين او يمين فان كانا شاهدي زور فالقصاص منها ومن ساعرها فاما الحاكم فالاحكام في ذلك ولا يعتد عليه لسببه بخلاف ما في الخطاء في الاجتهاد وفيه دلالة لهذه علة والشافعي واحد والجماهير ان حكم الحاكم لا يحيل الباطن ولا يحيل حراما فاذا شهد الانسان بالحق لم يملك الحاكم يحيل الحكم عليه ذلك العمل وان شهد انه طلق امراته لم يحيل لمن علم كذبها ان يتزوجها بعد حكم القاضي بالطلاق وقال ابو حنيفة يحل حكم الحاكم الفرج دون الاموال فقال يحل نكاح المذكرة وهذا مخالف لهذا الحديث الصحيح والاجماع من قبله ومخالف لقاعدة وافق هو وغيره عليها وهو ان الانضاع اولي بالاختصاص من الاموال وتقييد باخيه خرج يخرج الغالب وليس المراد الاحتراز به عن الكافران مال الذي والمعاذ والموتد في هذا كمال السلام قوله صلى الله عليه وسلم فاما انقطع له قطعه - ملك النار ان معناه ان قضيت له بظاهر مخالف للباطن فهو حرام يؤل به الى النار ط وضع المسبب وهو قطعه من النار موضع السبب وهو ما حكم به له التام بشرط في نسخة اي في نسخة من دينه يرجي له رحمة الله وطفه ولو باشر اللباير سوى القتل فاذا قتل ضاقت عليه ودخل في زمرة الآيسين من رحمة الله كما ورد في حديث شاذي هو مرة من اغان على قتل مؤمن بشرط كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيسين من رحمة الله وهو باب التخليط ويجوز ان ينزل معنى الحديث على قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن معقاصا لما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما لم يجز التمتع المتسرع في المشي من الحق وهو لا يسرع والخطو الفصح والتبليغ الجايز اي لا يزال المؤمن بوفاء النيات ومساواة اليها ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب ذلك اعمى وانقطع عنه ذلك يشوم ما تركت من التام التاسع عشر الخوض هو الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور والنزول وورد في ما يذم في خوضه بل يوجب ظلم النار خزان وادخل نقالة لان اسمها تكثر موصوفة بالفعل الباب السابع والعشرون في تعظيم حرمانات المسلمين ويبين حقوقهم والشفقة عليهم والرحمة لهم قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمانات الله فهو خير له عند ربنا هذا الذي امرنا به من الطاعات في اداء الناس وما لفاعالها من التواضع في ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما تقدم الكاتبة حمله من كلامه في بعض المعاني فاذا اراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا قوله تعالى ومن يعظم حرمانات الله اي يحجب عنها ومحارمه ويكون ارتكابها عتوا في نفسه فهو خير له اي فله على ذلك خير كثير وتواجيز بل كلما شاب على فعل الطاعات كذلك شاب على ترك المحظورات والحرمانات قال مجاهد الحرمانات ملكة والنج من عترة وما على الله من معاصيه كلها للشفقة لرحمة ملائكة محبتكم وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيره فينبغي ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالمرور وغيره اي بالتعظيم غير معنى التعظيم المحرمات واجبا لمراعاة والحفظ والقيام بمراعاة قال المتكلمون لا يدخل النوافل في حرمانات الله وقوله عند ربه يدل على التواضع المستحسنة قال ابو عثمان لا يعظم حرمانات الله الا من حرمة الله ولا يعظم الله الا من عرفه ومن عرفه خضع له وخشعه ومن خضعه وتواضعه المتولد من تعظيمه لربه تعظيم حرمانات المؤمنين قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اي وامره م يدخل فيه العبادة وقيل بل المناسك في الحج وقيل بل المراد المدي خاصة والاصل في الاصل الشعائر الاعلام التي يعرف بها الشيء واذا فسرناه بالهيات فتعظيمها يحتمل وجهين احدهما ان يختار عظام الاجسام سيما ناعاته الاثمان وتركها كاس في شرها فقد كانوا اتعالم

صيه

في ثلثه يكون المكاس فيه من الهدية والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه انه اهدى حبيبة طلبت ثلثماية دينار فيقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهما ويشترى بينهما بدينار فقال بل اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به
بينه فيما حمل للدين جعل في ثلثه من ذهب والثلث ان يعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته
المعظم امر معظما لا بد ان يقام ويسارع فيه قوله تعالى فانها من تقوى القلوب الكشاف اي فان تعظيمها من افعال الذكاء
القلوب فذوق هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجراء الى من لا يرتبط به وانما ذكرت
القلوب لانها من الرزق تقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء وهو وان المناق في قد يظهر التقوى
من نفسه ولما كان قلبه خالي عنها لا يكون محلا في اداء الطاعات انتهى قال السلمي في الحقايق تقوى القلوب طين الجوارح
عن الحقايق وقال الحفيد من تعظيم شعائر الله اظهار التوكل واليقين والتقوى من التسليم فانها من شعائر الحق في اسرار اوليائه
فاذا عظم وعظم حرمته زين الله ظاهره بفتون الاداب قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين سيا في تفسيره في الباب
الثالث والثلاثين قوله تعالى ومن قتل نفسا بغير نفس لا يه قال مجاهد من قتل النفس فله النار فهو كما الوقت للناس
كلهم وفي رواية من قتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جوارحه جحيم وغضب عليه ولعنه واعده عذابا عظيما ولو قتل
الناس جميعا لم يزد على ذلك العذاب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم من قتل نفسا فقد وجب عليه القصاص والفرق
بين الواحد والجماعة قال ابو هريرة دخلت على عثمان رضي الله عنه يوم الاربعاء فقلت جئتكم لانصر كركو قد طاب
الضرب يا امير المؤمنين فقال يا ابا هريرة استرك ان يقتل الناس جميعا وانا اي تعميم قلت لا قال فانك قلت
نفسا واحدا فكيف انما قتل الناس جميعا فانهم ما ذكرك ما جود غير ما موثقا قال فاضربت ولم اقاتل وقوله
من احياها اي عفا عن قاتل وليه وقال مجاهد انما جازاها من غير احرار او حرة او مملوكة او غلام او ابنة لانه لا يملكها
لبن اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره وما جعلها بني اسرائيل اكرم على الله من دنائنا الكشاف في الغاية في تشبيه الواحد
بالجمع تعظيم قتل النفس واحيايتها في القلوب ليعلم الناس عن الجسارة عليها ويتواخا في حماة في حرماتها لان
المتعمد من قتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فسطه وكذا الذي اراد احيايتها
وعن الحسن بن ابي ادم لو قتلت الناس جميعا كنت تطعم ان يكون لك عمل يوازي ذلك به فلا انه شيء سولته لك
نفسك والشیطان قلن لك اذ قلت واحدا والاصل التعريف في المؤمن للجنس والمراد بعض المؤمن لبعض
وقوله يشد بيا لوجه التشبيه والبيان الحائض وهو واحد قال الله تعالى لا يزال بنياهم الذي بنوا ربه في قوله
ق. هذا تمثيل في الحصر على مؤنة المؤمن وان ذلك امر هو متأكد لا بد منه فان البناء لا يتم امره الا بالبناء
بعضه بعضا وتقوية فان يكن ذلك اخلت اجزاءه وخرب بناؤه كذلك المؤمن لا يستقل بامر دينه ودينه الا بغيره
اخيه ومعاضدته في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وجهم على التراحم والملاطفة والتعاقد
في غير اثر ولا مكره وفيه جواز التشبيه وضرب المثل في التعريب المعاني في طالع الفصال جمع ضل وهو
حديث السم فيه استحباب الاخذ بها عند اراة المروءة بين الناس في مسجل او سوق او غيرها وفيه
اجتناب كل ما يخاف منه ضرر ك. هذا من تأكيد حرمة المسلمين ان المساجد موروثة للحق لا لايما
في الاوقات الخمس وهذا من كراهة خلقه والقتة بالمؤمنين وفيه التعظيم لتقليل الدم وكثير وفيه ان المسجد

المؤمن

بجوز

بجوز فيه ادخال السلاح ق. هذا ما استدلل به لما امكن اصله في سائر الزايع فقوله في لاخذ شمسها فيه ما يدل على صحة القول
بالقياس وتعليل الاحكام الشرعية الثالث قوله صلى الله عليه وسلم تداعى له سائر الجسد فله كان بعضه دعا بعضا ومنه
قوله تداعت الى طمان اي تساقطت او كادت ووجه التشبيه فيه هو التوافق في الشدة والراحة والنفق والفتنة
ق. هكذا صحح الرواية في توادم ومعناه واضح وقد وقع في رواية توادم بغير في ويصح ذلك ويكون محفوظا
على انه بدل لا شتمال ومقصود الحديث الحديث عليها يتبع من حجة المؤمن ونقصه والاهتمام بامر الرب الرابع
قوله فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نظر تعجب من قسوة قلبه وغلظ طبعه وجفاءه في الرحمة
في حقارته ويؤنبه الانسان من نفسه عند مشاهدته مبتلى وضعيف او صغير تحمله على الاحسان اليه والالطف
به والرفق والسعي في كشف ما به وقد جعل الله هذه الرحمة في الحيوان كله فيها تعطف الحيوانات على نوعها ولا دها خيولا
عليها وتلطف بها في حال ضعفها وصغرها وحكمه هذه الرحمة لتخبر بها القوى الضعيف والكبير الصغير حتى يتحفظ
نوعه ويتم مصلحة وذلك تدبير اللطيف الخبير وهذه الرحمة جزء من مائة رحمة اذ رخصها الله ليوم القيمة فيرحم
بها عباده المؤمنين ورحمة الله تعالى راحة الى فترة تلك الرفة وهي اللطيف بالمتلى والضعيف والاحسان
اليه وكشف ما خفيه من البلاء واذا تقررت هذه فتم خلق الله في قلبه هذه الرحمة فقد رجمه في الحال وجعل ذلك علامة
على رحمته اياه في المال ومن سلب ذلك المعنى منه وابتلى بتقيض ذلك من القسوة والغلظ فلم يلفظ بضعيف ولا شق
على مبتلى قد شق في المال وجعل ذلك علما على شقوته في المال فخرجنا الله من ذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرحمن يرحم
الرحمن وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء وقال ما يخرج الرحمة الا من شق وفي هذا الحديث جواز تقبيل الصغير على وجه
الرحمة والشدة وكراهه. لا متناع من ذلك على وجه الافة وهذه الغلبة هي على المم ويكره مثلها في الكبار واذا لم
يكن ذلك معروفا في الصدر الاول ولا يد على شقوته واما تقبيل المراس فاكرام عنه من جرت عادتهم بذلك كالب
والام واما تقبيل اليد فكرهه مالك ورواه من باب الكبر والادان ذلك مكرها في اليد كان اولي واخرى في الرجل
وقد اجاز بعضهم في اليد والرجل مستدللان باليهود قبلوا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه حين سألوه
عن مسائل فاجابهم بها واجبه في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قد رخصه الله من الكبر وليس كذلك غيره ولا ذلك
اظهار من اليهود تعظيمه واعتقاده فافهم على ذلك ليتبين للحاضرين ما عندهم من معرفته بصدقه
وان كرههم عناد ووجد ولو فهمت الصحابة جواز ذلك كانوا يفعلون بذلك دائما وفي كل حال كما كانوا
يتبركون ببراقه ونجاسته وينككون بها وجوههم ويقطعون بعزته ويقتلون على ضوئه ولم يروا قط
عن واحد منهم بطريق صحيح انه قبل له يدا ولا رجلا فصر ما قلناه والله وطا التوفيق انتهى لعل كراهه
هي قول اصحابنا والمصنف رحمه الله عقد الاستحبابه بابا فقال في الباب الرابع بعد المائة استحباب الاستحابة
في اللقاء وتقبيل يدي الرجل الصالح وسيا في هناك الاحاديث الدالة على استحباب ذلك الخامس ط. الخمرة
لاستقامه او املك نكارية شفت. روى ان بفتح الهزة في مصدرية ويقدر مضافا الى املك
لك دفع نزع الله عن قلبك الرحمة ويروى بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف من جنس ما قبله اي ان نزع
الله من قلبك الرحمة لا املك لك دفعه ومنعه ق. قد اجبت من كسرهما ولم يصح روايه الكسر ومعنى

شبكة

الألوكة

الكلام في قدرته على الصلوة والسلام عن الاتيان جانبا من قلبه من الرحمة قوله صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال العلماء هذا عام يتناول رحمة الاطفال وغيرهم انتهى قال الحافظ محمد بن معمر ان من لا يرحم الناس انما لا يرحمهم لعدم توفيقه من الرحمة التي افاضها الله تعالى على خلقه من جملة ما انزلها الله من هداية الرحمة التي خلقها بها يتراحم الناس ويتعاطفون ويتراهم الدواب وتنشأ ومن لا يرحم انما هي على حالكم السلام والنعمة من هذا الامر تخلف الصلوة حيث لا يحل لسننها ومقاديرها وان اذ اصاب نفسه طول ما شاء في الاركان التي تحمل التطويل وهو القيام والركوع والسجود والتشهد والاعتدال والجلوس بين السجدين فخصه الصلوة عبارة عن عدم تقويل قائلها وعن ترك اللغو الطولية في الالتفاتات وتسامها عن الاتيان بجميع المراتك والسنن واللبث بالركا وساجدا بقدر ما يسير تلك انتهى قوله اخشى ان يعرض عليهم قال بعض العلماء كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيع كثيرا من الاعمال الظاهرة المتسامحة ان اتفق اصحابنا على ان النبي عن الوصال وهو صوم يومين فصاعدا من غير الكحل وشرب بينهما ونقص الشاي واصحابه على كراهته والاصحاب كراهته خبرهم وقيل تنزيهه قال القاضي عياض قيل النبي عن الوصال من رحمة وتخفيف فمن قدر فلا حرج وقد واصل جماعة من السلف الايام وقال اجاز ابن وهب وحمدوا سحاق الخ السحر ثم حكى عن اكثر من كراهته قال للطائفة احقر من اباحه نقول رحمة الله وبالله صلى الله عليه وسلم واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لومونا الشهر لو ااصلنا وصلا لا يبع المتعمقون تعظم ورحمة الجاهل بغيره الذي واجبا عن قوله ورحمة الله به لا يمنع ذلك ان يكون منهي عنه للتحريم وسبب تحريمه الشفقة عليهم لئلا يتكفوا ما يشق عليهم واما الوصال بهم فاحتمل للمصلحة في تأكيد زجرهم وبيان الحكمة في نهيمهم والحفصة المترتبة على الوصال وهي لئلا من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام الصلوة الصلوة وحشرها وادكارها وادابها وملازمة الاذكار ووسائل الوضائف المشروعة في نمازها ووليده فخصه من يليق قوله لست كعنتكم الفرق بينه وبين غيره انه سبحانه يفيض عليه ما يستمسك طعامه وشرا به من حيث انه يشغله عن احساس الجوع والعطش ويقويه على الطاعة ويخرج عنه تحليل بعضه الى الكلال القوي وضعف الاعضاء من معناه يجعل في قوته الطاعم والشارب وقيل هو على ظاهره وانه يطعم من طعام الجنة مكرامة له والصحيح الاول لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا وما يوضح هذا التناول ونقطع كل نزاع قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم في صحيحه اني اظن يطعمني ربي ولو غلظ ظلي لا يكون الا في النهار بل شك في قيل في معناه ان الله خلق في من الشبع والري مثل ما خلقه فيمن اكل وشرب وهذا القول يبعده النظر الى حاله عليه السلام فانه كان محجوعا اكثر مما يشبع ويربط على بطنه الحجارة من الجوع وكان يقول للجوع حرقني على روي عنه ويبعده ايضا النظر الى المعنى وذلك انه لو خلق فيه الشبع والري لما وجد لعبادة الصوم روحا الذي هو الجوع والمشقة وحينئذ كان ترك الوصال اولي وقيل معناه ان الله يحفظ على قوته بقدرته من غير طعام ولا شراب كما يحفظها باطعام والشراب من المراتب ما يغذيه الله من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته التي هي غذاء القلوب ولعلم الارواح والروح والقلب بها اعظم غذاء واجله وانفعه وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الجسام مدة من الزمان كما قيل لها احاديث من ذكر اكل يشغلها عن الشرب ويلبها عن الزاد لها بوجع نور يستضي به ومن حديثك في اعتقادها

حادي

حادي اذا شئت من كلال السير واعد هاروج القدم فيجني عنده عياد ومن له ادنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم عن القلب والروح عن كثير من الغذاء الروحاني لاسيما اذا قرنت عين المحب بحبوه ويقيم بقربه والطاق بحبوه وهذا ياء وتغذيه تصل اليه كل وقت اقل من هذا اعظم غذاء لهذا المحب وقد واصل صلى الله عليه وسلم باصحابه من كلالهم معجزا لم فلو كان ياكل ويشرب ليلا ونحالا لما كان في ذلك تكيلا ولا تعب ابل ولا وصالا وهذا شح الله واضع العاشق اذا تجرد الى ما خفف كانه تجاوز عما كان يقصده ويغله لولا كمال الصبي في اي اخفف لا اشتغال قلبها به وفيه دليل على الرفق بالالمومنين وسائر الاتباع ومراعاتهم وفيه جواز الصلوة للنساء مع الرجال في المسجد وان الصبي يجوز ادخاله المسجد وان كان لم يولد تنزهه عن المسجد فثبت لا يؤمن منه حدث خط فيه دليل على ان الامام اذا احس برجل يريد معه الصلوة وهو راكع ان يشتغل راكعا ليدرك الركعة لانه اذا كان له ان يقتصر لاجله انساه في امر ديني كان له ان يزيد في اخرى اخرى وكراهه بعضهم وقال اخاف ان يكون مشركا وهو مذموم كالكف لان هذه الزيادة عمل في الصلوة بخلاف الحديث الحادي عشر في في ذمة الله اي في مان الله وفي جواره اي قد استجار بالله والله تعالى قد اجازة فلا ينبغي لاحد ان يتعرض لمضرة او ادنى فمن فعل ذلك فالله تعالى يطلب حقه ومن يطلبه لم يجد غيرا ولا ملجأ وهذا وعيد لمن يتعرض للمصلين وتزغيب في حضور صلوة الصبح انتهى قال الترمذي الحكيم فالنواذر طلبنا وجهه هذا كيف خسر صلوة الغداة من بين الصلوات فيه يصير في ذمة الله فوجد ناعن اني الورداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان قرآن العجركان مشهورا قال بشهادة الله وملائكته في ذلك ان ينزل الميسما الدنيا في الساعة الاخرة من الليل فيقول هل كنت تابيا فانوب عليه من مستغفرا فغفر له حتى يغفر الصبح فاذا انقضى الصبح وضعت الجهر شدة الله وملائكته فاذا شرب العبد ذلك الصلوة شهد ما شهد الله فخرج في حربه فصار في ذمة الله فلا يطلبكم الله من باجلاريك ههنا وقع النبي على مطالبه الله تعالى اياهم عن نقص العبد والمراد منهم عن التعرض لما يوجب مطالبه الله اياهم وفيه مبالغات لان الاصل لا تجوز اذمة في بالني كما ترى وصرح بغير الله ووضع النبي الذي هو مسبب موضع التعرض الذي هو سبب فيتم اعاد الطلب وكثر الزممة وترتب عليه الوعيد والمعنى من صلى صلوة الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا تعرضوا له بشئ يسروا انكم ان تعرضتم له يبدركم الله تعالى ولن يغفره فيحيط المحيط بالخطا وبكم في النار والاضيق في ذمة جوار ان يعود الى الله تعالى الى من وصل ويجوز ان يكون المراد بالذمة الصلوة المقتضية لئلا مان فيكون المعنى لا تتروا صلوة الصبح فينتقض العبد الذي بين ربكم فيطلبكم به واما خسر الصبح بالذكر لما فيها من الكلفة والمشقة واداءها مظنة خلوص الرجل وشدة ايمانه ومن كان في مؤنا خالصا فهو في ذمة الله وعنده ان في حشره لئلا اسير لان فلانا اذا القنا للتملك ولم يحج من عدوه وهو عام في كل من اسلمته الى شئ لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالتقاء في التملك كان الله في حاجته اي اعانه عليه ولطف به فيها وفي هذا الحديث فضل اعانة المسلم وتفرج الكرب عنه سواء ازالها بالمال او جاهد او مساعدته والظاهر انه يدخل فيه من ازالها بالشاره او رايه او دلالة او اما الاسترا من ذم اليه هنا فالمراد به الاسترا على ذوى الهيات ونحوهم من ليس معروف بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستبان لا يستوعب بل يرفع امره الى والي الامران لم يخف فتنه لان الاسترا على هذا يطعمه في المأثلة والفساد وانتم اكلهم وجسارة غير على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت واقعت واما معصية راء عليها وهو بعد ملتبس بها فيجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها

سبح من جود سحر سحر

على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز رفقها الى ذلك الميراث على ذلك مستندة واما جرح الرواية والشهود والامناء
على الصدقات والباوقاف لا يتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الاسترغالهم اذا راي منهم ما يتجرح في اهليتهم وليس
هنا من الغيبة المحمودة بل من النصيحة الواجبة قال العلماء في القسم الاول الذي يستتر فيه هذا الاسترغال من ريب اليه
فلورفعه الى السلطان ونحوه لم يأت به الا جرحه لكن هذا خلاف ما ولي وقد يكون في بعض الصور ما هو مكرهه الثالث
والرابع عشره عشرون الخذل ترك الامانة والنصر معناه اذا استعان به في دفع ظلم ونحوه لزمه انما انه اذا الملكة ولم يكن له عذر شرعي
ولا يحقر وهو باقاف والهاء المملعة اي لا تحقره ولا يستصغر ولا يستغفر قال القاضي ورواه بعضهم لا يحقر بضم الياء وبلقاء
المعجمة والفاء اي لا يخذل بعبده ولا ينقض امانه والصواب المعروف هو الاول في هذا انما يصدر في الغالب عن غلب عليه
الكبر والجبل وذلك انه لا يصح له استصغار غيره حتى ينظر الى نفسه عين انه اكبر منه واعظم وذلك جمل بنفسه ونحوه
المحقر فقد يكون فيه ما يقتضي عكس ما وقع للتكبر والتقوى مصدره اتقى تقاه والتقاء فيه بدل من الواو لانه من الوقاية
والمتقى هو الذي يجعل بينه وبين ما يخافه من الكبر ووقاية فالتقى شرعا هو الذي يجعل بينه وبين عذاب الله وقاية
من طاعته فاذا اصل التقوى الخوف منشأ المعرفة بحلال الله وعظمته والخوف والمعرفة محلهما القلب والقلوب محله
الصدر فكل من كلف الله عليه وسلم ان يشار الى صدره والتقوى خصلة عظيمة وحاله شريفة اخذت بحاجات علوم الشريعة
وانما الها موصلة الى خير الدنيا والآخرة ط انما ان الراوي في قوله ليشير من الماضي الى المضارع استحضار تلك الحالة
في مشاهد السامع واهتماما بشأنا ونحوه قوله تعالى الله الذي ارسل الى ربيج فتشبه بها باوص ثم اشار ببدء الحديث
ولم يقل التقوى في القلب لا يجوز تحقير المتقى من الشرك والمعاصي والتقوى محله القلب وما كان محله القلب يكون
مخفيا عن اعيان الناس واذا كان مخفيا فلا يجوز لاحد ان يحكم بعدم تقوى مسلم حتى تحقره ويحتمل ان يكون معناه محله
التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يحقره مسلم لان التقوى لا يحقر المسلم ط لاحتمال الثاني اوجده والنظم
له اذى لانه صلى الله عليه وسلم انما شبه المسلم بالاخ لئلا يسه على المساواة وان لا يرى احد لنفسه على احد من المسلمين فضلا
ومزيه وتحفيرة اياه ما ينال في هذه الحالة ومراعات هذه الشريعة امر صعب لانه ينبغي ان يستوي بين السلطان
وادي العوام وبين الغني والفقير والكبير والصغير ولا يتمكن من هذه الخصلة الا من امتحن الله قلبه للتقوى
واخلصه من الكبر والعش والحقد ونحوها اخلاصا لانه لا يبر من خبثه فيؤثر لذلك امر الله تعالى على
متابعة المعوي ولذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا معترضا بين قوله ولا تحقره وقوله بحسب
امري من الشرائع يحقر لخالء المسلم فان كلامهما متضمن للنهي عن الاحتقار وانت عرفت ان موضع الاعتراض
من الكلام موضع التاكيد والتقريب في تحسب امرى هو باسكان السين لا بفتحها وهو خيل ابتدأ مقدم والمبتدأ
ان يحقر ومعناه كافية من الشر ذلك فانه النصيب الاكبر والخط الاوفر وبقيدان احتقار المسلم حرام ط
بحسب مبتدأ والباء فيه زائدة وان يحقر اخا خيرة اي حسب وكافية من خلال الشرور ذيل الاخلاق تحقير
اخيه المسلم وقوله كل المسلم على المسلم حرام الى اخره هو الغرض الاصل والمقصود الاول والسابق كالتفديد
والمقدمة في جعل مال المسلم وعرضه حراما منه تلويح الى معنى ما روي حرمه مال المسلم كحرمه ذممه والمال
يبدل للعرض قال اصون عرضي بما لا ادسه لبارك الله بعد العرض في المال ولما ان التقوى يشترع

عقود

عقد هذه الاخوة ويستوثق من عزمها قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصحاب ائمة اخويكم واتقوا الله يعني انكم ان اقيمتم في محكم
التقوى لا على التواصل والاسلاف وان مستقر التقوى ومكانه المصطفى التي اذا اعلنت صلت الجسد واذا اشدت فسد وذلك
كتر صلوات الله عليه هذه الكلمة واشار ببدء المصدره ثلثا قوله صلى الله عليه وسلم ولا تتاجشوا ان محتمل ان المراد بالتاجش
ذم بعضهم بعضا والتجاش التناجش المذكور في البيع في قوله هو من التجاش في البيع فيه بعد لان صيغة تفاعل لا يكون
الا من اثنين فتناجش لا يكون من واحد والتجاش يكون فافترا وقيل لا تتاجشوا الى لا ينافر بعضهم بعضا لانه اصل التجاش
الاستخراج والامارة يقول بجشت الصيد تجشا اذا اشتريته من مكانه الى اعطاه بما ينفعه كما ينفعه الصيد بل تسكنه
وتونسه كما في حديث آخر سكننا ولا تنفرا وهذا احسن من الاول واولى بما ساق اليه في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
ولا يبيع بعضكم على بيع بعض غيرك هو ان تامر المشتري بالفسخ لتبيع منه مثل ما اشتراه من غيرك وهذه
الفقرة يؤيد قول من قال المراد التجاش المذكور في البيع قصص هو تامل من التجاش وهو ان يزيل الرجل في شئ السلعة
وهو لا يريد شرائها لغيره الراغب فيشتري بما ذكره وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتعاضدون من ذلك
فيفعول هذا بصاحبه على ان يكافئه بمثله لئلا يصير شرا سبق شرحه في الباب الثاني والعشرون السادس عشر قوله
صلى الله عليه وسلم انما اكل ظالم او مظلوما ط هذا من الكلام البليغ الوجيز الذي قال ومن يبيع على ماله
او ياتي بشأله وفيه التوزيع والتقسيم وانما سمي رد الظالم ضررا لان الضر هو العون ومنه قالوا رضى منصرفا
بالمطر ومنع الظالم من الظلم عون على مصلية نفسه وعلى الرجوع الى الحق وكان اولى بان يسمى ضررا فذلك ضرر
اشارة الى المنع اي منعك اكل من الظلم ضررا كاياء على شيطانه الذي يغويه وعلى نفسه التي تامر بالسوء السابع عشر
قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس في حق الحقوق المشتركة بين المسلمين طلبا لبعضهم بعضا والحق له هو التناهي
ونقيضه الباطل والحق في الشريعة يقال على الواجب المشترك بين وعلى المندوب الموكك لقوله الوترحق لان كل واحد
منها ثابت في الشرع فانه مطلوب مقصود قصدا وكذا غير ان اطلاقه على الواجب اولى وقد يطاق في هذا الحديث الحق على القدرة
المشترك بين الواجب والمندوب فانه جمع فيه بين واجبات ومندوبات قوله رد السلام ن هو فرض بالاجماع فان
كان السلام على واحد كان الرد فرض عين وان كان على جماعة كان فرض كفاية في حقهم واما عيادة المريض فسنه بالاجماع
وسواء فيه من يعرفه ومن لا يعرفه والقرين لا يجنب واختلف العلماء في الاول كد والافضل منها واما اتباع الخائز فسنه بالاجماع
ايضا وسواء فيه من يعرفه ومن لا يعرفه واما اجابة الدعوة فهي واجبة في الويلية بشروط مبسوطة في الفقه مندوبة
في غيرها ن واما تشييت العاطس فهو ان يقال يرحمك الله يقال بالسين اغملة والمجبة لغتان في قوله ان لا يزهري
الليث السميته ذكر الله على كل شئ ومنه قوله للعاطس يرحمك الله وقال ثعلب يقال سميته العاطس وسمته اذا دعوت له بالهدى
وقصد السمت المستقيم قال والاصل فيه المملة قلبت مجرمة قال صاحب الحكم تشييت العاطس معناه هلاك الليث السمت وذلك لما فيه
من الانتعاج والفاق وتسميت العاطس سنة على الكفاية اذا فعل بعض الحاضر بن سقط الامر عن الباقيين وشرطه ان يسمع
قول العاطس الحمد لله في سمي الدعاء تشييتا لانه ان استجب للدعوة فقد اذنه الذي يشمت به ويؤله لاجله قوله
صلى الله عليه وسلم اذا استنصحك فانصحه له ن معناه ان طلب منك النصيحة فعليك ان تنصحه فلا تناهه ولا تعشه
ولا تمسك عن بيان النصيحة في حي واجبة عند الاستصباح وفي غيره تفضيل على ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم

والصحيح

اشتم

الخبار

الذين الصبيحة من ابرار المقسم سنة ايضا مستحبه متالكه وانما يندب اذا لم يكن فيه مفسدة او خوف ضرر او نحو ذلك فان كان
 شيء من هذا لم يبر قسمه كما ثبت ان ابا بكر رضي الله عنه لما عثر الرؤيا محضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه
 وسلم اصبت بعضا واخطأت بعضا فقال اقسمت عليك يا رسول الله لا تخبرني فقال لا تقسم ولها خبره واما الفساق السلام فهو
 اشاعته والكثرة وان يبذله لكل مسلم كما في الحديث ويقر السلام على من عرفته ومن لم تعرفه فاما انشاد الصلوة فهو
 تعريفا وهو ما مور به كما فضل في باب القطعة من كتب الفقه واما خاتم الذهب فهو حرام على الرجل بالاجماع ولو كان بعضه ذهب
 وبعضه فضة حتى قال بعض اصحابنا لو كان من الخاتم ذهب او كان موهنا ذهب يسير فهو حرام لعموم الحديث ان هذين
 حرامان على كذا ما قلنا ثانيا قوله وعن شرب بالفضة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاهم هو بالثاء المشقة قبل الراء هو
 جمع ميثرة بكسر الميم وهو وطاء كانت النساء تصنع لازواجهن وكان من مراكب الحج ويكون من الحرير ويكون من الصوف وغيره
 وقيل هو غشيه للسرور يتخذ من الحرير وقيل هو سروج من الديباج وقيل هو شيء كالفرش الصغير يتخذ من حرير
 يجشي بقطر او صوف مجمل الدراك على البعير تحت فرق الرحا الميثرة موزقة وهي مفعلة بكسر الميم من الوثامة يقال وثر
 بضم الثاء وتارة بفتح الواو فهو وشراى وطي لين واصلا ميثرة قلبت الواو يا كما في فيقات وميزان فالميثرة ان كانت من
 الحرير فهو حرام وان كانت من الحرير فليست بحرام سواء كانت حريرا او لا والكرامة فيه وهي القاضية عن بعض العلماء كراهة باليلا
 يخلن الراعي من بعد جبر او امانا ما وقع في صحيح البخاري عن يزيد بن امان ان المراد بالميثرة جلود السباع فهو حرام باطل
 مخالف للشعر الذي اطلق عليه ائمة اللغة واما القسي فهو بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وحكى كسر القاف
 ايضا في ثياب مفضلعه بالحرير تحمل بالفتن بفتح القاف هي من بلاد مصر على قوة على ساحل البحر قريب من تقيس وقيل
 هي من ثياب القرو وهو ردي الحرير بل من الزا سينا وهذا كان حريرا اكثر من الكتان فانه في التحريم ولا فلتان فيه واما
 المستبرق فغلغل الدليل بفتح الدال وكسرها جمع دايح وديان وهو عجمي معرب والديباج والاستبرق حرامان لانها
 من الحرير اياها الثامن والعشرون في تحريم عورات المسلمين والذين عن اشاعتها الغير ضرورة قوله تعالى ان الذين
 يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا هم عذاب اليم اي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبح وقوله في الدنيا الى البلد
 وفي الاخرة العذاب روى الامام احمد عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعبروهم ولا تطلبوا
 عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته ثم روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال اني لاعرف قبما يضربون ضربا يسمعه اهل النار وهم الماذنون الذين يلقمسون عورات المسلمين في
 ستورهم وينسبون عليهم من الفواحش ليس فمهم وفي هذه الآية دليل على ان الحرم على الذنب العظيم عظيم وان ارادة
 الفسق فسق لانه تعالى لب الوعيد بحجة اشاعته الفاحشة واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون فهو حسن
 الواقع بهذا الموضع وهذا الذكر نهاية في الرجلان من اجل اشاعة الفاحشة وان بالغ في اخفاء تلك العجبة فالله
 تعالى يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزاء عليه الاول سبق في الحديث الثاني عشر من الباب السابق قوله صلى الله عليه وسلم
 لا تستر الله يوم القيمة ان قال القاضي هذا محتمل وجب ان يستمر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في اهل
 الموقف والثاني ترك محاسبته عليها وترك ذكرها والاول اظهر لما جاء في الحديث عند تقريره بذنوبه سترتها عليك
 في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم الثاني قوله صلى الله عليه وسلم الا العجا هرون ان هم الذين جاهدوا بها عاصم

نحوه

واظهر

واظهرها وكشفوا ستر الله عليهم فيتحذرون بها لغير حاجه ولا ضرورة يقال جهر وجاهر والجهر شق هو مستثنى من
 قوله معاني وهو في معنى النقي الا مقي لاذنب عليهم الا العجا هرون ط روى الا العجا هرون بالرفع ووجهه ان يقال
 كل امة يتكون على الغيبة الا العجا هرون كما ورد من التي جلباب الحياء فلا غيبة له والعفو بمعنى التزك وفيه
 معنى النقي نحو قوله تعالى ويا ايها الذين امنوا انتم نذرة في هكلا وقع في نسخة شيخنا الى الصبر ايوب الا العجا هرون بالرفع
 وهو جاز على ان يحمل الاعلى غير قوله لعمري لا لا الفرق قد ان قوله صلى الله عليه وسلم يكشف ستر الله عليه في هكلا من
 اكبر الكبار واخشاها لان هذا لا يصدر الا عن جاهل بقدر المعصية ومستحيين بها لغير مظهر المنكر والواحد من
 هذه الامور كبيرة فكيف اذا اجتمعت فذلك كفاغل ذلك اشد بلا في الدنيا وعقوبة في الاخرة لانه يجمع عليه
 عقوبة تلك الامور كلها وسائر الناس ممن ليس على مثل حاله وان كان مرتكب كبيرة وامر اخف وعقوبته ان
 عوقب اهون ورجوعه عنها اقرب من الاول لان ذلك العجا هرون ان يتوب او يرجع عما اعتاده من المعصية
 وسما عليه منها فيكون كل العصاة بالنسبة اليه اماما معافيا مطلقا ان تاب واما معافيا بالنسبة اليه ان عوقب
 الشايب في رباها اي تحققة ابا اليقينة واما برويته وعلمه عند من تجوز القضاء بالعلم في الحدود
 وفيه الارشاد الى اجتناب الظنون الفاسدة فان بعض الظن اثم قوله صلى الله عليه وسلم فاحلها المحدث فيه
 دليل على وجوب حد الزنا على المأما والعبد وفيه ان السيد يقيم الحد على عبده وامته هذا مذهبنا ومذهب
 مالك واحمد وجاهل العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وقال ابو حنيفة في طائفة ليس له ذلك وفيه ان
 العبد والامة لا يرجحان سواء كانا مزوجين ام لا لقوله صلى الله عليه وسلم فاحلها المحدث فيه
 التزوج واللعوم على الذنب وفيه ان لا يزوج الزاني بل يقيم عليه الحد كان تاديبا لزيادة قبل شرع الحد هو التشريب
 وجبه فامرهم بالحد ونحوه عن الاقتصار بالتشريب وقيل المراد النهي عن التشريب بعد الحد فانه كفارة لما
 ارتكبه ولعله انها سقطت التعرييعن المما اليك نظرا للسادة وصيانة لحقوقهم في قوله ثم ان زنت الثانية
 فليحله هاديل على ان الزاني اذا احتد زنى ثانيا يلزمه حد آخر وهكذا ابدا اما اذا تكرره الزنا ولم يحد
 يكفيه حد واحد للجميع وفي قوله فليحله هاديل على ترك مخالطة الفساق واهل المعاصي وقرأتم وهذا
 البيع المأمور به سجي عند الجمهور وكان داود واهل الظاهر هو واجب وفيه جواز بيع الشيء حتى حقير هذا
 مجمع عليه اذا كان انا بيع عالما به فانه كان جاهلا فذلك عندنا وعند الجمهور ولا صاحب مالك فيه خلاف وهذا
 البيع المأمور به يلزمه صاحبها ان يبين حالها للمشتري لانه عيب فان قيل كيف يكره شيئا ويرفضه لاجل المسلم فالحل
 لعلها سعد عند المشتري بان يخفي بنفسه او يصوغها لعيبته والاحسان اليها والتوسعة عليها او يزوجه او غير
 ذلك الرابع قوله اني رجل قد شرب فقال صلى الله عليه وسلم اضربوه خذوه فانه لا يستأني به الا قاعة تلك
 الحامل لمضج الحمل وفيه انه اخف الحد ووقع في البخاري ان الرجل هو النعمان او ابن النعمان بن عمر والاضاري كان
 من قدام الصحابة وخيارهم وكانت فيه دعاية قال ابن غامر البراءة كان رجلا صالحا وان الذم في الحرانية انما
 لا تعين عليه الشيطان ان لا يكونوا عون للشيطان على خيكم المسلم فان الشيطان هو الذي يخترى المسلم وهو الله
 بايقاعه في المعاصي وما ترتب عليه من البلاء في الدنيا والاخرة ثم لا يرضيه الا الحزى لا كبر وهو دخول ابن آدم النار

عبد

فأذا دعا المسلم على أخيه بالخير فقد أعان الشيطان فينبغي أن يعكس هذه القضية ويكون عوناً للمسلم على الشيطان
بأن يسأل الله لأخيه العفو والعفوان وأن يعلم شدة وصل قلبه ويردده إلى مكان عليه من العبادة ثم ينبغي أن يشرح
أخاه بلطف كما رواه ابن أبي حاتم عن يزيد بن الأصم قال كان رجل من أهل الشام ذوا ناس وكان يوقد إلى عمر فقعه عمر
فقال ما فعل فلان بن فلان قالوا يا أمير المؤمنين تابع في هذا الشواب قال فدعا عمر كما تبه فقال أكتب من عمر
الخطاب إلى فلان بن فلان سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو إليه المصير ثم قال لأصحابه ادعوا الله لا تخلم أن يقبل بقلبه ويتوب عليه فلما بلغ الرجل
كتاب عمر جعل يقرأه ويردده ويقول غافر الذنب وقابل التوب قد حذر في عقوبته وعدني أن يغفر لي ورواه
الحافظ أبو نعيم وزاد فيه فلم يزل يردد على نفسه ثم بكى فاحسن النزج فلما بلغ عمر خبره قال هكذا فاصنعوا اذا
رايت أخاك زلة فسد دونه ووقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه وروى أن أخوين
من السلف نكبا قلباً أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه لا تقطعه ويحجبه فقال أحوج ما كان إلى في هذا الوقت
لما وقع في عثرته أن اخذ بيده وتلطفت له في المعاتبته وادعوا له بالعود إلى مكان عليه **الباب التاسع**
والعشرون في قضى حوائج المسلمين قوله تعالى واطعوا الخير
لعلم تفعلون الكشاف عن ابن عباس في قوله واطعوا الخير صلة بالأرحام ومكارم الأخلاق لعلم تفعلون أي اطعوا
هذا كله وأنتم ترجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا يتكلموا على إعمالهم الأول سبق شرحه في الحديث الثاني
عشرون أن باب السابع والعشرين في القضاء في كربة وضيق مدخله لا تقاس وإذا خرج عنه فتحت المدخل
من قولهم أنت في نفس أي سعة كان من كان في كربة وضيق مدخله لا تقاس وإذا خرج عنه فتحت المدخل
والمعسر من ركب الدين ونحوه عليه قضاء ومظ من ستر مجوز أن يراد به الظاهر وان يراد ستر من ارتكب ذنباً فلا
يفقه انتهى وقد سبق مواضع استبعاد الاسترواح في الباب السابع والعشرين كربة أي غما وشدة
تكرها تقليلاً وميزاناً بعد الإهمام وبينها بقوله من الدنيا لا يلبث أن يعظم شأنه في الدنيا لا يلبث أن يعظم شأنه في الدنيا لا يلبث
هذه الفأية كلف الكثير المختص بالعقوبة فليدرك له يقيد هذه القربة بما قيد بالقرينتين من خيرتين من ذكر
الدنيا والآخرة معا ولائها تخصيص بعد التعميم اهتماً بما يشاء الله في عون العبد تزييل للسابق لاشتماله على دفع
المضرة على أخيه المسلم وعلى جلب النفع ولذلك أخرجه من سياق الشرطية وبنى الخبر على ابتداء ليتقوى به الحكم
وحسن العبد بالذكر تشريفاً له بنسبه العبدية إليه كما شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه الذي أسرى
بعيداً وكان في عون العبد ولم يقل والله يعينه في ذلك كما قال ولكم في القصص حكمة أي أن الله يوقع العون في العبد ويجعله
مكاناً له مبالغته في الإعانة انتهى قوله صلى الله عليه وسلم من يسر على معسر يسر الله في الدنيا والآخرة هذا التيسير
أما يحط البعض واسترداد متاعه الذي تيسر عند الشترى أو كسده سقوه وان كان عند ما اشتراه سليماً مرغوباً فيه وبالمسألة
والجاملة في النقص أو ينظره إلى ميسرة أو يلازمه عنه كما قال تعالى وإن تصدقوا خير لكم أن كنتم تعلمون فكل هذا من
الإحسان المله وبالله قال صلى الله عليه وسلم خذ حيلكم من عفاف وفاء وغيره وأقبحها سبيل الله حساباً يسير رواه ابن
ماجه وابن جابر والحاكم مصححاً وقال صلى الله عليه وسلم اسمح تسامحاً خراج الطبراني قال لما فظروا من الدين بن العزالي

هذا حديث حسن وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً ووضع عنه آثله الله في ظلم
وله عن أبي قتادة مرفوعاً من سره أن يخبره الله من كرم يوم القيمة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه وله أيضاً عنه مرفوعاً
من انظر معسراً ووضع عنه آثله الله من كرم يوم القيمة وفي سنن ابن ماجه عن بريدة الأسلمي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من انظر معسراً كان له بكل يوم صدقة ومن انظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة ورواه أحمد
والحاكم مصححاً على شرط الشيخين قال الإمام الغزالي وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضي عنه لئلا يحل هذا الخبر حتى يكون
كالصدق بجميعه كل يوم قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقاً طافوا الطريق والعلم يشتمل في جسمها أي طرقت كان
مفارقة المواطن والضرب في البلدان والتعليم والتصنيف والدخ فيه ما لا يحصى كثرة وعلمها أي علم كان من علوم
الدين قليلاً كان أو كثيراً وقدر يطرقها بقوله من طرقت الجنة ليسير إلى الله تعالى بوفقه للأعمال الصالحة فيوصله بها إلى الجنة
ويسهل عليه ما نريد به علمه لانه يضطر طريق من طرقت الجنة بل هو اقرب بها وأعظم بالان صحة الأعمال وقبولها مقبولة
على العلم فمن الطريق التي يسلكها إلى الجنة إنما جعلت له جزءاً على سلوكه في الدنيا طرقت العلم الموصلة إلى رضاه عز وجل
فيه الترعيب في الرحلة في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله وقد رواه أبو داود وزاد فيه زيارات حسنة سياتي
في كتابنا العلم انتهى قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رحمه الله يحمل أن يراد به السلوك الحقيقي الذي هو
السير بالآداب وحمل أن يراد به سلوك الطريق المعنوية اليهودية إلى حصول العلم مثله حفظه ودراسته ونحو ذلك من
الطريق التي يتوصل بها إلى العلم وما قوله صلى الله عليه به طريقاً إلى الجنة يحتمل أمور أحدها أن يسهل عليه العلم الذي يطلبه
وسلك طريقه وان العلم طريق موصول إلى الجنة قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال بعض السلف هل من
طالع علم يقيناً ثانياً أن يسهل عليه العلم بفتح ذلك العلم وذلك من طرقت الجنة ثانياً يسهل عليه أمور آخر يتفتح بها فيكون
ذلك طريقاً موصلاً إلى الجنة فمن طلب العلم لم يفتكه به زيادة الله هدى وعلم ما نفعه رابعاً يسهل عليه سلوك الطريق
الحسن المفضي إلى الجنة وما قبله من الأهوال بقوله صلى الله عليه وسلم اجتمع قوم في بيت الله ف بيوت الله هي
المساجد كما قال تعالى في بيوت اذن الله أن ترفع وتذكر فيها اسمه تليح بالسمعة في تحصيل هذا الفضيلة الاجتماع في
مسجد ولباط ونحوها ان شاء الله وبدل عليه ما رواه مسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا حثمت المليك وخشيت الرحمة
فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقيد في الحديث الأول خرج يخرج الغالب لاسيما في ذلك الا ان كان فلا يكون له
مفهوم يعمل به مثلاً انما عدل صلى الله عليه وسلم من المساجد إلى هذه الصيغة اعني من بيوت الله يشتمل جميع ما ينبغي
لله تقرباً إليه من المساجد والمدارس والربط ويتدارسون شامل لجميع ما يناط بالقران من التعليم والتعلم
والاستكشاف عن دقائق معانيه في دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد وهو مذهنا ومذهب
الجمهور وقال مالك يكره وما وله بعض اصحابه يستدل بهذا الحديث من يجوز قراءة الجماعة القرآن على لسان واحد كما
يفعل عندنا بالمغرب وكراه بعض علماءنا ذلك ورواه ابن ماجه اذ لم يكن كذلك قراءة السلف وأما الحديث محمول على أن
كل واحد من رسل نفسه أو مع من يصلح عليه ويستعين به وفيه دليل على جواز تعليم القرآن في المساجد أما الكبار
فلا اشكال فيه وأما الصغار الذين لا يتفهمون بالمساجد فلا يجوز لانه يعرض المسجد المقدس والعشر وقد قال
صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم حبسبناكم وفجائبتكم التختار في معنى السكنى انها شئ من محاورات

عليه م
من بيوت الله م

الله تعالى فيه طائفة ورحمة ومعها الملايكة ثم هي الملايكة التي تطير بها القلوب فيسكن عن الميل إلى الشهوات وعن الرعب والأصل فيه
 الوقار وقيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويومنه حفظ السكينة هي ما يحصل به السكون والوقار وصفاً للقلب في
 العرفان وهذا الظاهر النفسانية ونزول ضياء الرحمانية وعن ابن مسعود رضي الله عنه السكينة مغن وتزكها مغن
 في هي اما السكون والوقار والخشوع والاملايكة الذي يستمعون القرآن سمو بذلك لما هم عليه من السكون والخشوع
 حفظ معنى خشيتهم الرحمة اي عظمت وعلتهم الرحمة وحققت بهم اي احاطت بهم في فيمن عنده اي فليلا في الملايكة
 الكثر من الملايكة المقربين وهذا الذكر المحتمل ان يكون ذكرنا وتشریف وان يكون ذكر ما هات كما يابها في الملايكة
 باجل عرفه قوله صلى الله عليه وسلم ومن بقاء بعله لم يسرع به شبه ط آوا وفيه وفي قوله والله في عون العبد
 استينافه ونفية الواووات عاطفة واخرج الاخير مخرج المصنوع صانها ولا يقطع الحكم به وبكل العناية بشاها
 معناه من كان عمله ناقصا لم يحقه نسبة مرتبه اصحاب الاعمال فينبغي ان لا يتكلم على شرف النسب وفضيلته الا بما يقصر
 في العمل انتهى قيل شبه صلات الله وسلامه عليه العالمات لله السابقين الى مغفرة من ربه ورحمة عرضها السموات
 والارض موفقه سايرة الى مقصد لها وشبه اعمال العالمين بمركبها سايرين اي من ترك مركبها مطيعا هواه موثرا لارواح
 الدنيا البدينية حق الباطن في سيره وتاخر عن الدين اجتهدا واجدا في ذممة المتطعين ولم يحقه نسبة بالذين
 ادخلوا واصوا امرهم بالسبب الخبيث حتى قوت عينهم بالوصول فيجدوا عند الصباح السرى وما احسن قول القائل
 دج الاباء والرحم البوالى وكن رجلا كما نوارحالا، وقول ابن الرومي وما الحسب الموروث لا زهر دره تحتسب الاجار
 فكسب اذا العود لم يثروا ان كان شعبه من المظفرات اعتدته الناس في الخطب وقد وقع للاسلام سلمان فارس وقد وقع
 الكفر الشريف بالحب قوله لم يسرع به نفسه اراد به مجر الحسب النسب من غير اقتران عمل صلح به اما اذا تعاوان النسب الواضح
 والحسب المراجع والعمل الصالح فذلك نور على نور روي عنه صلى الله عليه وسلم كل حسب ونسب ينقطع الا بحسب ونسب فلو لم يبق
 به لا يقطع ايضا كما في قوله تعالى فاذا انقضى في الصور فلا انساب بينهم يومئذ اباء **الثالث في الشفاعة**
 الشفاعة اصلها الضم والجمع ومنه ناقة شفوع اذا جمعت بين محلين في حلبة واحدة وناقته شافع اذا اجتمع لها
 حمل وولد تبعها والشفع ضم واحد الى واحد والشفعة ضم ملك الشريك الى ملك الشفاعة اذا ضم غير كمالها كذا في
 على التحقيق اظها منزهة الشفيع عند الشفيع وايصال منفعه الى المشفع له قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة فيك له
 ضبيب منها اي من يسعي في امر فترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك وفي مع الطبراني عن سمرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة يقال بها الماسير
 ومحسن بها الذين لا يحرمها الاحسان والمعروف الخليل ويدفع عنه الكرمه قال مجاهد نزلت هذه الآية في شفاعات
 الناس بعضهم لبعض قال الحسن البصري قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع انتهى اراد الحسن
 ان الثواب يترتب على الشفاعة سواء شفيع ام لا لاكتفاء الشفاعة الحسنة هي التي روي عنها حق مسلم ورفعه عنه
 بها شارح جليل اليد خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في مرجئ لا في حد من حدود الله والاني
 حق من الحقوق والشفاعة السنية ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفيع شفاعة فاهدى له المشفع له
 جاريه فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبها تكلمت في حاجتك ولا تكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة

هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا الاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولكن مثل ذلك
 فذلك النصيب قوله صلى الله عليه وسلم توجروا في محن وم على جواب الامر المقصود معنى الشرط وفي بعض الاصول فلتوجروا
 بفاء ولا م فينبغي ان يكسر اللام ليكون لامر والفاء زائدة ويحتمل ان يكون لامر ويكون اما موربه التعرض للاجر
 بلا استشفاع وعلى هذا فيجوز كسر هذه اللام ويجوز تخفيفها بالسكون لاجل حركة الحرف الذي قبلها ط الفاء او اللام
 مقحمة للتاكيد بل كلاهما موكلا لانه لو قيل توجروا جوبا باللام لم يصح مصط يعني اذا عرض لصاحب حاجة الاستشفاع
 له الى فانك اذا فعلت ذلك حصل لك بذلك اجر سواء قبلت شفاعتكم او لم يقبل وقوله ويقضي الله على لسان رسله اي
 مجرى على لسان ما شاء اي ان قضيت حاجته من شفاعتكم فهو بتقدير الله وان لم يقض فهو ايضا بتقدير الله ط على
 لسان رسله من باب التجريد لا الظاهر ان يقال لسان كانه قال اشفعوا الي ولا تقولوا اما ندي يقبل شفاعتكم ام
 لا فان كان كنت نبيا لله وصفه لا ادري لا قبل شفاعتكم ام لا لان الله هو القاضي فان قضى لانه قبلت ولا فلا وهذان
 قبيل العمل او فلا ميسر لما خلقه في الشفاعة في الحد ودرام وكذا الشفاعة في تميم باطل او باطل حتى ويحتمل
 لا ينبغي ما في الشفاعة من الاجر والثواب لانها من باب صنائع المعروف وكشف الكرب ومعوته الضعيف اذ ليس كل
 احد يقدر الوصول الى السلطان وذوي الامر وكان صلى الله عليه وسلم مع تواضعه وقربه من الصغير والضعيف يقول
 المنيون حاجته من لا يستطيع ابلاغها قال القاضي ويدخل في عموم الحديث الشفاعة للمذنبين فيما احدثه عند اسلامه
 وغيره وله قبول الشفاعة والعفو عنه اذا ارتكب ذكرا له العفو عن ذلك ابتداء وهو فيمن كانت منه الزلة والغلبه
 وفي اهل السر والعتاف واما المصرون على فسادهم المستمترين في باطلهم فلا يجوز الشفاعة لامثالهم ولا تترك السلطان
 عقوبتهم ليزجروا عن ذلك ولا يرتفع غيرهم بما يفعل بهم وقد جاء الوعيد في الشفاعة في الحدود **باب**
الثالث في الاصل بيت **الثالث** قوله تعالى لا خير في كثير من نجوهم
 الآية يعني كلام الناس وفي الحديث كلام ابن آدم كله بين عليه لاله ما خلا امره معروف ولا نفي عن منكره وذكر الله وللمؤمنين نصيب
 عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في كثير من نجوهم اذا ابتعدوا عنه عبد الرحمن بن عبد الله العري ذكر
 من اعمال الخير ثلثة افعال الامور بالصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والناس وذلك ان عمل ما ان يكون بايصال
 المنفعة او بدفع الضرر الاول اما ان يكون من الخيرات الجسدية وهو اعطاء المال واليه الاشارة بقوله الامير
 بصدقة او من الخيرات الروحية وهو عبادة عن الامر بالمعروف واما ازالة الضرر واليه الاشارة بقوله
 او اصلاح بين الناس فثبت ان مجامع الخيرات المذكورة في هذه الآية قوله تعالى والصالحين انكسروا خيرات
 الفرقة او من الشرور والماعراض وسوء العشرة او هو خير من المصومة في كل شئ او هو خير من الخيور كما
 ان المصومة شر من الشرور قوله تعالى فاقوا الله واصحوا ذات بينكم انكسروا اي احوال بينكم حتى يكون
 احوال الله ومحبة وانفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمونا تها لما كانت لاهوال ملاسبه للبين قيل لها
 ذات البين كقولهم استقضى ذاتك نريدون ما في الانا من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين

عن تيسيل القوة النظرية بالحكم وتكميل
 التوجه العملي بخلاص الحسنة وتوجيهها
 عافية

فأذا دعا المسلم على أخيه بالخير فقد أعان الشيطان فينبغي أن يعكس هذه القضية ويكون عوناً للمسلم على الشيطان
بأن يسأل الله لأخيه العفو والغفران وأن يلم شعثه ويصل قلبه ويردّه إلى مكان عليه من العبادة ثم ينبغي أن يرفع
أخاه بلطف كما رواه ابن أبي حاتم عن يزيد بن الأصم قال كان رجل من أهل الشام ذوا ناس وكان يوقد إلى عمر بن الخطاب
فقال ما فعل فلان بن فلان قالوا يا أمير المؤمنين تسابع في هذا الشراب قال فدعا عمر كاتبه فقال اكتب من عمر بن
الخطاب إلى فلان بن فلان سلاماً عليه فإني أحمل إليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو إليه المصير ثم قال لأصحابه ادعوا الله لا تخفوا الله لا تخفوا الله لا تخفوا الله لا تخفوا الله
كتاب عمر جعل يقرأه ويردّه ويقول غافر الذنب وقابل التوب قد حذرني عقوبته وعدني ان يغفر لي ورواه
الحافظ أبو نعيم وزاد فيه فلم يزل يردد ما على نفسه ثم بكى فاحسن النزع فلما بلغ عمر خبره قال هكذا فاصنعوا اذا
رايتم لأخاكم زلة فسدوه ووقوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه وروى ابن خزيمة
عن السلف نقلت أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه لا يقطع وجهه ويحجبه فقال أحوح مكاناً كان في هذا الوقت
لما وقع في عشرين عاماً أخذ بيده وتلطّف له في المأبته وادعوا له بالعود إلى مكان عليه **الباب التاسع**
والعشرون في فضائل أبي بكر الصديق قوله تعالى وأفضلوا الخير
لعلكم تفلحون الكشاف عن ابن عباس في قوله وأفضلوا الخير صلة لأرحام ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون أي فعلوا
هذا كله وأنتم مرجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا يتكلموا على أعمالهم الأولى سبق شرحه في الحديث الثاني
عشرون من الباب السابع والعشرين في الثاني في قوله تعالى فاستمعوا له وهم ليدحضوا أو يحطبوا
من قولهم أنت في نفس أي سعة كان من كان في كربة وضيق سعدت من أجل الانقاس وإذا فرج عنه فتحت المدخل
والعسر من كربة الدين وتضرع عليه قضاؤه مع ستر يجوز ان يراد به الظاهر وان يراد ستر من ارتكب ذنباً فلا
يفضحه انتهى وقد سبق مواضع استقبال الستر وعدم الاستحباب في الباب السابع والعشرين كربة أي غما وشدة
تكرهاً وتقليلاً وميزاناً بها بعد الأجر ومنها بقوله من الدنيا لا يلبسها من تعظيم شأن التقيين في قوله المختص بالدنيا بقية
هذه الغاية كلف الكثير المختص بالعقبي فلذلك لم يقيده هذه القرينة بما قيد بالمقربين من خيرتين من ذكر
الدنيا والأخرة معا ولا منها تخصيص بعد التعميم اهتماماً بشأنها والله في عون العبد لعلكم تفلحوا على دفع
المضرة على أخيه المسلم وعلى جلب النفع ولذلك أخرج من سياق الخبر على المبتدأ ليتقوى به الحكم
وخصل العبد بالذكر تشریفاً له بنسبه العبدية إليه كما شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه الذي أسرى
عبده وكان في عون العبد لعلكم تفلحوا الله يعينه في ذلك كما قال ولکم فی القصص حیوة ای ان الله يوقع العون في العبد ويجعله
مكاناً له مبالغته في المعانة انتهى قوله صلى الله عليه وسلم من يسر على مسر الله في الدنيا والآخرة هذا التيسير
أما يحيط البعض لربما ستره الذي تعيب عند المشتري أو سدد سوقه وان كان عند ما اشتراه سليماً مرغوباً فيه وبالمسألة
والمجاملة في التفاضل وينظره إلى ميسرة أو بلا بلاء عنه كما قال تعالى وان صدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون فكل هذا من
الإحسان المندوب إليه قال صلى الله عليه وسلم خذ حقل من عفاف وواف وغير وافي بحساب الله حساباً يسيراً رواه ابن
ماجه وابن حبان والحاكم مصححاً وقال صلى الله عليه وسلم اسبح تسبح لك خراج الطير ان قال الحافظ زين الدين العراقي

هنا حديث حسن وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً او وضع عنه اظله الله في ظلم
وله عن أبي قتادة مرفوعاً من سورة ان يجيء الله من كرب يوم القيمة فليتنفس عن حسرا ويضع عنه وله ايضا عنه مرفوعاً
من انظر معسراً او وضع عنه انجاء الله من كرب يوم القيمة وفي سنن ابن ماجه عن بريدة الاسلمي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من انظر معسراً كان له بكل يوم صدقة ومن انظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة ورواه احمد
والحاكم مصححاً على شرط الشيخين قال الامام الغزالي وقد كان من السلف من لا يحب ان يقف عن عمة الرجل هذا الخبر حتى يكون
كالصدق في جميعه كل يوم قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقاً طارطاً الطريق وانعم بشئاً في جسمها أي طرقت كان من
مفارقة الموطان والضرب في البلدان والتعليم والتعلم والتصنيف والكبح فيه ما لا يحصى كثرة وعلمنا ان علم كان من علوم
الدين قليلاً كان او كثيراً وقيد طريقاً بقوله من طرقت الجنة ليسير إلى الله تعالى بوفقه للأعمال الصالحة فيوصله بها إلى الجنة
ويسهل عليه ما يزيد به علمه لاننا يضطر يق من طرقت الجنة بل هو اقرب بها واعظمها لان صحة الاعمال وقبولها متوقفة
على العلم ثم الطريق التي يسلكها إلى الجنة انها حلت له جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصل إلى ربه عز وجل
فيه الترسيب في الرحلة في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله وقد رواه ابو داود وزاد فيه زيادات حسنة سياق
في كتاب العلم انتهى قال الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رحمه الله يحتمل ان يراد به السلوك الحقيقي الذي هو
السعي بالأقدام وسنن ان يراد به سلوك الطريق المعنوية المؤدية إلى حصول العلم مثله حفظه ودراسة ونحو ذلك من
الطريق التي يتوصل بها إلى العلم وما قوله سبحانه الله له به طريقاً إلى الجنة يحتمل اموراً أحدها ان يسهل عليه العلم الذي طلبه
وسلك طريقه وان العلم طريق موصول إلى الجنة قال الله تعالى وقد يسرنا القرآن للذكر نزل من مذكر قال بعض السلف هل من
طالب علم قبحاً ثانياً ان يسهل عليه العمل فيحصل به العلم وذلك من طريق الجنة ثالثاً ان يسهل عليه اموراً آخر يتنفع بها فيكون
ذلك طريقاً موصولاً إلى الجنة فتمت طلب العلم ليجتهد به زادة الله هدى وعلومنا فافهم رآبها سهل عليه سلوك الطريق
الحسن المفضي إلى الجنة وما بعده وما قبله من الاحوال قوله صلى الله عليه وسلم اجتمع قوم في بيت الله فت بيوت الله هي
المساجد كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع وترفع فيها اسمك يلتحق بالسير في تحصيل هذا الفضيلة الاجتماع في
مسجد ورباط ونحوهما ان شاء الله وبدل عليه ما رواه مسلم لا يتعد قوم يذكر الله الا اختتم المليك وخشيت الرحمة
فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الحديث الأول خرج فخرج الغالب لا سيما في ذلك الايمان فلا يكون له
مفهوم يجعل به منكم انما عدل صلى الله عليه وسلم من المساجد إلى هذه الصيغة اعني من بيوت الله يشتمل جميع ما سبق
الله تقرباً إليه من المساجد والمنازل والرباط ويتدارسون شامل لجميع ما يربط بالقرآن من التعليم والتعلم
والاستكشاف عن دقائق معانيه في دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد وهو مذهبنا ومذهب
الجمهور وقال مالك بكروا واوله بعض اصحابه في يستدل بهذا الحديث من يجوز قراءة الجماعة القرآن على لسان واحد كما
يفعل عندنا بالمغرب وكما بعض علمائنا ذلك ورواه ابن ابي عمير كذا في قراءة السلف وانما الحديث يشتمل على ان
كل واحد يدرس لنفسه او مع من يصلح عليه ويستعين به وفيه دليل على جواز تعليم القرآن في المساجد اما الكبار
فلا اشكال فيه واما الصغار الذين لا يتفهمون بالمساجد فلا يجوز لانه يعرض للسمي بالمقدور والعشر وقيل قال
صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم حبسياً لكم ومجاينكم المختار في معنى لسكنه انما شئ من فواقيات

عليه م
من بيوت الله

الله تعالى فيه طائفة من رحمة الله عليه في القلوب فكيف على الملأ التي تطير بها القلوب فكيف على الملأ التي تطير بها القلوب فكيف على الملأ التي تطير بها القلوب
الوقار وقيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويومنه منظر السكينة هي ما يحصل به السكون والوقار وصف القلوب
العرفان وهذا الظاهر النفسانية ونزول خيالات الرحمانية وعن ابن مسعود رضي الله عنه السكينة مغن وتزكها من
ق هي ما السكون والوقار والخشوع والالتفات الذي يستحقه القرآن سماوي ذلك لما هم عليه من السكون والخشوع
منظر معنى عشيتهم الرحمة أي غطتهم وعلتهم الرحمة وحققت بهم أي أحاطتهم وأحاطت بهم في فيمن عنده أي فكيف في الملأ
الكثير من الملأ اليك المقربين وهذا الذكر المحتمل أن يكون ذكر ثناء وتثنية وتكرار ما يكون ذكر ما هات كما يبايها الملك
بأهل عرفته قوله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله غفر له ما مضى من ذنوبه وما هو عليه من سيئاته وفي قوله والله في عون العبد
استينافيه وثيقة الواووات عاطفة وأخرج الأخرى مخرج المصير خصوصاً ما لا يقطع الحكم به وبكل العناية بشايات
معناه من كان عمله ناقصاً لم يجزه نسبة طريقه أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكلم على شرف النسب وفضيلته إلا بما يقيم
في العمل انتهى قيل شبه صلوات الله وسلامه عليه على العالمين تلك السابقين إلى مغفرة من ربه ورحمة عرضها السموات
والأرض موقوفة سائرة إلى مقصد لها وشبه أعمال العالمين بمركب السابرين أي من ترك مركب مطيعاً لها وهو ثمر الأثر
الدينونة البدنية حقاً بطاء في سيرة وتاخر عن الدين اجتهدوا وحيداً بقي في زمرة المتقطين ولم يلحقه نسبة بالذين
ادخلوا أو أصابوا من ألبهم بالسبب الخبيث حتى قوت أعينهم بالوصول في راحة وأعد الصباح السرى وما أحسن قول القائل
دع الأباة والرحم البوا إلى وكن رجلاً كما أنوار رجالا وقول ابن الرومي وما الحسب الموروث لا زهر دهره تحتسب الأباة
مكتسبة العود لم يثمر وإن كان شعبه من المغررات اعتدته الناس في الخطب وقد وقع للإسلام سلمان فارس وقد وضع
الكفر الشريف بالحب قوله لم يسرع به نسبة أراد به مجرد النسب من غير اقتراح عمل صلح به أما إذا تعاوان النسب الوافق
والحسب الأرفع والعمل الصالح فذلك نور على نور روي عنه صلى الله عليه وسلم كل حسب ونسب ينتفع بالحسب ونسب فلو لم يقد
به لا يقطع أيضاً كما في قوله تعالى فإذا نفع في الصور فلا انساب بينهم يومئذ أبا **الثالثون في الشفاعة** في
الشفاعة أصلها الضم والجمع ومنه ناقة شفوع إذا جمعت بين صليين في جلبه واحدة وناقية شافع إذا اجتمع لها
جمل وولد تبعها والشفع ضم واحد إلى واحد والشفعة ضم ملك الشريك إلى ملك الشفاعة إذا ضم غير كمالها أو وسيلتها في
على التحقيق اظهار منزله الشفيع عند الشفيع وإيصال منفعة إلى المشفع له قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له
نصيب منها أي من يسع في مرفق تبت عليه خير كان له نصيب من ذلك وفي مع الطبراني عن سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة صدقة اللسان قبل يارسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة فيك بها الأسير
ومحصن بها الدين فيجربها بالحسان والمعروف الخليل ويدفع عنه الكرمية قال مجاهد نزلت هذه الآية في شفاعات
الناس بعضهم لبعض قال الحسن البصري قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع شفاعة أراد الحسن
أن الثواب يترتب على الشفاعة سواء شفيع أم لا اكتشاف الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ورفيع عنه
بها شرا وجلب إليه خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز ولا في حرم حدود الله ولا في
حق من الحقوق والشفاعة السيئة ما كان مخالفاً لذلك وعن مسروق أنه شفيع شفاعة فاهدم له المشفع له
جارية فغضب ووردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا تكلم فيما يتق منها وقيل الشفاعة الحسنة

من الحسن

هي الدعوة للمسلم إليها في معنى الشفاعة الخالة وفي الحديث من دعا لأخيه المسلم بغير الغيبة استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك
فذلك النصيب قوله صلى الله عليه وسلم توجروا في محرم على جواب الأمر المضمون معنى الشرط وفي بعض الأصول فلتوجروا
بهاء ولا م فينبغي أن يسر اللام ليكون لأم ك والفاء زائدة ومحتمل أن يكون لام أمر ويكون المأمور به التعرض للأمر
بلا استشفاع وعلى هذا فيجوز كسر هذه اللام ويجوز تخفيفها بالسكون لأجل حركة الحرف الذي قبلها ط الفاء أو اللام
مقربة للتأكيد كلاًهما موكدان لانه لو قيل توجروا جواباً للام لم يصح مط يعني إذا عرض لصاحب حاجة الشفعوا
له إلى فأنكم إذا فعلتم ذلك حصل لكم بذلك أجر سواء قبلت شفاعتكم أو لم يقبل وقوله ويقضي الله على لسان رسله أي
يجري على لسان ما شاء أي أن قضيت حاجته من شفاعتكم فهو بتقدير الله وإن لم أقض فهو أيضاً بتقدير الله ط على
لسان رسله من باب التجريد الظاهر أن يقال لسان الله قال الشفعوا إلى ولا تقولوا ما ندرى يقبل شفاعتنا أم
لا فاني وإن كنت نبأ الله وصفيه لا أدري لا قبل شفاعتكم أم لا لأن الله هو القاضي فان قضى له قبلت ولا فلا وهذا من
قيل أعملوا فكل منسب لما خلق له في الشفاعة في الحدود وحرام وكذلك الشفاعة في تقيم بطلان أو إبطال حق ونحو ذلك
لا ينبغي ما في الشفاعة من الأجر والثواب لأنها من باب صنائع المعروف فكشف الكرب ومعوته الضعيف الذي ليس كل
أحد يقدر الوصول إلى السلطان وذوي الأمر وكان صلى الله عليه وسلم مع تواضعه وقربه من الصغير والضعيف يقول
أبغضوني حاجة من لا يستطيع بل اغتها قال القاضي ويدخل في عموم الحديث الشفاعة للمذنبين فيما أحديهم عند سلطان
وغيره وله قبول الشفاعة والعفو عنه إذا رأى ذلك كماله العفو عن ذلك ابتداء وهو فيمن كانت منه الزلة والله
وفي أهل السر والعفاف أما المصرون على فسادهم المستمترين في باطلهم فلا يجوز الشفاعة لأمثالهم ولا ترك السلطان
عقوبتهم ليزجرهم عن ذلك وليرتج غيرهم بما يدخل بهم وقد جاء الوعيد في الشفاعة في الحدود **باب الشفاعة**
والثلاثون في الأصول بيت الناس قوله تعالى لا خير في كثير من شؤونهم
الآية يعني كلام الناس وفي الحديث كلام ابن آدم كله ابن عليه لا ما خلا امر يعرفه ونحوه منكر أو ذكر الله وللزم في صحيح
عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بل قال
أصلح ذات البين قال وفاد ذات البين هي التي تروى البراءة عن أنس بن مالك رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال لا خير في كثير من شؤونهم
غير تجارة قال بل قال يسعي في صلح بين الناس إذا تفسدوا وتعارب بينهم إذا تباعدوا فيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري ذكر
من أعمال النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الأمور بالصدقة والأمر بالمعروف والأصلح بين الناس وذلك لا عمل إلا أن يكون بإيصال
المنفعة أو دفع المضرة والأول أمان يكون من الخيرات الجسمانية وهو إعطاء المال واليه الإشارة بقوله الأمر أمر
بصدقة أو من الخيرات الروحانية وهو عبادة عن الأمر بالمعروف وأما إزالة الضرر وإيصالها الإشارة بقوله
أو أصلح بين الناس فثبت أن مجامع الخيرات المذكورة في هذه الآية قوله تعالى والصلح خيراً لكم وخير من
الفرقة أو من الشور والمعارض وسوء العشرة أو هو خير من المصومة في كل شيء أو هو خير من الخيور كما
أن المصومة شر من الشور وقوله تعالى فالتقوا الله وأصلحو ذات بينكم لكان أي أحوال بينكم حتى يكون
أحوال الله ومحبة وانفاق كقوله بل ذات الصدور وهي مضمونا أنها لما كانت لأحوال ملاسبه للبين قيل لها
ذات البين كقولهم استقينا ذاتنا بك ويرون ما في أماننا من الشراب وقد جعل التقوى وأصلح ذات البين

عن كمال القوت النظرية بالطور وقيل
الفرقة العنيفة بغير الحسنة فيكون
فان

وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلم ان كمال الايمان موقوف على التوفيق عليه قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاطم
بين اخويكم سبق تفسيره في الباب الحادي والعشرين التعليق اي اصلها ايها اذا اختلفوا واقتلوا قال ابو عثمان الحيري اخوة الدين
اثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب ينقطع بخلافه الدين واخوة الدين لا ينقطع بخلافه النسب الاول سبق في الباب
الثالث عشر انما في الام في الكتاب العهد الذهني يعني الكتاب المذموم عند الله المحقوق عند المسلمين ليس من يبرأ
المسلم فانه محجود عند الله وعندهم وعلى هذا يجب ان يكون الكذاب مرفوعا على انه اسم ليس وقوله الذي يصلح خبر خلافا لمن
زعم ان الكذاب خبر ليس والذي اسمه الله يقال نعت الحديث انما اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الاصلاح
والنهي قلت نثني بالشد يدق الله ابو عبيد وابن قتيبة وغيرهما وقول الحارثي في مشددة ومن خففه لزمه ان
يقول خير ليس بشي فان خبرا ينصب بشي كما انصب يقال وكلاهما على نعمة الا زمان وانما نعتي متعد يقال نعت
الحديث اي رفعت وبلغته وقوله ولم اسمعه يرخس في شيء مما يقوله الناس الا في ثلاث يعني بذلك انه لم يرخس في شيء
مما يكذب الناس فيه الا في هذه الثلاث فجاء بلفظ الكذب نضا في كتاب الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للكذب في ثلاث محدث الرجل امراته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب
ليصل بين الناس انتهى روى الطبراني في معجمه في حديثه بين رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام
حتى تضاروا فقلت احدهما قتل مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الثناء ولقيت الآخر فقلت لم مثل ذلك
حتى اصطلحا فقلت اهلك نفسي واصلحت بين هذين فخيرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا اهل اصلي بين
الناس ولو يعني بالكذب قال القاضي اختلف في المراد بالكذب السبح في هذه الاحوال فالتحليلية هو على اطلاقه
واجازوا في هذه المواطن قول ما لم يكن للصحة وقانونا الكذب السبح هو ما فيه مضرة واحتموا بقول ابراهيم بن ابي
كثيرهم وان سقيم وقوله انما اخي وقول متاذي يوسف ايها العير انكم سارقون قالوا لا خلاف انه لو طلب ظالم رجلا
عنده مختلف عليه الكذب في انه لا يمدى اين هو وقال اخرون منهم الطبري لا يجوز في شيء اصلا قالوا وما جاء من المباحة
في هذا المراد به التورية واستعمل المعاريض الصريح الكذب قالوا وقول ابراهيم عليه السلام ومنادي يوسف من المعاريض
انما جاء وهو ان ياتي بكلمات محتملة يفهم الخاطيها يطيب به قلبه واذ اسعى في الاصلاح نقل عن هو لا كلاما جميلا ومن
هو لا الى هؤلاء كذا في المعاريض في الحرب مثل ان يقول لعدو ما مات ما مكره الا عظم وينوي اما صم في الامانة المباحة
او غلبا يتنا ممد اي طعام ونحو ذلك واما كذبه لزوجته وكذا في المراد به في اخاها والود والعدو بما لا يلزم ونحو ذلك
مثل ان يعد زوجته بان يحسن اليها او يكسوها كذا وينوي ان قد الله تعالى ذلك واما المخادعة في منح حق عليه او عليها او
اخذها ليس له او لها حرام باجماع المسلمين في قسك الطبري بالفتاوى الكلية في تحريم الكذب ومنعه عن الكذب الصريح
وتأويل هذه الأحاديث على التورية والتعريض وتأويل لا يعضده دليل ولا تقارض بين العموم والخصوص كما هو عن العلماء منصوب
واما كذبه بغير فيه واليا او اما ما هو مظلوما ممن يريد ظلمه فذلك لا يختلف في وجوبه منه من الامم العربية والعجم انتهى
قال الحارثي هذه الثلاث ورد في هاتر الاستثنا وفي معناها ما عداها اذا رتبته به غرض صحيح له او لغيره اما ما له
في مثل ان ياكله ظالم ويسأله عن ماله فله ان ينكر او يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله انكبه هافله ان ينكر
فيقول ما زينت ولا شرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست تر بستر الله وذلك

ان اظلم الفاحشة فاحشة اخرى فلما رجلي ان يحفظه وما له الذي يوحى ظلمها وعرضه بلسانه وان كان كاذبا واماعرض
غيره فبان يسأل عن ستر اخيه فله ان ينكر وان يصح بين الضلالت من نسائه بان يظهر بكل واحدة احب اليه وان كان سترها
لا تطيعه ابو عبد الله عليه في دعائها في الحال تطيب القلب او يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بالارتكاب في ذنب
وزيادة تودد فلا باس ولكن الحديث ان الكذب مذكور ولو صدق في هذه المواضع تودد فيه مذكور فينبغي ان
يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فاذا علم ان الحزور الذي يحصل بالصدق اشد وقعا في الشرع من الكذب
فله الكذب وان كان ذلك المقصود اهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يتقابل الامر بحيث يتودد فيه وعند
ذلك الميل الى الصدق واول لان الكذب مباح ضرورة او حاجة منه فاذا شك في كون الحاجة منه فلا اصل القوم فيرجع
اليه ولاجل غرض اذ لم يأت لمقاصد ينبغي ان يحذر الانسان من الكذب ما لم يكن فاما اذا تعلق بغيره فلا
يجوز المسامحة بحق الغير والاضراب في الثلاث ان يسترقه اي يسأل الرفق به في الاستيفاء والمطالبة وفيه دليل
على انه لا باس بمثل هذا لكن بشرط ان لا ينتمى الى اللجاج واهانة النفس والايتاء ونحو ذلك الامن ضرورة في كره
مالك لما فيه من الهبات والمهنة قلت وهذه الكراهة من مالكا لما هي من طريق تسمية تركها ولو لم يكرهها ان
الهي الى الخالف والالية اليمين فيه كراهية اللطف على ترك الخير وانكار ذلك وانه يستحب لمن حلف ان لا يفعل خيرا
ان يحث فيكره عن يمينه وفيه الشفاعة الى اصحاب الحق وقبول الشفاعة في الخير في اي ذلك احدى الموضوعات
الرفق وكان حقه اي ذنبك فان الشار الى اثنان لكنه اشار الى الكلام المتقدم المذكور فانه قال له اي ذلك المذكور
لكن كما قال تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثمًا واذا تأملت هذا الكلام باق له لطافة النبي صلى الله عليه وسلم بالنبي ع في
الاصوات في المساجد اربع قوله صلى الله عليه وسلم انما التصديق للنساء في يروي التصديق وهما وهما معق واحد
قاله ابو علي البغدادي وهو ان يضرب باصبعين من اليد اليمنى في باطن الكف اليسرى وهو صغى اوصى كل شيء جابيه
وصغى السيف جابيا وقيل التصديق الضرب بظاهرا واحدا على الاخرى واختلف في حكمه في الصلوة فقيل لا يجوز
فعله للرجال وللنساء وانما هو التسليم للجميع واليه ذهب مالك واصحابه وتأولوا قوله وانما التصديق للنساء
ان ذلك دم للتصديق ومعناه انه من شأن النساء للرجال وقيل هو جابيز للنساء دون الرجال فمسكنا بظاهر الحديث
ومحذرا في هريه التسليم للرجال والتصديق للنساء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي وحكى عن مالك ايضا وعلموا
اختصاص النساء بالتصديق لان اصواتهن عورة فلذلك يمتنع من الاذان ومن الجرب لا اقامة والاعانة وهو معنى
مناسب شهد الشرح له بالاعتبار وهذا القول الثاني هو الصحيح نظرا وجرا في قال ما كان تابي في فاقه ولم
يقال لا يكره اختيار النفس واستغفار المرتبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد من بين يدي القدام
اول نظري في او محمول على الحقيقة في هذا الحديث فضل الاصلاح بين الناس ومشي الامام وغيره في ذلك وفيه ان
الامام اذا تأخر عن الصلوة تقدم غيره اذا لم يخف فنته وانكار من الامام وغيره في ذلك وفيه ان المتقدم منه
الامام ينبغي ان يكون افضل القوم واصحهم لذلك الامر واقرهم به وفيه ان المؤذن وغيره يترخص بتدبيره على القائل
وان الفاضل يوافق فيه ان الفعل القليل لا يبطل الصلوة لقوله صفق الناس وفيه جواز الالتفات في الصلوة
للحاجة واستحباب حمل الله لمن تجددت له نعمة ورضع اليدين في الدعاء وفعل ذلك كالحمد والدعاء عقيب النعمة

ذلك

وان كان في الصلوة وفيه جواز مشي الخطوة والخطوتين في الصلوة وفيه جواز استخلاف المصلي بالقوم من يتم الصلوة
 لهم وهذا هو الصحيح من مذهبننا وفيه ان التابع اذا امر بالمبتدع بشئ وفهم منه اكرامه بذلك الشئ لا تحتمل الفعل فله ان
 يتركه وهذا لا يكون مخالفة للامر بل يكون ادبا وتواضعا وتحذرا في فهم المقاصد وفيه ملازمة ما يدعى مع الكبار
 وفيه ان السنة لمن نابه شئ في صلوة كاعلام من من يستاذن عليه وتبنيه الامام وغير ذلك ان يسبح ان كان رجلا
 فيقول سبحان الله وان يصفق وهو التصفيح ان كانت امرأة فتضرب بطن كذا الايمن على ظهر كذا الايسر ولا يضرب
 بطن كف على بطن كف على وجه اللعب والله وفان فعلت هكذا على وجه اللعب بطلت صلواتها لمنافات الصلوة وفيه
 فضائل لا يمكن ان يكره في الله عنه وتقدريم الصحابة له وتفضيلهم له واتفاقهم على فضله عليهم ورجحانه وفيه تقديم الصلوة
 في اول وقتها وفيه ان الاقامة لا يصح الا عند ارادة الدخول في الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم في اقيم وفيه ان المودون هو الذي يتم
 الصلوة وهذا هو السنة ولو اقام غيره كان خلاف السنة لكن يعتد باقامته عندنا وعند جمهور العلماء وفيه جواز خرقه في اقام
 الصفوف اذا احتاج الى خرقها لوجه لطهارة او عاف في نحوها ورجوعه كذا من احتاج الى الخروج من المأمومين
 لعذر له خرقها وكذا في الدخول اذا اراد اقامتهم فخرجهم فقامهم مقصرون بتركها واستدل به اصحابنا على جواز اقتداء
 المصلي من حرم بالصلوة بعده فان الصديق رضي الله عنه احرم اولئك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حرم
 بعده وهذا هو الصحيح وفيه ان من رجع لصلوة شئ يكون رجوعه الى وراء ولا يستدبر القبل ولا يخرقها لقوله
 رجع عن الغنم في وفيه ان المسبوق يدخل في الصف لا يعقب متفردا وفيه ان المصلي لا يلتفت الا عند شدة
 الحاجة وجواز امامة المفضول مع وجود الفاضل وفيه سوال الرئيس عنده مانع مخالفة امره وفيه ان الامام الحق
 اذا اتى الناس في الصلوة ليس له ان يخرج من قدم الا ان يابا كما فعل ابو بكر رضي الله عنه فقيل ان هذا خاص
 بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز التقدم بين يديه ونيس لسائر الناس اليوم من الفضل ذلك وكان
 لا يجوز الا بغير الاشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ان امثلكم كان في الباب **باب في فضل صفته**
 قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهي ايا جلس مع الذين يذكرون الله وعملوه
 فيه حمدونه ويسبحونه ويذكرونه ويسألونه بكرة وعشيا سواء كانوا افترا او اغنيا او اقرباء الا الذين نزلت في عييتهم
 حصين اغترابى وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده ضهيى وجباب وعما وعامر بن ثمره
 ومهجع وسلمان الغفاري وعلى سلمان شمله قد عرف فيها ونذرة فوصفه شفهائهم يسبحها فقال عبيد بن ربيعة
 صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك يا محمد ربح هو لا والله لقد اذنا ربحهم ثم قال نحن سادات مضر واشرافها
 فان اسلمنا اسلم الناس وان ائبنا اتى الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هو لا نتبعك الا واجل لنا مجلسا فان
 الله هذه الآية قوله تعالى بالغداة والعشي يعني في كل وقت في النهار قال قتادة يعني صلوة الصبح واصلوة العصر
 قال كعب والذي نفسي بيده انهم لاهل الصلوة المكتوبة وقال قتادة نزلت هذه الآية في اصحاب البصرة
 وكانوا سبعة رجل فقرأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأوا لا يرجعون الى تجارة ولا الى
 زرع ولا الى حرج يصلون صلوة ينتظرون الاخرى فيه وجوه الاول كونهم مواظبين على هذا العمل

في هذا هو الامام

كل

كل الاوقات لقوله تعالى ليس افلان عمل بالغداة والعشي لاشتم الناس والثاني المراد صلوة العصر الثالث ان
 الغداة هي الوقت الذي ينتقل فيه الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيهة بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي
 هو الوقت الذي ينتقل فيه الانسان من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم ولان الانسان العاقل يكون في هذين الوقتين
 كثير الذكر لله عظيم الشكر لا اله الا الله ونجا به وفي مسند احمد عن ابي امامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص
 نقص فامسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاض فلان اقد غدت الى ان يشرك اجلس من ان اغتق اربع رقاب
 وفيه ايضا عن رجل من اصحاب بدر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اقد في مثل هذا المجلس اجلس من ان اغتق
 اربع رقاب وفيه ايضا عن رجل قال شعبة فقلت اي مجلس قال كان قاضا روى ابو داود الطيالسي في مسنده عن ابن
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجلس قوما يذكرون الله من صلوة الغداة الى طلع الشمس اجلسها
 طلعت عليه الشمس ولان اذكر الله من صلوة العصر الى غروب الشمس اجلسها من ان اغتق ثمانية من ولد اعميل
 دية كحل واحد منهم اثنا عشر الفا فحسبنا دياتهم ونحن في مجلس من فقلت سنة وتسعين الفا وههنا يقول الاربعة
 من ولد اسماعيل والله ما قال الا ثمانية دية كل واحد منهم اثنا عشر الفا روى البزار عن ابي هريرة وابي سعيد
 قالوا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف فسكت فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا المجلس الذي علمت ان اصبر نفسي محرم وروى الطبراني عن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض بيئاته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهي فخرج
 يلقيهم فوجد قوما يذكرون الله منهم ثبوا الخراس وجاب الجلد ذوالثوب واحد فلما راى انهم جلسوا معهم وقال
 الحمد لله الذي جعل في امتي من امرئ ان اصبر نفسي معهم قوله ولا تعد عيناك عنهم قال ابن عباس لما روى في
 غيرهم تريد في الحياة الدنيا الجدة في موضع الحال قال ابن عباس يعني يطلب عبد الله اصحاب الشرف
 والثروة ولما بالغ في السعة انفقوا من المسلمين بالغ في النفي عن القنات الى قول المنكر من الكافرين
 فقال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي شغل عن الدين وعما ذكره بالدين وكان امره فرط الى عالم فطاه
 سغه وتفرط وضيع التعبى قبل غناء ضيع امره وعطل ايامه ويقال ان المؤمن يستعمل الاوقات ولا يستعمل الاوقات
 ثم هذا يدل على ان شراحو ان انسان لا يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مما لو آمن الهوى الداعي الى اشتغال بالخلق
 وتحقيق القول ان ذكر الله نور وذكر غيره ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب
 الوجود لذاته وكان نور الحق هو الله وما سوى الله فهو ممكن الوجود لذاته ولا مكان طبعه عدمية فكان منبع الظلمة
 فالقلب اذا شرف فيه ذكر الله فقد يصل فيه النور والضوء والاشراق واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه
 الظلمة والظلمة بالظلمات فانهما السبب اذا عرض القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو في الظلمة الحاصلة التامة
 والظلمة ضبطها متضعف بنفخ العين وكسرها المشهور الفتح معناه يتضعف الناس ويتجبرون ويتجبرون
 عليه لضعفه في الدنيا واما رواية الكسرة معناه متواضع متذل الناس ويتجبرونه عليه لضعفه طاله
 في الدنيا واما رواية الكسرة معناه متواضع متذل حامل واضع من نفسه قال القاضي وقد يكون الضعيف
 هنا رقة القلوب ولينها واجباتها للكل لان والمراد ان اغلب اهل الجنة هو لاء كان معظم اهل النار

القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين وقوله صلى الله عليه وسلم لو قسم على الله لا برة لنا معناه لو حلف بيننا
 طمعا في كرم الله تعالى بابرارة البرة وقيل لودعنا الجنة يقال ابررت قسمه وبررته والاول هو المشهور في متضعف
 اسم مفعول اعلى الغالب على صفة اهل الجنة الضعف عن نيل الدنيا وما لها واجهاها ومناصبها واثار الجنون والتواضع
 فيها يلبسون زري الملايس ولا يلبثون الى مفاخر المراكب والاصدور والجلال على جادة سفروا الى الجنة
 ليست بمقرون العتل بضم العين والتاء هو الجاني الشديد الحضور به الباطل وقيل الجاني القفا الغليظ
 وقيل هو الاكل الشرب الظلوم والعتل هو العتق منه سميت القسي بالقاسية عتلا الشدتها والمستكر
 هو الموصوف بالكبر المستعمل له ان هو بطر الحق وغط الناس الشان في قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملا
 الارض مثل هذا ملا الارض وقع مفضلا عليه باعتبار مبرزه وهو قوله مثل هذا لان البيان والبيان
 واحد اشبه فيه فضيلة والحول والزهدي في الدنيا والقليل من الجنة والمال ومعرفة الناس فان كل واحد من
 هذه المذكورات عون للعبد في سيرة الى ربه وفيه ان الجنة انما ينسب اليه مطبوعة على انها تحت العاجلة وتؤخر
 الآخرة فان الصحابي الجليل النبي صلى الله عليه وسلم عني بقوله هذا حري ان خطب ان لا يتبع وان شفع
 ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله ان غالب البشر هذا حالهم الا افراد المؤمنين فضلا عن المنتجبين فيهم
 والمنتجبين وفيه ان الواحد الكامل من النوع الانساني رجلا او ازا الوفاي ولد من الذين طبع الله على قلوبهم
 واتبعوا اهواءهم وغلبت عليهم الشقوة واسرتم الشهوة فانهم كعشاء السيل لا يعبأ بكثرتهم ولهذا كان بعث الناصر من ولد
 آدم عليه السلام من كل الف تسعاية وتسعة وتسعون وفي التنزيل ان ابراهيم كان امه الثالث قوله صلى الله عليه وسلم
 اجبت الجنة والنار في رواية لمسلم تحتاج قال الازهرى حاجتها حاجة مجاهدة حتى اجتهدت في غلبته
 بالجنة والحديث لا يحمل على هذا لان كل واحد منهما ليست بغالبة على الاخرى فيما تكلمت به بل ليجرد حكمية ما اخصصت
 به وفيها شائيه ومن نوع الشكاية لا يرى كيف قال الجنة امانات رحمتي وقال النار امانات عذابي فانه كل واحد
 منهما ما يقتضيه مشيئته انتهى الحديث محمول على الحقيقة الغوية سادى هذا قوله صلى الله عليه وسلم فتقضى الله بينهما
 اذ الحكم مسبق بالحاجة وقوله لان كل واحد منهما ليست بغالبة على الاخرى يقال لا يلزم من التمايز حصول الغلبة
 الغلبة بل ارادتها وهي حاصله فان النار قالت او ثرت بالجبارين والمتكبرين ادعاء منها بهزية لها على الجنة
 بهذا والجنة مع ما سميت من الفضائل لما نظرت الى كثرة اهلها وما وجدت من الاسقاط الناس وصنعوا فيهم بكرة
 في حجة لها فجعلت تدموم مع نفسها ويقول ما لي لا يخلقني الاضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله لها
 انت رحمتي ارحم بك من اشاء فكما نه سبحانه لفتها حجة الله عليه على غضبه كما ورد في الصحيح
 فاذا قالت انا رحمة الله فقد غلبت حقيقة وحجة وقال النار انت عذابي صيب بك من اشاء اي كانت تارة
 بامور تحب عليك الايتار لما امرت من هذا الحاجة على ظاهرها وان الله تعالى جعل في الجنة والنار تميزا
 يدركان به فيحتمل ان يلزم من هذا ان يكون ذلك التمييز فيها اياما فظاهر هذه الحاجة انها لسان
 مقال فيكون خزنه كل واحد منهما القائلون ذلك ويجوز ان يخلق الله ذلك القول فيما شاء من اجزاء
 الجنة ولا يشترط عقلا في الاصوات المقطعة ان يكون محالها خلافا لمن اشترط ذلك ولو سلمنا

ذكر

ذلك كان من الممكن ان يخلق الله في بعض اجزاء الجنة والنار الجارية حيوية بحيث يصدر ذلك القول عنه لاسيما
 وقد قال بعض المفسرين في قوله وان النار الآخرة الى الحيوان ان كل في الجنة حتى ويحتمل ان يكون ذلك لسان
 حال ويكون ذلك عبارة عن حالها والاول اولي والله اعلم حسن سميت الجنة رحمة لان لها ايدى رحمة
 الله تعالى كما قال ارحم بك من اشاء والا فرجة الله من صفاته التي لم يزل موصوفا بها ليس صفة تارة
 والاسم حادث فهو قد تم بجميع اسمائه وصفاته جل جلاله وتقدس اسمائه الرابع معنى لا يزن
 عند الله جناح بعوضه اي لا يعدله في القدر والمنزلة اي لا قدر له وفيه ذم التعريف اذ لا يشغل الميزان الا صغيفه الاعمال
 الاشخاص والحيات وقد قال صلى الله عليه وسلم في عبد الله بن مسعود اتعجبون من حوشه سابقه كفي ثقل في الميزان
 اخذوا كما قالوا لاي اعمال التي عمل بها لان سابقه يوضع في الميزان ولا يشخص كما قال بعض الحكماء على هذه الآية
 ان الاشخاص يوزن وفيه ان السمن المكتسب للرجال مذموم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يفتل الرجل الى الله الى السم
 وقال في حديث عمران ويظهر فيه السمن وسبب ذلك ان السمن المكتسب انما هو من كثرة الخل والشر والذمة والرجح
 والامن والاسترسال مع النفس على شوائها وحاصل هذا الحديث يرجع الى الحديث الاخر ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
 ينظر الى قلوبكم وقد سبق في السجدة اي يكسبه والقمامة الناس في فيه بيان مكانه عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم من التواضع والرفق بامته وتقدير احوالهم والقيام بحقوقهم ولاهتمام بمصالحهم في آخرتهم وديارهم وفيه
 تنبيه على ان لا يحتقر مسلم ولا يصغر امره قال ابن بطال وفيه كنف على نفس المساجد وتطهير الله صلى الله
 عليه وسلم لما خضع بالصلوة عليه بعدد فيه من اجل ذلك وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كنس المسجدين وفيه
 خدمة الصالحين وفيه سبب الكفاية الدعاء والترحم على من اوقف نفسه على نفع المسلمين ومصلحتهم وفيه الرغبة
 في خوار الصالحين وفيه جواز الصلوة في القبر في قوله صلى الله عليه وسلم الا كنتم اذ نتوء في دلاله لا استجاب
 الاعلام بالبيت وفيه دلاله لمذهب الشافعي وموافقه في الصلوة على الميت في قبره سواء صلى الله عليه السلام لانا و
 اصحاب ما كثر من الصلوة على القبر وبيانات باطله لا فائدة في ذكرها لظهور فسادها في مذهب الك
 ومشهور قول اصحاب جواز الصلوة على القبر اذ لم يصل عليه وعنه ايضا وعن شيب وسحنون انه لا يصل عليه نفوت
 ذلك فاما من صلى عليه فليس من فاته الصلوة عليه ان يصل عليه وهو قول الليث والثوري والشافعية قال
 الا ان يكون وليه فله اعادة الصلوة عليه واذا قلنا نفوت فما الذي يقع به النفوت في حيل التراب وتسوية
 وقيل خوف تغيره وقيل بالطول فيمن لم يصل عليه وهو ما زاد عليه ثلثة ايام فالتردد الى حنيفة وقال احمد
 فيمن صلى عليه يعاد الى شهر قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور مملوءة ظلمة هذا كالاسلوب الحكيم في
 ليس لنظر في الصلوة على الميت الى حقارته ورفقه شانه بل هي بمنزلة الشفاعة له وتخفف من عذابه عليه
 الدعاء السابق فليست شامل السابقة الاشعث هو الخبر الراس التفريق الشعور واصل التركيب هو
 التفريق ولا تشاور ومدفوع الصواب بالدال اي يدفع عند الدخول على الاعيان والحضور في المحافل لا يترك
 ان يلج الباد فضلا ان يحضر معهم ويجلس فيما بينهم اي لا قدر له عند الناس ثم يدفونه عن ابوابهم ويظهر
 احتقار الة وقوله لو قسم على الله لا برة اي لو حلف على وقوع شيء لا وقع الله اكرامه باجابة سؤاله وصيا

دونه

ومعاصيتها فقالت ايها الغلام اين من انت فقال اخبرتك فلما عجزك انا ابن فلان الراعي عذري فلان فكلتم مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو طفل روى عن ابن عباس ان جريحا كان شابا اديبا عالما ترهب وهو ابن ثلثة عشر سنة وكان في عبادته عشرين سنة وكانت له ام ليست بدونه في العبادات والفضل وكانت تختلف اليه بالطعام والشراب فانت ليلته ذات مطر ورج فذعته فابطاء عليها حتى بترمت فذعن عليه وكان الفساق قد ولعوا بالرهبان والاحبار ولم يكن عندهم اعظم ولا اشد عليه خنقا منهم على حرج لاجتهاده وكان سنهم اذا نزهت الرجل ثم اتى بالفجر لم يقبل منه الا القليل قد يقال الزان لا يلقه الولد وجوابه من وجهين احدهما ان الله كان في شرعهم ليقته والثاني المراد من ماء من انت وسماه ابا مجازا والصومعة هي نحو المنارة فيقطعون فيها عن الوصول اليهم وعن الدخول عليهم فيمد الله على من تعذر على جوار او دار وجب عليه ان يعيده كما كانت اذا انضبطت صفة وتمكنت مما تله ولا يلزم قيمه ما تعذر عليه وقد روي البخاري على هذا الحديث بقوله من هذه حائطا بني ثلثة فان تعذر ثلثة فله رجوع الى القيمة هذا مذهب الكوفيين والشافعي والي ثور واهل الظاهر ومشهور ومذهب مالك واصحابه ان فيه وفي سائر الملتفات لمضمونات القيمة الا ما يرجع الى الكليل والوزن بناء منهم على انه لا يتحقق لهما ثلثة الا فيهما الفاربه بالفار النسيط الحادثة القوية وقد روي فيهم الرازي في وفرايته والشارقة الهيبة واللباس العنية المزينة التي يسال اليها من حسناتها يعصها بفتح الهمزة على اللغة المشهورة وحكي ضفها ومعنى قوله الام اجعلني مثلها اي سالما من المعاصي كما هي سالمة وليس المراد مثلها في النسبة الى باطل يكون منه برياء ومعنى تراجعا الحديث اقبلت على الرضيع تحبته وكانت اولالا تراها اهل الكلام فلهذا انكرت منه الكلام علمت انه اهل له فسا لثمة وراجعت ام هذا الصبي الرضيع نظرت الى الصورة انظاهر فاستحسنته صورة الرجل وهيئة قد عت لابنها بمثل ذلك واستحسنته صورة الامه وحالتها فذعت ان لا يجعل ابنها في مثل حالها فاراد الله تعالى بطهه تنبيه بان انطق ابنها الرضيع بما يحجب من مراعاة الاحوال الباطنة والصفات القلبية وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى احوالكم بل ينظر الى قلوبكم وكما قال بعض الحكماء الشعر ليس الى الجال غير فاعلم وان رديت جردا ان الجال معادن ومناقب اورش مجدا وهذا الصبي طاهر وان الله خلقه في عقل وادراكا كما خلقه في الكبار عارة ففهم كما يفهمون ويكون خرقا للعادة في خلق ذلك قبل اوانه ويحتمل ان يكون اخبر الله ذلك الكلام على لسانه ويؤيد لا يعقله كما خلت في الذراع وللخصا كلاما له معنى صحيح مع مشاهدته تلك الامور باقته على جادتها كل ذلك ممكن والقدرة صالحة واما عيسى عليه السلام فخلق الله له في مهده ما خلق للعقلاء والانبيا في حال الامم من العقل الكامل والفهم الثاقب كما شهد به ذلك القرآن في هذا الحديث فوايد منها عظم تر الوالدين وتلك الحق الام واقادعها مستجاب ومنها ان اذا تعارضت الامور بدايها بها ومنها ان الله تعالى يجعل لاوليائه محاسن عند ابتلائهم بالشايد غالبا قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقد يجري الله عليهم الشايد في بعض الاوقات زيادة في احوالهم وتهديبا لهم فيكون لطفنا ومنها استحباب الوضوء والصلوة عند الدعاء بالمهمات ومنها ان الوضوء كان معروفا في شرع من قبلنا فقد ثبت في هذا الحديث في البخاري فتوضا وصلى وحكى القاضي عياض عن بعضهم انه زعم ان خصا صه بهذه الامة ومنها

تنبيهها

اثبات كرامات الاولياء وهو من هبل السند خلافا للعتزلة وفيه ان كرامات الاولياء قد يقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند اصحابنا المتكلمين ومنهم من قال لا يقع باختيارهم وطلبهم وفيه ان الكرامات قد يكون بخوارق العادات على جميع انواعها ومنعه بعضهم وادعى انه مختص بمثل اجابة دعا ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار الحسن بن الصواب جريا بها بقا الاعيان واحسان الشئ من العلم ونحوه **باب الثالث والثلاثون في طهارة البتيم والبنات** وسائر اخفقه والمسالكين والمكسرين والاحسان اليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الخلق لهم قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اي ليس جابك لم وادفع بهم الكشاف لطلبا اذا اراد ان يحيط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الاخطا مثالا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشير يخفض الجناح فلانك في رضة اجلا لينة عن التكبير بعد التواضع قوله تعالى اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم سبق تفسير في الباب قبله قوله تعالى طما اليتيم فلا تقهر اي كما كنت يتيما فاول الله فلا تقهر اليتيم اي لا تذله وتنهزه وتمنيه ولكن احسن اليه وتلطف به قال قتادة كن لليتيم كالباب الرحيم الكشاف في تفسير اليتيم اي لا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكبروه وان لا يفتس في وجهه فلان ذكراي عباس الوجه منه الخبر الله الله فيمن ليس له الله الله ومنه حديث موسى عليه السلام حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث قال اتذكر حين هربت منك السخلة فلما قدرت عليها قلت اتعبتك نفسك ثم حملتها هذا السبب جعلتك واليا على الخلق فلما نال موسى النبوة بالاحسان في الشاة فكيف بالاحسان الى اليتيم واذا كان هذا العتاب تجرد الصياح والعبوسة فكيف اذا اذله واكله **باب روى الامام احمد عن ابي هريرة ان رجلا اشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه قال امسح راس اليتيم وطعم المسكين وعن ابيه امه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح راس يتيما بمحبه الا لله كان له بكل شعرة يمر عليها ليلة حسنة ومن احسن الى يتيما او شيمه عذبة كنت انا وروفي الجنة كها تين وقرن بين اصبعيه ورواه احمد والترمذي ومغراوع بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى يتيما الحطامه وشرابه او جلا له الجنة البتيم الا ان يجعل ذنبا لا يغفر ومن عال ثلث بنات او شلمن من الماخزات فادبحن ورحمن حتى يعطينن الله وجنله له الجنة فقال رجل يا رسول الله او اثنتين قال او اثنتين حقوا قالوا واحدة لقال واحدة ومن اذهب الله بكريمه او جله الجنة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى يتيما عينا رواة في شرح السنة والابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى يتيما بيت فيه يتيمن حسن اليه وشربيت في المسلمين بيت فيه يتيمن يساء اليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا بكى اهتز ليكايه عرش الرحمن فيقول الله عز وجل ملائكتي من انبي هذا اليتيم الذي غيبت اياه في التراب فيقول الملائكة ربنا انت علم فيقول الله تعالى ملائكتي اني اشهدكم ان ملكتي وارضاة انا رضىه يوم القيمة قال وكان عمر اذا راي يتيما مسح راسه واعطاه شيئا خروجه اليه حتى لم قوله تعالى واما السائل فلا تنهر اي كما كنت ضا لا فداك الله فلا تنهر السائل في العلم المسترشد قال ابن اسحق اي فلا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فخاشا ولا فظا على الضعفاء من عباد الله وقال قتادة يعني رد المسكين برحمته ولين **يقال نهره وانهره اذا استقبله بكلام برحمة وفي المراد من السائل هو الاني**

الضعفة

كهر

وهو اختيار الحسن ان المراد منه من يسال العلم ونظيره من وجه عيسى وتولى وحينه حصل الترتيب لانه قال تعالى ولا اله الا هو
يتيمها فادى ووجدك ضالا فهدى ووجدك ضالا فهدى فاعني هذا الترتيب فادى ووجدك ضالا فهدى فاعني هذا الترتيب فادى ووجدك ضالا فهدى
حتى من ساله عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعم الله عليه وانقول الثاني ان المراد مطلق السائل ولقد عايناه الله رسوله
صلى الله عليه وسلم في شأن الفتوى في ثلاث مواضع احدها ان كان السائل حوله صناديق قريش اذ جاءه ابن ام بكير
فيمنحلي وقابل الناس حتى جلس بين يديه وقال طمى مما علمك الله فشق ذلك عليه فعبس في وجهه فنزل عيسى ووقى الثاني
حين قالت له قريش اجعلنا مجلسا وللفقراء اخر فم ان يفعل فنزل قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغلاة والعشى الثالث ان كان السائل كثر فجاءه عثمان بن عفان فشق ذلك عليه فعبس في وجهه فنزل قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
سائلا بالباب فقال يوحى الله عبدا يوحىنا فامر بدفعه الى السائل ففكره عثمان ذلك وادان ياكله النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج واشترى من السائل يفعل ذلك ثلث مرات وكان يعطيه النبي صلى الله عليه وسلم الى ان
قال النبي صلى الله عليه وسلم السائل انت ام بايع فنزل واما السائل فلا تنهره النبي عن ابى هريرة
يرضه لا يمنعه احدكم السائل ان يعطيه اذا سأل وان راى في فيه ظلمين من ذهب وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوي السوي
يحملون زادنا الى اخره والسائل يريد الاخرة فيجى الى ما يحب من غير ان يوجهه الى اهل بيته وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تتركه قوله تعالى اريد الذي لا
معناه هل عرفت الذي يكذب بالجزء من موهبته لم يعرفه فهو الذي يبيع اليتيم وهذا اللفظ وان كان في صورة
الاستفهام كلى الفرض منه المبالغة في التعجب كقولك اريد ان لا تتركه ثم انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل بل خطاب لكل عاقل اى اريد يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بين يديه ولا يله ووضح بقاءه ان يفعل ذلك لا
لفرض فكيف بالعاقل جر العقوبة الابدية الى نفسه من غير جزاء لاجل الدنيا فقل يبيع الكثرة الباقى بالقليل الثاني
قال ابن جرير نزلت في من سئل كان يهرج حذو رين في كل اسبوع فأتاه يتيما فسا له كما ففرقه بعضاه قاله عاتل نزلت
في ناص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكدب بيوم القيمة والامانة بالافعال القبيحة وقال
السهمي نزلت في الوليد بن المغيرة وحكى الواوروى انها نزلت في ابي جهل وكان وصيا اليتيم فجاءه وهو يهرج
يسال شيئا من ذلك نفسه فدفعه ولم يعا به فابى اصبر فقال له ابا بكر قريش فالحين يشفع لك وكان غرضه من الاستشارة
ولم يعرف اليتيم ذلك فجاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان صلى الله عليه وسلم لا يريد محتاجا فدفع
معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورجبه وبيد المال لليتيم فغيره قريش وقالوا صابت فقال لا والله ما صابت
ولكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة تحت ان لم اجه يطعنهما في وروى عن ابن عباس انها نزلت في منافق
جمع بين الغل والمراة وقيل انه عام لكل من كان كذبا بيوم الدين وذلك لان اقيام الانسان على الطاعات
واجامه عن الخطيئات انما يكون للرغبة في الثواب او للرغبة من العقاب فاذا كان مكره للقيمة لم يترك شيئا من
المشتبهات واللذات فانكار القيمة كما لا اصل لجميع انواع الكفر والمعاصي وقيل الذين ههنا الاسلام لانه
عند الاطلاق يقع عليه ذساير لاديان الباطلة لا يسمى ديننا الا بصريح من التقييد كدين النصارى واليهود
وقال اكثر المفسرين ان المراد بالدين الحسب والجزء اذا لا يقدم على كل قبيل من غير مبالاة الا المتكلم المعاد

يكذب

قوله تعالى فذل الذي يبيع اليتيم اي يبيعه لغيره وجنوة هم حاصل الامور في دفع اليتيم امورا واحدة عن حقه وماله بالظلم
والثاني ترك المواساة معه وان لم يكن المواساة واجبة فقد يلزم الضرر على ترك النواقل لا سيما اذا اشتد الخلق الثالث
ان يهرج ويضرب ويستعطف به وفي قوله يبيع بالتشديد يغايبة وهي ان يبيع بالتشديد يبعثه عنه انه يعتاد ذلك فلا يتناول
الوعيد من وجدة عنه فادى ووجدك ضالا فهدى فاعني هذا الترتيب فادى ووجدك ضالا فهدى فاعني هذا الترتيب فادى ووجدك ضالا فهدى
حتى من ساله عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعم الله عليه وانقول الثاني ان المراد مطلق السائل ولقد عايناه الله رسوله
صلى الله عليه وسلم في شأن الفتوى في ثلاث مواضع احدها ان كان السائل حوله صناديق قريش اذ جاءه ابن ام بكير
فيمنحلي وقابل الناس حتى جلس بين يديه وقال طمى مما علمك الله فشق ذلك عليه فعبس في وجهه فنزل عيسى ووقى الثاني
حين قالت له قريش اجعلنا مجلسا وللفقراء اخر فم ان يفعل فنزل قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغلاة والعشى الثالث ان كان السائل كثر فجاءه عثمان بن عفان فشق ذلك عليه فعبس في وجهه فنزل قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
سائلا بالباب فقال يوحى الله عبدا يوحىنا فامر بدفعه الى السائل ففكره عثمان ذلك وادان ياكله النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج واشترى من السائل يفعل ذلك ثلث مرات وكان يعطيه النبي صلى الله عليه وسلم الى ان
قال النبي صلى الله عليه وسلم السائل انت ام بايع فنزل واما السائل فلا تنهره النبي عن ابى هريرة
يرضه لا يمنعه احدكم السائل ان يعطيه اذا سأل وان راى في فيه ظلمين من ذهب وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوي السوي
يحملون زادنا الى اخره والسائل يريد الاخرة فيجى الى ما يحب من غير ان يوجهه الى اهل بيته وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تتركه قوله تعالى اريد الذي لا
معناه هل عرفت الذي يكذب بالجزء من موهبته لم يعرفه فهو الذي يبيع اليتيم وهذا اللفظ وان كان في صورة
الاستفهام كلى الفرض منه المبالغة في التعجب كقولك اريد ان لا تتركه ثم انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل بل خطاب لكل عاقل اى اريد يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بين يديه ولا يله ووضح بقاءه ان يفعل ذلك لا
لفرض فكيف بالعاقل جر العقوبة الابدية الى نفسه من غير جزاء لاجل الدنيا فقل يبيع الكثرة الباقى بالقليل الثاني
قال ابن جرير نزلت في من سئل كان يهرج حذو رين في كل اسبوع فأتاه يتيما فسا له كما ففرقه بعضاه قاله عاتل نزلت
في ناص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكدب بيوم القيمة والامانة بالافعال القبيحة وقال
السهمي نزلت في الوليد بن المغيرة وحكى الواوروى انها نزلت في ابي جهل وكان وصيا اليتيم فجاءه وهو يهرج
يسال شيئا من ذلك نفسه فدفعه ولم يعا به فابى اصبر فقال له ابا بكر قريش فالحين يشفع لك وكان غرضه من الاستشارة
ولم يعرف اليتيم ذلك فجاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان صلى الله عليه وسلم لا يريد محتاجا فدفع
معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورجبه وبيد المال لليتيم فغيره قريش وقالوا صابت فقال لا والله ما صابت
ولكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة تحت ان لم اجه يطعنهما في وروى عن ابن عباس انها نزلت في منافق
جمع بين الغل والمراة وقيل انه عام لكل من كان كذبا بيوم الدين وذلك لان اقيام الانسان على الطاعات
واجامه عن الخطيئات انما يكون للرغبة في الثواب او للرغبة من العقاب فاذا كان مكره للقيمة لم يترك شيئا من
المشتبهات واللذات فانكار القيمة كما لا اصل لجميع انواع الكفر والمعاصي وقيل الذين ههنا الاسلام لانه
عند الاطلاق يقع عليه ذساير لاديان الباطلة لا يسمى ديننا الا بصريح من التقييد كدين النصارى واليهود
وقال اكثر المفسرين ان المراد بالدين الحسب والجزء اذا لا يقدم على كل قبيل من غير مبالاة الا المتكلم المعاد

قوله

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجنة كما في الحديث الآخر من عال جارتين الحديث انتهى
قوله رأى سعدان له فضلا أي بسبب شجاعة وحسنه وأقدمه في الجروب وشدة رمية وإصابته في ذلك وكثرة قتاله
وسيفه وتروكو من أسلم قديما إذا سلم ويومان سبع عشرة قال مكثت ثلثة أيام وأما ثلث الإسلام وكان أول
من رمى بهم في سبيل الله شهدا مشاهدا كلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل كان بعد ألف فارس فقاتلهم
الله عليه وسلم فقتل بصرى وبنو زقون الأربعة أي فائدة الشجاعة ومثرتها الضربة على الأعداء وما النصر لهم
عند الله ولا يستجلب الأبركة ضعفا للمؤمنين لا بالشجاعة إذا كان في ضناديد قريش من الأبطال والفرسان من ذوي
مشهور بالشجاعة والأقدام وأما الرزاق العباد في خير من الله ومغنا حما توجه قلوب الضعفاء ودعواهم وأحلامهم
فلا يزرق الأقويا ولا يرفع عنهم البلاء الأبركة الضعفاء كما ورد في بعض الآثار لولا الصبيان الرضيع والمشايع
الركع والبهايم الرزق نصيبكم البلاد نصيبا وفي الحديث فضل الضعفاء وفيه أن الرزاق الموسرين ونصر
الملوك في السلاطين ليس لأبركة ضعفاء المؤمنين وروى الحافظ السمعيل التيمي في الترغيب عن مصعب بن سعد عن أبيه
أنه نطق أن له فضلا عن من دونه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما
نصر الله هذه الأمة بضعين بدعوتهم وصلواتهم وأخلاصهم ثم أبعثي كل أمة من أمة الوصل أي أطلبت لي وأبعثي بغيره
الطلع أي عني على لطلب ومنه الحديث أبعثي هديا استطيع بها بركة الوصل والقطع سبق في آخر الباب
السابع أن المحترف شكاه أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلي يزرق به **باب في بيان فضل المؤمنين**
في الحديث قال الله تعالى وعاشروهم بالمعروف أي طيبوا أقوالكم لهم وحسنوا أفعالكم وحيثما كنتم تحسب
قد كنتم كما كنتم فافعل بها أنت مثله كما قال تعالى ولعن مثل الذي عليه من المعروف وقال صلى الله عليه
وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله وكان صلى الله عليه وسلم جميل العشرة دائم البشر بلا عيب أهله ويتلطف بهم
ويوسعهم نفقة ويضاحك نساءه حتى أنه كان تسابق عايشة لمؤمنين يتوزعون إليها بذلك وجميع نساءه كل ليلة
في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل من العشاء في بعض الأحيان ثم يضر فكل واحدة إلى
منزلها وكان إذا صلى العشاء فدخل منزله يمسح أهله قليلا قبل أن ينام يواسم بذلك وكان ينام مع المرأة من نسائه
في شعاع واحد يضع عن كفيه الرداء ويأمر مع الأزار وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قوله
تعالى فان كنتم تحبون الله فأتوا بقلوبكم خيرا وكثيرا أي فسي إن يكون صبرا على مسالكهم ليس معكم كراهتهم فيه
خير كثيركم في الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس هو أن يعطف عليا ويرزق منها ولد ويكون في ذلك الولد خير كثير في الخير
الكثير بالولد وبأنه لما كره محبتها ثم حمل ذلك المكره طلبا الثواب لله وأتفق عليها وأحسن إليها على خلاف الطبع استحق الثواب
الجزيل في العقب والشأن الجميل في الدنيا قوله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء الآية أي لا يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء
تساوا بين النساء من جميع الوجوه فانه وإن حصل القسم الضوري ليله وليله فلا بد من التغاوت في المحبة والشهوة
وللمحبة قال ابن عباس وعبيدة الساماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك بن مزاحم وحجج ابن حاتم عن ابن أبي مليكة
أن هذه الآية نزلت في عايشة يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها أكثر من غيرها كما رواه الإمام أحمد وأهل السير عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نساياه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك
فيها

والأمل يعني القلب العلوي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاف به على نساياه في مرضه حتى خالته فأقام عنده عايشة رضي الله عنها
وذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول اللهم إن قلبي فلا أملك فاما ما سوى ذلك فأرجوا أن يعدل قوله فلا تملوا كل الميل أي فانه
ملتم إلى واحدة منهم فلا تملوا في الميل بالكلية فتنبئ الآخر معلومة يعني لا زالت زفج ولا مطلقه قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير والحسن والضحاك وغيرهم كما أن الشيء المعلق لا يكون على الأرض ولا السماء الكشاف قال هل على الأخطأ وتطليق أو
صلف وبين ذلك تعليق يعني أن اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه وإن وقع منكم القربط في العدل
كله وفي ضرب من التوبخ وفي قراءة أي فتذروها كما لمسجونه انتهى في مسند أبي داود الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان فإل إلى واحد بها جازم القيمة وأحد شفيه ساقطه وهكذا
رواه أحمد وأهل السنن وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عايشة فقالت عايشة
رضي الله عنها إلى كل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلا القرشيات بمثل هذا وإلى غيرهن
غيره فقال أرفع راسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فخرج الرسول فاجبره فقام
لهم جميعا وكان لها ذر رضي الله عنه امرأتان فإذا كان عند أحد بهما لم يتوضأ في بيت الأخرى وما تنافى في لطاعون فذنها
في قبر واحد قوله تعالى وان تصليوا وتقرؤا لعلكم تحذرون وفي قوله وقسمتم بالعدل فيما تملكون يعني يقسم الله في جميع الأحوال
عفو الله لكم ما كان من ميل إلى بعض النساء دون البعض الأول العوج ضبط بفتح العين وبكسر هاء لعل العجز أكثر
وضبط ابن عساكر وآخرين بالكسر وهو الأراج قال أهل اللغة العوج بالفتح في كل منصف كالخيط وشبهها بالكسر ما
كان في بساط أو أرض أو معاشر أو دينية آل في دينه عوج بالكسر فيما ليس عمرتي كالزاي والكلام قال والفرد عنهم
أبو عمر الشيباني فقال كلاهما بالكسر ومصدرهما بالفتح والضلع بكسر الضاد وفتح اللام وفيه دليل لما يقال أن هو أخلق من
ضلع آدم في ويحتمل أن يكون هذا ضد به المثل أي في الضلع أعوجا وشهد له قوله لن يستقيم لك على طريقه فان تمقت
بها من نفسه أو من غيره بأحد أو بشي ١٠ الأظهار أن السنين للطلب بالفتح أي الطلب الرصيلة وبها عوج وان ذهب يقيمها
كسرهما أو كسرها طلقا أو معنى استوصوا بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن والاستيصا طلب الوصية من نفسه أو من غيره
بأحد أو بشي ١١ الأظهار أن السنين للطلب بالفتح أي الطلب الرصيلة وبها عوج وان ذهب يقيمها
العام أي يسترضى بعضهم من بعض في جمع النساء وفيه لفت على ملاطفة النساء والأحسان إليهن والصبر على عوج خلل
واحتمال الضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب وان لا مطمع في استقامتهن فوفيه المرأة خلقت خلقا في أعوجاج لا يطبع
إلا من خلقت الله أن يقيمها وبغيره عما جبل عليه وهي من أصل خلقتا وأصل فطرتهما كب فيها العوج لا يجيء إلا انتفاع بها لا إمدادها
والصبر على عوجها فان قلت الكلام يتم بدون هذه المقدمة يعني قوله وان أعوج ما في الضلع أعلاه فما فائدة ذكرها قلت توكيد
معنى الكسر لان عدم الاقامة اثرها الجمة الأعلى أو بيان أنها خلقت من أعوج اجزا الضلع وكان من خلق من أصل الضلع وبها عوج
في قوله وكسرها طلقا أو اشعار باستحالة تقويمها أي ان كان لابد من كسرها فكسرها طلقا أو اثبات قوله ذكر الناقضات
صلح والذي عقرها هو قدارين سائق عاقر الناقة وكان هذا الرجل عذرا في قومه شريفا فهم شيبا رئيسا مطلقا
عزم بفتح الراء وبكسر هاء غزامة بفتح العين وعن أم ابنيها فوعزم وفيه النهي عن ضرب النساء من غير
ضرورة التاديب ثم في قوله ثم لجامعها استبعاد أي استبعد من العاقل الجمع بين هذا الأقراط والقربط

الضميمة

مطاعا

من الضرر الميسر والمضاجعة وفيه اشارة الى جواز ضرب العبيد والامهات للتاديب لا لم يذبحوا بالكلام وفيه حسن المعاشرة مع النساء
والرفق لمن كفا فان قلت فامطعم ومنه انه لا يضربها اصلا واذا ضربها لا بما عاينت من توبع النكاح وضروا نذر عفا
وعادة فامطعم هو الاول فكيف قال لا يدين من جملتها فلا يضرب في الضرر عفا ثم قوله وعظم للتراخي في الزمان يعني بعد ما تكلم
بالكلام السابق بزمان راى من الضيق من الفعل المذكور في قوله وعظم للتراخي في الزمان يعني بعد ما تكلم
بتفاوتها ويستمر على حد ذاته واشتغاله بما كان فيه من غير التفات ويظهر انه لم يسمع ثم ذكر انه جاز امرأة لا تحل
الاصم تساله عن مسئلة فافتقار خرج منها في تلك الحالة صوت فخلت قصاص عنها وقال لا عدي على فاعادت فقال لها
ارفع صوتك فان لا سمع ذلك ارى من نفسه انه اصم فستوت المرأة من ذلك وقالت انه لم يسمع الصوت وحاتم
هذا هو ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان من كاهن وشايع خراسان وكان تلميذ شقيقه واستاد احمد بن خضر ويدهم يكن
به صم وانما قصاص هذا المرأة فسمى بالاصم في تسمية الرجل العاقل اذا اراد ان يعيب عليه خيه المسلم شيئا ان ينظر
في نفسه او لاهل هو يرى منه او طيبس به وقلنا حسن القائل ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعي عن العيب الذي فيه التثاق
اصل الفكر كما يقال في النساء يقال لرجل انسان فركت المرأة زوجها وبعث الرجل امرأته واستماله في هذا الحديث يجوز ان
لا ينفضا نفضا كليهما بل على فراقهما لا يغير سببها الحسنات وتغاضي عما يكره لما يحب في يترك فخرج اليها والراوا اسكان
الفاء بينهما يقال فركه بكسر الهمزة يفرقه بفتحها اذا ابعضته والفرك يفرق الفاء واسكان الراء البعض قال القاضى ليس هذا على الذي
بل هو خبري لا يقع منه بغض تام لها قال وبعض الرجال النساء خلف بغض من لم ينفذ قال ان كره منها خلقا رضى اخر
هذا كلام القاضى وهو ضعيف او عظم بل هو صواب لا ينفذ في اي شيء في ان ينفذها لانه ان وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا يحبها
بان تكون شرست للخلق كالبهائم او عقيمة او رقيقة به وغود ذلك وهذا الذي ذكرته من انه متى سعين لوجين
احدهما ان المعروف في الروايات لا يفرق باسكان الكاف ليرفعها وهذا سعين في النهي ولو روى بضم الكاف لكان ثانيا
بلفظ النهي والشا في انه وقع خلافه فبغض الناس ببغض زوجته بغضا شديدا ولو كان خبرا لم يقع خلافه وهذا واقعا
ادري ما حمل القاضى على هذا التفسير انتهى الراجح قوله ذكر وعظمها بمعنى وجمع بينهما تأكيد الجوهرى والعظمة الضم
والذكر بالعواقب سبق معنى الاستبصار في هذا الباب وانما جعل عنوان لان من تحت حكم الزواج لا اختيار له في الزوج
من يترتب فصالح دينا من وحفظ اموالهن والابواب والاقارب والاعباد من وكان من مسجونات وفي المسار
فيه الاعلام بضعهن وان لا يبيعوهن في الاشغال والاعمال وقوله صلى الله عليه وسلم غير ذلك غير كونهن منهن هو ان عند كونهن
حكمكم فيما يتعلق بالاستمتاع لست يمكن شيئا غير من الاستمتاع والضرب ونحوه الا ان ياتين بفاحشة مبينة فلم يجرى العيب
وفي الفاحشة المبينة قولان احدهما انها الرضا قاله ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن
المصري ومحمد بن سيرين وسعيد جبير ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراساني وجماعة والثاني انها النشوز والعصيان
وشكائهن للخلق وايضا روى ذلك ايضا عن ابن عباس وعكرمة والضحاك واختار ابن جرير انه يبع ذلك كله
الزنا والعصيان والنشوز وبناة اللسان وغير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاهجر وهن في المضاجع قال ابن عباس
الجران يما معها ويضاجعها على فراشها ويوطئها طهر فيكون هجران المضاجع كناية عن ترك المباشرة وقال ابن عباس
في رواية والسدى والضحاك ولا يكلمها مع ذلك وفي رواية عن ابن عباس لا يكلمها من غير ان يذم نكاحها وذلك عليها

على ان ينفذ

نوه

لما ينفذ

شدي

شديقا للشا في ولا يذبح في كلام ثلثا وقال الضرب مباح وتركه افضل قوله صلى الله عليه وسلم غير مباح اصل التبرع
المشقة والشدة يقال يرضى به اذا شق عليه ومنه ضرب باغير مخرج غير شاق انتهى واذا ضرب بها وجبان يكون مقرقا على
ويبقى الوجه لانه يجمع الحسن وان يكون دون الاربعين ومن اصحابنا من قال لا يبلغ بعشرين لانه حلال في حق العبد
ومنهم من قال ينبغي ان يكون الضرب بمعدل موقوف لوسيلة ولا يضرب بها بالسياط ولا بالعصى قال الامام في الدين والتقوى عزى
هذا الباب على بلوغ الوجه والذي يدل عليه انه تعالى ابتداء الوعظ ثم ترقى في هذا الجرح في المضاجع ثم ترقى منه الى الضرب وذلك
تنبيه على مجرى التصريح انه مما حصل الغرض بالاحق وجب لكفا به قوله صلى الله عليه وسلم فاهجر وهن في المضاجع ثم ترقى منه الى الضرب وذلك
يكوهونه قال الامام في قوله لا يضرب بها بالسياط ولا بالعصى قال الامام في الدين والتقوى عزى
يكوهونه ومن لا يكرهه قال القاضى قيل كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك ربة ولا عيبا عندهم
لما نزلت آية الحجاب فهو اعني ذلك المختار ان معناه لا ياذن لاحد يكرهونه في دخول بيوتهم ولجلوسهم في منازلهم سواء كان
المؤدون له اجنبيا او امرأة او احدهما مع راء الزوجية فلهي تينا ولجميع ذلك هكذا الحكم المسئلة عند الفتا بالاحل لانه ان
ياذن للرجال والامراة محرم ولا يغيرها في دخول منزل الزوج الا من علمت او طنت ان الزوج لا يكرهه لان الاصل تحريم منول
الانسان حتى توجد الاذن في ذلك عند او من اذنه في الاذن في ذلك وعرف رضاه باطراد العرف بذلك ونحوه وحق حصل
الشك في الرضا ولم يتخرج شئ ولا وجد قرينة لما لا يحل الدخول والا الاذن الحاسن قوله صلى الله عليه وسلم ان نطرها
اذا طمعت في التفات من الغيب في الخطاب اهتماما بقصد من الطعام والكسوة حسنة في قوله لا يضرب الوجه
دلالت على جواز ضربها على غير الوجه وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه نهيا عاما لا لا يقع معناه الاية المذكورة
ولا يشترط بان يقول فيك الله وما اشبه من الكلام ولا يجرى الا في البيت معناه لا يجرى الا في الموضع واليقول عنها ابو بكر الى ان ارادني
وهذا محمول على استحباب الاحتمال والصبر على اذنه واما الجرح عنها في غير البيت جازي وهو النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه
شهر في غير بيوتهم قال البخاري في صحيحه باب عجز النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه في غير بيوتهم وبذلك عن معونة بن
جيد بن ربيعة غير ان لا يجرى الا في البيت والاول اصح ثم ساق حديث ايلانه صلى الله عليه وسلم عن نسيانه في السادس
قوله صلى الله عليه وسلم وخياركم خياركم لنسائهم اتماما لان المداواة معهن والصبر على اعوجاج اخلاقهن ووقايتهم من
يوجب النار وامرهم بلزوم الاستقامة فاما في الامتنع من خطا وافرا من حسن الخلق ولما قال صلى الله عليه وسلم فاهجر
لاهله لا انهي الله عليه سبحانه بقرينة انك لا تجوز عظيم ما جاء قوله في ذمة النساء هي على لغة كلوني البراعين وهي لغة قليلة
له اي نشر عليهم واختر ان يقال في ذمة المرأة ينار في ذمة ذرية اي ناسر وكذلك الرجل حسن فيه من لغة ان ضرب
النساء غير في منع حقوق الزوج مباح الا انه يضرب ضربا مبرجا ووجه ترويق لسنه على الكتاب محتملان نهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن ضربهن قبل نزل الآية ثم لما ذكر النساء اذنه في ضربهن ونزل القرآن موافقا له ثم لما بالخوا في الضرب جرحا على
عليه وسلم ان الضرب وان كان مباحا على شكاسة اخلاقهن فالتحل والصبر على سوء خلقهن وترك الضرب افضل واجل وحكي عن
الشافعي هذا المعنى الشافعي المتع كل ما ينتفع به من عرض الدنيا قليلا وكثيرا فان المرأة الصالحة في زوجها وان
ودينها والمصلحة لحال زوجها في الحديث الاخر اخبركم بخبر ما يكرهه المرأة الصالحة التي اذا اذنت ليهامته
واذا غاب عنها حفظته واذا امرتها اطاعة ط الطاهر ان صلى الله عليه وسلم اخبر ان الاستمتاع بالدينونة حقيرة

لناها

فانتهى

اذ انظر

لا يوجب بها ولا ذلك تعالى لما ذكر اصنافها وانواعها وسائر ما ذكرها في قوله زين للناس حب الشهوات المقتولة والافهام والحرث
اتبه لقوله ذلك متاع الحياة الدنيا ثم قال بعد والله عنده حسن المآب فنبهنا بما يضاعف الله من حسن المآب وخصها
المرأة وقيد بها بالصالحه ليؤدبها بها شرها لولم يكن على هذه الصفة ومن ثم قلنا في الآية على ما يراها وورد في حديث
اسامه ما تركت بعدى فتنة اصر على الرجال من النساء **الباب الخامس والثلاثون في حق**
الزوج على الزوجة قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية اي الرجل قيم على المرأة وهو رئيسها وكبيرها والمالك
عليها ومودبها اذا غوتت لان الرجال افضل من النساء ولهذا كانت النبوة مخصصة بالرجل ولذلك الملك لا اعظم وكذا
منصب القضاء وغير ذلك وما انفقوا من اموالهم من المهر والنققات والكف التي وجب الله لهن عليم في الكتاب والسنة
فللرجل الفضل عليها ولا فضل فناسب ان يكون فيما عليها قال بن عباس رضي الله عنهما قوامون على النساء اي امرأه عليم
ان قطيعه فيما امرها الله به من طاعته وتكون محسنة الى اهله حافظا له قال الحسن البصري جاءت امرأة
الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعدي على زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فانزل
الله عز وجل الرجال قوامون على النساء وروى ابن جرير عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه وزاد
فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت امرا واراد الله غيره قوله فالصالحات اي من النساء قانتات
اي مطيعات لا اواجهن قال بن عباس حافظات للغير اي يحفظن زوجها في غيبته في نفسها وماله بما حفظ الله اي
المحفوظ من حفظه روى ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظر
اليها سررتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظت في مالك ونفسها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية الرجال قوامون على النساء الاخرها **الكتاب** بما حفظ الله اي يحفظهن الله حين اوصى نهن الا الزوج في كتابه
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استوصوا بالنساء خيرا وبما حفظهن الله وعهدهن ووفقهن لحفظ الغيب
مصدق بهم القوام اسم لمن يكون مبالغا في القلم بانهم اعلم من فضل الرجال على النساء من وجوه كثيرة بعضها صفا
حقيقته وبعضها احكام شرعية والفضائل الحقيقية يرجع حاصلها الى امرين العلم والقدرة والشك ان عقول الرجال
وعلمهم اكثر وان قدرتهم على الاعمال الشاقة اكمل فلهذا فضلوا في العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب
والفروسيه والرمي وان منهم الامناء والعلماء وفيهم الامانة الكبرى والعز والجهاد والاذان والخطبة والماعتك والفتنة
في الحدود والقصاص بالاتفاق في الاكل عند الشافعي وزيادة النصيب في الميراث والتعصيب وتحميل الدير والولاية في
النكاح والطلاق والعدرة وعدد الازوج واليهم الاتساع والسبب الثاني لحصول هذه الفضيلة قوله تعالى وما انفقا
من اموالهم لاولاد في دليل على تحريم امتناعها من فراشه بغير عذر شرعي وليس الحرج بجزر في الامتناع لان
حق الاستماع بما فوق الازار ومعنى الحديث ان اللعنة يستحق عليها حتى ينزل المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها
او ثوبتها ورجوعها الى الفراش في الاطلاق في هذا واليه الاشارة بقوله تعالى وللرجال عليهن درجة بخلاف
المرأة فلو دعت المرأة زوجها الذي لم يحب عليه اجابته الا ان يقصد بالاستماع مضارها فيجوز عليه ذلك والفرق
بينه ان الرجل هو الذي يتخاها بماله فهو المالك للضم والدرجة التي عليها هي السلطنة التي لا يسبب ملكه
وايضا فقد انشط الرجل في وقت تدعوه ولا سهاله ذلك بخلاف المرأة ط فيه دليل على ان سخط الزوج يوجب

سخط

سخط الزوج يوجب سخط الرب ورضاه يوجب رضاه هذا في حق الشهوة فكيف اذا كان في امر الدين ق والذى بقي
بيده هو قسم بالله تعالى اي والذي هو ما لك نفس وقادر عليها وفيه دليل على ان الخلف بالالفاظ المبهمة المراد به الله تعالى
جابر بحكمها حكم الاسماء الصريحة والذي في السماء طاهرة ان المراد به الله تعالى جابر بحكمها ويكون معناه كمنى قوله
اقسم من في السماء ويحتمل ان يراد به هنا الملايكة كما جاء في الرواية الاخرى لانها الملايكة حتى تصبح الثاني قوله صل
الله عليه وسلم وزوج شاهدت اي حاضره هذا محمول على صوم التطوع وهذا النفي القوي وسببه ان الزوج له حق الاستماع
بها في كل الايام وحقه واجب على الفور فلا يفتوته بتطوع ولا بواجب على التراخي فان قيل فينبغي ان يجوز لها الصوم بغير
اذنه فاذا اراد الاستماع بها كان له ذلك فيفسد صومها والجواب ان صومها يمنع من الاستماع في العادة لانهما
انها الصوم بالافساد وقوله شاهد اي مقيم بالبلد ما اذا كان مسافرا فله الصوم لانه لا يتأتى منه الاستماع
اشي فيه دلاله على عظم حق الزوج عليها اذ هي ما مودة بتأخير قضاء الصوم الواجب وترك التغفل بالصيام وترك
كثير من العبادات كالجماع والاعتكاف ونحوهما قالت عائشة رضي الله عنها ان كانت احدا لتقطر في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاي قدر على ان لا تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتي شعبان وهذا من
كمال ادبها اذا كانت مترعدة لا تستمع في جميع اوقاتها ان اراد ذلك ولم تستاذنه في الصوم مخافة ان ياذن
لها وقد يكون له حاجة اليها فتقول لهما عليه وكانت تؤخر القضا الى شعبان لانه صلى الله عليه وسلم كان يصوم معظم
شعبان فلا حاجة له بالنهايين وايضا اذا جاء شعبان يضييق قضا رمضان فلا يجوز التاخير قوله صلى الله عليه وسلم
وسلم ولا تاذن في بيته الا باذنه فيه اشارة الى انه على الزوج وغيره من الكلي البيوت وغيرها بالاذن في اهلها
الا باذنها وهذا محمول على ما يعلم من حق الزوج ونحوه بان علمت المرأة ونحوها رضاه به جازق وقعه في رواية
مسلم ولا ياذن في بيته وهو شاهد الا باذنه فخصيص المنع بحضور الزوج يدل على ان ذلك لحق الزوج في زوجته اذ قد يكون
المأذون له في تلك الحال ممن يسوش على الزوج مقصوده وخاوت به وعلى هذا يظهر المناسبه بين هذا النفي وبين النفي في
الصوم المتقدم وقال بعض الائمة ان ذلك معلل بان البيت ملك الزوج واذن في دخوله تصرف فيما لا يملك وهذا
فيه بعدا لو كان معللا بذلك لاستوى حضور الزوج وغيبته الثالث قال العلماء الراعي هو الحافظ الموثق الملتزم
صلاح ما قام عليه وهو تحت نظره فحين ان كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بطاعة في
دينه ودنياه ومتعلقة به **الترتيب** من شمله حفظ الراعي ونظره حظ اصل الرعاية حفظ الشيء وحسن
التعميل وجري اسمها على هو لا المذكورين على سبيل التسوية لكن المعاني فهم مختلفة اما رعاية الامام في
ولاية الامور الشرعية والحيطة من ورايهم واقامته الحدود والاحكام فيهم وعناية المصالح اهلها فالقيام عليهم
بالحق في النفقة وحسن العشرة واما رعاية المرأة فحسن التدبير في امر بيت زوجها والتدبير تحت يد من عياله
واضافه ورعاية الخادم هو حفظ ما في يده من مال سيده والنصيحه له فيه والقيام بما استكفاه من الشغل
والحرمة وفي قوله الرجل راع على اهل بيته دليل على ان للسيد ان يقيم الخدم على عبيده واما يده وقد جاء اتيوا
الحدود على ملكك اي انكم وفي قوله المرأة راعية دليل على سقوط القطع عن المرأة اذا سرق من مال زوجها
وفي قوله كلهم راع دليل على ان للجمعة مجوزا قاضيا بغير سلطان اذا اجتمعت شرطيها وعلى الرجلين

ستمع

اذلها ما فيها احكاما فقد حكم عليها اذا اصاب الحق فان قلت اذا كان كل منا رايا فمن الرعية قلت الاعضا بنفسه
وجوارحه وقواه وحواسه او الراعي يكون مرعيا باعتبار اخر كون الشخص مرعيا للامام رايا لاهله او الخطاب
خاص باصحاب التصرفات ومن تحت نظره ما عليه اصلاح حاله ط كلكم راع تشبيهه بغير الاداة اي كلكم مثل
الراعي وقوله كلكم مسؤول عن رعيته حاله في معنى التشبيه وهذا مسطور في التفصيل ووجه التشبيه حفظ الشئ
وحسن التعمد لما استحق وهو القدر المشترك في التفصيل وفيه ان الراعي ليس مطلوبا لذاته وانما اقيم الحفظ ما استوعبه
المالك في السلطان حفظ الرعية فيما يتعين عليه من حفظ شرايعهم والزب عنها لكل مقتصد لا دخل داخله منها
او تحريف لمعانيها او افعال حدودهم او يضيع حقوقهم وترك حامية من جوارعهم ومجاهدة وعدوهم او ترك سيرة
العدل فيهم فينبغي ان لا يتصرف في الرعية الا باذن الله ورسوله ولا يطلب لجزء الامن الله كراعي وهذا تمثيل لا
مري في الباب اللطيف ولا اجمع ولا يبلغ منه ولا يكمل اولا ثم فصله ثم في الغزاة كالخاتم والغا في قوله فكلكم
راع جواب شرط محذوف والغزاة هي التي ياتي بها المحاسب بعد التفصيل فتقول فذلك كذا وكذا ضبط المحاسب في وقتها
عن الزيادة والنقصان فيما فصله في كل ما ذكر في الحديث قد كلف ضبط ما اسند اليه من رعيته واثبت عليه
فيجب عليه ان يجتهد في ذلك وينصح فان وفي ما عليه من الرقاية حصل على الخط الا في الاجر الاكبر وان كان غير ذلك طالبه
كل واحد من رعيته بحقه فلو لمطالبة وفاقه بحسبه ولا ذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من امير عشرة فما
فوقهم الا ويؤتيه يوم القيمة مغفولا فاما ان يفكر العدل او يوقه الجور وفي الصحيح ما من عبد يسترعه الله رعيته يموت
يوم يموت وهو غاش لرعيتة الاحرم الله عليه الجنة وينبغي ان يعلم ان اهم ما عليه ضبط جوارحه التي هي رعاياه وهو
مسو عن جوارحه جارية كما قال تعالى السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال في لفظ من قوله
الا لذي رقيب عتيد انتهى قال الفراري رحمه الله يقال ان اول ما يتعلق بالرجل يوم القيمة اهله وولده فيؤثر
بين يدي الله تعالى فيقولون يا ربنا هذا نحن فانه ما علمنا انما يحل وكان يطعننا الحرام ونحن لا نعلم فيقتضاهم
منه الرجوع الى الله تعالى وان كانت على التنوير ذكره مبالغة وتتميم انما علق الامر بكونها على التنوير
لان شغلها بالخبر من الشغل الشاغل التي لا تنفر عنها الى غيرها الا بعد انقضاءها والعزاع منها انتهى
قوله صلى الله عليه وسلم لا مريث المرأة ان يسجد الزوجا السجود على نهاية الدل والخضوع من الساجد للسجود
والا فتياد لا وامر ولها لم يكن ذلك على تم الوجوه الا الله لم يكن السجود لغيره فعلى الحديث ان لو كنت امرأ أحد ان
يطيع احد في جميع او امر به وينقاد له غاية الانقياد لامرث المرأة ان يكون كذلك لزوجهما لكن اما طاعة المارق
في معصية الخالق فليس للزوج ان يأمرها بمعصية فلهذا لا يجوز لها ان تسجد له الرخيل الضيف والنزول
يريدانه كالضيف والنزول عليك وانت لست باهل له على الحقيقة لانه يفارقك عن قريب ولا يلتحق بك كراة كما
قال تعالى الذين امنوا واتبعتم ذريتهم باحسان الحقهم ذريتهم واتماخن اهله فيفارقه ويترك في النار وليحق بنا واصل
الناس انتهى يحتمل ان يكون قولهم للمؤمن السيرة الخلق فانك الله من قبيل قولهم عقرى خلقى وتربيت بك من الامة
لما كان على لسان العرب من غير ارادة حقيقة معناها و مرادها انت لا تقدرين قدر هذا العبد الصالح وتقدير
على اذاه ما دام في دار الدنيا يوشك ان ينتقل عنها الى الله له من الكرامة وينتقل اليها فلا يبقى لك بعد ذلك قدرته

على الزم

والسفل بالسايلة نقص من تعسف في تأويله وذكر ابو داود ايضا من حديث مالك بن فضله مرفوعا
 الا يدعى ثلث في الله العليا ويأخذ العطي التي يليها ويأخذ السافل فاعطى الفضل ولا يعجز عن نفسك انتهى وفي شرح
 السنة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدعى ثلث في الله العليا ويأخذ العطي التي يليها ويأخذ السافل الى يوم
 القيمة فاستعفف عن السؤال ما استطوت ومن التعسفات قول بعضهم العليا الآخذة والسافل المنفعة لان عادة الكفاية
 انهم يبسطون الكف حتى يأخذ الفقير منها في الآخذ هو على وجهه فيقال ان المالك يفيد الفقير الدنيا وهو القليل القاني
 والفقير يفيد المالك الآخرة وهو خير ما بقي قال القاضي عياض رحمه الله وقيل العليا الآخذة والسافل المانعة قوله
 صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن تعول ان يقال قال الرجل عيال له عولهم اذا قام بما يحتاجون اليه من قوة وكسوة
 وغيره ما في يعنى ان يسله بكفاية من يلزمه كفايته ثم بعد ذلك يدفع لغيره لان القيام بكفاية العيال واجب والصدقة
 على الغير مندوب اليها ولا يدخل في ذلك ترفية العيال الزايد على الكفاية فانه الصدقة بما يرفه به العيال اولى بالان
 يند في حاجته اولى من ان تدفع حاجته في مقصود الشرح انتهى وذكر الطيبي في هذا في الحديث العشرين من الباب
 السادس والخمسين طوع عن ظاهر غنى هو مثل قوله هو على ظهره ولا يك من السلامة ومن مطي عارب العز وغو
 ذلك من اللفاظ التي يعبر بها عن الثقل من الشيء ولما استعلاء عليه والتكثير فيه للتفخيخ الظاهر قد يراى في
 مثل هذا اشباع الكلام وتكميلا كان صدقة مستندة المظهر قوى استعلاء الصدقة لانفاق حثا عليه وصدق
 اواحيب ومسا رعة فيما يرمى منه جزيل الثواب ومن ثم اتبعه قوله وابداء بمن تعول قريبة للاستعارة فيمثل
 النفع على العيال وصدق في الواجب التطوع ان يكون ذلك لانفاق من الرخاء لا من ضيق الحال فلهذا كان من الظاهر ان يؤتى
 بالفاء فعول الى الواء ومن الجملة الاخبارية الى الانشائية فهو ايضا للترتيب الى المذهب واهتماما بشان لانفاق ولان كل
 من يمكن من ذلك امر بالهدى والهدى يقتضى امورا انتهى الى الثانية يعنى افضل الصدقة ما بقيت بعدها فني يعقدها
 يستظهر به على مصالحه وحواله لان من تصدق بالجميع سدد غالبا وقد يحتاج بعده ويود انه لم يتصدق بخلاف من
 بقي بعده مستغنيا وقد اختلف في الصدقة بجميع المال فذهبنا الى مستحبين لادين عليه ولا عيال لا يصرون بشرط
 ان يكون من يصبر على الاضافة والتفقد فان لم يجمع هذه الشروط فهو مكروه قال القاضي جوز جمهور العلماء وائمة
 الامصار الصدقة بجميع ماله وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل سفل في الثلث وهو مذهب هل الشام
 وقيل ان رادت على الثلث ردت الزيادة وهو محكي عن كحول وقال ابو جعفر الطبري ومع جوازها فالمستحب ان لا ينفقه
 ويقتصر على الثلث يعنى فضل الصدقة ما كان بعد القيام بحقوق النفس وحقوق العيال وهذا التاويل اولى ما اورد
 الخطابي وغيره غير انه يبقى علينا الشك في درجة الاشارة الى ان الله به على الاضمار اذ قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان
 بهم خصاصة وقد روى هذه الآية نزلت في انصارى اثناء حنين فقوم حبيته واطفأ السراج واثرا الطعام على جبه اى على
 شدة الحاجة اليه والشهوة والاشكال صدقة من هذه حاله افضل في حديثنا في فضل الصدقة جهنم من قبل وفي حديث
 ان هريرة سبقت درهم ما ية الف درهم قال كيف قال رجل له درهمان يتصدق باحدهما ورجل له مال كثير فاخذ من
 ماله ما ية الف فتصدق بها فاذا مجموع ما ذكرناه ان صدقة الموشر والمقل افضل وحينئذ ثبت التعارض بين هذا المعنى
 وبين قوله خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى على تأويل الخطابي فاما على تأويلنا به يرتفع التعارض ويبان ان الغنى بقى

ضعيف

في الحديث حصول ما يرتفع الحاجات الضرورية كالاكل عند الجوع المشوق الى الذي لا يحصى عليه واستراة العورة والحاجة الى ما يرفع به
 نفسه الاذى وما هذا سبيله فهذا ونحوه مما لا يجوز الاشارة به ولا التصديق بل حرم فاذا سقطت هذه الواجبات صح الاشارة
 وكان صدقة هي افضل لاجلها يحل من مفضل الحاجة وشدة المشقة قوله صلى الله عليه وسلم من يستعفف يغفر الله
 الاستغناء طلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس الى من طلب العفة ويكلفها اعطاه
 الله تعالى ياها وقيل الاستغناء الصبر والنزاهة عن الشيء يقال عف يعف عفة فهو عفيف انتهى قال الحافظ
 التيمي من يستعفف يغفر الله شريطة وجزا وعلامة الجرم حذف اليها اي من يطلب الغنى من الله يعطه الغنى ومن يطلب
 العفاف وهو ترك المسئلة يعطه الله العفاف معناه من طلب العفة من السؤال ولم يظهر الاستغناء ضرورة
 الله عفيفا ومن ترقى من هذه المرتبة الى ما هو على منه من اظهار الاستغناء من الخلق عفا الله قلبه غنى اى خلقت
 في قلبه غنى او يعطه ما يستعفى به عن الخلق **الباب السابع والثلاثون في الانفاق مما يحجب**
 قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال عمرو بن ميمون البر الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 قال حضرتني هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما عطا في الله فام احب شيئا احب الي من جارية
 لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله فلما في اعود في شيء جعلته لله لتكتمها يعني تزوجتها الكس كمن تلبوا حقيقة البر
 ولن تكونوا ابرار حتى يكون بعضهم من اموالكم التي يحبونها وكان السلف اذا احبوا شيئا جاوره الله لما نزلت هذه الآية جاء
 زيد بن حارثة بغير له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله في عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامه بن زيد
 وكان زيدا وحده في نفسه وقال انما اردت ان تصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله قد قبلها
 منك وكتب عمر رضي الله عنه الى موسى الاشعري ان يتبعه جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فلما العجبة
 فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا
 يدل على ان من التبعيض ونحوه اخذت من المال ومن في من شيء لتبين ما تنفقوا اي من اى شيء كان طيب
 تحبونه او خبيث يكرهونه فان الله به عليم قيل البر هو التقوى واجبة بقوله ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر
 الآية قال الحسن كل شيء انفق المسلم من ماله يطلب به وجه الله تعالى فانه من الذين غنى الله سبحانه بقوله حتى
 تنفقوا مما تحبون حتى التمرة وانما هي خضصه باثبات المال على سبيل التذلل وهو الصحيح قوله يا ايها الذين امنوا
 انفقوا مما تحبون من طيبات ما لستم قال ابن عباس امرهم بالانفاق من اطيب المال بركة وانفسهم ونهاتهم
 عن التصديق بزوال المال ودينه وهو خبيث وقيل الخبيث المال الحرام لما رواه الامام احمد عن عبد الله بن مسعود قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله تعالى يعطي الدين من يحب
 لا يحب ولا يعطي الدين الامن احب من اعطاء الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يؤمن قلبه ولسانه
 ولا يؤمن حتى يامن جارة بوايقه قانوا وما بوايقه يا رسول الله قال غشيه وظلمه ولا يكتب عبدا الا من حرام فينفق
 منه فيا ركله فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان نذرا الى النار ان الله لا يحب الشئ الا اذا كان
 يحبو الشئ بالحسن ان الخبيث لا يحبو الخبيث والصحيح القول الاول لما رواه ابن جري عن البراء بن عازب قال
 كانت الاضمار اذا كان ايام جدار النخل اخرجت من حيطانها افتاء البسر فعلقوه على جبل بين السطوا

الجيد

اعطاكم

شين

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل فقراء المهاجرين منه فيعمل الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقتناء البسر
 بطن ذلك جائزا فانزله الله فيمن فعل ذلك ولا يتموا الخبيث منه تنفقون روى الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها
 قالت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم نضب فلم ياكله ولم يبه عنه قالت يا رسول الله نطعمه المساكين قال لا
 تطعمهم مما لا ياكلون قوله وسلم باخذه الا ان تصنوا فيه قال ابن عباس يقول لو كان لكم على احد جنة فذكر
 بحق دون حقل ما اخذونه بحساب الجيد حق بفضوة فكيف بفضوة لانفسكم وحق عليكم من اطيب
 اموالكم وانفسهم واعلموا ان الله غني عن جميع خلقه والخلق فقراء اليه وهو وليهم المحمود وفي جميع افعاله وسره
 وقدره يمكن ان يذكر قول ثالث وهو ان المراد من الطيب هنا ما يكون طيبا من كل الوجوه فيكون طيبا بمعنى
 اللطال ويكون طيبا بمعنى الجودة لاننا لفظا مشتركا على منومه لا يجوز لنا فنقول الحلال انما يسمى طيبا لانه يستطيبه
 العقل والدين والحيث انما يسمى طيبا لانه يستطيبه الميل والشهوة فمعنى الاستطابة مفهوم واحد مشترك بين القسمين
 وكان اللفظ محمولا على القسمين بغير حاء اختلف في لفظ قال القاضي روينا فيفتح الداء ضمها مع كسر الباء ونبتح الباء والراء
 ومنهم من فتح الراء على كل حال ومن فتح الداء والراء حكم الاعراب فقد اخطأ قال وبالرفع قرأناه على شيو خنا
 بالاندلس واكثر رويانهم فيه القصر وروينا عن بعض شيو خنا بالوجهين وبالمد وحدثنا عن هذا الموضع
 يعرف بقصر بني جديله بليل السج وهو حاطب يسمى بهذا الاسم وليس اسم بئر والحديث يدل عليه قال الحافظ
 التميمي هو بالرفع اسم كان واحدا بضمه وبجوز عكسه وجاء مقصورا الكا المحفوظ ويجوز ان يمد في اللغة يقال هذه
 جاء بالقصر والتمت وقوله جاء في اسم قبيلة وبيرحانستان وكانت بساكنين المدينة يدعى بالبار التي فيها اى البستان
 الذي فيها بيرحان اضيف البير الى حاء ويكرها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء هو اسم مقصور لا يتيسر فيه اعراب
 يعني في كلمة واحدة لا مضاف ومضاف اليه قوله ان الله يقول في كتابه فيدلالة للمذهب الصحيح وقول الجمهور انه
 يجوز ان يقال ان الله يقول كما يقال ان الله قال وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي لا يقال ان الله يقول
 طنا منه ان يقتضى استيناف القول وقول الله قديم وهذا ظن عجيب فاق المعنى مفهوم واللبس فيه وقد قال الله
 تعالى والله يقول الحق وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة باستعمال ذلك قد اشرفت المطرف منها في كتاب
 الاذكار قوله في صحيح هو باسكان الحاء وتنوينها مكسورة وحكى القاضي الكسري بلا تنوين وحكى الآخر التنوين
 فيه وروى بالرفع واذا اكررت فالاختيار مخربا الاول منونا واسكان الثاني قال ابن دريد معناه تقيم
 الامر وتعظيمه وسكنت الحاء في كسكون اللام في هل وبل ومن كسرها منونا شبهه بالاصوات كصير وقيل
 هي كلمة يقال عند العجب بالشئ وقال الزودى يقال اذا حدث الفعل يقال عند المخرج والرضا بالشئ ويكره للمبالغة
 وهي مبتدئة على السكون فان وصلت جهرت وتوالت وربما شددت راجع روياء بوجهين بالمشاكلة من
 تحت وبالوحدة ومعناه ظاهر واما المشاة فمعناه راجع عليك اجرة ونفعه في الاخرة اي قريب بروح خيرة
 وليس يارب وذلك انفس ما يكون من الاموال واحضرة نفعها قوله سايفك بالمدنية انى ارى عازب
 الاموال قلت فضايلة ق وصلح بال بالرفع لانه بسببه يرفع قال تعالى فما ربحناهم وهذا على مذهب
 العرب في لابين وتامراى دولبن وتمر والمثناة فهو اسم فاعل من راج ومعناه قريب الفايضة وقيل يروح عليه

وممكن

اجرة في الاخرة كلما اثمرت الثمارك ومثقل ان يراد ان مال من شأنه الروح اى الذهب والفضة فاذا ذهب في الخير
 فهو اولى وقد سمعت اقلاد اذ سمع الاجابة والقبول لقوله سمع الله لمن حبه لان غرض السائل الاجابة والقبول
 فيه استحباب لا ليقاق مما يحب ومشاورة اهل العلم والفضل في كيفية الصدقات وجوه الطاعات وغيرها وفيه ان
 الصدقة على الاقارب افضل من الاغنياء اذا كانوا محتاجين وفيه ان القرابة يرعى حقها في صلة الارحام وان المحتسب
 الاقارب بعيد اذا اتى بجمع حسان واتى معه في الالب السابع ق وقال ابو عمران حسان بجمع معه في عمر وهو
 الثالث واتى بجمع معه في عمر وهو الحديث الرابع وفيه صحة الصدقة المطلقة والحبس المطلق وهو الذي لم يصر فيه
 وبعد هذا تعين مصرفه وفيه صحة الوكالة لقوله وضعه حيث شئت وفي اطلاق لفظ الصدقة بمعنى المحس وقد روى
 انها بقيت وقفا بابدي بن عمه لكن قد روى من طريق صحيح ان حسان باع نصفه من مؤوية فقبل له شئ صدقة
 اى طلبة فقال لا ابيع صاعا من تمر بصاع من دراهم وعلى هذا فلا يكون فيما يدل على صحة الوقف انتهى وفيه
 استحباب المحس والحديث من سخر له معروف ان يرضيه ويغفر له ولا يؤمر بالتبني والتوقف فان القلب شئ
 التقلب للنفس اشارة بالسؤمقاله الى الهوى **باب الثامن في وجوب الصدقة على الاقارب**
 المميزين وسائرهم في رعيته بطاعة الله ونعيمهم عن مخالفاتهم وتاديبهم ومنعهم عن انكسارهم عن الله تعالى والمهلك
 بالصلوة واصطبر عليها اى انقذهم من عذاب الله باقامته الصلوة واصطبروا على فعلها لانه اذا اقامت
 الصلوة اتاك الرزق من حيث لا تحسب قال الثوري اى كذا كذا للطلب روى ابن حاتم عن ثابت كان النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا اصابه خصاصة نادى هله يا اهلاء صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبياء اذا نزل بها امر فزعوا
 الى الصلوة وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا ابن ادم قم فاعبدني
 اثم اصدرك غنى واستفرك وان لم تفعل ملائت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وفي سنن ابن ماجه عن ابن مسعود
 رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من جعل اليوم يوما واحدا بهم الجهاد كفاه الله هم دنياه ومن
 تشعبت به اليوم هو الالدنيا لم يبق الا الله في اى اوردية هلك وروى ايضا عن زويد بن ثابت قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت الدنيا حته فرق الله تعالى امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له
 ومن كانت الدنيا نيتته جعل له امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ثم قوله اهلك منهم من جعل على قاربهم
 من حله على كل اهل دينه وخالفه في قوله وكان يامر اهله بالصلوة والزكاة اى اقبل انت مع اهلك على عبادة
 الله والصلوة واستعينوا بها على خص احصيتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك ياتي من عندنا ونحن لا ارفوك
 ولا نسالك الله ترزق نفسك والا اهلك ففرغ بالك الامر الاخرة وفي معناه من كان في عجز الله عن الله في عمله قوله
 تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس يعنى اعمالوا بطاعة الله واتقوا معاصيه ومروا باهليكم
 بذلك ينجيكم الله من النار قال الضحاك ومقاتل حق على المسلم ان يعلم اهله من قرانه وامائه وعبيده ما فرض الله عليهم
 وما ناهى عنه في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاء صلوا صلوا صياكم زكواكم مسكينكم يقيمكم جيرانكم لعل الله
 يجمعهم معه في الجنة وقوله نارا اى فرغنا من النار لا يتقرب الا بالناس والحجارة **باب التاسع في وجوب الصدقة على الاقارب**
 قال القاضي هي بفتح الكاف وكسرها وتسكين الحاء ويجوز كسرها مع التنوين ومعناه اترك وارم به قال اللواتي

تقريبه

لا يكلفك م
لا يكلفك م

اما علمت ان لا تأكل الصدقة

في كلفه عجيبة - معربة بمعنى ليس والى هذا اشار البخاري حيث ترجم على هذا الحديث من كلام الفارسي - وفيه ان الصبيان يوقون مما يوقاه الكبار ومنع من تعاطيه وهذا واجب على الولي حتى يتدربوا على اداء الشريعة ويتادبوا بها ويتادوا بها وعلى هذا فلا يلبس الزكوة الصفار الحرير ولا يخلون بالذهب ويحاطوا بالولاء بان يجتنبوه ذلك كما يحاطبون بان يجتنبوه شرب الخمر واكل ما لا تاكل قوله صلى الله عليه وسلم هذه النظم يقال في الشيء والواضح الخمر ونحوه وان لم يكن الخاطبا على ما به وقد يرد عجيبة في غير هذا مع ظهور تحريمه وهذا ابلغ في الزجر عنه من قوله لا تاكله وفي تحريم الزكوة صلى الله عليه وسلم وعلى انه وهم بنوها ثم وبنو المطلب وقال ابو حنيفة وما لك بهم بنوها ثم وقال بعض العلماء قريش كلها وقال اصنع المالك هم بنو قصي دليل الشافعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم وبني المطلب شي واحد وقسم بينهم سهم ذوا القرن واما صدقة التملوع فللشافعي فيه ثلثة اقوال اصحابها انها تحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحل لاله والثاني تحرم عليه وعليهم والثالث تحل له ولهم واما موالى بني هاشم وبني المطلب فهل يحرم عليهم الزكوة فيه وجهان اصحاب التحريم وبه قال ابو حنيفة وسائر الكوفي وبعض المالكية والثاني يحل له قال مالك والحكمة في تحريمها عليهم انها معلقة للمالك ولما لم قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها فكفالة الاوساخ والحمد منزهون عن اوساخ الناس وغسلاتها واما لان اخذنا من ذل والبند السفلى ولا يليق بهم الذل والافتقار الى غير الله ولهم اليد العليا واما لانهم لو اخذوها طال لسان الاعلى ان يحرموا يدعوننا ان لا يدعونا اليه لياخذوا لنا ويعطوا لاهل بيته قال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا وانه امر ان نصره على فقرهم في بلدهم ط فان قلت كيف اباها البعض منه فان من كان ايمان الله ان يحب اخيه ما يحب لنفسه قلت ما اباهاكم عن عبد الله بن مسعود راواكم من احاديث تراها يا اباهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يراها كما لميته فمن اضطر غير بلع ولا عاذ فلا امر عليه قوله كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ط هو كناية عن كونه ربيبا لانه في خصامة يربية الاولاد وكان عمر هذا هو ابن ام سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تطيش بكسر الطاء وبعد هاتئنا من تحت ساكنة اي يتحرك ويشتد الاغراض الصفحة ولا يقتصر على موضع واحد الصفحة دونها القصعة وهي ما يشيع في خمسة - والقصعة عشرة وقيل الصفحة كما القصعة - وجمعها صحاف وفي رواية فجعلت اخذ من لم حول القصعة ط الظاهر ان يقال كنت اطيش فعدل واسند الطيش الى اليد مبالغة سوانه لم يكن يرعى ادا بالاكل فالرشد لذلك الخ التسمية والاكل باليمين في قوله سم الله دليل على استحباب التسمية في ابتداء الطعام وهذا جمع عليه وكذا حملة الله في آخره وكذا يستحب التسمية في اول الشرب واللبس والعسل والمزق والدواء في اول كل امر ذي بال ويستحب ان يولغ في آخره فكل في اثناء اكله منها استحباب ان يسمي ويقول بسم الله اوله وآخره كما ثبت في الحديث وسواء في استحباب التسمية الجنب والحائض وغيرها ويستحب ان يسمي كل واحد من المسلمين فان سمى واحد منهم حصل السنة - نعم عليه الشافعي ويستدل له بان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الشيطان انما يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد ذكر اسم الله عليه وان المقصود يحصل لو احدى وقد اوضحت هذه المسائل في كتاب الاذكار الصريح وجوب التسمية عند الاكل وهو احد الوجهين لاصحاب احمد واحاديث الامم بها صحيحة صريحة لا معارض لها

والاجماع

فان الشيطان ياكل بالشمال

والاجماع يسوغ مخالفتها ونحو جها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرا به قوله صلى الله عليه وسلم كل يمينك فيه استحباب الاكل والشرب باليمين وكراهتهما بالشمال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا بالشمال وكان نافع يربط فيها ولا يأخذ بها ولا يعطي بها وهذا اذا لم يكن عذرا وان كان عذرا منع الاكل والشرب باليمين من مرض او جراحة او غير ذلك فلا كراهة في الشمال في هذا الامر على جهة التدب لان من باب تشريف اليمين على الشمال وذلك لانها ارفع في الغالب واسبق الاعمال وان كان في الشمال شيء مشتقة من اليمين والبركة وقد شرف الله تعالى اهل الجنة بان نسبهم اليها كما ذكر اهل النار حين نسبهم الى الشمال على الجملة فاليمين وما نسب اليها وما اشتق منها محمدا وسنانا وشرا عا وذنبا وآخره والشمال على النقيض من ذلك فثبت الادب لها نسبة لكارم الاخلاق والسيرة الحسنة - عند الفضلاء اختصاص اليمين بالاعمال الشريفة والاحوال النظيفة وان احتيج في شيء منها الاستعانة بالشمال فيجوز التبعية واما الزالة الاقدار والشمال لما يناسبها من المقادير والامور والاشياء مقتضى هذا الحديث تحريم الاكل بالشمال وهو الصحيح فان الاكل بها ما شيطان واما مشيئة الشيطان وصحة انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل اكل عندك بشماله كل يمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفع يده الى فيه بعد ما فلو كان ذلك جائزا لما ردى عليه بفعله وان كان كبريا قد حمله على تركه لا امتثال الامر فذلك ابلغ في العصيان واستحقاق الدعاء عليه قوله صلى الله عليه وسلم وكل يمينك فيه استحباب الاكل مما يلي صاحبه سواء عشرة وترك مروة سيمتا في المأراق وشبهها وان كان قد اوجبا ساقا فقد نقلا ابا حنيفة - اختلاف الادي في الطبق ونحوه والذي ينبغي تعميمه حتى يثبت دليل مخصوص في هذه سنة متفق عليه وخلافها مكره شديد المستباح وسببه ان كل اكل كالحائض لما يليه من الطعام فاخذ الغير له نعيم ما في ذلك من تقدر النفوس ما حاضرت فيه الادي والاصابع ولما فيه من اظهار الحرص على الطعام والنهم ثم هو سوء ادب من غير ضرورة اذا اختلف انواع فدا باج ذلك العلماء اذ ليس فيه شيء من تلك المستقبحة وفيه تعليم الصبيان ما يحتاجون اليه من امور الدين وادبه وهذه الامور كلها على المنع لانها من الحسن الكملة والادب المستحبة وقوله فان زالت تلك طعمتي بعد ذلك هي الكسر خاصة حاله الاكل اي فان زالت تلك حالتي في الاكل الثالث سبق شرحه في الباب الخامس والثلاثين الرابع طروا امر حذفت حمزة تخفيفا فلم تحذف فاء الفعل لم يحجج الى حمزة الودع الحرك اليمين يعني اذا بلغ او لا دم سبع سنين فامرهم باداء الصلوة ليعتادوها ويستأبها بها ولا شك ان هذا الامر يستند على الامر بطهارة البدن والثوب عن الخبث وتعلم فرائض الوضوء ونواقضه اذا لا يتيان بالعبادة الفاسدة حرام اجاعا فليف يمكن الامر بالجمع عليه وايضا ان هذا الله - بما شيع ليعتادوها ويستأبها بها فلا ينبغي ان يعود الا يتيان بها فاسدة قوله صلى الله عليه وسلم واضربوهم عليها وهم اثنا عشر حظه هذا يدل على غلظ العقوبة اذا تركها مدمر كما وان بعض اصحاب الشافعي يحجج في وجوب قتله اذا تركها مع اربع البلوغ ونقول اذا استحق الصبي وهو غير بالغ فقد غفل انه يستحق بعد البلوغ من العقوبة ما هو اشد من الضرب وليس بعد الضرب شيء مما قاله العلماء اشد من القتل قوله صلى الله عليه وسلم وفرقوا بينهم في المضاجع ط لا يقعوا فيما لا ينبغي ان يبلغ العشر مظنة الشهوة وان كان اخوات وانما جمع بين الامر بالصلوة والفرق بينهم في الطفولية تاديبا ومحافظة - الامر الله ط لان الصلوة اصلها واسبقها وتعليمها لهم العاشرة

نسوا

دعت الى الكفر وكبت الجبار وشق اللب من لادن المطلق يقتضي التأييد فان اذن له المدة معينة - فله ذلك عند
انتفاخها في الضمير في قوله ما لا يدرك عنهما مريض يعود على المقالة - التي صدرت منه في اي من هذه السنين والخصلة
والموعظة والكلمات وجاء في رواية ابن ابي اودنكسوار وسهم فقالوا انكم اعرضتم واكتافكم بالتاء المشناة
فوقاي بينكم وقد روى بالنون ايضا ومعناه ايضا بينكم والكلف الجانب ومعنى الاول اصرح بها بينكم واوجعكم بالترجيع
بها كما يضر جلا انسان بالشئ بين كتيه في تبليغ العلم لمن يردده والاستدعاء اذا كان من المهور المهمة
ويظهر من ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يعتقد وجوب بذل الحائط لغرز الخشب وان السامعين لم يكونوا يفتقدون
ذلك المسارح قوله صلى الله عليه وسلم من كان يوم من الله واليوم الآخر في اي الايمان الكامل المنجى من عذاب الله
الموصل الى رضوان الله لان من آمن بالله حتى ايمانته خاف وعبد ورجا ثوابه ومن آمن بالله واليوم الآخر استعد
واجتهد في فعل ما يدفع به احواله ومكارهه فان قلت لم خصصها بالذكر من بين سائر ما يجب الايمان به قلت
اشارة الى المبدأ والمعاد يعني اذا آمن بالله الذي خلقه وانه يجازيه يوم القيمة - بالخير والشر لا يوزن جازا
كذا وقع في الاصول فلا يوزن بالياء في آخره وروينا في غير مسلم فلا يوزن في الدنيا وثابتها على انه خير براد به النبي
فيكون ابلغ منه قوله تعالى لا تضاروا ولا على امة من دفعك الضيف هو القادم على القوم النازل بهم وقال
ضيف على واحد الجمع وتجمع على ضياف ايضا وضيف في ضيفان والامرأة ضيف وضيعة - واضفت الرجل
وضيعة اذا انزلته للضيقة وضفت الرجل ضيافة اذا انزلت عليه - قالوا في عياض عن الحديث ان من
التزم شرائع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيعة وبرها وكل ذلك تعريف الحق الجار وحش على ضفله وقداوى الله
تعالى بالحسان اليه في كتابه والضيافة من ادب الاسلام وخلف النبيين والصالحين وقد وجهها الليثلية واحدة
واحدة بالحديث ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم ومحدث عقبة ان نزلتم بقوم فامرواكم بحق الضيف فاقبلوا
وان لم يفعلوا فخذوا منهم بحق الضيف الذي ينبغي لهم وعامة - الفقهاء على انها من مكارم الاخلاق ووجهتم قوله
صلى الله عليه وسلم جازية يوم وليلة بل جازية العطية والسخة والصلة وذلك لا يكون الامم الاختيار وقوله
لليكرم وليحسن يدل على هذا ايضا اذ ليس يستعمل مثله في الواجب مع انه مضموم الى الاكرام الجار والاحسان
اليه وذلك غير واجب وتناولوا الاحاديث على انها كانت في اول الاسلام اذا كانت المواصلة واجبة واختلاف كل
الضيافة على الحاضر البادى أم على البادى خاصة - فذهب الشافعي ومحمد بن الحكم الى انها عليه ما قاله الكوفيون
انما ذلك على اهل البوادي لان المسافر يجد في الضر المنازل في الضيافة ومواقع النزول وما يشتري في الاسواق
وقد جاء في حديث الضيافة على اهل البوادي وليست على اهل المدن لكن الحديث عند اهل المعرفة موضع وقديسين
الضيافة لمن كان محتاجا ضيف عليه وعلى اهل الدمة اذا شرطت عليهم - قال الله هل اتيك حديث ضيف
ابراهيم المكرم قيل اكرم ابراهيم بتجيل قواهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وكان سلمان اذا دخل عليه
رجل فدعا باخضر خبز او لحما قال لولان نسينا ان نكلم بعضنا البعض لنكلمك كقوله صلى الله عليه وسلم فيقول
خيرا وليسكت - معناه اذا اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا لمحتقا ثانيا عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم
وان لم يظهر له انه خير ثانيا عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له انه حرام او مكروه او مباح مستويا الطرفين

فمن

على هذا يكون الكلام مباح ما موراء بتركه مندوبا الى المساكين عنه مخافة من انجوا الى المحرم والمكروه وهذا يقع في العادة كثيرا
او غالبا وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واختلف السلف في انه هل يكتفي جميع ما يلفظ به العبد وان
كان مباحا لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم الآية ام لا يكتفى الا في جزء من ثوابه وعقاب والى الثاني ذهب ابن عباس
 وغيره من العلماء على هذا يكون الا في مخصوصه المألف من قول يتقرب عليه جزء وقال الشافعي معنى الحديث اذا اراد ان
 يتكلم فليتكلم فان ظهر له انه لا ضرر عليه تكلم وان ظهر له فيه ضرر او شك فيه امسك وقد قال الامام الجليل ابو عبد الله بن
 زيد امامنا الكلي بالمغرب في زمنه جماع اداب الخير يتفرع من اربعة احاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم من
 كان يوم من الله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام امرئ ترك ما لا يعنيه
 وقوله صلى الله عليه وسلم للذي احتضن الوصية لا تغضب وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب
 لاخيه ما يحب لنفسه وروينا عن الاستاذ ابي القاسم القشيري رحمه الله الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في
 وقتة صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال وقال سمعت ابا علي الدقاق يقول من سكت عن
 الحق فهو شيطان اخر من فاما ايشار اصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا في الكلام من الاوقات ثم ما فيه من
 خطا النفس واظهار صفات الملح والهيل الى ان يمتحن من بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك لفت الارباب
 الرياضة وهو احذر اركانهم في حكم المنازلة وتهديب الاخلاق وروينا عن الفضيل بن عياض من علم كلامه
 عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذكي النون رحمه الله أضون الناس لنفسه أمكم للسانه ق ان من
 اكثر العاصي عددا واسبغها فعلا بخاصة اللسان وقد استقرأ الهيا سبون انفسهم آفات اللسان فوجدوا
 تيف على العشرتين وفي الحديث كل كلام بن آدم عليه لاله الا ذكر الله او امر بالمعروف او نهي عن المنكر فمن علم
 ذلك وآمن به حق ايمانه اتقى الله في لسانه وتكلم فقه او سكت فسلم - فان قلت ما وجه هذه الامور الثلاثة
 قلت هذه من جوامع الحكم اذا الثالث من اشارات القويات والاولان الى الفعلية - الاول منها الى الخلية
 عن الرذيلة - والثاني الى التحلية بالفضيلة بمعنى من كان له صفة التعظيم لامر الله لا بد له ان يتصف بالشفقة
 على خلقه الله اما قولنا بالخير او سكتا عن الشر واما فعلا لما ينفع او تركا لما يضر صلى الله عليه على قائمها افضل
 الصلوات الثامن قوله صلى الله عليه وسلم اقربها منك بابك لعل السرقة ان ينظر الى ما يدخل
 داره وانه اسرع لحوقا به عند الحاجة في اوقات الغفلات التاسع فيه اشارات الى تالك الحق الجار وعظم
 عند الله فان خير الجيران غيرهم فبارك من عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت او
 اسأت قال اذا سمعت جيرا بك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعهم يقولون قد اسأت فقد اسأت
 رواه احمد والطبراني قال ابن العرابي هذا حديث حسن قال الامام الغزالي رحمه الله ان من نيس حق الجوار
 كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجار ايضا قد كف اذا فليس في ذلك قضاء حق ولا يكتفى احتمال الاذى
 بل لا بد من الوقف وهذا الخير والمعروف لا يقال ان الجار القريب يتعالى بجارة الغنى يوم القيمة ويقول
 يا رب سئل هذا لم يمتنعني معروفه وسد بابي دوني وشكا بعضهم كثرة الفار في داره فليس له لو
 اقتنيت هرا فقال اخشى ان يسمع الفار صوت العير فتمزج الى دور الجيران فكون قد اجبتكم

نفس في ان الحفظ
لم يكتفى في العبد
ما فيه خيرا ثم ثوابه
عقاب

واذا سمعتم

من الدرجة اي ليكن خفض جناحيك لما بسبب فوط رحمتك لما وعطفك عليهما الخ اي يقولهما بالرحمة اي اقبل بهما هذا النوع من
 الاحسان كما احسانك في تزيينها اي اقبل سفين كم يدعو الانسان لوالديه في اليوم فقال نرجوان جزية اذ ادعاهما في
 آخر التشديدات كما ان الله تعالى الصلوة عليه وسلم واتسليمها والشافعي ذهب الى الوجوب لآخر التشديدات كشأن روي عن سعيد
 بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل يا رسول الله ان ابوي بلغا من الكبر اني الى منهما ما وليا مني في الصغر
 فهل قضيتهما قال لا فانما كانا نافعان في ذلك وهما يحيا بهما كوانت فعل ذلك وانت تريد موتهما وعن ابن عمر
 انه راي رجلا في الطواف يحمل امه ويقول اني لها مطية لا تذعرا اذا الركاب نفرت لا تنفرا ما حملت وارضعتي اكثر
 الله ربي والجلال الاكبر تظن اني جزيتهما يا ابن عمر قال لا ولا فرقة واحدة الا ان قوله الصلوة على وقتها وفي بعض الروايات
 لو قتها في الظاهر يقتضي في ان الوقت ظرف لها لكن عند الكوفيين حروف الجوف مقام بعضها مقام البعض واما عند البصريين
 واستعمالها هو بالنظر لارادة الاستعلاء على الوقت والتمكن على ادائها في اي جزء من اجزائها واما اللام فهو مثل اللام
 في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وقوله لم يقبض لثلاث ليال بقين من الشهر ويسمى بلام التاقية والتاريخ في
 قدر روي الدارقطني هذا الحديث من طريق صحيح وقال الصلوة لاول وقتها وهو ظاهري في اوائل اوقات الصلوة
 اضل كما ذهب الشافعي وعند مالك فيه تفضيل وجه الجمع بين هذا الحديث وبين حديث اني ذرقت يا رسول الله
 اي الاعمال افضل قال لايمان بالله والجهاد في سبيله سبق في اول الباب الثالث عشر وفيه ان الاعمال البر بفضل بعضها
 على بعض هذا الله وفيه فضيلة بر الوالدين اذ هو مقدم على الجهاد مع ما فيه من الفضيلة وقال صلى الله عليه وسلم للذي
 استاذنه للجهاد احي والاك قال نعم قال فبما جاهد الشافعي بحجته بغير اوله اي انما يكافيه باحسانه قضاء حقه
 الا ان يعتقد حقه انما هذا جزاء له واداء حقه لان الحق افضل ما ينعم به احد على احد لانه يخلصه بذلك من
 الرق ويجبر منه النقص الذي فيه في الاملاك والالتكاف ونحوها من الامور اختلافوا في عتق لا قاردين ا
 ملكوا فقال اهل الظاهر لا يعتق احد منهم مجرد الملك سوء الوالد والولد وغيرهما بالابن انشاء عتق واحبوا بمفهوم هذا الحديث
 وقال جاهدوا العالمين يحصل العتق في الاباء والامهات والاحباب والجدات وان علوا وعلو في الابناء والبنات واولادهم المذكور
 ولا نادش وان سفلوا لمجرد الملك سوء المسلم والكافر والوارث وغيره ومختصة انه يعتق عموم النسب بكل حال وقال
 مالك يعتق الاخوة ايضا وعنه ايضا رواية انه يعتق جميع ذوى الارحام المحرمة وفي رواية ثالثة كذا ذهب الشافعي
 وقتل ابراهيم حنيفة يعتق جميع ذوى الارحام المحرمة ويتناول الجهور والحديث انه لما نسب في ثرا الذي رتب عليه عتقه
 اضيف العتق اليه فقتل متمسك الظاهرية انه لو لم يكن كذلك لم يصح ترتيب الاعتاق على الشر والجهاد على ان معناه
 فيعتق بالشعري لا بالاشاعري والترتب باعتبار الحكم ذوين لا انشاء ففعل هذا الغاء في قوله فيعتق المسببة
 اي فيعتق بسبب شره والظاهرية يجعلونه للتعتيب متعلق الظاهرية من الحديث ليس بصحيح لان الله
 تعالى قدا وجب علينا الاحسان الى الابوين كما قال الله تعالى وقضى كبره لا تعدوا الياء والوالدين احسانا فقد
 سوي بين عبادته بين الاحسان في الوجوب وليس من الاحسان ان يبق والد في ملكه فاذا احب عتقه اما للجلال الملك
 عملا بالحديث اولا لاجل الاحسان عملا بلاية والظاهرية تركوا العمل بكلا واحد منهما للتمسك بظاهرهما فيحيطوا
 بمعناه واما الرواية الثانية عن مالك فيعتق الحديث الثابت في ذلك الذي خرجه ابو داود والترمذي من طريق

متعون

متعون واحسن طريقة ما خرجه الشافعي من حديث غيره عن سفين عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ملك ذارحم محرم فقد عتق هذا حديث ثابت لم يندح فيه احد غير ان بعضهم قال تفرد به ضرة وهذا لا يلتفت اليه لان ضرة عدل
 ثقة وانفراد لا يضر على امهنا في الاصول فلا ينبغي ان يعدل عن هذا الحديث بل بحسب العمل به لهوية سند وشهادة الكتاب
 له معنى لقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذلك القرني وليس من الاحسان للابوين ولا
 للقرابة استرقا قهم فان نفس الاسترقاق وبقاء اليد الى المسترق اذا له واهانه وذل لك فحسبنا على النضر في شراء العبد
 على رواية فان قيل ففما يلزم في القربات كلهم وان بعدوا قلنا هذا يلزم لكن قد خصص النبي صلى الله عليه وسلم بعض القربا
 بقوله من ملك ذارحم محرم فوصفه بالحرمية فمن ليس كذلك لا يقتضيه الحديث وهذا وامثاله لاشق العليل
 لان الابوة يقتضي الملاكية كما في حديث عمر بن شبيب انت وما لك لوالدك وقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن
 والشرء من مقتنيات المالك والعتق من مقتضياتها كما يقرر في علم الاصول ان من قال اعاق عبدك عن يقتضي تملكه اياه
 ثم عتقه عنه فالجح بينهما جرح بين اهلنا بين فالحديث من باب الخلق بالحال للمالفة المعنى لا بحري والدولة لان
 فيعتقه وهو محال فالجواز محال كما في قوله تعالى ولا تشكروا ما نفع اباكم من النساء الا ما قد سلف انكشافا يعني انكم
 ان تشكروا ما قد سلف فالتكفير لا يدخل لكم غيره وذلك غير ممكن فالقرن بالمالفة في تحريره وسند الطريقة الى اباحتها كما تعاق
 بالمخال وقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم اذ اجعلت التوبة نفسا فقتل وقوله مملوكا فبعض على الحال من الضمير
 المنصوب في خبره انما في الباب قبله انما في معنى فرغ منهم كل خلفهم لانه اشتغل بهم ثم فرغ من شغله
 بهم اذ ليس فعله بمباشرة ولا جناؤه ولا خلقه باله ولا محاوله تعالى عما يتوهمه المتوهمون وسبحانه اذ اقصى امره
 فانما يقول له كن فيكون قال القاضى الرحم التي توصل ويقطع انما هي معنى من المعاني لا يتا في منها القيام والاكلا
 فيكون هذا ضربا من وجوب استعانة على عيادة العرب في ذلك والمراد بعظم شأنها وفضيلة واصحابها وعظم انفع قاطعها
 بعنوقهم ولهذا سمى الحقوق قطعها والعنق الشوق انه قطع ذلك السبل المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة
 تعلق بالعرش ويحكم على سائر الناس بما امر الله هذا كلام القاضى والعائد المستعيد والمعتقم بالشئ الملتجئ اليه المستجير
 به قال العلماء وحقيقة الصلة العطف والرحمة فضله الله عباد له لطفه بهم ورحمته اياهم وعطفه باحسانهم ونعمه
 او صلتهما باهل ملكوته الاعلى وشرح صدورهم بمعرفته وصلاحته قال القاضى والخلاف ان صلة الرحم واجبة في
 الجملة وقطعيتها معصية كبيرة ولكن للصلة درجات بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المباحرة وصلتها بالكلام
 ولو بالسلم ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل قاطبها
 لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه ينبغي ان يسمى واصلا قالوا يختلفوا في هذا الرحم التي يجب صلتها فقل هو كل
 غرم حيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكتها ففعل هذا لا يدخل اولاد الاعمام لان اولاد الاخوال وقيل
 هو عام في كل رحم من ذوى الارحام هذا كلام القاضى وهذا القول الثاني هو الصواب وما يدرك عليه الحديث
 الذي ورد في اهل مصر فان لم ذمه ورحما وحديث ان ابن البراء يهمل الرجل اهل ودايته مع انه لا يحميه
 في مقصود الحديث الاخبار بتاكيد امر صلة الرحم وان الله تعالى قد انزلها منزلة من استجار به فاجاز عواذله
 في ذمته وحارته واذا كان كذلك فخار الله غير محذور وعنده غير منقوض قوله تعالى فقل عسى

عسى من افعال المقاربة قال الجوهري عسى من الله واجبة في جميع القرآن الا قوله عسى ربه ان يطلق الآيات وظاهر الآية انها خطاب
 لجميع الكفار قال قتادة فاعلموا ان عيسى بن مريم ان تعودوا الى الفساد في الارض فيفسد الله ما وعى هذا فيكون
 الرحم المذكورة هي نازح من دين الاسلام والايان التي قد سماها اخوة بقوله انها المؤمنون اخوة وقال للفرأ نزلت هذه الآية
 في بني هاشم وبني امية فعلى هذا فكون رحمهم القرابة فالرحم المحرم قطعها اليها مور بصلتها على وجهين عامه وخاصة فالعامه
 رحم الدين ومحبة مواصلة ملازمة الايمان والمحبة لاهله ونسبه ونسبه لم وترك مضارته والعدل بينهم والصفه
 في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبه كحق العرض وحقوق المولى وغير ذلك من الحقوق والدينه وما للرحم الخاصه فيجب
 له الحقوق العامه ولا يذبح عليها كالشفقة على القرابة القريبة وتقديرها المور وتركها في اوقات ضرورتهم وغير
 ذلك من امور قوله بحسن صحابته الصلابة هي من الصادق ومعنى الصلابة وفيه لث على بر الاقارب وان الامم لهم
 ثم بعد هذا الباب في الاقارب وسبب تقديم الامم كثرة تعنها عليه وشقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم بعده
 ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته وتربيته وغير ذلك نقل الحارث الحاسي اجماع العلماء على ان الامم يفضل في البر على الاب
 وحكي القاضي فيما مضى في ذلك فقال الجوهري تفصيلها وقال بعضهم يكون برهما سواء قال ونسب بعضهم هذا الى مالك
 والصواب الاول لصرح هذه الاحاديث ثم المعنى المذكور قال القاضي اجماعا على ان الامم والا بلبا لشرحه من سواءها قال وترد
 بعضهم بين الاجلاد والاخوة لقوله صلى الله عليه وسلم ثم ادناك ناك قال اصحابنا وسحب ان يقدم في البر الامم ثم الابن الاولاد
 ثم الاجلاد والجدات ثم الاخوات ثم سائر الحارم من ذوي الارحام كالامام والعمات والاخوات والحالات ويقدم
 الاقرب فالاقرب وتقدم من اولاد ابوين على من اولاد اجد هما ثم ابوين غير المحرمين ابوين المومنين واولاد الاخوات والجدات
 وغيرهم ثم بالمصاهرة ثم بالمولى من اعلى واسفل ثم بالجار ويقدم القريب البعيد الدار وكذا لو كان القريب في بلد آخر فقدم
 على الجار الاجنبي والحقوا الزوج والزوجة بالمحارم قوله امك ثلاث مرات وفي الرابعة ابوك يد على صحة قوله من قال
 ان الامم ثلاثة انواع البر والاب بوجه ومعنى ذلك ان محرمات الابن واجبا فالام ستم في الخط الا من ذلك وفائدة ذلك
 ان الامم في القيام بحق الام وان حتما مقدم عند تمام حقا وحقه وقوله ثم ادناك ثم ادناك يعني انك اذا قتت بين ابوين
 تتبع عليك القيام بصلته رحمتك وابتداء من الاقرب وهذا كله عند تمام الحقوق واما عند التمكن من القيام بحقوقهم تعيين
 القيام بجميع ذلك لسانه **ق** ربح بكس الغني وفتحها فلان رغبته الرأ وكسرها وضما معناه لصق الرغام
 بنزع الرأ وهو التواء في رجم الله انما اي لصقه به ان الرغام ثواب مختلط برمل وقيل الرغام كلها اصحاب الانفس
 يوذ به في هذا من النبي صلى الله عليه وسلم دعا موكدا على من قصر في بر ابويه ويحتمل وجهين احدهما ان يكون
 صرحه الله لانه واهلكه وهذا انما يكون في حق من لم يفرح بما يجي عليه من برهما في الدنيا ان يكون معناه اذله الله لان
 من الصق انفة الذي هو اشرف اعضائه الوجه بالتوا الذي هو موطن الاقدام واجتلي شيئا فقد انتهى من الذل الى النجاسة
 العنوي وهذا يصلح ان يدعى به على من فرط في متالكات السدوات ويصل لمن فرط في الواجبات وهو الظاهر
 وتخصيصه عند الكبر بالذكر وان كان برهما واجبا على كل حال انما يكون كشدة حاجتهما وضعفهما عن القيام بكثرتهما
 قوله احدهما او كليهما ان كذا الرواية الصحيحة بنصب احدهما وكليهما لانه بدل عن والديا المنسوب بادره وقد وقع
 في بعض النسخ مرفوعين على الابدان وسكت لهما اضمار الخبر الاول والى ذلك عند الكبر في موضع الحال والنظر

اذ كان في موضع الحال رفع ما بعده فاحدهما مرفوع بالطرف وكلاهما معطوف على احدهما في او المذكورة ههنا للتقسيم ومعناه
 ان المبالغة في بر احدا لا يوجب عند عدم الاخر يدخل الولد الجنة كما لمبالغة في برهما معاطة ثم قوله لم يدخل الجنة ثم لم يمتزها
 وانتهزها هو ما اشتغل عليه قوله تعالى وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندنا الكبر احدهما او كليهما الى قوله وقول رب ارحمهما كما ربياني
 صغيرا فانه دل على الاجتناب عن جميع الاقوال والافعال في التواضع والخضعة والاتفاق عليهما ثم في العاقبة فاقبلت
 بين الفرق بين قوله صلى الله عليه وسلم عند الكبر وقوله تعالى عند الكبر قلت معنى عندك ان يكثر ايجر او كانا على كذا
 كافل لهما غيرك فما عندك في بيتك وتفضل ومعنى عند الكبر في حال حضوره ومكان حصوله اي يديرهما كما الحال انهما احزان
 والضعف تمكن فيهما وكانا على وضو فيراول انقاذهما من تلك الورطة بالاحسان وقولا لغرض الخارج بالذل فعلا وطلب الرحمة
 من الله تعالى فان قيل اعلم ان الاعتراف بالخبر والقصور في ادائها حتما والا حاله على الله تعالى ورحمته لانه هو الكافي والحسين في اليه
 الاشارة بقوله كما ربياني صغيرا السابح في احلم بضم اللام ويجهلون اي يسبون والجل هذا التبع من القول في الرواية
 بضم التاء تسفهم وكسر السين وضم الفاء اي تجلهم بسفونه والسف شرب كل دواء توجب غير ملتوت فنه تسفهم المل هو من قلم
 سففت الدواء بالكسر سفته واسففته غيري هو السفوف بالفتح يعني اذ لم يشكر وفان عطاك ايام حرام عليهم وبارك في بطونهم
 ان وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تحرمهم في انفسهم كثرة احسانك فيهم فاعلم من الغنى والمقارنة عند انفسهم من
 سيف المل ان وعقد ان يكون معناه ان احسانك اليهم لا يفيدهم قوة على ان يتكبل به هو سبب لضعفهم عن الاذى كما ان الذي
 ستف المل لا تقوى بذلك بل يضعف قوله فكانا هكذا هو بالفاء في نسخ مسلم وكتاب الجيد والظاهر اللام كما ورد في شرح السنة
 لانه اللام في قوله لئن كنت موطنية للتقسيم وهذه جوابه سد مسد الشرح كما دامسد التقسيم وفي هذا المعنى قول الحاسي
 وان الذي بيني وبين بنى ابي وبين بنى عمي لختلف حياء اذ اكلوا الخي وفرت لهم ثم وان هذا هو المعنى يثبت لم يجر
 وان ضيعوا عهدى حفظت عيونيهم وانهم عيونهم عن هويت لم رشدا في الظاهر المعين ومعناه ان الله يوليى الصبر
 على حوائجهم وحسن الخلق معهم ويحبك عليهم في الدنيا والاخرة مدة دوامك على معاملتك لهم بما ذكرت **ق** بسط الرزق
 سقته وتكثيره والبركة فيه الاثر انا جل وسمي به لانه تبع العرق زهير سقى الفتى للمور ليس يدركها والنفس
 واحدة والهم منتشر والبر ما عاش صدوده امل لا ينتهي العرق ينتهي الاثر واصله من اثر مشبه في الارض فائت
 مات لا يبقى له اثر فلا يرى لا قدامه في الارض اثر في تاخير الاجل سوال مشهور وهو ان الاجال والارزاق مقدرة
 لا يزيد ولا ينقص فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اجال العلماء بوجه احدها وهو الصحيح اهنة
 التريارة البركة في العمر بسبب التقوى والطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك فانها
 انه بالنسبة الى ما يظهر المصلحة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيخلو لهم في اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة الا ان قيل
 رحمه فان وعلا يزيد ليعرفون وقد علم الله تعالى ما سفع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى فحسب الله ما يشاء وشئت
 وعنده ام الكتاب فاما النسبة الى الله تعالى وما سبق به قدرة لازية في محيية وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين
 يتصور الزيادة وهو مراد الحديث ثانيا ان المراد بقائه ذكره الجليل بعدة فكانه لم يمت حكا القاضى وهو ضعيف
 او باطل ان كان هذا الوجه فان اثر الشئ هو حصول ما يدل على وجوده فعلى يوحى في اثره اي يخرجه من الجليل
 بعبودته او بحري له ثواب عمله الصالح بعد موته قال الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم وكليلة صاحب الفائق حيث قال

المحرمات والائتقان
 بجميع كرايم الاقوال

اللهم الا ان يعكس
 ويحصى جزاء الشرطه
 الثامن

بحوزان يكون المعنى ان الله سقى اثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل اثر قاطع الرحم انتهى روى
عن وهب بن منبه قال ان في الواح التي كتب الله لموسى عليه السلام قال يا موسى وقر والدك فانه من وقر والدك
مددت في عمرة ووهبت له ولدا يبره ومن عتق والديه قصرت له من عمره ووهبت له ولدا يعقه روى الحافظ التميمي
الناصح سبق في الباب السابع والثلاثين العاشر قوله صلى الله عليه وسلم فيمن سقى الاجر من الله اي ان كنت صادقا
في قولك هذا مطلوبك الاجر فارجع فاحسن صحبة واللياقة فيمن سقى بالامر قدرة الاختصاص والفاء الواو في
شرطه يذوق والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط اي اذا كان الامر كما قلت فاقتل المجاهد في خدمه
والوالدين بخوفه تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعه فاي فاعبدون اي اذ لم تخلصوا الى العبادة في
ارض فاخلصوها في غيرها في هذا الشرط وعوض منه تقديم المفعول المعنى للاختصاص ضمننا وقوله في اهدجى به
مشاكله لنا في دليل على عظم فضيله برهان الله الكرم الجهاد وفيه وجه انه لا يجوز الجهاد الا بالاذن اذا كانا مسلمين او بالاذن المسلم منها
فلو كانا مشركين لم يشترط اذنها عند الشافعي وموافقيه هذا كله اذا لم يحضر القتال فان حضر القتال يجوز بغير اذن حسن اذا
كان الجهاد فرضا متعيينا فلا حاجة الى اذنها وان معناه عصاهما وخرج وكذا لا يخرج الى شئ من التطوعات كالجرح والعمى والاربا
والاصوم التطوع اذا اكرهه الوالدان المسلمان او احدهما الا بالاذن من هذا انما يكون لمن يسلم له فهو موعده دينه اما لو خاف الفتنة
على دينه يجب عليه الفرار بدينه وترك بائنه واولاده كما فعل المهاجرون الذين هم صفوة من عباده حاشا لمعشر طر
التعريف في الواصل للجنس ليس حقيقة الواصل ومن يعتد وصله من يكا في صاحبه بمثل فعله ونظيره قوله ليس هو بالاجل
من يصدر منه المكارم والفضائل والرواية في لكن بالتشديد وان جاز التحفيف قوله صلى الله عليه وسلم كان اعظم الاجر
ن فيه فضيله صلته الارحام والاحسان الى الاقارب وانما افضل من العتق وقوله اخوالك هكذا هو في مسلم بالامور
في رواية غير الاصل في كتابنا لا لقاضي ولعله اصح بدليل رواية ما لك في المطاوع اعطيتما اختك قلت الجميع صحيح والعارض
ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك كله وفيه الاختفاء باقاربه الاما كما لها وزيادة في برها وفيه جواز تبرع المرأة
بمالها بغير اذن زوجها انتهى وستتفرع على خلاف فيه على مذهب مالك قوله رابعة قيل معناه راغبت عن الاسلام وكارهته
له وفي رواية اخرى داود قدمت على ابي ربيعة في عهد قرش وعمره ثمانون سنة قال اول رابعة بالباى طامعه صلى والثانية باليلم
معناه كارهته للاسلام ساخطه وامر اسماء بقتله وقل قتيلا بالقاف وتاء مشددة من خوف وهي قتيلة بنت عبد العزى
القرشية عامرية قيل انها اسلمت ولا ترون على موتها مشرك في فيه صلى الامويين المشركين كما قال تعالى وصاحبها
في الدنيا معروفا انتهى المشرك في المعنى الجماعة الذين صفتهم واحدة وحليكتين يفرح اليها واسكان اللام مفرد واما
الجمع فيقال بضم المعناه وكسرهما واللام مسورة فيهما والياء مشددة فيهما امر اولي الامر رعية بالصدقة وفعل الخير وعظ
النساء اذا لم يرتد عليه فتنه في احق بظاهرهم من راي ان الزكوة يجب في الحلي ولا حجة فيه لانا لا نسلم ان هذه
الصدقة هنا هي الواجب بل التطوع بدليل قوله ولو لم من حليكن فانه ظاهر في الحث والخضوع على فعل الخير والى الباعث
فيه الاتري انه قد سلك فيه مسلك قوله ردوا السائل ولو لم يعط فمحق ومن قال بوجوب الزكوة في الحلي وان كان
للباس عموما بن مسعود وجماعة من الصحابة وابن مسيرين والزهري في جماعة من التابعين وقاله
الكوفيون ومن قال لا زكوة فيه ابن عمر علي خلافتهم وجابر وعائشة وغيرهم من الصحابة والتابعين

وهو قوله الك واحد واسحق واظهر قول الشافعي في الظاهر من الكتاب يشهد لقوله من اوجبها ويؤيده ما روى عن عائشة
رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدي فحات من ورق فقال هذا يا عائشة فقلت صنعت
انزيت لك يا رسول الله فقال اتودى زكوتك قلت لا وما شاء الله قال هو حبل من النار وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان امرأة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما ابنة لها وفي يدها ابتها مسكنا غليظا من ذهب فقال
لها اتعطين زكوة هذا قالت لا قال ايسرك ان يسورك الله بهما يوم القيمة سوارين من نار قال فقلت نعم يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ولرسوله خرجهما ابو داود في سننه ومن استعطها ذهب الى النظر ومعه ظر من لآثر
والاحتياط اداها وهاو الله اعلم في فيه دليل على جواز صدقة المرأة من مالها بغير اذن زوجها لکن مما لا يحق تحت
الزوج واما ماله بال فليس لها ان يخرج به بغير موافقة الابا اذن الزوج بل ليل ما خرجت النساء من حديث عمرو بن شعيب عن
اسيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزى لامرأة ان تقضي في ذى مال من مالها الا باذن زوجها نقلت من حفظ
وسمع لامن كتاب وهذا مذهب مالك والذي له بال عنده الثلث فصاعدا والمثل عندنا ثلثه اضر به مقتضى لباس ولا زكوة
فيه ومقتضى التجارة او على غير الوجه المسوغ وفيه الزكوة ومقتضى الكراه وفيه خلاف للتردد بينهما انتهى ومذهب الشافعي في
الحلي كذهب مالك والاصح عندهم ان المتخذ للكره لا زكوة فيه قوله بخيرى هو بفتح التاء اي يكره قال صاحب الخزير رجل
البحاري الصدقة في هذا الحديث على الزكوة وبقي الباب عليه نظرا الى لفظ بخيرى لان الاجزاء يقتضى ان يكون ذلك في ضا وحمل
لفظا وايضا لما في بخيرى على ان الاضافة ليست اضافة النولادة وانما هي اضافة الترتيب في لا يفهم من هذا انما ارادت
الصدقة الواجبة اذ لها وعظمن النبي صلى الله عليه وسلم لثمة في الصدقة ليحصى الوقاية من النار فكانها خافت
ان تصدقت على زوجها ان لا ينفعها اذ كفا حبيت بان كل اجراء وقد روى في غير مسلم انها اخذت حليها ففقدت
به وقالت لعلى الله ان لا يجعلني من اهل النار وهذا يدل على انها كانت صدقة تطوع انتهى قوله بل ايده انت اعل ان
مسعود رضي الله عنه كان عالما بجواز الصدقة على المار واجاز ان يكون بعيدا عن التهمة فامرها بالسؤال انفسها
والا فهو كان احق بالاستفتاء لكونه عالما صابغا متقيا وهي كانت متحيرة عما مورق بان تقتر في بيتها قولها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقيمت عليه المأبة كان على النبي فييد الاستمرار ومن ثم كان اصحابه في
مجلسه كأنهم على رؤسهم الطير وذلك عزة منه لا كبر وسوء خلق وان تلك العزة انسبها الله تعالى اياه صلوات الله
عليه لامن تلقاه نفسه وحتم ان قال انه صلى الله عليه وسلم كان اقيمت عليه هيبة خاصة في تلك الحالة
لما تخلى في بيته وتخلى له عن حفات العزة والجلال فلم يملكها الدخول والسؤال والافقه كانت انصافا
يدخل عليه كثيرا ويسأل عنه فخرج الدين وكانت الجوارى تغيب محضته صلى الله عليه وسلم وانما دخل محضته
وتقبلت انت اقطوا وغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرهما كانت الامنة من اماء المدينة تأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت روى البخاري وعزته صلوات الله عليه وسلامه وهيبة
الدائمة لم يكن يمنع احدا ما ذكرناه قولها ولا تخبره من نحن اخبر بها بل قد يقال انه اخلاف للوعاء فاشا
للسر وجوابه انه عارض ذلك جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابه واجب متحم لا يجوز تأخير ولا
يقدم عليه غيره وقد تقررا انه اذا تعارضت المصالح بدى بأهمها هذا كله بناء على انما امراته ومحمد

الاستفتاء

د تفتي

قال سفيان الثوري رحمه الله

٢٤

الاسعاف روى عنه

ان يكون ذلك سوالا سالتاه والتجاسعا وكل سوال او فم بلال ان ذلك ليس على الاثر ان في قوله لما اجران حث
على الصدقة على الاقارب وان فيها اجرين انتهى وقد سبق في الباب السادس والثلاثين حكم الصدقة الواجبة
والمستحبة على الاقارب والزوجين سابق في الباب الرابع عشر بقية الحديث فاذا رايته
رجلين مختصمان في موضع لبنه فاخرج منها قال فرائث عبد الرحمن بن شريك بن حنيفة واخاه ربيعة مختصما
في موضع لبنه فخرجت منها قريصة اشتقاقه من المص وهو القطع كأنها قطعت من الخراب وقيل سميت باسم
بانيها وهو مص بن العبيط ولد كوس بن كنعان انتهى انشد الشيخ الامام عمر بن الورد رحمه الله ديار مصر في
الدين وسالكها نام فقايلها بتقبيل يامت يماحي بغداد ودجلتها مصر مقده والشرح وللنيل قوله صلى الله
عليه وسلم يذكر فيها القيراط فيعقيدوا السنن كثيرا وكذلك هولاء اجزاء الدنيا لا لبيعة والعشرين يسمونها
قرايط بخلاف غيرهم من القائل فانهم يسمون ذلك باسم آخر اي يكثر اهلها ذكر القرايط في معاملاتهم
لشدة دهر فيها وقلة مروتهم وانشد البعض لبدويات عريض القفا ميرا نه في شماله قد انخس في حسب القرايط
سار به وقيل القرايط كلمة يذكرها اهلها في المسابقة ومعنى الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة او في اسانهم
بلاء وخش فاذا استوليت عليهم وتكلمت منهم فاحسنوا اليهم بالصبر والعفو عما يتكرون ولا يجلتكم سوء اقوالهم
واقوالهم على السادة فان لهم ذمة ورجاء وذلك ان هاجرتم سمعيل ومارية اقر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه
كانتا من القبطان الذمة لهم والحق في هذا الحديث معجزة ظاهرة منها اخباره بان يكون له قوة
وشوكة بعد ما حيث يقهرون العجم والجمابة ومنها اخباره بان يكون له قوة انهم يفتخون مصره منها تنازع
الرجلين في موضع لبنه وقد وقع ذلك كله والله الحمد روى ابن هشام من حديث عمر بن مولى غفرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله في اهل المدينة السوداء السهم المجاز فان لم ينسابوا صبرا قال عمر
فمنهم ان ام اسمعيل منهم وصهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استمرى منهم المدة واحدا من العرب
يسمى القرية المدرو السهم السود وهو الشديد الادمه والجعد المنكر الشهور وهذه اوصاف اهل صعيد
مصر غالبا وحقن قرية ماريكة النبي صلى الله عليه وسلم ففعل معاوية ذلك قال ابن لهيعة ام اسمعيل هاجر من
قرية يقال لها القرية سميت باسم ابائها القرية بن قيس بن قيس ومعناه محب القرية وهو اخو الاسكندر بن
فليس بن مينا في ذكره الطبري وذكر ان الاسكندر حين في الاسكندرية قال ابني مدينة فقيرة الى الله غنيته عن الناس
وقال القرية بن مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فسلط الله عليها الخراب سريعا فذهب وسمها ببيت الاسكندرية
قوله مختصمان في موضع لبنه لعله صلى الله عليه وسلم علم من طريق الوحى انه سيجي في هذه الحادثة في مصر ويكون
عقبه تلك فتق وشروا ورجل مصرتين على عثمان رضي الله عنه اولاً وقتلهم محمد بن ابي بكر ثانياً فامر به بالخروج منها
حين ما رآه وعلم ان في طابع سكاها خسته ومما كتبه فاذا افضته الحال الى ان يتخاضعوا في مثل هذا المحنة فيسبغ
ان يحترق من محاربتهم ويحترق من مسابقتهم قوله فم وخص عنهم بقوله يا بني كعب بن
لؤي ثم خص منهم بني مرة بن كعب ثم خص منهم بني عبد مناف فلم يزل يختصمهم منهم الى قوله يا فاطمة ففى
اخص من الكل قال صاحب المطالع لؤي يجرى آخره ولا يجرى آخره الا في الملك لكم من الله

مخالطتهم

شبه

٢٥

شيئا معناه لا تكلموا على قرايتي فاني لا اقدر على دفع مكروه يريد الله بكم خيرا بل لا يقال للوصل بل يقتضى الاتصال
والعجز ليس يقتضى الاتصال والافتقار بل لا يقال للوصل بل يقتضى الاتصال والافتقار بل لا يقال للوصل بل يقتضى الاتصال
يستوحيه في شبهه الله تعالى وهو الزلزال الذي بعده الزلزال فالعجز بالماحق بل لا يقال للوصل بل يقتضى الاتصال
ما هو فلا تترك من ذلك شيئا شبه الرحم بارض اذ ابلت باطماحق بل لا يقال للوصل بل يقتضى الاتصال
واذا تركت يئست واجدت فلم يشهر الا العداوة والقطيعة هذا هو الوجه والشاعر يشير الى هذا المعنى في قوله
فلا توبسوا بيني وبينكم الترى قال الذي يفتي وبينكم مثرى وعلى ذلك قول اهل اللغة سنة جمادى لامطر بها وناقده
جمادى لاه ولا يجعل السنة الناقدة جمادى الاعلى معنى ان السنة تحمله بالقطر والناقدة لا تسحب بالدر التماسع
قوله يعنى فلا هذه الكناية من بعض الرواة خشى ان يسميه فيترتب عليه منقصة او قسمة اياها في حق
وحق غيره فكيف عند قال القاضي عياض قل المكنى هنا هو الحكم بن ابى العاص ومعنى الحديث ان ابى العاص من كان صالحا و
بعد نسبه منى وليس ولي من كان غير صالح وان كان نسبه قريبا واما قوله جارا فمعناه علانية فخره به بل باج به
واظهره واشاعه وفيه التبرع من المخالفين ومولاة الصالحين والاعلان بذلك ليعرفه عليه معنى انى لا اولى
احدا بالقرابة وانما احب الله سبحانه لياحق له على العباد واجتصالي المؤمنين لوجه الله واولى من اولى الايمان
والصلاح وراعى لذوى الرحم حتم بصله الرحم والعشرون العباد هي الطاعة مع الخضوع وقوله لا يشركه
شيئا انما ذكره بعد العباد لان الكفار كانوا يعبدون من دونه او ثافا الحمد ويزعمون انها شركا ففى هذا قوله
صل الرحم انى تحسن الى قاربك وذوى رحمك مما تيسر على حسب حاله وحالهم من اتفاق او زيادتهم وطاعتهم او
غير ذلك واما ذكره صلى الله عليه وسلم لصل الرحم في هذا الحديث وذكره الاو عنه في حديث عبد قيس وغير ذلك في غيرها
فقال القاضي عياض ذلك حسب ما يحسن السائل وتعيينه لم يذكر في هذا الحديث شيئا من فعل التطوع
فدل على جواز تركها على الجملة لكن يثبت من تاركها عاظما وتوايا جسيما ومن داوم على ترك شي من السنن كان ذلك انقضا
في دينه وقدجا في عماله فان كان تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك فسقا يستحق به دما وقد كان صدر الصحابة
من بعدهم شجا برون على فعل السنن والفضائل متابرتم على الغرائض لاعتناء الثواب وانما احتج ائمة الفتاوى
بذكر الفرق بينهما لما يترتب عليه من وجوب الاعادة وتركها وخوف العقاب على الترك ونفيه ان حصل تركها بوجه وانما
سكت صلى الله عليه وسلم له لانه السائل عن ذكر التطوعات ولم يذكرها لم كما ذكر في حديث طلحة ابن عبيد الله
لان هو لاه والله اعلم كانوا حدثى عهدا بسلام فالتقى منهم فعمل ما وجب عليهم في تلك الحالة لئلا يثقل عليهم
فليطروا على ترميها في شرحه في باب الصوم وقوله صدقة وصله قال بعض العلماء يعنى ان الصدقة اذا كانت
على الغرماء حسن موقعها وعظيم ثوابها فليصا اذا كانت على الاقرباء الذين استتم من دوحه وطلعت من حره
وقد جاء في الحديث افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح يقطع وقضه انما في قوله صلى الله عليه وسلم
طلعتا فيه دليل على انها اذا امر او احدهما ولدهما بامر وحب طاعتها فيه اذا لم يكن ذلك الامر معصية
وان كان المأمور به من قبيل المباحات او المندوبات في صلته لان الله تعالى قرن طاعتهما والاحسان

السنن روى عنه

نفسه واما في حقه

اليها بعبادته وتوحيده فقال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا فان قيل فكيف يرتفع حكم الله الاصل في حكم غيره الطاري فالجواب انه لم يرتفع حكم الله بحكم غيره بل بحكمه اذ هو الذي اوجب علينا امتثال امرها وقد ذهب بعضهم الى ان امرها بالمباح بصيرة في حق الولد مندوبا وامرهما بالمندوب بريد تالكيد في في بدسه والصحيح ما قد مضى ان في مستداهد والمج الكبر الطبراني عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كل ما كان قال لا تشرك بالله شيئا وان قتلت وخرقت ولا يعقن والدنيك وان امر اكل ان يخرج عن اهلك وما لك ولا تترك صلوة مكتوبة فان من ترك صلوة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرعن حرما فان راس كل فاحشه واياك والمعصية فان بالمعصية حل سخط الله واياك والفرار من الزحف وان هلك الناس وان اصاب الناس موت فاثبت وانفق على اهلك من طولك ولا ترفع عنهم عصا كادبا واخفهم في الله في هذا الحديث وحديث ابن عمر الخروج عن المال ومغارقة الزوج والعيال طلبا لرضى الوالدين وان لم يسمع نفسه بتوكهما فليصبر على مخالفة هواه قال تعالى فسي ان تتركها شيئا وهو خير لكم وعسى ان تخرجوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ولقد شوهدهم من بركه ذلك ما يعجز عنه وصف الواصفين وكفاك شاهدا قوله الخليل عليه السلام لابنه اسماعيل غير عتبه بابك فتركها في الحان غير مبله وورسا كان الخيرة في مراجعتها في امره بذلك ويرى البر بابيه كما روى الخليل عمر بن عبد البر ان عبد الله بن ابي بكر رضى الله عنهما لما طلق امرأته عاتكة بنت زيد بامر ابيه انشد ابيا تامنا فلم ير مثلي يوم طلعت مثلها ولا مثلها في غير شى يطلق فسمعها ابو بكر فرق له وامرهم راجعتا قوله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة انه اى خيرها يقال هو من اوسط القوم اى خياريهم معناه ان احسن ما يتوسل به الى دخول الجنة ويتوصل به الى الوصول اليها مطاردة التوالد ومراعاة جانبته انتهى قوله صلى الله عليه وسلم لخاله بنزله الام اى في عظم ثواب صلته والبر والاحسان اليها وقد روى ابن جابر في صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انى اذنبت كبرا فهدى من توبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الدنان قال لك خاله قال نعم قال فبرها اذ اوردى انه صلى الله عليه وسلم اتته خالته من الرضا عنه فخرج صلى الله عليه وسلم رداه عن ظهره وبسطه لهما وقال مرحبا يا بنى واما حديث اصحاب الغار فقد سبق في الباب الاول وحديث جريح في الباب الثاني والثلاثين **باب العتق والعتق** العتق هو عتق العتق وهو الشق والقطع يقال عن رداء عتقه عتقا اذ اذاه وعصاه وخرج عليه وهو ضد البر بدين جمع العاق عتقة بفتح الحروف كلها وعتق بفتح العين والقاف وقال صاحب المحرر رجل عتق وعتق وعاق بمعنى واحد واما حقيقة العتق فشرعا فقتل من ضبطه وقد قال الشيخ ابو محمد عبد السلام رحمه الله لم اقف في عتق الوالدين وفيما يختص به من الحقوق على ما بطل اعتم عليه فانه لا يجب طاعتهما في كل ما يامران به ويهيان عنه باتفاق العلماء وقد حرم على الولد الجهاد بغير اذنها لما يشق عليها من توقع قتله او قوت عضوم اعضائه وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه العتق المحرم كل فعل يثاير به الوالد تاذيا ليس بالعين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وورعها قيل طاعه الوالدين واجبة في

كتر

كل ما ليس بمعصية ومخالفة امرهما في ذلك عتق وقد اوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشهادة قال وليس قول من قال من علمنا يتجاوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير اذنها مخالفا لما ذكره فان هذا الكلام مطلق وفيما ذكرته سياتي لتقييد ذلك لمطلق قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اى توليتم عن الجهاد وتكلمتم عنه ان تعودوا الى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء وهذا على ما لا فساد في الارض وعموما وعن قطع الارحام خصوصا وسبق طرف من معنى الآية في الحديث الرابع من الباب قبل هذا ان توليتم فيه وجهان احدهما ان اخذتم الولاية وصار الناس في امركم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ساخر على الملك وتمالك على الدنيا والثاني من التولى وهو الاعراض قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا حال الاشقياء وصفاتهم وما هم في الاثم ومصيرهم الخلاف ما صار اليه المؤمنون لما انقضوا علفا صفاتهم في الدنيا فاولئك يوفون بعهد الله ويصلون ما امر الله به ان يوصل وهو لا ينقضون عهد الله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم اللعنة وهي الابواب من الرحمة وسوء الدار هي جهنم وبئس القرار قال ابو العاليم هي ست خصال في المنافقين اذا كان فيهم الطمرة على الناس طهر وهذه الخصال اذا حدوا او اذ اوعدوا الخلفوا واذا ايتوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وفسدوا في الارض واذا كان الطمرة عليهم اظهروا الشك في الخصال الاول من بعد ميثاقه اى بعد ان وفقت الله تلك الادلة واحكمها الشك من بعد ما وثق به من الاعتراف والقبول سوء الدار تحتمل ان يراد به سوء عاقبه الدنيا لانه في مقابلة عتق الكافر مشجوز ان يراد به جهنم قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه سبق في الباب قبله الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا انبيكم بالبر الكبار ثلثا اى قال هذا الكلام ثلث مرات والاكابر الكبار يرفع عدد من كور وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن الكبار ثلثا سجع هي فقال هي الى سبعين ويروى الى سبعين اقرب وقد اختلفت في حد الكبرية وتبينها من الصغيرة فجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما كل شئ نهي الله عنه فهو كبرية وهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني وحكاة القاضي عياض عن المحققين قالوا لان كل مخالفة في النسبة الى جلال الله تعالى كبرية وذهب الجماهير من السلف والخلف الى انقسام المحاصي الى صغائر وكبار وهو مروي ايضا عن ابن عباس وقد تظاهروا على ذلك دلائل من الكتاب والسنة ولا شك في ان المخالفة في نسبة جلال الله ولكن بعضها اعظم من بعض وينقسم باعتبار ذلك الى ثلاث درجات الحسنة والصورة ومضات او الجوارح والوضوء او الصوم معرفة او صوم عاشورا او فعل الحسنة او غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى الكبرية ذلك ولا شى حسنة هذا واذا ثبت ما ذكرناه اختلفت في ضبطها اختلافا كثيرا فروى عن ابن عباس انه قال الكبار يترك ذنب ختمه الله بنار او غضبه او عذابه ونحو هذا عن الحسن البصري وقيل هي ما اوعده الله تعالى عليه بنار او حر في الدنيا وقال الغزالي كل معصية تقدم المر عليها من غير استسقاء خوف او حذر ندم كالمتهاون بارتكابها والمعصية عليها اعتيادا فما اشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبرية وما يحمل على فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا يفكر من تنهم بمنزج به ينغص اللذة بالمعصية فهذا لا يمنع العلة وليس بكبرية وقال ابو عمرو بن الصلاح الكبرية كل ذنب كبير وعظم عظيما يصح ان يطلق عليه اسم الكبر ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق ولما امارات منها الجاهل

الكبار والاعضا

ومنها الايمان بالعباد ونحوها في الكتاب والسنة ومنها وصف فاعليها بالفسق ومنها اللعن لعن الله من غير بيان
 الارض وقال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض نفسك للذنب
 على مفسد الكبار المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفسد الكبار ففهم من الصغائر وان ساوت ادنى مفسد
 الكبار او ازيد عليه ففهم من الكبار ثم شتم الرب سبحانه اورسول الله صلى الله عليه وسلم او استهان بالرسول او كذب
 واحدا منهم او ضحك الكعبة بالعدو او التي المصحف في القاذورات ففهم من الكبار الكبار ولم يصح الشرح بالكبيرة
 وكذلك لو اسلم امرأة محضنة لمن يزني بها او اسلم مسلمة لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم من مفسدة
 اكل مال اليتيم مع كونه من الكبار وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستولون بذلك ويتوبون
 خدمهم واطفالهم فان نسبت الى هذه المفسد اعظم من تولية يوم الزحف بخير عذر مع كونه من الكبار وكذلك
 لو كذب على انسان يعلم انه يقول بسببه اما اذا كذب عليه كذا فيخذله بسببه بمرءة فليس كذبه من الكبار قال
 وقد نص الشيخ على ان شهادة الزور وكل مال اليتيم من الكبار فان وقع في الخطير ففانظر احوالهم وقعا في غير
 فيجوز ان يجازي من الكبار في نظاما عن هذه المفسدة كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبار وان لم يتحقق
 المفسدة ويجوز ان يضبط ذلك بنصاب السرقة قال والحكم بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب في الحكم
 مباشرة او اجعل التمسك بكبيرة فالباشرة او قال وقد ضبط بعض العلماء الكبار بما عاينها كذا في قرن به العبد
 او الحد واللعن فولي هذا كل ذنب علم ان مفسدة مفسدة ما قرن به الوعيد واللعن او الكبر من مفسد تنهوا
 كبيرة ثم قال لا ولي ان يضبط الكبيرة بما يشعرون بها ومن تلبسها في دينه اشعار اصغر الكبار المنصوص عليها
 هذا آخر كلام الشيخ ابو محمد بن عبد السلام قال الامام ابو الحسن الواحد المفسر وغيره الصحيح ان الذنب الكبيرة غير معروف بل
 ورد الشرح بوصف نوع من المعاصي بانها كذا في انواعها واصنافها وانواع لم يوصف وهي شتمه على كبره وصغائره
 والكملة في علم بيانها ان يكون العبد متعمدا من جميعها مخافة ان يكون من الكبار قال وهذا شبه باخفاء ليلة
 القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعاء في الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما اخفى الله على العامة والعلما
 على الخفية من جملة كبيرة وروي عن مروان بن عباس وغيرهما الكبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاستغفار ان
 الكبيرة مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة بالاصل قال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام في هذا الاصل هو ان
 يتكرر منه الصغيرة تارة او يشعروا بها في شدة اصغر الكبار قوله صلى الله عليه وسلم وشهادة الزور
 الزور على الصدور وادبنا تلبسته بزوري وقيل للذنب زور لكونه ما نكلا عن جهته الزور والكلاب
 والباطل والتمه في انما كانت من الكبار الكبار لانها يتوصل بها الى تلاف النفوس والاموال وتحويلها
 حرم الله وتحريم ما احل الله فلا شيء من الكبار اعظم ضررا ولا اكثر فسادا منها بعد الشرك فان قلت ان الشرك
 اكبر الكبار فما وجه الاخرين قلت لانها ايضا يشابهها من حيث ان الاب سبب وجوده ظاهرا وهو يربو منه
 حيث ان الزور ثبت الحق لغير مستحقه ولذلك ذكرها الله تعالى في سلكه حيث قال وقضى ربك ان لا تعبدوا
 الا اياه وبالوالدين احسانا وقالوا اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قوله وكان مثليا
 فجلس على جلوسه صلى الله عليه وسلم للاهتمام بهذا الامر وهو يفيد تأكيد التحريم وعظم فحده واما قوام

بقلة مبالاة بدنية
 اشعار ان كتاب
 الكبيرة بذات
 كذا لو اجتمعت
 صغائر مختلفة
 الى نوع حيث
 يشع

لينة سكنت انها قالوه وتمتوه شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة لما رزعه ويغضب انتم وتحتل ان
 يقال ان قنينهم لسكونها كان لان تكرار صلى الله عليه وسلم كان يربيه تأكيد وعظما فخافوا ان زاد على هذه
 المبالغة ان يوجب لم تكتبه هلاك الابد فتمنوا سكونه لذلك ان يروى اليهم القوس هي الخلف بالله على امر ما
 متعلا للذنب فيها ولا كفارة عند ان حنيفة ومالك واحمد في احدى الروايتين عنه سميت غموسا لغس صاحبها
 في الاثم ثم في النار وقال ابو عبيد هي ان يقطع الرجل بجماله غير ك فان قلت ما وجه تخصيص هذه
 الاربعة بالذنب قلت لانها اكبر الكبار لان الله تعالى اوعده على القتل ما اوعده على الشرك حيث قال ومن
 يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها والاخرين يشابهون الشرك وقد تقدم في بيان قوله صلى الله عليه
 وسلم من الكبار الكبار ان يلعن الرجل والذنية لان شتم المسلم الذي ليس اب كبيرة فشم الماء الكبر
 وقوامه هل كيف يلين استقام انكار واستبعاد لوقوع ذلك عن احد من الناس وهو دليل على ما كان عليه
 من المبالغة في بر الوالدين ومن المبالغة لمكارم الاخلاق والاداب فيه دليل على ان من تشبه
 في شيء جاز ان ينسب اليه ذلك الشيء وانما جعل هذا عقوبة لكونه يحصل منه ما ينادى به الواجب ان لا ينسب
 باليه وفيه قطع الذرائع فيخذله من النوى مع العصور من يخذل الخمر والصالح من يقطع الطريق ونحو ذلك
 وهو نحو قوله تعالى ولا تشبهوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم والذريعة هو الامتناع مما
 ليس بخطورة في نفسه مخافة الوقوع في خطورة قوله قال سين ينفى قاطع الرحم في هذا التفسير صحيح لكثرة
 مجي لفظ قاطع في الشرع مضافا الى الرحم فاذا ورد غيرها عن المضافه سمى على ذلك الغالب وهذا الحديث يحتمل
 المستحل لقطع الرحم فيكون القاطع كافرا او يخاف عليه ان يفسد قلبه بسبب تلك الغفصة فتختم عليه بالكفر
 فلا يدخل الجنة او لا يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها الواصل لرحمه لان القاطع محبس في النار لغفصته ثم
 بعد ذلك يخلص منها بتوحيد كل ذنب لا يجره الله ورسوله اعلم وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على وجوب
 صلة الرحم على الجملة وعلى تحريم قطعها وان كانت كبيرة ولا خلاف فيه ولكن الصلة درجات بعضها ارفع من بعض
 فادناها ترك النجاسة كما قال صلى الله عليه وسلم تلوا ارحمكم ولو بالسلام وهذا بحسب القدرة عليها والحاجة
 اليها ومنها ما يستحب ويرغب فيه وليس من لم يبلغ أقصى الصلوة يسمى قاطعا ولا من قصر عما ينبغي له ويقدر عليه
 يسمى قاطعا لا من عقوق الامهات من الكبار بالاجماع وكذلك عقوق الاباء من الكبار واقتصر قهرا
 على الامهات لان حرمة من الكبار الاباء ولما قال صلى الله عليه وسلم حين قاله السائل من ابر قال لك
 ثم اكل ثلثا ثم قال في الرابعة ثم ابك وان اكثر العقوق للامهات ويطلع الاولاد في حق الام
 بالعقوق فقط بل بنه باحد ما على الآخر لان العقوق للامهات مزينة في القبح وحق الاب مقدم في الطاعة
 وحسن المتابعة لرايه والنقود لا مودة وقبول الاب منه وانما البنات دفنن اجزاء فيمن تحت الشجر
 وهو من كبر الموفيات لانه قتل نفس بغير حق ويتضمن ايضا طبيعة الرحم وانما اقتصر على البنات
 لانه المعتاد الذي كانت له طهارة فيعلمه قيل قدم عقوق الامهات لانهن الاصول وعقبه به البنات
 لانهن الفروع وكان ذلك تنبيه على ان الكبار الكبار هو قطع النسل الذي هو موجب حجاب العالمات وهما

صلوا

الموت

ليقع

بكرنا، كما قيل نهي عن منع الواجب من ماله واقواله واخلاقه من الحقوق المأزومة فيها ونهي عن استعانة الامم بالعلم
من الحقوق وتكليفه اياهم بالقيام بما لا يجب عليهم فكانه ينتصف فها من اسم الحلال قوله قيل وقال في نهي عن فضول
ما يتجرب به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبنواهما على كونهما فاضلين ماضيين متضمنين للضمير والقرابة
على اجرائها مجرى الاسم المخلوع من الضمير وادخل حروف التعريف عليهما في قولهم القيل والقيل والقيل والقيل والقيل والقيل
الجواب وهذا انما يصح اذا كانت الرواية قيل وقال على انهما فاضلان فيكون النهي عن القول بهما لا يصح ولا يعلم حقيقة وهو كونه
الاخر ينسب عليه الرجل نعموا فاما من حكم ما يصح ويعرف حقيقة واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولازم وقيل
ابو عبيد فيه نحو وعمر بنته وذلك انه جعل القائل صدرا كما قال نهي عن قول يقول يقال قلت قولا وقال لا يقول وهذا التاويل على انهما
اسمان وقيل لاد النهي عن كثرة الكلام مبتدئا ومجيبا وقيل لاد به حكاية اقوال الناس والحث على المجازة في الحديث لا ينبغي
امره في قول هذا الكلام متضمن لعموم حرمة التهمة والغبية فان تبليغ الكلام من اقبح الخصال والاصناف اليها اقبح واغش
قوله وكثرة السؤال المراد به التنطع في المسائل ولا كثر من السؤال عما لا يقع ولا يدعو اليه حاجد وقيل المراد
به سؤال الناس وما لهم وما في ايديهم وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بالنهي عنهما وقيل يحتمل ان يكون المراد بكثرة
السؤال الانسان عن حاله وتفاصيل امره فيدخل في ذلك سؤاله عما لا يعنيه ويتضمن ذلك حصول المخرج في حق المسئول
فانه قد لا يؤثر اخباره باحواله فان اخبره شق عليه وان كذبه في الاخبار او تكلف التعريض لثبته المشقة وان اعمل جوابه
ارتكب سوء الادب فيقول يحتمل ان المراد بكثرة السؤال عن اخبار الناس واحداث الزمان وما لا يعنى الانسان وهذا ضعيف
لانه قد عرف ههنا من النهي عن قول وقال في وقيل المراد بكثرة السؤال في العلم والافتقار واظهار البراء وقيل المراد بكثرة
سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لقوله يا ايها الذين امنوا لا تنالوا عن اشياء تدرككم ثم قوله واضاعة المال
هو صرفه في غير وجهه الشرعيه وتعرضه للتلف وسبب النهي انه افساد والله لا يحب الفساد لانه اذا ضاع ماله تعرض
لما في ايدي الناس من التقدير الخاص فيد ان يقول ان النسيب يصر الى المال اما ان يكون واجبا كالنفقة والزكوة
ونحوها فلا يضيع فيه وهكذا ان كان مندوبا اليه واما ان يكون حراما او مكروها وهذا قليل وكثيرة اضاعه ونسي
واما ان يكون مباحا فلا اشكال في هذا القسم اكثر من الامور بعدة بعض الناس من المباحات وعند التحقيق
نس كذلك كتشبيها لا ينبغي وتزنيها والاسراف في النفقة والتوسع في لبس الثياب الناعمة والاطعمة
الشهية الذرية وانت تعلم ان القسوة وغلظ الطبع يتولد من لبس الرقاق وقد دخل فيه ماله او في
بالذهب والفضة وسواها القيام على ما ملكه من الرقيق والدواب وقسمه ما لا يتغنى الشريك به كاللؤلؤة والسيوف
يكسبان وكذا احتمال الغنى الفاحش في البياعات وهذا الحديث اصل في معرفة حسن الخلق اليه
في قوله صلى الله عليه وسلم اهل واجبه في الودع ههنا مضمون الواو وفيه فضل صلة اصدقاء الالباء والا حسان اليم
والكرام وهو مضمون لبر الالب والكرامه لكونه بسببه ويلحق به اصدقاء الاموال والاجداد والمشايع والزوجة والزوجة
قوله كان وذو النحر قال القاضي رويانه بضم الواو وكسر هاء صديقا ومن اهل مودته وهي محبته وهو
حذف المضاف تقديره كان ذاود لعمري صديقا وان كانت الواو مكسورة فلا يحتاج المحذف فان الود بالاسم

المنطق دور در شرح
در سخن

صديق

صديق وقوله يتزوج عليه يستخرج عليه اذا خرج من ركوب البعير لقوله بعد ان يولي هذه الكلمة مما يتخطا الناس فيها والذي عرفه
هو الفعل من الله اي بعد ان يغيب بوه او يموت من ولي يولي بولي بولي حديث ابن سبيد الساعي وانفاذ عبد من ماله ما
الرحم التي لا يوصل اليها وكرام صديقه ما ههنا صديقه في جامع الاصول يولي بضم الياء وفي الواو وكسر اللام المشددة المعنى ان من
جمله الميراث الفضل ميراث الرجل مع اخيه فانه موقرة الالباء قرابة الابناء اي اباغاب الالب اموات يحفظ اهل وده وبخس الميم
فانه من تمام الاحسان الى الالب وان كان ابر لا اذا حفظ غيبته فهو يحفظ حضوره اولى واخرى التي قيل لانه بمن وجهي احدهما التفرغ
الى الله تعالى في برك الله الموتى وما اعظم البر الى ما انقلعت وصلا تارة لتسا سببا برفا في الاصطلاح الى صدق الالب وفي صحيح
بين حان عن ابن حريز قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال اتدري لم أتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ابن يصل اياه في قبره فليصل اخوان ابيه بعده وان كان بين ابن عمر وبين ابيك خاوة فاجبت
ان اصل ذلك الرابع قوله الصلوة لهما اي الدعاء لهما بالعبادة والعفو والمغفرة استغاثا لقلوبه تعالى وقيل رجا رحمة اكاريتا في صلاته
وانفاذ عبد ههنا اذا عمد الى الولد بما يرضي في نفقة قوله وصله الرحم التي لا توصل اليها ههنا التي لا توصل اليها اليقين ههنا
للمضاف اليه بل للمضاف اي بصلة الموصوفه بانها ماضية لحقها ورضائها الامور آخر ونحوه قال الغزالي في الاحياء وهو هذا ان العباد
امروا ان لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من عباد ابيه لا ينبغي ان يخدم لطلب منزلة عندهما الا من حيث ان
رضي الله في رضاي الوالدين ولا يجوز لغيره بطاعة لئلا ينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال ويسكت الله عن ربا
وتسقط منزلته من قبله ايضا انتهى جعل المصنف لا يقر بل يذكور من اولى بل هو الظاهر الا ان يصر عنه فربما قال في هنا صفة
الرحم اي القرابة الموصوفة بانها لا توصل الا بسببها فكون المراد صلة اقرار الالبوين بعد موتها وتوحيدها لصفة لغيرها ما عرفت
على خديجة يجوز ان يكون مصدرة وموصولة اي ما عرفت مثل غير في او مثل الذي غرتها والصفة لغيرها والصفة لغيرها
غير وامرأة غير بلاها لان قولها لا يشتر فيه الذكر والاني قولها لا يشتر ذكرها في اي عدها وشي عليها في كونه فضيلا
وذلك لغرض محبة اياها ولما اتصل به من خير بسببها وفي بيتها ومن حيث شيئا اكثر ذكره وذكره الشافعي واهله الى الصديق
خديجة دليل على كرم خلقه وحسن عهده انما كانت وكانت كرم ولم يرد به النقشة ولكن التكرير ليعلم به كل مرة من
خصايها ما يدل على فضلها لقوله تعالى واما الجدار فكان لفلان من يمين في المدينة وكان تحت كثر لهما وكان ابوهم اهلها
ولم يذكر ههنا متعلقة للشهرة تفخيم لقوله صلى الله عليه وسلم وكان لي منها ولد في اجمع اهل النحل انما ولدت له اربع بنات
كلهن ادركن الاسلام واسمن وهاجرن زينب فاطمة ورقية وام كلثوم واحموا انما ولدت ابنا يسمى قاسم وبه كان يكنى مات
بمكة صغيرا قبل ان يبلغ الى ان مشى وقيل لم يعيش الا اياما يسيرة قيل لم تدله ذكر غيره وقيل بل ولدت له عبد الله والطيب
والطاهر وقيل بل ولدت له الطاهر اسمان له ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولد من غير خديجة الا ابراهيم
ولدت مارية القبطية توفي بالمدينة وهو رضيع قولها فرف استيذان خديجة في اي يذكر عند استيذان حاله خديجة
وكانت نعمة حاله تشبه نعمة خديجة واصل هذا كله ان من احب شيئا احب محبوباته وما يتعلق به وما يشبهه ان هذا كله
دليل لحسن العهد وحفظ الود وحرمة الصاحب انتهى وعن محمد بن زيد بن ماجر بن فهدان عن عيسى بن اسود عن علي بن النبي
صلى الله عليه وسلم في نياها وقال كيف انتم كيف حالكم فلما اخرجت قالت ها يشبه رضائي الله عنها يا رسول الله الحمد لله الذي
تحق وتضع ما ادرى قال انما كانت تخشانا في حيوة خديجة وان حسن العهد من الايمان قال ابو بكر الخافض كانت

ولا الاموات واذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذا من الفرق بين العالم والجاهل شي ذكر ابن عبد البر عن عبد الله بن داود قال
 اذا كان يوم القيمة عز الله سبحانه العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان منكم اني لم اجعل حكمي فيكم الا بالخير
 اوردته بكم قال ابن عبد البر في هذا الخبر ان الله عز وجل يجلس العلماء يوم القيمة حتى يقضي بين الناس ويدخل اهل الجنة
 الجنة واهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء ان لم اصنع حكمي فيكم وان اريد ان اعذبكم قد علمت انكم
 تخلطون من المعاصي ما لا يخلط غيركم فسترتم عليكم وغفرت لكم وانما كنت اعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير
 حساب قال لا معطي لها من الله ولا مانع لها من الله وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
 اذا حج الناس في صعيد واحد قال للعلماء اني كنت اعبد بفتياكم وقد علمت انكم تخلطون ما لا يخلط الناس وان لم اصنع
 حكمي فيكم وان اريد ان اعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم هذا معنى الحديث وقد روى مسندا مرسل فان قيل فقواعد الشرع
 يقتضي ان يسامح الجاهل بما لا يسامح به العالم وان يغفر له ما لا يغفر للعالم فان حجة الله عليه اقوم منها على الجاهل
 وعلمه وتبجح المحصنة ونقص الله ايا وعقوبته عليها اعظم ونعمته الله عليها بما اودع من العلم من نعمته على
 الجاهل فمن جنى بالانعام والاکرام ثم تجرأ على انتهاك الحرمات واستخف بالعبادات والسيئات استحق ان تقابل
 من الانتقام بما لا يقابل به من ليس مثله وعلى هذا جاء قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
 لها العذاب ضعفين ولها كان حد من حد الله ضعفي هذا الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم
 يتفقه بعلومه وقال بعض السلف يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنبا فالجواب اخذ ذكر قوة حق لاريسيه
 ولكن مقتضى الشرع والحكمة ايضا ان من كثرت حسناته وكان له في الاسلام تاثير ظاهر فانه يحتمل له ما لا يحتمل
 لغيره ويعني عليه ملائكة في قبره فان المعصية خبث والماء اذا ملج قنيتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء الطيب فان يحمل اثنان فيوثر فيه
 وينسده ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطعم على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
 غفرت لكم وهذا هو المانع من قتل من حبس عليه وعلى المسلمين وانكسب مثل ذلك الذنب العظيم وكان مقتضى العقوبة قياما ولكن
 منع من يرتب اثره عليه ما له من الحسنات العظيم وما خفف النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة فاخرج عثمان رضي الله عنه تلك
 الصدقة العظيمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضرب عثمان ما فعل بعد اليوم وقال لطلحة لما طأطأ النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 صعد على ظهره على الصخرة او جبط عليه وهذا موسى بن عمران كليم الرحمن الذي الالواح التي فيها كلام الله عز وجل الذي كتب له
 القاها على الارض حتى تكسرت ولطم عين ملك الموت ففشاها واخذ براس اخيه بجره اليه وهو يئس كرم كل هذا لم ينقص منه شيئا
 عند ربه عز وجل فان الامر الذي قام به موسى عليه السلام وصبره على ما اودى في الله لا يؤثر فيه امثال هذه الامور ومعلوم في
 فطرة الناس ان من له النور من الحسنات يسامح بالسنيته الواحدة كما قبل فاذا الجيب اتي بذبذبة واحدة جات محاسنه بالف
 شنيع وقال آخر فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعله الملاهي سررن كثير والله سبحانه يعامل مع الذين آثروا محابه ومراصيه
 طولهم وعلبتهم وواعي طبعهم واجيا ناسا من العفو والمسامحة مما لا يعامل مع غيرهم وايضا فان العالم اذا زل فانه يحس اسباب
 الفتيه ومداواة الجرح فهو كالطبيب الحاذق البصير بالمرض واسباب علاجه وهذا فضل الخطاب في هذا الموضوع
 تبين ان الامر من حق ولا منافاة بينهما اصلا وان كل واحد منهما اعجاز قبح ذنبه على ذنب الاخر بسبب جسه

انظر هذا
 المحش
 الشرفي الخ
 الى التحقيق

عن

وغيره

وتجد خطبة عما يقاومها فاد الفهم في الموضوعين للجبل وما يستلزمه والى العلم وما يستلزمه وهذا دليل ظاهر على شرف العلم وفضله وبالله
 التوفيق الاول ط يؤتم القوم اقراهم اخباري في معنى الامر كما ان قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية اخباري في معنى النكاح
 فيه دليل لمن يقول بتقديم الاقراء على الاقافة وهو مذهبي في حنبلي واحد وبعض اصحابنا وقال مالك الشافعي واصحابنا الاقافة
 مقدم على الاقراء لان الذي يحتاج اليه من القراءة مضبوط الذي يحتاج اليه من الفتية غير مضبوط وقد يعرض في الصلوة امر لا يقدر على
 مراعاة الصواب فيه الاكمل الفتية قالوا ولهذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر رضي الله عنه في الصلوة على الباقي مع انه صلى الله عليه وسلم
 فضل على غيره اقراء منه واجابوا عن الحديث بان الاقراء من اصحابنا كان في الاقراء كان المقصود من الامامة يحصل
 دليل على تقديم الاقراء مطلقا ولنا وجه اخر اختاره جماعة من اصحابنا ان الاقراء مقدم على الاقافة والاقراء كان المقصود من الامامة يحصل
 من الاقراء اكثر من غيره ف هذا والله اعلم كان في قول الاسلام عند عدم الفتية فكان المتقدم هو القاري وان كان صيبا على ما جاء
 في حديث عمر بن سلمة فلما تفتت الناس في القراء والسنة قدم الفقيه بدليل تقديمه صلى الله عليه وسلم ابابكر وقد رخص ان اقراء به ان
 فلو كان الاقراء مقدما لكان في اولي الامامة والمراد من السنة الحديث السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله يوم القوم الاقراء
 حجة لنا في منع امامه المرأة للرجال لان القوم هم الرجال لانهم قوام الامور وقد قال تعالى لا يبرهن قوم من قوم ولا نساء من نساء قال
 الشاعر ولا ادري وسو له ان ادري اقوم آل حصن ام نساء فسمى الرجال قوما قوله صلى الله عليه وسلم فاقدمهم حجة ان يخطب في بيتان
 احدهما الذين هاجروا اليوم من دار الكفر الى الاسلام فان الهجرة باقية الى يوم القيمة عندنا وعند جميع العلماء وقوله لا هجرة بعد
 اي الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها اهلها امتيازها ظاهر انقطع بغير ملة لان الاسلام قوى وعز بعد امتيالا
 ظاهر اخر لا يما قبله وانما في الثانية اولاد المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان احدهما من اولاد من تقدمت هجرته
 والآخر من اولاد احدهما من تخرت هجرته تقدم الاول قوله فاقدمهم ساهما اي اسلا ما وهذا الفضيلة للسبب الى الاسلام كما قال
 تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وفي رواية اخرى ساهما مكان سما وروى الزهري في هذا الحديث فان استوفوا في القراء
 فاقدمهم في دين الله فان كانا في الفتية ساهما فاكبرهم ساهما فان كانوا في السنن ساهما فاقدمهم ساهما فان كانوا في الصحابة والسنن ساهما فاقدمهم
 حسنا قال العلماء انما رتب النبي صلى الله عليه وسلم للاية هذا الترتيب لانهما خلافة النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو امام الناس في الدنيا والاخرة
 في بعد الاقرب اليه منزلة والا شية اليه مرتبة قوله صلى الله عليه وسلم ولا تؤمنوا بالرجل في سلطانه في اي موضع سلطانه وهو ما يحكمه
 او يتسلط عليه بالتصرف فيه وفيه حجة على ان الامام المنصوب من السلطان او من جعل له الصلوة احق من التقدم من غيره
 حيث كان السلطان ونائبه مقدم على رتبة البيت لان ولايته وسلطانه عام لان الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة
 وتالفهم وتواديهم فاذا لم يكن الرجل في سلطانه ادى ذلك الى توحيد امر السلطنة وخلع رتبة الطاعة وكذلك اذا
 امه في اهل وقومه ادى ذلك الى التساوي والتقاطع وظهور الخلاف الذي شرع لرفعه لاجتماع ولا يتقدم الرجل على ذي
 السلطنة لاسيما في الاعياد والجمعات ولا على امام الحي وبيت الابالاذن قال اصحابنا ورسولي لصاحب البيت ان
 ياذن لمن هو افضل منه قوله ولا يجلس في تكمته بيت النساء وكسر الرءاء في الفراش ونحو ما يبسطه صاحب المنزل ونحوه به
 ثم يترجم للرجل الكرام في منزله من فراش وسجادة ونحوها في بيتهم في الاصل مصدر كرم تكمته اطلق على ما يكرم به جلالا
 هذا المنع منبج على منع التصرف في ملك الغير غير انه دخل التكرمة للتساعل في القعود عليه الثاني قوله مسح ساكنان اي يسوي
 بيننا في الصوف وبعيد لنا فيهما وقوله فيختلج بالفضائل ان اختلجتم فيختلج من قبيل لا تدن من الاسد ياكل بك فيه ان القليل تابع

للاعضاء فاذا اختلفت واذا اختلفت فسدت لانه رئيسها ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء لانها الغفم في
 الصفوف مخالفة في القلوب افرطوا هزموا واختلفوا هزموا سبيل اختلاف البواطن مظهر يعني ادخلوا الظاهر علامة ادخلوا الباطن
 فان لم يطيعوا امر الله سبحانه وامر رسوله صلى الله عليه وسلم في الظاهر يودي ذلك الى اختلاف القلوب فيورث كدورة فيفسد
 ذلك الظاهر كدورة فيفسد بينكم عداوة بحيث يعرض بعضكم عن بعض لانه اولوا الاحلام والنهي اذ ذروا الباب والعقول واحد
 حكم بالكرس وكان من العلم الاناءة والتثبت في الامور وذلك من شعائر العقلاء ان النسي بضم النون والعقول فاذا افسر
 اولوا الاحلام بالعقل يكون اللفظان بمعنى عطف احدهما على الاخر تاكيذا وواحدة النسي بضم النون وهي العقل
 ورجل نسي العقل فمعه لانه ينهى امره ولا يعجز وزو قبل لانه ينهى عن القبايح قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون النسي هذا
 كالمجدي وان يكون جمعا لفظا قال والنهي معناه في اللغة الثبات والمحبس والنهي الذي ينهى عن القبايح وقوله ثم الذين يلونهم
 معناه الذين يقرءون منهم في هذا الوصف فيه تقديم الافضل فالفضل الى الامام لانه اولوا بالكرام ولانه رجا احتاج الامام الى استخلاف
 فكون هو اولي لانه لا يتعطل لتبعية الامام الى السوء كما لا يتعطل له عز ولا يصبو اصفه الصلوة ويحفظوها وينقلوها وليعلموها
 للناس وليقتدي بها فاعلم من وراهم ولا يخفى هذا التقديم بالصلوة بل بالسنة ان يقدم اهل الفضل في كل مجمع الى الامام وكبر المجتهد في
 العلم والفضيلة والذكر والمشاورة وموافقة القتال واقامة الصلوة والتدريس واستماع الحديث ونحوها ويكون الناس فيها
 على مراتبهم في العلم والدين والعقل والكفاية في ذلك الباب بالحديث الصحيح متصانعة على ذلك ثم يعني ليد من العلماء
 النجباء اولوا الاحكام وذووا السكينة والوقار في ذلك الاضمار بحاله شؤنهم ونباهة اقتدارهم حتى لم يبق المسألة المتكلمة
 والمبادر الى تلك المواقف والمصاف قبل ان يتمكن منها من هودونهم في الترتيب وفيه ارشاد لمن قصده المسألة لم في
 المنزلة التي تجري ما يجرهم فيها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صام قام ابو بكر رضي الله عنه محاذيا له لا يفتخ ذلك
 الموقف غيره وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجز ان يليه المهاجرون والافاضل يحفظوا عنه قس من الذين يلونهم
 كالمراهقين ثم كالحبيبان المميزين ثم كالثقلاء فان رجع الرجال اشرف على الاطلاق في هيشات بفتح الهاء واسكان اليا والثنين
 المعجزة اي اختلافها والمنازعة والخصومات وارتفاع الاصوات واللفظ التي فيها حس وقيل على الاختلاط اي اختلطوا لاختلاف
 اهل الاسواق فلا يميز الذكور من الاناث والاصبيان من البالغين ويجوز ان يكون المعنى اتقوا انفسكم من الاشتغال
 بامور الاسواق فانه يمنعكم ان تلحقوا بغيركم بغير الحديث التحفون ويستحقون قاتلكم قالوا كيف يخلف ولم تشهد قال
 فتبينكم يهودي خمسين يمينا قالوا وكيف نقبل ايمان قوم كفار فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى عقده وفي رواية
 بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية ناقة ثم يتشخط في دمه اي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ حوصيه ويحصد
 بتشديد الياء فيهما وتخفيفهما لغتان مشهورتان اشهرهما التشديد ومعنى الحديث ان المقتول هو عبد الله وله اسم اسمه عبد
 الرحمة ولها ابنا عم يحصد حوصيه وهما اكبر من عبد الرحمن فلما اراد عبد الرحمن اخو القتيل ان يتكلم قال النبي صلى الله
 عليه وسلم كبراي ليتك اكبر من حقيقته الذي هو اباي لعبد الرحمن والحق فيها لا يبيحه واما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
 يتكلم الاكبر لانه لم يكن له ادب بلامه حقيقة الدعوى بل بامع صورة القصة وكيف جرت فاذا اراد حقيقة الدعوى تكلم صاحبها
 ومحمّل ان عبد الرحمن وكذا حوصيته وحقيقته في الدعوى ومساعدته وامر بتوكيله وفي هذا فضيلة السن عند التساوي في الفضل
 ولما نظا نوطا فيقدم بها في الامامة وفي ولاية السكاج ندبا وغير ذلك ككبر السن يستحق التقديم الامن حيث تقدم في

الاسلام والعلم والفتنة فيه ولو كان الشيخ عرياعن ذلك لاستحق التاخير وكان المصنف بذلك هو المستحق للتقديم وكان شابا قدم على عمر بن
 عبد العزيز وقد تقدم شاك للكلام فقال له عمر كبرك فقال يا امير المؤمنين لو كان الامر بالسنة كان ههنا من هو اولي بالخطبة
 منك فقال تكلم فابليخ واوجز الخامس الى آخر الباب قوله ايها اكثر اخذا للقران ط به بقوله اخذا على ان القران خالطه طه و
 واخذ فجماعه وحق لثمة ان تقدم على كل من سواه في حيوة في الامامة وفي حماية القبر كراي في فتح المهر بلفظ تكلم الضم
 والفاعل والمفعول عبارتان عن معنى واحد وهذا من خصائص افعال القلوب وفي بعضها بضم الميم ومعناه اظن نفسي ط استوك
 ثالث معايل الى هذا في رفع الفعل كقوله الا ايهنا اللائمي احضر الوعي والمفعول الاول الضمير المرفوع المستتر والثاني المصوب
 البارز وفي لسانه ظرف اي اريت نفسي في المنام متسوكا انتهى قال صاحب التحريم قوله قيل لي كبراي ادفع الى الكبر وفيه دليل على
 تقدم حق الكبر من الجاعة الحاضرين والبدلية به وفيه دليل على استعمال سوال الغير ليس بكره الا ان المستحب ان يغسله ثم
 يستعمل وقال ابن بطال في تقديم ذي السن في السواك كذا ينبغي تقديمه في الطعام والشراب والمشى والكلام قياسا على
 السواك وهذا من باب ادب الاسلام وقال المصنف تقديم ذي السن في كل شيء ما لم يتربط التوقير في الجاوس فاذا ترواها
 تقديم الامن فالامن من الرئس قوله صلى الله عليه وسلم ان من اجل الله ط اي من جملة تعظيم الله تعالى وتوقيره ان يكلم
 موضع وقاره وهو شعبة المسلم ولهذا السرا قال الخليل زدي وقارا حسن قال طائوس من السنة ان يوقر اربعة العالم
 وذو الشبهة والسلطان والوالد قوله صلى الله عليه وسلم غير الغالي فيه والغالي عنه لانه من اخلاصة صلوات الله عليه وادابه
 التي امر بها القصد في الامور وخير الامور واسطها وكلامه في قصدا للامور ومع منه حديث اقر والقوان ولا تجفوا عن اي
 تعاهد ولا تبعدوا عن تلاوته ط يريدون ان يتفادوا في القران بان يتلوا جهكهم في قرآنه ويحبوه من غير تفكر وتدبر ولا
 تجفوا عنه بان تتركوا قرآنه وتشتغلوا بشاغل غيره وتفسيره قوله صلى الله عليه وسلم واكرام ذي السلطان المقسط انه
 المقسط هو العادل يقال اقسط يقسط ومقسط اذا عدل وقسط يقسط فوقا سطا اذا جاز كان المهر في اقسط السلب
 كما يقال شكا اليه فاشكا انتهى كرر لفظه في الامور في الفقر الثالثة من الكلام تاكيذا وبالفظة اي هو يستحق من النعم والاکرام
 الخط الاوفر والاضيق التام فان السلطان ظل الله يا وليه كل مظالم قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا
 الرحمة رقة في القلب وانعطاف يقتضي التقضيل والاحسان على من رقه له اي ليس من خيارنا اي ليس محبوبا على اخلاقنا من لم
 يرحم صغيرنا الضعيف وغفلة وقلة حيلة ولم يعرف شرف كبيرنا السبق الى الاسلام وكونه عرف الله قبلنا قال بعض الحكماء فين اذا
 رايت اصغر منك فاحترمه وقار الله اياه ذنه يا مقي واذا رايت اكبر منك فوقره وقار الله اياه طيلا لما قيل العباس رضي الله عنه
 انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر وانا ولدت قبله قوله امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نمنزل الناس منازلهم
 في المنح على مراعاة مقادير الناس ومراعاتهم ومناصبتهم فيعامل كل واحد منهم بما يليق بحاله وبما يناسبه في الدين والعلم
 والشرف والمرتبة فان الله تعالى قدر تبهيد وخلق واعطى كل ذي حق حقه ن هذا في بعض الاحكام او الشرايع وسوى الشرح
 بينهم في الحد ودواشباها مما هو معروف والله اعلم انتهى قال الحكيم الترمذي في النوادر الاكرام غناء الادبي فاذا اغنى الطفل بالخير
 الياس فهو مقتول والشارك لتدبير الله في خلقه غير مستقيم سبيله فقد بر الله الاخوان الصبية غنى وفقرا وعز وذل لا وز
 ووضعه في هذا الدنيا للابتلاء ليلوهم ايهم يشكروا ويتم بصبر على المنع فالعاقلة عن الله يعاشرا هل دنياه على ما دبر الله لهم هذا
 الموافق لله فالغنى قد عود الله النعمة وهي منه كرامة لا كرامة ثواب لكن كرامة ابتلاء كما في التنزيل اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه و

فيقول رضى الله عنه في حديثه ما اشدت عليه دينه فقولها ان تنزل الناس منازلهم اي انزل الله من دنياهم
والآخرة قد غلبت شأناها عن العباد فاذا سويت بينهما في مجلس أو مأدبة أو معاينة من هديه ونحوها كان ما اشدت أكثر من هذا الصلح
بحسب عليك اذا قضيت مجلسه او دعوتك الى طعام دون او هديت له شيئا طيفا قال الله تعالى لم يعود ذاك الفقير يعظم ذلك القليل في عينه
وتنعم بذلك لك معاملته - اهلوك الى الله على هذا السبيل فاذا عاينت معه معاملته الرعية فقد استخففت عنه وهو ظل الله في الارض به يسكن
النفوس ويجمع امورهم والمناظر الى الله في شغلهم عن الالتفات الى اعمالهم وانما نفروهم من السلف عنهم وجانبهم لا شغلهم بالنظر الى شغلهم
ولو كان لهم طريق الى النظر الى هذه الشغل ولكن النظر الى اعمالهم وها هو يوم واجل يوم وعظموا حرمتهم وليكن قوم لم يمت شهوات نفوسهم
ولم يكن لقلوبهم مطالعة الى ما ذكرت فافوا ان خالطوهم ايجدوا حلاوة يومهم فيخلط قلوبهم بقلوبهم فاخترنا والجماعة والاعراض
عنهم والاخرون ينظرون اليهم فشغلوا بها السوا من غلة عن جميع ما هم فيه فلم ينضروهم باختلافهم بهم ومنه القوة كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلقون الامراء الذين قد ظهر جوارهم ويقبلون جوارهم وكان مالك بن دينار ومحمد بن واسع واليهم البصري يلقونهم
بما ذكرت ويظهره العطف عليهم والضيعة لم يقد غلط في هذا الباب كثيرا من الناس من قلة معرفته بتدبير الله والذى عليه راس العبودية
واحتجوا بحديث ابن عباس رضى الله عنهما ملعون من اكرم بالغنى واهان بالفقر وتاول به عندنا ان الذي يعظم هذا الخطام فيعظم
اهل الدنيا ويكرمهم تعظيما لما في ايديهم قد عشق الدنيا عشقا اسكرك عن الآخرة فيعظم ابناء الدنيا ويحقر ابناء الآخرة وهذا لا يتوجب
لله ان يلقى الله في قلبه ميت وهو مفتون بكرم مفتونا فاما ما عبيد الغنى يستلوا به في ثناءه تراكمت عليه افعال النعم وعرق في حسابها فوجه
كالغريق الذي ذهب به السيل فاذا القى القربة اكرمه وموه ابقاه على دينه وارحمه بقلبك لئلا يفسد فاذا احقرته فقد اهلكته
هذا فعل الانبياء والاولياء وبذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جاءك كرم قوم فاكرمهم وكرم القوم ريشهم ومن
عوقه قومه الاكرام الا ترى ان لم ينسب له دين ولم يذكر منه صلاحا ولا دينا فاذا كان من عوده قومه الاكرام والعز فاستماور
باكرامه فليفتن من اكرمه الله فاكرمه ونعمه كرامة الاتيلاء فذلكم بكم بالله ونعم الله وكذا كمال الفساد من الموحدين برحمهم في الباطن
وتلطف بهم ويرفق بهم في الظاهر ابقاء على احوالهم في مودتهم والرفق بهم بوجوب مباركة قوله ما اكرم شاب شيئا لسنه
سن الجارية موشه من استعيرت للعلم استدلالا بها على طول وقصره وبقيت على التانيث لسنه اي لاجل شيبه
لاننا مخرجان الشيوخ في نفسهم امكروهم وما يكرهها الا ما اكرمها الله تعالى لكونها وقاره لا بد من جازية
بمثلها بان يقدرا له عمر يبلغ به الى الشيوخه ويقدر له من يكرمه الله قال الامام الغزالي هذا اشارة الى دوام
الحياة فليتنبه له فلا يرقى لتوقير الشيوخ الامن قضيه بطول العمر وقال بعض العلماء في هذا الحديث حث على اكرام
المشايخ وتعظيمهم وتحييتهم وتخيير امرهم والتواضع لهم والتخفف في حاجاتهم والتوقير لهم يعني لا يكره شاب شيئا
ملكه في سنة الا وبتح الله تعالى عند طعنه في السن وضعفه عن النحوض بالاعمال من يكفه حراسه ويوقره ويعظمه
جزاء لما سلف منه وهذا في دار الدنيا وما في الآخرة قال الله اعلم ما الذي يشبه ويعظم على ذلك ابايكم والارباب
في زيارة اهل البيت ومحاسنهم وصحتهم ومحببتهم وطيب لبايهم والارباب منهم وزيارته

سابع

ان ذكر له ان عبدا من عباد الله يجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فاحبب اليه وقال لا ابرح اي لا ازال سايرا حتى
البحر يجمع البحرين وبها بحر فارس وما الى المشرق وبحر الروم وما الى المغرب او امضى حقا اي ولو اسير حقا من الزمان والحقب في لغة قيس بن ثعلبة
ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وروى عن ابن عباس حقا دهر اقلما بلغا بحر البحرين وحيد الخضر الذي آتاه الله وجهه من عند علمه
من لدنه فقال له موسى وسأله بلطف لعل وجهه الا لزام والاجار وهكذا ينبغي ان يكون سؤال المتعلم من العالم هل اتبعك اي اصحبك
واراد فقل ان تعلمني ما علمك الله شيئا استرشد به في امر من علم نافع وعمل صالح فندرها قال الخضر هو موسى انك لن تستطيع معي صبرا
الى آخر ما قص الله في كتابه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم سبق في الباب الثاني والثالثين **الاول** ف ام ايمان اسمها
بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين كنيته بابنها ايمان بن عبيد الحبشي تزوجت بعد زيد بن حارثة فولدت له اسماء بنت زيد كانت
لام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار له بالميراث وكان صلى الله عليه وسلم يقول ام ايمان اي بعد ايمى وكان صلى الله عليه وسلم
يكرمه ويرحمه مرة الام ويكثر زيارتها وكان صلى الله عليه وسلم عندها كالأولاد قوله زورها ط هو اخم بؤسة من ان لو قيل نزلوها
حسبنا اقتضاه تعظيم الموركانه قيل لم ينطق اليها فاجيب نزلوها لانها مستحقة لذلك نحوه في الاستيناف قول الشاعر وقال رابهم
ارسوا نزلها ان فيه زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح لمن دونه وزيارة الانسان لمن كان صديقه بزوره ولا اله الا الله
وزيارة جماعة من الرجال امرأة الصلوة وسماع كلامها واستمعاها العالم او الكبير صاحبها في الزيارة والعبادة ونحوها والباكرنا
على افاق الصالحين وان كانوا قد انتقلوا الى افضل مما كانوا عليه قوله ان الوجود ان مفتوحة لانها مفعول لا يابى باسقاط الحرف والجر
تقريبه اليك لانه او من اجن ان يعنى ان الوجود انقطع عمل الناس بايمانهم وبما تستقيم في وقع التنازع والعنف وعظمت المحاسن
والحسن ولذلك يجمع بعد صلى الله عليه وسلم النفاق والارتداد والشقاق ولولا ان الله تبارك وتعالى بنى اثنين لما بقي منه اثر ولا عين
اشان في المدح والهجاء الطريق سميت بذلك لان الناس يد رجوعه عليه ويحشونه وقال العلماء حجة الله عليه هي رحمة له
ورضاه عنه واداء له الخير وان يعقل فعل العجب المحبوب وفي هذا الحديث فضيلة المحبة في الله تعالى وانما سبب حب الله تعالى العبد
وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب فيه ان الادميين قد يرون الملايكات وفيه ان القلب في الله والتمسوا فيه من
افضل الاعمال واعظم القربات اذا تجرد لك عن اغراض الدنيا واهواء النفوس ط فان قلت كيف نطابق قوله ان يداخلى السؤال
وهو قوله ان تريد قلت لان السؤال متضمن لقوله ان تتوجه ومن تقصد وما كان قد صدق الا في الزيارة ذكره وتركها لا يهتم
ونظيره قوله تعالى وما اعجل ان قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى لما كان الغرض من السؤال في ارجاء
له انكار ترك العوم وراة وخدمه عنهم قديمه في الجواب واخر ما وقع السؤال عنه الثالث قوله طبت الى آخره ط القرائن الثالث
بحوزان بحل على الدعاء وعلى الاخبار وطالب مشاك دعاء له وان كل خطوة خطاها يحط بها سين في كبره بها حسنة وهذا
في الدنيا وفي الآخرة بثواب من الجنة منزلا والتكبر في منزلة التخييم اي منزلة الاي منزلة التي انشد ان زار يوما رجلا مسلما خاله
في الله او زار فوجد رجلا من اهل النبي باي خط الله او زار قوله وجلس التواءف هو من باب اضافية الشيء الى صفته ان
فيه فضيلة محاسن الصالحين واهل الخير والهمرة ومكارم الاخلاق والورع والعلم والآداب والنهي عن مجالسة اهل الشر
واهل البغى ومن يغتاب الناس او يكثر مجونته وبطالته ونحو ذلك من الانواع المذمومة في فيه الحث على مصاحبة
من يزيدك بفضله وعلما وفعله اديا ونظرة خشية والرجوع عن الخط من هو على يقين ذلك قيل مصاحبة الاخيار يورث
الخير ومصاحبة الاشرار يورث الشر كالنحو ان هبت على الطيب عبقث طيبا وان مونت على الشقي حملت نتنا وقيل اذا

سابع

جاءت الخبيثة على بكيت حماقتهم ما لا يعلق بكين العقل اذا جالست العقل لان الفساد اسرع الى الناس واشد اقتحاما في الطبع
 ن فيه طمارة المسك واستجاب وجواز سعيه وقد اجمع العلماء على جواز هذا ولم ينجح في الفقه الا الشيعة ولا يعتد بهم في الاجماع
 الدلائل على طمارة الاجماع وهذا الحديث هو قوله اما ان يتبع منه والجيش للشيخ سعيه ولا نه صلى الله عليه وسلم كان يستعمله
 في بيته ورأسه ويصلي به ويخبر انه اطيب الطيب لم يزل المسلمون على استعماله وجواز بيعه وما روى من كراهة العجمي رضي الله عنه
 فليس فيه نص لما ولا صحت هذه بما لم يسم من الخطاب المسكين على شاة المسلمين والمعروف عن عمر استعماله في قال ان اصله الدم
 والدم نجس فالجواب بالنسبة ان اصل المسك الدم وان سلم فلا نسلم انه يقي على ما اصله فانه استعماله الى صلاح يستطاب ويستحسن ويقتل
 على انواع كمال الطيب وهذا كما سماه الدم لبنا وبياضه وان شئت جهرت فيه قياسا فقهيا فقلت ما يبع له مقرر يستعمل فيه للصلاح
 فيكون طاهر كالبن والبيض منه كبر الحداد هو الملبى من الطين وقيل الزرق الذي ينفخه النار والمبني الكور الخافض
 احمر صلى الله عليه وسلم بما ينعلم الناس في العادة فانهم يقصدون هذه النصال الاربع واخرها عندهم ذات الدين فاطفر
 انت ايها المسترشد بذات الدين وفيه الخت على مصاحبة اهل الدين في كل شئ لان صاحبهم يستفيد من اخلاقهم وبركاتهم
 وحسن خصالهم وما من المفسدة من جهنم طالات الاموات المكررة مودبه بان كل ما من مستقلة في العرض فضل الا ان يذوي
 المروءات وارباب الدنيا ان يكون مطعم نظرهم الذين فيما ياتون وما يذرون لاسيما فيما يدوم امرة ويعظم خطرة
 فان كل اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم بالذوق والبر والبر بالظفر الذي هو غاية البغي ومتى الاختيار والاطلال
 على نفس المطلوب لجمه عظيمة وفائدة جليلة طافظن جزءا شرطه في اى اذا تحققت ما فضلت لك تفصيلا بينا فاطفر
 ايها المسترشد بذات الدين فانها ليسيك منافعا للدين فيرض قوله ترتب بيلك هو دعاء في الاصل الا ان يهرج يستعملها
 لمعان آخر كالمعاقبة والاكثار والتعجب وتكثير الامور والخش على الشئ هو المراد به هنا حسن بكملة جارية على نسنتهم
 كقولهم لا ابيك ولا ام لك ولا امك ولم يرد قبح الامر وقيل تشبهها وقبح الامور تخديم ذوات الدين الى ذوات الال
 والجمال ومعناه ترتب بيلك ان لم تفعل ما امرت به والاول اولي طاما كان الاول واجبا من باه العكس نجا وذلك
 انهم اذا راوا مقدما بل في الحرب بلا حسنا تقولون قاتل الله ما اشجعنا انما يريدون به ما يزيد قوة وشجاعة كذلك
 ما نحن فيه فان الرجل انما يوقر تلك الشئ على فئات الدين لاعدامها ما لا وجه الا وحسبا فينبغي ان يحمل الدعاء على ما يحسنه
 الفقهاء على كليات الدين فيختل الله فيوافق معنى الحديث الفصل الترتيب في انكوا الاياما منكم والصالحين من عبادكم واما انكم ان
 يكونوا فقرا فينبغي الله من فضله حسن روى ان رجلا جاء الى الحسن فقال ان لي بنتا احبها وقد خطبتها غير واحد من تشرير
 على ان ازوجها قال رويها رجلا يتقى الله فانه ان احبها اكرما وان ابغضا لم يظلمها انتهى قال الامام الشافعي في
 اراد النكاح ان يعين بصلاح المرأة ودينها فانها ان كانت ضعيفة الدين في صيانتها نفسها وفرجها اذرت بزوجها
 وسودت بين الناس وجه وشوش بالغيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه فان سلك فيه سبيل الحمية والغيرة ولا لم يزل في
 بلاه ومحنة وان سلك سبيل التساهل كان متهاونا بدينه وعرضه ومنسوب الى قوله الحمية والغيرة سوادا كانت
 مع الفساد جميلة كان بلاؤها الشداذ يشوق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عنها وان كانت فاسدة الدين باستهلاك
 ماله او بوجع آخر لم يزل العيش مشغوسا معها وان سكت لم ينكر كان شركا في المعصية لقوله تعالى قوا انفسكم واعلموا
 نارا وان انكر وخاصم ومنع تنقص العيش ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فاطفر بذات الدين

وفي حديث

وفي حديث آخر من تكر المرأة لها زوجها الحارم ما لها زوجها لها ومن تكرها الدينار رقة الله ما لها زوجها لها وقال ايضا لا تنكر المرأة لجمالها
 فاعل جمالها يرد بها ولا لها فاعل ما لها يطغى بها وانكر المرأة لدينها وانما بالغ في الحديث على الدين لان مثل هذه المرأة يكون عونا على
 الدين انتهى وفي المعج الكبير للطبراني عن انس مرفوعا من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلها ومن تزوجها لجمالها لم يزد الله
 الا فقرها ومن تزوجها لحسنها لم يزد الله الا دماقة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا ان يفض بصرة او يخلص او فرجه او يصل
 بارك الله فيها وبارك لخالها روى الذي يرمي في مستند الفردوس للسجاد في استحباب طلب الزينة من الصالحين واهل الخير والبرك
 بهم وزيارتهم والتقرب اليهم السابح قوله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا طر المؤمن بجوزان يراى به العام وان يراى به
 الخاص الذي يقابل الفاسق لقوله تعالى فمن كان مومنا كان فاسقا المعنى لا تصاحب الا مؤمنا وقوله لا ياكل نبي لغير النبي ياكل
 طعامه والمراد تحية عن ان يتقرب له لاي اكل التقي طعامه من كسب الحرام وتعاطى ما لا ينفع عنه التقي فالعنى لا تصاحب الا صالحا
 ولا تتأكل الا تقي احظ حد روى صلى الله عليه وسلم عن حبة من ليس يتقى وزجر عن مخالطة ومواكبة لان المطامعة نوع الاثمة
 والمودة في القلوب والمراد بالطعام هو الذي هي النفس وهو مشغول بكل اى الاقوال الا الا لثقاء سواء طلبوا او طلبتم و
 معناه ان لا يفتق الا على الاقليات فان طعام الطعام محرم مودع مرغبه فيه لكل جامع سواء كان مسلما او كافرا وقدم مع الله سبحانه
 من يطعم الكفار فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما واسيرا واراد بالاسير الكافر فان المسلم لا يكون اسيرا في
 ايدي المسلمين انتهى روى انه استضاف مجوسي ابراهيم الخليل عليه السلام فقال بشرط ان تسلم فمرا المجوسي فاحي الله اليه منذ
 خمسين سنة نظير على كبره فلو تاولت لقمته من غير ان يطعمه بتغير ذمة فمضى ابراهيم عليه السلام على اثره واعتذر اليه
 فسا له عن السبب فذكر له فاسل المجوسي الشا من قوله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلان الدين العادة يريد
 اخلاقه والمنة بالضم الصادقة والمحبة التي تحللت القلب فصارته خاله اى في باطنه والخليل فحل معنى فاعل او مفعول انتهى
 قال بعض العلماء ان الانسان يدعى من حلية اخلاقه واقواله وافعاله ويسلك طريقه فان كان صالحا صلت له الكثرة وان كان طالما
 طلع وقيل اياك ومجالسة الشورى فان طبعك يسرق من طبعه وانت لا تدري فكانت صلى الله عليه وسلم يأمره بالاحمال الا الصالح
 والمصلح الكريم المخلص الذي يحسن لك الحسن ويقبح القبح ولا يردك عن هدي ولا يدعوك الى الردى وفائدة الحديث على اختيار الخليل
 والبحث عن احواله ثم الاقدام على محبة وحذره قال الشيخ ابو حامد الغزالي في محاسن الخصال في سبب محبة
 الزاهد ومخالطة يهتد في الدنيا لان الطباع مجبولة على التقب والافتداء بل الطبع يسرق من الطبع فليست الا يدري
 قوله صلى الله عليه وسلم امر مع من احببت في الحديث السابح من الباب الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ما اغدبت لها
 سلك مع السائل طريقا سلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة وايا ان رساله في حق الله فم انت من ذكرها وانما
 يمكن ان تعلم باهتتها وتقتى بما ينفعك عند اسائها من العقائد الحق والاعمال الصالحة فاجاب بقوله ما اغدبت
 لها الا اني احب الله ورسوله وقوله انت مع من احببت اى ملحق بهم ودخل في زمرة من قال الله تعالى ومن يطع
 الله والرسول فاولئك هم الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
 قوله ما اغدبت لها كثير صلوة ولا صدقة يعنى بذلك النوافل من الصلوة والصوم والصدقة لان الغرائض لا يلبسها
 فيكون معناه انه لم يات منها بالكثير الذي يعتد عليه ويرتجى دخول الجنة بسبب هذا ظاهره ويجعل ان يكون اراد ان الذين
 فعلهم تلك الامور وان كان كثيرا فانه متحقرا بالنسبة الى ما عنده من محبة الله ورسوله فكانت نظيره ان محبة الله ورسوله

فيل
بما لله

الشيخ

افضل الاعمال لعلها عمدته واتخذها عذرة واعظمها ما يلحق المقصود المشتمل والمتاخر بالمقدم ولما فهم انفسهم بالقدرة على الله عندك هذا اللفظ
محمود على عونه وتعالى عن رياءه وحقوق في علمه فقال فاننا احل الله ورسوله وايما بكر وعمر فارحوا ان يكون معهم وان لم تعمل العلم والوجه
الذي تعلق به انتم شتموا المسلمين المحيين كل نفس فلذلك تعلقت اطمانا بذلك وان كنا مقصدين ورجونا رحمة الرحمن وان كنا غير مستأهلين
الثاني عشر انه مجتدة اي مجموعة كما يقال الووف مولفه وقنا طير مقتطرة ومعناه الاجازة عن مبداء كون الارواح وتقدمها
على الاجساد اى انها خلقت قبل خلقها على قسمين من ايتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل
الارواح ما جعلها الله عليهم من السعادة والشقاوة والاخلاق في قبلة الخلق نقول الاجساد التي فيها الارواح يلتقي في الدنيا
فما تلتف ويختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاحيار ويميل اليهم والشريير يحب الشرار ويميل اليهم
اما تعارفها فهو الامر جعلها الله تعالى عليها وتناسبها في شهورها وقيل لانها خلقت بمجموعة ثم فرقت في اجسادها فمن وافق فيشبه الله
ومن باعده فافرق وخالف في ولهذا شاع قولهم المناسبة توفيق بين الاشخاص والشكل تالف شكله والمثل مجزئ مثله وقيل في
معناها تعارفها الى آخره هو ما تعرفه الله تعالى به اليها من صفات تروى لها عليه من لطفه وافتاحه لكل روح عرف من الآخر ان تعرف
الذات بشهرها تعرف هو بها الله ويستفاد من هذا الحديث ان الله اذا وجد من نفسه قربة من حيث له فضيلة او صلاح فشرع من الوجوه تلك
النفوس وبحث عنها بنور العلم فانما يتكشف له فتعين عليه ان يسعى في ازالة ذلك بالرياضة والسياسة والمجاهدة الشرعية حتى يتخلص من ذلك
الظنوم فيميل الى الماهل الفضائل والعلوم وكذلك الملقى في اذا وجد مثلاً من غير شرا او وصف من موم انتهي قال الامام الغزالي رحمه
صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجتدة يلتقي فيسام كما يتسام الخيل لما تعارف منها تلتف وما تناكر منها اختلف وروى عنه صلى الله
عليه وسلم لو ان مومنا جاء الى مجلس فيه مائة من اهل حق وليس فيهم الا مومن لجا حتى جلس اليه ولو ان منافق دخل الى مجلس فيه مائة مومن
ومنافق واحد لجا حتى جلس اليه وروى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت امرأة بكيرة يدخل على نساء قريش فيصنعن فيلما
ها جرت الى المدينة ودخل المدينة قد دخلت على قلة فلانة ما قدما قالت ايكني قلت فايكني نزلت قال علي فلانة امرأة مضحكة
بالمدينة قد دخل رسول الله عليه وسلم قلت يا رسول الله دخلت فلانة المضحكة قال صلى الله عليه وسلم تغلي من نزلت قلت على
فلانة قال المضحكة قلت نعم قال الحمد لله ان الارواح جنود مجتدة الى حديث وهذا يدل على ان شبه الشيء بمنزلة اليه بالطبع وان كانوا
هو ثانياً ينشبهه قال الشاعر وشبه الشيء بمنزلة اليه واشبهنا بديننا بالطعام وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق انسان في
عشرة الا في واحد وما وصفه من الآخر وانما قال الناس كاجناس الطيور فلا يتفق الا في عشرة الا في واحد وما وصفه من قومه عايش بن الطير
في الطير الا في واحد وما سببه قال غزالي يوم ما غراب مع جماعة قبي من ذلك فقال اتفقوا ليسا من شكل واحد ثم طاروا فاذا هم
اغربان فقال من ههنا اتفق احسن فيدليل على ان الارواح ليست باعراض وانما كانت موجودة قبل الاجساد في الخاتمة
وانما تبقى بعد فناء الاجساد كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهداء ان ارواحهم في جوف طيور خضر شرح من الجنة حيث
شاءت طائر الفاء في قوله فاما تعارفها للتعقيب تعبت المجل بالتفصيل فدل قوله ما تعارف على تقدم اشتباكها واعتقاد
في الازل ثم تفرق بعد ذلك في الالازمة متطاولة ثم ايتلا وبعد التعارف من فقدنا نيسه واليفة ثم انصل به
فازمه وانس به ودل قوله ما تناكر على ان ذلك الفيل خلق لم يكن له سبق احتلاط معه فاشماد منه وفارق ودل
تشبيه الارواح بالجنود المجتدة على ان الاجتماع في الازل كان الامر عظيم وخطب جسيم ومن عادة الاجناد المتحاربة ان
يسوم كل واحد من احد الجريئين بعلامه ترفع التناكر من البين فمضى شاهدا ايتلفوا فعلى هذا بنى قوله فاما تعارف

158

[illegible]

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

فقر اوله بقاء موضع الدنيا والدرهم ليكون زيادة في حليته ونفحة وتبرع بالصحابة اولها محي اسمه من دنياه اهل البلاق منها فضيلة
 كون الانسان خفيف الخاذ تارك للشوات والملاذ خصوصاً فان الاشتغال بالاهل والاهل قاطع للاكثر عن سيرهم ومنها ان المتقين
 الدعاء ينبغي له ان يسعف ملتصقه ولا تقول من انا وان لي هذه المرتبة فان باب الاجابة مفتوح للمطيع والعاصي واما المتع
 بعض السلف من ذلك فلهما لنفسه ثم اجاب ملتصقه ودعا روي ان بعض الصالحين جاء الى احد بن حنبل وقال ابتليت بك في شدة
 فادع الله لي فغضب وقال بطنني بغيرا فلما سكن عنه ذلك دعا الله له ففرج عنه اولها سبع عشرة قوله صلى الله عليه وسلم
 اشركنا يا اخي في دعائك فخص في هذا التماس الظاهر الخضر والمسكنة في مقام العبودية وتخفيض الامارة على الرغبة في
 دعاء الصالحين وتخييل شانهم واثارة بذكور وارشاد الى ما يحجي دعاءه من الورود ويوجب جابته وتعليم للملأه بان لا يفتوا
 انفسهم بالدعاء ويشركوا فيه اقرارهم واجابهم لاسيما في مظان الاجابة والى اخي بالتصغير لعلها تعطفا كما للتصغير في باب قوله
 فقال كلمة يحتمل ان يكون المراد بها ما سبق وان يكون غير ذلك ولم يصح به توقيعا عن تفاق وخوفا والبا في ما يبدله الى لو كانت
 الدنيا لا يبدل تلك الكلمة لما سرق لعلها بان تلك الكلمة خير لمن الدنيا لو تحتمل بان يكون قضية اخرى ولم يصح بها توقيعا عن
 استعمال الطبع وغير ذلك كما لا يؤمن عليه من آفات النفوس فان قيل وليس قد حدث ما حدثت في ذلك عن مثل ما تقدم
 فيه التوقي قلنا يحتمل انه حدث به لانه صلى الله عليه وسلم حدث به على ملا من الناس ثم اننا قلنا ان القول بغير الله عز وجل
 منه ومعتمداً فان النفوس وتباعوه عن حب الشاء والمحيي والواي فاما ما سألنا الذي ينكر عننا بمجمل من هذه التقديرات سواء لا
 وذلك لان الشاء اذا كان من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم كان معتمداً على مظان الآفات ومن حق صاحبه ان يتبرك به لو
 احدهما له قول صدر عن ابي الله بالصحة في قوله في سائر احواله في حق ان يستبرأ ولا يستره بالحق الا بغيره والبشرى من الله
 العزيز والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم عارفاً بوضع الامم لا يوجه احدا منهم نكرها وثنا الا قلنا لم يسلم امتهم عما يتوقع في حق
 ذلك من الاثم وما احق هذا الوجه بالصواب هو الذي سأل الله سبحانه ان يجعل لفته وشتمه وضربه لمن قصد بذكور ورحمة
 فاني يوقهم ان يعود مدحه ذم او يعقبتنا ذم وبالله الذي لا ياتي الله ذلك ذمنا بانه من ذم الله قلبه بالايان طر الدعاء في قوله فقال عاطفه
 على قال اشركنا ما لتعقيب القول بعد القول او تعقيب الجنب بالفساد وكلمة نكرة نصب على معنى كماله فالله على الاول يقتضي ان
 يكون القول الثاني غير الاول وعلى الثاني هو الاول بياناً وتفسيراً وانما ذكرها تفخيماً للشاغل وعلى كل التقديرين الكلمة بيادها الجلية
 من تنظراً وكقوله تعالى في خطبة كلمة باقية والظاهر ان المراد بكلمة ما سبق وأقضى فيه لعمري رضي الله عنه ارفع وأسنى من قولنا اشركنا
 يا اخي في دعائك كجيش وضاه بالشركة في الدعاء ومن اشرك غيره مع نفسه جعله مصاحبا وقربا لهم ثم من كونه قريبا له لا كونه
 قريبا له ومن له اخ ثم ترقى بالتصغير الى ان ذلك لا يخلو ليس كسائر الاخوة بل كاخ شقيق متعطف ثم توكيد الوصية بقوله
 لا تنسنا اظهار الظانية الاحكام بما اوصاه به وانه مستقل به ولا يصل ذلك الاعن مثله وان دعاه مستجداً البتة فينبغي
 ان يشرك فيه الخامس عشر الصحيح المشهور في قبالي المدة التذكير والصرح وفي اخية مقصور وفي اخية موت
 وفي لغة مذكور وهو قريب من المدينة عن عواليها في عمدة قباء للحاق للتاني في ذلك وفي رواية
 صلى الله عليه وسلم فاء كل سبب دليل على جواز تخصيص بعض الايام ببعض الاعمال الصالحة والملازمة على ذلك واصل
 مذهبا لكراهية تخصيص شيء من الاوقات بشيء من الاعمال ما ثبت به توقيف كونه صلى الله عليه وسلم ياترها
 راكبا وما شيا انما كان ذلك بحسب ما تنقل له وكان يعاها هذه لفظة مسجداً ولتفقد اغنياءهم وتشرعها

الاستدلال بشيئين شرود

لم ين فيه جواز تخصيص بعض الايام بالزيارة على ما عليه الجمهور وكراهة محمد بن مسلمة الجاهل والجهل لم يلقه هذه الاحاديث الباس
 السادس والاربعون في فضل الحج الى الله والحج عليه واعلام الرجل ان
 حجه الله حجه وماذا يقول له اذا قوله تعالى محمد رسول الله اي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسيب هذا مبتدا وخبر وهو مشقلا على كل
 وصف جميل ثم ثنى بالثناء على اصحابه فوصفهم بكونه اشقاء على الكفار ورحما بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بتومهم ويخرج
 ازلهم على المؤمنين اعززة على الكافرين وهذه صفة المؤمنين ان يكون احدهم شديدا غنيا على الكفار رحيم بالاخيار ثم
 وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلوة وهي خير الاعمال ووصفهم بالاخلاص فيها الله والاحتساب عند الله جبريل الثواب قال ابن عباس
 سيماء في وجوههم يعني السمات الحسن وقال مجاهد يعني الحشع والتواضع وقال السيوطي الصلوة يحسن وجوههم وقال بعض
 السلف كن كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال بعضهم ان الحسنه كنوز في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق
 وجهه في قبول الناس وقال امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ما استر عبد سريرة الا ابتلاه الله على صفات وجهه وقلبان
 لسانه وروى الامام احمد عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم يعمل في صحفة فتمت ليس لها باب ولا قف
 لخرج عليه الناس كائنا ما كان فالصالح به رضى الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت اعمالهم فكل من نظر اليهم اعجبوه في صفاتهم
 وهديهم وقال مالك رحمه الله بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا الصالحين الذين فتحوا الشام يقولون والله لو لا خير الحواريين لما
 بلغنا مصداقنا في ذلك فان هذه الامم معظمة في الكتب المتقدمة واعظمها افضلها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي
 الله بذكرهم في الكتب المنزلة ولذلك قال ذلك شام في التورية ثم قال ومثلهم في الانجيل اخرج شظاءة اي فخر اخذ فآزره اي شدة فآ
 ستغلف اي شت وطال فاستوى على سوة فذلك الصالح آزره وايدوه وضروه فهم معه كالشطاء مع الزرع ليغيظهم الكفار
 ومن هذه الآية استخرج الامام ما كان في رواية عنه بتغيير الروايات الذين يخطون الصالحين قال لانهم يغيظونهم ومن غاظ الصالح
 فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء قوله تعالى والذين يتوبوا الذنوب والايام من قبلهم محبوبون من اجل انهم اقبلوا
 دار الهجرة من قبل المناقين وامنوا قبل كثير منهم ومن كرمهم وشرفهم يحبون المهاجرين ويؤاخذونهم باموالهم وروى الامام احمد
 عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قد مناع عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن مثالا في كثير
 كفونا المؤنة واشركوا في المهنا حتى خشينا ان يذهبوا بالاجرة قال الامام اثنيت عليهم ودعوتهم الله لهم م اي من قبل قدوم المهاجرين
 عليهم اي تبوءوا الذنوب واخلصوا الايمان كقوله متقبلا سيفا ومحا او جعل الايمان مستقرا ووطنا لهم ليحكمهم منه واستقامتهم
 عليه كما انهم سألوا سلمان عن نفسه فقال انا ابن الاسلام الاول ط ثلث مبتداء والجملة الشرطية خبره وجاز ذلك
 لان التقدير خصال ثلث فيكون صفة موصوف محذوف هو مبتداء بالحقيقة او يكون التوبين في ثلث بدل من المضاف اليه
 اي ثلث خصال ويجوز ان يكون الجملة رتبة صفة ثلث كما ان يجوز ان يكون خبر المبتداء في قوله كذا في ان تعطف يشكر او صلة
 للموصولة كما في قوله تعالى وليخش الذين اخرتوا اوجالا الذي الحال كما في قوله تعالى ان تحمل عليه يهبط ولا تخفف عليه يفلح
 الله ورسوله اجليده وعلى التقديرين لا بد من تقدير مضاف قبل من كان لانه على الاول اما بدل على ثلث او بيان وعلى
 الثاني خبر تقديره قبل من الاول والثانية محبة من كان الله ورسوله ومحبة من احب عبدا وقبل من الثالثة وكراهة من كان
 ان يعود ولشدة اتصال المضاف بالمضاف اليه في الاضافات الثلث وعلية المحبة والكراهة عليهم حذف المضاف منها وحلاوة الايام
 استعارة شربت رغبة المؤمن في ايمانه بشي ذي حلاوة واثبت له لازم ذلك الشئ واضيف اليه على التخييل التخييل يقال جلا

اعلمه د

التي تاجا كبرين



ط م

لعم

العالم تحت العرش وفي ظله ط في ظله تأكيد وتقرير لقوله بظلم فان بظلم محتمل ان يراد به ظلمه وظلم غيره في به نفي الظلم والغير والى قوله
يوم لا ظل الاظلم على نفسه جنس الظل واشتات ظله تقديره يعني ان الله يحرم من كبر الحرة ويكنفهم في كنف رحمة كما انهم اخلصوا من
الله تعالى جملهم تحت ظله رحمة ولهذا السر لم يقل سلطان عادل بل قيل امام عادل هو كل من اليه نظر في شيء من امور المسلمين
من الولاية والكام وبها به كثرة مصالح وعموم نفعه هو الواضع كل شيء في موضعه وقيل المتوسط بين طرفي الامر والحق
سواء كان في العقائد او في الاعمال او في الاخلاق وقيل الجامع بين امهات الكلمات الانسانية الثلاث وهي الحكمة والشجاعة والعفة
التي وساطة القوى الثلاث اعني القوة العقلية والعنصرية والشهوانية وقيل المطيع للحكام الله تعالى وقيل المراعى لحقوق
الرحمة قوله في عبادة الله هكذا هو المشهور في رواية هذا الحديث ووقع في جميع نسخ مسلم بعبادة الله بالباء وكلاهما صحيح
ومعنى رواية الباء انشاء ملتبس بالعبادة او مصاحبا لها او متعلقا بـ انشاء اي نيت وابتداء اي لم يكن له صفة وهو
الذي قال فيه في الحديث يجب ان يكون شات ليست له صفة وانما كان ذلك لغلبة التقوى التي بسببها ارتفعت الصبوة
فلم يقل بدل شات رجل لان العبادة في الشهاد اشده واوثق لكثرة الروايات وغلبة الشهوات وقوة البواعث على مخالفة
الهوى ان قلبه معاك هكذا هو في اكثر النسخ وفي بعضها متعلق بالباء وكلاهما صحيح وروى في المساجد والمساجد ومعناه
شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام التعمد فيها ومعنى اجتماع عليه وتقربا عليه كان سببا في اجتماعها
حب الله تعالى واستمر على ذلك حتى تفرق من مجلسها وبها صا دقان في حب كل واحد من اصحابه الله تعالى حال اجتماعهم
واقترانهم في هذا الحديث الحديث على التواتر في الله تعالى وبها عظم فضله وهو من المهمات لان الحب في الله والبغض في الله
من الله من الايمان وهو محمدا الله كثير يوفق له اكثر الناس قوله اني اخاف الله قال القاضي محتمل قوله باللسان محتمل
قوله في نفسه ليزجر نفسه وخص ذات النفس لثمة في ان كثرة الرغبة فيها وعسر حصولها وهي جامعة للنسب والى الحساب
والنسب الشريف والجمال والسيما وهي داعية الى نفسها الى الزنا بها فالصبر عنها الخوف لله تعالى من اكمل الهيات واعظم النيات
قال القاضي محتمل انما داعية لئلا يحا خاف العجز عن القيام بحقها وان الخوف من الله تعالى شغل عن لذات الدنيا وشوا
والصواب الاحتمال الاول في امتناعه خوفا لله تعالى ليل على عظم معرفته بالله تعالى وشدة خوفه من عقابه ومتمين تقواه
وحياة من الله تعالى وهذا هو المقام النبوي انتهى نشدوا الى الامام نور الله صرح حيث عرض له هذا الحال ومشتى
طبعاً بيت خالي في الهوى كالحا كالي لا خوف لي عرضا ولا في مالي تركتها من خوف ذي الجلال ويعلم الله بما في
قلبي من الهوى بحيث زال لبي اذ راودتني قلت حسبي ربي ومن سواي علمه بحالي ط هذا هو المقام الرابع الذي
لا تثبت فيه الاقدام المخلصين قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى سمعت
والذي قدس الله سره يقول كان من التابعين فتى جميل الصورة وضعي الوجه راودته امرأة ذات حسب وجمال فانتج
فابته الا ان ارادت وغلقت الابواب فلما اضطر اذن للدخول للخلاء فلوث ثيابه بالعدنة ووجهه وخرج فلما رآه
طردته فرأى يوسف في المنام فشكر صبيحه وبزق في فيه فزرق علم رؤيا المنام وتاويل الاحاديث قوله ما
ينبغي يمينه في فضل صدقة السر قال العلماء وهذا في صدقة التطوع والستر فيها الفضل لانه اقرب الى
الاحلال من بعد من الربا واما الزكاة الواجبة فاعلا منها افضل وهكذا حكم الصلوة فاعلان الفرائض افضل
واسرار النواقل افضل وذكر العيين والشمال بالغة في الاخفاء والاسرار بالصدقة وضربا للمثل بما اقرب اليه

الصبوة المثل للهوى

وجه وضيق ربه

لملازمها

لملازمها ومعناه لو قدرت الشمال رجل متيقظا لما علم صدقة العيين لملازمها في الاخفاء ونقل عن بعضهم ان المراد من
على عينية وشماله من الناس الصواب الاول قد سمعنا من بعض المشايخ في المبالغة في الاخفاء ان ذلك ان يتصدق على الضعيف
في صورة المشتري في دفع له درهم مثلا في شيء يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والمبايعة صدقة وهو اعتبار احسن قوله صلى الله عليه
وسلم ورجل ذكر الله خاليا في يعني من الخلق ومن الانفات الى غير الله وفيض العين نجا وهو على حسب حال الذكر وحسب ما يشغل له
من اوصافه تعالى فان انكشف غيبه وسخطه فبكاؤه عن خوفه ان انكشف له جلاله وبكائه عن محبة وشوقه وهكذا يتلو المذكر
يتلو ما يذكر من الاسماء والصفات في فضيلة البكاء من خشية الله تعالى وفضل طاعة السر كمال الاخلاص فيها ك
استدنيش العين وان كان الدمع هو الغايض بالغة كما انها الغايض فان قلت المذكور ثمانية لاد قال رجل ان ثمانية لما كانت
الحجة امراسيبا لا بلعما من المتشبهين وذكرها كذلك والمراد رجل يحج غيره في الله فان قلت انها خمس بالرجل ام النساء ايضا
كذلك قلت ليس يختصا قال اكثر الاصوليين احكام الشرع عامة لجميع المكلفين وحكمه على الواحد حكمه على الجماعة اما دل الدليل على خصوص
البعض واما التخصيص بذكر هذه السبعة فتحتل ان يقال فيه ذلك لان الطاعة اما ان يكون بين العبد وبين الله او بينه وبين الخلق والاول
اما ان يكون باللسان او بالقلب او بالجميع البدن والثاني اما ان يكون عاما وهو العدل او خاصا وهو اما من جهة التمسك وهو الخلق
او من جهة البدن او من جهة المال انتهى اشهد الامام شهاب الدين عبد الرحمن ابن ابي شامة موقال انما المصطفى ان سبعة
يظلم الله الكريم بظلمة عنيفة في شئ من شئ مقتدر في ذاك مصلح والامام بهذا قوله سبعة بظلم الله ليس فيها احدا الا ظلال في
هو لا فان التخصيص بالعدد لا بد على الزيادة الناقصة كما تقر في الاصول وقد ورد الاظلال في ظلال العرش لجماعة اخرتها قوله
صلى الله عليه وسلم من انظر محسرا او وضع عنه اظلم الله في ظلمه رواء مسلم في صحيحه ولقطة وضع له والترمذي وقال حديث
حسن صحيح والبقوي وحسنه ومعنى وضع له اي ترك شيئا ماله عليه وغيره من الاضار وكان بزررا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان يستظل او يظلم الله من في حريمه او من فوج حريمه فقال ان تقوم كلم غنى يا رسول الله قال انظر في
او وضع غير غيره رواء عبد بن حميد وعن سهل بن جعفر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان مجاهدا
في سبيل الله او غاربا في غسرة او مكافا في زينة اظلم الله يوم القيمة في ظلمه يوم الاظلم رواء احمد بن حنبل وابوبكر
ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والحاكم وعن جهم بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اظلم
راس غارا اظلم الله يوم القيمة ومن جمر غارا حتى يستقل كان له مثل اجر من يموت او يرجع ومن بنى لله مسجدا
يذكر فيه اسم الله تعالى بيئا في الجنة رواء احمد بن حنبل وابوبكر ابن ابي شيبة وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم
وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوحي الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي خذ قل
ولو مع الكفار يدخل مكدخل الابرايم فسمعتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظلم تحت عرشى وان اسقم من حظيرة قدس
وان ادب من جوارى قال الحافظ المنذرى رواء الطبراني بسند ضعيف قال شيخنا الامام العلامة شيخنا ابن
ابو الفضل احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله واشهدكم لنفسى في المعنى ورد سبعة اظلال هازر عودا واثارا احمد بن
عسر وتخفيف ثقله وتحسين خلق مع اعانة غارم خفيف يد حتى يكاتبه الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كذب فيه اظلم الله عز وجل تحت ظلال عرشه يوم لا ظل الا ظله والوضوء في المساجد والمشي
الى المساجد في الظلم والطعام الجائز رواء ابو الشيخ في كتاب الثواب وابو القاسم الاصبهاني وعنه مرفوعا عن جعفر بن ابي الله

بأنه

العسقلاني

بحقوقها والشهادة وان نالوا مرتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر فلعلهم لم يعلموا مع الله معاملته - هو له فاذا ارادهم يوم القيمة
 في منازلهم وشاهدوا اقربهم وكرامتهم عند الله تعالى وذوالوكانوا ضامين خصا لم يخالصوا فيكونوا جاعلين بين الحسنين فاذا
 بالمرتبين هذا وظاهر ان لم يقصد في ذلك الخشاعات وارتفاع مكانتهم الغبطة لهم على حاله ولا بل بيان فضلهم وعلا شأنهم
 وارتفاع مكانتهم وتقديرهم على كد وجهه وابلغه والمعنى ان حاله عند الله يوم القيمة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يوم
 محجلاته قد روي وبناه - امرهم حال غيرهم لغبطهم ط يمكن ان يحمل الغبطة - ههنا على استحسان الامر المرص في المحمود
 فعله لانه لا يخط الا في الامر المحمود المرص كان الانبياء والشهداء يوم القيمة فيهم وضوء عنهم فيما تحروا من المحبة
 في الله وايضا في بعض روايات هذا الحديث في وصفهم لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس التعريف
 فيه للاستغراق فلا يبعد ان هذه الحالة في المحشر من الفراغ والامتن حصل لهم في بعض الاوقات مما يحصل لغيرهم لا يستقام
 بحالهم او حال امتهم فيخاطبونهم لذلك التامس قوله فاذا في براق الشياطين وصف ثنائيا بالحق والصفاء وانها يلمع اذا
 تبسم كالبرق اذ وصفه وجهه بالبشر والطلاقة انتهى هذا البشر والطلاقة اللامعة صفته الكلى من اولياء الله
 والمرتبين من عبادة وسببه ان قلبهم لما استنار بمعرفته - الله سبحانه وعمره بحسبته افاض على ظهورهم اشراقا ونورا وكسا
 بنجوة وسرورا وفيه يقول قائلهم ان السماء اذا اكتست كست الثرى خلا لا يذبحه الغمام الراح وفي حديث هاله بنت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايما بالبشر والحيوة - فهم الخاء المعجمة والكسر اخذ - يقال اجتمع الرجل اذا جمع ظميره وشا
 بردا ونحوه والاسم للحيوة - وجيد مقلوب جذب بمعناه قوله قال الله تعالى وحيث يحبني للمتجابين في طه المحبة
 في الله في ذات الله وجهه لا يشوبه الارباج والمهوى وفي هذا كذا في قوله تعالى الذين جاهلوا فينا وهذا المبلغ حيث جعل
 المحبة مظهروا انتهى المتجابين بكسر الباء على صيغة الجمع وكذلك اخواته الثلاث اي شئت محبة - الله ثبوتها موكدا للذين
 يكون محبتهم لآخرتهم المؤمنين ومحبتهم معهم وزيارتهم اياهم وبذلهم لهم خالصا لوجه الكرم سبحانه وتعالى بالية لا يكره الاغتراب
 ولا يشوبه الاطماع وطلب الاعوان لا يقول القائل ان تلك البيانات واطرافا فنقصوها فتجوز عنك واطرافا قوله صلى الله
 عليه وسلم في خبره انه محبة خط معناه الحب على التودد والتألف وذلك انه اذا اجترأ به تحبب لشئ قلبي بذلك
 واجتلب به وذه فيه انه اذا علم انه محبة له واذا قبل نصيحته ولم يرد عليه في قوله في عيب ان اخبره به انتهى
 قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ في لاجبك فيه منقبة عظيمة لمعاذ رضي الله عنه وفيه استجداء اعلام المرصا
 انه تحبه واذا احبه ينبغي ان يريد له كل خير ويهدي اليه ولما كانت الاخرة خيرا والحق وليس العيش الا عيشا علمه
 كلمات ينفعه فيها ويقر به الى الله زلفى ش دبر الصلوة هنا يحتمل قبل السلام وبعبه وكان شيخنا يبرح
 ان يكون قبل السلام ثم اجتمع فيه فقال ذكر كل شئ منه كذا في الحيوان انتهى ويؤيده قوله في الحافظ يعقوب بن
 سفيان هذا الحديث بلطف فلا تدع ان يقول في كل صلوة وساق الحديث في باب ما يقول اذا فرغ من التشديد
 ان يسلم وكذلك ذكره البغوي في شرح السنة في المذكورات الثلاث غايات والمطلوب هو البيانات المودية
 اليها فذكر الغايات تنبيه على انها هي المطالب الاولى وان كانت منها يا دت تلك وسائل اليها فقوله اعني
 على ذكر المطالب منه شرح الصمد وتيسر الامر واطلاق اللسان واليه ثم قول الكليم عليه السلام لا تخرج لي
 صدمي وتيسر لي امرى الى قوله كذا في كثير من روايات كثيرة وقوله وشكر المطالب منه توالي النعم

بالنعم والكسر ١٢

المستحبة

المستحبة لتوالي الشكر وانما اطالب المعاون عليه لانه غير جليل ولذلك قال الله تعالى وتقليل من عبادي الشكور وقال الشاكر من يرى عجزه
 عن الشكر واشتد اذا كان شكرى نعمة الله نعمة على في مثلها يحيا بالشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضل الله وطلبت الايام واتسع العمر وقوله
 وحسن عبادتك المطلوب منه التجرع بما يشغله عن الله تعالى يليه عن ذكره وعبادته ليتفرغ لاجل الله ومناجاته كما اشار اليه
 سيد المرسلين صلوات الله عليه وقرع عيني في الصلوة وارخنا يا بلال في اخره عن هذا المقام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ثم اذا
 نظرت الى القرابين الثلاث وجدت ما مرتبة على البضائيات والاحوال والمقامات وحق لذلك ان يقول المرشد للطلاب عند المصاحفة
 ان اجب قل قوله اجب الذي احببتني له ط هذا دعاء له اخرج من حرج الماضي فحقيقا له ورحمها على وقوعه انتهى روى ان رجلا قال الحمد
 بن واسع اني احببتك الله تعالى قال احببتني له ثم قول رحمه وقال اللهم اني اعوذ بك ان اجب فكذلك انت في بعض الباب
 السابع والاربعون في علامات حب الله تعالى العبد والحث على التحلف بها والسعي في تحصيلها قوله
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني سبق تفسير في الباب السادس عشر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتب منكم دينه فهو ياتي
 الله بقرينة يحبهم ويحبونه في قوله تعالى ان من تولي من نصرته دينه واقامه شريعته فان الله تعالى يستبدل به من هو خير لها منهم
 واشد منعه واقوم سبيلا قال الحسن البصري نزلت في اهل الردة ايام اني بكرى ففادته والقوم الذين عيهم الله ويحبونه قال
 الحسن بن وهب والله ابوبكر واصحابه رواه ابن ابي حاتم وقال ابو بكر بن عياش هم اهل القادسية وروى ابن ابي حاتم عن ابي
 قال هرثاس من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون قوله اذ له على المؤمنين اعزته على الكافرين هذه صفات المؤمنين
 الكمل ان يكون احدهم متواضعا لآخره ووليهم متعززا على خصمه وعدوه كما وصفهم بكونهم اشياء على الكفار رعايتهم وفي
 صفته النبي صلى الله عليه وسلم انه الضمير القتال فهو ضحك لا وليا له قتال لاعاياه وقوله لا يخافون لومة لائم اي لا يرد
 عما هم فيه من طاعة الله وقتال اعدائه واقامة الحدود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يصدمهم عنه حد وروى
 الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسبح امرئ يحب المسلمين والذين تؤمنهم وامر ان انظر لمن
 هو دونه ولا انظر الى من هو فوقى وامر ان اصل الرجم وادبرت وامر ان لا اسأل احدا شيئا وامر ان اقول الحق وان
 كان ثمرا وان لا اخاف في الله لومة لائم وامر ان اكون من قول لا حول ولا قوة الا بالله فان من كثرت تحت العرش الكثر والراجح
 من الخبر الى الاسم المتضمن لعنى الشريط معناه فسوف ياتي بقوم مكانهم اي بقوم غيرهم واذ له جمع دليل وما ذلول
 فجعله ذلك ولم يقل اذ له للمؤمنين لوجهين احدهما انه ضمير الله مع الحفو والعطف كانه قيل ما طين عليم على وجه التذلل
 والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين حافظون لهم اجنتهم ونحوه اشياء على الكفار رحما
 بينهم والواو في ما يخافون يحتمل ان يكون المحبة على انهم مجاهدون وحالم في المجاهدة خلافا لالمنافقين وان يكون
 للعطف على من صفتهم المجاهدة وانهم صلاب في دينهم اذ اشرعوا في نكاح منكر او امر معروف ففوا فيه كالمسلم والمجاهد لا
 يزعم قول قائل ولا اعترض معترض واللومة المروة من اللوم وفيها وفي التكرير ما الذناب كانه قيل لا يخافون شيئا وقوله
 ذلك اشارة الى ما وصفه القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتقام خوف اللومة بيوته بوقت له من يشاء وهو صالح
 كثير الواصل والالطاف عليهم بمن هو من اهلها محبهم ويحبونه قد علم على محبتهم له وهذا حق ولولا ان الله
 احبهم لما وفقهم في ان صاروا محبين له سبق شرحه في الباب الحادي عشر الثاني في محبة الله
 لعبه في ارادة الخير له وهما به وانعامه عليه ورحمته وبغضه ارادة عقابه وشقاوته ونحوه وعجب جبريل عليه

والملائكة محمل وجين احدهما استغفارهم له وثناءهم عليه ودعاءهم والثاني ان يحبهم على ظواهرها المعروفة من الخلقين وهما
 القلب واليه اشتياقه الى لقاءه وسبب جهم اياهم كونه مطيعا لله محبوبا له ومعنى بوضع له القبول في الارض اي الحب في قلوب الناس
 ورضاه عنه فمما يله القلوب ويرضونه وقبلاه في رواية فيوضع له المحبة اي بقبول محبة اهل الدين والخير له والرضا
 به والسرور ببقائه واستطابة ذكره في حال غيبته كما اجرى الله تعالى عادته بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الامة واعلام الله
 تعالى جبريل واعلام جبريل الملائكة محبة العباد المذكور تنويه له وتشريفه في ذلك الملاء الكرم يحصل من المنزلة المنيعه على
 الخطا العظيم قوله لا اله الا الله احد في معنى لا اله الا الله مع تعليله على وجهين احدهما انه سبحانه هو الصمد المخرج
 اليه في جوارح العباد والخلوقات ولا صمد سواه ولو تصور سواه صمد لنفسه نظام العالم ومن ثم كرر لفظ الله ووقع الصمد المخرج
 خبره وقطعه جملة تستأنف على بيان الموجب وتأييدها ان الله هو الاحد في الالهية اذ لو تصور غيره لكان اما ان يكون فوقه
 فيها وهو حال واليه الاشارة بقوله لم يولد ودونه فيها فلا يستقيم ايضا واليه لم يولد لم يلد او مساويا وهو حال
 ايها واليه لم يولد ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الجملة المنفية تعليلا للجملة الثانية المشبهة كان له ما قبل
 لم يلد لانه لا شيء له ليس احد فوقه يمتدح عن ذلك ولا مساويا يعاونه فيه ولا دونه يستقبله قال تعالى له فيما من شريك بالهم
 من ظهور قال الماروي محبة الله تعالى عبادته اذ اذنت ثوابهم وتوهمه وقيل محبة الله تعالى لا التوهم لا الارادة قال القاضي
 محبة الله سبحانه فلا يبعد فيها الميل منهم اليه سبحانه وقيل محبة الله سبحانه له استقامتهم على طاعته وقيل الاستقامة شدة
 المحبة وحقيقة المحبة مثلهما لا يستحق سبحانه المحبة من جميع وجوهها في هو سبحانه محبوب لمحبة على حقيقة المحبة
 مثلهما لا يستحق كما هو المعروف عند من رزقه الله حسنا من ذلك فحسنا له تعالى ان نأخذ من ذلك وان يجعلنا من
 محبة المخلصين قال ابو اسحاق الزجاج وصاحب المطالع الصالح هو القائم بما عليه من حدود الله تعالى وحقوق
 العباد من الصالح هو القائم بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي **باب الثامن والاربعون في التخليق**
 انما الصالحين والصفوة والسالكين قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسوا وقد
 اجتنبوا عتانا وانما مبينا اليهم ما هم بآثم منه لم يولدوا فاحتمل البهت البين ان يحكي عن احد من المؤمنين
 ما لم يفعاله على سبيل العيب والنقص ومن اكثر من يدخل في هذا الوعيد الكثرة ثم الرافضة الذين ينسبون الى الصحابة ما لم
 يصدر منهم ولا فاعوا ابلاروي ابن ابي حاتم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرأيا عند الله
 قالوا الله ورسوله علم قال اني الربوا استملا اعرض امرئ مسلم ثم قرأ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الباطل الكثرة
 بغير ما كنسوا بغير جنابة واكتساب للاذى قيل زلت في لباس من التناقضين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في الذين اكلوا
 عايشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان يؤذي قلب العذراء
 بغير حق فكيف كان ابن عون لا يكرى الحق للمرايت الاما اهل الزمة لما فيه من الروعة عند كماله بغير ما
 اكتسبوا احتراز عن الامور بالمعروف في غير عتق زانية يحتمل ان يقال الاية القول اذ من ضرب واخذ بالمال لا يقال احتمل
 بهتنا واذلك الله تعالى اذ اظلمت لومون فلما ذكر ان من اذى الله ورسوله لعن ذكرنا بلاء المومن بالقول
 وانما خسر البلاء القول لانه اثم اذا التقير الغائب لا يمكن ايلاءه بالفعل ويمكن ايلاءه بالقول بان يقول فيه ما يصل
 اليه فيتاذى وانما قلنا انه اثم لانه يصل الى القلب فله الكلام يخرج من القلب والساه دليله ويدخل في القلب الاذان

هو الصمد المعبود الخالق
 البرزق المنيب المعاقب
 لا صمد سواه قيل
 ص

محبة

سبيل

سبيله قوله تعالى واما اليتيم فلا تقهر سبق في الباب الثالث والثلاثين قوله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح فهو رضاء الله سبق في الباب
 السابع والعشرين **باب التاسع والاربعون في اجراء احكام الناس على الظاهر**
 وسرايهم **الحمد لله** قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فلو اسبغهم اعمدا الصديق في قتال
 ما نعى الزكوة على هذه الالية الكرمه وامثالها حيث حرمت قتالهم بشر هذه الافعال في الدخول في الاسلام والقيام بادابها
 ونهياها على ادائها فان اشرف الركا من بعد الشهادة الصلوة التي هي حق الله تعالى وبعدها اداء الزكوة التي هي حق الله تعالى
 الفقراء والمجاورين وكثيرا ما قرأ الله بين الصلوة والزكوة وقال عبد الله ابن مسعود اتممتم باقام الصلوة وايتاء الزكوة ومن لم
 يزكك الصلوة له وقال عبد الله الرحمن بن زيد بن اسلم انما الله ان يقبل الصلوة الا بالزكوة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان افقر وقوله
 فيكون اسبغهم قال توبتهم خلع الا وثان وعباة توبتهم واما الصلوة وايتاء الزكوة ثم قال في آية اخرى فان تابوا واقاموا الصلوة
 واتوا الزكوة فاحواكم في الدين فيه لطيفة وهي انما تعالى حقيق عليهم جميع الخيرات والقاهر في جميع الاوقات فبين انهم
 لو تابوا عن كفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فقد تخلصوا عن تلك الاوقات فخرجوا من فضل الله تعالى فيكون الامر كذلك يوم القيمة
 وايضا القوبة عبارة عن تطهير القوة النظرية عن الجهل والصلوة والزكوة عبارة عن تطهير القوة العملية عن الانقياد وذلك
 على ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى **وقال** اذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم امرت بهم منه ان الله تعالى واذا
 قال الصحابي فممن منه ان الرسول صلى الله عليه وسلم امرت بهم منه ان الله تعالى واذا قال ذلك فممن منه ان الله تعالى واذا
 فائدة العبد من التصريح دعوى التبيين والتعويل على شاهدة العقل فخط معلوم ان المراد بالناس هنا عبدة الاوثان ودواهل
 الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاومون ولا يرفع عنهم السيف ط الذي يلاقى من لفظ الناس العموم والاستغراق
 وبينا من وجوه اولها انه من العام الفخخص منه البعض وذلك ان القصد الاول في هذا الامر حصول هذا المظهر في قوله
 تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا انقضت عتاراض لا يقيح في عمومه الا ترى ان عبدة الاوثان اذا وقعت الهادة منهم
 سقط عنهم لمقاتلة وثبت العصمة وتأييدها ان يعبر لجميع الشهادتين وفعل الصلوة والزكوة على اعداء الكفرة الله واظهار رديته
 واذعان الحماقين فيحصل في بعضهم بالقول والفعل وفي بعضهم باعطاء الجزية وفي الاخرين بالهزيمة الا ترى ان المناقاة اذا
 ظهر الايمان سقط عنه القتال ودخل تحت العصمة وهو اعطى كرامة من الكتابي ثانيا ان الغرض من ضرب الجزية وان
 زال الحوان والصغار على الذي هو واضطرهم الى الاسلام وابداهم العزة بالذل وسبب السبب سبب فيكون المقاتلة
 سببا للقول والفعل ويظهر قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج المنزلة هو المظهر وهو سبب لا يزيل الغضب
 وهو سبب لكثير الحيوان فطري **وقال** في سبب الاول على المقاتلة على السبيل الثاني ان اخذ الجزية على ان الاحتمال
 قائم في ان ضرب الجزية كان بعد هذا القول **وقال** انما خصل الصلوة والزكوة بالذكر والمقابل على ان الجزية على ان الاحتمال
 لانها اتم العبادات البدنية والمالية والعبادة على غيرها والعنوان ولذلك سمى الصلوة عنوان الدين والزكوة فسطرة
 الايمان واكثر الله سبحانه ذكرهما مستقارين في القرآن ك اقام الصلوة ايا تقديرا كما هي وحفظها من ان يقع
 زيغ في فرائضها وسننها وانما من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها من قلمت السوق اذا انفتحت وانما
 التجملد التشمير في اديانها من قامت على ساقها واما ادائها تغييرا عن الاداء بالاقامة لان القيام بعضا بها
 والصلوة هي العبادة المفتحة بالتكبير المختمة بالتسليم والزكوة هي قدر الخراج من الثواب المستحق فان

التصديق لجازم وقد حصل ولانه صلى الله عليه وسلم اتى بالتصديق بما جاء به وبما يشترط الحرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا احاديث في الصحيح
 يحصل مجموعها التواتر باصلها والعلم القطعي انما لا يشك فيه دليل على جواز السؤال عن احكام التوارث قبل وقوعها وكرهه بقول السلف
 وتعمل على ما اذا كانت تلك المسائل مما لا يقع واسمته الله اى تدبى به بين الاسلام ودخلت فيه وفيه دليل على ان سجدته عنه امير
 على الدخول في دين الاسلام من قول او فعل حكم له بذلك بالاسلام وان ذلك ليس مقصودا على الظن بكلمة الشهادة على قول في هذه
 الرواية اسمته الله يحتمل ان يكون ذلك نقلا بالمعنى فيكون بعض الروايات عبرة عن قوله لا اله الا الله باسمته اذ جاء في رواية اخرى فلما اتوا
 لا قتله قال لا اله الا الله ومن الياذ والعياذ وقوله لا قتله يستلزم الحكم بالسلامة ويستفاد منه صحة الاسلام لمكرهه والكافر
 اذا قال اسلمت او اتاسلم حكم بالسلامة وبمن يخيه عن القتل والتعرض له ثانيا بعد ما كرر انه قطع احدي يديه ان الحزب اذا جنى
 على مسلم لم يواخذوا بقصاص او ذو وجب ارضاءه في قطع احدي يديه قصاصا انك بمنزلة اى مثله في كونه معصوم
 الدم معرضا للقتل وهذا ليس بشئ لاقتفاء سبيل القصاص وهو التمدد وان كان المقدار تاوّل ما تاوّل له اسامة انه قال
 ذلك خوفا من السلاح غير ان هذا التاويل لم يدفع عنهما التوبيخ والذم ولا يدفع المطالبة بما في الآخرة وانما لم يسقط عنه
 التوبيخ والذم وان كان متاولا لانه اخطأ في تاويله فعلى هذا قوله انك بمنزلة قبل ان يقتله على انه بمنزلة في استحقاق الذم
 والتأنيب غير انه الاستحقاق فيهما انما اذا كان الاستحقاق المقدار كذلك استحقاق قصصهم ومن والآخرة استحقاق كافرا وانما
 وقع التشبيه فيهما في جرد الاستحقاق وقيل انه بمنزلة في اخفاء الايمان اى جعله كامن من مخي ايمانه بين الكفار واخرج عن
 كما كنت أنت بكلمة مخي ايمانه كونه معتصدا بهذا التأويل بما زاده البخاري في صحيحه في هذا الحديث من حديث ابن عباس انه صلى الله
 عليه وسلم قال المقدار اذا كان رجل مؤمن مخي ايمانه مع قوم كفار فاطهروا ايمانه فقتلوه فكذلك كنت مخي ايمانه بكلمة قبله ولو
 حمل على التشديد والتعليق كما في قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غفيل عما يعملون وقوله تعالى
 يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الميرة والى الكافرين هم الظالمون لجاز فانه جعل تارك الحج والزكاة في الآيتين من امة الكافرين
 تغليظا وتشديدا بان ذلك من اوصاف الكفار فينبغي للمسلم ان يخرج عنه وهذا المقام يقتضيه لانه اخرجهم وادفع مما ذهبوا اليه من اهلدار
 الدم وان جعله بمنزلة قصرح بانه ليس غني عن حقيقة بل نازل بمنزلة في الامر القطيع الشنيع وكذلك هو بمنزلة في الايمان بواسطة
 تكلمه بكلمة الشهادة توهين الفعلة وتعتيم القول ويعتبر منه ما ذكره القاضي عياض انك مثله في مخالفته الامر وارتكاب الاثم
 وان اختلف الثامن فسمى ثمة كفرا واثمه عصبية ونفسا **المرجع** قوله صلى الله عليه وسلم اقال لاله الا الله وقتلته وتكرره
 ذلك القول انكارا لشديده وزجر وكيد واعراض عن قبول عذرا سامة الذي ابداه بقوله انما قال ذلك خوفا من السلاح ان الفاعل
 في قوله اقال هو القلب ومعناه انما كلفت العبد بالظاهر وما ينطقت به اللسان واما القلب فليس كالمعنى في ما فيه فانكر
 عليه امتناعه من العمل بما ظاهرا باللسان وقال اقال فاشقت عن قلبه لتعلم هل قالها القلب عند هواه او كانت فيه ام لم يكن فيه بل جرت
 على اللسان فحسب يعنى انت است بقادر على هذا فاقصر على اللسان **في** دليل لاهل السنة عذرت في شتمهم كلاما وقولا
 فهو رد على من انكر ذلك من العقول وفيه دليل على ترتيب الاحكام على المسابغ بالظاهرة الجلية دون الباطنة الخفية **في** نسبة
 ان يكون المعنى فيه ان الاصل في دماء الكفار الاباحة وكان عذرا سامة انه انما يكلم بكلمة التوجيه مستعيذا من القتل المصدق
 به فقتله على من اباح الدم وانما هو يقتله والمخطأ عن المجتهد موضوع او تاوّل في قلبه ان لا تقوله في هذه الحالة لقوله تعالى فام
 يكتفي عنهم ايمانهم لئلا يراوا واباسنا وايضا هذا الرجل لم يكن محكوما بالسلامة بها قال حتى يضم اليه الاقرار

قولى فكيف؟

انظر
توبة الزند
٥

المقربين

بالنبوة لكنه لما اتى بالعدة والمقصود بالذات كان من حق ان تمسك عنه حق يعرف حاله قوله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة قى اي بماذا يخرج اذا قيل لك كيف قتلت من قول الله الا الله وقد حصلت له هذه الامانة والاسلام وانما تمتنى اسماءه ان يتاخر اسلامه الى يوم المعاد لئلا يسلم من الجنانية السابقة فكما انه استصغر ما كان منه من الاسلام والعمل الصالح قبل ذلك فجنب ما ارتكبه من تلك الجنانية لما حصل من نفسه من شدة انكار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وعظمه فان قلت كيف جازتمنى عدم سبق الاسلام قلت تمتنى اسلا ما لا اذ فيه وابتداء الاسلام ليحيا قبله واما كونه صلى الله عليه وسلم في يوم القيمة على اسم الله قصاصا ولا دية ولا كفارة فليست له على اسقاط الجميع ولكن الكفارة واجبة والعصيان ساقط للشبهة فانه ظنه كافرا وقد يجاب عن عدم ذكر الكفارة بانها ليست على الفور بل على التراخي وتأخير البيان الى وقت الحاجة جاز على هذا الصنيع عند اهل الاصول واما الدية ففي وجوبها قولان للشافعي فعلى قول من وجبها لمحمدا ان اسماء كان في ذلك الوقت معسرا فاخرت الى يسارة وقيل ان يكون ذلك قبل نزول حكم الكفارة والدية ط ليس في سياق الحديث اشعار باحد ادم القائل قصاصا ولا بالدية بل فيه الدفع عنه لشبهة ما تمسك به من قوله انما فعل ذلك بتوقد ان الزجر والحق على فعله والتعجيل بقوله كيف تصنع بلا اله الا الله الباب الحثيث في الخوف والافتقار الى خوف والرجاء يرجعان الى قبيل الخواطر واما المقدور للعبد مقدماتها والخوف رعدة في القلب عن طاعة مكرهه وبالله الخشية نحو كس الخشية يقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة قوله تعالى واي اي فارهبون اي فاخشون قال ابن عباس رضي الله عنهما اي انزل لكم ما انزلت من قبلك من النعمات من المسح وغيره وهذا انتقال من الترهيب الى الترهيب فاعلمهم اليه بالترغيب والترهيب فاعلمهم بوجوب الخوف والافتقار الى الرسول والالتفات بالقرآن وزواجره والكشف واي اي فارهبون اوكد في الاختصاص من ايالك نعبد في هذا الحديث لا اله الا الله على ان يحب على العبد ان يخاف لحد الا الله فان الكفر بقضاء الله وقدره ولو كان العبد مستقلا لا فعل لم يكن لهذا النص فائدة قوله تعالى ان بطش ركب لشدائد الاكشاف ان بطش الاخذ بالعنف فاذا اوصف بالشدة فقد قضاه عن وقواق وهو بطشة الجارية والظلمة واخذهم بالعقاب والانتقام قوله تعالى فكذلك اذا خفركا اذا خفركا وهو ظلمة اي كذا اهلكنا القرون الظالمة المكد به لرسولنا كذلك فعلوا بظلمهم واشباههم وامثالهم وفي الصحيحين مرفوعا ان الله يهلك الظالم حتى اذا اخذه لم يقبلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذوك يا اخي القري وهو ظلمة ان اخذه اليه شد يد قوله ان في ذلك لآية اي في اهلاكنا الكافرين والنجاة المؤمنين وضرة الانبياء لآية اي عظمت واعتبارهم لخص خاف عذاب الآخرة اي لمن امن بالفاعل المختار بخلاف من ادعى ان اهلك الام كان بسبب طابع الكواكب اقترانها قوله تعالى وذلك يوم مشهود اي عظيم محضه الملائكة كاهن والرسول واللائق باسره والجن والطير والوحوش والدواب وما نوحى اي ما نوحى من اقام القيمة الامدة موقته لا يزداد عليها ولا ينقص منها فانه قد سبقته كلمة الله وقضاه في وجوده اناس معدودين وضربته معينة اذا انقضت وتكامل وجود اولئك المقدر خروجهم اقام الله الساعة وقوله تعالى لا تكلم نفس في يوم القيمة لا تكلم نفس الا بان الله كما في الصحيحين في حديث الشفاعة الطويل لا يكلم يومئذ الا الرسول ودعوى الرسول يومئذ اللهم سلم سلم وسلم وقوله فمنهم اي من اهل الجمع شقي وسعيد روى الحافظ ابو يعلى عن عمر رضي الله عنه لما نزلت فمنهم شقي وسعيد سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله على ما تعمل على شيء قد فرغ منه او على

انتم برك شديدا
منظر انتم

شي

شي لم ينزع منه فقال على شيء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الأقلام ولكن كل من شق لها خلقه ثم غفص هذين القسرين بالذكر لا يدل على نفي قسم الثالث وهم اصحاب الاعراف وقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير في اللحق والشهيق في الصدر وقوله ما دامت السموات والارض قال ابن جرير من عادة العرب اني اريد ان تضع الشيء بالدرام اني اقلت هذا ايم درام السموات والارض وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار فخطبوا بها تعارفونه بينهم قلت وعقل ان يراد بالسموات والارض الجنس لانه لا بد في عالم الآخرة من سموات وارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات كما قال الحسن في هذه الآية سماء غير هذه السماء وارض غير هذه الارض فمادامت تلك السماء وتلك الارض وقال ابن عباس في هذه الارض لكل الجنة سماء وارض قص فيه نظرا لانه تشبيه بها لا يعرف الكون لخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانها يعرفه بها يدل عليه دوام النجاة والعقاب ولا يحصى التشبيه وقوله الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين هم يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مغارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التائبين عن مبداء معين يقتضون باعتبار الانبثاق كما يقتضون باعتبار الانتهاء وهو لا وان شقوا بعضيهم فقد سعدوا بايام والاعمال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقييما صحيحا لان من شرط ان يكون صفة مستمرة لكل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك الشرط حيث التقييم لا تفصل حقيق او ما نوع من الجمع وهذه المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وانما هم لا يخلعون السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامر في شخص باعتبار ان اولان اهل النار ينقلون عنها الى الزمير بدو غيره من العذاب لاجل انهم كانوا اهل الجنة نعموا بها هو اعلى من الجنة كالانصاف لاجل انهم القدوس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمانه توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم عز وجل ليشتم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلعا غير مقيد باليوم وقيل هو من قولهم لم فيها زفير وشهيق وقيل لاجل انهم كانوا اهل الجنة في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلعا غير مقيد باليوم وقيل هو الذي لا اخر له على مدة بقاء السموات والارض وقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي يحذركم نعمته في عاقبته وسطوته في عاقبته قص فلا تعوضوا السخط بها لانه احكامه وموالاته اعلاية وهو عديد عظيم مشعر بتناهي الشئ في القبح وذكر النفس ان المحذور منه عقاب يصدر منه وكرهه بعباية اخرى تاكلها وتذكر انتم قالوا والله روف بالعباد اشارة الى انه تعالى لما نهاهم وحذرهم رافته بهم ومراعاة لمصالحهم وانه لانه مغفرة ودفع عقاب فيرجى رحمة ونحو هذا به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه اي يوم التبعيد ويعرفه ويتبعه عنتم لان القول عظيم والخطب جليل قال عمر بن الخطاب يومئذ يا ايها الرجل قبحها الى حقن جوهرها اذ يقول ما ليسر ما طلبت ولكني لا اطيع ان اعطيك شيئا اتخاف منك اي تخاف وان الرجل يلقي ابنه فينقل به فيقول يا بني اتى والدك انت لك فيثني بخير فيقول يا بني اني ارجو اني اكون من حسناتك على احوالها ما ترى فيقول ولله يا ابي ما ليسر ما طلبت ولكني وابيه وصاحبه وبنيه اي توبهم يوم القيمة ويعرفه ويتبعه عنتم في الحديث الصحيح في امر الشفاعة انه اذا طلب الى كل واحد من اولي العزم ان يشفع الله في الخلائق فيقول نفسي نفسي حتى عيسى بن مريم عليه السلام يقول لا اسألك اليوم الا نفسي لا اسألك من غيري التي

انتم برك شديدا
منظر انتم

استلقت

التي ولد في قال قتادة بن نافع الميمون النخعي الحب والاقرب فالاقرب من هول ذلك اليوم وقوله لكل امرئ منهم شاة
يعني اي هو في شغل شاغل عن غيره روى الترمذي في مسند صحيحه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة
عمره عرفت ان اقامت امرأة ابصر او يرى بعضنا عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم المراد هنا
ان الذين كان المرء في الدنيا يفر اليهم ويتجبر بهم فانه يفر منهم في الآخرة فيفر من اخيه بل من ابويه فانما اقرب بل من
الصاحبة والولد فان تعلق القلب بهما اشد من تعلقه بالابوين قصص يعرف المرء لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم
لا ينفعونه والذين من مطالبتهم بما قصروا عنهم وتأخير الاجاب لاجل الهبة كانه قيل يعرف المرء من
اخييه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم امر
عباده بتقواه واخبرهم بما يستقبلون من احوال يوم القيمة وزلزلة الهوا واختلغوا في زلزلة الساعة هل
في يوم قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم واذك عبارة عن زلزلة الارض في قيام الناس من اجل انهم في آخر ايام الدنيا
واول احوال الساعة كما قال تعالى اذ زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها فذهب عنها سوا المشجى ان هذا
قبل يوم القيمة ويؤيده ما رواه ابن جرير عن ابن جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق
السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فصوره على فيه شاخص ببصره الى العرش فينظر متى يؤمر
قال ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفتح ثلث ثغرات الاولى في الخلق
والثانية في نفوس المصطفى والثالثة في القيامة لرجل العالمين يا موالله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول الله تعالى
الفرخ فيفزع اهل السموات والارض الامن شاء الله ويامرهم فيمدها ويطلعوا ولا يفتروا هي التي يقول الله تعالى
ويوم ترجع الراحفة تشيعها الراحفة قلوب يومئذ واجبة فتسير الجبال فيكون سيراها وتخرج الارض باهلها
وتخاروي التي يقول الله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صبحهم ولوحدها لها من فوق فيكون للارض كالسفينة الموثقة بضرها
الامواج يلقينها باهلها والى القنديل المعلق بالعرش ثم تخرج الارض فيفزع الناس على ظهرها فيذهل المراضع وتضع الحوامل
ويضرب الولاة ويكسر الشياطين هاربة حتى ياتي الاقطار فيلقاها الملكة فيضرب وجوهها فيخرج ويؤتى الناس بدبر
ينادي بعضهم بعضا يقول الله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لهم من الله من عاصم ومن يصيب الله فانه من
هاد فيبينهم علم ذلك كذا تصعدت الارض من قطر الى قطر وراوا اعراسا عظيما فانهم لم يذكروا ذلك من الكذب ما الله اعلم ثم
نظروا الى السماء فاذا هي قاذية كاهل من خضعت شمسه وخضعت قمرها وانتشرت نجومها ثم كسبت غيم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حين يفرغ من خلق السموات
والارض الامن شاء الله قال اولئك الشهاداء واعايد الفزع الى الحيا او الى الحيا عند ربهم يبرز قوام الله عز وجل
اليوم وامهم وهو عند الله بعثه الى الشر ارضه وهو الذي يقول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شد يد وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وغير واحد مطوقا للحدوث والغرض منه انه دل على ان هذه الزلزلة
كائنة قبل يوم الساعة واخبرت الى الساعة لقربها منها كما يقال اشراط الساعة ونحو ذلك وقال آخرون بل هو
فرع وزلزلة قبله كائنة قبل يوم القيمة في العرصات واختمها ابن جرير واحتجوا بما رواه الامام احمد عن

اهوال القيامة

رواه ابن جرير عن ابن جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فصوره على فيه شاخص ببصره الى العرش فينظر متى يؤمر

الفرخ فيفزع اهل السموات والارض الامن شاء الله

ويوم ترجع الراحفة تشيعها الراحفة قلوب يومئذ واجبة

فتسير الجبال فيكون سيراها وتخرج الارض باهلها وتخاروي التي يقول الله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صبحهم

ولوحدها لها من فوق فيكون للارض كالسفينة الموثقة بضرها

الامواج يلقينها باهلها والى القنديل المعلق بالعرش ثم تخرج الارض فيفزع الناس

على ظهرها فيذهل المراضع وتضع الحوامل ويضرب الولاة ويكسر الشياطين هاربة حتى ياتي الاقطار

فيلقاها الملكة فيضرب وجوهها فيخرج ويؤتى الناس بدبر ينادي بعضهم بعضا

يقول الله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لهم من الله من عاصم ومن يصيب الله فانه من هاد فيبينهم علم ذلك

كذا تصعدت الارض من قطر الى قطر وراوا اعراسا عظيما فانهم لم يذكروا ذلك من الكذب ما الله اعلم ثم نظروا الى السماء

فاذا هي قاذية كاهل من خضعت شمسه وخضعت قمرها وانتشرت نجومها ثم كسبت غيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حين يفرغ من خلق السموات والارض

الامن شاء الله قال اولئك الشهاداء واعايد الفزع الى الحيا او الى الحيا عند ربهم يبرز قوام الله عز وجل اليوم وامهم

وهو عند الله بعثه الى الشر ارضه وهو الذي يقول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها

تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شد يد وهذا

الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وغير واحد مطوقا للحدوث والغرض منه انه دل على ان هذه الزلزلة كائنة قبل يوم الساعة

واخبرت الى الساعة لقربها منها كما يقال اشراط الساعة ونحو ذلك وقال آخرون بل هو فرع وزلزلة قبله كائنة قبل يوم القيمة

في العرصات واختمها ابن جرير واحتجوا بما رواه الامام احمد عن

ان كل ما بين منكم والكل واحد منكم لعقيدته والاخرى لعملة قوله تعالى واقل بعضهم على بعض يتساءلون اي اهل الجنة يتحد ثون ويتسائلون
عن اعمالهم واحوالهم في الدنيا وهذا كما تجد اهل الشرا ب على شرا بهم اذا اخذ فيهم الشرا ب مما كان من علمهم قالوا اننا كنا
قبل في اهلنا مشفقين خائفين من ربنا وعذابه فعقابهم فمن الله علينا اي فتصدق الله علينا واجازنا ما كنا نأمن من قبل
ندعوه اي نتضرع اليه عن انفس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الدنيا
فيحسبون سريدها حتى يحاذي سريدها فيجترأون فيسكنوا ويكسوا فيجترأون ان يمشوا في الدنيا فيقولوا اهل الجنة اشتاقوا الى الدنيا
انتم اي ايوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا رواه البرازي وعنه عيشه رضى الله عنها
انها قرأت هذه الآية فقالت اللهم من علينا وقنا عذاب السموم تلك كانت البرا الرحيم قبل الاغترش في الضلوة قال بعضهم
اشارة الى انهم يعلمون ما جرى عليهم في الدنيا ويذكرونه فيزداد الله المؤمن حياء من الجنة والجنة ويذكرهم
الكا ف من حيث انه شغل من الشرف الى التلذذ ومن الغيم الى الحميم الكشاف السموم الروح المارة التي تدخل المسام
فسميت بها نار جهنم لانها بمنزلة الصفة من قبل اي من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا من عودهم ونسأل
الوقاية الا و قوله وهو الصادق ان الصادق في قوله المصدوق فيما ياتي من الوحي الكريم الا و ان يجعل الجنة اعراضا
لا لانه يبعثنا الى احوال كلها وان يكون من عادته ودأبه ذلك فما احسن موقعه هناك تجل ان يرد المصدوق من جهة التا
فان قلت ما العرض من ذكر الصادق المصدوق وهو اعلام بالعلوم قلت لما كان مضمون الخبر امرنا اننا لعلنا لعلنا
اراد الاشارة الى صدقه وبطلان ما ذكره او ذكره تاذ او تذكروا واقتدارا قال الطيبي لما يتصور الجنتين فيما بين ثلثين
يوما الى اربعين والمفهوم من الحديث ان خلقته انما يكون بعد اربعة اشهر ان احدهم بكسر الهمزة على كانه لفظ
صلى الله عليه وسلم ثم يجوز ان يراد بالجمع ملكة المنفعة في الرحم اربعين يوما كما تجوز فيه حتى هيئ الخلق والتصوير في خلق جسد
الاربعة اشهر روى عن ابن مسعود في تفسيره هذا الحديث ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها
بشر طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم عكش اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم فذلك جسد الصابرة اعلم الناس
بتفسير ما سمعوه واحقهم بتأويله والاولاهم بالصدق فيما يتحد ثون به واكثرهم احتياطا للتو في عن خلافه فليس من اعادهم
البرهان عليهم ان الذي يقع في الرحم حين انزاعه بالقوة الشوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيمجمعه الله تعالى في جسد
الولادة من الرحم في هذه المدة كما ذكره ابن مسعود وقوله ذلك الاشارة الى الزمان الذي هو الاربعون يوما وكذلك الثاني
ط الحلقه الله الغليظ الجامد والمضغ هي قطعة من اللحم قد رما يوضح والنطفة الماء القليل به سمي المني لقلتها
وقيل سميت بالنطفة اي سبلا منها من قولهم ما نافض اي تالقه صلى الله عليه وسلم ثم يرسل الملك اربعين او خمسة واربعين
ليلة فيقول يا رب شقي ام سعيد وفي رواية فسلم لرا اذ امر بالنطفة ثلثان واربعون ليلة بعث الله ملكا خضوعا وها وخلق
سمعا وبصرا وبصرها وفي رواية ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يسهو عليها الملك وفي رواية ان ملكا موكل بالامم
اذا اراد الله ان يخلق شيئا باذن الله ليضع واربعين ليلة للحديث قال العلماء طريق الجمع بين هذه الروايات
ان الملك ملازمة لخلق النطفة وان يقول يا رب هذه النطفة هذه مضغ في اوقاتها فكل وقت يقول في
ما صارت اليه بامر الله تعالى وهو اعلم سبحانه وتعالى وكلام الملك وقصته اوقات احد هاجين يخلقها الله نطفة
ثم يخلقها علقه وهو اول علم الملك بان ولادته ليس كل نطفة تصير لولد وذلك عقب الاربعين الاولى وحينئذ يكتب له رقة

هذه علقه

الاربعة اشهر
في الرحم
ثم يخلقها علقه
وهو اول علم الملك بان ولادته ليس كل نطفة تصير لولد وذلك عقب الاربعين الاولى وحينئذ يكتب له رقة

واجله

واجله وعمله وسعادته او شقاوته في الملك في تصريفه وهو تصويره وضيقه ومعه صوره وجلده ولحمه وعظمه وكبدته ذكره او انش
وذلك انما يكون في الاربعين الثانية وهي من المضغ وقبل انقضاء هذه الاربعين وقبل نزول الروح في الارح لا يكون
بعد تمام صورته واما قوله في احدى الروايات اذ امر بالنطفة ثلثان واربعون ليلة بعث الله الملكا خضوعا وها وخلق
بصرا وبصرها وها وخلقها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام اني في قضى ركبنا شاة ويكتب الملك وذكرك رقة وقال القاضي عياض
ليس هو على ظاهره والبراد بصور خلق سمعا وبصرها انه يكتب ذلك ثم يخلق في وقت آخر ان التصوير هيئ الاربعين الاولى
غير موجود في العادة وانما يقع في الاربعين الثالثة وهي من المضغ كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلا الله طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه مضغ ثم خلقنا المضغ عظاما فكل من العظام لم يكن في الملك في وقت آخر
وهو وقت نزول الروح عقيب الاربعين الثالثة حين يكمل الاربعية اشهر وانفق العلقه على في الرحم لا يكون الا بعد اربعة
اشهر في هذا موجود بالشاهد وعليه يقول فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستحقاق عند التنازع وفي وجوب النفقات على كل
المطلقات وقيل ان الملك في عنة المرأة من الوفاة باربعة اشهر وعشر وهذا الدخول في الخامس من حق براءة الرحم يبلغ
هذه الية في بيت اليه الملك في الطور الرابع حين ما يتكامل بنيه ويشكل اعضاؤه فيجس له وتنقش فيه ما
يليق به من الاعمال والاعمال والارزاق حسب مقتضاه حكمته وسبقته حكمته من وجبة مستعدا لقبول الحق والاشياء
وراءه اهل الخير واسباب اصلاح متوجه اليه انتم في عباد السوء او كتب له اعمالا صالحة فياسبب ذلك ويجده كذا
قاسي القلب ضارا بالاطمع متنايعا عن الحق اثبت ذكره في ديوان الشفاء ان الملك يكتب ما يلقى من الشرور
والعاصي هذا اذا لم يعلم من حاله وقوع ما يقتضيه فيذكر ذلك وان علم من ذلك شيئا كتب له او ايل امره واخره وحكم له وقت ما يتم به
عمله فان ملاك العمل غوايم وهو الذي سبق اليه الكتاب فيقول اهل الجنة في الملك في الصورة سبب خلق الله عز وجل
فيها الروح والجودة لان النفع المتعارف انما هو اخرج روح النفع فينقل بالنفع فيه ولا يلزم منه عقلا ولا عادات في هذا
تأثير في النفع في فان قدر حدث شيء عند ذلك النفع وذلك باحداث الله تعالى بالنفع وغاية النفع ان يكون معاد اديا
موجود اعقليا وكذلك القول في سائر الاسباب المحادة فكل هذا الاصل وتكمل به فيه النجاة من مذهب اهل الطباع وغيرهم قوله
صلى الله عليه وسلم ويومر باربع كلمات الكلمات القنبايا المحقرة وكل قضية يسمي كمره قولان او فعلان يكتب رقة
هو بالباء الموحدة في اوله على البدل من اربع وقوله شقي او سعيد خبر مبتدأ هو شقي او سعيد ط كان من
حق الظاهر ان يقال يكتب سعادته وشقاوته فعدل اما حكاية الصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي او سعيدا والتقدير ان شقي او
سعيد فعدل ان الكلام مسبوق اليهما والتفصيل واراد عليهما والفاء فيسبق للتعقيب يدل على حصول السبق بلا مهلة
ضمن سبق معنى يغلب على الكتاب وما قد راعى عليه سبقا بلا مهلة بعيد ذلك يعمل اهل الجنة او اهل النار في الرزق هو
الغذاء حالا او حراما وقيل هو ما ساقه الله الى العبد لينتفع به وهو اعم والاجل يطلق للمعنيين لمدة العزم او لها الى
والخير الذي يموت فيه قال القاضي وغيره والمراد بالملك في هذه الاشياء امره بها والتصرف فيها بمنزلة
الافعال والا فدمر في الحديث بانه موكل بالرحم انه يقول يا رب نطفة يا رب علقه ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق
والاجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكور والاناثة انه يظهر ذلك للملك وامره بانفاذه وكتابتها والافقضاء
الله تعالى سابق على ذلك وعمله وارادته بكل ذلك موجود في الازل اعلم الله تعالى بحول الانسان في بطن امه حالة جلد

الاربعة اشهر
في الرحم
ثم يخلقها علقه
وهو اول علم الملك بان ولادته ليس كل نطفة تصير لولد وذلك عقب الاربعين الاولى وحينئذ يكتب له رقة

مع انه قادر على ان يخلق في الجنة وذلك ان في التحويل غير او فرائدا منها انه لو خلقه دفعه لسبق على الامم لا يتاخر لكن معناه
 ذلك ودرما نظر على فحلت اول انظرة لتعاده مدة ثم علة مدة وهم جزا الى الولادة ومنها انظر الى الله تعالى وبقية
 ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متجلبيا بالعقل والشهادة متزينا بالعلم
 والفضيلة وممنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الخشوع والنشوة من قدرته على خلق انسان من ماء مهين
 ثم من خلقه ومضطه منية لنفخ الروح فيه بقدرته على صيرورته تروا باو نفخ الروح فيه وحشره في المحشر الى الجحيم
 قوله حتى هي الناصبة وما نافية ولا نفط يكون منسوبة بمعنى وما غير مانعة لها من العمل المراد بالذبح التمثيل للزينة
 من موته ودخوله عقيبه الى كل الاراي ابقى بينه وبين ان يصل اليها الا ان يتي بينه وبين موضع من الارض ذرع او اكراد
 بهذا الحديث ان هذا قد يقع في نادر من الناس نانا غالب فيهم ثم انه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلنا الناس
 من الشر الى الخير في كثرة واما انقلابهم من الخير الى الشر في غاية الندور ونماية القلة وهو محقق له تعالى في انا حتى
 سبقت غضبي وغلبت غضبي ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر او معصية لكن يختلطان في التخلد وعنده
 وفيه قسرين باثبات القدر وان التوبة يهدم اللغو قبلها وان من مات على شيء حكم له به من خيرا وشر الا ان اصحاب
 المعاصي غير الكفر في المشيئة فيه بيا ان ظاهر الاعمال من الحسنات والسيئات امارات وليست بموجبات فان
 مصيرنا مور في انا حتى الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في البداية في ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا
 وانه قرب من الجنة او النار حتى اشر على دخولها وانما منع من دخولها سابق القدر الذي يغير عند الحاجة وعلى هذا في
 على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا يتبدل الى ولا يتغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنها والائمة
 ظاهرا لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواص اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الأشخاص وفي بعض
 الاحوال مستفاد من هذا الحديث انما الاعمال بالخواص والركون اليها والتعويل على كرم الله تعالى ورحمته
 والاعتراف بمنته شرف وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراعاة الاوقات وحفظها من معاصي الله تعالى خوفا من ان
 يكون ذلك اخر عمر وفيه زجر عن العجز الفرح بالاعمال فترت كل هموم ورفان العبد لا يدرى ما اذا يصيبه في العاقبة
 وفيه انه لا يجوز لاحد ان يشهد لاحد بالجنة او النار فان امور العبد مشيئة الله تعالى وقدره السابق وفيه
 انه لا ينبغي لاحد ان يقتطع احدا من رحمة الله وفيه ايضا ان الله تعالى يتصرف في ملكه ما يشاء وكيف يشاء
 وكل ذلك على ما وصواب وليس لاحد الاعتراض عليه قال الله تعالى لا يشئ الله تعالى في جهنم اسم علم لنا الاخرة
 وكذلك سقر ولها اسماء كثيرة اعادنا منها يعني انها جحيم من الجحيم الذي خلقها فيه فلما راى ارض المحشر حتى لا ياتي
 للجنة الا الصراط كما دل عليه الاحاديث الصحيحة والزمام ما يرم به الشيء اي يشترط ويربط وهذه الارقة
 التي يساق جهنم بها ايضا يمنع من خروجها على اهل المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق التي امرت باخذ من شاء
 الله اخذت وملا بكتها كما وصفهم الله تعالى على اشد الاشد لا يصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما العدد
 المحصور للملائكة فكانه عدد رؤسائهم واما اجلهم فالعارة عنها ما قال الله وما يعلم جنود ربك الا هو
 والارواح هذا الحديثان فيهما دلالة على ان اهل النار متفان وتوفي فيها كما قد علم من الكتاب والسنة ولا يعلم بالقطع
 والبشاة انه ليس غلب من قتل الانبياء والمسلمين وقتل فيهم واعند في الارض وكفومساو يالمن كثر فظ

حتى ما يكون

كثرة

طريق

واحسن الانبياء والمسلمين وهذا البحث ينبغي ان الكفار يخاطبون بمرجع الشريعة والحديث الثاني يحتمل ان يكون في الكفار
 ويصح ان يكون ذلك فمن يعتدب من الموحدين انتهى وهذا الاحتمال الثاني اقرب لما في شرح السند من حديث ابي عبد
 الحمدي مرفوعا قال في هذا العرق انها حولة لشدة الضغط وكذا الشمس التي على الروس وحرارة الانفاس وحرارة النار
 المحيطة بارض المحشر ولا يخرج منها اعناق يلتقط الناس من الموت فيخرج رطوبة لا بد ان من كل انسان حسب
 عمله ثم يخرج عليه ما يرضى منه بعد ان يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا وذا او عاما على اختلاف الروايات فان قيل
 هذا فيكون الناس في مثل البحر من العرق فكيف يكون فيه متعاضدين قلنا نزل هذا الاستبعاد باوجه اقرب الى الله تعالى
 يخلق ارتفاعا في الارض الذي تحت قدم كل انسان بحسب عمله فيخرج من العرق بحسب ارتفاعه ونماية ما يحشر الناس
 متفرقة فيخرج كل من يبلغ عرقه الى كعب في جبهه وكل من يبلغ حقويه في جبهه هكذا والقدر صالحة ان يسبح عرق كل
 انسان عليه بحسب عمله فلا يتصل بغيره وان كان بازا انه كما قدما مسكج برة البحر لومى عليه السلام حيث طلب لقا المحشر
 ولبنى اسرائيل لما اتبعهم فرعون والله اعلم بالواقع من هذه الاوجه والحاصل ان هذا المقام مقام هائل لا ينبغي بؤلا
 العبارات ولا يحيط به الاوهام والاشارات والبلغ ما نطق به في ذلك الناطقون قل هو تبارك عظيم اسم عنه معجزون
 وقوله في العرش قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم اي من عقاب الله للعصاة وشدة العقاب يوم الحساب والفتنة
 السراير وبحث النيات قال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله هذا الحديث من الاسرار التي اودعها قلب الامين الصادق محمد صلي
 الله عليه لا يجوز انشاء السرفان صدور الاحرار قبوز الاسرار ولولا ذلك لكان مذكرا لم حتى يكونوا لا يصحوا وان البكارة
 شجرة حنيفة القلب الى ذكر الله تعالى واستشعاره عظمت وهيبته وجلاله والضمك بتيجه القلب الغافل عن ذلك في الحقيقة
 حث الخلق على طلب القلب الى والتعبد من القلب الغافل وقال ابو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
 ما اعلم لبيكم كثيرا ولتضيقكم قليلا وانما انتم عليكم الدنيا ولا تترغم الاخرة ثم قال ابو الدرداء من قبل نفسه ولو تعلمون ما اعلم لبيكم كثيرا
 الصعدات تكون على انفسكم وتكون امواكم لا راحس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وعجزها
 الامل ضاربت للدنيا امك باعمالكم وصرت كالذين لا يعلمون ولا يحسبكم شر من البهايم التي يبيع هواها قوله صلى الله عليه وسلم
 فلم ارك اليوم في الخير والشون معناه لم ارجع اكثر مما رايت اليوم في الجنة ولا اشر اكثر مما رايت اليوم في النار كالقوم
 الكاف في موضع الحاف في الجنة والنار والمحق لم الجنة والنار في الخير والشر من ايام مثل ما رايت
 اليوم اي رايتما روية تجلية ظاهرة وجة بفتح الواو واسكان الجيم اي يقط هذا دليل على انهم سمعوا الوجبة خروا لله لم
 العادة فسمعوا ما منعه غيرهم والافالعادة يقتضون مشاركة غيرهم في سماع هذا الامر العظيم فيه دليل على ان النار قد طقت واعدا
 ما شاء الله ان يعذب به من يشاء بالحادى عشر سبق شرحه في آخر الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه وسلم اظن السماء
 الايطاصوت الاقناب واطيطاط الاقناب صواخا وحينئذ اكثر ما فيها من الملائكة قد اقبلت حتى طأت وهذا مثل وايدان
 بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم ايطيط وانما هو كلام تقريل يريده بتقرير عظمة الله تعالى والصعدات الطرق وهي جمع صعد
 وصعد جمع صعيد وقيل هو جمع صعد في كظلمة وهي فتاة باب الار وممر الناس بين يديه اربعة اصابع روي
 بالهاء وغيرها والاصبع يذكر ويؤنث وموضع اربعة اصابع فاعل للظفر المعتمد على حرف النون والمذكور بعد
 الاحال منه اي وفيه ملك المعنى لرجع من منازل الجبابة متضرعين الى الله تعالى ومن حالة المحزون ان يضيق به

الضغط اقرب

السند والفتنة زوايا كثر
الفتنة الامم
جوزي

في بعض

المزول في طلب الغناء المألوف لشكواه ^{أشهر} وعمل ان يقال معناه لا يقربكم قرار ولا يظلم ستم دار بل كنتم تخرجون والذين هم لا يصدرون
منزلة ما ذكر من العظماء من عباد الله تعالى يوم ما يمشي فيقول الى أين فقال لا ادرى وكان يمشي والها من خوف ربه وروى
أبو الحسن القمي رحمه الله كان يحضر القاضي فيبكي من كلامه فاذا ذكر النار صرح اويس ثم يقوم منطلقا فيقتبه الناس ويقولون مجنون مجنون
قوله صلى الله عليه وسلم لا تنزل قدام عبيدك عبيدك في سباق فيفيد العوم لكنه خصص بالعباد فيخرج عنهم من لا حساب عليه
وهم الزرة للساكنة الى الجنة وخرج منهم المجرمون الذين يعرفون بسيماهم فيؤخذ بالنواحي واما قوله عن عمره فيما انا في آخره ظاهر
انه يسأل عن هذه الاربعة مجلة وليس كذلك يسأل عن احاد كل نوع منها فيسأل عن ازمانه من وقت تكليفه حتى انما ناولها عاقل
مطلوما تروما عمل بها واحدا واحدا وهكذا في سائر ما تعيننا تقديمه وتفصيلا والدليل على ذلك قوله تعالى في هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيناها وقوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها ومثل هذا كثير في الشريعة ومن تصدق ذلك
حصل على العلم القطعي واليقين الضروري من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كيف انتم من النعمه بالفهم والمسرعة
والفتح والتوفيق ^{قضى} معناه كيف طيب عيشي وقد قربت ان ينفع في الصور فكني عن ذلك عن ذلك بان صاحب التوفيق
وضع اسن الصور في فمه وهو مترصد من قرب الله يوم ينفخ فيه قوله صلى الله عليه وسلم قولا احسبنا الله مظا اي الله محسبا
وكلفنا من احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على ان سبك بمعنى تحسب وقوله صفه لتكتم تقول هو رجل حسبك فلو لم يكن اسم
فاعل واضافته في تقدير الانفصال لها وقع صفه لتكتم اذا كان مضافا الى معرفة ^{واو} او كلف تحسب بمعنى المعقول
اي نعم الموكول اليه الله تعالى والله مبتليكم وحسبنا خبر مقدم والمخصوص بالفتح ونعم الموكول محذوف ^{شأن} قال الشيخ ابو بكر
محمد بن اسحق الكلابي في هذا الحديث اشارة الى الرجوع الى الله والاعتماد عليه والتبرك من الخلق والفق والنظر الى افعال
والسكون الى شيء دون الله في الاحوال التي انهم لما تحسبوا وشاقوا في نفوسهم لم يلقم على عمل ما علم يرجعون اليه ولا
امرهم بفعل شيء من افعالهم يعتمدون عليه بل وجههم الى الله تعالى قال تعالى فذروا الله فله صلى الله عليه وسلم من خاف ارج
المجهر ارج القوم اذا ساروا اول الليل فان ساروا اول الليل فقد اذبحوا بالتشديد الدلائل قيل من خاف البيات
من هجوم العدو عليه وقت الحسب في الليل وبلغ العناء من هذا مشا ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لسالك الطريق في الخمر
فان الشيطان على طريقه والنفس واما نبيه الكاذبة اعدوا نفاقا فيسقط في سيرة واخلص النية في عمله ^{امين} من الشيطان
وكيده ومن قطع الطريق باعدوا نهم ارشاد الى سلوك طريق الاخرة صعبا فيحصل الاخرة متعسلا فيحصل بادي
سعي فقال لا ان سعة الله غالية اي فبعد القدر وسيلته في السعة العالية الباقية فيها الاعمال الصالحة ^{انتم} ويحتمل ان
يكون حشا على التمسك للعبادة واحيا اكثر الليل بالصلوة والذكر ومن البواعث على خوف البيات من المنايا فان من خاف
هجوم الموت عليه وانتهى الاعمار وانقطع الاعمال طارعه النوم وادخل في سيرة الى الاخرة تروى عن عطاء النبي كان
لا ينام بالليل فقال له ابنته ما لي اري الناس يتنامون وانت لا تتنام فقال ان اباك يخاف البيات وقال تعالى ان من اهل
القرى ان تأتيم باسنانا تاوهم ناعون انشد بعضهم يا كثير الرقاد والعقائد كثرة النوم تورث الحشرات ان في القرى
ان نزلت اليه لرقاد يطول بعد حداثته وما دام مهادك فيمنع بنوب عمت او حسنت ^{البيات} من ملك الموت
وكبرنا له امنا ببيات وقال ابو بكر بن عباس رايت في منامي ثلث ليل هذا البيت وكيف تنام العين وهي قديمة ولم
تغير في اي الحولين ينزل قوله غر لا سبق شرح الحديث في الباب السادس عشر قولا للرجال والنساء مبتدأ وجميعا

من آخره

من آخره
الشيء المحذوف والجملة

حار

حال سادس الخبر اي مختلطون جميعا ويجوز ان يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو العامل في الحال قد علم اعتبارا كما
في قوله تعالى والارض جميعا قبضته وفيه معنى الاستغناء ولذلك الجيب بقوله الامراء من ان ينظر بعضهم الى بعض
باب الحادي والخمسون في الرجا الغزالي هو ابتاج القلب بمعرفه فضل الله سبحانه واسترواحه الى
سعة رحمة وهنك من جملة الخواطر غير مقدور العبد ورجاء هو مقدور وهو بذكر فضل الله وسعة رحمة الرب
حادي يحنه والقلب الى الله والدار الآخرة ويطلب لها السيرة والفرق بينه وبين التمني ان التمني يكون مع الكسل والاعمال
لصاحبه طريق الجهد والاجتهاد والرجاء يكون مع هذا الجهد وحسن التوكل فالاول كمال من يمتنى ان يكون له ارض ببلد
ويأخذ زرعها والثاني كمال من يشق ارضه ويعلمها ويبيدها ويدجو طوع الارزوع ولهذا الجمع العارفين مع ان
الرجاء لا يصح الا مع العمل قال شافعي الكرماني علامة حسن الرجاء حسن الطاعة والرجاء ثلثة انواع نوعان محمدا
ونوع غرور من موم فالاول رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راجح لثوابه ورجل اذنب ذنبا ثم تاب
فمنه الى الله فهو راجح لمغفرته والثالث رجل متماذ في التفریط والمطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو المعرور
والتمني والرجاء الكاذب واختلعهوا الى المرجلين اكل رجاء المحسن ثواب احسانه او رجاء المذنب الثواب مغفرة
ربه وعفوه فطائفة رجحت رجاء المحسن لقوة اسباب الرجاء معه وطائفة رجحت رجاء المذنب لانه رجاء عجز
عن علة روية العمل مقرون بروية ذلة الذنب ^{فان} من عجز عن الرجاء في كل مع الذنوب يغلب على طائفة
لك مع الاعمال لا في احدى اعتمد في الاعمال على الاخص وكيف اخرجنا واننا بالافاقات معروف واحد في الذنب
اعتمد على عفوك وكيف لا يغفرها وانت اليه موصوف قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسكم
لا تتقوا من رحمة الله هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم الى التوبة والانابة واجار
بان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها رجوع عنها وان كانت مهمك كانت وكثرت وكانت مثل زنا الجحيم فان باب التوبة
والرحمة واسع ولا يصح حمل هذه على غير التوبة لان الشوك لا يغفرها ثم شبه منه روى البخاري عن ابن عباس ان
من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاقوا نوحا صلى الله عليه وسلم فقال ان الذي تقول وتجر
اليه الحسن لو تخبرنا ان لما علمناه كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخرون لا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزفون ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وروى الامام احمد بن محمد بن عيسى عن ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان لا الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى اخرها ^{اي} فقال
رجل يا رسول الله فن اشرك فمكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال الا اؤمن اشرك الله ^{تسب} وروى الامام
احمد بن محمد بن عيسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ كبير يدعى عاصم فقال يا رسول الله اني اغتربت
وجرات فغل يغفر لي قال الست تشهدان لا اله الا الله قال بلى واشهد انك رسول الله فقال قد غفر لك غفرا تاما وفيه انك
قال الحسن في قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا وانظروا الى هذه الكرم والجود لله والى الله وهو
يدعوم الى التوبة والمغفرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تتقوا
من رحمة الله قال فها الى مغفرة من زعم ان المسيح هو الله ومن زعم ان المسيح ابن الله ومن زعم ان غزيرا
ابن الله ومن زعم ان الله فقير ومن زعم ان الله مغلوله ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة يقول الله تعالى هو لا يظلمون

الا دعاء تكبير كذا

معناه بعض منه اوجزه منه فاسلم المصرا في معنى الآية انه تعالى سخر هذه الاشياء كائنه منه وحاصله من عبده يعني ان يكون
 وموجها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلق قوله والجنة حق والنار حق هما مصدر ما الغه في حقيقة كانهما عين الحق كقولك
 زبيد على وهذا تعريض بالزنادقة ولست يتكررا الثواب والعقاب قوله صلى الله عليه وسلم ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
 في اي بيعة الجنة ولا بد سواء كان عمله صالحا او سيئا وذلك بان يغفر له بسبب هذه الاقوال او يرى ثوابه على ذلك العمل
 السيئ وكل ذلك يحصل ان شاء الله لمن مات على تلك الاقوال امام مع السلامة المطلقة واما بالمواخذة بلا عمل السيئ
 ثم الجنة وفي رواية لسلم ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء فظاهر هذا ان العمل بخير اى بعبادة الله ان كان
 كان من اهل الجنة انما يدخل من الباب الميعن العمل الذي كان يعمل غالبا كما في قوله من كان من اهل الصلوة دعيت
 باب الصلوة ومن كان من اهل الصيام دعيت باب الريان وهكذا للجهاد والتوفيق بين الظاهرين ان كل من يدخل
 الجنة بخير في الدخول من اي باب شاء غير انه اذا عرض عليه الا فضل في حقه دخل منه فاختار الدخول منه من غير جبر
 منع له من الدخول من غيره ولذلك قال المصديق ما على من يدعى من تلك الابواب من ضرورة فليس هذا دليل على المعتزلة
 في مقامين احدهما ان العصاة من اهل القبلة لا يخلدون في النار لعوم قوله من شهد ثمانية ما انه تعالى يعفو عن
 السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة لان قوله على ما كان من العمل حال من قوله ادخله الله الجنة كما تقول رايت فلانا
 على كماله اى كماله لا شك ان العمل غير حاصل حيث تدل الحاصل حال ادخاله استحقاق ما يناسب عمله من الثواب والعقاب
 ولا يتصور ذلك في حق العاصي الذي مات قبل التوبة الا اذا ادخله الله قبل استيفاء العقوبة فان قلت ما ذكرت يستدعي ان
 يدخل لحد النار من العصاة ثلث الازمان من عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لاجاز ان يعفو عن جرمه بعد دخوله
 النار واستيفاء العقاب وهذا ليس بحتم عندنا ان يدخل النار احد من الامة بل العفو عن الجميع به وجوبه عندنا حيث قال
 ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتعالى يغفر الذنوب جميعا مخرج ط التعريف في العمل بعد
 والاشارة به الى الكليات والادليل على ما قاله وان سرق في حديث ابي ذر روى عنه عليه من العمل حال كما في قول
 الجاسي في قوله لا انسى قتيلا ذرنيته بجانية قوس ما مشيت على الارض الا اننا تغفوا كلوم واما بيوكل بالادنى وان جازما
 بمعنى قال ابي البقاء على ما يتبع بها حال اى ما انسى هذا الرز في حال عفو الكلوم اى حال مخالفة الحال غيري في استدامة
 الجزن فالمعنى من شهد ان لا اله الا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب عمله من الكليات اى حال هذا
 للقياس في قوله الجنة فاما الجنة القياس يقتضى ان لا يدخل الجنة من شهد ان لا اله الا الله كما اذمت المعتزلة والى هذا المعنى
 ذهب ابو ذر في قوله وان زنا وان سرق ورد قوله وان زنى وان سرق على رغم انفس الى ذنوب قوله صلى
 الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واذا زيد امثالها من اقامة صفة الجنس المتميز مقام
 الموصوفات عشر حسنات امثالها ان معناه انما للتصنيف بعشر امثالها لا بد منه بفضل الله ورحمته
 ووعده الذي لا يخلفه الزيادة بعد بكثرة التصنيف الى سبع مائة ضعف الاضغاف كثيرة يحصل لبعض
 الناس دون بعض على حسب مشيئة سبحانه وتعالى والباع طوي في اعمى الانسان وعنده وعرض صدره
 وهو قد ارجع ذراع هذا حقيقة اللفظ والمراد في هذا الحديث الجاز ط شبرا ودرعا وابعاء في الشرط والبراء
 منسوب باعلى الظرفية اى من تقرب الى مقدار شبر ومشي وهو رولة حاله وقوله خطيئة ومغفرة

نيزان

نيزان فان قيل مقتضى ظاهر هذا الحساب ان من عمل حسنة جوزى بمثلها فان الذراع شبران والباقي اربعة اذعان واكثر وقد
 علم الكتاب والسنة ان اقل ما جازى على حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة الى اضعاف كثيرة لا يحصى كيف وجه الجمع قلنا
 هذا الحديث ما سيفعل به مقدار الاجور وعدد تضاعفها وانما سيق لتحقيق ان الله لا يضع عملها على قليل كما كان ولا كثيرا
 وان الله تعالى يوسع الحقوله والمضاعفة الثواب عليه اسرع ممن جنى اية شئ فجار لاخذة وسرير ووقع منه الموضع
 واما عدد الاضغاف فيؤخذ من موضع آخر هذا الحديث من احاديث الصفات يستعمل ارادة طاهرة ومعناه
 من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتي والتوفيق في الاما نذ وان زاد زدت وان اتاني بمشي وبسرعتي طاعتي
 اتيتك عز ولاءى صيت عليه وسبقت به ولم اوجه الى المشى الكثير في الوصول الى المقصود والبراد ان جزاءه
 يكون تضعيفه على حسب تقرب في العزولة ضرب من التسرع في السير وهو فوق المشى وهو الصدور عند امثال يقرب بها التقرب
 المعنى المراد منها الامام السامع والامراد من الله تعالى كما في العبد ويجازى في معاملاته التي بها التقرب الى الله تعالى باضغاف
 ما يتقرب به الى الله تعالى وسمى الثواب تقربا مشاكلا وتحسينا ولاه من اجله وليس به كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة
 مثلهما وقيل تقربا لباري سبحانه اليه بالعبادة وشرح صدره لما تقرب به وكان المعنى اذا قصت لك عمله اعنت عليه وسكنت
 له فله ما توجب في الاحاديث حديث ارجى من هذا فانه صلى الله عليه وسلم رتب قوله نقيته بمثلها مغفرة على علم
 الاشراك بالله فقط ولم يذكر الاعمال الصالحة لا يجوز لاحد ان يغتفر هذا الحديث ويقول اذا كان كذلك فاشرك بالله خطيئة
 حتى يكثر الله مغفرتي واذا قال ذلك ليلينا ناس لم يدر من رحمة الله وايضا ان علم هذا المختار ان يكثر له الحسنات
 وبأية منيته وهو مؤمن بالله حقا فليست له مشاء وهيمات وانما قطع بناط قلوب الطغاة من خوف من سوء العاقبة فتعد
 بالله منه والتمادي في العصيان من علامته الخذلان وكيف يامن ان يكون ممن قد طبع على قلبه وهو لا يشعر القليل
 في هذا الحديث مركب من امور متوهمه مثل صورة تقرب العبد الى الله بالطاعة والاطاعة فيها مع معاونته الله
 تعالى بتيسير الطاعة وتسهيل السلوك اليه بصورة تقرب من يعنى بحاله من الخواص الى بعض العظماء فانما يستقبله ويخطب خطبة
 نحو تحليل المسافة او كماله وهذا المعنى تقرب من الوجه الثاني الذي ذكره الشيخ التوريشي فان قلت ما معنى التعريف
 في الحسنة والسيئة ولم خصص القرينة الثانية اعني من جاء بالسيئة بل فقط الجراء ولم وضعت سيئة موضع الصبر
 الى المذكور في الشرط في القرينة الاولى واذا بالواو في الثانية او اغفر وما وجه نظم من تقرب الى
 آخر الحديث وبين الكلام السابق قلت وبالله التوفيق ما التبريف فيها للعبد الذي كقولك دخلت السوق في بلدك
 اى سوقا من الاسواق فالمعنى اى حسنة كانت وايئة سيئة كانت واما اختصار كمال الجزاء بالثانية فلا
 ما يقابل العمل الصالح من الثواب كماله فضال واكرام من الله تعالى وما يقابل السيئة هو علة وقصاص في ايكو
 مقصودا بالثلاث كالشواب فيض بالجزاء واما اعادة السيئة فمكررة فلتنصيص معنى الوحدة الميم في السيئة
 والعرفه المطلقة وتقريرها واما معنى واو العطف في وا زيد فله طلق الجمع ان اردت بالزيادة الروية لقوله
 للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان اردت بها الاضغاف كما في قوله كمثل حبة ابريت سبع سنابل في كل حبة
 مائة حبة الآية فالواو ومعنى اوالتوبيخ كما في قوله تعالى واغفر في الحديث واما وجه النظم فان تركيب الحديث
 من باب اللف والنشر لان قوله ومن تقرب منى الى قوله هو رولة مناسب للقرينة الاولى ومن لقيت الى

الرحمة

مع فتح الطحايا الثانية بفتحها
الثالثة فتح النون مع
اسكان الطاء والراء
بفتح النون
مع اسكان الطاء وفتح
نفس بكسر مع

قوله لعل الله ان يجعل في ذلك عذرا وقع في المصولة التي رايها وفيه عذوف تعدي يصح في ذلك بركة او خيرا ونحو ذلك فخذ النور
لانه فضل واصل البركة كثر الخير والنفع فيه اربع لغات مشهورات اشهرها كسر النون الضاد وفتحها الغتان
فيجوز ان يفتح الباء وفتحها فالنصب باضمار ان بعد الغاء في جواب النفي وهو الاظهر والاجود وفي الرفع اشكال لان يفتح
على ان يكون خبر مبتدأ محذوف في قوله تعالى وهو تقيض المقصود فلا يستقيم المعنى حتى لا يقتدر على الثانية اي فهو لا يحب ولا
محذوف الثانية في مثل هذا وهذا والله اعلم فيمن لقي الله برئاسا الكبار فاما المركب الذي لم يبق منها فهو في مشية
الله التي دل عليها قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وجاءت الاحاديث الكثيرة الصحيحة المفيدة كثرها
حصول العلم القطعي ان طائفة كثيرة من اهل التوحيد يدخلون النار ثم يخرجون منها بالشفاعاة او بالتفضل
او بما شاء الله ذلك على ان هذا الحديث ليس على ظاهره ولا على العلم فيه تأويلان أحدهما ان هذا العموم يراد به الخصوص من
يعفو الله عنه من اهل الكليات ومن شاء الله ان يغفر له ابتداء من غير توبة كانت منهم ولا سبب يقتضي ذلك غير محض كره الله
تعالى وفضل هذا المذهب اهل السنة خلافا للمبتدعة الماهين بفضل الله تعالى بذلك وهذا مذهب مردود بالادلة
القطعية وثانيها انهم لا يحبون من الجند بعد الخروج من النار ويكون فائدة الاخبار مخلوذة كل من دخل الجنة فيها والله
عنها ولا عن شيء من فيها النساء قوله انكرت صريح في اي عمت بعد ان لم يكن كذلك في الاعتناء بغيري الا لفظ البليغة
عند الخطاب فان العي رديا محله السامع المعاني على القلب ولم يزل البلاء يستعملون هذا في كلامهم قال اري بصرى قد
راي محبة وحسن ذان مع وسيلها كقوله لا تحذه بالرفع ونحوه فان قلت الظلمة على ما دخل في ترك الجماعة ام
السير وجده يلقى فيه قلت لا دخل لها وكذا ضلالة البصر بل كل واحد من المثلث عذر كاف في ترك الجماعة لكن جمع عثمان
بين الثلاثة بياها لتعدا عذره ليعلم انه شديد الحرص على الجماعة لا يتركها الا عند كثر الموانع قوله فلم يجلس حتى قال
اي تحبها صلى الله عليه وسلم قال قلت في حديثنا ياتنا من الله عليه وسلم بيت مليكة كما ذكره البخاري في باب الصلوة على
النصير انه بلاء بالاكل ثم صلى وهما بالانكس فما الفرق بينهما قلت انهم هما هو الصلوة فانه دعا لها وهما دعت له للطعام
ففي كل واحد من الموضوعين بياها بالام وهو ما دعا اليه قال ابن قتيبة الحريرة في قوله لم يقطع صغارهم يصيب عليه ماء
كثير فاد اخرج ذر عليه دقيق فان لم يكن فيهم في عسيدة ثابا لاجا بالثقل والموجدة في آخره اي جازوا اجتماع ويقال ثاب
الرجل اخرج بعد ذهابه قالوا المراد بالذاهب هنا العسيدة وقوله يريد به وجه الله اي ذات الله وهذه شهادته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانيها به باطنا وبظاهرا من الاتفاق وبانها قالها مصداقا بما مقربا بها الى الله فلا يشك في صدق ايمانه وهو
من شهد ببلها فلا يصح منه النفاق في شيء قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله سبق
الكلام على مثاله مرارا انه هذا عام مخصوص وان هذا فيمن قالها مودعا حقا وفريستها وان هذا فيمن شهد بذلك مات
قبله يتكلم من العمل او هو من قالها عند الندم والتوبة ومات عليها وكان هذا قبل نزول الفرائض ويؤيد ما ذكره
مسلم في صحيحه في آخر هذا الحديث من كلام الزهري قوله ثم نزلت بعد ذلك في الفرائض وامور تروى ان الامر انتهى اليها فن
استطاع ان لا يمتد في المعجم الكبير للظهير في عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
فخلصا دخل الجنة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخصاصه ان يحج عتقا حرم الله عليه فان قلت لا بد من
قول محمد رسول الله ايضا قلصنا شعار الكلمة الشهادية بتمامها فان قلت هذا يدل على ان العصاة لا يدخلون النار

فلا يغتر

قلت المقصود من التحريم التخليد جاعلينه وبين ما ورد من دخول بعض هذا المعصية فيها وتوفيقا بين المادلة في هذا الحديث
لوايد كثيرة منها انه يستحب لمن قال سائل ان يقول ان شاء الله الآية والحديث في رواية البخاري سائل ان شاء الله وفيه
التبرك بالصالحين واخبارهم والصلوة في المواضع التي صلوا بها وطالب التبرك منهم وتبذير اية الفاضل للمفسر وخصوه
ضيا فتوفي سقط الجماعة للعدو وفيه استصحاب الامام والعالم ونحوهما بعض اصحابه في ذهابه وفيه استيذان على الرجل
على منزله وان كان صاحبه قد تقدم منه استدعاء وفيه لا ابتداء بالام لان الله صلى الله عليه وسلم جاء فلم يجلس حتى صلى وفيه جواز
صلوة النفل جماعة وفيه ان الافضل في صلوة النهار ان يكون مشفى كصلوة الليل وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وفيه استحباب
لاهل المحلة وجيرانهم اذا ورد رجل صالح الى منزل بعضهم ان يجتمعوا اليه ويخضروا واجلسه لزيارته والكرامة ولا استفادة
منه وفيه انه لا بأس بجملة امة الصلوة في موضع معين من البيت وانما في الحديث النفي عن ابطال موضع معين
المنهي للنوف من الرياء ونحوه وفيه التبرك بذكر يسوع وهو يرى منه وفيه انه لا يخلد في النار من مات على التوحيد
غير ذلك في قال ابن بطال وفيه ان من دعى من الصلوة الى شيء يترك به طاعة الله او الدين او الوفاء بالعهود
والكرام العلماء اذا دعوا الى شيء بالطعام وشبهه وفيه التنبيه على اهل العشق عند السلطان وفيه ان السلطان وفيه
ان السلطان يحجب عليه ان يستثبت في امر من يذكره فيفسق ويرجعه له احسن الوجوه وفيه الجماعة اذا اجتمعوا للصلوة
وغاب احد منهم ان يسألوا عنه قلت وفيه جواز امامة الاعمي واسناد السجدة الى القوم وروى الشيخ في مكانه ان يقال
مسجد بني فلان وهذا الحديث يرد وفيه انه لا يكتفي في ايمان النطق من غير اعتقاد السابغ السبي الثوب واخذ الناس
عبيلا واماء والسبيعية المرأة المنوبة فويله بمعنى مفعوله ومعها السبايا التي وفي رواية قلنا لا وهي تدين بربها
وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وامر ان تحب
نورا لها ومعها ابن لها فاذا ارتفع حج التنوير تحت به فأتته النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انت رسول الله قال نعم
قالت باني انت واما ابيك الله ارحم الراحمين قال بل قال رسول الله ارحم عباد الله من الام بولدها قال بل قال فقال الام لا
تلي ولدها في النار فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره رفع رأسه اليها فقال ان الله لا يعذب من عباد الله الا ما اراد الله
الذي يمتد على الله وانما يقول لا اله الا الله قوله وهو قد ردت الواو والهمال وصاحبها مقتدر ان يكون طارحة حتى
قد رتعا على ان لا تطرح وظائفة الحال ان هذه المرأة ما استطاعت ان تحفظ الولد ولا اضطرت الى طرده فقلت
جدها فيه والله تعالى متري من اضطرت فلا يطرح عبده في النار البتة انما من قوله صلى الله عليه وسلم لما قضى
الله الجلق في رواية الترمذي ان الله حين خلق الخلق وكتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي قال هذا حديث
حسن صحيح في القضاء فضل الامر سواء كان بفعل او قول والمراد به هذا الخلق كما في قوله تعالى فقبضني من اي لخليق
الخلق حكم حكمنا حازما ووعدها لازما لا خلف فيه بان رحمتي سبقت غضبي شبه حكم الجازم الذي لا يتوعد به نسخ واليقول
اليه تغيير حكم الحاكم اذا قضى امرا واراد احكامه عقده عليه سجلا وحفظ عنده ليكون ذلك حجة في محفظ عن التبدل
والتحريف وقوله فوق العرش تنبيه على تعظيم الامر وحلاله لقد ران اللوح المحفوظ تحت العرش وكتب على المشعل على
هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب في ذلك والعلم عند الله ان ما تحت العرش عالم الاسباب والاسباب واللوحي مشتمل
على تفاصيل ذلك وقضية هذا العالم وهو عالم العدل واليه شار بقوله بالعدل قامت السموات والارض فانية

نقصه

قلت

فليس قولنا لا يكون الا بالقلب الثاني عشر قوله وقال عيسى قال ههنا اسم للقول لا فعل يقال قال قولنا لا يكون الا بالقلب
قوله عيسى ان ابراهيم وعيسى عليهما السلام لم يجز ما في اللغة العصاة اتمها ولما فهم نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك انعتجهم ما
يجب من شدة شفقتهم وراقة وكثرة حرصه على نجاة امته جازما في اللغة المجتهد في نفسه لم يفتقر الى ما يفتقر اليه في قولنا امي امي امي
المتنبحون به ثم لم يزل كذلك حتى اجابه الله فيهم وبشره بما ينشأ من مال عالم حيث قال انا سيدي في ذلك وهو مع قوله
تعالى وسوف يعطيك ربك فترجي قال بعض الحكماء والله ما يرضى محمد واحدا من امته في النار وهذا كله يدل على ان الله عليه
وسلم خلق من كرم الخلق ومن طيب النفس ومن مقام الفتوة بما لم يرضى غيره واليه الاشارة بقوله وانما اعطيتك عظيم الله صلى الله
عليه وسلم اني يذكر الشفاعة التي حدثت عن الخليل وروح الله عليه السلام بتقدير الشراط والصفة الشريطية وحقه بقوله
الامم امي امي لبيتين الفرق بين الشفاعتين وتحريره ان قوله امي امي متعلق بمحمد وفي اما ان يقدر شفعني في امي وارضى فيها
او امي ارضهم وارضى بالشفاعة فيهم والخذف لخصيص المقام وشدة الاهتمام وهذا يدل على الجرم والقطع والتفريق بين الترتيبين
ومن ثم احببنا باناسنضيك حيث اني باق وضيمر التعظيم وسين التوكيد ثم تبعه بقوله ولا تسوءك تقربا بعد تقربك على العسر
واليسر وفي التنزيل وسوف يعطيك ربك فترضى ريبا لام الابتداء على حرف الاستقبال ولغزركم جمع بين حرفي التاكيد والتأخير
فيكون المعنى ولا تسوءك سوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء قوله وربك اعلم من باب التعميم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم في امر الله
تعالى جبريل بان يسأل نبينا عليه الصلوة والسلام عن سبب بكانه ليعلم خبر نبينا عليه السلام تكل نبينا في مقام الفتوة
وغاية اعتنا به بامته هذا الحديث مشتمل على انواع العوائد منها بيان كمال شفقتهم من النبي صلى الله عليه وسلم على امته واعتنا به
بصالحهم واهتمامهم بامرهم ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء وعبارة الاشارة العظيمة فلهذا الامم زادها الله شرفا واما
وعنها الله تعالى وهذا من رحي الناحية في الحديث الامم او ارحاها ومنها بيان عظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله
وعظيم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم والحكمة في ارسال جبريل عليه السلام لسؤال الله صلى الله عليه وسلم اظهار الشرف
صلى الله عليه وسلم انه بالحمل الاعلى فيسرى ويكرم بما يرضيه واما قوله ولا تسوءك فقال صاحب الخبر هو تاكيد المعنى لا يجرى بك
لان الارضاء قد يحصل في البعض بالعفو عنهم ويدخل الباب في النافذ قال تعالى يرضيك ولا يرضي عنك من نابل في الجمع الرابع
عشر من الردف بكسر الراء واسكان الدال وحكي فتح الراء وكسر الدال وهو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفته اردف بكسر الدال
في الماضي وفتحها في المضارع اذ اركب خلفه وسبق في الحديث الرابع من هذا الباب وعفيين ميملة مفهومة ثم فاستقروا
وهو الخيال الذي كان له صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في غير تصغير اضغاض تصغير الترخيم كقول تصغير اسو
والهجرة بياض يخالطه صفرة كصفة الارض والظبا وفيه جواز ركوب الاثنين على جمل واحد وقاضعه صلى الله عليه وسلم
قوله صلى الله عليه وسلم اذ تدرى ما حق الله البرايبة الحرة قال الزمخري هو مع في سيجة في الخلق ولذلك
لا يوصف البارئ تعالى بها قال صاحب الخبر برأ علم ان الحق موجود محقق او ما سيوجب الامانة في الله تعالى هو الحق الموجود الازلي
الباقي الابدى والموت والساعة والجنة والنار حق لانها واقعة لا محالة واذا قيل الكلام الصدق حق فمعناه ان الشيء الحق عنه
بذلك الخبر واقع متحقق لا ترد فيه وكذلك حق المستحق الغير ان يكون فيه تردد وتخيير في حق الله على العباد عما يستحقه
عليهم وجعله متحقا عليهم وحق العباد على الله معناه انه متحقق لا محالة وقال غيره انما قال حقهم على الله تعالى على حجة المقابلة
لحقه عليهم ويجوز ان يكون من نحو قول الرجل لصاحبه حقك واجبي على اي متأكد قايما برومته الحديث حق على كل مسلم ان يتقرب

لخفاوة براني
على الامم

الاشلام بخشدن

سبحان
قلا

فليس قولنا لا يكون الا بالقلب الثاني عشر قوله وقال عيسى قال ههنا اسم للقول لا فعل يقال قال قولنا لا يكون الا بالقلب
قوله عيسى ان ابراهيم وعيسى عليهما السلام لم يجز ما في اللغة العصاة اتمها ولما فهم نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك انعتجهم ما
يجب من شدة شفقتهم وراقة وكثرة حرصه على نجاة امته جازما في اللغة المجتهد في نفسه لم يفتقر الى ما يفتقر اليه في قولنا امي امي امي
المتنبحون به ثم لم يزل كذلك حتى اجابه الله فيهم وبشره بما ينشأ من مال عالم حيث قال انا سيدي في ذلك وهو مع قوله
تعالى وسوف يعطيك ربك فترجي قال بعض الحكماء والله ما يرضى محمد واحدا من امته في النار وهذا كله يدل على ان الله عليه
وسلم خلق من كرم الخلق ومن طيب النفس ومن مقام الفتوة بما لم يرضى غيره واليه الاشارة بقوله وانما اعطيتك عظيم الله صلى الله
عليه وسلم اني يذكر الشفاعة التي حدثت عن الخليل وروح الله عليه السلام بتقدير الشراط والصفة الشريطية وحقه بقوله
الامم امي امي لبيتين الفرق بين الشفاعتين وتحريره ان قوله امي امي متعلق بمحمد وفي اما ان يقدر شفعني في امي وارضى فيها
او امي ارضهم وارضى بالشفاعة فيهم والخذف لخصيص المقام وشدة الاهتمام وهذا يدل على الجرم والقطع والتفريق بين الترتيبين
ومن ثم احببنا باناسنضيك حيث اني باق وضيمر التعظيم وسين التوكيد ثم تبعه بقوله ولا تسوءك تقربا بعد تقربك على العسر
واليسر وفي التنزيل وسوف يعطيك ربك فترضى ريبا لام الابتداء على حرف الاستقبال ولغزركم جمع بين حرفي التاكيد والتأخير
فيكون المعنى ولا تسوءك سوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء قوله وربك اعلم من باب التعميم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم في امر الله
تعالى جبريل بان يسأل نبينا عليه الصلوة والسلام عن سبب بكانه ليعلم خبر نبينا عليه السلام تكل نبينا في مقام الفتوة
وغاية اعتنا به بامته هذا الحديث مشتمل على انواع العوائد منها بيان كمال شفقتهم من النبي صلى الله عليه وسلم على امته واعتنا به
بصالحهم واهتمامهم بامرهم ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء وعبارة الاشارة العظيمة فلهذا الامم زادها الله شرفا واما
وعنها الله تعالى وهذا من رحي الناحية في الحديث الامم او ارحاها ومنها بيان عظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله
وعظيم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم والحكمة في ارسال جبريل عليه السلام لسؤال الله صلى الله عليه وسلم اظهار الشرف
صلى الله عليه وسلم انه بالحمل الاعلى فيسرى ويكرم بما يرضيه واما قوله ولا تسوءك فقال صاحب الخبر هو تاكيد المعنى لا يجرى بك
لان الارضاء قد يحصل في البعض بالعفو عنهم ويدخل الباب في النافذ قال تعالى يرضيك ولا يرضي عنك من نابل في الجمع الرابع
عشر من الردف بكسر الراء واسكان الدال وحكي فتح الراء وكسر الدال وهو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفته اردف بكسر الدال
في الماضي وفتحها في المضارع اذ اركب خلفه وسبق في الحديث الرابع من هذا الباب وعفيين ميملة مفهومة ثم فاستقروا
وهو الخيال الذي كان له صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في غير تصغير اضغاض تصغير الترخيم كقول تصغير اسو
والهجرة بياض يخالطه صفرة كصفة الارض والظبا وفيه جواز ركوب الاثنين على جمل واحد وقاضعه صلى الله عليه وسلم
قوله صلى الله عليه وسلم اذ تدرى ما حق الله البرايبة الحرة قال الزمخري هو مع في سيجة في الخلق ولذلك
لا يوصف البارئ تعالى بها قال صاحب الخبر برأ علم ان الحق موجود محقق او ما سيوجب الامانة في الله تعالى هو الحق الموجود الازلي
الباقي الابدى والموت والساعة والجنة والنار حق لانها واقعة لا محالة واذا قيل الكلام الصدق حق فمعناه ان الشيء الحق عنه
بذلك الخبر واقع متحقق لا ترد فيه وكذلك حق المستحق الغير ان يكون فيه تردد وتخيير في حق الله على العباد عما يستحقه
عليهم وجعله متحقا عليهم وحق العباد على الله معناه انه متحقق لا محالة وقال غيره انما قال حقهم على الله تعالى على حجة المقابلة
لحقه عليهم ويجوز ان يكون من نحو قول الرجل لصاحبه حقك واجبي على اي متأكد قايما برومته الحديث حق على كل مسلم ان يتقرب

الاشلام

في كل سبعه ايام وقوله ولا تشركوا به شيئا اذا ذكره بعد العبادات لان الكفار كانوا يعبدون معه او كانوا يزعمون انهم شركاء فنفى
 هذا قد يتخذ امثال هذه الاحاديث البطلة والمباحية ذريعة الى طرح التكليف ورفع الاحكام المعتقدين ان الشهادتين
 الاشارة الى كافي ورتبها بتمسك به المرجحة وهذا الاعتقاد يستلزم طمس سائر الشريعة وبطلان الحدود والزواج المعممة
 ويوجب ان يكون التكليف بالترغيب والترهيب غير متضمن دلائل وباطل بالاطلال يقتضي لا يخرج عن رتبة الدين الحلة
 والاضلال عن في الشريعة والسنة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وتلك الناس شذوذاً مطيعين مرجح بعضهم في بعض
 من غير ما نزل ولا دفع وذلك يعني ان يخرج من الدين ما كان في الشريعة والتشبيث بهذا الحديث ونظائره ساقط فان قوله
 يعيدونه يقتضي جميع انواع التكليف الشرعية وقوله لا تشركوا لا يقتضي كمال قسمي الشكر الحلي والحقى قال اهل التحقيق انها
 لما نزلت درجات الاولى بعد الله طمعا في الثواب وهو ما من العقاب وهذا المسمى بالعبادة وهذه درجة تارزلة
 جلاله معبود به بالحقيقة هو ذلك الثواب وقد جعل الحق وسيلة الثانية ان يعبد الله لاجل ان تشرف بعبادته وتقبول
 تكليفه وبالانتساب اليه وهذه اعلى من الاولى الا انها ليست بخالصة لان المقصود بالذات غير الله وهذا هو اسمي بالعبادة
 الثالث ان يعبد الله لكونه الها والخالق والوكيل والاعلى والالهيته يوجب الالهيته والعزة والعبودية موجبة للخصوع والذلة
 وهذا اعلى المقامات واعلى الدرجات وهذا هو المستحق بان يسمى العبودية والى الاشارة بقول المصطفى في احوال صلواته
 اهل البيت فاذا قال اهل البيت صلوات الله عليهم وسلم حق العباد على الله اذ اهلوا اذ كان
 لا يعبدهم اشارة الى ان هذا لا يستعمل في العقاب او ما حذر من الدرجات المستمرة فلا يصل اليها الا الاعمال من ولا يشرب من عينا
 العذبة ان المقرين بالشق يستصعبها والسعيد يسع اليها قوله اظلم ابشر الناس بالبشارة ايصال خبر الواحد يظهر السرور
 منه على بشرته واما قوله تعالى فيشرهم بعذاب اليم فمن الاستعارة التكمية والاكتمال الاعتماد على الشيء من الوكالة والوكلة ومنه الوكالة
 واما الاخبار ما ذل الناس مع هذا النبي فقد سبق الى ابعثه في الحديث الرابع من هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم
 اذا سئل السؤل عنه يهذو في ربه ونبيه الغاف في ذلك سببية لفظ ذلك اشارة الى سرعة الجواب التي يعطيها جعل
 الطرف نحو الشاهد يعني اذا سئل لم يتلعثم ولم يهتير كالكافر بل يجيب بديهته بالشهادتين وذلك دليل على ثباته عليه واستقراره على
 كلمة التوحيد في الدنيا وروسخها في قلبه وذلك في بلفظ الشهادة لانه لا تصدق الا من صمم القلب ومطابقة الظاهر الباطن ونظير
 هذا الغاء الباطن وقوله تعالى بالقول الثابت والتعريف فيه اشارة الى قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماء
 وهي كلمة التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما شهادة ان لا اله الا الله وشوبتها فكلمتها في القلب واعتقاد حقيقتها واطمئنان
 القلب اليها فثبتت في الدنيا انهم اذا اقتوا لم يزعموا ولا يلقوا في النار ولم يرتابوا بالشهادتين وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر
 لم يتوقفوا في الجواب واذا سئلوا في المشرك عند موقف الشهادتين لم يهتروا من هو المشرك واعاد الجواب في قوله وفي الآخرة ليدل على استقلاله
 في التثبيت فان قلت ليس في الآية ما يدل على عذاب المؤمنين فما معنى ما ورد في الصحيح ان هذه الآية نزلت في عذاب القبر قلت لعذاب
 فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا وتحذيرا ولا اله الا الله القبر مقام الهول والوحشة ولان ملاقات الملكين مما يوجب المؤمنين
 او يقال مراده الله هذه الآية بها ما نزلت في عذاب القبر فاما الاضلال مستعقب للعذاب فان قيل اي مناسبه لهذا الحديث بيان الرضا
 يقال يستفاد ذلك من وجهين احدهما انه هو قوله ثبت اي هو فاعل ذلك الماحلة فيثبتهم في هذه النار المشيئة بالكلار
 على التوحيد والايان في البرزخ حتى يجعل قبرهم روضة من رياض الجنان ثانياً انه رتب التثبيت للمؤمنين بالقول

السنية

التلخيص في كافي
سردن

البايت

الثابت في الدارين على مجرد الايمان ولم يتقدم حصول عمل صالح معه فاذا ان من صدقة عليه انه من الذين امنوا يرجو له ان يثبت السائر
 اجمع العلماء على ان الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة ولا يجازي فيها بشئ من عمله في الدنيا متقربا به الى الله تعالى
 لا يقتصر صحة الاثنية كصلة الرحم والصدقة والعنف والاضيا فيه وسبل الخيرات ونحوها من فالكاسر وانقاد الغريق واما المؤمن
 فيخرجه حسنة وتواب اعماله في الآخرة ويجزي بها مع ذلك ايضا في الدنيا ولا مانع من جزيته في الآخرة وقد ورد الشرع بوجوب
 اعتقاد انهم هذا الحديث كانه تفسير لقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا ينجون
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة
 في معناه لا يترك مجازاة بشئ من حسنة والظلم يطلق بمعنى النقص وحقيقة الظلم مستحيلة على الله تعالى حتى اني الى الآخرة تصار
 اليها حسنة لا يظلم بها لا ينقص وهو يتعدى الى من فعله من احدى الامور حسنة لا يتركها الا من لم يتركها الله عز وجل
 الاولى في الآخرة ولذلك قال تجري بها وما يناله في الدنيا من رغبة العيش والمشا الى لقوله فلنحييته حياة طيبة فهو فضل الله
 واحسانه ولذلك قال يعطيها ما الكافر فيجزي به الله الجزاء الا في الدنيا وما له في الآخرة من نصيب واليه نظر قوله تعالى من كان
 حريثا في الآخرة فزاد له في حريته ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتيه منها وما له في الآخرة من نصيب اسما في نشر النهر هجرى الماء
 الفاضل وجمعه انهار الغمر بفتح العين الجحيم واسكان الميم وقوله على باب حكم اشارة الى سهولة وقرب متناوله
 في فائدة هذا التمثيل لتأكيد وجعل المعقول كالمحسوس ظاهر هذا الحديث ان الصلوات بانقضاءها يستقل بتكثير
 جميع الذنوب كبايها وصغارتها وليس كذلك في الصحيح ان الصلوة الى الصلوة مكفرات لما بينت ان اذ اجتنبت
 الكبار فدل ذلك على ان الكفر باصلوات يبي جميع الصغائر ان شاء الله تعالى في حديث في رواية لسلم
 ما من ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبيحوا ما به حكمهم يشفعون له الا شقوا فيه وفي حديث آخر كلفه صفوف
 رواه اصحاب السنن قال القاضى في هذه الاحاديث خرجت اجوبة السائلين سألوا عن ذلك فاجاب كل واحد عن سؤاله هكذا
 ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اخبر بشيء من سأل به فاقبر به ثم يقبل شفاعة اربعين ثم ثلثة صفوف وان قل عدد
 فاقبر به ويحتمل ايضا ان يقال هذا مفهوم عدل ولا يوجب به جاهد الاصوليين فلا يلزم من الاخبار عن قبول شفاعة
 منع ما دون ذلك وكذا في الاربعين مع ثلثة صفوف وحديث كل الاحاديث معمول بها في سبب اختلاف اختلاف
 السؤال اذا سئل عن ما يدعي عن اربعين ولو قيل ان ذلك لقال ذلك والله اعلم ان قد يستجاب دعاء الواحد ويقبل استشفاء
 السبيل في هذا المقام ان من تولى من العبد بين متاخر لان الله تعالى اذا وعد العبد في المعق الوعد بمرتين واحدا
 ايسر من الاخرى لم يكن من سنتين فيقول من الفصل لموعود بعد ذلك بل يزيد عليه فضلا منه وتكرما على عباده (الشيخ
 قوله ان ترضون ان تكونوا ريع اهل الجنة الى ان ذكر الثلث ثم الشطر ولم يقل الا لاشطرا اهل الجنة فانها لا تحسن سوى
 ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في كرامهم فان اعطاه الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته مرة بعد اخرى
 وفيه ايضا حلاهم على تكر شكر الله وتكبيره وحده على كثرة نعمه واعلم انه ثبت في حديث آخر ان اهل الجنة عشرة وعامة صف
 هذه الامة من انما نون صفها هذا دليل على انهم يكونون ثلثي اهل الجنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم في خبر اول صف
 الشطر ثم فضل الله سبحانه بالزيادة فاعلمه بحديث الصفوف فاجزه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ونظائره كثيرة
 قوله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان يكونوا شطرا اهل الجنة هذه الطمعية قد حقت له بقوله وسوف يعطيك

شبكة
اللوكة

ربك فترضى ويقول له اناسنضيك في امك كما تقدم لكن علق هذه البشري على الطمع ادباص الحضره الاكبره وقوفام احكام العبوديه
 العشر وث قوله صلى الله عليه وسلم دفع الله لكل مسلم في معنى مسلما مذنباً بدينه ليل الروايه الاخرى بحج ناس من المسلمين
 بنو حبال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى اي ان الله يغفر للمسلم ذنوبه ويضعها لليهود والنصارى
 مناب ذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبى المسلمين لو اخذوا بذلك وانما احتجنا الى التاويل لقوله تعالى ولا تزر
 وازرة وزر اخرى ولقوله وان ليس للانسان الا ما سعى ولقوله وان تنفع مثقله - الحمله الى الجمل من شق ولو كان ذا قري ولقوله
 كل نفس بما كسبت رهينه ولقوله صلى الله عليه وسلم الا لا يجنى بها الا على نفسه وشبهه كثيرة وعلى الجمله - فحقا علة معلومه الشرح
 لا يجنى فيها ان الكمال كسر الفاء وفحتها الفخا فخر واشهر وهو الخالص والفداء جاجن عمرو بن عبد العزيز والشا فيهما
 الله انما قال لا هذا الحديث ارجى حديث للمسلمين وهو كما قال الله فيمن اتقى الله وجعل نفسه لله فاعطاه من حيث يشاء
 روى الطبراني في المعجم الكبير ان عمر بن عبد العزيز قال لا بد من الله الذي لا اله الا هو لانت سمعت اباك يحدث هذا
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله الذي لا اله الا هو لحيث نبي الى نسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرأيت عمر بن عبد العزيز يكثر الله شكره انك سمعت هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا هو من يوم القيمة
 من ربه في هذا ادعاء تقرب واكرام لا ادعاء مسافه ومكانه وقوله حتى يضع عليه كنفه اي ستره وجناح اكرامه ولطفه
 فيخطب خطابه لاطفه ويناجيه مناجاة الصفاة والمحادثة فيقول هل تعرف غفول بلسان الفرح ربي عرف فيقول الله منى عليه
 انى سترها عليك في الدنيا اي لم افصح كما بين الملائكة ولم اطلعهم على شئ منها ويحتمل ان يكون ستره اياها ترك الواحدة
 عليها اذ لو اخذت بها الفصحى العقوبة الذنب كما اقتضت ذنوب الامم السالف بسبب العقوبات التي وقعت بهم كنفه
 حفظه وستره عن اهل الموقف وصونه اهل الخزي والتقصير مستعار من كنف الطائر وهو جناحه يصون به نفسه يستتر به
 بيضته فيحفظه واصلا للملائكة اي لا كنت اذ اصفته وقوله فيهرى اي يجعل مقربا بان اظهر له ذنوبه حتى لا يراه
 الى الاقرار بها انتهى قوله قال طاق قد سترت ما عني في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيه البشارة بان من ستر الله عن الناس
 مساويه في الدنيا فهو اكرم من ان يبديها ويكشفها في الاخر روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اقيم على ذلك من
 غير ان استثنى لا يستتر الله على عبد فيغفره عله ذكره الترمذي الحكيم في النوادر لشدة بعضهم سترت عيوبى كما كان
 عيوبهم والبتنى في جوابه من السوء فلا تقصير في القيمة ينهم ولا تخزن في يارب في موقف المشرة روى بعض الصالحين
 في المنام بعد وفاته فقل له ما فعل الله بك قال اعطاني صحيفتي فمردت بزله استحييت ان اقرها فقلت اني لا تقصير في قال
 عيب فقلت اوم تسخمي ما ففعلك فافعلك وانت تسخمي وروى ان اخرا قاله محمود الوراق في رضى الذي مات في حنين طي
 محسن عفو كبريت جميل وانت ما لك امرى صفت سرى عن القرابة والاهل جميعا وانت موضع سترى ثقة بالذي اريدك
 من السوء ولا تخزن في يوم نشرى يوم هتك الستور عن حجب الغيبه فلا تقتلن للناس سترى الثاني والعشرون
 الى السادس من العشر قوله تعالى قم الصلوة في اقامة الصلوة القيام بعبادتها وسترها والمثابرة عليها اختلاف
 في المراد بالمسندات هنا فقيل الثعلبي عن اكثر المفسرين انها الصلوات الخمس واختار ابن جرير وغيره من الائمة
 وقال مجاهد هو قول العبد سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله اكبر ويحتمل المراد بالمسندات مطلقا وقوله زلفا من
 الليل هي ساعا تويدخل في صلواتك في النهار الصبح والعصر في زلفا من الليل المغرب والعشاء الزلف

من

ينفخ اللام الساعات المتقاربة قوله ذلك ذكرى لانا كرين اي اتعاطا لمت اعطى قوله الى هنا حرا هذا مبتدا وفي خبره مقدم حرا لاستغفار
 لارادة التخصيص اي احتضن في هذا الحكم واعام فاجاب بقوله لجميع امتي كلم اي هذا لم وانت منهم فلا يقدر المبتدا مؤخر في الجواب
 كذا يخل المعنى واصير التقدير مختص بجميع المسلمين فهو خلف من القول لانه لا يقال مختص بهم بل يقال عام فيه روى الترمذي
 عن ابي اليسر قال استنى امرأه فتبعها فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاصوت بها ففتلتها في
 ثم تركها نادما فجاها بكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل حضرت معنا الصلوة فقال نعم فقال قد غفر لك وقيل انها
 كانت صلو العصر قوله اني اصبت جذا في هو القبلة التي عنها في الرواية الاخرى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سيعيد
 به بالليل ليتوب مسيء النهار سبقت في الباب الثاني من العشر قوله تعالى في قوله جازي في قوله جازي في قوله جازي في قوله جازي
 على مذهب الصيريين قوله ما انت انت انما لم يقل من انت لانه سأل عن صفته لانه ذات في قوله وما نبي سؤل عن النبوة وهي
 من جنس ما لا يعقل لانها معني من المعاني قوله صلى الله عليه وسلم ارسلني بصله الارحام وكسرا لاثا وان يوحد الله في
 دلالة ظاهرة على الحث على صلة الارحام لانه صلى الله عليه وسلم قرنها بالتوحيد ولم يذكر له جزئيات الامور وانما ذكرها توبيخا
 بالصوة قوله ومع يوعيث ابوك وبلا لانه في دليل على فضله ما وقد يحجج به من قال انما اول من اسلم لم يذكر عليا رضي الله
 عنه لصغره فانه اسلم وهو ابن سبع وقيل عشر والخديجة رضي الله عنها لانه اقامه عنه انما سأل عن الرجال ويشكك هذا الحديث
 بحديثه سأل ابن روقا صفا فقال ما اسلم احد الا في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد كنت سبعه ايام وفي لثنت الاسلام فتشكك
 صلى الله عليه وسلم عن سعد ما ذهوا عنه وما لا سعد لم يكن حاضر اذ ذاك جملته واما الامر آخر قوله اني مشبه بالانبياء
 آخره ان اي على ظاهرا لا استطاعه او اقامتي محك فقال لا تستطيع ذلك لضعف شكوك المسلمين ويحتمل ان يكون
 اذى كفا عريش ولكن قد حصل اجر كاف على سلامك وارجع الى قومك واستمر على الاسلام في موضع حتى تعلمني ظهرت فأتيت
 وفيه معجزة للبي صلى الله عليه وسلم وهي علامه بان سيطر في لم يرد عليه سلامه وانما ذكره معه قوله صلى الله عليه وسلم
 انت الذي لقيتني بكة قلت بلى في صحبة الجواب بلى وان لم يكن قبلها في وصية الاقرار بها وهو الصحيح بشرط بعض
 اصحابنا ان يتقدم ما نفي قوله اخبرني عما علمه الله معناه اخبرني عن حكمته وصفته ونيتي في اخبرني عن الصلوة
 سؤال عن تعيين الوقت الذي لا يجوز والذي يجوز ان لو كان سؤاله عن غير ذلك لما كان جوابه مطابقا لسؤال وقوله ثم
 اقبري كبريتك من النار في قوله تعالى لا تطلع الشمس حتى ترتفع في ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح لا يزول بنفسه الطلوع
 بل لابد من الارترع قال القاضى والمراد بالطلوع في الروايات الاخرى ارتقاها واشراقها وانشاءها بالبحر وظهور قمرها
 والمراد بقرى الشيطان حربه واتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار فساد وقيل انما نقر ان ناحت الرأس وان على ظاهر
 وهذا هو الاقوى قالوا ومعناه انه يذنب رأسه الى الشمس في هذه الاوقات ليكون الساجدون لها من الكفار والساجدين له
 في الصورة وحينئذ يكون له وليه تسيطر على الظاهر وتكون ان تلبسوا على المصلين صلواتهم فلهذا الصلوة حينئذ صيانة لها
 كما كرهت في الاماكن التي بها موى الشيطان كل هذا تمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها مكان الشيطان
 سؤل له ذلك فاذا سجد لها كان الشيطان مقتربا بها من شيطان النار ووقع وكل ما رددت شيطان الظاهر
 انه مشتق من شطن اذا بعد لبعده من الخير والرحمة وقيل مشتق من شاط اذا هلك واحترق وقوله محضرة
 اي محضرها الملائكة فهي اقرب الى الصلوة القبول وحصول الرحمة اي يشهد بها ويحضرها اهل الطاعة

ان الله يبرئ من العباد كل الذل العظيم
 على سبيل شدة في الدنيا والآخرة

الآخر

نحو

من سكان السموات والارض وروى مشهورة مكتوبة اي يشهد بها الملائكة فيكتب أجراها للمصلين وهذه الرواية احسن قوله حتى
يستقل الظل بالزحمة ان اي يقوم مقابله في جهة الشمال ليس ما يلائم الى المغرب ولا الى المشرق وهذه حالة الاستواء اي يكون
ظله قليلا كانه قال حتى يستقل ظل الرمح والبارزات لقله بالحاذ بظل وقد روى الحسن لفظ كتاب سلم حتى يستقل ظل الرمح اي يقوم
ولا يظهر زيادته في اي حتى يبلغ ظل الرمح المعروف في الارض اذ في غاية القلة والتقص لان ظل كل شخص في اول النهار يكون طويلا ثم
لا يزال ينقص حتى يبلغ اخره وذلك عند انقضاء النهار فاذا زال الشمس عاد الظل يزيد وحينئذ يدخل وقت الظهر ويخرج الصلوة وتزيد
وقت كراهه وهذا الظل المتناهي في القصر هو الذي يسمى الزوال اي الظل الذي يزول الشمس عن وسط السماء وهو موجود قبل
الزيادة فتقوله يستقل الرمح بالظل هو من القلة لامن الاستقلال والاقلة الذي معنى الارتقاء والاستعداد يقال تقلل الشيء واستقله
وتقائل اذا راء قليلا في تحريف وصوابه يستقل الرمح بالظل ما وقع في مسلم له حامل احداهن معنى يستقل الظل بالرمح انه
يرتفع معه ولا يقع منه شيء على الارض من قولهم استقلت السماء ارتفعت وتاثيرا ان يكون المضاف محذوف اي يعلم قوله الظل بوا
ظل الرمح تائليا ان يكون من بان عرضنا لثاقه على الحوض وطبقت بالعدن الساعا والسياع الطين والفرق القمر قال
صاحب المفتاح ولا يشجع على القلب الاكمال البلاغة مع ما فيه من الباطنة ان الرمح صار بمنزلة الظل في القلة والظل
بمنزلة الرمح في الحديث النصريح بالنهي عن الصلوة حينئذ حتى يزول الشمس واستثنى الشافعي حالة الاستواء يوم
الجمعة وللقاضي عياض في تفسيره هذا الموضع كلام عجيب ثبت عليه لئلا يفتروا وجهه قيل عني مشتق من الجوهرة وهي
كرايمه المنظر وقيل من قولهم يترجمون اي يحرقون فلهذا لم يصرف للعلمية والتاثير وقال الاكثرون هي عجيبة معربة
وامتنع صرفها للعلمية والعجبة غيب السج جميع النار يقال بحرق النار ومنه البحر المسجور في اسم ان محذوف وهو مخير
الامر والشاه قد يروى فيه حينئذ يسجد قبل لا يحذف خبر الشاه لان المقصود من الكلام المصدرة التعظيم والثناء فلا
يلزم الاختصار واجيب بان خبر الشاه انما ينبغي من التعظيم لا بهام وحده اذ على الابهام وقيل اسم ان تسجد على ايمانك
كقوله تعالى ومن آياتهم البرق قوله فاذا قبل الزوال اظهر الوجه المشرق والى يختص بها بعد الزوال وما الظل ارفع
على ما قبل الزوال وبعد وفي قوله حتى صلى العصر لانه على النبي لا يبلغ بخلاف وقت العصر ولا يصلح غير الانسان وانما يذكر
لكل انسان بعد صلوة العصر حتى لو اخذها عن اول الوقت لم يكن التفعل وقوله يقر بوضوءه بضم الياء وفيه القاف وكسر الراء
المشدة اي يدينه والوضوء بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به والبراد بالخطايا الصغار لقوله صلى الله عليه وسلم ما اجتنبت
الكبائر واليائس من جمع خيشو وهو اقصى الانف وقيل اليائس عظام رقاق في اصل الانف بينه وبين الدماغ وقيل غير ذلك
انما خرجت خبر ما والمستشفى منه مقدار ما منكم رجل متصف بجملة الاوصاف كما ينحصر على حاله لا احوال الاعلى هذه الحالة وعلى هذا
ينزل ساير الاستثناء وان لم يصح النفي فيها لكونها في سياق النفي بواسطة ثم العاطفة قوله فان هو قام ان شرطية والضمير
المرفوع بعدها رافعة فعله ضمير يفهم ما جبه فلما حذف ابرز الضمير المستكن فيه وجواب الشرط محذوف وهو مستثنى من اي فلا
يضمير من شيء من الاشياء الامن خليفته يوم ولدت امة وجاز تقدير النفي لما مران الكلام في سياق الكلام النفي اما ان الحاجب
فيجوز في الاثبات كما يقال قرأت الا يوم كذا وقوله ففتح قلبه لله اي مما يشغله عن الصلوة كما قال لا يحدث فيها نفسه
وقوله كيوم ولدت امة اي لا يبقى عليه شيء الا صغيرة ولا كبيرة وهذا ظاهر لكن عارضه النص من المعنى الصريحة في ان المراد به
الصغار قوله حتى عد سبع مرات معناه لو لم اتحقق واجزهم بها لحدثت وذكر المرات بيان الصورة حاله ولم

سجود

السماء

يرد ان ذلك شرطه السابع عشر في غطر بفتح الفاء والراء والفاء هو الذي يتقدم الحوراد ليصلح لم الحياض والرياء نحوها
في سلف الاشياء من تقدم الموت من آياته وذوي قرابته ولهذا سمي الصلوة الاول من التابيع بالسلف الصالح انما وقع
الرجاء من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قبض قبل امته وهو غطر الفطر والسلف لم يكون هذه الامة فمن اراد الله رحمتها
في امته مرحومه الباب الثامن في قوله تعالى واخوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوفية الله
سيات ما مكر وهذا العباد الصالح عول في دفع تخويلهم وكيدهم ومكرهم على الله تعالى وهو انما تعلم هذه الطريقة من موسى
عليه السلام فان فرعون لما خوفه بالتقتل رجوع موسى في دفع ذلك الشكر الى الله تعالى فقال اني عدت برزقك من كل متكبر ثم
قال ان الله بصير بالعباد عالم باحوالهم ومقادير حاجاتهم ثم ان الله تعالى حقق رجاءه ورد عنه كيد الكافرين قاله تعالى
قصدوا قتله فغرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قتل في الجبل فاتبه طائفة فوجدوه يصلي في الوعر
صفوف حوله فوجوا زعما قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ان يرحمه ويعفوه قالوا
في حال الصحة يكون خائفا واجيا ويكونا سواه وقيل يكون الخوف ارجح فاذا ادانت امارات الموت غلبا الرجاء ومعه لان
المقصود من الخوف الاكثاف عن المعاصي والرجوع الى الكثر من الطاعات والاعمال وقد تعدد ذلك ومعظمه في
هذا الحال فاحسن الظن المتضمن للاقتدار الى الله تعالى الاذعان له في اي استصحبوا الاعمال الصالحة والآداب الحسنة التي يترتب
العامل قبولها وتحقق ظنه برحمته ربه عند فعلها فان رحمة الله قريب من المحسنين وحسن الظن بغير عمل غير كما قال صلى الله
عليه وسلم الكسبي من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله خيالا ان يكون في حال
الصحة واما في حال حضور الموت فليس لك نوقت وقتا يقدرك فيه على استيفاء عمل غير الفكري في شدة رحمة الله وعظم
فضله وان لا يتعاطى له واجبه بل يتدبر في ذنب يغفوه وانه لطيف الحكيم الغفور الشكور المنعم الرحيم ويشد كراهية الرض
واياتها العذبة كيتبع بقلبه فيختم عليه بنكته فيلقى الله وهو محبة الله فيحشره في زمرة المحبين بعد ان كان في زمرة اللعائين
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه ثم انشد بعضهم يا كرم الصالح يا ذا المنان طمأنينة فيك ان ترحمي
غافر الذنب ليك المنة في من ذنوب كرها امرضني ذكرا الغزالي رحمه الله ان يحيي بن اكرم زيني في النوم فقيل له ما
فعل الله بك قال او قفني بين يديه وقال يا شيخ فقلت وفعلت قال فاخذني من الرعب ما يعلم الله ثم قلت يا رب ما هكذا
جئت عندك فقال وما حدثت حتى فعلت حدثنا عبد الرزاق عن محمد بن الزهر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انا عند الله
عبدى بقلبي ظن في ما شاء وكنت اظن بكن لا تعذبني فقال صدق محمد بن الحسن صدق اذ هري صدق محمد بن عبد
الرزاق وصدق محمد بن واثنى بين يدي الولدان الى الجنة فقلت ما لها من قوة ما دعوتني طر اي ما دمت تدعو
وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي فاني اغفر لك ولا تعظم على مغفرتك وان كانت ذنوبك كثيرة وفي عدم المبالاة
معنى قوله لا يبسلا عنها فيفعل العنان بالفتح السحاب والواحدة عنانا وقيل ما عنت لك منها اي اعترضتك
اذا رفعت رأسك ويرى أعنان السماء اي نواحيها ولحدها عن وعن العنان السحاب ايضا فتدعى الى هذا المعنى
الى السحاب غير ضخم وارى الصواب أعنان السماء وهي صفاؤها وما اعترض من اقطارها فيجعل من قوله
او كسيت من السماء فانه فائدة ذكر السماء والصيب لا يكون الا منها انما هي بها معرفة فني ان يتصوب من سماء اي من
واحد من بين ساير الافاق لان كل افق من افاقها سماء وقوله خطايا تميز من الاضافه بخوفك مثل الاناء غسله وقوله

فضل الرجاء

لبي

ثم ليتنى لا يشركني شيئا ثم ههنا التواخي في الاخبار وان عدم الشرك منه مطلوب اولي ولذا اعدوا لتفتي وعلقه به والا كما
 يكن ان يقال لو ليتنى بقرا بالارض خطايا لا يشركني وسبق معناه في اول باب الرجاء **باب الرجاء** والحمد لله
 في جميع بين المؤمنين والحمد لله قال تعالى مخوفان من مخالفة أوامر الله والنجى على واجره فامروا الله ان يسهل
 ونعمته وقدرته عليهم واخذهم اياهم في حال سهرهم وغفلتهم قال الحسن البصري المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وحل في
 والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن قوله انه لا يأس من روح الله اعلم ان يقطع الرجاء ويقع في اليأس من الله الا القوم
 الكافرون انهم فيستغاد من هاتين الآيتين انه ينبغي للمؤمن ان يكون خائفا وجلال من معاصي الله لا يأس من مكر الله
 ولا يقطع رجاءه من روح الله قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيمة تبيض وجوه اهل
 الستة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة يوم نصب بها في يوم من معنى الفعل وباضمار اذكر
 وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور حجة السرور وكناية الخوف فيه وقيل يوم اهل الحق بياض الوجه
 والعصاة واسراق البشارة وسعي النورين بيديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك قوله تعالى ان ربك سريع العقاب
 وانه لغفور رحيم وترغب ان عقابه سريع من عصاه وخالفه سله وانه لغفور رحيم لئلا ياتى الله ورسوله
 رسله وكثيرا ما يقرن في القرآن بين هاتين الصفتين وصف العقاب بالسريعة لان ما هو اقرب من ان ياتى الله
 ليعر اذا اراده وصف العقاب لم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمعفرة وضم اليه الوصف بالرحمة والى بيانه
 المبالغة واللام الموكدة تنبيهها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة
 مسامح فيها قوله تعالى ان الله ابرار لفي نعم روى ابن عساکر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
 ساهم الله الابرار لانهم يبروا الآباء والابناء قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فانه ان يترحم مقادير افع حسنة فهو
 في عيشة في عيشة راضية ذات رضا اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعاها او تترحم سيئاته
 على حسنة فانه هاهنا في النار والهاوية من سائر الناس ابن كثير قيل معناه فهو ساقطه بأم رأسه في نار جهنم وعبر
 عن بانه يعني ما روى ههنا عن ابن عباس وعكرمة وابن مسعود قال قتادة بن نوف في النار على رأسه قال ابن جرير انما
 قال الله لا تزلماؤا ولى غيرهما قوله لو يعلم المؤمن ما يعطى من أجره لكان يبيع نفسه بما يعطى من أجره
 فيما من عذاب هولاء يأس كافر من رحمة الله في سياق الحديث في بيان صفات القبر والرحمة لله وكما ان صفات الله غير
 متناهية لا يبلغ كنهها احد ذلك عقوبته ورحمته فلو فرض ان المؤمن وقع على كنه صفات القبر والرحمة لظفر من ان يقطع
 من ذلك الناس طرا فلا يطعم بمجنته احد ويحجون براد بالهؤمن الجنس على سبيل الاستعراق فالتقديرا احد منهم ويحجون
 ان يكون المعنى على وجه آخر هو ان المؤمن قل خفف بان يطعم في الجنة فاذا اتقى الطمع منه فقل اتقى عن الكلال وكذا الكلال في اخذ
 بالتمسك فاذا اتقى القنوط عنه فقد اتقى عن الكلال يعني لو علم ذلك وجد النظر اليه ولم يلتفت الى مقابله فاما اذا انظر الى
 مقابل كل واحد من الطرفين فالكاثر ليس من رحمة الله والمؤمن برحمة الله ويخاف عقابه كما قال بعضهم لو وزن
 خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنة في كفة والميزان في كفة الا ان كفة الجنة تسير
 قبل وبالكسر السريرو والفتح الميت قوله واحتملها الرجال ان قالوا لا يحملها الا الرجال وان كانت الميتة امرأة
 لانهم اقوى لذلك والنساء ضعيفات ووربما انكشف من الحامل بعض بدنه قال ابن بطال قوله قد مو

اي الى العمل الصالح الذي عملته يعني في قوا به وفي لفظا يسمي دالة ان القول هنا حقيقة لا مجاز وانما تعالى بحديث النطق في
 الميت اذا شأه وقوله يا وليها انما تعلم انهم يقدم خيرا وانها تقدم على ما يسوءها فكلوه القوم عليها كل من وقع في هلكة
 دعا بالويل ومعنى النداء فيه يا خرن ويا هلكا ويا عانا في احضر هذا وقتك واوانك واصناف الويل الى الضمير الغائب جملا على
 المعنى وعدل عن حكمية قول الجنازة يا ولي كراهية ان يصف الميت كالم الويل الى نفسه اضافة الى الغائب جملا على المعنى كما
 لما بصير نفسه في مصالحة فترد عنها وجعلها كما في غيره والضمير في الويل الى نفسه اضافة الى الغائب جملا على المعنى كما
 منكر لوصفه الانسان لغشي عليه له الصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه ودرجات منتهى استعمل
 في الموت منه كثيرا روى ابن ابي الدنيا عن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يذكر ان العبد اذا احتل الى قبره
 نادى جنته اذا بشر بالنار فيقول يا اخوتاه اما علمت ما عانيت بعدكم ان احاكم بشر بالنار وغضب العزيز الجبار في ذلك الضغار
 الا وان احذركم دنيا غربي وماذا اصبر عني فسلبت المال وحلت دار البوار وتبرأ مني كل شبيب وجار في احسرتا على
 ما فرطت في جناب الله ويا طول ثوبه يا اخوتاه احذروا مثل القيت فقد خربت وشقيت انشد بالله كل ولي وجاروا
 صدقوا واخرج الا احسني من قبري فانه ليس بين صاحبكم وبين النار الا ان تواروا في تراب والطين يا غوثاه
 بالله والملائكة ينادون امض عبد الله فان الله تعالى يقول وما ظنهم ولكن كانوا هم الظالمين قال ابو جعفر كان علي بن
 حسين رضي الله عنهما اذا ذكر هذا الحديث بكى حتى ترقت له كل صدق وكذا انه اذا نام في حفرة نادى مالي من شفيع
 يطاع ولا صديق جيم وعند ذلك ينادى ولقد جئتمونا فاذى كما خلقناكم اوفى مرة وتزكيم ما خلقناكم ورا ظهوركم لي
 قوله يزعمون ثم اذا دخل القبر ضرب ضربته يثبته اكل دابة غير الناس والجن واقاوى الله فانه اذا احتل الى قبره
 بالجنة نادى جنته يا اخوتاه اما علمت اني بشرت بعدكم برضى من الله والجنة والنجاة من سخط الله والنار فمخيل الى الخوف فانه
 اول جاني الجنة وان حاكم بالمعفرة فيا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ولعقلى من المكرم والملائكة ينادون امض في الله
 الى رب كرم شبيب بالشئ اليسير الجزيل العظيم اللهم اجعل غدو او روحه الى الجنة فاذا دخل القبر ينادى بخيرته وسأله
 بحمد ربه كذا روى غير الجني والانس قوله صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب احدكم من شراك نعله انه الشراك احد
 سيور النعل التي تكون على وجهها ضرب القرب مثلا بالشراك لا سبب حصول النور في العقاب انما هو بسبب السجود بالانوار
 وكان عمل خير السجود النار بوعيد من النار او بعد مجز ان فكانها حاصلان وقوله ذلك اشار الى ان كوراى النار مثل
 الجنة في كونها اقرب من شراك النعل وفي دليل واضح على ان الطاعات موصلة الى الجنة والمعاصي مقربة من النار وقد
 يكون في اليسر ان شئ يسبغ المؤمن ان لا يزهى في قليل من الخير ولا يستقل قليلا من الشر فيحسده الله وهو عند الله عظيم
 فان المؤمن لا يعلم الحسنة التي يرحمها الله بها والسيئة التي يخطئها الله عليها الى ان يطلع من الحسنة والسيئة
 في الكمال من قوله تعالى ويحرقون للاذقان يكون قال الزجاج الزقن جمع الجبين وكما يتراءى الناس
 بالحرور للسجود فاقرب الاشياء من وجه الارض للذقن عن صالح المزني قال قرأت القرآن على سر الله صلى الله
 عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه الآية فابن البكاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا قرأت سجدة سبحان فلا
 تعجلوا بالسجود حتى تتكلموا فان لم تتكلموا بعدكم فليتكلموا بذكر ربحون الاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر
 وعندنا انما ز الوعد والثاني لما اترفيهم من مواعظ القرآن حال كونهم بالين من خشية الله والام في الاختصاص بالحرور

يبشر الانسان به ويعطاه من معالي الأمور السابعة سبق في الباب الخامس والاربعين الثامن قولها ان ابا بكر رجل
 رقيق في اي رقيق القلب كثير الخشية سريعة النسيان في فضيلة لا يكره رضوانه عنه وتبنيه على انه الحق
 محلا فترسل الله صلى الله عليه وسلم من غيره وفيه ان الامام اذا عرض له عذر عن حضور الجماعة استخلف من
 يصلي به والله لا يستخلف الا افضلهم التماس قوله وهو خير من غيره فان قيل هو من العشرة المبشرة فكيف يكون
 مصعبا خيرا منه قلت قاله قواضوا وهما النفسه كقول الله صلى الله عليه وسلم لا تغفلوا عن علي بن ابي طالب
 انما استجب رسول الله صلى الله عليه وسلم التكليف في تلك البعثة لانه قيل فيها وفيها يعبد وفي ذكر عبد الرحمن حاله حال
 نفسه دلاله على ان العلم ينبغي له ان يذكر سير الصالحين ويقللهم من الدنيا ليقول رغبته فيها وانما كان يكره شفاها لا يلقى
 لم يتقدمه وحزنه على تأخره عنهم وفيه انه ينبغي للمؤمن ان يذكر نعم الله ويعترف بالتقصير عن اداء شكره ويتقرب
 عن اداء يقاص به في الآخرة ويذهب بنعمه فيها وفيه بيان ما كان عليه صدر هذه الامة وفيه ان الصبر على ما لا يفر
 وصعوبته من منازل البر انما تجلب لنا يعني خشية الله ان يدخل في زمرة حقته من كان يريد العاجلة تجلب له فيها ما شاء
 لم نريد يعني من كانت العاجلة حتمه ولم يرد غير ما تفضلنا عليه من منافعها ما نشاء لم يزد وقوله تعالى اذ هبتم
 طيبانكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها يعني اذ هبتم ما كتبكم من الطيبات اي اصبتموه في دنياكم فلم يبق لكم بعد استيفاء حكمكم
 شيء منها والمعاد بالخط المستقيم والنعم الذي يشغل الرجل لا يتأذ به عن الذين وتكاليفه حتى يكف عنه على استيفاء الدنيا
 ولم يعيش الا كالمطعم وليس للين ويقطع اوقاتة باللهو والنظر في الدنيا والعلم والعمل ويأخذ نفسه مشا فاما
 من تمتع بنعمه الله وازاقه التي لم يخلها الا لعباده ويتقوى بها على جراسه العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر
 فهو عن ذلك معزول روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل هو واصحابه ثم اوشروا عليه فقال الحمد لله الذي اطعنا وسقطنا
 وجعلنا مسلمين العاشق قوله صلى الله عليه وسلم قطرة دموع امة قارها فلما اضيقت الى الجمع افردت ثقتهم بذهل السامع
 خوكوا الخلد في بعض بطنكم تعفوا او انما افرد الدم وجمع التمتع تقيها على تفصيل امره قال الدم في سبيل الله على تقاطر الدموع بكاء
 الخلد في بطنكم ما بقي من الشئ ذا اعلية والمراد بالاثمين انما دخل في الماشي في سبيل الله والساعي في رغبته من فرائض
 او ما بقي على الجاهدين من اثر الجراحت وعلى الساعي المتعب في اداء الفرائض والقيام بها والكدي فيها من علامة ما اصابه
 فيها كاجتراف الجبهة من حر الرمضاء التي ليسجد عليها وانفطار الاقدام من برد الماء الذي يتوضأ به للماء في عشر
 سبق في الباب الثامن عشر **باب الحاشي الخمسون في فضل الزهد في الدنيا والحش على**
التقليل من الدنيا وحصل الزهد قال ابو عبد الرحمن السلمي الزهد هو غزو النفس عن الشئ والاجتناب لله والزهد
 في الحرام فرض وفي الحلال نفل وتكلم المشايخ في الزهد على حسب المألوف قال الجنيدي الزهد استصغار الدنيا ونحو آثارها
 من القلب قال ابو عثمان الزهد ان تترك الدنيا واسنام لا تباي من اخلاها وقال الجنيدي خفيها الزهد سلوا القلب عن الاسباب
 ونفخه لا يرى من الاملاك وقال ايضا وجود الراحة في الخروج من الملك وقيل الزهد خلع الراحة وبذل الجهد وقطع
 المال وقال ابو سفيان بن مسعود ابوروح وغيرهما من الصبر في الزهد في الدنيا معرلة صغر قدرها ثم لا يضر كالتهم
 بها اذ كنت عارفا بقدرها ولا يضر كخذها وتوكلها ضمو امره صغر مدبرها زهدا وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا
 قصر الامل ليس باحلا اغليظ ولا ليس بالعباء وقيل الزهد لا يفرح بوجود الدنيا ولا ناسف على مفقود منها وقال

غزة كشده

رجل

رجل لم يمت معاذ حتى ادخل جوارحه التوكل والبس رد الزهد واقطع الزاهد فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في
 السر الحقيق لو قطع الله عنك المرق ثلثة ايام لم تضعف في نفسك فاما ما لم يبلغ هذا الدرجة فلو سلك على سبيل الزاهد
 جبل ثم لا امن ان يقتصر ان يفر الى انقطاع عن الدنيا اما انزواء الدنيا عن العبد يستحق ذلك فاما ما انزواء العبد
 عن الدنيا ويسمى زهدا وكل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحظ في الامانة على الفوز والنجاة قال شيخ
 الاسلام بن تيمية الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والى امر ترك ما يخاف صرعه في الآخرة وهذه العبارة من احسن ما قيل
 في الزهد والوع واجمعها قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلنا من السماء الآية ضرب الله تباركه وتعالى
 مثل الزهر في الحية الدنيا وزينتها وسرعة انقضاءها وزوالها بالثبات الذي اخرج الله من الارض بما انزل الله من السماء
 من الماء من زروع وثمار على اختلاف انواعها واصنافها وما تاكل الا نعام من اب وقضب وغير ذلك حتى اذا اخذت
 الارض زرعها اي زينتها الفاينة وارتثت اي حسنت باخراج في رباهما من زهر ونضرة مختلفة الاشكال والالوان ثم
 اهلها الذين يزرعوها وغرسوها انهم قادرون عليها اي على جديدها وحصادها فبيننا هاكذلك اذ جاء بها صاعقه او
 تريح باردة فايست اورا قما واملت ثمارها فجعلها حصيا اي يسا بعثلك الحفرة والنضرة كان لم تقن باليسر اي كانها
 ما كانت حسنا قيل ذلك وقال قتادة كان لم تقن كان لم تتغير كذلك يفصل الايات اي بيتي الحج والاداء لم تقن يتفكرون
 فيعتبرونا بهذا المثل في زوال الدنيا عن اهلها سريعا اغترارهم وتكبرهم عواديها ونفقتهم منهم فان من طلبها الحرب
 فمن طلبها والطلب لمن هرب منها الواحدي كان لم تقن بلا مسامحة كان لم يكره امس والمطاني المنازل التي يحرمها اهلها
 بالنزول بالامساي فيما قيل وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مفهوم الحكاية وهو زوال خضر النباتات في
 وزها به خطاما بعد ما كان غضا والمقرون في عرض طمع في اهلها وظنوا انه قد سلم من الحوائج لا الماء والى وليه
 التشبيه لانه من التشبيه المركب ومختصا ما تكثر من فانهم الذين ينتفعون به **قال** الحافظ ابو الفرج بن الجوزي
 الحكمه في تشبيه الدنيا بالماء عشرة اقوال **ان** الماء يجري بالطبع ولا يستقر كذلك الدنيا لا تستقر **ان** ان قيل لما ياتي
 وكثيرها يهلك كذلك الدنيا قليلا ياتي وكثيرها يهلك **الثالث** ان الماء اذا طال حبسه تغير وفسد وسبحان في حق متناوله
 سقمها كذلك الدنيا مسكنا بلا وادي اربع ان الماء اذا سقى الشجر ابا عن جواهرها باظهار ثمرها كذلك الدنيا يبرز ثمرها
 الرجال من كرم وليم الخامس ان الماء يستريح على الارض والال يستريح على الشخص السادس ان المطر لا ياتي في حوله محال
 كذلك الدنيا لا تجلب بغير الاقمار **السابع** ان الانسان لا يقدر على دفع الخطر كذلك لا يقدر على رد ما قسم له من الدنيا
الثامن ان الزرع يفسد اذا انبت عليه الماء كذلك القلب يفسد بالمال وانما اثر التماسع ان الماء يعلب بالانحسار كذلك
 التصديق بالان يزيل الاوساخ العا سر ان المال اذا اجتمع سأل كذلك الدنيا اذا امت مرتد قوله تعالى واضرب
 لهم مثل الحيوة الدنيا اي في زوالها وفنائها وانقضاءها كما انزلنا من السماء فاختلف به نبات الارض اي ما
 فيها من الحب فشت وحسن وعلاء الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله اصبح هشيا يابسنا تذروه الرياح اي
 تجففها وتقرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكثيرا ما ضرب الله مثل الحيوة الدنيا بهذا المثل كما في سورة الزمر
 الم تر ان الله انزل من السماء ماء الآية وفي سورة الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ولذة وقوله الم انزلنا
 زينة الحيوة اي الم انزلنا على عباده الله والتفرغ لطاعته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والشفقة المفرط عليهم

ولم يمت معاذ حتى ادخل جوارحه التوكل والبس رد الزهد واقطع الزاهد فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الحقيق لو قطع الله عنك المرق ثلثة ايام لم تضعف في نفسك فاما ما لم يبلغ هذا الدرجة فلو سلك على سبيل الزاهد جبل ثم لا امن ان يقتصر ان يفر الى انقطاع عن الدنيا اما انزواء الدنيا عن العبد يستحق ذلك فاما ما انزواء العبد عن الدنيا ويسمى زهدا وكل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحظ في الامانة على الفوز والنجاة قال شيخ الاسلام بن تيمية الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والى امر ترك ما يخاف صرعه في الآخرة وهذه العبارة من احسن ما قيل في الزهد والوع واجمعها قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلنا من السماء الآية ضرب الله تباركه وتعالى مثل الزهر في الحية الدنيا وزينتها وسرعة انقضاءها وزوالها بالثبات الذي اخرج الله من الارض بما انزل الله من السماء من الماء من زروع وثمار على اختلاف انواعها واصنافها وما تاكل الا نعام من اب وقضب وغير ذلك حتى اذا اخذت الارض زرعها اي زينتها الفاينة وارتثت اي حسنت باخراج في رباهما من زهر ونضرة مختلفة الاشكال والالوان ثم اهلها الذين يزرعوها وغرسوها انهم قادرون عليها اي على جديدها وحصادها فبيننا هاكذلك اذ جاء بها صاعقه او تريح باردة فايست اورا قما واملت ثمارها فجعلها حصيا اي يسا بعثلك الحفرة والنضرة كان لم تقن باليسر اي كانها ما كانت حسنا قيل ذلك وقال قتادة كان لم تقن كان لم تتغير كذلك يفصل الايات اي بيتي الحج والاداء لم تقن يتفكرون فيعتبرونا بهذا المثل في زوال الدنيا عن اهلها سريعا اغترارهم وتكبرهم عواديها ونفقتهم منهم فان من طلبها الحرب فمن طلبها والطلب لمن هرب منها الواحدي كان لم تقن بلا مسامحة كان لم يكره امس والمطاني المنازل التي يحرمها اهلها بالنزول بالامساي فيما قيل وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مفهوم الحكاية وهو زوال خضر النباتات في وزها به خطاما بعد ما كان غضا والمقرون في عرض طمع في اهلها وظنوا انه قد سلم من الحوائج لا الماء والى وليه التشبيه لانه من التشبيه المركب ومختصا ما تكثر من فانهم الذين ينتفعون به **قال** الحافظ ابو الفرج بن الجوزي الحكمه في تشبيه الدنيا بالماء عشرة اقوال **ان** الماء يجري بالطبع ولا يستقر كذلك الدنيا لا تستقر **ان** ان قيل لما ياتي وكثيرها يهلك كذلك الدنيا قليلا ياتي وكثيرها يهلك **الثالث** ان الماء اذا طال حبسه تغير وفسد وسبحان في حق متناوله سقمها كذلك الدنيا مسكنا بلا وادي اربع ان الماء اذا سقى الشجر ابا عن جواهرها باظهار ثمرها كذلك الدنيا يبرز ثمرها الرجال من كرم وليم الخامس ان الماء يستريح على الارض والال يستريح على الشخص السادس ان المطر لا ياتي في حوله محال كذلك الدنيا لا تجلب بغير الاقمار **السابع** ان الانسان لا يقدر على دفع الخطر كذلك لا يقدر على رد ما قسم له من الدنيا **الثامن** ان الزرع يفسد اذا انبت عليه الماء كذلك القلب يفسد بالمال وانما اثر التماسع ان الماء يعلب بالانحسار كذلك التصديق بالان يزيل الاوساخ العا سر ان المال اذا اجتمع سأل كذلك الدنيا اذا امت مرتد قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اي في زوالها وفنائها وانقضاءها كما انزلنا من السماء فاختلف به نبات الارض اي ما فيها من الحب فشت وحسن وعلاء الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله اصبح هشيا يابسنا تذروه الرياح اي تجففها وتقرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكثيرا ما ضرب الله مثل الحيوة الدنيا بهذا المثل كما في سورة الزمر الم تر ان الله انزل من السماء ماء الآية وفي سورة الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ولذة وقوله الم انزلنا زينة الحيوة اي الم انزلنا على عباده الله والتفرغ لطاعته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والشفقة المفرط عليهم

والباقيات الصالحات خيرهن من الصلوات الحسنة قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقال ايضا بن سحان الله والحمد لله ولا
 اله الا الله واكبر وكذا قال سعيد بن المسيب ومجاهد والحسن وروى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى علي بن طلحة عن
 ابن عباس قوله تعالى الباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصلوة واجل والصدقة والعق والجهاد والقتل
 وجميع اعمال الحسنات اذهن الباقيات الصالحات التي بقي لاهلها في الجنة ما دامت السموات والارض قوله تعالى
 انما الحية الدنيا لعب ولهو وزينة بقول تعالى موهنا امر الحية الدنيا بما بها لعب وزينة وتقارن وتكاثر ثم ضرب لها
 مثلا في انما زهرة فانية ونعمه زائلة فقال لكل غيث هو المطر الذي ياتي بعد قنوط الناس فيجب الزرع نبات ذلك
 الزرع الذي ينبت بالغيث وكما يجب الزرع كذلك يجب الحية الدنيا للكثرة فانهم احرص بشئ عليها واميل الناس
 الناس اليها ثم هي كذا الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر فضرها ثم يكون بعد ذلك كله ينسحقها لذلك الحية
 الدنيا تكون اول تشابة ثم تكتل ثم تكون عجوزا شوها ولا انسان كذلك في اول عمره غضا طريا يعي المنظر ثم يشع
 في الكهولة فيتغير طباؤه ونفقد بعض قوله ثم يكبر فمضيقا كبر اضعيف القوى قليل الحركة يعجز الشئ اليسر
 ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضاء ما رغب فيها في الآخرة من الخير وحذر من غلبها فقال وفي الآخرة عتقا
 شديد ومغفرة من الله اى ليس في الآخرة التوبة الا ما هذا وما هذا وما الحياة الدنيا الا لطمعة قد غشوا بها
 فان عاد لمن ركن اليه فانه يختارها ويحبها حتى يعتقد انه دار سواها وهي حقيرة قليلة بالنسبة الى الدار الآخرة
 روى ابن جرير عن ابن هرييرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سورت من الجنة خير من الدنيا وما فيها
 اقراء والحياة الدنيا الامتع الغرور قوله تعالى الذين للناس جنت الشهوات من النساء والبنين ثم قال وما زين للناس
 في هذه الدنيا من انواع الملاذ من النساء والبنين فداء بالنساء لان الفتنة بهن اشده كما في الصحيح انه صلى الله عليه
 وسلم قال ما تركت بعدى فتنة اضرت على الرجال من النساء فاما اذا كان القصد من الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوبة
 مرغوب فيه وجب البنين يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا وتارة يكون لتكثير المدة محمد صلى الله عليه وسلم
 ممن يعبد الله وحده فهذا ممدوح محمود وكذلك المال تارة يكون للفرح والخيلة والتكبر على الضعفاء فهذا مذموم
 وتارة يكون للفتنة في القربات وصله الارحام ووجه البر والطاعات فهذا محمود محسود شرعا والقنطار المال الجزيل
 وقيل الف دينار وقيل الف وما يتا دينا وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون
 الفا وقيل ستون الفا وقيل سبعون الفا وقيل ثمانون الفا وفي مسند احمد عن ابن هرييرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الفا وقرية كل اوقية خير مما بين السماء والارض وفي مسند
 الحاكم عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل والقنطار المكنة قال
 القنطار الفا اوقية صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وروى ابن ابي حاتم عن ابن سبيد الخدمي قال القنطار مائة
 ميسل الشور ذهابا وخيل على ثلثة اقسام احدها الجهاد في سبيل الله وثانيها ان يرهط في امواله لاهل الاسل
 فذهبه على صاحبها وزر وتالها للتعفف واقتناء تسليها لم ينس حق الله في رقابها فلهذا صاحبها ستر كما ثبت
 في الصحيح قال ابن عباس لمسومة الراعية وقال كحول الغرة والخيول وفي مسند احمد عن ابن ذر رضي الله عنه قال قال

فما

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من فخر من لا يؤذنه في كل شيء يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خلقني من خير خلقك فاقدم
 فاجلني من اجل اهلكه وما له اليه وقوله ولا تاعم يعني المابل والبقر والغنم ذلك متعلق بالحيوة الدنيا اى انما هذه زهرة
 الحية الدنيا وزينتها الفانية الزائلة المزينة هو الله سبحانه لا يتبدل كقولنا ما على الارض
 زينة لها لتلويهم ويدل عليه قراءة مجاهد بن جبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا تتبدل
 كونها مشبهة بغيرها على الاستماع لها والوجه ان يقصد تحسيسها فتبينها مشوات له الشهوة مستزلة للحكا
 مذمومة من اتباعها شاهد على نفسه باليهيمة وقال جنت الشهوات ثم ضربها هذه الاجناس ليكون اقوى لتحسيسها
 وادل على ذم من يستعظمها ويتكلم عليها ويرجع طلبها على طاعة الله والمتطرفة مبينة من لفظ القنطار للتوكيد
 كقولهم الف موله ويدرميد ومسومة المعلمة من السومة وهي الطامة او المرحية من اسهام الطامة ولا اما
 بالزواج الثمانية قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحية الدنيا الى الحاد كاي لا عانة ولا يفرغ
 العيشة الدنية بالنسبة الى ما عند الله لا وليا له واتباع رسله من الخير العظيم فلا تلهوا عن ذلك الباقي هذه الزينة
 الفانية والغرور الشيطان قاله ابن عباس سى لا بفتنة الشيطان وبصر فكم عن اتباع رساله الله وتصديق كلماته
 فانه فرار كذا فاك قوله تعالى الى الهكم النكا ترحى زينة المقابر اى اشغلكم حبت الدنيا ونعيمها وزهر قنطار طلب
 الآخرة واتباعها وتمازى بكلمة الحق حاكم الموت وزهرهم المقابر وصيرتهم من اهلها وروى ابن ابي حاتم عن ابن
 بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهكم النكا ترحى زينة المقابر حتى زينة المقابر حتى
 ياتيكم الموت وقال الحسن البصري الهكم النكا ترحى الاموال ولا ياد وفي مسند احمد عن مطرف بن عبد الله
 الشيخ عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهكم النكا ترحى اى الى
 مالى وهل من مالى الا ما اكلت فافيت اى ليست قابليت او تصدقت فامضيت زاد مسلم في صحيحه وما
 سوى ذلك فذهب تارك للناس وذكر الحافظ ابن عسار عن الاخنف بن قيس انه راي في يد رجل من اهل هذا الدار
 فقال الرجل فقال الرجل انما هو لك اذا انفتحت في اجر واتبعوا شكرنا نشد انت للمال اذا امسكته فاذ انفتحت فاما لك
 لك قوله كلا سوف تعلمون كلا سوف تعلمون قال الحسن هذا وعيد بعد وعيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني
 الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني ايها المؤمنون قوله كلا لو تعلمون علم اليقين يعني نوحيتهم حتى العلم لما الهكم النكا ترحى
 طلب الدار الآخرة حتى صيرتم الى المقابر وخرت ردت تخيم تفسير للوعيد بالعتة وهو قوله كلا سوف تعلمون بوعدهم هذه الدنيا
 وهو ربه النار وقوله لتسا لن يومين من النعيم اى عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والاموال والافاق وغير ذلك
 وفي مسند امام احمد عن جابر قال اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر رضي الله عنهما رطب وشربوا ماء
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي يسألون عنه وفي سنن الترمذي عن ابن هرييرة قال قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان اول ما يسال عنه يعني يوم النعيم العبد النعيم ان يقال له اقم لك جسمك وزويك من الماء البار وروى ابن
 ابي حاتم عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قالت الصحابة يا رسول الله اى نعيم نحن فيه وانما ناكل في اضاف
 بطوننا خبر الشيعر فاحي الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم قال لهم اليس نختدون النعال ويشربون الماء البار
 فهذا من النعيم وروى ايضا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم

يكنه ان بعد بشية الله تعالى عن المذموم ويقرب من المقتصد فلي هذا الاستثناء في قوله الا اكله الخضر متصل
لكن يجب التأويل في المستثنى المعنى من جمله ما ثبت الرسع شيئا لعله اكله الخضر منه اذا اقتصد فيه اكله وتجري
دفع ما يورده الى اكله الخضر اكله نصيب على انه مفعول بفعل والاستثناء مفعول والاصل ان مما ست الربيع ما بهل
اكله الا اكله الخضر على الوجه وانما صح الاستثناء المفعول من المثبت لقصد التعميم فيه ونظيره قرات الا يوم لنا
ط الاظهر ان الاستثناء منقطع لوقوعه في الكلام المثبت وهو في جازي عند صاحب كشاف لا بالناويل ولاها
بعل جبطا بعض ما ينبت الربيع للماله من التبعية عليه والتقسيم في قوله الا اكله الخضر لان الخضر غير ما يقتل
حبطا قال ابو حامد الغزالي في المثل الحية التي فيها تريق نافع وسم نافع فان اصابها العزم الذي يعرف وجه
الاحتراز عن شرها وطريق استخراج تريبها النافع كانت نعمة وان اصابها السوادى الغنى فعمله بلامه كونه
صلى الله عليه وسلم كالاى ياكل ولا يشبع ذكر في مقابلة قوله فم المعونة ومعناه ان اخذها لما لا يغير حقه بان جمعه
من الحرام ومن غير احتياج اليه ولم يمتنع حقه الواجب فيه كونه ذلك وبالاعليه لا معوقه له فيصير كالاداء
العضا الذي يملك صاحبه وهو الحرص الباعث على من به جوع الكلب فان مصيره الى الهلاك وقوله ويكون
عليه شهيد يوم القيمة اي حجة عليه يشهد على حرصه واسرافه وانه انفق فيما لا يرضاه الله تعالى ولم يود
حقوقه في حتم البقاء على ظاهره وهو انه بجاء بها الذنوب القبيحة فينطق الصامت منه بما فعل او يمثل له امثال
حيوانات كاجاء في ماله نفع الزكوة من انه يمثل له ماله شجاعا اقرع لو يشهد عليه الموكلون بكتب الكلب والاتفاق
واحصاء ذلك الله اعلم الثالث سبق في الباب السادس خضرة حلوة كناية عن كونها غزارة تفتت الناس بلونها
وطعها وليس تحتها طائر طائر اي ان صورة الدنيا ومتاعها حسنة موقنة بجلب الناظر ولذا كانت والعرب تسمى
الشيء المشرق الناضر خضرا نسبة ماله بالنبات الخضر ويقال انما سمى الخضر عليه السلام خضر الحسنه والشارق في وجهه
الرابع عيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو احسن من الحيوة لان الحيوة يقال للحيوان وفي الباري تعالى في ذلك
وشقق منه العيشة لما يشغله من شغل اي العيش المحبوب المرغوب فيه عيش الآخرة الذي لا تنفيس فيه ولا فناء له
لا يشترطه الاوقات ولا يشوبه ما يشوب عيش الدنيا من سرعة الفناء ومزاجه الاضداد الخامس سبق في الباب
الحادي عشر من الباء في ما نفع للتعبية وانما فعل التفضل من الغنى وهي الطيبى بجاء يوم القيمة من هو
انهم عيشا وطيب جالا في الدنيا فاذا دخل النار ليس به شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا ولا ذلك الذي يدخل الجنة
ليس به نعيم الجنة ما مضى عليه من سوء الحال وضيق البال يصعب في النار صبغة اي يغرس في النار خمسة كما يغرس
الثوب في الصبغ البؤس بالحرة هو الشدة السابعة صبطوا ترجع بالباء المنشاه فوق في المختارة تحت
اعاد الصبر المجدكم وانشاء فوق اعاد الى الصبغ ومعناه ما الدنيا بالنسبة الى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذتها
ودوام الآخرة ودوام لذتها ونعيمها الاكسبة الماء الذي تعلق بالاصبع الى باقي الجراش يحيى بن يحيى بالسبابة قال
القاضي هذا شبه بالتمثيل واظهر من رواية الابهام لان العادة الاشارة بجاط قوله بم يرجع وضع موضع قوله
بشيء ام لا هذا تمثيل على سبيل التقريب والافان المتشابه وغير المتشابه وجه هذا التمثيل ان القدر الذي

يكون

يقولون

يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر فكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة التي هي مصطلم الاذنين مقطر على الاسك
الصغير الاذن ويقال للذي لا اذن له قوله انكم يجب في هذا الاستغناء ارشاد منه صلوات الله عليه وتسميه على القار السبع الخياط
الخطير وشهود القلب لما يعنيه وهو حوان الدنيا ليوطن ذلك في قلوبهم من يدقون وهو على منوال قوله تعالى اني اجدكم انكم اكل
لم اخيه ميتا في الدنيا فلي وياها للتاينث وهي من الدنو بمعنى القرب وهي صفة موصوف بمحذوف اي الدنيا والدنيا
اول الحيوة الدنيا التي يقابلها الدار الآخرة غير انه قد كثر استعمال الاسماء فاستغنى عن موصوفها كما في هذا الحديث ومعنى ان الدنيا
ان الله لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصولة لها هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دارا لرحله ولا
وانه ملكها لبالا الكفرة والجمل لرحمها لبالا النبية والاولياء وبالاولياء وشي هذا المعنى في الحديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة مما سقى الكافر منها شرية بما هو حاسب بها هو ان الله قد صغرها وحقرها ودمها وعضها وباطنها وبفضل أهلها و
ومعها ولم يرض لعاقب فيها الا بالترود منها والتأهب للارتحال عنها وليكن منها قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعون ملعون ما فيها
الا ذكرا لله او ما ولاه او عالم او متعلم فان قيل ما الحكمة في اخذ صلى الله عليه وسلم اذن الشاة بيديه الكريمتين يقال
لعل فيه اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ان قصره صلى الله عليه وسلم في الدنيا ليس للاسباب الضرورية والاكتفاء على قدر الحاجة
مع تنفرد النفس بها وتغزو الطبع لها كما انه اخذ باذن هذه الميتة ومكتف منه على هذا القدر زيادة لتقريب حوان الدنيا
واستحضار الفهم حتى تتبينها غايب التنبه وفيه دليل على ان الملاقاة للجانب النجس لا يتصور لاد البراز في مسند ووالله للدنيا
اهون على الله من هذه السحابة على أهلها فلا الغنى اهلك أحدكم الا تسامح في هذه الأرض للنبسة حجارة سودا قوله صلى
الله عليه وسلم الا ان اقول به في عباد الله هكذا في الحديث يجعل القول عبارة عن جميع الاطفال وتطالع على غير الكلام والاش
نقول قال بيده اي اخذ وقال برجله احدة قال تعالى مشى وقال له العينا سمعنا وطاعة اي اومات وملاذك على الجوار والاش
نقول صلى الله عليه وسلم ان الاكثرون هم يثاقون اي الكثر من الاموال في الدنيا هم الاقلون ثوابا ودرجة في الآخرة
الامن ورفعة الله الاتفاق فيها الملكة من وجوه البرود لكان كثرة المال يسبب الغالب للجمع والمخ الذي على شدة الحر من هو
مانع عن اكتساب سعادة الدارين وقوته قليل ما هم اذا مال كما وصفه صلى الله عليه وسلم خضر حلوة لا يقن ولا فاقة فيها امر به
من المصارف والعاجية والمستحب مع طيب النفس وطلاقة الوجه الا الشاذ النادر في الحديث على الصدقة في جميع وجوه
الخير والبرمقي خضر امرهم وفيه مناداة في صاحب بكنيت اذا كان جليلا وفيه دلاله على انه لم يذهب اهل الحق
لانه لا يجلد صاحب الكبرية في النار خلافا للنهي امرهم والمعتزلة وخلف الزنا والسرق بالذكور لكونهم من الجنس البائر
وهذا الحديث داخل في احاديث الرجا وفيه الاعتناء برعاية الادب ويعظم امر العالم الموقر في حسن له ان
المصلحة في مخالفة امره يتهر رواية فان الموقف لرعاية الادب هو المواظبة عن قريب الى شاولي وقيل ما وصل
من وصل الى الادب وفيه ان المؤمن قد يسمع صوت الملك لا يسمع له في جواب لوالا امتناعه فيقيدانه لم
يسره المذكور بعد لما انه لم يكن عنده مثل احد ذهابا وفيه مبالغة وذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يسر كثيرا
مالا ينفعه دينيا فكيف بما لا ينفعه فيه وفي التقييد بقوله ثلث ليال يميم ومبالغة في سرعة الاتفاق فلا يكون
لا في قوله ان لا تمر زانية وقوله ارصد اي اعد ولا تحفظ استثناء من قوله شيء وجاز ان المستثنى مطلق
عام والمستثنى منه محدد خاص ووجه رفعه ان المستثنى منه في سياق النفي لما مر ان جواب لوهنا في فتنة

اقامة واغما
مجعلها دارا

التي على ان يجوز ان يحل على الحق الصريح في ان لا يمر وعلى حمل الاعلى الصفة في الاعتناء باذا، الدين وان لا يضركم كذا
مقتل ما يودي دينه **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
افعال من ذريت عليه زلاته اذا عتبه وارزيت به ازلاء قصرت به وتماوتت واصل ازدرت از تربت قلبت التاء
والا لاجل الزائ **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
طلبت نفسه مثل ذلك واستصغرها عنه من نعمة الله تعالى وحسنه على الدنيا ليلحق بذلك ويقاربه فاما اذا
نظر في امور الدنيا المحسنة هو دونها في مظهره له نعمة الله تعالى وحسنه على الدنيا ليلحق بذلك ويقاربه فاما اذا
فضل عليه ربحا حله ذلك لان يتدعته الى الدنيا فيفسد اهلها وينقطع نفسه بحسنة فوته وحسد اهلها وذلك
هو الهلاك في الدنيا والاخرة وقوله هو اجدد الضمير عائلي خصه بالنظر واوجده الى الحق واوجب كذا
يتعلق بربيه الدنيا واما في الدين وما يتعلق بالآخرة فينظر الى من هو فوقه ليزيد رغبته في التسايل الفضائل التي
انشد بعض الادباء من شاء عيشا هيننا يستفيد به في دينه ثم في دنياه اقبالا فليظن ان من فوقه ادبا وليظن
المن دونه ما قال بعض العلماء اسفل منكم نصف صفة محذوف هو ظرف في كونه تعالى والركب اسفل منكم تقديره
والركب ثابت مكانا اسفل منكم والمعنى لا يطعن بظنكم الى الاعيان وسعه اموالهم فانكم اذا نظرتهم اليهم يحقرتم نفوسهم
الله عليكم وليست اهل المال احتقاروا فعلى الله تعالى في ذلك من انفسهم ما لا تعلمونه فادعوا الله من لا يستطعن
الا لعقروا بالعكس وقد اخذ هذا المعنى محمود بن الحسن الوراق يقال لا تشظون الى ذوى المال الموتى والرياش تظن
موصول النمار بحسنة قلبي الفرائض وانظر الى من كان مثلك او نظرك في المعاش فتعجبك كيف كان وتظن انك
الحادي عشر في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
راسه مغبرة قدماه ان كان في الراسه كان في الحراسه وان كان في الساقه كان في الساقه ان استاذن لم يوزن له
وان شفع لم يشفع رواه البخاري **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
على راسه وهو دعاء عليه بالحبيبة لان من انكس في امره فقد خاب وخسر واذا شكى شكاكته شكوه فلا يقدر
على نقاشها وهو اخر اجها بالحقاش والقطيعة كساه له خلو عبيها هو الذي يعمل بها ويهتم بتصيلها والجميع
في ثوب خمر او صوف معلم وقيل لا يسمى جيصه الا ان يكون سوداء معلمه وكانت من لباس الناس قديما وجها
لنفا **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
ولم يقل ما لك الدنيا او حاميها لان المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة وقوله ان اعطيت رضى وان لم يعط لم يرض يوزن
بشدة حرصه في جميع الدنيا وطبعه فيما في يديه انما سرق في قوله تعس وانكس صيغة التزديد مع الترقى اعاد النفس
الذي هو لا يكاد على الوجه ليضم معه الانكاس الذي هو الانقلاب على الراس ليرتقى في الدعاء عليه من الاهون الى
الاغلاظ ثم ترقى منه الى قوله واذا اشكيت فلا انتقش على معنى انه اذا وقع في البلايا يتوجع عليه فان وقع في بلاء اذا
ترحم له الناس دباها ان لم يطع عليه ويتسل بعض التسلي وهو خلاف بل يزيد عظمهم بنزع الاعاء وشما تهم وانما
خص انتقاش الشوك بالذكر لان الانتقاش اسهل ما يتصور من المعاونة لمن اصابه مكره فاذا تذكروا ان الله
فيكون ما فوق ذلك من غير الطريق الاولى قولنا ان كان في الحراسه **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة

الحادي عشر

يحم عليه وذلك يكون في مقدمه الجيش والساقه - موخره الجيش والمعنى يتمازها امر واقامته حيث اقيم لا يبعد مكانه
بحال وانما ذكر الحراسه - والساقه - لانما اشبه شقه - واكثر افة - الاول عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم منها
ط قد تقرر في علم المعاني ان الشرط والجواز ان اتحد ادل على تمامه الجواز كماله والشرطيتان موكدتان للمعنى السابقان
قوله اخذ عتانا فرسه يدل على اهتمامه بشان ما هو فيه من المجاهدة في سبيل الله وليس له هم سواه لا الدرهم والدينار
فتراسعت راسه مغبرة قدماه واذا كان في الحراسه يبدل جمده فيها لا يغير عنها بالنوم والغفلة ونحوها لانه ترك
ضيقه من الراحة - والدعة - وان كان في ساقه الجيش لا يخاف الانقطاع ولا يهتم الى السبق بل يلزم ما هو لاجله فعله هذا
القرينة - الاخر حاجات - مقابلته - للقرينة - الاولى فذلك الاول على اهتمام صاحبها بعيش العاجلة والثانية اهتمام صاحبها
بعيش الاجلة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
ولاجها عند الناس قوله بل يكون عند الله وجها ولم يقبل الناس شفاعته وعند الله شفيعا مشفعا **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
رايت سبعين من اهل الصفة كانت في شمل الى مسجده صلى الله عليه وسلم ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل واصحاب
قال شيخ الاسلام ابن تيمته رحمه الله لم يكن اهل الصفة باسما باعيا منهم بل انهم الصفة بل كانوا يقولون تارة ويكثرون
اخرى ويقوم الرجل بها اياما ثم ينتقل منها والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المسلمين ليس لهم مزية في علم والادب
بل فيهم من اتدعن الاسلام وقبله النبي صلى الله عليه وسلم كالعربيين وينزلهم من خيار المسلمين سعدت امة وقاضى وهو
اضل من نزل بالصفة ثم انتقل عنها ونزلها ابو هريرة وغيره وقد جمعهم ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ من نزل بالصفة وقيل
روى انه كان بها غلاما المعبر بن شعبة وابو النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا واحد من السبعة وهذا الذي كان بها باقيا
اهل العلم له الرداء هو الثوب والبرد الذي يضعه الانسان عاتقه وبين كنفه وفوق ثيابه **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
يتردى به بل كان له اما ازار في سبيله **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
والافراد في باعتبار الرجل المذكور **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
عن الشهوات المحرمة والكرهية تكلف بغسل الطاعات الشاقة فاذا مات استخرج من هذا ونقل الى اعدائه الله له من النعيم
الائم والراحة الخاصة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
الهموم والغموم والالاد والعيال والاولاد فاشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالامثال مثل بيتي الرجل الى حب
دينه ثم هو في هذا السج على غاية الخوف والوجل اذ لا يدري بماذا يجتم له من عمل هو يوقع امر الاشياء عظم منه ويخاف هلاكها
لا اله الا هو وقد والكا فرمقن تلك التكليفات من تلك المخاوف مقبلة على لثامه منكم في شدة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
ياكل ويتمتع كما يفعل الانعام وعن قريب يستيقظ من هذه الاحلام ويحصل في السج الذي لا يرام نسأل الله السلامة
من احوال يوم القيامة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
اعد له من العقوبة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة **الحادي عشر** في الخلق والصورة
من حاله والحسن رضي الله عنه راكب على بغلة فارحة عليه ثياب حسنة فقال جديك يقول الدنيا سجن المحسن وجنة
الكافر فانما في السج فانما في السجن وانت في الجنة فقال لو علمت ما لك وما ترتب لك من العذاب لعلمت انك مع هذا الضم
هنا في الجنة ولو نظرت الى ما اعد لي في الآخرة لعلمت اني معذب في السجن ههنا انشد منصور الفقيه جنة الكافر

فانا في السبع فانا في السبع وانت في الجنة فقال لو علمت ما لك وما ترتب لك من العذاب لعلمت انك مع هذا الضمير في الجنة ولو
نظرت الى العذاب في الآخرة لعلمت اني معذب في السبع ههنا انشد منصور الفقيه جنة الكافر دينه كما قال الرسول وهو له من
سبع حزنه فيه بطول لما مات داود الطائي سمعها قد جئت اطلق داود من السبع قال شيخنا شيخ الاسلام ابي
السمروردي ان السبع والزوج منه يتعاقبان على قلب الموتى على ان توالي الساعات ومروا الاوقات لان النفس كما طارت
بصفتها اظم الوقت على القلب حتى ضاق وانكسر وعمل السبع الاقضيح وجرت من الزوج والزوج وكلها هم القلب بالترزع
مشايهم الا هو والدنيوية والتخلص منه فيو الشبوات العاجلة تسببا الى الآخرة وتنز بها في فضاء الملكوت ومشاهدة للجمال
الازلي جنة الشيطان المردود عن هذا الباب المطرود بالاجتناب فتدلى على النفس الامارة اليه فكل من صفوا العيش عليه
وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم السجون واضيقها فان من جلد بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض جارت
وضاقت عليه نفسه ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن جماعة من الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الغزوات لئلا يمشي قوله اخذ بمكفي فائدة اظهار الملائكة وانه من بطانة وخواصه وليز يد تبنيه وليست تعلم
ما يليق اليه كما نكسب كلمة جامعة لافان النصارى اذ الغريب لقله معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة
والمقدور النفاق وسائر الرذائل التي منشأها الاختلاط بالخلائق وقله اقامته قليل الدار والبستان والمرعة
والاهل والعيال واز العزلة التي هي منشأ الاشتغال بالخالق وقوله او عابر سبيل من باب عطف العام على الخاص
وفي نفع من الترقى والترغيب الى الآخرة والتوجه اليها وانها هو المخرج ودار القرار انتهى قال الترمذي الحكيم الغر
نازع قلبه الى الوطن شاخصا له مقبلا بالرجل في رحل قطعه مرحلة فظفره وهاج شوقه ينتظر فاذا
المزاحل ومنها يات المسافة فاذا بلغ آخر مرحلة قلق وضاق ذراعا فاذا وقع بصره الى وطنه رق ودمعت عيناه
فيك من طول الغربة ومقاساة الوحشة ثم بكافرا بوصوله الى الوطن ونظرة الى الحبيب والآن في هذه الصفة دله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون نازعا القلب الى دار السلام شاخصا عينه الى عروة الستار لما ينشطر متى يدي
في طير فكما قطع يوم من عمره فظفره وهاج شوقه ينتظر فاذا باليا واليا الى دار السلام فاذا بلغ آخر يومه قلق وضاق
ذراعا في الخاطر الذي ركه وانه لا يدي ثم يختم له فاذا كشف الخطأ عنه وبشر بالسلام وراى مكانه من وطنه
رق وبكاه من طول الغربة مقاساة جهد النفس ثم بكافرا ببلقاء مولاه ووصوله اليه فقوله كن في الدنيا كما كنت في
او عابر سبيل كلاهما قريب المعنى اذ الغريب لا يهنا يعيش وحلق منكسر القلب وان كان في سعة من العيش وعابر
السبيل لا يتخرج ليا يترجى في سفره ولا يرجع لما يقاسى من الشدة يعلم ان سفره منقطع زاد في رواية اخرى وعبر
من اهل القبور الى الذي قطع العمل بقول ساعة بعد ساعة الا ان يخسر للمراة فيعد نفسه منهم لامن الاحياء فيبادر
العمل وصحح الامور فان يحال بينه وبين ذلك ويبادر الى الصيغة سئل داود الطائي عن الومي وتغلبه فقال
انما هي يا مك قاطعها ما شئت او عابر سبيل الاحسن فيه ان يكون او بمعنى بل كما في قول الشاعر بدت مثل قر الشمس
في رونق الضي وصورتها اوانت في العين امح قال الجوهرى يريد بل انت شبه الناسك السالك ولا بالهزيم الذي ليس
له مسكن يا ويه ولا سكن سلبه ثم يرقى واضرب عنه بقوله او عابر سبيل لان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة وتقيم
بها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينها وبينه اودية مودية ومغا وزميلة وهو يوصد

فقال

قطع طريقه فهل له ان يقيم لحظه او يسكن لحظة ولهذا عقبة في بعض الروايات وعقد نفسك من اصحاب القبور وعقبة من
في رواية بقوله اذا امسيت فلا تنتظرا الصباح واذا أصبحت فلا تنظرا المساء سرديا فلما تقتر من السير ساقية
فانك لا قصرت في السير انقطعت عن المقصود وهلك في الاودية هذه المعنى المشبه والمشب به وقوله خذ من
حيث لم يركب اي عرك لا يخلو من الصحة والمرض فاذا كنت محييا سوسيرك القصد لا تنزع به وزد عليه عسى يحصل
لك الفتور بسبب المرض وفي قوله ومن حيوتك كشارية الى اخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعني
لا يتعد في المرض من السير كل المقصود بل ما امكنك منه فاجتهد فيه حتى ينهي الى لقاء الله انظر اياها المتأمل في هذا
الكلام الجامع وانت هز الفرصة كيلا تشتم ونعم ما قد اذ احب رباحك فاعتنمها فان كل حائضه سكون ولا تغفل عن
الاحسان فيها فلا تندي السكون متى تكونه اذ ظهرت بذلك فلا تقصر فان الدهر عادي يزحون في الساعات
ط قيل الزهد في الدنيا عبارة عن غفوف النفس عما في القدر عليها الاجل الآخرة ولا يتصور الزهد من
لمال ولا حاجة قيل الابن المبارك يا زاهد قال زاهد عمر بن عبد العزيز اذا جاءته الدنيا فاعلم انك في الدنيا
قوله يحكي الله دليل على ان الزهد على المقامات وافضلها لا يجعله سببا لمحبة الله تعالى في سئل الجوهرى عن الزهد في الدنيا
فقال هو ان لا يغلب الحلال لشكرك ولا الحرام صبره او ان لا يعجز ويقتصر شكره على ما رزقه الله تعالى من الحلال والصبر على ترك
قيل زهد في الدنيا الدنية يمكن مصلحته الله تعالى لانه صغرها وحقرها وعملك عن التلبس بها فاذا اطاعت الله تعالى
احبك وازهد فيها في ايدي الناس محبوك اذ لم تزداهم شيئا فان العجز معدر فيهم ولذلك قيلت حجة اخي الحاج محمد بن
رحمه الله علي بن محمد العبدان يجب حمد الناس له بالصلاح وحبهم اياه بسببه كما ذكر في هذا الحديث فيقول حبك بالناس انك
يكون ملحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالجواب ان يحب لك ان تعرف به حب الله تعالى لك فانه اذا احب عبد حبيبه
الى عباده والمذموم ان يحبهم ويحدهم على صوابك وحجك وغزوكم على طاعة بعينها فان ذلك طلب من بعض طاعة
الله تعالى عن غير الله والمباح ان يحب ان يحبوك بصفتك محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة في كذا كذا كذا
لان ملكا لغروب وسيلة الى الاعراض كملك الاموال فلا فرق بينهما السابغ في شرح الدقل ارداء القم وقيل هو جنس
من الخلق لم يتر وهو كبير له نواته مدورة مقدار الجوز يشبه نوى التمر فاذا ليس ما ر عليه مثل اللبنة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن يلبس الشيع والترف في العيش لا هو ولا من حيوته بيوتة ولا الله بل كانوا يكون مما خشن في الملك
العاقب ويقصرون منه على ما يسد الرمى معرضين عن متاع الدنيا موثرين ما يبق على ما يعني مع اقبال الدنيا عليهم ولما
عنا في هذا الحديث ثم في الزرق خشي يرفع عن الارض المحجب للدار يوقى به ما يوضع عليه وجمعه روفوفه فانه
قيل في الغرفة في شطون شعير اذا نصف مكر وكثير نصف وسف قوتها فكله ففني في جميع مسلم عن جابر ان
رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعم فاطمه شطرو سيف شعير فزال الرجل ياكل منه وامرته وضيقها
حتى كاله فالى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكلم لا كلمت منه ولقام لكم قال العلماء الحكمة في ذلك ان يكلمها يضاد السلام
والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التبرير والاخذ بالحوال والقوة وتكف الاخطا بسرا عن الله تعالى قوله هو فاعله
بزواله وفيه ان البركة اكثر ما يكون ما في المحبوبات والمهمات واما الحديث الآخر كيو اطعمكم ببارككم في قوله الهاد
ان يكلمه عند اخراج النفقة منه بشرط ان يبقى الباقي محبولا ويكلم ما يخرج لئلا يخرج اكثر من الحاجة او قل في سبب

لوتك

البركة والله اعلم الثقات النفس اليه بين الرخص والميل الى الانساب لطاعة عند مشاهدته خرق العادة وهذا نحو ما جرى لبني اسرائيل
في التيه لما انزل عليهم المن والسلوى وقيل لهم كلوا من طبيبات ما رزقناكم فاطاعوا حرص النفس فادخلوا الى ايام فخر الهم وفلسوا
فبستعاد من قوله لولم تكلم لكان من اذ عليه رزقا واكرم بكرامه اولطف به في امر ما فالتحق لمعين عليه مولا
الشكر وروية المنه الله تعالى بان يعلم ان ذلك محض فضله وكرمه لا محولنا واستحقاقنا ولا يحدث مضرا في تلك الحالة ويتركها على
حافظ الكيل عند البيع والشراء ما مود به لا قامة القسط والعذر وفيه الخير والبركة وعند الاتفاق احصاء وضبط
وهو مني عن قال صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تحش من ذي العرش اقلا لا اتقى وهو مني قال صلى الله انفق بلال ولا تحش
من ذي العرش اقلا لا اتقى حديث بلال رضي الله عنه لا يدل بمنطوقه ولا بمضمونه على النهي عن الاحصاء والضبط عند الاتفاق والاحصاء
بالكيل او الوزن واجبة اخراج العندقة المفروضة لتحقيق سهام الاصناف الثمانية مستحب للتشوية بين افراد كل صنف فكيف
ينبغي في الصدقة المستحقة العشرة قوله لم ياكل من اجرة شيئا اي لم يكسب من الدنيا شيئا ولا قسمة وقصر نفسه عن
سواها لئلا يهاوم في الاخرة ومما من كسب المال ونال من عرض الدنيا قال ابن بطال فيه ان الثواب اذا ضاق فقطعه
راس البيت اول من اجله لانه افضل وسبق شرح هذا الحديث في الباب قبله قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تارة عند
الله جناح بعوضه ما سقى منها كافرا شربة ماء جناح بعوضه مثله القلة والمقاراة اي لو كان لها ادنى قدر ما
متع الكافر منها ادنى فتعنت انتهى وذلك لان الكافر لا يستحق النعيم الحقيقي والنعيم الخالص الذي لا يشوبه كدر والنعم الدينية
لا قدر لها ولا خطر ياكل منها البر والفاجر والمومن والكافر المومن يتزود والكافر تمتع وهي ملعونة ما فيها لم ينظر
اليها منذ خلقها منعها الانبياء والاولياء والابرار ومنعها في الغالب للكفر والاشقياء والفجار فيسبى المومن لا يركب اليها ولا
يجوز عليها الا بمقتل اذن الزاد والاستعداد له طردا حسرا لكان اذا كان شيئا لا يساوي جمعه جناح بعوض عند من انت
عبد واشغل جرة منه كلك ما الذي يكون على ذلك ان قد ذكره عنده قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة في لا يغفر من
هذا الحديث ابا حنيفة لعن الدنيا وسبها مطلقا المارونية من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تشبهوا الدنيا فتمت مطية المومن عليها يبلغ الخير ويهاجمون الشراة اذا قال العبد لعن الله الدنيا
قالت الدنيا لعن الله اعصا نال بر خراج الشريعة ابو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي وهذا يقتضي المنع من
لعن الدنيا وسبها ووجه الجمع بينهما ان الطباخ لعنه من الدنيا ما كان مبعدا عن الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل
ما شغل عن الله من ماله وولده فهو عليك مشؤم وما ما كان من الدنيا يقرب الى الله ويعين على عبادة الله فهو المحمود بكيان
المحمود بكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يوعظه ويحبه اليه الاشارة بالاستئذان حيث قال لا تذكروا الله وما والاها وعلم
او تعلم وهو المصريح عليه بقوله فانها نعت مطية المومن عليها يبلغ الخير ويهاجمون الشر وهذا يرتفع التعارض
بين الاخبار والله اعلم انتهى قال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله في حقه وعرض ونصيب وشهوة وزنه في هاجل
الحال قبل الوفاة في الدنيا في كل الايام جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلثة اقسام القسم
الاول ما يصحك في الاخرة ويبقى معه ثمرته بعد الموت وهو شيان العلم النافع والعمل الصالح فقط وقد يانسل العلم بالعلم
حتى يصير ذلك الاشياء عنده فيجوز النوم والمنكح والمطعم فقد صار حظا عاجلا في الدنيا لكان اذا ذكرنا الدنيا للذوق
لم نعد هذا من الدنيا اصلا بل قلنا انه من الاخرة وكذلك العابد قد يانس بالعبادة فيستلذذها بحيث لا يمنع عنها

من اعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما الخاف من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام الليل وكان الحسن يقول اللهم ارزقني
قوة الصلوة والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلوة من حظوظه العاجلة وحظ عاجل فاسم الدنيا يعلو عليه من
حيث الاشتغال من الدنوا ولكننا نستعين بالدنيا المذمومة ذلك فيقول هذه ليست من الدنيا القسم الثاني هو المقابل على العمل
الاكمل ما فيه حظ عاجل ولا خسر له في الاخرة اصلا كالثلث ذبا لمعاصي كالحما والتنعيم بالمباحات الزائلة على قدر الضرر
والمباحات الداخلة في جملة الرفاهية والدعوات كالتنعم بالقطاير المقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرف والغلمان والجواري والعصور ورقق الثياب ولذا يذات طعمه في حظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة
وفيها بعد ضلولا وفيها الحاجة نظر طوبى القسم الثالث وهو متوسط بين طرفيها كل حظ في العاجل معين على اعمال الآخرة
كعند القوت من الطعام والقيم من الواحد الخشن وكل ما لا يدنه ليشاق للسان البقاء والقهر التي تروى بها الى
العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كما القسم الاول الا انه معين على القسم الاول ووسيلة انبه فقد عرفت ان كل ما هو طيب
من الدنيا وقد رخصه القوت وما لا يدنه مسكن وما ليس له فلوله ان قد رخصه وجه الله والاستكثار منه تتم وهو
غير الله وبين التمتع به والضرورة درجة تقرب عنها بالحاجة وله طاقان وواسطة طرف يقرب من حدا ضرورة فلا
يضمان الاقتصار على حدا ضرورة غير ممكن وطرف بناج جابت التمتع يقرب منه في ان يمتد وينما وسائط متشعبة
ومن جام حول المحمي بوشك ان يقع فيه فاذا خلا الدنيا كل ما اظلمه الخضراء واقلته الغبراء الا ما كان الله عز وجل
من ذلك وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما لا يريد به الله عز وجل من ذلك مما يؤخذ بقدر الضرورة من الدنيا لا من
قوة طاعة الله فذلك ليس من الدنيا وتبين ذلك بمثال وهو ان الحاج اذا خلف انه في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج بل يتجهد
له ثم اشتغل بحظ الزاد وحظ الجمل واخر الرواية وكل ما تطلب الحج منه لم تحت في بيته ولم يكن مشغولا بغير الحج بل يتجهد
البدن مركبا النفس يقض به مسافة العمر فتجد البدن بما يبقى به قوة على سلوك الطريق بالعلم والعمل هو من
الآخرة لا بد من الدنيا نعم اذا قصد تلذذ البدن وتنعمه بشي من هذه الاسباب كان مخرفا عن الآخرة ويخشى على
قله القسوة قال التنافسي رحمه الله على باب بني شيبه في المسجد الحرام سبعة ايام طاريا فسمعته الييلة الثامنة
منا دبا بين اليقظة والنوم الا ان من اخذ من الدنيا اكثر مما يحتاج اليه اعني الله تعالى عين قلبه فهذا بيان حقيقة
الدنيا قوله وما والاها اي ما يحبه الله في الدنيا والموااة المحبة بين الاثنين وقد يكون من واحد وهو المراد ههنا
يعني ملعون ما في الدنيا الا ذكر الله وما احبه الله ما يجري في الدنيا وما سواه ملعون شفت هو من المولاة وهي المنا
يجوز ان يراد ما يوالي ذكر الله وطاعته واتباع امره واجتناب نهيه لان ذكر الله في مقتضى ذلك قوله وعالمها وشغلها
وقع في بعض نسخ الترمذي بالرفع من او عالم او متعلم هكذا هو مرفوع وانتهجته العربية يقتضي ان يكون عطفها
على فكل الله فانه منصوب مستثنى من الموجب الرفع فيه على التاويل كانه قيل الدنيا مذمومة لا يجز منها الا
ذكر الله وعالمه ومتعلمه وكان من حق الظاهر ان يكتب بقوله وما والاها احتواء على جميع الخيرات كذا ذكرها تخصيصا
بعد التعميم وتقييما لشأنها صرحا بخلاذ التركيب فانه لا يثبت عليه بالانتماء وليود بان جميع الناس سوى العالم والمتعلم
همج ولينبه على ان المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله للجامعون بين العلم والعمل فيخرج منه الجاهل والعالم الذي لم يعمل
بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفي حديث اذا ذكر الله راس كل عبادة وسعادته قبل هو كالحبيب
للانبياء والروح للانسان وهل للانسان عن البيوع غنى وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بقاء الدنيا

السماوات والارض قال صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة على احد يقول الله الله رواء مسلم فالحديث اذن من كنوز العلم وموجع
الكلم التي خض بها هذا النبي الكريم صلوات الله عليه لا تدل بالمتطوق على جميع الحلال الحليلة وبالطهوم على رزائها بقوله
على الله عليه وسلم لا تتخذ الضيعة في الاصل المنة من الضيعة وضيع الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والنجا
وهو ذلك انتهى الجوهر الضيعة العقار والجمع ضياع وضيع مثل بدلة وبدرة واضاع الرجل اذا فشت ضياعه
وكثرت فهو مضيع وتصغير ضيعه ط المعنى لا تنوعوا في اتخاذ الضيعة فيلهيكم عن ذكر الله قال الله تعالى
رجا لا تلهيكم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية انتهى ويستثنى منها ما كان عوناً للبر في سيرة كما استغنى عنه آخر
الباب لستين قوله بغايج خصالنا في الحاجة ممارسة العمل والحظ بيت يجعل من الخشب والقصب
خصاص واخصاص مسمى به لما فيه من الخصاص والنج والاشقاب قوله صلى الله عليه وسلم الامرا على اي كوشا في الدنيا
كما برسيل او مستغل تحت شجرة اسرع مما انت فيه من اشغالك بالبناء قوله صلى الله عليه وسلم فتنه امتي المال
الفتنة الاختيار والامتحان وقد كثر استعمالها فيما اخرجها الاختيار للكثرة ثم كثر حتى استعمل بمعنى الثايم والكفر والقتال
والاحراق والنازلة والمصرف عن الشيء انتهى قوله صلى الله عليه وسلم الاما لانه يجمعهم من العباد ويدهم جمعة عن جميع ما يجب
عليهم ويمكن تحته الشيطان في اخذ برقايم ويسولهم الفقر ويحيل اليهم انهم انهم يجمعوا معاشهم هلكوا فينبغي للؤمن
اذا اجتمع عنده شئ ان يرقه بينا وشمالا حتى لا يكون عليه وبالاولا ما احسن قوله امير المؤمنين علي رضي الله عنه لك ما لك
شريك في الحادث والوارث فلا يكن اخس الثلثة ضياعا ونظمه بعضهم فقال مالك الحادث ثايم خيب اولادى حارة وارثه او
لك ان يتخذ ذخرا فلا يكن اخيرا الثلثة قوله صلى الله عليه وسلم ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال فتنه اراد به ما لم
يكن له تبعه ولا حسبا لانه كان مكتسبا من وجه حلال والمراد بالخصال ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله من الاموال
للخلف الخبز وجره لا ادم معه وقيل الخبز الغليظ اليابس ويرى في بعض النام جمع جلفه وهي الكسرة من الخبز منقطع
جلفا من كسر الجيم وسكون اللام الظرف مثل الجوارق والخرج يعني يضيء له ان يطلب بيتا وثوبا وخرقا يضع فيه الخبز
والماء ولا يضع فيه الخبز والماء ولا يضع عمرة في تحصيل المال انتهى الجوهر قال ابو عمرو الجلف بكسر الجيم وسكون اللام
كل ظرف ووعاء ووجه جلفه وقيل ذكر الظرف في اراد المظروف اي كسرة خبز وشربة ماء انتهى قوله صلى الله عليه وسلم معطوف على
جلفه عجب باعرا به دفعا وجره قوله الهيكيم التكاثر يعني شغل الكفار من الدنيا ومن اللغات اليها عما هو الاولى بهم من
الاستعداد للآخرة وهذا خطاب للجيم اذ جنس الانسان على ذلك معطوف كما قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة وكما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والسبع سبق تفسير السورة في اول هذا الباب وقوله
ما لي بالقب اي يعترف بنسبه المال اليه وكونه في يده حتى ربما تعجب به ويغيبه ولعله من تعجب هو في جمعه وبصل غيره
الى نفعه ثم اخبر بالوجه التي ينتفع بها المال واقتصر الكلام بانما التي هي للتحقيق والمصر كما في رواية مسلم افعاله ثلث
ما كلفا فاني اوليس فابلى او اعطى فاقبتي وما سوى ذلك فهو ذاهب تاركه للنا برف هكنا وقع هذا اللفظ فاقبتي عند
جمودهم ووجه اعطى الصدقة فاقبتي الثواب لنفسه وقدر وراي ابن هماما فاقبتي بمعنى اسب غيره كما قال تعالى
وانه هو اعني فاقبتي فامضيت اي انعدت فيه عطاك ولم توقف فيه انتهى قيل المعنى في الحديث انفاذ الى
آخره وحاصله ان ما يملكه لا يخلو من حله الوجوه اما ان تاكله وماله يعلم الى ما يعود او تلبسه وعاقبته الى اليلى
والناتى او تجعله في رضى رب العالمين صدقة وخير فهو الذي سنده الى القيمة ليفتشك حيث اغنيت الاحسا الفاعل

الارواح التي لا يتخذه الناس الا في القبر والى الله رواء مسلم فالحديث اذن من كنوز العلم وموجع
الكلم التي خض بها هذا النبي الكريم صلوات الله عليه لا تدل بالمتطوق على جميع الحلال الحليلة وبالطهوم على رزائها بقوله
على الله عليه وسلم لا تتخذ الضيعة في الاصل المنة من الضيعة وضيع الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والنجا
وهو ذلك انتهى الجوهر الضيعة العقار والجمع ضياع وضيع مثل بدلة وبدرة واضاع الرجل اذا فشت ضياعه
وكثرت فهو مضيع وتصغير ضيعه ط المعنى لا تنوعوا في اتخاذ الضيعة فيلهيكم عن ذكر الله قال الله تعالى
رجا لا تلهيكم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية انتهى ويستثنى منها ما كان عوناً للبر في سيرة كما استغنى عنه آخر
الباب لستين قوله بغايج خصالنا في الحاجة ممارسة العمل والحظ بيت يجعل من الخشب والقصب
خصاص واخصاص مسمى به لما فيه من الخصاص والنج والاشقاب قوله صلى الله عليه وسلم الامرا على اي كوشا في الدنيا
كما برسيل او مستغل تحت شجرة اسرع مما انت فيه من اشغالك بالبناء قوله صلى الله عليه وسلم فتنه امتي المال
الفتنة الاختيار والامتحان وقد كثر استعمالها فيما اخرجها الاختيار للكثرة ثم كثر حتى استعمل بمعنى الثايم والكفر والقتال
والاحراق والنازلة والمصرف عن الشيء انتهى قوله صلى الله عليه وسلم الاما لانه يجمعهم من العباد ويدهم جمعة عن جميع ما يجب
عليهم ويمكن تحته الشيطان في اخذ برقايم ويسولهم الفقر ويحيل اليهم انهم انهم يجمعوا معاشهم هلكوا فينبغي للؤمن
اذا اجتمع عنده شئ ان يرقه بينا وشمالا حتى لا يكون عليه وبالاولا ما احسن قوله امير المؤمنين علي رضي الله عنه لك ما لك
شريك في الحادث والوارث فلا يكن اخس الثلثة ضياعا ونظمه بعضهم فقال مالك الحادث ثايم خيب اولادى حارة وارثه او
لك ان يتخذ ذخرا فلا يكن اخيرا الثلثة قوله صلى الله عليه وسلم ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال فتنه اراد به ما لم
يكن له تبعه ولا حسبا لانه كان مكتسبا من وجه حلال والمراد بالخصال ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله من الاموال
للخلف الخبز وجره لا ادم معه وقيل الخبز الغليظ اليابس ويرى في بعض النام جمع جلفه وهي الكسرة من الخبز منقطع
جلفا من كسر الجيم وسكون اللام الظرف مثل الجوارق والخرج يعني يضيء له ان يطلب بيتا وثوبا وخرقا يضع فيه الخبز
والماء ولا يضع فيه الخبز والماء ولا يضع عمرة في تحصيل المال انتهى الجوهر قال ابو عمرو الجلف بكسر الجيم وسكون اللام
كل ظرف ووعاء ووجه جلفه وقيل ذكر الظرف في اراد المظروف اي كسرة خبز وشربة ماء انتهى قوله صلى الله عليه وسلم معطوف على
جلفه عجب باعرا به دفعا وجره قوله الهيكيم التكاثر يعني شغل الكفار من الدنيا ومن اللغات اليها عما هو الاولى بهم من
الاستعداد للآخرة وهذا خطاب للجيم اذ جنس الانسان على ذلك معطوف كما قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة وكما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والسبع سبق تفسير السورة في اول هذا الباب وقوله
ما لي بالقب اي يعترف بنسبه المال اليه وكونه في يده حتى ربما تعجب به ويغيبه ولعله من تعجب هو في جمعه وبصل غيره
الى نفعه ثم اخبر بالوجه التي ينتفع بها المال واقتصر الكلام بانما التي هي للتحقيق والمصر كما في رواية مسلم افعاله ثلث
ما كلفا فاني اوليس فابلى او اعطى فاقبتي وما سوى ذلك فهو ذاهب تاركه للنا برف هكنا وقع هذا اللفظ فاقبتي عند
جمودهم ووجه اعطى الصدقة فاقبتي الثواب لنفسه وقدر وراي ابن هماما فاقبتي بمعنى اسب غيره كما قال تعالى
وانه هو اعني فاقبتي فامضيت اي انعدت فيه عطاك ولم توقف فيه انتهى قيل المعنى في الحديث انفاذ الى
آخره وحاصله ان ما يملكه لا يخلو من حله الوجوه اما ان تاكله وماله يعلم الى ما يعود او تلبسه وعاقبته الى اليلى
والناتى او تجعله في رضى رب العالمين صدقة وخير فهو الذي سنده الى القيمة ليفتشك حيث اغنيت الاحسا الفاعل

وتقدم

وتقدم عليه غنا يوم لا يغني مولى شيئا اشتد ابو العتاهية ما اذا تأمل ما بالكم من مال تموت وانت تسكه ما المال الا ما
تقدم ليس المال الغني وتتركه ما لم يكن فيه منفعة مما استقدت فليست تملكه ولا غيره بقول الفتى ثمرت مالي وان لم يثر ما يثمر
المال كاسبه يحاسب فيها نفسه في حيوته وتتركها انما لا يحاسبه في كله واظهره وجالس به وارثا شجيما ودهرا يفتوره ثورا
محسبا لغني من حيث يرزق غيرة ويعطى المني من حيث يحرم صاحبه **القسم من العشر** انظر ما تقول اي رمت امرا
عظيما وخطبا خطيرا فتفكر فيه فانك توقع نفسك في خطر راى خطره وشهد فيها غرضا لسهام البلياء والمصائب فهذا
تمهيد لقوله فاعل الفقر تحفا فاستعمل الصبر وتحمل المشاق التحناف على الاستهارة التخييلية وشبه الفقر بالقرن الذي له
سهام واسند واخرج من خرج الاستهارة الكنية والقرينة الاستهارة التخييلية يريد شقه بالبلياء وظهره بالمصائب
فيستعمله من الصبر والقناعة والرضا تحفا فاعلم في منه الاستهارة بالسيول دلالة على ان تلك البلياء والمصائب لا تحفه
به بسرعة كالسيول الى منتهاه فلا خلاص له ولا مناص هذا على معنى قوله صلى الله عليه وسلم امر مع من احب وقوله في هذا
من سال اي الناس اشد بلاا الانبياء ثم الامثال فلا مثل وهو سيد الانبياء فيكون بلاؤه اشد من بلايهم وفيه ان الفقر اشد
البلياء انتهى قال الشيخ ابو بكر محمد بن اسحق الكلابة دى رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم فاعل الفقر تحفا فاجعل في
احدهما ان يراد به الفقر المعروف والهال والضرر فعلى اعدله تحفا فاعل فقره تحفا اي تعدله ما تقرر به
وتدفعه ما يقيح فيه من الجوع والكد له فان الفقر جائز في الله من اجنى وخلقته عليه ويرى لانه رضى الانبياء وحليه الاولياء
وزينه المؤمنين وشعار الصالحين قاله تعظيما للفقر واجلا لا تقدره ثايمهما ان يكون تنبها له وشاعرا على العمل واستعداد
الفقر يوم الحساب كانه يقول لا تتكلم على ذلك كليا في يوم القيمة وليس لك عمل صالح ويدل على هذا قوله تحفا فاذا
لتحفا فانها يكون الرد الشئ وان يحول بينه وبينك وفقر الدنيا من اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم جائز في الله
وعطاء وعطاء لا يرد لكن يشك هذا الاحتمال للثاني بقوله صلى الله عليه وسلم فاعل الفقر الى من يحبني اسرع
من المسيل الى منتهاه وذلك ان المعرفة المعانة عين في سواء كان الف والالف واللام للجس او العهد كما في قوله ان احسن
يسرافا كان المراد بالفقر المذكور او الفقر الاخرى وجب ان يكون الثاني ايضا ذلك ولا يجر ان يسرع الفقر
الاخرى الى محبته ويمكن ان يجاد عنه بان القاعدة الخفية في كون المعرفة المعانة عين الاولى حيث لا يقر بينه وبينك
فان كانت قرينة صارفة لا يكون كذلك كقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تولى الملك من تشاء وههنا القرينة في المخابرة
ظاهرة قوله صلى الله عليه وسلم ما ذبيان حبيبات الله الحديشة ط ما بمعنى ليس ذبيا اسمها وجايفان صفة له وارسل
صفة بعد صفة وبافضل صفة لها والباء زائدة وهو فعل التفضيل اي باشد فسادا والضمير في لها للغم واعتبر فيه النسبة
ولهذا انت وقوله من حرمت المنة هو الفضل على اسم التفضيل والمراد بالشرف الجاه وقوله لذيبة اللام فيه بيان ان فقره
تعالى لمن اراد ان يتم الرضا كما انه قيل يرضع لمن قيل اراد ذلك ههنا كما قيل بافسد اي شئ قيل لذيبة
ليس ذبيان جائعا ان ارسل في حامية من جنس الغنم باشد فسادا تلك الغنم من حرمت المنة على المال والمجاهة فان فساد
لذين الموءاشد من افساد الذبيبين الجائعين الجماعة من الغنم اذ ارسل فيها وفي ارسلاتهم في غاية من الرقة والظن
فان الارسال مسوق بالمع والمبني على اشهر صامها لم يمنع ونظيره في المعنى قول الشاعر كان في وضوءه انصب
يستعمل الدجى نظير غراب اذا اقوام جون راعي معنى الاستعمال في قوله نظير غراب بالاء الغراب اذا زرع

كان اسرع في الطير ان اما المال فافساده انه نزع من القدر ويحرك داهية الشهوات وتجري الى التمتع في المباحات فيصير التمتع ما لو فاديا
يشتمل عليه بالمال ويعجز عن كسب المال فتقع في الشهوات مع ما عليها من ذكر الله تعالى واما الجاه فكنى به اخساد الان المال
بيد الجاه وهو الشكر الذي يفرص في المراءاة والذاهنة والتفاني وسبايل الاخلاق الذميمة ^{انفق} قال يحيى بن معاذ الرازي
رحمه الله حب الدنيا سهو سيعا بليس في بني آدم قطع به اليهودية ومن وضع تاج الدنيا سهو على راسه فقد خذل مع
المخدولين وحب الرياسة يخرج الرجل من اخلاصها ودة مكتوب في الحكمة ^{الزوجة} كمن في اربعة السلامة في السكوة
والعافية في ترك الرياسة والشرف في التقوى والمحبة في ترك الفضول وقيل من طلب الرياسة بخير حق حرم الطاعة فمن
ولبعضهم رياسات الرجال بغير علم ولا تقوى الا لله هي الحساسة واشرف منزل واعز خير رياسته ترك الرياسة ^{انفق} قال يحيى بن
احمد بن رجب البغدادي الحنبلي هذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من الحرص على المال والشرف في الدنيا والحرص على المال
نوعان احدهما شدة محبة المال مع طلبه من وجوه المباحة وقد ورد ان سبب هذا الحديث كان وقوع بعض افراد
هذا النوع كما خرج الطبراني من حديث عاصم بن عدي قال اشترت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما ذين ضاربان ظلا في غم اضعافا بها بافساد من طلب المسلم المال والشرف لدينه ولو لم في الحرص على المال
الا فصيحة العبر الشريفة الذي لا قيمة له في طلب رزق مضمون بتركه لغيره ويبقى الحساب عليه كمن في ذلك فاما الحرص
وفي بعض الآثار الاسرائيلية الرزق مقسوم والحرص محرم ^{ابن آدم} اذا فقيمت عمرك في طلب الدنيا فحقى تطلب
الآخر ^{انفق} انشد بعضهم الحرص داء قنطرة من ترى الا القليل ^{انفق} من عزير شدة رغبة في الحرص صيره ذليلا في تحجب المشروبات
واخذوا تكون لها قتيلا فلرب شهوة ساعة قد اوشقت حزنا طويلا ^{انفق} من الحرص على المال ان يبطله من الوجوه
الحرمه ^{انفق} ومنع حقوقه الواجبة فمن ان الشئ المذموم قال تعالى من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقد قيل ان
العاصي كلما من الشئ واما حرص المرء على الشرف فهو اشد هلاكا من الحرص على المال اذا المال يبذل في طلب الرياسة والشرف
والحرص على الشرف قسمين احدهما طلب الشرف بالنزول والسلطان وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرها والثاني
طلب بالامور الدينية كالعلم والعمل والزهد وهذا الفش من الاول واشد فسادا وخطرا في السنن من النبي صلى
الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليتمارى به السفهاء او ليحازي به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخل الله
النار وما احسن قول النبي الفتح البسيط امران مفترقان لست تراهما تشوقا به بخله وتلاقي طلب الجاه مع الربا
والعنى فزع الذي يغنى لما هو باقى قوله صلى الله عليه وسلم ثم راح وتركها ط اى ليس حالى مع الدنيا الاكمال
واللام في ولد الدنيا متجه للتاكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان للعطف فتقديره حالى وللدينا وما الدنيا معى
انفق قيل هذا الكلام من صلى الله عليه وسلم تحقير الدنيا اى مثل الدنيا كالمساقر نزل في جميع المهاجرة تحت
شجرة يستظل بها ثم راح وتركها غير ملتفت اليها فينبغي للموفق ان لا يكثر ثباتها بالكثرة من الخليل تحتها الا ان
ما بقى من الدنيا الا كذبت العقر في باسها وجمتها انشد بعضهم الامام الدنيا مقيل لعاير قضى وطرا من حاجة
ثم هجر قوله تحسنة عام شقة ^{انفق} قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان
فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة ^{انفق} باربعين خريفا رواه مسلم قلت يمكن ان يكون المراد

من الحديث الصحيح اغنياء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة ^{انفق} باربعين خريفا ومن الحديث الاخر الاغنياء الذين
ليسوا من المهاجرين فلا تنافى وقال في جامع الاصول الحج بينهما ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير للحرص على الغنى للحرص
واراد بالمجتمعة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير للحرص على درجتين من خمس وعشرين درجة
من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الخمسة ^{انفق} ولا يظن ان هذا التقدير امثاله مجرى على لسانه النبي صلى الله
عليه وسلم جزافا ولا بالافتقار بل لسرا دكره ونسبة احاط بها علمه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى
وجه الحج ان يقال يدخل الجنة فقرا كل فريق قبل اغنيائهم بالمقدار المذكور فيدخل فقراء المهاجرين قبل
اغنياء المهاجرين ^{انفق} باربعين خريفا ويدخل فقراء المسلمين من كل قرن قبل اغنيائهم تحسنا عام ومحتل ان يقال
بان سببا في الفقراء يسبقون سببا في الاغنياء ^{انفق} باربعين عاما وغير سببا في الاغنياء تحسنا عام اذ في كل صنف من
الفريقين سببا في هذا الحديث فيه حجة واضحة على تفضيل الفقير على الغنى ويتقرر ذلك من وجهين احدهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ليجبر قلوب الفقراء ويحبون عليهم ما يجدون من مزايا الفقر وشدة مزية
الحصل لهم في الدار الآخرة على الاغنياء عوضا لهم لما حرموا من الدنيا وثانيهما ان السبق الى الجنة ونعيمها اول من
التاخر عنها ومن المتقام في تلك الاحوال بالضرورة فهو افضل لا يلتفت الى قول من قال ان السبق الى الجنة
لا يدل على فضلية السابق وزخرف ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الخليقة ومع ذلك فدخل الجنة
متاخرا من دخول هؤلاء اذ هو في ارض القيمة تارة عند الميزان وتارة عند الصراط وتارة عند الحوض كما صرح ذلك
عنه وهذا قول باطل صدر عن هؤلاء المتأخرين فانه لم يسمح قوله صلى الله عليه وسلم ان اول من يفتح باب الجنة
يقول الخازن من انت فاقول انا هي فقوله الخازن ان كل امرئ لا يخفى ان السبق على هذا فدخل هو صلى الله عليه
وسلم الجنة وتبوء الفقراء ومن انهم يرجح الى ارض القيمة ليجعل الجنة لما جعل الله في قلبه من الشفقة عليهم
والرافة بهم وهو مع ذلك على نعيم الجنة والمجاه الذي لم ينله غيره من المتقام المحمود وقال القاضي عياض ومقتل
ان هؤلاء السابقين الى الجنة يتنعمون في ارضهم وظلالها ويتلذذون بها ثم يدعون الى الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام شدة
ثم يدخلون بها معه على قدر منازلهم وسبقهم قلت ولا يحتاج الى هذا التقدير لان الذي هو فيه من التمتع بما ذكرناه اعلى واشرف
مما هم فيه فلا يكون سبقهم بادوية ^{انفق} ان سببا في سبق من سبق الى الجنة هذا واضع ش يتخلف مدة السبق بحسب
الفقر والاغنياء فمنهم من يسبق باربعين خريفا ومنهم من يسبق تحسنا عام كما يتاخر ملك العصابة من الموحدين في النار بحسب
خبرهم ولكن ههنا امر عجيب تشبه عليه وهو انه لا يلزم من سبقهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون التاخر اعلى منزلة والله
سبقة وغير الدخول والدليل على هذا ان من الامة من يدخل الجنة بغير حساب وهم سبعون الفا قد يكون بعض من يحاسب
من اكثرهم والغنى اذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله فيه ويقر بانه با انواع البر والخير والصدقة والمعروف كان اعلى درجة
من الفقير الذي سبقه بالدخول ولم يكن له تلك الاعمال لاسيما اذا شارك في اعماله هو وزاد عليه فيها والله لا ينجي امرئ الا بعمله
فالمرتبة من منازل مزية سبق ومزية رفعه وقبيلتها لا يشترط ان يحصل لواحد السبق والرفعة ويعد منها آخر وحصل الا
السبق دون الرفعة والاخر الرفعة دون السبق وهذا محسبته في الامرين اولاهما عدمه وبالله التوفيق قوله صلى الله
عليه وسلم اطاعت في الجنة طاعتين اطاعت يعنى تاملت ورايت بمعنى علمه ولذا عداه المفعولين ولو كان بعنا الحديث لكان

الاجر وعن عينيه ثلثا مائة غلام وعن يساره ثلثا مائة جارية - يصف عليهم الخلق والديار - وقيل عليهم وعلى في تسعين الف اعليم
المعصرات وهو اول رضى فيه المعصفر والخط الجدد وهو ابنت يقال ما الدنيا الا حايط وجود ويكامله الدعا بالهلاك كما تم
استعمل في الزجر والردع والبعض على ترك ما لا يرضى قوله تعالى ثم لست ان يومئذ عن النعم سبق في الباب قبله قوله
تعالى من كان يريد العاجلة - غلبنا له فيها ما نشاء لمن نريد - يخبر على انه ما كان له من طلب الدنيا وما فيها من النعم يحصل
انما يحصل لمن اراد الله ما يشاء - ثم جعلنا له جنته اى في النار الاخر يصلها اى يدخلها حتى نغمره من جميع خواينه من ذنوبه
على سوء تصرفه وصنيعه اذ اختار الفاني على الباقي بعد مقتضا حقا اذ لا مهيئا وفي مسند احمد عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له وما لدار له وما لدار له وما لدار له وما لدار له
من لا عقل له الكثرة وقيد بقيدين احدهما تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد الشغل له بارادته وهكنا الحال
تري كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد سبوا
فاجتمع عليهم فقراء الدنيا وفقراء الآخرة واما الطومون التقي فقد اختار عن الآخرة فاباى الى اولى حضامات الدنيا
ام لم يوت فان اولى فيها والا فربما كان الفقر خير له واعون على مراده وقوله لمن نريد بمن له وهو
بذلك البعض من الكل لان الظهير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة الاول الى السابق لثلاث ليا الى اتباع كاي
منوا ليات وذلك اما للفقرهم واما لا يشارهم على الغير واما لانه مذكور في بعض النسخ بفتح العين وكسر اليا
المشردة وفي بعض النسخ المعجدة في ثمان يقيمنكم الاسودان هما النمر والهاء اما النمر فاسود وهو
الغالب على نمر المدينة فاصيغ الاء اليه ونفت بعبته ابتاعا والعرب يفعل ذلك في الشئين يصطلح فيسيان
معاب اسم الاشهر كالقمرين والعين تخرج من اسمها الغريب وقد بقيت عليهم وذلك انهم لم يسيروا وجه
الشمسية بين الاء والنمر في العوز كما في الحديث المتفق عليه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شدينا
من الاسوديين ومن المعلوم انهم كانوا في سعة من الاء واما قالت ذلك لان الراء من الاء لم يكن ليحصل لهم
من دون الشبع من الطعام فان اكثر الام لاسيما العرب يرون شرب الاء على طريق بالغاني الحضرة فقرفت
بينهما العوز الفمتع باحدهما بدون الاصابة من الآخر وعبرت عن الامر بين اعنى الشبع والذي يفعل واحدا
عبرت عن القمرو الاء بوصف واحد قولها كانت لهم مناج في المنحة عطية ذوات الالباء ليستمتع المعطى
له باللبس ثم يرد المحبوب في سبيل الاء مشوية فيقول بمعنى مغول واصل السوط ان ينزع
صوف الشاة المذبوحة باناء الحار واما تفعل ذلك في الغالب لتشوى الجوان ما يوضع عليه الطعام عند الاكل
انتهى قال في ديوان الادب وهو الجوان بكسر الاء والضم لفة فيه ثم الاكل عليه من ذب الشرفين وصنع
الجبارين لئلا ينشقر الى التناطوط عند الاكل في المرققة هو الاء رقة الواسعة المرققة يقال
رفقت ورقاق كطويل وطوال والدقل ردى القمرو وباسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليس به
ورداية لا يجتمع ويكون متوردا في هذه الاحاديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار اصحابه
من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش في اوقات وزعم بعض الناس ان هذا كان
قبل فتح الفتوح والقرى عليهم وهذا زعم باطل فان راوى بعض هذه الاحاديث ابو هريرة ومعلوم

201

منقول واحد انتهى قوله صلى الله عليه وسلم قرأت أكثر أهل النساء وورد في الصحيح في هذه أهل الجنة لكل واحد منهم زوجتان وسبابة
وجه الجمع بينهما في آخر باب من هذا الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم صدق كلمة من المواد بالكلمة ههنا القطعة
من الكلام والمراد من هذا الكتاب بالباطل الغاني المضمحل وفيه منقبة للبيد وهو لبيد بن ربيعة صحابي رضي الله عنه
ط انما كان اصدق الناس موافق لصدق الكلام وهو قوله كل من علمها فان الباطل الساسي من الحسنون في فضل العلم
وخشونه العيش ولا تقتصر على القليل من أكله والمشروب والملبس وغيره
من حظوظ النفس وفرك الشهوات **كتاب** قوله تعالى خلفت من بعدهم خلفا ضاعوا عن السبيل
واتبعوا الشهوات لما ذكره من السعداء وهم الانبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القانتين عند الله ذكر الله خلفه من بعدهم
خلفاى قرون ضاعوا الصلوة واذا اضاعوها فم لها سواها من الواجبات اضيع لانها عماد الدين وقوامه وقلوبها
شبهت الدنيا وملاذبه وضاعوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها فزولوا سيلقون غيا اى خسارا يوم القيمة واختلغوا في اللذات
باضاعة الصلوة فقبل تركها بالكلية واختاروا من غير دين قتل هي اضاعة الهوايات ولو كان تركها كان كفاؤا وقد امر
عبد العزيز هذه الآية فقال لم يكن انما عظم تركها ولكن اضاعوا الوقت وقال مجاهد في هذه الآية عند قيام الساعة وهذا
صالح الى محمد صلى الله عليه وسلم يترجم بعضه على بعض في الازمنة وقال الحسن البصري غلطوا المساجد ولزموا الضياع
وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذارا من كل الشهوات فان القلب يعلقه بالشهوات الدنيا فتر
عنى محوهم وان اهو ما اضع بالعبد من عبيد اذا اترشوة من شوائبها على ان احرمها طاعتى وقال ابن عباس غيا اخرنا
وقال قتادة شرا وروى عن ابن مسعود انه واد في جهنم بعيدا لقرخيث الطم روى ابن جرير عن ابي امامة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو ان سحرة زنه عشرة اواق قد في ميا في شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم ينقى الى نحرى وانما قلت
وما غي وانما قال بيران في اسفل جهنم يسفل فيها صديا هل النار واما اللذان ذكرهما الله في كتابه فسوف يلقون غيا وقوله
في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق انا ما هلا حديث غريب ورفعه منكر وقوله الامن تامباى الامن رجع عن ترك الصلوة
واتباع الشهوات فانه يقول توبته وحسن عاقبته وذلك ان التوبة يجبا قبلها وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا
ينقص من ثوابه التائبون من اعمالهم التي عملوها شيئا ولا قولوا بآفعالهم من المعاصي لانهما ذهب هدر او ترك شيئا
من كرم الكرم وحلم الحليم يقال في عقب الخير خلف بفتح اللام وفي عقب الشر خلف بالسكون وقوله واتبعوا الشهوات قال
ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة الموضوعة وشربوا الخمر واستحلوا طحالا لا تحل من الاب قوله تعالى فخرج على قومه
في زينته يقول تعالى فخرج اعداى قارون انه خرج ذات يوم على قومه في زينته عظيمة وتجل باهو من مراكب ولباس عليه
خدمه وخشمة فلما رآه من يري بالحياة الدنيا ونسب الى زخرفها وزينتها تنوا لو كان لهم مثل الذي اعطى وقالوا انه لا
حظ واخر من الدنيا فلما سمع مقالتهم اهل العلم النافع قالوا لهم وليكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا اى جزاء الله
لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون وما يلقى الجنة الا الصابرون قاله السدي وكان جعل ذلك من تمام كلامه
الذى اتوا العلم وقال ابن جرير وما يلقى هذه الكلمة الا الصابرون عن محبة الدنيا الراغبون في الدار الآخرة وكان جعل
ذلك مقطوعا من كلامه اولى كسره جعله من كلام الله عز وجل واجبا من ذلك انكشاف في زينته قال الحسن في المنة والمنة
وقيل خرج على بخله شربا على الارواح وعليها سرح من ذهب معه اربعة آلاف على ربه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج

الآخر

الاحمر وعن عينية ثلثا مائة غلام وعن يسارة ثلثا مائة جاريت يرض عليهن الحار والديباج وقيل عليهم وعلى في تسعين الفاعليم
المعصنات وهو اول رزق في المعصنات والخط الجود وهو الخبز يقال ما الدنيا الا حاطر وجود ويك امله الدعا بالهلاك ثم
استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى قوله تعالى ثم انفسا لن يومئذ عن النعم سبق في الباب قبله قوله
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ونحوه على انه ما كان من طلب الدنيا وما فيها من النعم يحصل بل
انما يحصل لمن اراد الله ما يشاء ثم جعلنا له جهنم اى في الدار الآخرة يصلها اى يبدلها حتى نخرج من جميع خواصه مذهبها
على سوء تصرفه وصنيعه اذ اختار الغنى على الباقى معجلا مقتنيا حقا اذ لم يلهيها وفي مسند احمد عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له وما له من المال له ولها يجمع
من لا عقل له الكثرة وقيد بقيد من احدهما تقييد المعجل بمشيتيه والثاني تقييد بطبعه له بارادته وهكنا الحال
تري كثيرا من هؤلاء يتقنون ما يتقنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتقنون ذلك البعض وقد حرموا
فاجتمع عليهم فقراء الدنيا وفقراء الآخرة واما المومن التي فقد اختار غنى الآخرة فها يبالى اولى خطا من الدنيا
ام لم يوت فان اولى فيها والا فانه كان الفقر خير له واعون على مراده وقوله لمن يريد بدل من له وهو
بدل البعض من الكل لان الصبر يرجع الى من وهو في معنى الكثرة الماوى الى الباب قوله ثلث ليا الى تباع كاي
متواليات وذلك اما الفقرهم واما لا يشارهم على الغير واما لانه من ذم يتكشكش بفتح العين وكسر اليا
المشردة وفي بعض النسخ المعجزة في كان يقينهم في الاسودان هما التبر والماء اما التبر فاسود وهو
الغالب على ثمر المدينة فاصيفا له الماء اليه ونعت بجمعة اتباعا والعرب يفضل ذلك في انشئين يصطحبان فيسيان
معابهم الاشهر القهريين والعربين ثم حذرنا من الغريب وقد بقيت عليهم وذلك انهم لم يسيروا وجه
السمية بين الماء والتبر في الحديث المتفق عليه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبعنا
من الاسودين ومن المعلوم انهم كانوا في سعة من الماء وانما قالت ذلك لان الرى من الماء لم يكن يحصل لهم
من دون الشبع من الطعام فان اكثر الامم لا سيما العرب يرون شرب الماء على طريق بالحافى المضرة فقررت
بينما العوز التمتع باحد هما مذهب الاصا به من الآخر وعبرت عن الامر من اعنى الشبع والذي يفعل واحدا
عبرت عن التبر والماء بوصف واحد قوله كانت لهم منافع في المنحة عطية ذوات الالباب لينتفع المعطى
له باللبس ثم يرد المحبوب **كتاب** اى مشوية فيعمل بمعنى مفعل واصل السوطان يرفع
صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار وانما ينزل ذلك في الغالب لتشوى الخوان ما يوضع عليه الطعام عند الاكل
انتهى قال في ديوان الادب وهو الخوان بكسر الخاء والضم لغة فيه ثم الاكل عليه من ذنبت من يرفع
المبارين ليلا يقتفروا الى النطاط عند الاكل لله العرق هو الارغفة الواسعة الرقيقة يقال
رقيق ورقاق كطويل وطوال والدقل ردق القرو وباسه وما ليس له اسم خاص فترأه ليسه
وردائه لا يجتمع ويكون متشورا في هذه الاحاديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار اصحابه
من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجمع وضيق العيش في اوقات وزعم بعض الناس ان هذا كان
قبل فتح الفتوح والقرى عليهم وهذا زعم باطل فان راوى بعض هذه الاحاديث ابو هريرة ومعلوم

منقول واحد انتهى قوله صلى الله عليه وسلم فرأيت الكثر أهله النساء وورد في الصحيح في صفه أهل الجنة لكل واحد منهم زوجتان وسياق وجه الجمع بينهما في آخر باب من هذا الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة من المواد بالكلمة ههنا القطعة من الكلام والمراد من هذا الكتاب بالباطل الغاني المصحح وفيه منقبة للبيد وهو لبيد بن ربيعة صحابي رضى الله عنه ط انما كان اصدق الناس في الامور والكلام وهو قوله كل من علم ما كان البا السار من الحسن في فضل العلم وحسنه العيش ولا يقتصر على القليل من الاكل والمشروب والملبس وغيرها من حظوظ النفس ونزك الشهوات

ت قوله تعالى فقلت من بعدكم خلفاءكم من اتبعوا الشهوات لما ذكر حزب السعداء وهم الانبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القايين عند الله ذكر الله خاف من علم خلفائهم قرون اضاعوا الصلوة واذا اضاعوها فمهما سواها من الواجبات اصبحت لانها عماد الدين وقوامه وقبلوا في شهوات الدنيا وملذذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فزولوا سيلقون عياى خسار يوم القيمة واختلوا في الاراد باضاعة الصلوة فقل تركها بالكلمة واختار ابن جرير وقيل هي اضاعة البواقي ولو كان تركها كان كذا وقد اعمروا عبد العزيز هذه الآية فقال لم يكن احدا منهم تركها ولكن اضاعوا الوقت وقال بها هذه الآية عند قيام الساعة وهذا مما في امه محمد صلى الله عليه وسلم يروى عنهم على بعض في الازفة وقال الحسن البصري غلطوا المساجد ولزموا الضياع وقل وحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر احبا بكلك الشهوات فان القلوب لم تملق بالشهوات الدنيا عني محمود بن ابي ابي اسحق عاصم بالحد من عبيد اذا اترشوا من شهواته على ان احرمه طاعتي وقال ابن عباس غياى خسار وقال قتادة شرا وروى عن ابن مسعود انه رآه في جهنم بعيد القعر حيث الطم روى ابن جرير عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لوان سحرة زنه عشرة اواق قذف بها في شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم يرمى الى النار ثم قتل وما غي واثام قال سيران في اسفل جهنم يسفل فيها صديد اهل النار وهما اللذان ذكرهما الله في كتابه فسوف يلقيون عياى وقوله في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق اثمها فله حديث غريب ورفعه مكره وقوله الامن تايبى الامن رجع عن ترك الصلوة واتباع الشهوات قاله يقييل توبته وحسن عاقبته وذلك ان التوبة يجبرها قبلها وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا ينقص هو الله التائب من اثمها لم يلق عياى شيئا ولا قولوا بما عملوا بعد ما من المعاصي لانها ذهب هدر وتركها نسيان منكم الكرم وحلم الخليم يقال في عيب الخيل خلف بفتح اللام وفي عيب الخيل خلف بالسكون وقوله واتباعوا الشهوات قال ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المعروضة وشربوا الخمر واستحلوا الفواحش والاحت من الاب وقوله تعالى فخرج على قومه في زينة يقول تعالى فخرجوا قارون انه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة وتجل بها هومن مراكب وملا بس على عياى خدمه وخشمه فلما رآه من يري الحياة الدنيا وسيل الى اخرتها وزينتها تنهواى لو كان في لم مثل الذي اعطى وقالوا انه لا حظوا من الدنيا فلما سمع مقالهم اهل العلم النافع قالوا لهم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا من اى جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون وما يلقى الجنة الا الصابرون قاله السدي وكان جعل ذلك من تمام كلام الذي اتوا العلم وقال ابن جرير وما يلقى هذه الكلمة الا الصابرون عن محبة الدنيا الراغبون في الدار الآخرة وكان جعل ذلك مقطوعا من كلامه وليكن جعله من كلام الله عز وجل واخبرنا بذلك الكشاف في زينة قال الحسن في الخمر والصفرة وقيل خرج على بطة شربا على الارواح وعليها سرج من ذهب معه اربعة آلاف على زينة وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج

الآخر

الآخر عن عينية ثلثا به غلام وعن يساره ثلثا به جارية بين علي بن الحنفى والديباج وقيل عليهم وعلى في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول زينة في المعصفر والخط الجدر وهو البخت يقال ما الدنيا الا احاط وجود ويكامل الدعا بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبخت على ترك ما لا يرضى قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعم سبق في الباب قبله قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم نجعل الآخرة للراغبين اي يدخلها حتى نخرج من جميع خواصهم مذهبها انما يحصل لمن اراد الله ما يشاء ثم جعلنا له جهنم اى في الدار الآخرة يصلها اي يدخلها حتى نخرج من جميع خواصهم مذهبها على سوء تصرفه وصنيعه اذا اختار الغنى على الباقى مع عدم مقتضيا حقا ليلامهين او في مسند احمد عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لادار له وما له وما له له ولها ما يجمع من لا عقل له الكثرة وقيل بغيره بين احدهما تقييد المجل بضم شين والثاني تقييد المجل له بارادة وهكنا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتهمون ما يتهمون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتعبدون ذلك البعض وقد حرموا فاجتمع عليهم فقراء الدنيا وفقراء الآخرة واما المومن التقي فقد اختار غنى الآخرة فهايبا لما في خطا من الدنيا ام لم يوت فان اوتى فيها والا فمما كان الفقر خير له واعون على مرادة وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة الاول الى السابق قوله ثلث لياى تباع كذاى متواليات وذلك اما لفقرهم واما لا يشارهم على الغير واما لانه مضمون يتعبدون بفتح العين وكسر الهمزة المشددة وفي بعض النسخ المطعنة في كان يقيمكم في الاسودان هي التمر والماء اما التمر فاسود وهو الغالب على ثمر المدينة فاضيف الماء اليه ونعت بعبته اتباعا والعرب يفعل ذلك في الشين يصططنا فيسيان معا باسم الاشهر كالقمرية والعرب يوق هذا قول الصحابي الغريب وقد بقيت عليه وذلك انهم لم يسيروا وجه التسمية بين الماء والتمر في العود كما في الحديث المتفق عليه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شربنا من الاسودين ومن المعلوم انهم كانوا في سعة من الماء وانما قالت ذلك لان الرى من الماء لم يكن يحصل لهم من دون الشين من الطعام فان اكثر انهم ليسوا العرب يرون شرب الماء على طريق بالغ في المضرة فقررت بينهما العود التمتع باحدهما بدون الاصابة من الآخر وعبرت عن الامر من اعنى الشين والذي يفعل واحدا من عبرت عن التمر والماء بوصف واحد قولها كانت لهم مناصق المنيحة عطية ذوات الالباب لينتفع المعطي له باللبس ثم يريد المحبوب شاة سميطاى مشوية فصيل بمعنى مفصول واصل السميط ان يرفع موقوف الشاة المذبوحة بالجماء الحار وانما فعل ذلك في الغالب لتقوى الجوان ما يوضع عليه الطعام عند الاكل انتهى قال في ديوان الادب وهو الجوان بكسر الخاء والضم لغة فيه ثمر الاكل عليه من داج المتروكين وصحيح الجبارين ثلثا يفتقر الى التطاطب عند الاكل في المرقق هو الارغفة الواسعة المرققة يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال والدقل ردى التمر وباسبه وما ليس لهم اثم خاص فقرأه لبيسه وردائه لا يجمع ويكون مشورا في هذه الاحاديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار اصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجمع وضيق العيش في اوقات وزعم بعض الناس ان هذا كان قبل فتح الفتوح والقرى عليهم وهذا زعم باطل فان رآى بعض هذه الاحاديث ابو هريرة ومعلوم

انه اسم بعد فتح خير فاه قيل لا يلزم من كونه رواء انما ذكر القضية فله سمعنا من غيره والجواب ان هذا خلاف الظاهر
ولا ضرر في اليقين بل الصواب خلافه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يتقلب في اليسار واليمين حتى توفي صلى الله عليه
وسلم فتارة يوسر وتارة ينفذ ما عنده للخارج في جماعة الله من وجوه البر والبر والاحتجاجين وصيافة الطارقين
وتجديد السرايا وغير ذلك وهكذا كان خلقه صاحبيا بل اكثر اصحابه رضي الله عنهم وكان اهل اليسار من المهاجرين
والانصار مع برهم صلى الله عليه وسلم واكرامهم اياه واتحافه بالطرف في غير هادج لم يعرفوا حاجته في بعض
الاحياء لكونهم لا يعرفون فخرج ما عنده من القوت باثارة ومن علم ذلك منهم ومن كان حقيقا في ذلك الوقت
كما جرى لصاحبه ولا يعلم احد من الصحابة علم حاجته النبي صلى الله عليه وسلم وهو متمكن من ازالته الا بالارباب
لكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ما عندهم اثار التعلل المشاق وحلا عنهم وقد بارأ بطله حين قال سمعت صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرف في المخرج الى ازالة تلك الحاجة وكلنا جابروا وشعيب الانصاري واشياء هذه كثيرة في
الصحيح مشهورة وكذلك كانوا يوترون بعضهم بعضا ولا يعلم احضروا صاحب الاسع في ازالته وقد وصفهم الله تعالى
بذلك فقال ويوترون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال رحما بينهم في هذه الاحاديث يدل على شدة حال النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه في اول امرهم وسبب ذلك ان اهل المدينة كانوا في شغل من العيش عندما قدم عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم مع المهاجرين وكان المهاجرون قد فرغوا بانفسهم وتركوا الاموال وديارهم فقد كانوا فقراء على اهل مكة
وحاجة مع ان الانصار واسوهم وشركوهم فيما كان لهم ونحوهم وهادجهم غير ان ذلك ما كان ليسد خلالتهم
ولا يرفع قافاتهم مع اثارهم الضرر على السراء والفقير على الغنى ولم يزل ذلك ما هم الى ان فتح الله عليهم وادي
القرى وخيبر وغير ذلك فاستغنوا بما فتح الله عليهم ومع ذلك فلم يزل عيشهم شديدا وجهدهم جديدا حتى لقوا
الله موثرين بما عندهم صابرين على شدة عيشهم معرضين عن الدنيا وزهرتها ولذتها مقبلين على الآخرة
ونعيمها وكراماتها فحماهم الله ما رغبتوا عنه واصلهم الى ما رغبتوا فيه حشرنا الله في زمرة من واستعملنا بنسبتهم
السابع قوله صلى الله عليه وسلم ما اخرجكم الله من ارضكم الله عنكم الله عنكم الله عنكم الله عنكم الله عنكم الله عنكم الله
ولزوم طاعته والاشتغال به ففرض لهم هذا الحج الذي يزعجهم ويغلبهم ويمنعهم من كمال النشاط للعبادة
وتمام التلاذذ بها عيا في ازالته بالخروج في طلب سبب سبب مدفعه به وهذا من اكل الطاعات وبلغ ان
المراقبات وقد نهي عن الصلوة مع مدافعة الاجتناب ويحضر طعام تتوق النفس اليه وفي ثوب له اعلام وحسن
المحدثين وغير ذلك مما يشغل بقلبه وفيه جواز ذكر الانسان ما يناله من الخلق والاعلى للتشكر وعدم الرضا بل
للتسليم والتصبر كقوله صلى الله عليه وسلم هبنا ولا تناس دعاء او مساعدة على التسبيح في ذلك العاد من هذا
كله ليس بمذموم وانما يلزم ما كان تشكيا وتسخطا وتجزعا وقوله صلى الله عليه وسلم فانا هكذا هو في بعض
الشيء وفي بعضها بالواو وفيه جواز الخلف من غير استخلاف وقوله قوما هكذا هو في الاصول بضمير الجمع وهو جائز
بلا خلاف لكن الجمهور يقولون اطلاقه على الاثنين مجاز واخرون يقولون حقيقة في امر اتيام لطلب العيش عند الحاجة
وهو دليل على ان من غلب عليه الجمع يعني ان نرا ما يرد وجهه قوله فاني رجلا مشقا فراد الضمير واسناده الى النبي
صلى الله عليه وسلم يعوقه قوما قوما ايذان بان صلى الله عليه وسلم هو المطاع وانما كانا مطيعين له متقدين

كن

كن الاختيار له ق التيهان بفتح التاء المشناة فوق وتشديدا لمشاة تحت مع كسر ما فيه جواز الدلال على صاحب الذمة
برؤية منقبة لاني لم اعم اذ جعل النبي صلى الله عليه وسلم اهلا للذكور في احتجاب كرام الضيف بقوله مرجعا واهل اصنافه صانعة رجا
وسعدوا هلا تاسي به وفيه جواز اسماع الكلام الاجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز اذن المرأة في دخول منزل زوجها
عليه السلام عفا الله ما يكرهه بحيث لا يخلو بها الخاتمة المحرمة قوله ستعذب لنا الهالك اي يا نبينا ما عذبنا وهو العليل
جواز استغناءه وتطبيقه فيه دليل على جواز الميل للمستطابات من الهاء وغيره ط قوله اخذوا الانصاري اي هم في ذلك جابرا
قوله الحديث ما احل الله لكم اكراميا فامني ق قوله صدق ويقال الحق اذ لم يقل الارض ولا قلنا السماء في ذلك الوقت اضل
ولما تحقق الرجل عظم هذه النعمة قابلهما بغاية مقدرة من الشكر في جواز حمد الله عند حصول نعمة ظاهرة وكذا
يحب عند اندفاع نعمة كانت متوقعة وفي غيرها من الاحوال وقد جمعتها في كتاب الاذكار وفيه استحباب اهلها والشكر
بالضيف في وجهه وحده الله وهو يسمع والثناء على ضيفه ان لم يخف فتنة فان خاف لم يشكره في وجهه وحده الله في الجمع
بين الاحاديث الواردة بجواز ذلك ومنعه وقد بسطت الكلام فيها في الاذكار وفيه دليل على كمال فضيلة هذا الانصاري وصلاحه
وعظيم معرفته لانه في كلام مختصر يدعي في الحسن في هذا الموطن قوله فانطلق لحاكم يعزق ان العزق هنا بكسر العين
وهو النفس من التخل وانما في هذا العزق المولون ليكون طرفا ليجعوا بين الكل الانواع فتد تطبيقه لبعضهم عند بعضهم
وفيه دليل على استحباب تقدير لكل النكاح على الخبز والتمر وغيرها وفيه استحباب الجارية الى الضيف لما يشتر به
واكرامه بعد بطعام ضيفه له لاسيما ان غلب على فله حاجة في الحال الى الطعام وقد يكون شديدا الحاجة الى التخل وقد
يشق عليه انتظار ما يصنع له لاستحياء الاضراف وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف وهو محمول على ما يشق
على صاحب البيت مشقة ظاهرة لان ذلك يفسد من الاخلاص وكان السرور بالضيف خيرا واكثر شئ من ذلك فيناذي به
الضيف لشقته وكل هذا لا ينافي ان اكرامه اراحة خاطره واظهار السرور به واما فضل الانصاري وفيه
الثناء فليس مما يشق عليه بل هو ذبح اغنا ما بل الجمال انفق اموالا في ضيافته صلى الله عليه وسلم وصاحبه كان مسرورا بذلك
معزوظا فيه قوله واخذ المدينة في اهدية بشي الخيم وكسرها من السكين والحاب ذات اللب يقول بمعنى مفقود الذرة
ق في قوله فاكلوا من الشاة ومن ذلك العزق دليل على جواز جمع طعامين فاكثرا على مائة قوله فلما ان شربوا وروا
ن فيه دليل على جواز الشبع وما جاء في كراهة الشبع محمول على مداومة عليه لانه يقسى القلب وينسى امر المحتاجين
ق كراهة الشبع انما هي في الشبع المشغل للمعدة المبطل بصاحبه عن الصلوات والاذكار واضر بالانسان النعم
وغيرها الذي يفضي بصاحبه الى البطر والاشرو والنوم والكسل فهذا هو المكروه وقد يلحق بالجرم اذ الترت
انته وعمت بلياته حد اخرجكم من بيوتكم الى خارج جملته مستانفة بيان لموجب السوا من النعم يعني حيث كنتم
محتاجين الى الطعام مضطرين اليه قلم غايه مطلوبكم من الشبع والى جيلان تساءلوا وقاله في شكرها
ام لا وقوله لتسألن عن هذا النعم اي سوال العرض واظهار التفضل والمنع الاموال من انقشة يقتضي الحاجة
والحن والنعم كل ما يتنعم به اي يستطاب ويتلذذ وانما قال الله عليه وسلم هذا استخراج الشكر على تلك النعم وتعلم ذلك
ن قال القاضي المر اسوال القيام بحق شكرها والذي نفقته ان السوال ههنا تقدير النعم واعلام بالامتثال بها
واظهار الكرامة واشاعتها اسوال تفرغ وتوحي ما خرج به الامام احمد والبيهقي في شعب اليمان عن ابي عبيد قال

ثم فخره بحاجته بعد انتظاره فانه لما قيل له ان لا يتجسس فخر الله اي على البركة وظهور هذه المعجزة وهي
اي سئل فيه ان كتمان الحاجة اول من اظهرها وان جاز لا لاخبار بباطن امره لمن يرجو منه كشف ما فيه واستجابه الاستبداد
وان كان في بيت اهله والسوا من الوارد في البيت وتشريك الفقراء فيه وشرب الساقى وصلاح الشرب اخيرا والمجد على المير
والشمية عند الشرب وامتناعه صلى الله عليه وسلم من الصدقة واكلمه من الهدية انتهى وفيه فضيلة الحج فانه كثير القوايد طليل
العوايد لا يؤثره على الشيع الا الواحد بعد الواحد وفيه فضيلة رعاية الادب مع الشيخ وفيه ان الخادم اذا سخر ما خالف
امر شيخه او استاده يتم رايه ويمضي على وفقه وهو كفاه الخيرة في الاتباع والله سبحانه عال من ذلك فربما هو ما وفيه فضيلة
حبيبة الفقراء ورعاية الادب معهم وفيه جواز ان يأكل المرء حتى يشبع ويشرب حتى يروي والكره ان يأخذ ذلك العادة فانه
يوردت الاشروا بطرق وقصور القلب وتلك وجلب كثرة المتاع ويوردت الاستقام وفيه استحباب بشيطة الضيف وترتبه
في الاكل لقوله صلى الله عليه وسلم لا يهريرة اشرب مرارا لكن لا يزيد على ثلاث مرات فان ذلك المالح وافرا كان صلى الله عليه وسلم
اذا حوط في شئ ثلاثا لم يراجع بعد ثلث حديث حسن رواه الامام احمد قوله واهاله سخره منه السخنة المتغيرة
الرجوع ويقال زغبه الزاي ايضا ط ولقد سمعته من غير المتقول عائدا الى الخبر والفعل لرواي انس السادس عشر
في الباب قبله السابع عشر قوله حشوة ليفان فيه جواز اتخاذ الفرش والوسائد للنوم عليها والارتفاق بها وجواز
الحشوة وجواز اتخاذ ذلك من الجلود وهي الادم انتهى وفي قوله حشوة ليفان اشارة الى استحباب التواضع فيه وترك زى
المترفين واهل الترف بان يحشي قطن او حريرا او نحو قال بعض المترفين امرت خادمه ان يحشولي حرشا من حرير فخذ
بوج شير وانى لتأني واذا اتبع وردة تركها الخادم ففتت اليها فاوجعتها ضربا ثم تمت على فمجي بعد اخرج القمع من الحدة
فانما في آت في صورة قطيعة فخر في فقال اخفق من عشيكي والصبر من حيرة كثر انشا يقول ياخذ انك ان تفسد لينا
وشدت بعد الموت ثم الجند فاعمل لنفسك كما تشاء به فلتت من غلام اذ لم تفعل قال فانتهيت فربما عرو
فخرجت هاربا الى ربي قوله صلى الله عليه وسلم من يعود منكم في استحباب عيادة المريض وعيادة الفاضل المفضل
وعيادة الامام والقاضي والقاضي العالم اتباعه وفيه ما كانت الصحابة عليه من الزهد في الدنيا والقليل منها واطراح فضولها وعدم الالتفات
بناظر اللباس ونحو وفيه جواز المشي حافيا وعيادة الامام المريض احصاه في قوله صلى الله عليه وسلم كيف اخي سعد
دليل على حسن التعاهد والتفقد للاخوان والسؤال عن احوالهم اذا افتقدوا وعلى الاستطلاقات في السؤال عنهم وفي
الحديث خضر على عيادة المريض من مدونة وقد يجلي اخيه المريض فان التمرين واجب على الكفاية قوله صلى الله عليه وسلم
حيكم فرين قال المعيرة القرن الصحابة ثم الذين يلونهم ابناءهم الثالث ابناء ابنائهم قال شمر بن ذر ما بقيت عين راته والاشا
ما بقيت عين راته من راته ثم كذلك وقيل القرن كل طيبة مقتربين في وقت وقيل كل طيبة فيها بنى طالت مدة ام تحب
وذكر الحرف في الاختلاف في هذه السنين من عشرين الى مائة وعشرين ثم قال وليس منه شيء واخبر وراى ان القرآن كل
امة هلك فم يبق منها احد وقال الحسن وعنه القرن سنين وقال قتادة سبعون وقال الخنفي اربعون وقال
زرارة ابن ابي اوفى مائة وعشرون وقال الحسن وعنه القرن سنين وعنه مائة وقال ابن الاعراب هو الوقت هذا
اخرها نقل القاضي والمصنف ان قرن صلى الله عليه وسلم الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعون في القرن يكون
الراء اهل كل زمان واحد قال الشاعر اذا ذهب القرن الذي انت فيم وخلفت في قرن فانت عريكة المراد

منه

منه هذه القرون ولا يلزم منه تفصيل الصحابة على انبياء عليهم السلام ولا افراد النساء على برهن واسية وغيرهما بل المراد جملة القرون النسبية
الى قرن محلة في معنى ان هذه القرون الثلاثة افضل مما بعدها الى يوم القيمة وهذه القرون في انفسها متفاضلة فافضلها
الاول ثم الذي بعده ثم الذي بعده ولا يستشهدون في ظاهر هذا الحديث مخالف الحديث الاخر خير الشهود الذي ياتي الشاهد
قبل ان يسألها والجمع بينهما ان الهم في ذلك لمن باع بالشهادة في حق آدمي هو عالم بما قبل ان يسأله صاحبها واما المخرج فهو له ما كان
عنده شهادة لادى لا يعلم بها صاحبها فيجوز بها ليستشهد بها عند القاضي ان اراد ويتحقق به من كانت عنده شهادة حسنة وحسن الشاهد
عنقوله تعالى فتا في القضاة ويشهد بها وهذا ممدوح الا اذا كانت الشهادة مجرد راي المصلي في السرقى اي يسبقون بالاد
الشهادة قبل ان يسأله وادلك لقوله لم يبق له قول ولا يؤمنون معناه يخونون خيانة تظاهرة حيث لا يبق لها
امانة بخلاف من خان مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان ولا يخرج به عن الامانة في بعض المواضع وقوله يذرون حركته الدال
وضمها الغنا وفيه وجود الوفاء بالنذر وهو واجب بالخلاف فان كان ابتداء النذر من رايه عند قوله ويظهر فيهم السمن البراد
هنا كثر اللحم ومعناه انه يكثر ذلك فيهم وليس حناه احد تخلصا سما ناقا الواو المذموم منه من يستكسبه فاما من هو فيه فقلقه
فلا يدخل هذا والمكسب هو المقتوح في الماكول والمشرب راى على الحداد وقيل له ان دبا السمن هنا انهم يتكبرون بما ليس لهم
ويعدون باليس انهم من الشرف وغيره وقيل المراد جهم الاموال اي يظلم عليهم النعم والشهوات ويكثر ان لا يكون فيهم وعلمهم
وقد يكون ليس من افعالهم محبوب لم ومن كان هذا خارج عن الاكل الشرعي ودخل في الاكل الشرعي الذي قيل فيهم ما ملأ ادى
وعاء شرا من بطن قوله صلى الله عليه وسلم لا يبي آدم انك ان تبدل هو بفتح ينة ان ومعناه ان بذلت الفاضل من حاجتك وحاجة
عياك لا توجب لك ان امسكت شرا لاد ان امسكت عن الواجب استحق العقاب وان امسكت عن المندوب فقد نقص قوا به وفوت
مصلحة لنفسه في آخره وهذا كله شر ومضى ان الكلام على كفاية قد راجع الحاجة لا يوم عنى صاحب وهذا اذا لم يتوجه على الكفاية حتى شرع من
كان له مضاعف كوى وجبت فيه الزكوة بشرطها وبموجبها الى ذلك المضاعف كفاية وجبت عليه اخراج الزكوة وحصل الكفاية من
ساق فيهم من هذا يحكم دليل الخطاب انما زاد على الكفاية تعرض صاحب اليوم له الكفاية هو الذي لا يصلح على الشئ من
بند الحاجة اليه قال في الفائق اما سمى كفايا لانه ينفذ به ويحكم من الناس فان قلت قوله اياه بمن تقول ان تعلق بقوله حاجة
العيال وكفايتهم فيلزم منه ان لا يفيض عنهم بنته عليهم قلت الوجه ان يفسر الفضل بما يزيد على يحصل بالكفاية فيزيد بها بالان
فلازم ويؤيد هذا التاويل حديث ابي هريرة خذ الصدقة ما كان عن ظهر غنى واباء من تقول وعلى هذا يحسن قوله ولا يلام على
كفاية لا يلزم ان حذفت راس ما تنفق من رحمة وكان صلى الله عليه وسلم رخص في هذا التقدير من المال لمن لا فاقة
ل في التوكل التام ومعنى قوله اياه بمن تقول سبق في اخر الباب السادس والثلاثين قوله امن في سرية فم في سرية
بالكسراى في نفسه يقال فلان واسع السويدي رخي البال ويروى بالفتح وهو مسكوك والطريق يقال دخل له سرى
اي طريقه ثم ابي بعضهم الا نسر سبج سين والراء ولم يذكر فيه رواية ولو سلم له قوله ان يطلق السرب على البيت
كان قوله هذا حراما بان يكون اقوى الاقوال ان السرب يقال للبيت الذي هو في الارض والحاجة الى الجاه والضم انتهى
الحرف يفتح للماء المملح قال الجوهري حذافير الشئ اعاليه وواحيه يقال اعطاه الدنيا بخلافه في سورها الواحدة
حذف اقل هذا الحديث وامر دمر دقظيم امور العافية والامن والكفاية وان من متع بذلك فكان الدنيا في حكمه وذلك
لان الدنيا لو كانت تحت يده حقيقة لما انتفع الا بمثل ذلك فمن عوفي في بدنه من الامراض والاستقامه واستقام

ويحتج على الصواب والحق السمع لما يذكر قوله ان البذلة هو بكسر الهمزة وفتح الباء...
بذ الحية وباء الحية اي ذل البسة...
والايمان هو الباعث عليه قوله وامر علينا باعبدة...
ينبغي ان يكون الامير افضلهم او من افضلهم...
هو الذي يجهل الطعام وغيره وفيه جواز...
افضل ويضربها بفتح الميم وضربها بفتح...
والثقل هو الباعث على الجوع وشهوة...
مفحق الحديث ان ابا عبيدة رضي الله عنه...
فقال بل هو حلال لكم وان كان بيتك...
واما طلب النبي صلى الله عليه وسلم...
يرفضه لنفسه او انه قد التزم به كونه...
الانسان من حاجته متاعه اذا لاغى...
والا لاطنه والا ذلال وفيه جواز...
اي يتعاطى بعض الحاجات التي يشك فيها...
اباحة ميتات البحر كلها سواء في ذلك...
الصفحة للحديث في النبي عن قتله...
يحمل ما له نظير ما كونه في الردون...
والجوار وان كان في البرية ما كونه...
الصديق وعمر وعثمان وابي عباس...
وهو الذي يموت في البحر بلا سبب...
ايوب وعطاء ومكيول والفتح...
حينئذ لا يحل دليلنا قوله تعالى...
ومحدث جابر هذا ومحدث هو الطور...
القاه البحر او حرم فكلوه وما مات...
شيء كيف هو معارض بما ذكرناه...
عليه وسلم في بلد من غير ضرورة...
وينبسط في كل ما كان قد ايجت...
حيث يقال لا ياكل منها الا ما يقوم...
قاله هو لانه يعضد القاعدة المقررة...
ان يقال في هذه

ابو عبيدة

ابو عبيدة ان ذلك الله كان قد مررتهم وذلك انهم كانوا قد اسروا على الهلاك من الحج والضعف...
سفر او عدا وان لم يسلوا ذلك ضعفوا عن سفرهم ومعنا ستمنا اي قوتنا وزوال ضعفنا وهذا كما قال في رواية...
اخرى حتى ثابت الينا اجسامنا الى رجعت الينا قوتنا وما والاها كانوا سمانا قط قوله وتزودنا من لحمه وشايتنا...
انه يزود من الميتة اذا خاف ان لا يجد غيرها فان ارجح وجود غيرهما لم يستصحبها وفي قوله كنا نضرب من وقبضها بالهلال...
الدهن فيه دليل على انهم كانوا يجبرون ولا يتفادى بشعور الميتة وبالاذيت النفس كما يقول ابن القيم وخالفه عبد الملك وغيره وقالوا...
يتنفع بشيء من ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في من الفارة ان كان ما تخافا فقر بوه قوله الى الرضع سيا في شرحه في...
الباس قوله ذوقا له الذواق المأكول والمشروب فياله بمعنى فهو ل من الزوق يقع على المصدر ولما سم قوله كشيء...
فرض المعنى ان الكربة التي تجر واعز رضا صارت نضره واحدة ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم...
الويل مصوب بتيال قوله فسار رته في جواز المسارة بالمسارحة بحضرة الجماعة وانما الظاهر ان بيانها في...
الثالث وقوله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل هذا لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم فجاءوا فاشبهه كس...
الطعام اذا دعا طائفة منهم بمشي قدمهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحال لا يتقدمهم ولا يكلمهم من...
عقبه وفعله هذا لخدمة المصلحة ويقضى هذا الحديث علي بن من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم احدهما تكثير الطعام القليل...
والثاني علمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام الذي يلقى في الحادة خمسة انفسا ونحوهم سيكثر فيكفي القادر قبل ان يصل اليه...
وقد علم ان صاع شهيد وحمية وقد تظاهرت الاحاديث بمثل هذا من تكثير الطعام القليل ونحوه...
الطعام وحسن الخلق وغير ذلك ما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التقوى وحصل العلم القطعي به...
لحديث جمل من التواتر من السحاب المواتة مع الحديث والاحاديث في الاستسكان والامام والعالم من ذلك وقد نزل صلى الله عليه...
في الحديث في هذا الموضع وعندنا في الدنيا لينا سبيح الكرم وغير ذلك ومنها فضيلة الحج والعمرة...
الواني في قول لو كان الحج يساع في السوق لكان ينبغي لطلابه لاخرة اذا دخلوا ان تشتروا غيره وكفاك شاة هذا في فضله ان...
التي اجتمعت مع حبيب الله صلى الله عليه وسلم كانوا اصغر اهل الامم وخير من تحت اديم السماء وكانوا يعطون من الحج اياما...
وكانت خنازير فارس الروم يتقلبون في الخنازير في النجس فلو كان الشج والري خير من الحج والطى لما منى الله البررة للارام...
او ليك الذين هم اصل من الانعام ومنها معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وروى عن كثير بن عبد الله بن عمر بن...
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الحزاب ثم قطع كل عشرة اربعين ذراعا قال فاحج المايجون والاضار في سلمان...
الفارس وكان رجلا قويا فقال المايجون سلمان منا وقال الاضار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا...
البيت قال عمرو بن عوف كتنا سلمان وحذيفة والنعمان مفره وسنة من الاضار في اربعين ذراعا فخرنا حتى اذا كنا تحت...
نا بخرج اقدم بطن الخندق في صخرة حروه اسودت حديد تناوشنا علينا فقلنا يا سلمان ان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم...
واخبره خبره الصخرة فلما ان تعدل عنها فان المعدل قريب واما ان امرنا في بابها فانا لا نجب ان نخرج من تحتها قال فرقي سلمان...
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضار عليه بتركته فاجره قال نعم جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق...
على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الموهل من سلمان فضربها ضربة صاعدة وبرق منها برق...
لا ينهايها المدينة حتى كان مصباحا في جوف غظمه فكب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فخرج وكب المسلمون ثم

فخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وورق منها برقاضا ما بين يديه حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبّر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبير فخبر وكبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرها وورق منها برقاضا ما بين يديه
حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فخبر وكبر المسلمون معه فاخذ بيده سلما
فوق فقال سلما بن ابى انت واعي يا رسول الله فقد ايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رايت ما يقول سلما بن ابى انت واعي يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى في فرق الذي ايت اضاءت في منها قصور الخيرة ومداين كسرى
كانها ايت بالكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية في فرق الذي رايت اضاءت في منها قصور الخيرة من
ارض الروم كانها ايت بالكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة في فرق الذي رايت اضاءت في منها قصور
صنها كانها ايت بالكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشروا المسلمون وقالوا الحمد لله الذي وعده في
الذي وعده النصر فقال المناقون الا تعجبون عيسى بن مريم وبني اسرائيل الباطل وغيركم ان يبصر من شرب قصور الخيرة ومداين كسرى
وانها فتحت لكم وانتم اما نحن ومن الفرق لا يستطيعون ان تبرزوا فنزل الفرقان واذا يقول المناقون والذين في
قلوبهم من ما وعدنا الله الاغوروا وانزل الله قل اللهم مالك الملك الاية ذكره الثعلبي في تفسيره ورواه البيهقي في دلائل النبوة ورواه
النسائي عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بحمل الخندق عرضت له صخرة عالت بينهم
وبين الحفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال امت كلمه ركب صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فذلت الحجر وسلمان الفارسي قائم فبرق مع ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
برقة ثم ضرب الثانية وقال امت كلمه ركب صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فذلت الثلث الاخر وبرقت برقة فلما
سلمان ثم ضرب الثالثة وقال امت كلمه ركب صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع فذلت الثلث الباقية وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذ دابة وجلس قال سلمان رايتك يا رسول الله حين ضربت حبات ضربة الا كانت معها برقة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان رايت ذلك قال اي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال فاني حين ضربت الضربة
الاولى ذهبت لي مداين كسرى وما حولها ومداين كثيرة حتى رايتها يعني قال له من حضره من الصحابة ادع الله ان
يفتحها علينا ويخبرنا ان رايتهم ويخبرنا بايدينا اذ هم فذاع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الضربة الثانية
فرفعت لي مداين قصير وما حولها حتى رايتها يعني قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يفتحها علينا ويخبرنا ان رايتهم
ويخبرنا بايدينا اذ هم فذاع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مداين الجبشة
وما حولها من القرى حتى رايتها يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك دعوا الجبشة بما ودعوكم وانترك الترك
ما تركوكم ومنها عاية اللاد مع المبتغ اذا سخر له موم وان لا يفارقها الا بالاستيذان منه وان كان قصده خدمته
فتبعوا فيها ومها كالهجرة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وان كان احب اليهم من انفسهم فان احدهم كان يطوى
اياها ويصير على ذلك فلما علم جوع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطق الصبر عليه ومنها استحباب تصغير الجوع ومنها تحمير
القدر عند من كان اكثر نزول البركة في الجماعات كما تقدم ومنها استحباب تلقي نعم الله تعالى بالادب وهو آلات الشكر ووزن
المنه وترك الخمر والشهوة في تناول مخصوصا اذا ظهر فيها خارق عادة فان البركات السماوية اذا اتلت بالشربة والاص
ازالها لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا ادخلوا ولا تضاعفوا ونقوله صلى الله عليه وسلم بريحهم الله ام اسمعيل لولهم

ما
الصورة

كان زمزم غينا حينما وقوله لولا نبوا اسرائيل لم نجعل لهم ونظائره كثيرة ومنها استحباب كسر الكبر عند ارادة الاكل وان لا يشترط السلام على
هسته فان البركة في ذلك ومساها جواز تكلم العربي بالعداسية وعقد الامام ابو عبد الله البخاري له في باب ما يقال في باب من تكلم بالعداس
والبطانة وساق هذا الحديث وغيره قوله صلى الله عليه وسلم اسلك ابو طلحة قلت نعم وقوله الطاهر قلت نعم هذا علمان من
اعلام النبوة وعلمه بان هذا الطعام سيكثر علم ثالث ويكثر علم رابع وفيه وفيما تقدم من حديث جابر بن عبد الله ان النبي
صلوات الله عليه وآله واختار بالجميع وغيره من المشقات ليصبروا في عظم اجرهم ومن ازالهم وفيه ما كانا اهل من
كتمان ما بهم وفيما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليهم الاعتناء باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما استحباب جلوس العالم
لاصحابه فييدهم قليلا بالنسبة الى هويته المبعوث اليه فانها وان قلت هي خير من العدم وفيه استحباب جلوس العالم
لاصحابه فييدهم ويودهم واستحباب كفة المساجد وفي انطلاقة صاحب الطعام بين يدي الضيفان وخروجهم ليتفاهروا وفيه
منقبه لاسلم رضي الله عنه واولاده على عظم فقهاء اورشليم عائلها لقوله الله تعالى رسول الله اعلم معناه انه قد عرف الطعام
فما علم بالعلمه فلولم يعلمها في الحجة العظيمة لم تعلمها فلا يخرج من ذلك وفيه فت الطعام واختيار الشربة على الخمس
بالقوله صلى الله عليه وسلم لا هي بضم العين وتشديد الكاف هي وعاء صغير من جلد السمك خاصة وقوله فادمت هو
بالبدن والشرابان اي جعلت فيه اذا ما وانه اذن لعشوة عشوة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها
تلك الاقداس لا يلقى عليها اكثر من عشرة الاضر يلحقهم بعد ما عنهم وقوله سموا ولا يلحقوا اي يقبضه قوله فاكوا حتى تشبعوا
في فيه دليل على جواز الشبع خلافا لمن كرهه مطلقا وهم قوم من المتصوفة لكن يكرهونه ما يريد على الاعتدال وانه
صلى الله عليه وسلم اكل بعد اكله كان لانه اطعمهم بركته دعاء فكان آخرهم اكلها قال في الشارب في القوم اخرهم شربا
وايضاحا للصحة على حجة الاشارة فانه صلى الله عليه وسلم كان اشدهم جوعا لانه كانا شديدا بطنه يحرق ومع ذلك تقدموا وشربهم
بالاكلة قبله وشربا ليطحن بالبر ويخوي يسكن سورة الحج وفيه ان لا يتلف البطن بالامعاء والامعاء بالطين فلتنق المنة منها
بالبعض فيقول المخرج الى المساجد والجنس في فضل القناعة والعفاف
والاقتصاد في العيشة وفيه قوله صلى الله عليه وسلم في الكسرة قنع قنوعا وقناعة اذا رضيت منه
للحديث القناعة كنز لا يفنى والحديث الاخر عز من قنع وذلك من طمع لان القانع تيزله الطلبة فلا يزال مزينا وقنع القنع
يقنع قنوعا اذا سال ومنه قوله تعالى فاطموا القانع والمقترا والعفاف هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس والقصد
الاموال المحتل الذي لا يميل الى احط في الاخر والقرى بطنه الحديث ما عال مقتصد ولا يعل اي ما اقتصر من اليسر
في الاتفاق ولا يقتصر قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اخبر تعالى انه تكفل بارزاق المخلوقات من ذوى
الارض صغيرها وكبيرها عر بها ويرها وان يول مستقرها ومستودعها يعلم ان منتهى سيرها في الارض وابوابها
اليه من وكبرها هو مستودعها وباس مستقرها حيث يابى ومستودعها حيث توت وعن مجاهد مستقرها
والرحم ومستودعها في الصلب والى ذكرنا في التفسير اشبه بقوله الله تعالى الله يعلم متقا ومتوكل وفيه ما وجد
عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرغ الخلق من خلقه من حسن وجهه وعمله ومضيقه واقره
ورزقه فهذا مما نحن فيه وذلك ان الاثر هو مشاة وزها به ومجبه ومفج حيث يبيت وينام ويسكن وان ذلك كله قضاء
الله وتقديره مكتوب في الكتاب الميعن الذي هو الوج المحفوظ في اللام في اللام اسم كل حيوان يرب على وجه

نم

منهم من رزق فاني انما الرزاق ولا العمل فاني قوي الوراق العرض بفتح العين والراء هو حطام الدنيا ومتاعها وبكون
الراء هو ما خلا العقار والحياوان وما يذلل الكيل والوزن هذا قول ابي عبيدة وفي كتاب العين العرض ما ملئ من الدنيا
ومن قوله تعالى تزيين عرض الدنيا وجمع عرضا وعرضان يعني الغنى المحمود غنى النفس وشعبها وقوله حصرها لاكثر المال
مع الحرص على الزيادة لان من كان طالبا للزيادة لم يستغن عما معه فليس له غنى في بيانه النفس اذا استغنت كفت عن المطامع
فغزت وعظمت فحصل لها من الخطة والنزاهة والشرف والمديح اكثر مما كان غنيا بما له فقيرا بحرصه وشرفه فان ذلك
يوطئ في ذل الامور وخسائيل الافعال ليلحم ودناءة مهمة فيكثر ذامه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من
كل حقير انتهى قيل غنى النفس ان يكون سحر الاطلاق وان كانت ذات يده قليلة فلم قدرنا الفقير البذل ان القانع بما
اعطاه الله وهو نعم نعم الغنى المكثر المتقتر قال الكندي وكما ترى من اخوة عديم وذو ثروة مغلس فان الغنى
في قلوب الرجال وان التعتد للانفس شرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسر الحاجة قال الشاعر
غنى النفس ما يفيك عن سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا ط يمكن ان يراد غنى النفس حصول الكمالات
العلمية والعلمية واشتداد الطبع في معناه ومن ينفق الساعات في جميع ماله مخافة فقره الذي فعله الفقير يعنى
ينبغي ان ينفق ساعاته واوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكمالات ليزيد غنى لا في المال لانه فقر بعد فقر
الذي في سبق في الباب قبل ان تلت قوله سالت فاعطاني لم يبين المسؤول في هذا الحديث ما هو وفي المعجم الكبير
للطبراني عن عروة بن الزبير ان حكيم بن حزام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمتن الاله فاعطاه ثم يناله ما يمتن
فاعطاه ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حكيم ان هذا الما اخضره حلوه الحديث من شبهة في الرغبة فيه والميل
الي جرم النفس بالفاكهة الخضراء المستلذة فان الاخضر مرغوب فيه على فقره والحلو كذلك فاجتمعا اشد وفيه
اشارة الى عدم بقاءه فان الخضراوات لا يبقى ولا سراد البقاء وقوله بورن فيه ذكر القاضى فيه احتمالى لحد ما انما عاد
الى الاخذ ومعناه من اخذ بغير سوال ولا اشراف وتطلع بورن فيه والثاني انه عايد الى الدافع ومعناه من اخذ من
يدفعه من شرايد فغنى النفس لا بسؤال اضطره اليه ونحوه مما لا يطيب معه نفس الدافع انتهى وفيه اثبات البركة
لاخذ ما أعطى بغير سوال ولا اشراف نفس قال العلماء اشراف النفس قتلها اليه وطعها فيه وقوله لم يبارك له
فيما لا ينتفع به صاحبه اذا لم يجد له نفقة ولا ثواب صدقة بل يتعب بجمعه ويذم منه ولا يصل الى ثمن من نفقه ولا يشك
في ان الحرص على المال وعلى الحياوة الدنيا مذموم مفسد للدين كما في الحديث ما ذيبا جايها ان ارسلنا في زريبة غنم
بافسد لها من جرس امره على الشرف والمال لديه قوله كالدلى ياكل ولا يشبع في قيل هو الذي به داء لا يشبع به
بسببه محتمل ان المراد لشبهه بالبهيم والراعية وفيه الحق على التعفف والقناعة والرضا بما يتسرى في عفا وان كان
قليل ولا مجال في الكسب وان لا يقترا انسان بكثر ما يحصل له باشراف ونحوه فانه لا يبارك له فيه وهو قريب من قوله
سمحت الله الربوا ويرى الصدقات ط لها وصف المال بما يميل اليه النفس الانسانية بجملته اوجب عليه بالفاء امره
اخذها تركها مع ما هي محبوبه عليها من الحرص والشهوة والميل الى الشهوات واليه اشار بقوله ومن اخذ باشراف نفس
وقاينها كنهها عن الرغبة فيها الى ما عند الله من الثواب واليه اشار بقوله سقاوة النفس قلبي بالسقاوة وعن كنف النفس
من الحرص والشهوة ككفي في الآية يتوفى النفس من الشح والحرص المحبولة عليها من السخا لان من توفى من الشح

يكون

كبره حتى انما في الارض ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قوله صلى الله عليه وسلم لا يد العلى اخبر من اليد السخا على سبق
سبق شروعه في الباب السادس والثلاثين قوله لا ارز احدك اي لا انقص بعدك مال احد بالسؤال عنه ولا اخذ منه
من الرزق هو النقصان يقال ما رز ان ماله اي ما نقصته ويمكن ان يكون معناه بعد سوالك عنك ان يكون بمعنى عذرك
كقوله ابن بطال في هذا الحديث اعطاء السائل ماله واحد من واحد من الناس بالصبر والتوكل على الله وان الخصال في الطلب
الاخذ للسائل اذا لم يجد له عطية وفيه مواعظة والنقص على الاستغناء عن الناس بالصبر والتوكل على الله وان الخصال في الطلب
مقروء بالبركة وفصل الغنى على الفقراء كما تلتا اليد العليا هي المنفذة وفصل التعفف ان كانت المتعفف وفيه ان لا يستغنى
لحد من بيت المال شيئا الا بعد اعطاء الامام وفيه انه لا يقر في الاخذ في مثاله وانما اشهد عمر على حكيم لانه خشى ان يوق عليه
فان اراد ان يوق سخته والاشهاد عليه الرابع قوله فحقبه ان اي مركبة واحد منا نوبته وفيه جواز مثل هذا ان لم يضر
المركوب ولقيت بفتح النون وسكون القاف في قوله سميت ذوات الدافع لذلك هذا هو الصحيح في تيمنا
وقيل سميت بذلك الجلب هناك فيه بياض وسواد وحمرة وقيل باسم شجرة هناك وقيل كان في الويتم رفاع ويحتمل انها
سميت بالجمع في سحبا حياء الاموال الصالحة وما يكايبه العبد من المشاق في طاعة الله تعالى ولا يظهر شيئا من ذلك
الاصلح مثل بيان حكم ذلك الشيء او التنبيه على الاقتداء به فيه او نحو ذلك في فيه بيان ما كان فاعطاه من شدة العسر
والجهد وتحمل تلك الشدة في العظمة واخلاصهم في اعمالهم صلى الله عليه وسلم لا تحفوا الى المسألة في هكذا صحيح الرواية
التي فيها لا تلحوا على في السؤال وانما نخرج عن الحاج لما يؤدى اليه من الابرام واستغنى السائل والجمال المسؤول حتى
انما اخبر شيئا اخرجه عن غريب نفس بل على كراهته وتبرروا ما استخرج اذك لا يبارك له في ذلك فانه ما يؤخذ على وجهه من
فكان انما نقول بكثير من سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجوا ويحجوا ليحجوا الكثرة بحسب ما يسال السائل
ثم لم يرض من نسبة النحل كما قال صلى الله عليه وسلم ان قوم اخبروني بين ان يسالوني بالخير او بخيروني ونسب لي
له لا تحفوا بالمسألة الى ان لا تغوا ايها يقال الحق في المسألة تحف الحاف اذا اراد لو فيها شئ قوله في بارك له
بالنصب بعد الفاء على معنى الجمعية في جميع اعطاني احدا شيئا وانما كاره في ذلك لا اعطاء وبارك الله في ذلك الذي اعطيته
اياء ط ولو روي بالرفع لم يحج الى هذا التكلف بل يكون رفعا على الاشراف كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتدروا
ان اتفق العلماء على ان من السؤال من غير ضرورة واختلاف اصحابنا في مسالة القادر على الكسب اصحابنا انما
لظاهر الاحاديث والثاني خلال مع الكراهة بثلاثة شروط ان لا يدل نفسه ولا يلح في السؤال ولا يؤذى المسؤول
فتأخذ هذه الشروط فقام بالاتفاق الثاني في اخذ صلى الله عليه وسلم على اصحابه في البيعة ان لا يسالوا على
شيئا من على حرام الاطلاق ونسج عن تحمل من غنى الخلق وتعليم الصبر على مضيق الحاجات والاستغناء عن الناس وغرفة
النفس ولما اخبرهم بذلك التزوية في جميع الاشياء وفيما يلح فيه منه طرد الباب وحيثما لا يرفع في ذلك التمسك
بالعوم لانهم نهوا عن السؤال في حله على عمومه وفيه الحث على التنزه عن جميع ما يسأل سوا الله وان كان حقيرا (الترجي)
وفي مسند احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال دعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشترط على ان لا تسال الناس
قلت نعم قال ولا سوطك ان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذ في هذا الحديث عموم النهي عن السؤال فلعلهم يلغف منه
ارادة العوم كما قلت لم متغوا من الاخذ مطلقا وهو مبارك اذا كان بسعة الصد مع عدم الاشراف قلت

منه

الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والافاضاء ولم يعرفوا بالحاجة وليس يتقدموا بمقدار بل هو المجداد الامام فلما ان يوسع له
 ان يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة المال انما النظر في السلطين الظلمة في شئ من احد هما ان السلطان الظالم
 عليه ان يكف عن ولاية وهو اما معزول او واجبا هل فكيف يجوز ان ياخذ من يديه وهو على التحقيق ليس بسلطان في القام
 انه ليس بعماله جميع المستحقين فكيف يجوز للاحاد ان ياخذوا في يجوز لهم لاخذ بقدر حتم ام لا يجوز اصل الام لا يجوز ان
 ياخذ كل ما اعطى الاول فالذي نراه انه لا يمنع اخذ الحق لان السلطان الظالم الجاهل بهما ساعدته الشبهة وعسر
 خلعه وكان في الاستبدال به فتمت ما رة لا باطاف وجب تركه ووجبت الطاعة له واما الثاني وهو انه اذا لم يعط بالحق
 مستحق فله ان يجوز للاحاد ان ياخذ منه فهذا مما اختلف العلماء فيه على اربع مراتب فقال بعضهم كل ما اخذه يكون للمسلمين
 كلهم فيه شركا ولا يدرى ان حصته دانقا وجهه فليس كذلك وقال قوم له ان ياخذ قدر قوت يومه فقط وقال قوم له ان ياخذ قوت
 سنة فان كفاية كل يوم عشرة و هو وحده في هذا المال فكيف يتكبر وقال قوم له ان ياخذ ما يعطى بالمظالم هم الباكون وهذا
 هو القياس لان المال ليس مشترك بين المسلمين كالغنيمة بين الغانمين ولا كال ميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكا لهم
 لولم ينفق قسمته حتى مات هو ولا لم يحل التوزيع على ورثته بحكم الميراث بل هذا الحق غير متعين وانما يتعين بالقبض
 بل هو كالصدقات ومما اعطى الفقراء حصتهم من الصدقات وقدر ذلك ملكا لهم ولم يمتنع بظلم المالك بغيره الا اذا كان
 حقه هذا اذا لم يصرف اليه كمال المال بل يصرف اليه بطريق الاشارة والتفصيل مع تعميم الاجر من الجاز له ان ياخذ الثالث
 عشر يعني من عرض حاجته على الناس وطلب زالة فقره منهم هم يصلحوا حاله ولم يلزموا فقره بل تعرضوا لفقره
 على الله ويسال منه قضاء الخواج فانه قريب ان يحسن الله غناه قال في اساس البلاغة نزل بالمكان ونزل من علومهم
 الجواز نزل به مكره وانزلت حاجتي على كرم اقول في الكلام استعارة تمثيلية لان الفاقة معنى وقد نسب الى الانزال والافعال
 يستدعي جسا ومكانا شبه حال الفاقة واستعارة معتد بها من الله تعالى بالتوكل عليه والوقوف به حاله من اضطرار المكره
 الى انزال مكانه بل يلقى اليه ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من الانزال الى المكان لكون قرينه مانعة
 ارادة الحقيقة ان يلقى قوله من رزق عاجل واجل تحيلة ان يساق اليه في الدنيا المراجحة شر قوله صلى الله عليه وسلم من كفل
 ط اي من ضمن من الكفاية وهي الفهم وقوله ان لا يسال ان مصدره والفعل معها مفعول يكمل اي من يلتمز على
 نفسه عدم السوال وفيه دلالة على شدة الاعمال بشأن الكف عن السوال جس من عايشة رضى الله عنها انها كانت تقول
 تتعبدوا ثوبان فانه لا يسال احدا شيئا قال وكانت تسقط منه العصا او السوط فما يسال احدا ان يبا ولا حتى نزل
 ياخذ قوله تحلة حاله في الاشك ان تحمل الحالة من مكارم الاخلاق ولا يصدر مثل الاعن سادات الناس وخيارهم
 وكانت تعرب لكرمها اذا علمت بان احدا تحمل حاله نادروا الى عونته واعطوه ما يمت وجهه مكرهه وتبراه ذمته ولو سأل
 المتحلي في تلك الحالة لم يبعد ذلك فصلا بل شرفا وفرا ولا ذلك سال هذا الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حالته التي تحملها
 على عاتقها فاجابه صلى الله عليه وسلم الى ذلك حكم المعونة على المكره وطاقر النبي صلى الله عليه وسلم منع قاعدة المسئلة
 من الناس بما تقدم من الاحاديث وما يمتهم على ذلك وكانت المناقشات والحاجات نزل بهم فمحتاجون الى السوال
 من لهم من خرج من عموم تلك القاعدة ومهم هو لا الثالثة خط في هذا الحديث هو ان يجتمع وعلم كثير وذلك انه جعل من
 تحله المسئلة من الناس قسما ثلثة غنيا وفقيرين وجعل الفقير على ضربين فقرا ظاهرا وفقرا باطنا فالغني الذي

تحله

تحله المسئلة هو صاحب الجلالة والفقير الظاهر هو الذي اصابته جاعة في ماله فملكته والجاعة في غالب العرف هي ما ظهر من الفقر من الافات
 كالسبل من قسمة شاعة والنام حرة والبرد يفسد زرعها وتثارة في نخوت من ماله و هذه الاشياء لا ينبغي ان تارها فاذا افتقر حاله
 المسئلة وجب على الناس ان يعطوه من غير بينة مطا بونه بها على سرف فقيرة واما صاحب الفقر الباطن فهو الذي كان له ملكات
 وبصار ظاهر فادى تلفها له من طريق او خيانة من اتمته او نحو ذلك من الامور التي لا تبين لها اثر ظاهرة في المشاهدة
 والعيان فاذا كان كذلك وقعت الرتبة في النفوس على عيشة من الصدقة لا بعد استبراء حاله والكشف عنه بالمسئلة عن اهل
 الاختصاص به حتى يقول ثلثة من ذوي الحج من قومه قد اصابته فلا نفاقه واشترط الحج تأكيد لهذا المعنى ان لا يكونوا
 من اهل الغباوة والغلظة وليس هؤلاء من باب المشاهدة ولكن من باب التبين والتعرف وذلك لانه لا يدخل لعدد الثلثة في
 ثبوت الشهادة فهو بل لعله ذكر على وجه الاستحباب فطريقه الاحتياط فيكون ادل على براءة السائل عن التهمة والمبلغ له في
 الزجر من سوال مخدع عن الخوض فيه واصون لغرضه وابقى لمروته وادعى الناس الى سد حاجته لاسيما اذا كانوا من
 ذوي الاقدار والعقول وحجهم من قومه لانهم اعلم بحاله والغمير في قومه حتى يصيبها اليسر بلعج للمسئلة ولا الى الحالة
 نفسها بل الى معانيها اي يصيبها حصوله من المسئلة او ما ادى من الجاهل وهي الصدقة وقوله حتى يصيب قواما او سالا
 فيه ما يلزم بالعرف من المسئلة حتى شبه السائل بالمضطر الذي تحله كل الميتة الى ان يسد رقة قوله حتى يقول ثلثة
 من ذوي الحج وق في جميع نسخ نسلم حتى يقوم ثلثة واصحاب نقول باللام قال الصفاق وكذا خرج ابو
 داود حذف نقول في الكلام الفصح شائع قال تعالى وعدوا على ربك عاقبة فاجتنبوا اي قلنا لقد جئونا
 فيكون التقدير هنا حتى تقوم ثلثة من ذوي الحج فنقول له السمت هو الحرام الذي لا يحل كسبه لانه سميته البركة
 اي يذهبها ويقال ما فلاه سميت اي لاشي على من استبركه ودمه سميت اي لاشي على من سقه واشتقائه من السميت
 وهو الاهلاك والاستيصال يتلوه صاحبها تحت اصفة لسميت والضمير الراجع الى الموصوف موش على تأويل
 الصدقة وفائية السنة ان الكمال السميت لا يبعد السميت الذي يظنه شبهه بجعلها مباحا على نفسه بل ياكلها
 من جهة السميت والتعريف في المسئلة اما العهد فيكون الكلام في الزكاة واما الجنس فيشتمل على التطوع والغرض
 مظهر هذا تحت سوال الزكاة واما سوال صدقة التطوع فان كان لا يقدر على كسب لا اشتغاله بتعلم العلم يجوز له
 الزكاة وصدقة التطوع وان تركه لا اشتغاله بصلوة التطوع وصيام التطوع لا يجوز له الزكاة ويكره له صدقة
 التطوع فانه جلس واحدا وجاعة في بقعة واشتغلا بالطاعة ورياضة النفس وتصفية القلوب يستحب
 لواحد يسال صدقة من روات الخبز واللباس لا حلقهم وينبغي ان يكون نية السائل كفاف اسباب
 هو لا كفاف لنفسه فان كان نية تفاهم واكل معهم لا يكره له وشرط السائل ترك اللجاج والمبالغة في
 السوال بل لنقل اذا طاف في السواق او السالك من يعطى شيئا لرضي الله من خيرا ان يواجه لحلا
 في الخطاب فان اعطى دعاء وان لم يعط لا يغضب ولا يشتم احدا ولا يغلط القول فان السائل بهذه الصفة
 اشته اكبر من اجرة فان حفظ السائل ما ذكرنا من الشروط فومن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الساعي على الارملة والمساكين كالساعي في سبيل الله واما الزكاة المفروضة فلا يجوز فقرا التخاذل ولا
 على الكسبة له صلى الله عليه وسلم ليس للمساكين الذي تروى للفقراء والفقهاء سبقت في الباب الثالث والثلثين

كون زكاة هذا احد احدى
 سبب السوال في قوله
 يقولون ولا يسأل احد
 يتناول على الكسبة فان كان
 الكسبة

بولفه لعظم المولفه قلوبهم قوله صلى الله عليه وسلم ولست بياخل ولا يبغي احتمال واحد من الامرين فيه ملازمة اهل الجبل
بمقتضى عالم السوال بالخشى ونسبتي الى الجبل ولست بياخل ولا يبغي احتمال واحد من الامرين فيه ملازمة اهل الجبل
والقبوة وتالفهم اذا كان منهم وجواز ذلك في المصلحة اي انهم قصدوا بالالحاح احد شيئين اما ان يصلوا
الى ما طلبوه او ينسبوه الى الجبل فاختر الله صلى الله عليه وسلم ما يقتضيه كرمه من اعطائهم ما سالوه وصبر على جوعهم
فسلم من نسبته الى الجبل اذ لا يليق به وجاعهم كي يتالفهم وكان عمر رضي الله عنه غلب عليه في ذلك نظر الى اهل الله
والفناء فيه الحق بالهونه عليه وهذا المعنى الذي ظهر لسعد بن ابي وقاص فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بصلح اهل الحرم
مخاطبهم وهي اول ما ظهر لهم **وقد سبق للقرطبي رحمه الله في الحديث السابع من الباب السابع والحسين طائفة**
حسنة لهذا الحديث قوله مقفله هو مصدر ميمي واسم زمان اي عند رجوعه او زمان رجوعه وقوله فقلت الام
اي طمعت وقتل تشبثت وقوله فخطفت اي علفت رداه بما فاستعير لها الخطف العصابة شجر ايمان وكل
شجر عظيم له شوك واحد عنده واصلا باعضه وقيل واحدة عنده وعضته العصابة اذا قطعت عدد مضروب
على المصدر اي بعد عددها او على نزع الناء فلي بعد ما قوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يجدون خيلا مني يعني اذا
جاء يمتون في الوقائع لا تجدون متصفا بالوصف الارزلي وفي جواز علي تعريف الانسان نفسه بالوصف الحميدة لمن لا
يعرفه ليعتد عليه ثم هذا للتراخي في الرتبة يعني انا في ذلك العطاء لست بمصطر اليه بل اعطيه مع ارحمته نفس
نشاط ولا يكاد وب ادفعكم عن نفسي ثم انتم عنكم ولا يجازي ان اخاف احد فوكان لتبني الكلام السابق **فان**
قوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال ذكرنا فيه وجهين احدهما معناه انه تبارك فيه ويغني عنه
المفسلات فيسبى نقص الصورة بالبركة الخفيفة وهذا مذهبك بالحسن العادة والثاني انه وان نقصت صدقة
كان في الثواب المرتبة عليه جبر النقص وزيادة الاضافات كثيرة **من هذه** محتمل ان يكون زائدا اي ما نقصت صدقة
مالا او محتمل ان يكون محتملا لنقصت والمفعول الاول محتمل في اي انقصت شيئا من مالي **هذا** خلاف ما يقولون في
وبيك الميزان فكم من مال جزيل ما ادى منه الزكاة عادهاء مشورا واهل بورا وكم من مال قليل اخرج منه حق الله
فرواؤنا والقي في الاعقاب وتناقلته الايري الصالحة قوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عزاء فيه ايضا
وجها ان احدهما انه على ظاهره وان من عرف بالعفو والصغ ساد وعظم في القلوب جزا دغرا وكراة والثاني ان المراد
اجرة في الاخرة وعزاه هناك **استخرج** عن الحسن البصري سادى من ادى من ادى يوم القيمة الا ليقم من كان له على الله اجر ولا يقوم
الا من عفا في الدنيا ثم قوامه من عفا واصح فاجرة على الله قيل ومن استغفر لظالمه فقد هزم الشيطان قوله صلى
الله عليه وسلم وما تواضع احد الله الا رفعه الله **فيه** ايضا وجهان احدهما انه يرفع في الدنيا ويشبه بالتواضع
في القلوب منزله ويرفعه الله عند الناس وحمل مكانه الثاني ان المراد ثوابه في الآخرة ورفع فيه بها تواضعه في الدنيا
قال العلماء وهذه الالفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في
الدنيا والآخرة **التواضع** الانكسار والتذلل والتواضع يقتضي متواضعا له فان كان المتواضع له
كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والآخرة
واما التواضع لسائر الخلق فالاصح فيه انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك

رفع الله

رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته واما التواضع لاهل الدنيا والظلمه فقد كرهوا ذلك الذي اعز
منه والخسنة التي لا رفعة معها بل يترب عليه ذلك الآخرة وكل صفة خاسرة نفوذ بالله ط كما كانت من الجبل الانسانية
الشع بالجمال ومتابعة السبعية من آثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر امر يقلعها من سخاوت اول
على الصدقة ليتجلى بالسجاء والكرم وثانيا على العفو ليتعذر بجز الحكم والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجته في
الدارين قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة اقسام عليهم **ليس** المراد حقيقة الخلف بل تأكيد ثبوتهما فانه المدعى رجا
ثبت دعواه تارة بذكر القسم واخرى بلخفا القسم قوله الا فخر الله عليه باب فقر قيل هذا من احسن الكلام والطفه
ويقتض من الامر بالقناعة وما دام باب حجة الله مفتوحا فليس للعباد ان يسأل غيرة قال صلى الله عليه وسلم اذا سالت
فاسالك الله وقد احسن القائل يخطف اذ لا ل نفس لعزها وهان عليها ان اهان لشكرها تقول سل المعروف يحيي
بينكم فقلت سلت رب يحيي بينكم في هذا الحديث الخبز من السوال وارقة ماء الوجه ثافة يسيرين الى السائل
من المسموع اعطاهم انه اذا شرع فيه حسب الله عنه التوفيق فيقتدر بنفسه ويظن انه سموت صرا وجوعا قوله فيونية
ط مبتداء وخبر اي فوسئ النبي صلى الله عليه وسلم في مقابلته قوله فزودا في النية في القرينة الاولى قوله صلى الله عليه وسلم في كمالها
غير كمالها لما جعلت الشاهد المحسوس باقيا والغائب فائضا على سبيل المحصر عكس صلى الله عليه وسلم اي ما تشاهدونه
وتحسون به انفسكم خيال لانه في معرض الغاء ونشك الزوال وما يوترون عليها وان كان غائبا فزودا ثابت عند الله بوعده
المصدق عندكم ينقد وما عند الله باق قوله لا توكي فيوكي الله عليك اي لا تلجزي وتشدى على عندك ويمنحني
فاني بكم فيقطع مادة الرزق عندك **الايك** شدة الوعاء والوكاء هو الخيط الذي يشده براس الوعاء والقربة ونحوها
تقول لا تخلي قد خرج المخرج دضنا به ولا تقترى في الواجب فيقتصر عليك **النسخ** يعطى ويطلق على انصب
فعله المراد هنا ويكون ابلغ في النسخ ومعناه انك على النفقة والطاعة والنهي عن الامساك والنجس وعن ارجار
المال في الوعاء وقوله يحسن الله عليك ويوعى عليك من باب مقابلة اللفظ باللفظ **النجس** كما قال ومكروا ومكر الله
ومعناه تمنع كما منعت ونسرت عليك كما فترت وتمسك فضله عندك كما امسكت وقيل معناه لا تخشى اي لا تعد
به فتشكرك به فيكون سببا لا تقطاع انفاقك **الاحصاء** الاحاطة بالشئ حصرا وتعددا والمراد به ههنا
عد الشئ للثبوتية واخراجا للاعتداد به وتركك الانفاق منه في سبيل الله وقوله يحسن الله عليك تحمل وجبين احدهما
انه حسبك مادة الرزق ويقله بقطع البركة حتى يصير الشئ المهدود والآخر انه بما سبك عليه في الآخرة والايها
حفظ الامتعة في الوعاء وجعلها فيه **الايها** ان لا تمنع فضل الزاد عن من افتقر اليه فيوعى الله عليك اي يمنع عنك
فضله ويسد عليك بابا لمزيد **النجس** خبثان هو بالنون في هذا الموضع بالاشك والاختلاف بين نامة بالجمع
اي يسترونا فانما قيل هذا تمثيل للثرة للبود والنجس وان المعطى اذا اعطى انبسطت ياء **النجس** وتعود
ذلك واذا امسك صار ذلك عادة له وقيل معنى نحو اثرة اي يذهب خطاياها ونحوها والحديث جاء على التمثيل
عن الخبر عن كاشي وقيل من باب مثل بهما ان منفق يستره الله بنفقته ويستور عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه
الجنة لاسبها والنجس لمن لبس جنة الى ثدييه فيبقى مكشوفاً وبأدى العورة مفتوحاً في الدنيا والآخرة كستره
للافات **هذان** المشلان للنجس والنقد واقعان لان كل واحد منهما انما يتصرف بما يجد من نفسه

باب الثالث والستون في التنافس في امور الآخرة

فيما سببه من ماله او بما يتيسر له ان يملك ثم يطلب على سبيل التعاون بالبر والتقوى من اصحابه ومنها المواساة في حال الشدائد ومنها فضيلة اكرام الضيف والاشارة وسما الاحتيا في اكرام الضيف اذا كان يتنعم منه رفقا بهلا بمنزل لقوله اطي السراج واربه لنا ياكل فانه لو راي قلة الطعام وانما لا ياكل معه لا تمنع من الاكل ومنها منقبة لهذا الاضاري وامراته في هواي طمعه قوله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وحكي اسحق بن راهويه عن جبريل قال تلاويله شيع الواحد قوت الاثنين شيع الاثنين قوت الاربعه قال عبد الله بن عروة تفسير هذا ما قال عمر رضي الله عنه عام الرمادة لقدره ان انزل على اهل كل بيت مثل عدد دم فان الرجل لا يهلك على نصف بطنه فان قلت في البخاري طعام الاثنين كاف في الايام وطعام الثلاثة كاف في الاربعه ولا يلزم من الاكثاف بالثلثين الاكثاف بالنصف قلت ذلك لوردي على سبيل التشبيه والملازمة منه التقرب بين الله وبين النصف والثلث متقاربان في الحق على المواساة في الطعام وان كان قليلا حصلت منه الكفاية المقصودة ووقعت فيه بركة نعم الحاضر بن قوله يصرف بصره في بعض النسخ بضم الهمزة والواو في رواية ابن داود يصرف بصره في حالته اي كان يحسن بواقته ويذهب بها فاعمل الجود الطالب في رواية يصرف بصره ولا يباعد بين هذه الروايات اذ صدر من الرجل كل ذلك ثم الظاهر ان الابل التي يحمل عليها وتتركها عند فلا تظهر ابل بل فليجدها اي فليقرق به في على ظهره قاله اساس لمباغنة يقول اذا لبنا فلا يعرفه وهذا الامر عود عليك اي ارفق بك من غيره في حق الله على احد والجود والمواساة والاحسان الى الرفقة والاصحاب والاعتناء بمصالحهم وامر كبير القوم اصحابه بمواساة المحتاجين وان يكتب في حاجة المحتاج بغير مضية للعطاء من غير سوال وهذا معنى قوله في جوارحه بصره اي متعرضا لشيء يدفع به حاجة وفيه مواساة السبيل والصدقة عليه اذا كان محتاجا وان كان له راحلة وعليه ثياب وان كان موسرا في وطنه وهذا يجعل من الزكاة في الحال ان كان ذلك الامر على جهة الوجوب ليعمل المحتاج وشدة الحاجة ولذلك قال الصحابي لينا الله الحق للحد من فضل في فضل اي في زيادة على قدر الحاجة وهكذا الحكم الى يوم القيمة مما نزلت حاجة او حاجة في السفر والتمس الحاجة في المواساة بما زاد على كفاية تلك الحال وحرمان مساكنا الفتن قوله بريدة في البردة المخططة وقيل كسا بسود من بصره بصره للبدن الاعراب جميعا ببرد قوله لا يرد سائلا اي يعطى كل من يطلبها يطلبه قال ابن بطال في جوارحه اعداد الشيء قبل وقت الحاجة وقد حضر بعض الصالحين قبورهم بايديهم ليتوقعوا حلول الموت بهم وفيه قبول السلطان هذه الفتي وفيه ان يسأل عن احوالهم ليشرك به قوله صلى الله عليه وسلم فم مني وانا منهم في معناه المساغة في اتحاد طاعتهم وطريقه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فضيلة الايثار والمواساة وفضيلة الازاد في السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلته بانهم يقسم وليس هو اذ بهذه القسمة المعروفة في كتب الفقهاء بشرطها ومعناها في الربويات واشترط المساواة وغيرها وانما المراد اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالوجود في هذا الحديث يدل على ان الغالب على الشرعيين الايثار والمواساة عن الحاجة وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعرين بالقرآن حين فشت لهم البشارة بانهم علماء عاملون كرام مؤثرون ثم انه صلى الله عليه وسلم شرفهم باضافتهم اليه ثم نزل في التشريف بان اصناف نفسه اليهم ويمكن ان يكون معنى هم من فعلوا مثل فعلى وفعلى من ذلك فاعملوا كما قال بعض الشعراء وقتلت الخ قالوا اخ وكرامة فقلت لهم ان الشكول اقارب نسبي في رأيي وعزى من هوى وان خالفنا في الامور المناهضة

الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق حال الدنيا ومنها ان ينبغي لكبير القوم ان يسلك في مواساة الضيف ومن يطره فم بنفسه فيوا سبه من ماله او بما يتيسر له ان يملك ثم يطلب على سبيل التعاون بالبر والتقوى من اصحابه ومنها المواساة في حال الشدائد ومنها فضيلة اكرام الضيف والاشارة وسما الاحتيا في اكرام الضيف اذا كان يتنعم منه رفقا بهلا بمنزل لقوله اطي السراج واربه لنا ياكل فانه لو راي قلة الطعام وانما لا ياكل معه لا تمنع من الاكل ومنها منقبة لهذا الاضاري وامراته في هواي طمعه قوله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وحكي اسحق بن راهويه عن جبريل قال تلاويله شيع الواحد قوت الاثنين شيع الاثنين قوت الاربعه قال عبد الله بن عروة تفسير هذا ما قال عمر رضي الله عنه عام الرمادة لقدره ان انزل على اهل كل بيت مثل عدد دم فان الرجل لا يهلك على نصف بطنه فان قلت في البخاري طعام الاثنين كاف في الايام وطعام الثلاثة كاف في الاربعه ولا يلزم من الاكثاف بالثلثين الاكثاف بالنصف قلت ذلك لوردي على سبيل التشبيه والملازمة منه التقرب بين الله وبين النصف والثلث متقاربان في الحق على المواساة في الطعام وان كان قليلا حصلت منه الكفاية المقصودة ووقعت فيه بركة نعم الحاضر بن قوله يصرف بصره في بعض النسخ بضم الهمزة والواو في رواية ابن داود يصرف بصره في حالته اي كان يحسن بواقته ويذهب بها فاعمل الجود الطالب في رواية يصرف بصره ولا يباعد بين هذه الروايات اذ صدر من الرجل كل ذلك ثم الظاهر ان الابل التي يحمل عليها وتتركها عند فلا تظهر ابل بل فليجدها اي فليقرق به في على ظهره قاله اساس لمباغنة يقول اذا لبنا فلا يعرفه وهذا الامر عود عليك اي ارفق بك من غيره في حق الله على احد والجود والمواساة والاحسان الى الرفقة والاصحاب والاعتناء بمصالحهم وامر كبير القوم اصحابه بمواساة المحتاجين وان يكتب في حاجة المحتاج بغير مضية للعطاء من غير سوال وهذا معنى قوله في جوارحه بصره اي متعرضا لشيء يدفع به حاجة وفيه مواساة السبيل والصدقة عليه اذا كان محتاجا وان كان له راحلة وعليه ثياب وان كان موسرا في وطنه وهذا يجعل من الزكاة في الحال ان كان ذلك الامر على جهة الوجوب ليعمل المحتاج وشدة الحاجة ولذلك قال الصحابي لينا الله الحق للحد من فضل في فضل اي في زيادة على قدر الحاجة وهكذا الحكم الى يوم القيمة مما نزلت حاجة او حاجة في السفر والتمس الحاجة في المواساة بما زاد على كفاية تلك الحال وحرمان مساكنا الفتن قوله بريدة في البردة المخططة وقيل كسا بسود من بصره بصره للبدن الاعراب جميعا ببرد قوله لا يرد سائلا اي يعطى كل من يطلبها يطلبه قال ابن بطال في جوارحه اعداد الشيء قبل وقت الحاجة وقد حضر بعض الصالحين قبورهم بايديهم ليتوقعوا حلول الموت بهم وفيه قبول السلطان هذه الفتي وفيه ان يسأل عن احوالهم ليشرك به قوله صلى الله عليه وسلم فم مني وانا منهم في معناه المساغة في اتحاد طاعتهم وطريقه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فضيلة الايثار والمواساة وفضيلة الازاد في السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلته بانهم يقسم وليس هو اذ بهذه القسمة المعروفة في كتب الفقهاء بشرطها ومعناها في الربويات واشترط المساواة وغيرها وانما المراد اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالوجود في هذا الحديث يدل على ان الغالب على الشرعيين الايثار والمواساة عن الحاجة وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعرين بالقرآن حين فشت لهم البشارة بانهم علماء عاملون كرام مؤثرون ثم انه صلى الله عليه وسلم شرفهم باضافتهم اليه ثم نزل في التشريف بان اصناف نفسه اليهم ويمكن ان يكون معنى هم من فعلوا مثل فعلى وفعلى من ذلك فاعملوا كما قال بعض الشعراء وقتلت الخ قالوا اخ وكرامة فقلت لهم ان الشكول اقارب نسبي في رأيي وعزى من هوى وان خالفنا في الامور المناهضة

لج

النا

بما كنت قبلا لتطعن الامتحان بانك على انك عليه وينبغي ان لا تشكوا الى الله بقلوبكم ولكن لا تفتنوا به بقلوبكم
 صلى الله عليه وسلم لم يرض الله عنه ما اتاكم هذا المال وانت غير مسرور ولا سائل فخذوه وما لا تفتنوا نفسكم بقلوبكم
 ولو قيل في مثل هذا الموضع بلي على نعم لا يجوز بل يكون كفرا وما افقها بين بلي ونعم في الارفاق بل لا ينبغي ان يفتنوا
 عرفوا في قوله لا غنى بي يفتن ان يكون لغنى النفس او بمعنى ليس غنى في الاول غنى بمعنى ما ينبغي ببولاتين وعلى الثاني هو مخرج
 منون وغنى نكرة في سياق النفي فينبغي ان يكون لغنى لغنى في قوله لا غنى لانه سماء بركة وفي قوله
 المخرج الى المال الحلال انتم ليس هذا على ما ذهب اليه اذ درجة الانبياء عليهم السلام تتعالى عن الخرس على عرض الدنيا والى
 طلالكم لما اتى على السلام ورزق من الصبر خطا او فارقا لعلنا نوجد ناصرا اراد ان يستوفي خطه من الشكر ايضا عند الرضا
 ليعبد شاكرا وكانت النعم الالهية ولما ارادى سقوط رجل من الجراد من ذهاب خارق للعادة علم انه فضل من ربه تعالى سبق
 اليه الشكر ولم يكن من الادب ليعارضه من طفق بجمع في ثوبه قائلا لا غنى بي عن بركتك يا الله
 في فضل النعم وهو اخذ المال من وجهه وهرة في وجهه البامور بها قوله تعالى فاقم اعطى واتق وصدر في الحسنى
 اى اعطى ما امر باخراجه واتق الله في اموره وصدق بالحسنى اى بالمجازاة على كماله فتادة وقال خفيف بالثواب وقال ابن
 عباس وعكرمة وابوصالح وزيد بن اسلم اى بالخلق وقال ابو عبد الرحمن السلمي والفتي الى بلا الله لا الله وفي رواية عن
 اى ما انعم الله عليه وفي مسند ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن الحسن بن الحسن
 وقوله ليسرى قال ابن عباس يعني الجنة قال زيد بن اسلم يعني الجنة وقال بعض السلف ثواب الحسن بعد ما وسم جزاء
 السبيته بعد ما وسمها واما من ثوابه لا يقره وسيجب بها الاتق الذي اى سيزخر على النار التي في النار
 الاتق ثم فشره بقوله يوق ما له يتزكى كى يصرف ما له في طاعة ربه ليزكى نفسه وما له وما وهبه الله من دين ودنيا وما لا
 هذه من نعمه تجزى اى ليس بله ما له في مكافاة من اسدى اليه معروفه فافهم يعطى بمقابله ذلك وانما هذه ذلك فافهم
 ربه الاعلى اعطى ما له في ان يحصل له ربه في الدار الآخرة في روضات الجنات ولوسوف يرضى من ان تصف هذه الصفات
 وقد ذكر غير واحد من المفسرين ان هذه الايات نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حقان بعض المفسرين حكى الاجماع على
 ذلك والشك ان داخل فيها واولا الامم تقومها فان لفظها لفظ العوم قال ابن الزبير كان ابو بكر رضي الله عنه
 يتبع الضعفة فيعتقهم فقال له ابو بكر بنى لو كنت تتباع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل وسيجبها
 الاتق الى آخر السورة وقال سعد بن المسيب لفتي ان امية بن خلف قال لا يتركها بركي قال له ابو بكر اتيه يعني بلا قال نعم ابيهم
 بنسطاس وكان نسطاس عبدا لا يتركها بركي صاحب عشرين الف دينار وعلما وجوارى وكان مشركا وحمل ابو بكر على الام
 الى ان يكون ما له له فاني فابعضه ابو بكر فلما قال امية اتيه بفلانك نسطاس غنمه وباعه به فقال المشركون ما
 فلا يترك ذلك بلال لا يدرك كانت لبلا عنه فانزل الله تعالى وما لاحد عنده من نعمه تجزى ثوابات وقيل حمل ابو بكر
 من ذهب فاتباع بلا لا الكشاف يتزكى من الزكاة اى يطلب ان يكون عن الله زكاة لا يريد رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة
 وحمل الضبط ان جعلته حال امن الضمير في يوق وان جعلته بلام من يوق فلا يحمل له لانه داخل في حكم الصلة والصلوات للعمل
 لها قوله تعالى ان يتدوا الصدقات قوله صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنين سبق شرحه في الباب الستين وقوله
 فهو يوم به اى يا امره وبناهيته وتلاوة الفاظها والتفكر في ما ينه قوله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور

التشاكروم

بالدرجات

بالدرجات العلى الى الله فيه المصاحبة اى استصحبوها معهم في الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا النشأ منها فاحاد النيا رسول الله وهو
 النعم بالمقيم تعريض بالنعم العاجل فانه فلما يصفو او ان صفا فهو في وشك الزوال وسرعة الانتقال فان قلت ما معنى الاضطرار قولك لا يكون
 اضطرار منكم الامن صنع مثل ما صنعت فان الاضطرار يقتضى الزيادة والمصلحة المساواة قلت هو ما بقلوبه وبلية ليس بها انيس الا ان يعاير
 والا ليس يعنى ان قدر ان المصلحة يقتضى الاضطرار فيحصل الاضطرار وقد علم انه لا يقتضىها فاذا لا يكون احدا افضل منكم هذا على من ذهب
 النعم ويعنى ان يكون المعنى ليس احدا افضل منكم الا هو لا فانهم مساوونكم وان يكون المعنى باحد الاغنياء اى ليس احدا افضل منكم الامن صنع
 مثل ما صنعت منكم فان قلت كيف يساوى قول هو لا الكلمات مع سبوتها وعدم مشتها الامور الصعبة الشاقة من الجهاد ونحوه
 وافضل الصادات امرها قلت ادا هذه الكلمات حقما من الاخلاص سيما في حال الفقر من اعظم الاعمال اشتراط ان الثواب ليس بالام
 ان يكون على قدر المشقة الا ترى في التناظر بكلمة الشهادة من الثواب ما ليس في كثير من العبادات الشاقة وكذلك الكلمة المتضمنة بتحميد
 قاعدة خير عام ونحوها قال العلماء ان ادرك حصة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصة غيره وفضيلة لا يوازها على الاطلاق درجاتها ثم
 ان يتم انهم لو كانوا اغنياء لعلموا مثل علمهم وزيادة ونية المؤمن خير من عمله فلم يثاب هذه النية وهذه الاذكار فان قلت فاذا
 حوا يتزوجون فينفعي بحاله ما شكا الفقراء منه وهو رحمة من جهة الجهاد ونحوه قلت مقصود الفقراء تحصيل الدرجات العلى والنعم
 المعنى لم ايضا لان في زيادتهم مطلقا وفيه ان الغنى الشاكر افضل من الفقر الصابر لكن الغنى من انواع الغنى والفقر من انواع الفقر الصابر من منوعه
 اهلا الاموال بدل من اخوانا وفائدية المبدل لا لشعرا بان ذلك منكم غبطة لاحد احد مسئلة تفصيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر
 اخلف الناس فيه على خمسة اقوال فمن قائل تفصيل الغنى ومن قائل تفصيل الفقر ومن قائل تفصيل الكفاف ومن قائل برهنة
 التفصيل الى اعتبار احوال الناس في ذلك ومن قائل انما تفصيل الفقر والغنى في ما غور وفيما احاديث متعارضة وقد كتب الناس
 فيها كثيرا كثيرة واجزا عديدة والذى يغلب في الحال ان الافضل من ذلك ما اخبرنا الله ان النبى صلى الله عليه وسلم وظهر صفة
 ربه وان الله عليه وهو الفقير غير الخلق وكيفية في هذا ان فقراء المسلمين يتغلبون بالنية قبل اغنيائهم بخمسة عام واصحاب المال
 محسوبون على قطرة بين الجنة والنار فمساوون عن حصول اموالهم وعلى شئ يتعين تعيين قوله ذلك فضل الله يؤتيه
 من يشاء راجعة الى الثواب المترتب على الاعمال الذى حصل به التفصيل عند الله فكانه قال ذلك الثواب الذى اخبركم به لا
 يستحقه الانسان محسبا اذا كان ولا يحسب اعطاء الاموال وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى ويستحق على تمام شرح
 هذا الحديث في الباب الرابع والاربعين بعد الاية **كتاب الموت والقيامة**
 الى اهل قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت هذه الاية فيما تقرر به جميع الناس بان لا يبقى احد على وجه الارض حتى يموت
 وكذلك الملايكة وحملات العرش ومن في الارض من الاحياء بالديمومية والبقاء وانما توفون اجوركم يوم القيمة اى اذا قامت القيمة
 جازى الله للذائق باعمالها قليلا كثيرا وكثيرا وحقيرها وحقيقها وفي مسند ابن ابي حاتم عن ابن ابي طلحة رضي الله عنه قال لما
 توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية انا جميع آت يسمعون حسنة ولا يرون شخصه في انفسهم سلام عليكم اهل البيت
 الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك
 وركامن كل فات فبا لله ثقوا وايضا فارجهوا فان المصاحبة من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال
 جعفر بن محمد فاجزى ان علي بن ابي طالب قال يدورون من هذا الحشر على السلام وقوله فمن انجرح من النار والى
 الجنة فقد فاز اى من جنب النار ونجى منها وادخل الجنة فقد فاز كل الفوز روى ابن ابي حاتم باسناد عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرا وان شئتم فمن زحرج عن النار وادخل الجنة قد فاز
وروي وكعب بن الجراح عن عروة بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابني يزحرج عن النار ويدخل الجنة فليانة منية
يوم من بالله واليوم الآخر وليات الى الناس ما يحبون يوفوا اليه وقوله لا متاع الاخرى ولا متاع الدنيا ولا متاع الدنيا ولا متاع الدنيا ولا متاع الدنيا
قليله زائله قال قتادة هي متاع متروكة او سكت والله الذي لا اله الا هو ان يضل عن اهلها فخذوا من هذه المتاع طاعة الله
ان استطيعتم ولا قوة الا بالله فخر لفظ التوفيق يشعرا به قد يكون قبلها بجنس الاجور ويوتيه قوله صلى الله عليه وسلم التبر
روضة من رياض الجنة وحفرة من حفرة النيران والغرور مصدر اوجع غار وهذا لمن اثره على الآخرة فاما من طلبها
الآخرة فهي له متاع بلاغ هو الغرور مصدر من قولك غررت فلانا غرورا شيع الله الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المسامح وسر
حتى يشتره ثم يظهر له فساد وورداية وفساد الدنيا من وجوه اكد هاته لوصول الانسان جميع مراد انه كان غمرا ارضيه
سرورة لا حل تصدقته وقلة الوثوق به وبفهمه ثانيا كما كان وحدا من مراد انه اكثر ان حرسه في طلبها اكثر وكما
كان الحرس اكثر كان ثابته القلب بسبب ذلك الحرس والاشد الانسان يتوهم انه اذا فاز بمقصوده سكتت نفسه وليس كذلك بل يزداد
طلبه وحرسه ورغبته وقال الثعلبي ان الانسان قد رما بغيره من الدنيا بغيره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عظم السعادات والبركات
عرفت هذه الوجوه الثلاثة علمت ان الدنيا متاع الغرور قال بعضهم الدنيا ظاهرها مظهر السرور وباطنها مظهر الشر
قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ايها الناس من خيرا وشروا بين منية
بحرام براوسل او جبل وفي مسند احمد عن ابي عرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض روح عبدا
جعل له فيها حاجة او قال بها حاجة انشد ابن ابي الدنيا اعني حيانا ما يأس على شيء وكل فتى الى منية ليس في عرق وكل من
ان الموت محطه لكل ما يلهي من الحق ما يلهي بقدر منية الله لا سيما بالباطل يعايشه وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب
ان كان لاجل احكم بارض ايتت له فيها حاجة فاذا المني قضيت اشره قبضه الله فيقول لا ارض يوم القيمة يارب هذا اودعتني
رما قامت نفس بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها او قبر فيها فخير لي بما مر اى القدر حتى يموت في مكان لم يخطر ببالها
حدثتها بها خنوبها روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه ويدع المني فقال
الرجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله الزح ويقيه بيلا الهذ ففعل ثم قال ملك الموت
سليمان كان دوام نظري اليه تعجبا منه لا في امرت ان اقبر روحه بانه وهو عندك ^{انما جعل في اول الاية العلم لله}
بعانه والذرية للعبد لا ذ فيها معنى الجنة فيشعر بالفرق بين العبد وبين ملك على انه ان عمل جيلة وانفذ فيها وسعه لم يع
ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلبسوا اموالكم امر عباد المؤمنين بكثرة
ذكره ونماهم ان يشغلهم الاموال والاواد عن ذلك واخبرنا من التقي بمتاع الدنيا وزينتها فانه من الناس من
الذين خسروا انفسهم واهلهم يوم القيمة ثم ختم على الانفاق في طاعته ان انتم الموت تشد مواويلكم
يندم عند الاختصار ويسال طول المدة ولو شاء بسير السعي في يدركها فالت وهجمات فكان ما كان والى ما هوات وكل
حسب تفرط ما الكفار فيقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نحي دعوتك ونبتع الرسل الاية وقوله رب رجعون لعلنا
صالحا فيما تركت وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا اجاء اجلها الا ينظر احد بعد حلول اجله وهو اعلم بمن يكون
صادقا في قوله فلوردا لعدا الى شئها ما كان عليه وفي سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كان له مال

بسم

يلجج بيت ربه او يجيبه فيه زكوة فلم يفعل ساله الرجعة عند الموت فقال رجل يا ابن عباس ان الله فاما يسال الرجعة الكفار فقال سالتوا
عليك بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلبسوا اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الاخرى السورة قالوا يوجب الزكوة قال المالك بن
ضاعة قال لا يوجب قال الزاد والبهر وروى ابن ماجه بن حاتم باسناد عن ابي الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزكاة في العرق قال ان الله لا يؤخر نفسا اذا اجاء اجلها وان الزيادة في العرق ان يزق الله العبد بربه صالحة يدعون له فيلجج دعاؤهم
في قبره حتى اذا اجاءهم الموت قال رب اجعلوني من المتضررين عند الموت من الكافرين او المتفريطين في امر الله
وقيل هم عند ذلك وسوالهم الرجعة الى الدنيا ليصلح ما كان افسده في مدة حيوتهم كما في اية اخرى او نرد ففعل غير الذي كنا نعمل وفي اخرى
نرجعنا لصلحنا فاما موقنون وفي اخرى هل الى مرد من سبيل وفي اخرى ربنا اخرجنا ففعل صالحا غير الذي كنا نعمل وذكرنا الى انهم
يسالون الرجعة عند الاختصار ووقت التشور ووقت العز على الجار وحين يعرضون على النار فلا يجابون وقوله كذا في
ردع وزجر الى ما يحبه الى ما يطلب وقوله انما كلمه اي لا بد ان يقول لها لا اله الا الله كل محتضر ظالم ومعتدل ان يكون ذلك على لقله
كلا اي لا يملكه اي سواله الرجوع ليعمل صالحا هو كلام منه وقوله لا عمل له ولو رجع لما عمل صالحا وكان يكذب في مقالة هذه
كما قال ولوردا لعدا ولما اوعده وانهم لكاذبون كان العلان زيد يقول ليتزل احدكم نفسه انه قد حضر الموت
فاستقال رب فاقاله فليعمل بطاعة الله قال قتادة والله ما تني ان يرجع الا هلا ولا عشيبة ولكن تني ان يرجع فيعمل بجاهة
الله فانظروا منية الكافر المحتضر طاعة الله وفي مسند ابن ماجه عن ابي هريرة قال اذ وضع بعني نكافري في قبره فيري
مقبرة من النار قال فيقول رب اجعلوني من المتضررين عند الموت من الكافرين او المتفريطين في امر الله
كالهوس بنام ومفرج يهوى فيه هوام الارض وحياتها وعقاربها قوله تعالى ومن وراءهم برزخ يعني امامهم قال مجاهد
البرزخ للابرز بين الدنيا والاخرة قال محمد بن كعب البرزخ ما بين الدنيا والاخرة ليسوامع اهل الدنيا ياكلون ويشربون ولامع اول
الاخرة يجازون باعمالهم وقال ابو بصير البرزخ انما هو في الدنيا في الاخرة وقوله الى يوم يبعثون اي يستمرهم العذاب الى يوم
البعث عن عائشة رضي الله عنها قالت ويل لاهل المعاصي من اهل القبور يبعث عليهم في قبورهم حيات سودا ودم حية عند
وقد رجلى يقرضانه حتى يلتقيان في وسطه فذلك العذاب في البرزخ الذي قاله الله ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون فانه تعالى
فاذا نفي في الصور اي نفي البعث فلا انساب بينهم اي لا ينفخ الانساب يوضد ولا يرفي والدولة قال ابن مسعود اذا كان يوم القيمة
جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الامن كان له مظلمة فليجي فليأخذ حقه قال فيخرج والله المرء ان يكون له الحق على الله
اوله او زوجته وان كان صغيرا ومصدق ذلك في كتاب الله فاذا نفي في الصور فلا انساب بينهم وفي مسند الامام احمد عن السور
مخرمة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانسان ينقطع يوم القيمة غير نسي وسبي وصهر وقوله فمن ثقلت
موازينه اي من ثقلت حسنته على سيئاته ولو بواحدة قاله ابن عباس رضي عن مسند البراء عن ابن مسعود الكبري فرفع يوتي بابا آدم
في وقت بين كفتي الميزان فاذا ثقل ميزانه نادى على بصوت يسمع الخلائق سعدا لان سعادة لا يشي بخير ابا وان خفت لانه
نابى بصوت يسمع الخلائق شقا لان شقاويه لا يسعد بعدها ابدا اسناد ضعيف فيد او د بن الجهم وهو متروك وفي
مسند ابن مردويه عن ابن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تلغ
وجوههم النار قال تلغهم لحمة فتسيل لحومهم على عقابهم وقال ابن عباس كالحون يعني عابسون وفي مسند احمد عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يشويه النار فيلقن شفقة العلياح حتى يبلغ وسط راسه ويسرع في شفقة

فان ربه فيها كان

لا اله الا الله الذي خلقنا من نوره وادخلنا في رحمته واخذ هذا المعنى الشاعر فظمه قال يا ايها الممدود ما له
من دوت اما لا حال له هذا الانسان مبتدأ وخبر اي هذا المخلوق هو الانسان وهذا هو سبيل التمثيل فان قلت المخلوق طائفة
لان الصفات كلها والمشار اليها رتبة فليكن ذلك قلت الخطا لا خلاف له اعتبار ان نصفه داخل ونصفه خارج فالقادر لا خلاف له ان
فرضا الخارج اما ان يكون ان يقال خط لا اله الا الله خطا واحدا طويلا اينا نأباه الا مل لا ينفك عن الانسان وهو ملاصقه
وملازم له متصل به بخلاف الاجل اذ هو من العوارض والاعراض في الامراض والافات التي تفتقر للانسان فانما هي من هذه الاعراض
لا بد وانما يحتمل الاجل المحيط بالانسان الذي يصح للاستقام كالنفس المنصوبة للسهم اخطار ارام واصاب راحي والدم كالخام
في المنام، يقول اني بالغ اما في قابلها فاتي في العام وما يرى بعذرة الحام كاي ان تجاوز عنه هذا العرض لدع العرض
الاخر وان تجاوز عنه هذه الافات جميعا من الامراض والافات ونحوها فحسب اي لدع هذا الى الاجل حتى ان لم يمت بالموت
الاخر اجمالى البدن بموت الموت الطبيعي وحاصله ان ابن ادم يتعاطى الامل ويحتمل الاجل دون الامل قال الشاعر
الله اصدق طاملا كاذبه وحل هذا المعنى في الصدور وسواس قالوا والامل من نوم جميع الناس لا اله الا الله فانه لو لا املهم
وطولهم لما صنعوا والفرق بين وبين الامنية ان الامل ما املته عن سبب القمى ما تفتت من غير سبب وقيل الانسان لا ينفك
من امل فان فاته الامل عجز على الاتقي قالوا ومن قصر امله اكرمه الله بربع كرامات انه اذا ظن انه يموت عن قريب تجتهد في
الطاعة وتقيه هوم فانه لا يحتمل ما يستقبله من المكروه ويرضى بالقليل ويتنور قلبه ^{الان} قيل من طال امله ساء عمله
لخامس قوله هل ينتظرون استبطا من نفع لا مروه ولا يفتنم الغرض فيه يعني المرء في الدنيا ينتظر احدى
اللاث المذكورة فالسعيد من انتهر التوبة واعتزم الصلوة واشتغل بآداء مفترضة ومسئوفه قبل حلول ربه
فهم القدر في الاصل للكدب واقتد بكلمة بالفتن قال الزمخشري في الفائق قالوا الشيخ اذا هم اقتد بكلمة بالمرء في الكلام
عن سنن الصمة فتشبه بالكاتب في تحريه والهمم المفتد من اخوات قولهم نهارة صائم وقال في كتاب العين شيخ مفتد ولا يقال
امرأة مفتدة لانها لا يكون في تشبيهها ذات راى فتقيد في كبر مفتد او مجزأ الرواية فيما بالتحفيف ومن شذ في
بمصيبي التحفيف في مفتد ان كان بظرفي التروية فلا تنوع والافلا يبعد جملة على الاسناد المجازي فان الهمم محمل من كذا
صاحبه الى ان يشبه الى الفتنة المحمزة هو السريع يقال اجز على الجرح مجزأ اذا السرع قتل ^{مريد} الجناح وهو
مما لم يكن بسبب مرض او كبر سن كقتل او غرق او هدم والساعة ادعى الى شد الدواعي واقتطعها من قولهم ذهية الداهية
وهو الامر المنكر الذي لا يتدلى لدوائه واقر من جميع ما يكا به الانسان في الدنيا من الشدايد من غلغلة عمار هارم بعد لها
قبل حلولها في قوله فالدجال تفسيره لانه قسمها بهم فيما سبق والواو في والساعة نائبة من الداهية المناسبة
الطغيان ^{الان} قال بعض العلماء في معناه ايها الراغب في الدنيا وحيوتها ما اذا ينتظر منها وهل هي الا غنى تتادى بركات
الطغيان وسخط الرحمن او فقر انيسك جميع لانا وشواها ويغفل عن العبادات المندوبة عليك ومرضا يفسد
عليك ويوتك فتصير طرعا لغراش محتاجا الى من ينالها وما وسرايا وندب عنك ذبا واولى من يضعفك وينميك ويجلسك فيك
حيث تفقر بالقوى والتدبر ويوقع الهوى والاشرا وهو ما يكثر على كثرة الهذيان فتصير ما كنت ترعيب فيه بر بعة وقيل
كنى بالسلامة داء امونيا يسرع اليك ويتركك من القصر الى القبر وفي الخبر اكثر واذا كره ادم اللات او ينتظر خراج
الدجال وحينئذ يسد باب قبول الاعمال او قيام الساعة فيفتش ما ينتظر والساعة ادعى وامر السار قوله

طه الله

ملى الله عليه وسلم اكثر واذا كره ادم اللات شبه اللات الغاية والشوات العاجلة ثم ذوالها ببناء مرتفع ينهدم مصداق هائلة
ثم امر الله في ما ذكره العادم للاتباع على الدوام اليها ويستعملها في جميع من التزوا الى دار القرار ^{الان} هادم باللال الملهمة وفي غريب
اللفظ بالجملة وقال ابو القاسم السهيلي في شرح السير هادم باللال الجملة وبه قال الشيخ جمال الدين الاسنوي في الملمات قال هو
كما في صحاح الجوهري يقال سيف هادم باللال الجملة وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه وزاد فانه ما ذكره احد في ضيق
الواسع ولا ذكره في سبعة الاصحها عليه وفي سنن الترمذي وحسنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلا فراه الناس كما نهم بكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللات لشغلتم عما راى الموت فاكثروا ذكر هادم
اللات الموت فانه لم يات على قبر يوم الا تكلم فيه فبول انا بيت الغربة انا بيت الواحدة وانا بيت التراب وانا بيت التلاوة
فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهرى الى فاذا وليتكم اليوم وصرت الى
فستري صنعى بك قال فيتسع له مدبره ويفتح له باب الجنة واذا دفن العبد الفاجر والكافر فيقول القبر لا مرحبا ولا اهلا
اما ان كنت لا بغض من يمشي على ظرى الى فاذا وليتكم اليوم وصرت الى فستري صنعى بك قال فليكن على حق يلتنى عليه ويختلف
اضلاعه قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باصا بعد فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض من سبعون
تنبس الوان واحد منها فيخ في الارض ما ابنت شيئا ما بقيت الدنيا فتتدهش وتندش حتى بعضى به الى الدنيا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النيران وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقام رجل من الانصار فقال يا بني الله من ايسل الناس احرهم
الناس قال اكثرهم ذكر الموت واكثرهم استعدا للموت اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة رواه
ابن الدني والنيران في الصغير باسانا وحسن ورواه ابن ماجه مختصرا باسانا في حقيقته الحافظ المنذرى عن سهل بن سعد رضي الله
عنه قال مات رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اصحابه يسألون الله عليه وسلم يشنون عليه ويذكرون من عبادته فذكر
الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما
هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا فان فعل كان يبع كثيرا ما يشتمى قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا ما ينهاه الله عليه وسلم هل كان
باساد حسن قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي روى عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثر واذا كره الموت فانه يحسن
الدنوب ويذهب في الدنيا ويروى عنه عليه الصلوة والسلام انه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء
الحق قال من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم احسن مما لا ي
كثر الموت ذكر اوله ^{الان} استعدا او مندا شد خوفا وحذرا قال القرطبي المذكور قوله عليه الصلوة والسلام اكثر واذا كره الموت
ذكر هادم اللات الموت كلام مختصر وجوز قد جمع التذكير فان من ذكر الموت حقيقة ذكره تغنى عليه لذاته الحاضرة
ومنه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يوم ولكن النفوس الزاهلة والقلوب الباغية ^{الان} يحتاج الى تطويل الوعاظ
وتزويق الالفاظ ولا في هذا مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع نه وستقل الناظر له واعلم ان ذكر الموت
يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الغائبة والتوجه في كل لحظة الى الآخرة الباقية ثم ان الانسان لا ينفك عن جالتي
ضيق وسعة فحال الضيق ذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه فانه لا يدوم والموت اصعب منه او في حال نعمة وسعة
فذكر الموت يمنعه من الاعتزاز بها ولقد احسن من قال اذكر الموت هادم اللات ويحجز لمصرع سوفياتي وقال في

اذكر الموت تجد راحة في اذكرك الموت تقصير الامل والموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك لكون
 الموت على امة من ذلك كان بعض الصالحين ينادي بالليل على سائر المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة
 فقال عنه فقيل انه قد مات قال ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه لئلا يصابه متيقظا متشمرا اذا اهبته امطار
 الامال الشاغ في الحش على ذكر الله وفضيله في الليل ويعلن ان يستدل بهذا الحديث على استحباب الذكرين بالاسحار ورواها
 الناس للتوبة والاستغفار وفي الحديث على انما الغرض واعتناء المملة قبل سكرة الموت وحسرة الموت فانه الرجعة
 النخبة الاولى التي يموت بها الخلائق والارادة النخبة الثانية التي يموت بها يوم القيمة واصلا للرحمة المحركة
 والاضطرار انتهى قوله صلى الله عليه وسلم جاء الموت بما فيه اى قرب نزول الموت مع ما فيه من هول المظلم ووحشة
 وظلمة وسد باب مغيبا لقطع الاعمال وما يعاين من بعد من الاحوال الشقاء والتخليل لئلا يقيم لها الجبال وهذا ما سئل
 بن كعب بن جعفر عن ابيه عن ابي جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام في رجل يمشي في الدارين في الدنيا فيسلم على الناس في الدنيا
 دعائى الذي ادعوه لنفسه ولم يزل يفاوضه ليوفقه على حجة من ذلك لم يزل ينادي صلى الله عليه وسلم ان يحمله في ذلك
 حرا ليليل يتبسبب بالفضيلة بالفرصة او لا تملأ على عليه بالفرصة ثانيا فلما لم يزل ينادي صلى الله عليه وسلم ان يحمله في ذلك لم يزل ينادي
 حتى قال اذن اجعل لك صلو في كل ما اى صلى عليك بدل ما ادعوا لنفسى فقال اذ اى ما يهوى ما يهوى من امر دينك ودينك ان لا صلو عليه
 مشتمل على ذكر الله وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال باداء حقه عن مقاصد نفسه وايشارة بالدعاء له على نفسه وما اعظمها
 حلا احليها الاحظار واعمال كرمه الاثار وارى هذا الحديث تابعا في المعنى لقوله صلى الله عليه وسلم من شغلته ذكرى عن مسالى
 اعطيت انما اعطى السائلين قد تقرر ان العباد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم عشر اوانه صلى الله عليه وسلم
 لم يوفقه الله ودخل في زمرة المملكتين في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي فانه يوازي هذا دعاءه لنفسه
 من كنى يتعدى الى مفعولين وهذا المفعول الاول في مفعولين مقام الفاعل وهو المفعول الثاني والهم ما يقصد من امر
 الدنيا والاخرة وفي الحديث على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم للرجل افضل من الدعاء لنفسه ابدا **باب المسائل**
والسئالات في زيارة القبور وهو ما يقوله في الزيارات في النسخ للشيخ المتقدم لكن اختلف هذا
 النسخ عام للرجل والنساء او هو خاص بالرجال وبقي حكم النساء على المنع والاول ظاهر وقد دل على صحة ذلك انه صلى الله
 عليه وسلم راي امرأة تكي على قبر فلم ينكر عليها الزيارة وانما انكر عليها البكاء كما تقدم في كتاب الصبر في صحيح مسلم زور
 والقبور فانها يذكر الموت وتذكر الموت يحتاج اليه الرجال والنساء على ان اصح ما في نهي النساء عن زيارة القبور
 لعن الله زوارات القبور صححه الترمذي على ان اسناده عمن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف عندهم ثم ان هذا لعن المكشرات من
 الزيارة لان زوارات القبور والنساء ما يمنعهن من كثرة ما تودى اليه من تضييع حقوق الزوج والنسب والشبهة والتشبه بهن
 بلام القبور لتفخيمها ولما يخاف عليها من القتل وغير ذلك في زيارة القبور للنساء ثلثة اوجه لاصحابنا احدثوا تحريمها عليهم
 الحديث لعن الله زوارات القبور والثاني بكرة والثالث بياح وسندل لهذا الحديث في وجوبه بان نهيته ضربة كور فلا
 يدخل فيه النساء على المذهب الصحيح المختار ط الغاء متعلق بمحذوف في نهيته عن زيارة القبور بمباهات بتكاثر الاموات
 فضل الجاهلية واما الآن فقد جاء الاسلام وهم قواعدا للشرك فزوروها فانما تورت رقة القلوب وتذكر الموت والبلوى وغير ذلك
 النوايا التي في طرفة عين كما هو في معنى الشرط العموم وجوابه يخرج وهو العامل فيه والجملة خبر كان وهو معنى قولها لا

الصالح

لنظرا

لنظرا الذي تلقت به والمعنى كان من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ ابات عندها يشد رضا الله عنها ان يخرج في استحقاقها لزيارة
 القبور وفيه ان افضل الاوقات لزيارتها اخر الليل اخر صلى الله عليه وسلم ذلك لان المطاوعة من زيارة القبور من احسنها للتفكير والتأمل
 والليل وقت هدوء الاصوات وسكون الحركات وهو اجمع لهم وادعى للتفكير والاعتبار مع ما حصل للنفس من الاستراحة بسبب النوم
 وزوال الفتور والتعب ثانيا الاحسان الى الاموات بالاستغفار والدعاء لهم وطلب نزول الرحمة عليهم واخر الليل وقت استجابة
 الدعاء ونزول الرحمة اللطيفة في فضيلة الدعاء آخر الليل فضيلة زيارة البقيع وفيه دليل الاستحباب لزيارة القبور والسلام على
 اهلها والدعاء لهم والتزعم عليهم في تسليمه صلى الله عليه وسلم لبيان مشروعية ذلك وفيه معنى الدعاء ام ويدل ايضا على حسن التعاقد
 وكرم العهد وعلى دوام الحرمة وقد ذكر ابو جعفر محمد بن عبد البر حديثا صحيحا عن ابي هريرة مرفوعا قال ما من مسلم يمر بقبر اخيه
 المسلم كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد عليه السلام من قبره في ان السلام على الاحياء والاموات سواء في تقديم السلام
 على علمك بخلافه كما ان الجاهلية عليه من قولهم عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمة ما شاء ان يترجى اخطا في تقديم الدعاء على
 الاسم ولا تقديم الاسم على الدعاء كما يفعل العامة وكذا كفو في كل دعاء بخير كقوله تعالى اجمع الله وبركاته عليكم وقوله سلام على اليان
 وقال في خلاف ذلك وان عليك لعنتي واما ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عليه رجل فقال عليك السلام يا رسول الله فقال انقل
 عليك السلام فان عليك السلام تحت الميت لا حجة لهم فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره منه ذلك لان ذلك كانت تحية الجاهلية للموتى
 ومقتبضة صلى الله عليه وسلم ان سلام المسلمين على الاحياء والموتى معا لانه كانت الجاهلية يفعل ذلك ويقولون دار منسوب
 على الله اى بالدار في فخر المضاف اليه المضاف اليه وقيل منسوب على الاخصاص قال صاحب المطالع ويجوز في
 طالع الدين الصريح في علمك قال الخطابي في ان الدار يقع على المقابر قال وهو صحيح فان الدار في اللغة يقع على الرجع المسكون وعلى
 الخراب والمأهول قال الناجية مادارية بالعليا فالسند اقرب وطال عليها سالف الابدان سمي موضع القبور دارا تشبهها
 بالدار الحيا والاجتماع الموتى فيها موجعون اعرا به بشكل وان حمل على الخال فهو كقوله في الجوف في قوله على حذو الدار والميتا
 كان فيه شذوذا ويجوز حمل على الدار من ما تورد في اى تاكرم ما موجعون انهم والاحل الوقت المضطرب والمجدود في المستقبل
 ان ما هوأت بمنزلة الحاضر هذا الكلام في تسليمه لم كان يقول لا يستحب لقيام الساعة ووصوكم الى التغير المقيم لان ما هوكا في مكان
 قد قوله وان شاء الله لا يحقون في قيل معناه اذ شاء الله وقيل ان شرطية والمعنى لا يحقون بكم في الموافاة على الايمان وقيل هو
 التبرك والتفويض كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل هو على ان ادب عن احمد بن يحيى استثنى الله تعالى
 فيما يعلم يستثنى الخلق فيما يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن شيئا في فاعل ذلك هذا الان يشاء الله وقيل هاتيك الترتبة
 بعينها في هذا الوجه اول من كلامه اذ كرهه من قلة عظماء يموت بالمدينة ويدفن بها فانه قال لا تضر الجاهليين كما قالوا
 مما تكلم به يعين له البقعة التي يكون فيها اذ قال فقال ان شاء الله لا يحقون بكم في هذه البقعة الخاصة ط **باب** انهم
 مومنون طلب الاحق بهم ووسط في البين كلمة التبرك ومنه قول يوسف علي السلام توفي في سلاما واخفى بالصالحين
 خطا قيل انه دخل الجحيم معه قوم مومنون متحققون بالايمان واخرون بظن بهم النفاق فكان استثناء متصفا
 اليهم دون المومنين فعناء اللغو فيهم في الايمان وقيل ان الاستثناء انما وقع في استحقاق الجاهل للموت لانفس الموت
 ت هذا القول وان كان مشهورا فيها خطأ ظاهر قاله في استحقاق الجاهل الغرة والتجمل وقيل انه عادة
 للمتكلم بحسن كلامه بحكاية الخطابي وغيره انه البقيع من الارض المكان المتسع واليسمى بقبعة الاوفى فيها شجر او اوصو

وتبع الغرق موضع بظاهر المدينة فيها قبور اهلها كما في شجر الغرق فذهب في اسمه ط نسأل الله استغفارنا منهم لما سلوا
عليهم ودعوا الله ان يحقهم هم قالوا بلسان الحال فما جاءكم وماذا تسألون فاجابوا اجئنا سائلين الله الخلاص لنا ولكم من
المكاره في الدنيا والبرزخ والقيامة قوله فاقبل عليهم بوجهه ط اعلم ان زيارة الميت كزيارته في حال حيوة يستقبل وجهه
فان كان في الحيوة اذا اراد يجلس على البعد كونه عظيم القدر فكذا في زيارته ميتا يجلس منه بالبعد انتهى قال القاضي
بهاء الدين في شرح البيان مع ينبغي ان يحترم القبر ظاهر مستول على قاد الناس قال في تكلمه المحيط ولا يضر الرجل
الاجنبى يديه على قبر اجنبية كما لا يضرها في حال الحيوة ط في قوله يغفر الله لنا ولكم دالة على ان من يدعو للميت
يقدم دعاء الميت وكذا من يدعو لمضرة غائب يقدم دعاء الحاضر على دعاء الغائب يقول يغفر الله لك وله وعليك عليه
السلام وما شبه ذلك قوله انتم سلفنا قيل هو من سلفنا لانه سلف وجهه ثمتنا لاجرا والثواب الذي يجازى على العبر
عليه وقيل سلفنا لان من تقدمه بالموت من ابناءه وذوي قرابة ولهذا سمى الصلوة الاولى من التلحين بالسلف الصالح
قوله نحن بالترتيب انما الشئ ما يبدل على حصوله مقال اثره والجمع اثار ومنه قوله تعالى هم اولاء على اثرى من هذا ايضا سلمه
للموتى كقوله تعالى افاين قسم الحادون اى ليس لنا توقف في هذه الدار بعدكم وانما انتم سائر ونظرنا في الاخرة ونحن
عليها نازكم وما اقر بالسائر على الاثر من مضي اشياء الامم والقد نزلت منزل قد حله العلم قبل وعرفت من سلام
ما طاب من ولي وطير وانما على اثارهم مما قليل صاح قل ما ذا انتظارك بعدنا على ضحكنا الجمل قال الشيخ ابو عبد الله
محمد بن احمد القطري ينبغي ان يزار القبر وان يتادى بجملة قلبه في ايتامها ولا يكثر خطبها الطواف على الاجداث فقط
فان هذه حالة يشارك فيها البهيمه ويحجب الشئ على المقابر ويخلق نظيره كما جاء في حديثه ويسلم اذا دخل وخاطبهم خطبة
الحاضر ويؤادى وصل القبر ميتة الذي يعبر في سلم عليه ايضا فيعتبر من حمار تحت التراب وانقطع عن الادل والاحباب
ونافس الصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر في الموت وفي وقت احتساب وهو لم يرتقب فكيف انقطع
انما لم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى التراب محاسنهم وانترقت في القبور اجزاءهم وتوكل بعدهم بنساءهم وشمل ذل
اليتيم اولادهم واقتسم غيرهم طرقتهم وتلاذهم وليت ذكروا قروهم في الارض حصرهم على نيل الطالكة واخذ اعم لواته
الاسباب يكونهم الصحة والشباب في حيلهم الى الله وكميلهم وغفلت بغفلتهم وان لا يبصائر الى مصيرهم وعند
هذه التذكرة والاعتبار يقبل على الاعمال الاخرية وطاعة مولاهم وينوهم في دنياه الباء السابعة
والسنة في كراهة تسمى الموت بسبب من لا يرضى به الموتى في قوله صلى الله عليه وسلم
لا يمتنع احدكم في الباء في الايمى مشبهة في كمال الحديث فاعلم في ورد على صيغة الخبر والمراد منه لا يمتنع ويحتمل ان
بعض الرواة اثبتوها في الخط فزوى كذلك قض لا يمتنع في صورة النفي للتاكيد هذا اولى ونظيره
قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية اذ قد قرى لا ينكح بالجرم على النفي والمطرفع ايضا فيه معنى النفي لكنه ابلغ والكد
لانه قد ران المنهين حين ورد عليه لم يمتنع عند المنه عنه وهو يخبر عن انما زوى ولو ترك على النفي والاحبار المحض
ابلاغ كان يقول لا يمتنع للمؤمن المنزول والآخر والساعي في ازدياد ما يشاء عليه من العمل الصالح ان يمتنع ما
يمنعه عن الترقى والسلوك لطريق الله وعليه رديهم كمالهم وحسن عملهم لان من شانه لا زدياد والترقى
من مقام الى مقام حتى ينتهي الى مقام القرب كيف يطلب القطع من مطلوبه الذي عن تمني الموت وان

فتنة في الدين

اطلق

اطلق لكن المراد منه المتيقن لما في حديثه ان لا يمتنع احدكم الموت من ضار صاب وقوله صلى الله عليه وسلم وتوفى اذ كانت
الوقت خير الخ في هذا كونه تمني الموت من ضار صاب في نفسه وماله لانه في معنى التبرع عن قضاء الله في امره في دنياه وتوفى
في آخره ولا يكره الممتنع الموت في دينه من ضار صاب تمني عن تمني الموت لضار الموت على الجمل ادهى وامرهم لعله لم
يرى احوال اخر فكل من تمني الموت على غير اربعة له وما هو مدفوع اليه لعل مصلحة فيه فان كان مرضا فقل ارسله
العوض وعلى الصبر عليه الشواذ لا يمتنع ان تمني الموت وفي كتاب الزهد لعماد بن حنبل الامام عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
رغبين يسد جوعته لا ينبغي ان يمتنع الموت وفي كتاب الزهد لعماد بن حنبل الامام عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم لا يمتنع الموت وفي كتاب الزهد لعماد بن حنبل الامام عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من رجل الا بقره قوله اما محسن ط قال المالك في تقيده اما ان يكون عسنا واما ما يكون مسينا فيكون مع اسمها مرتين واي في البرق
ما يكون ذلك بعد ان ولو كقول الشاعر اطلق غير وان مستخرجا حسنا فان ذا الحق عذاب وان غلبا وكقوله وعلتك
منا فلت بامل بذاك ولو عرثان ظنا عاريا ولعل في هذين الموضعين الرجاء المجرى من التعليل واكثر هيجها في
الرجاء اذا كان معه تعليل نحووا تقوا الله لعلم تقوى الله استعجب طلب ان يرضى عنه كما يقول استرضيته فان رضائي ط
ان يطلب الغنى وهو الارضاخ والمراد منه ان يطلب رضا الله تعالى بالتوبة وردا المظالم وتذاك لا ياتى قوله انقطع عمله ن
كلما في بعض النسخ وفي كثير منها املة وكلاما صحيح لكن الاول اجد وهو التكرار في الاحاديث ط لعل من يعنى التفسير في العين
على العزة ويؤمن ان الامل مذموم كله لكن بعض الامل مطلوب ط كذا كذا النفس اذا حدثتها ان صدق النفس تزيى بالامل
والمعنى ان لا يتغنى عن الامل ولا تنور بمطلوبها فان ذلك يشغل عن الكمال والادب ومعالى الامور وهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لا يزدل المؤمن عن امره الخ لا يزدل المؤمن عن امره الخ قوله قد اكوى في الكلى بالنازعة
العلاج المعروف في كثير من الامراض وقدره الذي عنه فقل انما يمتنع من اجل انهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يحرم الرأى
واذا لم يكن العضو عظيم بطل مناهم اذا كان على هذا الوجه ابا حنيفة سبب الشفاء لا لعله فان الله هو الذي يبرئ من شئ
لا كى وهذا امر يكرهه سكوا الناس يقولون ان شرب الماء لم يمتنع فقل ان يكون نهي عن الكلى اذا استعمل على سبيل الاستبراء
من حدوث المرض قبل الحاجة اليه وكذا كرهه وانما ايج التناوى والعلاج عند الحاجة ويجوز ان يكون النهي من قبيل التوكيل لقوله هم
الذين لا يسترقون ولا يكتون والتوكيل درجته اخرى غير الجواز كى النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره وسعدك دليل
على جواز الكلى والعمل به اذا اظن الانسان منفعة ودعت الحاجة اليه فيعمل النبي على ما اذا امكن ان يستغنى عنه بغيره من
الاودية فمن فعله في محله وعلى شرط لم يكن مكروها في حقه ولا منقصا له من فضله ويجوز ان يكون من السبعين الفا الذي
يخلون الجنة بغير حساب كيف لا وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ الذي اشتهر له عن النبي صلى الله عليه وسلم
بانه قرا الامم للقران وقد اكوى عمران بن حصين فمن اعتقد ان هو لا ياكلون ان يكونوا من السبعين الفا ففساد كلامه
لا ينبغي قوله لم يقتصر الدنيا شيئا اى لم يجعلهم الدنيا من اصحاب نقصان بسبب شغلهم بها اى لم يطلب الدنيا ولم يحصلوها
حتى يلزم بسببهم نقصان اذا اشتغال بها اشتغال عن الآخرة قال الشاعر ما استكمل المرء من امره طرفا الا تخونه
النقصان من طرف اتمى قوله ما لا يجد له موضعا الا التراب قل اراد به عمارة البنيان ومحتمل ان يكون المراد
به ان لا يجد موضعا يضعه فيه الا ان ادقته في الارض كان عنده اربعين الف درهم كما خرج الامام احمد عن حارثة بن نصر

قال دخلت على جناب وقد اتوى سبعا فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يفتن احدكم الفتنة
 لتفتيته وقد اتى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكل درهمها وان في جانب بيتي الان اربعين الف درهم قال
 اتى بكفته فلما رآه بكى وقال لئن لم يوجبه لئن الا برة عليا اذا جعلت على راسه قلصت عن قدميه واذا جعلت
 على قدميه قلصت عن راسه حتى مدت على راسه وجعل على قدميه الا اذخره انما قال الدعوت به لانه مرض مرضا شديدا
 واتبى بحسبه ابتلاء عظيم ويحتمل ان يكون ذلك من غنى خافه وفي هذا التراب يعنى النبيا فلو انما اراد جناب من بناء
 ما يفضله ولا يضطر اليه ذلك الذي لا يوجبه لانه من التكاثر المالى لاهله انتهى قيل ان البناء فوق الحاجة تضييع المال
 وهو من نتائج طول الباطل وشره المصروف اليه في الشبهان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ لم يبارك الله
 فيما له جعل في والطين في الحديث كل بناء موبال على صاحب الاما لا يفسد مورا بوزنها بل المرحا وكهو يبي يتعاضد
 فلم يسلم عليه فلحقه فقال يا اخي لم تركت السلام على قال لا في رايك تجردت للدين وقد اذن الله في خرابها ومو الحسن
 البصري بقصر فقال رضوا الطين وهو الذي قال كنت ادخل بيوت اذ اراج النبي صلى الله عليه وسلم وانا اول
 سقمها بيدي ودخل شقيق بن ابراهيم مسجدا منقوشا فسأل عن نفقة نقش ذلك المسجد فقالوا لا ولا ذلك
 فقال لكل درهم كيه النبي **الثاني** واستوفى في الورع وترك الشبهات **ثالث** قال ابراهيم
 بن ادم الورع ترك كل شبة وترك كل لا يعينك هو ترك كل الفضلات وفي الترمذي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
 يا باهريرة كن من عباد الناس وقال للشبل الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله وقال اسحق بن خلف ان
 في المنطق اشده منه في الذهب فغضه والورع في البراسه اشده منه في الذهب والغضه لانها يبذلان في طلب
 الرياسة وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غيرة وويل وقال الورع على وجهين ورع في الظاهر والورع
 في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سوء وقام من لم ينظر الى الدنيا في الورع لم يصل الى الجليلين **الرابع**
 وقال يمين التوري ما رايت سدا من الورع ما حاك في نفسك تركه وسال الحسن غلاما فقال ما ملاك الامر قال الورع
 قال فما اتمه قال الطمع فحب الحسب منه وقال الحسن ثقل من الورع خير من الفضائل من الصوم والصلوة وال
 بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يبيع ما لا باس به فخره وقال بعض الصحابة كنا نذبح سبعين بابا
 من الحلال فما فدا ان يقع في باب من الحرام قوله تعالى وحسبونه هينا وهو عندنا عظيم اي يقولون ما يقولون
 شأن ام المؤمنين وحسبون ذلك يسيرا سهلا وهو عند الله عظيم انتهى ووجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب في
 الامر بالخذل بالاحتياط والورع ان لا يجوز حمل الحرام من اكثر تعاطي الشبهات في الاقوال والافعال وحسبه هينا
 ان يقع في الجمادات وهي عظيم عند الله قوله تعالى ان ركبها الموصد سقا تفسيره في الباب الخامس اي يسمح ويرى
 فعلى العبد استعمال الورع في جميع موارد ومصادره فانه لا يخفى عليه حافية الا في اجمع العبادات غنى عظم موقع هذا
 الحديث وكثرة فوائده وانه احاد الحديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هؤلاء الثلاثة الاسلام وان الاسلام يكره
 عليه وعلى حديث الاعمال بالنية وحديث من حسن اسلام امره ترك ما لا يعنيه وقال ابو داود وروى عن اربعة
 احاديث هذه الثلاثة وحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب اخيه ما يحب نفسه وقيل حديث ارهد في الدنيا بحبك
 الله واهديها ليري الناس بحبك الناس في هذا الذي قاله هو لا رضى الله عنهم حسن غير انهم لم يفتوا نظره

هذا الحديث

هذا الحديث من اوله الى آخره لوجوده متضمن العاوم الشرعية كلها اظهرها وابطاها فامع النظر فيما سذكروا من الجمل في الحلال
 والحرام والمشايات وما يصح القبول وما يفسدها وتعلق اعمال الجوارح بها وحينئذ يستلزم ذلك الحديث معرفة تفاصيل الحكم
 الشرعية كلها اصولها وفروعها سبب وقوع عظم هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم فيه صلاح المطعم والمشرع والمطلوب
 وانها ينبغي ان يكون خلا لا وارثا للمعرفة بالحلال والانه ينبغي ترك المشبهات فانه سبب حمايته دينه وعرضه وحسن موافقة
 الشبهات واضمح ذلك يضر بالمثال المحمدي بين اهم الامور وهو مراعاة القلب بين ان يصلح القلب يصلح باقى الجسد وينسأده يفسد
 باقية قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما مما يتبع الحلال والحرام في حكمه لا يخفى حله كالخبر والفواكه وغير ذلك
 من المأكولات وكذلك الكلام والنظر وغير ذلك من التصرفات فيها حلال بين واضمح لا شك في حكمه واما الحرام بين فكل امر من غير المشبهات
 والاهم والمفسوخ وكذلك الكافري والغيبية والتمية والنظر الى الاجنبية وما يشبه ذلك واما المشبهات فمعاذ الله انما ليست واضمح الحلال
 والاهم فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها واما العلماء فيعلمونها بخلافها ويقتاسوا استصحاب او غير ذلك فاذا تردد
 الشيء بين الحلال والحرام لم يكن فيها نص ولا اجماع اجتمع فيه المجهول فالتمس باحدهما بالدليل الشرعي فاذا لم يجد صار حلالا او حراما
 وقد يكون دليلا غير جازع الاحتمال بين فيكون الورع تركه ويكون دخلا في قوله صلى الله عليه وسلم من اتقى الشبهة فقد استبرأ
 دينه وعرضه وما لم يظهر المحمدي في شيء وهو مشتببه فعل يوجب حمله ام يحرمه ام يتوقف فيه ثلثة مذاهب والظاهر انها خرجت على الحلال
 المعروف في حكم الاشياء قبل ورود الشرع وفيما راجع هذا الصرح انه لا يحكم فيه على ولا حرمة ولا اباحة ولا غير هذا ان التكليف
 عند اهل الحق لا يثبت الا بالشرع والثاني ان حكمها التزم والثالث الاباحة والرابع التوقف في اخلاف في حكم المشبهات
 فليست موقفة احرام وقيل مكرهه والورع تركه وقيل لا يقال فيها واحد منها والصواب الثالث لان الشرع قد اخرجها من قسم الحرام فلا
 يوجب وقد قال فيها بعض الناس انها حلال يتورع عنها قلت وليس بعبارة صحيحة لان اتقى من الحلال ان يستوى فعله وتركه
 فيكون سباحا وما كان كذلك لا يتصور فيه الورع من حيث هو متساوي الطرفين فانه ان يترك احد الطرفين على الاخر يخرج عن
 مباحا وحسب يكون تركه راجعا على فعله وهو المندوب فانه قل النبي صلى الله عليه وسلم اجلب اصحابكم كانوا يزهون في المباح
 فانهم رضوا للتعامل بالطيبات واللباس الفاخر وتوسكن المساكين الا انهم ولا شك في اجماع هذه الامور والحجاب انهم
 لم يزهوا في المباح بل في امر تركه خيرا من فعله شرعا وهذه حقيقة المكره فاذا انما زهدوا في مكره غير ان الطلوع قد يكون
 حيث هو كراهة لحوم السبع وقد يكون ما يورث اليه كراهة القبله للصائم فانه انما يكره لها من فساد الصوم وتركه التعم
 من هذا القبيل فانه انكشف لهم من مائة ما خافوا على نفوسهم منه مفسدا اما في الحلال كما لو كان في الدنيا او في المال كالحساب عليه
 قد ظهر ولا حرج انهم لم يزهوا في مباح مشبهات ضبط بلفظ الفا على من الافعال والتفصيل والافتقار وبلغنا المقول
 من الاولين ومعناه مشبهات انفسها بالحلال او مشبهات الحلال او مشبهات الحلال قد استبرأ لدينه وعرضه انتهى
 البراءة لدينه من الزم الشرع وصان عرضه عن كلام الناس فيك لانه اشارة الى ما يتعلق بالله تعالى في اشارة الى
 يتعلق بالناس او ذاك اشارة الى الشرع وهذا الى المروءة حسن فيه دليل على جواز المخرج والتعديل وان لم يتوق الشبه في نفسه
 عرض دينه وعرضه لطنن قوله وقع في الحرام في محتمل وجهين احدهما ان اكثر تعاطي الشبهات يصادق الحرام وان لم
 تعرف وقد تأخر بذلك اذا نسب الى نقصه والثاني انه يعتاد التساهل وتمتد عليه ويحسب على شبهه اغلاظ منها في اخرها غلظ
 وهكذا وقع في الحرام عدا وهذا قول السلف المعاصي يري الكفر ولذا قيل الصغيرة يجر الى الكبيرة والكبيرة يجر الى

دوس المذكورة او فعله راجع
 على تركه

وهو معنى قوله تعالى كذا بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ويحتمل ان من اكثر الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ونور الحق
 فيقع في الحرام ولا يشعر به والى هذا النور الاشارة بقوله اخبرني عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى انما قال في الحرام
 بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله تعالى الوقوع في الشئ السقوط فيه وكل سقوط شديد بعيد عنه بذكره وانما قال في الحرام
 ولم يقل يوشك تحقيق المداينة الوقوع كما يقال من اتبع نفسه هو اهاها هلك ولعل السر فيه ان حرم الاملاك حدوده محسوس
 يدركها كل ذي بصيرة فيتميز فيه الا ان البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم لا يعلم من كثير من الناس بحسب حدودهم
 انه يرتفع حول الحرام يعني الشبهات اذ هو في وسط محارمه ومن ثم ورد النهي في التنزيل عن القران من ان قوله تعالى
 تلك حدود الله فلا تقربوها لان قربا منها هو الوقوع فيها حسن هذا الحديث اصل في الوقوع وهو ان ما شابه على الرجل امره
 في التحليل والحريم ولا يعرف له اصل متقدم فالقوله ان يتوكل ويحتمل فلو وجد في بيته شيئا لا يدري هل هو له او لغيره قال الوقوع
 ان يتوكل عليه وتناول لانه في بيته ويخل في هذا الباب بما مله من في ماله شبهة او خالصا لربوا فالاوليان يجوز عندها
 ويتركها ولا يحكم بفسادهما ما لم يتيقن ان عينه حرام فان النبي صلى الله عليه وسلم رهن رهنه عن عيني يهودى بشعره اخذه
 لقوت اهله مع انهم يربون في معاملاتهم ويتحلقون ايمان الخوف روي عن علي رضي الله عنه قال لا تسال السلطان فان
 اعطوك من غير مسئلة فاقبل منهم فانهم يصيبون من الخلال اكثر مما يعطونك وروي عن ابن سيرين ان ابن عمر رضي الله
 كان ياخذوا من السلطان وكان القسم بين عهد وابنه سيرين وسعيد بن المسيب لا يقولون جوابا لسلطان فيقول ابن
 المسيب في ذلك فقال ودها من هو خير منه ط قال ابو حامد الغزالي ان السلطان في زماننا هذا ظلم فلما ياخذون
 شيئا على وجه حقته فالسلطان معاملة من يتسلق بهم حتى القاضى ولا التجارة في الاسواق التي بنوها بغير
 حق الوقوع اجتناب الربط والحدارس والقناطير التي بنوها هو للاموال المخصوصة التي لا يعلم ما لكها روي ابن
 عن ابن شهاب قال كنت مع سفين الثوري في نالام من بعيد فقال ما هذا قلت ناصحاب الشرطة فقال اذهب بنا في طريق
 آخر لا يستغنى بنا منهم الا مركبة بهيمة الاستغناء وحرف النفي لا يعطى معنى التنبية على تحقق ما جدها والحي هو المروي
 الذي جاء الامام ومنع من ان يرضى فيها شبهة الحرام من حيث انها ممنوعة التيسر فيها والتمسك بالحدود والجمعة التي
 عن جوانبها واطرافها يحج السلطان وكما يجتاط الراعي ويحذر من مقاربة الحمار من ان يتخطا ما شئته فيتعرف لسيما
 السلطان ويستوجب تاديبه ينبغي ان يتوهم الحرام عن الشبهات ويتجنب عن مقاماتها كيلا يقع في الحرام ويستحق
 به السخط العظيم والعقاب البليغ فلو شك بكسر الشئ من افعال المقاربة ومعناه هنا يقع في الحرام بسيرة في المصنعة
 القطعة من اللحم قد يعضها مضع ويضعها مضع وسمى القلب بها لانه قطوع من الجسد المراد تصغير القلب بالنسبة الى
 باقي الجسد مع ان صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب فيه الحشا لا يرد على السوء في صلاح القلب وتحريمه من الفساد
 ط اناسي مصفون لان فيها معنى التحقير والتكثير فيها ايضا للتحقير تعظيما للشاغل نحو قوله لور باصغر يد يعني القلب واللسان
 ذهبا الى انما اكثر ما في الناس معنى فضلا والجلال للباء معنى القيام كما قال العزى يقوم معاينه بهما ويكمل بهما انشد زهير
 لسان الغنى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم كما صلب الشئ وفسد بغير اللام والسين وضمها النون افصح
 واشرف قد يقال بالضم فيها اذا صار الصلاح والفساد هيئة لازمة لها كما يقال طرف وشرف ط اعادة حرف التنبية في
 قوله لور القلب بعد الابرام في قوله لان في الجسد مضعفة تنبيه على فحمة شامنا وعظم موقعها به اولان لكل ملكا من لوك

ان يتوكل عليه وتناول لانه في بيته ويخل في هذا الباب بما مله من في ماله شبهة او خالصا لربوا فالاوليان يجوز عندها ويتركها ولا يحكم بفسادهما ما لم يتيقن ان عينه حرام فان النبي صلى الله عليه وسلم رهن رهنه عن عيني يهودى بشعره اخذه لقوت اهله مع انهم يربون في معاملاتهم ويتحلقون ايمان الخوف روي عن علي رضي الله عنه قال لا تسال السلطان فان اعطوك من غير مسئلة فاقبل منهم فانهم يصيبون من الخلال اكثر مما يعطونك وروي عن ابن سيرين ان ابن عمر رضي الله كان ياخذوا من السلطان وكان القسم بين عهد وابنه سيرين وسعيد بن المسيب لا يقولون جوابا لسلطان فيقول ابن المسيب في ذلك فقال ودها من هو خير منه ط قال ابو حامد الغزالي ان السلطان في زماننا هذا ظلم فلما ياخذون شيئا على وجه حقته فالسلطان معاملة من يتسلق بهم حتى القاضى ولا التجارة في الاسواق التي بنوها بغير حق الوقوع اجتناب الربط والحدارس والقناطير التي بنوها هو للاموال المخصوصة التي لا يعلم ما لكها روي ابن عن ابن شهاب قال كنت مع سفين الثوري في نالام من بعيد فقال ما هذا قلت ناصحاب الشرطة فقال اذهب بنا في طريق آخر لا يستغنى بنا منهم الا مركبة بهيمة الاستغناء وحرف النفي لا يعطى معنى التنبية على تحقق ما جدها والحي هو المروي الذي جاء الامام ومنع من ان يرضى فيها شبهة الحرام من حيث انها ممنوعة التيسر فيها والتمسك بالحدود والجمعة التي عن جوانبها واطرافها يحج السلطان وكما يجتاط الراعي ويحذر من مقاربة الحمار من ان يتخطا ما شئته فيتعرف لسيما السلطان ويستوجب تاديبه ينبغي ان يتوهم الحرام عن الشبهات ويتجنب عن مقاماتها كيلا يقع في الحرام ويستحق به السخط العظيم والعقاب البليغ فلو شك بكسر الشئ من افعال المقاربة ومعناه هنا يقع في الحرام بسيرة في المصنعة القطعة من اللحم قد يعضها مضع ويضعها مضع وسمى القلب بها لانه قطوع من الجسد المراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع ان صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب فيه الحشا لا يرد على السوء في صلاح القلب وتحريمه من الفساد ط اناسي مصفون لان فيها معنى التحقير والتكثير فيها ايضا للتحقير تعظيما للشاغل نحو قوله لور باصغر يد يعني القلب واللسان ذهبا الى انما اكثر ما في الناس معنى فضلا والجلال للباء معنى القيام كما قال العزى يقوم معاينه بهما ويكمل بهما انشد زهير لسان الغنى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم كما صلب الشئ وفسد بغير اللام والسين وضمها النون افصح واشرف قد يقال بالضم فيها اذا صار الصلاح والفساد هيئة لازمة لها كما يقال طرف وشرف ط اعادة حرف التنبية في قوله لور القلب بعد الابرام في قوله لان في الجسد مضعفة تنبيه على فحمة شامنا وعظم موقعها به اولان لكل ملكا من لوك

الربا

الذي ينجي عن الاغيار ونبه ثانيا ان الله تعالى حتى يحجبه من ان يقرب من عباده ونبه ثانيا ان قلب كل ملك وان جسده حماه فهو
 يحجبه من افساد الشيطان والنفس الامارة وكما ان صلاح الجسد يصلحه وفساده يفسده كذلك افساد الجسد يفسده
 يتنزه بالخلال فيصنفون ويتأثر القلب بصفاته ويتنور فتعكس نوره الى الجسد فيصدر منه الاعمال وهو المعنى بصلاحها واذ اتقن
 بالام بصير مرقا للشيطان والنفس فيتكدر ويتكدر القلب فيظلم وينعكس ظلمته الى البدن فلا يصدر عنه الا المعاصي وهو
 المعنى بفسادها ثم اذ اساء الى القلب الجسد استحق ان يكون وارث الانبياء يسوس عباداته ويكيل الناقصين منهم ويوصلهم الى جانب الله
 الا ان في شدة يري للحدس بحر الساحل له في القلب شفق من التعاطف فيقبل اسمي القلب الامن تقبله فاحذر على القلب من نقله وتحويل
 ثم اعلم ان الله تعالى خص حبس الحيوان بهذا العضو المسمى القلب ووقع فيه المعنى الذي ينتظم به المصالح المخصوصة ومن ذلك الوقوع
 في الهائم بغير كرم صلاها ومنافعاها اختلاف اشكالها وصورها ثم خص نوع الانسان بهذا القلب المخصوص من المشتمل على
 المعنى الذي به يفهم المفهومات ومحصل على معرفة الكليات والجزئيات ويعرف به الفرق بين الواجبات والمباحات والنجاسات والمجالات
 وقد شرف الانسان على سائر هذا القالب لم يشرف به من حيث صورته الشكلية فانها موجودة لغيره من الحيوانات بل ان
 حيث هو مقرر لشدة الخاصية الالهية في اشرف الاعضاء واعز الاجزاء ثم ان الجوارح مهيئة له ومطبعة فاستقر فيه ظهورها على علمته
 متفاضة وعند هذا انكشف لك معنى قوله صلى الله عليه وسلم اصل صلاح الجسد كله وما ظهر ذلك وجبت العناية بالامور التي يصلح
 بها القلب ليتصف بمجاوب الامور التي يفسد القلب لتحتملها ومجموع ذلك لوم واعمالها العلوم ثلاثة الاول العلم بالله وصفاته واسماؤه
 وصدق رساله فيما جاوبه والثاني العلم باحكامه عليه ومواده من العلم بالثالث العلم بمساعي القلوب من خواطرها ومهماتها
 ومجربا وصادفها ومن مومها واما اعمال القلوب فالتحلي بالحجج من الاوصاف والتحذير من المذموم منها ومن ازاله المقامات والترقي
 عن مغفولات النازلات الى الصالحات واما الالهة في السور والعلن والتمكين والاستقامة على السنن واليه
 الاشارة بها في الجرائد تعبد الله كما نكراه تنبيه الجوارح وان كانت تامة لتقلد فيقيد بتأثر القلب باعمالها للارتباط الذي
 بين الباطن والظاهر والقلب مع الجوارح كالمكسح الرعية ان صلحت صلحت ثم يعود صلاحها عليه بزيادة مصالح يرجع اليه اليه
 والاشارة بها في الحديث ان الرجل يصدق فينتك في قلبه نكتة بيضاء حتى يكتب عند الله صديقا وان الرجل ليكذب الكذبة
 فيسود قلبه حتى يكتب عند الله كذابا والى هذا الاشارة بقوله ان في الجسد مضعفة ان صلحت صلح الجسد كله متصلا بقوله الخلال
 بين والحرام بين اشعارا فان اكل الخلال نيورة وصليته وكل الحرام والشبهة يفسده ويقسيه ويظلمه وقد وجد ذلك هل
 الورع حتى قال بعضهم استتقت حذيتي فسقا في شربة ماء فعادت قسوة قلبي اربعين صباحا وقيل المعنى للقلوب
 والاعمال الخلال والخفاف على كل الحرام والشبهة ان لا يقبل له على ولا يسمع له دعوة الا يسمع الى قوله تعالى انما يتقبل الله
 من التقيين وكل الحرام والمستوسل على الشبهات ليس بمنتهى على الاطلاق وقد عهذ ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم ان الله
 امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الحديث ولما شرب ابو بكر
 رضي الله عنه جرعة من لبن من شبهه استقها الحديث وعند هذا يعلم الواحد منا قد المصيبة التي هو فيها اذ المكاسب
 في هذه الاوقات قد فسدت وانواع الحرام والمتشابهات قد عمت وان الواحد منا وان اجتهد في ما يعمل فكيف يعمل
 فين يعامله مع استرسال الناس في الحرامات والشبهات وقلة من يتقى ذلك من جميع الاصناف والطبقات مع ضرورة
 الحاجة والاحتياج الى المعاملة ولو لا النبي عن القنوط والياس كان الاول ما مغلانا من الناس لكانوا اذفنا



لج

وهو معنى قوله تعالى كلاً بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ويحتمل ان من اكثر الشبهات اظلم عليه قلبه لفقده نور العلم ونور الحق فيقع في الحرام ولا يشعر به والى هذا النور الاشارة بقوله اخذت شريح الله صريحه للاسلام فهو على نور من ربه والى ذلك الاشارة بانه يقول فويل للقاسد قلوبهم من ذكر الله تعالى في الوقوع في الشئ السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بكشفه وانما قال في الحرام ولم يقل يوشك تحقيق المداواة الوقوع كما يقال من اتبع نفسه هواها اهلكها ولعل السوفية انهم لا يملكون حردوه وحسبهم يدركها كل ذي بصيرة فيتميز فيه الا ان الباء من ذوى البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم لا يعلم من كثير من الناس بحسب حدهم انه يرتفع حول الحق يعني الشبهات اذ هو في وسط محاربه ومن ثم ورد النهي في التنزيل عن القراب من هنا في قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها لان قربا منها هو الوقوع فيها حصص هذا الحديث اصل في الورد وهو انما الشبهة على الرجل امره في التحليل والحريم ولا يعرف له اصل متقدم فالقول ان يتوكل ويحتمل فلو وجد في بيته شيئاً لا يدرى هل هو له او لغيره فالقول ان يحتمل ولا عليه تناوله لانه في يده ويخفى في هذا الباب عامله من في ما له شبهة او خالصه ربوا فالاوليان يميزون عنهما ويتوكلان ولا يحكم بفسادهما ما لم يتيقن ان عينه حرام فان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درهمه عن يمينه يهودى بشعر اخذه لقوت اهله مع انهم يرايون في معاملاتهم ويستحيون ان يمان الخور روى عن علي رضي الله عنه قال لا تسال السلطان فان اعطوك من غير مسئلة فاقبل منهم فانهم يصيبون من الخلال اكثر مما يعطون وروى عن ابن سيرين ان ابن عمر رضي الله عنهما كانا يخرجن ائمة السلطان وكان القسم بين محمد وابن سيرين وسعيد بن المسيب لا يقبلون جوايز السلطان فيقال ابن المسيب في ذلك فقال ودها من هو خير من ط قال ابو حامد الغزالي ان السلاطين في زماننا هذا ظلمة فلما ياخذون شيئاً على وجه حق ولا عمل معاملة من يتصلق بهم حتى القاضي ولا التجارة في الاسواق التي بنوها بغير حق والوزع اجتناب الرطب والحمارس والقناطير التي بنوها هو لهما الاموال المعنوية التي لا يعلم ما لكها روى ابن الاثير عن ابن شهاب قال كنت مع سفين الغوري فراهي ناراً من بعيد فقال ما هذا فقلت نار صاحب الشرطة فقال اذهب بنا في طريق آخر لا يستغنى بنا هم من الامركية بغير الاستغناء وحرف النبي لا اعطاء معنى التبيسة على تحقق ما يجرها والحق هو الذي الذي حاشا الاقام ومنع من ان يرى فيها شبهة المحارم من حيث انها ممنوعة التيسر فيها والتحليل لحدودها واجبة التي عن جواربها واطرافها حتى السلطان وكما يعتاط الراعي ويحجز عن مقارعة الحق من ان يخطاها ما شئت فتعرض لسلطان السلطان ويستوجب تاديبه ينبغي ان يتوهم الكلف عن الشبهات ويتجنب عن مقاماتها كيلا يقع في المحارم ويستحق به الخط العظيم والعذاب العظيم يوشك بكسر الشئ من افعال المقاربة ومعناه هنا يقع في الحرام بسرعة ثم المصغرة القطعة من اللحم قد ما يوضع وجمعها مضغ وسمى القلب بها لانه قطع من الجسد المراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع ان صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب فيه لاحتكاك اليد على السعي في صلاح القلب وتجاويزه من الفساد ط انما سمى مضغ لان فيها معنى التحقير والتكثير فيها ايضا للتحقير تعظيم الشاغل نحو قوله الجور باصغر يد يعني القلب لسان ذهابا الى انما اكثر ما في الانسان معنى وفضلا والبال للباء معنى القيام كما قال العز فيقوم معانيه بها ويكمل بها انشد زهير لسان العتي نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللجم والدم كاصح الشئ وفسد نفع اللام والسين وضمها اللزج افصح واشرف قد يقال بالضم فيها اذا صار لصلاح والفساد هينة لازمة لها كما يقال طرف وشرف ط اعادة حرف التبيين في قوله الا وهي القلب بعد الابهام في قوله الا ان في الجسد مضغ تنبيه على فحاشا شامها وعظم موقعها به اولاً ان لكل ملكا من ملك

الدين

ان يتبع فيه العلم الا ان يغفل او يخطئ الى البر بالبر والبر بالبر
الاعمال وهو عاقد فقول صوفى الدين لها



انفسنا اصول المحامات واجتهدنا في ترك ما يمكننا من الشبهات ففعلنا ما مولد وكرمه مرجو فلا نجاء الا هو ولا حول ولا قوة الا بالله
فيه دليل لمنه اصحابنا وجماعنا المتكلمين على ان العقل في القلب لا في الراس وفيه خلاف مشهور وعلمي ان في جيفة انه في الدماغ وقد قيل
في الراس واستدل اصحابنا بقوله تعالى فلم يسيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها ويقولوا تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب يعقل الحديث فان صلى الله عليه وسلم جعل صلاح الجسد وفسادها تابعاً لقلب مع ان الدماغ من جملة الجسد فيكون صلاح
وفساد في القلب ففعل ما ليس محال للعقل حاج القائلون بان في الدماغ اذا فسد الدماغ فسد العقل فيكون فساد الدماغ الصريح
في زعمهم ونجاة لم في ذلك لان الله سبحانه اجري العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع ان العقل ليس فيه ولا امتناع
ذلك لاسيما في اصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب والطبائع يجعلون بين راس لعدة والدماع اشتراكا
في اضافة العقل الى القلب كما اضافة السمع الى الاذن في قوله فيكون لهم قلوب يعقلون بها او اذن يسمعون بها
وهو دليل على ان العقل في الدماغ وهو قول من رآه عن الصواب وزاغ كقولنا قد اخبرنا عن محله خالقه القدير الا يعلم
خالقه هو اللطيف الخبير وروى ذلك عن ابن جنيته ولا اظننا عنه معرفة الساني فيه تحريم الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم
وانه لا فرق بين صدقة الفرض والتطوع اذ الصدقة المعروفة يعم النوعين ولم يقل الزكوة وفيه استعمال الرفع لان هذه التمرة بالتميم
بمجرد الاحتمال لكن الرفع تركها وفيه ان التمرة ومحقرات الاموال لا يجب تحريمها بل هو مباح اكلاها والتصرف فيها في الحال لانه صلى الله
عليه وسلم اخذها خشية من ان يكون من الصدقة لا لكونها القطعة وهذا الحكم متفق عليه وعلى اصحابنا وغيرهم بان صاحبها
الحاجة لا يطلبها ولا يبقى فيها مطمع كغيره وفيه انه لا يجب على الملتقط بمحقرات الاموال ان يتصدق بها ولو كان سبيلها الصدقة
لم نقل بالكلية طرأ وفيه تنبيه للمؤمن ان يجتنب عما فيه تردد واشتباه لئلا يقع في الحرام كقولنا هذا الشاهد روى في التمره
عن الشبهات الثاني قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق يعني ان حسن الخلق اعظم فضائل البر كما قال الاعمش في قوله
بحسن الخلق الاضاف في المعاملة والورق في المجادلة والعدل في الاحكام والعدل والاحسان في وفي الغريبين البر اتم
للخير كله ومنه قوله تعالى ولكن البر من اتقى والبر ان زيادة في الاحسان والاسراع فيه ان البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى الصلة
وبمعنى اللطف والكرامة وحسن الظن به والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الامور جميعها مع حسن الخلق ومعنى جاك في مدرك
اي تحرك في وتورد ولم ينشرح له الصدق وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً له حال في نفسك اي اثر فيها وخرج
ق اما احاله النبي صلى الله عليه وسلم على هذه اذراك القلب لما علم من جودة فحبه وحسن قريحته وتورق قلبه وانما يدرك
ذلك من نفسه وهذا كما قال في الحديث الآخر الاثر جواز القلوب يعني به القلوب المنشجرة للاسلام المنيرة بالعلم الذي
قال فيه ما لك العلم نور يقدسه الله في القلب وهذا الجواب لا يصلح لتخليط الطبع قليل الغم فاذا سال عن ذلك من قلده فقل
له الاوامر والنواهي الشرعية قالت عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم
قوله صلى الله عليه وسلم حيث تسال عن البر فقل فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اخبر بها اراد
ان يسال عنه قل ان يتقوه به والمعنى ان الشيء اذا شكك عليك والتبس ولم تتبين انه من اي القبيلين فليتا مل في ان
كان من اهل الاجتهاد وليس الالمجتهدين ان كان من المقلدين فانه وجب ما يسكن اليه نفسه وتطمئن به قلبه وينشرح
به صدقه وياخذ به وليتقوه لنفسه ولا فليدعه ولياخذ بالاشبهه فيه ولا ريبه هذا طريقتا الرفع والاحتياط واصله
راجع الحديث الحسن ابعلى رضي الله عنه ولعله انما عطف طمينا ان القلب على اطمينا ان النفس للتعقير والتأليه

الصحة

فان

فان النفس اذا ترددت في امر وتغيرت فيه وزال عنها القرار استتبع ذلك العلاقة التي بينها وبين القلب الذي هو المتعلق الاول لها منتقل
العلاقة اليه من تلك الهيئة اذ احدثت فيه خفتان واضطراب ثم بما يسيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها ويقولوا تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب يعقل الحديث فان صلى الله عليه وسلم جعل صلاح الجسد وفسادها تابعاً لقلب مع ان الدماغ من جملة الجسد فيكون صلاح
وفساد في القلب ففعل ما ليس محال للعقل حاج القائلون بان في الدماغ اذا فسد الدماغ فسد العقل فيكون فساد الدماغ الصريح
في زعمهم ونجاة لم في ذلك لان الله سبحانه اجري العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع ان العقل ليس فيه ولا امتناع
ذلك لاسيما في اصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب والطبائع يجعلون بين راس لعدة والدماع اشتراكا
في اضافة العقل الى القلب كما اضافة السمع الى الاذن في قوله فيكون لهم قلوب يعقلون بها او اذن يسمعون بها
وهو دليل على ان العقل في الدماغ وهو قول من رآه عن الصواب وزاغ كقولنا قد اخبرنا عن محله خالقه القدير الا يعلم
خالقه هو اللطيف الخبير وروى ذلك عن ابن جنيته ولا اظننا عنه معرفة الساني فيه تحريم الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم
وانه لا فرق بين صدقة الفرض والتطوع اذ الصدقة المعروفة يعم النوعين ولم يقل الزكوة وفيه استعمال الرفع لان هذه التمرة بالتميم
بمجرد الاحتمال لكن الرفع تركها وفيه ان التمرة ومحقرات الاموال لا يجب تحريمها بل هو مباح اكلاها والتصرف فيها في الحال لانه صلى الله
عليه وسلم اخذها خشية من ان يكون من الصدقة لا لكونها القطعة وهذا الحكم متفق عليه وعلى اصحابنا وغيرهم بان صاحبها
الحاجة لا يطلبها ولا يبقى فيها مطمع كغيره وفيه انه لا يجب على الملتقط بمحقرات الاموال ان يتصدق بها ولو كان سبيلها الصدقة
لم نقل بالكلية طرأ وفيه تنبيه للمؤمن ان يجتنب عما فيه تردد واشتباه لئلا يقع في الحرام كقولنا هذا الشاهد روى في التمره
عن الشبهات الثاني قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق يعني ان حسن الخلق اعظم فضائل البر كما قال الاعمش في قوله
بحسن الخلق الاضاف في المعاملة والورق في المجادلة والعدل في الاحكام والعدل والاحسان في وفي الغريبين البر اتم
للخير كله ومنه قوله تعالى ولكن البر من اتقى والبر ان زيادة في الاحسان والاسراع فيه ان البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى الصلة
وبمعنى اللطف والكرامة وحسن الظن به والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الامور جميعها مع حسن الخلق ومعنى جاك في مدرك
اي تحرك في وتورد ولم ينشرح له الصدق وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً له حال في نفسك اي اثر فيها وخرج
ق اما احاله النبي صلى الله عليه وسلم على هذه اذراك القلب لما علم من جودة فحبه وحسن قريحته وتورق قلبه وانما يدرك
ذلك من نفسه وهذا كما قال في الحديث الآخر الاثر جواز القلوب يعني به القلوب المنشجرة للاسلام المنيرة بالعلم الذي
قال فيه ما لك العلم نور يقدسه الله في القلب وهذا الجواب لا يصلح لتخليط الطبع قليل الغم فاذا سال عن ذلك من قلده فقل
له الاوامر والنواهي الشرعية قالت عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم
قوله صلى الله عليه وسلم حيث تسال عن البر فقل فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اخبر بها اراد
ان يسال عنه قل ان يتقوه به والمعنى ان الشيء اذا شكك عليك والتبس ولم تتبين انه من اي القبيلين فليتا مل في ان
كان من اهل الاجتهاد وليس الالمجتهدين ان كان من المقلدين فانه وجب ما يسكن اليه نفسه وتطمئن به قلبه وينشرح
به صدقه وياخذ به وليتقوه لنفسه ولا فليدعه ولياخذ بالاشبهه فيه ولا ريبه هذا طريقتا الرفع والاحتياط واصله
راجع الحديث الحسن ابعلى رضي الله عنه ولعله انما عطف طمينا ان القلب على اطمينا ان النفس للتعقير والتأليه

قال

ط ان يكون
من المتقين

ذلك لعدم الفتنة وعدم وقوعه في المعاصي وعند الاجتماع بالصالحين واما اتباع السعف والمقاطر طلب الخلو والافتقار الى الله
هو في اعتداده هذه الحالة في فضل العزلة في ايام الفتن الا ان يكون الانسان ممن له قدرة على انزاله الفتنة فانه يحجب
عليه السعي في انزالها اما فرض عين واما فرض كفاية بحسب الحال والامكان واما في غير ايام الفتنة فاختلاف العمل في العزلة
والاختلاف انما فضل منه الشافعي والاكثريين الى تفصيل الخلطة لها فيه من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسرار
ويكثر سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعبادة المرضى وتشجيع الجنائز وافشاء السلام والامور المعروفة
والتي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد فان كان صاحب علم وزهد
تلك فضل اختلاطه وذهابهم الى تفصيل العزلة لها فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف
العبادة التي يلزمه وما يكلف به والاختيار تفصيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي الرابع له
التقيراط جزء من اجزاء الدنيا وهو نصف عشرة في اكثر البلاد واهل الشام يحولونه جزءا من اربعة وعشرين والباقي
فيهم من الراعي فان اصله قراط اراد بها قسط من الشهر من اجرة الرعي والظاهر ان كل من يبلغ الدينار او له بران
يد كرمها استأنه بالخطوط العاجلة اوله نسي الكمية فيها وعلى الاحوال فانه قال هذا القول تواضع الله تعالى له
ممنه مظلة عليهم الغنم انهم اذا خاطوا الغنم زاد لهم والشفقة فانهم الى اصبر وعلى مشقة الرعي ودفعوا عنها
السبع والضرية والبلل والظلمة وعلموا الاختلاف طباعا وصبروا على جميعها مع تفرقها في المروج والمشرع وعرفوا
ضعفها واحتياجها الى النقل من مروج الى مروج ومن مروج الى مروج وعرفوا ان مخالطة الناس كمال طلبة الغنم مع
اختلاف اصنافهم وطباعهم وقلة عقول بعضهم ورؤاها فصرروا على حقوق المشقة من الامم اليم فلا ينفر طباعهم
ولا يمل نفوسهم دعوتهم الى الدين لا اعتبارهم بالضر والشفقة وعلى هذا شان السلطان مع الرعية في فضيلة
رعاية الغنم والحكمة في رعاية الانبياء صلوات الله عليهم لياخذوا انفسهم بالتواضع ويصنع قلوبهم بالخلوة ويتزقوا
من سياستها بالنصيحة الى سياستها منهم بالهداية والشفقة كانت الغنم بهذا الولي لما خضع به اهلها من
السكنية وطلب العافية والتواضع وهي صفات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولذلك ورد في الحديث الصحيح
السكنية في اهل الغنم والعز والخيل في اهل الدابة ان الله تعالى لم يضيع النبوة في ابناء الدنيا والمترفين
منهم وانما جعلها في رعاة الشاء واهل التواضع من اصحاب الخراف كما روي ان ايوبي كان خياطاً وكره ان يتجاروا الله
اعلم حيث جعل رسالة الرابع قوله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس ثم رجل من اي من اشرف طرق المعاش
فقيه دليل على جواز رعيه اخذ المعاش والاكسب بالمهادن ان كان اصله النية ان يجاهد ليكون كلمة الله في العليا
فرض المعاش العيش يقال عاش الرجل معاشا ومعيشا وما عاش به يقال له معاش ومعيشة كما عاب ومعييب
وفي الحديث الصحيح تفسيرهم بها ورجل دفع بالابتداء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي معاش رجل هذا
شانه من خير معاش الناس لم يطير على منتهى اسمع راكبا على ظهر مستعار من طير ان الطائر والطيور الطمعة
التي يفرع منها ويحبس من هاع تبيع هيعا اذا جبن والفرعة ههنا فسر بالاستغناء من فرع اذا استغاث واصل
الفرع شدة الخوف فينبغي القتل والموت مظانه اي لا يباي ولا يمتز من قبل يطلبه حيث يظن انه يكون مظان جمع
مظنة وهي الموضع الذي يهد فيه الشئ ويظن انه فيه ووحدا الضمير في مظانه اما لان الحاصل والمقصود منها

سكنية

ولله اوله

ولله اوله الكثرة باعادة الضمير الى الاقرب كما ان في قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اويخرجونهم
اي معاشه والظرف متعلق بان جعل مصدر او محذوف هو صفة لرجل وغنيمة تصغير غنم وهو موبت سماعي ولذلك صغر
بالثاء والضعف راس الجبل من هذه الضعيف يربى به الجنس العبد واليقين الموت سمي به لتحقق وقوعه اي الموت
مظانه يطلبه في مواطنه التي يربى فيها الشدة رغبته في الشهادة فيه فضيلة الجهاد والربط والحرس على الشهادة ط
يطورنا صفة كماله في حاله من الضمير في مسك وطائر جواب كما وهو مع جوابه حال من ضمير وفيه تصوير حاله هذا
الرجل وشدة اهتمامه بما هو فيه من المجاهدة في سبيل الله فانه عاد ثمرد وابو له يتم ولا يلتفت الى غيره ذلك ونحوه قوله حاتم
ولله معلوك ساء ورهه ومضى على الاحداث والدمر مقدماته في طلبات لا يرى الحصن تحربه ولا شجعة ان تالهاعده
اذا ما راى يوما مكارم ارضته تتم كبراهن تمة صحتها يرى رعيه او نبلة ومجندة وداشطب غضب الصرير يهزمها
والجناح والبرق والجماعا داخعي وما وطرفا مسوما فذلك ان يهلك نفسي شأوا وان عاش لم يقدر ضيعها منهما
وتعطف قوله والموت على القتل لما اراد بهن الا هوال والا فزع في مواطن الجهاد كقول الحماسي ولا يكشف النجا الا من خربه
يرى ثمرات الموت ثم يزدورها فيكف مظانه بدل اشتمال من الموت كقوله تعالى اذا انتبذت اي وقت انتبذها فاكرو
منولاه على التسامح كقولهم ويومر سدا ناه ومظان الموت في الحديث بمنزلة غمرات في البيت وذهب الشارحون الى انه
منسوب على الظرفية من قوله ينبغي وهذه في قوله هذه الضعف وعذبه الاودية للتحقير كما في قوله تعالى وما هذه
الحياة الدنيا ومن ثم صغر غنيمة وصف لقناعه هذا الرجل باه سكن في احقر مكانة واجتاز ابا دى قوت واعتزل
الناس بكنهم شره ويستكفي شرمهم عن نفسه ويستغل بعبادة ربه حتى يحس الموت وعبر عن الموت باليقين ليكون
ضبطه من يد التسلل فان في ذكرها دم اللذات ما يعرض عن اعراض الدنيا ويشغله عن ملاذها بعبادة ربه وفي تخصيص
ذكر المعاش فان العيش المتعارفين بين ابناء الدهر واستيلاء اللذات والانهماك في الشهوات كما سمي البيروني المملوك
بالغارة والذبح بالسليم الى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش ربي ان لا عيش الا امره
واشهى واهناء مما يجد العبد من طاعة ربه ويستريح اليها حتى يرتفع تكاليفها ومشاقها عنه بل اذا فقدها كان
اصعب عليه مما اذا وثر اهل وماله واليه ينظر قوله صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلاك جبل قرة عيني في الصلوة وتعرض
يتم عيش الدنيا لها ورد تعس عبد الله محمد وعبد الدينار الحديث وجاع معنى الحديث الحديث على جملة اعداء الدين وعلى
مجاهدة النفس والسيطان والاعراض عن استيفاء اللذات العاجلة الباب السبعون في فضائل
الاختلاط لم يتعرض المصنف في هذه الحاديث الواردة في هذا الباب وسند كطرفا منها عن
ابن هريرة رضي الله عنه قال غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بشعين فبد عيشه
طيبه الهاء فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلواته في اهله سبب عام
الاختون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فاقاقة ادخل
الجنة خرج به الترمذي محسنا مصححا والحاكم بثوط مسلم وروي ان رجلا اتى الجبل ليتعبد فيه فبقي به اربعة
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل انت ولا احد منكم اصبر احدكم في بعض مواطن الاستقام خير من
عبادة احدكم اربعين عاما رواية النبيهتي وابن حبان في الثقات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه

فان لو احدث من العزم لم يعتزل الناس في
هذه الضعيف وانما القتل ذلك حتى ذكره البيروني
على الله عليه وسلم

الاف من افراد الناس والمرجع الى تقديره ضوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحمد الله ارادة الهدى والتوفيق
 في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحمد العباد ارادة طاعة الله والخير عن معاصيه اذ له على المؤمنين عظيم عليهم
 متذللين لهم جميع ذليل لا ذلول فان جمعة ذلك واستعمال مع على ما تضمنه معنى العطف والنوا والتبعية عليهم
 مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين حافظيون لهم اوله مقابلته اعزة على الكافرين شدة متغلبين عليهم من عزة
 اذ اذله قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى آدم وحواء وجميع شعوب قبائل وجميع امم من
 القبائل وبعثنا قبائل مراتب آخرها لقضايل والعشائر والجماعات والافراد وغير ذلك جميع الناس في الشرف
 بالنسبة الطينية الى ادم وحواء سواء وانما يتفاضلون بالامور الدنيوية ومتابعة رسوله ولهذا قال
 لتعارفوا اى ليحصل التعارف بينكم وكل يرجع الى قبيلته فان اكرمكم عند الله اتقاكم اى انها يتفاضلون في ذلك
 بالتقوى لا بالالوان وفي مسند احمد عن ابى ذر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك
 لست بخير من احم ولا اسود الا ان تفضل به بتقوى وفي حديث التقوى المسلمون اخوة لا فضل للحد على احد
 الا بالتقوى خرجه الطبراني وفي مسند البزار عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام
 بنو ادم وادم خلق من تراب ولينتهين اقوام بفخروهم بابائهم او ليكنوا اهلون على الله من الجحان وفي مسند
 ابى حاتم عن ابى عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية
 الجاهلية وتعظيمها بابا يا ايها الناس رجلا من خلق الله عز وجل فاجرحه على الله ان الله يقول يا ايها
 الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله علم خير
 ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وفي مسند الامام احمد عن عبدة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان انسابكم هذه ليست عسبة على احدكم بنو ادم طفا الصالح لم يملأه ليس احد على احد فضل الا بالدين والتقوى
 وكفى بالرجل ان يكون بذى ينجى في الدنيا وقوله ان الله علم اى بكم خير باموركم وقد استدلل بهذه الآية الكريمة
 وهذه الاحاديث الشريفة من ذهب عن العلماء المان الكفاءة في النكاح لا يشترط ولا يشترط سوى الدين وذهب آخرون
 الى دلالة اخرى مذكورة في كتب الفقه وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن اسحق عن رجل من بني هاشم يقول يا رسول الله
 برسول الله فقال غيرك الى بيتك ولك نسبه من ذكروا نثى من ادم وحواء وخلقنا كل واحد منكم من ادم
 فكل سوا في ذلك فلا وجه للتفاضل بالنسب يجوز ان يكون تقدير الاخوة المانعة من الاعتناء به سمعت
 ان بعض الشرفاء في بلاد خراسان كان ينادى في قريته يا ايها الناس اتقوا الله عديرا ان كان فاسقا وهناك مولى
 اسود تقدم بالعلم والعمل وكان الناس يتبعون به واتفقوا في ذلك من بيتهم بقصد المسجد واتبعه خلق فلقية النبي
 سكران وقام الناس يطردون الشريف ويبعدون عن طريقه فغلبهم وتعلق باطواق الشيخ فقال له يا اسود اللواتي
 والسوا فريكم يا ايها الناس انا رسول الله اذله وتجل واذم وتكلم فهم الناس بصره فقال الشيخ لا هذا محتمل
 منه جده وضربه معدود لحدده ولكن ايها الشريف بيضت باطنى وسودت باطنك فاني يا صديقى فوق سواد
 وجهى فحسنت واخذت سيرة ابيك واخذت سيرة ابى فران الخلق في سيرة ابيك وراؤك في سيرة ابى وظنونى
 ابن ابيك وظنونك بن اى فغلبوا معكم ما يجعل مع ابيك فان قيل هذا احد التقوى ومن

تقيا كوث

الاتى

لما اتى قلنا اذنى مراتب التقوى ان يحتجب العبد العناهى ويأتى بالاوامر والتارك للنواهي منيات في الحال وانما بانهم
 يفعل فليس بمعتق واما الاتى فهو الاتى بالاوامر والتارك للنواهي ومع ذلك خاش ربك لا يشغل بغير الله فان التفت لحظة
 الى نفسه او لده جوار ذلك بغير فلتتقى النجاة ولا تاتى الامربات فيمن من اعطاء السلطان بستانا واسكنه فيه وبين
 من استخلصه لنفسه يستفيد به كل يوم بسبيل القرب منه بسايتين بون عظيم قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم
 اى تدخوها ويشكروها وتنبوا باعمالكم هو اعلم من اتى كما قال تعالى الم تر الى الذين يذكرون انفسهم بل الله يذكركم
 من يشاء قالت زينب بنت ابى سلمة سميت بركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم
 باهل البونكم قالوا به نعميها قال سموها زينب خرج مسلم في صحيحه قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا
 يقول تعالى اخبرنا عن تقرب اهل الاعراف رجال من صناديد المشركين قادتهم يعزفونهم بالنار سيما هم
 ما عنى عنكم حكم اى كثرتم وما كنتم تستكبرون اهو لاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمته ينى اصحاب الاعراف
 قاله ابن عباس رجالا اى من اهل النار واستغنى عن ذكرها اذ الكلام المذكور لا يليق الا بهم والمراد بالجمع
 اجمع المال والافتخار والكثرة وهذا ثمة من اصحاب الاعراف بهم ثم زادوا على هذا التكبى وهو قوله
 اهو لاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمته اشاروا الى فرق من اهل الجنة كانوا يستصغفونهم وقوله
 ادخلوا الجنة اى يقول الله لهم ذلك او بعض الملائكة وقيل بل بعضهم يقول البعض وعلى القول الاول لا بد من افعال
 والتقدير فقال الله لهم وهذا لقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم وهما انقطع كلام الملائكة قال فرعون فاذا اتاكم
 فاطلوا كلامه بكلامه من غير اظهار فارق فكل هذا هو الاول سبق معنى قوله اضع اول الباب في الفجر ادعاء
 العظم والكبر والشرف في الفجر المباحة بالاشياء الخارجة عن الانسان كالاول والجاه ورجل فاخر وجو رخص
 على الكثيره البغى الظلم في البغى والحق عن الباطل وما يحا وزنه الى الشبه كما قيل الحق بين والباطل
 بين وبينهما امور مشتبهات ومن رفع حول الحرف وشكل ان يقع فيه والبغى قد يكون محمودا وقد يكون مذموما
 وهو اكثر ما يستعمل قال تعالى انا السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الارض بغير الحق فخص العقوبة
 ببيع غير الحق وبغى اى تكبر وذلك ليجازى منزلة اى ما ليس بحق وفي قوله صلى الله عليه وسلم اوحى الله
 الى نبيى سبق شرحه في الباب الستين وهذا الحديث رواه البيهقي في الشعب بزيادة عن عمر رضى الله عنه انه قال وهو
 على المنبر يا ايها الناس توبوا الى الله فانه لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله فوفى
 نفسه صغير وفي عين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في عين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لو هو هو
 عليهم من طلبة خنزير الله في الدنيا فيه الدجى الما تواضع وبذل السلام للناس كلامه وبذل تواضع صلى الله عليه
 وسلم وكما شفقت على العالمين واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان ولو سلم على رجل وصلى الله عليه وسلم
 منهم هل سقط فرض الرزق عن الرجال فيه وجبان اصح ما يستقط ومثله الخلاف في صلوة الجنابة في سبيل سقط فرضه بصلوة
 صبي والاصح سقوطه نزل الشافعي ولو سلم الصبي على رجل لزم الرجل رد السلام هذا هو الصواب الذي اطلق عليه الجواب
 وقال بعض اصحابنا لا يجب وهو ضعيف او غلط تسليمه صلى الله عليه وسلم على الصبيان انما كان
 ليسين مشروعية ذلك وليغشى السلام وليسوا لبركة تسليمه عليهم وليعلمهم كيفية التسليم وسنته في الفقه

ويتم نوا عليه الرابع في بيان نواضع صلى الله عليه وسلم والمقصود من الاخذ هو الفرق والاختلاف يعني كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المزية وهو انه لو كان لامة حاجته الى بعض مواضع المدينة والتست منه مساعدتها في تلك الحاجة واحتاج بان تفتش معها القضايا التي لا تخلف عن ذلك حتى يقضى حاجتها وفيها انواع من المبالغة من جهة انه ذكر الامر للرجل والامة لا للرجل وعم بلفظ الامة اي امة كانت ويقوله حيث شأنت من الامكنة وعبر عنه بلفظ الاخذ باليد الذي هو غاية التصرف في الختامس في الهدنة للخدمة والرواية بفتح الميم وقد يكسر قال الرمنشري وهو عند الاثني خطأ وقال الاصمعي التهمة بفتح الميم ولا يقال بالكسر في ان خدمة الدار واهلها سنة عباد الله الصالحين وفي فضيلة الجماعة السادس قوله رجل عريبي جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه في استجابه بلفظ السائل في عبادته وسواله العالم في هدنة استلطاف في السوال واستخراج حسن التعليم لانه لما اخبره بذلك تغير عليه ان يعلمه وايضا فان هذا الرجل الغريب الذي جاء سائلا عن دينه هو من النوع الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان فاما ما ياتكم من اقطار الارض يطلبون العلم فاستوصوا بهم خيرا وكان صلى الله عليه وسلم ليا مربي شي الكان اول اخذ به واذا نفي عن شي كان اول تارك له قوله فاقبل على ترك خطبته في كاله نواضع صلى الله عليه وسلم وشقته على الامة ورفقه بالمسلمين وخفض جناحه بهم وفيه المبادرة الى جواب المستفتي وتقديم احوال الامور فاهمها ولعله كان يسأل عن الايمان وقواعده المطهرة والتفق العلماء على ان من جاء يسأل عن الايمان وكيفية الدخول في الاسلام حيث اجابته وتعليمه على الفور انما فعل ذلك ليعينه عليه في الحال او ليعرف الغوث اوله ان كان لا يثق في مكانه من الخطبة ومشيي صلى الله عليه وسلم وقربه منه في تلك الحالة مبادرة لا غنى عن العزيمة والاهتمام بشانه الكريهي بضم الكاف وكسرها اضم اشهر وتعوده صلى الله عليه وسلم على الكريهي ليستمع الباكون كلامه ويرون شخصه الكريم قوله ثم اتي خطبته فاقم ارجلها تحتها هذه الخطبة كانت لغير الجمعة ولهذا قطعها بهذا الفصل الطويل وعمل انما كانت للجمعة واستأنفها ولم تحصل فضل طويل وحتم ان كلامه مع هذا الغريب كان متعلقا بالخطبة فيكون منها ولا يضر المشي في اثناها السابع قوله لعق اصابعه الثالث في هذا ادب حسن وسنة جميلة لانها يشع بعزم الشرة في الطعام والاقتصا على احتياج اليه من غير زيادة عليه وهذا فيما يتناقض في ذلك من الاطعمة وما لا يتناقض في ذلك في استعان عليه بما يحتاج اليه من اصابعه ولعله صلى الله عليه وسلم اصابعه الثالث وامره بذلك ليدل على انه سنة مستحبة وقد كرهه بعض العامة واستقدمه وقوله بالكرامة والاستعداد والوحي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو سكت الجبال لقل الحلال وفائدة المعق اعتراف الطعام واعتقاد البركة وتنفيد اليد قوله صلى الله عليه وسلم فليمط عنها الاذى وليأكلها سبق شرحه في الباب السادس عشر الثاني في تخدم في الباب التاسع والستين الثاني اسم الكراع اسم موضع بين مكة والمدينة وهو في الحديث حتى بلغ كراع الغم وانعم بالغم كراعي الحجاز والكراع حاجب مستطيل من بالجرة تشبها بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق يعني لو دعاني احد الى ضيافة كراع غنم لاجتبه هذا اخبر للتواضع وتحرير عليه في حتم ان يراد بالكراع الموضع فيكون مبالغة لاجابة الدعوة الحاشية في العشاء هو علم لاهم قولهم ناقة عضباء اي مشقة قد اذ ان قال بعضهم انها كانت مشقة الاذن والاول الشرف قال الرمنشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة اليد

والعقود

والعقود من الابل ما يمكن ان يركب وادناه ان يكون له سنتان ثم تعود هو الى السنة السادسة ثم هو حلال فيه جواز المسابقة بالخيول والابل انتهى وفيه لث على ملازمة التواضع والتحذير من التكبر والترفع والاستعلاء وان من رام ذلك فليوطن نفسه على نزول الضع والذل به على قرب لانه لا يرفع شي من الدنيا الا كان وضعه حقا على الله سبحانه وقديلا بقدر الصعود يكون الصعود طافيا كالدرج العاليه وكن في مقام اذا ما سقطت يوم ورحلك في عافية انشد شيخنا ابا الدين عمر ابو حفص السهروردي رحمه الله من اخمل النفس احياها واغشها ولم يبيت قط من امر على خطر ان الرياح اذا هاجت عواصفها فليس يرمى سوى العالي من الشجر قال بعض العلماء في هذا الحديث اشارة الى استعداد الدنيا للتغير والتبدل والانقلاب باهلها وقد خلقها الله تعالى عبر الى الاخرة وجعل تلونها دليلا على قلة ثلثها فاعاقل من يرفع منها زاد المعادة ولا تتبع نفسه هواها فانها لا تبتقي على حال يبتا ترى الشئ فيها را نقا فاقا يعجز النافذ ويشغل الخاطر فيكون النظر اليه فلا يعرفه لتكبره وتغيره الباب الثاني في السجون في خبر الكبر والاعجاب قال الامام الغزالي رحمه الله الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فالظاهر هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصد عن الجوارح واسم الكبر بالحق الباطن احق واما العمل ففي خيرات لذلك الخلق فاذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستواج والركون الى روية النفس فوق المكتبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب فان العجب لا يستدعي عجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور انه يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يروي نفسه فوقه كالكبر في صفات الكمال فاذا اراد لنفسه مرتبة وخرجه مرتبة ثم يري من مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره ففقد هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لان هذه الروية هو الكبر بل هذه الروية وهذه العقيدة بفتح فيحصل في قلبه اعتقاد في روج وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فالكبر العزة والحرمة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر واما العجب فواستعظام تشمه والركون اليها مع نسيان اضافتها اليه فان ايضا فالحمد لكان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه مكان حتى توقع بعلوه كرامته في الدنيا واستبعد ان يجري عليه مكروه استبعاد ايزيد على استبعاد ما يجري على الفساق سمى هذا الادب الابل العمل والادب الابل العمل والادب الابل العمل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا في النار الاخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول جعلها العبادات المومنين المتواضعين الذين لا يريدون ترها على خلق الله في اجتهادهم ويحجروا بهم روي ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل يعجب من شراك خيله ان يكون احود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الاخرة فجعلها للذين لا يريدون علوا الا به وهذا محمول على ما اذا اراد بذلك العز على غيره اما اذا احب ذلك ليجري التجمل فلا بأس به فقد ثبتت اي سنة قال يا رسول الله اني احب ان يكون رداي حسنا ونعلي حسنا فمن الكبر ذلك قال لا ان الله جميل يحب الجمال الكبر شيئا في تلك فظلم لها وتغيب لسانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك صنعها ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن ترك اذ تهاو ميل القلوب اليها كما قال ولا تتركوا الى الذين ظلموا فعلق الوعد بالركون وتغن الفضل انه قال ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يردد لها حتى قبض ومن الطبع عند يجعل العلو لغزون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون عك في الارض ولا تبع الفساد في الارض ويقول من

يرى

يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الارض الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره على بن ابي طالب في التفسير وغيره من علماء القرون
 تتالي ولا تمسح في الارض مرحاى متجتمعا متمايلا مشي الجبارين انك لن تخرق الارض لن يقطع الارض بشييك ولن تبلغ الجبال
 طول لاى تتمايلك وفركك وعجايبك بنفسك بل قد تجازى ذلك بغير قصد كما ثبت في الصحيحين بما راجع إلى مشي فيمن كان قبله عليه
 يردان يتجتمعا فيها اذ خسف في الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيمة وسبق في سابق قوله صلى الله عليه وسلم من استكبر
 وضعه الله فهو في نفسه كبير وعند الناس صغير حتى هو بعض اليهم من الكلب والخنزير وروى العلاء بن ربيعة عن ابي عبد الله
 عنه يمشى وهو يخطو في مشيته فقال له يا هذا ان الذي اكرمك الله به لم يكن هذه مشيته فتراه لرجل بعور وراى ابن عمر رجلا يخطو
 في مشيته فقال له الشيطان اخوانا في النار تخرق الارض وتجعل فيها خرابا وشدة وطأة لن تبلغ الجبال طول لاى تتمايلك
 بالميتا في تليل النوى بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بحمد ولا يسهل في التذلل المرح شرة الفرج والمراد النوعين ان يمشى
 الانسان مشيا يدل على الكبر والعظمة وقوله لن تخرق الارض فيه التنبيه على كونه عاجزا ضعيفا فلا يليق به التكبر قوله تعالى ولا
 تصغر جردك للناس اى تتكبر في حق عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك قاله ابن عباس وقال زيد بن اسلم لا تتكلم وانت معرض
 قال ابن جرير اصل الصعداء ياخذ الابل في اعناقها او راسها حتى يلوى اعناقها عن رؤسها فشيء به الرجل المتكبر قوله ولا تمسح
 في الارض مرحاى متكبرا حيا را عيدا لا تفعل ذلك بغيرك الله ولعلنا قال ان الله لا يحب كل مختال فخور على غيره تأخير الفخر وهو قوله
 للصفر حذو والمختال للماشى مرحاى فخره في راسه لاى ثم قال واقتصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليا صلوات الله
 وسعة امشي يذهب بها الموت وقوله عايشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فامر اذ فوق ديبيل السماوات قوله تعالى ان الله
 كان من قوم موسى قال ابن عباس كان ابن عمه وقال قتادة كان قارون يسمى بالنور لحسن صوته بالتورية ولكن عدو الله
 نافر كما نافر في السامرة فاهلك البقي لكثرة ماله وقيل زاد في ثيابه شبرا طويلا فزفعا على قومه وقوله لتتوبن بالعصبة
 اى ليشغلن حيلن القيام من الناس لكثرة ثيابهم وقيل كانت مفاتيح كنوزهم من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزان
 على حدة فاذا ركب حمل على ستين بغلا اغرم مجلا وقيل يزداد ذلك لقومه اى وعظ فيما هو فيه صالحا قومه فقالوا
 سبيل النهر والارشاد لا تفرح بها انت فيه يعنون لا تبطل بها انت فيه من المال فان الله لا يحب الفرجين يعني المرحين
 الا شرين البطون الذين لا يشكرون على ما اعطاهم وقوله واتبع فيها تاكلا لله الذر الآخرة اى استعمل ما وهب الله
 من هذا المال للجزيل والنعمة الطائفة في طاعة ربك ولا تنس نفسك من الدنيا اى ما اياك الله لك فيها من المأكول والمشار
 والملاسل والمسكن والمنكح فان لم يركب عليك حقوا واهلك عليك حقوا وزورك عليك حقوا فان ذلك ذى حجة
 وقوله وحسن كما احسن الله اليك اى احسن الخلق كما احسن هو اليك ولا تبغ الفساد في الارض اى لا يكن همك بما انت
 فيه ان يفسد به الارض وتسمى الى خلق الله قال انا اوتيه لعلم الله في اى اهل له وهذا قوله ثم اذا خولك نعمة من الله قال انا
 اوتيته على علم من الله وقال السدى على علم ان اهل بذلك قد روى بعضهم ان ارااد بقوله على علم عدى الله كان يعانى
 الكيمياء وهذا قول ضعيف لان علم الكيمياء في نفسه علم باطل لا يلقى الايمان لا يقدر عليه احدا الا الله واستعماله ما حبه الى
 الخري مال وانا يقدره على صنع في الصورة الظاهرة وهو زغل وبهويه واما ما يجر به الله من خرق الهواء الى
 يد بعض اوليائه من قبل الاعيان ذهابا او فسادا ونحو ذلك فهذا لا ينكره مسلم ولكن ليس هذا من قبيل الصانع
 وانما هذا من مشية رب الارض والسماوات واختاره وفعله وقيل ان قارون كان يعلم الاسم الأعظم فتقول

اى يجرى في نفسه

قال ابن ابي عمير عن علي بن ابي طالب ان الله اعطاني هذا الجلال والجلل

سببه والصحيح المعنى الاول ولعلنا قال تعالى راد عليه فيما ادعاه من اعتناء الله تعالى به اوله يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
 من هو اشد منه قوة واكثر جمعا قوله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله الصابرون سبق تفسيره في الباب السادس
 والحسين قوله خسفنا به وبطارة الارض وفي مسند الامام احمد فروعا بين رجل ممن كان قبله خرف في بردين اخضرين
 بينا لهما امر الله الارض فاخذته فانه ليتجمل فيها الى يوم القيمة وذكر اللفظ محمد بن المنذر في كتاب العجايب الغريبة بسند
 عن نوفل بن مساحق قال رايت شابا في مسجد خراخ فجعلت انظر اليه وا تعجب من كونه وتماه وكاله فقال مالك تنظر الي
 فقلت اعجب من حاله وكما لك قال الله لي عجب منى قال فما زال ينقص وينقص حتى صار بطول الشبر فاخذته بعض قرا به
 في مكة وذهب وذكر ان هلاك قارون كان بدعوة موسى بنى الله فروى ان قارون اعطى امرأته بغيا ما لا على ان تجتمعت
 موسى بحضرة الهاء من بنى اسرائيل وهو قائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله فيقول يا موسى انك فعلت نكرا وكذا
 فلما قالت في الملاء ذلك لموسى ارعدت الفروق وقبل عليها بعد ما هبطت بركتين ثم قال انشدك بالله الذى فلق البحر
 واجزاكم من فرعون وفعل كذا وكذا الا ما اخبرني بالذى حكي على ما قلت فقال اما انشدتني فان قارون اعطى كذا
 وكذا على ان اقول لك وانا استغفر الله واتوب اليه فعند ذلك خرم موسى لله عز وجل صاحب لسان الله في قارون فاوحى الله
 اليه ان قد امرت الارض ان يطيعك فيه فامر موسى الارض ان تبتلع دونه وكان ذلك وقيل ان قارون لما خرج على قومه في زينته
 تلك هوراك على البغال الشهب وعلى خدومه ثياب الارحوان المصبغة فمر في جملة من جلس بنى الله موسى عليه السلام وهو يدكرهم
 بايام الله فلما راى الناس قارون انصرف وجهه الناس نحوه ينظرون اليها هو في قدام موسى عليه السلام وقال ما حملك على ما صنعت
 فقال يا موسى ان كنت فضلت على بالنبرة فقلت فضلت عليك بالدين والدين شئت لجزيرة فلدعون على وادعوك فخرج وخرج
 قارون في قومه فقال موسى عليه السلام تدعوا وادعوا قال بل انا ادعوا فدعا قارون فلم يجبه ثم قال موسى ادعوا قال نعم فقال موسى
 اللهم مر الارض فلتعطني اليوم فامحى الله اليه انى قد فعلت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم ثم قال خذيهم فاخذتهم
 الى ما كنتم ثم قال اقبل بكنوزهم وامورهم قالوا فاقبالت بها حتى نظروا اليها ثم اشار موسى بيده اذعوا بنى لاوى فاسبوت
 بهم الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خسف بهم الارض السابعة وقال قتادة ذكر لنا الله يخسف بهم
 كل يوم قامه فتم يتجملون فيها الى يوم القيمة وقد ذكره هنا اسرائيلات اضربا عننا صفاء قيل كان قارون اقرا بنى
 اسرائيل للتورية الا انه نافر وكان كثير المال والتبع من بنى اسرائيل فما كان ياتي موسى عليه السلام لا يجالسهم وروى ابو امامة
 مرفوعا كان قارون من السبعين المختارة والذين سمعوا كلام الله تعالى والمفاتيح جمع غفيرة بكسر الهمزة وهو ما يقع به
 وقيل هو الخزائن وفاء الجمل اذا اقلته من ثقله من السبعين المختارة والكثيرة وقيل كانت مفاتيح من الجلود بمقدار اصبع وكان
 يحمل على ستين بغلا وطلع في هذا القول من وجهين احدهما ان مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انافا نابلدة هامة
 من الذهب والجواهر لكفاها اعتد قليله من المفاتيح والثاني ان الكنوز المال المدخر في الارض لا يجتمع في شخص واحد
 عز الاول ان العرض جاز يتبلغ مفاعله هذا القدر وايضا ليس هذا التحديد في القران وانما هو من الاسرايل صانعا للنصائح كانت
 كثيرة وكلمة واحدة معناه شئ وكانت تنقل على العصبة صبطها ومعرفتها بسبب كثرتها وعلى هذا يزول الاستبعاد وعن الثاني
 ان ظاهرا لكثرة وان كان من جهة العرف ما قالوا فقد يطلق على المال المجموع في المواضع الذى لما اعلان القول لتناف
 وهو اختيار ابن عباس والحسن ان يحمل المخرج على نفس المال وهذا بين وعن الشبهة بعد عن ابن عباس كانت خزائنه

طوله

ان

اربعية لف فجل كل رجل عشرة الف وقيل المراد من المفاخر العلم والاعطاء كقوله تعالى وعندك مغيب والمراد ان
من الكثرة ما ان حفظها والاطلاع عليها يشغل العقل والقدرة والهداية لكثرة ما اختلفت اصنافها وتعجب غنوها والقائمين بها
ان حفظوها في لسانهم نصيب من الدنيا ان المراد منه اتفاق المال في الطاعة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الله
ياكل ويشرب وفي الحديث النبوي لياخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دينه لآخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحيوة قبل الموت
فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت موت فنه وما بعد الدنيا الا الجنة والنار قوله اذ قال له قومه لا تفرح قدام هذا القائل
موسى عليه السلام وقيل بل مومنا قومه وكيف كان فقد جمع في هذا الرعنا ما قالوا قدامه بل كان عليه كبر النور
فقال انها ونيته على علمه افضل علمي واستحقاق لذلك وكان اقرب الى السرائيل التوريه وقال سعيد بن المسيب
والضحاك كان موسى عليه السلام انزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ما ثالث العلم ويوشع ثالثه ووطاروت
ثالثه فلهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ياخذ الرصاص فيجعله فضة والخاس فيجعله ذهباً قوله واكثر جمعا الى المال
او اكثر جمعا وعددا ومعنى لا تسال عن ذنوبهم المجرمون ان الله اذا عاقب المجرمين فلا حاجة عن ان يسالهم عن ذنوبهم
وكيفية لا نه تعالى عالم بكل المعلومات فان قيل كيف الجمع بينهم وبين قوله فوركب لسانهم اجمعين قلنا حمل ذلك
على وقتين وقيل السوال قد يكون للجماسه وقيل يكون للتقريب والتبكيه وقد يكون للاستعجاب وهذا الين قوله لا يؤذ
للذين كفروا وهم لا يستعجبون ولا يؤذون ام لا يعجزون وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان قلبه مثقال ذرة من كبر
المثقال معناه من الثقل ومثقال الشئ وزنه انتهى قال الغزالي انما صار اجابادون الجنة لا نه يحول بين العبد وبين اخلاق
المؤمنين وتلك الاخلاق هي ابواب الجنة والكبر وعجز النفس تعلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر ان يحب المؤمنين ما يحب الله
وفيه شئ من العزة ولا يقدر على التواضع وهو اس خلقا لمحقين ولا يقدر على ترك المقد وفيه العز والاعتزاز بالتفويض
من خلق ذمير الاوصاحب للزفة والكبر مضطر اليه ليحفظ به غره وما من خلق محمود الا وهو حاجز عنه خوفا من ان
يفوته غره فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر وعزوا الاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها
داع الى البعض الا حله وشرا انواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والافتقار له واختلوا في تأويله
فذكر الخطا في وجهين احدهما ان المراد منه التكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة اصلا اذ امارات عليه السلام
انه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال تعالى وتزعمنا ما يصورهم من غل وهذا التاويل فيهما بعد فان هذا الحديث
ورد في سياقنا الذي عن الكبر المعروف وهو انار تناف على الناس واقتدارهم ودفع الحق فلا ينبغي ان يحمل على هذين التاويلين
الحج جين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضي وغيره من المحققين انه لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل
هذا مجازاة فوجازاه وقد كبر به بانه لا يجازيه بل لا بد ان يدخل كل موحد الجنة اما اولاً او اما ثانياً بعد تعذيب اصحاب
الكباير والذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع المتقين اول وهله التكبر والتعظيم جعلها
الشرع من الكباير لان من لا حظ كمال نفسه با شيا منه الله تعالى فيما احضه به كان جاهلا بنفسه وبربه
معترزا لما لا اصل له وهي صفة ابليس الحاملة له على قوله انا خير منه وصفه فرعون الحاملة له على قوله
انا ربكم الاعلى ولا اقبح مما صار اليه فلا جرم كانا اشدا هل النار عذابا لغوز بالله وامان لا خط من نفسه
كما لا وكان ذاكرا فيه منه الله تعالى وان ذلك من تفضله تعالى واطهر فليس من الكبر المذموم في شئ بل هو

ان اوله

المراد

اعتراف بالنعمة وشكر على النعمة والتحقق في هذا ان الخلق كلهم قوابل واشباح يجري عليهم احكام الله تعالى كما ان
فذلك الكمال يرجع الى الحكماء لافاضة القابل للقليل ومع ذلك فقد كمل الله الكمال بالثناء والجزاء عليه كما قد نقص النقص بالذم
العقوبة عليه فهو المعطي والمثني والمبلي والمعا في وكيف لا وقد قال العلي الاعلى انا الله خالق الجن والانس فخلقته
فمن قدرته عليه وولاه من خلقته للشر وقدرته عليه فلا حيلة تعلم مع قهر من لا يسال عما يفعل ولما تقرر ان الكبر
يتدرج كبر عليه ان كان هو الله تعالى او رسله او الحق الذي جاء به رسله فذلك الكبر كفر وان كان غير ذلك فذلك
الكبر معصية وكبرية يخاف على ملتبس بها المصير عليها ان يفضي به الى الكفر فلا يدخل الجنة ابدا فان اسلم من ذلك فقد
عليه الوعيد وعوقب بالاذلال والصغار او بما شاء الله من عذاب النار حتى لا يبقى في قلبه من ذلك ذرة وخلص من حيث
كبره حتى يصير كالشجرة في حبيته تبارك الله برحمته ويخلصه مما عاين من كبره قوله فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون
فوه حسنا ان هذا الرجل قبل هو ابو رجاء بن واهبه واسمه شمعون وقيل اسمه دسيرة بن عامر وقيل سواد بن الخفيف بن
عمرو وقيل معاذ بن جبل وقيل الكبر من مرارة الرهاوي وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل خرم بن فاك
هنا ما ذكره ابن بشكوال انتهى وفي المعجم الكبير للطبراني قال ان لا يغسل شيئا في فتحي بياضها ويعيني شراك
فان علاقه وسطي لماراى الرجل ان العادة في المتكبرين لبس الشيا بالفاخرة وحرا الازار وغير ذلك مما يتعاطونه
سالا سال قوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال قيل حناه ان كل امرء سجان وتعالى حسن جميل
الاسماء الحسن وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى جميل ككبره وسهيم بمعنى مكرم ومسمع وقال الامام ابو القاسم القسري
معناه جميل وحكي الا ابو سليمان الخنطاي انه معنى ذي النور والبهجة اي مالهما وقيل معناه جميل لان فعل بكرو النظر
الكبر فهو جميل الجمال في قوله اظهر الحاجة الى غيره قال الصيرفي وقيل الجميل المنزه عن التقاض لموصوف بصفا
الكمال المراد بالجميل بنظافة الثياب والابواب والازمنة عن الرزايل والطفيلان انتهى قال شارح شعبان الجبر
قدس بعض الناس هذا الحديث على ظاهره وقال ان الله تعالى يحب ان يرى الجمال على عبده من الثياب واللباس والنعمة
وانشغل عبد الله بن المبارك احبا للثياب اذ اكتسبت فانها من الرجال بها تجل وتكبر مع التواضع في الثياب
قاله يعلم ما تلت وتكلم فرتا ث ثوبك لا يزيدك قربة عند الله وانت عند مجرم وبهاء ثوبك يضرك بعد ما تخشى
الله وتبقي ما حرم وبمشية هذا يشك والاكابر فستروا على ان يعبر بالجمال عما يصل الى غيرك من الخير واذا
وصف الله تعالى بذلك فالمعنى انه جميل حسن الخلق يعرض خيرة عليهم ويحب الجمال اي ويحب ان يتطابق الانسان
الخير الى خيرة اقتداء به به تعالى وقد سبغ الله تعالى بقدر ما يسعدنا ويحتمل حالنا انتهى وسيا
تمام الكلام على هذا الحديث في كتاب اللباس في قوله صلى الله عليه وسلم من ترك ثوب جال وعوقا در عليه البسه الله
من حلال الكرامة قوله صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وعمط الناس بطريق الحق بطلان من قول
العرب ذهب دمه بطرا اي باطلا وقال لا صمعي البطر التجراي تجبر الحق فلا يراه حقاً وقيل هو ان
تكبر عن الحق فلا تقبله تفسيره على الباطل اشتهلها ورد في غير هذا لرواية انها ذك من سفه الحق وتفض
الناس اي راي الحق سغها المقام يقتضيه ايضا لان تحرير الجواب ان كان اخذ الرجل الزينة ان يرى نعمة الله
عليه وان يعظم شعائره فهو جمال والله جميل يحب ان يثر نعمته على عبده وان كان للبطر والاشرا المودى الى سفاه الحق

مكة
في شهر ربيع الثاني
سنة ١٢٨٥
من الهجرة النبوية
الحمد لله رب العالمين

والصدق سبيل الله والحق تحقير الناس من اختياره واختار الله لا يجب كل محتمل فخورون ابو عيسى الترمذي وغيره غصن الصادق
بمعنى غط يقال غط بفتح الميم يغط بكسر هاء وغط بكسر الميم يغطي بفتحها واعلم ان هذا الاسم بمعنى قوله والله جميل لا في هذا
التصحيح ولكنه اخبار الاحاد وورد ايضا في حديث الاسماء الحسنى وفي اسناده مقال واختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن
العلماء من منعه قال الامام ابو المعالي امام الحرمين ما ورد في الشرع باطلاقه في اسماء الله تعالى وصفاته اطلقناه وما
منع الشرع من اطلاقه معناه وما لم يرد فيه اذ هو لا يمنع لم يقض فيه تحليل وتحريم فان الاحكام الشرعية يتأخر من جواز
ولو قضينا بتحليل او تحريم لكانا مشبتهين كما في غير الشرع ولكن يقتضي العمل ان لم يوجب العلم فانه كاف لان الاقيسة
الشرعية من مقتضيات العمل لا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى وصفه هذا كلام امام الحرمين وعلم من الاقاييس
مطلقا ومن هذا الفن خصوص ما عرف في غاية العلية وقيل اختلف اهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من اوصاف
الكمال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فاجازة طائفة ومنه اخرون الا ان يرد به شرع مقطوع من نص كتابه او سنة
متواترة او اجماع على اطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فاجاز طائفة وقالوا الدعاء والثناء من باب العمل ولا يجاز
بغير الواحد ومنه اخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز واستحسانه على الله تعالى وطريق هذا القول قال القاضي والموافق
جواز لا شمله على العمل وتوكله الله الاسماء الحسنى فادعوه بها الثاني سبق في الباب السادس عشر من كتابنا في
سبقا في الباب الثاني والثالثين في نفس اول هذا الحديث الذي ابو هريرة رضي الله عنه رجلا يجاز ازاره فجعل يضر بالار
بجاء وهو امر على العرف وهو قول جاء الامير جاء الامير فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
بجاء ازاره بطرائق بطرا منصوب فبطل المصداق الذي هو مفعول من اجله في البطر الطغيان عند النعم وطرائق
الغنى بالخلاء بالمدد والخيلة والبطر والكبر والزهر كلها بمعنى واحد وهو حرام ومعنى لا ينظر الله الى الا بوجه واحد
اليه نظر الرحمة اما القدر المتعبد بها ينزل الى طرق القصور والازار فنصف السائقين كما جاء في حديث ابن مسعود
المومن الى نصف ساقه لاحناح عليه فيما يشه بين الكعين ما اسفل من ذلك فهو في النار فالمتعبد نصف السائقين والبار
بلا كراهة ما تحت الكعين فانزل عن الكعين فهو ممنوع فان كان للخلاء فهو ممنوع تحريم والا فضع تنزيهه واما الاحاديث المطلقة
بان ما تحت الكعين فهو في النار والمراد منها ما كان للخلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد السادس عشر قيل
لا يكلمهم بكلام اهل السخط والغضب وقيل المراد الاعراض عنهم وقال الجمهور المفسرين لا يكلمهم بكلاما ما ينفعهم
وقيل لا يرسل اليهم السليكة بالتحية في اعلا يكلمهم بكلام من يرض عنه ويجوز ان يكلمهم بما يكلمهم به من سخط عليه كماله
في كلام البخاري يقول الله تعالى اليوم امتنعك فضل كما امتنعك فضل ما لم تعمل بذكره حتى الله تعالى انه يقول للكافرين احسوا ايها
والانكاهون في معنى لا يكلمهم ولا يظهروهم من دون الذنوب قال الزجاج وغيره معناه لا يثنى عليهم ومعنى لا ينظر اليهم اي يرض
عنهم ونظرة سبحانه وتعالى لعباده رحمة ولطف بهم ومعنى عذاب اليم اي هو لم قال الواحد هو العذاب الذي يخلص الى قلوبهم
وجوه قال والعذاب ما يعق الانسان ويشق عليه قال واصلا لعذاب في كلام العرب من العذاب وهو المنع يقال
عذبتك عذبا اذا منعتك وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش ويسمى العذاب عذبا لانه يمنع المعاقبة من معاودة مثل جرمة
ومنعه غير من مثل فعله قوله شيخ زاهد وعلم كتاب وعائل متكبر قال القاضي تخصيصهم بهذا الوعيد سببه ان
كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعد ما منه وعدم ضرورتها اليها وضعف دواعيها عنده وان كان

لا يعز

لا يعذر احد بنبذ لكن لما لم يكن للمعاصي ضرورة مزعومة ولا دواعي معتادة اشبه اقدامهم عليها بالمعادرة والاستخفاف بحق
الله تعالى وقصد معصيته للحاجة غير هاهنا الشيع لكمال عقله وتعام معرفته بطول مامر عليه من الايمان وضعف اسباب
الجماع والشهوة للنساء واختلاله دواعيه لذلك عنده ما يرضه من دواعي الخلال في هذا ويحلى سرته منه فكيف
بالزنا الحرام واما دواعي ذلك الشباب والجماعية العزيزية وقلة المعرفة وغلبة الشهوة لضعف العقل وصغر السن
وكذلك الامام لا يخشى من احد من رعيته ولا يحتاج الى هذا هنة ومصانعة فان الانسان انما يبذل من رعيته
بخدمته او يخشى اذاعه ومعاتبته او يطلب عنده بذلك منزلة او منفعة وهو غني عن الكذب مطلقا وكذلك العاقل الفقير
تدعيم المال واما سبب الخيل والتكبر والارتقاء على القرناء الثروة في الدنيا لكونه ظاهرا فيها وحاجات اهلها
اليه فاذا لم يكن عنده اسبابها فلما اذا استكبر ومعتز غير فلم يبق فعله وفعله الشيخ الزاني والامام الكاذب الا
الضرب من الاستخفاف بحسب الله تعالى السابع قوله صلى الله عليه وسلم العز ازاره والكبر يارده فمن
ينازعني فقد عذبه قس كذا جاء هذا اللفظ في كتاب مسلم معتقنا بخطاب الغيبة ثم خرج منه الى الضمور
وهذا نحوه قوله تعالى حتى اذا التفتي الى النجم في الفلك وحررت بهم فخرج من خطاب الضمور الى الغيبة وفي طريقتة معروفة
وقد جاء في غير مسلم الكبرياء وراي العظمة ازارني فمن نازعني واحدا منهما قصمت ثم القيت في النار
هكذا في جميع النسخ فالضمير في ازاره ورداء يعود الى الله تعالى للعلم به وفيه مذكور تقديره قال الله تعالى
فمن ينازعني اعد به سخطا بذلك فيصير في معنى المشارك وهذا وعيد شديد في الكبر مصحح بتجريمه لانه
الكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وهو من
الكبر بالكلية وهو العظمة ويقال كبر بالضم يكبر عظم فوكبير ط قيل ان الكبرياء والكبر والعظمة الفا
متروكة متحدة المعنى والابن الفرف اذا اصل عدم الترادف قال الامام فخر الدين الرازي جعل الله الكبرياء
قائما مقام الرداء والعظمة ساقية مقام الازار ومعلوم ان الرداء ارفع درجة من الازار فوجب ان يكون
ارفع حالا من صفة العظمة فهو عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره واذ كانت كذلك كانت الصفة
الاولى ذاتية والثانية اضافية والثالثة اعلى من الاضافتين فاما تسميته رداء وازار فجواز واستحسان
حسنه كما يقول العرب فلان شعاع الزهد وثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعاع وثار
بل معناه صفة كذا قال الهارزي ومعنى الاستعارة هنا ان الازار والرداء منتصقان بالانسان ويلزم ماله
وهما جمال له فضرر بذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله تعالى احق وله الزم واقتضاها جلاله قس
اصلا الازار الثوب الذي يشد على الوسط والرداء ما يجعل على الكتفين وحاصل هذه الاستعارة الحسنة ان
العز والعظمة والكبرياء من رحمة الله تعالى الخاصة به التي لا ينبغي لغيره فلهن تعاطى شيئا منها اذ لا الله
وصغر وحقر واهلكه كما اظهر الله تعالى من سنته في المتكبرين السابقين واللاحقين انتهى قال الامام
الغزالي الكبر والعز لا يليق الا بالانسان القادر فاما المهوول الضعيف عاجز فثمن اين يليق به تكبر فاما كبر
العبد فقد نازع الله في صفة لا يليق الا بجلاله ومثاله ان ياخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على راسه
ويجلس على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت والجري والنكال ولهذا جاء في الحديث فمن نازعني قصمت

ط. تعريف المسند اليه باللام والمسند بالاضافة يدل على القصه كما اذا قلت المنطلق زيد او زيد المنطلق يدل على انحصار الانطلاق في زيد ومن ثم فرع على التنبية في قوله فمن نازعني دلاله على ان ذلك ليس من حق ومن ثم عقبه بالوعيد وحقر شأنه بلفظ القذف كما جاء في رواية اخرى يقذفه فذوق الحجارة والمدر في النار والبقرة قد عرفت ان اكبر هو الاعراض عن الحق وتحقير الناس فالتواضع هو الاذعان للحق وتوقير الناس وهو المعنى بقوله العظيم الامر الله والشفقة على خلقه فالمعنى من تكبر ابتلاء الله في الدنيا بالذل والهوان وفي الآخرة نقذفه في دركات النيران ومن تواضع رفعه الله بدرجة في الدنيا والآخرة الثامنة قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يمشي قد اعجبته حمته وبرداءه قيل ان هذا الرجل من هذه الامة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل بانه سيق وقيل هو اجار عن قلبه هذه الامة وهذا هو الصحيح وهو معنى ادخال البخاري له في باب ذكر كبري اسرائيل قيل ان هذا الرجل هو قارون في اعجاب الرجل بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال ولا استحسان مع نسبها من الله تعالى فان رفعها على الغير واحققره فهو الكبر المذموم والبردان الازار والرداء وحلاطه تشبه القميرين والعمرين ويقيد هذا الحديث ترك الامن من تعجل المواخاة على الذنوب وان اعجاب المرء نفسه وثوبه وهيته حرام وكبيره انتهى ويدل ايضا على قلة عقل المعبود عظيم غفلة فلو تفكر في خلقته وابتداء نشأته ومصيره الى التراب التي توطأ بالاقلام ذل في نفسه وتواضع قال ولا تحش في الارض الا تواضعاً فم من قوم هم متكبرون صاحب هذا قبورنا تملأ الرجب فابن القبور من عداد خفنا لوط ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد قوله صلى الله عليه وسلم يذهب بنفسه من محتمل ان يكون للتعدي به غير رفع نفسه وبعدها عن الناس في المرتبة ويعتقد لها عظيمة القدر وله صاحبه اي يرافقه ويشد ويعزز ويكرمها كما يكرم الخليل حتى يصير متكررة ط في اساس البلاغة ذهبه مربه مع نفسه ومن الجاز ذهب به الخلاء انتهى قوله صلى الله عليه وسلم فيصيبه ما اصابهم ابرهم الوعيد بقوله لا تشاؤن ومعلوم ان ما اصابهم في الدنيا هو الذل والصغار والهلاك والبوار مع اعدائهم في الآخرة من عذاب النار نسأل الله السلام الباء السبعون حسن الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بها الجميلة قال الحسن البصري حقيقته حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذى وطلاقة الوجه قال القاضي عياض هو فضيلة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم ولا شقاق عليهم واحتمالهم والخدم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الاستطالة عليهم ومجانبة الغضب والمواخاة قال وحكي الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق اهو عزه ام مكتسب قال القاضي والصحيح انه من ماله هو عزه ومنه ما مكتسب بالخلق والافتاء بنبيه انتهى قال الواسطي حسن الخلق هو ان لا يتخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال ايضا هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال سهل اذني حسن الخلق الاحتمال وترك الكافات والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه قال الترمذي الحكيم في النوادر ان الله يحب العبد على اخلاقه اذا تخلف به الدنيا كان من حرمته تلك المكرمة التي اعطيا ان يعقبه منها معروف فان كان ظالمها يتبع عليه ورزق الانابة واذا مات على غير توبه رجم وعقر له حرمته ذلك الخلق واذا كان كافرا خفف عنه العذاب الى ان يرى الى قوله صلى الله عليه وسلم لام

له خلقه اخلاق بها

حسبه

حسبه ذهب حسن الخلق في الدنيا والآخرة وقال ابن العبد لينا الحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال في حديث الرواية رابطة رحلت من امتي جاشا على كتيبه بينه وبين الله حاجته احسن خلقه فادخله على الله قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم عايشه رضي الله عنه من خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما كان خلقه القرآن معنى هذا انه صلى الله عليه وسلم صار امثالا للقرآن امرا ونهيا حسية له لمع ما جيله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصبر والحلم ولا خلق جميل وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها بعثت لائمه مكارم الاخلاق هم كلمة على الاستعلاء اي استعلى على خلقه مستولى عليها وقوله كان خلقه القرآن اشارة الى نفسه المقدسة كانت بالطبع مغدبة الى عالم الغيب والكل ما يتعلق به وكانت شديدة الغرور عن اللذات الدنيوية والسعادات الدنيوية بالطبع ومقتضى الفطرة ثم اقوله انه تعالى وصف ما يرجع الى قومه النظرية بانه عظيم فقال وعليك ما لم يكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ووصف ما يرجع الى قومه العلم بانه عظيم فقال وانك لعلى خلق عظيم فلم يبق للانسان بعد هاتين القوتين شي قد هاتيت الايتين على ان روحه في ما بين الارواح والبشر كانت عظيمة عالية الدرجة قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اي اذا اثارهم الغيظ كتموه وغفوا عن اساء اليهم وفي بعض الآثار يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرني اذا غضبت اذكرني اذا غضبت فما اهلكك فيمن اهلك زوا ابني حاتم وفي مسند احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انصرعه كل القهر الذي غضب في شدة غضبه وتحمده وجهه ونقش شعره فيصير غضبه وفيه ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اوصني قال تغضب قال الرجل ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشكر وفيه ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جرعة احب الى الله من جرعة يغضب بها عبدا كظم عبد الله الاملاء الله جوفه ايما ناز في سني ابي ذر عن رجل من ابناء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينقله ملاء الله امنا واقنا وراة احدى عن معاذ بن ابي اسحق عن ابي اسحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينقله دعا الله على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الجور شاء وقوله والعافين عن الناس اي يغفرون عن ظلمهم ولا يبقون في انفسهم موجبة على احد وهذا اكمل الاحوال فلهذا قال والله يحب المحسنين فهذا من مقامات الاحسان وروى الحاكم في مستدركه قال من سره ان يشرف له النبيان ويرفع له الدرجات فليعف عن ظلمه ويعطه من حرمه ويصلي من قطعه ثم قال صحيح على شرطها وروى ابن مودويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد ينادي يقبل الله العافون عن الناس هلموا الى ربكم خيروا احوركم وحق على كل مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة ثم يقال كظم غيظا اذا سكنت عليه ولم يظهره بقول ولا تفعل قال المبرد تاويله انه كتمه قوله تعالى فانين عن الناس قال الغيظ احتمال ان يكون هذا رجعا الى ما ذم من فعل المشركين في الروايات اخرى المسلمين عن قول ذلك وندبو الى العفو عن المفسرين وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام ليس الاحسان ان يحسن الى ما احسن اليك كذلك مكافاة وانما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك واعلم ان الاحسان الى الغير اما ببيان النفع اليه او بدفع الضر عنه اياها النفع فهو المراد بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء ويدخل فيه اتفاق العلم بتعليم الجاهلين وهذاية الضالين ويدخل

فيه اتفاق لما لم يوافق الضرعين الضرعين في الدنيا وهو ان لا يقال لاساءة باسائة اخرى وهو كظم الغيظ وما في الخيرة
وهو ان يبرئ ذمة الظالم عن التبعات والمطالبات في الآخرة وهو العفو عن الناس ولهذا اعظم الله ثوابها
يقول الله جل جلاله عن عائشة رضي الله عنها ان خادما لها غافلها فقالت ليه دبر التقوى
تركته لذي بيظ شفاء الاول في فيه بيان طيب بسم صلوات الله عليه وهو ما اكرمه الله سبحانه وتعالى
به قالوا هذه الرحمة الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات بالغير
في طيب راحته لملاقات الملايكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين في ولاه مستند بحسن الشئ كالخروج من
الذوق ولاه مقوى للدماغ ولاه مما يرضى الله سبحانه اذا تهد به القربة والتمسوه المشددة وقط بفتح القاف
واسكان اللطاء وقط بفتح القاف وكسر اللطاء المخففة وهي لتوكيد نفي النافي وان فيها عشر لغات فتح الغاء وضما
وكسرها بلا تنوين وبالتنوين فله ستة واقر بضم الهمزة واسكان الغاء وافه بكسر الهمزة وفتح الغاء والواو
وافه بضم همزة تهما قالوا واصل الالف في التثنية وسخ الالف في التثنية ويستعمل هذه الكلمة في كل ما كل ما يستقدر وي
اسم وفعل يستعمل في الواحد والثثنية والمذكر والمؤنث بلفظ واحد قال الهروي قال لكل ما يصغر منه ويستقل
افله وقيل معناه الاحتقار ما خذ من الالف وهو القليل قوله اهديث النبي صلى الله عليه وسلم حمار وحشيا
ن ترجمه البخاري بانه كان حيا في رواية لمسلم لم حمار وحشي وفي رواية من رجل حمار وحشي يقطر دما في رواية
شبه حمار وحشي وفي رواية عضوس لم صيد وهذه الروايات صريحة في انه مذبح وانما اهدى له بعض لم صيد فلك
وقوله صلى الله عليه وسلم انما لم نرده هو بفتح اللام قال القاضي هذا غلط من الرواية وصوابه بضم اللام وهو
الصواب على مذهب سيبويه في مثل هذا من المضاعف اذا دخلت عليه الهاء ان يفهم ما قبلها مراعاة للواو التي يوجبها
ضمة الهاء بعد الجاء الهاء وقوله الانا حرم بفتح الهمزة من انا حرم بضم الهاء والراء محرمون للام التعليل بخروج
والمنشئ منه مفردا في ان لا نرده نعت من النعت الانا حرم في جواز قبول الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم
بخلاف الصدقة وفيه انه يستحب لمن امتنع من قبول الهدية ونحوها العذر ان يعتذر بذلك الى المعدي تطيبا لقلبه
واتفق العلماء على تحريم الاصل على المحرم قال المشافعي واخرون وحرم عليه فملك الصيد بالبيع والهبة
ونحوها وفي ملكه اياه بالارث خلافا لما لم الصيد فان صاده او صيده باذنه ام بغير اذنه وان صاده حلال
لنفسه ولم يقصد اخراجه من حرمه اهدى من حرمه او باعه لم يحرم عليه هذا مذهبنا وبه قال مالك واحمد وداود
وقال ابو حنيفة لا يحرم عليه ما صيده بغير اذنه منه وقالت طائفة لا يحل له لحم الصيد اصلا سواء صاده او
صاد غيره لم ولم يقصد اخراجه من حرمه مطلقا حكاية القاضي عن علي بن عمرو بن عباس رضي الله عنهم لقوله تعالى وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا المراد بالصيد الصيد والظاهر حديث المصعب بن جثامة لانه صلى الله عليه وسلم
رده وعلى رده بانه محرم ولم يقل انه صدقة لنا واحج المشافعي وموافقه عديش ان قتادة لما صاد وهو حلال
قال صلى الله عليه وسلم المحرمين هو حلال فكلوه رواه مسلم وفي رواية له فعل معكم منه شئ قالوا معنا رجاها
فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلها وفي سنن ابن داود والترمذي والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه او تصاد لكم هكذا الرواية تصاد بالالف وهي جائزة على لغة

ومنه

ومنه قول الشاعر المراثية والابناء تنفي قال صاحبنا جليل الجرح بين هذه الاحاديث وحديث جابر عن ابي هريرة في الفرق وهو ظاهر
في الدلالة للشافعي وموافقه ورد لما قاله اهل المذهبين الاخرين فيمنع حديث ابي قتادة على انه لم يقصد به باصطياد وحديث
المصعب على انه قصد به ومحل الآية الكريمة على ما صيد المحرم للاحاديث المذكورة المبينة للمراد من الآية قص
لا يقال حديث ابي قتادة منسوخ بهذا الحديث اني قتادة عام الحديث وحديث المصعب كان في حجة الوداع لان
النسخ انما يصار اليه اذا تعذر الجمع كيف والحديث المتأخر محتمل الدلالة له على الحرمة العامة لاصريها ولا ظاهرا حتى تعارض
الاول فيمنع في فان قيل هذا يشك على مذهب مالك لا ذلك بان ما صيد لاجل محرم لا يحل اكله وهو ميتة عنده ولم ينههم النبي
صلى الله عليه وسلم عن بل سوغه لم وتركه في ايديهم واقرهم عليه والجواب ان ذلك الحكم انما يلزم على مذهب فيما تحقق انه
صيد لاجل المحرم وليس في هذا الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم قطع بذلك وانما امتنع من ذلك فيما يظهر
ورعا كما قال في التمرة لولا ان يكون من الصدقة لاكلتها وقد اجاز غير واحد من العلماء اكل ما صاده حلال
المحرم لغير ذلك المحرم منهم عثمان رضي الله عنه الرابع سبق في الباب الثامن والستين الخ امسك قال القاضي اصل
الغش الزيادة والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش البذي قال الفاحش عند العرب القبايح قال الهروي الفاحش هو
الغش والغش الذي يشكف الغش ويتعمد لفساد حاله قال وقد يكون المتخفى الذي ياتي بالفاحشة في
الاحش الجبيل على الغش وهو الجفاء في الاقوال والافعال والغش هو المتخفى الذي لا يدرك بالحواس ولا يدرك
عن جميع ذلك ونزهر فانه كان رجلا رفيقا لطيفا ساهلا سجيما متواضعا طلقا برا وصولا محبوا بالانقياد عينا ولا تجمعه نفس ولا يد
عن شئ يكره صلى الله عليه وسلم انتهى قال الامام الغزالي هذا الغش وحقيقته هو التستر عن المأمور المستحب بالعبادة
الصريح ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقوع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها في اهل
الصالح يتماشون من التعرض لها بل يكون عنها قال ابن عباس ان الله هم كرم يعف ويكنى كنى بالمس عن الخراج فالحسن
والسر والدخول والصحة كنايةات عن الوقوع يستبها فاحشة وعنها عبارات فاحشة يستعملونها في اهلها مكرهة واخرها
مخطورة وبينهما درجات يتردد فيها وليس يختص هذا بالوقوع بل بالانكشاف عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال
قلت للرجل اوام والاولاد وكذلك من به عيوب يستحي منها كالبصر والفرج والبواسير يقال الذي يشكوه وما يجري
مجره قال العلاء بن هارون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقة فخرج خراج في ابطنه فقلنا نساله ما ذا يقول
قلنا من ابن جرح فقال من باطن البصر الباعث على الغش اما قصد الانكشاف او ما الاعتدال الخاص من مخالطة النساء
واهل اللوم والنجس قوله صلى الله عليه وسلم ان من خياكم احسنكم اخلاقا هو جمع احسن على زنا فعل
التي هي للتنسيف وروى احسنكم موحد او الاخلاق جمع خلق وهي عبارات عن اوصاف النساء التي بها تعامل غيره
ومخالطة وهي منقصة المحمود ومذمومة فالمحمود صفات الانبياء والاولياء والفضائل الصبر عند المكابرة والحلم عند
الغفارة وتحمل الاذى والاحسان الى الناس والتودد اليهم والمساورة في جوارهم والرحمة والشفقة واللطف في المعاملة
وعلى الجملة فاعتد لها ان يكون مع غيرك على نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف لها فتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك الذم
منها فتعفو عن ظلمك وقد جاء هذا الحديث في كتاب غير مسلم زيادة حسنة فقال خياركم واحسنكم اخلاقا الموطون
اننا الذين ما لغون ويولون وهذه الخلق وهو لا المتعلقون وان علم ان الملقب جيلة في فوج النساء غير ان الناس

بقضاء الحاجة عن البر
والخياط اوتي من لفظ
التواضع والجلالة وكذلك
يتحسن في العادة التواضع

في ذلك يتفاوتون فمن الناس من يغلب عليه بعضه ويقف عن بعضها وهذا هو المأمور بالبرائة والمجاهدة حتى يتغلب بها قوله
 صلى الله عليه وسلم ان يعض الفاحش الذي سبق معنى الفاحش قريبا قال الجوهري البليغ المد الفاحش وفلان بذى اللسان والمراة بنية
 يقول منه بذوت على القوم وبنايت في اوقه ان الله سخر الفاحش مقابل قوله ان أثقل شئ يوضع في الميزان دلاله على ان الفاحش
 ما يوضع في الميزان هو سوء الخلق وان حسن الخلق احب الاشياء الى الله تعالى والخلق التقي انفسها وان الفاحش والبذاءة سوء
 شئ من مساوي الاخلاق انتهى قوله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وذلك
 لان حاصل معنى التقوى امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وحسن الخلق هو بسط الوجه وبذل اليد وكف اللذى والقائم
 بالتقوى وحسن الخلق قايما بحقوق الخلق والخلق وهذه صفه اولياء الله وقوله اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج
 قيل لهما ختمهما بالذكر لان اكثر الشهوات تتعلق بهما ولذلك كينت العرب عن الذمة الموجودة لهما بلما طيبحت دعوى
 لكل والنكاح وهاتان الشهوات هما اللتان ينكسان الخلق في نار جهنم ط قوله تعالى اشارة الى حسن المعاملة
 مع الخلق بان يات جميع ما امر به ويتجنب ما نهى عنه وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق وهاتان الشهوات
 موجبتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار فوقع الفم والفرج مقابل لهما اما الفم فشتم على اللسان وحفلة
 ملاك مراد من كلفه والكل لللال راس التقوى كله واما الفرج فضونه من اعظم مراتب اللذات قال الله تعالى والذين
 هم لغروهم حافظون لان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها على العقل عندنا ليجان ومن ترك
 انزاعا فاسد الله تعالى مع القدرة وارتفاع المواضع وتيسر السباب لهما عند صدق الله الشهوة وصل الى درجة
 الصديقين قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقصده المرشيد في
 تعليق طلاق زينة مشورة ومعنى اكثر شئ في القرينتين ان اكثر اسباب السعادة لمادية الجمع بين هاتين
 الخليتين وفي اكثر اسباب الشقاوة الجمع بين هاتين الخليتين الثاني سبق شرحه في الباب الرابع والثاني
 التاسع الى اخر الباب رضى الجنة بفتح الباء ما حوله نهار جاعنا تشبها بالابنية التي يكون حول المدن وتحت
 القلاع ط اى من ترك الجوارح والمماراة وهو محقق في ذلك الجبل يتركه كسر النفس كيلا يتوقع على خصمه وان لا
 يظهر فضله عليه فيواضع في ذلك مع كونه محققا فيه بئى بيت في رضى الجنة ربه المرء للبدان والتمارى والمماراة
 المجادله على مذهب الشك والريبة وتقال للمناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عنده صاحبه ويبرز
 به كما عثرى الطالب من الضرع انتهى قال الغزالي رحمه الله حد المرء هو كل اعتراض على كلامه الاخير باظهار
 خلافه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المرء بترك النكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان
 كان حقا فصدق به وان كان باطلا ولم يتعلق بامور الدين فاسكت عنه والمراد معصية مما حصل فيه ابناء الغير
 ولا ينفك لهما رارة عن الابداء وتجميع الغضب وحمل المعترض عليه على ان يعود فيبصر كلامه بما يمكنه من حق او
 باطلا ويقف في قاتله بكل ما يتصور فيثور الشجار بين المتحاربين كما ثبور التمارش بين الكلبين يقصد كل واحد
 منهما ان بعض صاحبه بما هو اعظم كناية واقوى في افحامه واتخاذ له والمواظبة على المرء يجعل عادة وطبعه حتى
 يتمكن من النفس وتصل لصبر عليه واكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المرء طبع فاذا اظن ان له
 عليه ثوابا اشتد حرصه عليه وتعاون الطبع والشع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف سانه

عن اهل

عن اهل القبلة واذا ارادى مبتدعا لمطف في ضيقه على غلوة لا بطريق المجادله بخيل اليه انه حيلة منه في التلبس وان ذلك ضيعة
 منه بقدر المجادلون من اهل منذهب على ما لها لوارادوا فيسم المبتدعة في قلبه بالبدل لست اكد فاذا عرفت ان الفصح لا يقع
 بنفسه وتركه واقل ما يفوت المرء في الخصومة والمرء والمجدال طيب الكلام وما ورد عليه من الثواب اذا قل درجوات
 طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما جمل او تكذيب وقد قال
 وقول الناس حسنا قال ابن عباس لو قال في فرعون خيرا لرددت عليه وفي الخبر الكلمة الطيبة صدقة وفي الخبر ايضا
 اتوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن في كلمة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البر شئ هين وجه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء
 كل كلام لا يخطئ رايك الا انه يرضى به جليسا فلا تكن بمنحلا فلعن يعضونه ثواب المحسنين وقيل الكلام اللين يغسل الضغائن
 الستنة في الجوارح فذلك في فضل الكلام الطيب بضاعة الخصومة والمرء والمجادل في فانه الكلام المستكره العجش
 اليهودي القلب المخلص للعيش الهيج الغضب الموعر للصدم قوله صلى الله عليه وسلم وببيت في وسط الجنة لمن ترك
 الكذب وان كان ما رجا قال الامام الغزالي الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وان لم يكن فيه ضرر بل كان مطاوعة
 محضة لا يوصف صاحبها بالفسق ولكنه يتقص من ربه اياما نه في الخبر لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب الخبي ما يجب
 لنفسه وحق تجتنب الكذب في مزاجه انتهى قوله وببيت في على الجنة لمن حسن خلقه وذلك لان صاحب الخلق
 الحسن لابد ان يكون تاما كمال المرء والكذب مع تخليه عن الرذائل وتخليه بالفضائل فلهذا كان اعلى درجة من تارك
 المرء والكذب قوله صلى الله عليه وسلم ان من احبكم الى ساق في الباب الثامن عشر بعد المائتين الباب
 الرابع والسبعون في الحجة والاداءة والفرق بين طم ضبط النفس والطبع عن
 هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تاملوا ما هم يعملون من الحجة والاداءة والفرق بين طم ضبط النفس والطبع عن
 فروه بذلك كونه من مسببات العقل والحلم زمان البلوغ وسمى لطم يكون حجة جديرا بالحلم والحكمة والقراد
 الكبير سميت بذلك لتصوره في حلم الكثرة وهو سائر ما حمله الثدي فتشبيها بالحكمة من القراد في الهيئة بالاشبهتها
 بالقراد في قول الشاعر كان قرادى زورها طبعها بطين من الحولان كتاب اعم هو الالانة القودة وتاني ظان تانياواني
 باي وهو ان اي وقور قص الرقت حننا لعنف وهو اللطف واخذ الامر باحسن الوجوه وايسرها قوله
 تعالى والكافين العيظ سبق في الباب قبله قوله تعالى اخذ العفو الآية سبق في الباب الثالث والعشرين قوله
 تعالى ولا يستوى المحسنة ولا السيئة اى فرق عظيم بين هذه وهذه اذ فم بالتي هي احسن او من اساء اليك فافح
 غلبا لاسان اليك كما قال عمر رضي الله عنه ما عاقبت من عمى الله فيك بشئ ان تطيع الله فيه وقوله فاذا الله
 بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اى اذا احسنت الى من اساء اليك فادته تلك المحسنة اليه الى مصافك محبة والنفوس
 عليك حتى كانه ولي حميم اى قريب اليك في الشفقة والاحسان اليك ثم قال وما يلقاها الا الذين صبروا و اى وما
 تقطع هذه الوصية وتعمل بها الامن صبر على ذلك فانه يشق على النفوس وما يليقها الا وحظ عظيم اى نصيب
 وافضل السعادة في الدنيا والاخرى قال ابن عباس في تفسير هذه الآية امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم
 عند الجمل والعفو عن الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كما نهى في حميم قضى
 الاثنية مزينة لتأكيد النفي اذ فم السيئة حيث اعترضت بالتي هي احسن منها و اى المحسنة على ان المراد بالاحسن

في ذلك يتفاوتون فمن الناس من يغلب عليه بعضه ويقف عن بعضه وهذا هو المأمور بالرياضة والمجاهدة حتى يقوى ضيقها قوله
 صلى الله عليه وسلم ان يبغض الفاحش الذي سبق معنى الفاحش قريما قال الجوهرى البتليما الحش في لسان بنى اللسان والموافقة بنية
 يقول منه بذوت على القوم وبنايت ط اوقع ان الله سخر الفاحش مقابل لقوله ان اتقى شئ يوضح في الميزان دلالة على ان الفاحش
 ما يوضع في الميزان هو سوء الخلق وان حسن الخلق احب الاشياء الى الله تعالى والخلق السئى ابغضها وان الفاحش والبذاءة اسوأ
 شئ من مساوى الاخلاق انتهى قوله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وذلك
 لان حاصل معنى التقوى مثال اوامر الله واجتناب نواهيه وحسن الخلق هو بسط الوجه وبذل البدن وكف اللذى فالقائم
 بالتقوى وحسن الخلق قائم بحق الخلق والخلق وهذه صفة اولياء الله وقوله اكثر ما يدخل الناس النار انتم والفرج
 قيل انما ختمها بالذكر لان الشر الشهوات يتعلق بهما ولذلك كينت العرب عن اللذة الموجودة لما بلا طيبين يعون
 الى كل والنكاح وهاتان الشهوات هما اللتان يتكسان الخلق في نار جهنم ط قوله تعالى اشارة الى حسن المعاملة
 مع الخلق بان ياتى جميع ما امر به ويتجنب ما نهى عنه وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق وهاتان الصفتان
 موجبتان لدخول الجنة وتقيضهما لدخول النار فاقوم الفرج مقابل لما اما الفهم فمشتغل على اللسان وحفظه
 ملاك من الدين كله والكل لللال راسل لتقوى كله واما الفرج فضونه من اعظم مراتب الدين قال الله تعالى والذين
 هم لغفروهم حافظون لان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها على العقل عند الهيجان ومن ترك
 الزنا وفام الله تعالى مع القدسية وارتفاع المواضع وتيسر له سبيلها سيما عند صدق الله الشهوة ووصل الى درجة
 الصديقين قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى اطاوى وقصد الرشيد في
 تعليق طلاق من بنية مشهورة ومعنى الاكثرية في القريتين ان اكثر اسباب السعادة بالعبادة الجمع بين هاتين
 الخليتين وفي اكثر اسباب الشقاوة الجمع بين هاتين الخليتين الشاخص سبق شرحه في الباب الرابع والثلاثين
 التماس الى آخر الباب في فضيلة الجنة بفتح الباء ما حوله خارجا عن تشبيهها بالابنية التي يكون حول المدن وتحت
 القلاع ط اى من ترك الجوارح المماراة وهو محقق في ذلك الجلال يترك كسر النفس كيلا يتوقع على خصمه وانما
 يظهر فضله عليه فيواضع في ذلك كونه محققا فيه بنى له بيت في رضى الجنة نه المرء الجبار والمتمارى والمبار
 المجادل على مذهب الشك والريبه ويقال للمناظرة مارة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويميز
 به كما ترى الخالب من النضر انتهى قال الغزالي رحمه الله حد المرء هو كل اعتراض على كلام الخير باظهار
 خالفه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المنكح وترك المرء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان
 كان حقا فصدق به وان كان باطلا لم يتعلق بامور الدين فاسكت عنه والمراد معصية مما حصل فيه ايلاء الغير
 ولا ينفك لها رارة عن الابداء وتجميع الغضب وحمل المعترض عليه على ان يعود فيبصر كلامه بما يمكنه من حق او
 باطل ويقدر في قاتله بكل ما يتصور فيثور الشجار بين المتمازين كما ثور التمارش بين الكلبين يقصد كل واحد
 منهما ان بعض صاحبه بما هو اعظم كناية واقوى في الخامة وانخاضه والمواظبة على المرء بمجمل عادة وطبعه حتى
 يتمكن من النفس وتبصر بصبر عليه واكثر ما يغلب ذلك في الملاهي والعقائيد فان المرء طبع فاذا اظن ان له
 عليه ثوابا اشتد حرصه عليه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه

عن اهل

عن اهل القبلة واذا ارادى متبع لطف في ضيقه على خلوة لا يطريق المجادلة بخيل اليه انه حيلة منه في التلبس وان ذلك ضعيف
 منه بقدر المجادلون من اهل مذهب علي عليه السلام واذا فسر البديعة في قلبه بالجد لست اكد فاذا عرفت ان النعم لا ينفع شغل
 بنفسه وتركه واقل ما يفوت المرء في الخصومة والمرء والجدال طيب الكلام وما ورد عليه من الثواب اذا قل درجات
 طيب الكلام اظهر المواقفة ولا خشونة في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما جمل او تكذيب وقيل تعالى
 وقول الناس حسنا قال ابن عباس لو قال في فروع غير الردد عليه وفي الخبر الكلمة الطيبة صدقة وفي الخبر ايضا
 اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن بكلمة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البر شئ هين وجه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء
 كل كلام لا يخطو ركب الا انه يرضى به جليسا فلا تكن بنينا لعله يعوضك عنه ثواب المحسنين وقيل الكلام اللين يغسل الضمائر
 المستكة في الجوارح فذلك في فضل الكلام الطيب يضاده الخصومة والمرء والمجاد والمجاد فانه الكلام المستكبر الحش
 الهوى القلب المنفصل العيش المهيج للخصم الموعر للصدر وقوله صلى الله عليه وسلم ويبعث في وسط الجنة لمن ترك
 الكذب وان كان ما رجا قال الامام الغزالي الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وان لم يكن فيه ضرر بل كان مطاة
 محنة لا يوصف صاحبها بالفسق ولكنه ينقص من درجة ايمانه وذوق الخبر لا يستكمل المرء الايمانه حتى يحب لغيره ما يحب
 لنفسه حتى يتجنب الكذب في مزاجه انتهى قوله وينبت في على الجنة لمن حسن خلقه وذلك لان صاحب الخلق
 للسن لابد ان يكون تامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرذائل وتخليه بالفضائل فلهذا كان اعلى درجة من تارك
 المرء والكذب قوله صلى الله عليه وسلم ان من احبكم الى ساي في الباب الثامن عشر بعد المائتين الباب
 الرابع والسبعون في الخلق والامانة والفرق عيب الخلق ضبط النفس والطبع عن
 هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تامل ما هم احوالهم هذا قيل معناه عقولهم وليس الخلق في الحقيقة هو العقل لكن
 فسر به ذلك لكونه من مسببات العقل والخير زمان البلوغ وسمي الخلق لكونه احب حديد بالحلم والحلمه القراد
 الكبير سميت بذلك لقصوره في كثير من الخصال وادعاه حيله التي تشبه بالاحلمه من القراد في الهيئة بباله تسميتها
 بالقراد في قول الشاعر كان قرادى زورها طبعهما بطين من اللؤلؤ كتاب عجم هو الائمة القوديت وتانى فلان تانيا واني
 باني وهو اى وقور قص الرقت خذا العنق وهو اللطف واخذ الامر باحسن الوجوه وايسرها قوله
 تعالى والعكاظين العيظ سبق في الباب قبله قوله تعالى خذا العفو الاية سبق في الباب الثالث والعشرين قوله
 تعالى ولا يستوى الحسنة ولا السيئة اى فرق عظيم بين هذه وهذه اذ فاع بالحق هو احسن او من اساء اليك فاف
 علك با احسان اليك كما قال عمر بن الخطاب عمن عصى الله فبئس مثله ان تطيع الله فيه وقوله فاذا الله
 بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اى اذا احسنت الى من اساء اليك فادته تلك الحسنة اليه الى مضائقه فبئس لك للثوب
 عليك حق كانه ولي حميم اى قريب اليك في الشفقة والاحسان اليك ثم قال وما يلقاه الا الذين صبروا اى وما
 تقبل هذه الوصية وتعمل بها الامن صبر على ذلك فانه يشق على النفوس وما يلقيه الا وحظ عظيم اى نصيب
 وافرض السعادة في الدنيا والاخرى قال ابن عباس في تفسير هذه الآية امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم
 عند الجمل والعفو عند المساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم قضى
 الاثنية مزيرة لتأكيد النفي اذ دفع السيئة حيث اعترضتك بالحقى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن

نقل

الرائية مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجها مخرج الاستيناف على ان جواب من قال كيف
اصنع للمبالغة ولذا كلف وضع الاحسن موضع الحسنه قوله تعالى ولدت صبره عفر الاله سبق في الباب الثالث
الاول قال صاحب الخبر وفد عبد القيس كانوا اربعة عشر اكبوا وكان الاشجع العصري واسمه المنذر
بن عاتية باللال المعجزة رئيسهم وسبب وفودهم ان منقذ بن جبان احدى بني غنم بن وديعة كان منجزة الى
يثرب في الجاهلية فتشخص الي يثرب بملاحف وتم من حج بعد حجة النبي صلى الله عليه وسلم اليها فيسنا منقذ فقام
اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنفض منقذ اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم منقذ بن جبان كيف جئت
وقومك يثرب ساله عن اشرا فم رجل سميهم باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة واقرأ باسم ربك
ثم رجل قبله فكتب النبي صلى الله عليه وسلم معه الى جماعة عبد القيس كتابا فذهب به وكتمه اياما اطاعت
عليه امراته وحي بنت المنذر بن عاتية بالذلك المعجزة بن الحارث والمنذر هو الاشجع سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاثر كان في وجهه وكان منقذ رضي الله عنه يهمل يقرأ فذكرت امراة ذلك فذكرته لايها الخلد
فما لثت اكرت بعل منقذ من يثرب لانه يغسل اطرافه ويستقبل القبلة فيحج ظم مرة ويضع حبيبه ثم
ذلك ديدنه فتلا قيا فتخاريا ذلك فوق الاسلام في قلبه ثم ثار الاشجع الى قومه عصره ومجارب بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فوق الاسلام في قلوبهم واجمعوا السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
الوفد لما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجلسائهم اتاكم وفد عبد القيس خير اهل المشرق وهم
الاشجع العصري غيرنا كثرين ولا مبدين ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى وتروا والعصري بنجر العين والصادق
المعلمين هذا هو الصحيح المشهور قوله صلى الله عليه وسلم الحلم والاناة قال صاحب كتاب الحكم العقل
وايضا الصبر وصدا تخليش والسيف وايضا الصبر في الحديث الوفاء انهم لم يوصلوا المدينة بادره الى النبي صلى الله
وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ما جاء في حديث الوفاء انهم لم يوصلوا المدينة بادره الى النبي صلى الله
عليه وسلم واقام الاشجع عندهم حاتم فجعلوا عقل ناقته ولبس حسن ثيابه ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه
النبي صلى الله عليه وسلم واجلسه الى جانبه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم تباهي عن علي نفسك وقومك فقال القوم
نعم فقال الاشجع يا رسول الله انك لنتزاول الرجل على شيء اشد عليه من كرينه بنا يعك عن النفسنا ونرسنا من
يلكوههم فمن تبعنا كان منا ومن اتى قاتلنا قال صدقت ان فيك خصلتين قال القاضي فالاناة ترصيه
حتى نظرفي مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله اللال على صحة عقله وجودة نظره في العواقب قلت
وفي مسند ابى يعلى لما قال صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين قال يا رسول الله كانا فيم حدثا قال بل قد تم قال
قلت للميراث الذي جعلني على خلقين مجيها قلت روى ابو داود عن زارع وكان في وفد عبد القيس قال قد منا
المدينة تباهي في رواحلنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله وان شظرا المنذر حتى اتيت عبيته فليس
ثوبه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم على خير هدى وسكنيته فقال ان فيك خصلتين محبهما الله الحلم والاناة فقال
يا رسول الله انا الخلق بهما ام الله جعلني عليهما فقال بل الله جعلك عليه فقال للمدله الذي جعلني على خلقين
محبهما الله ورسوله وفيه جواز مدح الرجل مشافهه بما فيه اذا امتنت عليه الفتنة انشج وذكر الحافظ ابو نعيم

السبب

الاصغر

باصفها عن برزة العصر عن جده ان الاشجع هذا كان اصغر القوم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق في
تصريح بتسميته تعالى ووصفه برفيق والصحيح جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبتت خبر الواحد وقد قدمنا هذا
واضا في حديث ان الله جميل الجلال وذكرنا انه اختار امام الحرمين انتهى وسبق هذا البحث في الباب الثاني والسبعين
قضى معنى ان الله رفيق انه لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر والظاهر انه لا يجوز اطلاقه على
الله تعالى لانه لم يتواتر ولم يستعمل ههنا على قصد التسمية وانما اخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده وكانه
قال يجب ان يرفق عباده في امورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم باسواه ان العنق بضم العين وفقها وكها
الضم اضع واشهر وهو ضد الرفق وفيه فضل الرفق والحش على الخلق به وضم العنق والرفق سبب كلا خير ومعنى
يعطى على الرفق اي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره وقال القاضي يتاقي به من الاعراض ويسهل من الطالب باليتاقي
بغيره في بياض هذا بان يكون امرا من الامور وسوغ الشرع ان يتوصل اليه بالرفق وبالاعتدال ولو كثر الرفق
اول لما يحصل منه من النشأ على فاعله حسن الخلق وما يترب عليه من حسن الاعمال وكما لم تنفعها واسار الى هذا
ما كان الرفق في شيء الا زانه وصدقه الخرق والاستعمال وهو مفيد الاعمال وموجب لسوء الاجور وهو
العبر عنه بقوله ولا تخرج من شيء الا لاشانه اي عابه وكان له شيئا واما الخرق والعنف فوجب لغوت مصالح
الدنيا وقد يفضيان الى تقويت ثواب الآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من حرم الرفق حرم الخير اي يفضي
ذلك بالان يحرم خيره الدنيا والآخرة قرض وانما ذكر قوله وما لا يعطى على سواه بقوله ما لا يعطى على العنق
ليدل على ان الرفق اخرج الاسباب كلها وانفعها باسرها في معناه قول الشاعر يا طالب الرزق السنن بقوه هيج
انت يبطل مشغوف كل العقاب يتشيع في القلا وراعي الدواب الشدد وهو ضعيف المعنى ينبغي للمزان لا
محرم في رزقه بل يكمل الى الله تعالى الذي تولى القسمة في خلقه فالشعر يكمل الحيف بعنفه والفيل يبرع في الشدد
برفته قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون الرفق في شيء الا زانه ط محتمل ان يكون كان تامه وفي شيء
متعلق به وان يكون ناقصة وفي شيء جزية والاستثناء مفرغ من اعم عام وصف الشيء اي لا يكون الرفق
مستقرا في شيء متصف بوصف من الاوصاف لا بصفة الزينة والشيء عام في الاوصاف والذوات الخماس
قوله بالاعوان الجوهرى العرب حيلة الناس والنسبة اليهم عرب وهم اهل الامصار والاعراب سكان
البادية خاصة والنسبة الى الاعراب اعرا الى لانه واحد وليس الاعراب جمع للعرب قوله صلى الله
عليه وسلم دعوة المصلتين احدهم انه لو قطع عليه بوله قذر واصل التخييس قد حصل وكان احتمال زيادته
اولى من اتيه الضمير والثانية ان التخييس حصل في جزء يسير من المسجد فلو اتيه في اثناء بوله لتخيست
ثبانه وبذلك موضح كثيرة من المسجد فيه دفع اعظم الضرر به باحتمال اخفا قال ابن بطال فعلى الله
عليه وسلم ذلك استنباطا لالاعراب وتحقيقا لمقتضى قوله تعالى وانك على خلق عظيم في الرفق بالجاهل وتعليمه ما
يلزمه من غير ايلة ولا تعنيف اذ المرات بالتحفاة استخفافا وعنادا في دليل على انهما اذا نذر على النجاسة على
سبيل الحكاكة والغلبة طهرها وعلى غسالات النجاسة طاهرة اذ الميركف فيها تغير وان لم يكن مطهرة ولو لاء
لكان الماء المصوب على البول اكثر تخييسا للمسجد من البول نفسه واما ما روى من المكان ونقل تراه فاسناد

غير متصل ولو وجب لزم المعنى التيسير والصاروا الى ان يكونوا ميسرين اقرب وبلغنا عن سفيان الثوري قال لم يجد في امر الله الا الصبر
قال الربيع بن سليمان سئل الشافعي عن الذبابة يقع في النخيل فيطير فيقع على ثوب الرجل قال الشافعي يجوز ان يكون في ثوبه
ما يبس ما يبرجها فان كان كذلك الا فالشيء اذا اصناف اشبع قال الخطابي قلت اذا اصاب الارض نجاسة ومطر مطر
مطر عام كان ذلك مطهرا لها وكانت في معنى صلب الذنوب واكثر حسن فيه دلالة على ان الارض اذا اصابها
نجاسة لا يطهر بالجفاف ولا يجبر جفاف الارض ولا تغل التراب اذا اصابها الماء مطر الحفر والنقل واجب عند
النبي خيفة وان الشمس اذا اجفتها طهرت عنده ط ميسرين حال والمبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما كانت الصحابة مقتدين به ومهتدين بهديه كانوا متبوعين كما ورد الناس كل تبع ولم تبعوا معسر عظم
على قوله انها بغت ميسرين على طريقة الطرد والعكس تقريرا بعد تقرير ودلالة على ان الامر مبني على اليسر طعا
ك قال ابن بطال فرق اصحاب الشافعي بين ورود الماء على النجاسة وبين ورود النجاسة على الماء فرأوا في ورودها
عليه مقدار القلتين ولم يرأوا في ورده عليها ذلك المقدار وقال ابن القصار هذا لا معنى له لانه قد قرر ان الماء اذا
ورد على النجاسة لم ينجس الا ان يتغير فكذا اذا ورد على النجاسة لا ينجس الا ان يتغير اذا لا فرق في الموضعين اقول ان لم
انه لا فرق في الماء قوة عند الورد على النجاسة لان الورد عاملا والقوة للعامل ويدل على الفرق انه صلى الله عليه وسلم منع
المسقي من غسل يده في الماء قبل غسلها ولو لا الفرق بين الورد والمورد لما انتظم المنع من الغسل والمورد
بالغسل السادس قوله صلى الله عليه وسلم لم يمس ماء ولا يمس ماء ولا يمس ماء ولا يمس ماء ولا يمس ماء ولا يمس ماء ولا يمس ماء
بين الشئ وضده لانه قد يعلم ما في وقتين طوا قتر على يسر صدق ذلك على من يشتره او مرات وعسر في معظم
الحالات فاذا قال ولا تعسروا انتفى التعسر في جميع الاحوال من جميع وجوه وهذا هو المطلوب وفي هذا الحديث
بالتبشير بفضل الله وعظم ثوابه وجزيل عطائه وسعه رحمته والنهي عن التعسر يذكر التخييف ونوع الوعيد من غير ضما
الى التبشير وفيه تاليف من قرأ بسلامة وترك التعسر ينجيهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن تأخر المعاش
كلهم يتلطف بهم ويدرجون في انواع الطاعات قليلا قليلا وقد كانت امور الاسلام في التكليف على التدرج فتمت
على الناحية في الطاعة او امر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت عاقبة غالب التزاد منها متى عسرت عليها وشكل
بديها وان دخل او شكل ان لا يدوم ولا يستحيل هذا الحديث من جوامع الكلم لا شتم له على خير الدنيا والاخرة باق
لان الدنيا دار الالحاد والاخرة دار الجوار فامر صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا التسهيل وفيما يتعلق بالاخرة بالوعيد
بالخير والاحسان بالسور وتحقيقا لكونه رحمه للعالمين في الدارين ط بيشروا ولا تنفروا من باب المقابلة المعنوية
اذ الحقيقة انه يقال بشروا ولا تنفروا واستأنسوا ولا تنفروا فجمع بينهما ليعلم البشارة والنداء والاستيناس
والتنفروا ويستفاد من هذا الحديث علم المخرج والتضييق في امور الملوك الخفية السجدة كما قال تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج من زبدت للاستعراق والتكثير في حرج للشيوخ وعليكم متعلق به قدم للاختصاص كان قد
وسع الله عليكم دينكم يا امة بقرحة خاصة ودفع عنكم المرح اياها كان مظهر من هذا ترجيح فعل الاولين من السلف الصالحين
على راي المتكلمين فيما نقله الشيخ عبي الدين النواوي في الروضة من الشرح الكبير من انه لا شرط ان يكون المجتهد
مذهب مدني واذا دونت المذهب فعمل يجوز للمقلد ان ينتقل من مذهب الى مذهب ان قلنا يلزم الاجتهاد

في طلب

في طلب العلم وعلى علمه ان الثاني اعلم ينبغي ان يجوز بل يجب وان خيرناه فينبغي ان يجوز ايضا كما لو قلنا في القبله هذا اما
ولو قلنا مجتهدا في آخره في مسائل اخرى استوى المجتهدان وخيرناه والذي يقتضيه فعل الاولين الجواز وكما ان
الاعلم اذا قلنا لا يجتهد في الاواني والاشياء له ان يقلد في الاشياء واحدا في الاواني اخر من الاصوليون منعوا
منه المصلحة وحكي الخياط وغيره عن النبي اسحق فيما اذا اختلف من كل مذهب ما هو اهل عليه انه يفسق به عن
ابن هريرة انه لا يفسق ويعضد هذا الترجيح قول الامام مالك حين اراد الشيوخ من المدينة الى العراق قال له
ينبغي ان تخرج معي فان عزمت ان احمل الناس على الوطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال اما حمل الناس على الوطأ
فليس ذلك سبيلا لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اترفوا بعبادة في الامصار فخذوا فخذ اهل كاهن
علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلف امتي رحمة السابح سبق في الباب الثالث التامر قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله كتب الاحسان على كل شئ في اي امر به وحسن عليه وعلى ههنا بمعنى في كما قال تعالى واتقوا ما
تبتوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهد حكاية القيني ط ضمن
الاحسان معنى التفضل وعده بعلي والمراد بالتفضل راحة الديعة بتجديدا للشفرة وتبديل امرارها وغيره
في التحسين ههنا بمعنى الاحكام والاكال والتخصيص في الاعمال المشروعة حق على من شرع في شئ منها ان ياتي
به على غاية كما له وحفاظا على ادا به المصلحة الكلمة فاذا فعل ذلك يقبل عمله وكثر ثوابه واحسان الذبح
في البهايم الرفق بالبهيمة فلا يصحها بعنف ولا يجبرها من موضع الى موضع اذ لا لاله واحضار نية الاباحة
والقرية وتوجيهها الى القبلة والتسمية وقطع الودجين والحلقوم وراحتها وتركها الى ان يبردوا الاعتراف
لله تعالى بالمنة والشكر على النعمة بالله سبحانه ما لو شاء لسلطه علينا وما لو شاء لانا ما لو شاء لخرم علينا
وقال ربعة من احسان الذبح ان لا يذبح بهيمة واخرى ينظر وحكي جوازه عن مالك الا ان لا يوطأ القبلة بكسر القاف
للالة التي عليها القاتل في قتلها كالجسمة ذكركية والبراد بقوله وليج اي ليتركه حتى يستريح ويرد من قولهم
ارجع الرجل اذ رجعت اليه نفسه بعد المعايه والاسم المراجعة ان اي يرج الذبيحة باحلال السكين وتخييل
امرارها وسحبها لا يحل السكين بحضرة الذبيحة وان لا يذبح واحدة بحضرة اخرى ولا يحجرها الى هذه عما وقوله
ويحذر بقر الماء يقال احد السكين وحددها واستخدمها بمعنى والذبح يروي بفتح الدال بغيرها في اكثر النسخ
وفي بعضها بكسر الدال وبالهاء كما في قوله وجب الهيمه والحاله وقوله فاحسنوا القتل والذبح عام في كل
قتل من الذبايح والقتل قصاصا ومحو ذلك وهذا الحديث من الاحاديث الجامعة قوله الاختيار ايسرها
ان فيه استحباب الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها قال القاضي وعقل ان يكون من غير صلوة
عليه وسلم ههنا من الله تعالى فيخبر فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال والخذ الجزية او في حق امته
في المجاهدة في العادة والافتصاد فكان يختار اليسر في كل هذا قال واما قوله ما لم يكن انما فيه ورا اذا خيرة الدنيا
فاما ان كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون المستثناء منقطع ق قوله اما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه قطا اي كان يصير على جبل من جبل عليه وتبلى جناه ويصفى عنه اذا في خاضة نفسه
كصفه عنه قال يا محمد لا عدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وما عدت منذ اليوم وكصفه من الذي

اللب والهلوان كيف يتوسل الخاسر بالانبياء والطغيان في احتمال الجاهليت والاعراض عن مقابلهم ودفن السيد
 بالحسنة واعطاء من يتالف قلبه والعفو عن مرتكب كبيرة لاحد فيما يحمله واحة الضحك الرابع والخامس سقا في الباب الثالث
باب السبعون في احتمال الاذى قوله تعالى والكاظمين الغيظ سبق في الباب الثالث والسبعون
 قوله في الباب الثالث والخمسين في الباب الرابعين **باب السبعون** في الغضب
 اذا انتكحت حرهات الشرع والانتصار لدين الله قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له في الباب السبعون والخمسين
 قوله تعالى ان تنصر والله ينصرك هم اي انتصروا دين الله وطريقه او تنصروا احزاب الله وفريقه ينصرهم
 الله بتقويته وثبت اقدامكم ورسول الملايكة للكاظمين من خلفكم وقدامكم وقالوا الذين كفروا فقتلواكم زيادة فيهم
 قبل الموتين اذ رموا قوتهم ان الكافر ايضا ينصر ويثبت للقتال والحرب الطغيان والضراب وفيه المستثقة العبد
 فقال لهم الثبات ولهم الزوال والهلاك قوله ان لا تاخر عن صلوة الصبح من اجل ذلك ان فيه جواز التاخير عن صلوة
 الجماعة اذا علم من عادة الامام التطويل الكثير وفيه جواز ذكر الانسان هذا ونحوه في معرض الشكوى والاستفتاء
 وفيه الغضب لما ينكر من امور الدين والعرض في الموعظة في حكم صلى الله عليه وسلم في حال غضبه ولا يعارضه
 قوله لا يقضي القاضي وهو غضبان لانه صلى الله عليه وسلم معصوم في حال الغضب والرضا بخلاف غيره قوله
 صلى الله عليه وسلم فايكم اصلح ما صلح موكلة بمعنى لا يهاجم في اي وصلي على شرط فليجوز جوابه قوله
 ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ارشدا لا يمتد اياها كما نزل الى تجوز الصلوة لئلا يتفر الناس عن الجماعة وربه
 وعيد على من يسعي من خلف الغير عن الجماعة شر وفي رواية قلته في ذلك فيلجوز والضعيف امر بشي يرجع الى
 فعله النبي صلى الله عليه وسلم وواظ عليه لا على شهوة المأمومين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن باعترافه بغيره
 وقد علم ان من وراء اية الكبير والضعيف وهذا الحاجة الذي فعله من القراءة في البحر نحو من ستين آية الى
 ماية وهو التحفيف الذي امر به فانه يمكن ان يكون صلوة اطول من تلك باضعاف مضاعفة وهذه الذكر كان
 عليه هو الحاكم ويدل عليه ما رواه النسائي وغيره عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
 يا مرنابا بالتحفيف ولو منا بالصافات والقراءة من الصافات من التحفيف قوله عكس ويكون وجهه ان يستدل
 لتغير المنكر وهتك الصور المحرمة والغضب عند رواية المنكر قال اصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صور
 الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبار لانه متواضع عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور وسواء صنع له ما عتق او لم يصنع
 فحسب حرام شديد في كل حال لانه مضاعفة خلف الله تعالى وسواء ما كان في ثوب او بساط او درهم ودينار وانا
 وشايط وغيرهما واما تصوير صورة الاشجار وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فانه معلق على حائط او ثوبا ملبوسا او عمامة او نحو
 التصوير واما اتخاذ الصور فيه صورة حيوان فانه كان معلقا على حائط او ثوبا ملبوسا او عمامة او نحو
 ذلك مما لا يعد ممتنا فهو حرام وان كان في بساط لباس او مخدة او وسادة ونحوها مما يمتن فليس حرام ولكن
 هل يمنع دخول ملكه الرحمة ذلك البيت اشار الخطابي والقاضي الى انه لا يمنع والظاهر انه عام في كل صورة
 فانهم يمتنعون من الجميع ولا فرق في هذا كله بين ما ظل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهبننا وبمعناه قال جبريل
 العلماء من الصيانة والتابعين وهو مذهب باطل فان السر الذي انكره النبي صلى الله عليه وسلم الصورة

بجمله
 ومن غير سبق

التوري وما كان في جنيف وغيرهم
 وقال بعض السلف انما يشي بما
 كان له ظل ولا بأس بالصورة
 التي ليس لها ظل وهذا مذهبنا

فيه

فيه لا يترك احدا من مذموم وليس لصورة ظل واجمعوا على منع ما كان له ظل ووجوب بغيره فان القاضي الامام ورد في اللعب
 بالبنات لصغار البنات والمرحضة في ذلك كمن مال كشرى الرجل ذلك لانيته قال القاضي وهذا محمول على اربعة الاشياء
 بها وتزويدها المروقات عن قول ذلك لانه لا كراهة اللعب قال ومنه ذهب جميع العلماء على جواز اللعب بين لما في الصحيح ان
 رضي الله عنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما فيه من تدريس النساء في منعهن لانفسهن ويؤمن
 واو لادهن ولما اجاز العلماء ببعضه وشرهه وادعى بعضهم ان اباحة اللعب بالبنات منسوخ بهذه الاحاديث
 في بناء الادعائه منع لطالب تحقيق التعارض والتاخير قوله صلى الله عليه وسلم اشهد الناس عذاب يوم القيامة
 الذين صنموا من خلق الله ان وفي رواية لابن عباس كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذب به
 في جهنم وفي رواية من صور صورة في الدنيا كلف ان ينزع فيه الروح يوم القيامة وليس بناه في رواية ومن اظلم
 من ذهب بخلق خلقا كالحق فيخلقوا ذرية ويخلقوا حبة ويخلقوا شعيرة هذه الاحاديث صريحة في تحريم صور
 الحيوان وانه غليظ التحريم قوله الامام في الامور اذا قلنا واخرتك والمرأة المحرمة هي فاطمة بنت
 بنت الاسود بن عبد الأسد بنيت اخي سلمه واما خاضع بالمثل بفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لانها كانت
 اغزاه له ثم لانها كانت سمية لما قوله ومن يجري عليه ان اي يتجاسر عليه بطريق الاذلال وفي هذا منقبة لاسامة
 بن من جري بغيره على محمد بن جري عليه منا احدهما بانه لا ياذن في دين الله رافة وما يجري عليه الا
 السامة قوله حب رسول الله هو بكر الخاء اي محبوه وفي قوله وايم الله دليل لجواز الخلف من غير
 اختلاف وهو مستحب اذا كان فيه تقيم الامر مطلوب وفيه النفي عن الشناعة في الحد ودوان ذلك هو سبب هلاك
 بن اسرائيل وقد اجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه الى الامام وعلى انه يحرم التشفع فيه واما المعاصي التي
 لا حد لها او اجبا النعمان فيجوز الشفاعة فيها سواء بلغت الامام ام لا لانها امور من الشفاعة فيها تحية
 اذا لم يكن المشفع فيه صاحب ذنوب وشره وفيه وعيد شديد على ترك القيام بالحد وعلى ترك التسوية
 فيها بين الذي والشرقي والقوي والضعيف ولا خلاف في وجوب التسوية وفيه حجة لمن قال ان شرع من
 قبلنا شرع لنا وذكر مسلم انها ثابتة في حديث قوتها وتزوجت وكانت تاتي ما يشبه بعد ذلك فيخرج حاجتها الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذكر الدارقطني عن ابن الزبير قال شفع النبي صلى الله عليه وسلم في الامام فلعن الله الشافع
 والمشفوع وقوله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة سرقت لقطعت يديها اخراج عن مقدر يقيد القطع بامر
 محقق وهو وجوب إقامة الحد على البعيد والقريب والبعيد والجيب لا ينفع في ذوبه شفاعته ولا يحول دون
 قرابة ولا جماعة قوله تمامه هي البرقة التي يخرج من اقصى الملق وهي يخرج الحائض من الحيض طه حتى
 ربي ذلك في وجهه الضير الذي اقيم مقام الفاعل ارجع الى معنى قوله شق ذلك عليه وهو اللزامة فان
 يناجي ربه اشارة الى خلاص القلب وحضوره وتفرغه لذكر الله تعالى وتحميده وتلاوة كتابه وتبديده
 وقوله فان ربه بينه وبين القبلة أي الجهة التي عظمها وقل فان قلنا لله وقوابه ونحو هذا فلا يقابل هذا
 الجهة بالبصاق الذي هو الاستخفاف لمن يترك اليه واهانتة وتحقيره وانما نرى عن البصاق عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لما قال ابن بطال فيه اكرام القبلة وتنزيهاها لان المصلين يناجي ربه فواجب عليه ان يكرم القبلة بما يكرم

فانما قيل لغيره ان الله عز وجل اجاز
 الشفاعة في حدك والحد اذا
 لم يكن المشفع فيه صاحب
 ذنوب فادان

الذئب والذئبان كيف يتوسل الخسوف بالليل والظلمة في احتمال الجاهلين والاعراض عن مقابليهم ودفع السيرة
 بالحسنة واعطاء من يتالف قلبه والعنف من مركب كبيرة لاحد فيها بجملة واباحة الضحك الرابع والخامس سبق في الباب الثالث
الباب السادس من الصلوة في احتمال الاذى قوله تعالى والكاظمين الغيظ سبق في الباب الثالث والسبعين
 قوله في الباب الثالث والحديث في الباب الرابعين **الباب السابع من الصلوة** في احتمال الاذى قوله تعالى ومن اعظم حرمان الله فهو خير له في الباب السابع والاربعين
 اذا انتهكت حرمان الشرح والانتصار لدين الله قوله تعالى ومن اعظم حرمان الله فهو خير له في الباب السابع والاربعين
 قوله تعالى ان تتصوروا الله يتصوركم هم اي اتصوروا دين الله وطريقه او تنصروا حزب الله وفريقه يتصوركم
 الله بتقويته وثبته اقداركم ويرسل الملائكة للكاظمين من خلعكم وقد اكرمهم وقالوا الذين كفروا فقتلواهم زيادة في قوة
 قلب المؤمنين اذ ربما توبهم ان الكافر ايضا ينصر ويثبت للقتال والحرب في الطغيان والضراب وفيه المشتقة الغيرة
 فقال لهم الثبات ولهم الزوال والهلاك قوله ان لا تاخر عن صلوة الصبح من اجل ذلك ان فيه جواز التاخير عن صلوة
 الجماعة اذا علم من عادة الامام التطويل الكثير وفيه جواز ذكر الناس في هذا ونحوه في معرض الشكوى والاستفتاء
 وفيه الغضب لما ينكر من امور الدين والغضب في الموعظة في حكم صلى الله عليه وسلم في حال الغضب ولا يعارضه
 قوله لا يقتضي القاضى وهو غضبان لانه صلى الله عليه وسلم مصوم في حال الغضب والرجاء بخلاف غيره قوله
 صلى الله عليه وسلم فاني لم اصلح ط ماصلة موكلة بمعنى الامام في اي وصلي على شرط فليجوز جوازه كقولنا
 ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ارشدا لا يمتد يا ما كانوا الى جواز الصلوة لئلا يتفر الناس عن الجماعة وفيه
 وعيد على من يسعي من خلف الغير عن الجماعة شش وفي رواية قلتم فليجوز في حال الغضب امر بشي يرجع الى
 فعله النبي صلى الله عليه وسلم واطاع عليه لا على شهوة المأمومين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن بامر بامر من خلفه
 وقد علم ان من وراء ابيه الكبير والضعيف والالحاح في الذي فعله من الفقرة في البحر نحو من ستين آية الى
 ماية وهو التحفيف الذي امر به فانه يمكن ان يكون صلوة تطول من ذلك باضعاف مضاعفة وهذه الذك كان يروى
 عليه هو الحاكم ويدل عليه ما رواه النسائي وغيره عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا
 بامرنا بالتحفيف ولو منا بالصافات والقراءة من الصافات من التحفيف قوله هكذا يكون وجهه ان يستدل
 لتغيير المنكر وهتك الصور المحرمة والغضب عند رواية المنكر قال اصحابنا وغيرهم من العلماء تصويروا
 الحيوان حرام شديدا التحريم وهو من الكبار لانه متواعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور وسواء صنع له اعمتين او غير
 فصنعت حرام شديدا حال لانه مضاهاة خلف الله تعالى وسواء ما كان في ثوب او بساط او درهم ودينار وانا
 وحائط وغيرها واما تصويروا الاشجار وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس من حرام هذا حكم نفس
 التصوير واما اتخاذ الصور فيه صورة حيوان فان كان معلقا على حائط او ثوبا ملبوسا او عمامة او نحو
 ذلك مما لا يعد ممتنا فهو حرام وان كان في بساط لباس او عتبة او سادة ونحوها مما يمتن فليس من حرام ولكن
 هل يمنع دخول ملكة الرحمة ذلك البيت اشار الخطابي والقاضي الى انه لا يمنع والاظهار ان عام في كل صورة
 فانهم يحتجون من الجميع ولا فرق في هذا كله بين ما ظل وما اظلم له هذا تلخيص مذهبا وبمعناه قال جبريل
 العلماء من الصحابة والتابعين وهو مذهب بطل فان السر الذي انكره النبي صلى الله عليه وسلم الصور

بجته
 ولم يصره غير سبق

التوري وما لك في حنيف وغيرهم
 وقال بعض السلف انما يشي بما
 كان له ظل ولا باس بالصور
 التي ليس لها ظل وهذا مذهب

فيه

فيه لا يشك احدا من مذموم وليس لصورة ظل واجعوا على منع ما كان له ظل ووجوب بغيره فان القاضي الامام ورد في اللعب
 بالبنات لصغار البنات والفرصة في ذلك كبر ما لك شري الرجل ذلك لانه قال القاضي وهذا محمول على كراهة الاشياء
 بها وتزويدي المروقات عن قول ذلك لانه كراهة اللعب قال ومذهب جميع العلماء على جواز اللعب بين لما في الصحيح ان النبي
 رضي الله عنهما كانت تلعب البنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما فيه من تدريس النساء في منعهن لانفسهن ويرون
 واولادهن ولما اجاز العلماء يمين وشراهن وادعى بعضهم ان اباحة اللعب بالبنات منسوخ بهذه الاحاديث
 في هذا الادعاء منهج لطالب تحقيق التعارض والتأخير قوله صلى الله عليه وسلم اشهد الناس غدا بيوم القيامة
 الذين صاموا من خلق الله ان وفي رواية لابن عباس كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورة هاتفي فنعذبه
 في جهنم وفي رواية من صور صورة في الدنيا كلف ان ينزع فيه الروح يوم القيامة وليس ينزع في رواية ومن اظلم
 من ذهب بخلاف حلقا حلقا فيخلقوا اذروا ويخلقوا حبه ويخلقوا شعيرة هذه الاحاديث صريحة في تحريم صور
 الحيوان وانه غليظ التحريم قولها اهمهم يقال ايهي الامر اذا قلنا واخر بك المرأة المحرمة هي فاطمة بنت
 بنت الماسود بن عبد الماسود بنت اخي سلمه واما ضرب المثل بفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لانها كانت
 اعزاهلهم لانها كانت سميت لما قول ومن يجرى عليه ان اي يجاسر عليه بطريق الاذلال وفي هذا منقبة لاسا
 له من يجرى على من يجرى عليه منا احد طمنا به ولا لاي اخذ في دين الله رافة وما يجرى عليه الا
 السامة قوله حب رسول الله هو بكسر الحاء اي محبوبه وفي قوله وايم الله دليل لجواز الخلف من غير
 اختلاف وهو مستحب اذا كان فيه تقيم الامر مطلوب وفيه النية عن الشناعة في المردود وان ذلك هو سبب هلاك
 ناسرا نيل وقد اجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه الى الامام وعلى انه يحرم التشفيع فيه واما المعاصي التي
 لا حد لها واجبها العزير فيجوز الشفاعة فيها سواء بلغت الامام ام لا لانها امور من التشفيع فيها تحريم
 اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب ذنوب وتوحيد وفيه وعيد شديد على ترك القيام بالحد وعلى ترك التسوية
 فيها بين الذي والشرقي والقوي والضعيف والاخلال في وجوب التسوية وفيه حجة لمن قال ان شرع من
 قبلنا شرع لنا وذكر مسلم انها ثابت فحسنت قوتها وتزوجت وكانت تاتي عايشة بعد ذلك فيرفع حاجتها الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذكر الدارقطني عن ابن الزبير قال شفع الزبير بلغ الامام فلعل الله الشافع
 والشفيع وقوله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة سرقت لقطعت يديها اخبار عن مقداد بن اسود القطع بامر
 محقق وهو وجوب إقامة الحد على السبيد والقرية والبغض والجسب لا ينفع في ذوبه شفاعة ولا يحول دونه
 قرابة ولا جماعة قوله تمامه هي البرقة التي يخرج من اقصى الدنيا وهي حرج الماء الحجة حقا
 ربي ذلك في وجهه الضير الذي اقيم مقام الفاعل ارجع الى معنى قوله شق ذلك عليه وهو الكراهة ان فانه
 يناجي ربه اشارة الى اخلاص القلب وحضوره وتفرغه لذكر الله تعالى وتحميه وتلاوة كتابه وتبديده
 وقوله فان ربه بين وبين القبله أي الجنة التي عظيمها وقل فان قلنا لله وقوابه ونحو هذا فلا يقابل هذا
 الجنة بالبصاق الذي هو الاستخفاف لمن يترك اليه واعانتة وتحميه وانما نهي عن البصاق عن الذين يشرعوا
 له كما قال ابن بطال فيه اكرام القبله وتنزيها لان المصلي يناجي ربه فواجب عليه ان يكبر القبله بما يكبر

فان قيل لو غلب الله فمما جاز
 الشفاعة في غير الحدود
 لم يكن المشفوع صاحب ذنوب
 وادى الناس فاداهما
 لم تشفع به

به الخلق من اذما جاءهم واستقبلهم بوجهه بقلبه الله اوليا بالكرام ومن اعظم الجفاء وسوء الادب ان يتوجه المرء
 الى رباب وتتنخم في توجعك في قد علمنا الله باقباله على من توجه اليه وفيه فضل الميمنة على اليسرة فان قلت على اليسار
 ايضا ملك اذ كل انسان يلزمه ملكا كاتب الحسنات عن اليمين وكاتب السيئات عن الشمال قال تعالى اذ ابتلي
 الملقين عن اليمين وعن الشمال فثبتت عند الصلوة التي هي امر الحسنات البدنية لا دخل لكاتب السيئات
 فليس عند الصلوة الا ملك اليمين او يقال المراد بهذا الملك غير الكرام الكاتبين ^ييحتمل ان يراد به الملك الذي يحضر
 عند الصلوة من جهة التأييد والالهام بفعلها والتاميع في دعائه ويكون سبيل سبيل الذي ومن حق المزور
 ان يكرم زائره فوق من يخص من الكرام الكاتبين ويحتمل ان يخص صاحب اليمين بالكرامة تنبيه على ما بين
 الملكين من المزية كما هي بين اليمين والشمال تمييزا بين ملكة الرحمة وملك العذاب ^نقال القاسمي
 الذي عن البصاق يمينة هو مكان غير اليمين فان تعذر يكون عن يساره مصلى فله البصاق عن يمينه لكن لما
 تنزه ^{هـ}ان كان عن يساره احب يصق في واحد من الجنتين لكن تحت قدمه او في ثوبه ^نفيه ازالة
 البزاق وغيرهما من الاقدار ونحوها من المسجد وفيه جواز الفعل في الصلوة وفيه ان البصاق والمخاط والنجس
 طاهرات وهذا الاختلاف في بين المسلمين الا ما حكاه الخطابي عن ابراهيم النخعي انه قال البصاق نجس ولا
 اظنه يصح عنه وفيه ان البصاق لا تبطل الصلوة وكذا التنخع ان لم منه جرفان او كان مغلوبا عليه انقرو
 وفيه الغضب عند انتهاك حرمة الله وفيه تغيير المكر باليدوان قدر على امر بالازالة وفيه البيان بالاحل اذا
 تضمن فائدة فانه صلى الله عليه وسلم يصق في ثوبه وقال به هكذا ليعين طهارة البصاق ^ن
^نويستعملون في مرونه الامه ^نفي رفق ^نوالشفقة عليهم والذي
 عن غشهم والتشديد عليهم واهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم قوله تعالى واخفض جناحك لمن تكلم
 من المؤمنين سبق في الباب السابع والعشرين قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل هو القطع
 والموازنة والاحسان هو الغفران والعتق قال سفيان بن عيينه العدل في هذا الموضع استواء السيرة والبر
 من كلام الله والاحسان ان يكون سيرة احسن من علائقه والنجاسة او ملكا ان يكون علائقه احسن
 من سيرة قوله وابتداء ذي القربى اي صلة الارحام والنجاسة او ملكا ان يكون علائقه احسن
 وقد جاء في الحديث ما ذنب احد ان يجعل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البقي
 وقطيع الرحم قال ابن مسعود هذه الآية اجمع آية في القرآن وقال قتادة ليس من خلق حسن كان اهل
 الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الامر الله به وليس من خلق شئ كانوا يتعاطون بينهم الا انهم الله عنه وانما
 عن سفاسفة الاخلاق وجاء في الحديث ان الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها ^{هـ}العطف بغير
 المقايير فيجب ان يكون العدل والاحسان وابتداء ذي القربى ثلثة اشياء متغايرات وكذلك النجاسة او
 والبقي فنقول العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واحد الرعاية
 في جميع الاشياء من الاعتقادات واعمال الجوارح وتفصيل ذلك يطول والاحسان المبالغة في
 اداء الطاعات بحسب الكمية والكيفية كانه بالمبالغة في الطاعة يحسن الى نفسه كما في الحديث ان عبد

التنخع
 يظهر

كان

كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالاحسان العدل عبارة عن القدر الواجب من الخيرات والاحسان عبارة عن الزيادة
 في الطاعات بحسب الكمية والكيفية والدواعي والصوارف وحسب الاستغراق في شهور مقامات العبودية والبر
 والاحسان بالنعم الذي ذكرناه دخل فيه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وشر فاصله الرحم
 فلهذا افرز بالذكر واما الثلثة التي هي الله عنها وهي النجاسة والمكر والبغي فنقول انه يقع اودع في النفس البشرية
 قوى اربعة الشهوانية البهيمية والغضبية السبعية والوهيمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاربعة لا يحتاج
 الانسان الى تهذيبها لانها من جوهر الملكة وانما يحتاج الى التهذيب تلك القوى الثلاث الاولى اما القوة الشهوانية
 فهي اما تغرب في تحصيل اللذات الشهوانية وهذا النوع مخصوص باسم الفحش الذي لا ترى انه تعالى سمى الزنا فاحشة فانه
 عن النجاسة ويحتمل ان يكون المراد منه المنع من تحصيل اللذات الشهوانية الخارجة عن اذن الشريعة واما القوة
 الغضبية السبعية فهي ابداء شئ في ايصال الشر والبلاء الى سيد الناس ولا شك انهم ينكرون تلك الحالة فالمكر
 عبارة عن الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية واما القوة الوهيمية الشيطانية فهي ابداء شئ في الاستعلاء على
 الناس والتفوق وازها والرياسة والتقدم وذلك هو المارد من البغي فانه لا معنى له الا للتطاول على الناس ومن العجايب
 ان العقلاء قالوا اخس هذا القوى الثلاث هي الشهوانية واسطها الغضبية واعلاها الوهيمية ومنه في
 التنزيل بهذا الترتيب فاما وصل اليه عقله وخاله فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فممن ومن الشيطان
 والله ورسوله عنه بريان الاول سبق في الباب الخامس والثلثين الثاني يستعير الله رعيه لفظ عام في كل
 من كلف حفظ غيره كما في قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راعي والرعاية الحفظ واصيانته والعنق
 عند الضيق الاحرم الله عليه الجنة فيه التزهيد لان المتقدمان في نظائره احدهما ان يحول على السهل والثاني حرم عليه
 دخولها والثاني ان السائقين ومعنى التحريم هنا المنع وان القاضي عياض رحمه الله معناه بيت في التحذير من غش
 المسلمين من قلده الله شيئا من امره واسترعا على علمه ونصب لمصلحتهم في دينهم فاذا خاف فيها او متن عليه فلم يرفع
 فيما قلده اما بتضييعه تعرفهم ما يلزمهم من دينهم او ترك الذب عن الشريعة لكل مقتصد لا دخل له فيها او
 تزييف لعائنها او افعال حدودهم او تضييع حقوقهم او ترك حايه حوزتهم ومجاهدة عدوهم او ترك سيرة العدل
 فم قد غشهم قال القاضي وقد نبه صلى الله عليه وسلم ان ذلك من الكبائر الموبقة المبقدة عن الجنة وقوله
 لم يدخل معهم الجنة اي وقت دخولهم بل يخرجهم عقوبة له اما في النار واما في الحساب واما غير ذلك
 هذا تفصيل الرواية الاخرى فمصلحة التي لم يذكر فيها سم في قوله فيموت يوم يموت وهو
 غاش دليل على ان التوبة قبل حالة الموت مانعة ^طالعاء في قوله فيموت وفي قوله لم يحطها كالا
 لا قوله فالتقطه الفرعون ليكون امعدا وحزننا وقوله وهو غاش قيد للفعل ومقصود بالذكر لان المقتر من
 الفعل والحال هو الحال يعني ان الله تعالى بنا ولا واسترعا على عباده ليديم النسيجه لهم لا يغشهم فيموت
 عليه فلما قلب القضية استحق ان لا يجد راحة الجنة ^طالمانع ^طقوله من امر امتي من بيان
 شيئا من صنعة قدمت ضارت حاله هو ابلغ ما اظهره صلى الله عليه وسلم من الرافة والشفقة والمرحمة
 فوامنه ^نهذا من ابلغ الزواجر عن المشقة على الناس واعظم الحث على الرفق بهم وقد تظاهر

تعالى

وديناه

الاحاديث في هذا المعنى الرابع قوله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء اي يتولون امورهم
كما يفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشئ بما يصلحه اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
وبنوه اولاده وهم الاسباط وهم كلقبائيل في اولاد اسماعيل ومعنى هذا الكلام ان بنى اسرائيل كانوا اذا اظهروا
فسادا وتخريفات التوراة بعد موسى عليه السلام بعث الله لهم نبيا يقيم لهم امرهم ويصلح حالهم ويذكرهم بالقرآن
ويذكر من التوراة واحكامها فلم يزل امرهم كذلك حتى قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام فقطع الله ملكهم وورد
شملهم بنحو نصر وغيره ثم جاءهم عيسى بن مريم عليه السلام فباضوا بغضب على غضب وهو في الدنيا حارب الجبابرة والظلم
الصغار وفي الآخرة عذاب النار ولما كان نبيا صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء بعثا وكنا به لا يقبل التغيير اسلوبا ونظما
وقد تولى الله تعالى كلامه ضيانه وحفظا جعل علماء امته قايما بين بيان مشكله وحفظ خروجه وقامه احكامه
وحدوده كما قال عليه الصلوة والسلام يحل هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين ويروى عنه عليه الصلوة والسلام علماء امتي كانبيا بنى اسرائيل ولما كانت هذه الامم
كذلك اكنى بعلمائها عما كان تولى الانبياء هناك قوله صلى الله عليه وسلم كلما هلك نبى في قوم
جاء قول هلك فلان اذا ماتت وقد كثرت الاحاديث به وجاء في القرآن حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا وقوله وانه لا نبى بعدى معطوف على كانت بنو اسرائيل واسم ان ضمير الشأن وانما هو قوله
المعطوف والمعطوف عليه لارادة الثابت والتاكيد في الثاني يعنى قصه بنى اسرائيل سكنت وكيت في هذا النبي
في الانبياء والرسول لان الرسول زيادة وقد جاء نصا في كتاب الترمذى وانه لا نبى بعدى واما
رسولا وقد قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين قوله صلى الله عليه وسلم وسيكون خلفاء
في الدنيا هو الخلفاء الثلاثة من الكثرة وضبطه بعضهم بالباء الموحدة كانه من ابا رقيع افعله وهذا تعيين
وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجد كذلك في غيرها وقت فت ذلك ما يراه الناس
لابن الزبير بن العوام بالشام ولبنى العباس بالعراق ولبنى مروان بالاندلس ولبنى عبيد بن مسعود
باليمن ثم لبنى عبد المومن بالغرب قوله صلى الله عليه وسلم اربع اقسام من اهل البيت الاول فالاول من
اذا ابوي خليفته بعد خليفته فبيعة الاول صحيح بحسب الوفاء بها وبيعة الثاني باطله بحسب الهم
بها ويحرم عليه طلبها سواء اعتدوا للثاني عاملين بعقد الاول او جاهلين وسواء كانا في بلدين او بلدا واحدا
في الامام وقيل تنزع بينهم وهذا فاسد وانفق العلماء على ان لا يجوز ان يعقد الخليفتين في عصر
سواء اتسعت دار الاسلام لا في الغافي فما تاملنا جواب بشرط محذوف اي اذا اشرع بعد الخلفاء
فوقه التشاجر بينهم فما تاملنا فعل وقوله فان الله سائلم لتعليق الامر باعطاء حقهم وفيه اختصار
اي فاعطوهم حقهم وان لم يعطوكم حقكم فان الله سائلم عما استرعاهم ويبيحكم بما لكم عليهم من الحق
في ذلك على السمع والطاعة وان كان المتولى ظالما غلبوهما فيعطى حقهم من الطاعة
مخرج عليه ولا يخلع بل يتضيق الى الله في كشف اذاه وصلاحه ورفع شره الخامس سبق في
الباب الثالث والعشرين من قوله صلى الله عليه وسلم فاجتنب

الاول ان يمنع ارباب الحاجات والمهمات ان يلحقوا عليه فيعرضوا ويعسر عليهم انها وها واجتنب الله تعالى ان لا يجيب دعوته
ونحسب اماله والفرق بين الحاجة والحلة والعقار الحاجة ما يحتم به الانسان وان لم يبلغ خذاضه ودرته بحيث لو لم يحصل
لاختل به امره والحلة ما كان كذلك مأخوذة من الخلق لكن ربما لم يبلغ حد الاضطرار بحيث لو لم يوجد لا تمتنع التعيش
والفقير هو الاضطرار للمال لا يمكن التعيش دونه مأخوذة من الفقار كانه كسر فقار وولد كسر الفقير بالذي لا شئ
لا اصلا واستعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر ينعني من احتج دون حاجة الناس وخلفتم فقال الله به يوم القيمة
ما فعل بالمسلمين لعل هذا الوجه اعنى التقيد بيوم القيمة ارجح لان الترتي في قوله حاجته ونخلته وفقره في شأن
الملوك والاساطين يؤذن بسد باب فوزهم بمطاولهم وتحتاج حوائجهم بالكلية وليس ذلك الا في العقبى ونحوه قوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تغليظا عليهم وتشديدا ولما كان جزاء المقسطين يوم
القيمة ان يكونوا على منابر من نور عن يمين الرحمن كان جزاء القاسطين البعد والاحتجاب عنهم والا
عن ماعم ويؤيده ما في رواية البيهقي اغلق الله دونه ابواب رحمة عند حاجته وفقره افقرها
يكون اليه الباطل صحيح واليه في الولى العادى سبق في معنى العادى
في الباب الرابع والخسين قوله ان الله يامر بالعدل سبق في الباب قبله قوله تعالى واقسطوا الى اعقاب الله
بينهم فيما كان اصاب بعضهم لبعض ان الله يحب المقسطين وفي مسند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن
صلى الله عليه وسلم قال ان المقسطين في الدنيا على منابر من نور بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا الثا
لث المقسطون هم العادلون والاقساط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسطون وقسطوا
بفتح الياء وكسر السين قسطوا وقسطا بفتح القاف وقسطا بفتح القاف وقسطا بفتح القاف وقسطا بفتح القاف
لهم حطبا القسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف
قسطا بفتح القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف والقسط بكسر القاف
كثير من الافعال فيكون القسط ازالة القسوة ان على ما يجمع منبرهم به لارتفاعه قال القاضي
يعتقد ان يكون على منابر حقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن المنازل الرفيعة قلت والظاهر الاول فهم
على منابر حقيقة ومنابرهم رفيعة وفي بعض الروايات عن يمين الرحمن وهو من احاديث الصفات ومن
العلماء من قال نومتم بها ولا تتكلم في تاويلها عرف معناها لكن تعتقد ان ظاهرها غير مراد وان لها معنى يليق
بالله تعالى وهذا مذهب جماهير السلف وطوائف المتكلمين والثاني انها تناول على ما يليق بها وهذا هو النشر
المتكلمين فالمراد بكونهم عن اليمين لخاله الحسنه والمنزلة الرفيعة قال ابن عرفة يقال اتاه عن يمينه
اذا جاء من الجهة المحيطة والعرب ينسب الفعل المحمود والاحسان الى اليمين وضده الى الشمال واليمين مأخوذ
من اليمين واما قوله وكلتا يدي يدين فتنبه على انه ليس المراد باليمين جازحه تعالى الله عن ذلك
فانها مستحيلة في حق سبحانه هذا دفع لتوهم من يتوهم ان له يميناً من جنس ايماننا التي تقابلها
يساروان من سبق الى التقرب اليه كالعباد حتى فاز بالوصول الى مرتبة من مراتب الزلفى من الله عاق
غيره عن ان يفوز بمثله كالسابق الى محل من مجلس السلطان على جباة وجوانبه التي يتقرب اليه

قناط

العباد سواء طاعة الله خيرا ان المقسطين مقررون عند الله وعلى ما يرجح ان يكون خبرا بعد خبرا واحدا من الغير المستقر
في الظرف ومن نورصة من نورصة مختصة لبيان الحقيقة وعن يمين الرحمن موصوفه اخرى المنابر مبينة للربوبية
والمنزلة ويجوز ان لا يدخل على المتدخل ووضع الرحمن موضع ضمير الله لانه من صفته الاكوارم فلا يمين على ان
الله تعالى يقبض عليهم جنين من جلائل نعمه وفضائل نعمه ما لا يحصى فكون قوله وكلنا بيديه يمين تذييل للظاهر
على هذا الامر في المقسطين للتعريف كما في الرجل والفرس ويجوز ان يكون موصولة ويكون الظرف وكلها متفلا
بالصلة وخبر ان الذين يعدلون وقوله وكلنا بيديه يمين معترضة بين اسم ان خبره صيانة لجلال الله وعظمته عما
لا يليق قوله صلى الله عليه وسلم الذين يعدلون معنى ان الفضل انما هو لمن عدل فيما قلناه من خلافه
او اماراة او حسنة او نظر على يمين او صدقة او وقف وفيما يلزمه من حقوق اهله وعياله وغير ذلك وقوله
وما لو هو بغير الواء ووضع اللام الخفية اي كانت لهم ولاية عليهم مظهرة وليوا على وزنه علموا نقلت ضمة الياء الي
اللام وحذفت لانهما الساكنين ط الذين يعدلون محمول وجوه من الاعراض ان يكون خبرا كما سبق وان يكون
صفة للمقسطين على ما قيل ذواتها الاقسط كما يقال سباع باسل وان يكون بدلا او مضيا على الملح او رفعه عليه
وان يكون استئنافا كما قيل من هو السادة المقربون وقد فازوا بالقدح المعلى والمخنة الكبرى فيعلم الذين
يعدلون فاذا جعل صفة التعريف في المقسطين يحتمل العهد المتعارف بين الناس من الحكام وان يكون الجنس
فبين بقوله الذين يعدلون اي المراد به الثابت ولها كان استعراق الجنس مشتملا على التعدد قال ولا في حكمهم ليدخل
فيه من بيده اربعة حكم الشرح من الخلفاء والامراء والقضاة وغيرهم وثانيا واهلهم ليدخل فيه كل من تحت يده احد
من اهله وعياله ونحو ذلك وثالثا وما ولو الاستقوى جميع من يتولى امر من الامور فيدخل فيه نفسه ايضا
شرف فالرجل يعدل مع نفسه بان لا يضيع وقته في غير ما امر الله به بل يتشبه او امره وينجز عن
نواهيه على الدوام كما هو ادب الاولياء المحترمين او غالبيا كما هو ديدن المؤمنين الصالحين فقام الله
تعالى بعبادة المقسطين من امته محمد صلى الله عليه وسلم ثلثة اقسام ظاهرا ومقصودا وسابقا فاطقتصدهم
عدل ولم يتجاوز الى حد الظلم على نفسه ولم يترق الى مرتبة السابق الذي جمع بين العدل والاحسان فان قلت
اذ ابين ان المقسطين هم الذين جمعوا بين هذه الخصال فكيف حال من انفرد بخصلة من هذه الخصال هل
يترب عليه تلك المراتب العلية قلت اذا سلمك التعريف في الذي يعدلون الجنس من حيث هي فلا يدخل افراد الجنس في
وهنا اليه يعود ونحوه قوله لرجل خير من امرأته اذا اراد بالخير من امرأته اذا اراد بالخير من امرأته اذا اراد بالخير من امرأته
هذا الحكم وان اراد بالاستعراق لزم ان يكون ادنى رجل خير من اشرف النساء ان قوله يعدلون عليهم ويصلون
عليكم اي تدعونهم في المعونة على القيام بالحق والعدل ويوعونكم بالهداية والاشارة واعانتكم على الخير وكل
فريق يحب الآخر لما بينهم من المواصلة والتواحم والشفقة والقيام بالحق كما كان ذلك في زمان الخلفاء الاربعة
وفي زمان عمر بن عبد العزيز ونقيض ذلك من الشرار لترك كل فريق منهم القيام بما يحب عليه من الحقوق والآخر انما
الاهواء والجور والبل والاساءة فينشأ عن ذلك التباغض والتلاعن وسائر الخفايا من ان يصطلحوا على
اذا هم وتصلون عليهم اذا ما تواضعوا عن الطمع والرجبة ط لعل هذا الوجه اولي اى يحبونهم ويحبونكم ما دمتم في

سداد

في الحياة فاذا جاء الموت يترحم بعضهم على بعض ويذكر صاحب غير قوله افلا تباينهم ق اى لا تنبذ اليهم عند موتهم قال
الما فظوا على الصلوات المحمودة في الدنيا والآخرة واداموا على ذلك اظهره وقيل ماداموا على كلمة الاسلام
والاول اظهره فيه اشعار بتعظيم امر الصلوة وان تركها موجب لنزع اليدين الطاعة كالكفر انتم بغيره هذا الوجه
الاسم والى عليه والفرق بين شيا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزع عن يمين طاعة رواء مسلم
الراج قوله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلثة قى المتساهلون لدخولها الصالحون له وقوله مقتط
وما بعد مرفوع على انها صفات لذو وهي معنى صاحب والمقسط العادل والمتصدق المطلق الصدقات والموقف
هو المسدد لفضل الخيرات ورحيم اى كثير الرحمة والقرى القرابة ورقى القلب ليقدر عند التذكر والموعظة
ربيع ان يكون معنى الشقيق قوله ومسلم مجرور عطفت على ذى قرى وقوله عفيف متعفف قال صاحب المطالع اى عفيف
عما لا يحل ومتعفف عن السؤال انتهى فيه فضيلة التعفف عن السؤال والابتلاء بالعيال ولقد احسن كل الاحسان
خليل بن احمد النخعي رحمه الله حيث يقول للمطعم يوم وليلة ليس طهر من باليمن ايسر من منه القوم اغض عنهم جفوقى
عنى انى وان كنت ذاعيا لقليل مال كثير دين مستعفف برزق رزق حوائج بينه وبينى ابى التائب
في وجوب طاعة ولاية الامور غير معصية وتخبر طاعتهم في المعصية
قوله تعالى اطيعوا الله اطيعوا كتابه واطيعوا الرسول اى خذوا بسنته واولى الامر منكم اى فيما امرتكم به من
طاعة الله لاني معصيته قال عباس بن نزلت في عبد الله بن حذافة اذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وروى
الامام احمد في مسنده عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا
من الانصار فلما خرجوا وجد في مسند علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم في شئ
قال الامام احمد رحمه الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوا الله تطيعوا رسوله قالوا بل قالوا اطيعوا الله اطيعوا رسوله
فيم قال عزمت عليكم لتدخلنهم فاما انتم فاعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تجلوا حق تقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اسروا نذر خلوها فادخلوها قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال
لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف خرجوا في الصحابة وروى ابن جرير عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال سيلكم بعدى ولاية فيليب البريوة والفاجر بنجره فاستمعوا له واطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا
وامرهم فان احسنوا فالحمد لله وان اساءوا فلكم وعليهم الاول قوله صلى الله عليه وسلم على اسلم السمع والطاعة في
هذا الحديث ظاهر في وجوب السمع والطاعة للامير والامراء والقضاة ولا خلاف فيه اذا امر امر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا يجوز طاعته في تلك المعصية فان كانت تلك المعصية كفرا او جلبة على المسلمين كالمركوك فاعتق من قوا
الدين كاقام الصلوة وصوم رمضان وقامة الحدود وكذلك لو اوجب شرابا او زنا ولم يمنع منه اى اختلف في وجوب طاعته
فاما لو اتبع بعثوهما الناس اليها فليطيعوا على انه مخرج وذهب البصريون الى انه لا يخلف فمما جازاه قوله صلى الله عليه
وسلم لان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وهذا يدل على استلامه ولاية المتأول وان كان مبتدعا فالواو امر
بمعصية مثل اخذ مال بغير حق وقتل او ضرب بغير حق فلا يطاع في ذلك ولو افضى ذلك لضرب ظمير الامور واخذ مال
ليس دم احدها ولا ماله باوحي من دم الاخر ولا له وكلاهما محرم شرعا اذ هما مسلمان فلا يجوز الاقدام على واحد منهما للامر

والله المأمور وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديثه سمع وأطع وإن ضرب ظهرك واخذ مالك فهذا الأمر إلى ما هو أعظم من ذلك
ويحتمل أن يكون ذلك خطأ بل إن يفعل به ذلك يتأويل يسوع للأمير لوجه يظهر ذلك للمعقول به وبهذا ترتفع التناقض
بين الأحاديث ويصح الجمع الثاني في قوله صلى الله عليه وسلم للمبايعين فيما استطعتم دفع لما يخاف من الخبيث
من الله يقع غلظا أو سهوا أو غلبه فان ذلك كله غير مأخوذ ولا يعنى من هذا استولج المخالفة فيما يشق ويشغل مما يأمرك
الامام لا يقدح في الحديث المتقدم على خلافه ولعله صلى الله عليه وسلم فاسم وأطع وإن ضرب ظهرك واخذ مالك
ولما شققت أكثر من هذه في ان رأى الانسان يلتزم ما لا يطعمه شيئا يقول له لا يلتزم ما لا يطعمه فترك
بعضه وهو من قوله صلى الله عليه وسلم عليكم من الأعمال ما لا تطيقون الثالث قوله لا تجبه له من أى الجبهه في قوله
ولا عند له ينفعه قوله صلى الله عليه وسلم في عتقه بيعه أى ما خذ من البيع وذلك ان المباح للمأمور يلتزم ان يقيه نفسه
وأما له والمبايع لله كان قد بذل نفسه وماله لله وقد وعد الله تعالى على ذلك بالجنة فكان قد حصل المعافاة فترك
على ذلك اسم البيع والمبايعه والشرى كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الانه الى ان قال فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به وهذا احسن ما قيل في المبايعه ثم هى واجبة على كل مسلم لهذا الحديث غير انه من كان من
اهل الحل والعقد والشهرة فبيعه بالقول والمبايعه باليد ان كان له حاضر أو بالغول والاشهاد دليلان كافيان
ويكفى من لا يوبى له ولا يعرف ان يقدر دخوله تحت طاعة الامام ويسمع ويطيع له في السر والجله ولا يعتد خلافا
بان اضره فمات ميتة جاهلية لان لم يجعل في عتقه بيعته حيثما جاهلية بكسر الميم أى صفة موتهم من
سببهم فوضي الامام لهم يعنى بالطاعة طاعة ولاية الامور والجماعة جماعة المسلمين على اميرهم محمد عليه
وفيه دليل على وجوب نصب الامام وتحریم مخالفه اجماع المسلمين وانه واجب التتابع ويستدل بظاهره من كفى تحريم مخالفة الامام
والحق التفضيل فان كان الاجماع مقطوعا به فحق الفقه والكافة كفروا وان كان مظنونا فالكافة ومخالفة معصية وفوق
ويجوز ميتة جاهلية انهم كانوا فيها لا يبايعون اماما ولا يدخلون في الطاعة فمن كان من المسلمين لم يدخل تحت طاعة
امام قد شابههم في ذلك فان مات على مخالفة مات على مخالفة حاله من تركها كبر من الكبار يترجم عليه بسببها الى
يموت على الاسلام الرابع قوله صلى الله عليه وسلم وان استعفى عليكم عبد شرف قيل معناه وان استعفى الامام
الاعظم على القوم لان العبد الحبشى هو الامام الاعظم فان الائمة من قریش وقيل الامام الاعظم على سبيل الفرض
والتقدير وهو مبالغة في الامر بطاعته والنهي عن شقاوة ومخالفة من اى اسم وأطع الامير وان كان وفى
النسب حتى لو كان عبدا اسود مقطوع الطرف وطاعة واجبة وتصور اماره العبد اذا ولاه بعض الائمة او غلب
على البلاد بشوكة واتباعه ولا يجوز عقد الطاعة مع الاختيار بل شرط الحرية خط قد يضرب المثل بما لا يكاد
يصح في الوجود ط كان راسه زبينة صفة اخرى لعبد اى يشبه راسه بالزبينة اى الصغرة واما لان
شعر راسه مقطوع كالزبينة تحقيرا لشانه الخاسر قوله صلى الله عليه وسلم في عسرك ويسرك
معناه يجب طاعة ولاية الامور فيما يشق ويكره النفوس وغيره مما ليس بمعصية فان كانت معصية فلا سمح ولا
طاعة كما صرح به في الأحاديث فيقول الأحاديث المطلقة على الحقيقة قضى اى عاهدناه بالترام
السمع والطاعة في حالة الشدة والرخاء وتارنى السراء والضراء والمنشط والمكره معفان من

النشاط

ص

النشاط والكراهة للمخلى اى فيما فيه نشاطهم وكراهتهم او الزمان اى في زمان انشراح صدورهم وطيب قلوبهم وما يضاف ذلك
له الاثر بفتح الهمزة والثاء اسم من الاثارة اى يستأثر عليكم فيفضل عزمكم في اعطاء نصيبه من الفخ ان الاثر بفتح
الهمزة والثاء هذا هو الصحيح المشهور وحكى بعضهم ضم الهمزة واسكان الثاء وكسر الهمزة واسكان الثاء هذا هو الصحيح المشهور
وحكى بعضهم ضم الهمزة واسكان الثاء وكسر الهمزة واسكان الثاء كحاهن في المشارق وغيرها وهى الاستشارة
باموال الدنيا اى اسمعوا وطيعوا وان اختص الامور بالدنيا ولم توصلواكم حقم مما عندهم وهذه الاحاديث في الحديث
على السمع والطاعة في جميع الاحوال سببها اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف بسبب الفساد احوالهم في دينهم
ودنياهم السار قوله الصلوة جامعة في سبيل الصلوة على الخواء وجامع على الحال في خبر بمعنى الممكنة
قال اجتمعوا الصلوة كما كان وقت صلوة فلما جاوا صلوا معه وسكت الروي عن ذلك والافن الحال ان ينادى
مناذرا صادق بالصلوة والصلوة قوله صلى الله عليه وسلم الا كان حق عليه ان يدل امره ق اى حقا
واجبالا ذلك من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان وقوله جعلنا جنتها في اولها يعنى ما اول الا
زمانه وزمان الخلفاء الثلاثة الى مل عثمان رضي الله عنهم فمضى هذه الائمة كانت زمن العاق هذه الامة واستقامه
امرها وعافيه دينها فلما قتل عثمان قاجت الفتن موج البحر وتتابعت كتقطع الليل المظلم ثم لم يزل ولا يزال
متواليه الى يوم القيمة وعلى هذا قال آخر هذه الامة المعنى في هذا الحديث مقتل عثمان وهو آخر بالنسبة
الى ما قبله من زمان الاستقامة وقد دل على هذا قوله واموتوا نكر ونها والخطاب لاصحابه فدل على ان منهم من
يدرك اول فاسمها اخره او كذلك كان قوله صلى الله عليه وسلم ويحيى الفتنة فترفق الذرف والذخ ومنه
الهاء الفاقى يعنى انها توجب كموح الذى يدفق بعضه بعضا وشبه الموحى في هذا الفتن بالعام الغريق بين
الامواج فاذا اقبلت عليه موجة قال هذه مملكتى ثم تروح عنه فثابتة اخرى ويقول هذه هذه الى ان يفرق
بالكلية وهذا الشبه واقع وقوله يترجى عن النار اى يخرج عنها وبخر منها قوله صلى الله عليه وسلم وليات
الى الناس الذى يجب ان تولى اليه ان هذا من جوامع كلمة سوبدج حكمه صلى الله عليه وسلم وهذه قاعدة مهمة
فينبغي الاعتناء بها وان الانسان يلتزم ان لا يفعل مع الناس الا بما يجب ان يفعله معه فى ائحة يجرى الى الناس
مخوفاهم من النعم والنية الحسنة يمثل الذى يجب ان يجاوبه اليه فيجيب عليه الامراء من السمع والطاعة والنية
والنصيحة مثل ما لو كان هو الامير كما يجب ان يجاوبه له الصفة المرفوعة من التصديق باليدان المتجاوبين
يضع احد يديه في يدي الآخر كى يحل اعبائهم والحراد بقرية التنب خالص التحدث الغاء في اعطاء
كما قال تعالى توبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم اذا كانت التوبة عن القتل وكذلك صفة اليد واعطاء
شدة القلب التى هى خلاصة الانسان ليست الاعين المبالغة فاذا احقق الظاهر والباطن مع صاحبه
فوجب ان يقابل مع من ينازعه في هذا يدل على ان البيعة لا يكفى فيها مجرد عقد اللسان فقط بل لابد
من الضرب باليد كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولكن ذلك
للرجال فقط ولا بد من التزام النية بالقلب وترك الغش والخديعة قوله فاضر بواغفوة اخرن
معناه ادفعوا الثاني فانه خارج على الامام فان لم يندفع الا بجره وقتال فقاتلوه فان دعت المقاتلة

والامور واما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جده اسمع واطع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فهذا الامر الى ما هو اعظم من ذلك
ويحتمل ان يكون ذلك خطا بالحق فيكون ذلك لا يظهر ولا يظهر ذلك للمفهوم به وهذا ترفع التعارض
بين الاحاديث ويصح الجمع الثاني في قوله صلى الله عليه وسلم للمبايعين فيما استطعتم رفع لما يخاف من التبع
مخالفة يقع غلطا او سهوا وغلبة فان ذلك كله غير موافق ولا يقرب من هذا مستوع الخالفة فيما يشق ويشق ما يامر به
الامام لا قدره في الحديث المتقدم على خلافه وقوله صلى الله عليه وسلم فاسمع واطع وان ضرب ظهرك واخذ مالك
ولامستقما اكثر من هذه في ان اراى الانسان يلتزم ما لا يطعمه ينبغي ان يقول له لا يلتزم ما لا يطعمه فترك
بعضه وهو من قوله صلى الله عليه وسلم عليكم من الاعمال ما لا تطيقون الثالث قوله لا تجزله في قوله
ولا عندله ينفعه قوله صلى الله عليه وسلم في عتقه بيعه في حق ما خذ من البيع وذلك ان المباح للامام يلتزم ان يقيه بنفسه
واماله والمباح لله ان يقد بل نفسه وماله لله وقد وعد الله تعالى على ذلك بالجنة فكان قد حصلت المعايضة فترك
على ذلك اسم البيع والمبايع والشري كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاله الى ان قال فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وهذا احسن ما قيل في المبايع ثم هي واجبة على كل مسلم لهذا الحديث غير انه من كان من
اهل الحل والعقد والشهرة فبيعه بالقول والمبايع باليد ان كان حاضرا او بالقول والاشهاد عدلين كان غايته
ويكفي من لا يوبه ولا عرف ان يقتد دخوله تحت طاعة الامام ويسمع ويطيع في السر والجله ولا يعتد بخلاف ذلك
بان اضرة فوات ميتة جاهلية لانه لم يجعل في عتقه بيعته ميتة جاهلية بكسر الميم اي صفة موتهم من
حيث هم فوضي الامام لهم يعني بالطاعة طاعة ولاية الامر بالجماعة جماعة المسلمين على امام او امير جمعة عليه
وفيه دليل على وجوب نصب الامام وتحريم مخالفة اجماع المسلمين وانه واجب الاتباع ويستدل بظاهره من كونه في الجملة
والحق التفضيل بان كان الاجماع مقطوعا به فخالفة وانكاره كفر وان كان مظلوما فانكاره ومخالفة معصية وفوق
ويعني بميتة جاهلية انهم كانوا فيها لا يبايعون اماما ولا يدخلون في الطاعة فمن كان من المسلمين لم يدخل تحت طاعة
امام قد شابههم في ذلك فان مات على تلك الحالة ماتت على مثل حالهم مرتكب اكبر من الكبار يخاف عليه بسببها اما
يموت على الاسلام الرجوع قوله صلى الله عليه وسلم وان استعمل عليكم عبدا فقتلوه قبل معناه وان استعمل الامام
الا عظم على القوم لان العبد الجاهل هو الامام الاعظم فان الايمه من قرين وقيل الامام الاعظم على سبيل القرين
والتقدير وهو مبايعته في الامر بطاعته والنهي عن شقاقه ومخالفة من اى اسمع واطع الامير وان كان في
النسب حتى لو كان عبدا اسود مقطوع الطرف فطاعته واجبة ويتصور اماره العبد اذا ولاه بعض الائمة او غلب
على البلاد بشوكته واتباعه ولا يجوز عقد الولاية مع الاختيار بل شرط الحرية حتى قد يضرب المثل بما لا يكاد
يصح في الوجود ط كان راسه زبيبة صفة اخرى لعبد اى يشبه راسه بالزبيبة اما الصفره واما الان
شعر راسه مقطوع كالزبيبة تحمير الشان الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عسرك ويسرك
معناه يجب طاعته ولاية الامور فيما يشق ويكره النفوس وغيره مما ليس بمعصية فان كانت معصية فلا اسمع ولا
طاعة كما صرح به في الاحاديث فيقول الاحاديث المطلقة على المقيدة قضى اى عاهدناه بالكرام
السمع والطاعة في حالة الشدة والرخاء وتار في السراء والضراء والمنشط والمكثرة معفان من

النفط

النشاط والكراهة للمخالفة اي فيما فيه نشاطهم وكراهتهم او الزمان اي في زمان اشترع صدورهم وطيب قلوبهم وما يضاف ذلك
لله الاثره بفتح الهمزة والثاء اسم من الاشارة الى يستأثر عليكم فيفضل عنكم في اعطاء نصيبه من الخلق في الاثره بفتح
الهمزة والثاء وهذا هو الصحيح المشهور وحكى بعضهم ضم الهمزة واسكان الثاء وكسر الهمزة واسكان الثاء وهذا هو الصحيح المشهور
وحكى بعضهم ضم الهمزة واسكان الثاء وكسر الهمزة واسكان الثاء كما هن في المشارق وغيرها وهي الاستشارة
باسم الدنيا اى اسمعوا واطيعوا وان اختلفت الامور بالدنيا ولم يوصلوكم حكم معاندهم وهذه الاحاديث في الحق
على السمع والطاعة في جميع الاحوال سببا اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف بسبب الفساد احوالهم في دينهم
ودنياهم السار قوله الصلوة جامعة في صلي الصلوة على الاعزاء وجامعة على الخلق خبر بمعنى الامور
قال اجتمعوا الصلوة كانه كان وقت صلوة فلما جاءوا صلوا معه وسكت الروي عن ذلك والافن الحال ان يادى
مادى الصادق بالصلوة والصلوة قوله صلى الله عليه وسلم الا كان حقا عليه ان يدل امره في اى حقا
واجبا لان ذلك من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان وقوله جعلها قبتها في اولها يعنى باول الا
زمانه وزمان الخلفاء الثلاثة الى عهد عثمان رضي الله عنهم فده الامنة كانت زمن العاق هذه الامنة واستقامه
امرها وعافيه دنيا فلما قتل عثمان فاجتهدت الفتى موج البحر وتباعدت كقطع الليل المظلم ثم لم يزل ولا يزال
متواليه الى يوم القيمة وعلى هذا فاول آخر هذه الامنة المعنى في هذا الحديث مقتل عثمان وهو اخر النسبة
الحاقبة من زمان الاستقامة وقد دل على هذا قوله وامواله نكر ونحو الخطاب لاصحابه فدل على ان منهم من
يدرك اول هامة اخره كذلك كان قوله صلى الله عليه وسلم ويحيى الفتنة فذوق الدفء لرفع ومنه
الهاء النافق يعنى انها تروج كوجح الذي يدف بفضه بعضا وشبه المومن في هذا الفتنة بالعام الغريب بين
الامواج فاذا اقبلت عليه موجه قال هذه غلقتي ثم تروى عن عائشة بنت ابي بكر رضى الله عنها في حديثها
بالكلية وهذا الشبه واقع وقوله يزخر عن النار اى ينجى عنها ويخرج منها قوله صلى الله عليه وسلم وليات
الناس الذي يجب ان تولي اليه هذا من جوامع كلمة وبديع حكمه صلى الله عليه وسلم وهذه قاعدة مهمة
فيبغي الاعتناء بها وان الانسان يلتزم ان لا يفعل مع الناس الا ما يحب ان يفعله معه في اى محبة الى الناس
محتوهم من النفع والنية الحسنة مثل الذي يجب ان يجاء به اليه فيجاء به اليه فيجاء به اليه في السمع والطاعة والنهي
والنصيحة مثل ما لو كان هو الامير كما يجب ان يجاء به اليه في الصفة المرفوعة عن التصديق باليد لا المتناهي
يضع احدهما في اليد الاخرى عن اختياره وان والمراد بقرعة القنب الخالص العبد ط العاق في اعطاء
كما في قوله تعالى تو بوا الى بارئكم فاقبوا وانفسكم اذا كانت التوبة عين القتل وكذلك صفة اليد واعطاء
ثمة القلب التي هي خلاصة الانسان ليست الاعين المبالغة فاذا اجتمع المظاهر والباطن مع صاحبه
فوجب ان يقابل مع من يبايعه في هذا بديل على ان البيعة لا يكتفى فيها بمجرد عقد اللسان فقط بل باليد
من النحر باليد كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولكن ذلك
للرجال فقط ولا بد من التزام النية بالقلب وترك الغش والخديعة قوله فاضر بوا عتقوا اخر
معناه ادموا الثاني فانه خارج على الامام فان لم يندفع الابحرج وقتال فقتلوه فان دعت المقاتلة

ص

الملك جاز قتل ولا ضمان فيه لان نظامه متعدي في قتاله هـ جمع الضمير في فاضر بوابعها افر في فليطعه نظرا الى انظمة من تارة وتارة
اخرى وقوله عنك الآخر وضع موضع عنقه اين ان كان كونه اخر يستحق ضربا لعنف تقرير الامر وتحقيقه السامع
قوله فاعرض عنه في عملنا يكون سبب الاعراض ان كان يتنظر الوحي اولا لا يسمع من السائل حصره على مسالته واجبا
اليها ولانه كره تلك المسئلة لانها لا تقدر في الغالب الا من قلبه يشوق الى الخلق الامراء والخروج عليهم قوله صلى الله عليه وسلم
ما حملوا وعليكم ما حملتم في معنى ان الله تعالى كلف الولاة العدل وحسن الرعايه وكلف الرعية الطاعة وحسن النعمه
فان عصى الله الامراء فيكم ولم يقوموا بحقوقكم فلا يعصوا الله انتم فيهم وقوموا بحقوقكم فان الله يجازي كل واحد من الفريقين
بما عمل هـ سننونا صفة امراء وجزا الشروط قوله فاما امرنا على تاولي الاعلام وقدم الجار والمجور في قوله عليهم ما حملوا
وعليكم ما حملتم للاختصاص اي ليس على الامراء الا ما حملته الله عليهم من العدل والتسوية الا ان الاثره سبق معنا وترا
والمراد بالامور اشياء اخر لا يستحسنوها وقوله وسألو الله حكما اي لا يقا تلوهم للاستيفاء حكمه بل وفروا اليهم
حكمهم من السمع والطاعة وحقوق الدين واسألو الله من فضله ان يوصل اليكم حكمكم من الغنيمة والى ونحوها
وكلوا اليد امرهم هـ هذا من معجزات النبوة ووقع هذه الاخبار متكررا وفيه الحث على السمع والطاعة فيعين
من الطاعة ولا يجعله ولا يخرج عليه وان كان المتولي ظاهرا غشوا ما بل يتضرع الى الله في صلاحه وكشف اذاه ودفع شره
التاسع قوله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله هـ هذا من تنوع من قوله تعالى من طمع الرسول فقد طاع
الله وذلك ان صلى الله عليه وسلم لما كان مبلغا امرا لله وحكمه وامرا لله بطاعته فمن اطاعه فقد اطاع امر الله وقوله
ومن طمع الامير فقد اطاعني ووجهه ان امير رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما هو منفذ امره ولا يتصرف الا بامره
فمن اطاع فقد اطاع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فكل من اطاع الامير اطاع الرسول ومن اطاع
الرسول فقد اطاع الله ينتج ان من اطاع الامير فقد اطاع الله وهو حق صحيح وليس هذا الامر خاصا بمن باشروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتولية الامارة بل هو عام في كل امير للمسلمين عدل ويكفر منه فيقتصر ذلك في الخلفاء والمعتصية
قال الشافعي كانت العرب تافعن الطاعة للامراء فلما اطاعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطاعوا الله واطاعوا الامراء
الحاشر ميتة جاهلية سبق معنا في هذا الباب الحادي عشر من السلاطه الممكن والفتور والسلطان في هذا الباب
هو الذي اليه الحكم على الكافة يعني من اهان السلطان الذي سلطه الله على الخلق ووضع امره الامور في يديه
وجعل امر خلفه اليه ورفع وشرفه اهانته لله لانه كما لعارض الله تعالى في فعله واهانت ان يعصيه لو لا رتب امره
ونبيه او يسمعه مكرها او يفتابه او يحط عنه من جهة التي جعلها الله تعالى له وبالعكس من ذلك من كرم سلطانا اكرمه
الله تعالى لانه طاعت الله تعالى فيما لعله واطاعه ولم يتعنطه ولم يتجاوز حده لاجرم انه ظفر بالسعادة في الدنيا
باكرام الله تعالى بانه وفي بعض الروايات هذا الحديث ومن اكرم سلطان الله اكرمه الله الله وقد سبق في الباب الرابع
والاربعين في قول عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل الناس منازلهم فوايد حسنة
الباب الخامس والثمانون في الامارة هـ قوله تعالى لا يريون علوا في الارض
سابق في الباب الثاني والسبعين والاول في اتساع الامارة ونهى واطاعة الخيرة وعلى هذا قوله

قوله صلى الله عليه وسلم انما نولي على هذا العمل احدا سالا او حصر عليه وسببه ان سواها والحرص عليه ما مع العلم بكثرة آفاتنا
وصعوبة العمل منها دليل على اننا انما يطلبها لنفسه ولا غرض منه ومن كان هذا حاله او شك ان يطلب عليه نفسه فذلك وهذا
مع قوله وكل اليها ومن اباهها العمل با فاتها ونحوه من التقصير في حقوقها وفي منها ثم ابتلاها فيزجي له ان الغلب
عليها نفسه الخوف الغالب عليه فيتمناص من اقاتها وهذا معنى قوله اعين عليها وهذا كله محمول على ما اذا كان هناك
بما من يقيم بها ويصلح من العلم والكفاية وغير ذلك كما قال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض
ان خفيظ عليم انتهى فكل كان يوسف عليه السلام يعلم ضرورة انه منظور اليه بعين الملاحظة فخص بالمرعاة
والحفاظة وانه قادر عليه مستطاع له مودبا لعممة الالعية فلذلك طلب علمه بانه مضطجع به مطبق له متصو عن
فضله موفر لحواله مقرر له درهم في فزاره صادق في مصبه هـ وكلت اليها انك حرصت على العمل والنضج فيكون
عليك الله فلا يعينك الله فيها واذا اكرهت على الامارة يكون عليك بطاعة الامام الذي اكرهه على العمل وطاعة الامام طاعة
الله ومن يطع الله يغفر عنه ان يجرى على يديه ولساننا فيه انتم وكلت اليها اي فوضت الى الامارة ولا يشك
انها امر شاق لا يقوم بها احد بنفسه من غير معاونته من الله الا اوقع نفسه في ورطه تخسر فيها دينه وعقباه واذا
كان كذلك لاي سالا لليبس الحازم وبقية الحديث سيا في شرحها في الباب السادس بعد المائتين انشا الله قوله
صلى الله عليه وسلم لا يذرا في اراك ضعيفا في اي اراك ضعيفا عن القيام بما يتعين على الامير من مواعاة مصلح
رعية الدينوية والدينية ووضعت في ذرا رضى الله عنه عن ذلك ان الغالب عليه كان الزهد واحتقار الدنيا
وترك الاحتفال بها ومن كان هذا حاله لا يعيا بمصالح الدنيا ولا بما لها اللذين يبراعتها ينظم مصلح الدين
وبما هو وكان ابو ذر رضى الله عنه افطر في الزهد في الدنيا حتى انتهى به الحال الى انه كان يعتري تخريم جمع المال ولا اخرجت
زكوة كان يرى انه اكثر الذي اوعده الله عليه بكى الرجوع الى الدنيا والظهور في العلم النبي صلى الله عليه وسلم منه حنة
للاله نضحه وبها عن الامارة وعن والولاية ما لا يتام واكد النفي به بقوله انك ما احب لنفسك وعظما
الوعد بقوله وانها الى الامارة خري اي فضيحة قيمية عن من لم يود في الامانة حقا ولم يقر لمعته برعايتها وندامة
على فعلها وعلى فقر بطل فيها فاما من عدل وقام بالواجب منها فومن الذين انعم الله عليهم الائمة ويوم من السبعة
الذين يظلمهم الله في ظلمه هـ انها امانة تانيث الضم باعتبار الامارة المستفادة من معنى قوله لا يستجلى او
باعتبار تانيث الخبر وقوله الامن اخذها استثناء منقطع اي لكن من اخذها محترما وادى الذي عليه فيها
لم يكن خيرا واما بالاعلية هـ هذا الحديث اعظم في اجتناب الولاية لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام
بوظائف الامارة والنزاهة في حق من لم يكن اهلا لها وان كان اهلا ولم يعدل فيها وامان كان اهلا لها وعدل
فله فضل عظيم تظاهرت به انا حديثا لصحيفة كقولنا ان المقسطين عند الله على منا بر من نور الحديث وغير ذلك
وكثرة الخطر فيها خذرها صلات الله عليه منها ولذا امتنع العلماء منها وخلق من السلف وصبروا على الذي حين اقتنعوا
قوله صلى الله عليه وسلم وسيكون ندامة يوم القيمة مظلانا قلما يقدر الرجل على العدل بل يعلب عليه حب المال والطماء وهل
جانب الاحباء فلا يعدل لخدمة الاشياء بقية هذا الحديث فمع الموضع وبئست الفاطمة لفظ نعم وبئس اذا كان فاعلا
موتنا جاز الحاق تاء التانيث وجاز تركها فلم يلحق هنا في نعم والمحقا في بئست ط انما لم يلحق نعم لان الموضع

مستحارة الامارة ومي وان كانت موشالا ان تانيتها غير حقيق والحقا ببش نظر الى كون الامارة حراما
 ان ما يناله الامير من النباة والاضراء بلغ ما يناله من النعماء والسوء واذا اتى بالثاء في الخوض والفاطم والفاطم
 تينك الحالتين المحدثتين في الارض والظلمة قص شبه الولاية بالمرضعة وانقطاعها بالموت او العزل بالفاطم
 المرضعة الولاية فانما تدرك عليك المنافع والذلات العاجلة وينت الولاية المنية فانما يقطع عدل تلك الذلات
 والمنافع ويبقى عليك الحسرة والتبعة فلا ينبغي للعاقل ان يلم ببلدة يتبعها حركات الجاهل والظلمة
 في حث السلطان والفاطم وغيره من وكلاء الامور على اتخاذ وزير
 صالح وتخيرهم من قرناء السوء والقبول منهم قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي كاصداقة لغيره
 فانما تنقلب يوم القيمة عدو الامانة الله عز وجل فانه دائم بدوامه روى عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه انه قال
 يومئذ بعضهم لبعض عدو قال خليلان وخليلان كما قرأت في احد المومنين وبشر بالجنة فذكر خليله فقال ان الله
 خليلي كما كان يامرني بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر بالجنة فذكر خليله فقال ان الله
 حتى تراه مثلما ارى بيني وتزعمه كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما لدى نفسي كنت تروني او كنت تروني
 قال ثم يموت الآخر ويجمع ارواحهما فقال ليش احدهما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب
 الخليل واذا مات احدا الكافرين وبشر بالنار فذكر خليله فقال اللهم اني خليلي فلا تاكلني يا مرنى بعصيتك ومعصيتك رسولك
 ويامرني بالشرب ويمنان عن الخير ويجزني غير ملائكة الله فلا تتركه بعدى حتى تراه مثلما ارى بيني وتزعمه كما رضيت
 على قال يموت الكافر فيجمع ارواحهما فقال ليش كل واحد منهما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ
 ويشن صاحب فيس الخليل روى ابن ابي حاتم وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو ان رجلين عابا في الله احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيمة يقول هذا الذي احبته
 قوله بطانته قال صاحب بطانته بطانته الرجل في قوله ومن يختص به وبالبطانة ايضا السيرة فسمي من بطان
 على السيرة بطانة يقال منه بطنت امره اذا غمت من خفية قاله في الكشاف بطانة الرجل ووليجه خفيصة
 وصفية الذي تقصى اليه كواجه ثقته شبه بطانة الثوب كما يقال فلان شعاري يعني لكل احد بطان
 وخليل يامر به بالخير وجليس يامر به بالشر والمعصوم من عصمة الله يعني لا يقدر الرجل على طاعة الا
 يامر به بالخير واجتناب قول الذي يامر به بالشر لا يتوفى الله تعالى الوجه ما ذكره الاشراف عن بعضهم
 ان المراد باحد الملك بالثاني الشيطان ويوبده قوله والمعصوم من عصمة الله فانه بمنزلة قوله
 على الله عليه وسلم فاسلم في قوله فاما من احد الاوكلة قرينة من الجن وقرينة من الملك فاما من
 يارسول قال ولياى الا ان الله قدا عانى عليه فاسلم فلا يامر من الاخير شيئا ساق الترمذي الحديث
 يوبد قوله المظهر فانه ذكر حديث ابى الهيثم بن اليمان وانه اضاف النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ب
 ويسر وما للحديث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فاذا اتا ناسي فالتفتا في
 النبي صلى الله عليه وسلم براسين لسن معهما ثالثا فاتا ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا
 فقال يا بنى الله اخبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مومن خذ هذا فان رايته صلى

موشالا

واحرص

واستوص به معروف فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امراته ما انت ببالغ
 ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فروعيتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا
 ولا خليفة الا وله بطانته باطانة بالعرف وبها عن المنكر وبطانة لا يابوا بها الا ومن بوقبطانة
 السوء فقد روي في حال هذا حديث حسن غريب قوله وزير صدق له الوزير هو الذي يوازر الامير في كل
 ما عمله من الافعال والذي يليه الامير الى اية تدبيره وضمومه له ومفرجه له وزير صدق لصله وزير صادق ثم
 وزير صدق على الوصف يذها الى ان نفس الصدق وحجم عنه ثم اضيف اليه مزيد الاختصاص به فلم يرد بالصدق
 الاختصاص بالقول فقط بل بالافعال والاقوال قال الراغب يعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق وبضا
 اليد ذلك الفعل الذي يوصف به نحو مقدر صدق وقدر صدق وعلى عكس ذلك في روى السوء النباة التي لا تسمى بالثبات
 في الذي عن تولية الامارة والقضاء وغيرهما من ساء لها او حرس عليها فعرص بها قال ابو موسى
 رضى الله عنه اقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم ومع رجلان من الاشعرين احدهما عن شيعتي والاخر
 عن يساري وكلاهما ساء لا العمل والنبي صلى الله عليه وسلم يستاك فقال ما تقول يا ابا موسى ايا عبد الله بن
 قيس قال قلت والذي بعثك بالحق ما اطلعاني على ما في انفسهما وما شعرت انهما يطلبان العمل قال وكان في الطر
 الى سواكه تحت شفتيه وقد فلتت فقال لن اولا استعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى او
 يا عبد الله بن قيس فبعثه على اليمن الحديث هذا لفظ مسلم حرسى بفتح الواو وكسرهما الفتح افضح وبه جاء القرأ
 والحكمة في انه لا يبول من سأل الولاية ان يوكل اليها ولا يكون معدا عنه كما صرح به في حديث عبد الرحمن بن عتبة
 السابق فاذا لم يكن اعانه معه لم يكن كفوا ولا يبول في غير الكفو ولا في تهمته للطلاب والمريض ف قوله
 صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابا موسى استنما استنما عما عده من اداة العمل او من معونة لها على استنماها
 العمل فاجاب بان لم يكن له علم بارادة الرجلين فلذلك كولة العمل اذ لم يسأله ولا حرس عليه ولما تقررا انما ان الرض
 عليها فخذول الكارة لها معان وقد قيل لرض على الامانة دليل الجيانة انتهى روى ان اعرابيا دخل
 مسجد ووضع وجهه الساس يطلب من يودع شيئا فرأى انسا نا يصلي صلاة حسنة فقال قد طهرت بها
 فاما فرغ من صلوته قال يا عبد الله اني رايت صلوتك حسنة وانا اريد ان اودعوك شيئا فقال وانا مع ذلك
 صائم فقال الاعرابي صلى فاعبني وصام فاربى في القلوص عن المصلي الصائم البيا
 السرايع والثلث في الدنيا في الدنيا وفضله شب الحياة من الحياة ومن الحياة
 للطير لكن هو مقصود في على حسب حيوة القلب يكون فيه قوة خلق الحياة وقلة الحياة من موت القلب والروح
 وخيقت ذلقة يبعث على ترك القبايح ويمنع من الترفيط في حق صاحب الحق ومن كمال بعض الحكماء احيو
 الحياة بما لسه من يستحي منه قاله والنون الحياء وجود الهيبة في القلب مع رحمة ما سبق منك
 الى ربك في اثر الحق يقول الله ابن آدم انك ما استحييت مني اسيت الناس عيوبك واسيت بقاع الارض
 ذنوبك وموت من اثم الكتاب لا تكون الا ناقشا الحساب يوم القيمة وفي اثر الحق ما انصفني
 عبيد يدعونني فاستحي ان ارده وبصيتي ولا يستحي مني واعلم ان حياء الرب تبارك وتعالى

من عبده فتوح آخره تذكره الامام وتكليفه العقول فانه حيا كرم وبر وجود وجلال فانه حيا كرم يستحي من عبده اذا رزق اليه
يديه ان يرد هاهنا ويستحي ان يعذب ذا شبيهه شابت في الاسلام وكان يحيى بن معاذ يقول سبحان من يذنب عبده ويؤجره
هو في اثر من استحي من الله استحي الله منه **الاول** قوله وهو يعظ اخاه في الحياء اي سباه عنده
له فعله ويرجوه عن كثرة فنهائه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال دعاه اي دعه على فعل الحياء وكشف عنه
خفيه ووقعت لفظه دعه في البخاري ولم يقع في مسلم **الوعظ** زجر مقترن بتخويف وقال الجليل رحمه
هو التذكير بالخير فيما يترق له القلب ط **الوعظ** ههنا بمعنى العتاب لما جاء في شرح السنة مرسو الله صلى
الله عليه وسلم برجل وهو تعاتبه اخاه في الحياء يقول انه يستحي يعني كانه يقول قد اضربك قوله اخاه ط
الظاهر انه اراد الاخ في القرابة فهو حقيقة ومحملة انه اراد الاخ في الاسلام كما هو عرف الشرع فهو محمول
او حقيقة عرفه فان قلت كلمة ان لا تدخل الا على كلام يكون الخطاب بشا فيه او منكرا له فحين الشك ولا تكلم
قلت الخطاب كان شاكلا بل منكرا له لانه كان يمنع فلو كان معتزفا بانه من الايمان لما منعه من الايمان سلمنا
انه ما كان منكرا لكنه جعله كالمنكر لظهور اطوارات الانكار عليه او لكون التاكيد لرفع انكار غير الخطأ من النظارة
ونحوهم او ان القضية في نفسها مما يحب ان يهتم بها ويؤكد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم فان الحياء من الايمان
سبق في الباب الثالث عشر **الثاني** قوله صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بالخير ط قد يشك على بعض الناس
من حيث ان الحي قد يستحي ان يواجه بالحق فيترك امره بالمعروف ونهي عن المنكر وقد يحمله الحياء على الاخطاء وبعض
الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة **الجواب** الشيخ ابو عمرو بن القلاحي هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحيا
حقيقة بل هو عجز وجور ومهابة وانما نسميه حيا من اطلاق بعض اهل العرف لطلوعه مجازا لمسا به الحياء الحقيقي
وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من المتعصير في حق ذي الحق ونحو هذا **الثالث** سبق شرحه في
الباب الثالث عشر **الرابع** قوله من العترة في خبرها ان العترة البكر لان عذرهما باقية وهي جليلة
البنارة والخبر ستر في حق البكر في جنب البيت ط في خبرها تيمنا بالعترة اذا كانت في حذر
كانت اشدها اذا كانت خارجة عنه ط معنى عرفنا الكراهة في وجبة اي لا يتكلم به بل يتغير وجهه فنفهم
عن كراهية وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الايمان لا هو محتوث عليه مالم ينته الى الضعف والجور في الحياء
جليل ومكتسب وكان صلى الله عليه وسلم قد جبل من الحياء على الحفظ الاوفى والنصيبة الاكثر وكان ياخذ نفسه
بالحياء ويستعمله ويأمر به ويحض عليه ويقول استحيوا من الله حق الحياء وكان اذا اراد ان يعتب رجلا معينا
اعرض عنه ويقول ما بال رجال يفعلون كذا ومع هذا كله كان لا يمنع الحياء من حق قوله او امره بغيره
تمسكا بقول الحق والله لا يستحي من الحق وهذا هو فاني الحياء وكاله وحسنه واعتداله فان من يفرط عليه
الحياء حتى يمنع من الحق فقد ترك الحياء من الخالق واستحي من الخلق ومن كان هكذا فتهجره نافع الحياء واقف
بالنفاق والرياء والحياء من الله هو الفضل والاساس فان الله احق ان يستحي من الناس قوله صلى الله عليه وسلم
اذا لم يستحي فاصنع ما شئت سياتي في الباب المستين بعدا لما بين في المنشورات **الباب الخامس** في الحياء
في حفظ السر قوله تعالى واوفوا بالعهد كل عقد يقدم لاجل توثيق الامر وتوكيده فهو عهد ويبدل في الآتي

خير كله

كل

كل عقد من العقود كعقد البيع والشركة وعقد اليمين والنذر وعقد النكاح وحاصل القول فيه ان كل عقد عهد يجري بين
انسانين فانه يجب عليهما الوفاء بمقتضى ذلك العقد وقوله ان العهد كان مسوؤا فيه وجوه احدها ان يراد صاحب
العهد كان مسوؤا لا يخذل المضاف واقم المضاف اليه مقامه كقوله واسال القريه وثانيها ان العهد كان مسوؤا اي
مطلوبا اي يطلب من المعاهدان نفي به ولا يضيعة تألها ان يكون هذا تخيلا كما انه يقال للعهد ثلث وهلا او في
بكتيتا للثالث كما يقال واذا المودة سيلت باي ذنب قتلت قوله صلى الله عليه وسلم ان من اشر الناس
بمنزله ط **هكذا** وقعت الرواية اشترط بالالف واهل النحو لا يجوزون اشر واخيرا يقال هو خير
منه وقد جاءت الاحاديث الصحيحة باللعين جميعا وهي جهة في جوارها فانهما اختلفتا في هذا الحديث يحرم افشاء
الرجل ما يجري بينه وبين امراته من امور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة من قول او فعل
ونحوه فاما ما جرى ذكره في الجمع فان لم يكن فيه فائدة ولا حاجة اليه فكروا لانه خلاف المروية وقد قال صلى الله عليه وسلم
من كان يوم من بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وان كانت اليه حاجة ويرتبت فائدة بان اعراضه عنها او
تدعي عليه العجز عن الجمع ونحو ذلك فلا كراهة في ذكره كما في الحديث اني لا فعل انا وهذه وقال صلى الله عليه وسلم لا ياتي
طاعة اعرس الله وقال الجابر الكيس الكيس ط من في قوله من اشر الناس زانية ونفسي اي يصل وهو
كنايه عن الجمع كما في قوله وقد افضى بعضهم الى بعض وسرها نكاحا كقوله ولا تنظرون جارية ان سرها عليك
حرام فانك ان تابا وبك وبك عن النكاح لانه يفعل في السر ومقصود هذا الحديث هو ان الرجل مع اهله خلوة وحاله يقيم ذكرها
والخبر بها ويحمل الفرية على سترها ويلزم من كشفها عار عند اهل المروية والحياء فان من تكلم بشئ من ذلك وابداه كان قد
كنه عورة نفسه وزوجته اذ لا فرق بين كشفها للعيان وكشفها للاسماع والاذان اذ كل واحد منهما يحصل بها الاطلاع
العورة لذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تعد المرأة نصف امرأة تزوجها لا ينظر اليها التي في هذا الحديث جل من النوادر
منه انه ينبغي لولي المرأة الاحتتام بحالها ولبنتها والاعتناء بتحصينها وحفظها دينها ومنعها من ارتكاب ما يشبه على الرجل الصالح تزوجها
منه وبه ترجع البخاري لان صلى الله عليه وسلم ارحم الراحمين واجتهد ومهما زوجها من فاسق او متبع فقد قرض استحي الله تعالى بما قطع من حق
الرجل قال صلى الله عليه وسلم من زوج كرمته من فاسق فقد قطع رجلا خيرا من حجاب في الثقات وانصف اسند صحيح وقالت
عائشة رضي الله عنها النكاح رق فليظن احدكم ابن فضع كرمته وقال رجل للحسن بن علي بن حمزة فجماعة فمن ازوجها فقال
يتي الله فانه اجبتا كرمها وان ابغضها لم يظلمها ومنها كمال صدقيته اليه كرمه في الله عنه وعزبه الصدق في جميع احواله
واقواله حيث سكت في هذا المقام اذ في **الاجابة** بان صلى الله عليه وسلم قد ذكرها ولم يكن افشاءا لستر النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن ان يقول لا رغبة لي فيها لانه كان رغبته ان يقبل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل سا تطرف في امره كما قال
عن كانه لم يكن له تردد ومنها ان الانسان وان زك اخلاقه فحده نفسه ولا يمكنه الخلاص من ظاهريه من افشاءها عليه
مادام في قيد الحياة لان عمر رضي الله عنه مع ما خرم من الفضائل وجد في نفسه من الصديق ومنها استحياء بالاعتدال في الخ
المؤمن ان وقع منه نقص في بعض حقوقه كما فعل الصديق رضي الله عنه ومنها ان قول الرجل قبحه والاسرار الثالث قولها
كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده عنده خبر كانه وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فصب على الداعي سبيل
الاختصاص او تفسير للمبهم على تقدير اعني وقولها لما اخبر سني لما في معنى ما اطعمه بكلمة الاخبار

من انا قلت انت يا رسول الله قال اعتقها فانها مومنة قوله فرماني القوم باصابعهم فقروا اي اسرعوا في الاعتقاد
الى ونفود البصري استعير من رضى السمع الشك فيهم الشاء واسكان الكاف فيفتحها جميعا لغتان كالبحر والخل
وهو فقدان المرأة ولدها وامته بكسر الهمزة وقوله فجعلوا يضربون بايديهم على انفسهم يعني فعلوا هذا ليستقروا وهذا
محول على ان كان قبل ان يشرح التفسير لمن نابه شئ في صلوة وفيه دليل على جواز الفعل القليل في الصلوة وانه لا يركع
فيه اذا كان بحاجة فحتمل ان يقال انهم هموا ان التصديق المنه عنه انما هو ضرب الكف على الكف او الرفع
على الكف ويعد ان سمي من ضرب على حدة وعلى ثوبه مصفقا والاقال جعلوا يصفقون قوله لكن سكت
هكذا في الاصول ولا بد من تقدير جواب لما ومستدرك لكن ليستقيم المعنى فالقدير فلما
رايتهم يصمتونني غضبت وتغيرت لكن سكت ولم اعلم معصي الغضب وقوله فلما صلى جوابه قوله قال ان هذه الصلوة قوله
فبان هو وامي لقوله قال معترضه بين لما وجوابه والغاء فيه كما في فاعلم في قول الحاسي لس الحمال عمره فاعلم وان ردت
برحانه يقال كره يكره اذا بره واستقبله لوجه عوس قال في الفائق الكسر والقهر والنراخوات في فيه بيان ما
كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل وحسن تعليمه واللفظ
به وتقريب الصواب الى فهمه قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس انما هو تسخير
فيه تحريم الكلام في الصلوة سواء كان حاجه او غير حاجه فاحتاج الى تنبيهه او اذن لداخل وخوة سجع ان كان
رجلا وصعدت ان كانت امرأة هذا مذهبنا ومنهيب مالك والشافعي في جوف الجود وقال الطائفة منهم الاوراعي
يجوز الكلام لمصلحة الصلوة لحديث ذى اليمين والمواجب ان ذلك كان قبل تحريم الكلام في الصلوة هذا كلام
العلماء العا لم يمان الناس فلا تبطل صلواته بالكلام اقتضاه عندنا وبقوله مالك واحد وقال ابو حنيفة والكوفيون تبطل
دليلنا حديث ذى اليمين فان كثر كلام الناس فيه وجب ان يصح ما تبطل لانه نادر وما كلام الجاهل اذا كان قريبا لحد
بالاسلام فهو كلام الناس ودليلنا هذا الحديث لانه لم يصر باعادة الصلوة ولكن علمه تحريم الكلام فيما مستقبل وقوله
صلى الله عليه وسلم انما هو التسخير والتكبير وقرأة القرآن معناه لا يصلح في الصلوة شئ من كلام الناس ومخاطباتهم وانما
هو التسخير وما في معناه من الذكر والدعاء وشبهها مما ورد به الشرع وفيه دليل على ان من حلف لا يتكلم فسخه او
كسر وقرأ القرآن لا يحنث وهذا هو الصحيح المشهور وفيه النهي عن تشميت العاطس في الصلوة وانه من كلام الناس
قال اصحابنا ان قال يرحم الله بكاف الخطاب بطلت صلوة وان قال رحمه الله والتم رحمة او ارحم فلا نام تبطل
لانه ليس بخطاب واما العاطس فيستحب له ان يحلل الله تعالى سرا وبه قال مالك وغيره وعن ابن عمر والنخعي واحمد بن محمد
والاول اظهر لانهم ذكروا ان السند في الاذكار في الصلوة الاسرار لا استثنى الجاهلية ما قبل ورود الشرع
سما جاهلية ككثرة جهالتهم وفحشها في الكهان جمع كاهن ككتاب جمع كاهن وهو الذي يتعاضد على ما غاب عنه
وكانت الكهانة في الجاهلية شائعة وكانوا يترفعون الى الكهان في وقايهم وكان الكاهن يتمكن من التمسك بواسطه
تابعون من الجن الذي كان يسترق السمع فيخطف الكلمة من الملك فيخبر بها وليه وينبذ عليها ما يهوى كذبه فلما
بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ارسلت الشبه على الجن فلم يتمكنوا مما كانوا يتكلمون فاقطعت الكهانة
فما بقي الا قوم يتشبهون بالوكلاء الكهان فنهى عن اتيانهم لانهم كذبة لم يوفون بمطلون ضالون مضلون

منه

فيهم اتيانهم والسمع منهم انما منى عن اتيان الكهان لانهم يتكلمون في مغيبات قد يصادق بعضها الاصابة فحذف الفقه
على الانسان بسبب ذلك وقد ظهرت الاحاديث الصحيحة بالنهي عن اتيان الكهان وتحريم ما يعطون من الخاوان وهو حرام
اجماع المسلمين فقلنا ما ورد في منع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة والزهو ويؤدب عليه الاخذ والمعطى قال الخطابي والفرق
بين العراف والكاهن ان الكاهن انما يتعاطى الاخبار عن الكواين في المستقبل ويعد معرفته الاسرار والعراف يدعي معرفته
الشئ المسروق وكان الصالة ونحوها وقال في حديث من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد بى ما انزل الله على محمد وقال
في العرب كنه يعرفون كثيرا من الامور ومنهم من يزعم ان له رثيا من الجن يلقي اليهم الاخبار ومنهم من يدعي استدراك ذلك عنهم
اعطيه ومنهم من يزعم العرافه وهو معرفه الامور بمقتضى اسباب يستدل بها لمعرفه من سرق الشئ القذا في موقفه
من يهيم به المرافعة ونحو ذلك ومنهم من سمي المنجم كاهنا قال في الحديث يشتمل على النهي عن اتيان هؤلاء كاهن والرجوع اليه
قوله وقد يقسم هذا كلام الخطابي وهو نفيس الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد سكن هي التشاءم بالشئ
وهو مصدق نظير طيرة مثل تحير خيرة ولم يحرم المصادر هكذا غيرهما واصلة فيما يقال التطير بالسواجج والبواجج
من الطير والطبا وغيرهما وكان ذلك يصدر عن مقاصدهم فنفاه الشرع وبطله ونهى عنه واخبرته ليس له تاثير في جلب
نفع او دفع ضرر قوله فلا يصدمهم وفي رواية فلا يصدمكم معناه ان الطيرة شئ مجذونه في نفوسهم ضرورة فلا
عقب عليهم في ذلك فانه غير مكسب لهم فلا تكليف به ولكن لا تقتنعوا بسببه من التصرف في اموركم قوله ومن ارجل يخطون
نه قال ابن عباس رضي الله عنهما الخط هو الذي يخطه الحارثي وهو علم قد تركه الناس ياتي صاحب الحاجة الى الحارثي فيعطيه
حلوانا فيقول له اتقدحتي اخط لك وبين يدي الحارثي فلام له معه ميل ثم ياتي الى ارض زحف فيخط فيها خطوطا بالعجل
كلاما بعد ثم يرجع فيخبر منها على خطين خطين وعلامة يقول يا بني عياها اسرع البيان فان بقي خطان فما
علامة البرهان بقي خط واحد فوعلامه الحسية قال الحارثي هو ان يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب على شيعته ويقول
يكون كذا وكذا وهو ضرب من الكهانة قلت اخط الحارثي علم معروف وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول الى الآن
ولهم فيها اوضاع واصطلاح واساى زعم كثير ويستخرجون به الهير وغيره وكثيرا ما يصوبون فيه نه الحارثي بالجاهلية
والراي الذي يجوز الاشياء ويقدرها بظنه يقال حزوت الشئ اخره اخرته ويقال الحارثي وللذي ينظر في
النجوم والحكاما بظنه وتخمينه فربما اصاب قوله صلى الله عليه وسلم كان بني من الانبياء يخطون حكي في تفسيره
انروى ان هذا النبي كان يخط باصبعه السبابة في الرمل ثم يبرز جرحض كان في من الانبياء يخط فيعرف بالفراصة
بوسط تلك الخطوط فيسئل هو ادر يس عليه السلام فمن وافق خطه في الصورة والحالة وبى قوة الخط في الفراسة وكاله في العلم
والعمل الموجهين لها فذلك اي قد كسب سبب وانشور خطه بالنصب فيكون اتفاقا معتمرا ويروي بالرفع فيكون المفعول في ذوقا
في انما به في هذه الصورة ولم يصرح بالنهي كما في صورتين الاوليين لانها نسبت الى نبي من الانبياء وبها منسوبان
الجاهلية اي من وافق خطه فهو صحيح ولكن لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافق فلا يساج وانما يقبل وهو حرام بغير
تعليق على الموافقة لئلا يتوهم متوهم ان هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط في الخط النبي صلى الله عليه وسلم
على حرمه ذاك النبي مع بيان الحكم في حقه قال ويحتمل ان هذا السجع شرعا فحصل من مجموع كلام العامة الاتفاق
على النهي عنه الآن وقوله وكانت في جارية ترعى غنما في قبل احد الجواني هي بفتح الهم وتشديد الواو ثم نون ثم

وقال الماوردي

يقال التطير

بإشادة هذاهم والصحيح وحكي تخفيف الياء وهي لعرب أحد في شمال المدينة وقول القاضي أنها من عمل الفريغ ليس بقوله
دليل على جواز استخدام السيد جارية في الرعي وإن كانت يتفرق في الرعي وأما حرم الشرح مسافة المرأة وحدها لأن السفر مظنة
الطمع وانقطاع ناصرها والذاب عنها وتبعها منه بخلاف الراعية ومع هذا فإن خيف مفسدة من رعيها الربية فيها
أو فساد من يكون في الناحية التي يرعى فيها أو يؤخذ ذلك يستريحها لا يصير في معنى السفر الذي حرمه الشرع على المرأة فإن كان
معها حرم أو نحوه ممن يامن معه على نفسها فلا يمنع كما لا يمنع من المسافة في هذه الحالة قوله أسف كأي غضب
وهو بفتح السين وصلكتها أي لطمتها قولها في السماء ت هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبنا أحد هما
الأيما كان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثل شئ وتنزيهه عن سمات الخلق والثانية
تاويله بما يليق به فمن قال بهذا قال المراد امتناعها هل هي موحدة تقر بأن الله تعالى الخالق المدبر الفعال لما يريد
وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصل على مستقبل الكعبة وليس ذلك لانه منحصر في السماء كما
انه ليس منحصر في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين أم هي من عبدة
الأوثان في السؤال بآية إنما وقع بحسب التوسع والمجاز ضرورة أن أفعالنا في الخطابة القاصرة القوم الناشئة مع
قوم معبوداتهم في يومهم فإراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعرف منها هل هي من يعتقل أن معبودها
في بيت الأصنام أم لا فلما قالت في السماء فتح منها بكسرة حكم بما يماثلها من غير ذلك واذ نزهت الله تعالى
عن أن يكون من قبيل معبوداتهم ورفعت عن أن يكون في مثل أمكنتهم وحملها على كذا أنارات المسلمين يرفعون أيديهم
في السماء عند الدعاء فتركوا ذلك لقصور فهمها فيه إذ اعتقاد المومن أفضل من اعتقاد الكافرون جازع عق الكافر
في غير الكفارات فيمنه دليل على أن الكافر لا يصير مومنا إلا بالقرآن بالله سبحانه وبرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه أن من أقر بالشهادتين واعتقد ذلك جزمها كفاة في صحة إيمانه وكونه من أهل الجنة ولا تكلف مع هذا إقامة
الدليل والمبرهان على ذلك ولا يلزمه معرفة الدليل وفيه تعظيم مناصب أهل الفضل باقتضى ما يمكن
والاحترام لهم النقص في سني مراتبهم أو الغرض عن عظيم إقرارهم ومنزلتهم وفيه استعمال الرفق مع الأرقاء
وانتفىء بالسعوى في السكينة والوقار فيسبغها معنى مجمع بينهما تأكيد والظاهر أن بينهما
وان السكينة التام في الطرقات واجتناب اللعب وغير ذلك والوقار في العيشة وغض البصر وخفض الصوت
والإقبال على الطريق بغير التفات ونحو ذلك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
أى بسكينة ووقار من غير جري ولا استكبار ولا مرج ولا شر ولا بطر وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصفا
ورياء فكان سيد ولد آدم إذا مضى كأنما يحط من صيب وكانا الأرض تطوى له وروى أن عمر رضي الله عنه
راى شابا يمشى رويدا فقال ما بال أنت مريض قال لا قال من المومنين فعلاه بالدهرة وأمره أن يمشى بقوة
روى ابن المبارك عن الحسن البصري في هذه الآية قال إن المومنين قوم ذك ذلك والله بهم الاسمع والأبصار
والجوارح حتى تحسهم مرضى بالقوم من مرض وانهم لا يصحوا ولكن دخلهم الخوف فلم يدخل عزهم ومنهم من
الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن أما والله ما أحرزهم خوف الناس ولا تعاطفهم في

صالح

نوسم

نوسم شئ طلبوا بالجنة أكلهم الخوف من النار أن من لم يتعز بعزة الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير الله نعمه تلاطم
وشرب فقد قتل نفسه وحضرته بقلوبه وأما خطيب الجاهلون قالوا سلاما أي إذا سجد عليهم الجاهل بالقول التي لم يقابلهم عليه
بمثله بل يعنون ويصغون ولا يقولون لا خير لكما في أيده أخرى وإذا سمعوا اللغو عرضوا عنه وقالوا لنا عما لنا ولكم أنما لكم
سلام عليكم وفي سنن الأمام أحمد عن أنس بن مرقن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب جليل رحلا
عنده فجعل المسبوب يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ملكا ينزل من السماء فيكلمكم فلا تكلوا
بأنت أحق وأنت أحق به وإذا قال لك عليك السلام قال لا بل أنت أحق به أشادة حسن قصص عباد الرحمن بتداء
خبره وأولئك يخدمون الغرق أو الذين يمشون وأضافهم إلى الرحمن للخصيص والتفصيل ولأنهم الراستخون في عبادة ربهم
أجمع عابدين تاجر وهو نال هيتين أو مشيا هينا مصدر وصف به يمشون بسكينة وتواضع وقوله سلاما أي
تسليما منك ومشاركة بك أو سلاما من القول يسلمون فيه من الأذى والآثم ولأن فيه آية القتال فإن المراد من الأفضاء
عن السفها وترك مقابلتهم في الكلام قوله مستحسان كالمستحسنة المحمودة الشئ القاصد له قويرين ضاحكا كمال الضحك
يقال استجمع الفرس جريا خط فعلى هذا ضاحكا وضع موضع ضحك على أنه مضروب على التيمز قال في المغرب استجمع الفرس
جريا ضحك على التيمز أن فيه جواز الضحك والاقصبار على التيسر قالوا ويكره الأكثار من الضحك وهو في أهل المراتب
والعلم قيم الناس فينبغي أن يكون المومن دائما بقسم قليل الضحك
أما قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من بغوى القلوب سبق في الباب السابع والعشرين
والمراد منه رحمه الباب أن الصلوة بحسب العلم وسائر العبادات من شعائر الله فينبغي للمومن أن يعظمها ويأتمرها
متادبا وتواضعا بسكينة ووقار وتجنب اللعب في الطريق قوله صلى الله عليه وسلم وأنها يمشون وعليكم السكينة
والوقار في فيه المذهب الأكيد في الاتيان إلى الصلوة بسكينة ووقار والنهي عن التيامن سعيها سواء في صلوة
المجدة وغيرها سواء خاف فوت تكبيرة الاحرام أم لا في قوله تعالى فاستمعوا له يا أيها الذين آمنوا لعلكم تتقون
والى كذا إذا ذهبت إليه وعملت فيه ومنه قوله تعالى وإن ليس للإنسان إلا ما سعى والحكمة في اتيانها بسكينة والوقار
السعي أن الذهاب إلى الصلوة عامل في تحصيلها ومتوصل إليها فينبغي أن يكون متادبا دائما وعلى أكمل الأحوال وهذا معنى
الرواية الثانية فإن أحدكم إذا كان يبعد إلى الصلوة فهو في صلوة وفيه دليل على أنه يستحب للذهب إلى الصلوة أن لا يعبث
ببذله ولا يتكلم بغيره ولا ينظر نظرا قبيحا ويجتنب المكنة يجتنب المصل في إذا وصل إلى المسجد وقد يتنظر الصلوة كان الاعتناء
بما ذكرناه كد قوله صلى الله عليه وسلم إذا أقبلت الصلوة انما ذكر الأقامة مع خوف فوت بعضها قبل الأقامة أو في كذا
ذلك بقوله أن أحدكم إذا كان يبعد إلى الصلوة فهو في صلوة وفيه دليل على أنه يستحب للذهب إلى الصلوة أن لا يعبث
تأكيلا لخرق قال ما أدركم فضلوها وما فائدتكم فاموا فحصل منه تنبيه وتأكيلا لئلا يتوهم أنهم متوهم أن النهي إنما هو لمن لم يخف فوت
الصلوة فصرح بالنهي وإن فاتت من الصلوة ما فات وبين ما يفعل في ذات وسبق معنى السكينة والوقار في الباب
ق لا سرع وإن خاف فوت الركعة لهذا الحديث ونظر إلى المعنى وذلك أنه إذا أسرع ابتصر فتشوش عليه دخوله في الصلوة
وقرأها وتشوشها وزهد جماعة من السلف منهم ابن عمر بن مسعود في أحد قوله إلى أنه إذا خاف فوتها أسرع وبه قال
استحق وروى عن مالك ونحوه وقال لا بأس أن كان على فرس أن يحرك الفرس وتا ولا يعظم أن الراكب لا ينزركما

الماشي والقول الاول اظهر ان الماشي المصلو هو في صلوة فله حكم الاخرة من الوفاق حتى يتم له التشبه به فيحصل له
قوله وفي كتاب الى داود من حديث ابي هريرة مرفوعا عن توفيقا حسن الوضوء ثم جاء الى المسجد فوجد الناس قد صلوا اعطاه
الله من الاجر مثل اجر من حضرها وصلاتها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا قوله صلى الله عليه وسلم وما فاتكم فامرو
ك انما في فادرككم جزاء شرط عز وجل اذا استنت لكم ما واولى بكم فما ادرككم فادرككم صلى الله عليه وسلم وما فاتكم فامرو
على الاغراء في دليل على جواز قول فاتنا الصلوة فانه لا كراهة فيه وهذا قال جمهور العلماء وكراهة ابن سيرين وقال
يقال لم نذكره كما وقوله ما فاتكم فامروا هكذا ذكره مسلم في اكثر رواياته وفي رواية له واقتض ما سبقك واختلفت في هذه
المسئلة فقال الشافعي والجمهور ما ادركك المسبوق مع الايام اول صلوة وما ياتي بعد سلامه اخرها وعكسه ابو
حنيفة وطائفة وعن مالك واصحابه روايتان كالمذهبين وحجة به رواية واقتض ما سبقك والجمهور وما فاتكم فامروا
واجابوا عن قوله واقتض ما سبقك ان المراد بالقضاء الفعل لا القضاء المصطلح عليه عند الفقهاء وقد كثر استعمال القضاء بمعنى
الفعل فله قوله تعالى فقصصن سبع سموات وقوله فاذا قضيت مناسككم فاذا قضيت الصلوة ويقال قضيت حق فلان
ومعنى الجميع الفعل قوله صلى الله عليه وسلم فان البر ليس بالايضاغ فهو اي ليس البر في الحج وهو ان يوفى صاحبه
في قضاء نسكه بالاصابة واجتناب الرفث والغسوق وتداركه الله بالقبول بالايضاغ وهو حمل الدابة على اسراعها في
السير يقال وضع البعير اي اسرع في السير واوضحه راكمه في الاسراع في مثل هذه الحالة يؤذي الناس بعدمة
الدواب والرجال والآخر في مثل هذا الباب الرابع والتشعوب في اكرام الضيف قال
الراغب اصبهان اصل الضيف المثل يقال ضفت لكنا وضفت لكنا الى كذا والضيف من مال اليك نازل اليك
وصارت النسيابة تشارفة في القرى واصل الضيف مصدره وذلك استوى الواحد والجمع في كلامهم قوله تعالى هل
اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرم من المالكين ارضاهم الكرامة وقد ذهب لجمهور طائفة من العلماء الى وجوب الضيافة
للتنزيل وقوله سلام الرفق اقوى واشت من الضيف فده افضل من التسليم وقوله مسكرون لان الملكة وهم
جبرائيل واسرافيل وميكائيل عليهم السلام قدموا عليه في صورة شباب حسن عليهم مائة عظمية فراخ الى اسفل خيفة في
سرعة وجاء بعجل ابيض اي من خيار ماله فقر به اليهم اي ادناه منهم وقوله الا تاكولون تلطف في العبارة وعرض حسن
وهذه الآية انتظمت اداب الضيافة فانه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون بسرعة ولم يمن عليهم اولا فقال يا اسلم
بطعامكم بل جاء به في سرعة وخفاء الى بافضل ما وجد من ماله فقر به اليهم ولم يفضع وقال اقربوا بل وضع بين ايديهم ولم
يامرهم امر يشق على سامعه بضيافته الخرم بل قال الا تاكولون على سبيل العرض والتلطف فخص هل اناك فيه تقيم نشان
هذا الحديث وتنبيه انه اوجى اليه والضيف الاصل مصدره ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قسلا كانوا اثني عشر ملكا في
ثلثة وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرم عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا
ظرف الحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي سلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفق
بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيته وقرى منصوبا وقرى مرفوعين والمعنى واحد ومثل
ان اكرمهم لان السلام لم يكن تحيتهم وجاء بعجل لان عامته ماله كان البقر قوله تعالى وجاء قومهم يسرعون اليه
قال السدي خرجت الملكة من عند ابراهيم بخورية لوط فاتها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا

ابنه

ابنه لوط تسقى الماء لاهلها فقالوا يا جارية هل من منزل فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها فانت اياها فقلت
يا ابنة اراذك فتيان على باب المدينة ما رايته وجوه قوم هي احسن منهم لا ياخذهم قومك فيغصبهم فجاهاهم فلم يعلم بهم احد الا اهل
بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت ان في بيت لوط رجلا ما رايته مثل وجوههم قط فجاهاهم قومهم يسرعون اليه
اي يسرعون ويهرسون في مشيهم ونحرون من فرجهم وقوله من قبل كما فاعلمون السيئات اي لم يزل هذا من سميتهم
وقوله يا قوم هؤلاء بناتي يرشدنهم الى نساءهم فان النبي للامة بمنزلة الوالد للرجال والنساء قال المجاهد لم يكن بناته
ولكن كن من امته وكل بنى ابوامه وقوله ليس منكم رجل اشيد بقبل ما امر به ويترك ما نهاه عنه قضى هؤلاء
بناتي قتل فدى من اضيافه كراما وحيدة والمعنى هؤلاء بناتي فتن وجوهن وكانوا يطلبون من قبل فلا يجيبهم لجنهم وعدم
كفائهم للخدمة المستلزمات على الكفار فانه شرع طارا ومبالغة في تنبيههم حيث ما يروونه حتى ان ذاك الهوى منه اواظارا
امتاعه من ذلك يرقوا له الاول سبق في الباب التاسع والثلاثين الثاني فليكرم ضيفه جائزته في الامور
عند الجمهور على جهة الندب لانها من مكان الاخلاق الا انه يتعين في بعض الاوقات بحسب ضرورة او حاجة فيجب وقفا على
الحديث انما من اخلاق المؤمنين ومما لا ينبغي ان يختلفوا عنها لما يحصل عليه في الدنيا من العمل بمكارم الاخلاق وحسن الادب
وطيب الشاة وحصول الراحة للضيف المتعوب بمشتقات السفر المحتاج الى ما يخفف عليه ما يوفيه من المشقة والحاجة
ولم يزل الضيافة معمولا به في العرب من لدن ابراهيم عليه السلام لانه اول من ضيف الضيف وصار ذلك عادة مستمرة فيهم
حتى ان من تركها يذم عرفا ويقع عليه عادة والجازة العظيمة وجائزته منصوب على اسقاط حرف الجر فكانه قال فليكرم
ضيفه بجائزته انشئ قال في الفايق الجائزة من اجازة بكذا اذا تحفه والطفة كالفائدة واحدة الفواضل من
افضل عليه ذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة والجمهور الى ان الضيافة سنة وقال الشيخ احمد بن حنبل في وجبة يوما
وليلة على اهل البادية واهل القرى دون اهل المدن وتناول الجمهور هذا الحديث واشباهه على الاستحباب ومكارم
الاخلاق وتاكيد حقل الضيف كحديث غسل الجمعة واجبة محتاتة اناستحبابه وتاويله الخطابي وغيره على المضطر قوله
صلى الله عليه وسلم يومه وليلة والضيافة ثلاثة ايام من معناه الا يتم به في اليوم واللييلة واتحافه بما يمكن من
بزو الطاف واما اليوم الثاني والثالث فليطعمه بما يتيسر ولا يزيد على عادته واما اذا كان بعد الثالثة فهو صدقة وهو قد
ان شاء فعل وان شاء ترك منه ثم بعد اليوم الثالث يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة وسمي الخيرة وهو قد مر ما
يجوز به المسافر من منزل الى منزل فما كان بعد ذلك فهو صدقة حسن قد مر عن عبد المجيد عن ابن شريح قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلث ايام وجائزته يوم وليلة قال وهذا يدل على ان الجائزته بعد الضيافة وهو
ان يقرى ثلثة ايام وعطى ما يجوز به مسافة يوم وليلة الجائزته في هذا الحديث محل على اليوم الاخر في الحديث المتقدم
محل على اليوم الاول محل بالحد يثين ان حتى يوشه اي يوقه في الاخر يعنى لا محل للضيف ان يقيم عنده سبعا عشر ليلة
قد يقتضيه بطول او يعرض له بما يؤذي ويظن به ما لا يجوز وقد قال تعالى ان بعض الظن اثم وهذا كله محمول على اذا اقام
بعد الثلث من غير استدعاء من المضيف اما اذا استدعاه وطلب زيادته اقامته او علم او ظن انه لا يكره اقامته فلا بأس
بالزيادة لان النفي انما كان لكونه يومه وقد زال هذه الحالة فلو شك في حال المضيف هل يكره الزيادة وليجته بما حرج
ام لا لا محل الزيادة الا باذنه بظاهر الحديث انتمى ومن العبارات البديعة في طلب الما قامة من الضيف بعد

فلما حكاها ابو العباس بن مسروق قال في محمد بن منصور باب العباس اقم عندنا ثلثا فان زدت على ثلث في صدقة منك عليها
عبدنا عليك البنا **الفصل في استجواب القسوة والفتنة** بالخير
تكررت الرجل وبشرة اخيرة بساط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشرايين
قوله تعالى فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي ينفون ويعملون بما فيه هم والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشري فاشار بالاول الامر عن غير الله والثاني الاقبال بالكلية على الله
فان قيل هذه البشارة متى تحصل فنقول عند القرب من الموت وعند الوضوح القبر وعند الوقوف في مواقي القيمة
وعند ما يهبط فريق في الجنة وفريق في السعير وعند ما يدخل المؤمنون الجنة في كل موقف من هذه المواقف يحصل بشارة
والالف واللام في البشري فينبغي الماهية بتمامها اي البشري بتمامها لهؤلاء وتقدم لم يبعد الحصر اي لم لا غيرهم ولما كان
البشري كالحمل ارفده بما يجري مجرى التفسير فقال فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فوضع الظاهر
موضع المضمّر تنبيه على هذا قال ابن عباس المراد من الرجل مجلس مع القوم فيسمع الحديث وفيه محاسن ومساوئ فيحدث
باحسن ما سمع ويترك ما سواه قوله تعالى فيشرهم بهم مغفرة منه ورضوانهم وهذه البشارة اشتملت على اربع من الدرجات
العالية اعلاها واشرفها كون تلك البشارة حاصلة من سهرهم برحمته ورضوان قوله وجنات اشارة الى المنافع العلية
وقوله فيما هم مقيم اشارة الى كون تلك المنافع خالصة عن الكدورات دائمة غير منقطعة ثم عبر عن دوامها بثلث
عبادات وهي مقيم وخالدين وابد فحصل من مجموع ما ذكرناه انه تعالى يشرهم بهؤلاء المؤمنين الماهجرين الى احدى من مقصود
خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم واعلم ان الفرج بالنعمه يقع على قسمين احدهما من حيث انها نعمة والثاني ان يفرح
بها من حيث هي اي بل من حيث ان المنعم خصه بها ففرح به من يكون فرحه بالرحمة والرضوان وبين من يكون فرحه
بان موكله خصته بها فيكون فرحه بالراح ثم نقول هذه الآية مشتقة على انواع من الرحمة والكلية او لها ان البشارة
لا يكون الا بالرحمة والاحسان وثانيهما ان بشارته كل احد يجب ان يكون لا ينفك عنه فاما كان المشرهم بها هو اكرم الاكرمين
يكون البشارة خيرات يعجز العقول عن وصفها ويتقاصر الالهام عن فهمها الثالث انه تعالى اختار ههنا من بين اسماء الرب وهو مشتق
من التبرية كانه قيل هو الذي ربكم في الدنيا بالنعمة التي لا تحصى والاولى احسن بشارته خيرات عالية وسعادات كاملة الرابعة انه
قال لهم وفي هذه الاضافة من الاشارة الى البشارة لا يخفى الخامسة ان البشارة هي الاخبار عن حدوث شيء غير معلوم
الواقع الا ترى ان الفقهاء قالوا ان رجلا قال من بشرني بقدوم ولي فخره فاول من يخبره يعقوب والذين يخبرونه بوزن ذلك
اليعقوبون نقول له يبشرهم لا بد وان يكون اخبارا عن حصوله بتمه من السعادة ما عرفوها قبل ذلك وجميع لذات الجنة
وخيراتهم قد عرفوها في الدنيا من القرآن والاخبار فلا بد وان يكون هذه البشارة بشارته عن سعادات لا يصل
العقول الى وصفها والاعية بقوله ان الله آجره عند اجرة عظيم الاول من قصب من قصب من ذهب
منظوم بالجوهر قال اهل اللغة القصب من الجوهر استطال في تجويف ويقال لكل مجوف قصب وقد قال في اوست
من لولو مجنونة وفروجه نحو قوله قال الخطابي والملاذ بالبيت ههنا القصر انتهى خرج البشير الى في اوسط
معاجه من حديث فاطمة رضي الله عنها انها قالت النبي صلى الله عليه وسلم اين امتا خذجته قال في بيت من
قصب الخوفية ولا قصب من مريم واسية امرأة فرعون قالت امن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم

بها

بالر

بالر واللو واليا قوت الشد في الشيخ الامام محمد بن ابي بكر الشهرستاني ناصر الدين بيشق الحرسة خذجته نالت للاح
وسلامه بتسليم رتي فاستراحت من الضيق اما السبق اسلاط وجودا وزوجة لاجد من ذاهرت البيت من قصب حسن
في البيت الضيق والصبي لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان من اهله ضيق وجلبه والا كان في بنيائه واصلا
ضيق ولعب فاخبر ان قصور الجنة خالية عن هذه اللافات وقيل معناه ان هذا البيت خالص لاهل
منازع فيه فصحب عليها وذلك فضل الله تعالى عليها لا يتصعبها في العبادة ولا باجتهادها في ذلك الثاني قوله
فعلت لاكون لبواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم وروى في رواية مسلم امرني ان احفظ الباب اولي
ان يتقي حاجته ويتوضا لانهما حالة يسترفيا ثم حفظ الباب ابو موسى علي رسل بكسر الراء وفتحها وفتحها الضمان
الكسر اشهر واغاد لسا عليتها في البئر للموافقة ويكون المبلغ في بقاء النبي صلى الله عليه وسلم على حالته وراحته بخلاف
ما اذا لم يفعلاه فربما استحيى منها فربما وغيه دليل للغة الصحيحة انه يجوز ان يقال دليت الدلو في اليد ودليت رجل
وغيرها في كاديت وفي القرآن فادلى دلوه ومنهم من منع الاول وهذا الحديث يرد عليه وقوله وجاههم بكسر الواو
وضها اي قبلهم واول سعيدين المستيب هذا المجلس منهم من ابى صلى الله عليه وسلم على قبولهم فان النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبه وقتوا في مكان واحد وعثمان في مكان باين عنهم وهذا من باب الفراسة الصادقة وفي هذا الحديث
جواز الشاء على الانسان في وجهه اذا امنت عليه فتنة الاعجاب ونحوه وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه
وسلم لاجل بركة قصته عثمان والبلوى وان الثالثه رضي الله عنهم يستمرون على الايمان والهدى قوله صلى الله عليه
وسلم بلوى نصبه وفي رواية مسلم على بلوى شق على ههنا بمعنى مع ط اذا جعل على متعلقه بقوله بالجنة
يكون المشرهم مركبا واذا جعل حاله من الضمير كانت البشارة مقارنة بالاخبار ولا يكون المشرهم مركبا وهو الظاهر
وعلى معناه ويؤيد قوله والله المستعان اي ما الذي ربه صلى الله عليه وسلم فان ذلك يصيبه لا محالة فانه استعين
على مرارة الصبر عليه وشدة مقاساته ق هذا اعلام لعثمان رضي الله عنه بما يمس به من البلا والحنة في حال
خلافة وقد جاء في الاخبار طيل على تفصيل ما جرى فيه من العقول وغيره من ذلك ما خرج الترمذي عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لعل الله يقصك قبصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لم قال هذا حديث حسن
غريب وفيه عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال تقتل فيها مظلوما لعثمان قال حديث
حسن غريب وروى ابو عمرو بن عبد البر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بعض اصحاب
فلت ابو بكر قال لا فقلت عمر قال لا فقلت ابو بكر عليا فقال لا فقلت له عثمان قال نعم فلا جاء وقال بيده ففتنت
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسره وكون عثمان يتغير فلما كان يوما للار وحضر قيل له الا تقا تل
عك قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه فذه الاحاديث وغيرها مما يطول تسعه بديل
على النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بتفاصيل ما جرى عليه وانه اسلم نفسه لما علم من ان ذلك قدر سبقه
وجب ولذلك منع كل من اراد القتال دونته والدفع عنه ممن كان معه في الدار وفي المدينة من نصرته
وكيفه ما جرى عينه مذكورة في التواريخ وجملة القول ان قوما من اهل مصر وغيرهم غلب عليهم الجبل
والهوى والتعصب فنقضوا عليه امورا كاذبا وسائر هاله اوجه من المعاذير وليس فيها شيء لو

أنش

ذلك واقسم عليه قال
من تبارك

خلعه ولا قتله فخره بالواجب عليه في المدينة وحاضره في داره قيل شهران وقيل تسعة واربعون يوما مروي
كل ذلك يعظم ويذكرهم بحقوقه ويتصل مما نسبوا اليه ويعتذر منه ويصرح بالتوبة ويحجج عليهم بحج صحيحة
لا تخلصهم عنه ولا جواب عنها لكن اعلم الاربعة ليغلبا لقضاء فدخلوا عليه فقتلوه مظلوما ودفن بعد ثلثة ايام
في موضع من البقيع يقال له حش كوكب وكان حبسه هو زاده في البقيع وكان اذا مر يقول بيدي فبك رجل صلح
وكان هو المدفون فيه عني قبره ليلا يعرفه قد نسب اهل الشام رخصا على رضى الله عنه بقلبه وبني نسب كذب وباطل
فقد صح عنه انه كان في المسجد وقت دخل عليه في الدار ولما بلغه ذلك قال لقتلته بتلكم اخرا الدهر ثم انه قد تبارك من رين عثمان
فقد تبارك من الايمان والله ما اعنت على قله ولا امرت ولا رخصت لكنه لم يقدر على الخلافة منه وكان عثمان منهم
من ذلك قال ابو عثمان الهندي كان مقتله في واسطه ايام التشريق وقال الواقدي قتل يوم الجمعة ثمان ليلا احدث
من ذى الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين وقد انتفى من العلم والفضل والعبادة الى الغاية القصوى كان يصوم الدهر
ويقوم الليل ويقرأ القرآن كله في ركعة الوتر قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه شير ومن اهل الجنة
وقلبه مخطيئون قطعوا قد قدموا على ما قدموا وقول عثمان الله المستعان وفي رواية تسلم اللهم صبراي اللهم صبرتي
صبرا واعني على قدرتي عني فيه استسأله لمراته ورصانه بما قدره الله في استجاب هذا القول عند مثل
هذه الحالة الثالثة يقال تعدنا حوله وحوليه وحواليه وحواله بفتح الحاء واللام في جميعها اي على جوانبه والاقبال
حواليه بكسر اللام وما قوله ومعناه ان يكون عمره من فضيل الكلام وحسن الاخبار فانهم ارادوا الاجابة عن
فاستلثروا ان يذكروا جميعهم باسمائهم فذكروا اشراقهم قوله وبين اهلهم ناهكذا هو في الموضوعين يقال نحن يلهوكم
وظهوركم وظهورنا نيك بفتح النون اي بينكم فاستعروا في بسط اي خشيانا ان يصاب بكونه من عدو او غيره
متجاوزا عنا الكسوف ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقل زيد
دون عمرو وفي الشرف والعلم ثم اتسع فيه واستعمل في كل تجاوز حد الى حد فزعمنا ان تركنا ما كنا فيه واقلنا
على طلبه من قولك فزعمنا اننا اذا اقبلت عليه وتفرغت له ومنه قول الشاعر فرغت اليكم في بلا ما يعويني
فالتسليم فيها كرماء محبا وقد دل على هذا قوله فقلت اول من فرغ اي اول من اخذ في طلبه وليس من الفراغ الذي
هو الزرع والخوف لانه قال قبل هذا فخشينا ان نعتطم دوننا ثم رتب فرغنا عليه بناء التعقيب المشعرة بالسببية والفرغ
لفظ مشترك يطلق على ديك المحبين وعلى الاغاثه قال القاضي الفرغ يكون بمعنى الزرع وبمعنى الهبوب
للشيء والاهتمام به ومعنى الاغاثه قال فيمع ههنا هذه المعاني الثلاثة اي زعمنا لا حباس النبي صلى الله عليه
وسلم عنا الا تراه كيف قال وخشيانا ان نعتطم دوننا ويدل على الوجهين الآخرين قوله فقلت اول من فرغ
وقوله ما يطاي بسا ناسي بذلك لانه حايط الاسقف وقوله من بئر خارجة هكذا ضبطناه بالقول في
بئر في خارجة على ان خارجة صفة لبئر وذكر الما فظ ابو موسى الاصماني وغيره انه روى على ثلثة اوجها
هذا والثاني بتعويين بئر وبها في اخر خارجة مضمومة وهي هاء ضمير لما يطاي اي البئر في موضع خارج عن
الحايط والثالث من بئر خارجة باضائة بئر الى خارجة اخرى تاء التانيث اسم رجل والوجه الاول هو
المشهور الظاهر وخالف هذا صاحب التحرير فقال الصحيح الوجه الثالث قال والبئر يعرفون بها البستان نحو

بئر

بئر ايسر بئر بضاعة وبئر حاء وكلها بساين هذا كلامه ولا يوافق عليه وقوله فقال ابو هريرة قلت نعم معناه انت ابو هريرة
ط على هذا ابو هريرة خبر مبتدأ محذوف اي انت ابو هريرة والهمزة في المبتدأ محتمل ان يكون على حقيقتها او للتقريب او
للتجيب اما الاول فله صلى الله عليه وسلم كان غائبا عن شريته بسبب ايجاء هذه البشارة اليه فلم يشعر بانه هو واما التقريب
فتأهروا ما التجب فلا تاسعربا من ابن دخل بالطرق مسدودة قوله قال اذهب بعلي هاتين اعطاء الغلظين
ليكون علامة ظاهرة معلومة عندهم يعرفون بها انه نبي النبي صلى الله عليه وسلم ويكون اوقع في نفوسهم لما يجبرهم به عنه
صلى الله عليه وسلم ولا يتركوه هذا فييد تاكيدا وان كان خبره مقبولا بغير هذا ط تخصيصها بالارسال اما لانه لم يكن عنده
غيره والاشارة الى بعثته وقدمه لم يكن الا تيسيرا وتسهيلا على الامة وورفعها لكان اصله على الذين من قبله
من الامم قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او يكون اشارة الى النيات بالقدم والاستقامة بعد الاقرار
بقوله امنت بالله ثم استقم والله اعلم باسرار قوله صلى الله عليه وسلم فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد
ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشرا بالجنة سبق شرحه في الباب الحادي والخمسين بقية الحديث فكان
اول من لقيت عمر فقال ما هاتان الغلظان يا ابا هريرة فقلت هاتان غلظا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما
من لقيت يشهدان لاله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرة بالجنة ففرض عمر بيده بين ثديي فزوت لاسق فقال ارجع
يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء وركبتي عمر فاذا ابو هريرة على اثرى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا هريرة فقلت لقيت عمر فاخبرته ففرض بين ثديي ففرضت لاسق قال ارجع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي انت وامى العنت ابا هريرة فبعليك من لقي
يشهدان لاله الا الله مستيقنا قلبه بشرة بالجنة قال نعم قال فلا تغفل فان خشى ان يتكل الناس عليه فخلعهم يملؤ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحذر هذا فليحذر من ثديي بفتح التاء وهو يذكروا قد يوثق في الخة قليلة
قبل من المرأة خاصة وقد كثر اطلاقه في الاحاديث للمرجل والاسم من أسماء الذكور والمستحب في مثل هذه الكناية
ولكن صرح به لانه اللبس والاشتراك او نفي الخماز ولم يقصد عمر سقوطه وايضا بل قصد رده عما هو عليه وضرب
في كفه ليكون ابلغ في زجره واجهشت بالجميع والشين المعجمة والهمزة مفتوحة وان وقت حذف الهمزة ويقال اجهشت جريشا
وهو ان يزعج اللسان الى غير وهو متغير الوجه متهيج للبكاء ولما بيك بعد قال الطبري هو الفراغ والاستغاثه قوله وردني
عمر معناه سعتي ومشي خافي في الحال بلا ملة وليس فعل عمر ومراجهته النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضا عليه ورد الامر
اذ ليس فيما تمت به ابا هريرة غير تطييب سقاوا للامه ويشترهم فزاعى عمر ان كتم هذا عنهم اصلح لهم واحري ان يتكلموا
واذا عود عليهم بالخبر من معي هذه البشارة فلما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم صوبه ووفيه ان الامام والكبير مطاها
اذا راى شيئا وراى بعض اتباعه خلافة انه ينبغي للتابع ان يعرضه على المتبوع لينظر فيه فانه خير له ان ما قاله التابع
هو الصواب رجح اليه والامتنع للتابع جوابا للشبهة التي عرضت له فاجل عمر رضى الله عنه كان سمع من النبي
صلى الله عليه وسلم كما سمعه معاذ فيكون ذلك تذكيرا للنبي صلى الله عليه وسلم عاقده مع منه ويكون سكوت النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك تعويلا على ما قد كان كذلك ويكون عريضا خصه الله به العطية وحضور الذهن تذكر ذلك واستبدل
ابا هريرة اذ لم يتعطف لذلك ولا يذكره ففرض به تلك الاضربة تاديبا وتذكيرا بانى انت وامى معناه انت معاذي

ان

الانسان

او اترك باي راي ط حذف هذا المقدور محسنا لكثرة الاستعمال والمخاطبة به في هذا الحديث يشتمل على فوائد كثيرة تقدم
جمالته وفيه خلوة العالم لاصحابه ولغيرهم من المستفتين يعلمون ونعمهم وفيه بيان ما كانت الصحابة عليه من العلم
محتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرامه والشفقة عليه والانعاج البالغ لما يطرقه وفيه الامتثال للاتباع حتى يتبين
والاغتناء بمصالحه ودفع المفاسد عنه وفيه جواز دخول الانسان ملكا غيرا اذا علم انه يرضى ذلك فان ابا هريرة
دخل الخياط واقرب النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يفكر ان يترك عليه وهذا غير محتص بل يقول الكافر بل يجوز له الانتفاع
بادواته واكل طعامه والحل من طعامه الى بيته وركوب دابته ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم انه لا يشق على صاحبه هذا
هو المذهب الصحيح الذي عليه جماهير السلف والخلف قال ابو عمرو بن عبد البر واجمعوا انه لا يتجاوز الطعام واشباهه
الى الامور الكثيرة يشك او قد يشك بها الاجماع في حق من يقطع يطيب فله صاحبه لذلك نظر اول هذا يكون في
الدرهم الكثير يشك بها في قضاء فانهم اتفقوا على انه اذا تشكك لا يجوز له التفرغ مطلقا فيما يشك في رضاه به ثم دليل الجواز
في الباب الكتاب والسنة وفعل اعيان الامة فالكتاب قوله تعالى ولا على انفسكم يا كلوا مما رزقناكم من ثمره يوم
او صد يعقلم السنة هذا الحديث واحاديث كثيرة معروفة بنحوه وافعال السلف بنحوه ام في هذا الكثير ان تصح
وفيه ارسال الامام والمتبوع الى اتباعه بعلامه يعرفونه باليزدادوا طمأنينة وفيه جواز اسكان بعض العلوم التي لا
ايها المصلحة وخوف المفاسد وفيه اشارة بعض المتبوع على المتبوع بما يراه مصلحة وموافقا لمتبوع وفيه جواز قول
للاخر باي انت وامر وقد ذكره بعض السلف وقال لا يفتدي مسلم قال القاضي والحديث الصحيحة على جواز قول
المفتدي بسلامة او كافر احيى كان او ميتا الرابع السبق اصله سواق قلبت الواو يا لكسرة السين كانه زوج
سباق لنخرج من بدنه وهو مصدر من ساق يسوق في سباق الموت بكسر السين اي حال حضور الموت وقد ذكر
النون في اي اخضل ما تنقذه عدة للقاء الله تعالى بالايمان بالله تعالى وتوحيد وتضديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنطق بذلك والشك ان الايمان افضل الاعمال كلها وتساو كذا من النطق بالشهادتين عند الموت ليكون ذلك خاتمة امر
واخره كلامه ثلث احوال قال تعالى لتركبهن طباقا من طبق واما انت ثلثة باثبات التاء فيجوز ان
يكون زائفة للتوكيد ويجوز ان دخلت على معنى طباق لا يابعد بكسر اللام واسكان العين على الامر اي امر
المتكلم لنفسه والقاء جوابا لضمه الامر الذي هو اسبط من الشرط ويصح ان يكون اللام لام كي ويضرب الياء
ويكون اللام بسببية قوله صلى الله عليه وسلم يمدم ق الدم هنا استعارة ويوسع نعتي به الاذهاب والازالة
لان الجذر اذا انهدم فقد زال ومنه وذا هب وجوده وفي رواية عباي يقطع والمقصود ان هذه الاعمال الثلاثة
سقط الذنوب التي تقدمت عليها كثيرها وصغيرها فان الغافل عامه خرجت عن سوال خاص فان عمرها سال
ان يغفر له الذنوب تساقطة بسلامه فاجيب على ذلك فالذنوب داخله في تحت الالفاظ العامة قطعا وعين حكمها
صالحه لتتناول الحقوق الشرعية والحقوق الادبية وقد ثبت ذلك في حق الكافر الحربي اذا اسلم فانه لا يطالب
بشي من تلك الحقوق ولو قتل واخذت امواله لم يقض منه بالاجماع ولو اتلف المال لم يطالب اما اذا اسلم وسيد مال اسلم
عبيد او عروض او عين فذهب مالك انه لا يحب عليه رد شي من ذلك تمسكا بعموم هذا الحديث وبان الكفار شبهة
ملك فيما جاوز من الاموال المسلمين وغيرهم لان الله تعالى قد نسب لهم اموال الاولاد اقال الله تعالى فلا تترك

او قد يشك

اموالهم

اموالهم واولادهم وذهب الشافعي الى ان ذلك لا يحمل لهم وانه يجب عليهم رد ما كان من مملكتهم من المسلمين وانهم كالغنائم وهذا سيد
لانهم لو استلوا ذلك حال كفرهم ثم اسلموا لم يضمنوه بالاجماع فاما اسرى المسلمين الاخر فوجب عليهم رفع ايديهم عنه لان
الحرب لا يملك وامان اسلم من اهل الذمة فلا يسقط الاسلام عنه حق احد من مال او دم وغيرهما لان احكام الاسلام جازية
عليهم واما الهجرة والنجاة فلا خلاف في انها لا يسقطان الكفاية فيكون المارق حدم الصغار اثر املا عيني بوبت شديد
الياء على الشبهة وسنوا ضبطنا بالسجين المحملة وبالمجعة وبو الصب وقيل بالمحمله الصب في سهولة وبالمجعة
التزريق هذه سنة في صلب التزريق على الميت قال القاضي عياض قال ذكره مالك لترصيص على القبر بالحجارة والطوب
قول قد رما بخر ووزن في بفتح الجيم وهي من الابل قال النعماني انما ضرب عمر والمثل بهذا كان في اول
امه جزار الفجر الجزار قاله ابن قتيبة في المغارق وابن دريد وابن الجوزي في التلخيص واصناف الية الذبيحة في العوام
وغيره من كثر ولاه كان يومئذ امير مصر وبوكبير اهلها فاشبهه بالحرور بالنسبة الى غيرهم بهمة الانعام وخر
مهر وترقية لجهة قسمة امواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة اراد بذهبان في هذا الحديث عظم موقع
الاسلام والجمعة والجمعة وان كل واحد منهما يهدم ما كان قبله من المعاصي وفيه استجابة تبيينه المحضر على حسن خلقه
بالله تعالى وذكر ايات الرجا واحاديث العفو عنه وتبشيره بما عده الله للمسلمين وذكر حسن اعماله عنده ليحسن ظنه
بالله تعالى وتوكل عليه وهذا الادب مستحب بالاتفاق وموضع الدلالة من هذا الحديث قول ابن عمر ولا يسهل اما بشرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجاله وفي قوله لا يصحني نار ولا نايحه امتثال النبي رسول الله عليه وسلم عن ذلك فاما النياحة فمرام
واما اتباع الميت بالنار فمكره للحديث ثم قيل سبب الكراهة كونه من شعائر الجاهلية وقال ابن حبيب المالكي كرهه تقاولا
بالنار قول يقوم لها قديتد له لجواز قسمة الدم المشترك ونحوه من الاشياء الربطه كالعبث وفي هذا خلاف لاصحابنا معرو
قالوا قلنا باحد الوجوه ان القسمة تميز حق ليست يبيع جازوا قلنا يبيع فوجها ان اصحابنا لا يبيعون الجمل بقاتله في حال
الكل فيؤدي الى الروا والثاني يجوز لتساويهما في الحال قلنا لا يجوز فخره شيئا ان يجعل الدم وشبهه قسما ثم يبيع احدهما
صاحبه فبنيه من احد القسمين بغيره ثم يبيع الاخر فضيحه من القسم الاخر لصاحبه بذلك للدرهم الذي له في كل
يحصل لكل واحد قسمة بكماله ولها طرقة غير هذا الحاجة الى الاطالة وفي قوله حتى استانسكم وانظر ما اذا رجع
رسلا في فوائدهما اثبات فتنة القبر وسؤال الملكين ومنها استحباب ملك عند القبر بعد الدفن لحظة ثموما ذكره لها ذكره وفيه
ان الميت يسمع ج من حول القبر **باب السادس من التسعون قوله تعالى**
وروي بها ابراهيم بنيه ويعقوب اي وصي هذه الملة وهو الاسلام لله لرحمتهم عليها ومحبتهم لها
فاظنوا عليها الحين الوفاة ووضوا بناءهم بيوتهم ثم توجهوا فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي احسنوا في حال الحياة
والزموها ليراقم الله الوفاة عليه فان لم تموت غائبا لم يكن عليه وقد جرى الله الكريمة عاداته بان من قد اخطى
وفقه له ويستز عليه ومن روى الصالحات ثبت عليه لم يقل امر ابراهيم بنيه لان لفظ الوصية او كد من الامر ان توصية
على خوف من الموت وفي ذلك الوقت يكون احتياط الانسان لدينه ام وا يرضى حصص بنيه بذلك لان شفقة الرجل على ابائه
اكثر من شفته على غيرهم وعظم هذه الوصية ولم يخص لثلة الايمان ومما رج هذه الوصية وصية اخرى لها ذكرنا
ويتوجه بخرى بالرفخ اي وصي كوصية ابراهيم وقرى بالنصب عطفا على بنيه وقوله اصطفى لكم الدين اي استخلصه بان

وعظمهم

والتسوية قوله خالف الطريق قيل السببية بمحمل وجوهها من ان شغل الطريقين تركه وتركه من معه من المؤمنين ومنها ان يستغنى منه اهل الطريقين ومنها اشاعة ذكر الله ومنها الخرج عن كيد الكفار ومنها اعتبار اخذ ذات اليمين حيث عرض له سبيلان ومنها اخذ طريق اطول في الزهاد الى العبادة لكبر خطاه فير يدقوا به واخذ طريق اخر يسرع الى مثواه انتهى كما ولا يدعوا لاهل قبورهما ولا ان يتصدق على فقرائهما ولا ان يرد ادعي غلط المائتين ولا ان لا يكثر الرجوع قال ابن بطال كان ذلك يسرى المشركين كثرة المسلمين وبرههم ذلك من هذه الخرافة في طريقه داخل وخارجا تغاير الحال الى اكل منه ويشهد له الطريقان ق وقيل ليرى السعة في ذلك يعني ان لا يكون علم الامم حرج في الذهاب من موضع والرجوع من اخر فلو تحرى الذهاب والرجوع من طريق واحد يعني الاخذ به وكان فيه نوع مشقة قوله كان يخرج من طريق الشجرة ق يعني والله اعلم الشجرة التي يدعى الحليفة التي احرم منها ولعلها هي الشجرة التي ولدت تحتها السماء بنت عميس والمعرس موضع معروف على ستة اميال من المدينة والتعريس النزول في اخر الليل والنتية هي الحبضة وهي الكور الصغيرة وهذه النتية هي التي با على مكة ويسمى كذا وباسفل مكة نتية اخرى يسمى كذا وقد اختلفت في ضبطها بين الكلمتين فلما كثرت منهم على ان التي با على مكة تفتح الكاف وبالمدينة والسفلى بضم الكاف والقصر وقيل عكس ذلك ان مذهبنا انه يستحب دخول مكة من النتية العليا والمخرج منها من النتية السفلى لهذا الحديث ولا فرق بين ان يكون هذه النتية على طريقه كالمدينة والشامى او لا يكونه كالمكة لئيمنى فيستحب لليمنى وغيرها ان يستدبر ويدخل مكة من النتية السفلى العليا قال بعض العلماء انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لانما كانت على طريقه ولا يستحب لمن ليست على طريقه كالنبي وهذا ضعيف والصواب الاول وهكذا استحب ان يخرج من بلدة من طريق ويرجع من اخرى لهذا الحديث الباب التاسع والتسعون قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرا وكتابيه بخير تقاضى عن سعادة من اوتي كتابه بيمينه وانه من شدة فرجه يقول لكل من لقنه هاؤم اقرا وكتابيه بخير تقاضى عن سعادة من اوتي كتابه بيمينه يعطى كتابه في ستون من الله فيقرأ وستائة فقال اقرا وسببها فقتر لوه حتى يمر بحسنة فيقرأها واها فيرجع اليه لو انه ثم ينظر فاذا سئلته قد قبلت حسنة قال فعند ذلك يقول هاؤم اقرا وكتابيه م ها صوت فيفهم منه معنى خذوا العلم فيه كالعلم فتاوا انهم يقال هاؤم هاؤم وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرا والاما اقرب العاهلين ونظيره ايتوني افزع علي فطر قوله تعالى وكتم ازواجنا ثلثة اى ينقسم الناس يوم القيامة الى ثلثة اصناف قوم عن يمين العرش وهم الذين خرجوا من شق ادم اليمين ويوتون كتبهم بايمانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين وهم جمهور اهل الجنة واخرون عن يسار العرش وهم الذين خرجوا من شق ادم الشمال ويوتون كتبهم بشكائهم وهم عامة اهل النار عباد الله وطائفة ساقطة بين يديك العرش وهم اخفوا واخطوا واقرّب من اصحاب اليمين سادتهم فيهم الرسل والانبياء والصديقون والشهداء وهم اقل عدد من اصحاب اليمين وهكذا قسمتهم هذه المنزلة الثلاثة في آخر سورة السجدة وقت اختصارهم التعليل قال الحسن والبرق اصحاب اليمين هم الذين كانوا يمينين مباركين على انفسهم وكانت اعمارهم في طاعة الله م تسمية اصحاب الجنة باصحاب اليمين اما لكون كتبهم بايمانهم واما لكون يمينهم مباركة الله كما قال تعالى يسع فيهم بين ايديهم وبايمانهم واعلم ان الله سبحانه اودع الجانب اليمين من الانسان قوة ليست في الجانب اليسر

[illegible]

بعد قوله كما يعلمنا السورة من القرآن يدل على انشاء التام البالغ حدة بالصلاة والدعاء انتهى وكذا قوله صلى الله عليه وسلم من سعادتنا ان آدم تركه استخارة الله تعالى عز وجل ومن شقوته ان آدم تركه استخارة الله تعالى عز وجل وقال صحيح الاستخارة لا الشهد ولا الشهادة رواه الحافظ ابو موسى المديني ط الباء في قوله بعلمك بقدرتك محتمل ان يكون للاستعانة كما في قوله تعالى بسم الله مجربا الى ان يطلب منك خيرا مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيم خير في طلب منك لقدرته في لا حول ولا قوة الا بك وان يكون الاستعانة كما في قوله تعالى كما في عن موسى رجت بما انعمت علي كما في قوله في طلب منك الخير بحق علمك الشامل للخيرات واطلب منك القدرة بحق تقديرك المقدرات ان تيسر مما علمت بباركك عم الطلب بقوله واقدركم الخير حيث كان ثم حم الدعاء بقوله ثم ارضني به ورضي العبد ورضي الله مثل الزمان بل رضى العبد مسوق في الله ورضوان الله جماع كل خير وان ليسير منه خير من الجنان استقدم كما في طلب منك ان تجعل لي قدرة وقوله فاقدر لي اي اقض لي به وحيثه في قال الفرائض ان يراد بالتقدير هنا التيسير عوض رسول الله صلى الله عليه وسلم امتد هذا الدعاء كما عليه اهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالزلام الذي يظهره هذه القرعة التي يعلوها اخوان المشركين يطلبون بها علم فاقم له في الغيب عوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكله بتوحيده اليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وسؤال لمن بيده الخير كله عن التطير والتنجيم واختيار الطعام ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع اهل التوفيق الذي سبقت ايم من الله الحسنى لاطالع اهل الشرك والشقاق الذين يحلون مع الله الها آخر فسوف تعلمون فمضمون هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات كماله من العلم والقدرة والارادة والاقرار ببرو بيته وتقوى لأموره اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عبده نفسه والبري بالكل والقوة الالهية والاعتراف لعبده بجزءه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها وارادته لئلا وان ذلك كله بيد يديه وفطرته والله الحق وفي مسند الامام احمد من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادتنا ان آدم تركه استخارة الله الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضا بما قضى الله له عبده ومما عوان السعادة وعوان الشقاوة ان يترك التوكل والاستخارة قبله والسنن بعد التوكل قبل القضية فاذا ابرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الله بعد ان انتهى خاتمه الذي بين بكاء احد بني سعد بن سعيد لم يقري عن اخيه عبد الله عن ابيه سعيد عن ابي هريرة روى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استخار احدكم ربه عز وجل فليسا له الخيرة في عافية فانها رزقا خيرا منه في بلاء وعن عبد الله بن مسعود قال يستخير احدكم فيقول اللهم خذ لي خيرا من الله تعالى له فلا يرضى ولكن يقول اللهم اقض لي باخسني في يسر منك وعافية عن بكر عبد الله المزني ان رجلا كان يكثر الاستخارة فابتنى خروجه ولم يصبر فاجاب الله تعالى الى بني من انبيائهم ان قل لعبدك فلان اذا لم يكن من اهل الغرام اهل الاسحر في عافية وعرف عثمان بن سعيد قال دخل ابن سليمان ثوبا على الشافعي وهو عليل فدخل كما يدخل العقاد فقال يا ابا عبد الله خذ الله لك فقال يا زهير خذ فيما احب فقد يكون خيرا في فيما كره فقال الربيع وجعل خيرا في فيما تجت روى الاربعه الحافظ ابو موسى المديني ط الباء

والتسعون قوله خالف الطريق ط قيل السبب فيه محتمل وجوه منها ان قيل الطريقين تركت وتوكلت من معه من المؤمنين ومنها ان يستغنى عنه اهل الطريقين ومنها اشاعة ذكر الله ومنها التحرز عن كيد الكفار ومنها اعتياد اخذ ذات اليمين حيث عرض له سبيلا ومنها اخذ طريق اطول في الزهاد الى العبادة لكبر خطاه فيريد توبه واخذ طريق احصر يسرع الى متوابعه انتهى كما ولا يدعوا لاهل قبورهما ولا يتصدق على فقرائهما ولا يزداد عيظا المائتين ولا يكثر الرجوع قال ابن بطال كان ذلك يسري المشركين كثر من المسلمين وبرههم ذلك هذه الخرافة في طريقه داخل وخارجا تفاولا بتغير الحال الى الكمال منه وليشهد له الطريقان ق وقيل ليري السعة في ذلك يعني ان لا يكون على امة حرج في الذهاب من موضع والرجوع من اخر فلو تحرى الذهاب والرجوع من طريق واحد بين الاخذ به وكان فيه نوع مشقة قوله كان يخرج من طريق الشجرة ق يعني والله اعلم الشجرة التي يدعى الخليفة التي احرم منها ولعلها هي الشجرة التي ولدت تحتها السماء بنت عميس والمعرس موضع معروف على ستة اميال من المدينة والتربين النزول في اخر الليل والنتية هي العجوة وهي اللوز الصغير وهذه النتية هي التي باع على مكة ويبيع كدرا وباسفل مكة نتية اخرى يسمى كدرا وقد اختلفت في ضبط هاتين الكلمتين فلا كثره نعم على ان التي باع على مكة بفتح الكاف وبالمدينة والسفلى بضم الكاف والعصر وقيل عكس ذلك مذهبنا انه يستحب دخول مكة من النتية العليا والخروج منها من النتية السفلى لهذا الحديث ولا فرق بين ان يكون هذه النتية على طريقه كالمدينة والشام او لا يكون كالمدينة ليمنى فيستحب لليمنى وغيره ان يستدير ويدخل مكة من النتية السفلى لا العليا قال بعض العلماء انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت على طريقه ولا يستحب لمن ليست على طريقه كالنبي وهذا الضعيف والصواب الاول وهكذا استحب ان يخرج من بلده من طريقه ويخرج من اخرى لهذا الحديث الباب التاسع والتسعون قوله فاما من اوتي كتابا يمينه فيقول هاؤم اقراؤا كتابي به يستخيره تعاثر من سعادته من اوتي كتابا يمينه وان من شدة فرجه يقول لكل من لقنه هاؤم اقراؤا كتابي به اي هاؤم اقراؤا وام زانية والظاهر انه معنى هاؤم عن ابي عثمان قلى المون يعني كتابه في ستر من الله فقرا سبيته فكلما اقرا سبيته تغتربونه حتى يموت عساة فيقتلوا وهاؤم اخرج اليه لونه ثم يظفر فاذا استناته قد بدلت حسرات قال فعند ذلك يقول هاؤم اقراؤا كتابي به ها صوت فيفهم منه معنى خذ الميم في كالميم في اتما وانتم يقال هاؤم ماؤم وكتابه مضمون هاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقراؤا ثانيا هذا القرب العاملي ونظيره يتو افرغ عليه قطار قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اي ينقسم الناس يوم القيامة الى ثلثة اصناف قوم عن يمين العرش وهم الذين خرجوا من شق آدم الايمن ويوتون كتبهم بايمانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين وهم هم واهل الجنة واخرون عن يسار العرش وهم الذين خرجوا من شق آدم الايسر ويؤخذ بهم ذات الشمال ويوتون كتبهم بشمائلهم وهم عامه اهل النار عباد الله وطائفة سابقة بين يدي العرش وهم اخفوا واطغوا واخطوا وقرب من اصحاب الجحيم سادتهم فيهم الرسل والانبياء والصديقون والشهداء وهم اقل عددا من اصحاب اليمين وهكذا قسمت الى هذه الاصناف الثلاثة في السورة وقت اختصارهم القهلي قال الحسن والربيع اصحاب اليمين هم الذين كانوا يمينين مباركين على أنفسهم وكانت اعمالهم في طاعة الله م تسمية اصحاب الجنة باصحاب اليمين اما لكون كتبهم بايمانهم واما لكون يمينهم ميمرا بنور الله كما قال تعالى يسعون فيهم يمين ايديهم وبايمانهم واعلم ان الله سبحانه اودع الجانب الايمن من الانسان قوة ليست في الجانب الايسر

انما خرجوا من شق

ويقال لمن كانت مكانة هو من اصحاب اليمين واليمين مفعلة مكانه الموضع الذي فيه اليمين قوله في ترجمته انه التزجل والتزجل في
الشعور وتنظيفه وتحسينه وقع في رواية يثبت التيمم ما استطاع في شأنه كله في قوله ما استطاع اشارة الى شدة الحاجة
على التيمم وذلك لكمة اليمين وشرفها كما كان ذلك عند صلى الله عليه وسلم تركها باسم اليمين الاضافة الى الخبر اليقيني ان
جانب الطور اليمين ولما فيه من اليمين والبركة وهو من باب التفاضل في طهوره وتنعله وترجله بدل من قوله في شأنه
باعتادة العامل وانما يله فيها بذكر الطهور لانه في باب الطهور الطاعات كلها فذكره مستغنى عنها وشي بذكر التزجل وهو يتبع
بالراس وثالث بالتزجل وهو مختص بالرجل يشمل جميع الاعضاء والجوارح فيكون كيد الكلام الكمال اجمع العلماء على ان تقديم اليمين
على اليسار من اليك والرجلين في الوضوء سنة ولو خالفها فانه الفضل ثم اعلم ان من اعضائه الوضوء ما لا يستحب فيه اليسار
وهو الاذن والكفان والخطان بل يعلتران دفعة واحدة فان تغذر ذلك كما في حق الاقطع وغيره قدم اليمين انتهى قال الترمذي
الحكيم اليمين عموما لله ومختارة من الاشياء فكان صلى الله عليه وسلم يتوخي في كل فعل باليمين توخيًا لمحض الله فكان اذا
شرب اعطى اليمين فلا يمين وكان اذا انتقل فهو مرفوع لقدم قدم اليمين واذا نزع قدم اليسرى يكون ذلك المرفوع باقية على اليمين
وان قلت المدة ومن اجل ذلك ايفه فيما نرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزع قدم اليسرى يكون ذلك المرفوع باقية على اليمين
خشية تيسر عنها فهذا اخل في هذا الباب حدثنا بذلك عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث الغنوي سالي ما
بكر بن كليب حدثني جعفر بن كثير من آل أبي طالب وهو يروي عن ابن ثمانين سنة قال حدثني الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا صلى الفريضة يتسارعت يديه الى ما يله ويامر اصحابه ان يتسارعت يداهم ولا يقيموا من عمن المقام من معدى كبر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الى عمود او خشبة او شبة ذلك لم يجعل نصب عينيه ولكن يجعله على حاجه اليسرى كما كان يله
بهذين العليين بهذين الحديثين على انه يتوخي اليمين فان العبد اذا قام فاما يوقبل الله تعالى بذلك جرت الاجار
ووجه الاخر انه كان يتسارعت لصلوة التلويح عن موضعه الذي ادى فيه الفريضة شيئاً في شأن المقام لان الاضطرار الى
اليمين موضع افضل من اليسار وما تحقق ذلك ما حدثنا به سهل بن العباس ما يروي عن ابي سماعيل بن سميع عن ابي
صلح الحنفى قال كان على رضى الله عنه يسلم تسليم الصلوة احداهما الخفض من الاخرى قلت لاني صلح ايها الخفض
قال اليسرى فانما توخي بهذا عندنا ليوردى حق كما تبين الحسنة بذلك التسمية برفع الصوت وكذلك حق من عن يمينه
ونحنض عن اليسرى ليمين فضل اليمين على اليسرى قوله صلى الله عليه وسلم ابدان بيمينها ومواضع الوضوء منها ان فيه استجاب
وضوء الميت وهو مذهبنا ومذهب الجاهل وقال ابو حنيفة لا يستحب قوله صلى الله عليه وسلم ليكن اليمين او اليمين
قوله هذا علم تقدم من احترام اليمين فانه اذا انتعل منها او اقدمها في الصلوة على اليسرى كذلك اذا اخلعها اخيراً فقد اتى
عليها كرايمنا وصيانتها قوله اذا البسملة واذا توضع يداك في الصلاة بالذكر وكذا رادة الشرط ليؤذن باستقلالهما
وايضا يستتبعان جميع ما يدخل في الباب من التوضي فقد سبق ذكره آنفاً وما للباس فانه من الينع الممتن بها
في قوله تعالى يا بني آدم لقد انزلنا عليكم لباساً يوارى سوءكم ونرى شيا شعاباً ان التستر باب عظيم من التقوى
ولذلك حين عصي آدم عاقبه ربه بلباء السوء ونزع لباس التقوى عنه فو هكذا هو في النسخ بايامكم ووجه
في بعضها بيمينكم ولا فرق بين اللغظين من طريق العربية فان اليمين واليمينه خلاف اليسر والميسرة قوله
ان معنى فاتي الحرة فها هم اتى منزله في هذا الحديث فوائد منها بيان السنة في حال الطهور يوم النحر

الرفق

الرفق من مزدلفة وهي اربعة اعمال رجم حجر العقبة ثم نحر اليمى او ذبحه ثم الخلق ثم دخول مكة لطواف الافاضة فان خالف
هذا الترتيب جاز ومما لا يستحب ان اقدم معنى ان لا يرجع على شيء قبل الرمي بل ياتي بالحجارة كلها ويؤم فيها ثم يذبح في غير
جنت شاة من مقي ومما لا يستحب نحر اليمى وان يكون يميني ويجوز حيث شاء من بقاع الحرم ومنها ان الخلق نعل وان
من القصير وان يستحب فيه البلاء بالجانب الايمن من راس الخلق هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال ابو حنيفة
بيد الجانب الايسر ومنها طمارة شعر الادمى وهو الصحيح من مذهبنا وبقا لجمهور العلماء ومنها التزجل بشعره
صلى الله عليه وسلم وجازاً اقتنائه للبركة ومنها مواساة الامام والكبر من اصحابه واتباعه فيما يفرقه عليهم من عطاء
وهذه ونحوها قوله وحرك نسكه ثم نسل جمع نسكة وقيل مصدر والمصادر يقام مقام الاسماء المشتقة
منها فيطلق على الواحد والجمع وفي الحديث يجوز على ان عمل على الواحد لا يجرى الواحد على الواحد ويجوز ان عمل على الجمع لا يجرى
على الواحد يندب ثلثا وستين بدنه وكان لاي بهذه العدة سني عمره صلى الله عليه وسلم وانما قسم الشعر في اصحابه ليكون
بركة باقية بين اطهرهم ويذكرهم لم كانه اشار بذلك الى اقتراب الاجل وانقضاء زمان الصحة وراى انه خشي ابا
طاهر القسم الثقات الى هذا المعنى لانه هو الذي حفر قبره وحمله وبني فيه اللبث واختلوا في اسم هذا الرجل
الذي خلق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فالصحيح انه معمر بن عبد الله العدوي وقيل خراش
بن ربيعة الكلبي يضم الكاف منسوب الى كليب بن حيشه الباب الحامية في اداب الطعام
حدثني عن ابن ابي عمير بن ابي سلمة سبق في الباب الثامن والثلاثين قوله اوله واخره ط آخر كل اوله
فكون البار والجور والفاعل المقدم قوله لا مبيت لكم وعشاء فقس الخطاب به اعوانه اى لا حظ ولا فدية
الليلة من اهل هذا البيت فانهم قد اخرجوا عنكم طعامهم وانفسهم وتحقق ذلك ان اشتهار الشيطان بغيره من
الانسان انما يكون حاله الغفلة ونسيان الذكر فاذا كان الرجل متيقظاً محتاطاً ذكر الله تعالى في جله حاله
لم يتمكن الشيطان من اغوا به وتسويله منه بالكلية ط ان تخصيص البيت والعشاء فلغالب الاحوال لان ذلك صافي
في عموم الاحوال فيه استحباب ذكر الله عند دخول البيت وعند الطعام قوله لم تضع ايديك في هذه
الابواب وهو ان يبداء الكبير والفاضل في غسل اليد للطعام وفي الاكل قوله في ايات جارية كما ترفع
الجازية في النساء كالغلام في الذكر وهو مادون البالغ وقوله تدفع اي كما تدفعها دفع يعنى التفاجات
مسرة في كما في رواية تجري كما تظن ودون ذلك فعل الاعراب وكل ذلك ازعاج من الشيطان لهما ليعيقا الطعام
قبل النهي صلى الله عليه وسلم وقبل التسمية فيصل الى عرض من الطعام ولما اطعم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
اغذيهم وبيد الشيطان منعاً لهم من ذلك في ايات مشروعية التسمية عند الطعام وعلى ركنهما وعلى ان
للشيطان بذواته نصب من الطعام اذا لم يذكر الله عليه وهل هذه الاصابة اكل كما في الحديث الاخر فان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله وهو لظاهره او يكون شيئاً للطعام يحصل له به نوع من التغذي نحو ما يحسن
التغذي من الاكل قد قيل كل ذلك وهو محتمل والقدره صالحه ان معنى يستحق يمكن من اكله ومعناه
انه يتمكن من اكل الطعام اذا شرع فيه انسان بغير ذكر الله تعالى والصواب الذي عليه جمهور العلماء من الحديثين
والفقهاء والمتكلمين ان هذا الحديث وشبهه من الاحاديث الواردة في اكل الشيطان ان يحمله على تلواها

واخرج مصنفنا باسم الله تعالى

ومن الاعتذار ايضا ان يعتذر الى الداعي فيتركه ولو دعاه ذمى لم يجب اجابته في المصحح ولو كانت الدعوة ثلاثة ايام فلا ذل عيبا عليه فيه
والثاني يستحب والثالث يكره واختلفوا في معنى قيل قال الجواب معناه فليطعم اهل الطعام بالمخففة والبركة ونحو ذلك واصل
الصلوة في الفضة الدعاء ومنه قوله تعالى وصل عليهم وقيل المراد الصلوة الشرعية بالمركب والسجود اى يشغل بالصلوة يحصل له فضلا
وليبركه اهل المكان والحاضرين وما المفضل فذهبنا انه لا يجزى كل في وليمة العرس ولا في غيرها فمن اوجبه اعتقد طاهر الامر وتأول
قوله صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم الطعام فان شاء اكل وان شاء ترك على من كان صائما ومن لم يوجبه اعتقد الصريح بالخير وعمل
الامر في هذا الحديث على النيب واذا قيل بوجوبه فافقه ولا يلزمه الزيادة لانه يسمى كلا ولا نه قد تحمل لفظ صاحب الطعام ان
اعتنا به بشبهه يعتد بها في الطعام فاذا اكلت اكلت في ذلك التعليل واما الصيام خلاف انه لا يجزى عليه الا اكل الكفا ان كان الصوم مثلا
جازا فطر وتركه وان كان يشق على صاحب الطعام صومه فلا فضل لفطر ولا فاقام الصوم ق فليصل معناه فليطعم
جاء مغرا في بعض الروايات فليطعم مكان فليصل وفيه دليل لما على قوله ان من شرع في الصوم لم يجز له ان يفطر الا اذا ضعف
عن الصوم واليه ذهب ابن عمر رضي الله عنهما وقال هو كالملاعب بدنية وهذا مذهب الجنيفة والحسن والنفعي ومكحول والزهري
انما هو اذا دخل فيه فان افطر متعمدا قضاه على مذهب الملازمين لاتمامه ولو افطر ناسيا او لعذر لا يلزم القضاء
في الباب الثالث والثلاثين قوله صلى الله عليه وسلم بشر الطعام طعام الوليمة حسن يستحب للماء اذا حدث الله به نعمة
ان يحدث له شكر والوليمة والعقيقة والدعوة على الحسن وعندنا تقدم ومن العينة ولا عذر والخمس كلها مستحب
شكر الله تعالى على ما احدث من النعمة واكرها استحبها بالوليمة العرس والاعتذار والخمس قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الثمن
فان شئتم ان تاذن له ان يفد ان الدعاء اذا تبعه رجل في فطره فليطعمه ان لم يترتب باب دار
صاحب الطعام اعلم به ليدان له او يغفره وان صاحب الطعام ينبغي له ان ياذن له ان لم يترتب على حضوره مفسيده بان يرد
الحاضرين او يشيع عنهم ما يكرهونه او يكون جلوسه معهم ضررا بهم بشرته بالفسق ونحو ذلك فان حثفت شئ من هذا ليدان له
ويشيع ان يلفظ في رده ولو اعطاه شيئا من الطعام ان كان يليق به ليكون ردا جميلا كان حسنا في استيذنه صلى الله عليه
وسلم لصاحب الدعوة في حق المتبع بيان لحاله وتعليق ثقيل يستاذن ولو امره باذنه لم يكن له ذلك فانه عليه السلام كان
امرهم بذلك وقال من كان عنده طعام ثمين فليذهب بثالث اربع فليذهب بخامس والوقت كان وقت فاقه وشدة وكانت المسألة
واجبة اذ ذاك والله اعلم ومع ذلك فاستاذن صاحب المحل تطيبا لقلبه وبينا ما مشروعه في ذلك الاصل ان لا يتضرر
في تلك الاحوال باذنه حسن فيه دليل على انه لا يحل طعام الضيافة لمن لم يدع اليها وذهب قوم الى ان الرجل اذا قدم اليه
طعام وخلق بينه وبينه فانه يتخير ان يشاء اكل وان شاء اطعم غيره وان شاء حمله الى منزله واما اذا جلس على مائدة كان له
ان ياكل بالمعروف ولا يحل شيئا ولا يطعم غيره منها وقد استحسن بعض اهل العلم ان يتاول اهل المائدة الواحدة بعضهم
بعضا شيئا فان كانوا على ما مدمن لم يجز حديث عمر بن ابي سلمة سبق في الباب الثامن والثلاثين وحديث سلمة بن
الأكوع سبق في الباب السادس عشر قوله صلى الله عليه وسلم في الاقران هكذا هو في الاصول والمعروف في اللغة الاقران يقال قرنا
بين الشيئين ولا يقال اقرين في الصحاح اقرن الدم في العرق واستقرن اى كثر فيمكن ان يحل الاقران
المذكور في هذا الحديث على ذلك فيكون معناه انه منى عن الاكراس من اكل التمر اكل الكلى مع غيره ويرجع معناه الى
القران المذكور في الرواية الاخرى وقد حمل اهل الظاهر هذا النية على الحرمة مطلقا وهو منهم جمل بمساق لفظ

وبالمعنى

وبالمعنى وحل الجوارح على حاله المشاركة في الاكل والاجتماع عليه بدليل فهم ابن عمر ذلك المعنى وهو افرح بالحال واقعد بالحال
وقوله لا ان يستاذن فان كان ههنا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو نرض في المقصود وان كان من قول ابن
عمر كما قلناه وقيل غلله الجهور بعلمين احدهما ان ذلك يدل على كثرة الشربة والنهم وهذا غلله عايشه رضي
الله عنهما حيث قالت انها نقلت ثانيا الى اشارة الانسان نفسه بالكثرة من حق على مشاركة في الاكل وحدهم في ذلك
التساوي ذهاب اهل الظاهر ان هذا النية للتحريم والجواز لانه لا كراهة ولا ادب والصواب التفصيل فان كان
الطعام مشتركا بينهم فالقران حرام لا بصرانهم ويحصل الرضى بتصرحهم او بما يقوم مقام التصرح من قرينة حال
او اذ لا عليهم كلم بحيث يعلم يقينا او ظنا قوت انهم يرضون به ومتى شك في رضاهم فهو حرام وان كان الطعام
لهم ولا حدهم اشتراط رضاه وحده فان قرع بغير رضاه فحرام ويستحب ان يستاذن الاكلى من معه ولا يجزى ان
كان الطعام لنفسه وقد ضعف فهم به فلا حرم عليه القران ثم ان كان في الطعام قلة فحسن ان لا يقرن لياسوهم
وان كان كثيرا بحيث يفيض عنهم فلا بأس بقراءته لكن لا ادب طلقا للتاديب في الاكل وترك الشربة الا ان يكون
مستجلا ويريد الاسراع لشغل كادعاء مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اني سمعت النبي يقول
يخفف يا كمل منه الا امرعا وفي رواية اكلا حشيشا بما بمعنى اى مستجلا قال الخطابي انما كان هذا في زمنه وحين كان
الطعام ضيقا فاما اليوم مع اتساع الحال فلا حاجة الى الاذن وليس كما قال بل الصواب ما ذكرناه من التفصيل فان كان
بهم اللفظ لا بخصوص السبب لو ثبت السبب كيف هو غير ثابت في اذ كان الطعام قدومه اليهم غيرهم فقد
العامان يكون منه فان قلنا انهم يملكونه بوضعه بين ايديهم فالقران حرام وان قلنا انه انما يملك كل واحد منهم ما رزقه
فيه فالقران مكره اذ لا ندسوا ادب وشربة ودنائة ومناقض لمكارم الاخلاق انتهى قوله صلى الله عليه وسلم
اجتمعوا على طعامكم فخذوا له الا على استحباب تلك الاية على الطعام وفي يوم الطمانى والى وعلى ابيه عدى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله ما كثر عليه الا يدى وفي كتاب الزهد لوكيع بن الجراح عن عطاء قال كان ابراهيم
خليل الرحمن لا يتخذى وحده حتى يطلب من يتعدى معه ميلا في ميل قوله صلى الله عليه وسلم البركة ينزل وسط الطعام
وفي رواية ابى داود فان البركة تنزل من اعلاها والوسط ههنا يعني السمين وسيا في الخلاف فيه في الباب الثالث
ببالمائة في قوله لعن من جلس وسط الخلق ط شبة ما يزيد في الطعام بما ينزل من الاعلى من المايح وما يشبهه في الوسط
ثم ينبت منه الى اطراف فكلما اخذن الطرف منى من الاعلى بدله فاذا اخذن من الاعلى ينزل من الاعلى وما يشبهه في الوسط
الغنى وان لم يكن مستقيضا بين الغنى والفقرة ذهب المذنب استحبها كما سياتى في الباب الثاني والعشرين ببالمائة
قوله ما هذه الجلسة ط ما هذه نحوها في قوله ما هذه الجلسة الدنيا فكانه استحقها وورع منزلته عن مثلها فاجاب
صلى الله عليه وسلم ان هذه جلسة تواضع لا حقارة فلذلك وصف بها بقوله كرميا يعني هذه الجلسة
والتواضع اللين بالعبد وانعبد فيلقبني هذه الجلسة قوله صلى الله عليه وسلم لا اكل متكيا حظ بحسب اكثر العامة
ان المتكى هو المائل على احد شقيه لا يرفع راسه وكان بعضهم يتاول هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن لانه
اذا كان متكيا مائلا على احد شقيه لا يرفع راسه فلهذا لا يسوغه ولا يسهل نزوله الى معدته ولا يرفع راسه
ما ذهبوا اليه وانما المتكى ههنا هو المعتد على الوطاء الذى تحته فكل من استوى فاعلى وطاء فهو متكى والى ما اخذ

من الوكا وهو افتعال منه فالمتكى هو الذي اوكى مقعدته وشدها على الوطا الذي تحته اراد ان اذا اكل لم يقعد على الوطيه واليه
فعل من يريد ان يستكثر من الاطعمه ويتوسع في المأوان ولكن اكل علقه واكمل من الطعام بلغمه فيكون قعودا متوا
لا مستوطنا شى فسر لا تكا بالرفع وبلا تكا على الشى وهو الاعتماد عليه وبلا تكا على الجنبه والثالثة ملووه فان
نوعا منها يضرب لكل وهو لا تكا على الجنبه فان يمنع مجرى الطعام عن هياته الطبيعى ونفوقه عن سرعه نفوقه
المعدة والنوعان الاخران من جلوس الجبابرة المأنا في العبودية ولهذا قال اكل كما ياكل العبد وكان ياكل وهو مقى
ويذكر عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس للاكل متوركاً على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه
اليمنى تواضعاً لربه عز وجل وادبا بين يديه واحتراماً للطعام والمأكل فبذره الهية انفع هيات لكل واغضها
لان الاعضا كله يكون على وضعها الطبيعى التي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئه المادية قوله جالساً
مقبياق انما كان ياكل كذلك لعدم نمته وقلة مبالته باكله ادم يكن همته فيما يجعل في بطنه وانما كان ياكل
القليل من الطعام على قدر الحاجة وعلى جهة التواضع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قلاقا اكل متكئاً ولكن
اكل كما ياكل العبد قوله حتى يلعقها او يلعقها معناه والله اعلم لا يسمح يده حتى يلعقها فان لم يفعل ففى
يلعقها غيره ممن لا يتقنه كزوجه وجارية وولد وخدام محبوبه وتيلذذون بذلك ولا سفدرونه وكذا من كان
فى معناه كتميز يعتقد بركته ويودا التبرك يلعقها وكذا العقباشاة ونحوها قى الماول ثلاثى اى يلعقها
بنفسه والثانى اى يجعل غيره يلعقها وهذا كله يدل على استحباب لعق الاصابع اذا تعلق بها شى من الطعام
ولكنه في اخرا الطعام كما نص عليه في اثنايه لانه يحس باصابعه برافيه فنه واذ العلق اصابعه ثم
يعيدها فيصير كما انه يتصق في الطعام وذلك مستغنى مستغنى وقوله فلا يحسها حتى يلعقها هذا يدل على
جواز مسح اليدين من الطعام بالمنديل قبل الغسل لكن بعد لعقها وهو محمول على اذ لم يكن في الطعام غيرا اما اذا كان فيه
غير فينبغي ان يغسلها بالماء جاء في الترمذى من حديث ابي هريره مرفوعاً عن نافع بن عبد الحميد قال قال صلى الله عليه وسلم
نفسه قوله صلى الله عليه وسلم فانكم لا تدرون في اكل طعامكم الا بركه والحكمه في الاكل ثلاث اصابع سبق في الباب السادس
عشر والباب الحادى والسبعين وقد نقل الغزالي عن الشافعى انه قال لا ياكل على اربعة الخا باصبح من المقت وباصبر
من الكبر وبثلاث اصابع من السنه وارباع وخمس من الشرة قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يحضر اكله عند كل شى
من شأنه فانه في التحذير منه والتنبية على ملازمته للانسان في تصرفاته فينبغي ان يتاهب ويحترق منه ولا يفتخر
بزيته له قب فائيه ان يحضر الانسان هذا المعنى عند ارادته فعلا من الافعال كما ينما كان فيتقوذا بالله من
الشيطان ويسمى الله تعالى فانه يكفى مقترنه حديث انس سبق في الباب الحادى والسبعين قوله لم يكن لنا من اكل الا الكفا
وسوا عينا ويطون اقداسنا هذا يدل على انهم كانوا مستغنى في تلهيهم القلوب وكانت عنايتهم كلها بنظافه البطن
حتى انهم عدوا الا شئان من البع الحدة كما افاده الغزالي ايضا انهم كانوا لا يجردون من الطعام الدسم واللحم الا بالار
كما نص في هذا الحديث وطرا في الانسان اذا بعد عنه بالدهن يشرب ما يصل اليه فلا يبقى في المظطر شى من اللحم
ن اختلف العلماء في استحباب غسل اليد قبل الطعام وبعده ولا يظهر استحبابه اولا الا ان يتيقن نظافه
اليدين النجاسة والوضوء واستحبابه بعد الفراغ الا ان لا يبقى على اليد اثر الطعام بان كان يابساً ولم يسه

با

بما قال لا يستحب غسل اليد للطعام الا ان يكون على اليد قدرا وبقى عليها بعد الفراغ رايحة قوله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد
يكفى لاثنتين سبق في الباب الثانى والستين **باب الحادى لعبد الباية في**
اداب الشرب قوله يتنفس في الشرب ثلثا زاد مسلم ويروى انه اروى وابراء وامراء قال انس
وابا اتقن في الشرب ثلثا حاشى المراد من هذا الحديث ان يشرب ثلثا كل ذلك شين لانه عن فيه فيتنفس ثم يعرد والخبر
الروى انه نهى عن التنفس في الماء وهو ان يتنفس من غير ان يبينه من فيه قص الشرب بثلاث دفعات اقم
للعطش واقرى على الحضم واقل اترافى برد المعدة وضعف الاعصاب ان اروى من الراى اى اكثر راياء وبراء وامراء
مروان ومعنى ابراء اى ابراء من ألم العطش وقيل ابراء اى اسلم من امراض او ادى حصل بسبب الشرب في نفس
واحد ومعنى امراء اى اسلم ايساعاف قد جعل بعضهم هذا الحديث على ظاهره وهو ان يتنفس في الماء ثلثا وقال في ذلك
لين جواز ذلك ومنهم من هلل جواز ذلك في حقه عليه الصلوة والسلام بان لم يتقنه شى بل الذى يتقنه من غيره
يستطاب منه فانهم كانوا اذا يرق او يمشى تدكوا بذلك واذ اتوضا اقتبوا على فضل وضوء الغيرة ذلك مما في هذا المعنى
فان جعل هذا الحديث على هذا المعنى ليس بصحيح بليل بقيه الحديث فانه قال اروى وابراء وامراء وهذه الثالثة
المأور انما يحصل بان يشرب في ثلثه انفاً خارج الفم فاما اذا تنفس في الماء وهو يشرب ظانا من التبرق وحصل
تقذرا له وقد لا يروى اذا اسقط فيه من براقه شى او خالطه من رايحة نفسه ان كانت هناك رايحة كريهة
وعلى هذا المعنى جعل الحديث الجمهور وهو الصواب نظر الى المعنى ولبقية الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم
للرجل الذى كان لا يروى من نفس واحد ان الفم عن فيك ثم تنفس شى يتنفس في الشرب اى في مدة شربه
وهو كما في الحديث الصحيح ان ابراهيم مات في التذكى اى في مدة الرضاع وقوله ابراء هو اقل من البراء وهو الشفاء اى يبرى
من شدة العطش ودائمه لثمة على المعدة الملتية دفعات فذكر الدفعة الثانية ما عجزت الاول عن تسكينه والثالثة ما
عجزت الثانية عنه وايضا فانه اسلم حرارة المعدة وابتى عليها من ان يبرم عليها الباء رزحاً واحدة ونهله واحدة وانما
فانه لا يروى لمصادفته حرارة العطش فخطه ثم يلقح عينا ولما يكسر سور بها واحد تهاوان انكسرت لم يطل بالكلية
بالحلاف كسرها على التمهل والتدريج فانه اسلم عاقبة وامن غايته ومن تناول جميع ما يروى دفعه واحدة يخاف منه
ان يطغى الحرارة العزيبه بشدة برده او يضعفها فيؤدى ذلك الى فساد مزاج المعدة والى امراض رديه خصوصاً في سكان
البلاد الحارة كالحجاز واليمن ونحوها او في لآزمته الحارة كشدة الصيف فان الشرب وهله واجبة مخوف عليهم جدا
فان الحرارة العزيبه ضعيفة في بواطنها وفي تلك الايام من الحارة وقوله امراء هو اقل من امراء الطعام والشرب في يده
اذا دخله وخالطه بسهولة ولذا ونفع منه حنينا مرثيا اى هنيا في عاقبته مرثيا في مذاقه وقيل معناه اسرع اجتدارا
عن المرثى بسهولة وحققه عليه ومن افات الشرب نهله واحدة انه يخاف منه الشرى بان ينسد مجرى الشرب
كثرة الوارد عليه فيغضبه فاذا تنفس رويداً ثم شرب من ذلك ومن فوايه ان الشارب اذ اشرب اول مرة تصاعد
البخار الدخان الى الخا الذى كان عليه القليل والكبد لو روى الماء البارد عليه فاخرجه الطبيعة عنها فاذا شرب دفعه واحدة
اتقن نزول الماء وصعد البخار فيتنا فخان ويتعالحبان ومن ذلك يحدث الشرى والغضه ولا نهيا الشارب بالماء
ولا يبره وقد روى عبد الله بن المبارك وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان شرب احدكم فليمض الماء مصاً

الشفق من كنفه
مبارك

ولا يتعبا فانه من الكلبا ديفم الكاف مخيف الباء ووج في الكلب وقد علم بالقرية ان ورود الماء جملة واحدة على الكلبين لما ينفذ
حرارتها المضادة التي بين حرارتها وبين ما ورد عليه من كيفية المبرد ومكثته ولورود بالتدرج شيئا فشيئا ما ينفذ
مثاله صلب الماء البارد على القدر وهو لا يضرها صلبة قليلا قليلا انتهى قوله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا من الشراب
البعير لما كان الاكل والشرب من الاخلاق البهيمة التي جعل الانسان عليها ولم يكن له بد منها لقيام البدن بها
التي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالبهائم عند الاكل والشرب فتنبه عن الشرب بنفس واحد كالبعير وامر بالزجر
بثلاثة انفس يفتح كل نفس بالسمية وختمه بالحد لئلا يظهر عليه الاخلاق الذميمة البهيمة ويتصور افعاله بوعايد الارباب
والسنن وسبق ادب الاكل فيكون الكله وشربه ليستعين بهما على العلم والعمل ويقوى بهما على التقوى شئ للسمية في الادب
والشراب وحمد الله في آخره تاثير عجيب في نفعه واستمرا به ودفع مضرة ق اذا لم يتنفس في الماء فليس شرب في نفس واحدا
شاء قاله عمر بن عبد العزيز واجازة جاءه منهم ابي المسيب عطاء بن ابي رباح وما لك بن انس وكرك ذلك قوم منهم ابي عيسى
وعكرمه وقالوا هو شر بل الشيطان والقول الاول اظهر لقوله صلى الله عليه وسلم للذي قال انه لا يروي من نفس واحد ان القبح
عن فيكم ثم تنفس وظهر انه اباح له الشرب من نفس واحد اذا كان يروي ط قوله لا تشربوا واحدا من الشراب البعير وفيه
التاخير اى شربوا شئ وثلاث ولا تشربوا واحدا من الشراب البعير فقدم الامر على النهي اهتماما لقوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب فلا تكن في مريه من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قد علم فلا تكن في مريه اهتماما بشانه الامان الشرب
مرا الا بائنه القبح حذرنا من التنفس في الماء ما سنون لا تشرب البعير فانه يتنفس عند الكرخ فيه قفس اذا
انتم رفعتم اى رفعتم الماء عن الفم قوله نهى ان يتنفس في الماء هس النهى عن التنفس فيه من اجل ما يخاف ان
يسير من ريقه فيقع في الماء وقد يكون النكهة من بعض من يشرب متغيرة فيعلق الرايحة بالماء لوقته ولطفه ثم
انه من فعل الادواب اذا اكرعت في الاواني جرت ثم تنفس فيها ثم عادت فشربت فيكون الاحسن في الادب ان
يتنفس بعد امانة الماء عن فمه قوله بلبن قد شئت بما ان فيه جواز ذلك وانما ينهى عن شربه اذا اراد يبع
لانه غش والحكمة في شربه ان يبرد او يشرب او للجموع انما ياء صلى الله عليه وسلم بالاعراب الى انه كان من يبع
فيين ان ذلك سببه وقيل لانه قصد استيلائه فانه كان من كبر قومه ولذلك جلس عن يمينه وللول اول اظهر ولا
يبعد قصد المعنى الثاني ان الامن فلا يمن ضبط بالنصب والرفع وبها صححنا الضبط على تقدير اعطوا الامن
والرفع على تقدير الامن احق قفس اول الامن خبر مبتدأ محذوف هل تجزى هذه السنة في غير الشراب كما لا
والملبس وغيرهما من جميع الاشياء قال المهلبه غير نعم وقال مالك ان ذلك في الشراب خاصة قال القاضي عياض ويشبه
ان يكون معنى قوله الكانه جاءت في الشراب النفس بتقدم الامن فالامن وغيره انما هو من الاجتهاد والقياس قال
ابوعمر لا يصح هذا عن مالك قوله وعن يمينه غلظ من هذا الحديث في الثالث والستين وانما استاذن العظام
دون الاعوان في نفعه بطيب نفسه باصل الاستئذان واما الاعوان فلم يستأذنه مخافة من ايجاشه في استئذانه في
الصرف الى اصحاب صلى الله عليه وسلم وروى سابق القليله عرابى شئ يملك لعرب عدة بالجاهلية والفتنة وعدم تملكه من مرفعة
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كراهية الشرب من القرية ان
لما اختلثت بجاء معجزة ثم تاه فوق ثم نون ثم الفثم مثلثه وقد عسر في الحديث واصل هذه الكلمة التفسير

ومن سمي الرجل المشبه بالنساء في طبعه وكلامه وحركاته غثاقي قال ابن دريد اختلثت سقته كسرا فواها الخارح
ليشرب منها فاما كسرها الداخل فهو القبح انتهى وهو بالقاف والباء الموحدة ان اتفقوا على ان هذا النهى نهي تنزيه لا تحريم
ثم قيل سببه الله لا يومن ان يكون في السقاء ما يؤذيه فيدخل في جوفه ولا يدري وقيل لانه يتنفسه اوله مستعذر
ق روى عن ابي سعيد ان رجلا شرب من في السقاء فانساج جان في بطنه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اختلثات
لا سقته وان يشرب من افواهها ذكره ابو بكر بن ابي شيبة من رواية الزهري قفس ان يكون النهى لئلا يصب
الماء في حلقه عتافا من جر يان الماء والصبابه في الحلق دفعه مضرا بالمعدة وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم بمض
الماء عند شربه ولا يقدر على المض من في السقاء بخلاف في القبح والكوز ق ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قام الى قرية فشمل او شرب منها فنهى ان صح فحمله على انه علم انه لم يكن هناك شئ يضره وان صلى الله عليه وسلم لم يكن يسقذ
منه شئ لانه لا يستقذ من غيره يستعاب منه ويطلب به الاشياء حذر روى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل
اخذ من الارادة ثم شرب من فيها فنهى ان يكون النهى انما جاء عن ابي ذر ذلك اذا شرب من السقاء الكبير دون الادوية
ونحوها ويحتمل ان يكون انما انا حذر الضرورة والحاجة اليه في الوقت وانما الممنوع عنه ان يتخذ الانسان عادة وقيل
انما هو لئلا يسقذ من السقاء لئلا يصب عليه الماء حسن روى عن عمره عن ابي هريرة النهى عن الشرب من في السقاء فحمله
فنهى الهامه بجعل في السقاء قال لا بأس به انما مض مثل النهى قوله نهى عن النقع في الشراب خط النقع انما يكون لاحد
معين فانه كان من حرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان من اجل قذى فليطه باصبع او بمخل او نحوه وحاجة به الى النقع
بحال قوله اهرقها قفس يعني صب بعض ماء الماء يخرج معه تلك القذا بها يصعب لئلا يحصل للناس تقزز
قوله عن ان يشرب الرجل قايما شئ للشرب قايما فانه لا يحصل الا في النام ولا يستقر في المعدة
حق يقته الكلب على اعضاء وينزل بسرعة وحده الى المعدة فيختلش منها ان يبرد حرارتها ويشوشها ويسرع الفؤاد
الى اسفل البدن فيغير تدرج وكل هذا يضر بالشارب فاما اذا فعله نادرا الى الحاجة ولا يضره ولا يعترض بالفوائد
هنا فان الفوائد طباطبع ثوان ولها الحكمة اخرى وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء هذا النهى محمول على
كراهة التنزيه واما شربه صلى الله عليه وسلم قايما فيبيان للجواز فلا اشكال لا تعارض وهذا الذي ذكرناه يتعين
المصير اليه واما من زعم نسى او غيره فقد غلط غلطا فاحشا فكيف يصار الى نسخ مع امكان الجمع ولا يمكن دعوى
النسخ الا اذا ثبت التاريخ واتي له بذلك فان قيل كيف يكون الشرب قايما مكره وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يخله
ملا الله عليه وسلم اذا كان بيانا للبراز لا يكون مكرها بل البيان واجب عليه فكيف يكون مكرها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
كفر تورا مرة وطاف على بعجرة مع اجماع على ان الوضوء ثلثا وثلثا الطواف ماشيا اكل ونظاير هذا غير محصورة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبيد على جوار ان شئ مرة او مرات ويواظب على الفضل منه وحي لا يتشكل
فيه من له ادنى نسبة الى العلم قفس شربه صلى الله عليه وسلم قايما يتاول على انه لم يحد موضع القعود لا زحاما
الناس على زمزم وابتلال المكان مع امكان النسخ وقد روى ان جابرا لما سمع انه شرب قايما قال قد رايت به بعد
ذلك نهى عنه وعلى هذا الوجه يمكن التوفيق هذه الاحاديث ق لم يضر احد من العلماء فيما علمت الى ان النهى عن
الشرب قايما للتحريم وان كان جاريا على اصول الظاهر به وانما حمله بعض العلماء على الكراهة مع ما بين في الاحاديث

والجور على جواز الشرب قايما في سلف ابوبكر وعمر وعمر بن الخطاب وعلي رضي الله عنهم وجور الفقهاء وما كان متمسكين بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم راوا هذا الفعل متاخرا عن احاديث النبي فانه كان في حجة الوداع وحقق ذلك حكم الحلف بالشيء بخلافه ويعد ان يخفى عليهم تلك الاحاديث مع كثرة علمهم وشدة ملازمتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وتشديد عليهم في ذلك وهذا ان لم يصح للنسخ فيصير لترجيح احد الحديثين على الآخر وقد قيل ان النبي عن الشرب قايما انما كان ليلا يستعمل القايما فيجب فيها خذ الكباد او ليس شرب او ياخذ وجع في الحلق او المعدة وحيث شرب النبي صلى الله عليه وسلم قايما امره ان اودعته الى ذلك ضرورة او حاجة لا سيما وكان على زمزم وهو موضع مزدحم الناس اوله فضل ذلك ليرى انه ليس بصائم ولا شرب ماء زمزم في مثل ذلك الوقت مندوب اليه قوله فاما ما قال ذلك اشروا حيث كن هكذا وقوله في الامور اشربا لاف والمعروف في العربية شروا اشروا ان كان لغة قليلة الاستعمال فلا ينبغي رده ولها نظائر مما لا يكون معروفا عند النحويين وسببه انهم لم يحيطوا بالحاطة قطعية بجميع كلام العرب ولهذا يمنع بعضهم ما يشبهه غيره قول قتادة الاكل شرشي لم يقل به احد من اهل العلم فيما علمت وعلى ما حكاه النقلة الحفاظ في جوارحه لا روايته ولا الاباحه والقياس على الجوامع فمن رخص الحسن البصري الاكل ما شيا للمساكين ان كان حذيقه ياكل رابا والاحتياط في شرب قايما ان يتيقنا لهذا الحديث الصحيح الصريح فان الامر اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب واما قول القاضي عياض اختلف بين اهل العلم من شرب قايما ليس عليه ان يتيقنا واشار بذلك الى تضعيف الحديث فلا يلتفت الى اشارته وكون اهل العلم لم يوجبوا الاستقاء ولا يمنع كونها مستحبة فان ادعى مدعي منع الاستقاء فهو مجازق لا يلتفت اليه فمن ان له الاجماع على منع الاستحباب وكيف يترك هذه السنة الصريحة الصحيحة بالقول بهات والدياوي والترهات ثم اعلم انه مستحب الاستقاء لمن شرب قايما ناسيا او متعمدا وذكر الناس في الحديث ليس لمراة ان القاصد بخلافه بل للتنبيه على غير بطريق الاولى لانه اذا امر به الناس وهو غير مخاطب فالعامة المخاطب المكلف اولى وهذا واضح لا شك فيه لا سيما على مذهب الشافعي والجور في ان القائل عملا بزمه الكفار وان قوله تعالى ومن قتل مومنا خطأ فخر بقرينة لا يمنع وجوبها على العاقل بالشرق القائل من شرب قايما وان لم يقل احد بوجوبه لا يبعد ان يكون ما مر به على حجة التطيب وهو يورد من قال ان النبي عن ذلك عفاه مرض او ضرر فان النبي استفاد ما يخاف ضرره قضى الامر بالاستقاء وهو تكلف النبي سالفه في الزجر عن الشرب قايما قوله صلى الله عليه وسلم ساقى القوم اخرهم شربا قيل هلمن مكارم الاخلاق وذلك ان الساقى للقوم وهم غطاش مجبورون اذا ابتلا نفسه دل على جشعه وقلة مبالاة باصحابه الذين ايتهم عليهم وجعلوا زواجرهم وقوام ابدانهم بيده وامر الماء عندهم شديد فانهم كثيرا ما يقتحمون الهوادي ويضيعون انفسهم للجم الهياير ووقدان الظمايز ويفترون بذلك ويجلدون عليه وكان يودى الحال الى تقاسم الماء بينهم بالقلعة وهي حجر القسم وقيل الماء اهور موجودا غير مفقود قوله رجلان بفتح الراء واسكان الحاء المملة ويقال رحن رحن لانفسه هو الواسع القصر الجبار وينبع بضم الباء وفتحها وكسرها ثلث لغات وفي كيفية هذا النبع قولنا اننا ولعله القاضي عن المزني واكثر العلماء ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها

قالوا هو اعظم في المعجزة من نبعه من حجر ويؤيد هذا انه جاء في رواية فزابت الماء ينبع من اصابعه والثاني انه يحتمل ان الله تعالى كثر انما في ذاته فصار من اصابعه لامن نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة واية باهرة قوله صلى الله عليه وسلم بات في شدة لمة الشن والشنه القرية الخلقه وهي شدة تبريل الماء من الحديفة والجمع الشنان طوقه ولا كونه ان فيه شرطية ادعت في الا النافية اي ان كان عندك ماء فاقا به وان لم يكن كرعنا شق الماء البات انقع من الذي يشرب وقت استقاءه فان البات بمنزلة العجين الخبز والاخر بمنزلة الفطير وايضا فان البخار الترابية والارضية يفارقها ذابات والماء الذي في القرب والشنان الذي يكون في اية الفخار والاحجار وغيرها لا سيما سقيه لادم ولها خاصية لطيفة لما فيها من المسام الخفية الذي يشرب منها الماء وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الماء ويختار السات منه وفي قوله كرعنا دليل على جواز الكرع وهو الشرب بالضم من الحوض والمقارعة ونحوها وهذه والله اعلم واقهر حين دعت الحاجة فيها الى الكرع بالضم او قاله مبنيا على جواز فاع من الناس من يكرهه ولا يطبا يكاد تحمده ويقولون انه مضر بالمعدة وقد روى في حديث لا ادرى ما حاله عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم منانا ان نشرب على بطوننا وهو الكرع ومنانا عن نغترف باليد الواحدة وقال لا يبلغ لحدك كالمع الكلب ولا يشرب بالليل من اناء حتى يجترة لان يكون عمر واحد في الجوارح من هذا وان صح فلا يارض بينهما اذ لعل الشرب باليد يمكن ح فقالوا لا كرعنا والشرب بالضم انما يضرب اذا انكسب الشارب على وجهه وبطنه كالذي يشرب من المناء العزير فاما اذا شرب منتصبا بضمه من حوض مرتفع ونحوه فلا فرق بين ان يشرب بيده او بضمه ك فيه ان طلب الماء البارد صلب للصالحين وكذا الاستظلال وليس منافي للزهد قوله منانا عن الخويزي والديج انه الديج هو الشاي المختل من الابريس فارسي متراب وقد يفرد الله وجمع على دياج ودياج لان اصله دياج والقى سبق في اخر الباب السابع والعشرين ان لبس الحرير والديج والقسي وهو نوع من الحرير كله حرام على الرجل سواء لبسه للحيلا وغيرها الا انه لبسه كختمه او ما النساء فيباح لبس الحرير وجميع انواعه سواء المخرجة والشابة والهجوز والنسبة والفقيرة وكل القاضية عن قوم باحتة للرجال والنساء وعن ابن الزبير تحريمه عليهما ثم اتفقوا الاجماع على اباحتها للنساء وتحريمه على الرجال وبن عليه الاحاديث المصر بالخير وما لا يبر الصبيان فقال اصحابنا يجوز الباسم الحلي والحرير في يوم العيد لانه لا تكليف عليهم وفي جواز الباسم ذلك باقي السنة ثلثة اوجه اصحابنا جواز والثاني تحريمه والثالث تحريم بعد سن التمييز قوله والشرب في انية الذهب والفضة من اجمع العلماء على تحريم الاكل والشرب في الذهب والفضة على الرجل والمرأة ولم يخالف في ذلك احنافنا واصحابنا العراقيون ان الشافعي قولا قديما انه يكره ولا يحرم وكواعن داود الظاهري تحريم الشرب وجواز الاكل وسائر وجوه الاستعمال وهذا النقلان باطلان ساقول داود باطل لما به صريح الاحاديث الذي رواه مسلم في صحيحه ومخالفته لاجتماع قلة والمحققون على خلاف داود لا يعتد به واما قول الشافعي القديم فقال صاحب التقریب ان سياق كلام الشافعي في القديم يريد على انه اراد ان الذهب والفضة التي اتخذ منها الاواني ليست حراما ولا ان الشافعي رجع عن القديم فلا يبق قولا ولا ينسب اليه وانما ينسب الى الشافعي مجازا وباسم مكان عليه لانه قوله لانه في حمل مما ذكرناه على ان الاجماع منعته على تحريم

انا الذهب وانا الفضة في الاكل والشرب والطهارة والاكل بلعنه من احد ما ولا يجزى عجزه منها والبول في الماء منها وجوز
 وجوز الاستعمال ومنها المكحلة والميل وظرف الغاية وغير ذلك ويستوى في التزيم الرجل والمرأة بلا خلاف واذا فرق
 بين الرجل والمرأة في التخلي لما يقصد منها من التزيم للزوج والسيد فان اقبل بالدهن او الماورد بالقارورة ذهب
 او فضة فليصه في يده اليسرى ثم يصبه من اليسرى في اليمنى ويستعمله قال اصحابنا وعمر تزيين الحوائط
 والنبوت والمجالس باواني الذهب والفضة وهذا هو الصواب وجوز بعض اصحابنا قالوا وهو غلط قال الشافعي
 والاصحاب ولو توضع او اغتسل من انا الذهب والفضة عصي الفعل وصح وضوءه وغسله هذا مذهبنا وقال
 مالك ابو حنيفة والعلماء كافة الا اذا ود فقال لا يصح ولو اكل منه او شرب عصي الفعل ولا يكون الماكول والمشروب
 حراما هذا في حال الاختيار اما المضطر الى استعمال انا فلم يجد الا ذهبا او فضة فلا يستعمله في حال الضرورة
 الاواني من غير استعمال فللشافعي والاصحاب فيه خلاف الاصح تحريمه والثاني كراهته فان كراهته استحق صاحبها
 المجرم وجوبه على كسره ارض النقص والا فلا قوله صلى الله عليه وسلم لم يلم في الدنيا ط الصنيع للكناف
 وان لم يجز لهم ذكر لاله السياق عليه ان الكفار انما يحصل لهم ذلك في الدنيا واما الاخرة فما لهم من
 واما المسلمون فلم في الجنة الحريد والذهب وما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليس في
 الحديث حجة لمن يقول ان الكفار غير مخاطبين بالفروع لانه لم يصرح فيه باحتداهم وانما اخبر عن الواقع في العادة
 انهم هم الذين يستعملونه في الدنيا وان كان حراما عليهم كما هو حرام على المسلمين فاختلف العلماء في تعليل المنع
 فقيل ان التحريم راجع الى عيبتها لقوله لم في الدنيا ولنا في الاخرة وقيل ذلك معلل بكونها زوسا فانهم لا يقررون
 في ذلك اختلعتهم الاواني قلت في ايدي الناس فيجوز ذلك بهم وقد حلت الخرافة لهذا المعنى فقال انما في الوجود كلام الله
 حتم ان يتصرفوا في الاقطار ليظهر العدل فلو منعوا من الصرف والمزج للناس اخل ذلك بهم ولم يحصل عدل في الوجود
 وصناعة الاواني من الذهب والفضة بحسب انما عن التصرف الذي ينتفع به الناس وقيل ان ذلك معلل بالشر
 والتشبه بالاعاجم قلت وهذا التعليل ليس بشيء لان التشبه بهم عاينه ان يكون مكرها والتهديا الذي استعمل
 عليه الاحاديث مفيد للتحريم قوله انما يجزى جرت اتفاق اهل العرب واللغة وغيرهم على كسر الجيم الثانية
 منه مجزى واختلفوا في راء النار فقلوا فيها النصب والرفع وبما مشهور ان في الرواية والنصب هو الصحيح
 المشهور الذي جزم به الازهرى ورجحه الزجاج والخطابي والاكثرون ويؤيد الرواية الثالثة جرحه
 بطنه نار من جهنم فغير رواية النصب الفاعل الشارب مضمر في مجزى جازي يليقها في بطنه مجزى متتابعة يسمع له
 جرحه وهو الصوت لتروده في حلقه وعلى رواية الرفع يكون النار فاعله ومعناه يصير النار في بطنه
 والجرحية هي الصوت وتسمى المشروب نارا لانه لا يؤكل اليها كما قال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلموا
 انما ياكلون في بطونهم نارا ان الرفع مجاز لان جهنم على الحقيقة لا يجزى جرحه في جوفه ولكنه جعل صوت جرحه
 الماء في هذه الاواني المخصوصة لوقوع النوى عنها واستحقاقه على استعملها كجرحه نار جهنم في بطنه من طريق
 المجازن قال القاضي اختلاف في ايراد الحديث فقيل هو اخبار عن الكفار عن ملوك الجحيم وغيرهم

الدين

الذين عاديهم فدل ذلك كما قال في لعم في الدنيا اي هم المستعملون لها في الدنيا وكما قال صلى الله عليه وسلم في ثوب الجبر انما ليس
 هذا من اخلاق لعم في كاهنيت قال وقيل المراد من المسلمين عن ذلك وان من ارتكب هذا الذي استوجب هذا الوعيد وقد
 يعفو الله عنه هذا كلام القاضي والصواب ان النبي يتناول جميع من يستعمل انا الذهب والفضة من المسلمين والكفار
 لان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة **باب الثاني بعد الماوية في اللباس**
 قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولنا من التقوى يمن تبارك وتعالى على عبادي بما جعل
 لهم من اللباس والرياش فاللباس المذكور هنا ستر العورات وهو السواك والرياش والريش ما يتجمل به ظاهرا
 فالاول الضرديات والثاني من الكمالات والزيادات وفي مسند الامام احمد عن علي رضي الله عنه قال من سمعت
 رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة الحمد لله الذي ارزقني من الرياش ما يتجمل به في الناس واواري
 به عورتهم فان قيل ما معنى انزال اللباس قلنا انه تعالى انزل المطر والمطر تكون الاشياء التي منها يحصل اللباس ضار
 كانه تعالى انزل اللباس وتحقيق القول ان الاشياء التي يحدث في الارض كانت متعلقة بالامور النازلة من السماء
 كما ان كانه تعالى انزلها من السماء ومنه قوله تعالى وانزل لكم الانعام ثمانية ازاواج وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه
 باس شديد والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير وزينته وامتنع به بانزال اللباس الزينة لاني الزينة
 عرض صحيح كما قال لتركبوهها وزينة وقال ولكم فيها جمال يوارى سوآتكم التي قصد الشيطان اياها ويغنيكم الخصف
 الورق قص انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات السموات واسباب نازلة ببطونكم وانزل لكم من الانعام
 وانزلنا الحديد انتهى وقيل انزل الله مع ادم كل شيء يحتاج آدم وذريته قوله تعالى ولباس التقوى قري بالضم وهو
 ظاهر بالرفع على التبدل وذلك خير خيرة قال عكرمة هو ما يلبسه المتقون بوجه القيمة وقال زيد بن علي والسدي
 وقادة وابن جريح هو الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وعنه ايضا هو السمعة الحسن في الوجه وعن عروة
 بن الزبير هو خشية الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو ان يتق الله ليوارى عورته فذلك لباس التقوى وكل
 هذه مقاربة ويؤيد ما رواه ابن جرير عن الحسن قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه على منبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليه قميص وفي محوله الرز وسمعت بامر يقتل الكلاب ويمنع عن اللعب بالحمام ثم قال
 يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السرير فانني سمعت رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده
 ما عمل احد قط الا لبسه الله رداءه علائده ان خير اخير وان شر شر ثم تلا هذه الآية ورياشا ولم يقرأ واورد
 ولباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به قال السمعت الحسن هكذا رواه ابن خزيمة وفي هذا الحديث ضعف
 من اي لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقر له الى الله ما خلق له من اللباس والرياش الذي
 يتجمل به انتهى قال القشيري في لطائف الاشارات ذلك خير فان اللباس الظاهر يفي افات الاشياء ولباس
 التقوى يصون عن الافات التي يوجب سخط المولى واللباس التقوى يجمع اجزاء العبد واعشاه فللنفس
 لباس من التقوى وهو الجهد والورع والقلب لباس من التقوى وهو قصد الصدق بيني الطمع والروح لباس
 من التقوى وهو ترك العلايق وحذف العوايق والسر لباس من التقوى وهو نفي المساكات والنصاوت
 من الملاحظات ويقال تقوى لغوام ترك الحرام وتقوى العارفين نفي مساكنة الانام ويقال للغوام تقوى

والخوارج القوي من شهود النقي قوله تعالى وسرايل نقيم لهم السرايل القوي واحد سربا قال الزجاج كل ما يستعمل
قيصا ودرج او غيره فهو سربا ويدل على صحة هذا القول انه تعالى جعل السرايل على قسمين احدهما ما يكون واقعا في الحرب
والبرد والثاني ما يتبقى به عن الحرب وذلك هو الجوشن وغيره فان قيل لم يذكر الجوشن في الحديث فاما قوله وسرايل نقيم لهم السرايل
للسرايل الخاطبون بهذا الكلام هم العرب وبلادهم حارة وحاجتهم الى ما يدفع الحرق حاجتهم الى ما يدفع البرد كما قال تعالى ومن
اصوا فيها وابارها واشجارها وسائر انواع الثياب اشرف لانه تعالى ذكر هذا النوع لا لانه كان الظاهر بها الشدة واعتبارهم
بليتها اكثر الثاني قال المبرد ذكر احد الضدين بينه على خلاف لان الانسان متى خطر به بالخطر خطر به بالبرد الثالث
قال الزجاج ما وقع من الحرق في من البرد فكان ذكر احدهما مغنيا عن ذكر الاخر فان قيل هذا بالصداء والى لان دفع الحرق في البرد
السرايل التي هي القيص من دون تكلف زيادة واما البرد فلا يدفع الا بتكليف زياد قلنا القيص الواحد كما كان اذا
للحار كان الاستئثار من القيص اذا لم يكن فيه ما ذكرناه قوله تعالى وسرايل نقيم ما سلم بعض دروع الحديد والباس الشدة
والمراد بها شدة الطعن والضرب والرمي وكذلك يتم نعمته عليكم اي مثلا ما خلق هذه الاشياء لكم وانعم بها عليكم فانه يتم نعمته
الدينا والدين عليكم لعلمكم تسلمون قال ابن عباس لعلمكم يا اهل مكة خصلوا الله الربوبية وتعلموا انه لا يقدر على هذه الامور
احد سواه وروى عن ابن عباس تسلمون بفتح التاء والمعنى انا اعطيناكم هذه السرايل لتسلموا عن باس الحرب وقيل
ليتفكروا فيها فتؤمنوا وتسلموا من فساد الله انتهى قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قيل تمام النعمة ان يروى عن الجيد الا
بجاري القضا قال ابن عطاء تمام النعمة هو الا تقطع عن النعمة بالسكون والمسلم وقال جردون تمام النعمة في الدنيا
المعرفة وفي الاخرة الروية وقال المبرد في تمام النعمة هو خلو القلب من الشك والخفي وسلامة النفس من الرأب والسم
قوله صلى الله عليه وسلم فانها من خير ثيابكم وفي رواية ثيابها اطهر واطيب من ثيابكم لانها لم يصل اليه يد البصير ولا تراصبع
فان البصير قد يكون نجسا وقوله اطيب اي احسن لان الابيض بقى باللون الذي خلق عليه فلا ترك تغير خلق الله احسن
الا اذا جاء نص باستحباب تغيير ثياب الحر او ثيابها بالحناء وخضاب الشعر ولا ان الثوب المصنوع اذا وقعت عليه نجاسة
لا يطرأ على طوره وعلى الثوب الابيض طين طار لان البياض اكثر تاثيرا من الثياب الملونة فيكون اكثر غسلا منها انتهى
وفي سنن ابن ماجه عن ابى الدرداء يرفع احسن ما رزقتم الله في قبوركم ومساجدكم البياض قوله وكفونا فيها موتاكم
في استحباب البياض في القبور والابيض مجمع عليه وليكن المصبغات ونحوها من ثياب الزينة واما الحرير فخرجتم ثياب الحرير
فيه ويجوز للمرأة مع الكراهة وكراهة ما كرهه عامه العلماء التكفين في الحرير مطلقا وقال ابن المنذر ولا يحفظ خلافه
في اختلاف قول مالك المصنف في كراهة ما كرهه مصنف فيتميمه وليس موضع تجمل واجازة اخرى لانه من الطيب
ولكن ثياب العرب له قوله في حله حر اش للخلل ازار وردا ولا يكون للخلل الاسما للثوبين معا وعلما من ثيابهم
معرفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الجرد والافلاحة تحت منى عنها شدا لئلا في صميم الجارية ان النبي
صلى الله عليه وسلم عن المياثر الجرد وفي سنن ابى داود عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على
ربطة مصرجه بالعصفر فقال ما هذه الربطة عليك قال فرقت ما كرهت من ثيابي اهل بيوتهم سحروا ثوبهم فقد تهاينوا
ثم اتيتهم من العذ فقال يا عبد الله ما فعلت الربطة فخبرته فقال هلاك سوتها بعض اهلك فانه لا بأس بها للنساء وفي

صحي

جميعه سلم عنه ايضا قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من لباس الكفار ولا لبسوا في
صحيحه ايضا عن علي بن ابي طالب قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعصفر ومعلوم ان ذلك لما يصنع صباغا احمر
ونحوه ليس بالاحمر من الثياب والوج وغيرهما نظروا ما كراهته فشد يدته حذرا فليفت يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم
القائي كذا لئلا عاذة الله منه وانما وقعت الشهادة من لفظ الخلط الحرام وقال في موضع اخر ابو عبد الله بن عمر
لما رأى عليه ثوبين احمرين ان يحرقهما فلم يكن ليكره الا حمر هذه الكراهة الشديدة ثم يلبسها والذي يكره
عليه الدليل تحريم لباس الاحمر وكراهته كراهة شديدة انتهى وفي مع الكبر للطبراني عن عمران بن حصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكم والحجرة فانها احب الزينة الى الشيطان وفيه عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى رجل عليه ثياب
جرد قال هذه زينة الشيطان قومه وهو بلا بطر هو الموضع المعروف على باب مكة ويقال له البطا وقوله فمن نال
واضعه معناه منهم من يناله شيئا ومنهم من يتضح عليه غير شيئا ومنهم من يتضح ما يناله ويرش عليه بل لا يحصل له وهو
معنى ما جاء في حديث اخر فمن لم يصب اخذ من بلا صاحبه وقوله فخرج بلال بضوء فتمت نايلا وناضح فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم فوضا فيه تقديرا وتاخيرا تقديرا فمن نال بعد ذلك وناضح بتركها بالنبي صلى الله عليه وسلم قد جاء مبينا في حديث
اخر في ان الناس ياخذون من فضل وضوء فيه التبرك باثارة الصالحين واستعمال فضل ظهورهم وطعامهم وشرابهم ولما سمع
وفي الاذان في السفر قال الشافعي في الاكره من تركه في السفر ما اكره في الحضر لان امر المسافر مبني على التخييف وفيه انه يسكن للذن
لالتقاء في الجمعيتين مبينا وشما لا بأسه وعنفه قال اصحابنا ولا يحول قد يديه وصدره عن القبلة وانما يلوي ناسه وعنفه
ولي كيفية الالتفات منا هب وهي ثلثة اوجه لاصحابنا اصحابنا وهو قول الجمهور انه يقول في الصلاة مرتين يمينه ثم
يقول مرتين عن يساره في الصلاة والثاني يقول في الصلاة ثم يعود يمينه ومرة عن شماله وكذلك في الصلاة وكذلك
يقول في الصلاة والثالث يقول في الصلاة ثم يعود الى القبلة ثم يعود الى الالتفات عن يمينه فيقول في الصلاة وكذلك
اذا التفت عن يساره في الصلاة يقول في الصلاة ثم يعود الى القبلة ثم يعود الى الالتفات عن يمينه فيقول في الصلاة وكذلك
كما هو مذهب مالك غير ان الشافعي منع من الاستدارة بجميع جسده من العشرة عصا في اسفلها حديد وفيه جواز
استكانته الامام يمين يركب له ونحو ذلك في بين يديه تفسيره ما جاء في الرواية الاخرى بين يديه تفسير العشرة
يريد ما هو قوله قد اخرجني فيها بين كنفه نفس لم يذكر في حديث جابر الملقب ذواية وقد علم ان الذواية
لم يكن يرخها دايما بين كنفه وقد يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه اهابية القتال والمغفر على راسه فليس في كل
موطن ما يناسبه وكان شيخنا ابو الغساس بن تميم قد سئل الله روحه يذكر في سبب الذواية سببا يدعى وهو ان النبي صلى
الله عليه وسلم انما اتخذها سجدة الملائكة في الدنيا لما راي رب العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد قم فخطم الملائكة
الملائكة لا تدري في موضع يد بين كنفتي فقامت بين السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسال عنه محمد بن الحارث
فقال صحيح قال فمن تلك العلة اخرجني الذواية بين كنفتي وهذا من العلم الذي منعه الجهال وقوله صحيح في يدي
فتح السين ومنها فالفتح منسوب الى السجل وهو القصار لانه يسجلها اي يغسلها او الى تحول وهو قرأية باليمن واما الظم
فموجع سحر وهو الثوب المصنوع النقي ولا يكون الامن قطن وفيه شذوذ لانه نسب الى الجمع وقيل اسم القرية بالضم ايضا
قوله ليس فيها قيص من اي لم يكن مع الثلثة شئ اخر هكذا فسر الشافعي وجهه من العلم وهو الصواب انتهى

لبس الاحمر

تؤاخذ لبس الاحمر في غير
من فضل وضوء ففته
الترك باثارة الصالحين

بقتضيه ظاهر الحديث على معناه ليس القيمص والعمامة من جملة الثلثة وانما زاد ان عليها وهذا ضعيف فلم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا الحديث يقتضي ان القيمص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند كنيسته وهذا هو الصواب الذي لا يتغير ولا يبدل لوقوعه مع رطوبته لا فساد الاكفان واما الحديث الذي في سنن ابن داود ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلثة - اثواب الجله ثوبا وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن اصحابنا ابن القسوم وغيره وحكا بن القصار ان القيمص والعمامة غير مستحبين عند مالك ونحوه عن ابن القسوم وعلى هذا فيجوز في الثلثة - الاثواب لاجل قوله ذات غلاة توفي ذات الشئ نفسه واذ استعمل في نحو ذات يوم وذات ليلة ونحوها فانها اشارة الى حصصه المشار اليه نفسه من المطر بكسر واسكان الراء هو ك تكون تارة من صوف وتارة من شعر او كنان او خرقال الخطاى هو كساى يوترى به قال النضر لا يكون المطر المدراعا ولا يلبسه الا النساء ولا يكون الا اخر هذا الحديث يروى عليه ومرحل بفتح الراء وفتح الحاء الملهمة هذا هو الصواب على صورة رجاله والابن عباس بهالة الصورة وروى الجيم اي عليه صورة الرجال في رواية الجيم معناه فيه الصورة المرحل وهي القدر تو المرحل بالخاء الملهمة هو الموشى بخرق من حرير على صورة الرجال وذكر الجوهري انه اذا خر فيه علم قلت ولعلم ذهبوا في هذه التسمية الى اختلاف في الموان والخطوط التي فيه فان للارجل من الخيل هو الابيض الظفر ويسمون الطناب في الخيل والرجال فالاشبه ان يفسر به كان الموشى للخطوط التي فيه وهو الموان ان يقد في لباس لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتوافق النظائر التي ذكرناها قوله ذات ليلة اي ليلة من الليالي وهي مضمومة على الظرفية وكان هذا المسير في غزوة تبوك كما في الموطاء والمسير المسير وقد يكون الطريق الذي يسار فيه وتواري اي غاب وبلا أداة الا انما من الجملد (هـ) فيه دليل على جواز الاستعانة في الوضوء وقد ثبت ايضا في حديث اسامة بن زيد انه صلب على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت حين اضرب من عوفه وقد جاء في احاديث ليست ثابتة - انتهى عن الاستعانة قال ثلثة - اقسام احدهما ان يستعين بغيره في اخذ الملاء فلا كراهة فيه والثاني ان يستعين فيه في غسل الاعضاء وتياشوا لا يجزئ بنفسه غسل الاعضاء فكذا مكروه الاحتاج به الثالث ان يصيب عليه فهذا الاول تركه وهل يسمى مكروها فيه وجها قال اصحابنا واذا أصيب عليه وقف الضابط عن يسار المتوضي قال روى ابن عمر ان ابن عباس حسب على يديه الوضوء وقال ابن عباس لا ازال اعانني رجل على وضوءي او ركوعي وسجودي ففیه دليل على ترك الاستعانة وهو الصحيح وفيه جواز الاقتصار على فروض الوضوء دون السنن اذا ارهقت الي ذلك ضرورة ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم فعلها ولم يذكرها المغيرة والظاهر خلافه وفيه دليل على ان يسير التشريق في الطهارة لا يفسدها اذ غسل اليدين انما وقع بعد الخروج من اسفل الجنة واختلف في الكثير المتفاحش فروي عن ابن وهب انه يفسد في العمد والمبوء وهو احد قول الشافعي وحكي عن ابن الحكم انه لا يفسد في الوجهين وبه قال ابو حنيفة والشافعي في قول اخر وقيل انما يفسد العمد والتقريب فقد قال القاضي عياض هذا مشهور المذهب وهذا هو الصحيح اذ ليس في الاية ما يدل على الموان الا انما اخذت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يرو عنه قط انه فرق تقريبا متفاحشا وفيه دليل على ان العمد لا ينجس بالموت لان الجنة كانت من عمل الشام وكان الشام اذا ك بلاد الكفر والشرك من مجوس وغيرهم وكان

بما لم يتدبره واما بالنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا يوقف فيه قوله فاخرجها من المساجد وفيه جواز مثل هذا الحاجة في الخلوة اما بين الناس فينبغي ان لا يفعل غير حاجته لان فيه اخلا بالمرققة في فيه دليل على لباس الصيق والتشهير للسفار قوله صلى الله عليه وسلم فاني ادخلتها طاهرتين في فيه دليل على ان المسح على الخفين لا يجوز الا اذا سبها على طهارة كاملة حتى لو غسل رجله اليمنى ثم لبس خفها قبل اليسرى ثم غسل اليسرى ثم لبس خفها لم يصح لبس اليمنى فلا بد من نزعها واعادة لبسها لان حقيقة ادخالها طاهرتين ان يكون كل واحد منهما ادخلت وبها طاهر ولا يحتاج الى كون اليسرى لكونها ليست بعد كمال الطهارة وشذ بعض اصحابنا فاجوب نزع اليسرى ايضا وهذا الذي ذكرناه من اشتراط الطهارة في اللبس هو منهج مالك واحدنا سمي وقال ابو حنيفة وسفيان الثوري ويحيى ابن ادم والمزني وابو ثور وادبجوز اللبس على حدث ثم يكمل طهارته في محل الجهور هذه الطهارة العرفية وهي طهارة الحدث وخضوها بالمالا لانه الاصل والطهارة به هي الغالبة وراى اصحاب الطهارة التيمم يدخل تحت مطلق قوله وهي طاهرتان وذهب داود الى ان المراد بالطهارة هنا هي الطهارة من الخبث فاذا كانت رجلاء طاهرتين من النجاسة جاز المسح على الخفين وسيب التمسك لمطلق الطهارة باب استحباب القيمص قوله كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القيمص من الثياب جمع ثوب هو اسم لما يستتر به الرجل نفسه فيمنعها كان او غير مخطط والقيمص اسم لما يلبسه الرجل من الخيط الذي له كتان وجيب قوله الى الرضع ثم الرضع لغة في الوضوء ومفضل بن الكف الساعدش كان قميصه صلى الله عليه وسلم قصير الطول قصيرا كثر فاما هذه الاكفام الواسعة الطوال التي هي كالخراج فلم يلبسها هو ولا احد من اصحابه البتة وبهي مخالفة - لسنته وفي جوازها نظر فانها من جنس الخلاء قوله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه سبق في الباب الثاني والسبعين قوله ان ازارى يسترخى ك فان قلت ما كان السبب في اصل الاسترخاء ثم في تخصيصه لحد السبعين قلت قال ابن قتيبة كان ابن بكر للصدوق رضي الله عنه خيفة الذي في مسك الزارة يسترخى عن حقويه اقول لفظة احنى يصح بالمهلة والجيم يقال احنى الظربا لمهلة ناقصا في طهارة احب ياب ورجل اخيه بنجيم وهو اى احب الطهارة ثم ان الاسترخاء يحتمل ان يكون من طرف القدام نظرا الى الاحد ياب او يكون من اليمين والشمال نظرا الى الجاهذا اذا لغالبان الخفيف لا يتمسك الزارة على السواء وفيه ان الجرحم ماله الخلاء واما ما لم يكن لها فلا بأس قالوا والقدر المسخى فيما ينزل اليه طرف القيمين ولا زار نصف الساقين الخلاء كراهة ما تحتها الى الكعبين وما نزل عنها ان كان للخلاء ذو منقوع منع تحريم والا فمع تنزيهه وفيه منقبه اليه وفيه جواز الخلع في الوجه اذا من من المدهرج المحجب وفيه ان تمام النفس وان لا يامن مكره - انتهى من القضاة بخلافه النفس وعرض حاله عليه صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ازاره بطرا سبق في الباب الثاني والسبعين قوله صلى الله عليه وسلم ما اسفل شئ مما موصولة صلاته خذوها وهو كان واسفل منصوب خبره ان ويجوز ان يرفع اسفل اى الذي هو اسفل على التقديرين هو افضل ويجوز ان يجعل فعلا اى الذي اسفل من الازار من الكعبين خيط يريد ان المعاضع الذي يناله الازار من اسفل الكعبين من رجله في النار كنى بالتورع عن بئس لاسه ويناو هذا على وجهين احدهما ان مادون الكعبين من قدمه صانعة في النار عقوبة له على فعله الماخرا

ما لا ينجس بالموت لان الجنة كانت من عمل الشام وكان الشام اذا ك بلاد الكفر والشرك من مجوس وغيرهم وكان

التصديق

ما لم

فعله ذلك في النار اي هو معدود محسوب من اهل النار حس قال عبد العزيز بن ابي رقاد قلت لنا في قول النبي
 صلى الله عليه وسلم ما تحت الكعبين من الارض النار من الارض من القدم قال وما ذب الارض من الارض ان يكون في الارض من الارض
 والعامة ولا يجوز الاسبال تحت الكعبين ان كان الخيل او قدس الشافعي ان التحريم مخصوص بالخيل لا لانه خطا من الارض
 عليها وبالجملة يكبر ما زاد على الحاجة والمعتاد في لباس من الطول والسعة وقد سبق في الباب الثاني والسبعين في
 الكلام على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله سبق في الباب الثاني والسبعين في المسئلة الارض
 له معناه المرفوعة الجارية في الخيل كما جاء مفسرا في الحديث الاخر لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلا وهذا التقييد بالخيلا
 تخصيص عموم المسئلة وقد رخص في الاسبال لا يكره في الله عنه وقيل له لست منهم اذ كان جرحه لغير الخيل قال الطبري
 وذكر اسبال الارض وحده لانه كان عامه لباسهم وحكم غيرهم من التقييد وغير حكمه قلت وقد جاء مبنيا مضموعا عليه من كلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبال في الارض والقبض والعامة الحديث حس المسئلة هو الاعتداد بالصيغة وهو وان
 وقعت في الصدقة ابطلت الاجرة وان وقعت في العرف كدلت الصيغة في المسئلة هو الذي لا يعنى شيئا الا المسئلة
 كذا فسر في الحديث اي الامتن به على المعطى له فلا شك في ان الامتنان بالعطاء مبطل للاجر لان العطاء هو المعطى
 سبحانه ولذلك قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن ولا ذى وانما كان كذلك لان الامتن غالبا لا يكون الا من الخيل والحيوان
 والكبر ونسيان منه الله تعالى فيما انعم به عليه فالجمل يعظم في نفسه العظيمة وان كانت حقيرة في نفسها والعب
 يحمله على النظر لنفسه بعين العظيمة وانما منع بحاله على المعطى له ومتفضل عليه وان له عليه حقا يجب عليه مراعاته والاعتراف
 بحمله على ان يحتمل المعطى له وان كان في نفسه فاضلا وموجب ذلك كله الجمل ونسيان منه الله تعالى فيما انعم به عليه
 ان قد انعم عليه بما يعطى ولم يحرمه ذلك وجعله من يعطى لم يجعله ممن يسأل ولونظر بصيرة لعلم ان المسئلة
 للاخذ لما يزيل عن المعطى من اثم المنع وادم الطمانع ومن الذنوب وما يحصل من الاجر الجزئي خطأ الوجه الاخر ان
 باليمن التقصير يربط التقصير من الخيانة والتطفيف في الوزن والكيل ونحوهما ومنه قوله تعالى وان لكل اجر غير ممنون
 اي منقوص ومن هذا سمي الموت منوت لان مقتضى المعدل ويقطع الاعمار طر وانما جمع الثلثة في قرن واحد لان
 مسبل الارض هو المتكبر الذي يرفع نفسه على الناس ويحط من منزلتهم ويحق شانهن والمنان انما هي بعبادة
 السائل لما راي من فضله وعلوه على المعطى له والخالف البائع يراعي غبطته نفسه والهضم من حق صاحبه
 فالماصل من المجمع عدم المبالاة بالغير وايتار نفسه عليه ولذلك يجازيه الله تعالى بعدد المبالاة فان قلت
 مرتبة الجزا ان يوزن عن الفعل فلم قدم ذكره في الحديث قلت ليفهم شانه ويهتول امره تركيبه في خلد السامع
 فيذهب بنفسه كل مذهب ومن ثم قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم ولو قيل المسئلة المنان والمتفق
 سلعتهم بالخلف لا يكلمهم الله لم يقع هذا الموضع ونظيره قول الشاعر ثلثة تشرف الدنيا بهنئها شمس الفجر
 وابو اسحاق والقهري قوله والمتفق سلعتهم بالخلف الكاذب في الرواية في المتفق بفتح النون كسر
 الفاء مشددة وهو مضاعف نفق البيع ينفق نقا اذا خرج ونفذ وهو ضد كسر عماره نفق المحف لازم
 فاذا شد عدى للمفعول له وهو ههنا سلعة وقد وصف الخلف وهى موبته بالكاذب وهو وصف مذكر
 وكان ذهب بالخلف مذهب القول فذكره او مذهب المصدر وهو مثل قولهم اتالى كتابه فنقتهما ذهب بالكتاب

منهيب

منهيب الصيغة قوله يصدر الناس عن رايه الجوهري صدر مصدر تصدرا واصدرته فصدراى رجعة فرجع من
 الصفة بالتحريك رجوع المسافر من مقصده والشارب من الورد يقال صدر يصدر صدورا وصدرا انتهى
 يعني ان الصابة كانوا اذا دعوا لهم امرا ودعهم خطب اشعار النبي صلى الله عليه وسلم فيرجعوا الى رايه قوله
 صلى الله عليه وسلم عليك السلام تحية الميتم خط هذا يومهم ان يكون السند في تحية الميتم ان يقال عليك السلام
 كما فعله كثير من العامة وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين فقد
 الدعاء على اسم المدعولة كوفى تحية الاحياء وانما كان ذلك القول منه اشارة الى ما جرت به العادة منهم في تحية الاموات اذا
 كانوا يقيمون اسم الميت على الدعاء ويذكرون في قول الشاعر عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترجما
 وكقول الشاعر عليك سلام من امير وباركت يا الله في ذاك المادير المرق هو السند لا يختلف في تحية الاحياء
 والاموات ببليل الحديث الذي ذكرناه انتمى واصرح من هذين البيتين قول الشاعر لا طرقت الا طرقت اخر الليل رقيب عليك سلام
 هل ما فات مطلب فقلت لها حيت رنب خدتك تحية موفى وفي الخي تنشرح قوله صلى لا تسب احدا غيب السب
 الشتم الوجح انتهى فيه الاعتناء بحفظ اللسان عن السب والثناء ومصدره امران احدهما ما جرت به العادة في تحية الاحياء
 والاموات ثانيا احتقار المسبوب واستقصاء فانهما يسبون العبد والامانة والخير ومن هو في ظاهر الحال تحت ايديهم وحكمهم
 ورجاها من المسبوب كبرياء على الله سبحانه فيعرض الساب للمقت في الوقت ولا يشعر قوله صلى الله عليه وسلم يا تحقرن من
 العرف شيئا سبق في الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه وسلم واياك واسبال الارض من الخيلة اي هو السبب الغالب
 او الاكثر وقد يكون بطل العبد ضامرا ولم يستمسك اذ اراد كما اعتد عنه الصديق رضي الله عنه او كان في الساق اشرق جوار
 عيب يستحي من كشفه بين الناس فاسبال الارض لا يكره وقد روى الطبراني في المعجم الكبير هذا الحديث بزيادة والله
 واياك واسبال الارض فانه من الخيلة وان الله لا يحب الخيالة فقال رجل يارسول الله ذكر اسبال الارض وقيل
 لساق الرجل العرج والشيء فيسقي منه فقل انما ساق او الى الكعبين ان رجلا من كان قبلهم ليس بردة فيسقي فيها
 فنظر الله اليه من فوق عرشه فيسقي وامر الارض فاخذته ففروا فجعل بين الارض فاخذته واقت الله عز وجل في هذا الحديث
 التمييز لا يكره من الاسبال والنهي لا يكره فيجب على العبد الاعتناء به ولا يفتر بخدعه النفس قوله صلى الله عليه وسلم فلا
 يفتر بما تعلم فيه اذ لمكان الذي يفتر به باقطع واشنع والنفس لطيفة يتقاضى ذلك خصوصا في حال اللورد والتمنا بجملة
 والانتصار وان كان جازيا لكن لا يكره فيمن فيه تجاوز السوية ومعلوم ان الظالم فيها وراة ظالم معصوم ولما انتهى
 النبي صلى الله عليه وسلم عياض بن جهمار الجاهلي شعري رضي الله عنه عن الانتصار لهذا المعنى الذي ذكرناه كما خرج الطياني
 واحمد عنه انه قال قلت يارسول الله رجعت قومي يستبني وهو دوني حل على باس ان انتصر منه فقال المسبلان
 شيطانان يتكاذبان ويتهازان قال لا اخاف من الذين بن العرا في هذا حديث صحيح قوله صلى الله عليه وسلم
 فاما وبال ذلك الوبال مصدر من مضارع قولك من ترج وبيل اي وخيم معناه اذا عير كالمعزة في الجمل فيك وتصبرت
 ولم تعتر رج عقيب ذاك عليه بان ارتكبا حرم الله عليه من اذ يتكذروا الحافظ ابو حاتم بن حبان في صحيحه ونظيره
 دعه يكون وبال عليه واجره لك قوله صلى الله عليه وسلم سئل اذهب فتوضا لا يعبان يكون الامر في هذا الحديث للاختيار
 دعان اسبال وزجرانه وقد استحب جماعة من اهل العلم الوضوء من الكلام الجنيث فلا يعبان في تحية الاموات

عليه

عند صدور الأفعال الخبيثة كالكبر والظن ونحوهما قال ابن مسعود رضي الله عنه كما أتوا من كلمة خبيثة أحب إلي من
أن أتوا من طعام طيب رواه الطبراني في الكبير قال ابن قدامة روي عن غير واحد من الأئمة أنهم أمروا بالوضوء من الكلمة
الخبيثة وذلك استحباب عندنا من أمر به طهر لعل السرى في أمر به التوضي وهو طاهر إن يتفكر في سبب الأمر فيقف على ما
ارتكبه من الشبهة وإن الله تعالى بركة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة لا يقبل صلوة المتكبر يظهر بطلانه من
الكبر والخيل لأن طهارة الظهارة ماثرة في طهارة الباطن فلي هذا ينبغي أن يعبر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الله تعالى لا يقبل صلوة المتكبر المختال فتأمل في طريق هذا التنبيه ولطف هذا الإرشاد ومنه الحديث
الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفئ النار بالماء فإذا غصبتك فليتبوئ
أبو داود ولعل الرجل كان بليغا متنبها مرة فظهر ظاهرا وباطنا ولا فائدة في تقريره على ما كان قوله متوجه
متفعل من الوحدة وهو المنفرد وحده لا يجالس الناس ولا يجالطهم انتهى قوله إنما هو صلوة وقوله إنما هو تسبيح
وتكبير أراد به المبالغة في كثرة صلواته واشتغاله بالتسبيح والتكبير كقول رجل عدل وقوله الشاعر فاعلموا أن
وادي باروقه كلمة ينفعنا مضروب بفعل مضمر تقديره يطيل عنك كلمة أو سأل ونحوهما وفيه إرشاد للعلماء
إلى استعمال الأدب مع معلمه في طلب العلم ثم السوية طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مائة يبعث إلى العدو
وجمعها سرايا سموها بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السري النقيس وقيل سموها
لأنهم ينفذون سرا وخفية وليس بشئ لأنهم السرا وهذه ياء انتهى قوله لا أراه إلا قد بطل أجره لأن الأجر
محط للعلل وقوله لا أرى بذلك أسا لأن قوله أنا أعلم ما لغفاري أغما قاله لعله كان معروفا بالبسالة
والهفوة لأنهم في الحرب فاعلموا أنهم بائنه هو يكون سببا لا يفرغ في قلب عدوهم بل يملأه من معرفته بالعدو من نفسه
كذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا بأس أن يوجر ويحمد لأن الأجر ما يترتب على العمل إذا أتى به على الوجه المأمور به
وحمدا للناس ياء ومحمد له لا يقال حمدا بل حمدا للناس أيضا لأننا في الإخلاص في بعض المواطن كما أفادته الأماة
وقد سبق في الباب الخامس والخمسين في قوله صلى الله عليه وسلم حمي الله وحمي الله عليه وسلم المنفق على الخيل
كالباسط يده بالصدق لا يقبضها إلا ريبا أن المراد بالخيل المطاعين ههنا هو الذي أعد للجهاد عليه في سبيل الله وهو الذي
إذا اقتناه صاحبه يوجر بسببه كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة مرفوعا من احتبس فرسان في سبيل الله إيماناً بالله
وتصديقاً بوعده فإنه شعبه وريده وروته وبوله في ميزانه يوم القيمة قال الحسن بن سفيان في أسرارهم بن عمار
أساميل بن عياش ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني أن رجلا من بني النضير كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعير الفرس من حوله أهل فقال أما كان في هؤلاء من يفتك قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنقذ
لفرسه شعيرة علقته كتب له بكل جهه حسنة وكان قميم إذا كان أميراً على بيت المقدس من أبطا وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل المسلمة لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر والجد في شخص
الأجر خيل الجهاد وأما اقتناء السرو وجره للفر والرياء قوله ففعل فافخذ شفرة ثم الشفرة السكين
العريضة انتهى فيه استحباب المبالغة في الخيرات خوفاً من الغفوات وفيه إرشاد إلى سد الذريعة من
طول الجهد وأسباب الأزار وما حذر صاحبها إلى الكبر والعجب قوله صلى الله عليه وسلم أنكم قد آمنون على أخوانكم

الناس

فا صلوا

الظهار

هو الحب والاولى والاسلم للعبد والملازم من الافات اذا النفس محل الافات والوقود على دسايسها وخفي شوائبها وكان من عوارها
غير جليل فالاولى والملازم لا يخلو من الاخطا والحوادث ولا يترك ما يربى اليه ولا يجوز للعبد الدخول في السعة والملازم ان تقاوم السعة
وكما ان تركه النفس وذلك اذا غابت النفس بعينه هو اهل المتع ومخلصت النية وتسددت التصرف بعلم صريح واطمأن
اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى الارض خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا وقيل
من رفق به رفق دينه وقدير خص في ذلك طين لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصه الشرع كما رواه عبد الله بن مسعود انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ويكون هذه الرخصة في حق من يلبس بهوى
نفسه في ذلك غير متعجب به ولا يختار اذا اللبس للتفاخر بالدنيا والتكثار بها ورديته الوعيد انتهى قوله صلى الله
عليه وسلم حتى يخرج من اهل الجنة الايمان شاء يلبسها فيه بشاره بان ترك الترفع في اللباس والاقتضا فريضة على
الضرورة مورث لكان الايمان فان التغيير في الاخرة في لبس ثواب اى حله اثر حلال الايمان شاء يكون لا يجد كمال العبد
الايمان في دار الدنيا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده قصص يعنى اذا الله عبدان
عبادة نعمته من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه يلبس لباس يليق بحاله وليكن نيته في ذلك اظهار نعمته الله عليه بقصده
الاحتياجون لطالب الزكوة والاصفات وكذلك العلماء فليظهر واعلمهم ليعرفهم الناس فيستفيدوا من علمهم حسن هذا في
تجسين اللباس بالسطة والتجديد عند الامكان من غير ان يبالغ في القومسة والرقعة ومظاهرة الملبس على
الملبس على ما هو عادة العجم وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يميز عن كثير من الارافاء يد له عليه ما
رواه ابو الجوز عن ابيه قال ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا خلقنا فقال الكمال قلت نعم قال نعم على نفسك كما ان
الله عليك وفي رواية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى طهارا قال هل لك من مال قلت نعم قال من اى المال قلت من كل قد
اتاني الله من الشا والابل قال فلي نعم الله تعالى وكرامته عليك قوله صلى الله عليه وسلم لم يلبس في الاخرة قرض قال
اعتقد تحليله فهو كما فهم يدخل الجنة فلم يلبس من حررها وان اعتقد تحريمه فهو لا يدخل الجنة حتى يطهر من الذنبا
بالتوبة او بان يعفو الله عنه بفضل او يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيخرج من حررها انتهى ويحتمل ان يقال انه
يدخل الجنة وعزم عليه لبسه فانه من فاخر لباس اهل الجنة فيخرج به هذا العاصى للبه في الدنيا وقيل انه يلبس ثوبه
لبسه لان الجنة فيها كل ما يشتهى النفس وقيل لا يشتهى وان ذكره فليكون هذا نقضا عظيما حرمانه اشرف نعم الله
الجنة لكونه يميز بينه وبين تارك لبسه الله سبحانه وذكر الامام النواوى نحو هذا من شرب الخمر في الدنيا لم يلبس
في الاخرة وفي الجمع الكبير للطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس مع الحرير من كان
يرجو ان الله يقره من خلق له عيب اللباس ما اكتسبه الانسان من الفضيلة من نجاسة من يعنى بذلك انه
لباس المشركين في الدنيا وهم الذين لا خلق لهم في الاخرة ط فيه وجهان احدهما انه لا نصيب في الاخرة ولا
قسط له في النعيم ثانيهما انه لا حظ له في الاعتقاد بامر الاخرة فيحتمل ان يراد بقوله من لا خلق له في الاخرة من
لبس الحرير فيكون كناية عن عدم دخوله الجنة لقوله تعالى ولباسهم فيها حريرا في حق الكافر فطاهر وما في
حق المؤمن فعلى سبيل التخليط قوله صلى الله عليه وسلم ان هذين حرام على ذكورا متى خطا هذين اشارة الى

جنسها

جنسها الى عنهما خط وسبق الكلام على تحريم الحرير على الرجال في اداب الشرب ثم اذا اتخن من الحرير يلبس كان المعتدل للارادة في مزاجه
معتدلا للبدن ورتما بد بسمية اياه ويرقى اللحم وكل لباس خش فانه يبرن ويصلب البشرة فانه قيل فاذا كان لباس الحرير اعدل
اللباس فاوقفه لئلا يفسد فاحرمته الشريعة الكاملة الفاضلة التي افاضت الطيبات وحرمت الخبيثات قيل هذا السؤال يحجب عنه
كلاطافه من طوافي المسلمين بحجاب فكر والحكم والتخيل فمارقعت قاعدة التخليط من اصلها لم يحج الى جواب ومتبوا التخليط
والكمهم اكثر من فنه من يحجب بان الشريعة حرمة لتصير النفوس عنه وتمركز الله تعالى في ثياب على ذلك لا سيما ولها عوض غير
ونهم من يحجب بان خلقت في الاصل للنساء كالحلية بالذهب فحرم على الرجال لما فيه من تشبيه الرجال بالنساء ومنهم من قال حرم لها
يورث ملاسمة للبدن من الماخذ والتخنيث وضد الشباهة والرجولية فان لبسه بكسب القلب صفته من صفات الاناث
ولهذا لا يكاد يجد من يلبسه في الاكثر الا على شاميله من التخنيث والتأنيث والرجاوة ما لا يخفى حتى لو كان من اشتم الناس واكثرهم
فعله ورجولية فلا بد ان ينقص الرجولة وان يذهبها ومن غلطت طباعه وكثفت عن فهم هذا فليسلم الشارع الحكيم ولهذا كان اصح
القول ان حرم الولى ان يلبسه العصى لما ينشأ عليه من صفات اهل التانيث في التحريم يخص الحرير لما اصل المصمت فاما
الذى سلاه حرير وطته غيره فخرجه مالك واليه ذهب ابن عمر وواجازه ابن عباس وامام الحرير على الكراهة وقيل حرام وقيل
ماح وكل ما احدث عن خمسة وعشرين من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد ابن عباس وخمس عشرة تابعيا واختلف
في الزمان وقيل هو ما سلاه حرير ولحمته قطن وقيل انه يشبه الحرير وليس به وكبره لشبهه بالحرير وللشرف
سبق في اخر الباب السابع والعشرين قوله من انا النبي صلى الله عليه وسلم ان يشرب في انيه الذهب والفضة
سبق في الباب الحادي بعد المائة في اداب الشرب قوله رخص للزبير وعبد الرحمن بن عوف في الحرير طحله بهما
ان هذا الحديث صرح في الدلالة على ما ذهب اليه في موافقة انه يجوز لبس الحرير للرجال اذا كانت اذا كانت بحلة لما فيه من
البرودة وكذلك العمل في معنى ذلك في السفر وكذا في الحضر في الاصح وقال مالك لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه وهذه حواجز لبس الحرير
الضرورة كن فاحاجه جرب ولم يجد غيره في الحديث فافهم الحجة على مذهب مالك الا ان تدعى الخصوصية بهما ولا يصح او
لعل الحديث لم يبلغه حتى تحريم الحرير اما كان سدا للذريعة ولهذا ايج النساء والحاجه والمصلحة والراجحة وهذه
ما حرم سدا للذريعة ولما كان لبس ثياب الحرير لا يفسد كالتقطن بل هو معتدل رخص للزبير وعبد الرحمن رضي الله عنهما
في لبسه لما واة الحكمة اذ الحكمة لا يكون المعنى حرارة ويس وخشونة وثياب الحرير ملائم لصقيل واقل سخا
للبدن واقل عونا في تحلل ما يتحلل منه واجد عن قبول تولد القمل فيها اذا كان مزاجه من الفانزاج ما يتولد منه القمل
قوله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير ولا النمار من الخنزير المعروف ولا ثياب ينسج من صوف وابريس من
باجه وقد لبسها الصحابة رضي الله عنهم يكون النهي عنها لاجل التشبه بالجم والمرتقين وان اريد بالخنزير النوق
الاخر هو الا ان فهو حرام لان جميعه معمول من الابريس وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم في سكون في ايماني
قوم يستحقون الحرير والحرير وما النهي عن ركوب النمار في رواية النهي عن السباع المعروفة واحدها النمار في
عن استعملها لما فيها من الزينة والخيال لانه زى العجم اولا ان شرعه لا يقبل الدباغ عند احد الائمة اذا كان غير
زكى ولعل اكثر ما كانوا ياخذون جلود النمر اذا ماتت لان اصطيادهم عثروا عن ايوب انه اتى بباية
يشترها ثم يفرغ الصفه يعنى المشرقة قبل الخدمات ثم يدعى البياض فقال انما نهى عن الصفه ثم يعنى النمار

جلود النور والصواب فيه الغور وقد روي كذلك **قضى** وقيل هي غرة وهي الكساء المخطط ولو صح انه المراد منه فاعلم انه كره ذلك
 لما فيه من الزينة **ط** ولعل الخارجاء في جمع غركها في هذا الحديث انتهى قال الصغاني في العباب جمع النمر غار وغار وغارة
 ونور وقديجا نمر في الشعر لوزن عتق قوله نهي عن حمل السباع **ط** محم به من يرى ان الدباغ لا يعمل الا في جلد ما ياكل
 لحمه وهو قول الاوزاعي وتاويل الحديث عند غيره ان الهني هو ان يستعمل قبل الدباغ وتاويله اصحاب الشافعي في ان الدباغ
 السباع ولا يظهر شعورها بيطر جلود على انه ايمان من استعملها من اجل انها شعرها لان جلود النمر انما يستعمل مع بقاء
 الشعر عليها وشعر الميتة نجس عندهم وقد يكون النهي ايضا من اجل انها من اكلها هل الشرف والجليلة وقد جاء النهي عن ركوب
 جلد النمر ايضا فاما اذا دباغ للجلد وتنفع شعرة فانه ظاهر ولا يشترط تخصيص العموم بدليل توجيه قوله اذا استجد ثوبا
ط اي اذا لبس ثوبا جديلا سماء باسمه مثلا يقول رزقني الله او كساني الله هذه العمامة او هذا القميص ثم يدعوه
 ويحتمل ان يسمى ذلك الثوب عند قوله كما كسوتني بان يقول اللهم لك الحمد كما كسوتني هذا الثوب او هذه العمامة
 وغيرهما **ط** الماول او جلد لاله العطف ثم فيقول عمامة او قميص او رداء اي هذه العمامة اللهم لك الحمد انت كسوتني
 والضمير راجع الى المسمى ثم في قوله انت كسوتني اي انت المنعم علي بالحقيقة وسائر الاسباب وسائر الاسباب
 خير من غيرها ما صنع له بان يكون ساترا للحوادث دافعا للحر والقر وشوالب الناس كونه غير محط على فوق السنة بان
 يزيد طوله على الكعبين واكمامه على راس اصابع اليدين وشعرها صنع له لبسه على يديه الالتفات خروا لا عجايب تحسنه
 ولينه والتكبر به على عباد الله وفي رواية الترمذي لك الحمد كما كسوتني **ط** كما كسوتنيه مرفوع المحل مبتدأ
 والخبر اسالك وهو المشبه اي مثل ما كسوتني من غير جرد مني وقوة او وصل الى خيره ووقفتي على خيره ما صنع له من
 الشكر بالجوارح والقلوب والحمد على موليه باللسان واعوذ بك من الكفران **ط** عن انس بن مالك قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا بيضا
 فقال اجدني قميصك ام غسيل قال غسيل فقال صلى الله عليه وسلم البس حديلا وعش حميدا ومث شيئا **ط**
الثالث بعد ما تسمى **ط** **اول يوم الاضطجاع** **ط** **اول يوم الاضطجاع** **ط** **اول يوم الاضطجاع** **ط** **اول يوم الاضطجاع**
ط في هذا النظم غرائب لا يعرفها الا اهل البيان فقوله اسلمت لك نفسي ليك لشارة الى ان جوارحه منقاد لله
 في اوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهي الى ان ذاته وحقيقته مخلصه له بريت من النفاق وقوله فوضت الى
 ان امور الخارجية والداخلية مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وقوله الجاءت ظهري بعد قوله فوضت امري الى
 انه بعد تقويض اموره التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار امره ملتجئ اليه مما يضره ويؤذي من الاسباب
 الداخلية والخارجية ثم قوله رغبة ورهبة هما منصوبان على المفعول له على طريقته اللغوية والنشائية فوضت اموري
 اليك رغبة ولجاءت ظهري من المكاره والشدايد اليك رهبة منك لانه لا ملجأ ولا عبيد منك الا اليك ملجأ ومنه
 ومخاض مقصود من المراد ارجو قوله امتنت بك تكضيض بعد تعميم في قوله اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
 الى ان الله وحقيقته مخلصه اليك ثم قوله ونبيك الذي ارسلت تخييض بعد تعميم في قوله اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
 في الارادة والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب ومهما متعلقان بالاجاء في معنى المفعول له ومعنى
 اليك اي صرفت رغبتي فيما اريد اليك قال الشاعر والي الذي يعطي الرغائب فارغب قيسل انه اعلم

في الحديث

في الحديث لفظه الرغبة ورهبة وحدها ولو اعلم كل واحد منهما كان حقه ان يقول رغبة اليك ورهبة منك والعرب يفعل ذلك
 قال الشاعر ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورما وفي نظائره كثرة ولو زعم زاعم احتمال احتمال ان يكون اليك متعلقا
 بنزول مثل قوله متوجها اليك لم يستبعد **ط** هذا الذي ذكره شافعي على ايمان بك ما يجب به الايمان اجماعا من الكتب والرسائل
 الحديث والنحو وعلى اسناد الكلى الى الله من الذوات ويدل الوجه عليه من الصفات ويدل الامور عليه من الافعال ويدل
 اسناد الظاهر عليه مع ما فيه من التوكيد على الله والرضا بقضائه هذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالشواب والعقاب خير او شرا
 وهذا بحسب الاحاد قوله **ط** اضطجع على الايمان **ط** قال القاضي ورد الاضطجاع بعد صلوة الليل وبعد سنة البزوفية
 وعلى الشافعي واحدا في ان الاضطجاع بعد ركعتي الفجر سنة برجوحه قال فيه دم رواية الاضطجاع شبه وقال ذهب جمهور
 العلماء وجماعة من الصحابة الى انه بدعه وشار الى ان رواية الاضطجاع بعد ركعتي الفجر برجوحه قال فيتم رواية الاضطجاع
 فلما قال لم يقل احد في الاضطجاع قبلها انه سنة ولذا بعد ما قال وقد ذكر مسلم عن عائشة فان كنت مستيقظة حدثني
 والا اضطجع فمنايل على انه ليس بسنة وانه تارة كان يضطجع قبل وتارة بعد تارة لا يضطجع هذا كلام القاضي والصحيح
 او الصواب ان الاضطجاع بعد سنة الفجر سنة لخبر ابن عمر هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم
 ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه **ط** رواية ابو داود والترمذي باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم قال الترمذي حديث
 صحيح فلاحديث صحيح صحيح صحيح في الامور بالاضطجاع وحديث عائشة في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر حديث ابن عباس في الاضطجاع
 قبل ركعتي الفجر حديثان فانما لا يلزم من الاضطجاع بعدها في بعض الاوقات واذ احل الحديث في الامر بالاضطجاع بعد ركعتي
 روايات الفعل الفعل الموافقة للامره يعين الحيرة اليه واذا لم يكن الجمع بين الاحاديث لم يجز رد بعضها وقد امكن جملتين
 اشرا اليها احديهما انه مضطجع قبل وبعد الثاني انه تركه لا في بعض الاوقات لبيان الجواز شرا وجب ابن حزم الظاهري
 واحكامه هذه النجعة وابسط احاديث من يضطجع **ط** الظاهر لا مروءة هذا مما انفرد به عن الامه ورايت مجلدا لبعض
 اصحابه قد نصر فيه هذا المذهب وقد ذكره عبد الرزاق في المستخرج عن معمر بن ايوب عن ابن سيرين ان اباموسي
 ورافع ابن خديج وانس بن مالك كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويامرون بذلك وذكر عن معمر بن ايوب
 عن نافع ان ابن عمر كان لا يفعله ويقول كفى بالتسليم وذكر ابن مريح اخبرني من اصدق ان عائشة رضي الله
 عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطجع لسنة ولكن كان يلبس ليلة فليست به قال كان
 ابن عمر يحسبهم اذا راوا انهم يضطجعون على ايمانهم وقال ابن حجر سالت ابن عمر عنها فقال يلبس بكم الشيطان
 وقد غلب في هذه النجعة **ط** انما انما وتوسطت فيها ثالثة فاجرها جماعة من اهل الظاهر وابطالوا الصلوة
 بتركها وكرها جماعة من الفقهاء وسموها بدعة وتوسط قوم فلم يروا بها باسالم فعلها راحة وكرها لمن
 فعلها استئثنا واستجابا واستجابا طائفة على الاطلاق سواء استراح بها او لا قوله على شقة الايمان
ط حكمته انه لا يستغرق في النوم لان القلب في جهة اليسار فيعلق حينئذ فلا يستغرق واذا نام على
 جهة اليسار كان في دعة واستراحة فيستغرق **ط** سبب عدم الاستغراق قلق القلب وطلبه مستقرة
 وميله اليه ولهذا يستحب للطباء النوم على جانب اليمين بكمال الراحة **ط** في الليل والنوم صاحب الشرح يستحب
 على جانب اليمين ليلا يتقل في نومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب اليمين انفع للقلب وعلى اليسار انفع

لليلة قوله اذا اخذت مضجعه من الليل ط من الليل صله لا حد على طريق الاستعارة فان لكل احد خطا منه وهو السكون والنوم فيه فكان ياخذ منه خطه ونصيبه قال تعالى هو الذي جعل لكم الليل سكنا والضحى يكون مصداق قوله صلى الله عليه وسلم باسمك الموت واحيى قيل معناه بذكر اسمك احى ما احييت وعليه اموت وقيل معناه بذكر اسمك احى ما احييت وانت تحيى والاسم ههنا المسمى قيل كقوله تعالى سجد اسم ربك على اى سجد ربك هذا قول للشارحين قلت وقد استندت فيه من يقض مشايخنا معنى اخر وهو انه يحتمل انه يعنى باسمك الحى والميت ومن اسماء الله ومعنى ذلك ان الله تعالى اناسمى نفسه باسمائه الحسن لان معانيها ثابتة في حقه وواجبه له فكل ما ظهر في الوجود من الاثار انما هي صادرة عن تلك المتعصية فكل احيا في الدنيا والاخرة انما هو صادر عن قدرته على الاحياء وكذلك القول في الاما به وفي الرحمه والملك وغير ذلك من المعاني التي يملكها اسماءه فكانه قال باسمك الحى احيى وباسمك الميت اموت وكذلك القول في سائر الاسماء الدالة على الحياتي سبط هذا يستدعي تطويلا وفيما ذكرنا بنبيه مكتفي به النبوة قوله بعد ما اما تتاسى النوم موتا لا نه يزول حده العقول والكره تمثيلا وتشبيها لا محققا وقيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الرحا اذا سكنت والموت يقع على انواع محسب انواع الحيوة فنبهنا هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات لقوله تعالى يحيى الارض بعد موتها ومنها زوال القوة الحسية لقولنا لا يتنى مت قبل هذا ومنها القوة العاقله وهي الجماله كقوله افن كان ميتا فاحيىناه قوله تعالى لا تسمع الموتى ولا تسمع الحرب والخرق لمكدر للحيوة كقوله وياتيه الموت من كل مكان وما هو بمحيت ومنها المنام لقوله تعالى والذي لم تمت في منامها وقيل المنام والموت الخفيف والموت النائم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالافتقر والازاء والسوال والهمم والمعصية وغير ذلك لا ريب ان اشتغال الانسان بالحيوة انما هو بغير رضى الله عنه وتوفى طاعته والاحتجاب عن خطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الاقتناع ولم ياخذ نصيب حبه ته فكان كالميت وكان قوله للموتى شكره لنيل هذه النعمة وزوال ذلك المانع قوله واليه النشور اى اليه المرجع في مثل الثواب مما اكتسبه في حيوته هذه في المراتب والنوم والنشور في الاخسياه ليبحث يوم القيمة فنشبه صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذي هو موت على اثبات البعث قال العلماء وحكمه الدعاء بزيادة النوم ان يكون خاتمه اعماله كاسبق وحكمته اذا انتبه ان يكون اول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيبه قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه ضجعة يبغضها الله ثم الضجعة بالكسر من الاضطجاع وهو النوم كالجلسة من الجالوس وبفتحها الحركة الواحدة **هـ** وجه النهي عن الاضطجاع على البطن انه مضر في الطب ووضعه الصدر والوجه اللذان هما اشرف الامضاء على الارض اذ لا في غير انتهى وحرى صلى الله عليه وسلم بانه بوجه الكبريم دون يديه تاذيب بليغ وزجر اكيد عن النوم على هذه الهيئة وارشاد الى رعاية الآداب في جميع الامور قوله صلى الله عليه وسلم ترة ثم اى نقصا والعافية عوض عن الواخذ فيه قيل اذ اذ بالتره ههنا التبعة توى حسرة الموتور الذي قتل له قيل فلم يدرك بدع يقول وتره وتره وتره وكذا لتره حقه اى نقصه وكلا الامر من معقب الحسرة فعبر عنه الحديث بالحسرة **ط** كانت عليه من الله ترة في الموضوعين رويت على التانيث في ابي داود وفي روايه الترمذى ما جلس قوم مجلسا لم يذكر الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة بذكر كبركان فعلى روايه التانيث في كانت ورفع ترة ينبغى ان ياول مرجح الضمير في كانت مؤنثا اى القعدة والاضجاعه ويكون ترة مبتداء والجار والمجرور متعلق بتره وذكرا المكانين ههنا الاستيعاب لا مكانه كذا لزمانين بكرة وعشيا لاستيعاب

الارمنية في مكان من الامكنة كان عليه حسرة وندامة لانه ضيق وانس ماله وفوت ربحه واهى حسرة اعظم من هذا فحقه ههنا ان شكر الله على نعمه واجب والمجلس من نعم الله من الله على عباده بقوله المجلد الارض بهاد وقوله هو الذي جعل لكم الارض والاراءى ليشه بحيث يمكنكم الاستقرار والتردد والراعة فيها فانت استوفى حظك من مكان بلا اضطجاع فيموت لو سجد عليه شكره قوله مستقيما في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى في رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يرفع الرجل احدى رجليه الاخرى وهو مستلقي على ظهره وجه الجمع بين الحديثين ان النهي محمول على حاله يظهر فيها العورة او شئ منها واما فعله وكان على وجه لا يظهر منها شئ وهذا لا بأس به ولا كراهية فيه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم نهى لبيان الجواز وفيه جواز التكا في المسجد والاستلقاء فيه قال القاضي اعله صلى الله عليه وسلم صلى هذا الفروقة اوطاه من تعب او طلب راحة ونحو ذلك ولا فخر علم ان جالوسه صلى الله عليه وسلم في الجامع على خلاف هذا بل كان يجلس مترجا ويحشوا وهو كان اكثر جالوسه والقرصاء او مقعيا او شبهها من جلسات الوقار والوقاض وقد قال الكراهة هذه الخالة مطلقا بعض فقها اهل الشام وكانهم لم يبلغهم الحديث او تاولوها والاول الجمع بين الحديثين وجه الجمع ان وضع الرجلين على الاخرى قد يكون على نوعين ان يكون رجلاه ممدودتين احدهما فوق الاخرى ولا بأس بهذا فانه لا يتكشف من العورة وان يكون منتصبين ركبتيه احدى الرجلين ويضع الرجل الاخرى على الركبة المنيو وعلى هذا فان امن انكشاف العورة بان يكون عليه سراويل او يكون ازاره وذيله طويلين جازوا لا خلا لولا سبيل الى القول بالسخن بان الاعلام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلوا ذلك نوع ولم ينكر عليهم ووجه التوفيق ان النهي يخص بلا بسى بالازار كيلا يبدوا سواهم واما اصحاب السراويلات فانه في فسحة من ذلك قوله ترتع اى جلس مترجا وهو ان يقعد الرجل على ركبته ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى ممدودة الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه قوله حسنا قضى الثواب حسنا على المصدر اى طلوعا حسنا معناه انه كان يجلس مترجا في مجلسه الى ان يرتفع الشمس في اكثر السخن حسنا فعلى هذا يحتمل ان يكون صفة لمصدر رجيوف والمعنى ما سبق او حاله والمعنى حق يطلع الشمس قية بيضا زائله عنها الصفة التي يتخيل فيها عند الطلوع بسبب ما يعترض من زوايا البرق والادخنة قوله محتبيا بيديه به الاحتباء هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشد عليهما وقد يكون الاحتباء باليد بغير عوض الثوب ومنه الحديث الاحتباء حيطان العربى ليس لهم في البرارى حيطان فاذا ارادوا ان لا يحتبوا لان الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالحجاب يقال احبني يحبنى احتباء والاسم الحيوة بالكسر والضم والجمع حى وحى **ز** القرصاء يضم الفاء مدا وقصر اى جلسة الحصى غير الاحتباء بالثوب والقرصاء باليد الجوهرى اى ان يجلس على انيسته ويلصق قدميه بطنه ويحتبى بيديه يصير على ساقيه وقيل اى ان يجلس على ركبتيه ويلصق بطنه بغيره وتبنا بطنه كقوله قضى المتخشع صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يجعل ثابا نفعولى رايت لانه ههنا بمعنى ابصرت وارعدت من العرق ههنا غايه في الماء به سود ليل على ان مابته امرى ماوى وليس بالتخشع لانه يجوز ان يكون المتخشع لغتا وان يكون مفعولا ثانيا ويكون التقدير الرجل المتخشع والاول اتم معنى فانه يبين انه مع خشته كان قد اقيمت عليه المهابة المتخشع

يعنى من فتر ساعة من الارمنية

بمعنى الخاشع ويحتمل انما ارادت بذلك الزيادة على الخاشع حتى يكمل الخاشع من ذلك مبلغا لا يتبعها غيره الا على وجه التكلف
 سلك الشيخ التوربشقي سلكا لا يجر من ذابة الركبة الرجل المتخشع وجعل شخصا اخر وهو مبالغة لكمال الخشوع فيه
 والقائه رداء الحبيبة عليه والتقل هنا زيادة المعنى والمبالغة فيه كما في اسماء الله تعالى المتكبر قوله اليه يدي
 اليه لا يهاب اصلها واصل الخشوع الضرع الالهية - الله - التي في اصل الالباب والمراد بالمعصوب عليهم اليهود وفي
 التخصيص بالذكر فاني تان احديهما ان هذه القعدة مما يخفضها الله تعالى وان المسلم من انتم الله عليه فينبغي ان
 التشبه بمن غضب الله عليه ولعنه باب **ادب المجلس** قوله صلى الله عليه وسلم
 لا يقيم احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه في هذا الذي فيه التحريم فمن سبق الى موضع مباح في المسجد وغيره يوم الجمعة
 وغيره لصلوة او غيرها فهو اخف به وحرم على غيره اقامته الا ان اصحابنا استثنوا منه ما اذا الف من المسجد موضعا
 يفتي او يقرى قرانا او غيره من العلوم الشرعية فهو اخف واذا حضر لم يكن لغيره ان يقعد فيه وفي معناه من سبق
 الى موضع من الشوارع ومقاعدا لا سواق لمعاملة **ق** الذي انما كان لاجل ان السابق قد ملك منفعة ما اختر
 به من ذلك فلا يجوز ان يحال بينه وبين ما يملكه وقيل هذا الذي على الكراهة وهو الاول او يستوى في هذا المعنى
 ان يجلس فيه بعد اقامته او لا يجلس في هذا الحديث قد خرج على الغالب فانه انما يقيم الاخر من مجلسه ليجلس فيه وقوله
 توسعوا وتوسعوا **ق** هذا امر للمجالسين بما يغفلونه وذلك لانه لا يخل ان يقيم احدا من موضعه تعيين على الجالس
 ان يوسعوا له ولا يتركوه قائما فان ذلك يورثه ورعا محله وعلى هذا فمن وجد من الجالس سعة - تعيين عليه ان
 له وظاهر ذلك انه على الوجوب تمسك بظاهر الامر وكان **ق** يتادى بذلك واذى المسلم حرام ويحتمل ان يقال
 انه هذه ادب حسنة ومن مكابم الاخلاق فيعمل على التدب وقد اختلف العلماء في قوله تعالى اذا قيل لكم قموا الى
 المجلس فافسحوا فافسحوا قيل هو في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يزعمون فيه تنافسا في القرب منه وقيل هو مجلس
 الصف في القتال وقيل هو عام في كل مجلس اجمع فيه المسلمون للخير والمجر وهذا هو الاول اذا المجلس للجنس
 على اصلها في الاصول قوله كان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه **ق** هذا ورع منه وليس
 قعوده فيه حراما اذا قام برضاه لكنه قد رجع لوجهين احدهما انه ربما استحي منه انسان فقام من مجلسه من غير
 طيب قلبه فسد ابن عمر الباب ليس من هذا والثاني ان الاشارة بالقرب مكروهة او خلافا لاولى بان يتأخر عن موضعه في
 الصف الاول ويؤثر به وشبه ذلك قال اصحابنا وانما يحل الاشارة بخطوط النفس وامور الدنيا دون القرب القريب
 وفي سنن ابى داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام له عن مجلسه فذهب
 المجلس فيها فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الا انتماء عما نهي عنه وفي السنن ايضا عن سعيد بن ابى الحسن
 قال جانا ابو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فنه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع فواجب به **ق** قال اصحابنا هذا الحديث فيمن جلس في
 موضع من المسجد وغيره لصلوة مثلا ثم فارقه ليعود فان فارقه ليتوضأ او لقضى شغلا يسيرا ثم يعود لم يبط
 اختصاصه بل اذا رجع فواجب به في تلك الصلوة فان كان قد قعد فيه غير فله ان يقيمه ويجب على القاعد ان
 يفارقه لهذا الحديث هذا هو الصحيح عند اصحابنا وقال بعض العلماء هذا مستحب ولا يجب وهو قول مالك والشافعي

فيحتمل ان يتناع
 ابن عمر رضي الله عنهما

الادب

الاول قال اصحابنا ولا فرق بين ان يقوم منه ويترك فيه سجادة ونحوها ام لا فهذا الحق في الحالين وانما يكون احق به في ملكه الصلوة
 وحده دون غيرها **ق** هذا يدل على صحة القول بوجوب ما ذكرناه من اختصاص الجالس بموضعه الى ان يقوم منه
 لان اذا كان اولي بقيامه فقبله اخرى واولى وحمله مالك على النسيب اذا كانت رغبة قريبة قالوا لا يورث ذلك حتى يذهب
 ويعد الا ترى ذلك وان من محاسن الاخلاق وعلى هذا فيكون عاما في كل المجالس قوله من طهر طيب فيه
 للتكثير **ق** اراد بالطهر قرض الشارب وقام للاطفار وحلق العانة ونظف لابطوط وتنظيف الثياب **ق** من طيب بيته
 قلة اما توسعه كما ورد في حديث ابى سعيد ومسن من طيبين كان عنه او استحبابا ليؤذي بان السنة - ان يتخذ الطيب
 نفسه ويجعل استعماله عادة له فيدخر في بيته فلا يختص الجمعة بالاستعمال في رواية لمسلم يمس من الطيب ما قدر عليه
 قال القاضي هذا يحتمل التكثير ويحتمل التاكيد حتى يفعل به ما لمكنه ويؤديه قوله ولو من طيب المرأة وهو المكروه
 الرجال وهو ما ظهر لونه وخفي ربحه فاباحه للرجل هنا للضرورة لعدم غيره وهذا يدل على تأكد قوله او يمس من
 لونهما الشكل من الراوى انه صلى الله عليه وسلم قال ويدهن من دهنه وقال يمس من طيبه قوله فلا يفرق
 بين اثنين **ق** كناية عن التكثير اي عليه ان ينكر فلا يخطئ رقاب الناس ويفرق بين اثنين او يكون عبارة عن لابطاء
 اي لا يخطئ حتى لا يفرق **ق** يعني لا يجلس بين اثنين الذين يجلسان متقاربين بحيث لا يكون بينهما موضع
 جوس واحد والكتبة اي رزقه الله من صلوة السنة والنوافل **ق** كناية عن فرض من صلوة الجمعة او قدر من
 الصلوة فرضا فلا انتهى **ق** حمل ما كتبه على صلوة الجمعة ما بانه لفظ الحديث فانه ذكر بعد ثم ينصت اذا تكلم
 الامام ثم الخفيد للتراخي ومعلوم ان صلوة الجمعة - يقع بعد الاضات واستدل بهذا الحديث جماعة من الامة
 على انه لا يكون التنقل وقت الزوال في يوم الجمعة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله قالوا انه صلى الله عليه وسلم نهى
 عن الصلوة ما كتبه ولم يمنعها عنها في وقت خروج الامام قال الشافعي رحمه الله من شأن الناس التي الى الجمعة
 والصلوة الى خروج الامام قال البيهقي الذي اشار اليه الشافعي بوجوده في احاديث **ق** فانه صلى الله عليه وسلم
 رغب في التكبير الى الجمعة وفي الصلوة الى خروج الامام من غير استثناء **ق** قال غير واحد من السلف منهم غير **ق** الخطيب
 وتبعه الامام احمد بن حنبل خروج الامام يمنع الصلوة وخطبته يمنع الكلام فجعلوا المانع من الصلوة خروج الامام
 انتفاء النهار وايضا فان الناس يكونون في المسجد تحت السقوف ولا يشعرون بوقت الزوال والرجل يكون متشاغلا
 بالصلوة ولا يدري بوقت الزوال ولا يمكنه ان يخرج ويخطي رقاب الناس وينظر الى الشمس ويرجع ولا يشع له
 ذلك قوله ثم ينصت **ق** يقال انصت يعني انصت اذا سكوت سكوت مستمع وقد نصت ايضا وانصت اذا
 اسكت فلو لازم ومتعدك اذا تكلم الامام اي الخطيب والصلوة وما بينه وبين الجمعة الاخرى يحتمل اما ضمنية قبلها
 او مستقبلة بعدها **ق** لا يخفى تائيد الاخر بفتح الحاء لا يكسرهما فلا يلزم ان يكون متأخرة لا يقال للمغفرة
 انما بعد وقوع الذنب لا نأقول لا تخم ذلك قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخره **ق**
 فضل ثلثة ايام على سبعة حتى يكون عشرة ايام لان الحسنه بعشرة امثليها في هذا الحديث دليل على
 فضيلة الغسل وانه ليس بواجب وفيه ان التنقل قبل خروج الامام يوم الجمعة - مستحب وفيه ان النوافل



لما سبق من الاسماع والبصائر والقوة واخراده وتذكيره على تاويل المذكور كما في قوله روية فيها خطوط من سواد وويلق
 كانه في الجفد توالج البهق والمعنى ووارثتها لزومها له عنده موته لزوم الوارث له حفظ الضمير في اجعله يعود الى مصدر
 شعا وهو المتفتح والوارث هو الباقي بعد الميوت واراد بالوارث هنا السمع والبصر وبالميت فتوركي لا يري والا
 رطبا وسايل القوى يعنى ابق علينا قوة اسماعيا وبصارنا بعد ضعف اعصائنا الاخرى الى وقت الموت حتى لا نعرم
 من سماع كلامك والمواظط والابصار ما في سماعه لنا نفع في الاخرة وحكي لا يخرم ابصارنا ما فيه خيرا واعتبارا فان هذين
 العضوين انفع الاعضاء الظاهرة للرجل في حياته هكذا ذكر الخطاطي ثم حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي
 وعلى هذا في تاويل هذا الحديث عسر ومن الله التيسير وقد ذكر ابو سليمان الخطاطي وغيره في تاويله انه سال الله تعالى ان
 يبق له السمع والبصر اذا ادركه الكبر وضعف منه سايل القوى ليكونا وارثي سايل القوى والباقيين بعدها
 قلت وعلى هذا فلا شك حال محاله لان قوله واجعله الوارثا معنا يعنى قوله ما احببنا تحقق انه اراد بذلك الوارث الذي
 يكون بعد فناء الشخص وكيف يتصور فناء الشخص مع بقاء بعضه انتهى ويمكن ان يجاب عن هذا بان القوى اذا استوطنا
 عليه الضعف وصارت بحيث لا ينفع بها ففانها ماتت كما قيل اذا ماتت بعضك فانك بعضا فبعض الشيء من بعض
 قريب فوجه الحديث ما افادته الخطاطي والقول ما قالت خدام قوه قيل يراد به الاولاد والاعقاب وهذا وجه الاول قوله
 واجعله الوارثا في الضمير الى احد الاشياء الثلاثة المذكورة او الى سايلها غير مستقيم واستشهد بقوله روية لكن حفظ الحديث
 الذي اوله قوله اللهم عافني في سمعي وبصري ما ببقية وجعله الوارثا مني وقال فيه وجها آخر فقال كل شئين تغاربا
 في معنيهما فان الدلالة على احدهما دلالة على الاخر قلت ولفظ الحديث الذي ننكلم فيه غير عظمي لاحد الوجهين على ما بينا وقد
 روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعني بسمعي وبصري
 وجهما الوارث مني قلت وقد ذهب بعض العلماء في تاويله اراد بالسمع والبصر ابابكر وعمر رضي الله عنهما واستدلوا
 بقوله صلى الله عليه وسلم لا غنى في عنهما فانهما من الدين بمنزلة ان سمع والبصر من الراس ويقول صلى الله عليه
 وسلم هذا بمنزلة السمع والبصر قالوا فكيف ذلك صلى الله عليه وسلم ربه ابان تمتع بهما في حياته وان يرثا خلافة النبوة
 ببروفاته ويريح من العلماء ان يكون لهذا الحديث تاويل غير ذلك كما مرده عليهم فان هذا الحديث حديث صحيح والتاويل
 مستقيم فمرن هذا الحديث علما في المصالح لا يحتمل ذلك ولا يجده عنه خلاصا لما من فردوجه وهو ان يقول الضمير اجعله
 راجع الى المتفتح الذي دل عليه قوله متعنوا والتعذير متعنوا واجعل تمتعنا به الوارث منا اي الباقي بعدنا لان وارث
 المراد يكون الا الذي يبقى بعده ومعنى بقاءه دوامه الى وقت الحاجة اليه او الذي يرث ذكرنا فذكر به بعد انقضاء
 الاجال وانقطاع الاعمال وهذا المعنى شبيه بسوان خليل الرحمن صلوات الله عليه واجعل لي لسان صدق في الاخر
 قوله صلى الله عليه وسلم اجعل ثارنا على من ظلمنا اقتضاي اجعل ثارنا مقصودا على من ظلمنا واكتفى لنا من
 نفري في طلب ثاره فاخذ به غير الخاني كما كان معهودا في الجاهلية ارجع اذراك ثارا على من ظلمنا فنذكر
 منه ثارا واصل الثار المحقق والغضب من الثوران يقال ثار ثائرة اذا حاج غضبه فنه الثار من الثور العين
 هو طلل الدم يقال تارث القتل وتارث به فالما ثارنا اي قلث قاتله قوله ولا تجعل مصيبتنا في ديننا

المطلقة لأحد القول صلى الله عليه وسلم فصلها قدره وفيه الاضافات الخطبة وفيه ان الكلام بعبد الخطبة وقيل الاحرام
بالصلوة لباس به قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل ان يفرق بين اثنين ^{يحفظ} يعني اذا جلس اثنتان متقاربتين لا
يجوز لأحد ان يفرقهما ويجلس بينهما لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر وكلام فيشقي عليهما التفرق ^{انهم} وانما اقل
ما اجتمع اثنان الا بينهما جنسية وقيل الجنسية - عليه - الضم وشبه الشيء فيجذب اليه بالطبع وكان مالك بن زيد
رحمه الله يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا في واحد هما وصف من اخر فان اشكال الناس كاجناس الطيور ولا يتفق
نوعان من الطير في الطير الا في واحد بينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة - فحب من ذلك فقال اتفقا وليس من
شكل واحد ثم طار فاذا هما اعرجان فقال من ههنا اتفقا وقال بعض الحكماء كل انسان يانس الى شكله فظهر من
هذا ان المتجاسين لابد وان يكون بينهما مناسبة ومحبة - ومحبة - وموالة - فهي الشارح صلوات الله عليه
ان مجلس الداخلين فيها كليا يتقل على قلبها قوله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة ثم الوسط بالسكون يقال
فيما كان متفرقا في الاجزاء غير متصل كاللذاب والناس وغير ذلك فاذا كان متصل الاجزاء كالدار والراس فهو بالفتح وقيل
كل ما يصل فيه بين فو بالسكون وما لا يصل فيه بين فهو بالفتح وقيل كل منهما يقع موقع الاخر وكانه الاشبه وانما لعن
الجالس وسط الحلقة لانه لابد وان يستدبر بعض المحيطين به فيودعهم فليعذونه ويذمونه حتى لعن من جلس وسط الحلقة
يتاول على وجهين احدهما ان ياتي حلقه قوم فيتحطى ارقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس والثاني ان
يقعد وسط الحلقة فيجول بين الوجوه ^و فيجب بعضهم عن بعض فيتصرفون ^{بهم} فيؤاخذونه والله اعلم الماحي الذي يقوم مقام
مقام السني يدليكون ضحكة - بين الناس ومن تجرى مجرى من المتكلمين بالسمعة - والشعوذة قوله صلى الله
عليه وسلم خير المجلس وسجاقيل انما كان كذلك لان الانسان يتمكن من الجلوس والنوم والعبادة والتفكير
شأنه ان يوسع الخدرى رضى الله عنه اودن بخنازة في قومه فكانت تحلف حتى اخذ الناس مجالسهم ثم جاء فلما راه
القوم سربوا عنه فقام بعضهم لمجلس في مجلسه فقال الا اني سمعت رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقول خير المجلس
اوسمها ثم تنحى المجلس في مكان واسع في اللفظ صوت وخفة لا يفهم معناه ثم المراد التزوم والاطلاع تحت من
الكلام فاحل ذلك محل الصوت العربي عن المعنى والجلبة الخالية عن الفائقة ^{مفصلة} يعني تكلم بما فيه امه مما لم يكن فيه
غيبه انسان او بهما بقوله يقول باخرة ثم اى في اخر جلوسه ويجوز ان يكون في اخر عمره وصى بفتح الهمزة
ولفاء قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اقم لنا قصي اى اجعل لنا قصيا محولا به يحجب ومنع من حال الغي جلوسه قوله
ومن اليقين ما يهون به علينا مصائب الدنيا ^{قص} اى ارزقنا يقينا وبان لا مرد لتفنائك وقد كره ان لا يقينا
لأنما كتبته علينا وان ما قدرته لا يخفون حكمه - ومصلحة واستجداب مثوبة - يهون به مصيبات الدنيا واجعل الضمير
فيه المصدر كما في قوله زيارته منطلق اى اجعل الجعل والوارث هو المفعول لما ول مننا في موضع المنون الثاني على
معنى واجعل الوارث من نسلنا لالكالة خارجة - عتاكما قال تعالى حكايه عن دعوة ذكرى يا فريب الى من لك ولنا
يرثنى ويرث من الى يعقوب وقيل الضمير للمتمتع الذي دل عليه التمتع ومعناه اجعل تمتعنا بها باقيا عنا ما نورا
فيمسى بعدنا او مظلوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول لما ول والوارث مفعول ثان ومن وصله له وقيل الضمير

مخط اي لا يوصل اليها ما ينقص به ديننا واطاعتنا من اعتقاد سواء او اكل حرام او فطرة في العبادة وما شبه ذلك
ولا تجعل قصدا وحرزا لاجل الدنيا فيه ان قليلا من المم لا يدبر في امر المعاش ورضى بل يستحب قوله ولا مبلغ
ولا مبلغ علمنا على مبلغ الغاية التي يبلغها الماشي والحاسب فيقف عنده يعني لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نفكر ولا في احوال
الدنيا بل اجعلنا متفكرين في احوال الآخرة وقوله ولا تسلط علينا ولا تسلط علينا من لا يرخصنا يعني لا تجعل الكفا
غالبين ومحتمل ان يكون معنا لا يجعل الظالمين علينا حاكمين فان الظالم لا يرحم الرعية ط فان قلت يتبين
تأليف هذا النظم واي وجه من الوجوه المذكورة اولى قلت الضمير للتمتع ومعنى واجعل تارة مقصودا على
من ظلمنا ويحل من لا يرخصنا عليه اليك العذاب في القبر وفي الدنيا يلزم التكرار وانما حصل السمع والبصر للتمتع
من الخواص لان الدلائل الموصلة الى معرفة الله تعالى وتوحيده انما يحصل من طريقها لان البراهين انما يكون
ماخوذة من الايات المنزلة وذلك من طريق السمع او من الايات المنصوبة في الافاق والا نفس وذلك بطريق
البصر فسال المتعجب بها هذا من الخاطي سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولما حصلت المعرفة ترتب العبادة عليها فسال القوة ليقوم بها من عبادة ربه ثم انه اراد ان لا يقطع هذا
الفيض الا في عنه فسال بقاء ذلك ليستبين بسنته بعده فقال واجعل ذلك التمتع وارثا با قيامنا ولها كانت
القرينة ان اعني واجعل تارة على من ظلمنا واضرنا على من عادانا على وزن قوله اعود ذك ان الظلم او الظلم
وجب تاويل القرينة الاولى بما سبق والثانية ظاهرة ولما كان مفهوما واضرا على من عادانا لا تسلط
علينا من ظلمنا ووجب ان تجعل ولا تسلط علينا من لا يرخصنا على باحتماله عليه ووجه من قوله ولا تجعل
الدنيا مبلغ علمنا معنى قوله تعالى يجعلون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قوله
صلى الله عليه وسلم لا كما مواط استثناء مفرغ التقدير ما يقومون قياما الا هذا القيام ورضى قاموا معنى
القيام ورضى عن والمثل يراى به الكلام الذي يجري بين الناس في المجلس من الامور الدينية والبركات
والسقطات واذا لم يجز هذا كذا اسم الله تعالى يكون كجسمة بعاضا الناس وخص الحار بالذكر ليشعر ببرادة
اهل المجلس وينصر هذا التاويل حديث ابى هريرة عن رجل من جلس مجلسا فكثر فيه لفظ الحديث السابق قبا
وقوله وان شاء عذبهم من باب التشديد والتغليظ ويحتمل ان يصدر عن اهل المجلس ما يوجب العقوبة
من حصايل السنتهم والصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم تلج الى معنى قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤوك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لو جردوا الله توابا رخصا قوله صلى الله عليه وسلم من فقد
معدن البريد كذا الله فيه سبق قريبي ادا ب النوم والاضطجاع **باب في الروايات**
الكشاف الرواية بمعنى الرواية لانها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة
فلا جرم فرك بينهما في التائيد كما قيل القرية والقرية واجعل التاويل الثاني فيها مكان
تاء التائيد للفرق قال الواحدى الرواية مصدر كالبقياء والبشرى والشورى الا انه لما صار
اسما لهذا التحيل في المنام جرى مجرى الاسماء الرواية مقصورة ومهمزة وبجوز تركها

تحقيق

تتبعنا قد اختلف الناس في كيفية الرواية وما وحدها فقال غير المتشربين اقوالا مختلفة عربيا البرهان فاشبهت الحديث
وسبب ذلك التخليط العظيم للاعراض عما جاءت به الانبياء من الطريق المستقيم وبيان ذلك ان حقيقة الرواية انما هي من ادراك
النفس وقد غيبت عنا علم حقيقة ما واذا لم نعلم ذلك لعدم الطريق الموصل اليه كان اخرى واولى ان لا نعلم ما غيبت عنا من ادراكها
بالتاويل انما لا نعلم حقيقة كثير مما انكشف لنا حله من ادراكها كالحق السمع والبصر وغير ذلك فانها من علم امور اجلية
بالفيلية واوصافا لازمة او عرضية لا حقيقة وسبيل العاقل ان لا يطلع في معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقل ولا
حتى لا يركب منها الا ان يجرب بذلك صادق وهو الذي دل الدليل القطعي على صدقهم وهم الانبياء عليهم السلام فاذا
كانت فسيلا ان تعرض اقوال المعرضين ونشأ بالبحث عن ذلك من كلام الشارع والمتشربين قال الامام ابو عبد الله المازني
الذهب الصحيح ما عليه اهل السنة وهو ان الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو
بما لا يفعل ما يشاء ولا يمنع من فعله نوم ولا يقظة فكان سبحانه جعل هذه الاعتقادات علما على امور اخر يخلقها
في ناني الحال او كان خلقا او قال غيره ان الله ملكا مولدا يعرض المرئيات على الجزء المدرك من النائم فيمثل له صور احسن
فتارة يكون تلك الصور امثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة يكون امثلة لمعا في معقوله غير محسوسه وفي
الآخرة يكون مباشرة ومنذرة قلت وهذا مثل المولود في المعنى غير انه زاد فيه قصة الملك ويحتاج في ذلك الى توفيق من الشئ
وقال الرواية ادراك امثلة منضبطة في التخيل جعله الله اعلاما على ما كان او يكون وهو اشبهها فان قيل كيف
يقال ان الرواية ادراك مع ان النوم عند ادراك الجواب ان الجزء المدرك من النائم لم يحلب النوم فلم يجمع معه قوله
الرواية الصالحة ط معنى الصالحة الحسنة ويحتمل ان يجري على ظاهرها وان يجري على الصادقة والطراد صحة وتقييم
رسول الله عليه وسلم على الاول ظاهر لان البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها في الخبر الكثر وعلى الثاني
ماول امام على التغليب ارجح على اصل اللغة قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان قرب في اقرب الزمان
اقوال احدهما تقارب الليل والنهار في الاعتدال وهو الزمان الذي تتفق فيه الايام وسع فيه النهار ووجب
مدى الرواية في ذلك الزمان اعتدال في الايام في ذلك الزمان انما يكون انما انما من منجيات التخليط فيها غلبة بعض
الاخطا على صاحبها وثانيهما ان المراد بذلك اخر الزمان المقارب للقيمة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق
معمر بن ابي جعفر عن ابن سيرين عن ابى هريرة قال قال في اخر الزمان لا يكذب روي المومس قلت نصني به والله اعلم زمان
الطائفة الباقية مع عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال وكان اهل هذا الزمان احسن هذه الامة بعد صدر المتقين
قالوا صدق قولك وكان زواياهم يكذب كما قال صلى الله عليه وسلم صدقكم روي اصدكم حديثا وقوله ولم يكذب
اي لم يقارب الكذب قص اختل في خبر كما دال المنفي والظاهر ان يكون ايضا منغيا لان حرف النفي الداخل على ما ينبغي قرب
عوله **باب في الفائق قيل في معنى اقتراب الزمان انه من قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان**
حتى يكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا يريد من خروج المدي
وسطة العدل وذلك زمان يستقر لا يستلذا في تقارب اطرافه تو قيل اقتراب الزمان هو اعتدال الليل
والنهار واعتدال الزمان ولا خفاء انهم ارادوا فضل الربيع لما فيه من اعتدال الهواء واستقامة احوال المطامير
ولوارادوا به اعتدال الليل والنهار على ميزان الساعة الزمانية لكان فضل الخريف في هذا الباب كالربيع

الامر على ذلك حصص المعبرون يقولون اصدق الرواية في وقت الربيع والخريف عند خروج الفاروق عند اكلها وما وقتان
يتقاربان الزمان فيهما وتعدل الليل والنهار قالوا روي المليل احمى من روي النهار اصدق سماعات الرواية وقت
السحر روي عن ابي الهيثم عن ابي سعيد روي اصدق الرواية بالاسرار قوله صلى الله عليه وسلم روي المومنين
من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية خمس واربعين وفي رواية سبعين جزءا من روي ابي عباس
جزءا وفي رواية من تسعة واربعين وفي رواية العباس من خمسين وفي رواية ابن مسعود من ستة وعشرين وفي
رواية عباد من اربعة واربعين قال القاضي اشار الطبري الى ان هذا الاختلاف يرجع الى اختلاف حال الراي
فالمومنين الصالح يكون روياء جزء من ستة واربعين جزءا والفاسق جزء من سبعين جزءا وقيل ان المراد ان الخبيث مناهج
من سبعين والخبيث جزء من ستة واربعين قال المظاني وغيره قال بعض العلماء اقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه
ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاثة عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة اشهر يوحى في مكة
الوحي وفي جزء من ستة واربعين جزءا قال المازري وقيل المراد ان المنامات شيها مما حصل له وميت به
النبوة يجوز من ستة واربعين قال وقد خرج بعضهم في الاول بانهم لم يثبت ان امور روياء قبل النبوة ستة اشهر
وقال ويحتمل ان يكون المراد ان المنام في اخبار الغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو يسير في حبيب النبوة كان
مخبر ان يبعث الله نبيا ليشرح الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب احد ولا يفتح ذلك في نبوته ولا يؤخر في
مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون الا صدقا لا هذا الحديث تأكيد الامر
الرواية بحقيقة منزلة ما وانما كانت جزءا من اجزاء النبوة في حق المظالم لانه نبيا عليهم السلام دون غيرهم اذ
كان يوحى اليهم في المنام كما يوحى اليهم في اليقظة وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرواية ياتي على موافقة النبوة
لانها جزء باق في القدر الذي اختلفت الرواية فيه من هذا الحديث امر ان احدهما من اضيفت اليه الرواية تارة
سكت واخرى تسجل في المسلم واخرى المومنين وفي اخرى الصالح وهذا الامر للثلاثة في هون من الخلاف الامر
الثاني وذلك انه حيث سكت لم يضر السكوت عنه مع العلم بان الرواية مضاف الى رايها اذا اصرح به في موضع آخر
فما المعنى واما حيث نطق فالمراد به واحد وان اختلفت الالفاظ وذلك ان الرواية لا يكون من اجزاء النبوة الا اذا وقعت
من مسلم صادق صالح وهو من الذي يناسب حاله حال النبي صلى الله عليه وسلم فأكرم نبوع مما اكرم به الانبياء وهو
الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال عليه السلام انه لم يبق من المبشرات الا الرواية الصادقة يراها الرجل الصالح
او يرى له فان الكافر والكاذب والمخلط وان صدقت روياء في بعض الاوقات لا يكون من الوحي ولا من النبوة
اذ ليس كل من صدقت حديثه عن غيب يكون خبره ذلك نبوة اذ يخبر بالحكمة الحق الكاهن والمجذوب قد يصدق
وكذلك الكاذب والفاسق والكافر قد يرى المنام الحق مناهج المظالم الذي راي سبع بقراة ومنام في النبي
ومنام عاتكه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كفرة ونحو كثير ولكن ذلك قليل بالنسبة الى منامات المظالم
الفاسدة واما الامر الثاني وهو اختلاف عدد اجزاء النبوة التي جعلت روي الرجل الصالح واحدا منها فاختلقت
الرواية فيه من ستة وعشرين الى سبعين واكثرها في الصحيحين وكلها مشهور فلا سبيل الى اخذها وترك
الباقى والذي يتعين المصلي ليه ان يقال ان هذه الاحاديث وان اختلفت الالفاظ متفقة على ان الرواية

من الرجل الصالح جزء من اجزاء النبوة فثبت صحة صحة من النبي بانها وحي من الله وانما صادقة لا كاذب فيها ولذلك
قال مالك وقيل له ان يفر الرواية لكل احد فقال يلعب بالوحي وكان صلى الله عليه وسلم يقتبس الاحكام من منامات اصحابه
كما في الاذان وروي اليه القدر وكل ذلك بناء على انها وحي صحيح واذا تقرر هذا فلا يضر في المظالم الذي وقع في عدد تلك
الاجزاء مع حصول المقصود غير ان علماءنا قد راوا ان ذلك لا يضطر اب بتاويلات اربع الاول ما صار اليه
للظالم وقد ذكرنا لم يصح نقل عديدها الثاني ان المنام الصادق خصله من خصال النبوة كما جاء التوردة
والاقتصاد وحسن السمة جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة اي النبوة مجموع خصال اجزائها ستة
وعشرون فقد ثبت ثلثة الاشياء جزء واحد منها وعلى مقتضى هذا الخبر كل جزء من الستة والعشرين ثلثة اشياء
فمنه فافاض بنا ثلثة في ستة وعشرين صح لنا ان عدد خصال النبوة من حيث احادها ثمانية وسبعون ويصح
ان يهيكل اثنين من الثمانية والسبعين جزءا وحصله فيكون مجموعها بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين جزءا ويصح ان
يجمع كل اربعة منها جزءا فيكون مجموع اجزائها بهذا الاعتبار تسعة عشر جزءا ونصف جزء فيختلف اسماء العدد الجزئي
بسبب اختلاف اعتبار الاجزاء وعلى هذا فلا يكون اختلاف عدد اجزاء النبوة في احاديث الرواية اضطرابا وانما هو
اختلاف اعتبار مقدار تلك الاجزاء المذكورة الثالث ما اشار اليه الطبري وهذا فيه بعد لصح سجيل مطلق الرواية
على من يدعيها وما قدره عن ابن عباس الرواية الصالحة جزء من اربعين وسكت فيه عن ذكر وصف الرائي الرابع
يسئل بحتم ان يكون هذه التجربة من طرف الوحي ازمه ما يسمع من الله دون واسطه كما قال اوسى ورا
فاب منه بواسطة الملك على صورته ومنه كما قال ويرسل رسولا ومنه ما يلقى في القلب كما قال ابو حياى
الهام منه ما ياتيه الملك على صورته ومنه ما ياتيه في مثل صلصلة الجرس ومنه ما يسمعه من الملك قوله
متصلا غير ذلك من الاحوال المختلفة فيكون تلك الاحوال اذا عُدت غايته انتهت الى سبعين قلت ولا يخفى
ما في هذا الوجه من البعد اذا كثرت هذه الاحوال ليست النبوة في شيء ثم مع هذا التكلف العظيم لم يقدر عددا
ذكر في الثلثين قلت واشبه ما في ذلك الوجه انما في شيء من تلج النفس به وقد ظهر لي وجه خامس وانا
استخير الله في ذكره وهو ان النبوة معناه ان يطلع الله من شاء من خلقه على ما يشاء من احكامه ووجبه اما
بالمشاهدة واما بالواسطة ملكا وبالفاء في القلب لكن هذا المعنى المسمى بالنبوة لا يخص الله به الامن حصه
بصفات الكمال نوعه من المعارف والعلوم والنضال والاداب ونزهة عن نقائص ذلك فاطلق على
تلك الخصال نبوة كما في الحديث التوردة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من النبوة اي من خصال الانبياء لكن الانبياء
في هذه الخصال متفاضلون بحسب ما وهب لكل واحد منهم من تلك الصفات وكل منهم اصدق في عظم صفته في نوعه
ويظنونه وكانوا ينظمون اعينهم ولا ينظم قلوبهم فكانهم يفتلون ووحيم في النور واليقظة سياتيه فن ناسبه في الصدق
حصل من روياء على الحق غير انه لما كان الانبياء في مقاماتهم واحوالهم متفاضلين وكذلك كان اتباعهم من الصادقين
وكان اقل خصال الانبياء اذا اعتبر كان ستا وعشرين جزءا واكثر ما يكون ذلك سبعين وبين العدد مراتب مختلفة
حسبة اختلفت الفاظ تلك الاحاديث فمن كان من غير الانبياء في صلاحه وصدقه على رتبة تناسب كمال نبينا
كانت روياء جزءا من نبوة ذلك النبي فكما لانهم متفاضلة فنسبة اجزاء منامات الصالحين متفاوتة وبهذا الذي

اظهر الله لنا كيف لا تضربوا الله الموافق للصواب ثم قبل معناه ان الرواية جزء من اجزاء علم النبوة والنبوة
 غير باقية وعلمها باقي وهو معنى الحديث ذهب النبوة وبقيت المبشرات الرواية الصالحة قلت اكرى الناجين الى
 التاويلات قد علم القول بان الرواية جزء من النبوة ولا يخرج على واحد في المأخذ مظاهر هذا القول فانما
 من النبوة لا يكون نبوة كما ان جزء من الصلوة على الافراد لا يكون صلوة وكذلك عمل من اعمال البر وما وجه تجديد الاجزاء
 بستة واربعين فان ذلك مما يحتجب القول فيه ويتلقى بالتسليم فان ذلك من علوم النبوة لا يقابل بالاستنباط ولا
 يتعرض له بالقياس وذلكما في الحديث السميت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اجزاء النبوة فلما يصيب ما ولى في
 حصر هذه الاجزاء ويمن قبض له اصابعه في بعضها لما يسلم له الواحد يثبت المستخرج منها لم يسلم له ذلك في البقية بقوله
 صلى الله عليه وسلم اصدقكم رواية اصدقكم حديثا فان طاهر انه على اطلاع وحكي القاضى انه يكون في آخر ما عده
 انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستغنى بقوله وعمله فجعله الله تعالى جارا وروا عوصا ومنهتيا الرواية
 اظهر ان غير الصادق في حديثه يتطرق للخلل في روايته وحكايته اياها كما ان ذلك لان من كثر صدقته توارى قلبه
 وادراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة وايضا فان كان ذلك غالب حاله الصدق في نقطة مستمرة
 ذلك في يومه فلا يرى الا صدقا وعكس ذلك الكاذب والخطأ يفسد قلبه ويظلم فلا يرى الا تخليطا واضغا فانا هذا لا يخلو
 من الغريتين وقد يندفع في الصادق ما لا يصح لكن قليل الاصل ما ذكرناه قوله من راني في المنام فسيروني في اليقظة
 ان اختلفت العلمانية فقال ان الباقي في معناه ان روايته صحيحة ليست باضغاث ولا من تشبهات الشيطان
 ويؤيد بقوله في رواية فقد راي الحق في الرواية الصحيحة قال وقد راي الراي خلاف صفته المعروفة فكيف يراه
 ايضا بالحكمة وقد راي الشخصان في زمان واحد احدهما في المشرق والاخر في المغرب ويلاهما كما منهما في مكانه قال المازني
 وقال اخرون بل الحديث على ظاهره والمطاردان من رايه فقد ادركه ولا مانع يمنع ذلك والعقل لا يحمله حتى يضطر المرء
 عن ظاهره فاما قوله فقد يرى على غير صفته او في مكانين معا فان ذلك غلط في صفاته صلى الله عليه وسلم وتخليها
 على خلاف ما يرى عليه وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئيا لكونه لا يتجلى مرئيا بطا بما يرى في منامه فيكون ذاته صلى الله
 عليه وسلم مؤتية وصفاته متغيرة غير مرئية ولا ادراك لا يشترط فيه تحديد الا بصار ولا قرب المسافة ولا يكون
 كون المرئى مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقر دليل على فناء جسمه صلى الله عليه
 وسلم بل جاء في الاحاديث ما يقتضي بقاء وقال ولولا ما مر بقتل من حرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة
 لا المرئية قال القاضى ويحتمل ان يكون قوله فقد راني المراد به اذ اراد على صفته المعروفة له في حيوة صلى الله
 عليه وسلم فان راي على خلافها كانت رواياتنا ورواياتنا حقا وهذا الذي قاله ضعیف بل الصحيح انه راي حقيقة
 سواء راي على صفته المعروفة او على غيرهما قال القاضى قال بعض العلماء خص الله النبي صلى الله عليه وسلم بانه
 رويه الناس اياه صحيحا وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته ليلا يكذب على لسانه في النوم
 كما حذر الله العادة للانبياء عليهم السلام بالجمجمة وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة
 ولو وقع لا شتبه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به فصح ان الله تعالى من الشيطان ونزعه ووسوسته
 والقاء وكذبه وكذا حمى روايتهم بانفسهم قال القاضى تعقت العلماء على جوار روية الله في المنام وصحتها

وان

وان الله الانسان على صفة لا يليق بحاله فالمرئي غير ذات الله اذ لا يجوز عليه التجسيم والاختلاف في الاحوال بخلاف روية النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ابن الباقلاني روية الله في المنام خاطري في القلب وهي دلالات للرأي على امور مما كان او
 يكون كساير المراتب حس روية النبي صلى الله عليه وسلم حق ولا يتخيل الشيطان بشئ منها ومن راي نزول
 الانبياء بمكان فوضعت لاهل ذلك المكان وفرح ان كانوا في كرب وخضب ان كانوا في ضيق وخط وكذا روية
 الانبياء عليهم السلام ط قال الشيخ ابو حامد الغزالي ليس معناه انه راي جسمي بدني بل راي مثالا صار
 ذلك المثال الذي يتأدى بها المعنى الذي في نفس بل البدن الجسماني في اليقظة ايضا ليس الا اله
 النفس واله لا يكون تارة حقيقة وتارة خيالية والنفس غير الخيالات الحقيقية اذ لا يتخيل في ذل ولا في علو او
 ذو قدر بعيد من التخيل او قريب والحق اما يراه مثال روحه المقدسة التي هي على النبوة فمارة من الشكل ليس هو
 روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتخيل بل هو مثال له على التحقيق ومعنى فقد راني مارة صار واسطة بيني
 وبينه في تعريف الحق اياه وكذلك ذات الله تعالى منزله عن الشكل والصورة ولكن يتعرف بها الى العبد بوسيلة
 مثالا محسوس من نور او غير من الصور الجميلة التي يصلح ان يكون مثالا للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة
 فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا واسطة في التعريف فيقول الراي رايته الله في المنام لا بمعنى ان
 رايته اتقالت الشيخ ابو القاسم القفيري من المعلوم قد رايه صلوات الله عليه بعض الناس كانه على صورة
 شيخ ورايه بعضهم على صورة امرء واخر كانه مريض واخر كانه ميت وغير ذلك من الوجوه ثم يكون معنى
 للبرهان تلك الرواية تجمع يحتمل وجوها من التاويل لا نه صلى الله عليه وسلم كان موصوفا بتلك الصفات اجمع
 فكذلك لوراي احد منهم ربه تعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعلم انه سبحانه منزلة عن ذلك لا يعتد في صفته تعالى
 ذلك لا ينزه تلك الرواية بل يكون لها وجه من التاويل قال الواسطي من راي ربه تعالى على صورة شيخ عادتا وبيله
 الى الراي وهو اشارة الى وقارة وقد رآه في حكمه كذلك لو رآه كانه شيخ ساكن يولي امره ويأمره في مشائه
 ووقع في بعض الروايات من راني في المنام فقد راني في الشجر والحجر اذا اتحد دل على الكمال والغاية اي فقد راني
 روي ليس بعد هذا قوله من كانت هجرة ته الى الله فحجته الى الله وهذا موافق لقوله فقد راي الحق اذ لا كمال الاكل
 من الحق كما لا نقص انقص من الباطل وهو الكذب ويؤيد حديث ابن هرييرة ان روي المدون من جزء من سنة
 واربعين جزء من النبوة وما كان فانه لا يكذب في المذكر في المنام امثلة للمراتب لا نفس المراتب غير ان
 تلك الامثلة تارة يكون مطابقة للحقيقة المرئية وقد لا يكون مطابقة ثم المطابقة قد يغلب في اليقظة على نحو ما
 ادرت في النوم لما صح انه صلى الله عليه وسلم في رايته اريت في المنام في شرفة من حرمه فاذا رايته انت
 ومعناه انه رايها في نومته على نحو ما رايها في يقظته ووقع في نحو هذا في امرأة كنت تزوجتها وايضا لما قدمت
 الى رايته في النوم كان في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فشرعت السلام عليه فاستبقتني فقلت واناسم عليه وان الله بك ان حسنا
 وانعاما واصلني بعد حج بيتي الى قبره صلى الله عليه وسلم وسجدت فرائيه والله في اليقظة على النحو الذي رايته
 في المنام من غير زيادة ولا نقصان اما اذا لم يظهر في اليقظة كذلك فيعلم ان المقصود تلك الصورة معناه لا عينها وكذلك
 الحكم اذا خالف ذلك المثال صورة المرئي نفسه اما بزيادة او نقصان او تغيير لونه او حدوث عيب او زيادة عضو

وكذلك جميع الانبياء والملائكة
 عليهم السلام وكذلك الشمس والقمر
 والسموات والارض والجميع لا يتخيل الشيطان

او غير ذلك فالمقصود ايضا بذلك التنبيه على معاني تلك الامور واذا تقرر هذا فيجوز ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
على صفة التي كان عليها في الوجود ويكون من فوائد تسكين شوق الراي لكونه مستهترا فاجتنبوه وهذا هو الذي اشار
بقوله فسيراني في اليقظة اي يصل الى روية يحبو به ويظفر بكل مطلوبه ويجوز ان يكون معنى تلك المنام معنى تلك
صورته ومودته وشريعته بحسب ما رآه الراي من زيادة او نقصان او اساءة او احسان وكذلك الحكم اذا
رآه على خلاف الصورة التي كان عليها مما يجوز عليه قوله صلى الله عليه وسلم فسيراني في اليقظة من احوال
اخذها ان المراد اهل عصره ومعناه ان من رآه في النوم ولم يكن هاجرا اليه يوفقه الله تعالى للسير في رويته
صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا والثاني معناه انه يرى تصديق تلك الرواية في اليقظة في الدار الآخرة لانه
يراه في الآخرة جميع امته من رآه في الدنيا ومن لم يره والثالث يراه في الآخرة تدروية خاصة في القرب منه وحصول
وتحذرك محتمل ان يكون معناه فسيراني في الدنيا اذا كانت له حاله فقد نقل عن بعض الصالحين انه رآه
النبي صلى الله عليه وسلم في حاله الشوق تلك الحالة لا يكون الا عند الغيبة عن الحواس الظاهرة وهذه الحالة
لا يسمى يقظة قوله صلى الله عليه وسلم فليحمد الله تعالى ولينحدث بها اذ هي بشرى من الله ونعمة فيجب تلقيبها
بالحمد والشكر والتحدث بها امتثالا لقوله تعالى واما نبهت ربك فقد ثبت قوله صلى الله عليه وسلم
ولا يخبر بها الا من يحب سببه انه اذا اخبر بها من لا يجب ان يخبر بها فله البغض والحسد على تفسيرها بمكرهه فقلنا
في تلك الصفة ولا يفصل في الحال من سوء تفسيرها وقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية المكرهه لا
حدث بها احد سببه انه ربما فسرها تفسير مكره على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فتركت ذلك بقدر الله
تعالى وادار الرواية على رجل طاهر ومعناه انه اذا كانت محتملة وجب من فسرته باحد هما وقعت على قرب تلك الصفة
قالوا وقد يكون ظاهرها طويلا والرواية مكرهها وتفسير محبوب وعكسه وهذا معروف لا هل قد لا يخبر بها احدا
اي لا يعلق نفسه بتاويلها اذ لا تاويل لها فانها من الفاءات الشيطان الذي يقصد بها التشويش على المؤمن وفعل
ما ورد من النفس والتعود فالصلوة كان في دفع ذلك وما يجنبه من الشيطان الى مثله وهذا الذي فهمه ابو سلمة حيث
قال ان كنت لارى الرواية اقل على من الجبل فها هو الا ان سمعت بهذا الحديث فما بالها وفي صحيح مسلم كنت
ارى اعزى لها غير اني لا ازل وفي رواية ان كنت لا ارى الرواية غير مني يعني بسبب ما امرت من التفت والتعود
وغيره يزول عنه ذلك ببركة الصدقة والتصديق والامثال وقائل هذا ان يشغل الراي نفسه بما يكره في
وان يعرض عنه ولا يلتفت اليه فانه لا اصل له قصص ورد في الحديث الرواية على رجل طاهر ما لم يعتبر فاذا اعتبر وقفت
واحسبه قال ولا تقصها الا على واذ اودى راي وفي رواية لا تحدث الا جيبا او لبيبا معنى الحديث انها
كالشيء المعلقه برجل الطائر استقرارها ما لم يتكلم بها او بتعبيرها ولعله اراد اذ امكن عن التحدث بها
كبر او التوقيم لنزوله او الغالب انه من اصغاث الاحلام اوحت المعتبر على ان يعبرها تعبير حسنا
فان الوهم يفعل ما لا يفعل الرواية وكذلك قال ولا تقصها الا على حبيب لا يقع في قلبه لك الاخبار او عاقل لبيب
لا يقول الا بفكر بليغ ونظر صحيح ولا يوافق الا خيرا ثم ان امرأتك انت النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد بن جعفر
فقلت رايته ان جازي يتي الكسر قال برد الله عليك غاسك فرج زوجها ثم غاب فزات مثل ذلك فانت

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضي الله عنه فاخبرته فقال طوت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هل قصصتها عليه على احد قالت نعم قال هو كمال قيل كل الجايز بالجيم والزاى
المجدة الخشية التي توضع عليها اطراف العوارض في سقف البيت والمجمع اجوزة فذكر كيف التخيير فمن
يبر على ما ورد في الحديث ولا تقصها الا على واذ اودى راي ولا قضية لا ترد بالتوقي عن الاسباب
ولا يختلف احكامها باختلاف الدواعي قلنا هو مثل السعادة والشقاوة والسلامة والافقة المقضي
بالواحدة منها لصاحبه ومع ذلك فقد امر العبد بالتعرض للمحجود منها والتخدر عن المكره ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم الخلم من الشيطان بن الخلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء لكن غلبت الرواية
عليها يراه الخبر والشيء الحسن وغلب الخلم على ما يراه من السيئ والقيح ومنه قوله تعالى اضغات احلام
ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر ويضم لام الخلم ويسكن الفعل منه بفتح اللام اضافة الرواية المحبوبة
الى الله اضافة تشريف بخلاف المكرهه وان كانتا جميعا من خلق الله وتدين بهما وبارادته ولا فعل
الشيطان فيها لكنه يحضر المكرهه ويترقبها ويستترها في الخلم بجمع على احلام في القلة وفي
الكثرة حاووم واجمع وان كان مصدر الاختلاف انواعه وهي في الاصل عبارة عما يراه الراي
في منامه حسنا كان مكرهها والمراد في هذا الحديث ما يكره وما لا ينتظم قض الرواية الصالحة
اعلام وتنبيه من الله تعالى يتوسط الملك ولذلك عدّها في الحديث من اجراء النبوة وتحققه ان
النفس البشرية خلقت بحيث لها بالذات تعلق واتصال بالملك والموكل على عالمها هذا الموكل اليه
تدبر امره وهو المسمى في هذا الباب بملك الرواية الكبرياء مادامت مستغرقة في امر البدن وتدين بهما وتدين بها
كانت موقوفة عن ذلك فاذا نام وحصل لها دن فخرجت بطباعها فينتطح فيها من المعاني والعلوم
الحاصلة له من مطالعة اللوح المحفوظ والاهامات التي في قلبه من كتاب القدس ما هو اليق بها
من احوالها وحوال ما يقرب اليها من الاصل والبال والولد والبلد وغير ذلك فحالكته اختلفت بصيرة
جزئية مناسبة المحقق لمشتراك فينتطح فيه فيصير محسوسة مشاهدته ثم ان كانت تلك المنا
ظاهرة جليلة كانت الرواية غيبة عن التعبير ولا كانت مفقودة اليه وهو تحليل تلك المنااسبة بالجمع
فهو الى المعنى المتلقى من الملك واما الرواية الكاذبة فسيببه الاكثرى تخيل فاسد تركبته المتخيلة
بسبب افكار فاسدة اتفقت لها حال اليقظة او سوا مزاج او امثلا ونحو ذلك فتلقية الى الحسن
المشتك وقد يكون بسبب الحسن والتقاء في بعض الروايات الخيلية امر تسمية في الجبال من مشاهدته
المحسوسات حاله اليقظة ولما كان للشيطان مدخل في هذه الاقسام لا نها يتولد من الاستغراق
في امر البدن والامتهالك في الشهوات والاعراض الكلي عن عالم الماكوت ولا اعتنا بامر اضاف الخلم الى
الشيطان ثم الخلم عند العرب يستعمل استعمال الرواية ويدل عليه قول القائل رويت رواية ثم عبرتها
وكنت للاعلام عبارة الفرق بين الامر بين المدين اللطيفين من الاصطلاحات الشرعية التي
لم يقتضها بليغ ولم يمتد اليها حكم بل سنها صاحب الشريعة للفرق بين الحق والباطل كانه كراة ان يسي

ما كان من الشيطان باسم واحد جعل الرواية عبارة عن القسم الصالح لما في صيغة لفظها من الدلالة على مشاهدة
الشيء بالبصر والبصيرة وجعل اللفظ عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم يستعمل الا فيما يخص الى الحلال في
منامه من قضاء الشهوة وذلك كما لا حقيقة له قوله صلى الله عليه وسلم فليتنفث عن شماله ثلثان وفي رواية
فليصق عن يساره حين يبت من نومه ثلث مرات وفي رواية فليتنفث عن يساره ثلثا وليستعن بالله من الشيطان
ثلثا وليتجول عن جنبه الذي كان عليه حاصله انه جاء فليتنفث فليصق فليتنفث واكثر الروايات فليتنفث واصل
المراد بالجميع النفث وهو نفث لطيف ويكون الثقل والبصق نحو ليل عليه مجازا واليسار بفتح الياء وكسرها
واما قوله صلى الله عليه وسلم فانه لا يضره معناه ان الله تعالى جعل هذا سبيبا من سلامته من مكروهه وبترتب
عليه كما جعل الصدقة وقاية المال وسببا لدفع البلا فليتنفث عن جميع بين هذه الروايات ويعمل بها كما اذا اراد ما
يكفه نفث عن يساره ثلثا قايلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها وليتجول الى جنبه الاخر وليصل اليه
فيكون قد عمل بجميع الروايات على بعضها اجزاء في دفع ضررها باذن الله تعالى كما صرح به به الاحاديث قال
القاضي الامر بالنفث ثلثا طرد الشيطان الذي حضر روياء المكروهه وتحقير الله واستغفار روياء
به اليسار لا تخاف من الاقترار والمكروهات ونحوها واليمين ضد حاق روياء مسلم فليتنفث وليصل ليس مخالفا لغيره
وليتعوذ وليتجول وانما الامر بالصلاة زيادة ينبغي ان يراد على ما في هذه الرواية فيمنع الجميع ان يقال انما انتم
في هذا الموضع على ذكر الصلاة وحدها انه اذا صلى يضمن فعله للصلاة جميع تلك الامور لا نه اذا قام الى الصلاة
عن جنبه واذا انخفض نفثه وصق واذا قام الى الصلاة تعوذ ودعا ورفع الى الله تعالى في ذلك في حال الترتب
للأحوال اجابة وفائدة الامر بالتجول عن جنبه الذي كان عليه يتكامل استيقاضه وينقطع ذلك المنام
المكروه وفائدة الامر بالصلاة ان يكمل الرغبة ويصح الطلبة فان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
قوله صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الفريضة في رواية البخاري ان افري الفريضة جمع فريضة الكذبة وافريه
منه للتفصيل اي اكتب الكذبات ان يقول رايت في نومي ثلثا فليكن اي شي الا انه كذب على الله فانه هو الذي
يرسل ملك الرواية ليريه في المنام فان قيل كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلماذا
عقوبته ووعيده قيل قد صرح الخبر ان الرواية الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا يكون الا حيا والكاذب في
روايه يدعي ان الله تعالى اراد ما لم يره واعطاه جزءا من النبوة لم يعطه اياه والكاذب على الله اعظم فريضة
من كذب على الله تعالى نفسه على المراد بارادة الرجل عينيه وصفها بما ليس فيها ونسبته الى كذبه الى الكذب
للمبالغة نحو ليل وجبده انتهى وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تخلم
لم يتركه ان يعقبن شرهين ولن يفعل الباب الرابع بعد البقرة في
السلام قيل هو اسم الله تعالى فقوله السلام عليك اي اسم السلام عليك اي انت في حفظه كما
يقال الله معك وقيل السلام بمعنى السلامة اي السلامة ملازمة لك في السلام في الاصل
بمعنى السلامة فقوله المسلم سلام عليك اي سلامة لك معنى وان كان كما في الحديث السلام امان لذمتنا
وتحتية طلتنا والسلام ايضا من اسماء الله تعالى وعلى هذا فعني سلام عليك اي الله مطلع عليك

ونظر

نسوا

ونظر اليك فكانه تذكره اطلاق الله تعالى ونحوه به ليا من منه وسلم من شره واذا ادخلت لالف واللام على المعنى
الاول كان معناه السلامة كلها لك متى واذا ادخلت على اسم الله كان تعظيما لله العظيم السليم من النقائص
ولا فان المسلم من استجار به من جميع المخلوقات قوله تعالى يا ايها الذين لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأ
زناوا على اهلها اي تستأمنوا قبل الدخول ويسلموا بعده وينبغي ان يستأمن ثلثا فان اذن له ولا اضركم
نيتا للصوم وينبغي للمستأمن ان لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه او يساره لما روى
ابوداود عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي باب قوم لم يستقبل الباب من
تلقاوه ولكن من ركن اليمين او اليسار فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور يومئذ لم يكن
عليها ستور وعن ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسليمه وتكليم
وتخبره وتخبر فيؤذن اهل البيت ورواه ابن حاتم وهذا حديث غريب وقال قتادة حتى تستأمنوا قال
هو الاستئناس ثلثا من لم ياذن له منهم فليخرج اما الاول فليستع من الحق والثاني فليأخذ واحدا من
اما الثالث فان شأوا اذ نوا وان شأوا ردوا ولا يقف على باب قوم ردوك عن بابهم فان الناس حقا
واشغال والله اولى بالعذر وقال مقاتل بن حبان كان الرجل في الجاهلية اذا التقى صاحبه لا يسلم عليه ويقول
حييت صباحا وحييت مساء وكان ذلك لمحبة القوم بينهم وكان احداهم ينطلق الى صاحبه فلا يستأمن
حتى يفترق ويقول قد دخلت فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع اهله فغير الله ذلك كله في ستر وعفة وجعله
تقيا لهما من الدنس والعذر والردن فقال لا تدخلوا بيوتنا الا به وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليكم ان
تستأمنوا على اهلها ثم واخواتكم وقال ابن جرير قلت لعطاء استأمن الرجل على امراته قال لا وهذا نحو
عدم الوجوب والافلاولى ان يعلمها بدخولها لا احتمال ان يكون على هيئة لا يجب ان يراها عليها وعن زيب
امراة ابن مسعود قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجته فانه ياتي بيوتنا وبزق كراهه ان ياتي
من على امره روي ابن جرير وسناد صحيح وقال مجاهد جئت استأمنوا او تقصوا او تقصوا وعن الامام احمد
بن حنبل انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب ان يتخذه او يحرك نعليه وقوله تعالى ذكركم خير لكم اي الاستئذان
خير للطرفين المستأذن ولاهل البيت الكشف الاستئناس فيه وجهان احدهما انه من الاستئناس انظرا
الذي هو خلاف الاستئناس لان الذي يطرق باب غيره لا يدرى ايوزن له فهو كاطستوخش من خفاء الحال
فاذا اذن له استئناس والثاني ان يكون استفعال من انسل الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفاً والمعنى حتى
يستعملوا ويستكشفوا الحال حتى يرا دخولكم آمنه وجوز ان يكون من الناس وهو ان يتعرق هل ثم انسان
وكما باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من
ذلك بينا انت في بيتك اورعك الباب يواحد من غير استئذان ولا محبة من ياتوا اسلام ولا جاهلية
من سمع الاية ولكن اين الاذن الواعية تخص غير بيوتكم التي تسكنونها فان المعير والاجير ايضا
لا يخلان الا بالاذن ذكركم اي الاستئذان والتسليم خير من يدخلوا بغتة او من تحت الجاهلية حينئذ
ضباها او مساقولس تعالي فاذا دخلتم بيوتنا فسلموا على انفسهم يعني ليسلم بعضهم على بعض قال

الحسن وقتاده والنهر وقال ابن جرير قلت لعطاء او اوجب اذا خرجت ثم دخلت ان اسلم عليهم قال واثر وجوده عند احد
ولكن هو اوجب الخ وما ادع الا ناسيا وروى عن مجاهد قال اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل بسم الله والحمد لله
السلام علينا ومن ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قاله قتادة اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا
دخلت بيتا ليس فيه احد فسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يومئذ بك وحدنا ان الملك
يرد عليهم وعن السريضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم خمس خصال قال يا انس اسمع الوضوء في
عمرك وسلم على من تعبك من امتي كيت حرسناك واذا دخلت يعني بيتك فسلم على اهل بيتك كيت خير سميتك وصل
الضيح فانها صلوة تلتضي فانها صلوة الاقرابين قبلك يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير يكن من رفقاك يوم القيمة
الكشاف تحية من عند الله تعالى بامره مشروعة من لدنا ولا ان التسليم والتحية طلب سلامة وحيي السلم
عليه والمحيي من عند الله ووضعها بالبركة والطيب لها دعوة مؤمن مؤمن برحمتي بها من عند الله زيادة ليل وليل
الرزق قوله تعالى واذا جيتهم تحية فحيوا باحسن منها او ردوها اي اذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه افضل
مما سلم او ردوا عليه بمثل ما سلم به فالزيادة مندوبة والمماثلة مفرضة ذكر ابن جرير عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة
ثم اتي آخر فقال السلام عليكم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة
ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا بني الله باي انت واقمي انك
فلا وفلان فسلم عليك فرددت عليهما اكثر مما اردت علي فقال انك لم تدع شيئا قال الله تعالى واذا جيتهم
تحية فحيوا باحسن منها او ردوها فردنا عليك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من سلم عليكم من خلق الله
فردوها وان كان مجوسيا وذلك بان يقول فحيوا باحسن منها او ردوها رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة فحيوا
باحسن منها للمسلمين او ردوها يعني لاهل الذمة عاده العرب قبل الاسلام اذ اتى بعضهم بعضا
ان يقول حيالك الله واشتقاقه من الحيوة كان يتعونه بالحياة فاجاء الاسلام ابدل الله ذلك بالسلام
وجعلوا التحية اسما للسلام قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام والسلام اسم واكمل من قولهم
حيالك الله وبيانه من وجوه الاول ان الحي اذا كان سليما كان حيا لا محالة وليس اذا كان حيا كان سليما
فقد يكون حيوته مقرونة بآفات والبلات الثاني ان السلام من اسماء الله تعالى فلا يتبدل بغيره
وبصفته من صفاته الدالة على تميزه ببقاء السلامة على عباده اكمل من حيالك الله الثالث ان قولهم
لغيره السلام عليكم بشارة له منه بالسلامة وحيالك الله لا يفيد ذلك فهذا اكل وكان تحية الفخاري وضع
اليدي على النواحي تحية اليهود بعضهم لبعض لشارة بالاصابع وتحيتهم للمؤمنين السلام عليكم وتحية المجوس
الا تحنا وتحية العرب ما قد مناه وتحيتهم المملوك انعم صلبا وتحية المسلمين بعضهم لبعض ان يقولوا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا شك ان هذه التحية اشرف التحيات واكملها واكرمها قوله
تعالى فقالوا سلاما قال سلام سبق في الباب الرابع والتسعين ووجه مناسبتها للآية التي قبلها ان
الرفع دلالة على الثبات والدوام والازم كان الخليل عليه السلام قد ان تحيتهم باحسن ما حيوة

مطل
انظر تحية
المسلم

بها الاول

بالاول سبق في الباب الثين الثاني قوله قال اذهب فسلم على اولئك النفر بفتح الفاء وسكونها عدد رجال من ثلثة
الى عشرة وهو بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبالجر هذا الكلام الى اخره دليل على تأكيد حكم السلام فانه مما شرع
ولله به آدم عليه السلام لا ينسخ في بشر بعد من الشرايع فانه تعالى اخبر انه تحيته وتحية ذريته من بعده فلم
يزل ذلك محمولا به في الامم على اختلاف شرايعها الى ان انتهى ذلك الى نبينا صلى الله عليه وسلم فامر به وبافشائه وجعله
سبيل الهدى الدينية ولنفوذ الجنة وهذا كله يشهد على ما قال بوجوده وهو احد القولين للعلماء في سنن
الترمذي عن ابي هريرة لما خلق الله ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله في الله باذنه فقال له ربه يحبك
الله يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الحديث تخصيص الحمد بالذكر اشارة الى بيانه قدرته الباهرة ونعمته المظنة
وكذا انه تعالى ادعى ابلعاجيلا ونشأ خلقا سويا صحيحا فعطس واطعاس مشعر بصحة المزاج فوجب الحمد
على ذلك والارتباب ان وقوفه على قدرته الله وافضاله عليه لم يكن الا بتوفيقه وتيسيره وفيه التعمية اشارة الى هذا
الحق ثم انه تعالى لما وقفه لقيامه لشكره على نعمه السابقة واوقفه على قدرته الكاملة الباهرة علمه كيفية المعاشرة
مع الخلق حتى يعونه بحسن الخلق مع الخلق بعد تعظيم الحق واما تخصيص السلام بالذكر فانه فتح باب المودات والبر
فان الاخوان المودى الى استكمال الايمان كما في الحديث لا يدخلون الجنة حتى تؤمنوا الحديث الى قوله افشوا السلام
فانه ان الوارد على جالس تسليم عليهم وانما افضل ان يقول السلام عليكم بكافة واللام ولو قال سلاما عليكم
لانه وفيه رد السلام يستحيل ان يكون بزيادة على الاجتهاد وانه يجوز في الرد ان يقول السلام عليكم ولا يشترط ان
يقول وعليك السلام وفيه ان الملائكة في الملأ الاعلى يتكلمون بلسان العرب ويحيون تحية الله
ولبه الامر تعلم العلم من اهله الثالث سبق في الباب التاسع والعشرين الرابع سبق في الباب السادس والاربعين
الاسطر هذا الحديث جامع لكلام الخلق من حسن المعاشرة مع الخلق بافشاء السلام واطعام الطعام وصلته المرحام
ومع الحق والتقرب اليه بالتجدي قال تعالى ما يزال العبد يتقرب الى بائنا حتى يستبذوا اذ احبته كنت له سمعا الحديث
ان قيل افشاء السلام ان يسلم على كل مسلم لينة ولا ينظر حتى يسلم عليه فانه الفضل للمبتدئ واطعام الطعام
ان يقدم ما وجد الى من وجد وصلته المرحام ان يؤثر الرحم القريب على الفقير الغنى ويواصله ويؤاذه ويحيا
السادس قوله على سقاط رة هو الذي سح سقاط المتاع وهو رده وحقيرة والبيعة بالكسر من البيع الخالة
للكربة والعقد حط يروي بفتح الباء وهي الصفة انتهى ارادنا لا نغزو الى السوق لطلب الاعراض بالاعراض
لا يله ولا تجزئة المواقف في جازة المواقف والمصانعة العز في الخوض فيما لا يعني من الأقوال والأعمال
لرواها لاجل التجارات واعظم المكاسب ومن اقتناء الباقيات الصالحات واقتناص الارباح
التي لو ظهر فصل اذني يبيئ منها فهو كالعقله لتجالدوا عليه بالسيوف وفي ذلك فليتنافس المتنافسين
فمن يوترى كثيرا من التجار ينزل الى السوق لأعراض زائله فوبقعت له لم يبق لها ويسعى ويكسح
وتبأس الغناء والتعب والشفاف من اول نهارة الى اخره وربما لا مفرغ للاكل والشرب ولا
فيها الراحة الدينية البدنية ايضا فاضلا عن العبادات ولا اشتغال بالأعمال الصالحات يحصل من السوق
الا فسوق فضفقتة خامس وتجارته مارة بخلاف من غدا اليها الطلب ارباح الاخرة

في كيفية السلام قوله صلى الله عليه وسلم عشر شرط

اي عشر حسنات او كتب له عشر حسنات اي الملتوب له قوله فرد عليه وقال ثلثون قال الرازي يستحب ان يرد ما سمعه والمندوب ان يرد ما ايقن به المبتدئ ما يزيد فلو انتهى المبتدئ بالسلام الى غايته التي هي السلام عليك ورحمة الله وبركاته لم يزد الرازي ذلك شيئا لان السلام انتهى الى البركة كما قال عبد الله بن عباس وقد انكر عبد الله بن عمر على من زاد شيئا على ذلك وهذا كله من قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وروها ان الله على كل شئ حسيب اي يحاسب على الا قول كما يحاسب لا فضال من كان هديه صلى الله عليه وسلم انتهاء السلام الى بركاته وذكر حديث عمران بن حصين ثم قال وذكر ابو داود حديث معاذ بن انس وزاد فيه ثم قال اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون وقال هكذا يكون الفضائل ثم قال لا يثبت هذا الحديث فانه له ثلث على احدها انه من رواية ابن مروح عبد الرحمن بن عيينة ولا يحج به الثاني انه في سبل من معاد وهو كذلك الثالث ان سعيد بن ابي مرثد احد روايه لم يحزم بالرواية بالاطن الى سمعت نافع بن يزيد واضعف من هذا الحديث ما روى عن انس قال كان رجل يحرر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليكم يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته وروى قيل له يا رسول الله تسلم على هذا سلاما تسلم على احد من اصحابك فقال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف باجره عشر رجلا وكان يرضى على اصحابه قال نقل ابن عبد البر وغيره اجماع المسلمين على ان ابتداء السلام سنة وان ردا واجب فرض واصل السلام ان يقول السلام عليكم فان كان المسلم عليه واحدا فقله السلام عليكم والافضل ان يقول السلام عليكم ليتنا وله وملكه واكمل سنة ان يزيد ورحمة الله وبركاته واستدل العلماء بزيادة ورحمة الله وبركاته بقوله تعالى اجزاء عن سلام الملائكة بعد ذكر السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهذه بيت ويقول المسلمين كلم في التشهد السلام عليكم ايها النبي ورحمة الله وبركاته وامامنا في الرد فلا فضل ولا اكل ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فياتي بالواو ولو حذفها جاز وان كان تاركا للافضل ولو اقتصر على وعليكم السلام وعليكم السلام اجزاء ولو اقتصر على عليكم لم يجز به للاختلاف لو قال وعليكم بالواو في اجزائه وجهان اصحابنا واذا قال المبتدئ سلام عليكم او اسلام عليكم فقال المجيب مثله سلام عليكم او السلام عليكم كان جوابا واجزا واذا قال تعالى قالوا سلاما قال سلام ولكن بالالف واللام افضل اقل السلام ابتداء وردا ان سمع صاحبه ولا يجز به دون ذلك ويشترط كون الرد على الا ولو اياه سلام من غاب مع رسول احد في ورقه وجب الرد على الفور وقد جمعت في كتاب الاذكار نحو كذا اسبغ في لغوات المتعلقة بالسلام ط فان قلت بين الفرق بين قولك سلام عليكم او السلام عليكم قلت لا بد للمعرف باللام من معبود اخر اذ هي اذهني فاذا ذهبت الى الاول كان المراد السلام الذي سلمه آدم عليه السلام على الملائكة في قوله صلى الله عليه وسلم قال آدم اذهب فسلم على اولئك النفر فانما تحيتك وتحية ذريتك وال الثاني كان المراد جنس السلام الذي يعرفه كل احد من المسلمين انه ما هو فيكون تعريفا بان صفة يعرفهم من الكفار واليه الاشارة بقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى قوله صلى الله عليه وسلم في معنى يسلم عليكم وسبق بيانه في الحديث الخامس من الباب الثالث في فضيلة ظاهرها يشهد رضي الله عنها وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الى الاجنبي الى الاجنبية الصالحة اذا لم

تعريضا

بريب

بريب فسدت وان الذي يبلغه السلام يرد عليه قال اصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وفيه انه يستحب في الرد ان يرد عليك وعليكم السلام بالواو ولو حذفه اجزاء على الصحيح وكان تاركا للافضل وقال بعض اصحابنا لا يجز به قولنا عاذاها ثلثا كذا وكذا في التغميم والاسماع ولهذا ذكر القصة في القرآن وليس ينج ذلك في الوهم والحفظ انما هو بذكر الدارسة واخرج الحديث مخرج العموم والمراد به المخصوص اي كان ذلك في اكثر من مرة ان اراد بالكلية الجملة المفيدة وقوله عاذاها ثلثا مبين بقوله حتى يفهم عنه واما قوله اذا سلمت ثلثا فانه مقتضى الى البيان لاننا لم نجد لها سنة متبوعة وقد ذهب العلماء في معناه الى تسليم الاستينان واستدلوا بحديث سعد بن عباد جاءه وهو في بيته ويسلم فلم يجبه ثم سلم ثانيا ثم سلم ثالثا وفي هذا التاويل نظر لان تسليمه لا يثبت اذا حصل ثلاث بلاول ولا ثلث اذا حصل بالثانية ثم انه ذكره بلفظ اذا المقتضية لتكرار الفعل كذا بعد اخرى وتسليمه على باب سعد امرنا در لم يذكر عنه في غير هذا الحديث والوجه ان تقول معناه كان بنى الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى على قوم سلم عليهم تسليمه الاستينان واذا دخل سلم تسليم التحية ثم اذا اقام من المجلس سلم تسليم التوديع وهي في معنى الدعاء وهذه التسليمات كلها مستنونة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب عليها ولم يرد في السنة على هذه الاقسام من لعل تسليمه صلى الله عليه وسلم ثلثا كان من هديه في السلام على الجمع الكثير الذين كانوا يلغون سلام واحدا وهديه في اسماع السلام الثاني والثالث اذ اظن ان الاول لم يحصل به الاسماع كما سلم لها النبي الى منزل سعد بن عباد ولا فلو كان هديه التام تسليم ثلثا كان اصحابه يسلمون عليه كذلك وكان يسلم على كل من اتى ثلثا واذا دخل بيته سلم ثلثا ومن تأمل هديه علم ان الامر ليس كذلك وان تكرر السلام كان منه امر عارضا في الاجيان قوله في الحديث الطويل او اذ به ما رواه مسلم في صحيحه عن المقداد قال اقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهبت اسماعنا وابصارنا من الجهد فقلنا لا لغرضنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس احد منهم تقبلنا فاقبنا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهلته واذا شئنا اغتر فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسلم احتلبوا هذا اللبن يسلكنا تحتل بفسخ شرب كل انسان من فضيه ويدفع للنبي صلى الله عليه وسلم فضيه قال فبقي من اللبن فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويستمع اليقظان قال ثم ياتي المسجد فيصلي ثم ياتي شرابه فيشرب فانما في الشيطان ذات ليله وقد شربت فضيبي فقال محمديا في الانصار فيتحفونه ويصيب عندهم ما به حاجه اني هذه الخرجه فاتيما فشر بها فلما ان وعلت في بطني وعلمت انه ليس اليها سبيل قال تدمني الشيطان فقال ويحك ما صنعت اشربت شرا ب محمد فيجي فلا يجده فيدعو عليك فيذهب ذنباك واخرتك وعلى شمله اذا وضعتا على قد خرج راسي واذا وضعتا على راسي خرج قدماي وجعلت بي بيني وبينهم واما صاحباي فنا ما ولم يضرعا صنعت فقال في النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ثم اتى المسجد فضلي ثم اتى شرابه فلكيف فنه عنه فلم يجد شيئا فرفع راسه الى السماء فقلت الان يدعوني فاهلك فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني قال ففزع الى الشجرة فشددتها على واخذت الشفرة فانطلقت الى المعز ايها السمن فاذا بها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي حافل واذا هن حصل كلهن فهدت الى انا محمد صلى الله عليه وسلم ما كنا نوايطعوا ان يجلبوا فيه قال فجلبت فيه حتى علمته دعوة فحت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشرب ثم شرب ليلته قال

ستينان

جعل

قلت يا رسول الله اشرب فشر ب ثم ناولني فلما عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد روى واصبت دعوته فقلت حتى التفت
 الى الارض قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم احدي سواك فقلت يا رسول الله كان من امري كذا وقلت كذا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الا رجح من الله افلا كنت اذنتي فوق ظم صا حينا فيصيان منها قاله فقلت والى
 بعثك بالحق ما بالي اذا اصبت ما وصيتها معك من اصابتها من الناس قوله تسليما لا يوقظ نايمان هذا فيه ادب
 السلام على الايقاظ في موضع فيه نيام او من في معناه في دليل على مشروعية عند دخول البيت وقد استحب
 مالك وان ذلك مما ينبغي ان يكون برفق واعتدال وقوله احدي سواك اي هذه حاله سنيه من جملة حاله
 التي بسوء منكسر لذلك لان كثرة الصلوات تحميت القلب قوله فالتوى بيده الجوهري التوى بيده اذا لمع واشتار
 النساء كن جعلا يستلم عليهن وان كانت واحدة سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومهرها سواء كانت جملة
 او غيرها وما الا جنبية فان كانت عجوza تشتمل استحب له السلام عليها واستحب لها السلام عليه ومن سلم منها
 لزم الاخر رد السلام عليه وان كانت شابة او عجوza تشتمل لم يسلم عليها الاجنبى ولم تسلم عليها ومن سلم منها
 لم يسلم عليها وبكره رد جوابه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال ربيعة لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء
 على الرجال وهذا غلط وقال الكوفيون لا يسلم الرجال على النساء اذا لم يكن فيهن محرم قوله سبق في
 الباب الثاني بعد الحامية باب السلام
 يسلم الراكب على ماشي ط انما استحب السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين
 اذا التقتا او من احدهما في الغالب والمعنى التواضع المناسب لحال المومن او لمعنى التعظيم لان السلام
 انما يقصد به احدا من اما الكتاب ودواستدفاع مكره فانه انضى القضاة المأذونين فالراكب يسلم على الماشي وهو
 على القاعد للايلان بالسلامه وازالة الخوف والقليل من الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم
 وهذا الادب فيما اذا التقي اثنان في طريق اما اذا ورد على قعود او قاعد فان الوارد سبأ بالسلام بكونه
 سواء كان صغيرا وكبيرا قليلا او كثيرا قال الخليلي اذا تقى رجل جماعة فاراد ان يخص طائفة منهم بالسلام كونه
 لان القصد من السلام اطوانسه وبلا لغة وفي تخصيص البعض اياها شالباقين ورجاها كان سببا للعداوة
 واذا مشى في السوق والشوارع المطروقة كثير فالسلام ههنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لا نه لو سلم
 على كل لتشاغل به عن كل شئ ومخرج به عن العرف الناس ان تساوت احوالهم خفيهم الذي يبد
 صاحبه بالسلام كالماشي على الماشي والراكب على الراكب غير ان المأذون في مبادرة ذوي المراتب الدنياية كاهل العلم
 والفضل احتراما وتوقيرا واما ذوي المراتب الدينوية المحضه فان سلموا رد عليهم وان ظهر عليهم اعجاب او كبر
 فلا يسلم عليهم ذلك معونه على المعصية وان لم يظهر ذلك عليهم جاز التسليم عليهم وتبذروهم بانسجام اولي
 بهم لان ذلك يدل على تواضعهم وان تفاوتت فالحكم فيها على ما يقتضيه هذا الحديث يبداء الراكب بالسلام على
 الماشي معلوم مرتبة وان ذلك بعد اتم من الرهو واما الماشي فقد قيل فيه مثل ذلك وفيه بعد اذا الماشي
 لا يزهى بشيئه غالبا وقيل هو محال بان القاعد قد يقع له خوف من الماشي فاذا بدا بالسلام امن ذلك
 وهذا ايضا بعيدا لا خصوصية للخوف بالقاعد واشبه من هذا ان يقال ان القاعد على حال وقال ثبوت

وسكون

يكون فله مزية بذلك على الماشي لان حاله على العكس من ذلك وهذه المعاني تكلف العلماء ابرارها هي حكم تناسب المصلح
 المسند والمجمل ولا نقول انها نصت نصيب التقليل الواجبة الاعتبار حتى لا يعدل عنها بل يجوز ابتداء القاء
 الماشي وكذلك ابتداء الماشي الراكب لانه مظهر للسلام ومقتضى له الحكمة فيه ان الصغير يتواضع مع
 الكبير ويوقر وكذا سلام التقليل على الكثير واما سلام الراكب على الماشي فليلا يتكبر بركوبه عليه فامر
 بالتواضع له واما تسليم الماشي على القاعد فمومن بادل داخل على القوم فبادر بالسلام استقبالا
 بالاعلام بالسلامة وايضا منهم عن شدة بالدعاء فان قلت فاطنا سب ان يسلم الكبير على الصغير والكثير على
 القليل بان الغالب ان الصغير يخاف من الكبير والتقليل من الكثير قلت حيث كان الغالب في المسلمين امن بعضهم من بعض
 لوط بانباء التواضع الذي هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلام
 والدعاء رجوعا الى ما هو الاصل من الكلام ومقتضى للفظ فان قلت فاذا كان المشاة قليلا والقاعدون كثيرا اعتبار
 الماشي السلام على الماشي وباعتبار القلة على القاعدة متعارضان فاحكمه قلت تساقط الجنتين في غيرهما الذي يبداء
 بالسلام او يرجح ظاهر امر الماشي وكذلك الراكب فانه يوجب لايامن لتسلطه وعلاوة انتهى سبق قريبا كلام الدواوي ان
 الوارد ببدء السلام بكل حال قوله صلى الله عليه وسلم ان اولي الناس بالله ط اي قريبا للناس من المتلاقيين الى رحمة الله
 من بلاء الكثرة ان اولي بالبراهيم اي ان احدهم واقربهم منه حسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان مما يصح كبره اخيك
 ثمانية ابتداء بالسلام اذا التقيته وان تدعوه باحتساب اسمائه اليه وان يوسع له في المجالس انتهى وفي شعبان لما كان للبيهي عن عبد الله
 بن النبي صلى الله عليه وسلم قال البادي من السلام يرى من الكبرن ابتداء السلام سنة مستحبة ليست بواجبة وهو سنة
 على الكفاية فان كان المسلم جماعة كفى تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان افضل قال القاضي ليس لنا سنة على الكفاية الا هذا
 قلت تشييت العاطس ايضا سنة على الكفاية وكذا الاضحية سنة في حق كل واحد من اهل البيت فاذا اضحي واحد منهم
 حصل الشعار والسنة لجميعهم انتهى قوله جاء فضلي في حجة الالباء صلى الله عليه وسلم فسلمت ش فيه ان الداخل على
 المسجد يستدري بركعتين تحية المسجد ثم يجي فيسلم فيكون تحية المسجد قبل تحية اهله هذه تحية الله والسلام على النبي
 فوفق لمحق الله تعالى في مثل هذا اولي بالتقدم بخلاف الحق المأثية فان فيها نزاعا معلوما والفرق بينهما حاجة
 الادب وعدم اتساع الحق المأثية لاداء الحقين بخلاف السلام وكان عادة القوم معه صلى الله عليه وسلم هكذا كما في الحديث
 فانهم صلى الله عليه وسلم انكر عليه صلوته ولم ينكر عليه تاخير السلام الى بعد الصلوة وعلى هذا فيسن الداخل المسجد اذا
 كان فيه جماعة ثلث تحيات مرتبة احدها ان يقول عند دخوله بسم الله والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية
 المسجد يسلم على القوم في استجاب تحياتهم في ركعتين بركعتين بركعتين في ركعة وفيه ان من اخل ببعض
 وايضا الصلوة لا يصح صلوته ولا يسمى مصليا بل يقال لم يصل فان قيل كيف تركه مرارا يصلي صلوة فاسدة فالجواب
 انه اذا كان في صلوة فاسدة ولا علم من حاله انه ياتي بها في المرة الثانية والثالثة فاسدة بل يحتمل ان ياتي بها
 صحيحة وانما لم يعلمه او لا يكون المبلغ في تعريفه وتعرفه في صفة الصلوة المحرمة كما امرهم بان يحرم بان يحرم في صلوة
 الى ان يكون المبلغ في تعريفه وتعرفه في صفة الصلوة المحرمة كما امرهم بان يحرم بان يحرم في صلوة
 ولم يستكشف الحال من مودع الوحي والاعلام ومصدر الشرائع والاحكام كانه اغتر بما عنده من العلم فسكت صلاته

مستحبة

وعليكم السلام والرد عليهم باحسن مما يحبوناه لا يجوز ولا يرد باقل من قولنا وعليكم ما بالرد بغير الواو وظاهر
 الواو وظاهر اى عليكم ما يستحقونه قوله فسلم عليهم لو مرت عليهم جماعة فيهم مسلمون او مسلمون وكفار فسلموا
 ان يسلموا ويقصدوا المسلمين او المسلمين ولو كتب كتابا الى مشرك فالسنة ان يكتب كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على من اتبع الهدى قوله صلى الله عليه وسلم فليست بالاولى احق من الاخرة ط كصل كما ان التسليمه الاولى اخبار
 عن سلامتهم من شره عند حقه الخوف فليست كذلك الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة والى التسليمه
 عند الحضور اولى من التسليمه عند الغيبة بل الثانية اولى لان ظاهر هذا الحديث يدل على انه يجب على الجماعة
 رد السلام على الذى سلم على الجماعة عند المرافقة قال القاضى حسين وابو سعيد المتولى هذا الرد يستحب ولا يجب
 لان التحية انما يكون عند اللقاء عند المرافقة وانكره الشافعى وقال ان السلام سنة عند المرافقة كما هو سنة
 عند اللقاء كذلك عند المرافقة وهذا هو الصحيح **باب** في الاستئذان واذا به قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتنا غير مبغضين سبقت في الباب الرابع والاربعين قوله
 واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليست اذ نواى الاطفال الذين انما كانوا يستأذنون في العورات الثلث اذا بلغوا الحلم وجب
 عليهم ان يستأذنا على كل حال يعنى بالنسبة الى اجابهم الاحوال التى يكون الرجل مع اهله وان لم يكن فى الاحوال الثالث قال
 الاوزاعى عن عيسى بن ابي كثير اذا كان الغلام ربا عيا فانه يستأذن العورات الثلث على يديه فاذا بلغ الحلم فليست اذ نواى
 حال قوله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلث مرات حاصل هذا الحديث ان دخول منزل الغير ممنوع سواء كان ذلك
 الغير بها ولم يكن الا بعد الاذن وهذا الذى فضل الله فى كتابه بقوله لا تدخلوا بيوتنا غير مبغضين سبقت في الباب الرابع والاربعين قوله
 لا بد منه لان دخول منزل الغير ممنوع فى كتابه ولا يجوز بغير اذنه لا يطلع منه على ما يجوز الاطلاع عليه من عورات
 البيوت فكانت هذه المصلحة فى اعلانها بالصريح الحاجه الى تظاهرت ذلك لئلا يقرن بالسنة والاجماع على
 مشروعيتها الاستئذان والسنة ان يسلم ثلثا ويستأذن ثلثا فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به القراء
 واختلوا فى ذلك اهل استحباب تقديم السلام ثم الاستئذان او تقديم الاستئذان ثم السلام فالصحيح الذى جاء به السنة
 وقوله المحققون انه تقديم السلام فيقول السلام عليكم لا دخل والثاني تقديم الاستئذان والثالث وهو اختيارنا والموافق
 ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان ووجه عن النبي صلى الله عليه
 حديثه فى تقديم السلام انه روى البيهقى فى الشعب عن جابر بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يادى لمن لم يتدلى
 وفى سنن الترمذى عن جابر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام حديث ضعيف
 اذا استأذن ثلثا فلم يؤذن له وظن انه يسمعه فيه ثلث مرات فله ان يدخلها ان يضره ولا يعيد الاستئذان
 والثاني يزيد والثالث ان كان تلفظ الاستئذان المتقدم لم يعبه وان كان بغير اعادته فمن قال لا يضره فله
 الحديث ومن قال بالثاني حمل الحديث على من علم وظن انه يسمعه فلم ياذن له الا ولما كان لا يضره على ثلث لغير هذا
 الحديث ومن قال بالثاني وانما حصل الثلث بالذكر لان الكلام اذا كرر ثلثا سمع وفهم فاذا لم يؤذن له بعد ثلث
 ظهرا ان رب المنزل لا يريد الاذن او لعله يسمعه من الجواب لا يمكنه قطعه فينبغي للمستأذن ان يضره لان الزيادة
 على ذلك والملاح قد يقع رب المنزل فيما يضره وينقطع عما كان مشغولا به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤذن

وكما يجب الرد
 عند اللقاء

حين

حين استأذن عليه فخرج مستجلا فلما علمنا انك قول صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان من اجل البصر
 معناه ان الاستئذان مشروع وما مورده وانما جعل لئلا يقع البصر على الحرم فلا يحل لاحد ان ينظر في حريمه
 ولا غيره مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة اجنبية انتهى اول هذا الحديث عن سهل بن سعد قال
 اطلع رجل من حجر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم من رآه يحل به راسه فقال
 لو علم انك تنظر الى لطعت به في عينك انما جعل الاستئذان من اجل البصر هذا لفظ البخارى وفى رواية
 ابي داود عن هزبل قال جاء سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن فقام على الباب قال
 عثمان مستقبل الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنك وهكذا فاما الاستئذان من النظر
 ان البصرى بكسر الهمزة واسكان الدال المهملة وباء قصر ميم يديه يسوى بها شعر الراس وقيل به شيد
 المشط ويؤيد ما فى رواية مسلم برجل به راسه واما قوله يحل به الاثنا فى هذا وكان يحل به ومروى به وروى
 الشعر برحمة ومشطه فقيه استحباب الرجل وجواز استئصال الشعر والترحيل مستحب للنساء مطلقا
 وللرجال بشرط ان لا يفعل كل يوم او كل يومين ونحو ذلك بل بحث فى الاول فى اصلاح الشعر واكرامه
 مستحب كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت له جمعة فليكرمه ولكن لا يمتدئ به ذلك الى ان يخرج الى التفرغ والتشرف
 الذى عنه فى حديث فضالة بن عبيد قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثير من الامراء ان فى هذا
 الحديث رضى عينيه بشئ خفيف اذا كان نظرا فى بيت ليس فيه محرمة له وفيه دليل على صحة التعليل
 التماسى وهو خير للجموع على اخاه العباس قوله فقال صلى الله عليه وسلم محاذمة اخرج الى هذا فعلمه
 الاستئذان ذكرنا كثيرا فى تفسيره عن عمرو بن سعيد الثقفى ان رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ارج فقال النبي صلى الله عليه وسلم طمعه له فقال له ارج ووجه قومى الى هذا فليطه وذكر تمام الحديث انتهى
 اول الحديث عن كنفة بن العيص انه صفوان بن امية بعثه بدين وجدا به وضفاينس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي
 صلى الله عليه وسلم باعلى الوادى قال فدخلت عليه ولم اسلم ولم استأذن فغضب الرفق بتعليم الجاهل وفيه ان التعليل
 بالتمام بالمأمور بالفعل اقوى من مجرد القول قوله انا انما كان كرهه خطا لاننا ليس بخواب لقوله من هذا لان الجواب هو
 ما كان بيانا للمسئلة وانما يكون انا جوابا او بيا انا عند المشاهدة لا مع المعانيعة وانما كان قوله من هذا استكشافا
 للايهام فاجابه بقوله انا فقم بزل الابهام وكان وجه البيا ان يقول ان حابر ليقع به التعريف ويؤزل معه الكلام
 والابهام وقد يكون ذلك من اجل انه استأذن ان قال انا فلان فلا بأس بقوله انا فلان فلهذا قال فلا بأس
 ان يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يكن بد وان كان فيه صورة تجميل وتغليظ له بان يكون نفسه او يقول انا
 المتقفلان او القاضى فلان او الشيخ والاحسن ان يقول انا فلان المعروف بكذا وقيل انما ذكره ذلك
 لانه دق على الباب كما روى في غير كتاب مسلم وفيه بعد لا نه انما فمت الكراهة من قوله انا فلان يذكر ذلك ولانه
 عليه فكيف يعدل بها اللطف به وكرهه منكرا له ويصار الى ما يحل له ذكره ذهب طائفة من اهل العلم وفردة
 من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بقوله انا حتى قال بعض الصوفية فتمه انا لم تزل شوية
 على بها واثار هذا القائل بان ابلينس انما لعن لقوله انا وليس الامر على بل الذى نقض

جيل

عليها مرة هو النظر الى نفسه بالخيرية ونحن لا نكر اصابه الصوفية في دقائق علومهم واشاراتهم في التبرير على الله
 الوجودية ولكننا نقول ان الذ **اشارة** وبهذا القول راجع الى معان تعلقت باحوالهم دون ما فيهم
 التعلق بالقول كيف وقدنا قص قولهم هذا نصوصا كثيرة وهم اشد الناس فراغا عن جميع ما يتجلى في الكتاب والسنة
 ولم يات القوم في الكراهة بمقتضى الحديث المحدث جابر هذا ولو اخذنا بظاهر الحديث كنا من حفظنا ما وضع
 ابوابا كثيرة واتى يصح القول بظاهر هذا الحديث وقد وجدنا فيما حكى عن انبياء الله في كتابهم انهم كانوا يستعملونها
 في كلامهم ولا سيما فيما امر الله به فقولنا انما انابشرو قوله وانا اول المسلمين وقوله ما اتانا من المتكلمين وقوله ولا
 اتاعبدكم عبدكم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتاسيد ولد آدم وانا اول من يشق عنه الارض وانا اول شافع وانا
 محمد وانا احمد وانا الحاشي وانا الماحي وانا المعق الى غير ذلك من الايات والاحاديث وقد لفظ بها السابق بليل
 حتى يقر هذه الامه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة بعد اخرى في قوله من اصبح بينكم اليوم صابما
 فقال ابو بكر انا قال من اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال من عاد مكم اليوم مريضنا قال ابو بكر انا الذي
 فلم ينكر عليه فلا وجه اذا للذهاب الى كراهة ذلك ونظرنا الى حديث جابر فوجدناه قد ذكر الكراهة على سبيل
 الحساب ثم انه لم يصح بالامر المكروه والظاهر ان انكاره انهم يات بحجج يفيده المعرفه فذكره لهذا لا
 لتلفظه تلك الكلمة فلو قال انا جابر لم يكن صلى الله عليه وسلم ليكره قوله او ينكر عليه ولعل ذلك يتفاوت الاحوال
 والمقامات فمن كان مترددا في الاحوال او مخولا في الغناء والتلوين ينافي حاله ان يقول انا وما اذا ترقى
 الى مقامات وتكامل المقام بالله وقصا على جهات التبرير فلا يضره ان يقول انا ومقامات الانبياء والصديقين
 مقامات وتكامل للناقصين **تشميت العاطس** اذا حمد الله تعالى يقال شمت بالشئ المحمود
 والمعلم لغتان مشهورتان المعجزة اوضح قال ثعلب معناه المعجزة ابعاد الله عنك الشتمات وبالمعلم هو من السمت
 وهو قصد الهدى كالتفصيل للسلم نحو جلالت البعير اى ازلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير وبالمعلم
 يكونه على حسن سميت قال ابن الاعراب كل داع الى الخير سميت والتشاوب مصدر تشاوب فهو زاحم ورا
 ولا يقال بالواو ومضارعه يتشاوب والاسم التشبؤ بآجل ذلك بالهجره وقال ابن دريد اصله من تشاوب
 الرجل بالشد يده ومثوله اذا استرخى وكسل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العاطس ويكره التشاوب
 خط صابر العاطس محذور لانه يمين على الطاعات والتشاوب مذموم لانه يشينه عن الخيرات فالجبه والكراهية
 ينصرف الى الاسباب الجالبة لها وانما اضيف للشيطان لانه هو الذي يزين للنفس شهواتها فاذا قبلها يعني بالغ في التشاوب
 ضحك الشيطان في جوارحه قيل ما تشاوب بفتح طان اضاف التشاوب للشيطان لانه هو الذي يدعو الى الشهوات
 والمواد التحذير من السبيل الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في الاكل قص التشاوب بالهجرة النفس الذي
 ينفذ منه الغم وهو انما ينشأ من الامتلاء ونقل النفس وكثرة الحواس وبورث الغفلة والكسل
 وسوء الغم ولذلك كرهه الله تعالى واجبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا للحقة الدماغ
 واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح النفساني وتقوية الحواس كان امرا بالعكس اجعت
 الامه على ان التشميت مشروع ثم اختلفوا في ايجابه فاجبه اهل الظاهر وابن مريم من المالكية

رسول الى الله
 صلى الله عليه وسلم

على كل من سمعه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم حتى على كل مسلم ان يشمت به قال القاضي والمشهور من مذهب مالك انه فرض
 على الكفاية قال ويذكر قال ويذكر قال جماعة من العلماء كذا السلام ومذهب الشافعي واصحابه واخرين انه سنة وادب ليس يجب
 ويكون الحديث على التدب والادب كقوله صلى الله عليه وسلم حتى على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام قال القاضي
 واختلف العلماء في كيفية الجحد والرد واختلف فيه الاثار فيقول الحمد لله رب العالمين وقيل الحمد لله على كل حال
 على الله ما هو بالحمد لله واما لفظ المشمت فيقول يقول بوجهك الله وقيل يقول الحمد لله بوجهك الله وقيل يقول بوجهك الله
 واياكم قال واختلفوا في رد العطس على المشمت فيقول يقول بوجهك الله وقيل يقول بوجهك الله وقيل يقول بوجهك الله
 والشافعي يمتنع من هذين وهذا هو الصواب فقد صحت الاحاديث بهما قال ولو تكرر العطاس قال مالك يشتمه
 ثلثا ثم يسكت انتهى روى ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا وموقوف فاشمت اخاك ثلثا فزاد فهو زاحم وروى ايضا
 عن سلمة بن الاكوع ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال بوجهك الله ثم عطس فقال لرجل منكم ان قال ابن عمر
 يقال انك منكم في الثانية وقيل في الثالثة وقيل في الرابعة والاصح في الثالثة والمعنى فيه انك لست من يشمت بعد هذا
 لان هذا الذي بك زكاه ومرض لا خفة العطاس فان قيل اذا كان مرضا فكان فينبغي ان يدعاه ويشمت لانه احق بالثبات
 من غير الجواب انه يستحب ان يدعاه لكن غير دعا العطاس لم يشرع بل دعا المسلم للمسلم بالعافية والسدامة ونحو
 ذلك ولا يكون من باب يشمت قوله صلى الله عليه وسلم فاذا تشاوب احدكم فليدعه ما استطاع ان في بعض
 نسخ مسلم تشاوب بالهجرة مخففة وفي اكثرها تشاوب بالواو قال القاضي عياض قال ما است لا يقال تشاوب بالمد مخففا
 بل تشاوب بتشديد الهمزة قال الجوهري يقال تشاوب بالمد مخففا على تفاعل ولا يقال تشاوبت والاسم منه التشاوب
 مدودة والامر بكظم التشاوب ورد ووضعه اليد على الفم ليلا يبلغ الشيطان من مرادته من تشويه صورته
 ودخوله فيه وضحكه منه **ضحك الشيطان** منه سخرته به لانه صدر عنه التشاوب الذي يكون عن الكسل وذلك
 برضيقه لانه يجد به طريقا الى التمسك من الخيرات والعبادات ولذا جاء في بعض طرق هذا الحديث التشاوب في الصلوة
 من الشيطان لان ذلك يدل على كسله فيها فيستعمل فيها ويحل بها وقوله فليدعه هو خطاب من احسن عبادي التشاوب
 فليكظم خطاب من غلبه ذلك فانه يكره ويسد فانه ما اكله او وضع يده على شيء محتمل ان يكون الامر برد التشاوب
 وكظم على مذهب الطيب ودفع الضرر عن البدن فان الاسترسال في التشاوب وترك النفس على مقتضى الحيوانية
 رعا في فيه ونحو كراهة مفصل الفلاس عن موضعه قليلا فيبقى الفم مفتوحا على هبته المتشاوب لا يمكن الرد على
 هيته المستقيمة الا بعد مقاساة ابعاده ووقوع بعض الناس هذا الذي ذكرناه فامتنال لما امر النبي به
 والتاديب بالادب الواردة منه فيه ساقط الدين والديانة في رواية مسلم فليكظم ما استطاع فان الشيطان
 يدخل قبل ان يتقيا في فيه قال القاضي ولهذا امر المتشاوب بالتفكير ليخرج ما القى الشيطان وكراهية
 التشاوب وكراهية حال المتشاوب لما يكظم واوامر هذا الباب من باب الارشاد الى محاسن الاحوال ومكارم الاداء قوله
 صلى الله عليه وسلم وليقل له اخي او صاحبه بوجهك الله ان قول السامع بوجهك الله سنة على الكفاية لو قال
 بعض الحاضرين اجزاء عنهم لكن لا افضل ان يقول كل واحد منهم لظاهر قوله كان حقا على كل مسلم سمعه
 البال لعل والشان كالعطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه في نعمة وكيف لا وانما جالبة

عن عبيد رقا ع الزرق
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يشمت العاطس في
 فان شئت فسمه وان شئت
 فكن وروى ايضا ع

في فيه وكل هذا يشتم
 بكراهية التشاوب

الخفة المودية الى الطاعات فامر بالجد عليها ولما كان ذلك بغير وضع الشيء وحصول حركات غير مضبوطة اختاروا لهذا
 قيل انها انزلت البدن ازيل ذلك لا نفع له بالادعاء ولا اشتغال بجوابه ولما دعى له كان مقتضى اذا احسنت
 تحية خيوا باحسن منها ان يكاف فيه بالكثر منها فلما امر بالاعتونين الاولى الى الفلاح الاخرى وهو الهداية والثانية
 اصلاح حاله في الدنيا وهو اصلاح البال فودعنا خيرا للدارين وسعادة المنزليين وعلى هذا فسر سائر احكام الشريعة
 وادابها صلى الله عليه وسلم على صاحبها قوله صلى الله عليه وسلم فان لم يحمد الله فلا تشمتوه ذلك هذا تصريح بالنهي عن تشمت
 اذا لم يحمد فكمرة التشتم اذا لم يحمد فودع ولم يسمع الانسان لم يشتمه وقال مالك لا يشتم حتى يسمع حمله فان رايت
 من يليه شتمه فشمته قال القاضي انما امر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختلفت في دماغه من الرائحة
 فبالنهي عن التشتم اذا لم يحمد واقل درجاته ان يكون مكروها عقوبة له على عقلية من نعمة الله عليه في العاطس قض
 انما يستحق العاطس التشتم اذا عرف نعمة الله عليه وعلم انه يدفع عنه المذى ويعاينه خطا على الاوراعى انه عطس
 رجل يحضه ته فلم يحمد الله فقال له الاوراعى كيف يقول اذا عطست فقال له يرحمك الله وانما اراد بذلك ان يستخرج منه
 الحمد انتهى ذكر الترمذى الحكيم عن موسى بن طلحة قال اوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان عطس عاطس من وراء
 سبعة اجحف ذكرنى قال كمل كنت الى جنب ابن عمر فطس رجل من ناحية المسجد فقال يرحمك الله ان كنت حريصا الله
 وقال الشعبي اذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار فحمد الله فشمته وقيل قال ابراهيم اذا عطست فحمدت وليس
 عندك احد فقل بغير الله الى ولكم فانه يشتمك من سمعك ان اذا عطس في صلوة يستحب ان يقول الحمد لله سبع
 نفسه ولا صحابا لك ثلثة اقوال احدها هذا واختاره ابى العريجه والثاني حمد في نفسه والثالث لا يحمدها
 ولا في نفسه والثالث لا يحمدها قاله شيخنا قوله عطس وجهه نحو هذا فوج من اللادب بين يدي الجلاسة
 وذلك ان العاطس لا يامن عند العاطس ما يكرهه الزاؤون من فضلات الدماغ فله بعض صوته اى
 خفقه ولم يرفع بصيحه فبسط عليه الوجه ستر لما يغتصه العاطس من الوجه والهيئة واعلاء الصوت
 عندها ما عدل اللادب والوقار انتهى وفي كتاب ابن السني عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتناوب والعطاس وفيه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التناوب الرضع والعطسة الشديدة من الشيطان قوله يرجون ان يقول
 بسم الله ط لعل هؤلاء الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة
 وعرفوا ان ذلك مذموم فيخروا ان ذلك يهديهم الله ويذيل عنهم ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم انتهى هذا
 وجه بعيد لا يناسب ظاهر لفظ الحديث والوجه انهم كانوا يريدون ان يشتمهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
 يرحمك الله كما شتمت المسلمين كسر منهم واعتلاء فترام صلى الله عليه وسلم منازله من الذل والهوان وعلم
 بالهداية الى الصراط المستقيم واصلاح الحال ما بين في السحابات المصاحفة عند النقاء
 ونشأ منه الوجه وتقبيل الرجل انصاعا وتقبيل ولده شفقة ومعاينة التادم من سفر وكرامته لا
 له المصاحفة مفاعلة من الصاق صمغ الكف بالكف واقبال الوجه على الوجه ومنه الحديث قلب المؤمن مصفى
 على الحق اى حال عليه كانه جعل صفه اى جانبته عليه من المصاحفة وتقبيل الوجه لغير الطفل وغيره

الاجرة

25

يوسف وغيره مكرهاً فصلى على كراهتها ابو جبريل البصوي وغيره من اصحابنا ويديل على الكراهه حديث انس الخ ذكر
 في هذا الباب فيلتزمه وتقبله قال لا واما الامر بالحسن فبحرهم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفرهم لا والظاهر
 ان معانفته تقبيله ولا فرق في هذا بين ان يكون المقتل والمقتل رجلين صالحين او فاسقين او احدهما صالح فالجميع
 سواء فوله قال نعم اعلم ان المصاحفة سنة مستحبة تجمع عليها عند كل لقاء وما اعتاده الناس بعد الصبح والعصر
 بالصلوة في الشرح على هذا الوجه ولكن لا بأس به فان اصل المصاحفة سنة وكونهم حافظين عليها في بعض
 الاحوال مفيد في كثير من الاحوال لا يخرج ذلك للبعض عن كونه من المصاحفة التي ورد الشرح باصلها
 ومن من البيع المباحه ويشفي ان يحترق من مصاحفة الامر والحسن الوجه فان النظر اليه حرام قال اصحابنا
 كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس شدة فانه يحل النظر الى الاجنبية اذا اراد ان يتزوجها وفي حال
 البيع والشراء ويجوز ذلك ولا يجوز زمستها في شيء من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فتصالحان لا يغفر لهما
 وفي رواية لم يداود اذا التقى المسلمان فتصالحا وحمد الله واستغفرا غفر لهما وفي كتاب ابن السني عن
 البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المسلمون اذا التقيا فتصالحا وتكاثروا وتكاثروا
 فبقيت ثلث خطايا بها بنيتها وفيه عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
 عبد من متحابين في الله متحابين يستقبل احدهما صاحبه فيصالحه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم
 الا يفرقا حتى يغفر الله لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر وفيه عن انس رضي الله عنه ايضا قال ما اخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بيد رجل فصار حتى قال اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي
 موطا الامام مالك عن عطاء بن عبد الله الزراني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصالحوا اذهب الغل وتهاقوا
 رغبوا وابذعوا الشحنا قوله اني له ن جبي الظهور مكره للحديث الصحيح في النهي عنه ولا يغفر لكثرة من
 يفعل من يمسح الى علم وصالح فان الاقرب انما يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما اتاكم
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى فليحذر الذين يكافون عن امره ان يصيبهم فتنة او
 يصيبهم عذاب اليم قوله فذكر الحديث وهو ما روى عن صفوان بن عسال قال قال بعض اليهود لصاحبه
 اذهب بنا الى هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صاحبه لا تقبل انه بنى انه لو سمعك كان له اربعة
 اعين فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن تسع آيات بينات فقال لهم لا تشركو بالله
 شيئا ولا تشركوا ولا تنزلوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا عشيروا الى الذي سلطان يقتله
 ولا تسبوا ولا ياكلوا الربوا ولا يفتنوا فاستمعوا له وانصتوا لعلهم يرحمهم وادعوا الى ما كان الله ينهايهم عن اليهود
 لا تغروا في السميت فقلا بيدة ورجله وقال ففتنه انه بنى قال ما يمنعكم ان تتبعوا في قال ان داود
 ربه ان لا يزال من ذريته بنى وانما يخاف ان اتبعكم ان يقتلنا اليهود قوله فتنه قال فيها ما روى
 داود عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ان عبد الله بن عمر حدثه انه كان في سرية من سرى ايا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فاحض الناس حيضة فكنيت فمن خاص فلما برزنا قلت كيف نضع وقد فرغنا من الزحف
 وبونا بالانصب فقلنا اذهب بالمدنية فثبت فيها ملذهب راينا احد قال دخلنا فقلنا لوعضا

اسی طرح

انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة انما كان غير ذلك ذهبنا قال فجلسنا الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم لصلوة الفجر فلما خرج قمنا اليه فقلنا نحن الغارون فاقبل الينا فقال يا بل انتم الغارون
 قال فدوننا فقلنا ايده فقال انا في المسلمين حاص اذا احاد عن طريقه واضر عن وجهه المجهي اخرى
 وقوله بل انتم الغارون يريد انتم العائدين الى القتال والعاطفون اليه يقال عكرت على الشيء اذا عطف عليه
 قال لا صمعي رايت اعرابيا نغلي ثيابه فيقتل البراءة ويترك القتل فقلت لم تصنع هذا فقال اقبل الغارون
 ثم اكل على الرحالة وقوله صلى الله عليه وسلم انا في المسلمين تهدم بك عذريهم وهذا تاويل قوله سبحانه
 متخير الى فيته قوله اعتنقه وقبلة من قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه منى عن المعانقة والتبيل
 وجاء انه عانق جعفر بن ابى طالب وقبلة عند قدمه من ارض الحبشة وامكن من يده حتى قبلته فقلنا
 ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وليس ذلك مختلف ولكل عندنا وجه اما المكروه من المعانقة والتبيل اما
 على وجه الملق والتعظيم في المضربا دون فيه فعند التوديع وعند القدوم من السفر وطول العمد بالصحة
 وشدة الحب في الله ومن قبل فلا يقبل الغم ولكن اليد والراس والجهة وانما كره ذلك في الحضرة فيما ذكرناه
 ليكر ولا يستوجب كراهة فان فعله الرجل بعض الناس دون البعض تاذى الذين ترحم وظنوا انه قد عطفهم
 ط يفهم من هذا الفرج منه صلى الله عليه وسلم واستبشاره بقدومه وتقبله للقاء به من حيث لم يكن
 من تمام التردد بالردا حتى جره وكثيرا ما يقع مثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يحقر من المعروف
 شيئا سبق شره في الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم سبق في الباب السابع
 والعشرين في تعظيم حرمة المسلمين **باب** **ثلاثون** بعد الفاتحة في عيادة المريض في تسع
 المئين والصلوة عليه وحضوره **باب** **ثلاثون** بعد الفاتحة في عيادة المريض في تسع
 المئين والعشرين قوله وانت رب العالمين حال مقررة لجملة الاشكال التي يتضمنه معنى كيف ومعنى
 الرب المالك والمراد بمعنى الاول انما يكون للمريض العاجز ويستحيل في ذلك في حق المالك الحقيقي اي كيف اعوز
 وانت القاهر القادر القوي المتين وعلى الثاني والثالث ان الاطعام والسقاء انما يحتاج اليه الضعيف
 الذي يتقوى به فيقوم عليه وانت مربي العالمين والغني على الاطلاق في نفسه لا في بقرية وجبت عنده وفي
 الاطعام والسقي لو وجدت ذلك عندى لان العجز والاعسار الصق والزم هناك الله تعالى في قرب الى المنكسر
 انفسهم فان قلت الظاهر ان يقال كيف يمرض مكان اعوز كوانت رجب لعالمين قلت عدل معتذر الى
 ما عوتب عليه وهو مستلزم لنفي المرض شق قال في العيادة وجبت عنده بخلاف الاطعام والسقي ارشاد
 الى ان الزيادة والعيادة اكثر ثوابا منها ان اضاف المرض الى الله تعالى والمراد العبد تشريف العبد وتثنيها
 له قالوا ومعنى وجبت عنده وجدت ثوابي وكرامتي في هذا منزلة في الخطاب ولطف في العقاب ومقتضاه
 التعريف تعظيم فضل ذي الجلال ومقادير ثواب هؤلاء الاعمال ويستفاد منه ان الاحسان الى العبيد احسانا
 الى السادة فينبغي لهم ان يعرفوا ذلك وان يقوموا بحقه قوله صلى الله عليه وسلم عود والمرضى
 ك قال ابن بطال يحتمل ان يكون العيادة من فروض الكفايات كاطعام الجائع وان يكون معناه

الذي

معناه التدب والمضي على المواظبات والافعة ويبدل في عمومها جميع الامراض وفيه رد على من قال لا يعاد المرمي قال لان العابد
 يرى في بيته ملايكة وحالة الماعاء اشده من الهمد لان المعنى عليه يزيد عليه فيقد عقله وقد عادر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جارية وقيمان عابد المرمي كان حضوره عذبة وتقدير له من حيث انه موجب الثواب ونشاطه وانتقاش قوته يصير سببا
 لزيادة صحته المرمي ولهذا وسطه بين الاطعام والعزل للمدين بها بحسب الظاهر سبب لبقا بهما وان كان الكل في
 اللبنة بقدر الله تعالى اذ لا موثر في الوجود الا الله منه العاني للاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عانا
 به فروعنا واملأه غائبة وجمعنا عوان ك انك الخليل بنحو الفلاط المتقرون الذين وجب حقهم على غيرهم
 من المسلمين مخزون في هذه الاقسام صرحا وكناية امعان النظر انتهى وترجم البخاري لهذا الحديث بقوله باب من
 وجب عيادة المريض قوله خرفه الجنة ثم الخرفه بالضم اسم ما يخرق من الخيل حين يدرك وفي حديث آخر عابد
 المريض على غار الجنة حتى يرجع الى الخراف جمع خرف بالفتح وهو الخياط من الخيل قوله جباها ان اي يول به
 ذلك الجنة واجتنبنا نأزها واتقت العلماء على فضل عيادة المريض في الجنة ما يجتنى من الفواكه يعني ان عابد المريض
 بما ياله من اجر العيادة وثوابها الموصل الى الجنة كما انه يجتنى ثمرة الجنة وعيادة المريض من الطاعات الكثيرة الثواب
 العظمى الاجر وهي من فروض الكفايات اذا منع المريض من التصرف لان المريض لولم يعد لضعف وهلك ليمان ان كان
 غريبا او ضعيفا وامان كان له اهل فحجب مرضه على من يجب عليه نفقته قوله وان عاد عشية ط ان نافية بدلالة الملة
 والمالها ما انتهى قول صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي افقده من النار فيه حذمه المالك وبرو الصالحين واغتنام
 سعته وجالستهم ولقد احسن القائل من جالس الشرفا شرف قدوة ومجالس السعفة مشرف على النظر الى الملة
 الخيرة قبله بالشرفا صار جلالا لمصحف وفيه استحباب عيادة المريض الذي هو من ذوى الاثني عشر والمناصب وان كان
 يستلزم الامام والعالم من ذلك قال اصحاب الشافعي اذا كان المريض ذميا له قرابه او جوار ونحوهما استجبت العيادة
 والباران وترجم البخاري لهذا الحديث بقوله باب عيادة المريض وفيه استحباب قعود العابد عند راس المريض
 ليويسر له حاله ولا يكلفه رفع الصوت انه اجلس به وفيه استحباب وضع العابد يده على راس المريض
 فانه المرفى الاساس وفيه اتمام الكبير والشيخ حال ملازمة اذا وقوا في ورطة او حدثت بهم حادثة وفيه ان
 العابد اذا راى بالمريض مائة الموت ان ينفعه بما ينفعه في اخرته من التوبة وورد المظالم والودائع والصدقة
 واعاد زاد المعاد ولا يقال على مهمات سفره الذي هو مشرف عليه وان راى اماراة البر وخفة مرضه اقتصر على
 الدعاء وتطبيق نفس المريض وفيه رعاية الملامح مع الوالدين وان كانا مشركين فقليل ما وصل من وصل الى الادب في
 هذا الامر الذي كان يجب عليه مخالفتها لو امواء فانه تترى في مرة لما اعلى الادب ونظر الى والده متشيرا منه رقة
 الله برك الملامح سعادة الملامح وفيه استحباب الحمد عند حدوث نعمة قوله صلى الله عليه وسلم
 بامه هكذا قوله صلى الله عليه وسلم تربة ارضنا قال الجمهور العلماء المراد بارضاها جلة الارض
 وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها والريقة اقل من الرقيق ومعنى هذا الحديث انه ياخذ من ريق نفسه
 على الزراب فيغلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجرح او العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح
 في وضع السبابة بالارض والرقا بهما يد لعل استحباب ذلك عند المرقى وزعم بعض علمائنا ان ذلك محل

على صبه السبابة

بان تراب الارض لبرودته وييسه يقوى لموضع الذي به الموضع انضبا بالمواد السببية وتخفيفه مع شدة
في تخفيف الجراح وادماها وقال في الرقيقة انه يختص بالتحليل والانصاح والادمان وبراء الجراحات والاورام والنايل
لا سيما من الصائم والمجاع قلت هذا انما يكون عند المعالجة والشرع فيها على قوايتها من مراعات مقتضى التراب والريق
وملازمته ذلك اوقاته واما النفث ووضع السبا به على الارض فلا يتعلق بالمرق في شئ له بال ولا اثر واما هذا من
باب التبرك باسماء الله تعالى وباتار رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الرقيق ووضع الاصبع فاما ان يكون ذلك
لخاصية وما شبه ان يكون الحكمة اخفاء آثار القدرة لمباشرة الاسباب المعتادة والله اعلم فخص قوله باصبعه في
موضع من قال وتربة ارضنا خبر مبتدأ محذوف اي هذه والياء متعلقة بمحذوف وهو خبر ثان جاء بعدها
او حال عنها والعامل فيها معنى الاشارة واللام لتعليل فعل دل عليه الحال والقول وتقدر الكلام قال النبي صلى الله
عليه وسلم مشيرا باصبعه بسم الله هذه تربة ارضنا معجزة بريقه بعضنا صعدنا بها وفعلنا ما فعلنا الشفي
سقمنا وقد شهدت المباحث الطبية على ان الرقيق له دخل في النعم والتراب والوطن تثير في حفظ المراحم والار
ودفع نكايه المغيرات ولهذا ذكر في تدبير المسافر ان المسافر ينبغي ان يستصحب تراب ارضه ان اعجز
ما يباحث اذا اوردها غير الماء الذي تحوثر به ووافق مزاجه جعل شيئا منه في سقايته ويشرب له من راسه ليحفظ
عن مضرة الماء الغريب ويامن تغير مزاجه بسبب استنشاق الهواء المغاير للهواء المعتاد ثم ان الرقيق والار
لها اثار عجيبة سمعنا العقول عن الوصول الى كنهها فاما مثال هلا وان عن الوقوف على حقيقة معانيها وقصته
لما فنام عن تقرير التناسب بين الفاظها ومباينها لانها من جملة الرقي والعرايم التي كرم الله تعالى بعبادها الانبياء ومن
اختص بهم من الاولياء دون عموم المؤمنين ووردت الفاظ متعلقة بآخرة عن الاخرة لانها لم يوضع العمل بها
والاستنباط منها بل وضعت للتلفظ بها وتمنا وتشفيها ودرما وقع شئ من معانيها في القلوب المستقيمة اوقاته لا ينفك
كلام النبوة بمصداق الادب والحمد فالذي يسبق الى النظم من صيغة ذلك ومن قوله تربة ارضنا اشارة الى اقطار
المول مفضول من البشر وريقه بعضنا اشارة الى النطفة التي خلق منها الانسان فكانه يتضرع بلسان المخلوقين
ينجوي المقاتل انك اخترعت الاصل الاول من طين ثم ابدعت منه من ماء مهين فميتت عليك تشفي من كانت هذه نشاة
وتمن بالعاية على من استوى في ملكك موته وحيوته فان قيل قد صحت المناسبة بين التربة وفطرة الانسان فما
وجه المناسبة بين الرقيقة والنطفة قلنا هما من فضلات الانسان فغير باحد منهما عن الاخر لما في الاخر من الذل
وكان من هدية التنزيه عن الافواح بامثال ذلك والتعبير عنها بالكنايات ما امكن ونظير ذلك ما ورد انه صلى الله عليه
وسلم بصق على كفهم ووضع عليه اصبعه ثم قال يقول الله عز وجل يا ابن ادم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه
واراد بها النطفة فذلك في هذا الحديث ط اضافه تربة ارضنا وريقه بعضنا يدل على الاختصاص وان تلك
التربة والريقة كل واحد منهما مختصة بمكان شريف متبرك بل يذى نفس شريفه قدسية ظاهرة زكية من اوجار
الذنوب واوساخ الاثام ظاهرة هلية بما توارثت الانعام عليها من مطامير الحلال والاكرام فلما تبرك باسم الله
الشافي ونطق بها ضم اليه تلك التربة وريقه وسيلة الى المطلوب من التشفي فيكون اللام في ليشي متعلق
بالتبرك المقدره ويعضده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بزق في عين علي رضي الله عنه فبرأ من الرمد

استصحاب

وفي

وفي سرد الحديث فامتلاءت ماء غير ذلك ونظير قوله بعضنا في قوله تعالى ورفح بعضهم درجات الكشاف
اراد البعض محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل على سائر الانبياء وفي هذا الابهام من تفهم امره واعلاء قدره ما
لا يخفى لما فيه من المشاهدة على نه العالم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يلبس ويقال للرجال من فعل هذا فيقول
بعضهم يريد به الذي يعرف بنحوه من الافعال فيكون اقم من التصريح به وانوه بصاحبه قوله يسمع بيده اليمنى
في استجاب مسح المريض باليمين والدعاء له وقد جاءت فيه دعوات كثيرة صحيحة جمعتها في كتابي
الاذكار وهذا المذكور هنا من احسنها ومعنا لا يغادر سقمها اي لا يترك والسقم بضم السين واسكان
القاف وبفتحها الخناط لا شفاء الا شفاؤك يخرج مخرج الحصة كذا في قوله انت الشافي لان خبر المبتدأ
اذا كان معروفا باللام افاد الخبر ان تدبير التطبيق ونفع الدواء لا يمح في المريض اذا لم يقدر الله الشفاء
وقوله لا يغادر سقمها تكميل لقوله اشف والملتان معترضان بين الفعل والمفعول الما طلق والتكليف
سقمها للتقليل الباس الضرر وفيه دليل على جواز السجود في الدعاء والرقى اذا لم يكن مقصودا ولا تمكينا
والاعمال واللام في الشافي بمعنى الذي وليس باسم علم الله اذ لم يكثر ذلك والسقم المرض وصحة صلى الله
عليه وسلم يمينه عند الرقي دليل على جواز ذلك وكفته التبرك باليمين وان ذلك غاية يمكن الرقي فكا منه مدية
لاخذ المرض وازالة ومن حكمته اظهار الرقي عن الشفاء وصحة تفويضه ذلك الى الله تعالى ولذلك
قال لا شفاء الا شفاؤك في هذه الرقية توسل الى الله تعالى بكمال ربوبية وكمال رحمته بالشفاء
والله وحده الشافي وانه لا شفاء الا شفاؤه فتضمنت التوسل اليه بتوحيده واحسانه وربوبيته
قوله لا اريك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الرقية التي امر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو ما يكون بقوارع القرآن وما فيه ذكر الله على السن المبرار من الخلق الظاهرة والنفس وهو
العباد الروحاني وعليه كان معظم الامر في الزمان المتقدم الصلح هذه فاما عز وجود هذا المصنف من
ابرار الخليفة مال الناس الى الطب الجسماني من لم يجدوا الطب الروحاني نجوا في الاستغا
لعدم المعاني التي كان يحجها الرقاة المقدسة من البركات وما نرى عنده هو رقية العرايين ومدعي تسخير
الجن واليه بنحو اكثر من يرقى الحية وسميح السم من بدن الملسوع ويقال ذلك ذلك ان الحية لها سحر
وبين الانسان من العداوة يوالف الشيطان الذي هو عدوا ايضا لا ادمي فاذا عز على الحية باسماء الشيطان
اجابت وخرجت من مكانها وكذلك للذئب اذ ارقى بلك الاسماء سالت سمومها وجررت من مواضعها من
بدن الانسان قوله وضع يديك على الذي نام من جسديك هذا تعليم الحجة الارشاد الى ما يرفع
من وضع يد الراقي على المريض ومسحه به وان ذلك يمين مخصوصا بالنبى صلى الله عليه وسلم بل ينبغي ان
يفعل ذلك كل ارق فلا ينبغي للراقي ان يعبد لعنه بالمسح بخدي يديك بغيره فان حقبة لا اصل له ومما ينبغي
للراقي ان يفعل النفث والنفل لما ثبت في الحديث وكذلك التسمية ثلاثا وتكرار العود سبعا لهذا الحديث
فينبغي للراقي ان يحفظ عليه فكل ذلك فيه اسرار يدفع الله به الاضرار وما ما يفعله المعزومون
من الاكاث والصلوات فتمويه وتطرقا لكل الحال الباطل واختلف العلماء في النشرة وهي ان

والهوام ودليله احاديث عايشه رضي الله عنها اذا اوى الى فراشه نقل في كيفية الحديث كـ قال ابن طال هل يسال الساحر
عن حل السحر فقال الحسن البصري لا يجوز اتيان الساحر مطلقا وقال ابن المسيبي وغيره وذلك فيما اتاه وسأله
ان يضر من لا يحضره اما لا يتيان للحل فهو نفع له وقد اذن الله اذرى العلل المعالجة سواء كان المعالج مطلقا
وفي كتب وهب بن منبه ان الحل ويسمى البشيرة ان ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدق بين حجرين ثم يفر به باليا
ويقراء فيه آية الكرسي وذوات قل ثم يحسونه ثلث حسوات ويعتسل به فانه ينهض عنه كل ما به انشاء الله وهو جيد
اذا حبس عن اهله في الرقية باسماء الله لا ينافي التوكل لان الله سبحانه لم يزل يبرق بنبيه صلى الله عليه وسلم في القامات
والديف والدرجات الرفيعة الى ان قبضه الله تعالى على ارض مقام واعلى حال وقد رقى في امر اضحى مرضه
وهو مقرر بذلك غير منكر لشي مما هنا لك قوله ومن شر كل نفس لو عين حاسد ان قيل ان الله اذا بال نفس نفس
الادمي وقيل يحتمل ان يراد بها العين فان النفس يطلق على العين يقال رجل نفوس اذا كان يصيبه الناس بعينه كما قال في
الرواية الاخرى ومن شر كل ذي عين ويكون قوله او عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف او شك من الراوي قال
المازري انكر طوايف من المتبدعة العين والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس بخالف نفسه ولا يورث الى حلية
ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشرع لوقوعه وجبا اعتقاده قال وقد زعم بعض الطائعين
والمتشبهين للعين ان العاين ينبت من عينه قوة سمية يتصل بالعين لتهلكا ويفسد قالوا ولا يمنع هذا كما لا يمنع
الجهات قوة سمية من الافعى والعقرب يتصل باللدغ فهلكا وان كان غير محسوس فكذلك العين قال وهذا
مسلم لا ياتينا في كتب الكلام الا فاعلم الله وسائق والفتور انطباع وسائق ان يحدث لا يفعل في غيره شيئا ونقول
ايضا هذا المنبت من العين اما جوهرا اما عرضا فاطلا ان يكون عرضا لا نه لا يقبل انتقالا وباطلا ان يكون جوهرا
متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسد لبعضها او من عكسه فيبطل ما قالوه قال واقر بـ الطريق ما قاله بعض من ينقل
الاسلام منهم انه لا يبعد ان يشعث جواهر لطيفة غير مبنية من العاين فيتصل بالعين ويختل ساس جسمه فيخلق الله سبحانه
الحلاك عندها كما يخلق الحلاك عند شرب السم عادة اجزاها الله سبحانه وليس ضرورة ولا طبيعة الماء العقل اليها ومنه
اهل السنة ان المعين انما يفسد ويهلك عند نظر العاين يفعل الله تعالى اجري الله سبحانه وتعالى العادة ان خلق الضمير عند
مقابل هذا الشخص بشخص اخر وهل ثم جواهر حقيقة ام لا هذا من مجوزات العقول ولا يقطع بواحدة من الامرين هلا
يتعلق بعلم الاعمال اما ما يتعلق بعلم العقول فان الشرع ورد بالوضو لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين
عند اغتساله فامر النبي صلى الله عليه وسلم عاينه بان يوضا رواه مالك في الموطا وصفه وضو العاين عند العلماء
ان يوقى بفتح ساء لا يرفع القمح على الارض فياخذ منه عرفة فيتمضمض بها ثم ياقح في القمح ثم ياخذ منه ما يغسل به
وجهه ثم ياخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ثم ييمينه ما يغسل به كفه اليسرى ثم يشماله ما يغسل به مرفقه الايمن ثم ييمينه
ما يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم يغسل ركبتيه اليمنى ثم
اليسرى على الصفة المتقدمه وكذا ذلك في القمح ثم ادخله ازاره وهو الطرف المتصل الذي يلي حقوقه الايمن وقد
ظن بعضهم ان داخله المازا ركنية عن الفرج وهو ارجاء العلماء على اقدمنا فاذا استكمل هذا هذا صبه
خلفه على راسه وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه وليس في قوة العقل الاطلاع على سر جميع المخلوقات

فرا

قال في هذا بان لا يقبل معناه اختالف العلماء في العاين هل يحبر على الوضوء المعين ام لا واجه من اوجه بقوله صلى الله عليه وسلم
واذا اغتسلتم فاغسلوا رواه مسلم والرواية الموطا كما قدمنا وللجواب قال انما رزى الصحيح عندي الوجوه وسعيد
اللائق فيه فاذا خشى على المعين الهلاك وكان الوضوء العاين مما جرت العادة بالريشه فانه يصير من باب تعين عليه
اجزاء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقر انه يحبر على بدل الطعام المضطر فلهذا اولى وبهذا التقدير يقع الخلاف فيه
وزاد القاضي ثم يقوم الذي في يده القمح فيصبيه على راس المعين من ورائه على جميع جسده ثم يكفاه القمح من
وراءه على ظهر الارض وقيل يستغفله بذلك عند صبه عليه وقد جاء في حديث سهل بن حنيف من رواية مالك
في نسخة قال للعاين اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخله ازاره وفي رواية ما ذكر في نسخة
قال للعاين اغتسل وجهه واطراف رجليه ومرفقيه وغسل صدره وداخله ازاره وركبتيه واطراف قدميه ظاهرهما في الماء
قال وحديثه قال وامر فحسانه حسوات قال بعض العلماء ينبغي اذا عرف احد بلا صابة بالعين ان يعتن به حتى ترثه
وينبغي للامام منعه من مداخله الناس ويأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه ويكفي اذا علم عن الناس ضرورة
اشد من ضرر الكمال الثوم والبصل الذي منه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد ليلا ناذي المسلمين ومن المجدوم الذي
منه عمر رضي الله عنه والعلماء بعده الاختلاف بالناس ومن ضرر الموزيات التي يومر بغير بيتها الى جيت لا يتاذر
باعد وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف عن غيره قصير بخلافه فلو انتمت اصابه عين ناعين
الى يعرف بذلك فما ابلغه بعينه عرسه وان قتل احدا بعينه عاملا لعله قتل به كالمساحر القاتل بسحره عنه من لا
تنته كرا واما عندنا فغسل على كل حال قلا ولا لاند كالزندق قول صلى الله عليه وسلم صدقة ربه طاي
قره بان قال ما قال وهو المبلغ من ان لو قال صدقة حق قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق اي حقق
في البقطة ما رآه صلى الله عليه وسلم في النوم وقوله واذى جابا بالحق به فقله لا اله الا انابيا لقوله صدقة
لانه هو التصديق بعينه وقوله ولم تطعمه النار استجارا للطعام لا احراقا لمبا لانه كان في الناس طاهرا يتقوى
وتقوى به نحوه قوله تعالى وقودها الناس والحجارة اي الناس كالوقود والخطب الذي يشتغل به النار انتهى
قال ابن ابي الدنيا حديثي ابو نصر التمار حدثني عامر بن يساف عن يحيى بن ابي كثير عن حديث الحسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خبركم بامر هو حق من تكلم به في اوله مضجعه من مرضه نجاة الله من
النار قال قلت بل باني وامي قال فاعلم انك اذا صليت خمس واذا مسيت لم تصح وانك اذا قلت ذلك في اول مضجعتك
من مرضك نجاة الله من النار ان يقول لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت وبسم الله رب العالمين
والبلاد والحج والعمرة كذا في الحديث كذا في حال الله اكبر كبريا وينا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم انك
ان امرضني ليقبر بروحي في مرضي هذا فاجعل روحي في اروح من سبقك لهم منك الحسن واعذني من النار كما اعذت
اولياؤك الذين سبقك لهم منك الحسن فان مت من مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان كنت قد اقرت ذنوبا
تار الله عليك وفي مستدرك الحاكم عن سعد بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي ما مسلم دعا بها في مرضه ليعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطى الجنة
وان براء براء وقد غفر له جميع ذنوبه وروى الحافظ ابو يعقوب عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قراء في مرضه الذي يموت فيه قل هو الله احد لم يفتن في قبره وامن ضغطه القبر وحملته الملائكة يوم القيمة بالكنهية
 بخبره من الصراط الى الجنة باب **استجاب سوال اهل المرض عن حاله** قوله اصبر عبد الله
 بارئاً اي معاني يقال برات من المرض ابراء بالفتح فاما باري وبارئ الله من المرض وغير اهل الجوار يتولون
 برئت بالكسر براء بالضم انتهى بحتم ان علياً رضي الله عنه قال ذلك تفاؤلاً ولا يغيظ الكفار والمناقبين او فهم شدة
 الوجع به صلى الله عليه وسلم واشرافه على الحقوق بالرفيق لا على كما فهمه العباس رضي الله عنه فقال ذلك هو حال
 شفا البدن تسلياً لنفوس الصحابة ومواد شفاء روحه الزكية من مقاساة ضروريات البدن والتكاليف
 البشرية وفي هذا الحديث ارشاد لاهل المرض اذا سئلوا عن حاله ان يجيبوا بمثل هذا وان علموا من حاله انه
 شديد المرض او مختصر فان الموت هو النافذ الحقيقة والشفاء الكامل ولا راحة له من دون لقاء الله والى
 تحفة المومن وان المدار الاخرة لحي الحيوان ولقد احسن القايل من كان همته الحيوية وانتهى واصبحت ارجوا
 اموت فاعتقاه في الموت الف فضيلة لو انما عرفت لكان سبيله ان يعشق الله وقال اخره قد قلت اذ مدحوا الحياة فقال
 في الموت الف فضيلة لا يعرف منها امان غلبه بلقاءه وفراق كل معاش لا يصفى ما يقول من ايس من حيوة
 له الرضى لا على الجاهل من الانبياء الذين يسكنون على عليين وهو اسم جاء على فيميل ومعناه كالمديونة والليل
 يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اوليك الرفيق والمرافق في الطريق وقيل معنى الحقن بالرفيق لا على الله
 تعالى يقال الله تعالى رفيق يعباد من الرفق والرافة فهو فيميل بمعنى فاعل ومنه حديث عائشة رضي الله عنها سمعت
 يقول عند موته بل الرفيق لا على ذلك انه خير بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله وقيل المراد
 من تعلق الجنة بغير الرفيق الانبياء اي ارواحهم الساكنات في طيعة القدر او جعلني فاعكنا بالرفيق لا على وادركنا
 المقام المحمود المخصوص به اي جعلني ساكناً فيه نحو قيل الرفيق لا على اسم من اسماء الله تعالى قال الازهرى وهذا غلط
 وقوله ان الله رفيق لم يوجب طلاق هذا الاسم عليه كما لم يوجب ان الله حق ستر اطلاق ذلك عليه وانما اراد ايضاح معنى
 لم يكن يقع في الاقدام لامن هذا الطريق لم يجوز ان يستدل بهذا الحديث على طلاق هذا الاسم عليه وليس هذا
 نحو قوله ان الله صبي لان ذلك اخبار وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى ليقيل من عند الله نصريح بان المراد
 منه القرب والرفق عند الله ولو اراد به الملكية والنبوت ليقيل من عند الله تعالى ويؤيد حديث ابن مسعود
 الله عنه ان عبد الله بن ابي بن يوتيه من زهرة الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله وحديث جعفر بن
 محمد عن ابيه ان الله قد اشتاق الى لقاءك وكان حصول هذه البقية مستلزماً لحصول تلك الجنة كما قال
 تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ووقع في روايته في الرفيق
 لا على في اذخا لعل الرفيق لا على بغاية القرب وشدة تملكه منه وحلول رصوده عليه وحصول رضاء عن
 الله تعالى واليه الاشارة بقوله راضية مرضية قوله وهو بالموت ط اي مشغول به او ملتبس به والاحوال
 بعد ما متنا خلالات يغنى وعنده قرح ماء وهو يدخل قوله سكرات الموت وغمرات الموت
 السكر حاله يعترض بين الموت وعقله واكثر ما يستعمل ذلك للشراب وقد يعترض من الغضب والعشق
 ومنه سكرات الموت واضل الغرزاله اثر الشئ والغمرة معظم الماء الساخن المحرق وجعل مثل

للجبال

للجبال التي يغصها وقيل للشدايد غمرات قال تعالى في غمرات الموت باب **وصية اهل المرض**
 ومن تحذره بل جسان اليه حديث عمران بن حصين سبق في الباب الثاني في التوبة قوله صلى الله عليه
 وسلم اني اوعى كما يوعى رجلان منكم في سبق في باب البصر وفي قوله مسته بيدي اي استحباب وضع العايد بيده
 على اس المريض او يده ونحو ذلك وقد صحت فيه احاديث كاذبة تافه تافه وتعرف لشدة مرضه ليدعوه اكثر من اليد
 العايد على حسب ما سدوله منه ودرما ينتفع به العليل اذا كان عايداً صلياً يتبرك بيده قوله بلغ ما ترى وانما ذوال
 سبق في الباب الاول قوله صلى الله عليه وسلم بل انا وراسا ك اي اصرى عن حكمه وجع راسك واشتغلي بوجع راسي
 الا بالاس لك انت تقيت من بعدى عرف ذلك بالوجه قوله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله ط
 فان قلت كثير من المخالفين كاليهود يتكلمون بكلمة التوحيد فلا يبين قريته من قول محمد رسول الله قلت قريته اصدرة
 عن صدر الرساله كقوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله قال في الكشف فان قلت هذا ذكر الايمان برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت لما علم وشهد الايمان بالله قريته الايمان بالرسول لا شتمه كقوله الشهادة ولا اذان
 والاقامة وغيرهما عليه ما قرئ من مزدوجين كانهما شئ واحد غير منفك احدهما صا حبه بطوى تحت ذكر الايمان
 بالله الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فوكسه صلى الله عليه وسلم لقوا موتاكم لا اله الا الله من معناه من
 خذ الموت والمراد ذكره ليكون آخر كلامه ولبسه المختصر على اندفع به الشيطان فانه يتعرض للمختصر
 ليس عليه عقيدته اجمع العلماء على ندب التلقين وكرهوا الاكثر عليه والموالات لئلا يضر لصيق حاله
 وشدة كربه فيكره ذلك بقلبه او يتكلم بما لا يليق قالوا واذا قال مرة لا يكره عليه الا ان يتكلم بعد كلام آخر فيتم
 الحديث للضرورة عند المختصر لتذكيره وتأييده والقيام بحقوقه وهذا مجم عليه فان قال فهو المراد وان لم يقل لا يكلف
 عليه لانه ربما لا يقدر على الكلام او يكره مشغولاً بفكر ولكن لا يقول الحاضر من كل حق الشهادة حتى يواظب عليه
 انهم روى ما حجه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقرأ موتاكم لا اله الا الله الخ لئلا
 يمان الله رب العرش العظيم لئلا يذنب انما قالوا يا رسول الله كيف للحيا قال اجود واجود وفي المعنى بان
 قلتم عن معادن جبل انه لما حضرته الوفاة قال اجلسوني فلما جلسوا قالوا كملهم سمعنا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كنت احبوا وها ولولا ما حضرني من الموت ما اخبركم بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان
 آخر قوله عند الموت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اهدمت ما كان قلبا من الخطايا والذنوب فلقنوا
 موتاكم فقل يا رسول الله كيف هي للحيا قال هي اهدم واهدم وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن اسماء بنت
 عيسى رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بك من اومهم او لا او امر طبع او ا
 الموت فتولي الله الله ربي في قوله وقد شفت بصره في شفت بصره في الشين والسين ورفخ
 الراء اذا نظر الى شئ لا يريد اليه طرفه ومن الشين غير مختار ضبط بعضهم بضم الراء وهو صحيح ايضا
 والشين مفتوحه بلا خلاف قوله صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر حتى لا يكون عليه
 الايمان كانه قال اذا غمضته لان الروح اذا فارقت تبعه البصر في الذهاب فلم يبق لا يفتح بصره فانية وان
 يكون عليه الشوق والمعنى ان المختصر يتمثل له الملك المستوفى لروحه فينظر اليه شراً ولا يرد بصره حتى يفارق

ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فاذا اسبغ وجلس فقال ما جالسكم فقلتم ننتظر الجذارة فقال هل تغسلون قلنا لا قال
هل تحلن قلنا لا قال هل تدلس قلنا نعم قلنا لا قال فارجعن ما زورات غير ما جورات وفي سخن ابن داود ان النبي
صلى الله عليه وسلم لقي فاطمه رضي الله عنها فقال ما اخرجك يا فاطمه من بيتك قالت يا رسول الله اتيت اهل هذا
البيت فرجعت اليهم او عروهم به قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل بلغت معهم الكرى قالت معاذ الله
وقد سمعتك تكبر فيها ما تذكر قال لو بلغت معهم الكرى فذكرت يد قوله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه
احد من المسلمين سبق وجهه للبحر في باب الرحاء ط فانا فيه ومن زانية لا تستغفر الحسن وميت نحو الخلق في
قوله ما من رجل مسلم قول عاقبة حظ امر من المعافاة وهي التماس من المفارة ط اي سلمه من العذاب
والالبابان العفو والعافية والمعافة الفاظ متقاربة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام
والبلاء وبهي الصحة وضعت المرض والمعافة وهي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافهم منك اي يغفرك عنهم
ويعفهم عنك ويصرف اذامهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفون الناس ويعفونهم عنه فلا
النزل بسكون الراء وضما الرزق وما يقدم الى الضيف من الطعام اي احسن نصيبه من الجنة قوله
واغسله بالماء اي طهره من الذنوب بافواع المغفرة كما ان هذا الاشياء انواع من المطهرات وقته القبر القبر في
باب التلخيص وفرايض صلوة الميت سبع عند الشافعي النية والتكبيرات الاربع وقرأة الفاتحة بعد التكبير
الاول والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية والثناء للميت بعد الثالثة والتسليم وبما صرح ان
القيام فرض وما عند ابن حنيفة فالواجب التلخيصات الاربع وما سواها حسن من اختلاف الروايات في دعاء
الميت والتلق الا امام الشافعي منها هذا اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبو بدو احب
في الى الظلمة القبر ما هو لاقيه كان يشهد ان لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به اللهم نزلت
وان خير منزول به واصبح فقيرا الى رحمتك وانت غني عن عذابه وقد جئناك باغبين اليك شفعا له اللهم ان كان
محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فخذ وزعه ولفقه برحمتك رضاك وقه خشية القبر واعذاه وقسم له
في قبره وواف لما رضى عن جنبيه ولقه برحمتك من عذابك حتى تبعته الى جنتك يا ارحم الراحمين هذا من
الشافعي قال اصحابنا فان كان الميت طفلا دعا لا بو به قال اللهم اجعله فرط لا بو به واجعله له ما سلفا
وزخرا وتقل به موازينها وافزع الصبر على قلوبها ولا تقتنا بعد ولا تحزننا اجرة واما التكبيرات الرابعة فلا
يجب بعد هذا ذكر بالاتفاق ولكن يستحب ان يقول حاضر عليه الشافعي اللهم لا تحزننا اجرة ولا تقتنا بعد
قوله صغيرنا وكبيرنا ^{سئل ابو حنيفة} عن معنى الاستغفار للصبيان مع انه لا ذنب لهم قال
سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يغفر لهم ذنوب قضيت لهم ان يصيها بعد الانتهاء الى حال الكبر
يعني اذا فعله في حال الكبر كان مغفورا له ^{كل من} القرائن الاربع في هذا الحديث يدل على ان
والاستيعاب فلا يحل على الشخص نظر الى مفردات التركيب كانه قيل اغفر للمسلمين كلهم اجمعين
في من الكناية الزبدية يدل عليه قوله اللهم من احببته منا فاحبه على الاسلام ومن توفيته
منا فتوفه على الايمان وفي رواية ابي داود فاحبه على الايمان وتوفه على الاسلام فان قلت الكناية

هل كان القضاء واجبا عليه ام يشترع به على قولين واختلفوا هل يجب قضاء دين من مات وعليه دين من بيت المال او لا يجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي على من مات وعليه دين فأتى رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليه دين قالوا نعم قال صلوا على صاحبكم فنزل جبرائيل فقال ان الله عز وجل يقول انما الظالم عندك في الدنيا التي حلت في البغي والاسراف والمعصية واما المتعفف ذوا العيال فانما من اودى عنه فضلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك من ترك ضياحا او دينيا فأتى وعليه دين ومن ترك ميتا وصلى عليه اخرجته الامام ابو بكر الخازمي انتهى وعن ابي امامه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلا بين يميني في نفسه وفاؤه ثم مات تجا وز الله عنه وارضى عني عيما شاء ومن يدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقضى الله لعزيمه يوم القيمة رواه الحاكم والعلامة في الكبير باطول من هذا ولغظ من استدان ديناه وهو لا ينوي ان يرد به ثم مات قال الله عز وجل له يوم القيمة خلعت اني لا اخذ لعبد بحقه فيؤخذ حسنا ته فيجعل في حسنات الاخر فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات الاخر فيجعل في عنقه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله رواه البخاري في صحيحه وابن ماجه وعنه غايه رضي الله عنها انها كانت تدان فقيل لها مالك وللدين ولكنه من دونه قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية في اداء دينه الا كان له من الله عون فاما القسي ذلك العون رواه احمد قال المذري ورجاله محققون في الصحيح الا ان فيه انقطاعا وعن ميمونه رضي الله عنها انها كانت تدان فتكثرت فقال لها اهلها في ذلك ما تقول فقالت لا اترك الدين وقد سمعت جليلي وصفي صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد تدان ديناه يعلم الله انه يريد قضاء دينه الا ادا الله عنه في الدينار او النسيان وابن ماجه وابن جابر في صحيحه قوله صلى الله عليه وسلم فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان يجلس نية الجيفة جنبه الميت اذا اتقن يقان اجافت الميتة وجبته واجافت انتهى فعلى هذا سمي بدن الميت جيفة باعتبار ما يؤول اليه يعني تاخير الدفن يودي الى هلك ستر الميت وصيرورته جيفة منتهية يستقرها الناس يعرفونها فامر بالمبادرة الى تجهيز الميت دفنه ليلا يرى منه ما يشق منظره بفتح اثره والقبر مما اكرم به الانسان قال تعالى ثم انا لله فاقبره ولم يجعله مما يلي للطين والسياع والعوا في وفيه دليل لما ذهب اليه اصحاب الشافعي وغيرهم نقل الميت الى بلد آخر قالوا لان في نقله تاخر دفنه وتعريضه عتك حرمته من وجوه قالوا ولو اوصى بنقله لم ينفذ وصية واحتجوا ايضا بحديث جابر رضي الله عنه حملنا القتلى يوم احد فمنا دى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله يا مكرم ان تدفنوا القتلى في مضاجعهم فدفنناهم رواه اصحاب السنن الاربعية وصححه الترمذي قالوا لا ان يكون يدفنه او المدينه او بيت المقدس فتدار النقل الى هذه المواضع لفضلها قال الشيخ محلي الدين الطبري وكل ما لو كان يقرب قربة اهلها صالحون ونقل ليدفن بجوارهم لا يبعد الحاقه بها هذا كله قبل الدفن واما بعد الدفن فلا يجوز ان يجر الشوك الواحد من قبله سميت مقبرة المدينة بفتح الفوق لانه كان فيه خندق وقطع الحضر بكسر الميم ما اخذه بيده واختره من عصا الطيف وعكازة لطيفة وغيرها وليس تخفيف الكاف وتشديد اللام فيصحا ان يقال نكسه ينكسه فهو نكس لقتله يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه تنكيسا فهو منكس اي خفض راسه

عنده

وطا

وطا على المأموم وقوله نكس بفتح النون والكاف واخره مشتاة فوقى بخط به خطا يسيرا مرة بعد اخرى وهذا فعل المموم وفي الحديث دلالة ظاهرة لذهاب اهل السنة في اثبات القدر وان جميع الوقعات بقضاء الله وقدره خيرها وشرها فعبادته ما قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو ملكا الله تعالى يفعل ما يشاء ولا اعتراض على المالك وان الله تعالى لا يفعل قال الامام ابو الحنفية السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون القياس ومجرد المعقول فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في جمار الجبر ولا يبلغ شفاء النفس ولا يصل الى الباطن به القلب كذا القدر ستر من اسرار الله ضربت دونه الاستار اختص الله تعالى به وحججه عن عقول الخلق ومعارفه لماعلمه من الحكمه واحسان نفقته حيث يدلنا ولا يحاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر عن العالم فلا يعلمه بنى مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها وفيه النهي عن ترك العمل ولا الكمال على ما سبق به القدر بل يجب الاعمال التكليف التي ورد الشرح بها وكل مسير لما خلق له ولا يقدر على غيره فمن كان من اهل السعادة يستر الله تعالى عليه عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة يسر الله تعالى عليه عمله في السعادة ومن كان قولا فلا سكر على كتابنا ونوع العمل في هذا اعظم شبهة النافين للقدر وجه الانفعال ان الله امرنا بالعمل فلا بد من امتثال امره وغيتبنا المقادير لقيام حجة وزجره ونصب الامم على ما سبق في مشيئة وحكمه وعززه لا يسأل عما يفعل مورد التكليف فعل الاختيار وليس ذلك منا قضا لما سبق به الا اننا نخط ان قول الصحابي هذا مطالبه بامر يوجب تعطيل العبودية فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه امرين محكمين لا يبطل الاخر باطن وهو الحكمه الموجبة في حكم الربوبية وظاهره وهو السمة اللان في حق العبودية وهو امارته وعمله غير مفيدة حقيقة العلم ويشبه ان يكون والله اعلم انما عوملوا بهذه المطالبات وتلقوا بهذا التجدي ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطل وذلك من صفته تعالى ان يبين صلى الله عليه وسلم ان كان ميسرا لما خلق له وان عمله في العاجل دليل مصر في الاجل وتلا قوله تعالى فاما من طغي والقي لاثمين وهذه الآية في حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله فيهم وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل واطلب نظيره من امرين من الرزق المقسوم مع الكسب ومن الاجل المصير مع المعالجة بالطب فانك تجد المعبر فيها على موجبه والظاهر الباد سببا محلا وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على ان الظاهر منها لا يتوكل بالباطن وقوله فكل ميسر اي ميسرا مبرور اليه قوله صلى الله عليه وسلم وسلوا له التثبيت هذا اي اطلبوا من الله ان ثبت لسانه بحجابه منكم وتكبر به دليل على ان دعاء الحي ينفع الميت وعلى انه يستحب للاحياء ان يدعوا الاموات وعلى ان المسلمين بعضهم اخوة بعض وليس فيه دلا على التلقين عند الدفن كما هو العادة ولا يجد فيه حجة مشهور او ورد الغرالى في الاحياء والطبوا في كتاب الادعائيات في تلقين الميت عند الدفن والصحيح المحدثون واما قوله لقنوا عوامكم لا اله الا الله فاطلوا هذا عند الموت اما لو لقن بعد الدفن لم يكن فيه حرج لانه ليس فيه ترك الله وعرض الاعقاد على الميت ويكون فيه حرج لانه ليس الحشر والبعث وكل ذلك حسن اتفق كثير من اصحابنا على استحباب التلقين منهم القاضي حسين نص في تعليقه وصاحبه ابوسعيد المتولي في اسمه والشيخ ابو الفتح نصر المقدسي والامام الرازي وغيرهم قال النصر في كتابه التذليل ان الدفن الميت يقف على راس القبر ويقول يا ابا فلان بن فلان

ان نقف

[illegible]

فانه يسمع ولا يحب
ثم ليقتل يا فلان بن
فلان م

وقت

في توريثه بالتعليم والتصنيف والاضاح فانه ينبغي ان يختار من العلوم ما لا يقع فيه ان الدعا يصل الى
 الى الميت وكذلك لصدقته وبها مجمع عليه انتهى قال الحافظ عبد العظيم المندري ناسخ العلم النافع له اجره
 واجرم من قراه او نسخها او عمل به ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث وامثاله وناسخ غير العلم النافع مما يوجب التمسك
 عليه وزر من قراه او نسخها او عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به بهذا الحديث من سنن سنة حسنة
 او سنن حسنة او سنن الحديث ط اما جعل الولد الصالح من جنس العمل هو السبب في وجوده وسبب
 بارشاده الى الهدى كما جعل نفس العمل في قوله تعالى انه عمل غير صالح وفايد تقييد الولد بغيره
 ان الغير من المسلمين لودعاه لنفعه ايضا فزيادة البيان وتحرير المولود على الدعاء انه كالواجب عليه
 قض قض لما ثبت ان الله تعالى يثبت المكلف بكل فعل موقف وجوده بوجه ما يوجب عليه ما
 كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب وكان ما محدد من منافع الوقف ويصل الى المستحقين
 نتائج فعل الواقف واستفادة المتعلم من آثار المتقنين وتضاميفهم بتوسط ارشادهم وصالحات أعمال
 الولد تبعاً لوجوده الذي هو سبب في فعله والادكان ثواب ذلك كما حققهم غير منقطع عنهم فان قلت قوله
 عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجرم من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها
 ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه الصلوة كل ميت يحتم على عمله المارابط في سبيل الله فانه
 ينو له عمله الى يوم القيامة يكاد دخل بهذا الحديث لا سيما الحديث بالخير فانه ينافي في خطبه قلت اما
 من سن سنة حسنة فغير خارج عن هذه الاقسام فان وضع السنن وتأسيسها من باب التعليم
 واما قوله من سن سنة سيئة فالمراد به المعاصي والادب بالعلم ههنا الطاعة لعلته فيه فلا
 تعارض واما قوله كل ميت يحتم على عمله فمعناه ان الرجل اذا مات لا يزداد في ثوابه ولا ينقص
 منه شيء الا الغازي فان ثواب مرابطته ينمو ويتضاعف وليس فيه ما يدعى ان عمله يزداد بغير غيره
 او لا يزداد ط يريد ان الحصر يد على ان الثواب بافضاء الغير يجري كانه قيل ينقطع عمله المضم
 العمل الغير المارابط ليسست بداخله فلا يحل بالحصر واقول لعلها داخله في الصلوة
 الجارية لان القصد في المارابطه نصرته المسلمين ودفع اعداء الدين او المجاهد مع الكفار ودعوتهم الى
 الاسلام ليستغفوا في الدارين ونية المؤمن خير من عمله فلا يبعد ان يدخل تحت جنس الصدقة
 الجارية كبناء الرباط وحفر البئر ونحوهما وفيه تحرير على الجهاد وحث عليه قوله فاشوا عليها
 شر ان الشراء بتقديم الثواب لمد لا يستعمل الا في الخير وفيه لغة شادة انه يستعمل في الشراء
 واستعماله هنا في الشر محال الخافس الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله
 واما الشراء بتقديم اللون وبالقصر فيستعمل في الشر خاصة فان قيل كيف لم يسكنوا به انتفاء الشر
 مع الحديث الصحيح في البخاري وغيره في النهي عن سبب الاموات فالجواب ان النهي في سبب الاموات
 انما هو في غير المناقب وسائر الكفار وغير المظاهر بنفسه او بدعة واما هو الا فلا يحرم ذكرهم بالشر
 للتحذير من طريقهم ومن الاقتداء بآثارهم وهذا الحديث محمول على ان الذي اشتهوا على شر كان

سنة

منه

منه انفاق او نحو واما معناه فانه قولان للعلماء احدهما ان هذه الشياء الجارية التي عليه اهل الفضل وكان ثوابهم مطابقا
 لما قاله فيكون من اهل الجنة فان لم يكن كذلك فليس هو مراد بالحديث والثاني وهو الصحيح المختار انه على عمومها واطلاقه
 والاسلم مات فاهم الله تعالى الناس او معظمهم الشراء عليه كان ذلك دليلا على انه من اهل الجنة سواء كانت افعاله يتيقن
 ذلك ام لا انه وان لم يكن افعاله تقتضيه لم يكن للشراء فائدة وقد اثبت النبي صلى الله عليه وسلم له فائدة ط لا ريب
 ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت بعد ثناء الصحابة رضي الله عنهم حكم عقبة صفا مناسبا وهو يشعر
 بالعبودية وكذلك الوصف بقوله انتم شهداء الله لان الاضافة للتشريف وانهم مكان ومنزله تعالى عند الله وهو ايضا
 كالتركية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتدوا اظهار عدالتهم بعد اداء شهادتهم لصاحب الجنة لا فينبغي ان يكون
 له اثر ونفع في حقه وان الله تعالى يقبل شهادتهم وتحقق ظنونهم في حق المثنى عليه كرامته لهم وتفضل عليهم كاللعا
 والشفاعة فيوجب لهم الجنة او النار على سبيل العدا والوعيد لان وعدة حق لا بد من وقوعه فهو كالواجب الا
 ان العمل ولا الشهادة في الوجوب والى معنى الخبر من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
 على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اي جعلناكم عدولا لا خيارا للتشديد والاعلى غيركم ويكون الرسول رقيباً
 عليكم منكم كما انهم يشهدون على انكم ترون ان الله عليه وسلم لا اول بالجنة وللثاني بالنار انه اطلع الله تعالى على ذلك
 وليس هذا الحكم عاماً في حق من شهد له جماعة بالجنة او بالنار الا ترى انه لا يجوز ان يقطع يكون احدهم من اهل الجنة او من اهل
 النار ان شهد له جماعة كثيرة بل يجرى بالجنة لمن شهد له جماعة بالخير وبالنار لمن شهد له جماعة بالشر
 فانما على صاحبها اخبر ان هكذا وقع في بعض اصول خبر او شرا بالقبض فموجب باسقاط الجارية الثانية بخبر واحد
 سابقه الباب الثامن والخمسين بعد المائة قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد امنوا بما قدوا
 قول صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا الحنث اي لم يبلغوا مبلغ الرجال يجري عليهم القام فليكتب عليهم الجنة وهو
 الا وقال الجوهري بلغ الغلام الحنث اي المعصية والطاعة واما خاضعهم به الى لان الصغير حبه اشد
 عليه اعظم اثنى ويعمل ان يقال ان الاطفال الذين لم يبلغوا الحنث مغفوز لهم مقطوع عام بالجنة مرحومون برحمته
 لا تقادروا ولا يكتنه كنهه بفضل رحمته تعالى اياهم بغير والديه بالجنة قد قيد بقوله يحبسهم كما جاء في بعض
 الروايات لان الاجور على المصائب لا يحصل الا بالصبر والاحتساب واما خاضع الولد لثلاثه لان الثلثة اول مراتب
 الكثرة فيعظم المصائب فيكثر الاجور واما اذا زادت على الثلثة فقد تخف امر المصيبة الزائدة كما انها صارت عادة ودينا
 كما قال المتنبي انك حطارقة الحوادث من شاة تها فاضارت دينا وقال اخر روعت بانس حتى مال عجب
 والمصائب في اهل جيران ويحتمل ان يقال انما لم يذكر بعد الثلثة خلافا من باب الجارية والاولى الى المعاني
 ان من كثرت مصائبه كثرت ثوابه والتقى بذلك عن ذكره قوله الا تحله القسم ان هي ما يتحل القسم
 وهو اليقين وتنجاء مفسر في الحديث ان المراد به قوله تعالى ان منكم الا وادها وهذا قال ابو عبيد
 العلماء القسم لمقدراى والله ان منكم وقيل قوله تعالى فوريك بخبر هو الشياطين ثم يحضرنهم حول جهنم
 ف وقيل قوله تعالى كان على ربك عتقا مقضيا اي قسما واجبا كذا فسر ابن مسعود والحسن وقال
 ايقينية معناه تقليله وروده اقال وتخله القسم يستعمل في هذا في كلام العرب وقيل تقديره ولا تخف

القسم ولا يحسنه النار اصلا ولا قدر السيرة الخلة القسم كما قيل في قوله وكلها مخ مفارقة اخوه لم يرد
 الا الفرقان اي ولا الفرقان على حلقه قوله والمعاد بقوله وان منكم الا وادها المروءة الصراط
 جسد ممدود عليها وقيل الوقوف عندها انتهى قال في السند في معام التنزيل قال ابن عباس وهو قول لا يرد
 معنى الورود هنا الدخول والكنية راجعة الى النار وقالوا النار يخلها البر والفاجر ثم يعني الله المتقين
 فيخرجهم منها والدليل عليه قوله تعالى كما يه عن فرعون فاوردتهم النار وعن عمرو بن دينار ان نافع بن كزاف
 خالف ابن عباس في معنى الورود وقال ليس الورود الدخول قرا ابن عباس انكم وما بعدون من دون الله
 جهنم انتم لما واردون ادخلها مولا ام لا ثم قال يانافع اما والله انا وانت ستردها وانا ارجو ان يخرجني الله
 وما اري انه يخرجك منها بتلك كذبة قال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يخلها مومن
 لقوله تعالى ان الذين سبقتم لم من الحسن اولئك عندها مبعدون لا يسمعون حسيها وقالوا كل من دخلها
 لا يخرج منها قالوا الورود المصور لا الدخول لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقال عكرمة الآية في ذلك
 فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وقال ابن مسعود الكناية راجعة الى القيمة والاول اصح وعليه اهل السنة
 انهم جميعا داخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم يعني الذين اتقوا والنجاة انما يكون
 مما دخلت فيه ولقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الخلة القسم واما قوله لا يسمعون حسيها
 فلان الله عز وجل اخبر عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيها ويجوز ان يكون قد سمعوا قبل ذلك
 لم يقل يسمعون ويجوز ان لا يسمعون حسيها عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعل ما عليهم براد او سلا ما وقال
 خالد بن معدان يقول اهل الجنة لم يعد نارنا نارد النار فيقال بل هو لكم ورد ثم يهوى خامدة وفي الحديث
 تقول النار المومن جريامون فقد اطفأ نورك لهي وروى عن مجاهد قال من ختم من المسلمين فقد ورد
 في الحديث المومن من جهنم وعنى خط المومن من النار قال المافظ عماد الدين بن كثير روى احمد في مسنده عن ابن
 سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضهم لا يدخلها مومن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم يعني الله الذين
 اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وفي رواية يدخلونها جميعا
 واهوى باصبعه الى اذنيه فقال ضمننا ان لم يكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى برة ولا
 لا يدخلها فيكون على المومن براد او سلا كما كانت على ابراهيم حتى ان النار ضجيجها من بردهم ثم يعني الله الذين اتقوا ونزل
 الظالمين فيها جشيا وروى ابن جرير عن عطاء قال قال ابو اسحق الحارثي وهو نافع ابن الارزق لا يسمعون حسيها
 فقال ابن عباس ويكلم المجنون انت ابن قولك تقدم قومه يوم القيامة فاوردتهم النار وليسوف المجرمون
 الى جهنم ورواها وان منكم الا وادها والله كان دعاء من مضى اللهم اخرجني من النار ساما وادخلني الجنة غافا قوله
 صلى الله عليه وسلم اجتمع يوم كذا فيه دليل على ان الامام ينبغي له ان يعلم النساء ما يحقن اليه من امر ابائهن
 وان يخصن يوم مخصوص بذلك لكن في الحديث وفيما كان في معنى حق تومن الخلوقة من فان ملك الامام من
 ذلك بنفسه فعل ولا استهن الامام شيئا يوثق بعلمه ودينه لذلك حتى يقوم بهذه الوظيفة وفيه دليل على
 فضل بناء ذلك الوقت وما كان نوا عليه من الحرص على العلم والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال

عائشة

عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتقر في الدين قوله صلى الله عليه وسلم واثنين من هذا المثل علي
 ان صلى الله عليه وسلم اوجبه عند سواها او قبله او بعده وقد جاء في غير مسلم وواحد انتهى اشار بها الى ما في مسند احمد
 والترمذي وابن ماجه عن ابي عبيد بن الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلثة
 لم يلقوا الجنة كان له حصنا حصينا قال ابو زرقة ثلثين قال ابن بن كعب سيد القراء قد تمت ولما قال وواحد لكن انما كان
 عند الصلوة الاولى وخرج عبد بن حميد في مسنده بطوله عن معاذ بن جبل ولفظه ما من مسلمين يموت لهما ثلثة من
 الولد الا ادخل الله والديه الجنة بفضل رحمته اياهم قالوا واثنين يا رسول الله قال واثنين قالوا وواحد يا رسول الله قال
 ان الشقطة لحي امه بسررة الى الجنة السررة تقطعها القابلة من سررة المولود قد يستكمل بعضهم
 وقال اذا كان حكم الماتنين حكم الثلثة فما في ذكر الثلثة اولا وهذا انما يصدر عن معتقد ان كرامة
 المفهوم نضر كرامة المنطوق وليس الامر كذلك بل هي عند القائلين بهما من اضعف جهات كرامة
 الانفاظ وهذا ايضا اذا قلنا ان اسماء الله الامداد لها مفهوم والقائلون به الى قولها هذا النوع اللعب
 الذي لا مفهوم له با تفاق المحققين ثم ان رفع هذا الاشكال ان يقال لعنه اوحى الله اليه بالاثنتين فيدخل
 ان يقال ان ذلك بحسب شدة رجب الوالدة وقوة جبرها فقد يكون مصيبة من فقدت واحدا واثنين اخذ
 من فقدت ثلثة او مسأوية لها فيلحق بها في درجتها قوله صلى الله عليه وسلم ان يصيبكم بفتح الهمزة
 اي خشية ان يصيبكم او حذرا ان يصيبكم كما صحح به في رواية لان اكثر المخاطبين والموجودين في ذلك
 الوقت كانوا ظالمين لانفسهم اما بالكر واما بالعلاصي واذا كان سبب العقوبة موجودا اتعين الخوف من
 وجود العقوبة في حق الماروا واضع المعاقبين ان حذر النظر والاعتبار ويكثر من الاستغفار وخوف من تقه
 العزيز القهار وان لا يطيل الملك في تلك الدنيا وفي رواية اخرى في احدى اصحاب الفيل هلكوا
 هناك فيسبغ في الماء في مثل هذه المواضع المراتبة والخوف والبكاء والاعتبار منهم ثم اعلم فان قلت
 كيف يصيب عذاب الظالمين بغيرهم ولا تزر وزر اخرى قلت لان امتناع الاصابة الى غير الظالم قال
 تعالى فالتوا فتنة لا يصيب الذين ظلموا منكم خاصة واما الآية الاولى فيقول له على عذاب يوم القيمة
 ثم لا نسلم ان الذي يدخل في موضع ولا يتضرع ليس بظالم لان ترك التضرع بحال التضرع ظم وسياق الحديث على
 البكاء في الدخول على كل جزء من ديارهم قال الخطابي ان الداخل في الديار الذين اهلوا بخسفا وعذاب
 اذا دخلها فم كلب عليه ما يرى من اثني عشر يوما ويكاد ولم يبعث عليه حر لا ما شققة عليهم واما خوفهم
 طول مثلهما به فوق قاسي القلب قليل الخشوع غير مستشعر للخوف والوجل فلا يامن اذا كان هذا حاله ان يصيبه
 مثل ما اصابهم وفيه دلالة على ان ديارهم لا تسكن بعد يوم ولا يجد وطن لان المستوطن لا يحسن في
 دهره با كيا ابا قال ابن بطال هذا انما هو لشاءه بالبقعة التي نزل بها سخط الله به عليه وسكنتم
 في مساكن الذين ظلموا انفسهم في مقام التوبع على السكون فيها وقد تشام صلى الله عليه وسلم بالبقعة التي نام
 فيها عن الصلوة ورجل عنها ثم صلى كراهية في موضع الخسفة الاولى ان اباحت صلى الله عليه وسلم الدخول
 بها لوجه البكاء والاعتبار بدل على ان من يغسل هناك لا يفسد صلواته لان الصلوة موضع بكاء واعتبار وزعم

داوي

الطاهرة ان من صلى في ديار قوم وهو غير باكر فعليه سجود السهو ان كان ساهيا وان بعد ذلك بطلت صلوة
وهذا خلف من القول وليس في الحديث ما يدل على ذلك يستفاد منه كراهة دخول تلك المواضع والمعايير
كان ولا بد من دخوله فعلى الصفة انى ارشد اليها النبي صلى الله عليه وسلم من الاعتبار والخوف والاسراع وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تملوا ارض بابل فانها ملعونة وفي صحيح مسلم زيادة حسنة قال ان الناس نزلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارض ثمود فاستقوا من ابارها وعجنوا به العجين فيا من هم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريقوا ما اسقوا ويعلفوا ابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تتردها الناقة فيه النبي عن استعمال
ابيار البئر الناقة وفيه نوعين من عجين لم ياكله بل يعلفه الابل وفيه انه يجوز علف الابل به طعاما منع منه الا وفيه
مجانبة اثار الظالمين والتبرك باثار الصالحين في امر صلى الله عليه وسلم بازاقه الماء وعلف ما عجن به الدواب ثم علي
الماء بالبخاسه اذ ذاك يروى حكم ما خالطته بخاسه او كان يجسأ ولو لا بخاسه لما اختلف الطعام المحترم شرعا من حيث انه
وانه غذاء الابل وقوامها وامرهم ان يستقوا من بئر الناقة دليل على التبرك باثار الانبياء والصالحين وان تغادمت
اعصارهم وخفيت آثارهم كما في الاول دليل على بعض اهل الضاد ودم ديارهم وثارهم هذا وان كان التحقيق ان الجاهل
غير مواخذات لكن المقرون بالمحبوب والمقرون بالمكروه والمبغوض مغموض كما قال كثير اجتنب السوادان
اجتنب محبة السواد الكلاب وقال اخر امر على جدار ديار بلبي اقبل في الجدار وما تلك الدار شغفت قلبى ولكن حب من سكن
الديار في امره بولع لابل العجين دليل على جواز حمل الرجل البخاسه اى كلابه لياكلوها خلافا لمن منع ذلك من اصحابنا
وقال يطلق الكلاب عليها ولا يجملها لهم البنا **سادس بعد اذ كان في دار السفر قوله**
غزوة تبوك البوك تنوير الماء بعد ونحوه يخرج من الارض وبه سميت غزوة تبوك تبوك من ادنى ارض
الشام الى الحجاز قيل سميت بذلك لانه اشتقاقه من البوك وهو الحمار ثوب اختياره صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
لوجوه احدها ان يوم مبارك يرفع فيه اعمال اعياد الاله تعالى وقد كانت سفرا لله تعالى وفي الله والى الله فاجاب
يرفع له فيه عمل صالح وتاثيرها انه اتم ايام الاسبوع عدد اوتالها انه كان يتفك بالجنيس في خروجه وكان من سنته ان يطلع
بالاسم الحسن والجنيس الجيش كانهم خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة فزى في ذلك من الغال
الحسن حفظ الله له واحاطه جنوده حفظا وحماية ومكان الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك لاختصاص ذلك اليوم بخات
الدواب كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه تعالى بث في الارض للدواب يوم الخميس ويكون ذلك اشارة الى ما من الله تعالى
على نبي آدم ينشرهم في البلاد على طول الدواب ويقيم باليوم الذي بدأ الله خلقها فيه لمصالح العباد والله تعالى اعلم بما احتوت
عليه العلوم النبوية من المعاني والخواص او لقائه بالجنيس على انه ينظر على الجنيس الذي هو جيش الله ويتفكر
عليه او لانه يجلس فيها الغنيمه التي خرج الحافظ ابو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسافر يوم الاثنين والخميس قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لى متى في بكورها مضى المسافرة سنة
في اول النهار وكان من مزايا هذه السنة اكثر ما له سركه من اعادة السنة ولا بد دعاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول الا ان
انتهى قال بعض العلماء البركة والنمو والزيادة فعند الله الامم اكثر خير متى في بكورها اى قيامها وقت الصبح وهذا
مثل قوله الصبح وتفتح الرزق ذلك ان نوم تلك الساعة يكسل ويبذل والبركة شباب لها ويكون الانسان

لا يصلي الله عليه وسلم يوم تبوك كونه في القدر في اي يوم يكون
بجلاء من اطاق فقال ما لازم تبوك فيها فضيحت بذلك

فيها وادعاستر على كنهه القيام بالعمل والسعي في الشغل فاذا تام الانسان فيها لم يف نهارة بشغله روى عنه صلى الله عليه
وسلم باكر وفي طلب الرزق فان الغد وبركة ونجاح قال الشاعر بكر اصاحي قبل الجيز ان ذاك الفجح في التبيك قال اربع عباس
رضي الله عنهم لا تطلبن حاجة الى اعمى ولا تطلبن الا اذا طلعت الحاجة فاستقبل الرجل وجهك فان الحياة في العينين
والكرامتك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لى متى في بكورها صلى الله عليه وسلم ما علم
في الوحدة في السفر مضرة دينية اذ ليس معه من يصلي معه بالجماعة فيحم عن ثواب الجماعة ومضرة دينية اذ ليس معه
من يعينه في الحاجات وكان من حق الظاهر ان يقال ما سار احد وحده فقيده بالركب والليل لان الخطر بالليل
الكثوان اثبات الشرف في الكثرة والحرز منه اصعب ومنه قوام الليل اخي المولى وقولم لعند الليل لانه اذا اطم
الكثرة العذر لا سيما اذا كان ركب فان له خوف حجلة المركوب وفقورة من ادى في شئ والهوى في
الوعدة بخلاف الواحد انتهى هذا اذا لم تنع حاجة وضروية الى ان يسافر الرجل وحده فان عليه
مصلية في الاكثار فلا بأس به قاله البخاري في صحيحه واستدل عليه حديث نذرب النبي صلى الله عليه
وسلم زبير رضى الله عنه ورواه الى الكفار وحده ولهذا نظائر قوله صلى الله عليه وسلم الركب
شيطان يعنى مشى الواحد منفرد امنى عنه وكذلك مشى الاثنين فاذا دخل الرجل منى فقد اطاع
الشيطان في فعل المنى ومن اطاع الشيطان فكانه هو فلهذا اطاع صلى الله عليه وسلم اسجد عليه
من معنى الحديث عنى ما روى عن سعيد بن المسيب مرسل الشيطان يثم بالواحد وبكلا اثنين فاذا
كانوا ثلثة لم يثم بهم وروى عن حماد رضى الله عنه انه قال في رجل يسافر وحده ارايتم ان مات من اسأله
حظ المنى في السفر ان مات لم يكن محضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ولا محضه من يوصي اليه في ماله
وكل تركته الى اهله وورثته عليهم ولا معه في السفر من يعينه على الحق فاذ كانوا ثلثة تعاونا
وتنابروا المنية والحراسة وصلوا الجماعة واحرزوا الخط منها قضى الركب كصاحب وصي وقيل اسم
عشرة من اصحاب الابل خافوا قوما والجمع ركب وانتهى في الحديث لا يصح حمله عليه الا ان يجعل اسم كل جميع
منهم الركب من اسماء الجمع كنفور ودهط ولهذا صغر على نظره وقيل هو جمع ركب ولو كان كذلك
لقل في تصغيره او يكون قوله صلى الله عليه وسلم فليومروا احد منهم حس انما امر بذلك لانهم اذا
صدروا عن اى واحد يكون ذلك بعد من وقوع الاختلاف بينهم دليل على ان الرجلين اذا احكاما رجلا
بينما في قضيتهم ففرضي بالحق بعد ذلك **الامام** اخرا الى انما يجتنب **سب** لان الامراء يجتنب
لتعيين المنازل والطرف ومصالح السفر ولا نظاما في الوحدة ولا فسادا في الكثرة وانما اشتم
امر العالم لان مدبر لكل واحد ولو كان فيهما الله الا الله لفسدوا ومما كان المدبر واحد انظم
المدبر واذ اكثر المدبر وتفسدت الامور في الحضرة والسفر الا ان مواضع الاقامة لا يكون
امير عام كما في البلدان وامير خاص كرت الدار واما السفر فلا يتعين له امير الا بالامير فلهذا وجب
التامين ليجمع اشتات الامراء وينبغي ان يومروا احسن اخلاقا وارفعهم بلاصحاب واسرعهم الى الشيا
وطلبوا فقه ثم على الامير ان ينظر لمصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله بن



رحمه الله انه صجد ابو علي الرباطي فقال علمي ان يكون انت الامير ام انا فقال بل انت فلم يزل يحل الزاد لنفسه ولا يعل
 طهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على ما سجد في بيته كساء يمنع عنه المطر كما قال الله
 الله لا تفعل تقول انا نزل ان الامارة مسلمة كذا فلا تتحكم على ولا ترجع عن قولك حتى قال ابو علي وددت
 اني مت ولم اقل له انت الامير قوله صلى الله عليه وسلم خيرا صلى الله عليه وسلم قال الامام الغزالي مخصصا لاربعه
 من سن سائر الاموال لا بد وان يكون له فائدة والذي ينفذ فيه ان المسافر لا يخلو عن رجل محتاج الى حفظه من
 حاجته يحتاج الى المتردد فيها ولو كان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بلا رفيق فلا يخلو عن خطر وعن
 الصدر لفقدا لسرا رفيق لو تردد في الحاجة اثنان كانا حاذرا للرجل فلا يخلو عن خطر وعن ضيق القلب فان
 ما دون الاربعه لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعه يزيد فلا يجمعهم اربعة واحدة فلا يتعقد بينهم التزاور
 لان الحاجة من زيادة بعد الحاجة ومن يستغني عنه لا يصرف همه اليه فلا يقيم المرافقة معه نعم في كثرة المرافقة
 فائدة الامن من المخاوف فيكون الاربعه خير للرفاق الخاصة كالمرافقة العامة وممن رفيق في الطريق
 عند كثرة الرفاق لا يكمل ولا يخالط الى اخر الطريق للاستغناء عنه وفي بعض الرفاق اذا كانوا اربعة خير من ان يكونوا
 ثلثة لانهم اذا كانوا ثلثة ومريض احدهم واراد ان يجعل احدهم رفيقه وفي نفسه لم يكن هناك من يشهد
 بما مضى به الا واحد فلا يفي ولو كانوا اربعة كفي شهادة اثنين وكان الجميع اذا كان اكثر كان معاونه بعضهم بعضا
 اتم وفضل صلوة الجماعة ايضا اكثر خمسة خير من اربعة وكذا كل جماعة خير من اقل منهم من فوائدهم
 جميع قرائن الحديث يعني اربع واربعه في كل وقت فائدة على اربع واربعه اثنان عشر ضعف اربعة
 الاشياء بذلك الى الشدة والقوة واشتداد ظواهرهم تشبيها باركان البناء ولذلك قال لوط عليه السلام او
 آوى اليك شديدا فوالله من قوله تعالى كانهم بنيان مريض لان البناء انما يشهد بالاركان في
 اساس البلاغة ولقوة الجبل فيسجل جبل مريض معقول على اربع رجل اربعة ومريض ومريض وسقط
 القائمة من يقوم يرفعون حجرا وهذه ربيعة اشد شدة وهي على اربع رجل فلو ان حاملين وهو
 ساخذ بايديهما حتى يرفع الحمل على ظهر الحمل ويرجع في جلوسه قوله من قلته اي لو صاروا
 مغلوبين لم يكن للقله بل لا مزاخر سواها وانما لم يكونوا قليلا ولا عددا لا تقدر لا تخشى لان كل واحد من هذه
 الخصال جيش قوي بل بالمدينة او بالمدينة او القلب فيكفيها ولا الجيش الكثير المعانل منهم بعضهم وهو كلام مبالغ
 ومن ذلك قول بعض الصالحين وكانوا اثناعشر الفان يغلب اليوم من قلته وانما غلبوا عن اعجابهم قال
 تعالى ويوم سين اذا عجبكم كثيركم فلم تعن عنكم شيئا قوله حقها من الارض قس اي من بنائها يعني دعوها
 ساعة فساعة فترعى لان الله تعالى انزل من السماء ماء فاخرج العشب والكلاب اربعها فلا ينبغي ان يرضعها
 وخلافتي دلالة على ان الحق ايضا من حقها بخلاف الام فان السير سواء كان في المصطفى في الخط ينقص من اليد فاذا كان المرح
 منه القوة وعليه قوامها لا يتطرق اليها ما ينقص من حقها وفي اذهابه الظلم ومن الناس من يرويه نقبا بالاباء
 الموحدة بعد القاف ويروي الضمير فيه راجعا الى الارض وينشر النقاب بالطريق وليس ذلك بشيء وهو من التحيين
 التي ذل فيها العالم فضلا عن الجاهل صنف قال في الصحاح نقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافها والقب الرجل اذا

نقب

نقب بعيره ويمكن ان يجعل هذا اللفظ بهذا المعنى فلا يكون تصحيفا صعبا على صلبه الامام النواوي يحتمل ان الحركات الثلاث
 ان يكون منصوبا معنويا لا به قال في اساس البلاغة بدر الى الخير وبادرة الغاية والى الغاية جعل ذهاب النقي بمنزلة المبالا
 الى الغاية وجاد بالظلالته وبها حال منه اي بادروا نقيها الى المقصد ملتسبا بها ومن القائل ملتسبين بها ويجوز ان
 يكون سببية اي بادروا بسبب سيرها نقيها وان يكون للاستعانة اي بادروا نقيها مستعنيين سيرها ومنه الحديث بادروا
 بالاعمال شيئا الدجال والدخان الحديث ويجوز ان يكون مرفوعا فعلا للظرف وهو حال اي بادروا الى المقصد ملتسبين بها
 فيها الامتداء والجار والمجرور خبره والجملة حال لقوله فوه الى فترو ان يكون مجرورا بلامن الضمير المجرور والمعنى ساروا نقيها
 الى المقصد باقية النقي والجار والمجرور حال وليت شعري كيف يستقيم المعنى مع اداة نقي الخلفن فيه الفرق بالدواجر مرفعا
 على ما فان سافروا في القطع بجوار السير ليصلوا المقصد وفيها بقاء من فوهت فلا يقلتها السير فيلحقها الضمير كما نهى لا يجدا
 ترفيضا فيذهب نقيها وراحمات ووقت قد جاز في اول هذا الحديث في الموطاء ان الله رفيق يحب الرفق قوله صلى الله عليه
 وسلم واذا ستمت النعمان النزول في اخر الليل للنوم والراحة وقيل هو النزول الى وقت كان من ليل او نهار والمراد
 في هذا الحديث هو الاول وهذا ادب السير والنزول ارشاد ليه صلى الله عليه وسلم لان المشتريات ودواب الارض من ذوات السموم
 والسباع وغيرها يمشي في الليل على الطريق بسهولة ولا يملأ يخط منها ما يسقط من مأكول او نحوه وما يحذر منها من رصيده
 فان عرس الانسان في الطريق رعا مزيه منها فينبغي ان يتبعه عن الطريق بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالليل
 بظن الزموا اللجوة واللجوة بضم اللام وسكون اللام اسم من ادخ القوم يسكنون الدال اذا ساروا اول الليل والليل
 ايضا اسم من ادخلوا الفج الدال وتشديد ها اذا ساروا اخر الليل والمراد بالليل في هذا السير لا تقنعوا بالسير
 نارا الى سير اخر الليل ايضا فان الارض تطوى بالليل اي يسلم السير في الليل بحيث يظن الماشي في الليل انه سار قليلا من المسافة وقد
 سار سافة كثيرة في بطولى تقطع مسافتها لان الانسان في الليل انشط منه في النهار واقدر على المشي لعدم الحر وغيره
 فم من جعل الادلاج بالتحنيف لليل كونه المعنى في الحديث لانه عقبه بقوله في الارض يطوى بالليل ولم يفرق بين اوله
 وخرجه من سير اول الليل لما روي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم
 اذا غابت الشمس حتى يذهب عجمه العشا فان الشيطان يبعث اذا غابت الشمس حتى يذهب عجمه العشا قوله صلى الله عليه وسلم
 ان تترك في هذه الشعاب والودية انما ذلك الشيطان انما ذلك موقع خيرات كما في قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم
 النجدة انما استزلم الشيطان والتركيب من باب الترويد للتعليق لقول الشاعر لو مستهاجر مسته ستر اي لو
 سهاجر لسترته فان ان زينت للتوكيد والكلام والليقاع عن العمل واصل التكيد ان تفرق في هذه الشعاب لكم
 بها الشيطان الشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الفسخ بين الميادين والودية جمع الوادي وهو مسبل في الصحرا
 انتهى فائدة انضمام بعض الرفقة الى بعض ان لا يطمح فيهم كل عدو ويعاون بعضهم بعضا ويتواسوا بعضوهم اذا اذا
 الواجد الغنى اذا اراد بحسه فقيرا مولى يرق قلبه ويتعطف عليه نقيه هذا الحديث فلم يزل بعد ذلك منزلا الى
 انهم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عايم لوب لعمهم قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في هذه البهايم للجمع
 الجوهري العجا البهية وانما سميت عجها لانها لا يتكلم فكل من لا يفهم الكلام اصلا او اعجم ومستقيم انتهى يعني ان هذه
 البهايم سخرها لكم وذلك لتتفعلوا بها ركوبا وحمل او كلا او مكرم عمارا حقها من العلف والسقي وغير ذلك كونه

من ادب

ضبطه الحفاظ المتقنون قال ابراهيم الخري قال صوابه الكور قلت ليس كما قال بل كلاهما روايتان ذكرهما الترمذي
من المحدثين وابو عبيد وخلائق من اهل اللغة والغريب ورواية النون ما خوذ من الكون مصدر كان يكون كونا
واستقر وسيل عاصم عن معناه فقال لم تسمع قولهم صار بعد ما كان اي انه كان على حاله جميلة فخرج عنها قال الترمذي
بعد ان رواه بالنون بروي ايضا بالراء كماله وجهه قال ويقال هو الرجوع من الايمان الى الكفر او من الطاعة الى
المعصية ومعناه الرجوع من الاستقامة الى الزيادة الى النقص ورواية الراء ما خوذ من تكرير العليم وهو فيها
وجمعها قال المازري معناه عن الجملة بعد ان كما فيها يقال كارعها امته اذا الغيا وحارها اذا انقصها وقيل تعود كبر
ان نفسا مورا بعد صلاحها كفساد العباد بعد استقامتها على الراس قوسه ودعوة المظلوم اي اعوز ذكر من الظلم
فانه يترتب عليه دعاء المظلوم الذي ليس بينه وبين الله حجاب فغيره القدير من الظلم ومن القرض كاسبابها فان قلت
دعوة المظلوم محترمة عن سواها كانت في السفر او في الحضرة قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلاء والمصائب
والمشقة فيه اكثر فاحتج به قوله صلى الله عليه وسلم يحجب من عبدة الله اطلاق التعجب على الله تعالى بحاجته لا لا يخفى عليه اسبابها
والتعجب ما خفي سببه ولم يعلم ثوابه ان الادمي انما يتعجب من الشيء اذا عظم موقعه عليه فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بما
يعرفون ليحاجوا مواضع هذه الاشياء عند الله وقيل معنى عجب ركب اي رضى فاثاب فسماء عجبها لا وليس يعجب في الحقيقة
والاول هو الوجه ط التعجب منه سبحانه عبارة عن استعظام الشيء وانما يضخم منه اذا استعظمه وكان امير المؤمنين
وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم وافق الرب تعالى فيه في الضحك من الله تعالى ومن ربه
صلى الله عليه وسلم وان كانا متفقين في اللفظ فاما متباينان في المعنى وذلك لان الضحك من الله سبحانه يحتمل على كمال الرضا
عن العبد وارادة الخير من يشاء ان يرجمه من عبادة قضا وانما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجابا وسورا
بما راى من كمال رحمة الله تعالى ولطفه على عبدة المومن وكمال الرضى عنه وضحك ابن مسعود اقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فقالت اي رجع من سفره والفاظه الراجعون من السفر ولا يقال
لهم في ميدانهم قافله قاله ائمتنا وغيره لكن رفته في قديقال للسفر فقول في الذنهابه المجرى والكثرة يستعمل
في الرجوع في تكبير صلى الله عليه وسلم في هذه المواضع المرتفعة اشعار بان الكبرية كل كبر اتمها به منه وانها
محترمة بالنسبة الى كبريته تعالى وعظمته وتوحيده الله تعالى هناك اشعار بان نفاذ سبحانه وتعالى في كل ما
الموجودات وبانه ما لولا اي المعبود في كل الاماكن من الارضين والسموات كما قال تعالى وهو الذي في السماء
الله وفي الارض الله وجه التكبير اذ على الاماكن العاليه هو استجباب الذكر عند تجدد الاحوال والقلب
في الساعات وكان صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان والمكان وذلك لان اختلاف احوال العبد في الصباح
والمساء والصعود والهبوط وما اشبه ذلك مما ينبغي ان لا ينسى العبد ربه عند ذلك فانه هو المنصرخ في الاشياء
بقدرته المدهر لها جميل صنعته ف ساجدون حمح ساجدوا صله المصنوع والتذلل ومنه قول الشاعر
تري الالم فيها سجدا للموافق اي تذلل خاضعة وقوله آييون تاييون لرئيسا حامدون سبق في الباب قبله
قوله صدق الله وعدته اي في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك من وعده سبحانه ان الله لا يخلف
الميعاد ف صدق ونصر خبر ان عن رضاء الله تعالى بما وعد به على جهه الشنا والشكر حيث قال وعد الله

امنوا

انوا وعملوا الصالحات ليستخلفن في الارض لايه وقال تعالى وليصرون الله من يضره ورسله يعني بقوله عبدة نفسه قوله
صلى الله عليه وسلم وهم الاحزاب وحده اي من غير قتال الا من من والمراد الاحزاب الذين اجتمعوا يوم الحندق
فارسل الله عليهم رعا وجنودا لم يروها وبهذا برسط قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وعده بكذب المنافقين
الذين في قلوبهم مرض من قولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال القاضي قيل ومحق ان المراد اخراجه الكفار
في جميع الاماكن والمواطين ف وحده اي غير محارب ولا من احد ولا شركة ومحق ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء كما قال
الهم افعل ذلك وحده فعل فاعلنا نبدا يعني بهم كل من يتخرب من الكفار عليه ويجمع والاول اظهر تو الخرب جماعة
جماعة فيها غلظ وانما ذكر الاحزاب مع علمه بان الله هو الذي لا يجرهم جنده وانما القادر على افناء الخلق في ارض
الحيات فضلا عن هزمهم وعلهم تذكر المنة الله عليه في ذلك وعلى من اتبعه من المومنين وقيل كانت قرش قبل
البيت في عشرة الا فسن الاحزاب بنى كنانة واهل عطفان وقايدهم ابوسفين وعطفان في الفومن بايمهم
من اهل بني قريظة قريظة بن حصين وعامر بن الطفيل في هوازن وانضمت اليهم يهود قريظة والنضر
وسوى بنى الفريزين قريظة من شراخرب بينهم الا انراى بالنبل والحجارة فارسل الله عليهم رج الصبا في ليلة شاتة فسقط
الراب في وجوههم واطفأت النيران واكفأت القذور وقعت الامتداد وبعث الغامن الملائكة فكلبت في طرا
سكركم محاب الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب فانزموا نه اطولنا الارض اي قريظة النواوسل
البر فيها حتى لا يطول علينا وكانها قد طويت ارجعوا بهمة وصل وفتح الماء الموحدة معناه ارفعوا
بالسكرو اخفضوا اصواتكم فان رفع الصوت انما يفعل الانسان لبعده من مخاطبه ليسمعه وانهم تدعون
الله تعالى وليس هو باصم ولا غائب بل هو سميع وهو معكم بالعلم والاحاطة فنيه ان تدبوا الى خفض الصوت
بالذكر اذ لم تنع حاجة الى رفعه فانها اذا خضعت اليه ابلغ في توقير فان دعت الحاجة الى الرفع رفع كما جاز
بالاحاديث ف وهو معكم هذه المعية بعيتة قريظة بالاطلاع والمشاهدة بالامكان والزمان ط قيل
سعى ارجعوا امسكوا عن الجهر وقفوا عنه من ارجع لرجل بالمكان اذا وقف عن السير واقام قوله صلى الله
عليه وسلم لا تشكروني في كل ما احبب الي مني صلى الله عليه وسلم فانه يرى عن الشكر مبنى على اليقين وانما قال ذلك
على وجه التاكيد ليفيد معنى قوله لا يشكروني واختصاص هؤلاء الثلاثة باجابة الدعوة لانقطاعهم الى الله تعالى
بعد ذلك الطلب ورقة القلب وانكسار البال واثباته الحال اما المسافر فانه منتقل عن الوطن المألوف ومشارك
عن كان يستأنس به مستشعر في شدة غربة عن طريق الدنيا فلا يتجاوزا اعتد عن الرقة والرجوع الى الله تعالى
بالاطن واما المظلوم فانه منتقل الى ربه على صفة الماضطرا واما الوالد فانه يدعو لولده على عت الحسن والبر
رايثار الولد على نفسه بما يستطيع فيخلص في دعائه مبلغ جهده ط رواية الى داود دعوة الوالد على عت
الولد وعلية ليسعى في مرضيه حتى يدعو له ويحسب على يسير طيلا يدعو عليه وانما لم يذكر الوالد على ان حقوقها
الشرقية دون دعاءها القرب الى الحاجه به لما علم ذلك بطريق الاولوية يدل عليه قوله تعالى وصينا الانسان
بالادب حليمه امه وهما على وهن وفضاكه في عا مين ان اشكرى ولولا ذلك حيث وقع حليمه امه الى قوله
لعا مين اعتراضا بين المفسر اعني قوله ان اشكرى والمفسر له اعني وصينا وفايدة الاعتراض التوكيد

بالتوصية في حقها خصوصاً في حق الوالدة لما يكاد من مشاق الحمل والرضاع مظهر روايه الترمذي على وجهه
 دعا الشروا بما يكون هذا الدعاء اذا صدر عن الولد عقوق اي مخالفة امر الوالد فيها يجب على الولد طاعة فاذا خالفه
 الولد يكون مظلوماً فيستجاب دعاؤه ويقاس على الوالد الوالدة وقيل بل دعاء الوالد على الولد اسرع اجابة من
 الوالدة لان الوالدة لها حجة وشغقة بالولد لا تريد قبول دعايتها واما المسافر والغالب من حاله لا يحتاج ولا
 وانكسار القلب فيقبل دعاؤه لمن فرج عنه وعلى من اذا قال قوله صلى الله عليه وسلم في خورهم تو قال الله
 فلانا في آخر العدة اي قبلته وحده وتخصيص الخبر بالذكر لان الدويستقبل بخبره عند المناهضة للقتال والمعنى يسأل
 ان تتولا في الجبهه التي يريدون ان ياتوا منها وتوفى بك عما يتوجهوننا به فانت الذي يدفع في صدورهم فكيفنا
 امورهم ولعله اختار هذا اللفظ تقاؤلاً بخبر العدة واعني قلمه ما اراد من المعنى الذي ذكره قوله صلى الله عليه
 وسلم اعوذ بكلمات التامات وفي صحيح مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من غير
 لاغتني البارحة فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق لم يضرك نه كلمات الله كان
 وانما وصف كلامه بالتام لان لا يجوز ان يكون في كلامه نقص او عيب كما يكون في كلام الناس وقيل معني التام
 انها ينفع المتعوز بها ويمفعه من الافات وتكفيده وقيل معناه الباقية الشافية وقيل المراد بالكلمات القران
 فان الله تعالى قد اخبر عنه انه هدى وشفاء وهذا الامر على حجة الارشاد الى ما يدفع به الاذى ولما كان ذلك
 استعاذة بصفات الله تعالى والنجاة اليه كان ذلك من باب الجند وبات اليه المرغب فيه وعلى هذا في حق المتعوز بالله
 وصفاته ان يصدق في التجاؤد ويحضر ذلك في قلبه وقوله فانه لا يضره شيء حتى يبرئ من هذا خير صحيح وقوله
 علمنا صدقه دليلًا وتحريه فاني منذ سمعت هذا الخبر وداومت عليه لم يضرني شيء الا ان تركته ولقد كنت غفرت
 بالمديونية لئلا تفكرت في نفسي فاذا انى قد نسيت ان اتعوذ بكلمات فقلت لنفسى موجهاً ما قاله صلى الله
 عليه وسلم للرجل المذنب اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك انما قال
 الترمذي الحكيم في نوادر الاصول كلمته التامة هي قوله كن وانما قيل تامة لان اقل الكلام عند اهل اللغة على ثلاثة
 فما كان على حرفين نحو يد ودم فهو منقوص وكذلك كن عندهم لانها منغوظة بالادوات ومن ربنا تبارك وتعالى كلمة
 تامة لانها بغير الادوات ومنقضية عنه شبه المخلوقين قال تعالى وتمت كلمة ربك صدق وعدلا لا مما قاله كلمات الله
 هذه الكلمة في الامور كلها فاذا قال لكن امر كن في كلمات وفي حديثه الى ذم من رفعها فيما يحكي عن الله تعالى غافلاً
 كلام وعذا بكلام فاذا استعاذ العبد بكلمات الله صارت له معاذ او وقى شرها استعاذ بها منه لان العبد المومن لما
 انه لا يكون شيء مما جرى به القضاء والقدر وانما يعصى القضاء بقوله كن عظمت هذه الكلمة عند صادرة متعالي
 فانما ياخذ الرغبة في الاشياء والرهبة من الاشياء وقلبه نازع الى المشي وفوادة مراقب لارادته واذا نه مضى
 الى كلمة كن واذا قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وفي شر ما خلق وصار في حصنه وارتفع في عياده
 امناً مطمئناً وهذا لمن قال سئل وعقل ما يقول وهذا القول منه تحقيق الايمان وهذا لاهل اليقين الذين اذا
 قال احد منهم هذا القول استقر قلبه بعد القول على مقالته والمائت نفسه قائماً اهل العقلة فانهم يعاذون على اقل
 طرفة هذه الكلمة شي للملاعية والتعوزات بمنزلة السلاح والسلاح يضارب به لا محدة فقط فحق كان السلاح

السم

بما لا يافيه به والمساعد ساعد قوى والمناخ مغفود حصلت به النكاح في العدة ومتى خلف واحد من هذه الثلاثة خلف الثلاثة
 فاذا كان الدعاء في نفسه غير صحيح او الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء او كان ثم مانع من الاجابة لم يحصل الا اثر قوله صلى الله
 عليه وسلم يا رضى قرض خاطب لارض ونادها على الاتساع واردة الاختصاص وشر لارض النصف والسقوط عن الطريقة في الخبر
 واليه والفيما في وما فيها من احناش لارض وقشرها وما يعيش في الثقب واجواها ط من شركاى من شره من ذاتك
 ومن شرها فيك لما الى الاستقرار فيك من الاوصاف والاحوال الخاصة بطباعك ومن شر ما خلق فيك من الحيوانات وغيرها
 ومن شر ما يدب عليك من الحيوانات وغيرها هذا الاسلوب من باب عطف الحكم بعضها على بعض الى قوله من اسد واسودت
 اب الترقى في البيان وفيه دليل لمن يذهب الى تخصيص العطف ان يثبت بفتح الياء وكسر اللام يقال دبت ديباً اذا مشى مشياً
 زوايا ارض اعوذ بك تلويح للخطاب واسعال من الغيبة الى مخاطب الحضور للمبالغة ومن زيد الاعتناء وتصريح العوذ به
 ما يترتب منه ولذلك حصص بالذكر وهو مندرج في خلق لارض وفيما يدب عليها تو وانما اختار تلك الصيغة في الاول لما وجد
 من الكلام فلم يستقم اعوذ بك من شرك على وبترة واحدة فيتشابه الخطا بان وكان مطلع الخطاب لارض فلما تم الكلام
 الذي يظن به رجع المخطو وتوقض الاسود نزع من الجبهه اسود اللون يقال انما اخبنا واجرنا فانها يارض الراكب وسع الصوت
 وتلك اذهابها بالذكر وجعلها خفياً اخر براسها عطف عليها الجبهه تو اسود ههنا متصرف لانه اسم وليس بصيغة فخلطت
 اسودت وعن بعضهم ان الوجه ان لا يضر في ان وصفته اصلية وان غلب في التسمية قرض سكان البلد هم الناس ممام
 بكلامهم يسكنون البلاد وغالبها لانهم بنو البلدان واستوطنوها وقيل الجن والمراد بالبلد لارض يقال هذه بلدتنا اي ارضنا
 وقال تعالى والبلد الطيب مخرج بنا ته باذن ربك والى ليس وما ولد سلطه وذريته ترض قس آدم ونبيه وحمل ان
 يكون المراد جميع ما يوجد بالبلد من الحيوانات اصولها وذرعا وفيه اياما بالعباد انما يحيى ويفيد اذا كان بمن لم
 يلد ولم يولد لم يكن له كفوا احد تو حملة على العموم اشمل لشموله على اصناف ما ولد ولولا يتولد منها اخيصا لا د
 والتميز بين لم يلد ولم يولد له الخاق والامر واعتز قابلاً به استحقاق غير في ذلك تبارك الله رب العالمين قوله صلى الله
 عليه وسلم السفر قطع من العذاب لانيه من المشقة والتعب والحرق والبرد والمري والمخوف ومغارقة الاهل
 والاصحاب وخشونه العيش وقوله يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه معناه كما هو الذي يذبحها لئلا يترك العذاب ولا يجمع
 التذليل قول عذبه تعذيباً وقيل هو تفعيل للسلب عذبه اي سلبته العذوبه كما يقول قذبه ومرضته وقيل
 من عذبه السوط اي ضربته بها ثم اسعمل في معاقبه وقيل هو من قولم بات الفرس عذوباً اي لم يرحل ولم يشرب عذبه
 او هلته كذلك وليس في الحديث النهي عن السفر بل فيه الاخبار عما فيه من المشاق منها الصبر والملك به على غير ثقه قيل
 بالسافر وماله لعني قلت لاد في الله وان شئت هذا و ذم في انك ذلك لكن المرص غالب على آدم يتقاضا المرح والممنع ووضع
 من تركه جميعا الى غير جامد ورميت بعد ما يشق له ويستريح بما تقي في فيق في الوزر في عنته والى عليه والمهنة لغيره لشدة العول
 السفر خفف الله عن المسافر في الصلوة والصيام بالقصر والافطار منته بفتح النون واسكان الهاء هي السجدة هي الحج
 المهمة في الشيء وقد تم بكذا فهو ممنوع اي مولج به وجهه يقضي اي حصل مقصوده من جهته وجانبه الذي
 توجه اليه حط فيه الترغيب في الإقامة لئلا يفوته الجموع والجماع والحقائق الواجبة للاهل والعربات وهذا
 الاسفار الغير الواجبة لا تراه يقول فاذا قضى نهمته فليعمل الى اهله اشار الى السفر الذي هو نهمته وادرج تجارة

للمعاني لان الغزو يقوم فيه غير مقامه خلاف الج معاً وليس لها من غير قف فيه تأكيد مرصانه النساء في الاما
 على الزوج احق بالسفر مع زوجته من ذي رحمها الا ترى انه لم يسأل هل لها من ام لا ولا الزوج يطلع من الزوجية
 يطلع عليها والمحم وكان اولي فاذا قوله صلى الله عليه وسلم لا ومعها ذومحم حرج خطا بالحق لا زوج لها الباب
 السابع بعد الباقية في كتاب فضائل الخصال في جميع فضيلة وهي ما يريد
 على غيره واكثر ما يستعمل في الفضائل المحمودة كما ان القرآن
 اكثر استعماله في المذموم وفيه ابواب قوله صلى الله عليه وسلم شفعنا له في الجنة في الحديث اقراوا الزهراوين البقرة
 وسورة آل عمران فانها ما تيان يوم القيمة كانهما غيما تان او كانهما فرقان من طير صواف فاجاب
 عن صاحبهما اقراوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة رواه مسلم قف شفعنا لاهلها
 على جهة التوسيع في الافهام حقيقة انه يشفع له بسببه اما المليك الذين كانوا يشاهدون تلاوته وامرنا الله من شفع
 فيه بسببه وهذه الشفاعة على ان يكون القاري صاحب كبرية في تخلصه من النار وان لم يكن عليه ذنوب شفع له في
 درجاته في الجنة او في المسابقة اليها او في جميعها او في ما شاء الله اكل ذلك بركة تعالى وبفضله وفي تسميته البقرة
 والزهراوين بالزهراوين وجها واحدا منها النيران ما خوذان من الزهرة ثمانية منها لاهلها قار بها ما يرهل من
 انوارها وانما لها يترتب عليهما من النور التام يوم القيمة قلت ويقع لاهلها سميتا بذلك لانهما اشتركتا فيما تضمن اسم الله
 الاعظم كما في سنن ابى داود انه في هاتين الآيتين والحمد لله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وام الله لا اله الا هو للذي يوم
 ثمة تنبيه على ان مكان السورتين مما علمهما من سور القرآن فيما يوضح عنهما لا ولي الا بصار من انوار كالات الله التات مكان
 القمرين من سائر النجوم فيما تشعب فيما لا ولي الا بصار من النور والضيافة الغاية ببيان المنقوطة من تحتها بفتحة
 هي ظل السحاب نه كل شئ اطل الانسان فوق راسه قض ان تانيت لاهلها وهو المسمى ويقال للذين لا اهلها
 مثل حراصة السورة اياه وخالصه ببركتها عن حر الموقف وكرب القيمة باطلال احد هذه الاشياء الثلاثة ولعلها يمثل
 له حتى يشهد ها كما نه ظلاله اظلمت من غمامة اي حجاب او غيا به وهي كل مظلل وعله يري ما يكون له صلاوة
 اذا الغاية صنو شعاع الشمس او فرق من طير قطيع منه صواف باسقاط اجسامها متصلا بعضها ببعض
 صافه ونظفه او فيه للتقسيم والتوزيع لا لشك الراوي وتردده اذا الروايات كلها متسقة على هذا المنهج ولعلها
 لمن يقرأوها ولا يعرف معناها والثاني لمن وفق للجمع بين تلاوة اللفظ ودراية المعنى والثالث لمن ضم اليها التام
 المستعدين وارشاد الطالبين وبيان حقايقها لهم وكشف ما فيها من الرموز والطايف عليهم واجيا قلوبهم للذلة
 وهي نفوسهم الجادة حتى طاروا من خضوض الجبال والبطلان للارواح العرفان واليقين لا جرم يمثل له مساعيه طوب
 اصواف بحرسونه وحاجون عنه بالدلالة على سعيه في الدين ورسوخه في اليقين فهو انما يبي الامر في بيان المراد
 على انواع الثلاثة من تنبها الطبقات اهل الايمان كما وقع عليه التفسير في قوله تعالى فتم ظاهرا لنفسه ومنهم مقتصد
 سابق بالخيرات وهم المفتونون الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا والابرار المقربون ويقع من هذا التقسيم ان
 الثاني ارفع وابقع من الاول والثالث افضل واكمل من الثاني وذلك لان قوله فرقان من طيرين يدل على ان صاحبها
 قد بلغ من تلاوتها والعمل بها والقيام بها منزلة لم يبلغها غيره فصار كل كلمة بل كل حرف منها مستقلا بنفسها كما

البراهين

الطائر من الفرقين مستقل بنفسه ثم ان هذه الرتبة اعني تظليل الطير اياه وتصنيفها اياه من عجائب الخلق وعلمها شاهدنا
 ومعناه ان قد علمنا ان تظليل النعام كان لكثير من عباد الله فضلا عن الانبياء بل شهدا التنزيل به العموم بنى اسرائيل في قوله
 بهانه وظلالنا عليهم النعام وما تظليل الطير وتصنيفها اجتهاد فانه مما اكرم بنيت الذي اتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
 ط في هذا التشبيه من الغراب انه شتهها او بالنيرون في الاشواق وسطوع النور وثانيا بالنعامة والقيامة
 لان بهما ان يتنقل المظلتين على غير ما عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان كانت لدفع كرب الخزع صاحبها وتكر
 ركن لوقوع نوح كدورة وشابته نصب وتلك رقتنا الله منها سيرة عن ذلك كونها كالتيرون في النور والاشراق مسلوقة
 للوارة والكرب واذن بالتشبيه الثالث لانهما مع كونهما مشرقين مشبهتين بمظلة بنى الله ثم نوح فيه وزيد حاجان لبيته
 به على ان دينك الفرقين من الطير على غير ما عليه طير بنى الله من كونها حامين صاحبهما عيسى وشهرا او بالنيرون
 لبيته على ان مكانهما ما عداهما مكان القمرين من سائر النجوم فيما تشعب منها الذوى لا بصار ثم اوقع له قوله البقرة
 والزهراوين بدلا فيما مبالغة في الكشف والبيان كما يقول هل ادلك على فلان الا كرم الا فضل فلا وهو ابلغ في وصفه
 بالكرم والفضل من قوله هل ادلك على فلان الا كرم الا فضل ثم ان هذا البيان اخرج الزهراوين من الاستعارة الى التشبيه بقوله
 فاني قد بين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من العجز وهو مع كونه تشبيها ابلغ من الاستعارة لادعائه بنفسه
 بين لهم وقوله اقراوا سورة البقرة تخصيص بعد تخصيص عم او لم بقوله اقراوا القرآن وعلق به الشفاعة فخص
 ثانيا منه الزهراوين وينظر بهما معنى التخييل من كرب حرا القيمة والحاجة عن اصحابها واخر ثانيا البقرة وضم
 اليها المعاني الثلاثة دل على ان لكل منهما خاصية لا يفت عليها الا صاحب الشرح نحو المراد بالاخر من قوله فان اخذها
 بركة والمواظبة على تلاوتها والعمل بها والمصابعة على ما يستدعي اليه من مساورة النفوس ومخالفه الهوى قض
 عبر من السجدة بالبطلان ما ياتونه باطل سماهم باسم فطهم وانما لم تقدر واعلى حظهها ولم يستطيعوا
 قاتلهم لزيغهم عن الحق واتباعهم للوساوس وانما كهم في الباطل ط وتحتل ان يراد بالبطلان المو
 من سجدة البيان حيث تحدى فيها بقوله فاتوا بسورة من مثله فاقوا وعجزوا وهو من قوله صلى الله
 عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقيل ان اربابا لبطلان اصحاب الباطل اي لا يستطيع قراءة الفاظها
 وتدبر معناها والعمل باوامرها واتباعها اصحاب الباطل اي والكسالة قوله صلى الله عليه وسلم يوق
 بالقران واهله الذين كانوا يعملون به حفظ هذا اعلام بان من قرأ القرآن ولم يعمل به يعني لا يحرم ولا يحل
 طاله ولا يفتقد عظمتة وحرمتة لم يكن القرآن شفعيا له يوم القيمة وليس له حظ من تلاوة القرآن قوله بقرته سورة
 البقرة والذين هم احق الى قبل تقدم ثوابه في قوله تعالى يعق بحال الله للقران صورة يعنى يوم القيمة بحيث يراه
 الناس ليشفع لقارئه كما يجعل الله لاعمال العباد خيرا وشرها صورية يوضع في الميزان بحيث يراه الناس
 وليقبل المؤمن هذا بلايمان لانه ليس للعقل الى مثل هذا سبيل وفي تقدم هذين السورتين على غيرها
 الطول والاعكام فيها اكثر ان يقيه هذا الحديث وضوب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال ما
 بعد قال كانهما غيما تان او ظلتان سوداوان بينهما شرف او كانهما فرقان من طير صواف فاجاب عن صاحبها
 ق او ههنا ليست للشك فيتم ان يكون بمعنى الواو كما انشد الكوفيتون نال الخلافة او كانت له قدرا كما اني

متة

حدون

حرامه

نسين

ربه موسى على قدر ما شهدوا وقد علمت ليلى باقى فاخر لنفسى تقيا وعلينا فجزاها وقالوا في قوله تعالى او كصيب وقال البصريون انها
للأباحة فكانه قال شبههم بكذا او بكذا وهذا الخلاف جار في هذا الحديث لانها امثال معطوفة او فنى مثل وكصيب
شوق بفتح الراء واسكانها الى ضياء ونور والاشهر في الرواية واللغة اسكان صلفا يعنى يكون بينهما فاصله من الضم
وليتيمز احدي السورتين من الاخرى كما فصل بين السورتين في المعنى بالشمسية ف لا يشبه ان الشرف بالسكونه
المشرق يعق ان بين تلك الظلمتين مشارق انوار والفتح هو نفسه وانما فيه في هذا الحديث على هذا لاني لا نه لما قال
سوداوين قد توهم انهما مغلطتان فنى ذلك بقوله بينهما شرفى اى مشارق انوار ونورا حسب ما قررناه وبعين كذا
سوداوين اى من كلفتهما التي بسببها حالتهما من تحتها وبين حرارة الشمس انما وصفهما بالسواد لكثافتها
واركام البعض فيهما على بعض ذلك احدكما يكون من الظلال وبين بقوله بينهما شرفى اى انهما مع كذا فتهما لا يتران الضم
مغلي هذا المشبه ان لا يراى بالشرق والشرق لانه استغنى بقوله فلتان عن بيان البيهوت خزان بكسر الخاء
واسكان الزاى والفرقان بكسر الفاء معناها واحد وهو قطبان وجماعتان يقال في الواحد فرق وخرق اى جاز
تخارجاه اى يقومون بحجة قاريهما وتجاوزا عنه ملكه كما في الحديث ان من قرأ شذ الله ان لا اله الا هو لا اله الا
خلق الله سبعين ملكا يستغفرون له الى يوم القيمة وان حلت على تاويلها فعناء ان الله يوصله الى ثواب قراتها ولا
ينقص منه شئ كما يفعل من يستخرج حقه ويجادل عنه حديث النواص وحديث ابي امامه متفقان في المعنى
وان اختلفت بعض الالفاظ بينهما احسن عبد الله بن مريد عن ابيه قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت
يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة
البقرة وآل عمران فانها الزهراء وانما تنقلان به من شهرهما يوم القيمة فانها ثمانتان او ثمانون مائة
صواف وان القرآن ياتي صاحبه يوم القيمة حتى ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفنى فيقول لها
ما عرفك فيقول انا صاحب القرآن الذي اظلمت بك البصائر واسهرت ليلك وكان كل تاجر من ورائه ورائه في اليوم من وراء
كلمة تجارة فيعطى الملك يمينه والخلد يشمله ويوضح على راسه تاج الوقار ويكسى والديه حلتين لا تقوم لهما اهل الدنيا
فيقولان ما كسينا هذا فيقال ياخذ ولدكما القرآن شريقالا اقرأ واصعد في درج الجنة وعرفنا في يوم في صعودهما دام
يقرا هذا كان او تريتلا هذا حديث حسن غير صحيح يخطى الملك يمينه لم يرد به ان شئاً يوضع في بيده وانما اراد
به يجعل له الملك والخلد ومن جعله شئ ملكا فقد جعل في بيده يقال هو في بيده وكذا اى استوليت عليه قوله صلى
عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه موطأ اذا كان خيرا الكلام كلام الله فذلك خير الناس بعد النبيين من تعلم
القرآن ويعلمه ط لا بد من تعقيد التعليم والتعليم بالاخلاص ومن اخلاصها وتخلت بها دخل في زمرة الصديقين
وكان من شئ لا يخطى غيره من لم يخطى بذلك فادخلت ما وجد خيرا من يعلم كلمة الله ويجاهد بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وياق يساير الاعمال الصالحات كان هو افضل قلت المقامات مختلفة لا بد من اعتبارها لانه علم ان
اهل ذلك المجلس الالاف يحاكمهم الحق في العلم والتعليم او المراد خيرا من هذه الجهة ولا يلزم اخلاصه
مطلقا انتهى قيل الاولى ان يكون التعلم والتعليم مصروفين الى معرفته والعلم بتفسيره ووجوهه وناسخه
ومنسوخه ومشابهه ومطالاه وحرامه ومجمله ومفصله وقصصه وعبره والايثار باوامره والاجتناب

عن نواهيته قوله صلى الله عليه وسلم اما هو بالقرآن مع السفرة فاما هو الحاذق الكامل الحفظ الذي
لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لمجودة حفظه واتقانه والسفرة جمع سافر ككتبه وكاتبه والسافر الرسول
لانه يسفر والسفرة الرسول لانهم يسفرون الى الناس بوسلات الله تعالى وقيل السفرة الكتب والبرية
المطوعة من البر وهو الطاعة قال القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى كونه مع المليك ان له في الاخرة ما
يكون فيها رفيقا للمليك السفرة لا تصافهم بصفته من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل ان يراد انه عامل
بهم وسلك مسلكهم نحو الرسول والمليك والكتب مشتركة في كونها سافر عن القوم ما استنبه عليهم
والملق الجامع بين الماهر بالقرآن وبين المليك السفرة ان اطاره يعال القرآن واستظهره حتى صار من
خرنه الوحي واما الكتاب وحفظه السفر الكرم يسفر عن المامة ما استنبه عليهم من ذلك بين لهم حقا
لأن السفرة يودونه الى انبياء الله الى انبياء المرسلين ويكشفون الغطاء عما التبس عليهم من الذي
تعتق هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله اجران اجر بالقراءة واجر بتعليمه في تلاوته ومشقته
وليس معناه ان الذي يفتق عليه له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر له اجر فانه مع السفرة
والاجر كثير ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب الله وحفظه واتقانه وشرة تلاوته
ودراسته كاعتنا به حتى مرفهه وكان الماهر قد كان متعتعا ايضا ثم قرئ عن ذلك الى ان يشبه بالمليك ففتتير
عليه كما يشتر عليهم فينبغي للماهر الاجتهاد في تحصيل الصدق واخلاص النية لله تعالى في التعلم والتعليم والتبليغ
حتى يصير المناسبة بينهم وبين المليك قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن في فضيلة
مانظ القرآن واستجاب ضرب بالامثال لا يوضح المقاصد قوله مثل لا ترجمه موطأ فالؤمن الذي يقرأ
القرآن هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستخرج الناس
به ونه ويحجون الثواب بالاستماع وتعليم القرآن مثل لا ترجمه لا ترجمه يستخرج الناس بها حجتا
فلا ذكرناه تمام هذا المثل الطبع بالنسبة الى نفسه والرجح بالنسبة الى السامع نحو المثل عبارة
عن المشابه بغيره في معنى من المعاني وانما لا ذناه المتوهم الى المشاهدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
بذلك العرب ويحاورهم ولم يكن لياق في الامثال بما لم يشاهدوه فيزيديا بما لم يراهم بل بما شاهدوه وعرفوه
ليعلم انهم من كشف الخطاء ورفع الحجاب ولم يوجد فيها اخرجه الارض من بركات السماء لاسيما من الثمار
التي استنتها العرب في بلادهم ابلغ في هذا المعنى من الترجمة بل هي افضل ما يوجد من الثمار في
مايو البلدان واحدى سباب كثرة الصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها من ذلك كبر
منها بحيث لم يعرف الثمار الشجر بأكبرها ومنها انها حسن المنظر طيب الطعم لين النفس ذكي الالامح تلاء
الفكر كبير حجمها وكسبها لينا وبع الخياشيم واخذ بالابصار صبغة ولونا فاقع لونها تسر الناظرين يتوقف
الها النفس قبل تناول نعيمها بعد الاكل الذي يذوقها طيب نكهة ودماغ معدة وقوة هضم اشترت
الواس الاربعة دون الاحتفاظ بها البصر والشم والذوق واللمس وهذه الغاية القصوى في انتفاء الكثرات
الها فاما ما يقتضيه منها وليس فيها ما يزيد عليها ثم انما في اجزاها تنقسم على طبائع قل ما قسم عليها غير ما قسمها

كما ورد في سورة قمار انما تجادون بها ما جاد بها
وهذا الجاد له ان جعلت على ظاهرها فتنافس
الله تعالى من جادل بها



حار يابس ولحمها حار رطب وقيل هو بارد رطب وحماضها بارد يابس ونزرها حار جفاف في دخل هذه الأجزاء المارعة
 في الأدوية الصالحة للادوية المزمنة والأمراض المزمنة كالقاع والقوة البرص والفرقان واسترخاء العصب والبرص
 والشرب من بزره تقاوم السموم كلها وقشره سمن وعصاره قشره ينفع من نهنش لا فاعل شربا وحرمة ضمادا والحرمة
 فساد الهواء والوقاية منه ثمرة سلع هذه المبلغ في كمال الخلقة وشمول المنفعة فان قيل قد ذكرت ان المشاة لا تأكلها الا
 المتوهم من المشاهدة هذه الفوايد غير معدودة في الشواهد بل هي مما سمى به حقائق الأطباء ونحو ذلك على كثير من الأجزاء
 ثم انك لو رايت العبرة بها في الامثال للربك القول بما احتوت عليه المظلة من جنس تلك الفوايد قلنا نحن قد بينا ذلك
 في هذا الباب على الامثال صول التي يستوى في معرفتها الزكي والفني وهي عين المنس وسطوع الراحية ونحوها ثم انك
 تلك الفوايد لم يزل يلبسها ولا مشاكلة في تلك الاصول بين الترجمة والمظلة في شئ من ذلك كيعتد من اسم
 اقتتال مع كونها من المراتبة في الغاية والنهاية ثم اننا نقول ان الشارع صلوات الله عليه وسلامه اشار في ضرب
 هذا المثل الى معاني لا يستدري اليها الا من اتد بالتوفيق فمنها انه ضرب المثل بما تبته الارض ونحوه الشجر المشابه اليها
 بينها وبين الاعمال فانما من ثمرات النفوس والمثل وان ضرب المثل المومن بالترجمة والترجمة وما خرج الشجر ونحوه المشابه اليها
 بها المكاشفة عن حقيقة الحال ومنها انه ضرب المثل المومن بالترجمة والترجمة وما خرج الشجر ونحوه المشابه اليها
 بما تبته الارض تنبها على علو شأن المومن وارتقاع عمله ودوام ذلك وقبالة ما لم يفسد الشجرة وتوقعه على صفة
 شأنه المناق وحباط عمله وقلة جذوة وسقوط منزلته ومنها ان الاشجار الممتدة لا تحلو عن ترسبها فيسقطها
 ويصلح اودها ويرتبطها وكذا المومن تقبض له من يوديه ويعلمه ويهديه ويقيم شجته ولا كذلك المظلة المملة
 المتروكة بالعراء اذ من فتح العلاء وانما افق الذي وكل الى شيطانته وطبعه وفساده اعلان كلام الله
 المجيد لا تثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك فمهم له ان يصبى المومن من ذلك المتشبه وهو المومن
 القاري ومنهم من لا يصبى لما لبته وهو المناق الحقيقي ومنهم من تاتر ظاهره دون باطنه وهو المارئي او
 بالعكس وهو المومن اذ لم يقرأ في كتاب الله عز وجل في قصصهم ما هو مذكور في الحديث واحد
 ما يوافقوا يلايها اقراب ولا احسن ولا اجمع من ذلك لان المشبهات والمشبها واراها على التقسيم الحاضر لا ان
 امام من او غير مومن والثاني اما منافق صرف او ملحق به والاول امامواظ على القراءة او غير مواظ عليها فلهذا
 التماز المشبه بها ووجه التشبيه في المذكورات مركب من ترجع من امرين محسوسين طمع ورجح وليس بمعزق كما في
 قوله كان قلوبنا ظميا ويا ب الذي وكرها العاصب والمشفق البالي ثم اثبات الحجة في قوله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ القرآن على صفة المنار ونفيه في قوله لا يقرأ ليس المراد منه حصوله مرة ونفيا بالكلية بل المراد منه الاستمرار
 واندرام عليها وان القراءة دأبه وعادته او ليس من هجيرة كقولك فلان يقرأ الضيفه حتى للبرم انتهى قال
 الشيخ كمال الدين الاميري رحمه الله ذكر في الخاص انه لا يدخل الجن يتيا فيه لا ترج قال ولما ضرب النبي
 صلى الله عليه وسلم المثل للمومن الذي يقرأ القرآن بالترجمة لان الشيطان يهرب من قلب المومن القاري
 للقرآن فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفوايد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا القرآن
 قوما فمن يعنى يشرف ويكرم في الدنيا والاخرة وذلك بسبب لاغتناء به والعلم به والعمل بما فيه وضع

يصلح

يعنى

يتمتع ويضع في الدنيا والآخرة وذلك بسبب تركه والحيل به وترك العمل به ط اي من قراءة وعمل بمقتضاها خلاصا
 لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قراء مرانيا يضعه اسفل سافلين لقوله والذين
 يكونون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور انتهى اول هذا الحديث عن عامرين وانما ان يرفع من
 عبد الرحمن لقي بعد رجس فان كان غير يتعلمه على مكره فقال من استعملت على اهل هذا الوادي فقال ابن ابي ابري فقال
 ابن ابي ابري قال مولى من مولى قال فاستعملت عليهم مولى قال انه قارى للكتاب الله عز وجل وانه عالم بالفرائض قال
 عبد الرحمن عنه اما ان نبينكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين قوله صلى الله عليه
 وسلم لاحدنا في اثنين سبق شرحه في الباب الرابع والسبعين في فضل العنى الشاكر قوله كان رجل يقرأ سورة الكهف
 الربا هو اسيد بن خضير قاله ابن كثير في التفسير وفي صحيح البخاري عن اسيد بن خضير بنما هو يقرأ من الليل سورة
 البقرة للديشتم على انه قراءهما في هذه الليلة لو كان القصة في السنين قوله وعنده فرس مربوط الشطين
 ان الفرس يقع على الذكر والانثى ثم انما ذكر الربط بشطين تنبيه على جموحه واستصعابه فانه لو كان
 العربة لكفاء شطن واحد الى هذا المعنى قيل في وصف الفرس كانه شيطان في اشيطان انتهى الشطن يقع الشين
 والطاء للجل قال اللليل هو الليل الطويل والجمع للاشيطان وسبق معنى السكينة في الباب التاسع والعشرين
 في السكينة ما خذ من السكون وهو الوقار والطمانينة وهي هناك اسم للملكة كما فسرها في الرواية
 الاخرى وسماهم بذلك لشدة وقارهم وسكونهم تعظيما لقراءة هذه السورة قد قيل في معنى السكينة
 الشاء والخيارا لثا شئ وطمانينة ووجه ومعناه الملكة وفي هذا الحديث جواز رواية احاد نامة الملكة
 وله فضيلة القرآن ومنها سبب نزول الرحمة وحضور الملكة وفيه فضيلة استماع القرآن ثوابا سميت
 بها السكينة سكون القلب اليها واظها امثال هذه الايات على اعيان من باب التأكيد لا على يوف
 بها المومن فيترادفينا ويظهر قلبه بغير انما اذا كوشفت كانت الملكة تسمع لاسيد بن خضير
 استجابة لقراءته لحسن ترتيبه وخبروا قلبه وخشوعه واخلاصه في طاعة الله له على ذلك الظاهر كرامة
 له ليزداد يقينا مع يقينه واجتهادا في عبادته وفي رواية لمسلم لو قرأت كما أصبحت يراها الناس يعني لو
 رمت على جالت في قراتك أصبحت على تلك الحال ظاهرة للناس لكنه قطع القراءة فارتفعت الملكة وغابت
 لتفسير الكرامة به وليعمل الناس على التصديق بالغيب انتهى في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري ان
 اسيد بن خضير قال بينما هو يقرأ ليله في مرربا دجالت فرسه فقرأ ثم جالت اخرى فقرأ ثم جالت ايضا
 قال اسيد فخشيت ان تطايتي سميت بيها فاذ مثل الظلة فوق راسي فيها امثال السرج عرجت في الجوحى
 ما راها قال ففردت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينا انا البارحة من جوف الليل
 ارا في مرربى دجالت فرسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابن خضير قال ففقت ثم جالت ايضا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابن خضير ثم جالت ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابن
 خضير قال فاضربت وكان يحى قريبا منها خشنت ان تطاوة فارت مثل الظلة فيها امثال السرج عرجت
 في الجوحى ما راها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كانت تسمع لك ولو قرأت ما سمعت

الملك

يراه الناس كلهم ما يستتر منهم المراد بكسر الميم وفتح الباء الموحدة هو الموضع الذي يبس فيه المراد
 كاليد للخطه ونحوها ف قوله لا بن حضير اقرأ عند اخباره له بما راى هو امر له بما راى هو امر له بما راى
 على القراءة فيما استأنفه فرجا بما اطلعه الله عليه وكر ذلك تأكيدا لقوله اقرأ معناه كان ينبغي ان
 تسمى على القراءة وتعتيم ما حصل لك من نزول السكتين والملكية ولستكثرون القراءة التي هي سبب بقائها
 ط يريد ان اقرأ الفظة ام عليه للقراءة في الحال ومعنا تحفيض وطلب الاستزادة في الزمان الماضي هذا
 كما اذا حكى صاحبك عند كذا جرى في الزمان الماضي مما يجب ان يفعل هذا زدت كأنه صلى الله عليه وسلم
 استخبر تلك الحالة العجيبة الشان في امره تحريضا عليه والدليل عليه لفظ البخاري اشفت يا رسول الله
 ان تطاعني ان خفت ان دمت عليها تطاء الفرس ولدي حتى قوله صلى الله عليه وسلم وميم حرف ط يعني سمي
 وهو ميم حرف لما تقرأه لفظه ميم اسم هذا الميم في الحرف في الحديث على المذكورات مجاز لان المراد
 في مثل ضرب في ضرب الله مثلا لكان واحد من صه وركه وبة فعلى هذا ان اراد بالم مفتوح سورة الفيل يكون
 الحسان ثلثين وان اراد به مفتوح سورة البقرة ونحوها سلخ العدد تسعين قوله صلى الله عليه وسلم ليس
 شيء من القرآن ط المراد بالجوف هنا القلب اطلاقا لاسم المحل على الحال قال الله تعالى ما جعل القرآن
 قلبين في جوفه مثل خوف الناس الخالي عما لا يدمنه من التصديق واعتقاد الحق ومحبة الله تعالى بالبيت
 الخالي عما يجره من الاناث والتجمل وما قام به به نظا يعني عناية القلوب بالايمان والقرآن وذكر الله فمن خلا
 قلبه من هذه الاشياء فقلبه خراب لا خيرة فيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا الفين احدكم يضع احدا رجليه على الاخرى ويبيع سورة البقرة وان اصغر البيوت الجوف المصفر من كتاب الله رواه
 ابن مردويه والنسائي في اليوم والليلة قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ ثم الصعبة للشيء الملا
 له انسانا كان او حيوانا او مكانا او زمانا او يكون بالبدن وهو الاصل والاكثر ويكون بالعناية والهمة وصاحب القرآن
 هو الملازم له بالهمة والعناية ويكون ذلك تارة بالخط والتلاوة وتارة بالتدبر والعمل به فان ذهبا فيدل
 الاول فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمنزلة التي في الحديث هي ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته
 في الخط والتلاوة لا غير ذلك ما عرفنا من اصل الدين ان العامل بكتاب الله المتدبر له افضل من الحافظ والتلا
 له اذا لم يزل شاوفا في العمل والتدبر وقد كان في الصحابة من هو احفظ لكتاب الله من ابي بكر الصديق واكثر تلا
 منه وكان هو افضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم في العلم بالله وكتبه وبشده له وعمله به وان ذهبا الثاني وهو
 احق الوجهين واتمها فالمراد من الدرجات التي يستحقها بآيات سايرها حينئذ يتقدم التلاوة في القيمة على
 مقلد العمل فلا يستطيع احدا ان يتلو اية الا وقد اقام ما يجب عليه فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبي صلى الله
 عليه وسلم للامه بعد على مراتبهم ومنازلهم في الدين وكل منهم يقدر على مقدار ملازمته اياها تدبر او عملا
 صاحب القرآن حافظه والمواظب على قراءته وقيل العالم بمعانيه والمعتنى بالتدبر فيه والمراد من الحديث المعنى
 الاول لقوله اقرأ وارتق اقرأ ما كسبه حسنه من القرآن وارتق بقدره في درجات الجنان قال الخليل
 قدجا في الاثران درج الجنة بعد اتم القرآن والقراءة يتصاعد بقدرها حتى قرأ ماية آية مثلا كان

عند

من الآرية تقرأها وهي الماية من الدرجات ومن حفظ جميع القرآن كان منزلة الدرجات لا تقي من درج
 الجنان وهذا للقاري الذي يقرأه حق قرأته وهو ان يتدبر معناها ويأق بها هو مقتضاة لا الذي يقرأه
 القرآن بلفظه ط كامن الشارحين رجع قولوا وضعف القول بالاخر والذي يذهب اليه ان سياق هذا الحديث
 ترفيع لصاحب القرآن على القاري في القراءة والامعان في النظر فيه والملازمة له والعمل بمقتضاة وكل
 هذه الفوائد يعطيها الله صاحب استعارة كان اصل اصلا لمصاحبه بالبدن وقد علم ان صاحب من
 يوافقه بالبدن ويوافق بما يحكمه ويحكم فيما ينحك ويدفع عنه ما يضرك فاذن هو جامع للقراءة
 والتدبر والعمل بالامر المرتب عليه الترتيب يعني قرأتك هذه يا صاحب القرآن ترقى الى منزلة فمنزلة على
 تدرجها فاذا قطعتها انقطعت واذا وصلتها اتصلت وزادت الى ما لا نهاية له ولان التشبيه في
 قوله وارتق اكننت ترتل في الدنيا يستدعي تشبيه الاتصال بالاتصال وكما ان قرأته في حالة الاختتام استند
 بلائح الذي لا انقطاع له عليه اورد في حديث الحال المرتحل كذلك لا انقطاع لهذه القراءة ولا للرقى والامانة
 فهو كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهذه القراءة لهم كالسبيح للمملوك لا يشغلهم
 عن سائر مستلزاماتهم بل هو المستلزم للعظم ودونه كل مستلزمه ترتيل القراءة التالي فيها والتمهل وتبيين
 اللفظ والحركات تشبيها بالاشعر المرتل وهو المشبه بنور الاخوان انتهى في قوله صلى الله عليه وسلم
 كما كنت ترتل في الدنيا ترضي على الاعتناء بالترتيل فمن كان ترتيله القرآن في الدنيا اتم واكمل كان تقوله
 وروجه في الدرجات اعلى وافضل قال في المسند من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الجنة مائة درجة ولوان العالمين اجتمعوا في احدية من سبعين وفي المسند عن ايضا عن النبي صلى الله
 وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واسعد فيقرأ ويصعد كل اية درجة حتى يقرأ آخر شيء
 معه وهذا صريح في ان درج الجنة يزيد على اية درجة واما حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري ان في
 الجنة مائة درجة اعدها الله للجهنم في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض الحديث فاما ان
 يكون هذا الماية درجة من جملة الدرج واما ان يكون نهايتها هذه الماية وفي ضمن كل درجة درجتا
 وروي الترمذي من حديث ابي سعيد المتقدم بلفظ ان في الجنة مائة درجة وفي المسند بوزنها فان كان
 المخطوطة ثمة فافهم من جملة درجاتها وان كان المحفوظ سقوطها في المخرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار
 بلاه قض من تقدربها في الدرجتين بالماية وتقديرها بالحس مائة لا خفاء في السير في السرعة والبطو
 والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا تقريبا ثم قوله صلى الله عليه وسلم تقاعدوا القرآن التعداد
 والتعاهد هو التحفظ بالشيء وتجديدا للعهد به ومعناه ههنا التوسيع بتجديد العهد بقراءته لئلا يذهب عنه
 وفي معناه استذكروا القرآن بالذكراى تفقدوا القرآن بالذكور وهو عبارة عن استحضار القرآن والتدبر وحفظه
 عن النسيان بالتلاوة وهو في رواية ابن مسعود استقلت بالافلات والافلات التخاص من
 الشيء في دارة من غير عتق انتهى في رواية مسلم اشهد تفصيا والتفصي من الشيء التخاص منه عقل
 جمع عقل مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير عقله عقلا وهو ان شئ وطبقه مع ذراعة فيشدها

فقرأ القرآن في آخره بالجملة
 التي تؤول الى مصاحبه ودرجته ثم قرأ
 فان منزلته تفضل

سنتي

جميعا في وسط الذراع وذلك الجبل هو العقال ويجوز تخفيف الحرف في الوسط في الجمع مثل كتب وكتاب والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير الكلام هو اشد من الابل تقضي من عقلا والمعنى ان صاحب القرآن اذا لم يتعمده بتلاوته والتخفيف به والتذكير خلافا لما كان اشد دهايا من الابل اذا اخلصت من العقال فانها سعلت حتى لا يكاد يسمع ط شبه القرآن وكونه محفوظا عن ظفر القلب بالابل مدة النافذة وشدد بذراعيها بلبل المتن وذلك ان القرآن ليس من كلام البشر بل كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم والله سبحانه بفضله العليم وكرمه القديم من عليهم ومجده هذه النعمة العظيمة فينبغي له ان يتعاهده بالمحافظة والمواظبة عليه ما امكن قال القاضي صاحب القرآن اي الذي الفه والمصاحبه المواقفة ومنه ما في الاصحاح الجنة واصحاب الجنة واصحاب الحديث واصحاب الراي واصحاب الصفه وفيه الحث على تلاوة القرآن والحذر من تعرضه للنسيان وتعرضه للنسيان انتهى وقد ورد الحديث دم نسيان لفظ القرآن كما في سنن ابى داود والترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على اجرام حتى القنطرة من الرجل من المسجد فترى على ذنوبه ما لم ازلنا اعظم من سورة القرآن واياه اوتيا رجل ثم نسيها وعن سعد بن عباد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله عز وجل يوم القيمة احذم رواه ابوداود والدارمي ترك معاينة القرآن وتعرضه للنسيان ذنب عظيم كما سبق من حديث الترمذي ومتعلق لزم تركها امر به من استكمل القرآن ولا يقال حفظ جميع القرآن ليس واجبا على الاعيان فكيف يذم من يعاقل عن حفظه لانه يقول من جمع القرآن فقد علت رقبته ومزنته وشرف في نفسه وقومه شرفا عظيما وكيف لا يكون كذلك ومن حفظ القرآن وكانما ادرجت النوبة كفيه وقد صار من يقال فيه هو من اهل الله وخاصته واذا كان كذلك فمن المناسب تخليط العقوبة على من اخذ بحرقته الدنيوية ومواخذته بما لا يؤاخذ به غيره كما قال تعالى يا بني من يات منك بغاشة مبينه ايضا لها العذاب ضعفين لاسيما اذا كان الذنب مما يحمله تلك المنزلة ويسقطها كثر معاينة القرآن للوقوف الى الرجوع الى الجلالة والعلو عليه هذا التاويل ما رواه مسلم عن عبد الله بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما احدثهم ان يقول نسيت الية كتب وكسب بل هو نسي استذكر والقرآن فلو شدد بعضنا من صدور الرجال من الابل بعلمها رونا نسي مشايها مبينا للمفعول اي عوقب بكثير النسيان عليه بلا تمادي في التزييط وروينا مخففا اي ترك غير ملتفت اليه كما معنى به ولا مرحوم كما قال الله سبحانه الله فنسيهم اي تركهم في العذاب وتركهم من الرحمة قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي ما اذن لابي له اي ما استمع لشي كما استماعه لابي يتغنى بالقرآن اي يتلوه وحجبه حسن يقال اذ نسي لشي اذا نسيه المالك والناظر اذا استمع له ن هو بفتح الهمزة والناظر مصدر اذ ن ياذن اذنا كخرج يفرج فرجا في رواية مسلم بكسر الهمزة واسكان النال قال القاضي هو على هذه الرواية بمعنى الحث على ذلك ولا مر به ط المراد بشي المسموع فلا بد من تقدير مضى في عند قوله لابي اي لصوت نبي والبي جنس شايخ في كل بني فالمراد بالقرآن القراءة لا بحجوز ان يحل السماع على الاضغاف انه مستحيل على الله تعالى بل هو محال ومعناه الكتاب عن تفرقة القاري وجزال ثوابه لا سماع الله تعالى لا محلف اذ اي استمع واصفى واصله ان المستمع يميل باذنه الى جهة المستمع وهذا من باب التوسيع على ما جرى في عرفنا لخطيب اذ الاصفا

الشيء قوله له واغتننا به وفائدة هذا الخبر حث القاري على اعطاء القراءة حقا من ترتيبها وتحسينها وتطعيمها بالصوت الحسن بالمكن ان يتغنى بالقرآن معناه الشافي واصحابه واكثر العلماء من الطوائف واصحاب الفنون بحسن صوته به عند سفين بن عيينة يستغنى به قيل يستغنى به عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب يقال القاضي يقال تغنىت وتغنىت يعني استغنىت قال الشافعي وموافقه تحسن من القراءة وتزفيتا واستدلوا بالحديث الاخر زبوا القرآن باصواتكم قال الازهرى معنى يتغنى به وانكر ابو جعفر الطبري من قال يستغنى به خطاه من حيث اللغة والمعنى والصحيح انه تحسين وبويده قوله يتغنى بالقرآن بحجبه ط يريد ان قوله بحجبه محلة منبذ لقوله يتغنى بالقرآن ظن يكون المبين على خلاف البيان كذلك يتغنى بالقرآن بيان قوله ما اذن لابي ان لصوته فكيف يحل على غير حسن الصوت على ان الاستماع ينبو عن الاستغناء وبويده ما ورد في الصحيح ما اذن لابي حسن الصوت بالقرآن بحجبه ط هذه الزيادة يعني حسن الصوت لا اراءها وردت مورد الاشتراط لأن الله بالورد مورد البيان لكون كل بني حسن الصوت ومنه الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن لوجه حسن الصوت عن منهم من يجعل قوله بحجبه تفسير للتغنى وكل من رفع صوته لشي معلما به فقد بعى ومنهم من لم يجعله تفسيرا فغنى التغنى تحسين الصوت وتحسينه لانه اوقع في النفوس والجمع في القلوب وفيه دليل على ان المسموع من قراءة القاري هو القرآن وليس بحكاية القرآن وسيل ان الاعراب عن هذا قال كانت الاعراب يتغنى اذ اركبت الابل واذا جلست في الاقبية وعلى اكثر احوالها فالقرآن احب الى الله صلى الله عليه وسلم ان يكون القرآن حراهم مكان التغنى قال الشافعي لو كان معنى سعى بالقرآن على الاستغناء كان يثاب وتحمين الصوت هو يتغنى قاله ولا بأس بالقراءة بالالحان وتحسين الصوت باي وجه كاله واجبة ايقار الى حدرا وتحسينا وقررا رجل عندنا نسي بلجن من هذه الحالان فكم ذلك نسي قال محمد بن سيرين كانوا يرون هذا في القرآن محدثا فتمسك بهذا الحديث من بحجبه قراءة القرآن بالالحان وهو ابو حنيفة وجماعة من السلف وقاله الشافعي في الخبرين وكرهه مالك والشافعي قال مالك ينبغي له ينزه الله اذا كاد الله وقراءة القرآن عن التشبه باحوال الجوارح والباطل فانما حق وجده وصدق والغناء هنر ولهو ولعب وهذا الذي قاله مالك هو الصحيح لما ذكره ولعله اخرى منها ان كيفية قراءة القرآن قد بلغت امة تارة عن كافة المشايخ جيلا فجيلا في العصر الذي روي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيها التحسين ولا تطريب مع كثرة المتعمقين والمسطعين في مخارج الحروف وفي هذا المد والظهار والادغام ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لست من ذوي الددمني والدده هو الله وهو معنى ذلك ان اللعب لا يليق بالانبياء كقصة بقر بانه وقرا آية ومنها ان التطريب والترجيع يودي الى الزيادة في القرآن والنقص منه وبما ممن عان فالمدودي اليها ممنوع ومنها انه يودي الى تشبيه القرآن بالشعر وقد روى الله تعالى عن الشعر وحواله حيث قال وما هو بقول شاعر قوله صلى الله عليه وسلم لا يمتري لقد اتيت مذمارا من مزمار آل داود المراد بالمرار هنا الصوت الحسن واصل الزمرا الغناء والداود هو نفسه وكان عليه السلام حسن الصوت حلق المزمار والمرفق بالصوت الحسن وبسميت الدال الزمر مزمارا والمزمار هنا متعار للصوت الحسن والنعمة الطيبة اي اعطيت حسن صوت يشبه بعض

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الشيء

الحسن الذي كان له صوت داود عليه السلام والآل مع اذ لم يكن لداود آله مشهور بحسن الصوت بل هو المشهور بغيره
قوله صلى الله عليه وسلم وانا استمع على قرايكن البارحة للجوهري البارحة اقرب ليله مضت تقول لقيته البارحة
ولقيته البارحة الاولى وهو من ربح اي زال انتهى فيه فضيله استمع القرآن وشواهد من الكتاب والسنة مشهورة
منها قوله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا امر تعالى بلا نصات عند تلاوته اعظاما له واحتراما لما
كان تحديده كفار المشركين في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن لغوا فيه لكن يتأكد ذلك في المكتوبة اذ اجبر الامام في حال
الخطبة وذكر احمد في مسنده عن الحسن بن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيمة تنزيه احمد
في غير هذه الرواية قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لقراي حتى تحرك لك
قبل معناه لحسنته ولجلته والخير الجمال وهذا محمول على انه يزيد في رفع صوته في تحسين ترتيله حتى يسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم ويعلم انه قبل عنه كيفية اداء القراءة فيدعوه فيحصل له فضيلة ومنفعة ويحتمل ان يكون ذلك ليبلغ في حاله
بها القرآن له فانه الانسان قد يتساهل مع نفسه في امور دينه يعني بها عند مشاركتها غيره وان كان مخلصا في عمله قوله
صلى الله عليه وسلم من لم يتغن بالقرآن فليس منا ثم ذهب بعضهم في معناه اني تزيين الصوت باللفظ وهذا
واي اقتضاه هذا اللفظ فان اول الحديث يمنع عنه لان قوله ليس منا من باب الوعيد اي ليس من اهل ملتنا ومن
يقعنا في امرنا ولا خلاف ان قاري القرآن مثاب على قراته من غير تحسين صوته فكيف يجعله مستحقا للوعد وهو
مثاب ما جود فعني التقى اما الاعلان والافضاح به ويجعله تبعا للاقرار بتوحيد الله ونبوة انبيائه ويجعل الجزية
والاشاد بذكره في شعار الاسلام واقامته كالاعلان بالشهادتين في صحة الايمان واما الاستغناء فان التقديري ورد في
الاستغناء قال الاعنى وكنت امرار سنا بالعراق عفيفا ملناح طوبى للتقنى كلام من رفع صوته واداه صوتا عند
العرب غناط يمكن ان يحمل على معنى التقنى اي ليس منا فحشر الانبياء من حسن صوته بالقراءة ويستمع الله
منه با يكون من جملة من هو غافل عن مرتبة تقى قراته كسائر المسلمين لا على تحسين صوته كالا نبياء ومن تالاه
فيه انتهى في سنن ابى داود ساعد الماعلى بن حماد صاحب ابن الورد قال سمعت ابن ابي مليكة يقول قال عبيد الله بن يونس
ابو له ان الله عنه فما يتغنى حتى دخل بيته فدخلنا عليه فاذا رجل رث البيت رث الهبة فسمعته
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال قلت لابن ابي مليكة يا ابا عبد
اريت ان لم يكن حسن الصوت قال تحسنه ما استطاع فظاهر حال ابى له ان رثا ته بيتا وهيتا مخرج معنى
الاستغناء كانه يقول يا عبيد الله لا تحزنك ما ترى من رثا ته بيتا وهيتا وكل من اتاه الله فلم يتغن به عن
غيره فليس من خياره محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه الشافي للصدور الكافي النوايب المشهور قال الحسن
والله ما دون القرآن من غنى ولا بعدا من حاجة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فري
انا احدا او في افضل مما اوفى فقد استغنى ما غفله الله خربه الطبراني وقال عمرو بن العاص من قرأ القرآن فقد
ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال الفضيل ينبغي لامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى
الخطاء فمن دونهم واما ابن ابي مليكة في الحديث على تحسين الصوت على حسب الاستطاعة واما اذ لم يستطع

فمن

نوعه وروى ابى علي قراته لا على حسن صوته اذ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذكر ابن ابي حاتم في تفسيره والبخاري في صحيحه عن
الذهري في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قال هو الصوت الحسن وكذلك قاله ابن جرير قال ابن كثير او قراي في الشاذة
يزيد في الخلق بالما المعجمة نحو قد اعتبر بامثال هذه الاحاديث اقوام عدل بهم الهوى عن منج الحق فندرجوا
من تحسين الصوت مع العود الى الملة يزيد بالما المعجمة والماخذ بكتاب الله ما خذ الاعاف والموسيقى حتى لا يكاد السمع
يبلغه من كثرة النغمات والتقطيعات وذلك من اشنع المذبح عنى اذنى لا قولوا واهون الاحوال فيه ان يوحى
على السامع التكبر وعلى التالى التعريز واما القراءة على الوجه الذى بهج الواحد في قلوب السامعين ويورد ذلك
وعلى الله معجب ما لم يخرج من التفتيح عن التحويل ولم يخرج من اعانة انتظم في الكلمات والوقوف قوله
صلى الله عليه وسلم لا يثن مسعود اقرأ على القرآن سبق في الباب الرابع والخميس قوله صلى الله عليه وسلم
لا يملك اعظم سورة في القرآن في مسند احمد تحت ان اعطاك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في القرآن مثله الى ان قال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن
ثلاثا حسن هذا حديث صحيح **السورة كل منزلة من البناء ومنها سور القرآن لانها منزلة بعد منزلة** و
عن الاخرى وقطعه مفردة من جملة القرآن او كانا اخذ من سور المدينة تشبيها لكونها محيطا بها احاطه
السور بالمدينة وقوله السابعة لم تر ان الله اعطاك سورة يرى كل ملك دورها تنزى برب يربى شرفا ومنزلة
ولها نحو سميت بذلك لانها المنزلة الرافعة وانما قال اعظم سورة اعتبارا بعظم قدرها وتفردها بالما
القيم يشار لها فيها سورة لا شتا لها على غيره ومعان كثيرة مع قصرها ووجازة الفاظها ولذلك سميت ام القرآن لاشتمالها
على المعاني التي في القرآن من الشاء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والذى والوعد والوعيد ثم انها فاتحة
الكتاب وفاتحة القراءة في الصلوة وسورة الحمد والحمد اعلى مقامات العبودية والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم قوله
يدى لواء الحمد وانما اوفى ذلك لانه احد الحامدين وسورة فرق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم
حاله ووصف مقامه وهو المقام الذى لا يقوم فيه احد غيره **يعنى بالعظم عظم الثبوت على قراته وذلك**
جمع هذه السورة من الشاء والدعاء والسؤال والدعاء قيل انزل الله تعالى ماية كتاب واربعه
كتب جمع معا فيها في التوراة والانجيل والقرآن وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن في الفضل ومعاني
الفضل في الفاتحة ومعاني الفاتحة في اياك نعبد واياك نستعين وهذه السورة الكريمة اشتملت على اميات المطالب
العالية ثم اشتمل في فهمها اكمل تضمن فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك الله وتعالى بثلاثة اسماء الحسن
والصفات العليا اليها ومدارها عليها **الرحمن** وبنيته هذه السورة على الالهية والربوبية والرحمة
فاياك نعبد معنى على الالهية واياك نستعين على الربوبية وطلب الهداية الى صراط المستقيم بصفه الرحمة والحنان
لامور الثلاثة فهو المحمود في الهيئته وربوبية ورحمته والثناء والمجد كما ان محمدا وتضمنت اثبات المعاد في الآخرة
باعتدالهم حسنا وسيئا وتفردها الرب تعالى بالحكم اذ ذاك بين الخلائق وكون حكمه بالعدل وكل هذا تحت قوله
مالك يوم الدين وتضمنت اثبات النبوات من جبات عديدة واشتملت على الشفاين شفا القلوب وشفا
الابدان واشتملت على الرد على جميع المبتطلين من اهل الملل والنجى والرد على جميع اهل البدع والفساد

مقطوعة

وقد اجتمعت الامة على هذا كله ^{صحة} يعني لم يكن ايات سورة كل من تعوذ بالقاري من شره الا شره في
السورتين قوله حتى نزلت المعوذتان هو كسر الواو وطأها اخذ بها وترك ما سواها ولما سحر استشفى بها لانها من اللام
في هذا الباب فتأمل في ولاهما كيف خص وصف المستغاث به برجل غلق ان بفالق الا صباح لان هذا الوقت وقت هذا الاثر
ونزول الخيرات والبركات وخص المستغاث به بما خلق فابتداء بالعام من قوله من شر ما خلق اي من شر خلقه وشر ما ينفعه
المكلفون من المعاصي ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبقى وقتل وضرب وشتم وغيره ما ينفعه غير المكلفين من البراءة
كالسباع والحشرات من الاكل والنس والملاخ والنس وما وضعه الله في غير الحيوان من انواع الضرر كالاحراق
في النار والقتل في السم ثم بنى بالعطف عليه ما هو شره اخفى من الزمان ما هو نقص الفلق الصبح من دخول الظلم
واعساره المعنى بقوله ومن شر غاسق اذا قبس لان انبثاثا لنشره الكثر والخرز منه اصعب ومن قولهم الليل اخفى
للوليل وخصها سكن في الزمان ما غاملت خفيه من النفاثات والحاسد للكشاف وقد خص شره بولا من كل شره
امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كما يغتال به وقيد الحاسد ما احسد لان الحاسد اذا اظهر حسده وعمل
مقتضاه من بغى الغوائل المحسود كان شره اتم وضربه اكمل ثم يفكر في رثايتها كيف وصف المستغاث به بالبر
ثم بالملك بالاله واصنافها الى الناس وكثرة وحسن المستغاث منه بالوسوس من لغنه والناس
الكشاف ان الاستعاذة وقعت من شر الوسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شر الوسوس الى الناس
الذي يملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رجل الناس وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فانه
شركه فيه فجعل غاية البيان واقر له من المبالغة من جانب المستغاث به والترقي في الصفات يقتضي المبالغة
في المستغاث منه ولعمري ان هذه الوسوسة اما ان يكون في صدر المستغاث وهو راس كل شر ومنشأ كل ضلالة وكفر وبدعة او في
من ساو به وبضارته وهي معدن كل مضرة ومنبع كل نكال وعقوبة فيدخل فيه نغته كل نافث وحسد كل حاسد انتهى في
سنن ابي داود عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال بينا انا سيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحقبة والابواب اذ غشنا
ريح وظلمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برجل الغلق اعوذ برجل الناس ويقول يا عتبة تعوذ بها
فما تعوذ متعوذ بمثلها ^{صحة} سبب نزول هاتين السورتين ان غلاما من اليهود يجدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اليهود اعطنا مشاطة ^{صحة} محمد صلى الله عليه وسلم اي الشعور التي نزلت من راسه وحجته بالمشاطة ^{صحة}
بعض اسنان مشاطة ^{صحة} ثم محمد صلى الله عليه وسلم بها فاعطاهم الغلام ما طلبوا منه فسر لبيد بن الاعصم اليهودي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المشاطة واسنان المشط وتغير رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ^{صحة}
بانه حين نحيث كان يذوب بدنه وينتشر شعر راسه ولا يدري سبب مرضه وانتهت حاله الى انه كان يظن شيئا
انه فعله ولم يفعل فبقي على هذه الحالة ثلثة ايام وكان يوما نائما فانه ملكا فجلس احدهما عند راسه والاخر عند
رجله فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه مال الرجل قال طيب قال وطيب يعني واي شيء يعني طيب فقال شئ يعني
ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فم طبه على المشط ومشاطة قال واين هو قال في جفطة تحت
راعونه في بئر زوان في جفطة طلع غلته تحت راعونه اي تحت راعونه الحجر الذي يكون في البئر
يقعد عليه الرجل لياخذ الماء من بئره وانما قال الملكان هذا ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فعلم رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ذلك لان عينه ينام وقلبه يقظان فلما انتبه قال لعائشه اما علمت ان الله تعالى اخبرني بما لي ثم بعث
عليه النبي وعمار بن ياسر فينصر حواما ذلك البئر وماؤها كنفاعة لعائشه يعني كان الله تعالى فيها لنا فاجر جواد ذلك الجح فاذا فيه
نفاطة راسه واسنان مشطه واذا وتر مقعده فيه احدى عشرة عقدة معززة بلا برقياء جبرئيل عليه السلام بالمعويين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ هذه العقدة هاتين السورتين احدى عشرة فاحتم السورتين الخلت
مع العقدة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صحته تامه ثم قيل يا رسول الله افلا نأخذ لبيد بن الاعصم فقال انا
قد اثناني الله واكره ان اقر على الناس شره قوله صلى الله عليه وسلم من القرآن سورة ثلثون اية ط في هذا الاية
والقول في غير البيان بقوله وبئس تبارك الذي نوع بغيرهم وعظيم لشأننا اذ لو قيل ان سورة تبارك شفعت لم يكن بهذه
الزلة والتكبر في رجل لا لافراد شخصاي شفعت لرجل من الرجال ولو ذهبت الى ان شفعت بمعنى تشفع كما في
وله تعالى ونادي اصحاب الجنة وانا فتحنا لك فتحا كان اخبارا عن الغيب فان رجلا ما يراوها يشفع له فيكون ثم ايضا
لكل احد ان يواظب على قراتها وانبات الشفاعة للقران اما الحقيقة في علم الله تعالى او على سبيل الاستعارة انتهى في
سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا
يحييه فاذ فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاحمها
قال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المجيبة ينتجيه من عذاب الله قوله صلى الله عليه وسلم كما هاتان
نيل من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من المافات ومحمل الجميع وقيل كفتاة من حربه
ان كان له حزب من القرآن او الكثرة ما يحصل له بقراتها من الثواب والاجر قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا بيوكم مقابر ت اى لا تتخذوها مقابر معجورة من الصلوة والامانة النافلة قال القاضي وقيل
هذا في الفريضة ومعناه اجعلوا بعض فرايضكم في بيوتكم لفدى بكم من لا يخرج الى المسجد من سنة وعبيد
روى عن نوحهم وقال الجهم وروى لنا فقه قلت الصواب ان المراد النافلة وجميع احاديث الباب يقتضيه
لا يجوز جملة على الفريضة وانما حث على النافلة في البيت ليكون اخفى وبعيد من الراء واصون من المجمل
ويترك البيت بذلك ينزل الرحمة وينفر الشيطان وقيل قال اهل البيت اذا لم يصلوا فيه ولم يكن الله
فيه يوما واعفله فم بمنزلة الموق والبيت بمنزلة القبر ولما قال صلى الله عليه وسلم مثل البيت الذي
يكر الله فيه والبيت الذي لا يكر الله فيه مثل الحي والميت وهذا التشبيه واقع باهل البيت والبيت
النافع محذوف تقديره مثل اهل البيت فحق اي كالمقابر الخالية عن الذكر والطاعة واجعلوا لها
نصيبا من القراءة والصلوة فان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة اي يفر
من اهل البيت وتسويهم لما يرى من جدهم من الذي ورسولهم في الاسلام من التوبة وال
عمران حديثنا وذكرنا في حفظها والمواطبة على قدر تلاوتها من الكفارة والشفقة واستمالها
على العلم والشرايع والتقصص والمواعظ والوقايح العزيب والمجرات البعيدة وذكر خاصه عبادة
والطفلين منهم وتضييق الشيطان ولعنه وكشف ما توصل به الى تسويل ادم ولدك سماه الزهراوين ط
ان الشيطان ينفر استيناف التعليل والمعلل وذلك ان وجه التشبيه لا يكونوا كالموق في القبور عاردين

كنهه كقولهم قالوا لا تأخروا عن الصلاة التي عليكم انتم من قولهم
لا تأخروا عن الصلاة التي عليكم انتم من قولهم

عن القراءة والذكر غير متفرين للشیطان ونحوه في النور قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانه من ان يموتوا على غير الاسلام والمراد
بالامر على شيائهم في الاسلام حيث ادركهم الموت كانوا مسلمين فلذا ههنا المراد امرهم على قراءة القرآن والعمل به في النور
استنباط معانيه والكشف عن حقايقه بحيث يصير زاجدا وخطوا فممن ذلك مراعاة الشيطان بقوله لا تجعلوا بيوتكم
مقابر كما يهتدون عن هذه المعاني قوله صلى الله عليه وسلم اي آية من كتاب الله معكم اعظم قوا اي اسم معرفي يتقدم
به وهو معرفه للاضافه وذلك ان يلحق به تاء التانيث في اضافته الى الموصوفه ذلك ان يتركها قال تعالى وما تدرى نفس
بأى ارض تموت وقوله معكم وقع موقع البيان لما كان محفظه من كتاب الله لان كلمة معكم كلمة بيد على المصاحف
ولا جوابه اولا بقوله الله ورسوله اعلم وتانيا بما اتى به فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصالحين في باب العلم اما
ان يكون للبحث على الاستماع لما يريد ان يلقي اليه او للكشف عن مقدره وبلغ علمه فلما عارضه انى بما هو حق الا ان
بين يدي الله ورسوله ثم رايه لا يكتفى بذلك ويعيد عليه القول علم انه يريد بذلك استخراج ما عنده من مكنون العلم
عنه فلو احتمل انه ما علم الا فاحال علمه على الله والى رسوله فشرح الله صدره بقذف النور واعلمه فاجاب بما اورد
الا ترى كيف هتاء صلى الله عليه وسلم بقوله ليهنك قوله صلى الله عليه وسلم قلت الله لا اله الا هو قضا اياه
التي هي مستبها ومبداءها لان شرف المراتب بشرف مدلولها وورفعه قدرها واشتمالها على القوا ايد العظمه
حسن النظم ومزينا لبيان والفضاحه ولا شك ان اعظم المدلولات ذات الله وصفاته واشرف العلوم هو العلم بالله
عن ذلك وما يدل عليها من صفاته وفعاله وهذه الآية مشتملة على التحقيق ومن حيث اللفظ وقع وتتم في الدلالة
وحسن النظم وموقعها ينكشف عنه بلاغة كل بليغ في اثباته في آية الكرسي بها ان اعظم لما جمعت من اصول الاسماء
والصفات في قول بعض المتأخرين ان هذه الآية اشتملت على الفضائل العائدة الى الله تعالى على ستة عشر وكما
نفسه عظمها الله تعالى وكانت اعظم آية قضى لانها شتملة على مائة المسائل الالهية فانهما الله على انه تعالى واحد في الالهية شتم
بالحيوة قائم بنفسه مقوم لغيره منزوع عن التغير والحلول سبراء عن التغير والفتور لا يناسبه اسباب ولا يعثر به ما يعثر
بالارواح ملك الملك والمملوك منبع الاصول والنزوع ذوا البطش الشديد الذي لا يشفع عنه الامس اذ لا اله الا
وحده بلا شياكلها جليها وخفيها كلها وجزئتها واسع الملك والقدره ولا يوده شاق ولا يشغله شأن متاعا
عما يديره الوهم عظيم لا يحيط به فهم في ضرب المصدر تنشيطه وترغيب في ان مرداد علما وبصيا
وفرخ بماض وعلية من آثاره المباركة وفيه القاء العالم المسائل على المتعلم طاقته تنبيه على انشراحه وانكابه
علما وحكمة وتعدبه الضرب بنى وهو متعدد كقوله تعالى اصلى ذميرتي اوقع الصلاح فيهم واجعلهم مكان الصلاح
شتمه في الطعام يهنا وفيه هتاء الطعام اي تهتات به وهو كل امر ياتيك من غير تعب والمعنى ليكن العلم هتاء
لك وهذا عال بهتوا العلم ورسوخه فيه واخبارا بهتوا علم طامر العلم بان يكون هتاء له ومعناه الادعاء وحقيقته اخبارا
سبيل الكفاية بهتوا راسخ في العلم وعييد فيه لانه طبق المفضل واصاب الحق فيه منقبه عظيمه لا يدور دليل على
كثرة علمه وفيه تجليل العالم فضلا واصحابه والكرامه بالتكنية وجواز ملح الانسان في وجهه اذا كان فيه
مصلحه ولم يخف عليه اعجاب ونحوه لكان نفسه ورسوخه في التقوى قال القاضي وفيه حجة للقول بجواز
تفضيل بعض القرآن على بعض تفضيله على سائر كتب الله قال وفيه خلاف فصح منه ابو الحسن الاشعري

على حمله ذلك

وابر

وابر البا قلا في وجاعه من العلم لان تفضيل بعضه تقتضي نقص المفضل وليس في كلام الله نقص وتاول بوجاهه ورد
من اطلاق اعظم وافضل في بعض المراتب والصور بمعنى عظيم وفاضل واجاز ذلك اسحاق بن راهويه وغيره من العلماء قالوا
وورد ارجح الى اعظم اجزائهم فيكون هذه الآية والسورة اعظم وافضل بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر
ق في قولهم يلزم من التفضيل النقص نظرا فاننا نقول ان اريد بالنقص اللازم من التفضيل الخاف ما يعصب
القول فاما ليس يلزم مطلقا وان اريد بالنقص ان المفضل ليس فيه ما في المفضل من ذلك القدر الذي لا
به هو الحق ولو لا ذلك لما جمعنا لمفاضله ثم لا يجوز اطلاق النقص ولا الا نقص على شيء من كلام الله وما تاول
فلا الحديث فهو وان كان مسوغا فلا يجرى في كل موضع يستدل به على التفضيل فان منها نصوصا لا يقبل
القول بقوله قل هو الله احد بعد ثلث القرآن وغير ذلك كما لا ريب من كونه كلام الله سواء في الفضل والشر
كثافت حسب المذكور فان سورة الاخلاص مثلا على السورة التي يذكر فيها ثبوت عما لا يخفى على كل احد اني هذا
للحديث رواه احمد في مسنده وزاد بعد قوله ليهنك العلم يا ما الممدروا الذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين
تدس عند ساق العرش قوله زكاة رمضان للاضافه لادنى ملائسة لانها سرعت لخير ما عسى ان
تدس في صومته فخرط وجوز ان يكون للاضافه بمعنى من كقولك خاتم فضة ليميز عن مطلق الزكاة
رؤسه فجعل يحوى وطف شرا ليعلم في الوعاء وفي ذيله وقوله لا رفعتك هو من رفع الخضم الى العالم
ليعلم عليه بقطع اليد لانه سار قوله في حاجة شديدة بعد قوله اني محتاج اشهد الله في نفسه
فقد اضطرر لان المطاع لاجل العيال وقوله انك تزعم لا تعود صفة لثلاث مرات على ان كل مرة
برسوخه بهذا القول الباطل وقوله هو كذب تتمم في غاية الحسن فانه صلى الله عليه وسلم لما ثبت
الصدق واوهم المدح استدركه بضيعه يعيد المبالغة اي صدقك في هذا القول مع ان عادته الكذب
الباع في بابيه وفي المثل ان الكذب قد يصدق وقوله ذاك شيطان كان من الظاهر ان يقال مع ان
عادته الكذب الباطل في بابيه وفي المثل ان الكذب قد يصدق قد يصدق وقوله ذاك شيطان كان من الظاهر
ان يقال شيطانا بالانصب لانه السؤال من قوله من خاطب عن المفعول قول الى الجملة الاسمية وشخصه
باسم الاشارة لمريد التعيين ودوام الاحتراز عن كيد ومكره والتنوين في قوله لا يقربك شيطان للجنس
والمراد من قوله ذاك شيطان فرد من افراد ذلك الجنس او يت من التثنية ومن الله ليس متعلقا بما
لنعتاق به ومعناه من جهة امر الله وقدرته او من باس الله ونقته كقوله تعالى له معقبات من بين يديه
ان خلفه يحفظونه من امر الله وفيه ان الشيطان قد يراى فلا شيا وانما حافظ للقرآن عالم بنفقه
مطلوبه وليس على جواز جمع جماعه زكاة وطريقهم ثم توكلهم احدا ليقربها وعلى جواز فعل العلم فمن لم
يعل بما يقول بشرط ان يعلم المتعلم كونه ما يتعلمه حسنا في نشج اذا لم يعلم حسنه وقبحه فلا يجوز ان
يعل لا من هو صاحب دينه انتهى في قوله ان على عيال ان كثره العيال وقلة المال فضيحة الرجال لهذا
ترك بعضهم هو التزوج وقولوا كلفت مونة وحاجة ما امت على نفسي ان اصبح شريطا وفيه فضيلة النجاة
الرحمة على الخلق وان كان المحرم فاسقا او كافرا فان من لا يرحم لا يرحم وفيه استحباب السر

ف

اهل الجحيم والسعي في ترك رغبها الى ولاية الامر ما امكن واستمر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وفيه انكسر للكمه
 ضاله الحكيم متى وجدها انقطعت فلا ينبغي للطالب ان يستنكف من النعم من هودونه وفيه الوفاء بالعهود والوفاء
 فان اباه ربه رضى الله عنه لم يتعرض له بعنا التعليم وفيه ايتار ما يتعلق بالدين على غيره اذا تعارضت هذه المبادئ
 وما في معناه من باح التنايد الذي ايد الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من اخباره عن الغيب ولما اخبر عنه
 قبل ان يخبره ابوه ربه ثم انه اخبره انه سيخبره في اخر الثلثة انه شيطان ومصادفه الى ابى هريرة اياه
 وبمكنه منه وتخليته عنه مع رده خاسيا من غير ان ينال من حاجته شيئا كذلك ايضا داخل في باب التنايد
 هو ابلغ في حق من كوشف به من الاول لانه قد علم انه بما كوشف به ببركة متابعتة ولا خفاء ان اكرام التابع بكمه
 للمتبع اعز واعلى من اكرام المتبع نفسه والى مثل هذا المعنى يذهب في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب
 انا انيك به قبل ان يرثك ذلك طرفه فلما رآه مستقرا عده قال هذا من فضل اني فنري فضل الله عليه بكمين احد
 اتباعه مما اراد ان تمت تكميله اياه وعلى هذا اصابه عمر رضى الله عنه في اصاداه في المسائل الثلاث في الجارية
 لا قارب في وقعه بدرو في اتخاذ ابراهيم مصليا تنفي في شعب الايمان للبيهقي عن علي رضى الله عنه مرفوعا من قوله
 يعني آية الكرسي حين ياخذ مضجعه امته الله تعالى على داره ودار جاره ودويرات حوله قوله عمن من الناس
 مظ مثل هذا من التعبدات التي لا يعقل معناها قل سب ذلك في اولها من العجايب لايات فمن يريد
 لدن بالدجال وكذا في آخرها الحسب الذين كفروا قل لها في آخر السورة من المعاني المناسبة لحال الدجال
 لقوله تعالى لينذرنا بأسا شديدا من الله تمسكا بحصيص الباس الشديد والدنية وهو ما سبنا
 يكون من الدجال في دعوى الهيمنة واستلانه وعظيم فتنه وقيل هذا من خفايا السورة كلها فتدبر
 من حفظ سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يسلط عليه وعلى هذا يجمع رواية من روى من اول سورة الكهف
 ورواية من روى من اخرها ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج في حفظها كلها وقيل انما كان ذلك لقوله
 ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات ان لهم اجر احسنا فانه هو الصبر على فتن الدجال بما يظهر من خبايا
 ونارة وتعيمه وتعذيبه ثم ذمه تعالى لمن اعتقد الولد نفهم منه ان ادعى الهيمنة اولى بالزم وهو الدجال
 ثم قضيه اصحاب الكهف فيها غير تناسب العصمة من الفتن وذلك ان الله تعالى حكى عنهم قالوا ربنا اننا لنرا
 وجهه وهي لنا من امرنا رشدا فلو انهم قوما اتلوا هضبا وسالوا اصلاح احوالهم فاصبحت لهم وهذا الظاهر
 لكل مدعوا الى الشرك ومن روى اخر الكهف فلما في قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا فان
 فيه ما يهون ما يظهر الدجال من نارة وقوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى تنبيه على احوال
 تابعي الدجال اذ قد عمو عن ظهور الايات التي تكذبه والله اعلم والكهف الغار الواسع في الجبل والصبر
 منها اسم الغار ط التعريف في الدجال للعدوه هو الذي خرج في آخر الزمان يدعي الهيمنة اما نفسه
 او يرا به من شابه في فعله وجوز ان يكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس ومنه
 الحديث يكون في آخر الزمان لدجالون اي كذا يكون موهون ويمكن ان يقال ان اولئك الغفلة
 كما عصموا من ذلك الجبار كذا لك عصم الله القاري من الدجال قوله سيما جبريل يقضي اي بين اوقات

في اجتهاده

ن

ومالات كان موعدها والعمل فيه سمع بعضا اى صوتا وكثيرا استعمله في صوت الدجال والحامل والضماير الثلاثة في سمع وفتح
 وقال راجعه الى جبريل لانه اكثر اطلاعا على احوال السماء واحق بلاخبار عنها ولما اتفق له صلى الله عليه وسلم في ذلك
 اليوم معاودة وانصال ملك لم يكن له معه سابقه عرفان ولا من قبله من الانبياء عليهم السلام وادعى اليه بالبشر
 الطيبة التي اختص بها كان ذلك فتح باب سماوي لم يفتح قبله لانه عليه ولا غيره ط اخبار المظفر ان يكون الضمير في
 جمع ورفع راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي فقال الى جبريل ولعل المختار هذا لان حضور جبريل عند النبي صلى الله
 عليه وسلم لا يخبر عن امر غريب وقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع راسه فيستعمله احسن مما استعمل جبريل
 ثم اخبر عنه قوله بنور من اي بامر من عظيمين نيرين من لقارهما بنوره وضعت الفاتحة بهن لما تضمنت جملة
 مان الايمان والاسلام والاحسان في اخذه باصول القواعد الدينية وخصيت خواتيم سورة البقرة بذلك لما تضمنته
 الشاهد على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه حمل انقيادهم لمقتضاها وتسليمهم لعناها واتمها لم الله تعالى ورجوعهم اليه
 في جميع امورهم ولما حصل فيها اجابة دعواتهم بعبادتها فحقها غفر لهم ونصرهم فيها الى غير ذلك مما يطول تتبعه قض
 انما اياهما نورين لان كلا منهما يكون لصاحبه نور ايسر ماله اولا انه يرشده ويهديه بالتامل فيه والتفكر في معانيه الى
 الطريق القويم والمنهج المستقيم وذلك لا شتما لها على جملة ما يحويه الكتاب السماوي ومن الحكم النظرية والاحكام العملية
 والتعبدية الروحانية وبيان احوال السعداء والاشقياء والترغيب على الطاعة والترهيب عن المعاصي بالوعيد
 والوعيد اجمالا مع السوال لما فيه صلاح الناري والنور بالحسنيين فلذلك بشر بالاجابة وقال لمن تقراء بحرف منها اي
 بلا فيه سؤل مثل هذا ان اعطيت ربنا ولا تخفنا لما اعطيت فان الحرف يطلق ويراد به الكلام وقوله ويحبه ويقيه
 باذنه رعا وتو يكون التاويل فيما شئت من هذا القليل من حمد وثناء ان اعطى ثوابه اي لم يقراء بحرف منها مشتملا
 على رعا وسوال لما اعطيت اما الحمد والشان والتعبد فيحطى ثوابها واما الدعاء والسوال فيضعف بمطلوبه فيوافق
 ما التاويل حديث ابى هريرة قصة الصلوة بيني وبين عبدى صغير ولعبت اسالوه بمرعى الدعا في الفاتحة
 فان المطلوب فيها الهداية المشتملة على النعم الطاهرة فتبتنا اول نعمة الدارين ظاهرا وباطنا جليلا وخفيا
 وعلى التوفى من غنم الله وسخطه مطلقا ومن جميع الاخلاق الذميمة والفضالات المتنوعة وما يعوجه عن الطريق
 المستقيم وعلى هذا خاتمة السورة فان من الرسول الى قوله سمعناه اشمل على معنى التصديق والاعتقاد ومنه الى
 قوله ربنا لا تؤاخذنا على بيان الاقنياد بالسمع والطاعة ومنه الى آخره على الدعاء الجاهل لافلاح الدارين قوله
 ملائكة عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله سبق شرحه في الباب التاسع والعشرين الباب
 الثالث بعد اتمية الفصل الحادي عشر الوضوء بالفتح الماء الذي يتوضأ به كالغطور والسحور
 لا يضر عليه ويسحبه دبا فيم الغسل نفسه يقال توضأت توضاء ووضوءا وقد اثبت سيبويه الوضوء والعلو
 والوقوف في المصاحف في وقع على الاسم والمصدر واصل الكلمة من انوضأ وهو الحسن قوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ومعناه اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون وقيل اذا قمتم من
 النوم الى الصلوة وقيل الآية امرأة بالوضوء عند القيام الى الصلوة ولكن في حق الحديث على سبيل التاميم
 التعليل على سبيل الاستحباب وقيل كان واجبا عند كل صلوة في ابتداء الاسلام ثم نسخ في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم

كان يتوضأ عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح توضع ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد فقال عمر
يا رسول الله انك فعلت شيئا لم يكن يفعل فقال اني عملت فطنته يا عمر وقيل ان هذه الآية اعلم ان الوضوء
لا يجب الا عند القيام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال ذلك لانه عليه الصلوة والسلام اذا احدث كان
يمنع من الاعمال كلها حتى يتوضأ روى ابن ابي حاتم عن علقمة بن النعمان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد البول بكلمة ولا يكلمنا ونسلم عليه ولا يرد علينا حتى نزلت آية الرخصة مما يهله
انوا اذا ختموا الى الصلوة فاغسلوا الآيت وفي سنن ابى داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا الانا نيك بوضوء قال انها امرت بالوضوء اذا ختمت الى الصلوة فتقوله
تعالى وايدىكم الى المرافقة اي مع المرافقة كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم الى اموالكم اي مع المرافقة كقوله
تعالى ولا تأكلوا اموالكم الى اموالكم اي مع المرافقة كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم الى اموالكم اي مع المرافقة
عظمتها على وجوهكم وبالحض على المجاورة كقوله حج حذو حذو وكقوله تعالى ثياب سندس خدر او شبهة
وهذا شايخ داود وقال الشافعي في محمول على مسح القدمين اذا كان عليهما الخفان ومنهم من قال المسح
الفصل الخفيف كما ورد به السنة وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا للآية وللأحاديث
الصحيحة الصريحة قوله تعالى لما يريد الله ليجمع عليكم من خراج فلهم اسهل عليكم واباح التيمم
عند المرض وعند فقد الماء توسعه عليكم ورحمة لعلمكم تشكرون هذه النعمة قال داود وجب
الوضوء عند كل قيام الى الصلوة محتجا بظاهر هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم ان امكن يدعوه
يوم القيمة غرا محجلا في الغرة بياض في جبهته الفرس والتجمل بياض في يديه ورجليه
سمى نورا الذي يكون على موضع الوضوء يوم القيمة غرة وتجمل تشبيها بغرة الفرس في التجمل
ما خذ من الخجل وهو القيد كانا مقيدة بالبياض واصل هذا في الخجل ومعناه انهم اذا دعوا على ارض
الاشهاد داوا الى الجنة كانوا على هذه التشبيهات متصافين بها على حال ويجوز ان يكون غرا مغفوكا ثانيا الى
كما يقال فلان يدعى لثيا فالمعنى انهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من اثار الوضوء والمغفوك
الاول يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ياتون يوم القيمة غرا محجلين لا تهما الفارقة بين هذه الآيات
وبين سائر الامور لا يبعد التسمية باعتبار الوصف لظاهر كما يسمى به رجل به جرة باجر للمناسبة
الاسم والمسمى وهو كما ظهر لان المقصد هو الشهرة والتميز في الاصل المستعار منه وقد ضرب بهما في المعاني قال الشافعي
يوم القيمة ناشكلا فما نحن نذكر الى يومه افضل يوم نداء القوم يوم باسه فاما من الاعز محجل فتأمل
الغرة في الجمال والشهرة وطيب الذكر قال ثياب بن عوف طباري نقيه واوجه عند المشاعر ان قال الصاحب
تطويل الغرة هو غسل شيء من مقدم الراس وما يجاوز الوجه زائلا على الجبهة الذي يجب غسله لاستيقاظ
كمال الوجه واما تطويل التجمل فهو غسل ما فوق المرفقين الغرة هو غسل الكعبين وهذا مستحب للاختلاف
اصحابنا واختلافنا في القدر المستحب على وجه احدها يستحب الزيادة فوق المرفقين والكعبين من غير توقف
ينبغي الى نصف العضد والساق والثالث يستحب الى المنكبين والركبتين واحاديث الباب يقتضي هذا كله واما

دعوى

اراق

دعوى

الاشخاص فاما بعد في ان يحصل لبعض في الوضوء من الحضور ومراعاة الاداب المحكمة يستقل بسببها وضوءه بالقليل
 ورب متوضي لا يحصل مثل ذلك فيقل عنه لجمع الوضوء والصلاة ولا يعترض على هذا بقوله صلى الله عليه وسلم
 اتم الوضوء كما امره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن لا نأمن ان من اقتصر على واحد الوضوء
 فقد تضاء كما امره الله كما قال صلى الله عليه وسلم تضاء كما امره الله واحاله على آية الوضوء ونحن انما
 اردنا المحافظة على الادب المحكم التي لا تراعى الا من نور الله باطنه بالعلم والمراقة في رواية مسلم
 من مسلم يتعلم فيم الظهور الذي كتبه الله عليه فيصلي على هذه الصلوات الخمس لا كانت كفارة لما بينهن طاعة
 الروايات فيها فاية نفيسة فانه دل على من اقتصر في وضوءه على طاعة الاعضاء الواجبة وترك السنن والمستحب
 كانت هذه الفضيلة حاصلة له وان كان من اتى بالسنن الكامل واشتد تكفير قوله صلى الله عليه وسلم
 اذا تضاء العبد المسلم او لمومن سبق في الباب الثالث عشر قوله في المقبرة في الضم اليه
 وفحما وكسرها تلك لغات الكسر قليلة قوله السلام عليكم دار قوم مؤمنين سبق في الباب السادس والسبع
 قوله صلى الله عليه وسلم ورددت انا قدرنا اخوانا ثنائ في هذه الاخوة هي اخوة الايمان اليقين والحب
 الصحيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق هذا الحديث اخواني الذين يؤمنون بي ويؤمنون بآياتي
 رسالتى ولا يلقون يود احدهم لواءى باهله وماله فيخيه جواز التمتي لاسيما في الخير ولقاء الفضلاء واصل
 الصلاح اى ورددت انا قدرنا بيناهم في الحياة وقيل تمتي لقاءهم بعد الموت قال الامام الباقر قوله بل انتم انتم
 ليس نفعيا لا خوتهم ولكن ذكر من بينهم الزاوية بالصحة فهو كالأخوة صريحة والذين لم يأتوا أخوة فقلنا
 قال تعالى انما المؤمنون اخوة فاما اتصال هذه الودادة بذكر اصحاب القبور قلت عند تصور السابقين
 يتصوروا اللاحقون او كوشف له صلى الله عليه وسلم عالم الارواح فشا هذا المجدبة السابقين منهم واللاحقون
 قاله القاضي العياض ذهب ابو عمر بن عبد البر في هذا الحديث وغيره في فضل من ياتي في آخر الزمان الى الله
 قديكون فمن ياتي بعد الصلابة من كان في الجنة الصلابة واما حديث خير الناس من ياتي في الساعة يقولون لا
 من المهاجرين ولا انصارهم الا فضل وهم المرادون واما من خلط في زمانه صلى الله عليه وسلم وان رآه وجهه
 ولم يكن له سابق ولا اثر في الدين فقد ياتي بعد القرآن الاول من يفضلهم على ذلك عليه الاثار قال القاضي
 ذهب الى هذا غيره من المتكلمين على المعاني قال ذهب معظم العلماء الخلفاء هذا وان من صحب النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا مرة من عمره وحصلت له منزلة الصفة افضل من كل ياتي بعد وان فضيلة الصفة لا يعدها عمل ذلك
 الله يوثقه من يشاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ عدا حرمه ولا
 نصيفه فذهب الحق الذي لا ينسخ ان يصار بغيره لا مورا احدها منية الصفة ومشاورة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تشا بينها فضيلة سبق الى الاسلام قالها خصوصية الذب عن حضرة رسول الله
 الله عليه وسلم رابعها فضيلة الهجرة وانصرة خاصها صبطهم احكام الشريعة ودمظهم عنه صلى الله
 عليه وسلم سابعها سبق بالحق في اول الاسلام ثامنهم ان كل خير وفضل وعلم وجاد ومعرف فدل
 في الشريعة الى يوم القيمة فحظهم من الكمال خط وتواهم فيه افضل ثواب لا منهم سوا سنن الخير والفتحا

ابواب

ابوابه ومن سن سنة حسنة كان له اجرها واجرم من عمل بها الى يوم القيمة ولو عدت مكارم لمكانه
 اسفارا ولقلت الامم بمطالعها حار و عن هذه الجملة قال عليه السلام فيها خرج الزارع جابر بن عبد الله
 رضي الله عنه امر فوعا ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابي اربعة
 بني ابا بكر وعمر وعثمان وعليهم اصحابي وقال في اصحابي كلهم خير وكفى من ذلك كله شاء الله عليهم جله وتفضله
 ونبيسا وانها ما واما استدلال المخالف بقوله صلى الله عليه وسلم ان من وراءكم اياما الصبر فيه مثل القيص على علم الخبر
 للامم من اجر خمين منكم فلا حجة فيه لان ذلك صح ما هو في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان في آخر هذا الحديث انكم
 تزدون على الجرا عوانا ولا يحدون ولا بعد ان يكون في بعض الاعمال لغيرهم من الجور اكثر مما لهم فيه ولا يلزم منه الفضلة
 الملققة ان بين ظهرا في معناه سها وهو بفتح الطاء وان كان الهاء قد تكررت هذه اللفظة والمراد بها انهم اقاموا
 بينهم على سبيل المستطارة والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ووفون مفتوحة تأكيد ومعناه ان ظهرا منهم قدامه
 وظهر وراد فهو مكشوف من جانيه ومن جوا انبه اذا قيل بين اظهريهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا
 الدوام جمع ادبهم وهو الاسود واما اليم فليل السواد ايضا وقيل البهيم الذي لا يخالط لونه لونا سواه سوا
 كان ابيض واسودا واحمر بل يكون لونا خالصا رجلا اسم ان على تا ويل رجلا من الرجال وما بعده خبره وجوابه
 قوله لا يعرف بمنزلة التقدير معية مؤكدة للتي سبقت لان معنى الاية اخبرني قوله صلى الله عليه وسلم وانما فرطهم
 معناه انهم لم يخالطوا في الحوض يقال فرطت القوم اذا تقدمتم لهم باد لهم الماء وتبقى لهم الدلاء والرشاة وفيه بشارة لهذه
 الامم زادها الله شرفا فنبينا لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه قوله صلى الله عليه وسلم لا ادرككم علمي ما
 بهو الله به الخطايا سبق في الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان سبق في الباب الثالث عشر
 صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد من الثانية زانية والاول بيانها والجار والمجرور حال على ضعف مط التول
 بالشهادتين فقيب الوضوء اشارة الى ان الله فانه الوضوء لم يكن من فعل عبدة الاوتان ولم يتوضا احد لم يهود سوى الله
 فاذا تضاء المسلم طهرت اعضاؤه من الحدث وغفرت ذنوبه كما ذكر قبل هذا واذا قال كالمتي الشهاداة
 طهرت من الشرك والرياء فينبذ استحق دخول الجنة من اتي باب شاة سلع ويسبح بمعنى واحد يستحب ان يقول
 عقب وضوءه كلمتا الشهاداة وهذا متفق عليه ويضم اليه ما جاء في رواية الترمذي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
 المتطهرين ويضم اليه ما رواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة مرفوعا سبحانك اللهم وبحمدك شدة اله الا انت وحديك
 لا شريك لك استغفرك واتوب اليك قال اصحابنا ويحب هذه الاذكار المغتسل ايضا في ابواب الجنة ثمانية مائة على
 اذا دخل الجنة يجتري من اى ابواب شاءط الاظهار ان يدخل استينافيه لصحة قيامه ليدخل موقعا
 الباعث من هذه الابواب في الامام بالشيء يقال اذن يؤذن
 اي انا واذن يؤذن تاذينا والمشدد مخصوص في الاستعانة باعلام وقت الصلاة ك اني بلفظ التي عنيها
 الشارع مشاة قال القاضي عياض الاذان كلمة جامعة لعقيدة الايمان مشتملة على نوعيه من العقليات
 والعقليات والاثبات الذات وما يستحقه من الكمال اى الصفات الوجودية ومن التثنية اى الصفات العينية
 ونظرة الله اليهم اختصارها دالة على ذلك ثم صرح باثبات الوحدة ونفى الشرك وهو جوهر الايمان المقدر

على كل وظايف الدين ثم صرح بالشهادة بالرسالة التي قاعة جميع العبادات وموضعها بعد التوحيد لانها من باب الافعال
 الجارية الوقوع وتلك المقدمات من باب الواجبات وبعد هذه القواعد كملت العقائد العقلية فيما يجب وسجلت
 في حق تعالى ثم دعاهم الى الصلوة بعد اثبات النبوة لان معرفة وجوبها من النبي صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل
 ثم دعاهم الى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم وفيه اشعار بامور الآخرة من البعث والجزاء وهو اخر تراجم
 الاسلام بالشروع فيها وهو متضمن لتأكيد الايمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادات بالقلب واللسان وليدخل
 المصلي فيها على شئ من امره ويصير من ايمانته ويستشعر عظم ما دخل فيها وعظمه حق من يعبد وجبريل تواتر
 من التفاني للخلقة فيفكر فيها في اختيار القول دون شئ آخر كالنار والماء فوسيلة عظيمة وهي ان القول في
 تعرض للنفس لضروري فالاعلام به اسهل لذلك لعدم الاحتياج الى الكمال والاداء له متيسر لكل احد غنيا وفقيرا في
 زمان ومكان سهلا وجلبا بزاويا يري الله بكلم اليسر خط الحكمة في مشروعية الاذان اظهارا لسلامة وكلمة
 التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلوة وطاقتها والدعاء الى الجماعة والاذان فضائل احدها ان من شعار الدين كونه
 الدامكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع اذانا مسلولا او اذانا من غير المسلمين فليطرد الشيطان ويؤمن من الحان من
 فرج فليؤذن ومنها انه يجاب بحضرة الدعاء لانه يفتح له ابواب السماء قوله صلى الله عليه وسلم لو علم الناس
 ما في النداء لكان النداء هو الاذان والاسهام الاقتراح قيل سمع بها لانه سها بكتب عليها الاسهام
 فمن وقع له منها سم فاز بالخط المقسوم ومعناه انه لو علموا فضيلة الاذان وقدرها وعظم جزائها لم
 يجدوا طريقا يخلصه لضيق الوقت ولكونه لا يهون للمسلم الا واحدة فترعوا في تحصيله وفيه اثبات لقيمة
 في الحقوق التي يردم عليها ويتنازع فيها يمكن الشراح في اذان المؤذن اقلنا يضيف وقتها وقال الاول
 ان هذا الاستهام في اذان الجمعة والجمعة في عليه قيل يعود الى الصف الاول لانه اقرب مذكور قوله تعالى
 ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي ومن يفعل المذكور وهذا اول من لا يشر قال البخاري في صحيحه يكره ان
 اهلوا في الاذان فاقرع بينهم سعد بن ابي السرح في الفتوح الفارسية صنف النهار واتبع الناس
 فرجعوا وقد جانت صلوة الظهر واصيب المؤذن فتشاح الناس في الاذان حتى كادوا يحلزون بالسيف فافزع
 بينهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فخرج بينهم رجل فاذن المعنى لو علموا ما في النداء والصف الاول من الفضيلة
 ثم حالوا الاستباق اليه لوجبه ذلك عليهم فوضع المضاع وهو يعلم موضع ما يستدعيه من الماضى ليعيد
 العلم وانه مما ينبغي ان يكون على بال منه والى يوم المؤذن في رتبة الاستباق عن العلم وقدم ذكر النداء
 دلالة على تقدمه الموصلة الى المقصود الذي هو المتكلم بين يدك بعبارة فيكون من المقربين والاطلاق
 مفعول يعلم يعني ما ولم يبين ان الفضيلة ما هي ليعيد ضربا من المبالغة وانه مما لا يدخل تحت الحصر والوصف
 وكذا تصوير حالة الاستباق بالاستهام فيه من المبالغة المبالغة حد هالكا لا يقع الا في امر تيننا فيه
 المتنافسون ويرغب فيه الراغبون ولا سيما اخرجهم من الاستثناء والحصر ولست شعري بما لا يشبه
 ويتمسك من طرق سمع هذا البيان ثم يتقاع من الجماعة خصوصاً عن الاستباق الى الصف الاول
 بان خارج من رتبة من سمع واطاع ولما فرغ من الترغيب في الاستباق الى الصف الاول عقبه بالترغيب

في الاذان

فادراك اول الوقت ولا ذلك واجب ان يضمر التمجيد بالتكبير كما ذهب اليه الكثيرون ثم التمجيد التكبير الى الشئ والمباداة اليه
 بالتكبير ثم التمجيد وهو لغة حجازية اراد المباداة الى وقت الصلوة ومنه حديث الجمعة فالتكبير اليها كالمباداة
 الى الكبر اليها ثم التمجيد بالجمعة والصواب المشهور الاول في التمجيد السير في الهجرة الى صلوة الظهر للجمعة فذكر لا يقال
 ان المباداة في الامر بالتكبير والسعي للجمعة بالظلمة لانا تمنع ذلك فان كثير من اصحابنا حملوا الامر به على الرخصة
 على هذا يكون الا براد رخصة والتكبير سنة ومن حمل ذلك على الندب فله ان يقول المباداة تأخير الظاهر ان تأخير بحيث
 يقع الظل ولا يخرج بذلك عن حد التمجيد فان الهجرة يطلق الى الوقت الى ان يقرب العصر قوله صلى الله عليه وسلم
 انوها ولو حيا في ذلك الحث العظيم على حضورها بين الصلوتين والفضل الكثير في ذلك لما فيها من المشقة على
 النفس من تنقيص اول نومة واخرها ولهذا كانت اقل صلوة على المنافقين وفي هذا الحديث تسمية العشاء بعبدة
 الله التي عنده وجوابه من وجوب احدهما ان هذه التسمية بيان للجواز وان ذلك انتهى ليس للترقيم والثاني
 وهو الظاهر ان استعمال العبادة هنا لمصلحة راحة على مفسدة تسميتها بها لان العرب كانت يستعملون لفظ العشاء
 في الغروب ولو قيل العشاء لمحوها على المغرب ففسد المعنى وفات المطلوب فاستعمل العبادة التي يعرفونها
 بالشك في فيها وقواعد الشرع متظاهرة على احتمال اخف المفسدين لدفع اعظمهما والمحبوب باسكان الباء
 والاضمة لا يرايت من الكبار من صحفة ثم الحبان يمشي على يديه وركبتيه واستدحها البعير اذا برك
 نزف من الاعياء وحبا الصبي اذا زحف على سته قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا
 ن هو يفتح الهمزة جمع عنق قيل معناه اكثر الناس سؤفا الى رحمة الله تعالى لان من يشتاق الى شئ يطيل
 منه لما يطيل اليه فمعناه كثرة ما يرويه من الثواب وقال النضر بن شميل اذا لم الناس الغرق يوم القيمة
 طالت اعناقهم ليللا نيا لهم لم ذلك الكروب والعرق وقيل معناه انهم سادة والعرب نصف السادة بطول العنق
 ولها معناه اكثر اتباعا وقال ابن ابي عمير معناه اكثر الناس اعمالا ورواه بعضهم انا قال بكسر الهمزة اي اسراعا الى الجنة
 وهو من سبل العنق قوله قول الكسري عبيد رتبة ومعنى طول الاعناق عبادة عن علو الدرجة وحسن السابقة
 والقدم في المنزل فان العرب نصف للسادة والرواة ساء يطول الاعناق قال تشبهون سبوقا في مرابهم وطول النصف
 لانها في الامم ونصف من التزبه الجوان والذلة بخضوع الاعناق قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين وهذا وجه
 حسن وكذا قول من قال لما يمتد اليه اعناقهم من تواجل الله لها فيهما من ملائكة حتى العباد والملاعاة بين المؤذنين
 وما هو به وذلك انهم يدرون واعناقهم اذا ذهبوا الصوامع بالاذان فحيا وزود يوم القيمة بما يناسب عالم في العبادة ط
 بوزان يقال ان طول العنق عبارة عن عدم التشويش والاحمال فان الحمل مسكن الاس متقلل العنق قال تعالى ولونزي اذ
 يكونون ناكسا ورواه السهم انتهى رواه الطائفة حميد بن رحو به بزيادة ونقطة المؤذن اطول الناس اعناقا في رتبة دون
 فيهم وفي مع الكبر للظلمة عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اعناقهم كاعناق
 المشركين في دمه واذا مات لم يدق في قبره قال المذني فيه ابراهيم بن رستم وقد وثق قوله صلى الله عليه وسلم لا
 يسمع صوت المؤذن ثم يمد صوت المؤذن غاية صوتته وانما ورد البيان على الغاية مع حصول الكفاية
 قولهم يسمع صوت المؤذن بينهما على ان اخر من يشهد اليه صوت المؤذن يشهد له كما يشهد له الاولون وفيه

فالتكبير

يكنى

المسحوط

حتى على استغفار الجسد في رفع الصوت بالأذان والمراعاة من شهادة الشاهدين له وكفى بالله شهيدا شهماة يوم القيمة
 فيما بينهم بالفضل والدرجة ثم ان الله سبحانه كما هي قوما بشهادة الشاهدين عليهم تكميلة الفضل عليهم على
 الشهادتين وتوحيدها لوجههم فذلك يكبر قوما تكميلة لسرورهم وتطبيبة لقلوبهم وبكثرة الشهود يزداد قوة يوم
 فإخبار المؤمن كمالا كانت أصواتهم أجهر كانت شهودهم أكثر فقص غاية الصوت يكون أخفى لا محالة
 فإذا شهد من بعده ووصل اليه همس صوته فبان يشهد له من دنا منه وسمع منادى صوته كان أولى
 قوله ولا شيء كقيل ان مخصوص من يصح منه الشهادة كالمليكة وقيل عام حتى في الجمادات أيضا
 والله تعالى خلق لها ادراكا للآذان وعقلًا فتوحيهم بعد تخصيص تلميذ القول الثاني ما رواه ابو هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن له مدي صوته ويشهد له كل رطب وبابس خرجة احمد وابوداود
 والنسائي وابن ماجه فيه انه يستحب للمنفرد الاذان وان يؤذن على مكان مرتفع ليكون ابعدها عن الصوت
 وكان بلال يؤذن على بيت لفرقة من بني النجار ويثبها أطول بيت حول المسجد وفيه العزلة عن الناس وان
 اتخاذا لغم وبالمقام بالبادية من فعل السلف وفيه فضيلة الإعلان بالسنة لكثرة الشهادة عليه يوم القيمة
 قوله ادبر الشيطان وله ضراط قص شبه اشغال الشيطان نفسه واغفاله عن سماع التاذين
 بالصوت الذي يملأ السمع ويمسح عن سماع غيره ثم سماه ضراطا تقبيل له في هذا يصح حمله على ظاهره
 انه هو جسم يصح منه خروج الروح وقيل انه عبارة عن شدة الغيظ والنقار وذلك كما يصح من ظهوره
 ودخولهم منه وامتناعهم او من كما يشترى يوم عرفه لما يرى من اجتماع الناس على البر والتقوى ولما
 يتنزل عليهم من الرحمة فاما يدبر الشيطان عند الاذان لئلا يسمع فيضطر اليك يشهد بذلك يوم القيمة لما في الحديث
 لا يسمع مدي صوت المؤمن من ولا انس الا شهد له قال القاضي عياض وقيل انما يشهد له المؤمنون واما الكفار فانهم
 له ولا تقبل هذا من قايله لاجل في الاذان من خلافه قال وقيل هذا من يصح منه الشهادة ممن يسمع وقيل براهوا
 والله تعالى خلق في الحيوان ادراكا للآذان وعقلًا وعرفة وقيل انما يدبر الشيطان لعظم امر الاذان في اشتمالها
 التوحيد واظهار شعائر الاسلام واعلان وقيل ليا من وسوسة الانسان عند الاعلان بالتوحيد قوله حتى اذا
 اذا ثوبت التثويب الاقامة واصله من ثاب اذا رجع ومقيم الصلوة راجع الى الدعاء اليها فان الاذان دعاء الى
 والاقامة دعاء اليها خط التثويب هنا الاقامة والعامه لا تعرف التثويب الا قول المؤمن في صلوة الفجر الصلوة خير
 النوم حسب ومعنى التثويب الاعلام بالشئ والاذنار بوقوعه والاصل ان يلوح الرجل صاحبه بثوبه فيدبره عند الامر
 برهقه من خوف او عذر ثم كثر استعماله في كل اعلام بحربه صوت وانما سميت الاقامة تثويلا لانه اعلام بوقت اقامة
 الصلوة والاذن ان اعلام بوقتها فخطرها هو ضم الطاعة وكسرها حكاية القاضي قال وبالكسر معناه بوسوس ومنه قوله
 خطر النفس بذنبه اذا حرك فضرر به فحذبه واتقا بالضم فمن السلوك والمروءة اي يدنو منه فيمن بينه وبين قلبه
 فيشغله عما هو فيه في ينظر بالنظر اي يصير وحكي الروايات فيضل بالضم بمعنى ينسي كما في قوله تعالى ان يشا
 احدهما في رواية لمسلم ان يذرى كرمى بكسر الخاء بمعنى ما وروى بفتحها ايضا والصحيح الكسر
 فان قلت كيف يتصور خطورة بين المرء ونفسه وبعبارتها عن شئ واحد قلت اما ان يراد بالنفس الروح

او القلب فيكون له تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه واما ان يكون تمثيلا لغاية القرب منه فان قلت لم يرد الشيطان عند الاذان
 ولا يرد عند الصلوة وفيها قراءة القرآن قلت لما يرى من اتفاق الكل على الاعلان بشهادة التوحيد واقامة شعار الشريعة
 ومن نزول الرحمة العامه عليهم وقيل لا يضطر الى الشهادة كما بن آدم بشهادة اعترافه بالوحدة يوم القيمة كما
 سبق ذكره لفظه حتى خمس مرات الاولى والرابعة والخامسة بمعنى والثانية والثالثة دخلتا على الجملتين الشريعتين
 وليست للتعليل انتهى وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا
 سمع النداء بالصلوة ذهب حتى يكون مكان الرقعة قال سليمان فسالته عن الرقعة قال هي من المدينة ستة وثلاثون
 ميلا قال صلى الله عليه وسلم فقولوا مثل ما يقول ان هذا عام مخصوص بحديث عمر انه يقول في الجملتين لا حول
 ولا قوة الا بالله في حكي الطحاوي انه اختلف في حكمه فقيل واجب وقيل مندوب وعليه الجمهور ثم هل يقوله عند سماع كل
 مرة او اوله او دون فقط واختلف في المد الذي يحل فيه المؤذن هل الى التشديد ام الى الاذان فان نقل القول لا يملك
 له في القول الاخر اذا جعل المؤذن يقول لا حول ولا قوة الا بالله واختلف في المصلحة هل يحل للمؤذن وهو في الصلوة فقيل
 يحل في الغرضه والناتية وقيل لا يحل فيهما واليه ذهب اصحابنا في حديثه وقيل يحل في الثالثة خاصة والثالثة
 الاولى في مذهبن في استحباب الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه عن متابعة المؤذن
 واستجاب طلب الوسيلة له ويستحب ان يقول السامع كلمة بعد فراغ المؤذن منها ولا ينتظر فراغه من كل
 الاذان وفيه انه يستحب لمن رغب غيره في حرا من ذكره شيئا من دلالة لينشط واعلم انه يستحب اجابة المؤذن بالقول مثل
 قوله اللهم سمعنا من سمعته متعللا ومحدث واجب وحاضر وغيرهم ممن لا مانع له الاجابة ومن اسباب المنع ان يكون
 في اللباس او جماع اهله ومنها ان يكون في الصلوة ممن كان في صلوة في بيته او في فله فسمع له المؤذن لم يوافقه فاذا
 سلم ان يمتد له فلو فعله في الصلوة فدل بغيره في قول لا حول ولا قوة الا بالله اعراض عن الصلوة لكن لا يمتد له
 صلوة لانه اذا كان في الصلوة على الصلوة خير من النوم بطائفة صلواته ان كان عالما بتحريره لانه كلام الله
 ولو سمع الاذان وهو في قرة او تسبيح او غير ذلك قطع ما هو فيه واتى بمتابعة المؤذن ومتابعه في الاقامة كالاذان
 والله يقول في لفظه لاقامة اقامها الله اذا ما حضر الوسيلة في الاصل ما يتوصل به الى الشئ ويتقرب به
 رسالا والمراد في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل منزل من منازل الجنة
 فرض الوسيلة من رسول الى كذا اي يقرب اليه قال لبيد ارى الناس ما يدرون ما قد امرهم فلا كل ذي الى الله
 واسل والمراد به منزل في الجنة وسميت وسيلة لتكون الواصل اليها قريبا من الله تعالى فايزا بلقاءه فيكون
 بالوصلة التي يتوصل بها لوصول اليها والوصول فيها الى الزلفى من الله او لا منها منزلة سنية ومرتب عليه
 يتوسل الناس به بمنزلة اختص بها ونزول فيها الى الله تعالى شفيعا مشفعا ليخلصهم من الهم فثبت قوله صلى الله
 عليه وسلم ان يكون انا هو وقيل قوله هو خير كان وضع يد اليه ويحتمل ان يكون انما للتاكيد لكون
 مبتدئا وهو خير من الجمله خير اكون ويكون ان يقال ان هذا الضمير موضع موضع اسم لا لشارة اي اكون انا ذلك العبد كما في
 قوله اوبه فيها مخطوط من سواد وبلغت كانه في الجملد قوليح اليه فيقول له ان اردت المخطوط فقل كما بنا وان اردت
 السواد والباقي فقل كما بنا فقال اردت ان كان ذلك ارجوان اكون انا هو قال صلى الله عليه وسلم هذا قبل ان يبان

له الله صاحبها اذا اقد خبر انه يقوم مقام ما لا يقوم احد غيره ومحمد الله محمد لم يلهمها احد غيره ولكن من ذلك فلا بد من
 الدعاء فيها فان الله يزيدها بمكة دها، امته دفعه كما اذا دعه بصلواتهم ثم انه يرجع ذلك عليهم بنيل الاجور ووجوب
 شفاعته كحلت اي وحيث وقيل تالله في حديث عيسى فلا يحل الكافر بمحمد رجع نفسه الامات اي هو حق
 واجبك قوله تعالى وحرام على قريه اهلكتناها انهم كانوا منون اي حق واجب عليها ومنه الحديث حلت له شفاعتي
 وقيل هو بمعنى غشيتته ونزلت به كحلت استحققت لان من كان له الشئ حلالا له كان مستحقا لذلك والعكس
 وفيه اثبات شفاعته لانه صالحا وطالحا لزيادة الثواب واسقاط العقاب لان لفظة من عامة فهو حجة
 على المعتزلة حيث خصوها بالمطيع لزيادة درجاته فقط قوله الدعوة التامة انما وصف الدعوة بال
 لا بنا ذكر الله عز وجل يدعي بها الى عبادته وهذه الاشياء وما والاها هي التي يستحق صفه الكمال والتمام وما سواه
 ذلك من امور الدنيا يبر من نقص والفساد ويحتمل انها وصفه بالتمام لكونها عن النسخ ولا يلبس له باقية الى يوم
 القيامة والصلوة القائمة اي الدائمة التي لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة قص هذه اشارة الى الاذان
 وانما انت لتاثير خبره لانه هو في المعنى كما فعل ذلك في قلوبهم من كانت امك والتامة صفه معينة للبر والحق
 الدعوة تامة في الزام الحجة واجاب الاجابة والمسارعة الى المدعو اليه والصلوة عطف على الخبر ومعناها الدعاء
 والقائمة الدائمة من اقام الشئ واقام عليه اذا حافظ ودوام عليه اي لا يغيرها شارب ولا يبطلها عام
 كوصفت بالتمام لانها كلمة جامعة للعقائد الالمانية من العقليات والتقليدات علمية وعلمية
 والفضيلة المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ومقام المحمدي اي مقام المحمدي والآخر وهو مقام السليبي
 لا تحت لوا اليه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حيث اعترف الجميع بعجزهم ويقال له صلى الله عليه وسلم
 اشفع تشفع فيشفع لجميع الخلائق في راحه هول الموقف وكشف كرب العرصات فان قلت ما وجه تسميته
 لا مستطاع ان يكون مفعولا فانه لا مكان غيرهم فلا يجوز ان يقدر في حقه قلت يجوز ان يلاحظ في البعث معنى الاشارة
 فيكون مفعولا ثانيا او هو مشابهة لهم فلا حكمه ثم ان نتيجة جواز ارميت مرمى زيد وقتلت مقتل عمرو و
 مثله الكشاف هو منصوب على الخراف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن ببعثك في يوم
 ويجوز ان يكون خلا بمعنى يبعثك مقاما محمودا الذي وعدته الموصول مع صلة اما برك او نصب على المدح
 رفع بتقدير اعني وهو لا يجوز ان يكون صفة للتكرار لانه انما تذكر لانه اتم واجبرل كانه قيل مقاما اي مقام يفي
 الاولون والآخرون ثم اقول ان قوله الله اكبر الى قوله محمد رسول الله هي الدعوة التامة وكلمة التوحيد الباقية
 الدائمة كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه اي عقب ابراهيم وقوله حي على الصلوة هو المشارة الى بقوله الصلوة
 القائمة في قوله ويقيمون الصلوة فان المكلف اذا قبل عليها بكليته وحافظ على تعديل اركانها وفرائدها
 وسنها وادائها كانت قائمه مستقيمة من اقام العود وقومها فانها تان الكلمات وسيلتان الى طلب
 الفلاح والفوز في العقبى بالدرجات العالية المشار اليها بقوله ات محمد الواسيلة والنفيلة
 انتهى قال الحافظ اسمعيل التيمي لاصفها في هذا الحديث الحضر على الدعاء في اوقات الصلوة حين
 يفتح ابواب السماء للرحمة وقد جاء ساعته لا يرد فيها الدعاء حضرة النداء بالصلوة وحضرة

نحو

الصف في سبيل الله فلم صلى الله عليه وسلم على اوقات الاجابة واللام هربنا بمعنى على بمعنى حلت عليه والرب بمعنى المستحق اي يستحق ان
 يوصف بما قوله الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة خرج ابوداود في سننه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثنتان لا يردان او قل ما يردان الدعاء عند النداء وعند لباس حين يلطم بعضهم بعضا طرقت الدعاء بين
 الاذان وبين حضور الشيطان بعد الاذان لا يرتفع الخطرات والوسواس ودفع المصلي اياه بالالتفات والاستعاذة كما
 قالوا في القواعد برب الناس الى اخرها بالدعاء عند التحام الناس والمخارج مع اعداء الذين كونهما مجاهدين في سبيل الله
باب العاشر بعد الطائفة في فضل الصلوة غيب الصلوة هي العباد
 المنصوص اصلها الدعاء وسميت هذه العبادة بها لتسمية الشئ باسم بعض ما يتضمنه والصلوة من العبادات
 التي لا ينفك شريعتها منها وان اختلفت صورها بحسب شئ فشرح ولذا قال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
 وقال بعضهم الصلوة من الصلوات وهو لا نقاد بالنار ومعنى صلى الرجل اي انه اذا دوازال عن نفسه بهذه العبادة الصلوة
 التي هو نار الله الموقدة التي اتشعق قال شيخ الاسلام عمر السمروردي رحمه الله اشتقاق الصلوة قيل من الصلوة
 ومن النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرض على النار فيقوم وفي العبد اعرج حاج لوجود نفسه بالمارة
 رجحت جد الله الكريم التي لو كشف نجابها احرق من ادركته نصيبها المصلي من وجع سطوة الالهية والغلبة
 الربانية ما يزل به اعوجاجه بل يحقق به معراجيه فالمصلي كالصطلي بالنار ومن اصطلح بها الصلوة وزال بها اعوجاجه لا
 يبرهن على الجرم لا تحله القسم والصلوة صلة بين العبد وبين الرب كما صلته بينه وبين الله في العبادات يكون
 فاشا لله الربوبية على العبودية قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والحاشية على طاعة الله عن العواشي
 والكرات خرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يزل يصلو لله عن
 الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والموقوف على ابن عباس اخرج وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
 رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ظمنا يصلي الليل فاذا اصبح اسرق ففاداه سينا ما يقول قوله تعالى
 ولا تسرقوا الكبرياء وذكر الله في الصلوة هو مطلقون كبر قال بن عون لا تضار اي اذ كنت في الصلوة فانت في عبادة
 وقد تجر تكمن الفحشاء والمنكر والذات في من ذكر الله اكبر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولا ذكر الله لعبا
 اذا ذكره الكبر من ذكرهم انا وروى هذا ايضا عن ابن مسعود وابي الدرداء وسلمان الفارسي وغيرهم والخطاب
 اخرجهم بربهم قوله الصلوة تنهى عنها ما دام الصلوة تقول هذا كذلك لكن ليس المراد هنا ولا يكون
 مدحا كمالا للصلوة لان غيرها من الاشتغال كثيرا ما يكون كذلك كالنوم في وقته وغيرها ونحن نقول الصلوة المعجزة
 فزاد بها التي اتى بها المكلف لله حتى لو قصد بها الرياء لا يصير صلوة شرعا وجب عليه الاعادة فلهذا الصلوة
 لا يباين من القراءة والقيام والركوع والسجود والخضوع والخشوع بقينا لقلب من هيته الله سبحانه وزياد
 الزرع عن الطبع وحصول المناقاة لا واما الله ولا انتهاء عن مناهيه من وجبة الاول من كان يحكم
 ملاكظيم الشان كثير للاسنان ويكون عنده بمنزلة ويرى عبدا من عبادة قطره طرا لا يتصور قبوله
 سجيل من ذلك المقرب عرفا وان يترك خدمة ذلك الملك ويدخل تحت مطرود الفاني انما يشار القاذورا
 لا يزال ولكن الناس قد يكون له لباس نظيف اذا لبسه لا يباين شرعه القاذورات وكلما كان ثوبه الجسم

الصلوة هي العباد
 المنصوص اصلها الدعاء
 وسميت هذه العبادة بها
 لتسمية الشئ باسم بعض
 ما يتضمنه والصلوة من
 العبادات التي لا ينفك
 شريعتها منها وان
 اختلفت صورها بحسب
 شئ فشرح ولذا قال ان
 الصلوة كانت على المؤمنين
 كتابا موقوتا وقال
 بعضهم الصلوة من
 الصلوات وهو لا نقاد
 بالنار ومعنى صلى الرجل
 اي انه اذا دوازال عن
 نفسه بهذه العبادة
 الصلوة التي هو نار الله
 الموقدة التي اتشعق قال
 شيخ الاسلام عمر
 السمروردي رحمه الله
 اشتقاق الصلوة قيل من
 الصلوة ومن النار
 والخشبة المعوجة اذا
 ارادوا تقويمها يعرض
 على النار فيقوم وفي
 العبد اعرج حاج لوجود
 نفسه بالمارة رجحت
 جد الله الكريم التي لو
 كشف نجابها احرق من
 ادركته نصيبها المصلي
 من وجع سطوة الالهية
 والغلبة الربانية ما
 يزل به اعوجاجه بل
 يحقق به معراجيه
 فالمصلي كالصطلي
 بالنار ومن اصطلح
 بها الصلوة وزال
 بها اعوجاجه لا يبرهن
 على الجرم لا تحله
 القسم والصلوة صلة
 بين العبد وبين الرب
 كما صلته بينه وبين
 الله في العبادات يكون
 فاشا لله الربوبية
 على العبودية قوله
 تعالى ان الصلوة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر
 والحاشية على طاعة
 الله عن العواشي والكرات
 خرج الطبراني عن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من
 لم يزل يصلو لله عن
 الفحشاء والمنكر لم
 يزدد من الله الا بعدا
 والموقوف على ابن
 عباس اخرج وفي مسند
 احمد عن ابي هريرة
 رضي الله عنه ان رجلا
 جاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال
 ان ظمنا يصلي الليل
 فاذا اصبح اسرق ففاداه
 سينا ما يقول قوله
 تعالى ولا تسرقوا
 الكبرياء وذكر الله
 في الصلوة هو مطلقون
 كبر قال بن عون لا
 تضار اي اذ كنت في
 الصلوة فانت في عبادة
 وقد تجر تكمن
 الفحشاء والمنكر والذات
 في من ذكر الله اكبر
 وقال ابن عباس رضي
 الله عنهما ولا ذكر
 الله لعبا اذا ذكره
 الكبر من ذكرهم انا
 وروى هذا ايضا عن
 ابن مسعود وابي
 الدرداء وسلمان
 الفارسي وغيرهم
 والخطاب اخرجهم
 بربهم قوله الصلوة
 تنهى عنها ما دام
 الصلوة تقول هذا
 كذلك لكن ليس
 المراد هنا ولا يكون
 مدحا كمالا للصلوة
 لان غيرها من
 الاشتغال كثيرا ما
 يكون كذلك كالنوم
 في وقته وغيرها
 ونحن نقول الصلوة
 المعجزة فزاد بها
 التي اتى بها المكلف
 لله حتى لو قصد
 بها الرياء لا يصير
 صلوة شرعا وجب
 عليه الاعادة فلهذا
 الصلوة لا يباين من
 القراءة والقيام
 والركوع والسجود
 والخضوع والخشوع
 بقينا لقلب من
 هيته الله سبحانه
 وزياد الزرع عن
 الطبع وحصول
 المناقاة لا واما
 الله ولا انتهاء
 عن مناهيه من
 وجبة الاول من
 كان يحكم ملاكظيم
 الشان كثير
 للاسنان ويكون
 عنده بمنزلة
 ويرى عبدا من
 عبادة قطره
 طرا لا يتصور
 قبوله سجيل من
 ذلك المقرب
 عرفا وان يترك
 خدمة ذلك الملك
 ويدخل تحت
 مطرود الفاني
 انما يشار
 القاذورا لا يزال
 ولكن الناس قد
 يكون له لباس
 نظيف اذا لبسه
 لا يباين شرعه
 القاذورات وكلما
 كان ثوبه الجسم

فاذا من لبس هذا اللباس تسجل منه مباشرة فاذا وارت الفحشاء والمنكر ثم الصلوة مكررة واحدة بعد ذلك
فيوم هذا اللبس في يوم الامتناع الثالث من يكون امير نفسه مجلس حيث يريد فاذا دخل في خدمة ملكا
منصبا له مقام خالص لا يجلس الا في ذلك الموضع فلما اراد ان يجلس في صفته النعال لا يترك فلما العباد اصله
في طاعة الله ولم يبق حكم نفسه وهذا الوجه اشار الى عصمة الله يعني من صلى عصمة الله عن الفحشاء والمنكر
والوجه الرابع موافق لما ورد به الاخبار وهو ان يكون بعيدا عن الملك كالسوق لا يبالي بما يفعل هناك في ذلك المكان
والرواس ويجلس مع اجناس الناس فاذا اصارت له قربة يسيرة من الملك لا يمنعه تلك القربة من تعاطي ما يغفل
فاذا ازادت قربه وارفعت منزلته لم يمنعه مباشرة تلك الفاعل فذلك العبد اذا اسلم ثم صلى وسجد صلاته
قربا فاذا كان ذلك القدر من القرب لا يمنعه من المعاصي والمناهي فيكره الصلوة والسجود ويتردد مكانه حتى
يرى على نفسه من اثار الكرامة ما يستبعد من نفسه العساير فضل عن الكبار الحديث الاول والثاني والثالث
هذا الباب سبق شرحه في الباب الحادي والخمسين في الرجاء والحديث الرابع منه سبق في الباب الثالث عشر في بيان
طرق الخير قوله صلى الله عليه وسلم في خمس وضوءها اي ياتي به تاما بكامل صفة وفي هذا الحديث الحديث على الاقل
تعم اداب الوضوء وشروطه والعمل بذلك والاحتياط فيه والحرص على ان يتوضأ على وجه يصح عند جميع العلماء ولا يفتن
بالاختلاف في اتي بالتسمية والنية والمضمضة والاستنشاق واستيعاب مسح الرأس ومسح الاذنين وذلك
والتمتع في الوضوء وترتيبه وغير ذلك من المختلف فيه وتحصيل ما يطور بالاجماع انتهى قوله خشوعا وركوعا يذكر
السجود اما الكفاءة بذكر احد من الماعين لا يحسن قوله تعالى لا يبل بكم للحر اوله انه اشهر ان كان الصلوة ولهنا فقال للحر
المشقة على النية والقيام والافتحة والركوع والاعتدال والسجود ركعة ويقال سجدة اوله انه استغنى عنه بذكر
الخشوع فان الخشوع لا بد ان ياتي باعمال الصلوة على اتم وجه واكمله ونحوها قوله مالم يوت كبرية ان معناه ان
الغروب كلما تقطر الا لكبار يرفاهنا لا تقدر وليس المراد ان الذنوب يغفر مالم يكن كبرية فان كانت لا يغفر في حين
الصغائر فان هذا وان كان محتملا ففسا في الحديث يا بانه قال القاضي عياض غفر ان الذنوب مالم يكن كبرية هدية
اهل السنة وان الكبار انما يكلفها التوبة ورحمة الله تعالى وفضله انتهى الجواب عن السؤال المشهور اذا
كفر الوضوء الصغائر فاذا يكفر الصلوة فقد سبق في الحديث الرابع عشر من الباب الثالث عشر
باب في فضل السجدة في الفصول
الفصل في فضل السجدة
قوله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة سبق في الباب الثالث عشر
قوله من اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخصص هاتين الصلوتين بالمحافظة تسبيلا للاسر
في اضاغة غيرهما من الصلوات او ترخيصا لتأخيرهما عن اوقاتها وانما امرنا بادايمهما في اوقات الخصال
والمحافظة عليهما في جماعة لما فيهما من الفضل والايادة في الاجرة فان صلوة العجز يشهد بها طلبة الليل
ومليكة النهار وصلوة العصر هي صلوة الوسطى ويجمع فيها ايضا مليكة الليل ومليكة النهار ثم احبها
تشافق النفوس لتراكم الغفلة واستحالة النوم والاخرى تقام عند قيام الاسواق في البلدان واشتغال
الناس بالاملاط فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد قوله صلى الله عليه وسلم ان يلم النار

ط ان لتأكيد النفي في المستقبل وتقريره وفيه دليل على ان الورود في قوله تعالى وان منكم الا واردها ليس بمعنى
الدخول وهذا البلغ من ان لو قيل يدخل الجنة وخض الصلوتين بالذكر ان الصبح وقت ليل الكرى وفي الاخرى تحي
سوق البيع والشري فيما سأل عن الامن كمال دينه قال تعالى لا يليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قوله صلى الله
عليه وسلم من صلى الصبح فهو في ذمة الله سبق في الباب الثامن والاربعين قوله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم
بالذين الضمير في يتعاقبون ضمير الفاعل وهو لطف بنى الحرف وحكوا فيه قوله اكلوني البراغيث وعليه حمل الخفس
قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وقال سيبويه واكثر النجوى لا يجوز اظهار الضمير مع تقدم الفصل
وتباركون كل هذا ويجعلون الاسم بدل من الضمير ومعنى يتعاقبون ياتي طائفة بعد طائفة واما اجتماعهم في
الاراء فمنهم من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين ومكرمة لهم ان جعل اجتماع المليكة عندهم في اوقات عبادتهم
التي هم على طاعة ربهم فيكون شهادتهم لهم كما يشهدون من الخير واما السؤال عنهم وهو علم بهم فهو على طاعة
وهو بمنتهى الحكمة كما امرهم بكتبة لعمال العباد وهو اعلم بالجميع قال القاضي لاطر وقوله لاكثر ان هو لا يعلم الحفظ
ولما عمل ان يكونوا غير الحفظ كل كرا مليكة جزاء كراة دلاله على ان الثانية غير الاولى كقوله تعالى غدا نشر
وراءنا شرقي هو كراة المليكة ان كانوا هم الحفظ وعليه لاكثر فيكون السؤال عما مروا به من حفظهم لا عمل
الباد وكتبهم اياها عليهم وان كانوا غيرهم وهو لاطر عندي فالسؤال انما هو على جهة التوجيه لمن قال لا تجعل فيها لاطار
لما سبق في فعله اذ قال لم انما علمه لا تعلمون وهذه حكمه اجتماعهم في صلوة في الحج والصلاة ويكون سؤاله غدا نشر
بشاهد لهم ولذلك قالوا ايتنا هم وهم يصلون وهذا من خفي لطفه تعالى وجميل ستره اذ لم يطلعهم على خطايتهم بل انهم
انما هم في معاصيهم وشبهوا تهم فبما انه من كرم حليم جليل ستر القبيح واطر الجبار في فاه قلت سالم عن رغبة
الترك في الغاية في ذكر الجزء الثاني من الجواب وهو انما قلنا زادوا على الجواب لاطار البيان فضلتهم
درهم على ذكر ما يوجب مغفرتهم كما هو وظيقتهم فيما اخبر الله عنهم بقوله ويستغفرون للذين امنوا واما تقايم
في هذا الوقتين فلا انهما وقتا الفراغ من رخصتي في الدنيا والنهار وقت رفع اعلام العباد الى الله تعالى فان قلت ما
وجه التخصيص بالدين ما تو وترك الذين طاولوا قلت اما لنا كفاءة بذكر احد هما عن الآخر كقوله تعالى سراسل نبيكم
الحوا ما لان الليل مظنة المعصية ومظنة الاستراحة فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة قال النهار اولي بذلك واما
لان حكم طرفي النهار يعلم من حكم طرفي الليل فتذكر يكون تكرر اذ ان قلت قالت الشافعية للعصر خمسة اوقات في
الفضيلة وهو اول الوقت وهو وقت المختار وهو مصيبة ظلال الشيء مثليه ووقت الجواز بلا كراهة وهو قبل الاضطرار
الغروب ووقت العذر وهو وقت التضرع بينهما فافضيلة الواردة في حق صلوة العصر هي خمسة من
ملا اقول الوقت او عامة لجميع احوالها قلت كما كانت هي داء الى المغرب صادقا عليها صلوة العصر في جميع احوالها
لانت عامة قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم اعلم ان مذهب اهل السنة باجمعهم ان روية
الله تعالى مكتنة في الدنيا غير مستحيلة عقلا واجمعا ايضا على وقوعها في الآخرة وان المؤمنين يرون الله تعالى دون
الكافرين وزعمت طوايف اهل البع المعتزلة والخوارج وبعض المرجعية ان الله تعالى يراء احدهم خلقه
وان رويته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوا خطأ صريح وجبل قبيح وقد تظاهرت ادلة الله

واشتغال

والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات روية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواه بخمسين حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المتبذعين عنها الجوبة مشهورة في كتب المتكلمين
اهل السنة واما روية الله تعالى في الدنيا فقد قدسنا عنها مكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انما
تقع في الدنيا وحكي الامام ابو القسم القشيري في رسالته المشهورة عن الامام ابي بكر بن خنوفر انه حكى فيها قولين للامام الحسن
المشعري احدهما وقوعها والثاني لا يقع ثم مذهب اهل الحق ان الروية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط
فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك لكن جبرية العادة في روية بعضنا بعضا بوجود ذلك على وجه لا
لا على سبيل الاشتراط وقد قررنا تحتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية روية نعم ولا يلزم من روية الله سبحانه
اثبات جبهه الله تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون كما في جبهه كما يعاينون لا في جبهه حسن سئل مالك بن النضر
ربهم يومئذ لم يجوبون قال مالك الناس ينظرون الى الله يوم القيمة باعينهم وقال قوم يراهم المؤمنون ربهم يوم
القيمة لم يغير الله الكفار بالمحجاب لولاه صلى الله عليه وسلم كما ترون هذا القمر هذا تشبيه الروية
بالروية لا المرئي بالمرئي والروية مختصة بالمؤمنين واما الكفار فلا يرونه سبحانه وقيل يراهم
فقد اهدى الامة وهذا ضعيف تناولت المعتزلة الروية في هذا الحديث بالعلم فقالوا معنى رويته تعالى
يعلم في الآخرة ضرره وهذا خطأ لم نقل معنى لما للفظ رويته بالروية بمعنى العلم بتدريج الى منقولين ولا يجوز
على احد هادون الاخر وحكي تعددت هنا الى معقول واحد في البصائر ولا يصح ان يقال الروية هنا بمعنى المعرفة
العربية يستعمل البيت بمعنى ريت ولكن بمعنى علمت او اصبحت واما المعنى فمن وجوه احدهما انه صلى الله عليه وآله
شبه روية الله تعالى بالشمس وذلك التشبيه لا يصح لانه المعانيه وثانها ان الكفار يعاينونه تعالى في الآخرة بالآلة
في رفع خصوصية المؤمنين بالكرامة وبليدة النظر هذا تشبيه للروية والحالة الراية لا المرئي به
انكم يستون في روية الله تعالى من غير مضارة ولا مراجعة كما يستون في روية الشمس والبدر عيانا فانهم
روى بتشديد الميم وتخفيفها فمن تشديدها فتح التاء من خفاء ضم التاء ومعنى المشددة هل يتضامون وتشديدها
في التوصل الى رويته ومعنى المخففة هل يلحقكم ضم وهو المشقة والتعب قال في جامع الاصول تضامون
روى مخفف الميم من الضم والظلم المعنى انكم ترونه جميعا لا بظلم بعضكم بعضا في رويته فيرا البعض
وتشديد الميم من الانضمام ولا زحام اي لا يزدحم بهم في رويته ويضم بعضهم الى بعض من مضيق كما يجرى على
روية الهلال مثلا دون القمر انما يراهم كل منكم متوسعا عليه منفردا به ترتيب قوله ان استطلعتم على
قوله سترون بالغاء يدل على ان المواظ على اقامة الصلوات والحفاظ على عليها ضليق وان يرى ربه وقوله وتقبلون
معناه لا تصيروا مغلوبين ولا تشتغالوا عن صلواتي الصبح والعصر قال المطلب لا تغلبوا اي على شهودها والى
فان قلت المراد بلفظ افعلوا اذ لا يصح ان يقال افعلوا المستطاعة او افعلوا عدم المغلوبة قلت عدم الغلابة
كنايه عن اليقين بالصلوة فانه قال فاتوا بالصلوة فاعلن لها قوله من ترك صلوة العصر حبط عمله نه يقال
حبط عمله بحبطه واحبطه غيره اذ البطله وهو من قولهم حبطت لنا به حبطا بالجر كذا اذا اصاب معطلا
فاقترت في الحكي حتى تنتفع فيموت ليس ذلك من احباط العمل الذي عمله قبل ذلك في شئ لان ذلك غير

جائز

ما يرضى حق المسلم لما قد تبين لنا من اصول الشريعة وليس هذا موضع ايرادها وانما يحل المبطوط على نقصان عمل
بوجه ذلك بترك الصلوة التي هي الصلوة الوسطى وخاتمته فرائض النهار فانه لو اقام تلك الفرائض دفع عمل مناد
ذلك كحلا فاني عليه ثوابا موفرا فلما ترك صلوة العصر نقص ثواب عمله ونظمت هذا القول في طرق الجواز كثيرة ومحتمل
وقد اعلم وجها آخر وذلك ان يقول اهل الايمان متفاوتون في درجات الثواب فمنهم من اذا عمل حسنة جبرى عليها
ثوابا وذلك لانهم ومنهم من يرتفع عن هذه المرتبة الى اصناف كثيرة لا يعلم عددها الله فالذي ترك صلوة العصر
انما هو حسنة بعد ذلك لا يشاق عليها اثنابه من يقوم بها اذا عمل مثل تلك الحسنة بل يتأخر عنه في مراتب الثواب حيث لا
يلزم له ذلك وهو المراد من حبط العمل في هذا الحديث ط احباط ما سبق بين العمل مخصوص بالمرتبة لقوله تعالى
من يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم والدنيا على ذلك ان من شرطية وكان من حق الظاهر ان
يلازم يرتد قيمته وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم والذين لم يرتدوا في عملهم فعملهم لا يشار به وبني الحزب عليه
المادة الاختصاص عرف من ذكره وكامل السنة دلائل مشهورة لا يحصى الا ان ذكرها الالزام بالترك اما تنوينا
الصلوات كلها او يحبط العمل لكفر كما هو مذهب احمد من تارك الصلوة عامدا كافر او العمل عملا في الدنيا الذي سبب
لشغاله تركه كالتكليف لا يتنفع به ولا يتمتع عنه او يحبط عمله في يومه اذ لم يعمل بالخواتيم لاسيما في الوقت الذي
قرباه برفع الاعمال الى الله تعالى وهو ورد على سبيل التخليط اي كما يحبط عمله انتهى في الصحيحين عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله وماله في روى بنسب
الامم وروى ما والنسب هو الصحيح المشهور على انه مفعول ثان ومع رفع فعله لم يسم فاعله ومعناها
بمنه أهله وماله وهذا تفسير مالك بن انس واما على رواية النسب فقال الخطابي وغيره معناه نقص هو أهله
وماله فيجوز من يفوتها خذ من ذهاب أهله وماله وقال ابن عبد البر معناه عند أهل اللغة واللغة الله
لا يصاب بأهله وماله اصا به يطلب بها وتروا وتروا الجناية التي يطلب ثارها فتج عليه غم المصيبة وغم مقاسا
عليه لثاقله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح سبق في الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه
وسلم والاخرى ترفع درجة قال الداودي ان كانت له ذنوب باحطت عنه والارفت له درجات قلت هذا
بشقي ان الحاصل بالخطوة الواحدة درجة واحدة اما الرفع وقال غيره بل الحاصل بالخطوة الواحدة ثلاثة اشياء
لوقله في الحديث الاخر كذا الله له بكل خطوة حسنة ورفعه بهاد درجة ومحط عنه بها سيئة حديث ابي بن كعب وحديث
ابن سبغ في الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه وسلم فانهم ط انفاء فيه للاستمرار كما في قوله الامثلة مثل الكمال
فكامل يعني ان اجر الصلوة وانتظار الامام يصلى معه اعظم اجرا من الذي يصل في وقت الاختيار ولا ينتظر الامام ومحتمل
ايراد بقوله يصل يصليها مع الامام اعظم من الذي يصليها ايضا مع الامام كما ان بعدا المكان موثر في زيادة
الجر كطول الزمان لانها متضمنان لزيادة المشقة التي في ضمن الانتظار في قوله ثم ينام غرابه لانه
جرا عدم الانتظار يوما فيكون المنتظرون ان قام فيه يقظان لانه مراقب للوقت كالمراقب ينتظر فرصة
المجاهدة وهذا يضع تلك الاوقات كالنايم من كالا جبر الذي ادى ما عليه من العمل ثم مضى لسبيله
لوقله ثم ينام اشارة الى الاستراحة لمقابلة المشقة التي في ضمن الانتظار قوله صلى الله عليه وسلم يشهد

فان قال مالك بن النضر ان روية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواه بخمسين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المتبذعين عنها الجوبة مشهورة في كتب المتكلمين اهل السنة واما روية الله تعالى في الدنيا فقد قدسنا عنها مكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انما تقع في الدنيا وحكي الامام ابو القسم القشيري في رسالته المشهورة عن الامام ابي بكر بن خنوفر انه حكى فيها قولين للامام الحسن المشعري احدهما وقوعها والثاني لا يقع ثم مذهب اهل الحق ان الروية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك لكن جبرية العادة في روية بعضنا بعضا بوجود ذلك على وجه لا لا على سبيل الاشتراط وقد قررنا تحتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية روية نعم ولا يلزم من روية الله سبحانه اثبات جبهه الله تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون كما في جبهه كما يعاينون لا في جبهه حسن سئل مالك بن النضر ربهم يومئذ لم يجوبون قال مالك الناس ينظرون الى الله يوم القيمة باعينهم وقال قوم يراهم المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يغير الله الكفار بالمحجاب لولاه صلى الله عليه وسلم كما ترون هذا القمر هذا تشبيه الروية بالروية لا المرئي بالمرئي والروية مختصة بالمؤمنين واما الكفار فلا يرونه سبحانه وقيل يراهم فقد اهدى الامة وهذا ضعيف تناولت المعتزلة الروية في هذا الحديث بالعلم فقالوا معنى رويته تعالى يعلم في الآخرة ضرره وهذا خطأ لم نقل معنى لما للفظ رويته بالروية بمعنى العلم بتدريج الى منقولين ولا يجوز على احد هادون الاخر وحكي تعددت هنا الى معقول واحد في البصائر ولا يصح ان يقال الروية هنا بمعنى المعرفة العربية يستعمل البيت بمعنى ريت ولكن بمعنى علمت او اصبحت واما المعنى فمن وجوه احدهما انه صلى الله عليه وآله شبه روية الله تعالى بالشمس وذلك التشبيه لا يصح لانه المعانيه وثانها ان الكفار يعاينونه تعالى في الآخرة بالآلة في رفع خصوصية المؤمنين بالكرامة وبليدة النظر هذا تشبيه للروية والحالة الراية لا المرئي به انكم يستون في روية الله تعالى من غير مضارة ولا مراجعة كما يستون في روية الشمس والبدر عيانا فانهم روى بتشديد الميم وتخفيفها فمن تشديدها فتح التاء من خفاء ضم التاء ومعنى المشددة هل يتضامون وتشديدها في التوصل الى رويته ومعنى المخففة هل يلحقكم ضم وهو المشقة والتعب قال في جامع الاصول تضامون تشديد الميم من الضم والظلم المعنى انكم ترونه جميعا لا بظلم بعضكم بعضا في رويته ويضم بعضهم الى بعض من مضيق كما يجرى على روية الهلال مثلا دون القمر انما يراهم كل منكم متوسعا عليه منفردا به ترتيب قوله ان استطلعتم على قوله سترون بالغاء يدل على ان المواظ على اقامة الصلوات والحفاظ على عليها ضليق وان يرى ربه وقوله وتقبلون معناه لا تصيروا مغلوبين ولا تشتغالوا عن صلواتي الصبح والعصر قال المطلب لا تغلبوا اي على شهودها والى فان قلت المراد بلفظ افعلوا اذ لا يصح ان يقال افعلوا المستطاعة او افعلوا عدم المغلوبة قلت عدم الغلابة كنايه عن اليقين بالصلوة فانه قال فاتوا بالصلوة فاعلن لها قوله من ترك صلوة العصر حبط عمله نه يقال حبط عمله بحبطه واحبطه غيره اذ البطله وهو من قولهم حبطت لنا به حبطا بالجر كذا اذا اصاب معطلا فاقررت في الحكي حتى تنتفع فيموت ليس ذلك من احباط العمل الذي عمله قبل ذلك في شئ لان ذلك غير

نقصان عمل

وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين أخرى ان المخرج في حقيقته ذلك المخرج النبوة التي قصر الالباء عن دركها
وتفصيلها ولعل القارىء فيما كوشف به حكمة النبوة هي اجتماع المسلمين مصطفين لصفوة الملكية المقربين
ولا اقتداء بالاسلام مام واظهار شعائر الاسلام وغير ذلك وبعدها قلنا في هذه العروة مضطرب واسع
لكن المولى بنا ان نفق حيث اوقفنا الله ونسلم الامر فيه الى من كاشفه الله بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم
مبلغ ما حصه به من المعاني كـ - يحتمل ان يقال وجه المناسبة من التخصيص بعد الخمسة والعشرين
ان عدد الصلوات المفروضة في الليل والنهار خمسة فاردنا التخصيص عليها بتضييعها بعدد نفسها بالليل
فيما فكاكنا قال كل صلاة من الخمس بالجماعة يريدونها باعلى ثواب تلك الصلوة بعد جميع الصلوات
التي في يومه وليله بعد تضييعها خمس مرات التي هي عدد جنسها المفروضة اذا كانت بدون الجماعة او كان
الاربعه هي كمال فضائل العدد الذي يمكن ان يوفى منه العشرة لان فيها واحد واثنين وثلاثة واربعه وهذا
المجموع عشرة ومن العشرات الفات ومساها في اصل جميع مراتب الاعداد فريد فوق الصلوة واحد
اخر اشارة الى الجلالة الى الجلالة في الكثرة فان قلت فما المناسبة في رواية في رواية سبع وعشرين
قلت الله اعلم بذلك يحتمل ان ذلك لينا سببه اعدا دركعات اليوم والليل اذا انقضت سبعة عشر والاربعه
الموكدة المداوم عليها عشرة فان قلت لم لا يعتبر الوتر قلت لعل الوتر شرع بعد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
صلوة الرجل في جماعة تضعف في بيته وفي سوفه خمسا وعشرين ضعفا ان المراد صلواته في بيته وسوقه
منفردة عنها هو الصواب وقيل فيه غير هذا وهو قولنا باطل ثبت عليه لئلا يغير به ط صلوة الرجل ابتداء
والخاتمة محذوف في ثواب صلواته والضمير في تضعف راجع اليه وفي تخصيص ذكر السوق والبيت اشعار
بان مضاعفة الثواب على غيرهما من الاماكن التي لم يلزمه لزومها لا يكون اكثر مضاعفة منهما وقوله وذلك الله
الحالية كالتعليل للحكم كانه لما اصناف الصلوة الى الرجل والتعريف فيه الجنس افاد ان صلوة الرجل الكامل
الذي لا يلهيه امر ديني عن ذكر الله في بيت الله يضعف اضعا فالا ان مثل هذا الرجل لا يقصر في شأنا
واركانها وادابها فاذا توفى احسن الوضوء واذا خرج الى الصلوة لا يشوبه بما يكدره واذا صلى لم يتجمل
للخروج ومن شأنه هذا تجد يربا ان يضعف ثواب صلواته وقوله لا يخرجها مما مغول مطلق او حال موكدة وقوله
اللهم صل عليه جملة منسوبة لقوله يصلي عليه وهو الخ من ان لو قيل ابتداء لكان الملكية تقول اللهم صل عليه للاباء
والنبيين وقوله اللهم ارحمه طلبت لهم الرحمة من الله تعالى بعد طلب الفقراء لان صلوة الملكية على العباد
استغفار لهم وقوله في رواية مسلم ما لم يوفى فيه اي احدا من المسلمين بلسانه ويديه فانه كالمحدث المعنوي
ومن ثم اتبع بالحدث الظاهري عن غير ان انفراد يكونه في البيت او السوق اذا الغالب ان صلوة
الرجل فيها يكون بالانفراد وقوله لا يخرجها لا الصلوة لو اراد الصلوة ولما عطف معاد دخل تحت هذا الحكم
لان المراد من الحصر انه لا يريد الا العبادة ولما كان الغالب منها الصلوة فيه ذكر لفظ الصلوة وقوله
اللهم تقديرا قائلين اللهم اذ لا يصح المعنى الا به وقيل انه بيان للصلوة في الرواية في خطوة
ضم الخاء وهي واحدة الخطا وهي ما بين القدمين واما الخطوة بفتح الخاء في المصدر واحدة الخطو

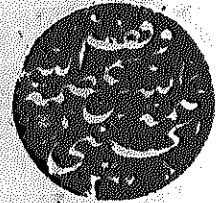
وهذا الحديث يفهم منه ان فضل الجماعة لم يكن لاجل الجماعة فقط بل لما لازمها من الاحوال القصده المساجد والشار
لفظا وكتب الحسنة ومحو السيئات بكل خطوة وانتظار الصلوة ودعاء الملكية ومراعاة اداب دخول المسجد
الغير ذلك الصحيح ان المضاف للجماعة لاجل الجماعة فقط لانه الجماعة هو الوصف الذي علق عليه الحكم في قوله
ملوة الجماعة يفضل صلوة الفرد اذا قلنا لاجل الجماعة فليس يفضل جماعة جماعة بالكثرة المشهورة عن مالك
لا يفضل وقال ابن جبير يفضل بالكثرة وفضيله الامام على المشهور من صلى في جماعة لا يعيد في اكثر منها وعليه
عامه العلماء لا ما روى عن مالك في اعادة ترات في المساجد لثلاث في جماعة انتهى وسبق بيان فضيله الخطي
وقوله ما لم يحدث فيه في الباب قبله قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم رجل لا يعمى هذا لا يعمى هو ان
ام مكتوم جاء مفسرا في رواية ابى داود وغيره وفيه دلالة لمن قال الجماعة فرض عين واجاب الجمهور عنه
بانه سال هل له رخصة ان يصلي في بيته ومجمل له فضيله الجماعة بسبب عذره فقيل لا ويؤيد هذا ان خصص
للجماعة يسقط بالعذر باجماع المسلمين واما ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم له ثم رده بقوله اجب فمحتمل
انه كان يؤخر في الحال او انه تغير لاجتهاده ويحتمل انه رخص له او اما للعذر او اما لان فرض الكفاية
حاصل بغيره غير واما للمؤمنين ثم انه ندبه للفضل اي اعظم لاجل ان يجيب وتحضرق سبب
الترخيص انه لم يكن له قايدي يقوده ثم انه ممن حاله انه يمكن من ذلك لستقطا لاجل المتقين
نور وجه ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بنا ابن ام مكتوم بالرخصة في اقول الامر ثم دعا الى الغزوة
نظره واختياره لاصح فقد كان هو من فضل المهاجرين والسابقين الاولين وكان لا يزغب يومئذ
عن ابرام فضيله الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الامم مغموص عليه بالنفاق او جاهل بما له في ذلك
او عاجز عن الحضور وقد اشار مسلم في كتابه الى تعليل هذا الحديث بايراد حديث ابن مسعود بعدة لقد
راينا وما يتخاف عن الصلوة الامنا فقالت الحديث وهو رحمة الله حسن السياق للاحاديث مبين لعلها
فلا لم يقصر النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه على الرخصة واشار اليه بالفرصة ليعرف فيه من الحرارة
وتفرس فيه من النجاسة والصراة والنجدة وقد ظهر منه اثارها بعد حين فخرج في خلافة عمر رضي الله
مناهما اعد الله فشهد فتح القادسية وكان صاحب رايته المؤمنين يومئذ فمن قائل انه استشهد هناك
ومن قائل انه نجا الى المدينة راشدا فتوفي بارضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم انما خلف الى
رجل فاحرق عليهم يومئذ اي اتهم من خلفهم او خلف ما اثارته من اقامة الصلوة وارجح الهم
فاخذهم على علفه او يكون بمعنى الخلف عن الصلوة لما قبلتهم ط الكشاف يقال خلفني الحكا اذا قصدت
وانت مولى عنه انتهى في الحديث والذي نفس سيده لوي علم احدهم انه يجد عرقا سمي او مرميا متين جسيين
لشهد العشاء له العرق بالسكون العظم الذي ماخذ منه اللحم وجمعه عرقا بالضم وهو ذروا خروا
طلق الشاة وقيل ما بين ظفيريها كسر ميمه وبفتح وقيل المرماة بالكسر السهم الصغير الذي يعلم به الرمي وهو احقر الهام
وازد لها قول قال ابو سعيد ابن الاعراب المرماة انهما سمان يرمى بها الرجل فجوز نسبه بقوله سابق الخراز
الدين وسبقا وبيع سبق لآخره حسن الحسن والحسن العظم الذي في المرفق مما يلي الكتف ط الحسنين بدت

كما ينفق لبعض العجائز
قال لا احرك رخصته
كما رواه ابو داود ومجمل
ان يقال قوله لا يعمى
سدا لباب الحديث

المراتبين اذا ريد بهما العظم الذي لا يحل عليه وان اريد بهما السهوان الصغيرتان فالحسنين بمعنى الجيدتين صفه للمرتبة
قضب اي لو علم احدهم انه لو حضروا وقت العشاء حصل له حظ ديني وحضرة وان كان خسيسا حقيقيا ولا
محضر للصلاة وما يترتب عليها من الثواب ويجوز ان يراد بالعشاء الصلاة اي لو علم انه لو حضر الصلاة واتي
بها حصل له نفع ديني من ما كوكب وعرف وغيره كمراتبين لحضرها تصوره حتمه على الدنيا وحارها ولا
محضرها لما يتبعها من مثوبات العقبى ونعيمها والمعنى التوخي لودعها احدهم الحظ من هذا الشيء الحقيق لا جاب
ولا يحجب الصلاة ط انظرهما المتأمل في هذه التشديدات ثم تأمل في تكريرهم مراد ترقيتهم من الاخر
الى الاخر لئلا يخفى المراتب بين مدخولاتها ففكر في التفاوت بين المرتبة الاولى وهي فيحط ولا خيرة فافتر
بيوتهم ثم في تكرير القسم وخصيصتها بقوله والذي نفسي بيده لتقف على غمامة امر الجماعة عروشة
للمرعى تركها وما ادرى به يتعلل وكيف يتكاسل فان قلت قيل ان الحديث وارد في شأن المنافقين
والمومنون خارجون من هذا الوعيد قلت خروجهم عن الوعيد ليس من جهة انهم اذا سمعوا النداء
يسوع لهم التمسك عن الجماعة بل من جهة ان التمسك ليس من شأنهم ودعايتهم وانتهى من حالهم لانه
من صفه المنافقين ان هذا مما استدل به من قال الجماعة فرض عين والتمسك بها فرض كفاية
والجواب ان هو لا المتخلفين كانوا منافقين وسيأتي في الحديث تفصيله فانه لا تظن بالمومنين من الصحابة انهم يؤثرون
العظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسجد ولا نه لم تحرق بل هم به ثم تركوه ولو
كان فرض عين لما تركهم ق ويحتمل ان يكون ذلك التمديد لقوم من المومنين صلوا في بيوتهم لا مرقوموه ما نعلم
لكن كذلك ويؤيد هذا التاويل ما في كتاب ابي داود من الزيادة في هذا الحديث لقد سمعت ابا امرئيتي فيجرحوا
حرما من حطب ثم ذاقوا ما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فاحرقوا عليهم وانما تقرر لا يصلون في بيوتهم انما يصلون
في الجماعة رياء وسمعة واما اذا اخافوا وكما وصفهم الله به من الكفر ولا يسترا فعلى هذا يكون التمسك عن الجماعة
قضب الحديث يدل على وجوب الجماعة وظاهره نصوص الشافعي يدل على انها من فروض الكفايات وعليه التمسك
الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم ما من ثلثة في قرية ولا بد ولا يقيم بينهم الصلاة الا قد استخوذ عليهم الشيطان
واستخوذ الشيطان انما يكون في معصيته كترك الواجب دون السنة وذبح الباقون منهم الى اناسه وليس
بفرض وهو مذاهب ابي حنيفة ومالك وانما جابوا عن هذا بالتحريق لاستهانتهم وعدم ميلاتهم بها لا مجرد الترك
وقال احمد وادوا منها فرض على الاعيان لظاهر الحديث وليس شرطا في صحة الصلاة والا لما صحمت صلاة
القد وقد دل الحديث السابق على صحتها وقال بعض الظاهرية "نوجبها واشترطها لقوله صلى الله عليه
وسلم من سمع المندى فلم يمنع من اتباعه عذر لم يقبل منه الصلاة التي صلاها واجيب عنه بان
النداء نداء الجماعة او المراد به لم يقبل صلواته قبولها تاما كاملا توقفا بينه وبين الحديث المنفك على صحته ان
قيل فيه دليل على ان العقوبة كانت في اول الامر بالمال لان تحريق البيوت كانت عقوبة ماله وقال
غيره اجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المخلف عن الصلاة والغال عن الغنime واختلف
السلف فيهما والجمهور على منع تحريق متاعها وفيه ان الامام اذا عرض له شغل استخلف من يصير

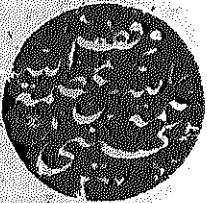
بالنفس

بالناس وانما هم بايتانهم بعدا قامه الصلاة لان ذلك الوقت يتحقق منها الغنime ويتوجه اليوم عليهم وفيه جواز الانصراف
بعدا قامه فيه دليل على جواز العقوبة بالمال وفيه جواز اخذ الحرام على عزة شئ قيل العقوبة لا يكون
مستوية الطرفين بل ما واجبه او محرمه فلما لم يقبل صلى الله عليه وسلم دل على عدم جواز قلنا عدم الجواز
لاشتمال البيوت على النساء والذرية كما في الحديث قيل الحديث حجة لنا لانه صلى الله عليه وسلم لم يخالط
عننا ولا يهيم بترك واجب قلنا هم بترك الواجبين لاعلاها وايضا ابن كرم انه كان يصلي وحده بل يصلي مع اخوانه
الذين معه قيل لعل الاخراق كان لفناهم لا لمخلفهم قلنا يلزم الفاء ما اعتبره صلى الله عليه وسلم لانه علق لهم على التمسك
ويلزم اعتبار ما لانه لم يكن لها قبل المتألفين بل كان يقبل علايتهم وبكل سريرهم الملائكة قوله لقد رايتنا
ط قد تقرر ان اتحاد الفاعل والمفعول انما يسوغ في افعال القلوب وانما امتدوا على المبتدأ والخبر والمفعول
الثاني الذي هو بمنزلة الخبر هنا محذوف وسد قوله وما يخلف عن الصلاة وهو حال مسند وقوله ان كان استيناف
التكثير في رضى للتخييل كما يخلف الامانة فقام رضى بين المرض عاجز فوجه لسائل ان يقول فاما الالمريض الذي ليس
كذلك فاجيب ان كان الى الخيرة وفيه من التشديد والتأكيد لا يخفى من ايتان انه المحقق واللام المؤكدة الفارقة ولما لم
باضاير الشأن وخصوصية التهادي المتي عن كمال اعتنا به بشا فاجامعة كل ذلك تشديد وتأكيد لترك التمسك
لست سنن الهدى روى بضم السين وفتحها والمعنى متقارب اي طريق الهدى والصواب ط اسم للمشارة الي
تحقيره وتبعيده عن مظان الزل في كما ان اسم للمشارة في قوله هذا المساجد ملح اي تعظيمها وبعد مرتبة في الرفعة
وقوله لفضلتم يدل على المراد بالسنة الغنime يهادى اي يسكنه رجلا من نبيه لعننه بعد غنime من
تبادت المرأة في شبا اذا تاملت وفي هذا كله تأكيد امر الجماعة وتجل المشقة في حضورها وانما اذا امكن المصلي
التوصل اليها استحب حضورها انه استخوذ اي استولى عليهم وحواهم اليه وهذه الاظفاح احد ما جابا على الجمل من غير اعلان
خارجة عن احوالها قوله صلى الله عليه وسلم فليكن بالجماعة سط هذا من الخطا العام الذي لا يختص بسامع دون
آخر فقيما للامر والفاء الاولى مستبينة عن قوله استخوذ عليهم الشيطان والثانية مسببة عن المجموع يعني
اذا عرفت لئلا الامامة فاعرف مثاله في المشاهدة ويحتمل ان يراد بالصورة الاولى صورة امامه الصغرى والثانية
الكبرى يعني اذا عرفت حال الامامة الصغرى وحال افراد الرجل عنها واستيلا الشيطان عليه فاعرف حال الامامة
الكبرى وقس عليها حال المنفرد وغلبة الشيطان عليه كما في الحديث يدل الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار
والكلام فيه تشبيهه بالمشبه والمشبه به المذكوران شبه من فارق الجماعة التي يدل الله عليها اي حفظه وكلاهما
ثم هلاكه في اودية الضلال المودية الضلال المودية الخ لئلا يسيب تسويل الشيطان بالشبهة المنفردة عن
القطيع البعيدة عن نظر الراعي ثم تارة لا ينجيها ورجلنا فربس انه قوله من صلى العشا في جماعة فكأنما
قام نصف الليل وكان صلى الليل كله ق معناه قام نصف ليله اوليله لم يصل فيها العنمد والهي في جماعة
اذ لو صلى ذلك في جماعة لحصل له فضله وفضل القيام قوله صلى الله عليه وسلم من شذ شذ في النار
في جماعة كان له كقيام ليله وفي رواية مسلم من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله وجه الجمع بينهما
نقدم قريبا في قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة بفضل صلاة الفرد سبع وعشرين وفي رواية بنحو



المراتبين اذا ريد بهما العظم الذي لا يم عليه وان اريد بهما السهمان الصغيرتان فالحسنين بمعنى الجيدتين صفه للمؤمنين
قصف اي لو علم احدهم انه لو حضر وقت العشاء حصل له حظ ديني لخصه وان كان خسيسا حقيقيا ولا
يخسر الصلوة وما يترتب عليها من الثواب ويجوز ان يراد بالعشاء الصلوة اي لو علم انه لو حضر الصلوة واتي
بالحصل له نفع ديني من ما كوك عرف وغيره مكرهاتين لحضرها تصوره حتمه على الدنيا ورعاها ولا
يخسرهما لما يتبعها من ثوابها العتيق ونعيمها والمعنى التوخي اي لو دعي احدهم الى مثل هذا الشيء الخفيف لا جاب
ولا ينجس الى الصلوة ط انظر اليها المتأمل في هذه التشديدات ثم تأمل في تكريرهم مراد ترقيصا من الاثر
الى الاغلاظ لثراخي المراتب بين مدخولاتها فمكر في التفاوت بين المرتبة الاولى وهي فيحطب والاخيرة فالخير
بيوتهم ثم في تكرير القسم وخصيتها بقوله والذي نفسي بيده لتقف على غامة امر الجماعة وشدة
الامر على تركها وما ادري بهم يتعلل او كيف يتكاسل فان قلت قيل ان الحديث وارد في شأن المنافقين
والمؤمنون خارجون من هذا الوعيد قلت خروجهم عن الوعيد ليس من جهة انهم اذا سمعوا النداء
يسوع كم التخلف عن الجماعة بل من جهة ان التخلف ليس من شأنهم ودعايتهم وانه منافق لانه
من صفه المنافقين ان هذا مما استدل به من قال الجماعة فرض عين والجماعة فرض كفاية
والجواب ان هو لا المتخلفين كانوا منافقين وسيأتي الحديث تقيضه فانه لا تظن بالمؤمنين من الصحابة انهم يؤثرون
العظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسجده ولا انه لم يخرج بلهم به ثم تركه ولو
كان فرض عين لما تركهم ويجهل ان يكون ذلك التهديد لقوم من المؤمنين صلوا في بيوتهم لا من قومهم وما نعلم
لكن كذلك ويؤيد هذا التاويل ما في كتاب ابن داود من الزيادة في هذا الحديث لقد هممت ان امر فيتمني فخرجوا
حرما من حطب ثم اتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علمه فاحرقها عليهم والمنافقون لا يصلون في بيوتهم انما يصلون
في الجماعة رياء وسمعة وما اذا اخلفوا وكما وصفهم الله به من الكفر والاستزاع فليكن هذا يكون التخلف عن الجماعة
قصف الحديث يدل على وجوب الجماعة وظاهره نصوص الشافعي يدل على انها من فروض الكفايات وعليه اكثر
الاصحاب لقوله صلى الله عليه وسلم ما من ثلثة في قرية ولا بد ولا يقيم فيهم الصلوة الا قد استخوذ عليهم الشيطان
واستخوذ الشيطان انما يكون في معصيته كترك الواجب دون السنة وذو هب الباقون منهم في اناسه وليست
بفرض وهو مذهب ابي حنيفة ومالك واخبارنا عن هذا بالتحريق لاستهانتهم وعدم ميلاتهم بها لا مجرد الترك
وقال احمد وداود انها فرض على الاعيان لظاهر الحديث وليست بشرط في صحة الصلوة والا لما صحمت صلوة
القدوقد دل الحديث السابق على صحتها وقال بعض الظاهريين لوجوبها واشتراطها لقوله صلى الله عليه
وسلم من سمع المنادي فلم يمنع من اتباعه عذر لم يقبل منه الصلوة التي صلها واجيب عنه بان
النداء للجمعة او المراء به لم يقبل صلواته قولا تاما كاملا توفيقا بينه وبين الحديث المنفك على صحته ان
قيل فيه دليل على ان العقوبة كانت في اول الامر بالمال لان تحريق البيوت كانت عقوبة مالية وقال
غيره اجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المخالف عن الصلوة والغال عن الغنمة واختلف
السلف فيهما والجمهور على منع تحريق متاعها وفيه ان الامام اذا عرض له شغل يستلزمه يصير

بالناس وانما هم بايتانهم بعد اقامة الصلوة لان ذلك الوقت يتحقق من الغنم ويتوجه اليوم عليهم وفيه جواز الانصراف
بعد اقامة فيه دليلا على جواز العقوبة بالمال وفيه جواز اخذ الحرام على غرة ش قبل العقوبة لا يكون
مستوية الطرفين بل ما واجبه او محرمه فلما لم يقبل صلى الله عليه وسلم دل على عدم جواز قلنا عدم الجواز
لاشتمال البيوت على النساء والذرية كما في الحديث قيل الحديث حجة لنا لانه صلى الله عليه وسلم لم يخلع
عنها ولا يهيم بتركها وجب قلنا هم بترك الواجبين لاعلاهما وايضا ان كرم انه كان يصلي وحده بل يصلي مع احواله
الذين معه قيل لعل الحراق كان لغناهم لا لمجرد تخلفهم قلنا يلزم الفاء ما اعتبره صلى الله عليه وسلم لانه علق لكم على التخلف
ويلزم اعتبار ما لانه لم يكن دعا قبل المتأخرين بل كان يقبل علايتهم ويكل سرايرهم الى الله قوله لقد رايتنا
ط قد تصور ان اتحاد الفاعل والمفعول انما يسوغ في افعال القلوب وانها مت الدواخل على المبتدأ والخبر والمفعول
الثاني الذي هو بمنزلة الخبر هنا محذوف وسد قوله وما يخلف عن الصلوة وهو حال منسدة وقوله ان كان استضاف
التكثير في رريض للتخييم ما تخلف الامانة فمريض بين المرض عاجز فوجه لسايان يقول فما بال المريض الذي ليس
كذلك فاجيب ان كان الى اخره وفيه من التشديد والتأكيد لا يخفى من اتيان ان الحنفية والامام الموكدة الفارقة والامام
باضاير الشأن وخصوصية التهادي المتى عن كمال اعتنا به بشا في الجماعة كل ذلك تشديد وتأكيد لترك التخلف عن الجماعة
فان سنى الهدى روى بضم السين وفتحها والمعنى متقارب اي طريق الهدى والصواب ط اسم لاشارة اليه
تحقيره وتبعيده عن مظان الزلفي كما ان اسم الاشارة في قوله هذا المساجد ملح اي تعظيمها وبعد مرتتها في الرقة
وقوله لفضلتم يدل على المراد بالسنة الغنمة من يهاذي اي يمسك رجلا من نبيه لعضده يعتمد عليها ثم من
تبادت المرأة في شبا اذا قاتلتن وفي هذا كله تأكيد امر الجماعة وتحمل المشقة في حضورها وانه اذا امكن للمؤمنين
التوصل اليها استحيت حضورها انه استخوذ اي استولى عليهم وجوام اليه وهذه اللفظة احد ما جاء على الاصل من غير اطلاق
خارجة عن احوالها قوله صلى الله عليه وسلم فليكن بالجماعة سطر هذا من الخطاب العام الذي لا يختص بسامع دون
آخر تفخيما للامر والفاء الاولى مستبينة عن قوله قد استخوذ عليهم الشيطان والثانية مسببة عن المجموع يعني
اذا عرفت حال الامامة فاعرف مثانه في المشاهدة يعمل ان يراد بالصورة الاولى صورة امامة الصغرى والثانية
الكبرى يعني اذا عرفت حال الامامة الصغرى وحان انفراد الرجل عنها واستيلا الشيطان عليه فاعرف حال الامامة
الكبرى وقس عليها حال المنفرد وغلبة الشيطان عليه كما في الحديث يدل الله على الجماعة ومن شذ في النار
والكلام فيه تشبيه لان المشبه والمشبه به مذكوران شبه من فارق الجماعة التي يدل الله عليها اي حفظه وكلاهما
ثم هلاك في اودية الضلال المودية الضلال المودية الى النار بسبب تسويل الشيطان بالشبهة المنفردة عن
القطيع البعيدة عن نظر الراعي ثم تشبيه الامام بالراعي وجعلنا فريسة له قوله من صلى العشاء في جماعة فكأنما
قام نصف الليل وكان صلى الليل كله في معناه قام نصف ليله او ليله لم يصل فيها الغنمة والغير في جماعة
اذ لو صلى ذلك في جماعة لحصل له فضلها وفضل القيام قوله صلى الله عليه وسلم من شهد العشاء في جماعة
في جماعة كان له قيام ليلة وفي رواية مسلم من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله وجه الجمع بينهما ما
تقدم قريبا في قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة بفضل صلوة الفرد سبع وعشرين وفي رواية شمس



وعشرين قوله صلى الله عليه وسلم كما قام الليل كله طاحله صلى الله عليه وسلم لم يرد ان صلوة الصبح قامت مقام صلوة الليل كله بل اراد بيقينها التي استبقتها صلوة العشاء ونحوه قوله تعالى قل انتم لكمفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام قال الزجاج في اربعة ايام في اربعة ايام يريد بالتمتع اليوميين ومجوز بان كلام العشاء والصبح مستقلا بآثاره عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس صلوة انقل على المنافقين ط قال المالك قد ثبت ان ليست من اخوات كان فيلزم ان يجري مجراها في ان لا يكون اسمها نكرا لا بمحض محضه بعدنى كما يلزم ذلك في الابتداء ومصحفه وقوعه بعدنى واذا جاز وقوعه كان نكرا محضه في قول الشافعي اذا لم يكن احد باقيا فان التاسي دواء الاسي فلان يجوز وقوعه اسم ليس الى ملازمها النقي وفي الحديث شاهد على استعمال ليس للنفي العام المستغرق به الجنس وهو مما يفعل عنه ويؤيد الاستثنا منه في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضررهم ولك ان يجعل ليس حرفا الاسم لما ولا خبر وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليس يتادى شاهد على استعماله حرفا اشار الى ذلك سيبويه وجماعه عليه قول بعض العرب ليس الطيب لا المسك بالرفع واجاز في قولهم ليس خلق الله مثله حرفية ليس وفعليتها على ان يكون اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها جاز وان جهر الوجهان في ليس ينادى لها فغير مستغنى انتهى كلامه وانما خفض الصبح والعشاء بالذكر لان ترك لطم النوم ولذته ولا آخر شروع في النوم ولا عجب ذلك لا الكسلان والمنافق والذين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراون الناس وهذه حاله المنافقين **باب في ترك الصلوة** قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى بامر تعالى بالحافظة على الصلوات في اوقاتها وحفظ حدودها لانها في الحديث ان اجبا العمل الى الله تعيلا الصلوة لاول وقتها وخرجه الامام احمد وخص تعالى بمنزلة التاكيد الصلوة الوسطى واختلاف السلف والخلف فيها فقلل انها الصبح حكاه مالك عن علي بن عباس رضي الله عنهما ونص عليه الشافعي عليه بقوله تعالى وقوموا لله قانتين والقنوت عتلة في صلوة الصبح وقيل بانها الطهر رواية ابن عمر وابو سعيد حنيفة وقيل بانها العصر قال الترمذي والبخاري هو قول اكثر علماء الصحابة وغيرهم قال الماوردي وهو قول جمهور المتأخرين وهو هذا احد بن حنبل والشافعي كما حكاه الماوردي وقال ابن المنذر وهو الصبح عن ابي حنيفة وابو يوسف وهما واختاره ابن جبير المالكى روى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الوسطى صلوة العصر رواه الترمذي وقال حسن صحيح وخرج مسلم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شغلوا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وهذا قد لا يحتمل شيئا وقيل انها المغرب وقيل انها العشاء واختاره الواحد من الجمهور لا يعينها واختاره امام الحرمين في نهايته وقيل الوسطى مجموع الصلوات الخمس اختاره ابو عمرو بن عبد البر امام ما وراء النهر وانما لا يحدى الكبر اذا لم يقيم عليه دليل من كتاب ولا اثر وقيل انها صلوة العشاء وصلوة الجوزي بل هي صلوة الجماعة وقيل صلوة

الجمعة

الجمعة وقيل صلوة الخوف وقيل صلوة عيد الفطر وقيل صلوة عيد الاضحي وتوقف فيها آخرون لما تعارضت عندهم الادلة ولم ينح الاجماع على قول واحد بل لم يزل النزاع فيها موجودا من زمان الصحابة الى الان قوله وقوموا لله قانتين اي ذليين مسكينين بين يديهم فان قيل المحافضة لا يكون الا بين اثنين كالمقابلة والمخاض فكيف المعنى ههنا فالجواب من وجهين الاول ان هذه المحافضة يكون بين العبد وبين الرب كما انه قيل احفظ الصلوة ليحفظك الله الذي امرك بالصلوة وفي الحديث احفظ الله يحفظك الثاني ان يكون المحافضة بين المصلي والصلوة كما انه قيل احفظ الصلوة يحفظك الله الصلوة للمصلي على ثلاثة اوجه احدها ان يحفظه عن المحاصي قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الثاني ان يحفظه من المنيا والحن قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقال تعالى اني معكم لئن اقمتم الصلوة الثالثة الصلوة يحفظ صاحبها من عذاب القبر قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاولئنا سيبيلهم سبق في الباب التاسع والاربعين حديث ابن مسعود سبق في الباب الاربعين حديث ابن عمر سبق في الباب التاسع والاربعين حديثه ايضا امرت ان اقاتل الناس سبق في الباب التاسع والعشرين حديث معاذ سبق في الباب السادس والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم ان بين الرجل وبين الشرك والكفر هلكا في جميع الاصول من صحيح مسلم الشك والكفر بالواو وفي خروج ابي عوانه وابي نعيم او الكفر باو وكلمة واحدة منها وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلوة ان الذي يمتنع من كفره كونه لم يترك الصلوة فاذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه فان الشرك والكفر يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعدة الاوثان وغيرها من مخلوقات الله مع اعتراضهم بالله تعالى كالكفار قرينين فيكون الكفر اعم من الشرك ط ترك الصلوة مبتدأ والخبر خبره ومعلقه محذوف قدم ليفيد الاختصاص ويؤيد قوله كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا تركه كفرا غير الصلوة واول هذا على وجه احدها ان ترك الصلوة معتبر عن فعله لانه فعل الصلوة هو الجاهز بين الايمان والكفر واذا ارتفع ارتفع المانع وعليه كلام التوربشتي حيث قال ان العبد اذا ترك الصلوة لم يبق بينه وبين الكفر فاصله فعليه توسن منه لان اقامة الشريعة هي الخصلة الفارقة بين الفاضل والحكم الجاهزين لا امر ولما لم يكن بين المترولين منزلة اخرى وانها من حفظ حد الشرع كاد يفضي بصاحبه الى هذا الكفر غير عنه بالرفع البينونة وثانيها قول القاضي يحتمل ان ياتى ترك الصلوة بالحد الواقع بينهما فمن تركها دخل الحد وحام حول الكفر ونامنه ثالثا قوله ايضا متعلق الظرف محذوف تقديره ترك الصلوة وصلته بين العبد وبين الكفر والمعنى بوجه الى قوله امتن الوجوه واقواها الثاني ثم الوجوه الثلاثة من باب التعليق اي المومن يتركها خوفا لله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غفور عليم ان يقال ان الكلام منسوب على غير مقتضى الظاهر لان الظاهر ان يقال بغيره ان الكفر ترك الصلوة او بين المؤمنين والكافرين تركها فوضع موضع المومن العبد وموضع الكافر الكفر فجعله نفس الكفر مما بعدوا اشعرا بان حقيقة العبودية ان خضوع لمعبودة وشكر نعمه الطاعة والباطنه وحقيقته من اتصف بالكفر ان يستنكف عن عبوديته ويستترحمه بغيره ويعظمه واظهر الشكر والكله وعموده وقوامه اداء الصلوة واقامتها كما انه قيل الفرق بين المومن والكافر اذا شك المنعم الحقيقي فمن اقامها فمومن وتركها فهو كافر فعلى هذا الكفر بمعنى كفران النعمة من تارك الصلوة

ان كان منكرا لوجوبها فهو كافرا باجماع المسلمين الا ان يكون قريبا لعهد الاسلام او لم يخالف المسلمين مدة يبلغها وجوب الصلوة وان تركه تكاسلا مع اعتقاد وجوبها كما هو حال كثير من الناس فذهب مالك والشافعي والحنابلة من السلف والخلف الى انه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فان تاب ولا قتلناه كالنار في المحسن ولكنه يقتل بالسيف وذهب جماعة من السلف الى انه يكفر وهو مروى عن علي بن ابي طالب وهو احدى الروايتين عن احمد بن حنبل وبه قال عبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وهو وجه لبعض اصحاب الشافعي وذهب ابو حنيفة وجماعته من اهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي الى انه لا يكفر ولا يقبل بل يعذر ويحبس حتى يصلي واجتنب من قال يكفر بظاهر هذا الحديث وبالقياس على كلفه التوحيد واجتنب من قال لا يقبل بغيره لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث وليس فيه الصلوة واجتنب الجهر على الله لا يكفر بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وبقوله من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة ولا يلقى الله بها عبدا غير شاك فيجب على الجاهل وحرام على الناس ان لا اله الا الله وغير ذلك واجتنبوا على قتله بقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وبقوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة على انه يستحق بترك الصلوة عقوبة الكافر وهي القتل او انه محمول على المستحل او انه محمول على قول به الكفر وان فعله فعل الكفار رقى اختلاف في اخوات الصلوة من الفرائض كالزكوة والصيام والحج والوضوء والغسل من الجنابة هل يقتل الا على من فعلها وان اعترف بوجوبها لم يعاقب حتى يفعل وهل هو كافر ام عاص فذهب مالك والشافعي الى ان من قال لا اتوضأ ولا اصوم انه يستتاب فان تاب ولا قتل وان قال لا اركب الاخذت منه كرها وان امتنع قتل وان قال لا احيى كبر كون فرضه على التراخي قوله صلى الله عليه وسلم العبد الذي بيننا وبينهم الصلوة نحو الضمير في قوله وبينهم راجع الى المنافقين ومنه ان به الرأية من قبض شبه الموجب لا بقا بهم وحقق دماهم بالعبد المتقي كالبقاء المعاهد الكافر عنه والمعنى ان عهده في اجراء الاسلام عليهم يشبههم بالمسلمين في حضور صلواتهم ولزوم جماعتهم واقياهم للاحكام الظاهرة فاذا تركوا ذلك كانوا كفارا سواء تروا ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لما استؤذن في قتل المنافقين الى ان نهيت عن قتل المصلين ط يمكن الضمير عاما فيمن بايع رسولا لله صلى الله عليه وسلم بسلام سواء كان منافقا ام لا يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا يدرى ولا تترك صلوته مكتوبة من قبل فقد برئت منه الذمة قوله كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركوا غير الصلوة ط شيئا من الاعمال لا يرون ومن الاعمال لغته وحسن الجملة وهي تركه كغيره استثناء والمستثنى منه الراجح الى شيئا ويجوز ان يكون غير صفة اخرى شيئا لغني ما كانوا معتقدين ترك شيئا من الاعمال موجب الكفر لا الصلوة ومعناه مقام لقول عمر رضي الله عنه من حفظ الصلوة وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو كافر سواء اصابه قول صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد من عمله صلواته ان ليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضي بين الناس يوم القيمة في الرما فان هذا فيما بين العباد وذلك في حق الله تعالى قوله

يقول الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وبقوله من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة ولا يلقى الله بها عبدا غير شاك فيجب على الجاهل وحرام على الناس ان لا اله الا الله وغير ذلك واجتنبوا على قتله بقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وبقوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة على انه يستحق بترك الصلوة عقوبة الكافر وهي القتل او انه محمول على المستحل او انه محمول على قول به الكفر وان فعله فعل الكفار رقى اختلاف في اخوات الصلوة من الفرائض كالزكوة والصيام والحج والوضوء والغسل من الجنابة هل يقتل الا على من فعلها وان اعترف بوجوبها لم يعاقب حتى يفعل وهل هو كافر ام عاص فذهب مالك والشافعي الى ان من قال لا اتوضأ ولا اصوم انه يستتاب فان تاب ولا قتل وان قال لا اركب الاخذت منه كرها وان امتنع قتل وان قال لا احيى كبر كون فرضه على التراخي قوله صلى الله عليه وسلم العبد الذي بيننا وبينهم الصلوة نحو الضمير في قوله وبينهم راجع الى المنافقين ومنه ان به الرأية من قبض شبه الموجب لا بقا بهم وحقق دماهم بالعبد المتقي كالبقاء المعاهد الكافر عنه والمعنى ان عهده في اجراء الاسلام عليهم يشبههم بالمسلمين في حضور صلواتهم ولزوم جماعتهم واقياهم للاحكام الظاهرة فاذا تركوا ذلك كانوا كفارا سواء تروا ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لما استؤذن في قتل المنافقين الى ان نهيت عن قتل المصلين ط يمكن الضمير عاما فيمن بايع رسولا لله صلى الله عليه وسلم بسلام سواء كان منافقا ام لا يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا يدرى ولا تترك صلوته مكتوبة من قبل فقد برئت منه الذمة قوله كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركوا غير الصلوة ط شيئا من الاعمال لا يرون ومن الاعمال لغته وحسن الجملة وهي تركه كغيره استثناء والمستثنى منه الراجح الى شيئا ويجوز ان يكون غير صفة اخرى شيئا لغني ما كانوا معتقدين ترك شيئا من الاعمال موجب الكفر لا الصلوة ومعناه مقام لقول عمر رضي الله عنه من حفظ الصلوة وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو كافر سواء اصابه قول صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد من عمله صلواته ان ليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضي بين الناس يوم القيمة في الرما فان هذا فيما بين العباد وذلك في حق الله تعالى قوله

فان صحت

فان صحت ط الصلوة كون الشيء على حاله استقامته وكما له والعناد صند الفلاح كون الشيء الفوز بالخير والمفاج كما انه الذي ائتمنت له وجوه النظر ولم يستغلق عليه والنسخ اصابه ما احتيج اليه فالثاني تكميل الاول لان هذا الحاجة عاجز والمفاج مقتدر والنسخ مقابل للفوز كما ان الخيبة مقابل للنجاح وقوله فان انقص قول الصلوة بالفساد تارة وهو مقابل حقيقة والنقصان اخرى وهو مقابل معنونه ثم وقع على النقصان قوله ثم يكون سائر اعماله على ذلك على ان الزكوة ان نقصت كملت بالصدق وكذا الصوم والنجاسات والنجاسات مستتبها وهي بمنزلة القلب من الانسان فاذا صلت صل قوله فقد افلح وان كان الصلوة ام العبادات ومستتبها وهي بمنزلة القلب من الانسان فاذا صلت صل لم يعمل كما لو اذ افسدت الاعمال وقوله فيكمل بها انتخير التطوع نظرا الى معنى الصلوة انه الفلاح هو البقاء والفوز والتطوع والخير ومن الفلاح كالتجاري من الجاهل يقال فلان واجب اذا اصاب بطلت من الفلاح الفوز والنجاة واصابة الخير قالوا ليس في كلامه العرب كلمة اجمع للخير من لفظة الفلاح قوله صلى الله عليه وسلم تتون الصفوف الاولى ان الصف الاول المخرج الذي وردت الاحاديث بفضله والخلف عليه هو الصف الذي يليه سواء جاء صاحبه متقدما او متاخرا سواء تحلله مقصودا او نحوها ام لا هذا هو الصحيح الذي يقضيه طوا الاحاديث وصرح به المحققون وقال طائفة من اهل العلم الصف الاول هو المصلين في طرف المسجد المطهر لا يخلله مقصودا ونحوها فان حال الذي يلي الامام بشي فليس ياول بل الاول مالا يتخلله شيء وان تاخر وقيل الصف الاول عبارة عن محبي الانسان او لا وان صلى في صف متاخرو هذا القولان غلط صريح وانما اذكرة ومثله لا ينفك على بطلان له ليل لا يغترب قوله ويتراصون ثم اى يتراصق بعضهم ببعض يقال رصصت البناء اى صنعت بعضه ببعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص ومنه اقيموا صفوفكم وتراصوا اى تلاقصوا حتى يكون بينكم فرج ان فيه الامر بان تمام الصفوف الاول ومعناه ان يتم الاول ولا يشيع في الثانية حتى يتم الاول ولا في الثانية حتى يتم الثانية ولا في الرابع حتى يتم الثالث وهكذا الى اخره وفيه ان المصلحة يصلون وان صفوفهم على هذه الصفة قوله صلى الله عليه وسلم ثم كبر يعلم الناس ما في النداء سبق في الباب التاسع بعلم ما به قوله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وانما صفوف الرجال فموا في اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اولها وانما صفوف النساء اخرها فموا في اخرها والرجال ورويتهم وتعلق القلب بهم عن روية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك وادم الى صفوفهم بعكس ذلك المراد بشر الصفوف في الرجال والنساء اولها ثوابا وفضلا وبعدها عن مطلوب الشر وخيرها بعكس ط نسبة الشر الى الصف الاخير ووصف الصلوة كلها خيرا اشارة الى ان تاخر الرجل عن مقام القرب مع تمكنه منه حقه لحقه وتسفيه المراد فلا يبعد ان يسمى سرا قال ابو الطيب ولم ار في غيوب الناس شيئا كالتقوى القادرون على التمام مفضل الرجال المور بالانتماء فمن هو اكثر تقدما فهو اشده تعظيما الامر الشرع فيحصل له من الفضيلة ما لا يحصل لغيره والنساء ما مورقا بالاحتجاب في الصف الاول من صفوف الرجال يستحق بالمال الاوصاف وختص بكمال الضبط على الامام والاقدا والتبليغ وكل ذلك معدوم في النساء فاقضى تاخيرهن قوله صلى الله عليه وسلم وليا تم كن من بعدكم اى يقتدوا به مستدلين على فاعلى بافعالكم فقيه جواز اعتماد الامام في متابعة الامام الذي يراه ولا يسمع على مبلغ منه اوصاف قلادة

يراد متابعاً للامام في تنكب بظاهرة الشيعي على ان كل صف منهم امام لمن وراءه وعامة الفقهاء لا يقولون بهذا
 لان ذلك الكلام محتمل ان يراد به الاقتداء في فعل الصلوة وان يراد به في نقل قوله وافعاله فظاً ولما لم يكن
 من بعدكم محتمل ان يراد به الاقتداء في الصلوة والصف الاول معناه ليقف العلماء والاولياء وليقف من دونهم في الصف
 الثاني فان الصف الثاني يقتضيه بالصف الاول ظاهر الاحكام ومحتمل ان يراد به التاخر عن اخذ العلم
 فعنه ليتعلم كل من العلم واحكام الشريعة وليتبع التابعون منكم وكذلك من لم يسمع قرنا بعد قرن الى انقراض الدنيا
 ان حتى يورثهم الله اي من رحمته وعظيم فضله ورفيع المنزلة ونحو ذلك محتمل ان يراد به حتى يورثهم
 الله عن رتبة العلماء لما خروا عنهم وعن رتبة السابقين وقيل هذا في المناقبين انتهى بوجه ما في سنن
 داود عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول
 حتى يورثهم الله في النار ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ولفظه ما حتى يلحقهم الله في النار فيحتمل
 ان يراد بهم المنافقون الذين لا يأتون الصلوة الا وهم كسالى قد سبقهم المخلصون واهل العزائم الى الصفوف
 المقدسة والدنوس الامام فرض صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالصفة الاولى وحذرهم عن التشبه بالمناقبين
 وتأخيرهم وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان لا يواجه احداً بما يكرهه واذا بلغه عن احد ما يكرهه قال ما بال
 اقوام يفعلون او يقولون كذا وكذا فعرض بهم بقوله لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يورثهم الله ويحتمل
 ان يراد بهم المؤمنون وتناول على ان المتأخرين بالتسعين رما عوقب بالجرم ان عن الغرايض وذلك موجب لنزول
 النار قوله صلى الله عليه وسلم من اقامه الصلوة اي من جملة اقامه الصلوة في قوله والذين يقيموا
 الصلوة وهي تحصيل اركانها وحفظها من ان يقع زيف في فرايضها وسفنها وادابها من اقامه العود اذا قومه
 كاليحي في دليل على ان ذلك ليس بفرض لان حسن الشئ زيادة على تمامه وذلك زيادة على الوجوب قوله
 صلى الله عليه وسلم فاني اراكم من وراء ظهري وفي رواية البخاري فاني اراكم خلف ظهري فان قلت ما الفرق
 في المعنى بين وجود من وعنده قلت اذا وجب يكون صريحاً بان مبدأ الرواية منشأها من الخلف بان يحلف الله
 تعالى بحاسة باصرة فيه وانما هو محتمل ان يكون منشأها هذه الحاسة المبرورة وان يكون غيرها مخلوق في الوراثة
 يلزم ويقتضيه تلك الحاسة اذا الرواية انما هي خلق الله وارادته وفيه جواز الكلام بين الاذان والاقامة وفيه معجزة
 له صلى الله عليه وسلم قوله لتسعون صفوفكم سبق في الباب السادس عشر قوله يسبح صدورنا ومناكبنا انما فعل عندنا يعلم
 ويسويهم في الصفوف وما لهم بركة يديه الكبرية فلا يكون للشيطان عليهم عنده لك سلطان وفيه تغيير المنكر عند
 القدرة باليد وفيه ان مخالفه الاشياء في هذه العبادات سبب لاختلاف القلوب قوله ان الله ومليكه يصلون
 على الصفوف الاول سياتي معنى صلوة الله على عبده في الباب الثالث والاربعين بعد ما يه والصفوف الاول
 محتمل ان يراد به الصف الذي يلي الامام مع ما يوازيه من الثاني والثالث فان قراءة الامام صلواتهم وتقدرون
 على الفتح عليه يدل عليه حديث جابر الذي سبق قريباً الى الصفوف كما وصف المليك يتمون الصفوف الاول
 وحديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ومليكه يصلون على الصف الاول
 قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال ان الله ومليكه يصلون على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى

الاربع

بسم الله الرحمن الرحيم

الثاني رواه احمد والطبراني وحديث العرياض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم
 ثلثاً وثلثين مرة رواه ابن ماجه والنسائي والحاكم وصحبه على شرطهما هذا الحديثان على ان الصف الثاني له
 نصيب من صلوة الله واستغفاره صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم وحاذ ابين المناكب ليكن
 منكب احدكم محاذياً ومقابلاً لمنكب صاحبه فلا تتأخروا ولا يتقدم عليه وكذا قوله وحاذوا بلا عناق وسدوا
 الخلل الى الفرجة التي في جلال الصفوف لئلا يقف فيه الشيطان فيشوش عليكم ولهذا قال ولا تدعوا فرجة
 الشيطان وقوله لينوا بايدي اخوانكم بكسر اللام وسكون الياء لقبول الحق والالتحاق له وان لا يتكبروا امره اخوه
 المسلم بتسوية الصف وقوله من صلى صفا وصله الله اي من وجد فرجة في الصف فسد حاد وصلها وصله
 الله وقد سبق في باب حبله الرحمن حقيقة الصلة العطف والرحمة وصله الله عباد له لطفه بهم ورحمته
 اياهم وهذا محتمل ان يكون خبراً وان يكون دعاء ولكن كقطعه الله لى قطعه من الحيات وظاهر هذا يقتضي وجوب
 اتمام الصفوف كما ذهب اليه الامام ابو عبد الله البخاري في صحيحه فقال باب اثم من لم يتم الصفوف وذكر
 وفيه ان انس بن مالك رضي الله عنه قدم المدينة فقبل له ما انكرت من ثمانين يوم عهدت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ما انكرت شيئاً الا انكم لا تتمون الصفوف كظاهرة الترجمة يشعرون من هذه الظاهر
 وجوبه واما الجرمي فقلوا الى انكار ليس بمعنى المزمة بل هو للتقليد تحريضا على الاتمام قوله صلى الله عليه
 وسلم رصوا صفوفكم فمن اى صفا صفا فكم يتواصل المناكب ضم بعضها الى بعض ولا يجعوا داخلها
 فرجا لتسع واقفا ويلج فيها ما كان فان الشيطان يدخل من خلفها ليشوش صلوكم ويقطعها عليكم وقاربوا
 بينها اي بين الصفوف بحيث لا يسع بين كل صفين صف اخر حتى لا يقدر الشيطان ان يورس بين ايديكم ويهيئ
 تقارباً لشيء من سبب التعاضد واحكم وحاذوا بلا عناق فلا يترفع بعضكم على بعض بان يقف
 مكانا رفيع من مكانه ولا عبدة بلا عناق انفسها اذ ليس للطويل ان يجلس عنقه حتى يحاذي عنقه عنقه
 القصير الذي يجنبه له الخلف في هذه الميزة واحدة ما حذفت بالتحريك في كل
 هي غم الصغار جرد ليس لها اذان ولا اذان بطن الضمير في كانهما راجع الى مقدر اي جعل نفسه شاة او
 ما عزة كانهما الخلف في الضمير اذا وقع بين اثنين احدهما عبارة عن الآخر فيعتبر التذكير والتأنيث
 باعتبار احدهما المذكورين ان اختلف لفظهما تذكيراً وتأييلاً كما في قولك من كانت امك مكان امك
 فهنا الخلف مؤنث والشيطان شبه بها فيجوز تأنيث الضمير باعتبار الخلف وتذكير باعتبار الشيطان
 فثبت ان الشيطان يتصغر حتى يدخل في قضا عياف الصف قوله صلى الله عليه وسلم وما يكن من
 نقص فلكن في الصف الموحداً من ان اثنين وهم الصبيان او النساء قوله صلى الله عليه وسلم
 ان ميسرة المسجد تعطلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ميسرة المسجد كتب له اجر من الاجرة
 ابن خزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر جانب المسجد يسر لقله اهله
 فله اجران رواه الطبراني في الكبير من رواية نعيم بن الوليد قوله فيقول علينا بوجهه قال القاضي
 محتمل ان يكون الاقبال ههنا بمعنى الاضراف من الصلوة يعني انصافه الى مقصده ومحتمل ان يكون

ان الله ومليكه يصلون على من يصلي في الصفين
 ايما جهة من اربعة اركان الله عز وجل في الصفين

التيام عند التسليم وهو الظاهر لان عاداته صلى الله عليه وسلم اذا انصرف استقبل جميعهم بوجهه شمس كان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلواته قبل على المومنين بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية انتهى قال ابن النقيب في شرح التنبيه يستحب للامام اذا سلم ان يقبل على المومنين بوجهه ثم قد يقبل بيده اليسرى ويجلس على يمين المحراب وقيل يقبل اليمنى ويجلس على يسار المحراب بحيث يكون يساره الى الكعبة وسماه الى الناس كالطواف وصحبه النووي وقال الامام تخير قوله صلى الله عليه وسلم وسطوا امامهم اي اجعلوا امامكم متوسطا بان تقفوا في الصفوف عن يمينه وشماله **الثامن عشر في فضل السنين** قال العلماء الحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها ان عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث ولترتاض نفسه بتقديم النافلة وينشط لها ويتفرغ قلبه اكمل فراغ للريضة قوله غير فريضة حظ هو صفة موكدة للتطوع لان التطوع التبرع من نفسه بفعل من الطاعة وهو قسما راتبه وغير راتبه وهذا من الفقه الاول والراية هي التي داوم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خذت من الرتوب وهو الثبوت في حديث ابن عمر ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء زاد في صحيح البخاري ركعتين قبل الصبح وهذه اثنتي عشرة ايضا قوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة المراد بالاذانين الاذان والاقامة حمل احدهما اسمين على الآخر كقولهم للاسوديين التمر والماء وكقولهم سيرة العمرين يريد ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وانما قلوا ذلك ليكون اخف على اللسان ويحتمل ان يكون اسم الاذان في كل من الاذان والاقامة وان الاذان في اللغة معناه الاعلام ومنه قوله تعالى واذان من الله ورسوله فان الله بالصلوة اذان الوقت والاقامة اذان بفعل الصلوة لا يجوز حمله على ان بين كل اذان واذان الوقت الذي بعده صلوة لانه واجبة لا خيرة فيها وقسمت في المرة الثالثة لمن شاء نحو ولا يصح حمله على السنين الراتبه ايضا لان الصحابي الذي يرويه يقول كراهية ان يتخذها الناس سنة فصح ان المراد منها الاذان والاقامة انما حرض رسول الله صلى الله عليه وسلم امته على صلوة النفل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما الشرف ذلك الوقت واذا كان الوقت اشرف كان ثواب العبادة فيه اكثر فلهذا لم يكن على شيء من النوافل اشتد معاهدة منه على ركعتين قبل العجرك فيه دليل على عظم فضله وانما سانه ليستأبوا جنتين وبه قال جمهور العلماء وحكى القاضي عن الحسن البصري وجوبها والصواب عدم الوجوب لقولها على شيء من النوافل معاهدة اي محافضة وعلى متعلقه بها ويجوز تقديم معمول التمييز عليه والتعهد المحافضة على الشيء ورعايته حرمة قوله صلى الله عليه وسلم ركعتا العجرك خير من الدنيا وما فيها اي منافع الدنيا اقل حمل الدنيا على اعراضها وزهرتها فالخير اما محرمي على زعم من يرى فيها خيرا او يكون من باب اي الفريقين خيرا مقامها وان حمل على الاتفاق في سبيل الله فيكون هاتان الركعتان اكثر ثوابا منها انما قوله صلى الله عليه وسلم تركعتي العجركانه لما اصبح جبارا يلهما ولم يات بهما مستحجلا بل اتي بهما على اكمل الوجوه واحسنها واخبرنا انه لو اوضح اكثر مما اوضحنا في بهما في غاية الحسن والكمال قوله كان صلى الله عليه وسلم خفيفتين في استحباب

مختصر

ركعتيها وحسنتهما
واجملتها هذا
يدل على شدة
اعتنايه صلى الله عليه وسلم

تخفيفها

تخفيفها وهو مذهب مالك والشافعي والجمهور وقال بعض السلف لا بأس باطلا التماسا لعله ان اذا نها ليست محمودة وقد بالغ قوم وقالوا لا قراءة فيها بعد الفاتحة اصلا حكاية الصحابي وغيره وهو غلط بين وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة القراءة بوجها قضى استحب ذلك لاقتصار على اتم القرآن لظاهر حديث عائشة وذهب النخعي الى جواز اطالة القراءة فيها واختاره الطحاوي وذهب الثوري والحسن وابو حنيفة الى انه يجوز لمن فاتته حزه بالليل ان يقرأ فيها وتخفيفه صلى الله عليه وسلم في ركعتي العجركانه كما لم يبادرته الى انقاع صلوة الصبح في اول وقتها قوله حتى اقول هل قرأ فيها بام القرآن هذا دليل على المبالغة في التخفيف والمراد بالمبالغة بالنسبة الى عادته صلى الله عليه وسلم من اطالة صلواته الليل وغيره من نوافله وليس فيه دلالة لمن قال لا يقرأ فيها بام القرآن في كان صلى الله عليه وسلم في غيرهما من النوافل يقرأ بالسورة ويرتلها حتى يكون اطول من اطول منها بخلاف فعله في هذه فانه كان يخفف فاطلاها وقرأتها حتى اذا نسب الى قراته في غيرها كما انه لم يقرأ فيها قوله لا يصلي الا ركعتين قد يستدل به من يقول بكونه الصلوة من العجركانه الصبح وما له سبب ولا صحابنا في المسئلة ثالثة اوجه احدها هذا نقله القاضي عن مالك والجمهور والثاني لا يدخل الكراهة حتى صلى سنة الصبح والثالث لا يدخل الكراهة حتى يصلي فريضة الصبح وهذا هو الصحيح عند اصحابنا وليس في هذا الحديث دليل على كراهة في قد روى الترمذي حديثا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة بعد العجركانه حتى قال هذا حديث غريب وهو اجمع عليه اهل العلم كرواه ان يصلي الرجل بعد طلوع العجركانه حتى الفجر قلت وهذا الاجماع الذي حكاه الترمذي انما هو على كراهة النفل المبتدأ واما ما كان منه بحسب سبب فيه خلافا ايضا قوله وكان الاذان باذن بنك قال القاضي المراد بالاذان ههنا الاقامة وهو اشارة الى شدة تخفيفها بالنسبة الى قوله باقى صلواته صلى الله عليه وسلم ككان تشد يد النون يريد انه كان يسرع بركعتي الفجر قبل الاقامة من اجل تغليسه بالصبح قوله اصلي على شدة الامين سبق في الباب الرابع بعد المائدة قوله اذا صلى احدكم ركعتي الفجر فليطع على عينيه شي سمعت شيخنا ابن تيمية قدس الله روحه يقول هذا الحديث صحيح الترمذي عن الفرزدق بن زيد وعطية قال يكون الحديث صحيحا انما الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم الفعل لا الامر بها قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيتي قبل الظهر اربع ركعات ما ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته اربع ركعات او اذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا اظهر واما ان يقال كان يفعل هذا فكل من عايشه وابن عمر ما شاهداه والمحدثان صحيحان لا مطعن في واحد منهما وقد يقال هذه الاربع لم يكن سنة الظاهر بل هي صلوة مستقلة كان يصليها قبل الزوال كما ذكر الامام احمد عن عبد الله بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربع ركعات ان نزول الشمس وقال انها ساعة يفجر فيها ابواب الجنة ان يصعد في فيها عمل الحسن في سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر اربعا يطيل في حق القيام وعصى فيها الركعة والسجدة فنهى الله اعلم على ما روي في التي ارادت عائشة ان لا يكملها في ركعتين واما سنة الظهر فالركعتان اللتان قال عليه بن عمر ويوضح هذا ان سائر الصلوات سنتها ركعتان والفجر مع كونها ركعتين والناس في وقتها افرغ ما يكون ومع هذا سنتها ركعتان وعلى هذا فيكون هذه الاربع قبل الظهر ورد مستقلة سببه انتشاف

اصلا لما ثبت في
الاحاديث الصحيحة
لا صلوة الا بقرائة
ولا صلوة الا بام القرآن
ولا يخفى صلوة لا بقرائة
فيها

النهار وزوال الشمس وكان عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات ويقول انتم يعدلون بمثل من قيام الليل
وسر هذا والله اعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وابواب السماء يفتح بعد الزوال ويحصل النزول لا يفتح
بعد انتصاف الليل فما وقفا قرب ورحمة هذا يفتح فيه ابواب السماء وهذا منزل الرب تبارك وتعالى فيه الى سما
الدين قوله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات ثم لا يصلي قبل العصر لم يصح عنه صلى الله
عليه وسلم في فعلها شيء الا حديث عاصم بن صمره عن علي رضي الله عنه الحديث الطويل وذكر فيه قبل العصر اربع
بفضل يمين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المؤمنين والمرسلين سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية
رحمه الله ينكر هذا الحديث ويدفعه جليا ويقول انه موضوع ويذكر عن ابن اسحق الجوزي جاني الكار والما حشر
رحم الله امرأته قبل العصر اربعاً صححه ابن جبان قوله بفضل يمين بالتسليم على الملائكة حسن يعني به التشهد
سمى التشهد بالتسليم لا شتم له عليه ويؤيد حديث ابن مسعود كنا اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا
السلام على الله قبل عبادته السلام على جبرئيل السلام على ميكائيل السلام على فلان وكان ذلك في التشهد انتهى
قوله صلى الله عليه وسلم رحمه الله امرأته يصلي قبل العصر اربعاً قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اجتهد في ان
يتناولك دعاؤه صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو علي الموصلي بنا عبد الله على بن جاز بن بشر بن منصور عن
الحليل بن مرة عن فرائد بن سلمان قال قال لي علي رضي الله عنه لما يقوم احدكم فيصلي اربع ركعات قبل العصر
فقول فيها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم نورك فندب فلك الحمد عظم حلك ففوت فلك الحمد بسطت
يدك فاعطيت فلك الحمد ربنا ورحمنا اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه وعطيتك افضل اعطيتك واهنا واهنا طاع
ربنا فتشكره وتعفي ربنا فتغفر توجب المضطر وتكشف الضر وتيسر في التيسر وتفتح من الكرب وتغفر الذنوب وتقبل
التوبة ولا يجزي بها كل احد لا يبلغ مدحتك قول قال صلى الله عليه وسلم انما قبل المغرب قال في الثالثة طويلاً
كراهيه ان يحذفها الناس سنة لانها كانت ظاهرة الامر بفتح الوجوب وكان مرادها التذلل والاستحياء بغير الحان
وعلق الامر على المشي صحاح ان يحذف اللفظ على ظاهره لا سيما وقد كان يكرره وقوله ان يحذفها الناس سنة
اي طريقه ثابتة لا يحذف عنها وقد يطلق السنة ويراد بها الغرض من كثرة التمام من السنة في هذه الروايات
ركعتين بين المغرب وطلوع في المسئلة وجبان لاصحابنا اشهرها لا يستحب واصحابنا عند المحققين يستحب
لهذه الاحاديث الصحيحة الصحيحة وفي المسئلة مذهبنا للسلف فاستحبها جماعة من الصحابة والتابعين
ومن المتأخرين احمد واسحق ولم يستحبها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واخرون من الصحابة
وما لكوا لثقل لفظها وقال النخعي مدحه وجه هو لانه ان استحبها يودي الى تأخير المغرب عن اول وقتها
قليل او زعم بعضهم في جواب هذه الاحاديث انها منسوخة والحنابلة واستحبها هذه الاحاديث الصحيحة
الصريحة واما قوام يودي الى تأخير المغرب فهذا خيال لا يثبت بالسنة فلا يلتفت اليه ومع هذا فهو زمن
يسموك ياخر به الصلوة عن اول وقتها واما من زعم السجدة فهو مجاز لا يصح الا اذا اعجز ناعن
التأويل والجمع بين الاحاديث وعلمنا التاريخ وليس هنا شيء من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
لحدكم الجمعة فليصل بعدها اربعاً في هذه الاحاديث استحباب سنة الجمعة بعدها والحديث عليها وان

افها

اقبلها ركعتان واكملها اربع فبها صلى الله عليه وسلم بقوله من كان منكم مصلياً على انها ليست بواجبة وذكر الاربع لفظة لها فضل
الركعتين في اوقات بها بالان اقلها ركعتان ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في اكثر الاوقات اربعاً لانه امرنا
من وحشنا عليهن وهو رغب في الخير واخر من عليه واولى به فليصل بعدها اربعاً هذا اشارة الى تركه لا تقصراً على
ركعتين لئلا يلتبس الجمعة بالطهر التي هي اربع على الجاهل وليلا يتطرق اهل البدع الى صلواتها فلو اربعاً والى لاخذ
بظاهر هذا الحديث ذهب ابو حنيفة واسحق فقال لا يصلي اربعاً بفضل يمين وروى عن جماعة من السلف انه
يصلي بعدها ركعتين ثم اربعاً وهو مذهب الثوري والى يوسف لكن يستحب ابو يوسف تقديم الاربع على الاثنين وان
الشافعي التقليل بعدها وان اكثر افضل واخذه الكبرياء ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة حتى
ينصرف فليصل في بيته ركعتين وجعله في الاما ما شدد وسع لغيره في الركوع في المسجد مع استحبابه ان لا يفعلوا
قوله صلى الله عليه وسلم فان افضل صلوة المرء في بيته المكتوبة من لا خلاف في استحباب فعل النوافل
الراتية في البيت عندنا كما استحب غيرهما وبه قال الجمهور وسواء راتية فرائض الليل والارباب راتية جماعة من السلف
الاختيار فعلها كلها في المسجد وقال مالك والثوري لا افضل فعل نوافل النهار والراتية في المسجد وراتية الليل في البيت
دليلنا قوله صلى الله عليه وسلم افضل صلوة المرء في بيته المكتوبة من لا خلاف في استحباب فعل النوافل
الا الشايع الطاهرة وهي العبد والكسوف والاستسقاء والتراخي وكذا ما لا يتا في غير المسجد كتحية المسجد ويندب
كونه في المسجد وهو ركعتا الطواف قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا من صلواتكم في بيوتكم من ههنا للبهيض
ونعني به النوافل بدليل الاحاديث الاخر قوله ولا تخذوها قبل ما سبق في الباب التاسع بعد ما تاتي قوله صلى الله
عليه وسلم فان الله جاعل في بيته صلواته خيراً من الضمير في بيته عايداً الى المصلي الذي تضمنه الكلام المتقدم
ههنا سببته من اجل الخير الذي يحل في البيت بسبب التنفل فيه عازراً به كبرائه وبطاعته وبالملائكة
وبعبادهم واستغفارهم وما يحصل لاهل من الثواب والبركة وقوله في المقصورة في المقصورة موضع من
المسجد يقصر على الملوك والامراء واول من عمل ذلك معاوية فاضرب الخاريج واسم العمل عليها هذه العلة
تحسين الاما فان كان اتخاها لشركاءه فلا يجوز ولا يصلي فيها لغيرها الصوف وحلولها بين الاما
ومن المصلين خلفه مع ثلثهم من مشاهدة افعالها في دليل على جواز اتخاها في المسجد اذا رها ولي
الامر مصلحة واختلفوا في المقصورة فاجازها كثير من السلف وصلوا فيها منهم الحنفى والقسم بن محمد وسالم
وغيرهم وكرها ابن عمر والشعبي واحمد واسحق وكان ابن عمر اذا حضرت الصلوة وهو في المقصورة خرج منها
الى المسجد قال القاضي وقيل انما يصح فيها الجمعة اذا كانت مباحة لكل احد فاذا كانت مخصوصة ببعض الناس
منفوعة من غيرهم لم يصح فيها الجمعة سرزجها وحكم الجامع قوله ان نوصل صلوة حتى تتكلم او تخرج فيه دليل
لما قاله اصحابنا ان النافلة وغيرها يستحب ان يتحول لها عن موضع الفريضة الى موضع آخر انما التحول
الي بيته والى موضع آخر من المسجد وغيرها ليكثر مواضع سجدة ليعضد صورة النافلة عن صورة الفريضة
والفضل يحصل بالكلام لكن لا يقال افضل لما ذكرنا في مقصود هذا الحديث منع ما يودي الى الزيادة
عن الصلوات المجدودات قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر فانه الوتر الذي لا يركع الا ورة

في الكبير عن ابي الدرداء بلغ من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين الى ان قال ومن صلى ست ركعات في ذلك اليوم وزاد في آخره وما من يوم
وليله الا والله من يمن به على عباده وصدق من الله على من عباده افضل من ان يلهمه ذكره قال المافظ المندري
رواية ثقات وقد روي عن جماعة من الصحابة ومن طريق هذا الحسن سائده فيما علم قوله صلوته الا وابين حين
توضأ الفضال في الاواب مبالغة آتية وهو من آب الى كذا يرجع فمعنى الا وابين هنا وفي قوله تعالى انه كان للرايين
غفورا اي الراغبين من الماساة الى الحسن على ما قاله قتاده وقال مجاهد التائبين وقال ابن عمر المستغفرين وقال ابن عباس
المسيحين وكذا ذلك متقارب والرمضاء شدة الحر في الارض وفتح الفضلان هنا بالذكرة لانها هي التي برمض قبل انتهاء شدة
الحر وذلك الضحى وبعده بقليل وهو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها هو افضل وقت للضحية ان كانت
بحر من طلوع الشمس الى الزوال انما مدحهم بصلواتهم في الوقت المخصوص به انه وقت ترك النفس فيه الى
وتنفر فيه ذوالخلاء للبطالة ثم انه وقت يتقطع فيه كثير من دواعي التفرقة وتبها فيه اسباب الخلو وصر
العبادة الى العبادة فيرد على قلوب الا وابين من الناس بذكر الله وصفاء الوقت ولذا المناجاة ما يقطع عن
كل مطلوب سواء ويوحى ذلك الوقت في المعاني التي ذكرناها مشابها للساعات المختارة في جوف الليل فيغتم العباد
حيث يشغل بالصلوة في هذا الوقت الذي ترك النفس فيه الى استراحة اوب من مرد النفس الى
مروضة الرب الاحاديث الواردة في صلوة الضحية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجنا فاعظموا الغنمة واسرعوا الكربة فقال رجل يا رسول الله ما راينا بوقا اسرع كربة
ولا اعظم غنمة من هذا البعث فقال الا اخبركم باسرع كربة واعظم غنمة رجل توضأ فاحسن الوضوء ثم
عد الى المسجد فصلى فيه الغلاة ثم عتب بصلوة الضحية فقد اسرع الكربة واعظم الغنمة روى ابو يعلى ورجال اسناده
والزاد بن جابر في صحيحه وعن عقبه بن عامر الجوني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول
يا ابن آدم اكفني اولها ركعك اربع ركعات افكك من آخر يومك روى احمد وابو يعلى قال المندري ورجال احمد
رجال الصحيح ورواه احمد عن ابي مرة الطائي مرفوعا قال الله عز وجل يا ابن آدم صلى الاربع ركعات من اول النهار
اكفك لآخره قال المندري ورواه عنه صحيحهم في الصحيح وعن ابي امامة رضي الله عنه قال من خرج من بيته متطهرا
الى صلوته فمكتوبه فاجرة كاجرة الحاج الحج ومن خرج الى تسبيح الضحية لا ينصبه الا اليه فاجرة كاجرة العترة وصلاة على قرص
لا لغوينها كتاب في عليين روى ابوداود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من طلوعها
كثيرا بالصلوة العصر حتى يغرب من مغربها فصلى رجل ركعتين واربع ركعات فان له اجر ذلك اليوم وحسنه
وكفر عنه خطيئته واثمه واحسبه قال وان مات من يومه دخل الجنة روى الطبراني قال المندري واسناده
متقارب وليس في روايته من تركه بدنه ولا اجمع على ضعفه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلوة الضحية الا وابين وهي صلوة الا وابين روى الطبراني وابن حزم في
صحيحه وروى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا في الجنة بابا يقال له الضحية فاذا كان يوم القيمة نادى مناد
ايها الذين كانوا يدعون صلوة الضحية هذا باكم فادخلوه برحمة الله روى الطبراني في الاوسط وروى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعه الضحية غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

عن

رواه ابن ماجه والترمذي وقال قد روى غير واحد من الامة هذا الحديث عن مناس بن قيس واثار اليه ابن حزم
في صحيحه بغير اسناد وروى عن اسناد انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى الضحية ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب روى ابن ماجه والترمذي وقال عزير بن روى
عن عقبه بن عامر رضي الله عنه انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فحس رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما يحدث اصحابه فقال من قام اذا استقبلته الشمس فتوضأ فاحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين غفر له خطاياه
وكان كما ولدته امه روى ابو يعلى وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تصلي الضحية ثمان ركعات ثم يقول لو نشئ
ابو اي ما تركتها روى ابو يعلى وعن عائشة رضي الله عنها ما لك وعن ابي امامة رضي الله عنه قال ولد لام عليا السلام ابن
عيا بنبيه وكان من احب خلق الله تعالى اليه وكان يصنع على صدره ويلب فاه ويصنع ريقه ويقول اربع ركعات من
اول النهار لا يترك من مدام روحك في جسدك فان ركعة لك عند الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كنت امر بهذه الآية فما ادرى ما هي قوله تعالى بالعشي والاشراق حتى حدثني ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل اليها فادعها بوضوء في جفنته كان في انظر الى اثر العين فيها فتوضأ ثم قام
فصلى الضحية فقال يا ام هانئ هذه الاشراق وعن كعب الاحبار انه قال يا بني ان سرك ان يخطا لك الصلوات المستحبة
وكان عبد الله بن عباس يصلي الضحية ما بين ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا وبذلك وليه الله تعالى ان يكفوا
وتحمدوا قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين فيه استجاب
تحية المسجد بركعتين وهو سنة باجماع المسلمين وحكي القاضي عياض عن داود واصحابه وجوبها وفيه الترخيع
بكرامة الجالس بالصلوة وبكرامة تحية تنزيه وفيه استجاب التحية في اي وقت وهو مذهبنا وبه
قال جماعة وكرها ابو حنيفة ولا ولا في الحديث وفي وقت النهي واجاب اصحابنا ان النهي انما هو عما لا سبيل لانه
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بعد العصر ركعتين فصلا سنة انظر في وقت النهي وصلى به ذوات السبيل ولم
يترك التحية في حال من الاحوال بل انما ترك في حال من الاحوال لانه قد روي في شروعة جلال التوراة ولا
الصلوة في حال الخطبة ممنوع فيها فكانت التحية تترك في حال من الاحوال لانه قد روي في شروعة جلال التوراة ولا
كان يحمل حكمها ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع خطبته وكلمه وامره ان يصلي التحية فلو كانت الاهتمام بالتحية في
جميع المواقف لما اهتم هذا الاهتمام ولا يشترط ان ينوي التحية بل يكفي ركعتان من فرض او سنة بآيته او غيرها
ولو نوى بصلوة التحية والكتوبة انعقدت صلواته وحصلت له ولو صلى على جنازة او مسجد شكلا او تلاوة او صلى ركعة
بنته التحية لم يحصل التحية على الصحيح من مذهبنا وقال بعض اصحابنا يحصل وهو خلاف ظاهر الحديث وهو دليله ان
اكرم المسجد يحصل بذلك والصواب انه لا يحصل واما المسجد الحرام فاول ما يدخل الحاج بيده بالاطراف القوم فهو
تحيته وصلى بعده ركعتي الطواف ذهب داود واصحابه ان هذا الامر على الوجوب وهذا باطلا
لو كان كذلك لحرم دخول المسجد على المحدث ولزمه ان يتوضأ عند اداء الدخول ولا قائل به فان قيل الخطأ
بالتحية لمن متوضئا قلنا الحكم وعدول عن الظاهر من غير دليل وهذا الخلاف فيمن اراد الجالس في المسجد فاما
الحاد فحذف فيه اكثرهم وهو قول مالك ومنهم من امر به وهو قياس مذهب اهل الفقه ورواى مالك في مسجد

فأخذه عن طريق الفقه فاما الصلاة
فلا وابتدع ولم يستحسن

ملكه تقدم الطواف على التيمم وفي مسجد المدينة تقدم التيمم على السلام على النبي عليه السلام وقال بعض اصحابه ما كان
 من يكثر منه الدخول في المسجد سقطه تحيته كمن كثير ترده الى مكة من الخطاين وغيرهم وكسقوط السجود عن كثرة
 تلاوته لا يد السجدة وسقوط الوضوء لمن المصنف للتعلمين قوله اخبرني بارجي عمل فطر سواه صلى الله عليه وسلم
 بلا تطيب لقلبه باختياره باستحقاقه الجنة ليدلوا عليه ولاظهار رغبة السامعين فمن ارجم من اسماء التفضيل
 التي ثبتت للمفعول فان العمل بمرجوة الثواب وعلاوة الدرجة ويجوز ان يكون اضافة العمل الى الله سبب الرجاء فيكون
 المعنى حدثني بما انت ارجاه من نفسك من اعمالك ارجي عمل اي عمل يكون رجاءك لثوابه اكثر ونفسك او ثق
 وفيه تنبيه على ان العامل بشئ من القرب ينبغي له ان ياتي بها على اكمل وجهها ويعظم رجاءه في قبولها وفي فضل الله
 تعالى عليها فيحسن ظنه بالله تعالى فان الله تعالى عند من عبده لا يتغير هذا كمثل الله المثل لا على ان الانسان اذا اراد
 ان يتقرب الى بعض ملوك الدنيا بدمية او تحفة فان اتي على اكل وجوهها واحسن حالها تولى رجاءه في قبولها وحسن
 ظنه في اقباله الى ثوابها لا سيما اذا كان المدي له موصوفا بالفضل والكره وان انتقص شئ من كما لها ضعف
 رجاءه للثواب وقد يخاف المرتد لا سيما اذا علم ان المدي له غني عنها اما لو اتي بها واوضحه النقصان لكان ذلك
 من اوضح الخسران اذا صار المدي له كالمستغفر لما كان دفع فليكن اي حسيبها عند المشي واراها اخذ من دقيق
 الطائر اذا اراد النهوض قبل ان يستقل واصله ضرب به بجناحيه دقيقته ومما حباها فيسمع لها حسيبا
 قبحا هذا الحديث في كتاب الترمذي باربع من هذا في حديث يزيد بن النخيب قال اصبح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدا بالاله في اقباله في سبقتي الى الجنة ما دخلت قط الا سمعت خشنخشتك اما في ودخلت البارحة
 الجنة فسمعت خشنخشتك اما في وذكر الحديث فقال يا رسول الله ما ادبت قط الا صليت ركعتين واصابني
 حدث الا توضع عنده ورايت ان الله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما قال ابو عيسى
 هذا حديث حسن صحيح ولا يفهم من قوله هم سبقتي دخول بل الى الجنة قبله صلى الله عليه وسلم اول من يستفتح
 باب الجنة فيقول الخازن بك امرت لا افح لاحد قبلك وانما هذه روضة من اراضها فاددت ان بلال من اهل الجنة والله
 يكون فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن ملازميه وهذا كما قال في الغيبة سمعت خشنخشتك اما في وقد
 لا يبعد ان يقال في سبقتي بلال انها سبقت الخادم بين يدي محمد ووجه ومن ذهب في معناه الى ما يقتضيه ظاهر
 اللفظ فتبين ان الله صلى الله عليه وسلم جل قدره ان يسبقه احد من الانبياء الى الجنة فضلا عن بلال وانما
 هذا شئ كوشف به صلى الله عليه وسلم من عالم الغيب في يومه او يظنه وتري ذلك والله اعلم عبارة عن مسارة
 بلال الى العمل الموجب لتلك الغيبة قبل ورود الامر عليه وبلغ الندب اليه وذلك مثل قول القائل سبقتني الى العمل
 اي تعمل وروايت امرى عليك اي باي عمل يوجب دخول الجنة اقدمت عليه قبل ان امرك فادعوك اليه
 جعل السبق فيما يوجب دخول الجنة كالسبق في دخول الجنة ثم رشح به بان رتب عليه سماع الخشنخشة
 امامه ط هذا التاويل لا يتنا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ط
 ان التقدم بين يدي الرجل خارج من صفة المباح المنقاد جعله تصورا للجنة فيما نهوا عنه من
 التقدم على ما كان لان الآية وارادة في النهي عما لا يرصن الله ورسوله به كما شهد له سبب النزول

به ص

والحديث

والحديث ليس كذلك ومن ثم قرره على ذلك واستحبه عليه ف فيه دليل على ان استلامه بعض النوافل وملازمته في اوقات
 واحوال فيه فضل عظيم واحبر كبير وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدم عليها ولا لازمها ولا اشتبه العمل بها عند اصحابه
 وان ذلك على من لازمه ما لم يعتد ان ذلك سنة رابته له وغيره وهذا هو الذي منه ما لك حتى كره اختصاص شئ
 من الايام والاوقات بشئ من العبادات من الصوم والصلاة والاذكار والدعوات الا ان يعتد الشارع او يدوم عليه
 فاما لودام الانسان على شئ من ذلك في خاصه نفسه ولم يعتد شيئا من ذلك كما فعله بلال في ملازمه الركعتين عند
 كل اذان وملازمه لطهارة ايمالك ان يفضي ذلك بها على النعيم مقيم وثواب عظيم قوله لاصليت بذلك الطلوع
 ما كتب لي ان اي ما قدر لي فيه فضيلة الصلوة عقيب الوضوء وانما سنة وانما يتباح في اوقات الذي عند طلوع
 الشمس واستوائها وغروبها وبعد صلوة الصبح والعصر لا يباح في اوقات سبب وهذا مذهبنا ط هذه اللفظة ما كتب
 لي واخرج الترمذي على سبيل المصريح على استحبابه في جميع الاوقات وتوكيده وقيل كتب لي على الوجوب في ركعتي
 بقوله في ساعه من ليل او نهار في استحباب الركعتين بعد الوضوء وان يكن ذلك في وقت مكروه ولا تمسك لهم
 فيه لان صلوة بلال بعد الوضوء لا يقتضي ان يكون قد توضع فصل في الوقت الذي يباح عن الصلوة فيه ثم
 انما نقول الاول ان يحمل الحديث على انه لو توضع في الوقت الذي ذكرناه لكان يلبث ريثما ينقضي الوقت
 المكروه ثم يصلي ركعتين حتى لا يكون تعولنا على الصحابي بالظن والتحسين ما وردت بخلافه الاحاديث الصحاح

سبب م

فضل الجمعة يقال بضم الميم وفتحها واسكانها وجه الجمع بها
 الناس ويكثر فيها كما يقال بمزة ولمزة ونحو ذلك كثيرا الميم والميم وسميت الجمعة لاجتماع الناس فيها وكان يوم الجمعة في ليلة
 يسمى يوم العزوبة قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة للآية سبق في الباب التاسع والخمسين قوله صلى الله عليه وسلم
 اخرج منها قال القاضي عياض الظاهر ان هذه القصة المعروفة ليست كذلك فحينئذ لان اخرج آدم وقيام الساعة
 لا بعد فضيلة وانما هو من امور العقول ثبتت في القلوب بالاعمال الصالحة ليسل رحمة الله ودفع نقمته انتهى
 قال الشيخ ابو بكر بن العربي في كتاب الوجود في شرح الترمذي الجميع من الفضائل والخروج ادم من الجنة هو سبب وجود
 الذرية وهذا السبل وجود الرسل والانبياء والصالحين والاولياء وغيرهم واطهار كرامتهم وشرفهم وفي هذا الحديث فضيلة يوم
 الجمعة ومزياه على سائر الايام ولا سيما بنا في فضل الايام وجمال اصحابها يوم عرفه والثاني يوم الجمعة لهذا الحديث
 كون الجمعة افضل الايام ويرجع الى يوم كان الايام متساوية في فضائلها وانما يفضل بعضها بعضا بما يخص
 به من امرزايدي على نفسه ويوم الجمعة فخص من جنس العبادات بهذه الصلوة المعروفة التي سماها الناس بركعتي
 همهم ودواعيم ودعواتهم فيها ويكون حالهم فيها كالحال في يوم عرفه فيستجاب لبعضهم في بعض ويغفر بعضهم لبعض ولما
 قال عليه السلام الجمعة حج المساكين اي يحصل لهم فيها ما يحصل لاهل عرفه والله اعلم ثم ان الملائكة يشهدونهم ويكثرونهم ولهذا
 سمى اليوم المشهود ثم انه يحضر فيه القلوب العارفة من اللطافة والزيادات حسب ما يدر له من ذلك اليوم ولذلك
 سمى بيوم المزيد ثم ان الله قد خصه بالساعة التي فيه على ما في ذكرها ثم ان الله قد خصه بان اوقع فيه هذه الافور

الله على قلوبهم فان اعتاد ترك الجمعة يغلب الرين على القلوب ويذهب النفوس في الطاعة وذلك يودي الى ان يكونوا من الغافلين
 ط اللام في لينتهن للابتداء وهو جواب القسم ونم للتراخي في المرتبة فان كونهم من الغافلين والمشهود فيه الغفلة
 ادعى لشقايمهم وانطق بخسرانهم من مطلق كونهم محتوما عليهم ان اختلف العلماء في غسل الجمعة فكل وجوبه
 عن بعض الصحابة وطائفة من السلف ظاهر هذه الأحاديث وبه قال اهل الظاهر وحكا ابن المنذر عن مالك
 وحكا الخطابي عن الحسن البصري ومالك وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف وقفا الى الامصار الى انها
 مستحبة ليس بواجبة قال القاضي وهو المعروف من مذهب مالك واصحابه اوجب الجمهور باحاديث صحيحة منها
 حديث الرجل الذي دخل وعمر خطير وقد ترك الغسل وهو عثمان بن عفان واقره عمر رضي الله عنه وحاضر
 حديثا وهم اهل الحل والعقد ولو كان واجبا لما تركوا ولا لموه بها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
 الجمعة وهم اهل الحل والعقد ولو كان واجبا لما تركوا ولا لموه بها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
 من توضأ فيها ونعت ومن اغتسل فالتغسل افضل واكمل ونحو هذا من العبادات واجابوا عن احاديث
 الامراء بما هو له على الذنب جمعا بين الاحاديث لم يختلف الامم في ان الصلوة حرة اذا لم يغتسل
 فلما لم يكن الغسل من شرط صحته اذ على انه استحباب كالاغتسال للعبد والاحرام الذي يقع الاغتسال
 فيه مقوما على سببه ولو كان واجبا لكان متأخرا عن سببه كالاغتسال للجنابة والحيض والنفساء
 ومن الادلة على عدم وجوب غسل الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى
 الجمعة فاستمع وانصت فذكر فيه الوضوء فاقصر عليه دون الغسل ورتب الصلوة والجمعة والثواب
 عليه وقال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجبة على كل محتلم وسواك يغسل الطيب فاقد ر عليه وظاهر
 هذا وجوب السواك والطيب وليس كذلك بل لا يتفق عندنا على انه واجبة ليس على ظاهره بل المراد الذنب
 الموكلا لا يصح تشريك ما ليس بواجب مع الواجب وفي قوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم الجمعة
 فليغتسل دليل على ان الغسل انما يجزئ عند الرواح متصلا به كما هو مذهب مالك والشافعي واذا قيل
 اللبس وغيره وفيه نظرا لمراد بالاحتلام البالغ وحقق بالذكر لان الاحتلام اكثر ما يبلغ به الرجال وهو
 لا يغسل وهذا كما قال في حقه النساء لا يقبل صلوته حتى يغتسل بالحيض البالغ من النساء وحضها
 بالذكر لان الحيض يغلب ما يختص به النساء من علامات البلوغ وفيه دليل على ان الجمعة لا يجب على صبي
 ولا امرأة ش وجوب هذا الغسل اقوى من وجوب الوضوء وقراءة البسملة في الصلوة وجوب الوضوء
 من مس النساء ومعنى الذكر ومن القهقهة في الصلوة ومن ادعى ان الغسل اقوى من وجوب الصلوة على النبي صلى الله
 عليه وسلم في التشهد الأخير وجوب القراءات على الامم وللناس فيه ثلثة اقوال النفي والاثبات والتفصيل
 يترتب له راحة يحتاج الى التمايز فيجب عليه وبين من هو مستغنى عنه فيستحب له والثلثة اصحاب
 اجماع خاصة من مذهبنا المشهور انه يستحب غسل الجمعة لكل مردي لها وفي وجهه لا يصح بنا استحباب
 للذكر خاصة وجهه يستحب لمن يلزمه الجمعة دون النساء والصبيان والعبيد والمساكين وفي وجهه
 يستحب لكل احد سواء اراد حضور الجمعة ام لا كغسل العبد يستحب لكل احد والصحيح الاول
 قوله صلى الله عليه وسلم فيها ونعت ختم قال الاصمعي معناه في السنة اخذ ونعت الحصة

او نعت

او نعت الفعل ونحو ذلك وانما ظهرت التاء التي هي علامة التانيث لاضمار السنة او الحصة او الفعل ففيه البيان الواضح ان
 الموضوع كاف للجمعة وان الغسل لها فضيلة لا فريضة نه اي نعت الفعل هي حذف المخصوص بالجمع والباء في فيها متعلق بفعل نعت
 اي فريضة الحصة او الفعل يعني الموضوع بيان الفضل قوله صلى الله عليه وسلم ويتطهروا استطاع من مطهر ط التوئين فيه
 للكثير مط اراد بالطهر قص الشارب وقلم الاظفار ونقش الابواب وحلق العانة وتنظيف الثياب واوفي قوله او غمس للشك من
 الراوي لان معنى الدفن هنا الطيب ط من طيب بيته قده اما توسعه كما في حديث سعيد ومسن من طيب ان كان عنده استحبابا
 ليؤذن بالسنة ان يتخذ الطيب لنفسه ويجعل استعمله عادة له فيخبر في بيته فلا يخص الجمعة بالاستعمال انتهى وفي رواية للبخاري
 ويتطهروا استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ومس من طيب بيته وفي مسند احمد عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان من الحق على المسلمين ان يغتسل احدهم يوم الجمعة وان لمس من طيب ان كان عنده فانه لم يكن عندهم طيب فان
 الماطب مط لا يفرق بين اثنين اي لا يجلس بين اثنين اللذين يجلسان متقاربين بحيث لا يكون بينهما موضع جلوس واحد
 ط هذا كناية عن التكرار اي عليه ان يكرر فلا يخطئ راقب الناس ويعرف بين اثنين مط ما كتب له مارقة الله من خلق
 السنة والنوافل في التفل قبل خروج الامام يوم الجمعة مستحب وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وفيه ان النوافل المطلقة
 لاحد له لقوله صلى الله عليه وسلم ما قدر له قال ابن المنذر وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يصلي قبل الجمعة اثني
 عشرة ركعة وعن ابن عباس انه كان يصلي ثمان ركعات وفيه ان الكلام بعد الخطبة قبل الاحرام بالصلوة لا باس به
 ط ينصت بفهم الياء يقال انصت ينصت انصاتا اذا سكنت سكوت مستمع وقد نصت ايضا وانصت اذا اسكته
 فهو لازم ومتعد قوله صلى الله عليه وسلم لا يغفر له بينه وبين الجمعة الاخرى لاد وفي رواية لمسلم وفضل ثلثة
 ايام من يوم السبت فضل على الطرف ومعنى المغفرة له ما بين الجمعةين وثلاثة ايام من السنة بعشر امثالها وصار
 يوم الجمعة الذي فضل فيه هذه الافعال الجميلة في معنى الحسنه التي تجعل بعشر امثالها والمراد ما بين الجمعةين من
 صلوته الجمعة وخطبتها المشددة في ذلك الوقت من الجمعة الثانية حتى يكون سبعة ايام بالزيادة ولا نقصان وفيه الياء ثلثة
 ايام فيصير عشرة ك بينه اي بين يوم الجمعة وهذا وبين يوم الجمعة الاخرى فان قلت ما المراد بالاخرى الماضية قبلها
 او المستقبلة قلت احتملها لان الاخرى تانيث لا يخرج بها الحاء لا بكسر هاء فلا يلزم ان يكون متأخرة لا يقال المغفرة انما هي بعد
 وقوع الذنب لا نأقول لا ثم ذلك لان الله تعالى قال يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قوله صلى الله عليه وسلم
 من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسلا لغسل الجنابة في الصفات هذا هو المشهور في تفسيره وقال
 بعض اصحابنا المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا ويستحب له مواقفه زوجته ليكون اغض لبصره واحسن اخراجه هذا
 ضعيف او باطل والصواب ما تقدمنا عليه من الجهر وغسل الجنابة ووقع عند ابن هاشم ان غسل الجمعة
 قوله صلى الله عليه وسلم في راح فكا كما ترهب بدنه ن معنى قرب تصدق والمراد بالرواح النسب والنفار
 وفي المسئلة ثلث شهور مذهب مالك وكثير من اصحابه والقاضي حسين وامام الحرمين من اصحابنا ان المراد بالساعة
 هنا لحظات لطيفة بعد زوال الشمس والروح عندهم بعد الزوال وادعوا ان معناه هذا في اللغة ومذهبنا
 الشافعي وجماهير اصحابه وابن حبيب المالكي وجماهير العلماء استحباب التكرار الياء اول النهار والساعات عندهم
 من اول النهار والروح يكون اول النهار واخره اوفي الليل وهذا الصواب الذي يقتضيه الحديث والمعنى لان النبي

صلى الله عليه وسلم اخبر ان الملائكة يكتبون من جاء في الساعة الاولى وهو كالمهدي بعده ثم من جاء في الساعة الثانية ثم الثالث
ثم الرابع ثم الخامسة وفي رواية النسائي السادسة فدل على انه لا شيء من الهدى والفضيلة لمن جاء بعد الزوال وكان
ذكر الساعات انما كان للحث على التذكير اليها والترغيب في فضيلة السبق وتحصيل الصف الاول واشتراطها والاشتغال بها
والذكر ونحوه وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال ولا فضيلة لمن اتى بعده كان النداء يكون حينئذ بحم الملائكة النداء
واختلاف اصحابها بل يعبر بالساعات من طلوع الفجر ومن طلوع الشمس الاصح عندهم من طلوع الفجر ثم ان من جاء في اول
من هذه الساعات ومن جاء في آخرها مشترك في تحصيل الصلوة والبقرة والكسب لكن بدنه الاول اكل من جاء في آخر الساعة
وبدنه المتوسط متوسطه وهذا كما ان صلوة الجماعة يزيد على صلوة المفرد بسبع وعشرين درجة ومعلوم ان الجماعة يطلق
على اثنين وعلى العرف فمن صلى في جماعة هم عشرة الى اقل من سبع وعشرون درجة ومن صلى مع اثنين له سبع وعشرون
درجة لكن درجات الاول اكل واشياء هذه كثيرة وفيما ذكرته جواب عن اعتبار ذكره القاضي عياض في
الرواج في اللغة الرجوع يعشى والعتشى زوال الشمس وهو اول وقت امرنا الله فيه بالصلاة الى الجمعة قال العراقيون
من اصحابنا الجمعة اذا ان عند الزوال وعند جلوس الامام على المنبر وهذه الساعات المذكورة في هذا الحديث هي
مراتب اوقات الراغبين الى الجمعة من اول وقت الزوال الى ان يجلس الامام على المنبر وليست عبارة عن الساعات
التعديلية لوجوب احدها التمسك بلفظ الرواج وليس سلم انه يقال على المشي مطلقا فهو مجاز ولا يعارض هذا بما
ورد في قوله المجرى الى الجمعة كالذي يهدي بدنه فيقال انه من المهاجرة وذلك قبل الزوال لان الامام انما يخرج
قبل الزوال بل شدة الرواج في المهاجرة فوصلح لها قبل الزوال وبجبه وبين لفظ الرواج ان المراد به ما بعد الزوال
ولا يقال حقيقة الساعة هي المتعارفة بين الناس لاننا نقول ان الساعة في غير اللغة المقطوعة من الزمان
غير محدودة بمقدار قال تعالى البوا غير ساعة ويقال جئتكم ساعة هكذا تأنيب ساعة عمل اهل المدينة وقد جاء في سنن
النسائي ما يصح على تركه المبكر للجمعة في اول النهار ويسميهم اليها قبل خطبتها وصلواتها وما كان اهل عصر النبي
صلى الله عليه وسلم والتابعون من تركه افضل ويقتصر على اقل درجات تثنائها انما لو تنزلنا على الساعات
التعديلية لزم انقضاء ضنائل المبكرين بانقضاء الخامسة ولا يبقى لاهل السادسة غرض وذلك لان البدنة لاهل الساعة
لاولى الذكر البيضاء لاهل الخامسة وهذا مناقض للحديث فانه اخبر ان اجورهم لا يزال يكتبون الى ان يخرج الامام
شبه لفظ الرواج يطلق المضي بعد الزوال اذا قرئت بالغد وكقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وفي الحديث هي
عند المسجد او في موضع اخر انه نزل في الجنة وقال الشاعر نروح ونغدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا ينقضي وقد يطلق
الرواج بمعنى الذهاب والمضي قال الامام في الرواج في السير كل وقت نقول راح القوم اذا ساروا ويقول
احدهم لصاحبه نروح وروحوا اي سيروا فلهذا الرواج بمعنى المضي الى الجمعة والحضرة اليها واما عمل اهل المدينة فقاتله
انه علمهم في زمن مالك رحمه الله فلهذا ليس بحجة ولا عند من يقول اجماع اهل المدينة حجة فانه هذا ليس فيه لا
ترك الرواج الى الجمعة من اول النهار وهذا جائز بالضرورة وقد يكون اشتغال الرجل بمصالحه ومصالح اهل بيته
وغير ذلك من امور دينه ودنياه افضل من رواحه الى الجمعة من اول النهار ولا ريب ان انتظار الصلوة بعد
وجلس الرجل في مصلاه حتى يصلي الصلوة الاخرى افضل من ذهابه ورجوعه وكوفي اهل المدينة لا يفعلون

ذكر

ذلك لا يدل على انه مكره فكذلك التكبير في اول النهار انتهى واما قوله لا يبقى لاهل الساعة السادسة فضل يقال عدم الذكر
هنا لا يدل على عدمه مطلقا وقد جاء في سنن النسائي بعد الكسب بعبارة ثم حجة ثم بيضة وفي رواية بعد الكسب
وحاجة ثم عصفور ثم بيضة واستاد الروايتين صحيحان البدنة قال جمهور اهل اللغة وجماعة الفقهاء يقع على
الواحدة من الاول والبقرة والغنم سميت بذلك لعظم بدنها وحضها جماعة بالابل والمراد هنا الابل بلا اتفاق لتصلح للذكر
بذلك والبدنة والبقرة يقعان على الذكر والانثى با اتفاقهم الماء فيها للوحدة كقبحه وشعره ونحوهما من اقرار الجنس سميت
بقرة لانها بقرة الارض اي يشبهها بالجلالة والبقرة الشف ومنه قولهم محمد البقرة رضي الله عنه لانه بقرة العلم ودخل فيه مدخل
بليغا وصل منه غايه مرضه ووصف الكسب بالقرنة لانه اكل وحسن صورة ولا قرنة يشفق به والذخيرة بكسر اللام
وفتحها يقع على الذكر والانثى وحضتها الملائكة وغيرهم بفتح الصاد وكسر الفاء مشورتا ان الفتح اخف واشهر وبجاء
واذا حضرة القصة قالوا هو لا الملائكة غير الملائكة وظيفتهم كتابة حاصري الجمعة في الحث على التكبير الى الجمعة وان مراتب الناس
في الفضيلة فيها وفي غيرها محسب عام وفيه ان القربان والصدقة يقع على القليل والكثير وفيه ان الصحة بالابل
وافضل من البقرة في الملايا واختلفوا في المضحية فذهب الشافعي وابو حنيفة والجمهور ان الابل افضل ثم الغنم
كما في الهديا ومنه ما كان افضل الاضحية الغنم ثم البقرة ثم الابل قال لانه صلى الله عليه وسلم خرج بكشين
اجاب الجمهور انه محمول على انه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من ذلك الوقت لامن الغنم او ضله لبيان الجواز وقد ثبت
انه صلى الله عليه وسلم خرجي نسائه بالبقرة قوله صلى الله عليه وسلم في ساعة قال القاضي اختلاف السلف في وقت هذه الساعة
وفي معنى قائم يصلي فقال بعضهم هي من بعد العصر الى الغروب قالوا ومعنى يصلي يدعو ومعنى قائم ملازم ومما اطلب
لقوله تعالى ما دمت قائما قال الخروني من حين خروج الامام الى فراخ الصلوة وقال آخرون من حين قيام الصلوة
قال اخر ساعة من يوم الجمعة قال القاضي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انما روي عنه في الاقوال قال
وقيل هي عند الزوال وقيل من الزوال الى ان يصير الظل نحو ذراع وقيل هي غنمية في اليوم كله والقدر
وقيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وليس معنى هذه الاقوال ان هذا كله وقت لها بنسب ان يكون في اثنائها ذلك الوقت
لقوله وشارب يده يقللها هذا كلام القاضي الصحيح في الشواهد ما رواه مسلم انها ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضى
الصلوة وهو شاة مثناة فوق مضمومة وروينا في سنن البيهقي عن احمد بن سلمة قال ذكرت مسلم بن الحجاج حديث
خبره هذا جود حديثا واضحه في بيان ساعة الجمعة حديث الموصي نص في موضع الخلاف فلا يلتفت الى غيره
مطابق ما بين ان يجلس الامام الى ما بين الخطبتين الى ان يفرغ الامام من الصلوة اصل الكلام يقتضي ان يقتصر
لفظ بين بطر في الزمان فيقال بين ان يجلس وبين ان يقضى لانه اتي بالي ليعتبر ان جميع الزمان المبتدأ من
الجلوس الى انقضاء الصلوة تلك الساعة انشرب منه والى هذه مقابلة من قوله تعالى ومن بيننا وبينك وجاء
فانه من هناك لتحقيق المبتدأ فيلزم منه الانتهاء كما ان الهمنا لتحقيق المبتدأ فيلزم منه الانتهاء
الكشاف لوقيل بيننا وبينك كجاء لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجنتين واما زيادة من فالمعنى ان الحجاب
ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة من جنتنا وجنتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها
ش عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الساعة التي يذكر يوم الجمعة ما بين صلوة العصر الى غروب

في سنن

حتى يخرج من الصلاة عند غروب الشمس على طاهر او قبل غروب
حين يجلس الامام على المنبر حتى يخرج من الصلاة

الشمس وكان سعيد بن جبيرة اذا صلى العصر بكلم احدا حتى تغرب الشمس وهذا قول اكثر السلف وعليه اكثر الاحاديث وثلاثة القول بان ساعده الصلوة وبقية الاوقات لا دليل عليها وعندنا ان الساعده الصلوة ساعده يرتجى فيها الاجابة ايضا وكلاهما ساعده اجابة وساعده الصلوة تابعة للصلوة فقد استأخرت لان اجتماع المسلمين وصلواتهم وقصصهم وابتهايم الى الله تعالى تاثيرا في الاجابة والساعة التي بعد العصر يعظمها جميع اهل الملك وعندنا اهل الكتابين هي ساعة الاجابة وهذا ما لا غرض له في تبديله وتخريره وقد اعترف به موسوعهم قوله صلى الله عليه وسلم فان صلواتكم معروضة علي في سائر ايام الاسباء والاربعين قوله قر بها من عزورنا بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو ثنية المحفة عليها الطريق من المدينة الى مكة التي في مسند امام احمد عن ابى بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر يسره خرسا جلا شكر لله وذكر ابن ماجه عن انس بن النبي صلى الله عليه وسلم بشر حاجة فخر ساجدا وذكر البيهقي باسناد على شرط البخاري ان عليا رضي الله عنه لما كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام يهودان خرسا جلا ثم رفع راسه فقال السلام على يهودان وصدق الحديث في البخاري وسجد كعب بن مالك رضي الله عنه لما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم في مسند احمد عن علي رضي الله عنه انه سجد حين وجد ذاك الندية في قبلي الجوارح وذكر سعيد بن منصور ان ابى بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسلمة

السادس والعشرون بعد اما في فضل قيام ليلة القدر قوله تعالى ومن الليل اقم وجهك لله حنيئا

الليل بعد المكتوبة فان النبي ما كان بعد النوم قاله علقمة والاسود وابراهيم النخعي وغير واحد وهو المعروف في لغة العرب وقال الحسن البصري هو ما كان بعد العشاء ويحمل على بعد النوم وقوله فلة لك معناه انك مخصوص بخوب ذلك وحرك فيكون قيام الليل واجبا في حقه دون الامه روى هذا عن ابن عباس وهو احد قول الشافعي واختاره ابن جرير وقيل انما جعل نافله لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وغيره من امته انما يكفر بتجديد الذنوب التي عليه قاله مجاهد وهو في المسند عن ابى امامه الباهلي وقوله عسى ان يبعثك الله قاصدا ما محمود الى فعل هذا الذي امرتك به لقيمته كما يوم القيمة سجد فيه الخ لا يفتكهم وحالهم تبارك تعالى قال ابن جرير قال اكثر اهل التاويل هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة للشفاعة للناس لرحمتهم من ثم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم وفي مسند احمد عن عبيد بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويسكنون دنتي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود قال لا زهرى المعروف في كلام العرب ان الهاجد هو النائم ثم راينا في الشرع يقال لمن قام من النوم الى الصلوة انه متعبد فوجب ان يحمل على انه اسمي متعبد لا لقائه البجود عن نفسه كما يقل لها بد متعبد لا لقائه للنعش عن نفسه وهو الامم ويقال متاع ثم يخرج ومتعبد اي يلقي الامم والخرج والجوسع عن نفسه قوله تعالى يتجافى جنوبهم عن المضاجع نعتي بذلك قيام الليل وترك المضطجع على الفراش طرية عن انفس وعلمهم وعبد بن المنذر والى حادهم وقتادة هو الصلوة بين العشاءين في جماعة وصلوة الجماعة في جماعة وفي مسند احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل نار ومن دابة من بين حبه واهله الصلوة رغبة فيما عدى وشغفه ما عدى ورجل غرا في سبيل الله عز وجل فانزمووا فاعلم ما عليه من الفراق وما له في الرجوع فخرج اهرق دمه رغبة فيما عدى ورهبة مما عدى حتى اهرق دمه

وروى ابن ابي حاتم عن ابي حنيفة بن زيد قالت قال رسول الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء مناد فنادى بصوت يستمع الخلايق يستعلم اهل الجمع اليوم من اولي بالكفر ثم يرجع فينادي ابن الذين كانت يتجافى جنوبهم لايه فيقومون وهم قليل قوله تعالى فلا تعلم نفس الا فلان تعلم نفس عظيمة ما اخفى الله في الجنات من النعيم المقيم والمناات التي لم يطعم على مثلها احد لا اخفى العالم كذلك اخفى الله لم الثواب قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما نأ فيه تقدر كقوا قليلا من الليل يهجعون قال ابن عباس لم يكن يمضي عليهم ليلة الا ما خذرون منها ولو شئنا قال معرف يصلون اما من اولها واما من اوسطها وقيل ان ما صدر به تقديره كانوا قليلا من الليل هو عجم ونومهم واختاروا ابن جرير قال الحسن كابدوا قيام الليل فلما يناموا من الليل الا قليلا ونشطوا فمدوا الى السحر حتى كان السحر فاستغفروا سحر قال رجل لزيد بن اسلم يا ابا اسامة صفه لا احبها فذاكر الله فوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم فقال لطنى بن رقداد انفس والى الله اذا استيقظ قوله اما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى يتفطر قداه سبق في الباب الحادى عشر حديث علي رضي الله عنه تمامه فقلت يا رسول الله انما انفسنا ساء الله فاذا شاء ان يبعثنا فبعثنا فافض في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ثم سمعته وهو مد يده ضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شى حذرا المختار في معناه انه عجب من سرعته جوابه وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ولهذا ضرب فخذه وقيل قاله تسليما لعدوهم وانه لا عيب عليهم فيه لث علي صلوة الليل وامر الانسان صاحبه بما توعد الامام والكبير رغبته بالنظر في مصالح دينهم وديانهم وانه ينبغي للناس ان اذا لم يقبل لحيه واعتذرا اليه بما لا يرتضيه ان تكلف ولا يغفروا المصيبة قد استكثر صلى الله عليه وسلم نومها تلك الليلة اذا لم ينعادها ووقت انتباهها وضرب صلى الله عليه وسلم فخذه ومثله بل اياه يدل على انه لم يرض بذلك الجواب منه لان الجرم والتميم بالشئ يقتضى ان لا ينام عنه لان من حقق رجاءه لشئ واشتدت عنايته ورغبته فيه واخاف من مكروه قال ما يصيبه يقتضى النوم او طويله قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله مختص من حديث رواه عبد الله بن عمر قال كان الرجل في جوفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام فاقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكنت ان اري روي اقصها على النبي صلى الله عليه وسلم ونسيت غلاما شابا غريبا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيت في النوم كان ملكين ياخذان في فخذ عبا في النار فاذا هم عطويه كطى البيرواذا انما قرانان كقر في البيرو واذا فيها ناس قد عرفتم فجلست قول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار قال فليقرها ملك فقال له لم يرح فقصصتها على حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال سالم وكان عبد الله لا ينام من الليل الا قليلا انما انتم النبي صلى الله عليه وسلم روية عبد الله للنار انه محمد بن عبد الله بن النضر عوفي منها وقيل له لا ورح عليك وهذا انما هو الصلوة وما هو عليه من الخير غير انه لم يكن يقوم من الليل الا قليلا كان ذلك لما عرض على النار ولا رهاق انما هو الصلوة تلك الروايتين مشاهير النار والاحتراز منها والتنبية على قيام الليل جود ذلك لم يرفع بغير استدراج والارزوم الماحلة معناه لا تخف ولا للحق خوف قال المطلب انما فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الروايات في قيام الليل من اجل قول الملك ثم عاى لم يعرض عليك النار لا تفتضحها وانما ذكرت بها ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في احواله فلم ير شيئا يغفل عنه من الفرائض فذكر بالنار وعلم سببته في المسجد وغير ذلك لانه منه

قد استكثر

على قيام الليل فيه وفي الحديث ان قيام الليل ينجي من النار وفيه معنى الخير والعلم قوله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان
تقدم في الباب الخامس عشر قوله صلى الله عليه وسلم اكل رجل بال الشيطان في اذنيه ان اختلعتوا في معناه قال ابن
قتيبة معناه افسده وقال الملبس والطحاوي واخرون هو استعارة واصارة الى قيادته للشيطان ويحكمه فيه وعقده
على قافية راسه عليك ليلا طويلا واذلاله وقيل معناه استحق به واحتقره واستعلى عليه يقال لمن استخف باسنان وجده
بال في اذنه واصل ذلك في دابة بفعل ذلك بلا سدا لا لانه قال الحري معناه طهر عليه وسخر منه قال القاضي عياض
ولا يبعد ان يكون على ظاهره قال وحقق الماذن لانه حاسة لا ينتباه في اي الذي ينالم الليل كله ولا يستيقظ
عند اذان المودنين ولا تذكر المذكريين وكان الشيطان سدا ذنيه ببوله وخسر البول بالذكر بلاغا في التفتيس
به ولجمع له مع اذها بسمعه اسعدا دما صرف به سمعه ويحتمل ان يكون معناه ان الشيطان استولى عليه
واستهان به حتى اتخذ كالكيف للمعد لا لقاء البول فيه البول ضار مفسد فلما ضرب به المثل قال
الزاجر بال سبيل في الغضيم ففسد جعل طلوع السبيل وفساده الخمر بمثابة ما يقع البول في شئ ويخسه
لويحتمل ان الشيطان ملاء سمعه بلا باطيل واحد في اذنه وقرا على استمع دعوة الحق في حق
المذنب بال ذكر والعين انسب بالنوم اشارة الى ثقل النوم فان السامع هي موارد الى تنبأ بالاصوات
ونداء على الصلوة قال تعالى فضر بنا على اذانهم الى ان تمام نومة ثقيلة لا يشتهون به الاصوات وخص البول
من بين الاصوات لانهم مع خبائثه اسهل مدخلا في تجاوب الخوف والعروق ويعود فيها فيورث الكسل
في جميع الاعضاء قوله قافية راس احكم قافية كل شئ اخرى ومنه قافية الشعر وقوله عليك ليلا طويلا هكذا
في معظم نسخ بلادنا وكذا نقله القاضي عن رواية اكثر من النسخ على الخرافة ورواه بعضهم بالرفع اي على ليلا
طويلا الرفع اولى من جبه المعنى لانه لا يمكن بالغرور من حيث انه يجبره عن طول الليل ثم يامر بالرقاد قوله
فارقد اذا نصب على الاعزاء لم يكن فيه الا امر ملازمة طول الرقاد ويكفر قوله فارقد ضائعا عليك ليلا
طويلا مفعول للقول المحذوف اي يلقى الشيطان على كل عقدة يعقدها هذا القول عليك اما خبر قوله ليلا اي ليلا
طويلا باق عليك واعزاء اي عليك بالنوم اما ما قبل طويلا فانها ام حركات والثانية مستأنفة كالتعليد للاولى
فاما خص العقد ثلث لان اغلب ما يكون انتباه النائم في السحر فان اتفق له ان يستيقظ ويرجع للنوم
ثلاث مرات لم تنقضي النومة الثالثة في الغالب الا والي قد طلح التقييد بالثلاث اما للتاكيد ولان الذي نخل به عقده
ثلاث اشيا المذكور الوضوء والصلوة وكان الشيطان منعه عن كل واحد منها فعقد عقدها على قافيته ولعل خصص القفا
لانه محل الواممة ومجال قصرها ووعى طول القوى للشيطان واسرعها الجاه الى دعوته ان اختلفت في هذه العقدة
فقل هي عقدة حقيقي يعني عقدة السحر للاسنان ومنعه من القيام قال الله تعالى ومن شر التفاتات في العقد فعل
هذا هو قول بقوله يؤثر في تشبيط النائم كما في السحر وقيل يحتمل ان يكون هذا يغفل كغفل التفاتات في العقد وقيل
هو من عقد قلب وتصميمه كانه يوسوس في نفسه بان عليك ليلا طويلا فياخر عن القيام وقيل هو مجاز كني به
عن تشبيط الشيطان عن القيام الليل لانه المراد منه تثقيله في النوم ولطائفه فكان قد شد عليه شدا واعد
عقداك ابن بطلان قد سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى العقد بقوله عليك ليلا طويلا وكان يقولها اذا

النائم

النائم الاستيقاظ انتهى قال ابن ابي جريرة الازدي في شرحه على صحيح البخاري هل هذه العقدة في القافية نفسها
او في شئ اخر الظاهر انه في شئ اخر بدليل قوله عليه لو كان فيها نفسها لكان فيها ولا من الناس من ليس له شعر
ففيها يربطون وهم الغالب من الناس وهذا العوم مخصوص بدليل قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطانا
وقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي عند مسائه كانت له حرز من الشيطان وشياؤه وقال
صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ما سكت فجاءه الاسك الشيطان فجاءه غير فاذا كان لا يقدر ان يخطر في طريقه
كليف يعقد على ناصية هذا محال فان قيل هل تعدد العقد كما نام قلنا ظاهرا الحديث انه اذا فعل
المذكورات في الحديث لا يعود فان قيل هل ذلك لكل مصل كيف كان ام يخص قلنا لفظ الحديث يع
المصلي لكن تخصيصه قوله صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلواته عن الغشاة والمنكر لم يزد من الله
الا بعدا من هو بعيد من الله متى نخل عنه عقدة الشيطان ومن بات اكلا للرام ظالم للناس مد من اخر وقام
من الليل وضى ساهيا لا هيما متى دهر طيب النفس بل هذا جنيت النفس في كل حال ولا يقع على مثل هذا انه يصلي
شرا وفيه دليل على ان صحبة الدين تفرق البدن يوحذ ذلك من قوله فاصبح تشبيطا طيب النفس لا يكون
ذلك الا مع صحة البدن وفي الحديث ان قيام الليل مطردة للدار عن البسد وفيه دليل على ان الذي بدت به البدن
بقوله اصبح جنيت النفس كسلان ويجدد ذلك مشاهدا فانهم يصيرون غير طيبين في ابدانهم حتى يطلع النهار
وياخذون الاشره والحاجين ويذرون ما بهم من الكسل طيب النفس معناه لسرور بما وفقه الله
الكره له من الطاعة ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل امورة مع ما زال عنه من
عقد الشيطان وتبسيطه في اي تشبيط لما يرد عليه من عبادات اخر من صلوة وغيرها فانه يالف العبادات
ويقارها فيذهب عنه مشقتها وطيب النفس لرجاء ثواب فعل لا نشر اح صدره بما يستقبل والا اصبر حيث
النفس اي بشوم تفر بيطه وباتمام خديجة تشبيط عليه انقضاء على ان قاته الخط الا وقر من قيام الليل
وكسلان اي متثاقل عن الخير فلا يكاد ينفذ بصلوة ولا غيرها من القربات وربما يحمله ذلك على تشبيط
الواجبات ط مثلك حاله من لم يتكاسل ولم ينم عن وظائفه التي يسرع به الى مقام الزلف وشطه لا كسل
السعادة العظمى فكما همت النفس اللوامة بالسلوك تذكرك التوفيق بالخلاص من تفث الشيطان في عقد
النفس لا مارة بالسوء فيصير مطمئنة تشبيط القلب طيبة النفس طاهرا في سعيها اثر السجود بحاله من
اسره العقد وثبت على قفاه بريقه لا سر عقدة بعد عقدة استيقاظا وهو يتحرى الخلاص منه بل طائف
حيلة مرة بعد اخرى حتى تخلص منه بحيلة وينتهي بسبيله بلا مانع ولا منافع زعكلاف من اطاق تشبيط
حتى يكره من النفس الامارة بضرب العقد على قافية راسه فيل يستويان فمن يمشي في السجدة اهله
ام يمشي سواها على صراط مستقيم ظاهر الحديث ان من لم يجمع بين الامور الثلاثة سوى الذكر والوضوء
والصلوة لنورد اخل فيمن يصح جنيت النفس كسلان وليس في هذا الحديث مخالفة لقوله صلى الله عليه
وسلم لا يقل احدكم خبثت نفسي فان ذلك يلا انسان ان يقول هذا القول عن نفسه وهذا اخبار عن صفته
غيره وفي هذا الحديث الحث على ذكر الله بعد الاستيقاظ وجاء فيه انكار مخصوصه مشهور في الصحيح

جمعتهما في كتاب الأذكار ولا يتعين هذه الغضيلة لكن لما ثورة افضل وفيه التحريض على الوضوء حينئذ وعلى الصلوة
 قوله صلى الله عليه وسلم وصلوا والناس نيام سبقت في الباب الرابع بعد الماية قوله صلى الله عليه وسلم
 افضل الصلوة بعد الفريضة الليل سياتي في الباب الثاني والثلاثين بعد الماية قوله صلى الله عليه وسلم ويوتر ركعة من فيه دليل
 على ان اقل الوتر ركعة وان الركعة المفردة صلوة صحيحة وهو مذهب الجمهور وقال ابو حنيفة لا يصح الا بتار واحدة
 ولا يكون الركعة الواحدة صلوة قط والحديث يرد عليه قوله حتى يظن انه لا يصوم ط يعني كان امره قد
 الا افراط فيه ولا تقرب قوله قد رما يقرأ احدكم خمسين آية التعريف في السجدة والتاء ليست للوحدة
 يعني مسجد سجدات تلك الركعة طويلة ويعضده حديث ابن عباس اطال فيها القيام والقعود والسجود ولا ن قوله
 تعالى ثم الليل الا قليلا لضعفه او انقص منه يستدعي طول الزمان يستدعي طول الصلوة ولا ان اضطرار بعد ذلك كان استراحة
 من مكانة الليل ومجاهدة التمدد انتهى في هذا الحديث استحباب تطويل السجود في قيام الليل وبه ترجم البخاري قال
 ابن بطال طول سجود صلى الله عليه وسلم في قيام الليل لا يجزأه فيه بالدعاء والتضرع الى الله تعالى وذلك لبلوغ الحال
 التواضع والتذلل اليه وكان ذلك شكرا على ما انعم الله عليه وقد كان غفلة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفيه الاسوة
 الحسنة كان السلف يفعلون ذلك قال يحيى بن وتاب كان ابن النضر بسجدة حق شرب العصار على ظهره كان حائطا قوله
 ثم يضطج على شقة الاعمى قال العلماء حكمت ان غلاما يستغرق في النوم لان القلب في قوله جده اليسار متعلق
 حينئذ فلا يستغرق واذا نام على اليسار كان في دعة واستراجه فيستغرق في قوله حتى ياتيته المنادى دليل على
 استحباب اتخاذ المودن رايت وفيه علام المودن الامام حضور الصلوة واقامتها واستدعاها لها وقد صرح باصحابنا
 وغيرهم قولها ما كان ينبغي في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة قال القمي في حديث عائشة من رواية
 سعد بن هشام قيام النبي صلى الله عليه وسلم بتسعة ركعات وحديث عروة عنها احدى عشرة وعنهما كان يصلي ثلث عشرة
 وعنهما في البخاري ان صلواته صلى الله عليه وسلم بالليل سبع او تسع وهذا اخبار منها بما كان يقع نادرا في بعض الاوقات فاكثرة خمس
 عشرة ركعة في بعض الاوقات سبع وذلك بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت وضيقه قال القاضي ولا خلاف انه ليس في
 ثمانية ذلك الحد لا يزداد عليه ولا ينقص منه وان صلوة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر وانما الخلاف
 في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه وقولها فلا تسأل عن حسن وطول من عندنا ههنا في بناءه من قال
 الحسن والطول مستغنيا عن بظهور حسن وطول من عن السؤال عنه والوصف وفي هذا الحديث مع الاحاديث
 المذكورة بعده في تطويل القراءة والقيام دليل لمذهب الشافعي وغيره فمن قال تطويل القيام افضل من كثير
 الركوع والسجود قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني بنامان ولا ينام قلبي هذا من خصايص الانبياء صلوات
 الله عليهم وسلم عليهم وامامهم صلى الله عليه وسلم في الوادي فلم يعلم بعورات الصبح حتى تطلع الشمس فاطلوع
 الفجر والشمس متعلقت بالعين لا بالقلب وقيل انه في وقت نيام قلبه وفي وقت لا ينام مصادق الوادي نومه صلى الله
 عليه وسلم واصواب الاول قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت هذا مما استدركه الشافعي في تفصيل
 تطويل القراءة والقيام على كثير الركوع والسجود وهو نص صريح وان السجود لله من المحلوقات كلها علوها
 وسفلها وبرها وفاجرها والقنوت لله لما كان اشر فخص به اشر المحلوقات واكملها هو الملك والاشرف ولا

ذكر القيام افضل الاذكار فيكون ما طول به افضل وذبت طائفة الى كثرة السجود افضل لقوله تعالى واسجدوا وقربوا وقوله
 صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولان السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى وفيه
 تمكين اعزاء الله تعالى انسانا وعلاها وهو وجهه من التراب الذي يباس ويمتن وقوله صلى الله عليه وسلم
 لرعدة بن كعب السلمي لما ساله مرة فقيه في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود ومحمد بن عبد الله بن طاهر قال لقيت ثوبان
 مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة او قال قلت يا احب الاعمال الى الله فقلت ثم سالت ثم
 فسكت ثم سالت الثالثة فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة
 الا رفع الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة رواه مسلم وعن ابي المنيب قال راى ابن عمر فقي يصلي قدام الصلوة واطيب
 فيها فقال من يعرف هذا قال رجل انا فقال ابن عمر لو كنت اعرفه لامرته ان كثيرا الركوع والسجود قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان العباد اذا قام يصلي الى بنو نبي فجل على راسه وعانقه كالحمار ركع وسجدت قطعت رءوسها فافلا
 حميد بن رحبه وعن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما يقرب العبد الى الله بالسجود
 وذكر القيام افضل من ذكر السجود قال شيخ الاسلام ابن تيمية والصواب انهما سواء فالقيام افضل بنسبة السجود
 افضل بنسبة السجود افضل من هيئة القيام قال وهكذا كان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا اطال القيام
 اطال الركوع والسجود كما في الكسوف وصلوة الليل وكان اذا خفف القيام خفف الركوع والسجود كما كان يفعل في
 الفرائض قال البراء بن عازب كان قيامه صلى الله عليه وسلم وركوعه وسجوده واعتداله مفرقا من السجود كما كان
 ليلة من فيه اثبات ساعة ملاجاة به في كل ليلة ويتضمن الخ على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها
 في هذه الساعة هي التي يقول فيها ربنا من يدعون فاستجب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له
 وهي في الثلث الاخر من الليل الى ان يطلع الفجر قوله صلى الله عليه وسلم فليفتتح صلواته بركعتين خفيفتين ثم
 هذا الامر على جهة الارشاد الى ما ينبغي به بقايا الزمر من يشهد الى الصلاة وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان
 في وقت يفتتح بركعتين خفيفتين وفي وقت اخر يفتتح بركعتين اول من التي يربها وارب ركعات طوال فلهذا
 لا يخيل ان هذا الامر من قيل الواجب ولم يقل به احد فصح في وجه الماء اي رشح وفيه ان من اصاب خير ان يغني
 له ان يجرى اصابتها الغير وان يحب له ما يحب لنفسه في اخذ بالا قرب فالاقرب فقوله صلى الله عليه وسلم رجع
 الله رجلا فعل كل شئ الا انه بمنزلة رشح الماء على الوجه استيقاظ النائم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما تال
 بالتمجيد من الكرامة والمقام المحمود اذ ان يحصل بامتد نصيب واخر من ذلك فشم عليه على سبيل التلطف
 حيث عدل من صيغة الامر الى صيغة رشح في سعة الدعاء لهم هذا يدل على ان اكرام الغير على الخير
 يجوز بل يستحب قوله صلى الله عليه وسلم كتبنا من الذكورين الله كثيرا والذكوات اي في الزمر من
 الانكاد مخلو من ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر واعني والذكورين
 الله كثيرا والذكوات ته في ذلك كان الظاهر يدل عليه وقوله جميعا حال موكله من فاعل صلواته على التثنية
 لا افراد لانه ترديد من الراوي فالتقدير فضليا ركعتين جميعا ثم ادخل اوصلي في البين فاذا ان ربي تقييده
 بابعه فقد رضي وصليت جميعا فهو قريب من التنازع قوله صلى الله عليه وسلم فليركع فليركع

العين م

قال لا يجوز ان يكون له عذر في قوله تعالى
فانقطع الزرع يكون له عذر في قوله تعالى
فانقطع الزرع يكون له عذر في قوله تعالى

امر الناس بالنوم ونحوه مما يذهب عنه الناس هذا عام في الليل والنهار هذا من هبنا ومذهبنا لا يخرج
فريضته عن وقتها وحمله ما لا على نقل الليل لانما جعل النوم غالبا وفيه الحش على الاقبال على الصلوة بخشوع ووقار
قلب ونشاط ونفس هو بفتح ق نسبة في آخر الحديث على علمه قوله فليرقصوه اي يوقع منه ما يكون من
الغلط فيما يقرأ ويقول ولم يجعل علمه ذلك ليقض طارته فدل على ان النوم ليس بحديث ط قوله لا يدرى
مفعوله محذوف لا يدرى ما يفعل وما بعده مستأنف بيان والفاء في قيسه لا يرفع باعتبار عطف الفعل
على الفعل والنصب باعتبار جعله فيسبج جوابا للفعل فانما مثل ليت في اقتضائها جوابا بامضويا ونظيرة قوله تعالى
لعله يتركوا ويذكر فتتفعه الذكرى نصبه عاصم ورفعه الباقون والنصب اولي لما مر ولا المعنى لعله يطلب
من الله الغفران لذنبه ليصير مكره مطهر فيكلم بما يجب الذنب فيزيد العصيان على العصيان فكان قد سب
نفسه ق رويانه برفع الباء من ليست ونفسه قال القاضي معنى تشتت في هذا يدعو وقوله
استعظم عليه القرآن اي استعظم فلم ينطق به بلسانه لظلمة الناس اي صار يقرأه كالبصير لا يخطئ
حروف النايوم وعدم بيانها والقرآن مرفوع على ان فاعل استمع
التراويح جمع ترويح وهي المرة الواحدة من الراحة تفعيلة منها مثل تسليمية من السلام وسميت تراويح
لانهم كانوا يستريحون بين كل تسليمتين قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان اي اتي بقيام رمضان
وهو التراويح وقام الى الصلوة رمضان اي ما نابا لله وتصديقا به بان يقرأ بآية غفر له سوا بقية الذنوب
الا احتساب الاعتناء من العبادات وما يتولى به وجه الله احتسابه كان له حينئذ ان يعتد عمله فجعله
في حال مباشرة الفعل كانه متعدد ومعنى ايما نأ تصديقا به انه حق معتقدا فضيلته ومعنى احتساب ان
يؤيد به وجه الله تعالى وحده لا يقصد ربه الناس ولا غير ذلك مما يجامع الى الاصل والمعاد بقيام
رمضان صلوة التراويح والتفوق العلماء على استحبابها واختلافوا في ان افضل صلواتها منقرا في بيته
ام في جماعة في المسجد فقال الشافعي وجمهور اصحابه روي حنفية واحمد وبعض المالكية وغيرهم لا فضل
صلواتها في جماعة كما فعل عمر رضي الله عنه والصحابة واستمر على المسلمين عليه لانه من الشعاير الظاهرة فاشبه
صلوة العيد وقال مالك وابو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم لا فضل لراوى في البيت لقوله صلى الله
عليه وسلم افضل الصلوة صلوة المرء في بيته الا الملقوبة كانت الصحابة يصلونها في المسجد ورواها
متفرقين الى ان جمعهم عمر رضي الله عنه على قارى واحد فاستقر الامر على ذلك وثبتت سنته كذلك وما لك رضي الله
عنه احق الناس بالتمسك بهذا بناء على اصله في التمسك بعمل اهل المدينة انتهى قال ابن الملقن في العجالة
الجماعة ليس في التراويح باجماع الصحابة كما نقله صاحب الشامل وانما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك فادى خشية الا فتر اضر وقد زال ذلك المعنى ونقل البيهقي في كتاب فضائل التراويح عن اكثر الصحابة
ايضا قال وفي حديث ابن زهر فوعا ان الانسان اذا قام مع الجماعة حتى ينصرف كتب له بقية ليلة
الثاني ان لا تغادر فيها افضل كسائر النوافل الثانية ان كان حافظا للقران امانا من الكسل ولم

نحوه

مختل الجماعة بخلافه فلا تغادر افضل ولا فاجل الجماعة ونقل الترمذي ان الشافعي اختار ان يصلي وحده اذا كان قاريا روى
البيهقي في كتابه فضائل الاوقات عن السائب بن يزيد ان عمر رضي الله عنه امر ابا ايوب وجميع الدار ان يقوموا
باحدى عشرة ركعة وكان القارى يقرأ بالما من حتى كنا بعد الى العصا من طول القيام وما كنا ينصرف الى الفراش
الفر كان عمر امر بهذا العدد ما مام كانوا يقومون على عشرة ركعات وكانوا يقرأون بالما من وكانوا يتكلمون
على عيم في عهد عثمان من شدة القيام وروى عن شبره بن شريك وكان من اصحاب علي رضي الله عنه انه كان
يؤتم في شهر رمضان فيصلي خمس تراويح عشرين ركعة وروى عن ابن عثمان الهندي انه قال دعا عمر بن الخطاب
ثلاثة قراءات قام اسرعهم قراوة ان يقرأ الناس في رمضان ثلاثين آية وامر اسطهم ان يقرأ خمس وعشرين
وامر ابطاهم ان يقرأ عشرين آية وروى الامام مالك عن داود بن الحصين عن الامام عرج انه كان القارى يقوم
بسورة البقرة ثمان ركعات فاذا قام بها في ثمان عشرة ركعة راي الناس انه قد خفف قوله صلى الله عليه
وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه المعروف عند الفقهاء ان هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر وفيه نظر وذلك
مذهب اهل السنة انه يجوز غفران الكبائر من غير توبة وعند المعتزلة لا يجوز وقال بعضهم يجوز ان يخفف من الكبائر اذا
لم يصادف صغيرة قوله من غير ان يامرهم بغيره معناه لم يامرهم امر واجب ونحوه بل امر ندب ونحوه
والندب دون الواجب واجعت الامامة على ان قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب
ابن الجوزي في تيممها باليلة القدر خمسة اقوال احدها ان القدر العظمه في ليلة معظمة قال الزهري الثاني انه الضيق
في ليلة يضيف الارض فيها عن الملائكة الذين ينزلون قاله الفيلسوف احمد الثالث ان القدر الحكيم كان الاشياء عند قيامه
ابن قتيبة الرابع ان من لم يكن له قدر صار عمر عاتبا فاذا قدر قاله ابو بكر الوراق الخامس انه نزل فيها كتاب ذو قدر
وينزل فيها رحمة فاذا قدر وملائكة ذو قدر حكاية شيعه احياء لان الطاعات والاعمال الصالحة لها قدر وينزل
فيها اريد هذه الليلة قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر يخبر تعالى ان نزل القرآن في ليلة القدر وهي الليلة المباركة
التي قال الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وهي من شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال
ابن عباس وغيره انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا
مخسبا الوقايع في ثلث وعشرين سنة ثم قال معظم لشانه واذا ريك ليلة القدر خير من الف شهر روى ابن
ابن حاتم عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر قال
فجاء المسلمون من ذلك قال فاذنوا لانا الى قوله خير من الف شهر التي لبس في كل الرجل السلاح
في سبيل الله وعنه كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يهاجدا العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك الف
شهر فانزل الله تعالى على لايه ليلة القدر خير من الف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل روى ابن
جرير وعن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين
سنة لم ينصوه طرفة عين فذكر ابيوب وذكر اياهم فويل بن العجز ويوشع بن نون قال فنجى اصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبرائيل فقال يا محمد عجب لي منك من عبادة هو كذا انظر ثمانين سنة

ليلة القدر

لم يعصوه طرفة عين فقد انزل الله خيرا من ذلك فقرأ عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من
 الف شهر هذا افضل مما عجب انت وامتك قال خبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه رواه ابن ابي حاتم وقال
 سفين الثوري بلحق عن مجاهد قال علمها صياها وقيامها خير من الف شهر وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد خير من الف شهر
 ليس في ذلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد واختره ابن جرير وهو الصواب لما عدا
 وهو كقولنا صلى الله عليه وسلم رباط ليلة في سبيل الله خير من الف ليلة فيما سواه من المنازل رواه احمد كما جاء في
 الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة ان يكتب له عمل سنة اجر صيامها وقيامها الى غير ذلك وفي مسند احمد عن ابن هريرة
 رضى الله عنه قال ما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه في
 فيه ابواب الجنة ويغلق فيه ابواب الجحيم ويغلق فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم غير ما فقد
 حرم قوله تعالى تنزل الملائكة والروح اى يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركاتها والملائكة ينزلون
 مع تنزل البركة والروح كما ينزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر قال ابو داود الطيالسي بن اعمر بن
 القطان عن ابي ميمونة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ان الملائكة تساجدة او تسجد
 وعشرون وان الملائكة في تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصى واما الروح فتنزل المراد به هنا جبرئيل فيكون من
 باب عطف الخاص على العام وقيل هم ضرب من الملائكة انتهى بريدة ما رواه البيهقي عن ابي بصير عن ابي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان اخبرته ان في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فكل من اقبل الروح
 فاذا كان ليلة القدر استاذنوا فيهم في النزول الى الدنيا فلا يرون باحد يصلي او على الطريق الا صابا به منهم بركة فقال له
 عمر يا با الحسن فخرض لنا على الصلوة حتى يصيهم البركة فامر الناس بالقيام وفي رواية له يقال لهم الروح
 فلا يرون باحد يصلي ولا يستقبلون احدا في طريق الا دعوا له وفي رواية غير حظيرة القدس فيها خلق كثير على
 خلق ثلاثين روحا يرون اعطوا من حسن الاصوات ما لم يسمع احد قول الله تعالى من كل امر سلام قال مجاهد
 سلام هي من كل امر عذبة اي ساطعة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سواء او يعمل اذى وعن الشعبي تسليم الملائكة
 ليلة القدر على اهل المساجد حتى تطلع الفجر وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي هريرة عن ابي داود الطيالسي
 قتادة وابي ايوب عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر في العشر البواقي من قاسم من ابتغاه حسبه فان الله يفرله ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر ويحيى ليلة القدر اهلها صافه بلحه كما في فيها قمر اساطع ساكنه ساكنه لا يرد فيها ولا حرولا
 محل لكونه يرى به حتى يصبح وان امارتها ان الشمس صغرت ما تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يخل
 للشيطان ان يخرج معها يومئذ اسنادة حسن وفي متنه غربة وفي بعض الفاظه نكارة ورواه ابو داود الطيالسي
 عن ابن عباس مرفوعا وابو بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 ليلة القدر في الامم السالفة او من خصايص هذه الامة على قولين قال الزهري ما كان له بلغه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله ما يشاء الله من ذلك فكان تقاصرا عما رآه من العمل الذي يبلغ
 غيرهم في طول العمر فطأه الله ليلة القدر خير من الف شهر وقد استدلل من وجه آخر وهذا يقتضي تخصيص هذه

تتم
 او اخر ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان امارتها في

الامة ليلة القدر وقد نقله صاحب العدة لحداده الشافعية عن جمهور العلماء وحكى الخطابي عليه الاجماع والذي
 عليه الحديث انها كانت في الامم الماضية كما هي في امتنا ففي مسند احمد عن مرفد قال سالت ابا ذر قلت كيف
 سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر قال ان كنت اسال الناس عنها قلت يا رسول الله اخبرني
 عن ليلة القدر في رمضان هي او في غيره قال بل من رمضان قلت يكون مع الانبياء كما كانوا فاذا قبضوا رقت ام الى يوم القيمة
 قلت في اي رمضان هي قال التمسوها في العشر الاوّل والعشر الاخير ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت ابيبتك
 غفلة قلت في اي العشرين قال ابتغوها في العشر الاخير ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهدت يا رسول الله
 اقميت عليك كما اخبرني في اي العشرين هي تغضب على غضب لم تغضب مثله قبل حجة قال التمسوها في السبع الاوّل
 لا تسألني عن شيء بعدها ورواه النسائي فيه دلاله على ما ذكرناه وفيه انما يكون باقية الى يوم القيمة وفيه
 ان ليلة القدر تختص وقومها بشهر رمضان لا كما روي عن ابن مسعود ومن علماء اهل الكوفة من انها توجد في جميع السنة
 ويرحم في جميع الشهور على السواء وترجم ابو داود في سننه على هذا فقال يا بيان ان ليلة القدر في كل رمضان وبها
 عن عبد الله بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان اسناد رجال
 ثقات وقد حكى عن ابي حنيفة روايته انها ترحي في جميع شهر رمضان وهو وجه حكاه الغزالي واستقر به الراغب
 ثم قيل انها يكون في ليلة من شهر رمضان حكى هذا عن ابي زر بن وقيل انها ليلة سبع عشرة
 روي فيه ابو داود حدثنا مرفوعا عن ابن مسعود وروي موقوفه عليه وعليه زيد بن ارقم وعثمان بن ابي العيص وهو
 قول عن الشافعي وحكى عن الحسن البصري وجوه بارها ليلة بدر وكانت جمعة في السابعة عشر من رمضان وفي جميعها
 وقته بدر وقيل ليلة تسع عشرة يحكى عن ابي واين مسعود ايضا وقيل ليلة احدى وعشرين حديث ابي سعيد الخدري قال
 اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوّل من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبرئيل فقال ان الذي تطلب ايامك
 ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة عشرين من رمضان فقال من كان اعتكف معي فليرجع فاني ارحمت ليلة القدر واني
 استيتها وانها في العشر الاوّل واخرى وتروى في رواية اخرى في طين وماء وكان سقف المسجد جريدا من الفخ والماز في السماء
 شياخا وخرقة نظرا فضلي النبي صلى الله عليه وسلم حتى راينا الماء والطين على جبهته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
 روياه وفي لفظ من صبح احدى وعشرين اخرجه في انفسه في الشافعي وهذا الحديث اصح الروايات وقيل ليلة اربع وعشرين
 لما في مسند ابي داود الطيالسي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة اربع وعشرين رجال
 اسادة ثقات وفي مسند احمد عن بلال رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة اربع وعشرين
 وقد خالفه ما رواه البخاري عن ابي عبد الله الصنابي قال اخبرني بلال مودن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اول
 السبع من العشر الاوّل وهذا الخبر في مسند احمد ورواه ابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وقاتدة
 وعبد الله بن وهب بن ليلة اربعة وعشرين وقيل ليلة خمسة وعشرين لما رواه البخاري عن ابن عباس رضى الله
 عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاوّل من رمضان في تاسعة تبقى في سبعة تبقى في ثمانية
 يبقى فسر كثير من بلال الى اوتاروه هو ظاهر واشهر وحله اخرون على الاشفاق كما رواه مسلم عن ابي سعيد انه
 جملة على ذلك وقيل ليلة سبع وعشرين لما في صحيح مسلم عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انها ليلة سبع وعشرين وفي مسند الامام احمد عن زر قال سالت ابي بن كعب قلت ابا
 المنذر اخاك ابن مسعود يقول من نصيب الحول ليلة القدر قال يرحمه الله لقد علم انها في شهر رمضان

تحكى عليك



اسما السواك ووضعه وقدره وموضعه قال الترمذي الحكيم يجعل الخضر من يمينك اسفل السواك تحته والبصر والسطح والسبابه فوقه واجعل الابهام اسفل راس السواك تحته كذلك السنة فيه كما روى عبد الله بن مسعود ولا يقبل القبضة عليه فانه يورث البوار في اسير قال ولا تمس السواك مصافا نه يورث العي ولا تضع السواك اذا وضعت بالارض عرضا ولكن انضبه ضيفا فانه يورث عن سعيد بن جبيل انه قال من وضع سواكه بالارض فحين من ذلك فلا يبرئ نفسه قال ولا يزيب في طول السواك على شبر ولو قد اصبح فما زاد ركب عليه الشيطان واقصر على شبر ودونه فان ذلك السنة في البيهقي عن جابر بن عبد الله قال كان السواك من اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع القام من اذن الكائن ثم قال روى ابن اسحق ورواه زيد بن خالد الجني الصحيح ايضا كذلك كما خرج الترمذي وغيره وروى الخطيب في كتابه مروي عن ابي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوكتهم خلف اذانهم يستنون بها لكل صلوة قال الترمذي الحكيم الاستيكال باليسار فعل الشيطان قال ولا تستاك بطرف السواك ولا سواك غيرك فمن ابن عمر رضي الله عنهما ان من يستاك بسواك غيرة فقد حفظ ولا تضع السواك حتى تغسله فغن الحسن ان الشيطان يشاك به ان لم يغسله واكسر ينفك بعد السواك بالتراب او بطيرة باطاء تضعه عليه فان ذلك من فعل الابرد وليليلع به الشيطان قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشفق على امتي لامرتمهم بالسواك مع كل صلوة شق على الشئ شقا ومشقة ولا اسم والشق بالكسر والمعنى لولا ان اشفق عليهم لولا دليل على انتفاء الشئ ثبوت غيره والحقيقة انها مركبة من لولا ولولا تدل على انتفاء الشئ لا انتفاء غيره فيدل ههنا مثلا على انتفاء الامر لا انتفاء نفي المشقة وانتفاء النفي ثبوت فيكون الامر منفي ثبوت المشقة وفيه دليل على الامر للجواب لا للندب من وجوب احدهما انه نفي الامر مع ثبوت النفي ولو كان للندب لما جاز ذلك ثانيا لما لا لو جعل الامر ثقلا ومشقة عليهم ولا يمتنع اذا كان دليلا على الوجوب ط اذا كان لولا يستدعي امتناع الشئ لوجود غيره وظاهر ان المشقة نفسها ليست ثابتة فلا بد من مقدري لولا خوفا للمشقة او توقعا لامرهم قال الشيخ ابو اسحق في كتاب الملح في هذا الحديث دليل على الاستدعاء على وجه الندي ليس بامر حقيقة فان السواك عند كل صلوة مندوب لم يوقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يامر به فدل على ان المندوب اليه غير ما مورده في الاستدعاء لاحتاج في تمامه الى دليل على ان السواك كان مستوفيا حال قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشفق على امتي لامرتمهم وفيه دليل على ان السواك ليس بواجب قال الشافعي رحمه الله لو كان واجبا لامرهم به شق اولم يشق وفيه دليل على جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد به نص من الله وفيه بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الرفق بامته وفيه دليل على فضيلة السواك عند كل صلوة انما قال الشيخ سراج الدين في العجالة يسون السواك للصلوة وان لم يكن الغم متغير هذا الحديث صحيح من غير طريق الحكم ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه الحميدي باسناد صحيح رجاله ثقات واذ اضممت الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة افضل للحديث كانت صلوة الجماعة بسواك بالف وثمنا يه وتسعين ويتضاعف ذلك بالفضل في القراءة والخطبة وكما في الطهارة وغير ذلك من الامور المطلوبة في الصلوة بغيرها خصية الله تعالى واذ اضم الى ذلك رواية ابي داود الصاوية في جماعة تعد خمسا وعشرين صلوة فاذا صلوا في صلاة فامروا ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلوة صحيحا ابن حبان والحكم زاد المضاغفة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والحديث المذكور دل على ان السواك افضل من صلوة الجماعة لان الفضل الوارد فيه اكثر من فعلها وفيه وفرة ولا يبعد استحبابه بالطواف في سجدة

التلاوة والشكر قوله يشرون هو نفع الماء وضم الشين المعجزة وبالصاد المحلة والشو من ذلك لاسنان بالسواك عرضا قاله ابن الاثير ابي ابراهيم بن الحزني وابو سليمان الخطابي وآخرون وقيل هو الغسل قاله البرقي وقيل التقية قاله ابن الجوزي ابو عبيد والياوي وقيل هو الحكي قال ابو عمر بن عبد البر تاوله بعضهم انه باصبعه وهذه الاقوال متقاربة واطرها الاول قولها كنا نغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سواك وطوره في فيه استحباب ذلك والتأهب لاسباب العبادة قبل وقيل الاغتسال بها وفيه استحباب السواك عند القيام من النوم متى وفيه ان من سبقت له السعادة سبقت اليه زوجه تعينه على العبادة قوله صلى الله عليه وسلم اكثرتم عليكم في السواك ط المفعول محذوف اي اطلت الكلام في السواك كما بنا عليكم وفي السواك اي في شأنه وامره وفائدة هذا الاخبار مع كونهم عالمين به اظاهرا للاهتمام شأن السواك وتوفي ملازمتهم اياه لكونه مطهرة للغم مرضات للرب قوله صلى الله عليه وسلم بالسواك ط فيه فضيلة السواك في جميع الاوقات وشدة الاهتمام به وتكراره في ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول بيته بالسواك لانه كان يبدا بصلوة النافلة فقال ما كان يتنفل في المسجد ط اما فضل ذلك لان الغالب انه كان لا يتكلم في الطريق والغم يتغير بالسكوت فيستاك ليزيله وهو تعليم لامته فمن سكت ثم اذاد التكلم مع صاحبه يستاك لذلك لئلا يتأذى من رائحة فمته انتهى هذا وجه بعيد لان بروت ازواجه صلى الله عليه وسلم كان قريبين من المسجد فمن اين يتصور هذا التغير في هذه الساعة اللطيفة في هذا الحديث يدل على استحباب تعاهد السواك لها ليكون من تغير رائحة الفم بلا عذرة ولا طمعة وغيرها وعلى انه يتجنب استعمال السواك في المساجد والمحا في حضرة الناس ولم يرو عنه صلى الله عليه وسلم انه تسوك في المسجد ولا في محل من الناس لانه من باجباله القدر والوسع ولا يليق بذي المرات فعل ذلك في المساجد وفي بلاد من الناس انتهى لعل الموقر اذاد السواك المستحب عند تغير الفم وازالة صفرة الاسنان والقلم فاما من استاك في بيته عند ذلك وازاله بانه من تغير تنظف فمته ثم دخل المسجد لادارة الصلوة كيف يوم يترك السواك مع قوله صلى الله عليه وسلم لا مرتهم بالسواك عند كل صلوة وقوله صلى الله عليه وسلم صلوة بسواك افضل عند الله من سبعين صلوة بغير سواك وقول ابي هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوكتهم خلف اذانهم يستنون بها لكل صلوة فالسواك لما مور به لكل صلوة غير سواك ازاله القدر والوسع قوله صلى الله عليه وسلم مطهرة للغم فمته هي صفة من يحتمل ان يكون بمعنى الفاعل اي مطهر للغم وتكفي صفات اي يحصل لرضي الله تعالى ويجوز ان يكون بمعنى المفعول اي يرضى للرب ط يمكن ان يقال انما مثل مجله ومجنته اي السواك مظنة للطهارة والرضا بحال السواك الرجل على الطهارة ورضي الله وعطف مرضاه فيتمثل الترتيب معنى الاخبار عنها وتقويض الترتيب الى الذهن فيكون الطهارة به على الرضا وان يكونا مستقلين في العلية قوله صلى الله عليه وسلم الفطر خمس ن معنا خمس الفطرة كما في الرواية الاخرى عشر من الفطرة وليست مخيرة في العشر لان من التبعية والمراد بالفطرة السنة ومعناه انما من سنن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقيل هو الدين وهذا الوجه لانها مفسرة في كتاب الله تعالى فاقر وجه الدين حينما فطر الله النبي فطر الناس عليها اي دين الله الذي اخبره لاول مظهر من البشر ويكون المراد عشر ما ركب في العقول التي فطر الله الخلق عليها استحسان ذلك في هذه الخصال هي التي ابتلي الله بها ابراهيم فامتنع فعمله الله اماما قاله ابن عباس وهذه الخصال الخمسة في انماها فطرت على احسن الهيئة والتطافة وكلها يحصل بها على كمال الخلق التي خلقت لاسنان عليها وترك ازاله هذه الاشياء يشوه لاسنان وبقية بحيث يستقدر ويحبب فيخرج عما يقتضيه الفطرة الاولى فيميت هذه الخصال فطرة لهذا المعنى ن معظم هذه الخصال سنة ليست بواجب عند العلماء وفي بعضها



خلاف في وجوبه كالجنات والمضمضة والاستنشاق ولا يمنع قرن الواجب بغيره كما قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمروا
تواحقه يوم حصاده ولا يتاء واجب وللأكل ليس بواجب واما تفصيلها فالجنات واجب عند الشافعي وكثير من العلماء سنة
عند اكثر العلماء وهو عند الشافعي واجب على الرجال والنساء جميعا والواجب في الرجل ان يقطع جميع الجلبة التي تعطي
الخشونة وفي المرأة يجب قطع اذن جزء من الجلبة التي في على الفرج والصحيح ان الجنات حاي في حال الصغر ليس بواجب ولما وجد الله حب
على الولي ان يحن الصغرة قبل بلوغه وفي وجهه انه يحرم ختانه قبل عشر سنين واذا قلنا بالصحيح استحباب ان يحن في اليوم
السابع من ولادته وهل حسب يوم الولادة السبع ام يكون سبعة سواء فيه وجهان اطهرهما محسب ولو مات انسان
غير محتون فيه ثلثة اوجه لاحصا بنا الصحيح المشهور انه لا يحن صغيرا كان او كبيرا والثاني يحن والثالث يحن
الكبير دون الصغير استدلال ابن شريح على وجوبه بالاجماع على ترجم النظر الى العورة قال ولولا ان الجنات فرض لما ابرح النظر
اليها من المحتون واجب بان مثل هذا يباح لمصلحة الجسم كنظر الطبيب اجماعا والطب ليس بواجب فما فيه مصلحة وبسنة بذلك
حسن ومن الدليل على وجوبه ان قطع عضو سليم حرام وهو هنا جابر فلا
يكن القطع واجبا لبقى اصل اللحم على ما كان وايضا اذا لم يحن بقي البول في القلعة فيمنع صحة الصلوة ان واما
الاستحباب فهو خلق العانة مني استناد الاستعمال الحديثة ونرى الموصى وهو سنة والطوارىبه نظافة ذلك الموضع
والاصل فيه الحلق ويجوز القص والتف والنودة والطراد بالاعانة حلق جميع ما على القبل والدبر وجعلها
واما وقت خلقه فالحنار ضبطه بالحاجة وطوله فاذا طال حلق وكذلك القبط في قصر الشارب وينبغي
الابط وتقليم الاظفار اما حديث انس رضي الله عنه وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب
وتقليم الاظفار ان لا تترك اكثر من اربعين ليلة فحناه لا يترك تركا يتجاوز اربعين ليلة انه وقت لهم التزل
اربعين وقت الاربعين تحديدا كثر اذلة والمستحب تفقد ذلك من الجمعة الى الجمعة ولا خلاف تحديده العلماء
الا انه اذا كثرت اذلة ان واما تقليم الاظفار فسنة ليس بطابع وهو تفصيل من القلم وهو القطع ويستحب
ان يبدأ باليمين قبل الرجلين فيبدأ بمسحه يمين ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الاطراف ثم يهودالي
اليسر فيبدأ بخصمها ثم ينعصرها الى اخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخصمها ثم ينعصرها ثم ينعصر اليسرى
انتهى قال الغزالي رحمه الله الذي في العلم عند الله في رعاية هذا الترتيب في تقليم الاظفار ان اليد اليمنى
من الرجل فيبدأ بها ثم اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمين خمس اصابع والمباعدة اشرها اذ هي
المشيقة في كلتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعد ما ينبغي ان يتبدى بما على يمينها اذ الشرح يستحب اذلة
الظهور وغيره على اليمين وان وضعت يدها على الارض فاعلم ان على اليمين وان وضعت الكف فالوسطى هي
اليمنى واليد اذا وضعت بطنها كان الكف على الارض اذ جهة حركة اليمين الى اليسار واستتمام الحركة
الى اليسار يجعل ظهر الكف غالبا فيقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صار في الاصابع في
حكم حلقه دائرة فيقضي ترتيب الدور الذهب من يمين المسححة الى اليسار ثم يعود الى المسححة فيقع البياض
بخصم اليسرى واليمين بما بها وما يبق الا بهام اليمين واما قد رتب الكف على ظهر الكف ووضع ظهر الكف
على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع الرجل فالاولى ان يبدأ بخصم اليمين ويختم بخصم
اليسرى كما في التحليل فان المعاني لها ذكرناها لا يتم ههنا الا بالمسححة في الرجل وهذه الاصابع في حكم
صف ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمين وان تقدر بها حلقه توضع الاصابع على الاصابع

من وضعت على الكف
حتى يصير الاصابع
كالشخص في حلقه
بظهر ترتيبها وتقدير ذلك
اول من تقدر وضع الكف

بابه الطبع خلاف الدين وينبغي ان لا يكون جميع حركات العبد خارجة عن وزن وقانون وترتيب فان الاسترسال بها كما ينبغي
سجدة البهايم ومنه الحركات بجوار من المعاني سجدة اوليا الله كما كانت حركات الانسان وخطواته الى الضبط اقرب وعند المال
وتركه سدى البهايم كان قربه الى رتبة الاولياء والانبيا اكثر وكان قربه من الله اظهر واعلم ان قلم الاظفار مستحب لبشاعة حضورها
اذا طالت ولما يجمع فيها من الوسخ ولو كان تحت الظفر وسخ لا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه لا يمنع وصول الماء ولا تده
يتساهل فيه الحاجة لاسيما في اظفار الرجل والساخ التي يجمع على البراجم وطهورا لرجل ولا يدعى العرج واهل السواد
وكان صلى الله عليه وسلم يامرهم بالقلم ويكره ان يري تحت اظفارهم من الاوساخ ولم يامرهم باعادة الصلوات ولو امرهم
بذلك كان فيه فائدة اخرى وهو التخليط والزجر عن ذلك ان واما تنف الاظفار فسنة بلا تناف لمن قوى عليه وحصل ايضا بالخلق
والنورة وحكي يونس بن عبد الاعلى قال دخلت على الشافعي ورجعه الله وعندته الخزي يحلق اظفاره فقال الشافعي علمت
ان السنة التنف ولكن لا قوى على الوجع ويستحب ان يبدأ بالابط واليمين قال الامام ابو حامد الغزالي يستحب
التنف على من تعود بالابتداء تنقه واما من تعود الحلق فكيفية الحلق اذ في التنف تعذيب حيا لا م والمقصود
وان لا يعمل الوسخ في ظلاله واما قص الشارب فسنة ايضا ويستحب ان يبدأ بالجانب الايمن وهو غير بين النص بنفسه وبين
ان يولى ذلك غير المحصول المقصود من غير هتك مروءة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة واما ما يتقصه فالحنا وان يقص
حتى يبدى عروق الشفة ولا يخذ من اصله واما روايات حفوا الشوارب فمعناه اخفوا ما طال على الشفتين واما اعداء اللحية
فمعناه توفرها وهو بمعنى اوفوا النحي في الرواية الاخرى وكان من عادة الغزس قص اللحية فنهى الشرح عن ذلك
نور من اللحية كان من ضيق الاعاجم وهو اليوم شعرا كثير من المشركين كالأفريقج والهندود ومن لا خلاف له في الدين كالفرق
الموسوية بالقائدية طهر الله عنهم حوزة الدين بالمخافة والحز في الشارب هو قص ما طال على الشفتين وليس
بالاستيصال عندما لك جماعة من العلماء وهو عندته مثله يورد من فعله اذ قد وجد من يقتدي من الناس لا يحنون
جميعه ولا يستصلون وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اذا كان حزينه امر قتل شاربه ولو كان يستامه
لم يكن له ما يفتا وذهب كوفيون وغيرهم بالاستيصال تمسكا بنظاها وذهب بعض العلماء الى التحجير في ذلك واما اعداء
اللحية فهو توفرها وتكثيرها قال ابو عبيد عفا الشيء اذا كثرت واداغفيتها انا وعفا درس وهو من الاضداد فلا
يجوز تنعيمها ولا حلقها ولا قص الكثير منها واما اخفها يتطير وما يشوه ويدعو الى الشهرة طولا وعرضا فحسن عنده ذلك
وغيره من السلف انتهى قال الغزالي معنى حفوا الشوارب اي اجعلوها حفا في الشفة اي حولها وحفاف الشيء
حوله ومنه قول تعالى وتري الملكة حافين من حول العرش اي مطبقين محافه وفي لفظ اخر اخفوا وهما
يشرب بالاستيصال في سنة سوا يبدأ على ادوية ذاك والخلق فلم يردوا الحفا قريب من الحلق نقل عن الصحابة
ولا بأس بترك سباليه وعما في الشارب فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبق فيها غير الطعام
اذ لا يصل اليه واختلفوا في اطال من اللحية فنهى ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا بأس بقلها
ابن عمر رضي الله عنهما وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقيل تركها
عافيه احب لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحي اكثرها والامر في هذا قريب ذالم ينه الى تقصيص اللحية في
وتدبرها من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الحلقه ويطلق السنة المعتدلين بالنسبة اليها

بما احتراز عنه على هذه البينة وقال الخبيث عجت لرجل عاقل طويل الحية كيف لا يا خدمت لحيته فيجعلها بين الحيتين فان التوسط في كل
 شيء حسن ولا تكيل لكل ما طالت الحية فصل العقل وفي الحية عشر خصال مكرهه بعضها اشد من بعض **الاول** الخضاب
 بالسواد يخرج عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بالخضاب بالسواد لاجل الغزو واذا صوتت اليه ولم يكن فيه هوى
 وشهوة الشان بالخضاب بالصفرة والحمرة وذلك جائز للغزو وللمهاد فان لم يكن على هذه النية فمذموم **الثالث**
 تبييضها بالكبريت اظهار العلو السنن وقصلا الى التوقير وقبول الشهادة واظهار الكثرة العلو وطنا بان كثرة الايام يعطيه
 فضلا وهيئات فلا يزيد كبر السن للجاهل لاجل الرابع تنقب بياضها وقده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تنقب الشيب
 لها مسما تنقها وتنقب بعضها بحكم العيب والهوس وتنقب الفينكبين بدع وبما جنتا العنققة وما تنقها في اول النبات
 تشبها بالمرور فمن المنكرات الكبار السادس تصغيرها طاقه فوق طاقه للتزين للنساء والتصنع السابع الزيادة فيها
 وهوان يزيد في شعر العارضين من الصدع **الثامن** تشريحها لاجل الناس وتركها منقبة اظهار الكرم **العاشر** تسريح
 والعاشرة النظر الى سوادها وبياضها بعين العجب وذلك مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال
الحادي عشر عقدتها وضمها **الثاني عشر** حلقها واذا نبتت المرأة الحية يستحب لها حلقها واما المضمضة
 والاستنشاق فاختلغا في وجوبها على اربعة مذاهب **المذهب الاول** والشافعي واصحابهما انهما مستنان في الوضوء
 والغسل واليه ذهب الحسن البصري والزهري والحكم وقتادة ومحي بن سعيد لانهم يرون في الوضوء واليدين في الوضوء
 رواية عن عطاء واحد **الثاني** انهما واجبتان في الوضوء والغسل لا يصحان الا بهما وهو المشهور عن احمد بن حنبل وهو
 مذهب ابن ابي ليلى وهما داوود وسفيان بن عيينة ورواية عن عطاء **الثالث** انهما واجبتان في الغسل دون الوضوء وهو
 مذهب ابن حنيفة واصحابه وسفيان الثوري **الرابع** ان الاستنشاق في الوضوء والغسل والمضمضة سنة
 فيهما وهو مذهب ابن ثور وابن عبيد وداود الجاهلي وابي بكر بن المنذر ورواية عن احمد قال اصحابنا كمال المضمضة
 ان تجعل الماء في فيه ثم يديره فيه ثم يقيها واقلها ان يجعل الماء فيه ولا يشترط ادراجه على المشهور الذي قاله الجمهور قال
 جماعة من اصحابنا يشترط واما الاستنشاق فهو اصيل الماء الداخل الى الفم وحذبه بالنفس الى اقصى ما يستحي المبالغة
 في المضمضة والاستنشاق الا ان يكون صاها فيكون ذلك على اى صفة اوصل الماء الى الفم والافضل حصلت المضمضة
 والاستنشاق وفي الافضل خمسة اوجه الاصح يتمضمض ويستنشق ثلث غزفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها
 الثاني يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلثا ثم يستنشق منها ثلثا **الثالث** يجمع ايضا بغرفة ولكن يتمضمض
 ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق **الرابع** يغسل يمينها بغزفتين فيتمضمض
 من احدهما ثلثا ثم يستنشق ثم من الاخرى ثلثا والخاص يفضل الست غزفات ثم يستنشق ثلث غزفات
 والصحيح الوجه الاول ووجه الثاني الحديث الصحيح في البخاري ومسلم وغيرهما واما حديث الفضل فضعيف
 فتعين المصير الى الجمع والتقوى على ان المضمضة على كل قول مقدمه على الاستنشاق وعلى كل صفة وكل
 هو تقدير استصحاب واشترط فيه وجها اظهرهما الاشرط للاختلاف العضوين **الثاني** الاستصحاب كقولنا
 اليد اليمنى على اليسرى واما غسل البراج فمستقلة ليست مختصة بالوضوء البراج يعني الباء واليمين جميع ترجمة
 بضم الباء وهي تعد الاصل في مفاصلها ويلحق بالبراج ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن وقفر الفم

ذكر ان

وكذلك ما يجتمع في داخل الاف وكذلك جميع الوسخ المجتمع على اى موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما
 واما انقاص الماء فهو بالغاف والصاد المصحلة وقد فسره وكيع بالاستحيا وقال ابو عبيد وغيره انقاص
 البول بسبب استعمال الماء في غسل مذكرة وقيل هو الانتضاج وقد جاء في رواية الانتضاج بدل انقاص الماء قال
 البيهقي الانتضاج بفتح الفج ماء قليل بعد الوضوء ليشقي عند الوضوء وذكر ابن الاثير ان روى انقاص الماء بالعدو
 المصحلة والماء الذي على الذكر من قوائم الفم الدم القليل نفضه وجمعها نفض وهذا الذي نقله شاذ انتمى قال في النفايق انقاص
 الماء هو ان يغسل مذكرة ليرتد البول لانه اذا لم يغسل نزل منه الشئ بعد الشئ فيعسر استبرأه فلا يجلو الماء من ان يراى البول
 فيكون المصدر مضافا الى المفعول وان يرد الماء الذي يغسل به فيكون مضافا الى الفاعل على معنى التعدية والانتضاج يكون متعديا
 ولا ما قال عدى لم ينتقص من الشيب فلامه وان كان حين بل التواليس **الحادي والثلاثون**
بعضها طاهرة في تأكي وجوب الزكاة **فصلها**
 اصل الزكاة الطهارة والتما والبركة والمخرج وكل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث وزنها قوله كالصدق فتما تحركت الواو في
 ما قبلها انقلب الفاء وهي من الاسماء المشتركة بين المخرج والفعل فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها وعلى
 المعنى وهو التزكية طاهرها على النمو والبركة طاهرها لان الصدقة تزيد المال وعلى الطهارة يحتمل المعنيين اما طهارة المال من
 اللطم وحق الفقراء وهذا معنى بقوله فليمنظروا الزكاة كما اما اى ايطيب ولعل ولا يستوخ عباء واما طهارة النفس عن رذائل الاخلاق
 والجل وبزكا النفس وطهارتها بصير لسان بحيث يستحق في الدنيا لاداء صف المحمود وفي الاخرة الاجرة المشوبة **الحادي**
 في اللغة التا والتطهير والمال منى بها من حيث لا يرى وهي مطهرة لودها من الذنوب وقيل منى اجزاء الله تعالى سميت في
 الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها وقيل لانها يزكى صاحبها ويشهد بحسنه واما ما سميت صدقة لانها دليل تصديق صاحبها
 ويصدق بحسنه ايمان به بظاهرها وباطنها قال الماوردي شرع الزكاة مواساة للفقراء والمواساة لا يكون الا في مال فبان وهو الضابط
 جعلها في الاموال الثمانية وهي العين والزرع والماشية واجبة على جميعها بالزكاة في هذه الانواع واختلفوا فيما سواها كالعروض
 فالجمهور زكاة العروض وداود يمنعا تخلفا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبدة ولا شيء صدقة وعمله
 الجمهور على ما كان للقبيلة قوله تعالى واما امرؤ الماني فليجد الله مخلصين له الدين سبق في الباب الاول قوله
 تعالى فليس من اموالهم صدقة تطهرهم ويذكركم بها **التزكية** لما كانت معطوفة على التطهير وجب حصول التزكية
 فليس التزكية مبالغة في التطهير وقيل التزكية بمعنى الانماء والمعنى انه تعالى ثلثا النقصان الحاصل نسبت اخراج قدر
 سبب الانما وقيل الصدقة تطهرهم عن نجاسة الذنوب والمعصية والرسول يزكهم ويقط شائهم ويشفي عليهم عن اخطائهم
 المانفقا قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على ثلث **يعنى** ان هذا الجنس اساس دين الاسلام وقواعده التي
 بنى عليها يقوم وانما لم يذكر ان هذا الحديث خرج من ايام علي لانها لا تسقط عن نصف بشرط ذلك والجهاد من فروض الكفاية
 وقد سقط في بعض الاوقات بل قد صار كثيرا الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر ابن عمر والثوري واجبة
 وسحقون من اصحابنا انما ينزل القدر بقوم او يامر بالايمان بالجهاد فيلزم عند ذلك وحديث ابن عمر هذا قد روى من طرق فيه
 جواز نقل الحديث والمعنى وفيه خلاف مشهور ويعني ان يكون عاظمه النبي صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذه القواعد
 نزلت كذلك لصلوة او لا ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويحتمل ان يكون لافادة الاول كذا وكذا على ما هو دونه اذا اعتذر

الزكاة

الجمع بينهما من ضاقت عليه وقت الصلوة وتعين عليه في ذلك الوقت أداء الزكاة لضرورة المستحق فيبدأ بالصلوة وكما اذا ضاقت
وقت الصلوة على الحاج فتذكر العشاء الآخرة وقد بقي عليه من وقت العشاء ما لوفعه لكانت قوف بعرفة فقد قال
بعض العلماء يبدأ بالصلوة وان فات الوقت نظر الى ما ذكرناه وقيل يبدأ بالوقوف للمشقة في استئناف الحج
ك شهادة ان لا اله الا الله محمدا عبده ورسوله بدل خمس بدل الكل من الكل او مرفوع انه خبر مبتدأ محذوف وهو
هي فان في ان لا اله الا الله محقق من التثنية ولما عطف عليه وان محمدا رسولا لله وخمس في بعض الروايات بالناء
فتقدير خمسة اشياء او اركان او اصول وفي بعضها بدون الناء فتقدير خمسة دعائم او قواعد او خصال واسماء
العدد اذا يكون تذكره بالناء وتانيها بسقوط الناء اذا كان المميز مذكورا ما لولم يذكر فيجوز فيها الامر ان
صح به النسخة وذكرها النووي في شرح مسلم واقام اصله اقوام حذفوا او فصار اقام قال اهل التصريف ولم ينفذ
والتعويض في الجارية واستجادة وحمل التعويض على اسم من الناء حتى يصح ان يقال انه عوض عن المحذوف
وايتاء الزكاة اي اعطائها والاياء متعد الى مفعولين اي ايتاء الزكاة مستحقها فحذف احد المفعولين ووجه
لصحة هذه الخمسة ان العبادات اما قولية وهي الشهادة او غير قولية هو ما تروى وهو الصوم او فعلية ما يدرك
وهو الصلوة او مالي وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج اما وجه تقدير كل منها فهو ان الكلمة اصل ثم قدم الصلوة
لانها عماد الدين ثم الزكاة لانها قرينة الصلوة ثم الحج للتغليظ فالواردية فيه ونحوها فان قلت الاسلام هو
الكلمة فقط ولما يحكم بالسلام من تلفظ بها فلم يذكر الاخوات معها قلت تعظيما لاختلافها لان ط لا
يخلو هذه الخمسة من ان يكون قواعد البنية او عمدة الخياء وليس في الخول لكون القواعد على اربع فبعين الثاني
ونصه ما جاء في حديث معاذ بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ولا اله الا الله ولا اله الا الله
على خمسة اعادته وقطبها الذي يدور عليها الاركان هي شهادة ان لا اله الا الله ونبيه شعيبا لايمان كالا وتاد الخياء
روى ان الفرزدق حضر جنازة من اهل البيت رضي الله عنهم يافرزدق ما عدت مثل هذه الحالة
فقال شهادة ان لا اله الا الله فقال هذا العود طين الاطياب هذا علمي ان يكون الاستعارة تمثيلية لانها وقعت
في حالتها المثل والمثل بوجوه وان يكون الاستعارة تعبوية بان يقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام
ثبات الاسلام واستقامية على هذه الاركان الخمسة بناء الخياء على الاعمال الخمسة ثم يسر الاستعارة من المصداق
الى الفعل وان يكون مكنية بان يكون الاستعارة في الاسلام والقرينة بني على التخييل بان شبه الاسلام بالبيت
ثم خيل كانه بيته على الخياء ثم اطلق الاسلام على ذلك الخيل ثم خيل له ما يلزم الخياء المشبه به من البناء
ثم اشبهت له ما هو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخييلية ثم نسب اليه ليكون قرينة ما نعت من
ارادة الحقيقة فقط من هذا التحقيق ان الاسلام غير الاركان غير كما ان البيت غير الاعيرة غير
ولا يستقيم ذلك الا على مذهب اهل السنة فان الاسلام عبارة عن التحقيق بالجنان والقول
باللسان والعمل بالاركان ك فان قلت الماربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها
الا بعد الكلمة في الماربعة مبنية والشهادة مبنية عليها فلا يجوز ادخالها في سلك واحد قلت لا محذور
في ان يبنى امر على امر ان يكون مبنيا عليها شيء آخر ونقول لا نسلم ان الماربعة مبنية

على

على الكلمة بل صحتها موقوفة عليه وذلك غير معنى بناء الاسلام على الحسن النعمي قوله بنى الاسلام على خمس ظاهرة ان الاسلام
مبنى وامانه هذه الاشياء مبنية على الاسلام لان الرجل لم يشهد لا يخاطب بهذه الاشياء الماربعة ولو قال ما وانما حكم
في الوقت باسلامه ثم اذا انكر حكمنا من هذه الاحكام المذكورة المبنية على الاسلام حكمنا ببطلان اسلامه
اي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد بان الاسلام لا يتم الا بهذه الاحكام شيئا ووجودها معه جعلها
مبنية عليها وهذا المعنى سوى بينها وبين الشهادة وان كانت هي الاسلام بعينه اقول حاصل كلامه ان
المقصود من الحديث بيان كمال الاسلام ومقامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادة لانفس الاسلام انتهى
معنى اقام الصلوة وايتاء الزكاة سبق في الباب الخامس قوله جاء رجل من اهل نجد فذكر ان هذا الرجل
هو مام بن ثعلبة الذي سماه البخاري في حديث انس وان الحديث واحد وهذا فيه بعد لا خلاف
مساقها والاول ان يقال ما حديثان مختلفان وقد رآهم بعض العلماء الجمع بينهما فادعى في طائفة تكلف شططا من غير
ضرورة والتجدر المراتع من الارض قصص سميت به الماراضى الواقعة بين تهماه والعراق لا ارتفاعها على اراضي
تاهمه تاشير الراس اي منتفض الشعر من قوائم ثار الشئ اذا ارتفع ومنه ثارت الفتنة وهذه
صفه اهل البادية غالبا اوقع اسم الراس على الشعر اما لان الشعر ينبت منه واما لانه جعل نفس الراس في قوله
على طريق المبالغة او يكون من باب حذف المضاف بقريية عقلية هو يرفع تاي رصفه لرجل وقيل هو يرفع
على الحال ونسج ونقعه روى بالنون المفتوحة فيها وروى بالياء المشددة من تحت المضمومة فيها والاول هو الاكثر
لما كثر لا يعرف ودوى بفتح الدال وكسر الواو وتشد يدا الياء هذا هو المشهور وحكي صاحب المطالع ضم الدال
ايضا وهو صوت لا يفهم قوله فاذا هو يسأل عن الاسلام ق اذا هذه هي المفاجئة وهذا السائل السائل
عن شرايع الاسلام الفعلية لا عن حقيقة ولذلك لم يذكر الشهادتين ولم يذكر له الحج ايضا لعدم وجوبه عليه لانه غير
مستطيع ولا نه على التراخي ولا كان قبل فرض الحج قوله صلى الله عليه وسلم ان تطوع عن هو تشديد الطاء
على غام احدي التالين في الطاء وقال الشيخ ابو عمرو بن السلاج هو محقق التشديد والتحقيق على الحذف وهذا
استثناء منقطع ومعناه لكن يستحب لك ان تطوع وجعله بعض العلماء استثناء متصلا واستدلوا به على ان
شرع في صلوة نفل او صوم نفل وجب عليه التمامه ومذهبنا انه يستحب لا تمام لا يجب لان تطوع متمسك
لاصحابنا في اصلين احدهما في شمول عدم الوجوب على غير ما ذكر في الحديث كعدم وجوب الوتر والسمية في
الذبح والتباعد بقدر القلتين عن جواب الخاسه في الماء الراكد والوليمة والعقيقة والثاني ان الشرع يلزم
لانه نفي وجوب شيء آخر الا ما تطوع به والاستثناء من النفي اثبات والمنفي وجوب شيء آخر فيكون المثبت بالاستثناء
وجوب ما تطوع به وهو المظهر وهذا مغلط لان هذا الاستثناء من وادى قوله تعالى ولا تنكوا ما كنتم
من النساء اما قد سلف وقوله لا يذوقون فيها الموت الى الموت المأوى اي لا يجب عليك شيء قط
لان تطوع وقد علم ان التطوع ليس بواجب فليدبر ما لا يجب عليه شيء قط قوله والله لا اريد على هذا ولا
انقص نعم كثير من الناس مصيبة على ظاهرة اي اقتصروا على العرض الذي ذكرته وذلك مستبعد جدا لان النبي صلى الله
عليه وسلم كانت تحت الناس على السنن ويرغبهم في نوافل العبادات فكيف يمنع الكسر على من عاف محضته

الشرع

ان لا يفعل شيئا من ذلك فخلا من ان يستصوب قوله ويرضيه ولقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه لما اخبر بقول الخلف الذي
 حلف ان لا يضع شيئا من ماله عن صاحبه الذي اتبع منه الثمرة فاصابها الحاجة غضب وقال حلف ان لا يفعل خيرا ففعل
 وبالله التوفيق هذا الكلام على قول من يرى ان الرجل هو ضامه واخرى سعد طاهر وهو ان الرجل كان محتسبا بالمال
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فلما استمع قوله وارتفع حلف ان يتجهد في التبليغ منه اليهم بحيث لا يزيد
 على المسموع ولا ينقص منه ويحتمل ان هذا الكلام صدر منه على معنى المبالغة في التصديق والقبول اي قبلت قولك
 فيما سالت عنه قبوله لا من يدعيه من جهة السؤال ولا نقصان فيه من طريق القبول لكن ستم قوله لا يجبه في قضية
 فنقول لا اريد على هذا ولا نقص منه ن قبل هذا العلاج راجع الى قوله ولا نقص خاصة والمختار انه راجع اليها
 بمعنى انه اذا لم يزد ولم ينقص كان مفعلا لانه اتى بما عليه ومن اتى بما عليه فهو مفعول وليس في هذا انه اذا لا
 يكون مفعلا لان هذا ما يعرف بالضرورة فانه اذا افلح بالواجب فلا يفلح بالواجب والمندوب اولى فاقيل كيف قال
 لا اريد وليس في هذا الحديث في جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولا السنن المتدبرات فالجواب انه جاء في رواية
 البخاري في اخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرايع الاسلام فادبر الرجل
 وهو يقول والله لا اريد ولا انقص مما فرض الله تعالى على شيئا فعلى عموم قوله بشرايع الاسلام وقوله مما فرض الله على
 يزول الاشكال في لفظة انما النوافل فيقول يحتمل ان هذا كان قبل شرعها وقيل يحتمل ان اراد ان لا يزيد بقوله في الزمان
 بتغير صفة كانه يقول لا اصل في الظاهر وهذا تولى ضعيف ويحتمل ان اراد لا يصلي النافلة مع انه لا يخل بشي من
 الفرائض وهذا مغلط بلا شك وان كانت مواظبة على ترك السنن من مبدء على انه ليس بها صبر بل هو مغلط ناهي قوله
 صلى الله عليه وسلم افلح وابيد تو الفلاح هو الظفر وادراك البعثة وهو موضح بان ديني وواخرى فلا والظفر
 بما يطيب به اليد والاشارة يغور به الرجل في الدار الاخرة وقد قيل انه اربعة اشياء بقاء بلا فناء
 وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل اصل الفلاح الشق والقطع قال الشاعران اللديب الخليلي في شيء
 وكان المفلح قد قطع حتى ناله طوبى والعرب يقول لكل من اصاب غير ما سعى قد يسال عن التوفيق بين هذا
 الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الله بيناكم ان تحلفوا بابائكم والجداد وابيهم ليس خلفائهم وكلهم
 جري على عادة العرب ان يدخلها في كلامه في قاصدها حقيقة الحلف والتمسك بالحق والصدق ويحتمل ان يكون
 جري على ان السبقت من قصد الحلف كما جري من قولهم تريت عيني حالي وهذه عادة عربية
 بشرية لا مواخذة عليها ولا ذم يتعلق بها في هذا الحديث ان صلوة الليل منسوخة في حق الامم وهذا مجمع عليه
 وفيه ان صلوة الترتيل ليست بواجبة وان صلوة العيد ليست بواجبة وهذا مجمع عليه واختلف هل كان صوم عاشوراء
 كفاية وفيه انه لا يجب صوم عاشوراء ولا غيره سوى رمضان وهذا مجمع عليه واختلف هل كان صوم عاشوراء
 واجبا قبل ايجاب رمضان ام كان الامريه نذرا بها وجها لا صاحب الشافعي اظهرهما لم يكن واجبا وقال ابو
 حنيفة وفيه انه ليس في المال حق سوى الزكاة على من ملك نصابا وفيه جواز الحلف من غير استحلال ولا حلف
 لان الرجل حلف ولم يكره عليه قال ابن بطال وفيه رد على طرحة لان في قوله ان صدق دليل على انه لم يصدق
 لم يفعل قوله وترد على قرايمه سبق في الباب السادس والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان

ارتضاء

اقام

اقام الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله سبق في الباب السادس والعشرين قوله استخلف ابو بكر وكفر من كفر
 من العرب قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلاما حسن لا بد من ذكره لما فيه من القوايد قال رحمه الله
 ما يجب تقديمه في هذا ان تعلم ان اهل الردة كانوا صنفين صنف تدوا عن الدين وتابوا الملة وتابوا
 الى الكفر وعن عناهم ابو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب وهذه الفرقة طائفتان احدهما اصحاب
 سيلمه من بني حنيفة وغيرهم وهذه الفرقة باسرها منكرية لنسب محمد بنينا محمد صلى الله عليه وسلم
 مدعية النبوة لغيره فقام ابو بكر رضي الله عنه حتى قتل الله مسيما باليامة والعنسي بصفاء
 جوهرهم وهلك اكثرهم والطائفة الاخرى تدوا عن الدين فانكروا الشرايع وتركوا الصلوة والزكاة وغيرهما
 من امور الدين وعادوا الى ما كان عليه في الجاهلية فلم يكن يسجد لله تعالى في سبيل الارض الا في ثلثة مساجد
 مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في قرية يقال لها جوثا فني ذلك يقولوا لعور الشئ نعم بذكر المسجدين الثالث
 الشرقي كان لنا والمبني في فضل القول في المطب اياما منبر في الناس بغرض المبطية المحج ذى الحج وكان
 هؤلاء المتكسرون بدنيهم من المزدحمين عوا تا الى ان فتح الله على المسلمين يامه فقال بعضهم وهو رجل
 بن بكر بن كلاب يستعجبا بابيكم لصديق رضي الله عنه الى ابلغ ابابكر رسولنا وفتيان المدينة اجمعين فركلهم
 الى قوم كرام فودعوا في جوارثنا صرنا كان دماهم في كل فج دماء الدين يغتني الناظرينا، توكلنا على الرحمن انا وجدنا
 النصر المتوكلينا، والصنف الاخرهم الذين فرقوا بين الصلوة والزكاة فاقروا بالصلوة وانكروا فرض الزكاة وروى
 ادائها الى الامام وهو لا على الحقيقة اهل بي وخال يدعوا بمنزلة الاسم في ذلك الزمان خصوصا لخونهم في عمارة
 الردة فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذا كانت اعظم لهم من واهمها واتح قاتل اهل البيت في زمن علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه اذ كانوا منفردين في زمانهم فاحتلوا بابا الشرك وكان في ضمنه هو الاماني للزكاة من سحر
 بالزكاة ولا يمنعا الا ان رؤسهم صدورهم عن ذلك المراءى وقضوا على ايديهم في ذلك كبحي يربح فانهم قد جحدوا
 فاراد ان يبعثوا بها الى ابي بكر رضي الله عنه فنعيم بالكاتب يريه من ذلك فزقها فيهم وقال في شره فقلت لقوى هذه
 صفتكم مصرحت اخلافنا لم يحد ساجد نفسي دون ما يتقونه وادعكم يوما ما قتلته يدي وقال بعض شعرايم يخرض
 قومه ويذمهم على قتال من طالبهم بها اطعنا رسول الله مادام نبينا، فيا عجب ما بالكل الى بكر وان الذي سالوكم فنهتم
 الكفر واحلوا ليدهم من الترهاستهم مادام نبينا بقاء، كراما على الضراء في ساعة العسرة وفي امره ولا عرض الخلافة وقتت
 الشبهة لعمري راجع ابابكر رضي الله عنه وناظره بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقام الناس حتى تقولوا لا اله الا الله
 الحديث وكان هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام وقيل ان ينظر في آخره ويتامل شرايطه فقال له ابو بكر ان الزكاة حق المال
 يريد ان تقضية قد تضمنت عمدة ديم وما يتعلقه بايضا شرايطها والحكم المحلق بشرطين لا يحصل باحدهما والاخر
 ثم قاسه بالصلوة ورد الزكاة اليها وكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلوة ونحو ذلك لا يختلف
 فيه الى المحقق عليه فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر بالعموم ومن ابي بكر بالقياس ودل ذلك على العموم
 يخص بالقياس وان جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد بشرط واستثناء طرعيه ومعتبر صحتها به
 فلما استقر عند عمر صحه ما ابي بكر وبان له صوابه تابة على قتال القوم وهو معنى قوله فلما رايت الله

والمبشران

قد شج صدره ان يكره لقتال عرفت انه الحق يشير الى الشرح صدره بالحجة انني ادلى بها البرهان الذي اقامه نضاد وكلاه
وقد علم الزاعمون من الرافضة ان ابابكر اول من سبي المسلمين وان القوم كانوا متاولين في منع الزكوة وكانوا
يزعمون ان الخطاب في قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهيرهم ويبرئهم بها وصل عليهم ان صلواتكم مسكونهم خطأ
خاص في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وانه مقيد بشرايط لا يوجد فيمن سواه ذلك انه ليس له من
التطهير والتزكية والصلوة على المتصدق ما للنبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الشبهة اذا وجد كان مما يعجز
به اعثامهم ويرفع به السيف عنهم وزعموا ان قتالهم كان عسفا قال الخطابي هؤلاء الذين زعموا ما ذكرنا قوم
لا خلاف لهم في الدين والماراس ما لهم بالهت والتكذيب والوقعية في السلف وقد بينا ان اهل الردة كانوا اخصافا
من اراد عن ملته ودعا الى نبوة مسلمة وغيره ومتم من الصلوة والزكوة وانكسر الشرايع كلها وهو لا
يهم الذين سماهم الصحابة كفارا ولذا كلف ابو بكر سبي ذراهم وساعة على ذلك اكثر الصحابة واستولد على ان
طالب رضى الله عنه جازبه من سبي بنى خنيفة فولدت له حمدا الذي يتبعى بن الحنفية ثم لم ينقص عصر الصحابة حتى
اجمعوا على ان المرتبة لا يسي فاما ما نوا الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على ان ينفذ منهم كفارا وان كانت
الردة قد اضيفت اليهم لم يشاركتهم المرتبة في بعض ما سئوه من حقوق الدين وذلك ان الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن امر كان مقبلا
عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هو لا القوم لانصراف عن الطاعة ومنع الحق والقطع عنهم اسم البناء والملاح بالدين وعلق
بهم الاسم القبيح لم يشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقوا وما قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وما ادعوه من كون الخطاب
لرسول صلى الله عليه وسلم فان خطاب كتابا لله تعالى تناسه اوجه خطاب عام كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلوة الاله ولقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وخطاب خاص للنبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه غيره وهو ما
ابين به عن غيره بسمه التخصيص وقطع التشريك بقوله تعالى خالصه لك من دون المؤمنين وخطاب موجه للنبي صلى الله عليه
وسلم لا يشاركه فيه غيره وهو ما ابين به عن غيره بسمه التخصيص وقطع التشريك بقوله تعالى خالصه لك من دون المؤمنين
وخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ووجه امته في افراد به سواء كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وكقوله
تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون وكقوله تعالى فاذا قمت الى الصلوة فامسح بركبتيك من حيث
المواحيه فكل ذلك ينفذ برسول الله صلى الله عليه وسلم بل يشاركه فيه الامه وكذا كقوله خذ من اموالهم صدقة
القيام بعد صلوات الله عليه وسلم باموالهم ان محذى خذوه في اخذها منهم وانما الغاية في مواجهه النبي صلى الله عليه
وسلم بالخطا بل هو الداعي الى الله والمبني عنه معنى اراد تقديم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الامه في شرايع عليه
ما ينبغي وبنيته لهم وعلى هذا المعنى قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعلكن يفرجن من فم الخطاب بالنسبة
باسم خصوصا ثم خاطبه وسأيرامته بالحكم عموما وانما كان خطاب مواجهة له والملاح وغيره كقوله تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك الى قوله فلا تكونن من الممتريين ولا يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قد شك في شيء مما
انزل اليه واما التطهير والتزكية والدعاء من الامام لصاحب الصدقة فان الفاعل فيها قديان كله بطاعة الله تعالى
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيها وكل ثواب موعود على عمل بر كان في زمته صلى الله عليه وسلم فانه
باق غير منقطع ويستحب للامام وعامل الصدقة ان يدعوا للمتصدق بالغا والبركة في مال ويرحون ان يستحي الله تعالى

ذكر

ذلك ولا يخبئ مسئلة فان قيل تناولت امر الطائفة التي منعت الزكوة على الوجه الذي ذهبت اليه وجعلتهم اهل بغي وهل
اذا انكرت طائفة من المؤمنين في زماننا فرض زكوة وامتنعوا من اداها يكون حكمهم حكم اهل البغي قلنا لا فان من انكر
فرض الزكوة في هذه الاما كان كافرا باجماع المسلمين والفرق بين هؤلاء والاولئك في عدم رواد القرب العبد زمان
الشريعة الذي كان يقع فيه تبديلا لا حكم بالنيح وكان القوم جهلا بامور الدين وكان عهدهم بالاسلام قريبا فظنهم
الشبهة فهدروا فاما اليوم وقد شاع دين الاسلام واستفاض وجود الزكوة حتى عرفها الخاص والعام فلا يعد احد يتاول
تاولة في انكارها وكذلك لا مفر في كل من انكر شيئا مما اجمعت عليه الامه اذا كان علمه منتشر كالصلوات الخمس وصيام شهر
رمضان ولا اعتسال من الجنابة وتحریم الزنا والحرم ذوات المحارم ونحوها من الاحكام لان يكون رجلا حديث العهد
بالاسلام فكون سبيله سبيل اولئك القوم قال الخطابي وانما عرضت الشبهة لمن تناول على الوجه الذي حكينا عنه كثر في
ما دخله من الخلف في رواية ابي هريرة وذلك لان القصد بهم ليس سياق الحديث على وجهه وانما قصد به حكاية
ما جرى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبشبهه ان اباهم بركة اغانم يذكر جميع القصص اعتمادا على معرفة الحقائق
قال وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب الى ان الكفار مخاطبون بالخراج لانهم اذا كانوا مسلمين على الصلوة والزكوة
فقد عقل انهم مخاطبون بها قوله لا قائل من فرق بين الصلوة والزكوة من صلبناه بوجوبه بتشديد
الراء وتخييفها ومعناه منطاع في الصلوة وحجدا الزكوة ومنعها وفيه جواز الخلف وان كان في غير مجلس الحكم
وانه ليس كروها اذا كان الحاجة من تعميم امر ونحوه قوله لو منعوني عقلا في بعض روايات البخاري
عنا قادهوا الى نقي من ولد المعز وكلامه ما صحح وهو محمول على انه كرر الكلام مرتين فقال مرة عقلا وفي الاخرى
عنا قادهوا الى نقي من ولد المعز وكلامه ما صحح وهو محمول على انه كرر الكلام مرتين فقال مرة عقلا وفي الاخرى
عنا قادهوا الى نقي من ولد المعز وكلامه ما صحح وهو محمول على انه كرر الكلام مرتين فقال مرة عقلا وفي الاخرى
حال حول الاما كانت في السخا الصغار نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فامسح بركبتيك من حيث
فيه وجوها احد زكوة عام واجتوا بقول عمرو بن العلاء سعي عقلا فتم ترك لنا سبدا فليكن لوقد من
عمر عقلاين اراد مدقة عقلاين فنصبه على الخلف ان المراد به الجبل الذي يعقل به البعير قال صاحب التلخيص
قول من قال صدقة عام تصفت وذهاب عن طريقه العرب لان الكلام خرج مخرج التضييق والتشديد في المبالغة
مصدقي قلة ما علق به القتال وحقارتها واذا حمل على صدقة لم يحصل هذا المعنى قال ونسب اشبه هذا لا
من قال في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الجبل فتقطع يده
ان المراد بالبيضة الحديد التي يغشاها في الحرب والجبل الواحد من جبال السفينة وهذا التأويل لا يجوز
عنهم يعرف اللغة لان هذا ليس موضع تكثير لما يسرق فيه من البيضة يساوي دنانير وجبل لا يقدر السارق على
جلبه وليس من عادة العرب ان يقولوا قبح الله فلان اعرض نفسه للضرب في عقد جوهروا بما يقال عنه الله تعالى
لقطع اليد من جبل دث او كفة شرع كل ما كان احقرا كان البغ وفي بعض الروايات لو منعوني في حجة باذوا وهو صغير الفكل
والذوق هذا اخر كلام صاحب الخبر وهذا الذي اختاره هو الصحيح الذي لا ينبغي غيره وعلى هذا فالمراد قد رقت
او المراد منعوني زكوة العقال اذا كان من عرضنا التجارة على احد احوال الشافعي وحكي الخطابي عن بعض اهل العلم
ان العقال لو خضع الغريضة لان على صاحبها تسليمها وانما يقع قبضتها التام برابطها وقد بحث النبي صلى الله عليه

وسلم

محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضة عقالا وقراهما وكان عمر رضي الله عنهما خذ مع كل فريضة عقالا
 قوله فها هو الا ان رايت الله قد شرح صدره لي بذكر القتال ط المستثنى منه غير مذكور اي ليس الامر شيئا من
 الاشياء الا على ما بان ابا بكر محققا معنى شرح فريضة وسع ولين معناه انه جازم بالقتال لما اتى الله في قلبه من الطمينة
 لذلك معنى قوله عرفت انه الحق اي ظهر من الدليل واقامه الحجة لان عمر قلنا با بكر فان المجتهد لا يقلد
 المجتهد وقد زعمت الرافضة ان عمر انما وافق ابا بكر تقليدا وبنوة على مذهبهم الفاسد في وجوب عصمة الائمة
 وهذه جهالة منهم ظاهرة واعلم ان هذا الحديث مشتمل على افراح من العلوم وحل من الغوايد منها ان فيه دلالة
 ظاهرة لمذهب المحققين والجاهل ان الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاء ذلك هو
 من الموحدين ولا يجب عليه نظم ادلة المتكلمين خلافا لمن اوجب ذلك من المعتزلة وبعض المتكلمين وهو خطأ
 ظاهر فان المراد التصديق الجازم وقد حصل لان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة
 بالدليل وتظاهرت هذه الاحاديث في الصحيح حصل مجموعها التواتر باصلها والعلم القطعي وفيه ادل دليل على شجاعة
 ابي بكر رضي الله عنه وقدمه في الشجاعة والعلم على غيره فانه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو الكوفة
 ان الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط رضي الله عنه من العلم بدينه نظر
 ورصانة فكره فام يشركه في الابتداء به غيره فلم يزل وغيره في كرمه تعالى به اجمع اهل الحق على انه افضل
 امة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقنا العامة في دلائل رجحانه اشيا كثيرة ومن احسنها كتاب
 فضائل الصحابة للامام ابن المظفر منصور بن محمد السمعاني رحمه جواز اجماع الائمة والكبار
 ومناظرهم لاظهار الحق وفيه ان الايمان بشرط الاقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ما اتى به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زاد مسلم في هذا الحديث حتى شهد وان لا اله الا الله وبومواي وبما
 جئت به وفيه وجوب الجهاد وفيه صيانة من اتى بكلمة التوحيد ولو كان عند السيف وفيه ان الحكم
 يجري على الظاهر والله يتولى السرير وفيه هيبته من اتى بكلمة التوحيد جواز القياس والعمل به وفيه وجوب قتال
 مانعي الزكوة والصلوة وغيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان او كثيرا لقوله لومعوني عقالا وفيه جواز التمسك
 بالعموم لقوله فان الزكوة حق طالع وفيه وجوب قتال اهل البغي وفيه وجوب الزكوة في السخا لاتباعها
 وفيه اجتناب الائمة في النوازل وردّها الى الوصول ورجوع من ظلم له الحق لقوله صاحب وفيه ترك الخطيئة
 المجتهد من المختلفين في الفروع بعضهم بعضا وفيه ان الاجماع لا يعتد اذا خالف من اهل الملل والعقود واحد وفيه
 قبول ثوبه الزنديق قوله اخبرني بعل مدخل الجنة سبق شرح هذا الحديث في الباب لاربعين قوله
 والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا سبق معناه قريبا من حديث طلحة بن عبيد الله قوله والفتح لكلام
 سبق في الباب الثاني والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم لا يودي منها حقها ان انت الضمير ما ذهب الى
 المعنى اذ لم يرد بها التزدد الحقير بل حمله وفيه من الدراهم والناناثير او على تاويل الاموال والعودة الى القصة
 لانها اقرب منه والكفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب ط اولان الفضة اكثر اتقاعا في
 المعاملات من الذهب واشهر في اثمان الاجناس وهذا مثل في قوله تعالى والذين يكتزون الذهب

ولا ينفقونها وقد حمل هذا على الكفاية بذكر احدهما عن الآخر كما قال ابن ماعنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقال
 لآخر لكل هم من العموم بسعه والمسي والصحة لا بقاء معه ولا شبه ان يقال ان الذهب والفضة يقال عليهما عين اللغة
 فاعادها الضمير عليهما وهي موشة قفب التصغير التطيح والتريض وصفاي جمع صفيحة وهي ما يطبخ مما يطرقت الحديد
 والنحاس عريضة روى مرفوعا على انه مقام الفاعل ومنصوبا على انه مفعول ثان وفي الفعل ضمير الذهب والفضة اقيم
 الفاعل وانت بالتاويل السالف ولعطف بينه وبين المفعول الثاني الذي هو قوله من نار اللبيان والمعنى ان هذا
 الذهب والفضة اقيم مقام الفاعل اذا تواتر حقا جعل له صفاي من نار او جعل الذهب والفضة صفاي الذهب
 والفضة لفرط احياها وشدة حرارتها صفاي للنار وهذا التاويل موافق للتبريل حيث قال عز من قائل يوم يحسب عليها
 في نار جهنم الامة ط الكشف فان قلت ما معنى يحسب عليها يقال احسيت الحديد ولا يقال احسيت على الحديد قلت معناه
 ان النار يحسب عليها في النار اي يوقد ذات حوى وحر شديد من قوله ناز ولو قيل يوم لم يوط هذا المعنى وذكر يحسب لانه مستند
 للهار والحجور واصله يوم يحسب النار عليها فان نقل الاسناد من النار الى عليها قفب المعنى ان تلك الصفاي النارية
 يحسب ثمانية في نار جهنم ليزيد حرها ولها ويشد احراقها وخض الحسب والحطب والعطري بالكي لانه جمع المال فاسمه
 بل يصف به مصارفه ليحصل له به وجاهة عند الناس وتوفد وتنعم في المطاعم والملايس فخوى جنبه وظهرة المالكوت
 البنية اللذينة فسبح وبقوى منها وحبوها الشيا بالفاخرة والملايس الناعمة وعلتنا ان بها جعل اسباب التامها
 وعلمها اولانه ازور عن الفقير في الجاس واعرض عنه وولاه ظهرة اولانها اشرف الاعضا الظاهرة لاشتمالها
 على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد وقيل المراد به الجهات الاربع التي هي مقادير البدن
 وما خروجه وجنبناه وكما ردت اعيدت له معناه دوام التعزير واشهر اشارة في تلك الصفاي استمرارها في حديدية
 محبة ترد الى الكبير ونخرج منها ساعة فساعة قوله كل يوم كان مقداره خمسين الف سنة في قيل معناه
 لو جاسب فيه غير الله الحسن قد رموا قفم الحساب بن الهيثم كل موقف فيها الف سنة وفي الحديث والذي
 نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من عبادة مكتوبة ان يرى سبيله ضبطناه بضم الميم وقفا
 ويرفع لام سبيله ونصبها قفم اما الى الجنة ان لم يكن له خطيئة سواء او كانت ولكن سبيله سبيله بضم الميم وقفا
 او الى النار فخلا عن الجنة حتى يعين له احد السبيلين من حقها خلبها هو بفتح اللام على اللغة المشقوقة
 وحكى سكامها وهو غريب ضعيف وان كان هو القياس قال ابن بطال في المال حقان فرض عين
 وغيره فاطلب من الحقوق التي هي من كاد لا خلاف من للتبعض اي بعض حقها خلبها وحقها الاول
 انهم الثاني وذكر الثاني ان لا يستطرا رز نوحيد مرتبة على الاول وكتمل عليها تقليظا فخر معنى جلبها يوم
 وردها ان سقيت لبا منها المادة وذا الحاجة وانما خض الورد لا ينزحمتون غالبها على المياه فيسبح
 لصاحبها ان جلبها عند المياه ويظهر من حضرها ط هذا مثل منية عن نجاد بالليل اراد ان يضره بالنهار
 ليضرها الفقرا ووزو الحاجة ط قال جماعة معنى بطل التي على وجهه قال القاضي وقد جاء في رواية البخاري
 يحط وجهه باخفاها قال وهذا يقتضي انه ليس من شرط البطل كونه على الوجه وهو في اللغة بمعنى البسط
 والمد فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ومنه سميت بطلها ملة لا ينسأطها والقاع المستوي

ان كان على خروجه كذا وذا وذا وذا وذا
 ان كان على خروجه كذا وذا وذا وذا وذا
 ان كان على خروجه كذا وذا وذا وذا وذا

الواسع في سواء من الارض يعاود ماء السماء فيمسكه وجهه قيعه رقيقا مثل جارية وخيران والفرق
المستوى ايضا من الارض الواسع وهو نفع القافين قصر المعنى انه لا يكون فيه تقويم منع شيئا منها
عن ابصاره ونحوه عن بطنه حرا وحرما كانت يري كمال حال الابل في القوة والسمن ليكون
اثقل لو طيرها طار او فرمضاف الى ما المصداق والوقت مقدر وهو منصوب على الحال من الضمير
المجبر ومن قوله بطل لما قوله تطاؤده ايضا اما حال مترادفة ان كان صاحب الحال الضمير في بطل او
متداخلة ان كان صاحب الحال الضمير المستتر في كانت التامة الرجوع الى الابل لوجود الضمير في منها وقوله تطاؤده ايضا
حال مترادفة او متداخلة على التقديرين لوجود الضمير المذكور والمونث ويجوز ان يكون استيضا فانه لما قيل بطل
صاحب الابل لانه حال كونه قوية تامة مع جميع فضلائها غير فاقدها شيئا انما يتولد من بطل لها اجيب
لتطاؤده الى اخره وعلى هذا حكم كما في الحالية والاستيضا في اي تطاؤده انما قوله كلما مر عليه الا انه لا يرد عليه
اخرها ان هكذا في جميع الاصول في هذا الموضع قال القاضي وهو تصحيح وصوابه ما جاء في رواية اخرى كما مر عليه
اخرها ردي عليه او لاها وبهذا ينشغل الكلام بحتم ان ياول بان الاخرى وان لم يكن مردودة في النوبة الاولى
لكنها لما كانت مردودة في سائر النوبات جرى عليها حكمها في هذه النوبة واستند الرد اليها بما بان التشاوب
على هذا الوجه دائم مستمر كانه لا مبداء له ولا مقطع في معنى اولي الماشية كلما وصلت الى اخرها يمشي عليه تلامت
بها اخرها ثم اذا ارادت الاولى الرجوع بدلت الاخرى بالرجوع فعدت الاخرى الى حتى ينتهي الى اخره ان قال
اهل اللغة العتصاء منقوبة القرنيين والخطاء التي لا فرق لها والعناء التي انكسر قرنها الداخلي وقوله تطاؤده
بكسر الطاء ونفتحها الكسر اضيق قوله صلى الله عليه وسلم فالخيل ثلاثة حظ هذا واراد على الاستواب الحكيم وفي التوجيه
وجان احد هما على مذهب الشافعي اي دع السواء عن الوجوب اذ ليس فيه حق واجب ولكن سئل عن اقسامها اربع
الى صاحبها من المضرة والمنفعة والمضرة الى صاحبها فان قلت كيف استدلل على الوجوب بالحديث قلنا العطف والرقابة
العلم والادب من الرقاب ذواتها اذ ليس في الرقاب منفعة عائدة الى الخيل كالظهور ومنه نوم الجواب لا في من قوله
صلى الله عليه وسلم ما انزل على في الحرشي واجاب القاضي عنه بان معنى لم ينس حق الله في رقابها اذ ركوة تجارها ووجه هذه
الكتابة ان الرقاب ربما يكنى بها عن الانقياد والملاوكة وما يساق للتجارة يقاد بها بما يشد على رقابها للجلد فيها
قوله لم ينس فانه لا يستعمل في الوجوب وفي قوله فالخيل ثلاثة جمع وتفريق وتقسيم الجمع فقول
ثلاثة وانما التفريق من قوله هو لرجل وزر الى اخره مذهب ابي حنيفة ان الخيل ان كانت كلها ذكورا
فلا ركوة فيها وان كانت انا ذكورا وانا ناثا وجبت الركوة وهو الجار ان شاء اخرج عن كل فرس دينارا
وان شاء قومها واخرج ربيع عشرة الفية وقال مالك والشافعي والجمهور لا ركوة فيها بحال لقوله صلى الله عليه وسلم
ليس على من صدقة وتناولوا هذا الحديث على ان المراد بجارها قد يحلها بها اذا تعين ويحتمل ان يراد بالحق
في رقابها الاحسان اليها والقيام بعلمها وسائر موهبها والمراد بظهورها اطلاق فلها اذا اطلبت وعائته وهذا على
الندب وقيل المراد حق الله مما ليس به من مال العدو على ظهورها وهو حسن لغتيه لا حجة الحنفية في هذا الحديث
لان ذكر الحق هنا على غير مفسر ثم يقال بوجهه اذ قد تعين فيها حقوق واجبه الله في بعض الاوقات كاخراجها

وتبينها على ما ينبغي
فيما من الحق وجب
بل سأل عنه وعما قيل
بها من المنفعة من

في الجاهل وملاها في سبيل الله وغير ذلك قوله فاما التي هي له وزن هكذا في اكثر النسخ التي ووقع في بعضها الذي وهو او غير ذلك
ونواء بكسر النون وبالمناى مساواة ومعاودة نوا صلهما بمنزلة من النوا وهو النواض غير به عن المعادة لان كل
واحد من المتعادين ينوء الى صاحبه ق وقوله في له سترى حجاب من سوال الغير عند حاجته لركوب
فرس بدليل قوله في رواية اخرى تغنيا وتغفيا اي من الناس نواى يتجدد تجلا وتستر الحال التي هو عليها
من القلة وضيق اليد وقدين معناه بقوله رباطها تغنيا وتغفيا اي طالبا ينتاجها الغنى عن الناس والتغف
عن المسألة والمطارد اللغني عن نفسه بركوبها وذلك شبه يضع دوى الحيات واخلاق الكرم والمروة قوله فربما
ربطها في سبيل الله لم يرد به الجاهل بل انهم من التكرار ويعتد روايته غير وجعل رباطها تغفيا وتغفيا ثم ينسب الله
في رقابها ولا يورد هاهنا المرجع هو الارض الواسعة ذات نبات كثير عرج فيه الدواب واستعان الفرس بحدوده
ونشاطه شوطا وشوطين وكرا كعب عليه والبطول بكسر هو الجبل الطويل يشد لحدط فيه في تداد وغيره والظرف
لاخر في الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه ان هو بكسر الطاء ونحو الواو ويقال طيلها بالياء كذا في المطاوعة
والشرف نفع الشين المعجى والراء هو العالي من الارض من سمي به لان العادي يشرف على ما توجه اليه او يبلغ
شرفا من الارض وهو ما يعاود منها قوله كتب له عدد اورا شرا حسنات حظ هاهنا الغنى في اعتداد الثواب
لا انه اذا اعتبر ما يستقذره النفوس وينفر عنه الطباع فكيف بخيرها وكذا اذا احتسب ما لا ينفذ فيه وقد ورد
وانما لكل امرئ ما نوى فما بال ما اذا قصد الاحتساب فيه قوله ولا يريد ان يستقيها ان هاهنا من باب التثنية
لا انها حصل له الحسنات من غير ان يقصد سقيها فاذا قصد سقيها فاولى باضعاف الحسنات من لا يريد ان يستقيها
لا يفر بها اوبه باحتسابه للشرب فيقوته ما يومله او يقع به ما يتخافه من الغائبة القليلة النظير والملازمة
اي الجامعة المتناولة للكل خير ومعروف منه الفادة المنفردة في معناها الواحدة فذو سميت جامعة لاشتمال اسم الى على
جميع انواع الطاعات فاربها ونواظها واسم الشرع على ما يقا بها من الكفر والمعاصي تدويره اشارة الى التمسك بالعموم
الباب في بيان وجوب الصوم
المعنى ان وجوب الصوم في الاصل للمسالك عن الفعل معطى كان او كلاما او مشربا واذ لك قيل للفرس المسك عن السير والعلف صائم
قال غير صائم وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعك الجمام وقيل للفرس الركوة صوم والاستواء النهار صوم تصور
الوقوف الشمس في كبد السماء ولذلك قيل قام قائم الظهيرة وفي الشرع اسما للكل بالنية من الخط الايض الى الخط الاسود
عن تناول الاطيبين والاشعثين والاستقاء وقوله تعالى في نذرت للرحمن صوما قيل عني به الامساك عن الكلام
بدلالة قوله فلن اكلم اليوم انسيا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام بقوله تعالى مخاطبا للمؤمنين اما
لم بالصيام لما فيه من تركية النفس وطهارتها ونقاها من المخلوقات الرذيلة وذكر انه كما اوجب عليهم فقد اوجبه على من كان
قلم فلم يفرق اسوة فليجهد هؤلاء في اداء هذا الفرض اكل مما فعله او ليكسب ما قالوا لعلمك تتون لان الصوم فيه تركية
للبدن وتضييق طسلك الشيطان ثم بين مقدار الصوم انه ليس في كل يوم ليلا يشق على النفوس فتضعف عن جملة
وادائه في ايام معدودات وقد كان هذا في ابتداء الاسلام يصومون من كل شهر ثلاثة ايام ثم شخ بعد ذلك الصوم

والناسين الى وجوب الافطار في السفر لقوله تعالى فعدة من ايام اخر والصحيح قول الجمهور ان الامر في ذلك على التخيير لما ثبت في
 الصحيحين خروجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى ان كان احدا يضع يده على راسه من
 شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحه الشاذلي قال طاب له منكم الشاذلي ان الصيام
 في السفر افضل للفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل بل الافطار افضل اخذا بالرخصة لما ثبت عن النبي صلى الله عليه
 وسلم سئل عن الصوم في السفر فقال من افطر فحسن ومن صام فلا جناح عليه وقال في حديث آخر عليكم برخصة الله الحق
 رضى لكم وقال لطيفة بما سواه الحديث حرمة برعمر والسلم وقوله يا رسول الله ان كثير الصام افاصوم في السفر قال ان
 شئت فم ومن شئت فافطر اخرجه في الصحيحين وقيل ان شق الصيام فلا فطرا افضل حديث جابر ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قد ظلك عليه فقال له هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر اخرجه فاما ان
 رغب عن السنة وراى ان افطر مكره عليه فمنا يتعين عليه الافطار محرم عليه الصيام والمخالفة هذه لما جاء في سنة الاما
 احمد وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما من لم يقبل رخصة الله عليه كان عليه من الاثم مثل حاله عرفه قوله تعالى
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر في مسند احمد قال صلى الله عليه وسلم ان خير دينكم اليسر وفي ان خير دينكم اليسر
 وفي السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالحنيفة السهلة قوله ولتكلوا العدة اي امركم بالقضاء بتكليا
 علة شهركم وتكبروا الله على هذاكم اي لتذكروا الله عندا نقضاء عبادتكم كما قال فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله
 الآية وقال فاذا قضيت الصلوة فاستشروا في الارض وابغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا واداءت السنة باستحباب التيسير والتخفيف
 والتكبير بعد المكتوبات وقال ابن عباس ما كنا نعرف انقضاء صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتكبير وذهب داود بن علي الصديقي
 الى وجوب التكبير في عبادة الفطر لظاهر الامر في قوله وتكبروا الله وفي مقابلة مذهب ابن خنيفة انه لا يشرع التكبير في عبادة الفطر والجمهور
 على استحبابه قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من ادم له وفي رواية لمسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله
 تعالى لا يصيام فانه قال لظا فظا الذي ذكره الطائفتان في خمسة وخمسين قولانا اختلفنا في عبادة مع كون جميع الطائعات
 لله فليل سبب اختلافه الى الله تعالى انه لم يعبد احد غير الله تعالى به فلم يعظم الكفار في عصر من الاصل والهم بالصيام وان كانوا
 يعظمونه بصورة الصلوة والسجود والصدقة وان ذكر وشيئ من ذلك قيل لان الصوم ببجدة من الرضا لظلاله في عبادة الصلوة
 والجموع والصدقة وغيرهما من العبادات الظاهرة وقيل لا نه ليس للصائم ونفسه فيه خطا قاله الخطابي وقيل
 لان الاستغناء عن الطوامر من صفات الله فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفات وان كانت صفات الله لا يشبهها شيئا وقيل
 معناه ان المنفرد يعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته وغيره من العبادات اظهر سبحانه بعض عواقبه على مقدار ثوابها
 وقيل معناه انه تشرى بقوله نأقده الله مع ان العالم كله قض وقيل لان سائر الحسنات راجعة الى الله
 المال واشتغال البدن بما فيه رضاء والصوم يتضمن بسر النفس وتبريض البدن للنقصان والتحول مما فيه من الصبر على
 مضى الحج وحرقة العطش فينبذه وبينها عمد بعيد واليه الاشارة بقوله فدع شهوته وطعامه لاجل توبته
 تعالى جيل لا يعلم ان يكون حايما الخلال بالتجارات المتخادعة من المسام بالعرق والتنفوس وغير ذلك لى مفتقرة
 بحسب ذلك الى البدن واذا احتبس البدن عنها افضى بها ذكالى التملك والتحول مع رضاء نفسه للثقل فالصائم اذا
 آثر ذلك مستلها لربه ومنشرح الصدر به تار حلة اخضر الاعمال ولا هابا لله انتهى قال المنذرى في الترغيب

شهر رمضان وقد روى ان الصيام كما كان اوله عليه السلام قبلها يصومون من كل شهر ثلثه ايام عن معاذ بن واهب مسعود بن عبا
 وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد ولم ينزل هذا مشروعا من زمان ينج الى ان نسخ الله ذلك بصيام رمضان وقال
 عباد بن منصور عن الحسن البصري في هذه الآية فقال نعم والله كتب الصيام على كل امه خلت كما كتبه علينا شهر
 كاملا واياما معدودات عددا معلوما وروى عن السدي نحوه وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان كسنة الله على الامم قبلكم في حديث طويل ثم بين حكم الصيام على ما كان عليه الا
 في ابتداء الاسلام فقال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخرى المرض والمسافر لا يصومون في حال المرض
 والسفر لهما في ذلك من المشقة بل يعطران ويقضيان بعدة ذلك من ايام اخر واما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد
 كان خيرا بين الصيام والاطعام عن كل يوم مسكينا فان اطعم اكثر من مسكين عن كل يوم فخير وان صام فهو افضل من الاطعام
 قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وطاوس ومقابل بن حبان ولما قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
 فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الا الشيخ الكبير الذي
 ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر ولا قضاء عليه لانه ليست له حال يصير اليها يتمكن فيها من القضاء روى الحافظ ابو
 يعلى الموصلي ان السناد رضي الله عنه ضعف عنه عن الصوم فضعف جنة من ثريد فضعف ثلثين مسكينا فاطعمهم
 قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن مدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بان اختاره من بين
 لا نزال القرآن العظيم وقد ورد الحديث بان شهر الذي كانت الكتب الهامة ينزل فيه على الانبياء روى الامام احمد
 واثنه بن الاشفع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت
 التوراة لست مضين رمضان والآنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرة خلت من رمضان
 وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وفي رواية جابر ان الزبور نزل لثلاث عشرة خلت من رمضان
 والانجيل لثلاث عشرة ليلة واما القرآن فاما نزل جملة واحدة الى بيت العزرة من السماء الدنيا وكان ذلك
 في شهر رمضان في ليلة القدر منه ثم نزل متفرقا بحسب الخواص في عشرين سنة وقوله هدى للناس
 الى القرآن هدى لقلوب العباد فمن امن به واتبعه وبينات اى ودلائل ورجح بينه واصله جليلة لمن
 فهمها وتدبرها من الهدى للناس في الفضل ومفرقا بين الحق والباطل وقوله فمن شهد منكم الشهر
 فليصمه هذا ايجاب فم على من شهد استهلال الشهر اى كان مقيما في البلد حين دخل شهر رمضان وهو
 صحيح لما ختم الصيام اعاد ذكر الرخصة للمريض والمسافر في الافطار بشرط القضاء فقال ومن كان
 مريضا او على سفر فدية من مرض يشق عليه الصيام او يؤذيه او كان في حال سفر فله ان
 يفطر وعليه ما اظن وهو ما سأل احد هذا ذهب طائفة من السلف الى ان من كان مريضا
 في اول الشهر ثم سافر في اثنا عشر فليس له الافطار لظاهر قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
 وانما يباح لمن استهل الشهر وهو مسافر وهذا القول عزيز نقله ابن حزم عن جماعة من الصحابة
 والتابعين وفيما حكاه عنهم نظر فانه قد ثبت انه لا يشرع في شهر رمضان لغزوة
 الفتح فصام حتى بلغ الكد يرمي افطرا وامر الناس بالافطار لثانية ذهاب حرون من الصحابة

سئل سفيان بن عيينة عن هلال فقال اذا كان يوم القيمة يحيا سبل الله عز وجل عبده ويؤدى ما عليه من المظالم من سائر عمله
حتى لا يبقى الا الصوم فيجعل الله ما بقي عليه من المظالم ويخله بالصوم الجنة قال هذا كذا وهو غريب وفي هذا الحديث
بيان عظم فضل الصوم والحديث عليه وقوله تعالى وانما الجزى به بيان لعظم فضله وكثرة ثوابه لان الكرم اذا اخبرنا
بانه يتولى الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء قوله صلى الله عليه وسلم الصيام حجة من بضم الحيم معناه
ستر وما منع من الرفق والاثام وما منع ايضا من النار ومنه الجن وهو الترس ومنه الجن لا ستارهم ك لا يرفق بغير الله
وكسرهما وضما اي لا تفتش في الكلام ان لا يستحب هكذا هو السنين والصاد وهو الصياح قال القاضي ورواه
الطبري ولا يخبر بالراء قال معناه صحيح لان السخرية يكون بالقول والفعل وكله من الجهل قلت وهذه الرواية
تصحف وان كان لها معنى انتهى قوله فان سابه احد صيغة فاعل للمشاركة معناه انه ان تعرض احد
لنسبه والادمنه ان يسبه هو حق سب كان في السبب فلعرض عنه وليقل ان صائم يرا منه القول باللسان لينفع
عنه ضمه يعنى اذ كنت صائما لا يجوز لي ان اخاصمك بالشتم والهديان وقيل المراد به الكلام النفسى بان يتفكر في نفسه
انه صائم ولا يجوز له ان يعصب ويهذى ويستب قيل بقوله في الغرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه بعد
من الروايات عند الشافعي يحمل على كلا المعنيين واعلم ان كل احد من الرقت والجهل والخاصمة لكن النى في الصيام
الانكسار لا وراعى بغير السبب والغيبة قيل معناه انه يصير في حكم المفطر في سقوط الاجرة لانه مفطر حقيقة قوله
صلى الله عليه وسلم تطوف في الصيام اطيب عند الله من ربح المسك في يروي لخلقه وهو بضم الخاء وفيما هو تقييد
الفهم هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور قال القاضي وكثير من الشيوخ يروونها بفتحها وهو خطأ قال البارز
هذا مجاز واستحارة لان استطابة بعض الروايات من صفات الحيوان الذي له طابع يحمل الى شئ فيستطيع
وتنفذ عن شئ فتستقدره والله تعالى يتقدس عن ذلك لكن جرت عادتنا بتقريب الروايات منافي
لكل في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال القاضي وقيل بجاربه الله تعالى في الاخرة فيكون تكلمه اطيب
ربح المسك كما ان الشهيد يكون ربحه ربح المسك انتهى قال ابن حبان في صحيحه شعاع الموتين يوم
القيمة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الامم وشعارهم في القيمة بصومهم طيب غلوم
اطيب من رائحة المسك عندنا وان كانت رائحة الخلوفا عندنا خافدا والاصح ما قاله الاوردى من
الطغاربة وقاله من قال من اصحابنا ان الخلوفا اكثر ثوابا من المسك حيث نذب اليه في الجمع والاعباد في
الحديث والذكر وسائر محام الخير قال ابن يطل معنى وعند الله اي في الاخرة وان يوما عند
ربك يورث يوم الاخرة احج اصحابنا بهذا الحديث على كراهه السواك للصائم بعد الزوال لا يذير
الخلوف الذي هذه صفته وفضيلته وان كان السواك فيه فضل الا ان فضيلة الخلوفا اعظم قالوا
كان دم الشهيد مشهود له بالطيب ويترك له غسل الشهيد مع ان غسل الميت واجب فاذا تركه الواجب
على بقاء الدم المشهود له بالطيب فترك السواك الذي ليس هو واجبا للما فظ على بقاء الخلوفا المشهود له
بنك الولى انتهى واعدا موسى ثلثين ليلة والتمتها باعشر ان موسى عليه السلام لما صام ثلثين يوما
بامر الله حين طلب التورية انكر خلوف فيه فاستاك بعد ثوب فقلت له املكه انا لانا نستشق

من فيك

اطيب من رائحة المسك من ذلك اليوم
بذلك العمل لسان الله
بذلك اليوم ان يرضى الله عنه

سئل سفيان بن عيينة عن هلال فقال اذا كان يوم القيمة يحيا سبل الله عز وجل عبده ويؤدى ما عليه من المظالم من سائر عمله
حتى لا يبقى الا الصوم فيحيا الله ما بقي عليه من المظالم ويخله بالصوم الجنة قال هذا كذا وهو غريب وفي هذا الحديث
بيان عظم فضل الصوم والحديث عليه وقوله تعالى وانما الجزى به بيان لعظم فضله وكثرة ثوابه لان الكرم اذا اخبرنا
بانه يتولى الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء قوله صلى الله عليه وسلم الصيام حجة من بضم الحيم معناه
ستروا من الرقت والا تاتوا وما نفع ايضا من النار ومنه المجن وهو الترس ومنه المجن لا يستارهم كذا يرفث بفتح الفاء
وكسرهما وضمها اي لا تفتش في الكلام ان لا يستحب هكذا هو النسيب والصاد وهو الصياح قال القاضي ورواه
الطبري ولا يخبر بالراء قال معناه صحيح لان السخرية يكون بالقول والفعل وكله من الجهل قلت وهذه الرواية
تصيف وان كان لها معنى انتهى قوله فان سابه احد صيغة فاعل للمشاركة معناه انه ان تعرض احد
لسبه واراومنه ان يسبه هو حتى يسير كان في السباب فلعرض عنه وليقل ان صام يراومنه القول باللسان لينفخ
عنه خمه يعنى اذا كنت صائما لا يجوز ان يورد في ان اخاصمك بالشتم والهديان وقيل المراد به الكلام النفسى بان يتفكر في نفسه
انه صائم ولا يجوز له ان يعصب ويهذى ويسبب قيل بقوله في الغرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه ابعد
من الريبك عند الشافعي يحل على كلا المعنيين واعلم ان كل احد منى عن الرقت والمجمل والمخاصمة لكن النى في الصيام
الكدال الاوراعى يعنى السبب والغيبه قيل معناه انه يصير في حكم المفطر في سقوط الاجر لانه مفطر حقيقة قوله
صلى الله عليه وسلم تطوف في الصيام اطيب عند الله من ربح المسك كذا يروى خلفه وهو بضم الخاء فهما وهو تفرقة
الفهم هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور قال القاضي وكثير من الشيوخ يروونها بفتحها وهو خطأ قال البارز
هذا مجاز واستحارة لان استطابة بعض الروايع من صفات الحيوان الذي له طابع عمل الى شئ فيستطيع
وتنفذ عن شئ فتستقدرة والله تعالى يتقدس عن ذلك لكن جرت عادتنا بتقريب الروايع منافسة
لكل في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال القاضي وقيل بجازية الله تعالى في الاخرة فيكون تكلمه اطيب
ربح المسك كما ان الشهيد يكون ربحه ربح المسك انتهى قال ابن حبان في صحيحه شعاع الموتين يوم
القيمة التحجيل بوضوهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الامم وشعارهم في القيمة بصومهم طيب غلوم
اطيب من راحته المسك عندنا وان كانت راحته الخلوفا عندنا خلافا ولا يصح ما قاله اللادوى من
المغاربة وقاله من قال من اصحابنا ان الخلوفا اكثر ثوابا من المسك حيث تدب اليه في الجمع والاعباد
الحديث والمذكور سائر مجامع الحديث قال ابن بطال معنى وعند الله اي في الاخرة وان يوما عند
ربك يري بياض الاخرة اخرج اصحابنا بهذا الحديث على كراهه السواك للصيام بعد الزوال كانه يزيل
الخلوف للذى هذه صفةه وفضيلته وان كان السواك فيه فضل الا ان فضيلة الخلوفا اعظم قالوا
كان دم الشهيد مشهود له بالطيب ويترك له غسل الشهيد مع ان غسل الميت واجب فاذا تركه الواجب
على بقاء الدم المشهود له بالطيب فترك السواك الذي ليس هو واجبا لهما فظف على بقاء الخلوفا المشهود له
بنك اولى انتهى واعندنا موسى ثلثين ليلة والتمتها بعشران هو سعى عليه السلام لها صام ثلثين يوما
بامر الله حين طلب التورية انكر خلوف فيه فاستاك بعد ثوب فقلت له اطلبه انا لكانت شتى

من ثوب

اطيب من راحته المسك عندنا وان كانت راحته الخلوفا عندنا خلافا ولا يصح ما قاله اللادوى من
المغاربة وقاله من قال من اصحابنا ان الخلوفا اكثر ثوابا من المسك حيث تدب اليه في الجمع والاعباد

الحديث والمذكور سائر مجامع الحديث

قال ابن بطال معنى وعند الله اي في الاخرة وان يوما عند

ربك يري بياض الاخرة

اخرج اصحابنا بهذا الحديث على كراهه

السواك للصيام بعد الزوال كانه يزيل

الخلوف للذى هذه صفةه وفضيلته وان كان السواك فيه فضل الا ان فضيلة الخلوفا اعظم قالوا

كان دم الشهيد مشهود له بالطيب ويترك له غسل الشهيد مع ان غسل الميت واجب فاذا تركه الواجب

على بقاء الدم المشهود له بالطيب فترك السواك الذي ليس هو واجبا لهما فظف على بقاء الخلوفا المشهود له

بنك اولى انتهى واعندنا موسى ثلثين ليلة والتمتها بعشران هو سعى عليه السلام لها صام ثلثين يوما

بامر الله حين طلب التورية انكر خلوف فيه فاستاك بعد ثوب فقلت له اطلبه انا لكانت شتى

من ثوب

ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وكذا اراد بقوله كل عمل ابن آدم الحسنات منه لا السيئات فمن في الخير
المراد منه الحسنات دلالة على ان المعتد من الاعمال الحسنات ولو قيل حسنات بن آدم يضاعف بعشر امثالها
لم يكن بهمة المشابة قوله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين قال الهوى في تفسيره قيل ما زوجان قال فرسانا او
عبدان او بعيران قال ابن عرفة كل شئ قرب بصاحبه فهو زوج يقال زوجت بين الابل اذا قرنت بعيرا بغير وقيل
دراهم ودينار او درهم وثوب قال الزوج يقع على الاثنين ويقع على الواحد وقيل انما يقع على الواحد اذا كان معه
اخر ويقع الزوج ايضا على الصف وفسره قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل يحتمل ان يكون هذا الحديث في جميع
اعمال البر من صلوات او صيام يومين والمقصود تشجيع صدقة باخرى والتبعية على فضل الصدقة والتفقه
في الطاعة والاستكثار منها ويحتمل ان يراد به تكرير الاتفاق مرة بعد اخرى اى يتعود ذلك ويأخذها دابا
نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين وفي الغرضين عن ابي ذر رضى الله عنه من انفق ماله زوجين في
سبيل الله ابترته حجة الجنة قيل وما زوجان قال فرسان او عبدان او بعيران من ابله اقول هذا
هو الوجه اذا حملت التثنية على التكرير لان المقصد من الاتفاق التثنية من النفس باتفاق كرايم الاموال
والطواظية عليه كما قال تعالى وتثبتا من انفسهم اى ليثبتوا منها بئذ المال الذى هو شقيق الروح وبئذ
اشق شئ على النفس من بين سائر العبادات الشاقة قوله في سبيل الله قيل هو على العموم في جميع وجوه
الخير وقيل هو مخصوص بالجهد والاول اصح والظاهر قوله هذا خير قيل مغناه لك هنا خير ونواب
وعنه قيل هذا الباب فيما يعنفه خير لك من غيره من الابواب لكثرة ثوابه ونعيمه فعلم فادخله
ولا بد من تقدير ما ذكرناه ان كل منا يعتقد ذلك الباب افضل من غيره كخير ليس اسم تفضيل بل معناه هو
خير من الخيرات والتنوين فيه للتعظيم قوله فمن كان من اهل الصلوة وذكر مثله في الصدقة والجهد
والصيام قال العلماء من كان الغالب عليه في عمله طاعته ذلك وسمى باب الريان تنبها على العطشان بالقوم
في احوالهم سيرى وعاقبته اليه وهو مشتق من الري فان قلت لم خص كل باب باسم العبادات
المختص به ركن عن الصيام بالريان قلت بما يدلى الصوم الى النسبة الى الله بقوله لى وعلا بقوله يتركها
وشرا به وخص الشراب بالسكر لكونه اهم حيث يذوق فيه اشارة الى قوله وسقامهم بهم شرابا طورا قال
الحزنى ان كان الريان اسم للباب فلا كلام فيه ولا فهو من الرق الذى يروى يقال روى فنور ريان والمعنى ان
الصيام يعطشه نفسه في الدنيا يداخل من باب الريان ليا من العطش قوله صلى الله عليه وسلم من باب
لذا وكذا فذكر باب الصلوة والصدقة والصيام والجهد قال القاضي قنجا ذكر بقاء ابواب الجنة
الثمانية في حديث اخر باب التوبة باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراغبين هذه
سبعة ابواب جاءت في الاحاديث وجاء في حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب بانهم
يدخلون من الباب الامين فلعله الباب الثامن انتهى قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن فرج
القرطبي في التذكرة باحوال الموتى وامور الآخرة قد ذكر الترمذى الحكيم ابواب الجنة في نوادر الأصول
فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة فهو منذ خلقه مفتوح لا يغلق فاذا طلعت الشمس

من

من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيمة وسائر الابواب مفتوحة على اعمال البر فباب الصلوة وباب الصدقة وباب
للزكوة والصدقة وباب الحج وباب الجهاد وباب للصلوة وباب للحج وباب العروة وباب الصلوة
فعلى هذا ابواب الجنة احدى عشر بابا وقد ذكر الحارثى ابو الحسين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى منادى ابن الذين كانوا يؤيدون على صلوة الضحى
هنا بابكم فادخلوه بابا يقال ولا يبعد ان يكون ثالث عشر على ما ذكره ابو عيسى الترمذى عن سالم بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب متى الذين يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب المجرد ثلثا
ثم انهم لم يخطون عليه حتى يكاد منكم نزل قوله فقولوا باب متى يدل على انه ليس امرأته من يغلب عليه على
به وعلى هذا يكون ثالث عشر ولهذا يدخلون من رحمة وقد خرج مسلم عن خالد بن مسلم قال خطبنا غزوان وكان
امير اهل البصرة وذكر الحديث وفيه ولقد ذكر لنا ان هاشم بن الصرايين مسيرة اربعين سنة ولما تين عليه يوم
وهو كظيم من الرخام وخرج ايضا عن انس في حديث الشفاعة والذى نفس محمد بيده ان هاشم بن الصرايين
من مصارع الجنة لتمامه وهجر او كما بين مكة وبصرى وخرج ايضا عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي دخل الجنة من امتي سبعون الفا وسبع مائة الف لا يدري ابو حازم ايها قال متساكون اخذ بعضهم
بعضنا لا يدخلوا واما حتى يدخلوا اخرهم على صورة المهر ليل البدر ثلثة ثلثة ابواب اخر اذ هي غير ما تقدم
فيحصل منها والحمد لله ستة عشر بابا وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
للجنة باب يقال له باب الفرج لا يدخل منه الا من خرج الصبيان قوله ما من دعى ما تقي ومن في ضرورة
زائدة اى ليس ضرورة على من دعى من تلك الابواب اذ لو دعى من باب واحد لحصل مرادة وهو دخول الجنة مع انه
لا ضرورة عليه في ان يدعى من جميع ابوابه بل يدعى من جميع ابواب انتهى وفي رواية لمسلم اذا دعى
لا توى عليه بفتح التاء المشناة فوق مفتحة وذات ذكركم هذه الرواية يستدعي ان ياول قوله من ضرورة الى
ضرره والطامق يتضيقه لان قوله والى باب وادعى بسبيل الاستطراد لقوله دعى من ابواب الجنة فخص كل
باب بمن اكثر نوعا من العبادات فلما سمع الصديق رضى الله عنه رغب في ان يدعى من كل الابواب وقال ليس
على من تلك الابواب ضرر وقوى بل له مكرمة واعزاز فدل احد يختص بتلك المكرمة فاجيب نعم الى آخره اى
يدعى من كل بابا والامام وتخيير له من الدخول من ايها اراد الاستحالة الدخول من الكل معا اقول يحتمل ان يكون
للجنة كالقلعة التى لها اسوار محيط بعضها ببعض على كل سور باب فمن يدعى من الباب الاول فدخل
ومنهم من يتجاوز عنه الحنابى حذرا وعلم جارا وقرب منه ما روى ان ابا الدرداء كان يفرغ غرسا
وهو شيخ فقيل له فاجاب وادعى ان يكون الى اجرها وبكل جهتها فاعزى هكذا ينبغي ان ياول لان سؤاله
كضى الله عنه فدل احد يدعى من تلك الابواب بعد ما سمع قوله من انفق زوجين دعى من ابواب
الجنة لاستقيم له هذا التاويل لان ابا بكر رضى الله عنه علم من ذلك ان احدا قد يدعى من جميع
لابواب ولما كان السؤال عن الاختصاص طائفة الجواب بقوله ارجوان يكون منهم فينبى
منقبه لا بكر رضى الله عنه وفيه حوازل الشناء علم الانسان في وجهه اذ لم يخف عليه فتنة باعجا

ن

وعنه انتهى وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله فيه فضيلة الصيام وهو محل
على من لا يتصبر ولا يعوت به حقا ولا يحتمل به قسالة ولا غيره من مهمات عزوة ومعاناة المباحة من النار
والمعافاة منها شرف ويحتمل ان يكون معناه من صام يوما لله ولو جهه مظايعه من جمع بين مشقة
الصوم ومشقة الغزو يكون له هذا التشريف هذا اذا انفق الغزو في البذل والموالاة في السفر فيكون له
اذا لم يلحقه ضعف تده الخريف الزمان المعروف ما بين الصيف والشتاء ويراد به السنة لان الخريف لا
يكون في السنة الواحدة فاذا انقضى الخريف انقضى السنة انما خسر الخريف بالذكر دون سائر
الفصول لانه زمان بلوغ الثمار وحصاد الزرع وحصول سعة العيش في سبعين على جهة المبالغة
في البعد عن النار وكثيرا ما يحكي السبعون كناية عن التكثير كقوله تعالى ان يستغفرهم سبعين مرة
والخريف فعيل بمعنى المفعول أي يخترق وهو الزمان الذي يخترق فيه الثمار وفي سبيل الله وفي
طاعته نفي بذلك قاصدا به وجه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان لم
قلت هل يكفي اقل ما ينطق عليه اسم الصوم مثل يوم واحد قلت لا يقال في العرف صام رمضان
الا اذا صام كله والسياق ظاهر فان قلت المعدور كما لم يرض اذا ترك الصوم فيه ولو لا العذر لها
هل يدخل تحت هذا الحكم قلت نعم كما ان المريض اذا صلى قاعدا للعذر له صلوة القيام ايماننا
واحتسابا يعني بالايمان الاعتقاد بحقيقة فضيلة صوم هذا الشهر لا الخوف والاستحياء من
الناس من غير اعتقاد بتعظيم هذا الشهر احتسابا اي عزيمة وهو ان يصومه على معنى
الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه احتسابا اي
طلبا لوجه الله وثوابه والاحتساب من الحساب كافتقار من العدة انما قيل لمن يتوحي بعمله وجه
الله احتسابه لان له حيثذا يعتد عمله فجعله في حال مباشرة الفعل كانه معتد به والاحتساب في الاعمال
الصالحات وعنا المكروهات والبدل الى طلب الاجر وتحميله بالتسليم والصبر واستعمال انواع البر والقيام
بما على الوجه المرسوم فيها فان قلت كل من اللفظين يعني عن الاخر اذا لم يكن الاحتساب والاحتساب
لا يكون الا مومنا فلا غير التاكيد فيه فائدة ام لا قلت لا يصدق الشيء ربما لا يفعله فخاصا بل للمراعاة ونحوه
او الغاية التاكيد نعم الغاية قوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فيه دليل لمذهب الصحيح
المختار الذي ذهب اليه البخاري والمحققون انه يجوز ان يقال رمضان من غير الشهر بل كراهه وفيه ثلث مذاهب
قالت طائفة لا يقال رمضان على الفردة بحال او بما يقابل شهر رمضان وهذا قول اصحاب مالك وزعم هؤلاء ان
رمضان اسم من اسماء الله فلا يطلق على غيره بقيد قال اكثر اصحابنا وابن الباقلاني ان كان هناك فريضة في
الى الشهر فلا كراهه والافلكية قالوا يقال ضمنا رمضان ويكره جاء رمضان واحب رمضان ونحو ذلك والمذهب
الثالث منهج المحققين انه لا كراهه في اطلاقه بقرينة ودونها والمذهب ان لا يفسد ان كان
الكراهه انما يثبت بنهي الشرح ولم يثبت فيه نهي وقولهم انه لم يثبت من اسماء الله ليس بصحيح ولم يثبت فيه
شي وان كان قد جاء فيه اثر ضعيف ولو ثبت انه اسم لم يلزم كراهه وهذا الحديث صريح في الرد

الا

على المذاهب وله نظائر قوله ففتح ابواب الجنة قال القاضي يحتمل انه على ظاهره وحقيقته وان التفتيح والتخليق
والتصفية علامه لدخول الشجر وتعظيم حرمة ويكون التصفية ليمتنعوا من اكله المومنين والتهويش عليهم قال المحقق
ان يكون المراد المجاز ويكون اشارة الى كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل اغواؤهم واينادهم فيكونون
كالصنفين ويكون تصفيدهم عن اشياء دون اشياء ولناس دون ناس ويؤيد هذا قول مسلم في رواية له ففتح
ابواب الرحمة وجاء في الحديث الاخر صعدت مردة الشياطين قال ويحتمل ان يكون فتح ابواب الجنة عبارة عما يفتح
الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا يقع في غيره عمومها كالصيام والقيام وفعل الخيرات والالتفاف عن كثر
من المخالفات وهذه اسباب لدخول الجنة وابوابها وكذلك تعلق ابواب النار وتصفيده الشياطين عبارة
عما يتكفون عنه من المخالفات ومعنى صعدت علت والصنف يفتح الفاء الخلق فان قيل نرى الشرور والمعاصي
يترفع في رمضان كثيرا فلو كانت الشياطين مصفودة لما وقع شرفا لجواب من وجوه احدها انها بغل عن الصيام
الصوم الذي حوفظ على شروعه ما من لم يحافظ عليه فلا يغفل عن فاعله الشيطان الثاني لو سلمنا انها مصفودة
على كل صائم لكن لا يلزم من تصفيتها جميع الشياطين ان لا يقع شركان لوقوع الشر اسبابا اخر غير الشياطين وهي
النفوس الخبيثة والعادات الركيكة والشياطين الانسية الثالث ان يكون هذه الاخبار عن غالب الشياطين
والمراد منهم والمقصود تقليل الشرور وهذا موجود في شهر رمضان فان وقع الشرور والفواحش فيه قليل بال
الى غيره من الشهور انتهى قال ابن حبان في صحيحه ذكر السان بان الله جل وعلا انما يصفد الشياطين في شهر
رمضان مردة دون غيرهم وساق الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان صعدت الشياطين مردة لجن وغلام ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتح ابواب الجنة
فلم يطق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقل وقل الله عتقا من النار وذلك كل ليلة رواه الحاكم
مصحح على شرطهما اي يطالب الثواب اقبل هذا اي ان يعطى ثوابا كثيرا بقليل وذلك شرف الشهر وما من شرف
ويسعى في المعاصي ثم وارجع الى الله هذا الزمان فوالله عتقا من النار لعل تكون من زمرة المومنين
بقوله وذلك لعل البعيد هو البلاء او القرب وهو الله عتقا قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته المراد
رويه بعض المسلمين ولا يشترط روية كل انسان بل يكفي جميع الناس روية عدلين وكذا عدل على الاصح هذا
في الصوم واما الفطر فلا يجوز بشراة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء الا بالافق فحوزه بعد ذلك
اللام في روية كما في قوله اقم الصلوة لادوك الشمس اي وقت دلو كما بينه حديث ابي هريرة في روية قال
القاضي عياض اطال مدته الى الروية وقوسه بنيه ثلث خلون من شهر كذا والضمير راجع الى الهلال وان لم
يجز له ذكر لاداء السياق عليه كقوله تعالى ربنا بويه لكل واحد منهما السدس اي لا يوي المبيت غني اي
خفي ورواه بعضهم بضم العين وتشديد الباء المكسورة فلم يسم فاعله من العباد شبه الغير في السجادة
صلى الله عليه وسلم فاكملوا عدة شعبان ثلثين يعني اذا غلب الشهر الاخر شعبان وفي رواية تصوموا
ثلثين يوما اي اذا غلب الهلال اخر رمضان قوله اجود الناس كمال الجود هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي
ومعناه هو استحي سائر الناس لما كان نفسه اشرف النفوس وفراجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فاضله

احسن الافعال وحلقه احسن الاخلاق فلا شك ان يكون له جود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح بالموجود ولو كان
 مطلوباً على الجود مستغنياً عن الغنايات بالباقيات الصالحات اذ انباء له عرض من اعراض الدنيا لم يعرفه موخر
 عينه وان عز وكثر يثقل في المعروف قبل ان يسأل وكان اذا احسن عاداته وجداد وان لم يجد وعده لم يخلت
 الميعاد وكان يظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره لمكان أنه موسم الخيرات وتأتيها
 ان الله تعالى يتفضل على عباده في ذلك الشهر ما يتفضل عليهم في غيره وكان صلى الله عليه وسلم يؤتمن ما يؤتمن به رسول الله
 تعالى في عبادته وتوحيده فكان يصادف البشري من الله بملاقات أمين وحي الله وسابع املاء الكرامة عليه في سواد
 الليل وبياض النهار فيجد في مقام البسط حلالة الوجود وبشاشة الوجود ان فيمن على عباد الله بما يمكنه
 مما انعم الله عليه وحسن اليهم كما احسن الله اليه شكر الله على ما اداه كرمه ومعنى آخر وهو امتثال امر الله في تقديم الصدقة
 على الجوى اذ جبرئيل رسول الله أيضاً او تشبيهه بذلك وجوب الصدقة وان كانت منسوخة فلا استحباب باق وقوله
 فلرسول الله نفع اللام لام لا يتبدل زيد على المتبدل للتأكيد والمرسلة بفتح السين يعني هو اجد منها في عموم النفع
 والاسراع فيه فالجملة الجامعة بينهما اما الامران واما احدهما ولفظ الخبر شامل لجميع انواعه بحسب اختلاف حاجات
 الناس بحيث يمكن ان اراد المرسلة التي ارسلت بالبشري بين يدي رحمة الله تعالى وذلك بشمول روحها وروح
 نفعها قال تعالى والمرسلات عرفاً فاحداً لوجه في الآية ان اراد بها الريح المرسلات للاحسان والمروءة ويؤيد
 انتصاب عرفاً بالمفعول له فلهذه المعاني المذكورة في المرسلة شبهة بنشر جوده بالخير في العباد بنشر النعم
 القطر في انبساطه وشتان ما بين الاثرين من مال وشرع في احتياج طائر فنامن تنوع اغراض المغترين اليه
 واختلاف حاجات السائلين منه وكان صلى الله عليه وسلم يود على كل واحد منهم بما يدخله وينفع خلقه وشفي
 عليه وذلك المراد من قوله اجد بالخير من الروح المعنوية ما في ما يكون مصدرية وهو جمع لان فعل
 التفضيل انما يضاف الى جمع والتقدير وكان اجد اكون في رمضان اجد بالرفع لانه اسم كان وخبره
 محذوف عند قواها اذ هو نحو اخطب ما يكون في رمضان في محل نصب واقع موقع الخبر الذي
 هو حاصل وحين يلقاه حال من الضمير الموجود في حال المقدور فهو حال عن حال ومثلهما يسمى بالخطا لانه لا يتقدم
 ومعناه كان اجد اكونه حاصل في رمضان حال الملاقات ويحتمل ان يكون في كان ضمير الشأن فيكون المعنى
 كان الشأن اجد اكونه حاصل في رمضان عند الملاقاة ط لا نزاع في ان ما مصدرية والوقت مؤخر كما
 في مقدم الحاج والتقدير اجد اوقات وقت كونه في رمضان فاسناد الجود الى اوقاته صلى الله عليه وسلم كاسناد
 الصوم الى المنار والقيام الى الليل في قولك ناره صائم وليله قائم وفيه من المبالغة ما لا يخفى وقوله كان جبرئيل
 الى اخره استنباطاً في تخصيص بعينه على سبيل الترتيب في فضل وجوده او لا على جود الناس كلهم ثم فضل ثانياً
 جوده في سائر اوقاته ثم فضل ثالثاً جوده في ليالي رمضان عند لقاء جبرئيل على رمضان مطلقاً ثم شبهه
 بالريح فوصفها بالمرسلة والارتباعات ان مرسلها لله والله تعالى وهو من صفات جوده على الخلق كلهم وهو
 الذي ارسل الريح بنسبته بين يدي رحمة وكرامه وجوده مشبه بوجود الله تعالى في داره القرآن وهو
 منصوب لانه المفعول الثاني للدارسة اذ الفعل المتعدي اذا نقل الى باب المفاعلة يصير متعدياً للثاني

حاصل

نحو اذ يتبه الثوب ومعناه انها مساويان في القراءة يعني كما هو عادة القراءة بان يقرأ مثلاً هذا عشر او هذا
 عشر او انما مساويان في القراءة يعني بقرآن معاً والدرس القراءة على سرعة وقد راعى كالكسب جعل الشيء الذي
 يقرأ به لا لان اصل الدرس الوطى والتذليل وفائدة درس جبرئيل تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم بتجويد لفظه
 وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة في حق الامم تجدد التلازمة على الشيوخ فارتتمت في هذا
 الحديث فوائد منها الحث على الجود والفضل في كل الاوقات والزيادة منها في رمضان وعند الاجتماع
 بالصالحين ومنها استحباب الاكثار من القرآن في رمضان ومنها استحباب مدارسة القرآن وغيره
 من العلوم الشرعية ومنها انه لا بأس بقول رمضان من غير ذكر شهر ومنها ان القراءة افضل من التسبيح
 وسائر الاذكار لو كان الذكر افضل او مساوياً لفظاً دائماً او في اوقات مع اجتماعهما فان قيل المقصود تجويد الحفظ
 فالمحباب ان الحفظ كان صالحاً للزيادة فيه يحصل ببعض هذه المجلس قولها احي الليل اي استغفر بالسهر
 في الصلوة وغيرها وما قول اصحابنا بذكر قيام الليل كله فمعناه الدوام عليه ولم يقولوا بقيام ليله او ليلتين
 والعشر ولما اتفقوا على استحباب ليلتي العيدين وغيرها في احياء الليل وجهاً واحداً راجع الى
 نفس العابد اذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكانما احيى نفسه كما قال تعالى
 يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ثانياً راجع الى نفس الليل فان ليله لها صانع بمنزلة
 نهاره في القيام فيه فكانما احيى وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله
 كيف يحيى الارض بعد موتها فمن اجتهد فيه واحياه الله وفريضة منها ومن قام في بعضه اخذ نصيبه بقدر
 ما قام فيها واليه طمح سعيد بن المسيب بقوله من شغل ليلته ليلته فقد غنق اخذ خطه منها اي غنق
 اهله اي ايقظهم للصلاة في الليل وخبرنا عن العبادات قولها شغل ليلته قيل هو الاجتهاد في العبادات
 في العشر الاواخر من رمضان واستحباب احياء ليلاته بالعبادات قولها شغل ليلته قيل هو الاجتهاد في العبادات
 زيادة على عادته صلى الله عليه وسلم في غيره ومعناه التشمير في العبادة يقال شددت لهذا الامر ميزري اي شمرت له
 وتفرغت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات او هو كناية عن التشمير للعبادة والاعتزال
 عن النساء قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية لا ينافي في ارادة الحقيقة كما اذا قال فلان طويل النجاد واد
 طول نخاده مع طول قامته كذلك صلى الله عليه وسلم لا يستبعد ان يكون قد شدد ميزره ظاهر وتفرغ للعبادة واشتغل بها
 عن غير ما واليه يرمز قول الشافعي في الجود والساعون قد بلغوا جهداً النفوس والقواد وانه لا زوا شغل ليلته
 اي امتنع عن النساء وهذا اولى من قول من قال انه كناية عن المجتهد الاجتهاد لانه قد ذكر ذلك فجعل هذا على فائدة
 متجوزة اولى وقد ذهب بعض ائمتنا الى انه كناية عن الاعتكاف وفيه بعد قولها ايقظ اهله اي ايقظ على انه كان مهم
 فالبسيت لانه في حال اعتكافه لا يخرج منه الا حاجته الانسان على انه يصح ان يوقظ من في موضعه من باب الموقظة التي
 كانت من بيته الى المسجد قوله صلى الله عليه وسلم لا يتقدم من احدكم رمضان يصوم يوماً ويومين ثم فيه
 النصيحة بالنهي عن استقبال رمضان يصوم يوماً ويومين من لا يصادف عادة له او لم يصله او ما قبله فان لم يصله بما
 قبله ولا صادف عادة فهو حرام هذا هو الصحيح في مذهبنا لهذا الحديث ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصف شعبان

ومنا زارة الضحا والفضل على الشتم
 فكونوا يا بنيتم وواحدنا اذا كان الزور واليك
 فكم

فلا تصوموا فان وصله بما قبله او صادف عادة له جاز هذا الحديث وسواء في النية عندنا يوم الشك وغيره في يوم الشك
داخل في النية هذا النية لما يخاف من الزيادة في شهر رمضان وهو من ادله ما كلف على قوله بسنة الذرائع لا سيما
وقد وقع لاهل الكتابين من الزيادة في ايام الصوم غلط حتى انتهى الى ستين يوما منقطعته ان الرجل ينبغي له ان يتبرع
من الصوم ليحصل له قوة ونشاط كي لا يتقيل عليه دخول رمضان وقيل غلظه اختلاط الصوم بالنفل بالفرض فان
نورث الشك بين الناس واما القضاء والدر فيه ضرورة لا تخاف من تأخير غير مرضي واما الورد فتركه
ايضا شديدا عند من افه انه صلى الله عليه وسلم امر بالصوم وقيد بالروية فهو كالعلة الحكم فمن تقدمه يوم
يوم او يومين فقد حاول الطعن في العلة وقد بين يدى الله ورسوله واليه اشارة بقوله من صام اليوم الذي يشك
فيه فقد عفى بالقسم ومن اتى بالقضاء والورد من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا بقي نصف من شعبان
فلا تصوموا وقت القسود من النية استجماع من لم يتوعد على تتابع الصوم الكثير فاستحب الا فطار فيه ما استحب فطار غيره
للحاج ليقوى على الامام من لم يضعف به فلا يتوجه النية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع بين صوم الشهرين معا
من صام اليوم الذي يشك فيه قوله صلى الله عليه وسلم انما في ما يوصل ولم يقل يوم الشك بل الغد وانه يوم
يوم يشك فيه اذ شك سبب احصيان من كنيته ابو القاسم الذي يقسم بين عباد الله حكم الله بحسب قدرهم واقتدارهم
فكيف بمن صام يوما الشك فيه قائم ثابت وعنده قوله تعالى ولا تكونوا الى الذين ظلموا فتمسكوا بالدين وان
منهم الظالم فكيف بالظالم المستقر عليه ش قوله صلى الله عليه وسلم اهله روى بلا دغام والفكر حتى لا يهلل في الاصل
رفع الصوت نقل منه الى دوية الهلال لان الناس يعرفون اصواتهم اذا رافوا به بخبر عنه ولا كسبى الهلال هلالا تام
نقل منه الى طلوعه لانه سبيل رويته ومنه الى اطلاعه بهذا الحديث اي اطلعه علينا وارنا اياه مقترنا بالامان
والايمان روى وربك الله تنزيه الخائف ان يشاركه في تدبير ما خلق شئ وفيه رد للاقاويل والاحصنة في الآثار
العلوية باوجز ما يمكن وفيه تنبيه على انه لا يصح استحياء عند ظهور الايات وتقلب احوال النيرات وعلى التوجه
فيه الى الرب الى الربوب والالتفات في ذلك الى صنع النافع لا الى المصنع انتهى لهذا يستحب صرف الوجه عن
الهلال اذا رآه لما في سنن ابي داود عن قتادة مرسله النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رآه الهلال صرف وجهه عنه
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره ان ينصب للهلال انصا بالولكن يعرض ويقول الله اكبر الحمد لله الذي ذهب
بشركنا وديار بشركنا وكره مجاهد الصوت والاشارة عنده روية الهلال ولحل صرف الوجه عنه ان التشبه
باعلاء الله الكفار مذموم وطا كان القمر قد عبد من دون الله استحب للموحد ان لا يصمد نحوه صمد ولا يتوجه
بكلية اليه صرف وجهه عنه كان حاله يقول ما انت المخلوق من مخلوقات الله سبحانه في قبضته جميع اميقاتنا الناس
والج وليس توجب الى الخلق والى الذي هو لذي وربك تقدم نفسه في الاعتراف بعبودية الله على القمرا
الفرقتين دفع ما دبوذ به من المضار وجلب ما ينفعه من المنافع في الفاظ مجمعا معنى الاشتقاق وغيره
بالايمان ولا سلام عنهما دلاله على ان نعمه بالايمان ولا سلام شاملة للنعم كلها فلهذا على عظم شأن الهلال
حيث جعله وسيلة هذا المطلوب والتفت الى قابلية ربي وربك الله مقتديا بابيه ابراهيم حيث قال لا احب



صوت الموءنة واستدل به مالك والمزني وسائر من قبل شهادة الأعمى وأجاب الجمهور عن هذا بان الشهادة يشترط فيه العلم ولا يحصل علم بالصوت لأن الأصوات تشبه وأما وقت الصلوة فلكي فيه الظن وفيه جواز للأكل بعد النية لأن النبي صلى الله عليه وسلم أباح الأكل إلى طلوع الفجر ومعلوم أن النية لا يجوز بعد طلوع الفجر فدل على أنها سنة والأكل بعدها لا يضر وهذا هو الصواب المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا وقال بعض أصحابنا متى أكل بعد النية أو جامع فسدت ووجب تجديدها والأكل لا يضر صومه وهذا غلط صريح وفيه استحباب السجود وتأخير وفيه استحباب اتخاذ مودنين للمسيح الكبير قال أصحابنا وإن دعت الحاجة جاز اتخاذ أكثر منهما كما اتخذ عثمان أربعة وإن احتج إلى الزيادة على أربعة فالأصح اتحادهم بحسب الحاجة والمصلحة. قوله صلى الله عليه وسلم حتى يؤذن ابن أم مكتوم أي يشرع في الأذان وهذا ظاهره ويحتمل حتى يفرغ من الأذان ويؤذن هذا الاحتياط إذا ذكره أبو داود إذا سمع أحكمه النداء والأنا على يدية فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه وهذا هو الأذان ابن أم مكتوم لأن هذا إنما يفعل عند ضيق الوقت وهو على هذا فيكون قوله في إذا ابن أم مكتوم حتى يطلع الفجر أي يقارب وكذلك أصبحت أي قاربت الدخول في الصبح وهذا التأويل على ما قرئناه في حداد الصوم من أن الأجر المسالك جميع أجزاء اليوم فلا يمسكها ويلزم من أمسكها أمسك جزء من الليل وعلى هذا قول التبيين هو الميم بنفسه لكن اختلفت في هذا التبيين بالنسبة إلى ما إذا يكون فذهب الجمهور وفتوا إلى أن هذا قول التبيين هو الميم بنفسه الذهاب فيه عن روى عن عثمان وحذيفة وابن عباس وطلق بن علي وعطاء بن أبي رباح والأعشى وغيرهم أن المسالك محب سنن أن يفرق في الطرق وعلى روى عن الجبال وقديس بن أبي حمزة عن محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو النهار إلا أن الشمس تطلع وروى عن علي بن عيسى أنه صلى الصبح بالناس ثم قال إلا أن بين الخطب إلا بين من الخطب الأسود قال الطبري وما قادم في هذا القول أن الصوم إنما هو في النهار والنهار عندهم من طلوع الشمس إلى غروبها وحكي النقاش عن الخليل أن النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس على ذلك قوله أتم الصلوة في النهار قلت ما حكاها الطبري ليس بصحيح لأن الله تعالى أمرها بما قال عليه يوم لا يقال عليه نهار عثمان لم يسمع قوله تعالى أياكم عدو دانت وقوله ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا قال العلماء معناه أن الأكل لا يكون في وقت الفجر ويترتب بعد ذلك الأكل ونحوه ثم يرقب الفجر فإذا أقارب طلوعه نزل فأخبر ابن مكتوم للطعام وغيره ثم يرقب ويشرع في الأذان مع أول طلوع الفجر ولعل بالأكل هو الذي كان يقول له أصبحت أصبحت أي قاربت الصبح قوله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر فصل بالصاد الملهمة وتاء المنقوطة تصحيف أن أكلة السحر هي بفتح الألف هكذا ضبط الجمهور وهو المشهور وأما الأكلة بالضم فهي اللقمة الواحدة وأدعى للقاضي أن الرواية فيه اللقمة قال والصواب بفتح الألف لأنه المقصود هنا قهي بالفتح مصدر أكل الأكل والمراد أكل ذلك الوقت وروى بالضم وفيه بعد إذ ليس المراد أن المتسحر يأكل لقمة واحدة ويعبر أن يقال أنه غير عما يتسحر به باللقمة لفظه انتهى قال القاضي بما أورد الدين في شرح الإنبايع ومحصل التسحر بتقليل الأكل وكثيره وبالهاء أيضا لما رواه ابن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا ولو بجرعة المعنى أن السجود هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب لأن الله تعالى أباح لنا ما حرم عليهم ومجانفتنا أياهم في ذلك يقع موقع الشكر لتلك النعمة قوله

منه

صلى الله عليه وسلم ما عاينوا الفطر. إنما كان ذلك لأن التجيل حفظ للقوة وأدفع للشبهة وأبعد عن الغلو والبدعة وليظهر الفرق بين الزمانين في حكم الشرح معناه لا يزال الناس بخير وأما الأكلة منتظما ما داموا فظن على هذه السنة وإذا أكلوا كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه وفيه الحث على تجيل الفطر بعد تحقق غروب الشمس قوله ولآخر يوم من المغرب ولا يضر هذا الرجل هو أبو موسى كذا رواه مسلم عن كريب في شرح السنة عن حميد بن عبد الرحمن أن عمرو عثمان رضي الله عنه كان يصليان المغرب قبل أن يفطرا بعد الصلوة قوله أنجلهم فطر أظن يعني من هو أكثر تجيلا في الأكل فواجب إلى الله ولعل سبب محبة الله آياته متابعه سنة رسول الله ولا أنه إذا فطر قبل الصلوة تمكن من أداء الصلوة بخسور القلب قواي أحب عبادي من يخالف أهل البدعة فيما يعتقدون من وجوب التأخير ويحتمل أن الله أراد به جمهور هذه الأمة الذين يتدينون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم أي أحب إلى الله ممن كان قبلهم من الأمم والأول أشبه أهل الثاني أوجه وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يحث الناس على تجيل الفطر وتبين مكانته عند الله وصف المخلصين من عباده بذلك ليكون ذريعة إلى المقصود ونحوه قوله تعالى الذين يحملون العرش قولهم يستحيون محمد بنهم ويؤمنون به وحمله العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذلك الإيمان لشرفه والترغيب فيه ومن ثم خص المحبة بالذكر لأن متابعه الجيب يوجب متابعه محبة الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله هذا إذا أريد الاتصاف بالخير وإن التفصل بين هذه الأمة وبين اليهود والنصارى يواخرون انتهى قال الشافعي في الأمر إذا أخر الأكل فطر بعد تحقق غروب الشمس إن كان يرى الفضل في تأخير ذلك المخالفه الأحاديث وإن لم يدر الفضل في تأخيرها فالأصل أن الصوم لا يصح في الليل ش قال القيراني وأجرب شيخ من أهل الفضل قال أجرب في فقه قال كان عندنا رجل يكثر الصوم ويرد كذا كان يؤخر الفطر فيرى في المنام كان أسود بن أخذ بضبعه وأيتاه إلى تنور فحمله ليلقيا فيه قال فقلت لما على ماذا فقال لا على خلافك السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه أمر بتجيل الفطر وانت تؤخره قال فاصبر وجهه فلا سود وجه النار وكان يمشي مقربا في الناس قوله صلى الله عليه وسلم إذا أكلنا من ههنا وأكلنا من ههنا وغربت الشمس فلا تأكلوا من ههنا الثلاثة يتضمن الآخرين وأما جمع بينهما لأنه قد يكون في واحد بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيعتقد أقبال الظل وأدبار الضياء قوله صلى الله عليه وسلم يا فلان انزل فأجرح هذا الرجل الذي قيل له أنزل فأجرح هو بلال المولى قاله النواوي وابن بشكوان قال النواوي أنه جاء مبيتا في سنن أبي داود أن معنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا صياما وإذا أكلوا في شهر رمضان كما صرح به في رواية مسلم فلما غربت الشمس أمره بالجدح ليفطر في أي المطالبات أثار الضياء والحرارة أنني بعد غروب الشمس فظن أن الفطر لا يحل إلا بعد ذهاب ذلك واحتمل هذه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يره قاردا ذلك كثيرا وأعلامه بذلك وفيه جواز الصوم في السحر وتجيله على الفطر وتذكير العالم بما يخاف أن يكون بسببه وإن الفطر على التمر ليس بواجب وإنما هو مستحب ولو تركه جاز لا الفضل بعد الفطر على الماء وقد جاء هذا الترتيب في رواية أبي داود انتهى قال ابن الملقن في العمدة قال وابن الفضل ابن المنذر في كتاب الأشراف أنه يحب الفطر على التمر ولعل مراده تأكيد نعم ذلك مذهبنا بن حزم الظاهري كما نص عليه في محله قوله صلى الله عليه وسلم فقد أفسد الصيام يحتمل أن يكون

معناه دخل وقت الفطر كما يقال اظهر اذا دخل في وقت الظهور واظهر اذا دخل في الشهر وعلى هذا لا يكون فيه تعرض
 للوصال ينبغي والاثبات يحتمل ان يكون معناه فقد صار مفطرا حاكما ومعنى هذا ان زمان الليل سبيل في الصوم
 الشرعي وعلى هذين التاويلين يخرج خلافا لعلماء على اصح امسالك ما بعد الغروب فمنهم من قال لا يصوم
 كيوم الفطر ومنع الوصال ومنهم من جوز امسالك ذلك الوقت وراى ان له اجر الصائم حتى باحاديث الوصال
 ويقول صلى الله عليه وسلم ان اراكم ابواصل فليواصل الى السجدة واواثما منها هم عن الوصال رحمه الله
 ورثنا بهم قوله صلى الله عليه وسلم فليفطر على هذا دليل لا بن حريم ومن تبعه من الظاهرية في وجوب
 الفطر على التمران وحده واستدلوا بظاهر الامر في هذا من كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على امتهم
 فان اعطاء الطبيعة الشيء الخلو مع خلو المعدة ادعى لقبوله واشتغال القوى به لا سيما القوة الباصرة فانها
 يقوى به وحلاوة المدينية المتمر وهو عندهم قوت وادم وورطبه فالحكمة واما الماء فان الكلب يحصل لها
 بالصوم نوع يابس فاذا رطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعدة ولهذا كان الاولى بالطعام ان الجامع ان الماء
 قبل الاكل يشرب قليل من الماء ثم ياكل بعدة هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب
 لا يعلمها الا اطباء القلوب انتهى وكان وجه شبهة نقول ان الصائم يرتفع بصحة فاذا افطر على حلاوة
 رجع بصحة قال ابن الملقن في العمدة ان القصد بذلك لا يدخل جوفه ما مسته النار ولا يحتمل ان يراود هذا
 مع قصد الحلاوة اذا قدس عليها فقاء لا قوله فانه طهور لارادة الثواب وبركة على الماء بالطهورية
 لانه مزلي لا ينع من اذا العبادات واما من الله تعالى على اداء بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا قوله
 على رطبات ش في فطر صلى الله عليه وسلم على رطبات او على التمر او على الماء تميز لطيف جدا كان الصوم
 محلل المعدة من الغذاء فلا يجد الكبد فيها كما تحدد به ويرسله الى القوى والاعضاء فضعف والخواص شي
 وصولا الى الكبد واجته اليه ولا سيما ان كان رطبا فيشتد قبولها له فيستغ به في القوى فان لم يكن فالتمر
 الحلاوته وتهديته فان لم يكن فحسوات ما يطغى بحبيب المعوية وحرارة الصوم فحسسه بعدة للطعام واخذت به
 انتهى اعلم ان المؤلف رحمه الله ترجم لهذا الباب بقوله وما بقوله بعد افطاره ولم يتعرض لشي من ذلك فذكر
 طرف منه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال ذهب الظما واشتلت العروق وثبت
 البخر ان شاء الله تعالى ابو داود والنسائي والحاكم في المستدرک بلنظا واحدا قال الحاكم صحيح على شرط البخاري
 الظما مهورن لا يخر مقصور وهو العطش ثبت في الجرح بقوله ذهب الظما استبشار منهم لان من
 فاربعته ونازل مظلوبة بعد التعب والبضب واراد ان يستلذ بما ادره من مريد استلذا ذكر تلك المشقة
 ومن ثم جدا اهل السعادة في الجنة بعد ما افلحوا بقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا احق وشاور
 انتهى وعن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا احق وشاور
 فافطرت رواه ابن السني وعنه انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك سميت وعلى
 رزقك فطرت رواه ابو داود وهكنا مرسل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا افطر قال اللهم صمنا وعلى رزقك فطرتنا فتقبل منا انك انت السميع العليم رواه ابن السني

وعن طبرانی

وعن عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنهما قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو واذا افطر
 يقول اللهم لك صائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو واذا افطر
 في المستدرک وهذا لفظه وعن ابن هزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترد دعوتهم الصائم حين
 يفطر والامام العادل ودعوة المظالم برضا الله تعالى فوق الغنام ويفتح له ابواب السماء ويقول الرب عز وجل وعزني
 وظلالي لا تضلنكم ولو بعد حين رواه احمد والترمذي واللفظ له وحسنه ابن ماجه وابن حريم وابن حبان في صحيحهما
 انهم قالوا حق يفطر والمظالم حتى يتصور والمسا فرحتى يرجع قوله صلى الله عليه وسلم فلا يرفث ولا يصيب سبق في قول
 باب الصوم قوله قول الزور الزور والكذب والبهتان والعمل به اي العمل بمقتضاه من الغواش وما منى الله
 عنه قض المقصود من ايجاب الصوم وشريعته ليس نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر المشوات واطفاء نار
 الغضب وتطويع النفس لامارة النفس الطبيعية فاذا لم يحصل له شيء من ذلك لم يكن له من صيامه الا الجوع والعطش ثم
 ينال الله بصومه ولا ينظر اليه نظرقبول وقوله فليس لله حاجة في اجاز عن عدم الالتفات والقبول والميل اليه
 في السبب واراد في السبب المعنى ان الله لا يبيح له ان يجعله ذلك لانه امسك عما ايج له في غير حين الصوم ولم
 يسلك ما عزم عليه في سائر الحاجات بل ادل قوله تعالى الصوم لي وانا اجزي به على شدة اختصاص الصوم به
 من سائر العبادات وانه مما يبيح في وحل به فزع عليه قوله فليس لله حاجة في ان يترك صاحبه الطعام والشراب
 وهو من الاستعانة التمثيلة شبه حاله عز وجل مع المبالاة والاحتقال بالصوم بحاله من افتقر الى امر لا غنى له عنه
 ولا يقوم له ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه كالمستعمل في المشبه به من لفظ الحاجة مما
 لكان لا غنى له ولا اهتمام قوله صلى الله عليه وسلم انما اطعم الله وسقاه طائما للحصاة اي ما اطعمه ولا سقاه لاجله
 لا الله فدل هذا على ان النسيان من الله ومن لطفه في حق عبادته يتسارع عليهم ورفعا للجوع وعلى هذا قضاء
 الصلوة بعد النسيان انتهى وفي بعض الروايات فاما هو رزق ساقه الله اليه فيه دلاله لانه لا يترك
 ان الصائم اذا اكل او شرب او جامع ناسيا لا يفطروا قال الشافعي وابو حنيفة وآخرون وقال ربيعة وما لا يفسد
 صومه وعليه القضاء دون الكفارة وقال عطاء والاوزاعي والثلث بحسب القضاء في الجماع دون الاكل والشرب
 وقال احمد بحسب في الجماع القضاء والكفارة ولا شيء في المأكول دليلها الكمال لم يتعرض فيه للقضاء بل الذي
 بعرض له سقوط الواحدة عن افطر ناسيا هذا عند اصحابنا عن هذا الحديث وفي الدارقطني اسناد صحيح وكلمة ثقات ورواه
 ناسيا او شرب ناسيا فاما هو رزق ساقه الله اليه ولا قضاء عليه قال الدارقطني اسناد صحيح وكلمة ثقات ورواه
 ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وهو صحيح ايضا وهذه النصوص ايضا لا تقبل ذلك انتهى قال
 الرازي في العزيز فان كثيرا من فقيهيه وجها ان كانوا جوعا في بطلان الصلوة بالكلام الكثير اي فالصحيح بطلان لان
 النسيان في الكثير ناد قال القوي ووضبطوا الكثير بما زاد على القليل كما ان الفعل الكثير في الصلوة ما زاد على
 خطوتين وهذا كبطلان الصلوة بالكلام الكثير ناسيا دون القليل اذا الاحتراز عن الكثير سائلا لندرة النسيان
 فيه فوقه يشعر بقله التحفظ بالتعريض فيه قال النووي لا يصح ههنا لا يفطر قال ابن الملقن الصوم الاحاديث

رواه ابن ابي شيبة
 في صحيحه
 ان لا يرد دعوتهم
 الصائم حين يفطر

ولانه قد يستمر به النسيان حتى ياكل كثيرا وسد ذلك في الكلام في الصلوة وايضا الصلوة ينقطع نفلها بذلك قال
 في شرح المذهب المذهب المنصوص الذي قطع به الجمهور انه لا يفطر وجها واحدا وقيل وجها قال في شرح ابن
 الملقن الاصح انه اذا اكل كثيرا ناسيا لا يفطر كما هو ظاهر اطلاق الشيخ قوله اخبرني عن الوضوء
 التعريف فيه للعدا الذهني وهو ما اشتهر بين المسلمين ان الوضوء ما هو فيكون الاستحباب عن امر ابي
 على ماعرفه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء اي كما لما يصل الماء من فوق العزة الى تحت الحنك
 طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا مع المبالغة في الاستنشاق والمضمضة وما في اليدين والرجلين فاهمال
 الماء الى فوق المرافق والكعبين مع تحليل كل واحد من اصابع اليدين فتأمل في بلاغة هذا الجواب الموضح
 انتهى فيه منع الصائم من المبالغة في المضمضة والاستنشاق فان بالغ وسبق الماء الى جوفه بطل صومه
 لا ريب فيه المنه والافلا لوصوله بغير اختياره وقيل لا يفطر مطلقا وقيل عكسه كذا حكاه في اصل الروضة
 والمختار في الروضة الجزم في المرة الرابعة في الافطار لانها منى عنها فخرج سبق الماء عند غسل القدم لخاصة
 كسبق الماء في المضمضة والمبالغة هنا الحاجة كالسبق بالمبالغة قاله الرازي في الكبير وحزم به في الصغير
 قوله او وجب عقب سميت الجنابة لكونها سببا لتجنب الصلوة والطواف ونحوهما في حكم الشرع
 انتهى من اهله المضاف محذوف للعلم به اي مواقفه اهله او من جماع اهله ان اجمع اهل العلم في هذه
 الاعضاء على صحة صوم جنب سواء كان من احتلام او جماع به قال جاهد الصحابه والتابعين وحكي عن الحسن
 بن صالح بن حي ابطاله وكان عليه ابو هريرة والصحيح انه رجع عنه كما صرح في رواية لمسلم وقيل لم يرجع عنه
 وليس بشئ وحكي عن طاوس وعروة والنخعي ان علم جنابته لم يضر ولا يفسد وحكي عن ابن هرييرة وحكي عن
 سالم بن عبد الله والحسن البصري والنخعي انه حر به في صوم لا تطوع ودون العرض وحكي عن سالم بن عبد الله
 والحسن البصري والحسن بن صالح لصومه ويقضيه ثم ارتفع هذا الخلاف واجمع العلماء بعد هؤلاء على جزمه
 وفي صحة الجماع بعد الاختلاف خلافا مشهورا هل هو صوم وحديث عائشة وام سلمة رضي الله عنهما اجماع
 على كل مخالف كانه موافق للقرآن كمن وكلموا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود
 من البعر والمراد بالمبالغة الجماع ولما قالوا لا يتبعوا ما كتب الله لكم ومعلوم انه اذا جاز الجماع المطالع الى
 ثم منه ان يصبح جنباً ويصح صومه لقوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل فاذا دل القرآن وفعل النبي
 صلى الله عليه وسلم على جواز الصوم لمن أصبح جنباً وجب الجواب عن حديث ابى هريرة عن الفضل عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من ادركه البعر جنباً فلا يصوم وجوابه من ثلثة اوجه احدها انه ارشاد
 الى الافضل فلا فضل ان تغتسل قبل البع ولو خالف جاز وهذا مذهب اصحابنا وجوابهم عن الحديث
 فان قيل كيف يقولون لا يغتسل قبل البع الافضل وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
 فالجواب انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز ويكون في حقه حينئذ افضل لانه يتضمن البيان
 للناس وهو ما مور بالبيان وهذا لا يفسد مرة مرة في بعض الاوقات بيان الجواز ومعلوم ان
 الثلث افضل وهو الذي اطلب عليه وطاف على البعير لبيان الجواز ومعلوم ان الطواف شيئا

افضل

افضل وهو الذي يكرهه ونظائره كثيرة والجواب الثاني لعلة محمولة على من ادركه الفجر بما عاين بطلان
 الفجر لما فانه يفطر ولا يصوم له والثالث جواب ابن المنذر فيما رواه عن البيهقي ان حديث ابى هريرة منسوخ
 فانه كان في اول الامر حين كان الجماع محرما في الليل بعد النوم ككان الطعام والشراب محرما ثم نسخ ذلك
 ولم يملكه ابو هريرة وكان في اول الامر حين كان الجماع يفتى بما علمه حتى بلغه النسخ فخرج اليه قال ابن
 المنذر وهذا احسن ما سمعت فيه قوله من غير حلم هو بضم الحاء واللام واسكانها وفيه دليل
 لمن يقول يجوز الاحتلام على الجنابة وفيه خلاف في الشهر امتناعه قالوا لانه من تلاعب الشيطان وهم
 منزهون عنه ويتناولون هذا الحديث على ان المراد يصح جنباً من جماع ولا يجنب من احتلام لا امتناعه
 منه ويكون قريبا من قوله تعالى وقتلون النبيين بغير حق ومعلوم ان ما لم لا يكون محققا في قوله
 من غير حلم فايد من احديهما بيان المشروعية كما قال عبد العزيز بن عمر ثانيا فاذفغ توهم من توهم ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتلم في منامه فان الحلم من الشيطان والله قد عصمه منه قوله
 صلى الله عليه وسلم شهر الله الحرم اضاف الشر الى الله تعظيما وعظف الحرم عليه سانا تقيما له
 هذا ان الحرم اول السنة المستأنفة التي يحى بعد رمضان وكان استفتا حراما بالصوم الذي هو
 افضل للأعمال والذي اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه ضياء فان استفتي السنة بالضيء مشي فيها
 بقيتها انتهى هذا صرح بانه افضل للشهر للصوم وسياتي الجواب عن اكثر النبي صلى الله عليه وسلم
 من ميام شعبان دون الحرم قريبا فتقول الطيبي رحمه الله يريد به يوم عاشورا وخصص هذا
 الفضل بهذا اليوم الواحد قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد الفريضة صلوة الليل
 فيه دليل لما اتفقت عليه العلماء ان تطوع الليل افضل من تطوع النهار وفيه حجة لا في استحسنت
 المروزي من اصحابنا ومن وافقه ان صلوة الليل افضل من السنن الراية وقال اكثر اصحابنا
 الرواتب لانه تشبه الفرائض والاقول ان في رواية وفق الحديث ط العلماء فيه مقال ولعمري ان صلوة
 الليل لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يثبتك مكانا
 محمودا قوله تتج في جنودهم عن المضاجع الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين البعير مما بين
 لكناه تقدما ومزية قوله كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان لا قليلا الثاني تفسير الاول
 وبيان ان قولها كله اي غالبه وقيل كان يصومه كله في وقت ويصوم بعضه في سنة اخرى وقيل
 كان يصوم تارة من اوله وتارة من اخره وتارة بينهما وما يتخلل منه شيئا بل يصيام كن في سنين وفي تخصيص
 شعبان بكثرة الصوم لكونه يرفع فيه اعمال العباد وقيل غير ذلك فان قيل سبق ان فضل الصوم
 بعد رمضان صوم الحرم فكيف اكثر منه في شعبان دون الحرم فالجواب لعلة لم يصام فضل الحرم الا في آخر
 الحياة قلنا لم تكن من صومه اوله لانه يعرض فيه اعتذار يمنع من كثرة الصوم فيه كسفر ومرض
 وغيرهما قال العلماء وانما لم يستكمل غير رمضان لئلا يظن وجوبه قوله صلى الله عليه وسلم عانيت
 نفسي وفي بعض النسخ من سنن ابى داود لم يعتدب نفسي يستفاد عنه ان من بعض نوادر مشروعية

الى هذا وقيل الاحتياط في تحصيل العاشوراء والاول اولى قضاها قوله صلى الله عليه وسلم لا صوم من التاسع انه كان
عزم على ان يصوم التاسع بدل العاشوراء هذا الذي في ابن عباس حين قال للذي سألته عن يوم عاشوراء اذا رايت
هلال الحرام فاعدوا صوم التاسع صايما وقيل ليس فيه دليل على انه يترك صوم العاشوراء وعد بان يصوم
التاسع مضافا الى العاشوراء وفيه بعد عندنا بل مساق الحديث مبنى على انه جواب عن سؤال سبق وهو قوله انه
يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا التاسع ان شاء الله وانما قال صلى الله عليه وسلم
هذا حصول فائدة الاستيناف المتقدم وكانت فائدة اصغاهم لاجاء به حتى يبين لهم الرشيد من الغي فحسب من حجب عن
مسه ومهلك من هلك عن نفسه ولما ظهر عنادهم كان حجب مخالفتهم فيما لم يورثه وبهذا يرتفع التعارض المتوهم في
كونه صلى الله عليه وسلم كان حجب موافقه اهل الكتاب وكان حجب مخالفتهم فان ذلك في روقية وحالين لكن الذي
استقر حاله عليه انه كان حجب مخالفتهم اذ قد وضع الامر وظاهر الحقت ولو كره الكافرون قوله صلى الله عليه وسلم
ثم اتبعه ستامن شوال ستا صبح ولو قال سنة بالما جاز ايضا قال اهل اللغة يقال صمنا حسا وستا وحسما وستا
وانما يلتزمون اثبات الماء في الذكر اذا ذكره بلفظه صرحا فيقولون ضمنا ستا ولا يجوز سنة ايام فاذا اخذوا
الماء جازا الوجهان ومنه قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام انتهى وقوله كان كصيام الدهر
رواه الطبراني وزاد قال قلت لكل يوم عشرة قال نعم قال المنذري رواية في صحيحه وعن ثوبان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام سنة ايام بعد الفطر كان تمام السنة ورواه ابن
حرمة في صحيحه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها رواه ابن ماجه والسنائي ولفظه جعل الله الحسنه بعشر امثالها
فشر بعشرة اشهر وسنة ايام بعد الفطر تمام السنة ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه صيام شهر من
بعشرة اشهر وصيام سنة ايام بعشرين فذلك صيام السنة ورواه ابن حبان في صحيحه ورواه ابن حبان في صحيحه
في الاوسط ولفظه من صام سنة ايام بعد الفطر متتابعه فكانما صام السنة كلها قال المنذري اسناده فيه
نظير رواه في الاوسط ايضا عن ابن عمر مرفوعا من صام رمضان ورجوعه ستامن شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وروى عن ابن عباس مرفوعا الصيام بعد رمضان كالكار بعد الفزار او رده ابو زرعة الرازي
فيه دلاله صريحه مذهب الشافعي واحمد وادود وموافقيهم في استحباب صوم هذه السنة وقال مالك
وابن حنبله بكرة ذلك وقال مالك في الموطا ما لا يثبت احكام من اهل العلم يصومها قالوا فيكرة ليلا يظن وجوبه او
ثبت السنة فلا يترك لترك بعض الناس او اكثرهم او كلهم وقولهم قد يظن وجوبها ينتقض بصوم غيره وعاشوراء
وعغيرهما من الصوم المندوب قال اصحابنا والافضل ان يصام السنة متواليا عقيب يوم الفطر فانها
او اخرها جاز لا نه يصدق عليه انه اتبعه ستامن شوال واستدل على فضيلة التوالى بين هذه السنة
بما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وسنة ايام بعدها
لا يفضل بينهما كما صام السنة وفي رواية اخرى عنه مرفوعا من صام سنة ايام بعد الفطر متتابعه فكانما
صام السنة رواه الطبراني في الاوسط وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال من صام رمضان وسنة ايام من
اول ما يفطر حسبت **الايام السنة** التي صامها بسنة من سنن الاخرة وقال ابن عباس **الايام السنة**

متوالي

متواليات اوردته في الكنز الخفي واختار ابن المبارك ان يكون سنة ايام من اول الشهر وايضا فان في التاخير آفات اذ ربما
عرض بعده مرض وسفر ضروري او سفر الى بلاد الاخرة فيتعسر التدارك والتلا في قس فان قيل فلم على هذا مساقا
الفرض للنفل في تضعيف الثواب وهو خلاف المعلوم من الشرع اذ قد تقدم فيه ان افضل ما يقرب المقربون
الى الله اداء ما افترض الله عليهم وقد تقدم ان صيام ثلثة ايام من كل شهر صيام الدهر وهذه الثلثة مطلق بلا تقا
فقد لزم مساواة الفرض للنفل في الثواب فالجواب على تسليم ما ذكر من ان ثواب الفرض اكثر ان يقول ان يقول
ان صيام ثلثة ايام من كل شهر انما صار بمنزلة صيام سنة بالتضعيف لان المباشرة من ايامها بالصوم ثلثة
اعشارها ثم لما جعل كل يوم بمنزلة عشرة حلت السنة بالتضعيف واما صوم رمضان مع السنة فيصح
ان يقال انه بمنزلة سنة بوشرت بالصوم اياما ثم ضوعف كل يوم من ايام السنة بعشرة فيضاعف
العدد وضادت هذه السنة بمنزلة عشرة سنين بالتضعيف وانما صارت الى هذا التاويل للحديث الصحيح
في تقضيل الفرض على غيره ولما علم من الشرع من ان اكل الثواب على القرب محب ود بعشرة واما كثرة ظنين محذور
لقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء انتهى او يقال لا يحتاج الى هذا التاويل البعيد اذا المساواة بينهما مستفيدة من ان
صوم رمضان والسنة يكون بمنزلة صيام سنة مفروضة والثلثة من كل شهر بمنزلة سنة تافهة فاف
المساواة بقى ان يقال كيف يتنزل السنة من شوال وهي تافهة منزلة الفريضة بخلاف هذه الايام السنة
تميزت بفضيلة لا توجد في غيره فهذه الفضيلة تنزلت منزلة الفريضة لانه لو صام هذه السنة في غير شوال
من الشهر السنة لم تقع موقعا اولان هذه الايام محاوره لشهر رمضان فاكثرت منه فضيلة كما ورد الصيام
فيه كالكار بعد الفزار وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان صوم هذه الايام السنة يحسب بسنة من سنن
الاخرة وهذه فضيلة عظيمة وخرج حافظ حميد بن زحويه عن ام سلمة رضي الله عنها انها كانت تقول لا هلمنا
من كان عليه شيء من رمضان فليصمه الغد من يوم الفطر فمن صام الغد يوم الفطر فكانما صام رمضان فاذا انتزل
صيام ما في شهر شوال بمنزلة رمضان فقلت لك سائر عنه الايام السنة لعدم الفارق او يقال ان الحكمة الالهية
كانت تقتضي اجاب سنة وثلثين يوما ليحوز العبد فضيلة صوم ايام سنة ففقد عن العامة وبقي الاستحباب المؤكد
لاهل العزائم او يقال دخل الحلال في الاكثر في الفضل قوله صلى الله عليه وسلم ذاك يوم ولد فيه ويوم بعثت
او انزل على فيه وفيه مات صلى الله عليه وسلم وكل هذا دليل على فضل اليوم مع ما ورد من عرض الامم فيه
على الله سبحانه وتعالى وتنفية ونزل على اي فيه وجود نبيكم وفيه نزل كتابكم وثبوت نبوته فاني يوم افضل واو الصيام
منه فاقصر على الاله اي سلوا عن فضيلته لانه لا مقال في صيامه فهو من الاستلزام الحكيم في الايام والشهور
فضل بعضها على بعض ثم خفي بعضها بعلم دون ما خفي به غير ليختص كل منها بنوع من العمل ولو شاع ذلك
للاعمال في يوم واحد او شهر واحد لا فضي ذلك ما الى الارهاق به واما الى تعطيل ما دونه ومنها ينشأ داعية
للافرط والتفريط فلما وجد الجمعية مخصوصة بتلك الفضيلة العظمى راي الاشيب والخميس افضل ايام للاسبوع
سوى الجمعة لاختصاص الاثنين بيوماته وبعشرته وجمعة ووفاته واختصاص الخميس بعرض الاعمال لله
تعالى جعل لها من باب الفضيلة ما يمتازان به عن غيره فشرح اختصاصها بالصوم على الاقرار ليمتازان بها

قوله اوصاني خليلي ثلث سبقت في الباب الثاني والعشرين بعد المائة قوله صلى الله عليه وسلم صوم ثلاثة ايام من كل شهر ففسره جماعة من الصحابة والتابعين بايام البيض منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وابو ذر رضي الله عنهم وروى عنه قال الشافعي واختار النخعي واخرون اخر الشهر واختار آخرون ثلثة ايام من اوله منهم الحسن واختارت عائشة رضي الله عنها واخرون صيام السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعين والخميس من الشهر الذي بعده واختار آخرون الاثنين والخميس وفي حديث رضى بن عمر رضي الله عنهما اول اثنين في الشهر وخميسان بعده وعن ام سلمة اول خميس والاثنين بعده ثم الاثنين وقيل اول يوم من الشهر والعاشوراء والعشرون وقيل انه صيام مالك بن انس وروى عنه كراهه صوم ايام البيض وقال ابن شعبة المالكى اول يوم من الشهر والحادي والعشرون روى عن مالك كراهه تعدد صوم ايام البيض وقال ما هذا ببلدنا والمعرف من مذهبه كراهه تعيين ايام مخصوص للنفل وان يحمل الرجل لنفسه يوما او شهرًا يلتزمه والحاصل ان ثلثة ايام من كل شهر صيام الدهر حيث صام ما وفي اي يوم او قوما واختلاف الاحاديث في هذا عنه صلى الله عليه وسلم يدل على انه لم يكن ترتب على زمان بعينه من الشهر كما قالته عائشة وبرحم الله مالكا لقد فهم وغفم قولها لم يكن يبالى من اي الشهر كان يصوم يعني انه لم يكن يعين لصوم ثلث زمانا مخصوصا من الشهر يدوم عليه وانما كان يصومها مرة في اوله ومرة في اخره ومرة في وسطه وهذا والله اعلم ليلا يتخيل وتخييل وجوبها ولو زمت في وقت معينة اوليين فرق ما بين الواجب والتطوع فان الواجب في الغالب معينة باوقات او ذلك بحسب تمكنه قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام ايام البيض هذا على حذف المضاف يريد ايام الليالي البيض وبمعنى ليااليها ايضا لان القمر يطالع فيها من اولها الى آخرها واكثر ما يجي الرواية بالايام البيض والصواب ان يقال ايام البيض بالمضاف لان البيض من صفه لليالي انتهى فحمل الله صلى الله عليه وسلم عين هذه الايام لانها وسط الشهر واعد له كما قال خير الامور ما وسطها وعلى هذا يدل قوله صلى الله عليه وسلم صمت من سنة هذا الشهر شيئا روى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب دلل الله عليه امره بان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جميع جسده بصيام ايام البيض وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح عليه السلام الدهر كله الا يوم الفطر والاضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام ابراهيم عليه السلام ثلثة ايام من كل شهر صام الدهر ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي في تان المنذرى وفي اسنادهما ابو فراس لم اقف له على جرح ولا تخدليس ولا اذله يعرف قوله صلى الله عليه وسلم من فطر صايمان كان له مثل اجره يحتمل ان يكون هذا اختار على تعاقب مكافاة الاخلاق من اطعام الطعام فمن فطر صايمان كان له مثل اجر رجل صام وقته صومه سواء كان لهذا الصائم الذي فطره اجر ام لا كان افسده بكنز او غيبة او نظر حرام ونحوه وتحتمل ان يراد به الحث على اطعام الصالحين الابرار القايين باداء حقوق الصوم مظاهروا باطنا فيفطر امثال هؤلاء حتى يفوز بمثل اجر صومهم والظاهر ان المراد من فطر الصائم لمن استطاع ان ينفقه الى الصائم ما يسد

من كل شهر صوم الدهر كله سبق في الباب الرابع عشر من فقهنا في تعيين هذه الايام السبعة

هل

برعة

جوعته لا يجوز ما يفطر عليه فقط فانه لم يستطع فيغتنم ما يتسره استطاعته لما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اتمم الله عليكم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من يقر فيه يحصل له ثلثة اشياء كان كس ادي فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كس ادي سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والشكر والعبادة والجنة وشهر المواساة وشهر ينادى في رزق المؤمن من فطر فيه صايمان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكما له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئا قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب من فطر صايمان على ثمره او ثمره او مذكاة لبن وساق الحديث الى ان قال ومن سقى صايمان سقاه الله من حوضي شربة لا يطأه حتى يدخل الجنة رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال ان صح الخبر ورواه البيهقي وابو الشيخ باختصار وفي رواية لا في الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صايمان في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليلا في رمضان كلها وصاحبه جبرئيل ليلة القدر ومن صامه جبرئيل يرق قلبه ويكثر دموعه قال ففقت يا رسول الله افرايت من لم يكن عنده قال ففقت من طعام قلت افرايت ان لم يكن عنده قال ففقت من خبز قال افرايت ان لم يكن عنده قال ففقت من ماء وفي اسناده على بن زيد بن جهمان ورواه البيهقي وابن حزم باختصار من حديث ابن هريرة وفي اسناده كثير بن زيد قوله غير ان لا ينقص من اجر الصائم شيئا وذلك لان خزانة رحمة الله تعالى واسعة والنعمة شائعة قوله صلى الله عليه وسلم ان الصائم اذا اكل عنده صلت عليه الملائكة مظهر ذلك لان الصائم اذا اكل الطعام ورأى من ياكله عنده يعمل نفسه اليه ويكون الصوم عليه شديدا في هذه الحالة فحين صبر على الصوم مع هذه المشقة استغفر له الملائكة انتهى وروى ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة رضي الله عنه قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل الخبز يا بلال قال اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل رزقا وفضل رزق بلال في الجنة اشرفت يا بلال ان الصائم يسمع عظامه ويستغفر له الملائكة كل عظمه وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل الصائم اذا اكل السقموم ويهم يطعمون صلت عليه الملائكة حتى يفطر الصائم فيه ابان ابن ابي عياش وهو من ترك قوله افطر عندكم الصائمون يعني جعل طعامك فطر للصائمين حتى تفوز بمثل اجر صومهم وتخوزه من غير مشقة وان ياكل طعامكم الابرار ليتقوا به على عبادة الله فيكون عوننا لهم على الطاعة يجوز ان يكون هذا دعاء منه صلوات الله عليه وان يكون اخبارا وهذا الوصف وجود في حقه صلى الله عليه وسلم وامام من غيره يكون دعاء له لا يجوز لاحد ان يحرق نفسه انه يترك لعل في اطلاق الابرار وهو جمع على نفسه صلى الله عليه وسلم والتعظيم لقوله ان ابراهيم كان امه وقوله شهابا رصدا هو في اللغة ملازمة الشيء والاقامة فيه وما كان المعتكف ملازما للعمل بطاعة الله تعالى مدة اعتكافه لزمه هذا الاسم وهو في الشريعة ملازمة طاعته خصوصه على شرط مخصوص فيه استجاب الاعتكاف في كماله في العشر الاخر من رمضان ومذهب الشافعي ان الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف ويصح اعتكاف ساعة واحدة وحظية



واحدة وغالطه عندنا ملك يزيد على طمانينه الركوع ادنى زيادة هذا هو الصحيح ولنا وجه انه يصح اعتكاف المار
 في المسجد غير ليث وليس الاعتكاف في كسر مخصوص ولا فعل آخر سوى التكب في المسجد بغيره الاعتكاف
 ولو تكلم بكلام دنيا او عمل صنعة من خياطة او غيره هالم يبطل اعتكافه وقال مالك وابو حنيفة ولا يكون بشرط
 في الاعتكاف الصوم فلا يصح اعتكاف من لم يفطر واحتجوا بهذه الاحاديث واجبة الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم
 في العشر الاوّل من شوال رواه البخاري ومسلم وحديث عمر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله اني نذرت
 ان اعتكف ليلته في الجاهلية فقال اوف بذكرك والليل ليس محلا للصوم وفيه ان الاعتكاف لا يصح الا في
 المسجد وهو مذهب مالك والشافعي واحمد وداود والحريون لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع في البيت
 انما اعتكفوا في المسجد مع المشقة في ملازمته ولو جاز في البيت لغلبة المصالح ولو مرة لا سيما
 النساء كان حاجتهن اليه في البيوت اكثر وقال ابو حنيفة يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو الموضع
 المهيأ من بيتها قال ولا يجوز للرجل في مسجد بيتة وكذا يصح اعتكافه في كل مسجد ولو كان في موضع
 وجوز بعض اصحاب مالك وبعض اصحاب الشافعي الرجل والمرأة في المسجد بيتها ثم اختلف الجمهور
 المشترطون للمسجد العام فقال السافعي ومالك وجمهورهم يصح الاعتكاف في كل مسجد وقال احمد
 بمسجد مقام فيه الراية وقال ابو حنيفة يختص بمسجد يصلي فيه الصلوات كلها وقال الزهري واقرن
 يختص بالجامع الذي تقام فيه الجمعة ونقلوا عن حذيفة بن اليمان الصلوات اختصا صه باحد المساجد
 الثلاثة المسجد الحرام ومسجد المدينة وثالثه في البيت على انه لا يحد اكثر من ذلك في
 الاعتكاف لمن يجاز عليه العجز عن الوفاء بحقوقه وذهب مالك وجمهور العلماء الى ان الصوم شرط
 فيه لقول الله تعالى ولا تبشروهن وانتم عاكفون في المساجد ولانه صلى الله عليه وسلم لم يعتكف
 قط الا وهو صائم ولا رواه سفين بن جبير عن الزهري عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا اعتكاف الا بصوم ومثله عن علي بن عباس وابن عمر وعروة بن الزبير والشعبي والترمذي
 والثوري ولا وراعي والحسن بن حي وابن جنيته وابن يوسف واحمد وجوز الشافعي بغير صيام وهو
 قول علي وابن مسعود والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز وابن ابي عمير
 وداود قال ايتمنا الاعتكاف المشرعي هو ملازمة المسجد ليتفرغ لعبادة الله مع صوم في صلاة اقل
 واجبة يوم وليلة واصل مسجدها عشرة ايام بليا ليها ومنع مالك شغلها في المسجد بسماع وكتبه
 او بالامور المطابقة كالتعمير والخياطة ونسبه ذلك من هذا كله وباح لنا للشافعي وابو حنيفة
 الشغل بما يباح له من ذلك كله او بغيره فيه من طلب علم وخوض في ما خرج المعتقد من المسجد
 فلا يجوز الا قضاء حاجة او شرب طعام او شراب مما يحتاج اليه ولم يجز من يغيره ذلك وادارته
 صلى الله عليه وسلم الاعتكاف في العشر الاواخر انها كان لها بين له من ليله القدر من اعتكاف
 في العشر الاواخر من رمضان فليبيت ليله الفطر في معتكفه ولا يخرج من الما اذا خرج لصلوة
 العبد فيصلي وحينئذ يرجع الى منزله او يجوز له ان يخرج عند غروب الشمس من آخر رمضان وكان

للعلامة الاول قول مالك واحمد وغيرهما وهو على عن السلف واختلف اصحاب مالك اذا لم يفعل هل يبطل اعتكافه ام لا يبطل
 قولان وذهب الشافعي والليث والاوزاعي والزهري وآخرون الى انه يجوز خروجه ليله الفطر وظاهر مذهب
 مالك ذلك على وجه الاستحباب لانه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما كان العام الذي قبض
 فيه اعتكف عشرين يوما روى ابو داود والترمذي عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في
 العشر الاخر من رمضان فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين خط فيه ان النوافل الموقته تقضي اذا فاتت
 كما تقضي الغرائض وفيه يستدل لمن جوز الاعتكاف بغير صوم وذلك لان صومه صلى الله عليه وسلم في شهر
 رمضان اجماعا كان للشركان الوقت مستحقا لا للاعتكاف الباطل
 الحج في اللغة القصد الى كل شيء فقصه الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة
 وفيه لغتان الفتح والكسر وقيل الفتح المصدروا الكسر الاسم الحج بفتح الحاء هو مصدر وبالفتح والكسر جميعا
 هو الاسم عنه واصله القصد ويطلق على العمل ايضا واصل العمرة الزيادة والحج فرض عين على كل مكلف حر مسلم يستطيع
 واختلف في وجوب العمرة فقيل واجبة وقيل مستحبة وللشافعي قولان اصحابها وجوبها واجمعوا على انه لا يجب
 الحج ولا العمرة في عمر الانسان الا مرة واحدة الى ان ينذر فوجب الوفاء بالنذر والا اذا دخل مكة لحاجة لا يتكرر
 فني وجوب الحرام الحج او عمرة خلاف وهذا قولان للشافعي اصحابها استحبوا به واختلفوا في وجوب الحج هل هو على
 الفور او التراخي فقال الشافعي وابو يوسف وظائفة هو على التراخي ان ينتهي الى حال يقطن فواتها او اخرها عنها
 وقال ابو حنيفة ومالك واخرون هو على الفور وكلامه اتفقوا على انه يجوز تأخير السنة والسنتين لانه
 صلى الله عليه وسلم أخر الحج سنة بعد ايجابه قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
 الآية هذه آية وجوب الحج عند الجمهور وهو ان كان الاسلام ودعا يمد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فقيل بانه يسئل قال الزاد والراحلة رواه
 الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وفي سنده احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تعجلوا الحج يعني الفريضة فان احكم لا يدري ما يعرض له وله عن ابن عباس مرفوعا من ارجع فليتعجل قوله
 ومن كفر اي ومن جحد فريضة الحج فقد كفر والله عني عنه وروي ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نراد او راحلة ولم يحج بيت الله فلا يضرب ما تيهوديا او نصرانيا ذلك
 بان الله قال والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ورواه
 ابن جرير وابن ابي حاتم والترمذي وفي اسناده مقال لكن صحيح عن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه من اطاف
 بالحرم حج فمات عليه مات يهوديا او نصرانيا وروي عن الحسن البصري قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اطاف
 ان اجبت رجلا الى هذه الامصار فينظر او كل من كان له حجة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين
 في هذه الآية انواع من التوكيد احدها قوله والله على الناس حج البيت والمعنى انه سبحانه لكونه
 الهما الزم عباده هذه الطاعة فيجب عليهم الاتقياء سواء عرفوا وجه الحكمة فيها ام لم يعرفوا
 ثانيا لها لام الملك وهي قوله والله وكلمة على وهي للوجوب لا بعينها ايجابه على كل انسان

انه ذكر ان الناس ثم ابدلوا
 من استطاع اليه سبيلا
 بعد الاجمال يدل على
 الضمانية ولا مقام ثالثا

ايام الدنيا طلقت يوم عرفه قال ابو بكر بن البزار انما سميت يوم عرفه لان جبرئيل علم ابراهيم عليهما السلام
 المناسك كلها بعرفه فقال اعرفني في اي موضع تطوف وفي اي موضع تسعي وفي اي موضع تقف وفي اي موضع تنحرف وتري
 فقال له عرفت فسميت عرفه وجاء نحوه عن ابى جابر بن عباس وقال الضحاك انما سميت بذلك لانه آدم عليه السلام
 وقع بالهند وحواء بحجة فاجتمعا بعرفه وتعارفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام راي ليلة التروية
 في منامه انه يوم يذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اى قلنا من الله ذلك الحلم ام من الشيطان فسمي اليوم من
 فكرته تروية فلما اصبح عرف ان ذلك من الله عز وجل فسمي اليوم عرفه وقيل سمي بذلك لطيب رائحته ما يؤمن
 العرف الذي هو الانج الطيب ومنه قوله تعالى ويذبحهم الجنة عرفها لهم اى طيبها في احد التاويلين وقيل
 ان آدم اعترف بذنبه فيه فوفقت له التوبة القبول فيه وقيل سمي بذلك لان الناس يتعارفون به فالف
 كالركب الشاى بعرفه اخبار العراق والعراقى وقيل لان الناس يعترفون هناك بذنوبهم
 وقيل لانه الحور العين يستاذن رضوان فيطعن على ارجاس في يوم عرفه فيعرفن ارجاس فسميت عرفه
 لذلك ذكره الترمذي الحكيم في كتابها سائر الحج بقبه هذا الحديث وانما ليدنو من بيابانهم الملكية فيقولوا اراد
 هؤلاء ان هذا ذو رحمة وكرامته لا ذو مسافة ومماسه كما روى في حديث اخر ما روى الشيطان يوما
 فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفه وما ذاك الا لما يرى من تنزله الرحمة وتجاور الله
 من الذنوب اعظام الحديث وقد يريد ذو الملكية الى الارض او السماء كما ينزل معهم من الرحمة
 بيابانهم الملكية اى يثني عليهم عندهم ويعظمهم تحضرهم كما في حديث اخر انظر وني الى عبادى جاؤني
 شعاعا غبرا شهدكم انى قد غفرت لهم وكان هذا والله اعلم تذكير الملكية بيوم اجعل فيها من يفسد فيها واظهار
 التحقيق قوله انى اعلم وقوله ما اراد هؤلاء اى انما حملهم على ذلك حتى خرجوا عن اوطانهم وفارقوا اهليهم
 ابتغاء مرضاتى وامتنال امرى خرج ابو عبد الله الحارثي من طريق حسين بن عبد الله الهاشمي عن
 عكرمة عن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفه يداه الى صدره كما تستطعا
 المساكين وخرج احمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن عباس بن مراد عن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم دعا لامة عشية عرفه بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه انى قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا
 فاما بيني وبينهم فقد غفرت فقال يا رب انك قادر ان تشيب هذا المظلوم وتغفر لهذا الظالم فلم يح
 تلك العشية بشي الا كانت غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه انى قد غفرت لهم ثم بقسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه يا رسول الله انك قد بتسمت في ساعة لم يكن يتبسم فيها فقال
 بتسمت من عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى قد استجاب لى اخذ يد عوب الويل والنور ويخترق القوا
 على راسه قوله صلى الله عليه وسلم عمره في رمضان تعدل حجة اى يقوم مقامها في الثواب
 لانها تعدلها في كل شى فلو كان عليه حجة فاعتمر في رمضان لا يحجز به عن الحجة انما عظم اجر
 العمرة في رمضان لحجهم الشهر والشدة النصب والمشيقة اللاهقة من عمل العمرة في الصوم وقد
 اشار الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لما يشهوقدا مرها بالعمرة انها على قدر فضل او قال نفعتك قولها

شيخا كسرا ط شيخا حال وقوله لا يثبت يجوز ان يكون صفة بعد صفة وان يكون من الاحوال المتداخلة ويجوز
 ان يكون شيخا بدلا لكونه موصوفا اى وجب عليه الحج بان اسلم وهو شيخ كبير او حصل له المال وهو في هذه
 الحالة والا لاول وجه وقوله افاج عنه الفا الداخلة عليها الصمته معطوفة على محذوف اى يصح منى
 ان يكون نايبه له فاج عنه فيه جواز سماع كلام الاجنبية عند الحاجة في الاستفتاء والمعاملة وغير
 ذلك وفيه جواز النيا به في الحج عن العاجز لما يوس منه يعمرو زمانه او موت وفيه جواز الحج المرأة عن
 الرجل وفيه بر الوالدين بالقيام بمصالحهما من قضاء دين وخدمة ونفقة وحج عنه وغير ذلك وفيه
 وجوب الحج عن عاجز بنفسه مستطيع بغيره كولدته هذا من ذهبنا لانها قالت ادركته مريضة الحج شيخا
 كبير لا يستطيع اى يثبت على الرحلة وفيه جواز الحج المرأة بلا حرم اذا امتنت على نفسها وهو مذهبنا
 ومذهب الجمهور جواز الحج عن العاجز بموت او غيب وهو الزمانه والهرم ونحوه وقال مالك والليث والسنن
 بن صالح لا يخرج احد عن احد الا عن ميت لم يخرج حجة الاسلام وحكى النخعي وبعض السلف لا يصح الحج عن ميت
 ولا غيره وهى الرواية عن مالك وان اوصى به حسن زعم بعضهم انه لا يجوز الحج المرأة عن الرجل لانها تلبس في الحرم
 ما لا يليسه الرجل فلا يخرج عنه الرجل مثله وهذا الحديث يرد عليه هذا الذى لا يثبت على الرحلة يسمى
 بالمغضوب والغضب المقطوع كان من انتهى الى هذه الحالة قطعت اعضاؤه اذ لا يقدر على شى وجوز
 مالك الحج عن الميت مستدلا بما خرجه عبد الرزاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
 بالحجة الواحدة ثلثة الجنة الميت والحاج والمنفد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم حج على رجل قال الامام
 الغزالي من الاداب الدقيقة في الحج ان لا يركب الا زاملة كما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الرجل
 فليجتنبه الا اذا تخاف على الزاملة لا يركب عليها العذر وفيه معينا ان احدهما التخييف عن البعير
 فان الحمل يوزنه الثاني اجتناب زى المترفين والتكبريين وقيل ان هذه الحامل احدها الحاج فكان
 العلماء في وقتهم ينكرونها وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا نظر الى ما يحدث الحاج من الذى والحامل
 يقول الحاج قليل والراكب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوا البيوت غنا نعم من الحاج ثمة
 عكاظ يضم العين المهمل والظاء المعجمة موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون
 فيها اياما ومجند موضع باسفل مكة على اميال وكان تقام لها العرب سوق بعضهم يكسر ميمها وانفتح اكثر
 وهى زانية وذو الحجاز موضع من ثيابهم يقيمون به سوق من اسواق العرب في الجاهلية والحجاز موضع
 الجواز والميراث لانه سمي بذلك اجازة الحاج كانت فيه قوله فتا ثوبا ثمة فانظر ان اذا فعل فلا يخرج به
 من الاثر كما يقال تخرج اذا فعل ما يخرج به من الحج والمواسم جمع موسم وهو الوقت يجمع فيه الحاج
 كل سنة كل سنة وسمر بذلك الوسم وهو مفعول منه اسم الزمان لانه معام لهم
 قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة اى جميعكم كما يقتلوا بكم
 كافة اى جميعهم مر كافة منصوب على الحال ولا يجوز ان يشي ويجمع كما اذا قلت قاتلوهم عامة و خاصة اى
 قاتلوهم باجمعكم مجتمعين على قتالهم فانهم يقتلوا بكم على هذه الصفة يربط دعا ونواوتنا صرا على ذلك

فقال

ولا تخاذلوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله مجتمعين متوافقين على الجهاد قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم هذا الجهاد
من الله للجهاد وعلى المسلمين ان يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام قال الزهري الجهاد واجب على كل أحد غير الوقف
فالقاعدة عليه اذا استعين ان يعين واستغيت واذا استغفر ان ينفر وان لم يحجج اليه فقد وهو كره لكم اي
شدد عليكم ومشقه وهو كذلك فانه اما ان يقتل او يخرج مع مشقة السفر ومجازاة الأعداء وقوله وعيسى
ان تتركوا شيئا وهو خير لكم لان القتال يعقبه الضر والظفر على الأعداء والاستيلاء على بلادهم واموالهم وذلائهم
وقوله وعيسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ومن ذلك التفرغ عن القتال فانه قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والله
اعلم بما قبلا منكم وبما فيه صلاحكم في دينكم واخركم المكلف وان علم ان ما امر الله به فهو صلاحه لكن لا يخرج
بذلك عن كونه ثقيلا شاقا على النفس بل التكليف عن الرام ما في فعله كلفة ومشقة ومن المعلوم ان اعظم
ما يميل اليه الطبع الحيوية فلذلك شاق الاشياء على النفس القتال وقوله وهو خير لكم اي ربما كان الشئ شاقا عليكم في
الحال وهو سبب للمنافع الجلية في المستقبل وبالصد ولا جله حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة
في المستقبل وحسن الاخطار في الاسفار لتوقع الرجوع وكذلك الجهاد فان من تحمل المم القتال بسبب رضوان الله كان
ميتقنا بفضل الله ورحمته وانه لا يضيع اجر المحسنين وبان لذات الدنيا امور باطلة ومتى كان العبد كذلك
فارق الدنيا على حب الله وبغض الدنيا وذلك من اعظم سعادات الانسان قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يخبر تعالى انه عاوض عبادة المؤمنين عن انفسهم واموالهم اذ ابدلوهما في سبيله
بالجنة وهذا من فضله وكرمه واحسانه فانه قبل العوض عما يشاء به على عبده المطيعين له وهذا
قال الحسن البصري وقتاده بايعهم والله فاغلا ثمنهم وقال شمر بن عطية ما من مسلم الا والله عز وجل
في عنقه بيعه وفي بها اومات عليها ثم تلا هذه الآية وللهنا يقول لمن حمل في سبيل الله بايع اي قبل هذه القدر
ووفي به قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يبي ليلى العقبه اشتراط لربك ولنفسك
قال اشتراط لربك ان تصدقوه ولا تشركوا به شيئا واشتراط لنفسك ان تمنعوني مما تمنعون به انفسكم واموالكم
قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم الاية قوله فيقتلو ويقتلون اي سواء قتلوا او قتلوا واجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة
وقوله وعاد عليه حقا تايهنا الوعد واخبارا بانه قد كتب على نفسه ونزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراة
المنزلة على موسى والابجيل المنزل على عيسى والقران المنزل على محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قوله
ومن اوفى بعهده من الله اي ولا اجدا عظم وغابا عا هذا ليه من الله فنبش من قام بعهده هذا القدر وفي هذا العهد
بالفوز العظيم والنعيم المقيم قال اهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا
يملك ولهذا قال الحسن انفسا هو خلقها واموالها هورز قها لكن هذا ذكره الله بحسن التلطف في الدعاء الى
الطاعة وفي الآية لطيفة وهي ان المشتري لا بد له من تقديم البائع وعما البائع هو الله والمشتري هو الله ولهذا
انما يصح في حق القيم بامر الطفل الذي لا يمكنه رعاية المصالح في البيع والشري وصحة هذا البيع مشروطة
برعاية العبطة العظيمة فهذا المثل جار مجرى التنبيه على كون العبد كالطفل الذي لا يمتدح الى مصالح

نفسه

نفسه وانه تعالى هو المراع لمصلحه بشرط العبطة واعلم ان الانسان عبارة عن الجوهر الاصلي الباقي وهذا البدن مجرى الاداة
والألة والركب له وكذلك الما الخلق وسيله الى رعايه مصالح هذا المركب والله تعالى اشترى من الانسان هذا المركب وهذا المال
بالجنة لان الانسان مادام متعلق القلب بمصلح هذا الجسم المبتدئ له وهو البدن والمال امتنع وصوله الى السعادة العالية
الحقيقية فاذا انقطع التقا ته عنها وبلغ ذلك انقطع الى ان عرض البدن للقتل والمال للانفاق في طلب
رضوان الله فقد ربح الهدى والمولى على الدنيا واحدا والعوضين الجسد الباقي والمال الفاني والعوض الثاني
الجنة الباقية والسعادة الدائمة فالربح حاصل والغرم زائل فانه يقال فاستشروا واعلم ان هذه الآية مشتملة
على انواع من التكاليف اولها كون المشتري هو الله المنقذ عن الكذب والحيلة ثانيا تبعية عن افعال
هذا الثوب بالبيع والشري تانها قوله وعاد او وعاد الله حق رايها لجملة تلك الوجوب خامسها حقا وهو تاكيد التحقيق
سادسها قوله في التورية والابجيل والقران وذلك مجرى مجرى اشهاد جميع الكتب بالجملة سابعها قوله ومن
اوفى بعهده من الله تانها قوله ببيعكم الذي بايعتم به تاسعها قوله الفوز عاشرها قوله العظيم قوله تعالى لا
يتقوى القاعدون من المؤمنين غيرا الى الضر سبق تفسيره في الحديث من الباب الاول قوله وكلاهما الله الخبيث
فيه دلالة على ان الجهاد بفرض عين بل هو فرض على الكفاية ثم اخبر تعالى بما فضل الله المجاهدين من الدرجات في
غرف الجنات العاليات ومغفرة الذنوب والزلات وحلول الرحمة والبركات احسانا منه وتكريرا فقال درجاته
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى يا الذين امنوا هذا لكم على تجارة بيبكم من غلبا ليم اراد الصلابة ان سلوا
عن احب الاعمال لله عز وجل ليفخروا فان الله هذه السورة ومن جعلها هذه الآية ثم فسر هذه التجارة العظيمة
التي لا تبور بقوله يومنون بالله الم قوله ذلك خير لكم اي من تجارة الدنيا والدنيا ثم قال يفخر لكم ذنوبكم اي ان فعلتم ما امركم
به غفرت لكم الزلات وادخلتكم الجنات والسيئات والدرجات العاليات ويزيدهم على ذلك زيادة
حبوبها وهي مصر من الله وفخر في اي عاجل فلهذا الزيادة هي خير الدنيا موزونة ببيعكم الاخرة لمن اطاع الله ورسوله
ونصر دينه فان من قاتل في سبيل الله ونصر دينه يكفل الله بنصره التجارة عبارة عن معاوضة الشئ بالشئ فاما
ان التجارة تخرج التاجر عن محنة الفقر ورحمة الصبر فكلنا هذه التجارة وكما ان في التجارة ربح وخسران فكلنا في هذا فان
من آمن وعمل صالحا فله الروح الطاهر ومن اعرض عن العمل الصالح خسرنا مبينا والجهاد بعبادته من المؤمنين
ثلاثة جهاد فيما بينه وبين نفسه وهو قهر النفس ومغنا من اللذات والشهوات وجهاد فيما بينه وبين الخلق وهو
ان يبيع الطمع منهم وان يشغف فيهم وجهاد فيما بينه وبين الدنيا وهو ان يتخذها زاد المهاد فيكون خمسة
قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل سبق في الباب قبله قوله اي العمل احب الى الله سبق في الباب الثاني
قوله صلى الله عليه وسلم اخذوه في سبيل الله او روجه في الغدوة بفتح العين الميراث منها روجه في التقسيم لا للشك
ومعناه ان الروح يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر انه لا يختص ذلك بالغدوة والروح من بلدته
بل تحصل هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر انه لا يختص ذلك بالغدوة والروح من بلدته بل تحصل هذا الثواب بكل غدوة
او روجه في طريقه الى الغزو وكذا غدوة ورواحه في وضع القتال لان البيع يسمى غدوة وروحه في سبيل الله ومعنى هذا
الحديث ان فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان وتجنه بها كلها

على الروي

والروحة اليرمن
الزوال الى

بأمور الدنيا ونعيم الآخرة باق قال القاضي وقيل في معناه ومعنى نظيره من تمثيل أمور الآخرة وثوابها بأمور الدنيا أنها
خير من الدنيا وفيها لومها للناس ومملك جميع ما فيها وانفقته في أمور الآخرة قال وليس تمثيل الباقي من الثاني على ظاهر
إطلاقه هذا القول الأخير والقول الأول سبق وهذا إنما هو على المستقر في النفوس من يعظم ملك الدنيا وما على
التحقيق فلا يدخل الجنة مع الدنيا تحت أفعلا لا كما يقال العسل اجلي من الخلد قوله صلى الله عليه وسلم يوم يبعث
بنفسه وما له سبقة في الباب لتاسع والسبعين قوله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله الرباط
في الأصل إقامة على جهاد العدو والحرب وارتباط الخيل وأعدادها والمرابطة أن تربط الفريقان في شغل منها مع
لصاحبه وسعى المقاتل في الغور رباطا ويكون الرباط مصدر رباطت أي كانهت قوله وان مات جري عليه
عمله الضمير في مات راجع إلى المرابط وان لم يجز له ذكر لدلالة الرباط عليه هذه فضيلة ظاهرة
للمرابطة وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشترك فيها أحد وقيل في غير مسلم كل ميت
نظم على عمله إلا المرابط فإنه يني له عمله إلى يوم القيمة ط مع جري عليه القضا أي نقده من الوليد
الموت كما جرى منه قبل الممات فجرى ههنا بمقتضى قوله في الحديث في الموضع الذي كان عليه من العمل بعد
كان على طريقه حسنة من العبادة ثم مرض قبله الملك الموكل به كنه له مثل عمله إذا كان عليه طاعة ما كان قوله
صلى الله عليه وسلم وأجرى عليه رزقه اللهم إلى قوله تعالى رزقون أجرى مجرا في المعالي المفعول قوله
وأجرى عليه رزقه موافق لقول الله تعالى في الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون والحديث الواردة أن أرواح الشهداء إذا
من كل يوم الجنة وقوله من أفتان ضبطوا من بوجهين أحدهما بفتح الهزة وكسر الميم من غير واو والثاني
أو من بضم الهزة وبواو أو أفتان فبضم الفاء فاقن ورواية الطبري بالفتح ورواية أبي داود في سننه
وامن من فتان القبر روي بضم الفاء من أكثر الرواة ويكون للجنة أي يوم من كل ذي فتنة إذا روي
بالفتح فالوجه ما قيل من أن المراد منه الذي يفتن القبر والسؤال فيعذب به وان روي بالضم فالمراد أن يفتن
على أنواع من الفتنة بغير إقرار من منعه القبر والسؤال والتعذيب في القبر وبعده من أهوال القيمة
يؤيد هذا ما ورد في بعض طرق هذا الحديث عن سلمان ومن مات فيه وفي فتنة القبر وما ورد
في حديث المقاتل من أن غلاب القبر يعني الشهيد وقيل أفتان بفتح الفاء يريد به الشيطان الذي يفتن
الناس بحسنة وغرورة وتزيينه لهم المعاصي والوجه الأول قوله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في
سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل فان قلت المنازل جمع على بلام الاستعراق فيلزم
أن يكون المرابطه أفضل من الجاهلة في المعركة ومن انتظار الصلوة في المساجد وقد قال فيه فذلك الرباط فذلك الرباط
قلت هذا في حق من فرض عليه المرابطه وتعين بنفسه أمام قوله صلى الله عليه وسلم يوم في سبيل الله خير من ألف يوم
سبيله في رواية لكل الله معناه أوجب الله تعالى له الجنة بفضل وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان
والكفاية موافق لقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية لأن من اشترى
شيئا تعين عليه ثمنه فذلك من ضمنه وهذا كله عبارة أن هذا الجهاد لا يضمنه إلا بيمينه أذ قد سبق هذا في عمله ونا فذكره
قوله لا يخرج الجهاد في سبيل الله هلكا في جميع النسخ جهادا بالضم وكذا بعده أنما يأتي وتصديقا وهو

منصوب

منصوب على أنه مفعول له وتعديده لا يخرج المخرج وحركه المحرك الجهاد واليمان والتصديق على رواية الرخ المستثنى
منه عام المفعول له أي لا يخرج المخرج والمحرك لشئ من الأشياء إلا الإيمان والتصديق كما قال يقتضى أن يقال في
سبيله إيمان به فذلك من الغيبة إلى التكلم التفتاتا وذكر على سبيل الحكاية من قول الله تعالى ن فهو ضامن بمعنى مضمون
كما دافق بمعنى مد فوق وقيل أنه بمعنى ذوخمان وقوله أن أدخله الجنة فقال القاضي يحتمل أن يدخله عند موته كما
قال تعالى في الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وفي الحديث أرواح الشهداء في الجنة ويحتمل أن يكون المراد دخول
الجنة عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا موازنة يذنب ويكون الشهادة مكرمة لذنوبه
قوله أو أرحبه إلى سكنه رجع جاء لازما من الرجوع ومتعديا من الرجوع ونال أي أصاب وجاء على لفظ المأ
لتنفق وعد الله تعالى أن يعنى أن الله تعالى ضمن له إحدى الحسنين أما الشهادة فيصير للجنة وأما الرجوع إلى وطنه
بالجور والغنيمة أن أو غنيمة معناه ما حصل له من الأجر لا غنيمة أن لم يغنوا أو من الأجر والغنيمة معا
أن غنوا وقيل أن أو ههنا بمعنى الواو وكذا وقع في رواية أبي داود بالواو وكذا وقع في مسلم في رواية يحيى بن
يحيى ق أو جاء بمعنى الواو وعلى مذهب الكوفيين وأنشدنا في الخلافة أو كانت له قبل كما أتت به موسى بن قيس
وزعم بعضهم إلى أن الحاصل أحد الأمرين أما الأجر لمن لم يغنم وأما الغنيمة من الأجر وهذا ليس بصحيح لما في صحيح
مسلم ما من غازية تغزو فيصيبوا ويعينوا ألا تعجلوا أشق أجربهم من الآخرة ويبقى لهم الثالث وهذا ضامن
فإنه يحصل مجموع الأجر والغنيمة فان قلت الأجر ثابت للشهيد لا داخل الجنة فكيف يكون السام والشهيد
مفتقرين في أن أحدهما الجنة وللآخر المخرج من الجنة أيضا أجرت هذا أجزا خاص والجنة أعلى من
يتقاربان وأن القسمين هما الرجوع والداخل لا الأجر والجنة الكلم بفتح الكاف واسكان اللام
هو المخرج ويكسر باسكان الكاف وفيه دليل أن الشهيد لا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره والحمد في الجنة
يوم القيمة على هيئته أن يكون معه ثلثا بعد فضيلته وبذلك نفسه في طاعة الله تعالى هذا وإن كان
ظاهرة في قتال الكفار فيدخل فيه من جرح في سبيل الله في قتال البغاة وقطاع الطريق وفي إقامة
المرابطة المعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك والله أعلم قد يستدل به على أن تغير روح المار
بالمخالطة النجس لا يخرج عن أصله كما لم يخرج الدم عن كونه دما استعماله رايحه إلى رايحة المسك وهو قول الله
وقد يستدل به أيضا على نقيض ذلك وهو أن تغير الريح لا يخرج عن أصله كما هو مذاهب الجمهور من أن الدم لما احتما
لرأحته الحسنة لا يخرج عن كونه نجسا فإنه صار مسكافا المسك بعض دم الغزال وكذلك لما أذنت
رائحته وأخرج البخاري هذا الحديث في الميابة وفيه دليل على جواز التيمم وانعقادها بقوله وقوله صلى الله عليه
وسلم ما فعلت خلاف سرية أي خلفنا وبعد ما فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشبهة على المسلمين
والرافة بهم وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين وأنه تعارضت المصالح حتى بهما وفيه مراعاة
الرفق بالمسلمين والسعي في إزالة المكروه عنهم والشفقة عليهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم ودبت أن
اغزو في سبيل الله فاقبل إلى آخر الحديث فضيلة العزو والشهادة وفيه تمتي الشهادة والخير وفيه تمتي مالا
يمكن في العادة من الخيرات وفيه أن الجهاد فرض كفاية قال ابن بطال وفيه أيضا أن الأعمال إيمان لأنه

لما كان الايمان بالله هو المخرج له في سبيله كان الخروج ايمانا بالله لا محالة كما يسمى العرب الشئ باسم ما يكون من سببه
كما يسمى المطر سماءا لأنه من السماء ينزل ثم وان دل على التراخي في الزمان هنا لكن الحمل على التراخي في الرتبة هو الوجه
لان المقنى حصول درجات بعد القتل والاحياء ثم تحصل قلوبهم ثم كررها لتبليغ مرتبة بعد مرتبة الى ان ينتهي الى
الفردوس والاعلى نظرا بها المتأمل وتكرار في اشارة صلى الله عليه وسلم صحبه اولئك الكلمة على هذه الحواشي العلية لتعلم
فضلهم ومكانتهم عند الله تعالى ومن ثم تكرارها لا تعظيما وتقيما ودم اشتر الناس ولا مراما خوطب حبسب الله صلى الله
عليه وسلم بالجوس اليهم والصبر معهم في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وبالاعراض عنهم بقوله
فتطرد بهم فتكون من الظالمين قوله فواق ناقة هو ما بين الخليلين من الراحة يضم فواؤه ويفتح قال
في الفايق هو في الاصل رجوع اللبن الى المخرج بعد الحلب سمي فوا قالانه نزول من فوق كما غر الكادر
زايقة وما مصدرية والوقت مقدر يعني حينئذ تكون عزاء قدومه ابلغ من سائر اوقاته والضمير في فانها راجع
الى النكبة وهما اصابه في سبيل الله من الحجارة نكتت لصعبه اي نالت الحجارة والنكبة دلالة ما يصيب الانسان
من المصادفات وقد سبق بيان الحج والنكبة فاعاد الضمير الى النكبة على ان حكم النكبة اذا كان بهذه المثابة
فما ظنك بالحج بالسنن او السيف في نظيره قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
بقية هذا الحديث ومن خرج به خرج في سبيل الله فان عليه طابع الشدة انما خرج بالضم با مخرج في البدن
من الوجود والطابع بالفتح الحاتم وكسر الباء لغة هذه اي عليه اماراة الشدة وعلامتهم ونسبه هذه القرينة مع
القرنتين الاوليين الترقى في المبالغة من المبالغة ما يصيب عليه اما في سبيل الله في سبيل الله من العبد وثلاثة
ومن غيره اخرى وطورا من نفسه قوله يشعب فيه عينية من ماء يشعب بكسر الشين اي بطريق وصفه
بين الجبلين من ماء صفة عينية هي بها مادرة لان التكرار فيها يدل على نوع من ماء صاف يروق به
الاعين وينبع به النفس وعذبه صفة اخرى مميزة للسطوع ومن ثم اعجب الرجل وتبني الاعتزال عن الناس
وتجوز ان يكون لو امتنا عيه وقوله فما قمت عطفت على اعتزلت وجواب لو هذ وقفاي كان خيرا في قوله
المحزون ان يغفل الله لكم يؤذن بان اعتزال الرجل ولا اشتغال بالعبادة في ذلك الشعب لا يوجب العفران ولا
ادخال الجنة وليس بالمجاب ان الماز بالشعب كان في صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الناصدين
للغزو وقد وجب عليه العزو وكان اعتزاله للتطوع معصية لا ستلزامه ترك الواجب ولذلك لم يخطب بقوله
الاعتزالون تعريضا بغيره من صحبه يومئذ وفي هذا الحديث دلالة على ان العبد اذا اخطأ للاشتغال
بنوع من العبادة يتهم راؤه ولا يقدم عليه الا بدليل قطعي من الكتاب والسنة قوله صلى الله عليه وسلم
لا يستطيعونه ان هكذا هو في بعض النسخ بالنون وهذا جار على اللغة المشهورة وفي معظم النسخ
لا يستطيعونه وهو صحيح ايضا وهي لغة فصيح حذف النون من غير ناصب ولا جازم ومعنى القانت المطيع
وفي هذا الحديث عظم فضيلة الجهاد لان الصلوة والصيام بايات الله افضل الاعمال وقد جعلها للجهاد
مثل ذلك لا يفتقر عن ذلك في لحظة من اللحظات ومعلوم ان هذا لا يتأتى في كل واحد ولما قال صلى الله عليه وسلم لا
يستطيعونه اي لا تطيقوا ان تفعلوا ما يساوي ثواب الجهاد ووجهه ان كل ما يصدر من الجاهد في

حالت يؤمه ويقتضه وسكونه وحركته فهو عمل صالح يكتب له ثوابه دائما بدمه واماله اذ لا يتأتى الصلوة فيه لانه على
كل احواله ملائمة للجهاد وذلك ان المجاهد اما ان ينال من العدو ويفضه او يبرعه او يكثر سواد المسلمين او
يصيبه نصيبا من جهة وكل ذلك اعمال كثيرة لها اجر عظيم كما في التنزيل ذلك باثم لا يصيبهم ظمأ الماء ولهذا شبه
المستغرق في افضل العبادات الذي لا يفتقر بالجهاد هذه القوات في الحديث يرد ملعان متعذرة كالطاعة والخشوع
والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكون محتمل ان يراد هنا بالقانت القيام فيكون تعلق الباطن
كعقله في قولك قام بلا مراد اجد فيه وتجد له فالملح في القيام مما يجب عليه من استمراجه الجهد في معرفة كتاب الله والامثال
بما امر به ولا يتأخر عنها عنده وان يراد به طول القيام فيكون تأتيا للقيام اي المصل الذي يطول قيامه في الصلوة ويكثر
قائه فيها قوله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لم يعمل سبق في الباب التاسع والسبعين قوله صلى الله عليه وسلم
وجيله الجنة اي من مات على كفاية من دخول الجنة قطعوا لواء دخل النار في كباير فماله الى الجنة على حاله
وقوله واخرى خصله اخرى والدرجة المنزلة الرفيعة ويراد بها عرف الجنة ومن ابتها التي اعلاها الفردوس
ولا نخص من هنا درجات الجنة محصورة بهذا العدد بل هي اكثر من ذلك لا يعلم حصرها وعدد ها الا الله تعالى المتراء
قد قال في الحديث لاخر قال لصاحب القرآن اقرا واراق فان منزلتك عند اخر آية تقرأوها فانها يدلى على ان في الجنة درجات
على القرآن وهي سف على ستة الخفاف اية فاذا اجتمعت للانسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن جمعت له تلك
الدرجات كلها وهكذا من زادت اعماله زادت درجاته قال القاضي محتمل ان هذا على ظاهره وان الدرجات هنا
هي المنازل التي بعضها ارفع من بعض في الظاهر وهذه صفة منازل اهل الجنة كما جاء في اهل الغرف انهم يتراون
كالكوكب الذي قال ومحمتم ان المراد بالرفعة الاعلى من كثرة النعيم العظيم الاحسان مما لم يخطر على قلب بشر ولا
يصفه بمخاوف وان انواع ما نعم الله عليه من البر والكرامة كثيرا ويكره تباعده في الفضل كما بين السماء ولا
في العجوة قال ولما احتمل الاول اظهر وجوها قال قوله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف
معنى ظلال السيوف الدنوة من القرن حتى يعاونه الى سيفه لا يولي عنه ولا يعرف منه وكل شئ دنا منك فقد اظلك
قال وزيعت المنية فمخى ظل على الاقران دانية الجناح اي الجهاد وحضرة معركة القتال طريق الى الجنة
وسبب لدخولها هذا من الاستعارة البدعية ولا الفاظ البيضة التي لا يفتح على هذا ولا يفتح
بليغ ان ياتي بها لما ياتي بذلك من خاض غمرات وباشر حال المسابقة كان له جزاء الجنة وهذا من باب قوله
قوله الجنة تحت اقدام الامهات اي من تذل لمن وطاعه من اهل الجنة ودخلها جنة سبعة بفتح الجيم اسكان
الفاو بالنون هو غنمة قوله ثم قاتل حتى قتل سبق شرحه في الحديث الثالث من الباب العاشر قوله فبئس ما تارة
هذا سبب عن قوله اغرقت والقي مضتب على القبيلين معا فائده ان غير المذكور من احوال حصونه فاذا كان من القيام
قديمه فاما النار فليفت اذا سعى فيها واستفرغ جهده والقي النفس عليها بشرا فقتل وقتل قوله صلى الله عليه
وسلم ما اغرقت قد ما عبد في سبيل الله سبق في الباب الرابع والخمسين قوله صلى الله عليه وسلم عن بكيت من خشية
الله كفى به عن الجهاد مع النفس والشيطان والعين التي تحرس هي الجهاد مع الكفار فخلصت النسبة بين
اليومين وسبق في مزيد شرح لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم من جزاها سبق في الباب العاشر والعشرين

قوله ظل فسطاطه حوض من الابنية في السجود والسرادق اي يعولوا الخيل ثلثها في سنها وهي قوله بمعنى مغفلة
 اي موكوبة بالخيل ومغفلة الورق القرب ومغفلة اللبن ان يعطيه ناقة او شاة ينتفع بلبانها وبعيدها وقد يقع الخيل على
 الهبة مطلقا لا قرضا ولا عارية كان من الظاهر ان يقال مغفلة فسطاط في موضع الظل موضعها لان غايته منعها
 الاستغلال مما قوسه ان فتي من اسلم سبق في الباب الحادي والعشرين وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه
 هو المتعطي بالسلح وقيل هو الذي على راسه بيضة وهي الخوذة لان الراس موضع القناع ومنه الحديث ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يقرب امره في الفرس ولا على الارض وفي رواية لمسلم ما من نفس يموت لها عند الله خير من غيرها اخرج
 الى الدنيا كان لها الدنيا وما فيها قال الامام الغزالي رحمه الله اعلم ان العبد يتكشف له عقيب الموت من سعة حلاله
 ما يكون بلا ضافة اليه كالسج في الضيق ويكون مثله كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الكفاف
 لا يبلغ اليها طريقه فيها انواع الارزاق والاشجار والطير والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لهذا مثلا فقال الرجل مات باصبح هذا من الدنيا ممتلئا وتوكلها اهلها فان كان قد رضى فلا يسره
 ان يرجع الى الدنيا كما لا يسر احدكم ان يرجع الى الدنيا بطن امه ففرقك هذا ان نسبة سعة الاخرة الى الدنيا كنسبة
 سعة الدنيا الى الدنيا الرحم وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين ان يرجع الى بطن امه اخرج
 بطنها اليه على خير حتى اذا اراد ان يخرج لم يجد ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه رواه
 ابن ابي الدنيا ايضا من سلا عن سليم الجاني نرى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث هذا من صريح الالاء
 في عظم فضل الشهادة والله المحمود المشكور وما سبب تسميته شهيد فقال النضر بن شميل انه هي فان اراحتم شهد
 وحضرت دار السلام وارجع غيرهم انما يشهدوا يوم القيمة وقال ابن المبارك لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة
 وقيل انه يشهد بخرج روحه ما اعده الله له من الثواب والكرامة وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدون له في اخذون
 روحه وقيل لا يشهد له بل يابون وخاتمته الخبر بظواهره وقيل لا يشهد له بل يكون شهيدا وهو الذي وقيل لا
 ممن يشهد على امر يوم القيمة بالبلغ الرسالة الالهية وعلى هذا القول يشهد لهم غيرهم في هذا الوصف وقيل
 لانه لم يمت كانه شاهدا حاضر وقيل لقيامه بشهادة الحق في امر الله تعالى حتى قيل فهو في معنى فاعل ومعنى مغفلة
 على اختلاف المتأويل بمعنى المغفلة لان الملكة بحضرة وبشارة بالفرح والكرامة او بمعنى فاعله لانه يلقى ربه
 ويحضر عنده كما قالوا والشهداء عند ربهم او من الشهادة فانه بين صدقه في الايمان والاحسان في الطاعة بيد الله
 في سبيل الله قوله صلى الله عليه وسلم يغفر للشهيد كل شيء الا الدين سبق في الباب السادس والعشرين وحديث ابي قتادة
 سبق في الباب العاشر قوله صلى الله عليه وسلم لا يقدم احد منكم الى شيء حتى يكون انا دونه اي قد امة مقدما
 في ذلك الشيء ليللا يموت شيء من المصالح التي لا تعلمونها قوموا الى جنة عداة بالى لا رادة معنى لمساواة كما في
 قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض ووصف الجنة بالعرض ما الغرض
 وتخصيص العرض بجدارين الطول والاعمال على ان العرض اذا كان كذلك فما بال الطول هذا مما طاب له لنا شاهد
 ان لم نشاهد اوسع من السماء والارض غير من الخيام بضم الحاء المملة وتخفيف الميم وقوله في الخ في
 لغتنا اسكان الحاء وكسرهما منونا وهي كلمة لتخفيف الامر وتكثيره في الخير والارحار وبقية تخفيف

منع اي انظر في سلاحك هذا الرجل اسمه الاصم
 بالجملة عمرو بن ثابت وحاله من الغريب لانه دخل الجنة
 ولم يجد الله قط بجدة فله صلى الله عليه وسلم بالاحدي عشر
 الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا

الجنة من غير ان يشهد على ان يكون مغفلة لا من اجله ولا في فيه الرخ على ان يكون فاعلا الفعل مضمر بملأ عليه قوله ما يحكم لك على قولك في الخ لا يحلني
 على قولك في الخ لا يحلني ان يكون من اهل الجنة ط انه صلى الله عليه وسلم لما قال قوما الى الجنة اي سارعوا اليها وابدوا معكم وارواحكم
 في سبيل الله ولا تغاسوا عنها عظم عجز ذلك فحجته بقوله في الخ فقال صلى الله عليه وسلم ما حاكم على هذا فقلت هذا قال بل اياه
 والقاء في جهنم شرط على ان كان لا يحلني ما قلت فان الله يحبسكم الى ما ترونه وترجوه وقوله لئن جيت اللام موطية للقسم وان
 شرطية وانما فاعل فعل مضمر بفسره ما بعده وانما الحيوة جواب القسم والكني به عن جواب الشرط ويمكن ان يذهب الى مذهب مذهب اصحاب
 المعاني فيقال ان الضمير المنفصل قدم للاختصاص وهو على منوال قوله قل لو انتم تعلمون ملكوتهم وكان الله جدي نفسه فمختارة الحيوة
 على الشهادة فانكر عليه ذلك لانكارا وانما قال ذلك استبطاء للانتداب بها نذب به من قوله صلى الله عليه وسلم قوما
 الى الجنة اي سارعوا اليها وما اخرج به غير يومئذ قوله رضى الله عنكم بغير زاد الى التي وعمل المعاد والصبر في الله على البهاد وكل
 زاد عرضه الفاد غير التقى والبر والرشاد واسرع اسرا مثل اسرع الخيل ورخصه خفف في القول كما خفف في الالاء مبادرته الى
 ما تشد عليه في جواز الانذار بكنهه والتعرض للشهادة وهو جاز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء قوله فبعت اليوم
 رجلا هو له السبعون هم الذين استشهدوا بغير معونه غدر بهم قبايل من سليم مع عدو الله عامر بن الطفيل فقتلوه
 عن اخرهم ولم يصلب النبي صلى الله عليه وسلم ولا المسلمون بمثلهم رضى الله عنهم والصفحة بيت في المسجد منقطع عنه
 كانت لهؤلاء في اخر المسجد صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظل على بيتون فيه قوله فيضوه في المسجد
 اي يضيئونه مسبلا لمن اراد استسما له لطهارة واشربا وغيرهما وفيه جواز وضعه في المسجد وقد كانوا يضعون ايضا
 افراق النيران اراها في المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في جواز هذا وقوله وفيه دليل على جواز
 استيطان الغراء والفقراء مكانا في المسجد وعلى الاجتماع لقراءة القرآن ومداينة العلم على ان المتفرغ للعبادة وطلب
 العلم لا يخل بحاله ولا ينقص توكله اشغاله والنظر في مطعمه ومشربه وحاجته وفيه فضيلة الصدقة وفيه فضيلة
 المكتسب من الحلال لها وفيه جواز المبيت في المسجد بلكرامة وفيه فضيلة ظاهرة للشهداء وشهود الرضا
 منهم ولم وهو موافق لقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه كما اكرمهم به واعطاهم اياه
 من الخيرات والرضاء من الله افاضه الخير والاحسان والرحمة فيكون ايضا من صفات الافعال وهو ايضا بمعنى ارادته
 فيكون ايضا من صفات الذات قوله فزت ورب الكعبة اي بما اعد الله للشهداء وظاهرة انه عاين
 منزلة في الجنة في تلك الحال ويحتمل ان يقول ذلك محققا الوعد الله ورسوله الحق لصدق فصار كما انه واقع قوله
 لربن سبق في الباب الحادي عشر قوله صلى الله عليه وسلم رايت الليلة رجلين سياتي في الباب الثاني والخمسين بعد طاية
 قوله صلى الله عليه وسلم انما جنان هو الضمير المبهم بفسره ما بعده من الخير كقولهم هي العرب تقول ما شاءت
 ويجوز ان يكون الضمير للشان وجنان مبتداء والتكثير فيه للتعظيم والمراد بالجنان الدراجات لما ورد في الحديث ما يجره
 والفردوس علاها الفردوس هو البستان الذي فيه الكرم والاشجار والجمع الفردوس قوله مثل به
 بضم الميم وكسر الشاء الخفة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمشي مثلا يقتل بقتل اذا قطع اطرافه وانقه واذنه او
 مناكيره ونحو ذلك والاسم المثل وقوله صلى الله عليه وسلم فما زالت الملكة يظله باجنحة يحتمل ان ذلك لتزاحمه
 عليه لشارته بفضل الله تعالى عليه ورضاءه وما اعد له من الكرامة اوازدها عليه اكرامه له وفرحاه باواظوه

منه

من حر الشمس ليلا لا يتغير ربحه ووجهه هو عبد الله بن خرام بن كعب بن غنم الانصاري السلمي احب النقاء شهد العترة
وبدر او قتل يوم بلد ومثل به روى نعيم بن محمد عن جابر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر انك
مكسر ام تما قلت يا رسول الله استشهد اني تركت عيالا وعليه دين قال اخلا ابشر بك بما اتى الله عز وجل به اياك قلت بلى يا رسول الله
قال ان الله احب اليه ما كان له كفاحا وما كان له احلا قط الا من وراء حجاب فقال له يا عبد الله تمن اعطاك قال يا رب تردني الى الدنيا فاقبل
فيك ثابته فابلى من ورائي فانزل الله ولا تحسن الذي قتلوا في سبيل الله الاية وهذه فضيلة عظيمة لعبد الله لم يسمع
بمثلها لغيره والمراد والله اعلم انه ما حكم احدا من الشهداء وممن ليس ينسب بعد موته وقيل يوم القيمة لا اعلم الله
انتهى قال الترمذي الحكيم في النوادر فاذا كان هذا للشهداء كلا هذا الخطا وما بذلوا نفوسهم في طاعة الله ساعة واحدة
بقرعة واحدة فما ظنكم بالصدقين وقد بذلوا نفوسهم عمرا من الاعمار كيف يكون حظهم منه يوم مما تم من الكلام
والبر والخلة قوله صلى الله عليه وسلم من سال الله الشهادة بصدق سبق في الباب الرابع قوله صلى الله
عليه وسلم لا كما يجد احدكم من مس القرصة القرص لاخذ باطرا والاصابع وقوله لا يجد احدكم القرص
اداة للمهرد فالتوهم من يتصور ان الله يفضل على المهاد ذلك في شهد دون شهيد يتلذذ بذلك معجزة في سيرة
طيبا به نفسه كهيمن الحام والقاء شرهته ولقائه الموت كما مروا نشد حبيب الانصاري وليست بالحقين اقول
مسلم اعلم اي شئ كان الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشاء يبارك على اوصال شام ومنع انتي وتحمّل الجرا
الحديث على ظاهره ومعه ويقال ان الله يرفع عن الشهيد المحاسن بشدة وجع القتل كرامة لهم فلا يحسون
المقدار القرصة ويكون عاما في شهادته قوله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو سبق في الباب الثالث قوله صلى الله عليه
وسلم تنتان لا تردان سبق في آخر الباب التاسع بعد الهامة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت عصدي الضد لنا يدنا
يعتمد عليه ويعتمد به المرء في الخيرات وغيره من القوة واحوال من حال يحول حيلة والمراد به كيد العدو وقيل
اكثر وان ترك من حال اذا تحرك الصول الحما في العدو ومنه الصائل وفي احوال وجه آخر وهو ان معناه المنع
والرفع من قولك حال بين الشئين اذا منع احدهما عن الآخر تقول لا تمنع ولا دفع الابد قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
انا نجعلك في مخدعهم سبق في الباب السادس بعد الهامة قوله صلى الله عليه وسلم معقود بنوا صبا الخير هذا الكلام
جمع من اصناف البديع ما يعجز عنه كل بليغ ومن سموله الالفاظ ما يعجز ويستطاب والنواصي جمع ناصيته وهي الشعر
المسدل على الجبهة والى يوم القيمة متعلق بمعقود ويفهم منه دوام حكم الجهاد الى يوم المعاد والاجر والقيمة تقسم
للخير المذكور وهو من غرغ على انه خبر ميتة محذوف فيه استعجاب رباط الخيل واقتناها للفرز ووقال اعلم
الله وان فضلها وجزيلها والجهاد باق الى يوم القيمة واما الحديث لا خزان الشوم قد يكون في الفرز والمراد به غير الخيل
المعدة للفرز وان الخير والشوم قد يجتمعان فيها فانه فسر الخير بالاجر والمغم ولا تمتنع مع هذا ان يكون الفرز ما ينقسم
به قوله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله حبسته واحتبسه واحتبس ايضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى
والمعنى انه يحبس على نفسه ليس بما عسي ان يحدث في ثمن ثغر المسلمين من ثلثة اياما مفعول له اي
ربطه خالصا لله تعالى امتثال الامر وقوله تصديقا بوعده عبارة عن الثواب على الاحتباس فمن احتبس مكانه
قال صدقت فيما وعدتني قوله فان شبعه وريه الى اخره سبق معناه في كتاب الزكاة قوله بناقه مخطونه ن

اي فيها خطام وهو قريب من المرام خطام البعير ان يؤخذ جل من ليف او شعر او كنان فيجعل في احد طرفيه حلقه
ثم يشد الطرف الآخر حتى يصير كالحلقه ثم يلقا البعير ثم يثنى على محطته واما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الرمام
قيل يحتمل ان المراد له اجر سبعاية ناقة وصحة ان يكون على ظاهره ويكون له في الجنة بها سبعاية ناقة كل واحدة
من مخطومة للثمن كما جاء في خيل الجنة ونجها وهذا الاحتمال اطهر هذه الخمسة ما ضوعفت الى سبعاية ضعف وهو اقصى
الاعداد المحصورة التي يضاعف الحسنات اليها كما قال تعالى كمثل حبة انبثت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة وتنبى بعد
هذه المضاعفة من غير حصر ولا حد وهي مفهومة من قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء قوله صلى الله عليه وسلم ان
الان القوة الرمي هذا تصريح بتعظيم ما ورد له في المفسرون من الاقوال سوى هذا وفيه فضيلة الرمي والمناضلة
والاعتناء بذلك بشيء الجهاد في سبيل الله وكذلك المناقضة وسائر استعمال انواع السلاح وكذلك المسابقة بالخيل وغيرها والمراد بهذا
كلمة التمرن على القتال والتدريب والتحقيق فيه ورياضة الاعضاء بذلك القوة تقوى باعداد ما يحتاج اليه من الذروع
والجنان والسيوف والرمح والأت الحرب لانه لما كان الرمي نكاحا في العدو وانقضا فسرنا وخصيهما بالذكر واكدنا ثلثا
ولم يردنا كل العدة بل انقضا وجهه انقضا ان النكاية بالسهم يبلغ العدو من الشجاع وغيره بخلاف السيف والرمح فانه
لا يحصل النكاية بهما الا من الشجاعة الممازجين للكفر والعز وليس كل احد كذلك ثم انها اقرب مونة والهي محاولة
وانكا الا ترى انهم قد يرمي راس الكشيبة فيمنز من اصحابه الى غير ذلك مما حصل منه الفوائد ما في الاستطاع موصولة
والطيد محذوف ومن قوة بيان له فاطرادها نفس القوة وفي هذا البيان والمبين اشارة الى هذا العدة لا يستلزم بيان
المعالجة والمراد من الطويل وليس شئ من عدة الحرب واداتها اخرج الى المعالجة والمراد من عليها مثل القوس والرمح بها
ولذلك كرر صلوات الله عليه تفسير القوة بالرمي وفي الحديث الا في فلا يعجز احدكم ان يلربو باسمه اشارة الى هذا
قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ادعوا بفتح الله على المشهور وحكي الجوهر لغة شاذة باسكانها وفتح
بكسر الجيم على المشهور وفتحها في لغة يعني اهل الروم والبربرهم بالرمي وانتم تعلمون الرمي ليمكنكم محاربة
اهل الروم وسيفتح عليكم ويدفع الله عنكم شر اهل الروم فاذا فتح لكم الروم فلا تتركوا الرمي وتعلمه فان الرمي
ما يحتاج اليه ابدا اي لا ينبغي ان يعجز احدكم عن تعلم الرمي حتى اذا كان وقت فتح الروم امكنه العون على المنز
وهنا حدث وتخريف من صلوات الله عليه على تعلم الرمي لعل اوجه التوجيه الثاني فان الفاء في قوله فلا يعجز سببه كانه
قيل ان الله سيفتح لكم قريب الروم وهم رماة ويكفيكم الله بواسطه الرمي شرحهم فاذا لا يعجز احدكم ان يلربو باسمه اي
عليكم ان تعلموا بشار النضال وتصربوا فيه وعضوا عليه بانوا حقا اذا اولتم محاربة الروم يكونوا متمكنين منه
واخي الخرج مخرج الله واما الله للرجبات المتعلم الرمي والى الترامي والمسا بقة فان النفوس يحول على مياها الى الله
ان يرمي باسمه اي يجعل الرمي بعلامت الله فيدوم عليه ويشغل به حتى لا ينساه ولا يغفل عنه في شوقه فليس
مناوذة عني هذا شك من بعض الرواة في اي اللفظين قاله صلى الله عليه وسلم هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي
بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر سبب هذا الزم ان هذا الذي تعلم الرمي حصلت له
اهليه الدافع عن دين الله والعناء فيه والنكاية في العدو فقد تعين له يقوم بوظيفة الجهاد فاذا اترك ذلك
حتى يعجز عنه فقد فرط في القيام بما تعين عليه وبالتمكين منه فثم على ذلك وقوله فليس منا اي ليس على طريقتنا

وليس

ولا يستأوه وهو ذم بلا شك هو اشتد ما لم يتغير لانه لم يدخل في ذمهم وهذا دخل في ذمهم كما ندرى القصص فيه واستمر
وكان ذلك كثر ان تلك النعمة الخطيرة قوله صلى الله عليه وسلم ومَنْ بَلَغَ اليأس من الدنيا والآخرة فليأكل من ثمرها
به وكذلك بطلته وجعل ان يريد بالنبيل الذي يرد النبيل على الراعي من الهدف تو وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت انبل على عموقي يوم الغار اى اجمع لهم النبيل وفي حديث سعد بن كانه يرمى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد
ذهب الناس والنبي صلى الله عليه وسلم ينبله كلما فعدت نبلة اعطاه نبلا واركبوا عطف على وارموا واركبوا يد على
المخاضة وان الراعي يكون لاجلا والراكب را حيا فيكون معنى قوله وان ترموا ان الرمي بالسهم احب الي من الطعن بالرمح
قوله ينتضون الجوهرى انتضال القوم وتناضلوا اى رموا بالسيف قوله صلى الله عليه وسلم فان اباكم كان راميا
اراد به اسمعيل الذي خرج عليه السلام خرج البخاري في صحيحه ثم جاء ابراهيم بن ذلك واسماعيل بن نبلا له تحت دوحه
قريبان من زمزم فلما رآه قام اليه فضعها كما يصنع الوالد بالولد والولد بالولد وفي رواية ثم انه نبلا ابراهيم عليه السلام
فقال لاهله انى مطلع تركنى فجاء فوافق اسماعيل من وراء زمزم يصعد نبلا له الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فم
له عدل محررة قوله محررة صفة موصوف محدود فقرة رقة محررة او شمة محررة المحرم من العبيد الله
جعل قوله سعيه ضعفا هذا الاتفاق في سبيل الله يضاعف الماتى الدجوات المحسنة وهي سعيه كما
سبق في الذي اتا بنا في مخطومه وليس كذلك الاتفاق في سائر وجوه البروق صلى الله عليه وسلم من صام
في سبيل الله سبق في الباب الثالث والثلاثين من المائتين قوله صلى الله عليه وسلم خذ قار هو استعارة تمثيلية
عن الحاجز المانع شبه الصوم بالحصن وجعل له حائزا بينه وبين النار التي شربت بالعدو ثم شبه الخندق في يد
غورية بابين السماء والارض قوله صلى الله عليه وسلم مات على شجرة من النفاق قال عبد الله بن المبارك
فكرى ان ذلك على عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونرى بضم النون اى نظن وهذا الذي قاله ابن المبارك كحتمل وقال
غيره انه عام والمراد ان من فعل ذلك فقد اشبه لنا فقيها في الجهاد في هذا الوصف فان ترك الجهاد احد
شعب النفاق وفي هذا الحديث ان من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها لا يتوجه عليه من الذم ما يتوجه على
من مات ولم ينوها وقد اختلف اصحابنا فيمن يمكن من الصلوة في اول وقتها فآخرها بنبيه ان يفعلها في اثنايه
ذات قبل فعلها واخرج الجليلي عن الثملى الى سنة اخرى فمات قبل فعلها هل يا ثم ام لا ولا يصح عندهم انه يات في الج
دون الصلوة لان مدة الصلوة قريية فلا ينسب اليه تقربا بالتأخير بخلاف الج وقيل يا ثم فيها وقيل لا يا ثم
فيها وقيل يا ثم في الج الشيخ دون الشاب قوله صلى الله عليه وسلم ما من غازية الغازية تانيث الغازي
وهي مناصفة لجماعة غازية وقد غزا يغزو وغزا فهو غازي والغزوة الهمة من الغزاة والاسم الغزاة
وجمع الغازي غزاة وغزى وغزى وغزاة كقضاة وسبق وحجج وفاسق والسرية الطائفة من الجيش
انما اتى صلى الله عليه وسلم باو تنسبها على اثبات الحكم المذكور في اكثر من الغزاة والقليل منهم ويجوز ان يكون
شك من الراوى قال اهل اللغة لا خفاق ان يغزوا فلا يغزوا شيئا وكذلك كل طالب حاجة اذا لم يحصل
فقد اخفق ومنه اخفق الصائد اذا لم يتبعه صيد وما معنى الحديث فالصواب الذي لا يجوز غيره ان معناه الغزاة
اذا سلموا وغزوا يكون اجرهم اقل من اجر من لم يسلم او سلم ولم يغزوا والغنيمه هي في مقابلته جزء من اجزاء غزوه

فان حصلت فقد تجلوا ثلثي اجرهم المترتب على الغزويون هذه الغنيمه من جملته الاجر وهذا موافق للاحاديث الصحيحة المشهورة قوله
من امن مات ولم يأكل من اجرة شيئا ومن امن مات لم يتبع له ثمرته فهو يجدها اى يتجنيها وحكي في تفسيره اقوالا فاسدة منها
قول من علم ان هذا الحديث ليس بصحيح ولا يجوز ان ينقص ثوابهم بالغنيمه كما لم ينقص ثواب اهل بدر وهم افضل المجاهدين في
افضل غنيمه ولزم بعض هؤلاء ان ابا هاني جدي بن هاني مجهول ولا يجوز الحديث اليها بقى يرجع بها نال من اجرة غنيمه فخرجوا
هذا الحديث لشهرته ولا تد في الصحيحين وهذا في مسلم خاصة وهذا القول باطل من اوجه فانه لا تعارض بينه وبين الحديث المذكور
فان في الحديث السابق رجوعه بما نال من اجرة غنيمه ولم يقل ان الغنيمه ينقص الاجرام لا ولا قال اجرة كاجر من لم يغنم
فهو مطلق وهذا مفيد فوجب حمله عليه وقوله ابو هاني مجهول غلط فاحش بل ثقه مشهور وما قوله انه ليس في الصحيحين
فليس بالازم صحة الحديث كونه فيما او في احد هما وما قوله في غنيمته بدر فليس فيه نص انهم لو لم يغنموا لكان
اجرهم على قدر اجرتهم وقد غنموا وكذا نعم مغفورا مرضى عنهم ومن اهل الجنة لا يلزم ان لا يكون وراء هامة رتبة اخرى
في فضلهم مع انه شديد الفضل عظيم الاجر ثلثي الاجر بها السلامة والغنيمه في الدنيا وبقى له الثلثة لاخر بسببها فقد
بغزوه بحاربه اعلاء الله وفضرة دينه قوله قد ساج في الارض نسج سياحه اذا ذهب فيها واصله من السج وهو
الماء الجاري المنبسط على الارض اراد مفارقة الامصار وسكنى البواري انتهى هذا الحديث مما يستدل به على استحباب
المخالطة وتضييها على العزلة واليه ذهب الشافعي واهل حنبل واكثر التابعين واما قول طائفتين الى تفصيل
العزلة ان هذا انما كان في ابتداء الاسلام لشدة الاحتياج للجهاد فضعف لان التخصيص يحتاج الى دليل نه
القفلة المروية من القبول وهي الرجوع من سفرة اى ان اجر المجاهد في انصرافه الى اهله بعد غزوة كاجر
في اقباله الى الجهاد كان قوله اراحه لنفسه واستعداد بالقوة للعودة وخطا لاهله برجوعه اليهم وقيل
اراد بذلك التعقيب وهو رجوعه ثانيا في الوجه الذي جاء منه منصرفا وان لم يلق عدوا لم يشهد قتلا وقد
يفعل ذلك الجيش اذا انصرفوا من اجرة احد من اعدائهم ان اراهم قد انصرفوا عنهم امنهم
وخرجوا عن امكنتهم واذا قتل الجيش في ذلة العدو نالوا الفرصة منهم فاغاروا عليهم ولا خزانهم اذا انصرفوا
ظاهرين لم يامنوا ان يتفوق العدو اثرهم فيوقعوا بهم وهم بها غارون فربما استطاع الجيش وبعضهم بالرجوع على اذرهم
فان كان من العدو طلب كانوا مستعدين للقائهم ولا فقد سلموا واحرزوا انما معهم من الغنيمه وقيل يحتمل ان يكون
عليه وسلم سئل عن قوم قتلوا الخوف ان يدعهم من عدوهم من هو اكثر عددا منهم فقتلوا ويستضيفوا اليهم عددا آخر من اصحابهم ثم
ثم نكروا على عدوهم الاول قوله لا يا ثم انما يستعمل في الرجوع عن الوجه الذي ذهب اليه لاجل الحاجة الى حيث توجه منهم
التشبيه انما يذهب اليه اما للاتفاق الناقص بالكمال وليسا المساواة فالتكثير اما للتعظيم فيكون معناه رب قتل
تساو الغزوة مصححة كما ذكر في الوجه الاول بل يمكن ان يكون القفلة الرجوع من الغزوة اذا ما في الغزوة مصححة
للمسلمين وفي القفلة مصححة كما ذكر في الوجه الثالث ولا يجعل ان يستعار القفلة لتكره قوله تلقاه الناس للجوهر
اى استقباله فيه استحقاقا لبقائه القادم من السفر قوله صلى الله عليه وسلم ولا تخلفوا غازيا عطف على من
واقال بعد الجرائم لئلا يتوهم استقلاله ليوذن بان تجهيز الغازي وكونه حليفه للغازي في اهل ليس مشابهة
الشخص بنفسه الى الغزوة بقارعه اى داهيه يهلكه يقال قرعه الامراذ اتاه فجاءه الجوهرى اى شدة

من الشدايد الدهر ولذلك سميت القيمة قارعة والتاء فيه للتعدية قوله بالسنتكم اي بان تذهبوا وتبطلوا
اصنامهم ودينهم الباطل واعتقادهم الفاسد فان قلت هذا يخالف قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فسيبوا الله عدوا بغير علم قلت كان المسلمون ليسبون المهتمين فهو لا يكون سبهم سببا لله
والنبي منصب على الفعل المعلن فاذا لم يجر السب الى سب الله يجوز قوله حتى تزول الشمس سببه انه ان كان
للقتل فانه وقت هبوب الرياح ونشاط النفوس وكلما ازدادوا اقدا ما على عدوهم وقد جاء في صحيح البخاري
حتى يهب الارواح وتحضر الصلوات قالوا وسببه فضيلة اوقات الصلوة والثناء عندها وقيل سببه ليرد
الوقت على المقاتلة ويخفف عليهم حمل السلاح التي يوم حملها في شدة الهاربة وقيل بل كان يفعل ذلك لتطهر هبوب
الريح التي يضر بها كما قال ضربت بالصاع قوله صلى الله عليه وسلم لا تتنوا الفاء العدو سبق في الباب الثالث قول
صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة قيل الحرب مشتقة من الخرب الذي السلب قال ابو تمام والحرب مشقة والمعنى من الحرب
خدعة فيه تلك لغات مشهورات اتفقوا على ان افضى من فتح الحيا واسكان الدال قال تغلب وغيره هي لغة النبي
صلى الله عليه وسلم والثانية بضم الحاء واسكان الدال والثالثة ضم الحاء وفتح الدال معناه بفتح الحاء ان
الحرب يكون ذات خدعة فوضع المصدر موضع الاسم اي ينبغي ان يستعمل فيها الخداع ولو مرة واحدة ويحتمل ان
يكون معناه ان الحرب يتوالت للناس بالصورة المستحسنه ثم تجلي عن صورة مستقيمة كما قيل الحرب اول ما
يكون فتيه يسعى بزيتها لكل جهول حتى اذا اشتعلت وسب ضارها وتجاوز غير ذات خليل شططا
نكروها وتغيرت مكرهه للشم والتعجيل وفائدة على هذا ما قاله في الحديث لا تتنوا الفاء العدو
روى بفتح الحاء واسكان الدال اي انها خدعة واحدة من يتسرت له حتى له الظفر وبضم الحاء وسكون الدال اي
معظم ذلك المكر والخديعة وبضم الحاء وفتح الدال اي انها خدعة لانسان لما يحيل اليه ويصنيه ثم اذا لابسها وجد
الامر خلاف ما خيل اتفقوا على جواز الخداع مع الكفار في الحرب كيف اتفقت لما ان يكون فيه نقض عهد او
امان وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلثة اشياء احدها في الحرب قال الطبراني انما يجوز من الكذب في الحرب المعارض
دون حقيقة الكذب فانه لا يحل والظاهر باحد نفس الكذب لكن لا يقتصر على التعريض افضل روى ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما برز الى عمرو بن عبدود تنا و ساقا له ياعمر والى كين الشريطة بيننا ان لا يعيننا اصحابنا
قال ذلك منه قال فمن هذا الذي جاء يمدك فالتفت عمرو وبادره على رضي الله عنه يضرب بابا نت فخذ في ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الحرب خدعة قوله باب جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة سبق معنى الشهيد في الباب قبله وروى الطبراني في الكبير عن
ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يشفع الشهيد في سبعة من اهل بيته يوم القيمة قوله
صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة وفي الموطا الشهداء سبعة سوى القتل يوم في سبيل الله فذكر المطعون والمبطون
والغرق وصاحب الهدم وصاحب ذات الجنب والحرق والموت بمجمع روى عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة المطعون هو الذي يموت في الطاعون هو المرض العام والوباء الذي
ينسده الهوان فيفسد به الامزجة والاميان في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطاعون شهادة كل مسلم وفي مسند احمد والنسائي عن العباس بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب

قال تختم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا عز وجل في الذين يتوفون من الطاعون جرحتم فان اشبهت جرحهم
جرح المتوفين فانهم منهم ومعهم فاذا جرحهم قد اشبهت جرحهم وعن عتبة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحاتكم
كجراح الشهداء يسيل دما كدم المسكين فم شهداء فيجوز ذلك رواه الطبراني في الكبير قال الحافظ عبد العظيم
اسناده لا بأس به وعن عبد الله بن يسار ان سليمان بن صرد قال لخالد بن عرفط اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قتل بطنه لم يعذب في قبره قال نعم رواه الطبراني في الكبير من طرق كثيرة وابن حبان في صحيحه وفي
الكبير ايضا عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صرع عن رايته فهو شهيد وفيه ايضا عن
غيره ان هرون مرفوعا في عدا الشهداء والمتوفين السبل شهيد والغريب شهيد وعن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله فهو شهيد المطعون شهيد
المبطون شهيد النفس شهيدة من كلة السبع فهو شهيد الغرق شهادة الحرق شهادة الهدم شهادة من قتل
دون ماله فهو شهيد من قتل من ادركه الموت وهو يكد على عماله من قتال فهو شهيد من قتل دون نفسه فهو
شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد رواه الحافظ ابو سعيد سمع ابا الحسن بن المثنى في كتابه الداعي الى اوداع
الدنيا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات من مضى مات شهيدا رواه
السلمي في كتابه التغازي المطعون هو صاحب داء البطن وهو لا سهل قال القاضي وقيل هو الذي لا يستسقاء
او انتفخ البطن وقيل هو الذي يشتكى بطنه والغرق هو الذي يموت غرقا بالهوان وصاحب الهدم من يموت تحت
والحرق هو الذي يموت بحرق النار وذات الجنب معروف وهي قرحة يكون في الجنب باطنا وفما الملة يموت بمجمع فهو
بضم الجيم وفتحها وكسر ها والضم شريقه هي التي توجب سحابة جارية مولدها في بطنها وهي البكر والصبي الاول الغرق
يرى بغير ما كذب وروى بيا وهو الاله اعلم وهو لا انما احصت ام مرتبة الشهادة لاجل انهم لم يرو بنفوسهم ولا
فرطوا في الحرر لكن اصابتهم تلك الاسباب بقضاء الله وقدره فاما من غرق او فرط في الحر حتى اصابه شيء من ذلك فمات فهو
عاصرا مائة الى الله ان شاء عذبه وان شاعفا عنه هو لا الحقوا بموت في سبيل الله لمشاركتهم ايا في بعض من نال
من الكرامة بسبب ما كبده من الشدة لاجل حلة الاحكام والفضائل من مات في سبيل الله فهو شهيد معناه باي
صفة مات فان قلت خمسة خير للشهداء والمعدود بعبه بيان له فيكون حمله على المبتلاء من باب التشبيه
كانه قيل لمبطون كالتشهيد لانه في الشهيد ذاته حمله الشيء على نفسه قلت هو من باب قوله
انا ابو النجم وشعري شعري كانه قيل للشهيد الكامل المعروف هو من قتل في سبيل الله انها كانت هذه
هذه الوثائق شهادة يفضل الله تعالى بسبب شهادتها وكثرة الجهاد قال العلماء والمراد بشهادة غيرهم انهم يكون
لهم في الآخرة ثواب الشهداء واما في الدنيا فيضخون ويصل عليهم والشهداء ثلثة اشخاص شهيد في الدنيا والآخرة
وهو المقتول في حرب الكفار وشهيد في الآخرة دون احكام الدنيا وهم هؤلاء المذكورون هنا وشهيد في الدنيا والآخرة
وهو من غل في الغنيمة او قتل مدبر اقر صلى الله عليه وسلم ما تدون الشهداء فيكم قال ابن ابي اهد
بوافظ الظن في المعنى والجهل ويشهره ما روى عن جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا اعدو

منها عضو منه واما امرأة مسلمة اعتقت امرأة مسلمة كانت فكاهما من النار تجزي كل عضو منها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفيه دليل على ان عتقت العبد افضل من عتقت لامة لها فيه من المنفعة التي لا يوجد في الامانة من الشبهة والمهاد والقضاء وغير ذلك مما يختص بالرجال اما شرعا واما عادة وان من الاماء من لا ترعب في العتق ويضع به خلاف العبيد وقيل عتقت الامانة افضل لانها اذا عتقت كان ولدها حرا سوا ثوبا وجها حرا وعبد واما التقييد في الرقبة بكونها مسلمة فدل على ان هذا الفضل الخاص في عتق المومنة واما غير ما فيه فضل بالخلاف وان كان دون فضل المومنة وحكي القاضي عن مالك ان الاعلى ثمتا افضل وان كان كافرا وقال خالفه غير واحد من الصحابة وهذا اصح نظر الى حرية المومن والى ما حصل منه من المنافع الدينية ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة فهو له الحديث التسوية بين الذكر والانثى والصحيح والمعيب حكم عموم رقبة فانها يكره في سائر الشروط وقبح في ذلك تفصيل كما خرج الترمذي وغيره وقد صح ايضا حديث اي الرقاب افضل قال انفسا عندنا هلهما واغلاها ثمتا وهذا يدل على ان المعيب ليس بالمعيب ولا الكبير مثل الصغير ولا القليل الثمن مثل الكثير لغاوت ما بينهما واما فضل الذكر على الانثى لان جنس الرجال افضل لان قوام الدنيا والدين انا هو بالرجال والنساء محل شواهم ومقر الانساق انما يخص الفرج بالذكر لانه محل الكبرياء بعد الشكر كقولهم ما الناس حتى اكرام ففيدقوة من ذكر الفرج للتحقير بالنسبة الى باقي الاجزاء يستحيل ان يكون العتق والعضد يكون معتقه قد نال الموعود في عتق اعضائه كلها من النار باعتاقه اياه من الرق في الدنيا قوله انفسا عند اهلنا سبق في الباب الثالث عشر ولما بلغ حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في عتق الرقاب الى عبد له فاعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم والفت دينار فاعتقه رواه البخاري ومسلم

قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا سبق في باب الوالدين وصله الى ارحامهم قوله وعليه حله الخلة واحدة الخلل وهي برود اليمن ولا يستحي حله ان يكون ثوبين من جنس واحد وعلى الامه مثلها اشارة الى تساويهما في لبس الخلة واما سالا لان العادة ان يكون ثياب مملوكه دون سيده وغيره اي نسبتها الى العار اي عيته فان قلت هذا التعيير كان نفس السب وشروط المعطوفين تغايرها متغايران بحسب المفهوم من اللفظ ومثل هذا اللفاء يسمى بالفاء التفسيرية مثل قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فانتم انفسكم حيث قاتلوا القتل نفس التوبة وقوله امرء وهو من نواذر الكلمات اذ حركه عين كلمته بايعة للاماء في الاحوال الثلث ومعناه رجل قوله صلى الله عليه وسلم فيك جاهلية قال شيخ الاسلام ابو العباس بن تيمية الجاهلية قد يكون اسما للخال وهو الغالب في الكتاب والسنة وقد يكون اسما للذي الحال فمن الاول هذا الحديث وقوله عمر رضي الله عنه اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليله وقولهم يا رسول الله كنا في جاهلية وشر في حال جاهلية وطريقه جاهلية ونحو ذلك فان الجاهلية وان كان في الاصل صفة لكن عليه الاستعمال حتى صار اسما ومن الثاني قول طائفة جاهلية وشاعرا جاهلي وذلك نسبة الى الجهل الذي هو عدم العلم او عدم اتباع العلم فان لم يعلم الحق فهو جاهل جاهلا مركبا والناس قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في جاهلية عامة واما بعد بعثه فالجاهلية المطلقة قد يكون في مصر دون مصر وقد يكون في شخص كالكافر دون شخص والجاهلية المهيضة قد تقوم في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الاماكن المسلمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية وقوله لا اله الا الله امر فاك جاهلية

هو جاهل جهلا
يسمى فان اعتق رقا له

ونحو ذلك في هذا الحديث ان الرجل مع فضله وعلمه ودينه قد يكون فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية ويهودية ونسبانية ولا يوجب ذلك كفر ولا فسق اي هذا التعبير من اخلاق الجاهلية فيك خلق من اخلاقهم وبتبعي المسلم ان لا يكون فيه شيء من اخلاقهم فيه النبي عن التغير بنقص الاباء والامهات وانه من اخلاق الجاهلية وقد قيل ان هذا الرجل المسبوق بالان الموزن رضي الله عنه قال الامام الغزالي التكبر بالنسب عرق دفين في النفس لا يتقل عنه نسب وان كان عاقلا ولا لانا قد لا يتشبع عند اعتدالي الاحوال فان غلب عليه غضب لطفا ذلك نور بصيرته فقد يتشبع منه كما يقول غير يابن بطي ياهندي ومن ابوك كما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قاوت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السود افضل قال ابو ذر فاضطجت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف ينهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر كيف تاب وقلع من نفسه شجرة الكبر يا خمن قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العزة لا يمتعه الا الذل ومن ذلك ما روي ان رجلا تفاقرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان ابن فلان فمن انت لا زم لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا من عند موسى عليه السلام فقال انا فلان بن فلان حتى عدت سبعه فاعطى الله تعالى الى موسى قل للذي افتخر بل تسعة من اهل النار وانت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوما الفخر بابائهم وقد صاروا فخما في جهنم وليكونن اهلون على الله من الجحان وعلاج بمن يقربه الكبر من جهة النسب معرفه امرين احدهما ان هذا جمل من حيث انه بكمال غير ولذا قيل ليس خيرا بابا ذوى شرف لقد صدقت ولكن ليس ولدوا فالتكبر بالنسب ان كان خميسا في صفات ذاته فمن اين يتكبر خسته كمال غيره الثاني هو ان يعرف نسبة الحقيقي فيعرف اياه وحده فان اباه قريب نطفه قدرة وجدته البعيد ترا جليل وقدره الله تعالى فقال الذي احسن كل شئ خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهيمن فمن اصله من تراب المدين الذي يتأسس بالاقلام كيف يتكبر باخس الاشياء وان كان كونه من ابيه اقرب من كونه من انتا فبما افتخر بالقرب دون البعيد فالنطفة والمضغة اقرب اليه من الاب فالاصل بوطاء بالاتقان والفضل لغسل منه الاباء فهو النسب الحقيقي لذات الامه من عرف هذا لم يتكبر بالنسب وكذلك مثاله بعد هذه المعرفة كرجل لم يزل عند نفسه من بنى هاشم وقد اخبر بذلك والاه فلم يزل فيه نخوة ذلك الشرف فينبأ هو كذلك اذا خبره عدول لا يشك في قولهم انه ابن عبد هندی فحما يتعاطى الصنائع الخسيسة والتجاوزت وكش خواله وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم فترى ان ذلك بقى شيئا من كبره اصلا فلكل حال البصيرة اذا تفكر في اصله وعلم انه من النطفة والمضغة والتراب لو كان ابوه فمن يتعاطى نقل التراب ويتعاطى علم الدم والنفس والحمام وغير ذلك لكان يعلم به خسته نفسه لهامة اعطاء ابيه التراب وخد الامه فانه اذا عرف انه من نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي ينزله هو في نفسه وغيره والجاهلية كانوا يعتبرون بالاباء والامهات وذلك حتى اذهب الاسلام بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذهب عنكم عيبه الجاهلية وفخرها بالاباء والناس كلهم به اسر وأدم خلق من تراب هم اخوانكم الصميم يعود الى الممالك الخول حشم الرجل واتباعهم واحد هم خايل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والامة وهو ما خوذ من التحويل التملك وقيل من الرعايه وقيل الخول الخدم وسموا به لانهم يخولون الامراء يصلحونه وفي رواية اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فيه وجان احدهما ان يكون خبره من اهل عرف اي مما يليكم اخوانكم واعتبار الاخوة اما من جهة ادم اي انتم متفرعون من اصل واحد ومن جهة الدين فيكون

فقال النبي صلى الله عليه وسلم
طف الصاع وطف الصاع
ليس لابن بيضا على ابن سودا

قوله جعلهم الله خالدا لما في الكلام من معنى التشبيه ويجوز ان يكون مبتدأ وجعلهم الله خبره فعلى هذا اخوانكم مستعار
 على ذلكوا المشبه وفي تخصيص الذكر بالاخوة اشعار بعلية المواساة والارتفاق وان ذلك مستحق له وادار
 على سبيل التعطف عليهم وهو غير واجب وناسب لهذا ان يقال فليخذه لان الله تعالى في عون العبد ما كان العبد
 في عون اخيه المسلم التكليف تحمیل الشخص شيئا معه كلفه وقيل هو الامر بما شق وما يغلبهم اي يصرفهم
 فيه مغاوبة وقوله فليطعمه بضم الياء وكذا ليلبسه فان قلت ما الغاية في العذر وعن الخطا بقه حيث لم يقل
 مما يطعم كما قال مما يلبس قلت الطعم جامع في الذوق قال تعالى ومن يطعمه فانه متى اي من لم يذوقه فانه
 قال مما يطعم لتوهم انه يجب المذاقة مما يذوق وذلك غير واجب الامر بالطعام مما يطعم وبالماء
 مما يلبس محمول على الاستحباب لا على الجواب باجماع المسلمين ولما فعل الى ذر فجعل بالمستحب وانما يجب
 على السيد نفقة المملوك كسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد
 ولباسه او دونه او فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه اما زاهدا واما شحنا لا يحل له التقتير على المملوك
 والزامه موافقة المأبر صاه واجمع العلماء على انه لا يجوز ان يكلفه من العمل الا يطيقه فان كلفه لزمه
 اعاقته بنفسه او غيره وفيه ان الدواب ينبغي ان يحسن اليها ولا تكلف من العمل ما لا يطيق الدواب عليه
 وفيه النهي عن الترفع على المسلم وان كان عبدا وفيه الحماظفة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك
 هذا خص به كرام الاخلاق وارشاد على الاحسان والى سلوك طريق التواضع حتى لا يرى لنفسه مزية على غيره
 ان الكل عبيد الله والحال ما لا الله لكن بعضهم لبعض انما تتعده وتنفيذ للملكه قوله صلى الله عليه وسلم
 فليتعده معه هذا حث على مكارم الاخلاق والمواساة في الطعام لا سيما في حق من كمله او صنع له لانه لا
 حرود خاذه وتعلقت به نفسه وشمر راحته كان خلقه صلى الله عليه وسلم ان ياكل مع العبد ويطعم مع الغلام
 ويشارك في عمله ويقول انما انا عبد كل كيايا كل العبد واجلس كما يجلس العبد وقيض لك اخلاق الخلاء
 اهل الم والجشع واكله بضم الهزقة هي اللقمة في الفم ولي يجوز ان يكون من الولاية اي تولى ذلك
 وان يكون من الولي وهو القرب والدنو والمحنى انه قاسى كلفه وتحاذره وحملها عنك فينبغي ان يشاركه
 في الخط منه قوله صلى الله عليه وسلم ان اضع لسيده يقول اضحته ونضحت له واللاي سيده
 للمبالغة ونصيحة العبد لسيده امتثال امره والقيام بما عليه من حقوق سيده فيه فضيلة ظاهرة
 للمملوك المصلح وهو الناصر لسيده والقائم بعبادة ربه المتوجهة عليه وان له اجرين لقيامه بالحقين والقيام
 بربق وقوله اني هريرة لولا الجهاد والجر وبراى احييت ان اموتنا مملوك فيه ان المملوك لا جهاد
 ولا حج لانه غير مستطيع والمراد ببرامه القيام بمصالحها في النفقة والمؤون والخدمة ونحو ذلك مما
 لا يتأتى من الرقيق عليه امتحان الله انبياءه ابلى يوسف عليه السلام بالرق ودانيال
 حين سباه تحت نضروكنا وللا ما روى عن الخضر حين سئل بوجه الله فلم يكن عنده ما يعطيه فقال
 له لا املك الا رقتي فبعني واستنق شئى نعم ان ابا هريرة فضل العبودية على الحرية طاعة
 اجر العبد الصالح وهذا لا يصح مطلقا فان المعلوم من الشرع خلافه ان الاستقلال بالدين والدنيا انما

حقن بالحرار والعبد كعدم استقلاله وكلاله المصرفة بالقر والبيعة المسخرة بالخبر ولذا كسلب مناصب الشهادت ومعظم الولايات
 ونقصت حدوده عن حدود الحرار اشعار بالجنسية المقدار وكوبه له اجره مرتين لتعذر الجنتين ومع ذلك فالحر وان طويلا
 جهة واحدة فوظايفه فيها اكثر وعناؤه اعظم فتوايه اكبر وقد اشار ابو هريرة بقوله لولا الجهاد وبراى الى لولا النقص الذي
 يلحق العبد بقوة هذه الامور قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لم اجران ثلاثة مبتدأ تقديره ثلاثة رجال ورجل ثلاثة
 ولم اجران جملته خبره ورجل بدل ثلاثة اذا نظرنا الى كل رجل يكون بدل البعض وان نظرنا الى الجميع يكون بدل الكل او الجمل
 صفته ورجل وما عطف عليه خبره المراد بالكتا في الضرر الذي تنصير قبل المبعث وبراى الدعوة اليه وظهور
 الهجرة لديه ويهودى يهود قبل ذلك لم تجعل النصرانته ناسخة لليهودية اذ لا ثواب لغيره على دينه فيصانعت
 باستحقاقه ثواب الايمان به وبذلك على ذلك رواية البخاري آمنت بعيسى بدل امن بينه وحقن اجره على عمومته اذ لا
 يتعدان يكون طريقا الى ايمان سبيل القبول تلك الاعمال والاديان وان كانت منسوخة كما ورد ان حسنات الكفار ومبائر
 مقبولة بعد اسلامهم النصراني الذي يقول بالا قاييم الثلاثة وتقول على نبيه مالم يقل هو لا يستحق الاجر من
 فائدة آمنت بنبيه مع كونه معلوما من اهل الكتاب بالاشعار بعلية الاجر اي سبيل الاجر الى ايمان بالنبيين والمرارة
 الكتابية حكمها حكم الرجل الكتابي بالتبعية كما هو مطرد في كل الاحكام قوله والعبد المملوك وصعد بالمملوك لا يجزى
 لانا سبيل الله فادار تميزه بكونه مملوكا للناس فان قلت هذا مما عطف عليه ولا اخذه من وجهين من جهة التثنية والتعريف
 ومن جهة زيادة كلمة اذا والظاهر يقتضي ان يقال عبدا ورجل مملوكا قلت المعروف باللام الجنسي هو داء مودى النكرة واذا
 للظرف وامن حال في حكم الظرف اذ معنى جاء زيدا كباى في وقت الركوب وفي حاله او تقول خالف بينهما اشعارا بانياديه
 عظيمه وحيان الايمان بنبيه لا يفيد في الاستقبال بل في التثنية على معنى الاستقبال فان قلت لم عدل عن لفظ المولى الى لفظ المولى قلت
 الاستقبال ايضا يستحق الاجر من فجا لفظ اذا الدالة على معنى الاستقبال فان قلت لم عدل عن لفظ المولى الى لفظ المولى قلت
 لما كان المراد من العبد جنس العبيد جمع حتى يكون عندنا توزيع لكل عبد مولى لان مقابلته الجمع بالجمع او ما يقوم مقامه
 للتوزيع او اراد العبد المشترك بين طائفة مملوكا لم قوله صلى الله عليه وسلم فادبها بالادب حسن الاحوال في القيام
 والقعود وحسن الاخلاق واجتماع الخصال الحميدة واحسن تاديبها الى ديبها من غير عنف وضرب بل باللطف والتأني
 وعلمها الى علمها من احكام الشريعة ما يجب عليها وان زاد اكثر مما يجب عليها كان خيرا فاحسن تعليمها بالرفق وحسن الخلق
 وهما اشكان وهما ان ينبغي ان يقول ان تاديبها بتاديبها والتأني بتعليمها والثالث باعتنائها والادب بتزويها
 فلم قال له اجران قلنا المراد حصول الاجر من ههنا بل اعتناق والتزويج لان التاديب والتعليم موجبان للاجر في الاجتناب والادب
 وجميع الناس فلم يكن مختصا بالاماء موجبة الاجر من اعتنائها وتزويجها فحسب والتاديب والتعليم موجبان لاجرها
 الاعتناق والتزويج لان التزويج المرأة المودية المعلمة اكثر بركة واقرب لان تعين زوجها على دينه والشاهد لفظه ثم
 لكنها يفيدان الاعتناق والتزويج افضل والود رتبة من لتزوج والتعليم لانها المقصودان من التاديب والتعليم والادب
 ان يقال ان التاديب بالعتق لا يوجب الاجر كما ان الوطى بدون العتق لا يثبت الاجر فخصوله قبل ذلك في رواية
 كانت عنده امه بطلوها والفاء في فاحسن للتزويج ايضا لكنها دون ثم كما في قوله لا مثل فلا مثل ولا فضل فلا فضل
 وقوله فله اجران هذا تكرر لطول الكلام اجماعا ما بشأن لامه وتزوجها فله قول الحاسي وان امراد امت

مواثيق عمدة على مثل هذا لكرم فيه الحق على كمال عتيقته وعلو ذكر الغلو في امور الدنيا وان من تواضع لله في منحه وهو يقدر على كمال أهل الشرف فان ذلك مما يرجح عليه جزيل الثواب قوله صلى الله عليه وسلم العباد في الهرج كالحجر الى سبب كثرة فضل العباد في ان الناس يفعلون عناء ويشغلون عناء لا يتفرغ لها الا المازدات والتسك بالعبادة في الهرج مشابه للهاجرا لا فرب يدينه فمن تصد عنه الى ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك هذا المنقطع للعبادة فمن الناس يدينه في الاعتصام بعبادة ربه فهو على التحقيق قد هاجر الى ربه وفر من جميع خلقه

باب في بيان ما في قوله تعالى وما فعلوا
 من خير فان الله به عليم سبق في الباب الحادي عشر وجه مناسبتة لهذا الباب ان من استعمل السباحة في هذه الامور المذكورة في الباب الثاني ان يلقى ثوابه في الاخرة كمالا موفرا فان الله به عليم لا يخفى عليه شيء ولا يصعب لديه عمل عامل قوله تعالى يحكيه عن شعيب عليه السلام ويا قوم افوا المكيال والميزان بالقسط ولا تحسوا الناس اشياءهم **شرح** الامر بلا نفاذ بعد النبي عن ضده مبالغة وتنبيه ان لا يكفهم الكف عن تعدد التطييف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاخر ونما قوله بالقسط اي بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازداد ايفاء وهو مندوب وغير ما يورد به وقوله ولا تحسوا الناس اشياءهم بعد تخصيصه فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره قوله تعالى وبالميزان الميزان بالتطيف غنم الجنس في المكيال والميزان اما بالاداء ان اقضيه من الناس واما بالنقصان ان قضاهم وقوله على الناس اي من الناس يستوفون اي ياخذون حقهم بالوا في الزايد وقوله تحسوا اي ينقصون ولا تحسوا ان تجعل كالوا ووزنوا متعديا ويكون هم في محل الضم منهم من جعلها ضميرا موكدا للمستتر في كالوا ووزنوا وتحذف المفعول لدلالة اللفظ عليه وكلاهما متقارب ثم قال متوعدا لم لا يظن او ليكن انهم مبعوثون اي ما خلفا فاولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السر والضماني في يوم كثير الفزع جليل الخطاب يوم يقوم الناس لرب العالمين اي في يوم حفاة عراة في موقف ضيق خرج ضحك على الجمع ويغشاهم من امر الله ما يعجز القوي والحاس عنه وروى انهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون وقيل يقومون ثلثمائة سنة وقيل يقومون اربعين الف سنة ونقصي منهم في مقدار عشرة الاف سنة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبشير الغضاري كيف انت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلثمائة سنة لرب العالمين من ايام الدنيا لا ياتيهم فيه خبر من السماء ولا يوم مرفهم بامر قال بشير **شرح** الله قال اذا اويتا في فراشك فتعود بالله من كذب القيمة وسوء الحساب رواه ابن جوير وابن ابي حاتم اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم وذلك لان عامه الخلق محتاجون الى المعطيات وهي بيعة على المكيال والميزان فلما السبب عظم الله امره فقال والسماء ورضها ووضع الميزان ان لا يطغوا في الميزان واقبحوا الوزن بالقسط ولا تحسوا الميزان قال ولقد ارسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وعن قتادة اوفيا بن آدم كما يجب ان يوفي له واعده كما يجب ان يعول له وعن الفضيل قال يحس الميزان سواد الف يوم القيمة وقال عبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين وهذا الوعيد العظيم في اخذ القليل فما ظنكم بنفسكم وانتم تاخذوا مال المسلمين بلا كيل ولا وزن قوله فاغظله هذا الماعلاظ هو لعل تشدد في المطالبة ونحو ذلك من غير كلام فيه قدح او غيره مما يقتضي الكفر ويحتمل انه كان كافرا من اليهود

تعميم

رسالة

ضميمة

اليهود

اليهود كانوا اكثر من يعامل بالدين وحكيان القول الذي قالوا انهم بائع عبد المطلب مطر وكذب اليهودي لم يكن هذا معروفا من اجساد النبي صلى الله عليه وسلم ولا اعمامه بل المعروف منهم الكرم والوفاء والسخاء وبعيدان يكون هذا القابل مسلما اذ مقابلته النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اذ اذاعه كفروا وقوله فم به اصحابه اي ياخذون لقيام عليه الحكم وقوله صلى الله عليه وسلم دعوه دليل على حسن خلقه وحله وقوة صبره على الجفاء مع القدرة على الانتقام في ان لا يحتمل من صاحب الدين الكلام المعتاد في المطالبة فان صاحب الحق مقالا يعني به صولة الطلب وقوة الحجج ولكن على من يطلب او يستحق المعاملة فاما من انصف من نفسه فله اعانة واعتذر عما ليس عنده فيقبل عذره ولا يجوز الاستطالة عليه ولا كرهه في هذا الحديث جواز اقراض الحيوان وفيه ثلاثة مذاهب مذهب الشافعي ومالك وجاهيل العلماء انه يجوز قرض جميع الحيوان لا الغارية لمن يملك طيبا فانه لا يجوز اقراضه الا يملكه وطيبا كالحمار وما والمرأة والخنثى وذهب ابو حنيفة والكوفيين انه لا يجوز قرض شيء من الحيوان هذه الاحاديث ترد عليهم ولا يقبل دعواهم النسخ من غير دليل وفيه جواز السلم في الحيوان وحكمه حكم القرض وفيه انه يستحب لمن عليه دين ان يرد اجرة من الذي عليه وهذا من السنة ومكارم الاخلاق وليس هو من فرض جرم فنه لان الذي عنه مكان شرط في العقد ومذهبنا انه يستحب الزيادة في اداء عما عليه ويجوز للمقرض اخذها سواء زاد في الصنف او في العدد ومذهبنا ان الزيادة في العدد منى عنها منع مالك الزيادة في العدد والوزن عند اداء الدين في مجلس القضاء كما للبرية واجازها ابن حبيب ومختلف في جواز ذلك اذا كانت الزيادة جبر مجلس القضاء حجة اصحابنا قوله صلى الله عليه وسلم خيركم اخسكم قضاء وفيه جواز الاستدانة والاقراض واقتراضه صلى الله عليه وسلم كان للحاجة وكان يستعين من المعزوم وهو الذي قاله قلة كيف شغل النبي صلى الله عليه وسلم في سبب من رفق قال اياكم والدين فانه شين الدين هم بالليل ومذله بالنهار وقد كان كثيرا ما يتعذر منه حتى قيل له ما اكثر ما تستعين من المعزوم فقال ان الرجل اذا عزم حدث فكذب ووعد فأخلف لا يقال انما استقرضت عند الحاجة والضرورة لا فان نقول لم يكن له ضرورة الى ذلك فان الله تعالى خبير بعد ان جعل له بطما ملكة ذهبها ومن كانت هذه حاله لم يكن له ضرورة ولا حاجة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلك عالا فاعني قلت اما المخذ بالدين عند الحاجة وقصر الاداء عند الوجوب فلا يخلف في جواز وقديس في بعض الاوقات عند الضرورات المتعينة ولا نقص على البه ولا تشريب ولا منه يلحق فيه ولو كان فيه شيء من ذلك لما استسلم النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان نزل الناس في سببهم عن تلك الامور واما الذي من اخذ ان صح فاما ذلك لم يرد به اليه حاجة لما يطل في تحمله من الامور التي ذكرناها من الاذلال والمطالبة واما ما يخاف من الكذب في الحديث **شرح** في الوعد وقد نعم الله بنينا صلى الله عليه وسلم من ذلك كله واما قولهم انه لم يكن في ضرورة فان الله خبير بجوابه ان الله تعالى لما فاختاره ان يجمع ثلثا ويشيع يوما اجري الله عليه ما اختاره لنفسه واما اشار به صفة ونصحه جبريل فشكل الله به من ذلك اعلى السبيل ليصبر على المشتقات والشدائد كما صبر اولو العزم الفاخرة اما تسمع قوله ما ترضون ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ثم لما حاصر الله له جوهرة اغناه بعد العيلة وكثرة بعد القلة واعز به بعد الذل ومن تمام الحكمة في اخذته عليه السلام بالديون ليعتدي به في ذلك المحتاجون قوله لا تسألوا مثل الجارحة موشه ثم استعيرت العمر استكلا لا بها على طوله وقصره وقيمت على التانيث ولا مثل لاشراق الماعلى في الرتبة والمنزلة يقال هذا مثل من هذا اي افضل وادنى في الخير قوله سمعنا اي سلا



ومنه حديث عطاء اسم يسمي كل اي سبيل يسلك عليك ومنه المسامحة سما صفة مشبهة يدل على الشوب فلذلك كرر الجواب
 البيع والشري والتقاضى الجوهرى سمي به اي حاد وسمي بالضم فهو سمي وامرأة سمحة رتبة للمعاليه ليدل على ان السهولة
 والتسامح في المعاملة سبب لاستحقاق الدعاء وكونه اهلا للدرجة ولا تقضاء التقاضى وهو طلب قضاء الحق فانه
 قلت رحم الله رجلا اخبرنا او دعاء قلت ظاهرة الاخبار عن حال رجل كان سمي لكن قرينه الاستقبال المستفاد من اذا
 بحله دعاء وتقديره رحم الله رجلا يكون سما وقد استفاد العموم من تقييده بالشرط قال الامام الغزالي في
 الاحسان في المعاملة وقد امر الله تعالى بالعدل والاحسان فالعدل سبب للنجاة فقط وهو مجرى من التجارة مجرى
 سلامة راس المال والاحسان سبيل الفوز ونيل السعادة وهو مجرى من التجارة مجرى والرجح ولا يجد من العقلاء من وقع
 في معاملات الدنيا براسه فكلنا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للمتدين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم
 وبيع ابواب الاحسان وقد قال تعالى احسن كما احسن الله اليك وقال الله سبحانه وتعالى احسن من احسن
 فعل ما يتبع به المعامل وهو غير واجب عليه لكن يفضل منه وينال مرتبة الاحسان بواحد من خمسة امور الاول في
 المغالبة فينبغي ان لا يغرب صاحبها بما لا يتغلب به في العادة الثاني احتفال العين من العقراء لامن الاغنياء الثالث
 في استيفاء الثمن وسائر الديون والاحسان فيه مرة بالمساحة وحط البعض ومرة بالامال والتأخير ومرة بالمسا
 وطلب جوده النفاذ الرابع في توفيه الدين ومن الاحسان فيه حسن القضاء والتسامح اجود مما شرط واحسن مما
 ان يستقبل من يستقبله كما في الخبر من اقال نادما قال الله عز وجل يوم القيمة وكل من نادى منذوب اليه
 ومحبوث عليه ودخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله سبيل البيع سبيل الشراء سبيل القضاء سبيل الاقتضا
 فلتعزم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله من كرم الدنيا بضم الكاف وفتح الواو جمع كربة
 كرم الآخرة شدايدها واهوا لها والمعسر هنا هو الذي يتعذر عليه الاداء في وقت دون وقت فندب البيع
 الى آخرة الى الوقت الذي يمكن له ما يوردي واما المعسر فكل من فوجهم مطالبته الى ان يتبين يساره والتفيس
 عن المعسر آخرا الى الامكان والوضع الاسقاط فليفسد اي فليؤخر مطالبته الى آخرة نفس بنفس
 تنفيسا ونفسا كما يقال فرج يفرج تفرجنا وفرجا وهو مستعار من نفس المعسر الذي يبرده النفس الى
 الجوف فيبرد من حرارته ويعد لها او من نفس الرزح الذي ينسفه فيستروح اليه او من نفس الوردنة
 وهي طيب رزقا بها فيفرج به عنه هذا الحديث رواه مسلم عن ابي قتادة انه طلب غصا له
 فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر فقال الله فقال الله قال فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان
 ينجي الله الحديث قوله قال الله تعالى اي غلامه كما مر في الرواية الاخرى التمايز والتجاوز المسامحة في الاقتضا
 والاستيفاء وقبول ما فيه بعض سيرا سبب المراد بالمعسر قريبا وفي قوله لعل الله ان يتجاوز عنا يستفاد منه ان
 الاحسان وفعل المعروف لم يكن يتعاطاه عادة على سبيل الجلب بل كان عمله خالصا لوجه الله الكريم وادخره زاد الله
 وتقربا الى الرب العباد لعلهم يمتنعوا عن ذلك فان اي عسى الله ان يتجاوز عنا لانه لا يقال لعل الله ان يتجاوز
 بل يتجاوز فان قلت كيف قال ان يتجاوز عنا ثم فجاء وزعنه قلت اراد القائل بنفسه ولكن جمع الضمير ارادة ان يتجاوز عن
 فعل مثل هذا العمل ليدخل فيه دخولا اوليا ولذلك يستحب للداعي ان يعم الدعاء ولا يخص نفسه لعل الله يبركهم

يجب دعاء قوله فلم يوحى له من الخير هذا العموم مخصص قطعا بان كان مومنا فان الله لا يغفر ان يشرك به وهل كان قايما بفرائض
 دينه من الصلوة والزكاة وما اشبهها هذا هو الايقان فان هذا الحديث يشهد بان كان وفي شتم نفسه فعل هذا معناه لم
 يوحى له شيء من النوافل الا هذا ويحتمل ان يكون له نوافل اخرى ان هذا كان لا غلب عليه فجزى به ولم يذكر غيره الكفاية بهذا
 ويحتمل ان يكون المراد بالخير المال فيكون معناه لم يوحى له فضل بر في المال الا ما ذكر من انظار المعسر وقوله تعالى انما الحق
 بذلك صدق وحق لانه تعالى متفضل بنزله لا يستحق عليه ومسقط بعفو عن عبده ما يجب له من الحقوق عليه ثم يتلاقاه برحمته
 فيكرمه ويقربه منه واليه فله الحمد قوله صلى الله عليه وسلم اتاه الله تعالى في الال كل ما يقول او يتكلم من عين او عرض او
 وغير ذلك ثم قد يحضه اهل كل مال بما يكون غالبهوا لم فيقول اصحاب الابل المال الابل واصحاب النخل النخل وهكذا فقال
 له ما دعيت في الدنيا هذا السؤال منه كان في القبر يحتمل ان يكون في القيمة ولا يكتمون الله حديثا اي يستطيع
 احدا ان يكتم يوم القيمة من اعماله فان كتم شهدت عليه هذا الحديث فضل انظار المعسر والوضع عنه اما كل الدين واما
 بضد من كثير او قليل وفضل المسامحة في الاقتضا وفي الاستيفاء سواء استوفى من موثر او معسر وفضل الوضع من الدين وانه
 لا تحتقر شيء من افعال الخير فاحله سبيل السعادة والرحمة وفيه جواز ترك كل العبد والاذن لهم في التصرف وهذا قول من يقول
 شرع من قلنا شرع لنا قوله اظله الله في ظله اي وفاة الله من حرم يوم القيمة على سبيل الكفاية او وقفه في ظلال عرشه
 على الجاهل العقيد قوله صلى الله عليه وسلم للوزان زن وارجح فيه دليل على جواز هبة المشاع وذلك ان مقدار الرحمان هبة
 منه للبايع وهو غير متعين من جملة الثمن وفيه دليل على جواز اخذ هبة على الكيل او الزن وفيها اجرة القسام والاحسان
 سيد بن المسيب يروي عن اجرة القسام وكرده احمد بن حنبل في حقه وفيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم ابا بالوزن وامره به بالكيل
 على اجرة وزن الثمن على المشتري واذا كان الوزن في حقه لا ان الايفاء الرمة فقد روي عن ابي ابراهيم اجرة الوزن عليه واذا كان على المشتري
 فقياسه في السلعة المبيعة ان يكون على البايع
 هو الاعتقاد الثابت للمازم المطابق الواقع قوله تعالى وقدر حبه ديني علما اني زدي من كل
 علما ولم ينزل على الله عليه وسلم في زيادة حتى توفي الله تعالى ولهناجا وفي الحديث ان الله عز وجل بايع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الوحي الثمنا كان يوم توفي صلى الله عليه وسلم وكان دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انفعني بما علمتني وعلمي بما ينفعني وزدني علما
 والمحمد على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار رواه البخاري قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
 هذا التنبيه عظيم على فضيلة العلم وصحة الآية مشعر بان من لا يعلم يعلمه فهو غير عالم وسبق هذه الآية في الباب الرابع والاربعين
 قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات هذا يتعلق بما قبله اي لا يعتقدوا انه انما يرفع الله
 الاخر اذا قبل واذا امر بالخروج فيخرج ان يكون ذلك نقصا في حقه بل هو رفعة ومرتبة عند الله والله لا يضيع ذلك له بل يجر به باقي
 الدنيا والآخرة فانه من نواضع امر الله دفع الله قدره ونشر ذكره روي الامام احمد ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب
 بعصفان وكان عمر رضى الله عنه استخلفه على اهل مكة فقال له عمر من استخلفك عليهم ابن ابي رجل من موالي فقال عمر استخلفك
 عليهم مولاي يا امير المؤمنين انه قارى لكنا ببل الله عالم بالانرايض قاض فقال عمر ان ينكم صلى الله عليه وسلم قد قال ان الله يرفع
 هذا الكتاب قوم ما يرفع به اخرون يرفع الله المومنين بامثال او امره ووامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات
 بالرفعة في درجات الثواب ومراتب الاضواء ولا يشبهه ان علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة ما لا يحصل للمؤمن

جوابه

عليه هلا وادي قال استخلفت

لا نه يقتدى به ولعلمه بكيفية الاحتراز من الشبهات والحرام ومها سبه النفس وكيفية الخشوع والتذلل في العبادة وكيفية التوبة
 ووقاتها وفي الوجوه كثره كنه كما يظهر من قوله - افعاله من الطاعات وفي درجات الثواب فكذلك يعظم عقابه فيما ياتيه من
 الذنوب لكان علمه حتى لا يمتنع في كثير من صفات غير ان يكون كثيرا مع قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي انما
 يخشاه حتى خشيته العلماء العارفين به لانه كما كانت المعرفة به امم والعلم به اكل كانت الخشية له اعظم واكثر قال سعيد بن
 جبير الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله وعن ابن مسعود ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية
 قال سفيان الثوري عن ابن جابر التيمي عن رجل قال كان قال العلماء ثلثة عالم بالله عالم بامر الله عالم بالله ليس تعالى الله
 وعالم بامر الله ليس بامر الله فالعالم بالله وبامر الله الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض والعالم بالله ليس بامر الله
 الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض والعالم بامر الله ليس بامر الله الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله
 الخشية بقدر معرفته الخشوع والعالم يعرف الله فيخافه ويرجوه وهذا دليل على ان العالم اشرف درجة من العابد قال
 ان اكرمكم عند الله اتقوا الله والتقوى يقدس العلم لا بقدر العمل فقد مر المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخرجه
 الامر من قال صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء الذي اصغره فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم خشية
 وقال مروك كفى الخشية الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا وقال الشعبي انما العلم من خشية الله قوله صلى الله
 عليه وسلم من يرد الله به خيرا يرد الله بضم الياء مشتق من الارادة وهو عند الجمهور مصفحة
 طرفي المقدس بالوقوف وقيل انها اعتقاد النفع والضرر قيل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح في الارادة القديمة
 وقوله خير اي منفعه وهي اللذة او ما يكون وسيلة الى اللذة وفائدة التكثير في خير التعميم لان الكثرة في سياق التثنية
 كان الكثرة في سياق النفي والمعنى من يرد الله به جميع الخيرات او العظيمة اذا المقام يقتضي ذلك قوله حاجت عن كلام
 شبيه في الأصل الفهم يقال فقه الرجل بالكثر نفقه فقه اذا علم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقهيا عالما
 العروضا بعلوم الشريعة وتخصيصا بعلوم الفروع ومنه حديث سلمان انه نزل على بنطيه بالعراق فقال لهاهل هنا
 مكان يظيف اصلي فيه فقال طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقلت للحق والمعنى الذي ارادت الفقه
 هو التوصل الى علم غايب بعلم شاهد ويسمى العلم بالحكام الشرعية فقها والفقيه هو الذي علم ذلك واهتدى الى
 استنباط ما خفي عليه - انما خفي علم الفروع بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين ولادله ولا يقسه والنظر
 الدقيق في خلاف علم اللغة والنحو والصرف فان قلت اي المعنيين في الفقه يناسب المقام قلت المعنى
 اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين قال الحسن البصري الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
 افضل من مجالس ذكر اسم الله بالشجيع والتكبير والتحيد لانها اذيرة بين فرض عين او فرض كفاية والذكر
 المحرد تطوع محض وقد دخل بعض السلف مسجدا البصرة فرأى فيه خلقين في أحدهما قاص وفي الاخرى فقيه فجلس
 ركعتين واستحار الله في المجلس الى احدهما ففحص فرأى في نومه كان قابلا يقول له قد سويت بينهما فان شئت
 ارياك مقعد جبريل عليه السلام من فلان يعني الفقيه الذي يعلم العلم وكان زيد بن اسلم من جلبة العلماء الحديث
 وكان له مجلس في المسجد يذكر فيه التفسير والحديث والفقه وغير ذلك فجاء اليه رجل فقال اني رايت بعض
 اهل السماء وهو يقول لاهل هذه المجلس هؤلاء في روضات الجنات امنون ثم اراد انزل على اهل المجلس جيلا

بمورد بينهم المداوم على عبادة ربهم
 انتهى قال ابن رجب الحنبلي
 رحمه الله مجالس الفقه

ناظر يا فوضه بين ايديهم وجاء اليه رجل فقال اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر خروا من هذه الباب والنبي صلى الله عليه
 وسلم يقول انطلقوا الى زيد مجالسهم ويسمع من حديثه فجاء حتى جلس الى زيد فقام في زيد بعد هذا الروا الا قليلا احتجوا ان
 بنية هذا الحديث وانما انا قاسم والله يعطى اي انا اقسم ببيكم قال في كل احد ما يليق به والله سبحانه يوفق من يشاء
 من الفهم والمفكر في معناه والعمل بمقتضاه - انما انا قاسم لما يليق اليهم من العلم والحكمة ويقول الله يعطى
 الى العلم الذي يمتدى بها الى خفيات العلوم في كلمات الكتاب والسنة وذلك انه لما ذكر الفقه في الدين وما فيه من الخير اعلم
 انه لم يفضل في قسمه ما اوحى اليه احدا من امته على الاخر بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع
 في طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الخفي ويسمعه الاخر منهم او من القرون بعدهم فيستنبط
 منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد وجدت بعض العلماء المتبحرين في علم البيان قد جعل قوله هذا على ما كان يقسمه
 بهم من الاموال لئلا يكون في قلوبهم سخطه وتذكر عن التفاضل في القسمة فانه بامر الله والله معطيه فالحديث يحتمل للتأويلين وهذا
 الى التأويل الثاني فيكون فيه اشارة الى ان الخبر في الفقه ينبغي ان يحرص عليه لا على المال الذي نفعه كذا وكذا - الوافي في قوله وانما انا
 قاسم الخصال فاعل يفقه او من مفعوله واذا كان الثاني فالمعنى ان الله تعالى يعطى كلاما من اراد ان يفقهه استعدادا لذكر الحقائق
 على قدره ثم يلحقه بالثناء ما هو لا يبق باستعداد كل واحد وعليه كلام القاضي اذا كان الاول فالمعنى ما ذكره التور بشي
 فان قلت انما مفيد للحصر فعنه ما انا الا قاسم فكيف يصح له صفات اخرى مثل كونه بشيرا ونذيرا قلت للحصر بما هو بالنسبة الى اعتقاد
 السامع وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا لكونه معطيا فلا ينبغي الاطلا على مقتضى السامع لكل صفة من الصفات وحينئذ لا يقتضيه
 معطى لا قاسم فيكون من باب قصر القلب على ما انا الا قاسم اي لا معطى وان اعتقد انه قاسم ومعطى ايضا فيكون من قصر الافراد اي لا
 شرا في الوصفين بل انا قاسم فقط وقوله والله يعطى يقتضي ان الله يعطى ما يشاء من الصفات عند السكا في ولا يحتمل التخصيص
 ان الله يعطى لا بما له وما عند الزمخشري فيحتمل ايضا وحديث يكون معناه ان الله يعطى لا غيره فان قلت ان يكون الله يعطى حله
 حاليه قلت نعم فان قلت ما معنى حيزه قلت الحصر بانما انما هو في الجرح الاخير فيكون معناه ما انا قاسم في حال
 اعطاه الله في حال غيره واما فانية حذف مفعول يعطى فهو جعله كالعمل اللازم اعلا ما بان المقصود منه بيان انما هذه
 الحقيقة المعطى لا بيان المفعول الى المعطى قوله صلى الله عليه وسلم لا حيزه الا في اثنين سبق في الباب المستبين قوله
 صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني به من الهدى والعلم - المثل الصفة العجيب الشأن اي صفة ما بعثني الله به من الامور العجيبة
 الشأن كصفة غيث مثل الشئ اذا انتصب - واصل المثل الانتصاب والمثل المصوب والمثل عبارة عن قول
 في شئ يشبه قوله في شئ آخر سيما ما يشابهه - ليس احدهما الاخر ويصوم - الهدى الرشاد والدلالة بونث ويذكر
 قال هذه الله للدين هدى وهديته الطريق والى الطريق هداية اي عرفته - الهدى الدلالة - الموصلة الى
 النية والعلم هو صفة - يوجب تميزا لا يحتمل متعلقه التقيض وجمع بينهما نظرا لما ان الهدى بالنسبة الى الغير اي
 التميز والعلم بالنسبة الى نفس الشخص اي تكمالا وما ان الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول - الغيث هو المطر
 ط انما اختيار الغيث على سائر اسماء المطر ليدرك باضطرار الخلق اليه حينئذ قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من
 بعد ما قتلوا - انما ضرب المثل بالغيث المشابهة التي بينه وبين العلم فان الغيث حي البلاد الميت والعلم
 يحيي القلب الميت وقد كان الناس في الزمن الاول قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب

بين

ونضوب العلم حتى صار لهم الله برجة من عنده فافاض عليهم سجال العفو السماوي فاشبهت حالهم من تواتر عليه السنون واخلفتهم
الحيا ليجي تداركهم الله بلطفه وارخت عليهم السماء عز اليها ثم كان حظ كل فريق من تلك الامة علمها اذ كره من الامثلة والظواهر
فمن الطائفة من الشئ قطعته ومن الناس الجماعة (١) طائفة طيبة هكذا هو في جميع النسخ ووقعت في الجاهل بغيره
بنون مفتوحة ثم كاف مسورة وياه مشاة مشددة وهو معنى طيبة ورواه الخطابي ثعبه بالثا المثلثة والعين المعجمة وبالبا
الموحدة وهو مستنقع الماء في الجبال والصحور قال القاضي صاحب المطالع هذه الرواية غلط من الناقلين وتصحيح واحالة المعنى
لانه انما جعلت هذه الطائفة الاولى مثالا لما نبئت والثعب لا يثبت ل قبلت من القول وفي بعضها قلت بالياء اختاروا
مشددة قال الاصل انه تصحى منه وقال غيره معناه جمعت يقال يقال في الماء في المواضع المتخضنة اذا اجتمع فيه وهذا ليس بشئ لانه ذكر
بعد هذا الطائفة المسكوكه وقيل قلت معناه شربت يقال قلت لا بل اذا شربت فاليه وهذا ليس بشئ اذ الحديث لا يخص شرب المطايله
والظاهر ما قاله الاصيل العشب والكلاء والحشيش كلها اسم للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والكلاء مقصود
مختصان بالرطب والكلاء بالهزجة يقع على اليابس والرطب عطف العشب على الكلاء من باب الخاص على العام والتخصيص بالذكر لانه
الاهتمام به لشرفه الاجاد ب الجيم والدال المهمل هي الارض التي لا نبئت كلاء وقال الخطابي هي الارض التي يسكنها الماء ولا يبرح
فيه النضوب قال ابن بطال وصاحب المطالع واخرون جمع حديد على غير قياس وقال بعضهم اجاد ب الحاء المهمله والدال الميم
بشي وقال بعضهم اجاد ب الجيم والراء والدال قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية ان قال بالاصح والاجاد من الارض لا
ينبت الكلاء معناه انها جردة بارزة لا يسترها النبات وقال بعضهم اجاد ب الحاء والدال المعجمين وبالالف جمع لانه
وهي الغدير التي تمسك الماء وذكر صاحب المطالع هذه الاوجه التي ذكرها الخطابي في جعلها روايات وقوله سقوا قال اهل اللغة
سقى واسقى بمعنى اغتات وقيل سقما ما وله لشرب واشقاء جعله سقيا ورعوا بالراء من الزايع هكذا هو في مسلم ووقع في البخاري
وزرعوا وكلاهما صحيح والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو الارض المستوية والملاء وقيل التي لا نبات فيها وهذا هو الميراث في الحديث
اللقه الغمر يقال منه افقه بكسر القاف لغعه بفتحها فخر فخرج فخره واللقه الشرع يقال منه فقه بالهم وقال ابن دريد كسر الكاء والراء
هنا هذا الثاني فيكون مضموم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد بكسرهما لم يرفع بذلك راساى تكبر يقال في ذلك
ويقال انه لم يلتفت اليه من قايه تكبره واكتفى بذكر الهاء عن ذكر العلم لان في قبوله مستلزم لتفي قول العلم معناه
الارض الثانية انما هو وكذلك الناس فالنوع الاول من الناس بلفظه العلم والعلو في قلبه ويعمل به ويعلمه غيره وينتفع به
والنوع الثاني من الارض ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب
وكذلك النوع الثاني من الناس لغير قلوب حافظه لكن ليس لهم افهام ثاقبة ولا سواد في العلم يستنبطون به المعاني والاحكام وليس
عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حق في طاعتهم محتاج متعطل لما عندهم من العلم اهل المنفعة والانتفاع في اخذهم منهم
فينتفع به فهو لا نفعا بما بلغهم والنوع الثالث من الناس ليس قلوب حافظه ولا افهام واجه فاذ سمعوا العلم لا يتفقهون
به ولا يحفظونه لغير غيرهم لا يقال تشبيه القسم الثاني بهذه الارض التي اسكنت على غير هاد شرب في نفسها لا يتفقهون
ان لا يكون عملت بما لزمها من العلم ولا من الدين ومن لم يقيم بما وجب عليه من امور الدين فلا ينسب الى العلم ولا الى
المسلمين لا يقولوا لقيامها بالواجبات ليس خاصا بالعلماء بل يستوي فيها العلماء ولا وغيرهم ومن لم يقيم بواجبات عمله كان
من الطائفة الثالثة التي لم تشرب ولم تمسك لانه لم يعمل بما وجب عليه فلم ينتفع بعلمه ولا لانه عاص فلا يصلح الاحتكامه

ينفع بالعلم في الدنيا
ان كان ميتا وينبت
الكلاء فينتفع به الناس
والدواب وغيرهما كذلك النوع
الاول

من ذكر في تقسيم الارض ثلثة اقسام وفي تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين احدهما من فقه في دين الله والثاني من لم يرفع
بذلك راسا يعني تكبر ولم يقبل الدين وانما ذكره لان القسم الاول والثاني من اقسام الارض قسم واحد من حيث انه ينتفع به
والثاني لا ينتفع به وكذلك الناس قسمان احدهما من تقبل العلم واحكام الدين والثاني من لا يقبله او في الحقيقة الناس ثلثة
اقسام منهم من تقبل العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة التقوى والتدريس وفائدة الناس فهو القسم الثاني من تقبل
من العلم بقدر ما يعمل به وبلغ درجة التقوى والتدريس وفائدة الناس فهو القسم الاول ومنهم من لا يقبل العلم وهو قسم
الثالث انفق الشارحون على الوجه الثاني وظاهر الحديث ينص الى الاول لان الوجه الاول من التمثيل مركب من امرين
وذلك ان اصاب منها طائفة معطوف على اصحاب رضاء والضمير منها يرجع الى مطلق الارض لاول عليه بقوله ارضا ثم
تمت الارض لاول محرف التعقيب في فكانت وعطف كانت على كانت قسمين فيلزم اشتمال الارض لاول على الطائفة
الطيبة وعلى الاجاد والثانية على عكسها قالوا او كانت ضمت فتدلى وتروى اصاب فتدلى لا شفع نظير قوله
قال وما يستوي الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
عطف لانا على المذكور وعطف الزوجين فهنا عطف كانت ثم عطف اصاب على اصاب فلهذا قد ذكر في الحديث الطرفان العالي
في الاحتكاك العالي في الضلال فخرج عن قبل هدى الله والعلم بقوله من فقه في دين الله الى آخره وكفى عن ان قبوله بقوله لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله لان الثاني عطف تفسيرى للاول وترك الوسط وهو قسمان احدهما الذي انتفع بالعلم
في نفسه فحسب والثاني الذي لم ينتفع هو بنفسه لكن نفع الغير كتحمل لفظ الحديث لثالث القسم في الناس
كما ذكرنا بان نقدر قبل لفظه نفعه كلمة من بقرينه عطفه على من فقه كما في قول الشاعر من يمتحور رسول الله منكم
ومعده وينصرفه سواء اذ قد يرد ومن يمدحه وجنته فيكون الفقيه بمعنى العالم باللفظ متشابه في مقابلة الاجاد والنافع في مقابلة
الفقيه على اللغز والنشر الغير المرتين ومن لم يرفع في مقابلة الفقيهان فان قلت لم حذف لفظه من قلت اشعارا بانها في حكم شئ واحد
وفي كونه الانتفاع في الجملة كما جعل للقبه والاجاد ب وكرر لفظه مثل في من لم يرفع لانه نوع آخر قابل لما تقدم وفي الحديث
تشبيهات متفرقة باعتبار الاجزاء تشبيه ما بعته الله بالغيث والكثير وتشبيه انواع الناس بانواع الطائر من مجموعها والاول
من تشبيه العقول المحسوس والثاني تشبيه المحسوس بالمحسوس ومحمول ان يكون شيئا واحدا من باب التمثيل اي
تشبيه صفه العلم لواصل الى انواع الناس في انتفع وعنده بصفه المطر المصيب الى انواع الارض من تلك
الجهة وقوله مثل من فقه في دين الله تشبيه اخذ ذكر النتيجة للاول وليبيان المقصود منه في هذا الحديث ضرب
الامثال وفضل العلم والتعلم وشدة الحث عليها ودم الاعراض عن العلم وفيه اشعار بان الاستعدادات ليست بملكية
بالى واهب ربا نية تختص بها من يشاء وكما لها ان يفرض الله عز وجل عليها من المشكوة النبوية فاذا وجد من يشغل
بغير الكتاب والسنة وما والاها علم ان الله لم يرد به خيرا فلا يعيا باستعداد الظاهر وان الفقيه هو الذي
علم وعمل ثم علم وفاقدا احدها فاقد هذا الاسم وان العالم العامل ينبغي ان يفيد الناس بعلمه كما يفيدهم بعلمه
ولو افاد بالعلم فحسب لم يخط عنه بطال كارض معشبه لاما فيها فلا يرامر عاها ولوا اقتصر على القول لاشبه السقي
بجدرا عن الراعي فتشبيه اخذه المستسقى ولو منعها معا كان كارض ذات ماء وعشب جها بعض الظلمة عن
ستقيها قوله صلى الله عليه وسلم خيركم من جرد النعم سبق في باب الدلالة على الخير قوله صلى الله عليه وسلم

بلغوا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يراى اتصال السند بنقل العدل الثقة عن مثله الى منتهاه لان التبليغ من البلوغ
وهو انتها الشئ الى غاية وثانيهما اداء اللفظ كما سمعه من غير تغيير والمطلوب في الحديث كلا الوجهين لوقوع بلوغه
عنى مقابلا لقوله وحديثا وليس في الحديث ما في التبليغ من المخرج والتصديق وبعض هذا التاويل لا يهمل في الحديث
اما الاية فقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم يفعل فمما بلغت رسالته اى وان لم يبلغ كما هو حديثه
بلغت ما امرت وما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امراسهم مقالتي فوعاها فادها كما سمع الحديث
قوله ولو آية اى ولو علامة وفيه مبالغة في التبليغ اى ولو كان المبلغ والمكودي فعلا او اشاراة باليد او الاصابع وهو
هو محمد بن اسماعيل البخارى عقدا باطويلا في هذا المعنى في الاية معان كثيرة منها ان يراد بها الكلمة المفيدة ثم
صحت بها والدين النصيحة اى بلغوا عنى احاد شئ ولو كانت قليلة ومنها التريض على نشر العلم ومنها جواز تبليغ بعض
الحديث كما هو عادة صاحب المصابيح ومشارقة النوار وكما يباس به اذا الغرض تبليغ لفظ الحديث مفيدا سواء كان
تاما او لا فان قيل لم يخض النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الاحاديث دون القرآن قلنا الوجهين احدهما انه
ايضا داخل في هذا الامر لانه صلى الله عليه وسلم مبلغهما وثانيهما ان طباع المسلمين ما يله الى قراءة القرآن وتعلمه
وتعظيمه ونشره ولا يهمل ان يعلل الله بحفظه واشتراكه فلا يحتاج الى التريض قوله ولا حرج المخرج الضيق
ولا نثر رخص اوقات الله عليه في الحديث عن بني اسرائيل وان لم يعلم صحة بلا سائر الراوى لسعد الزمان
بينهم فان قيل قد ورد النهى عن الاشغال بلجاء عنهم وقيل فيه اتمه وكون انتم ورخص هذا فكيف التوفيق
المراد بالحديث بقصصهم من قتلهم انفسهم لتوهم عن عمادة العجل وتفصيل القصص المذكورة في القرآن وذلك
لان في ذلك عبادة وموعظة لاولى الاولين والآخرين التي فوار على كتبه التوراة وما يتعلق بالعمل من الاحكام لان جميع
الشرايع والاديان والكتب منسوخة بشريعة نبيات صلوات الله عليه وبحتم انهم يتجهوا بما حدثوا به عن
بني اسرائيل من جلال الامور وعظايم الشئون حتى يخرجوا عن الحديث به خشية ان يفتنى بهم ذلك الى الفتنة
بالكذب فقال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فقد كان فيهم الايات الغريبة وهو مثل قولهم حدث عن
ابن عرس خرج قس قال ولوانه ولم يقل حديثا اما لشدة اهتمامه بنقل الايات لانها هي الباقية من بين سائر
المعجزات ولا نحتاجها الى الضبط والنقل امسى اذ لا منه وجه لهما عن تواثر الفاظها واما للدلالة على تأكيد
الامر بتبليغ الحديث فان الايات من اشتهاها وكثرة حملتها ويكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها عن الضياع
والخوف في واجبه التبليغ ما مور النقل فكيف الاحاديث فانه قليله الرواة قابله للاختفاء والتغيير
ليس فيه اباحة الكذب على بني اسرائيل بل معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ من غير ان ينعى ذلك
بنقل الاسناد لانه قد تعدى في اخبارهم لطول المدة ووقع الفتنة وفيه احباب التردد عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يحدث عنه بما يصح نقل الاسناد والتثبت فيه قال عبد الله بن المبارك الاسناد من الذين ولو الاسناد فقال
من شاء ما شاء قول القائل افعلا حرج نفي المباحة عرفا وخرج المخرج المضموم من قوله اتمه وكون انتم ونحوه
مجرد الحديث عنهم اذ لم يركب ما قالوه علما او ظنا لقوله صلى الله عليه وسلم من محدث حديث يروى عنه كذب فهو واحد
الكاذبين يرى بغير الياء معنى يظن ويفهم من قولهم فلا يرى من الراى لكذا وانما سماه كاذبا لانه يعين المفتري

يصير امر كذب اضلا على الجملة فذهبهم ارك من ان يعتنى بايراده وافسد من ان محتاج الى افساده في الجواب الرابع
وضع الخبر الذي يقصد به الترغيب كذب على الله تعالى في وضع الاحكام فان المدروب قسم من اقسام الاحكام الشرعية
واخبار ان الله تعالى خص ذلك العمل بذلك الثواب وكل ذلك كذب وافتراف على الله تعالى فساو له عموم قوله فمن اظلم من
افترى على الله كذبا وقد استجاز بعض فقهاء العراق نسبة الحكم الذي دل عليه القياس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسبة قوله وحكاية فعله ولذلك يرى كثير من مشيخه باحاديث مرفوعة تشهد متونها بانها موضوعه لانها الشبه
في اوى المقام ولا يشبه جزالة كلام سيد الانبياء فقد خالفوا ذلك الذي لا كيد وشعاع ذلك الهم والوعيد فليتبوا
كيسر اللام هو الاصل وبالسكون هو المشهور قال ابن بطال التتواء كان الى الكاذب فلا شك انه لا يلقى نفسه
وله الى تركه سبيل وان كان الى الله تعالى فامر العبد بما لا سبيل له غير جازم والجواب انه بمعنى الدعاء اي بواه
الامر بالتوبة وتركه وتخليها لوقبل كان مقعده في النار لم يكن كذلك وايضا فيه اشارة الى معنى القصد في الذنب
كما انه قصد في الكذب التعمد في القصد في جزائه التوبة وحتم ان الامر على حقيقة بان يكون معناه من فؤ
نفسه بالتوبة ويلزم عليه الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم اعظم انواع الكذب بعد كذب الكافر على الله
تعالى ولذلك كره قوم من الصحابة والتابعين اكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من الزيادة
والنقصان والاختلاف فيه حتى ان التابعين من كان يهاب رفع المرفوع فتوقف عن الصحابي ويقول الكذب عليه
اهون من الكذب على رسول الله عليه وسلم انتهى روى ابن جلال الى قوم فقال ان رسول الله عليه وسلم امرني ان
احكم فيكم برأيي وكان وهذا الرجل في الجاهلية خطيبهم امراء فلم يزوجوه فذهب حق من اهل الدار فبعت المقوم
الى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمونه بذلك فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حرا فاضر بعنقه
وما اراك تجده وان وجدته ميتا فاحرقه فانطلق الرجل فوجدته قد ذبح فذات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كذب على متعمدا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة عن اسامه بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقول على اهل بيته اقل فليتبوا مقعده من النار وذلك انه بعث رجلا فكتب عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديثه ميتا قد انشق بطنه ولم يقبله الارض قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه
علما سبق في الباب التاسع والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى سبق في الباب العشرين
قوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى ضلالة سبق في الباب الخامس والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى سبق في الباب العشرين
عليه وسلم الدنيا ملعونة سبق في الباب الخامس والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
من خرج من بيته في طلب العلم فله اجر من خرج للجهاد مع الكفار ووجه مشابهة طلب العلم بالجهاد انه
احياء للدين واذلال للشيطان واتعاب للنفس وكسر الهوا والذلة انتهى قال بعضهم حقيق لمن قصته نفسه
على تعلم العلم الذي يبينه مشتتا عينيه بالسهر شاغلا قلبه بالفكر كاد يديه بالنسخ معتبرا حليته بالطواف على
ابواب اهل العلم ان تسمى مجاهدا في سبيل الله يؤيد قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا وكانه
خص المومنين على النفقة في الدين وامرهم ان ينفروا كل منهم طائفة الى الجهاد وبقى طائفة يتفقون حتى لا
يتخطون عن النفقة الذي هو الجهاد الاكبر وفي قوله حتى يرجع اشارة الى انه بعد الرجوع وانذار القوم

له درجة اعلى من تلك الدرجة لانه حينئذ وارث الدنيا في اكمل الناقصين وعلم ان يكون غاية حتى يرجع المجاهد في جميع احواله
بما هدى اوقات اشتغاله بضره ورياء به من الاكل والشرب والنوم والاستراحات الضرورية كذا كذا طالع العلم واما بعد الرجوع
فليس به عرض الخالة قوله ان يشبع شبه استلذذه بالمسح بالملحوم لانه ارب واتبى واكثر انما بالتحصيل حتى
للمرجع في استماع الخير في استلذذه والعمل به الى ان يوصله الى الجنة ويبلغه اليها لان سماع الخير سبيل العمل والعمل سبيل دخول الجنة
ظاهر ولما كان قوله ان يشبع فلا مضار على ان يكون فيه دلالة على الاستمرار في تحقيقه منها ما يفتاته ومنها ما يهوى وهو طرف جنة
يكون للجنة يعني يكون المومن حريصا على طلب العلم ولا يشبع منه ومن لوازم الايمان ولهذا كان عليه السلام اذا قيل لاحد من
المرضى بطلب العلم قال من المجرة الى المقبرة اي الى الهمة وقيل لعبد الله بن المبارك الى متى تسمع قال الى الموت وقال احمد بن
منبأ ان اطلب العلم الى ان ادخل القبر قوله صلى الله عليه وسلم كفضلي هذا لتفصيل موافق لقوله صلى الله عليه وسلم
فضل القبر على سائر الكواكب حيثما الباحة فاننا لمناطين بقوله ادناكم المصباح وقد شبهوا بالجنوم في قوله اصحابه بالجنوم
الحديث حسنة الصغاني وشبهه صلوات الله بالقبر ليله البدر كما قال جابر بن سمرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة
افضل فجلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبر وعليه حله حرا فاذا هو احسن من القبر والمباحة التي يوطئها
ادناكم يقرب منها في قوله صلى الله عليه وسلم على سائر الكواكب لان فضل القبر على بقية الكواكب في الضو كما لها وهذا التشبيه
ينهل على انه لا بد للعالم من العيادة والعاين العلم لان تشبيههما برسول الله صلى الله عليه وسلم مستند على المشاركة فيما
فضلا به من العلم والعمل وكيف لا والعلم مقدم العمل وصحة العمل متوقفة على الخير وقوله ان الله ومليكته حمله
مستأنفة لبيان التفات العظمي بين العالم والعاين وان نفع العاين مقصور على نفسه ونفع العالم متجاوز الى الخلق
حتى القلة وتخصيصها مشعرا بان صلواتها حصول البركة النازلة من السماء فان اهل العلم القليل والفقير والواحد القوم
في جرحاته التدرج منها الى الجلال واعادة كلمة النازلة من السماء فان اهل العلم القليل والفقير والواحد القوم
وسكان امكنة خارجة من السموات والارض من المليك المقربين كما ثبت في النصوص وفي يصولون اقليل
للقلة على غيرهم واشتراك فان الصلوة من الله الرحمة ومن المليك استغفار ومن الغير الرعا عاز طلب الخير
ش لما كان تعليمه للناس الخير سببا لجاتهم وسعادتهم وزكوة نفوسهم جازة الله من جنس عمله بان جعل عليه
من صلواته وصلواته ملكته واهل الارض ما يكون سببا لجاتهم وسعادتهم وفلاحهم وايضا فان معلم الناس الخير
لما كان مظهر الدين لله عز وجل واحدا من شتره ومعرفة العباد الله بصفاة واسمايه جعل الله من صلواته
وصلواته اهل سمواته وارضه عليه ما يكون تنويرا به وتشريفا له واظهارا للبناء عليه بين اهل السموات والارض ذلك
للود المجهول له من الرحمن قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا سبق في الباب التاسع والعشرين قوله
صلى الله عليه وسلم وان اطاعتكم لضع اجنتها وضع الاجنحة كقول ان يكون حقيقة وان لم يشاهد
اي كلف اجنتها على الطير وان تنزل السماء الذكر كما في الحديث وحفت بهم المليك وان يكون مجازا عن التواضع
لكونه تعالى واخضع جاحل لمن اتبعه من المومنين وقيل معناه المعونة ويشيد السعي في طلب العلم وقوله
رضي لطلب العلم فاعول له وليس فعلا لعل العمل المحلل فقدر مضاف اي ارادة رضي وضع المليك
اجنتها لطلب العلم تواضعا وتوقيرا لكراماته لما يحمله من ميراث النبوة ويطلبه وهو يدعى المحبة

والتعظيم له لا تطالب بها حياة العالم ونجاة فقيه شبه من الملكية وبينه وبينه تناسل الملكية ما أصبح خلق الله وانعم
 لبق آدم لانهم يستغفرون لمسيهم وشبهتوا مومنينهم وحنونهم على انبيائهم من الجن والانس وعرضوا على مصالح العباد
 حرصه على مصلي نفسه قال الامام مالك بن انس معنى يضع اجنتها بسطها بالعلم بالعلم بدلا من لا يدى قال الطبراني
 سمعت يحيى بن زكريا الساجي يقول كنا في المشي فاذقنا البصرة الى باب بعض المحدثين وكان معنا رجل ما جن منهم في دينه فقال
 ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملكية لا تفسدوها كما تستنزي بالحديث فما زال عن موضعه حتى جفت رجلاه ووقع في الارض وروى ان
 بعض المعتزلة لما سمع هذا الحديث فقال لا طرقت عندنا في طائفتها اجنحة الملكية ففعل ومشي في النعلين جفت رجلاه جميعا ووقفت
 في رجليه قوله صلى الله عليه وسلم وان العالم انبت لهم العلم وحملهم معلين بعد ان كانوا متعلمين ترويا وصنمهم عام
 اعلى مما وصنمهم اول حيث جعل الموجودات من الملكية والتقليد وغيرهم حتى الحيتان في البحر مستغفرون لم طالبين لتخليتهم مما لا
 ينبغي ولا يليق لهم من الاوضاع والادناس لان بركة علمهم وعلمهم وارشادهم وفتوهم سبب لرحمة العالمين وقوله استغفروا عما
 من ارادة استقامه حال المستغفر له من طهارة النفس ورفضه المنزلة ورغاه العيش في الاستغفار من العقل حقيقة من
 الغير حجاز وذكر الحيتان بعد ذكر الملكية والتقليد تميم لا يستعاب جميع الحيوانات وتخصيص الحيتان بالذكر للدلالة
 على انزال المطر وحصول الخير والحصب ببركتهم كما قال بهم عيطرون وبهم يزقون حتى الحيتان التي لا تقتر الى الماء افتقار غيرها
 كونهما في جوف الماء يعيش ايضا ببركتهم لما كان العالم سببا في حصول العلم الذي به راحة النفوس ونجاتها من انواع
 المهلكات فكان عناية العباد وفوزهم وفلاحهم على يديه جوارحهم في عمله حتى جعلت في السموات ومن في الارض
 ساعيا في اسباب نجاتهم من المهلكات ايضا باستغفارهم له واذا كانت الملكية يستغفرون لمومنين فكيف لا يستغفرون
 لخاصتهم وهم العلماء وقيل بسبب هذه الاستغفارات ان العالم علم الخلق من الهياك وغيره مراعاة هذه الحيوانات وانهم
 ما جعلوا من انفسهم كقوتها واستمناها وزكوا بها ولا شفاع بها وكيفية ذبحها على احسن الوجوه وارفها بالخير
 وينهاهم عن ذبحها عبثا وغير حاجه وعن المثلد بها والعالم اشفق الناس على الحيوانات واقومهم ببيان ما خلق له وبالجمله
 فالرحمة والاحسان الذي خلق بها ولها الحيوان انما يعرف ذلك بالعلم والمعلم يعرف ذلك فاستحق بذلك ان يستغفر
 له البهايم قوله صلى الله عليه وسلم وفضل العلم لها ذكر ما تحصل به التخليه عن النقائص عقيب ما يحصل
 به التخليه من ابيات النور في العباد كمال ونور يلازم ذات العابد لا يتخطاه فشا به نور الكواكب والعلم كال
 نوري للعالم في نفسه شرفا وفضلا ويتعدى منه الى غيره فيستضي بنوره وكل بواسطه كمال ليس للعالم من ذاته بل
 نور يتلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك شبه بالقمر في هذا تشبيهه مطابقي لما في القمر والكواكب فان القمر
 يضي الافاق وتعيد نوره في اقطار العالم وهذا حال العالم في انتشار علمه واما الكواكب فنوره لا يباين نفسه او ما
 قرب منه ومن هذا الاثر المروى انه اذا كان يوم القيمة يقول الله للعابد اذ دخل الجنة فاما كانت منفعتك لنفسك
 ويقال للعالم اشفع تشفع فانما كانت منفعتك للناس وروى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس نحوه
 وفي التشبيه المذكور لطيفه اخرى وهو ان الجبل كالليل في ظلمته وجند سد فالعلم والعلماء والعلماء
 والكواكب الصالحة في تلك الظلمة وفضل نور العالم فيها على نور العابد كفضل نور القمر على الكواكب وايضا
 فالدين قوامه وزينه وامنه بعلمه وعباده فاذا ذهبوا ذهب الدين كما ان السماء امتنا وزينتها

وخلصتم

بقمرها

بقمرها وكواكبها فاذا خفت قمرها وانت كواكبها ماها ما نعدنا فيل قليل وقم تشبيه العالم بالقمر ودون الشمس وهي
 اعظم نورا منه قيل فيه فايدتا احديهما ان نور القمر لما كان مستفاد من غيره كان تشبيه العالم الذي نوره مستفاد من
 الرسالة الى الثانية ان الشمس لا تختلف حالها في نورها ولا يلحقها محاق ولا تفاوت في الاضائة واما القمر فانه يقل
 نوره ويكثر وعمل وينقص كما ان العلماء في العلم كذلك فانهم في علمهم كثير وقلة ففضل كل منهم في علمه بحسب كثرة
 وقلة وظهوره وخفايه كما يكون القمر كذلك فالعلم كالبدر ليله واخرون دونه بليله وثانيه وثالثه وما بعد ذلك الى اخره
 بهم درجات عند الله فان قيل تشبيه العلماء بالنجوم امر معلوم فلان النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وكذلك العلماء والنجم
 زينة للسماء وكذلك العلماء زينة للارض والنجوم جعلت رجوما للشياطين حامله بينهم وبين استراق السمع لئلا يلبسوا بما
 ستره الوحي والامر الى الرسول على يدي الملكية وكذلك العلماء جعلوا رجوما للشياطين الذين يوحى بعضهم الى
 بعض من خرافات القول غرورا ولولا العلماء لطست معالم الدين بتليس المضلين ولكن الله سبحانه نفا قاصم حراسا وحفظه
 لدينه واما تشبيههم بالقمر فذلك لما كان في مقام تفضيلهم على اهل العبادات المجردة لا نطق ان العالم افضل
 عن العلم بالعباد من العلم بل ان علم ذلك غالب على علمه وعمل هذا على علمه وكذلك اهل العبادات والادب الذين فازوا بالحسين
 العلوي والعلم وازوا الفضيلتين الكمال والتكميل كتب شيخنا شيخ الاسلام مشايخنا بالدين عموما والدين عموما والدين عموما
 الرازي رحمه الله اذا صفت مصادر العلم وموارد من الهدى امده كلمات الله التي تنفذ البحار دون فسادها
 وبقي العلم على كمال قوته لا يضعفه تردد في تجاوبه لا يذكار فجيده لا يفكر ويصيح عرقه تسليق الغيوب المستقيمة
 وهذه راحة الراستخين في العلم ملقوسهم بصورة العلي ووراث الانبياء عليهم السلام كرا على العلم وعلمهم على
 شارب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعلاهم ولطفت فسادات مسارات سرية ونجات راحة وتشكلت الاعمال
 بالعلوم مكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة تعلقها وسرورها الى المستغفارات وفي اتباع الهوى اخلا الى
 الارض قال الله تعالى ولو شيئا لورفعنا بها ولكنه اخلا الى الارض واتباع هو الله عليه وسلم العلم
 وورثة الانبياء من هذا من اعظم المناقب اهل العلم فان الانبياء خلق الله فوهم خير الخلق بعدهم ولما
 كان العلماء يقومون مقام الرسل في تبليغ ما رسلوا كانوا احق الناس بمبواشهم وهذا تشبيه على انهم اقرب الناس
 اليهم فان الميراث انما يكون لا قروا الناس في رعايتهم في ارشادهم واملالامه بطاعتهم وتعظيمهم وتوقيرهم فانهم
 ورثة من هذه الامور كلها في بعض حقوقهم على الامه وفيه تشبيه على ان محبتهم من الدين وبعضهم منافق الدين
 كما عرفت من رثتهم فان الله عز وجل يحب العلماء الذين يدينون به في الحديث الاصح من غاذا الى وليا فدينا ان في
 بالخاربه وورثه للانبياء سادات اوليا الله وفيه تشبيه للعلماء على سلوك هدى الانبياء واتباع طريقهم في تبليغ
 العلم من الصبر على الاذى واحتمال المكاره ومقابلته اساءة الناس بالاحسان اليهم والرفق بهم وفيه تشبيه لاهل
 العلم وخضعتهم على توبه الامه كما يرعى الوالد ولد فيرويههم بالتدريج والترقي من صفات العلم الى كبره فان
 ارواح البشر بالنسبة الى الانبياء والرسل كالاطفال الصغار بالنسبة الى بايهم وكل روح لهم ربهما الرسول ليعلم
 انما قيل ومن لا يريه الرسول ويسقه لبان هدى قد در من تدي قدسه فذلك لقطط ماله نسبة الولاء
 واليغدي طور انباء جسده قال الحافظ ابو حاتم بن حبان في هذا الخبر بيان ان العلماء الذين لهم هذا

الفضل لهم الذين يعلمون علم النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر العلوم لان الانبياء لم يورثوا العلم وعلم نبينا صلى الله عليه وسلم سنة
قول صلى الله عليه وسلم لم يورثوا دينارا ولا درهما من علم من كمال الانبياء وعظم نعمهم للامم وقام نعمة الله عليهم وعلى اممهم ان
ازاح عنهم جميع العلل وحسم عنهم جميع العلل التي يورثها بعض النفوس ان الانبياء من جنس الملوك الذين يورثون الدنيا من
ذلك وملوكها ونجحهم الله سبحانه وتعالى في الحماية ثم لما كان الغالب على الناس ان احدهم يورث الدنيا لولده من بعده فتراه في
الدنيا يسعي وشعب وخدم نفسه ونجح الدنيا لولده سد هذه الذريعة عن الانبياء والرسالة قطع وهم الذي يقولون
انه لم يطلب الدنيا فقد حصلها لولده من بعده فقال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
واخبروا ان العلم واما قوله تعالى وورث سليمان داود فهو ميراث العلم والنبوة لا غير باتفاق اهل العلم وهذا ظاهر
لا ريب فيه لان داود عليه السلام كان له اولاد كثيرين واولاد كثيرين فلو كان الموروث هو المال لم تختص به سليمان دون غيره وايضا
فان كلام الله يصان عن الاخبار ومثل هذا فانه بمنزلة ان يقال مات فلان وورثه ابنه ومن لم يعلم ان كل واحد من هؤلاء
وليس في الاخبار ومثل هذا فانية وايضا فان سائر ما قيل لا يفي وما وجدنا حسن ان الموروث هو العلم والنبوة لا دار
المال قال تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقال لغير الله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود
سبق هذا لبيان فضل سليمان ما خصه الله به كرامته وميراثه ما كان لا يبيد من اعلى المواب وهو العلم والنبوة ان هذا هو
الفضل المبين وكذا قوله ذكر يا علي السلام واني خفت المواب من وراي كانه امر في عاقر اثم لم من ذلك وليا يورثني
ويرث من ال يعقوب فميراث العلم والنبوة والدعوة الى الله ولا فلا يظن سني كرم انه يخاف عصبه ان يورث
ماله فيسا الله تعالى ولا يمنهم ذلك الميراث وقد نزه الله تعالى انبياءه ورسله عن هذا وامشاه فبعد من حرف كلامه
وردد على رسوله صلى الله عليه وسلم كلامه وذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه مر بالسوق يقوم في جنازة امة وبان
فقال انتم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم في المسجد فقاموا الى المسجد فلم يجدوا فيه الا القبان
والذكر ومجالس اهل العلم فقالوا اين ما قلت يا باهريه فقال هذا ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم بين ورثته
وليس بموارثكم ولا ديناكم او كما قال قوله صلى الله عليه وسلم فميراث اخيه الفاء فيه سببيه اي من ورث العلم
زورث خطاوا فزادوا بحزن ان يكون الضمير في اخذه بمعنى اسم الإشارة كما في قول الشاعر فيه سواد وياض بل
كانه في المولد توليع اليه اي كان ذلك والمشارا اليه جميع المذكوريات فخطاوا فزادوا اعظم الخطوط واجداها
مافع العبد ودوام فقهه وليس هذا الا حظه من العلم فهو الخط الذي لا ينفك عن الخطوط عن اصحابها فهو
موصول اليه ابدا لا يبدل ويؤد ذلك انه موصول بالعلم الذي لا يموت فذلك لا ينقطع ولا ينفك وسائر الخطوط ينقطع وتلاش
بتلاشي متعلقاتها قال تعالى وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلنا هباء منثورا فانما كانت منقطعها ذليلة بتعثرها في العلم
وقد روى هذا الحديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد بن عثمان بن ابي عن ابي الدرداء وزاد في آخره وموت
العالم مصيبة لا يخبر ويخطف موت قبيلة ايسر من موت عام وهذا حديث حسن ولما كان صلاح الوجود باسرها
وانما يكون بوجود العلماء ولو لا هم لكان الناس كالبهائم بل اسوأ حالا منها بكثير كان موت العالم مصيبة لا يحجبها
غيره له وايضا فان العلماء هم النخاس الذين لسوسون العباد والبلاد والما لك فموتهم فساد للنظام
العالم وتامل اذا كان في الوجود واحد قد فاق العالم في الغنى والكرام الى ما عنده شديدا وهو محسن اليهم بكماله

يكن ثم مات وانقطعت عنهم تلك المادة فموت العالم اعظم مصيبة من موت مثل هذا بكثير فان هذا يموت مائة ام وخلائق
كما قيل تعلم ما الرزق قد مال ولا شاة وموت ولا خير ولكن الرزق قد حر موت بموته بشرك كثير حصص عن فتادة باين
العلم فحظه الرجل صلاح نفسه وصلاح غيره افضل من جهاد حواله عن الثوري ليس عمل بعد الفرائض افضل من طلب العلم فانه
ما علم اليوم شيئا افضل من طلب العلم قيل له ليس نعم قال طلبهم له فيه وعن الحسن قال من طلب العلم يربيه ما عند الله كان خيرا
له ما طلعت عليه الشمس عن ابن وهب قال كنت عندهما لكقاعدا اسأله فرائض اجمع كني لا قوم قالها لك ابن يزيد قال مالك قلت
اذا رزق الصلوة قال ليس هذا الذي انت فيه دون ما تذهب اليه اذا صحت فيه النية وما اشبه ذلك وعن النشاف في طلب العلم
انما من الصلوة النافلة قوله صلى الله عليه وسلم فخر الله امراس مع مقالي في النضرة الحسن والروقة يتعدى ولا يتعدى
ارى بالتحنيف والتشديد والمعنى خضع الله بالحق والسور لها رزق بعلمه ومعرفة من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا
ونعمة في الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء ورفيق النعمة وانما خضعنا لفظ السنة ومبلغها بهذا الدعاء لا يشيخ في فضارة العلم
وتحدي السنة فجازاه في رعاية بما يناسب حاله في الجملة اجود اللتين في نضرة التحنيف فيقول ليس هذا من حسن الوجه
انما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق رب للتقليل وكذا استعمل في الكثير نيت على الحقيقة كما نصادرت حقيقة
وفيها عشر لغات الرأ مضمومة والباء محقة ومشددة مفتوحة او مضمومة او مسكنة والراء مفتوحة والباء مشددة او
مخففة ورتب التانيث والباء شديدة او خفيفة وهي حرف عند البصريين اسم عند الكوفيين ومن خصاها بها انها لا تدخل الا
على كلمة ظاهرة او مضمومة فانظروا ههنا ان يكون موصوفه بحرفه واجمله ومنها ان الفعل الذي يسلطه
على الامر يجب باخرا عنها لا نشا التعليل ولما صحت الكلمة فليست بحرف في هذا وفي الاكثر ومنها ان فعلها يجب ان يكون
ماضيا ومنها فعله محذوف وهو نحو كان موجودا وحيث ومبلغ نفع الا ان اراى مبلغ اليه فذلك الجار والمجرور كما انما
المتكسر ويراد المشترك فيه او اعني افضل التفصيل من الوعي وهو الحفظ وقعه صفه المبلغ وسامع ما من
ولا بد من هذا القيدان المقصود ذلك لو لم يكن في فضل العلم هذا الحديث وحده بل في غيره فافان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه كما سمعه وهذه مواهب العلم اولها اسماء
فان اسمعه وعاه بقلبه اي علقه واستقر في قلبه كما يستقر الشيء الذي يوعي في وعاءه بحيث لا يخرج
عنه وكذلك عقله هو بمنزلة قيد البجيرة التي لا تتركها الا ليشرد وينحجب ولهذا كان الوعي والعقل
قدرا زائدا على مجرد ادراك العلوم الحارثية التي لا تهم بعاهة وحفظه حتى لا ينساها فيذهب الارباب
بليغها الى غيره ونجبه في الامنة ليحصل به مرتبة ومقصوده خالصا لم يبلغ وبث في الامة فهو بمنزلة النسر
الدفون في الارض الذي لا ينفع منه شيء بل هو لعرض انما به وتلفه فان العلم ما لم ينفع منه تعليمه انما
فانه يوشك ان يذهب ونسي بالكلية فاذا انفق منه ما وزكا وزاد على الاتفاق والموال ينقص بالانفاق
لكن قام بهذه المراتب لاربع دخلت هذه الدعوة النبوية المتضمنة لجمال انظارها والباطن شان
النضرة هي البهية والسور رزاقا على الوجه ولما اجمع الله سبحانه بين النضرة والشرور في قوله
ولقاهم نضرة وسرورا وفي قوله رب يبلغ اوعى من سامع تنبيهه على فيق التليغ فقد يكون
المبلغ اوعى افرهم له من المبلغ او افع منه فيعلم على احسن وجوها ويستنبط فقرها

اختلف في نقل الحديث بالمعنى فخر فيه جماعة قالوا انه لا يشق اذا حدثناكم على معناه فحسبكم اليه ذهب الحسن والشعبي والنخعي
وقال ابو بصير بن سيرين كنت اسمع الحديث من عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد وقال سفيان الثوري ان قلت ان حديثكم كما سمعتم
فلا تصدقون فانما هو المعنى وقال وكيع ان لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس وقد قوم الى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول
القسم بن محمد وابن سيرين ورجا بن حمزة وما لك بن اسد وابن عيينة وعبد الوارث وزيد بن زريع وهيب بن عبد
احمد وحكي الرواية بالمعنى حرام عند جماعة من العلماء وواحدة عند اكثرهم الا ان الاول اجتنابا عن الغرابة والاختلاف
واذا اللفظ بعينه وعليه ظاهر هذا الحديث من وجهين احدهما نفس الدعاء فانه مثنى عن عدم التعبير لانه لو وضع موضع نص الحديث
او غفر الله او ما شاكلها لكانت المناسبة فان من حفظ ما سمعه ووعاه واداه كما سمع من غير تغيير كان جعل المعنى عوضا لفظيا
ومن بدل وغيره فقد جعله متبدلا او باثنا بينهما ما جاء في رواية الترمذي وابو داود وغيرهم بدله فرب مبلغ الى آخره
فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فان السامع احدهما جلي ام ان لا يكون فقهيا فليحفظ عليه ان لا
يغيره لان غير عارف باللفظ المترادف فيخطئ فيه او يكون عارفا بها لكنه غير مبلغ فيرغمها تضع احد المترادفين موضع
الآخر ولا يفتق على عاين المناسبة بين لفظ ولفظ فان المناسبة لها خواص احاديث لا يقف عليها في ذود ربه فاما من النظر
لانه يستنبط من ذلك اللفظ المعنى احكاما واسرار لا يستنبطها غيره وان ثبتت فاما من حديث البراء بن عازب في
قوله ورسول الله اني ارسلت فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اني ارسلت فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اني ارسلت فقال صلى الله عليه وسلم
قال ابو الحسن المروزي في دلائل النبوة وهذا القسم من الفصاحة موجود في القرآن والخطب الكلام البليغ فان سمع كلام
غيره في صاحبه كما هو مشهور بين الجريروا الفرزدق ومنه قوله تعالى والجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوي ففكر
في الفاظها وحسن ما وقعها هل يحذف لوانه لم يكتف بها فربما انبت منها ما اذ لو قيل والكلوك لكان اسقطا او غريبا او اقل هل يعنى
علاما عليه النظم المعنى ففكر عليه كلام النبوي فان لكل مقام وقيل مع صاحبها لعل هذا قد تقطعت الفصحاء من علم البيان
الالفاظ ايضا فواضح انما لم يكتف بها فربما انبت منها ما اذ لو قيل والكلوك لكان اسقطا او غريبا او اقل هل يعنى
علاما عليه النظم المعنى ففكر عليه كلام النبوي فان لكل مقام وقيل مع صاحبها لعل هذا قد تقطعت الفصحاء من علم البيان
الالفاظ ايضا فواضح انما لم يكتف بها فربما انبت منها ما اذ لو قيل والكلوك لكان اسقطا او غريبا او اقل هل يعنى
علاما عليه النظم المعنى ففكر عليه كلام النبوي فان لكل مقام وقيل مع صاحبها لعل هذا قد تقطعت الفصحاء من علم البيان

على استنباط معنى الحديث واستخراج المكنون من ستره قوله صلى الله عليه وسلم بلجام من نار ط شبيه ما نوضع في فيه من
النار بلجام في اللبابة وهو انما كان جزءا امساكه عن قول الحق وخصص اللجام بالسكر تشبيها له بالحيوان الذي يخرج ومنع من
قوله ما يريد فان العالم شانه ان يدعو الناس الى الحق ويرشدهم الى الطريق المستقيم قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه لا سيما وقد سئل عما يطره الى الجواب فاذا امتنع جزمي بما اقتنع عن الاعتقاد
كما قال تعالى ولا يؤذن ام فيحدثون ويدخل في زمرة من يختم على افواههم ويكلم ايديهم وشهدوا بجهنم فخرج هذا على معنى مثله
العقوبة للذين كفروا تعالى الذين يكلمون الربا الآية وهذا في العلم الذي يلزمه تعليم اياه وتبيين فرضه عليه من راي كافر
يريد الاسلام يقول علموني ما الاسلام وما الدين وكمن راي رجلا حديث عهد بالاسلام لا يحسن الصلوة وقد حضر وقتها يقول علموني
كيفا صلى وكمن جاء مستغيثا في حلال حرام يقول افوني ولشد في فانه يلزم في هذه الامور ان يمنع عن الجواب فمن فعل كان
انما استحق للعقوبة وليس كذلك الامر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس الى معرفتها احسن قال سفيان الثوري
ذاك اذ كنتم سنة وقال الولد لما بنى اصحاب الحديث الا ستم في بيوتهم ومنهم من يقول انه علم الشهادة انتهى قال بعضهم ليس بشي
عمل العلم لماذا ونطوى عن المتعلم لاي وجه او لا يعلم الكاتم للعلم الخيل بانه فضله جماعه السلف كمن قد نال قله الاقلام ولا
حق وصل اليه فوضاه له الاولين وخلق من الناس الدارجين وروى الشافعي رحمه الله استعار من محمد بن الحسن بن
كتابا فضعه فكتب اليه قل لمن لم ير عين من رآه مثله ومن رآه وحده فقد رآى من قبله العلم ينزل اهل ان يمنعه اهل
لعلم يذله لاهله لقوله عرضا العرض الخريكة تاع الدنيا وحطامها ومنه الحديث الدنيا عرض حاضر
بالهنا والبر والفاجر تركه ليتنا ولجميع انواع الاعراض وسدج فيه قليله وكثيره في هذا الحديث وامثال عمله
كثير من الجهال لا سيما المتبدعة الصلوات على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد لقوله ما سمعت فتا رقدة للامانة
في التبرع من مال طعامة وليس كذلك فان المختص بهذا الوعيد ان كان من اهل الجاهل ان يذبحه الجند عرفنا ذلك
بالنصوص الصحيحة التي ثبتت التواتر فيها او في جنبها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحذر من اطلاق بل قيده بوق
القيمة والناس احوالهم فيه مختلفة فان الامنين من الفروع الاكبر المتعلقين بالبشرى والرضوان وخاصة العلماء الذين
ام الدراجات العلى اذ اردوا يوم القيمة يدرون برأى الجنة بنقده لقابولهم وابدانهم وتسليه لهم وهم واشياهم على
مقام حالهم في المعرفة والعبودية وهذا البائس الذي تعلم العلم لينبغي به الاعراض الفانية يكون يومئذ كصاحب
لما راض الحاد في تخفيف الدواعي المانعة عن انوار الانوار لا يجد راحة الجنة ولا يمدى اليها سبيلا من الاعراض
الكائنة في القلب الخلة بالقوى الايمانية لا يتعلم حال اما من فاعل تعلم او من مفعوله لانه مختص بالوصف
الجزان يكون صفة اخرى اعلمها وفيه ان تعلم مرضا لله مع اصحابه الغرض البشري لا يدخل تحت هذا الوعيد لان
اجه الله تعالى بالان يكون متبوعا غالبا فيكون الغرض ما بعاق الله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فخذ الله
ثواب الدنيا والآخرة وفيه تقريع وتوبيخ للمريد ان من تعلم العلم او جاهد لئلا يغال غرضه من اعراض الدنيا يجب
ان يورخ ويقال ما هذه الدنائة ارضيت بالتحسيس الفا في تركت الرفيع الباقي ما لك لا تريد لك وجه الله تعالى
لمحك ما يريد ويتبعه هذا الخسيس ايضا راحما انفه كما ورد من كان همه الاخرة جمع الله شمله وجعل عنه في
قلبه وباتيه الدنيا وهو راغده ووصف العلم باقتناء وجه الله تجوز ان يكون المقتضيه والتميز فان بعضا من

شكرته واذا استيت في ذكره الذكر قد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياهم باللسان ان محمده وسبحه ويقر ايا
واكتابه ونحو ذلك وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع احدها ان يفكروا في الدلائل الدالة على انه وصفاته وتوحيده ونحو ذلك
الثانية فيها وثانيها ان يفكروا في الدلائل الدالة على كونه تكميله وحكامه واولاه وبنو ابيه ووعده ووعده فاذا
عرفوا كيفه التكليف وعرفوا كيفه التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد في تركه الوعد سهل فعله عليهم وثانيها
ان يفكروا في اسرار مخلوقات الله حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المخلوقة المجاذبة بعالم القدس فاذا نظر
العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا مقام مقام لانها به له واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحه فمما ان يكون جوارحه
مستقر في الاعمال التي امر بها ومخالفة عن الاعمال التي نهى عنها وعلى هذا الوجه سمي الله الصلوة ذكره بقوله فاستمعوا الى
ذكر الله فصار الامر بقوله اذكروني من نعم الله عليكم فكل من شكر الله تعالى واذا ذكره في شكره لا يذكره الا بقلوبهم
واعلمكم بوعده لكم ويحتمل ان يكون معناه واذا قسم بكم الى هزلة وجلالة وكبرياء لئلا يشكركم نعمه الله لا يزيدكم منها
وان كفرتم النعم اى سترتموها وتجاهلتموها ان غدا تشديد ذلك بسلبها عنهم وعقابها اياهم على كفرها في الحديث ان العبد
ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه وفي المسند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به سائلا فاعطاه ثمرة فخطها ولم يقبلها ثم مر به اخر فاعطاه
فقبلها وقال ثمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر له باربعين درهما او كما قال **الحديث** قال ابن عيينة الشكر بقا النعمة وثمر الزيادة
ومرضاة للرب قيل الشكر قبل الشكر فبقا الموجود وصدا لمفقود لا بد من فعل من زيادة يعني ليس في فعله انه قيل واذا ذكره بقلوبهم فبما يليق
يتفق عليه الشكوك في نزاج الشكر والشكر على الاعتراف بنعمه المنعم مع تقطيعه ولوططين النفس على هذه الطريقة وما الزيادة في
النعمه فمما قسم منها النعم الروحانية ومنها النعم الجسمانية اما النعم الروحانية فمما ان الشاكر يكون ابدا في مطالعة اقسام نعم الله
وانواع فضله وكرمه ومن كثر احسانه الى الرجل رغبة الرجل لاجلها ففعل النفس بمطالعة انواع فضل الله واحسانه
تاكده بحسب العبد ومقام المحبة اعلى مقامات الصديقين ثم قد ترقى العبد عن ملكا الحاله الى ان يصير حبا لمن شاع له
عن الانعام الى النعمة ولا شك ان منبع السعادات وعن ان كل الخيرات بحسب الله ومعرفته فيثبت ان الشاكر لا يشغل بالاشكر
يوجب من النعم الروحانية واقامز يد النعم الجسمانية فلا الاستقرار دل على ان كل من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان
وصول النعم اليه اكثر والسبب في استجلاب النعم ان كثر ان النعم لا يكون الا عند الجليل يكون تلك النعمه نعمه بالله
ولما اجابها بالله والجليل بالله من اعظم انواع العقاب وايضا كل ماسوى الحق سبحانه فهو منقاد للحق طوعا او كرها فكل قلب
حصل فيه معرفه الحق انقاد لذلك القلب كل ماسواه لا يحضر في قلبه يستجده كل ماسواه بالطبع واذا خلا
القلب عن ذلك النور ضعف وصار خسيسا فيستجده كل ماسواه ونفع عليه الاوقات والمخافات في الدنيا والاخرة قوله
تعالى قل الحمد لله امر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الحمد لله على نعمه على عباده من النعم التي لا تعد ولا تحصى على
ما انصف به من الاسماء الحسنى والصفات العلى قوله تعالى واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين هذا دليل على ان الله تعالى هو الموجد الباقى
المعبود على طول المدى ولهذا امر نفسه عند ابتداء خلقه واستمراة وفي ابتداء كنه به وعنا ببدء تنزيله حيث يقول الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب لا يخفى ذلك من الاحوال ولانه المحمدي في الاول والاخر وفي الحيوة الدنيا والاخرة ولهذا جاء في الحديث ان اصل الحمد
يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وانما يكون كذلك لما يرون من ضاعف نعم الله عليهم قوسه فينظر اليه فافقه
اللبين هذه المظلمة وقعت محضها ههنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم في تقديره فقتل له اختراجهما شيت كما جاء

صمرا في كتاب الجمان من روايه ابي هريرة قال سمعت الله سبحانه له الامام من توفيق هذه النعمة واللفظ بها قول جبريل اهتبت الفطرة قيل
في معناه اقول المختار منها ان الله تعالى اعلم جبريل انه اختار اللبى علامه لكونه سهلا حلييا طاهرا ساهبا للشاربين سليم العاقبة واما
للمؤمنين الجنايت فجالبه لا نوع من الشر في الظل والقال وقوله الحمد لله فيه استحباب حمد الله تعالى عند تجديد النعم وحصولها كان
للمؤمنين يتوقع حصوله وانقاذ ما كان تخاف وقوعه وقوله غوت امتك معناه ظلمت وامسكت في الشرق اللبى اول ما يعتد
به الانسان وهو حقوقه على من المفاصلة به قوام الاجسام ودين الاسلام كذلك هو اول ما اخذ على بني آدم وهم كالذئبة ثم هو حقوق كل راج
به قوامها وهيوتها لا بد به فصار اللبى عبارة مطابقة لمعنى دين الاسلام من جميع جهاته والخير على اليد به فصار اللبى عبارة
مطابقة لمعنى دين الاسلام من جميع جهاته والخير على النقيض من جميع جهاته واما قوله تعالى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الميل اليه طبعها
وشرها ولهذا صوت بقلوب الملك فله ودعائه كما في رواية مسلم اصبت اصاد الله بك وان يحتمل ان يكون ذلك من باب المفاصلة
والنسيب لما كان اللبى اول شيء يعقل هو الصبي ويشق معه فمما في ذلك فطرة ويفهم من نسبة الغواية الى الخير فمما
ولكن ليس بصرح ولذلك لم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك في التحريم حتى قدم المدينة وانزل القرين بعد
زمان قوله صلى الله عليه وسلم امر ذي بال اى حال بينهم به وادخل الباعث قوله الحمد لله لانه اراد به هذه النعمة
ولو كان المراد مطلق الحمد باي لفظ كان لقال بحمد الله لكن ورد حمد الله في رواية بالحمد وفي رواية بذكر الله وفي
رواية بسم الله الرحمن الرحيم او دعاءكم بالحمد لفظ عبد القاهر الراوى في اربعه فيحتمل ان الحمل المطلق على الميت
اماروا به بسم الله الرحمن الرحيم ان صح فظاهرا ان يكون الحديثان مختلفين فينبغي ان يبدأ بالتمسك والحمد
وقوله اقطع اى اقص اجرا نظام له بعيد عن الخراج شبه بالمقطع اى لا يترك لا يستطوع تناول ما يريد وانما كان
لكذلك لان جسد المؤمن مشغول في الاحتياج ولا يفرق بين المؤمنين وغيره الا بالاستطاعة في الامور بالحمد سبحانه
وانزل الحواج به فالؤمن الذي عن له امر خلق قلبه به ويغفل عن ذكر الله ولا يستطاع به فيه بل على استيلاء
الغفلة عليه **الباب الثالث والاربعون بعد المائدة في الصلوة**
عنه النبي صلى الله عليه وسلم معنى صلى على محمد وعظمت في الدنيا والآخرة
ذكره واطار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة يشفعه في امته وتضعيف اجرة وثوبته وقيل امرنا الله بالصلوة عليه لم
يلج قدر الواجب من ذلك احلنا على الله وقلنا اللهم انت صل على محمد لانك اعلم بما يليق به **شبه** روى جابر عن الضحاك
قال صلوة الله رحمة وصلوة المليك **الحديث** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا على محمد وال محمد من الله الرحمة واستدعوا الرحمة من الله تعالى
وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتأخرين وهو ضعيف لوجوه احدها انه سبحانه عطف الرحمة على
الصلوة في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة **قال** قضي ذلك تأخيرها ان ان صلوة الله سبحانه
بانبيائه وعباده المؤمنين واما رحمة فوسعت كل شيء فمن شرها بعض شرها ان الله لا خلاف في جوار الرحمة
على المؤمنين واختلاف السلف والخلف في جوار الصلوة على نبيينا غير الانبياء **الحديث** انه لو كانت الصلوة بمعنى الرحمة
لقامت مقامها في مثال الامور واستقطبت لوجوب عند من اوجبا اذا قال ارحم محمد وال محمد وليس الامر كذلك
الحديث انه لا يقال لمن رحم غيره ورق عليه انه صلى الله عليه ويقال انه رحمه وقد رحم الانسان بعض من
بغضه ويعاوبه ان الصلوة لا بد فيها من كلام فمما تنام المصل على من يصلى عليه وتنويه به واما

والهون وهو الداعي الى امر الله قد امتنع من الارض بحالتيهما في حاله الصديقين والاوليا ارفع من هذا اجل اذ كانوا هم
الشهداء ايام الحيرة والدعاة الى الله قد شهدوا بحال القرية ودعوا الى الله على بصيرة وحدثنا عبد الجبار بن اسحق
عن ابي الزبير عن جابر قال لما اراد معونه ان يجري العين الى جنبه احدثت قبحا في الشهاد امرنا ديا فنادى فيهم
من كان له قتل فليخرج اليه قال جابر فخرجنا اليهم فوجدناهم رطبا يثنون فاصابت المسجات اصبع رجل منهم فذرت
اصبعه فانفجرت دما قال ابو سعيد لا نكر بعد هذا مكرنا بل وفي رواية عن جابر قال فرائيم يثنون على رجل كان لهم
رجل نوم حتى اصابت المسجات قدم حمرة بن عن المطلب فابتعد ما حرام على الارض لحوم اولياء الله وما هم لانهم عبيد
الله وخاصته والارض مسخرة لهم والارض مضمرة في سحرها قول الله صلى الله عليه وسلم نعم انفس رجل ذكرت عنده فلم
يصلي على ط قومه رغم انفس فلان كما يه عن غايه الذل والهوان والفاء في قوله فلم يصلي على واقع موقع ثم الاستعاذ
واللعن بعد من العاقل بل المؤمن المعتقد ان يتمكن من اجراء كلمات معدودة على لسانه فيغفر زبشر صلوات الله
عز وجل وبرفع عشر درجات وعط عشر خطيئات عنه ثم لم يغتنمه حتى يفوت عنه حقيقة بان بحضرة الله ويضرب
عليه الذل والمسكنة فمن عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه عظمه الله ورفع قدره في الارض وما
يعظمه اذ له الله واهله ومن هذا القليل عادة الكتاب ان يقتصر في كتابه الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم بالرمز قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا زيارتي قبوري عيدا او لا تجعلوا قبوري مغلا عيدا ومعناه النبي صلى الله
عليه وآله اجتمعوا للعباد فانهم يوم يرضون في الله والعباد والعباد في الله وكان في هذا الملك في زيارة قبوري
انبياءهم ولم يزل بهم صنيعهم ذلك حتى ضرب الله على قلوبهم عجايبا لعلهم لا يفقهوا فابتعدوا عن عبادة الاوثان في زيارة
طوائفهم فاحذروا قبور انبيائهم مسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبوري وشنا يجدا لشدة غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مسجدا ويحتمل ان يراد به من العبد هو الاثم من الاعتقاد يقال عادة واعتادة وتعود اي صار عادة له والعبد
ما اعتادك من هم او غير ذلك قال امي باسماء هذا القلب هو عودا اذا قول صحاحي عيدا اي لا تجعلوا قبوري محل اعتقاد
تعدادونه عيدا وانما بنامهم عن ذلك طعنا فيها ما ذكرناه في الوجه الاول ومنها انهم اذا فعلوا ذلك سلكوا مسلك المعتادة
في باب العبادة ومنها انهم يشتغلون بذلك عما هو الاصل في دينهم ولا هم في وقتهم ومنها ان اعتياده بعض بالكثيرين الى
اضاعة الوقت وسوء الادب والتعرض لما ينتهي بهم الى حال يرتفعون بها عن الحجاب الحشمة ويؤيد هذه التاويلات
قوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا القول وصلوا على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم اي لا تطفئوا المعادة الى فقد استغنية
بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة من غير المعادة والمراد المنع عما يوجب وهو ظنهم بان دعاء الغائب لا يصل اليه ولا يرض
عليه ولذلك لعل النبي يقول فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم فان النفوس القدسية اذا تجردت عن العلايق الدنيوية
عرجت واقتضت بالملاء الاعلى ولم يبق لها حجاب فيرا الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها كما نطق به الحديث ان الله
ملكه سياحين في الارض يبلغوني عن امي السلام وفيه ستر يطالع عليه من يتسلى له قوله صلى الله عليه وسلم لا ارد الله على
روحي ط اليه صلوات الله كما ينبغي ان يكون له رعية الى الملك ليس معنى يكون روحه المقدسة في شأن ما في الحضرة الملية
فاذا بلغه سلام احدهم الامه ردا لله تعالى روحه المقدسة من تلك الحالة الى راحة من سلم عليه وكذلك شأنه وعادته في الدنيا
يفيض على امته من سجايا الوحي الاتي ما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن ايضا في الانوار القدسية

في زيارة قبوري انبيائهم مسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبوري وشنا يجدا لشدة غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مسجدا ويحتمل ان يراد به من العبد هو الاثم من الاعتقاد يقال عادة واعتادة وتعود اي صار عادة له والعبد ما اعتادك من هم او غير ذلك قال امي باسماء هذا القلب هو عودا اذا قول صحاحي عيدا اي لا تجعلوا قبوري محل اعتقاد تعدادونه عيدا وانما بنامهم عن ذلك طعنا فيها ما ذكرناه في الوجه الاول ومنها انهم اذا فعلوا ذلك سلكوا مسلك المعتادة في باب العبادة ومنها انهم يشتغلون بذلك عما هو الاصل في دينهم ولا هم في وقتهم ومنها ان اعتياده بعض بالكثيرين الى اضاعة الوقت وسوء الادب والتعرض لما ينتهي بهم الى حال يرتفعون بها عن الحجاب الحشمة ويؤيد هذه التاويلات قوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا القول وصلوا على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم اي لا تطفئوا المعادة الى فقد استغنية بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة من غير المعادة والمراد المنع عما يوجب وهو ظنهم بان دعاء الغائب لا يصل اليه ولا يرض عليه ولذلك لعل النبي يقول فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم فان النفوس القدسية اذا تجردت عن العلايق الدنيوية عرجت واقتضت بالملاء الاعلى ولم يبق لها حجاب فيرا الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها كما نطق به الحديث ان الله ملكه سياحين في الارض يبلغوني عن امي السلام وفيه ستر يطالع عليه من يتسلى له قوله صلى الله عليه وسلم لا ارد الله على روجي ط اليه صلوات الله كما ينبغي ان يكون له رعية الى الملك ليس معنى يكون روحه المقدسة في شأن ما في الحضرة الملية فاذا بلغه سلام احدهم الامه ردا لله تعالى روحه المقدسة من تلك الحالة الى راحة من سلم عليه وكذلك شأنه وعادته في الدنيا يفيض على امته من سجايا الوحي الاتي ما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن ايضا في الانوار القدسية

ع

على امته عن شأنه بالحضرة الملية كما كان في عالم الشهادة لا يشغله شأن من شأن والمقام المحمود في العقبى عبارة عن هذا المعنى
في صلوات الله عليه في الدنيا والبرزخ والعقبى في شأن امته قوله صلى الله عليه وسلم النبي من ذكرت عنده فلم يصل
علي غيب البخل اسماك من المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه والبي الذي يكثر منه البخل كالرحم والارحم من
اختلف في وجوب الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه فقال ابو جعفر الطحاوي وابو عبد الله الحلي في وجوب
غيرها هو مستحب ليس بواجب يات تاركه ثم اختلفوا فقالوا لفرقة حجب الصلوة عليه في الصلوة مرة واحدة لان
الامر مطلق لا يقتضي تكرارا او الماهية لحصل مرة وهذا محكي عن ابي حنيفة ومالك والشافعي والاوزاعي قال ابن عبد
البر وهو قول جمهور الامم وقالت فرقة حجب في كل صلوة في تشهد ها الاخير وهو قول الشافعي واحمد في اخر الروايتين عنه
احمد الموحنون في حديث هذا الحديث قالوا لان البخل صفة ذم قال صلى الله عليه وسلم اي دا ادوا من البخل
وتارك المستحب لا يدير وايضا البخل هو مانع ما وجب عليه فمن ادعى الواجب عليه يسمى بخيلا الحمد الثانية قوله
صلى الله عليه وسلم نعم انفس رجل ذكرت عنده فلم يصلي على ورغم انفسه دعا عليه ولام له الشائنة انه صلى الله
عليه وسلم صعدا منبر فقال امين امين وذكر الحديث الصحيح وقال فيه من ذكرت عنده فلم يصلي عليك فانت فذلك النار
فابعد الله قل امين قلت امين رواه ابن حبان في صحيحه الراية ما رواه النخاسي باسناد صحيح عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصلي على فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشر والامر ظاهر في
الوجوب لثبوت ان الله سبحانه امر بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وهذا الامر في مقابلته احسانه
صلى الله عليه وسلم الى الامم وتعليمهم وارشادهم وهذا يتم وما حصل لهم بركة من سعادة الدنيا والاخرة ومحو
ان مقابلته مثل هذا النفع العظيم لا يحصل بالصلوة عليه مرة واحدة في كل مرة بل يحصل بالعبادة عليه بعد انقاسه لم يكن موافيا
لحمه صلى الله عليه وسلم فجعل هذا شكر هذا التبع بالصلاة عليه عند ذكر اسمه ولهذا سمي من لم يصل عليه عند ذكر اسمه صلى الله
عليه وسلم بخيلا لان من احسن الى العبد الاحسان العظيم ثم يذكر عنده ولا يثنى عليه ولا يمجده عند الناس بخيلا لئلا
تكون اقل من ادنى احسانه الى العبد يزيد على اعظم احسان الخاقين بعضهم البعض الذي لا يتصور القلوب حقيقة
نعمته واحسانه فضلا من ان يقوم بشكره فلا اقل من ان يصلي عليه مرة اذا ذكر اسمه السادسة قوله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصلي على خطيئة له الجنة هكذا رواه البيهقي وهو من مراسيل محمد بن الحنفية
وله شواهد فلو لا ان الصلوة عليه واجبة عند من تاركها خطيئة له الجنة السابعة ما رواه
عبد الرزاق عن معمر عن قيادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصل عليه هذا
المرسل وحده لم يحج به لكن له اصول وشواهد من تسمية تارك الصلوة عليه عند ذكره بخيلا وشيحا وان دعاء عليه
بالرغم وجفاء مناف كمال حبه وثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده
وولده والناس اجمعين ومعلوم ان جفاء صلى الله عليه وسلم في ذلك واذا ثبت الوجوب على من ذكر عنده فالوجوب
على الذي ذكر نفسه اصلي اجاب الجمهور ان ما ذكرتم يدل على تأكد استحباب الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره
لا على الوجوب لوجه احدها ان الصحابة في خطبهم للنبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون يا رسول الله يا نبي الله
مقتصرين على ذلك ولو كانت الصلوة واجبة لا نكر عليهم تركها الشان انها لو كانت واجبة لكان هذا

عزى انما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتعليلا وشبهها وعليه يدل كلامهم لانهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرنا اوله في
 لا يتقارب ذكر اللسان فكيف بفاضله وانما الخلاف في ذكر القلب بان عمل السر افضل ومن رجع اللسان قال لان العمل فيه قال الفاضل
 واختلاف اهل كتب المليك في ذكر القلب قليل كتبه ومجلى الله لهم علامه يعرفونه لا نه لا يطلع عليه غير الله
 قوله تعالى ولا ذكر الله الكريم في الباب العاشر بعد المائة ش في الآية اربعة اقوال احدها ان ذكر الله الكريم
 كل شيء فهو افضل الطاعات لان المقصود بالطاعات كلها اقامه ذكره فهو سر الطاعات وروحها والثاني ان ذكره اذا ذكره ذكر
 فكان ذكره لذكره من ذكره فله فله هذا المصداق مضاف الى الفاعل وعلى الاول مضاف الى المفعول والثالث ان ذكر الله الكريم
 ان يتقرب معه فاحشيه ومنكر بل اذا تم الذكر بحق كل معصية وكل خطيئة والرابع ذكره الشيخ الامام بن تيمية الحارثي
 الله ان في الصلوة فايد بين عظمتين احدهما هو نية عن الخشاش والمنكر والثانية اشما لها على ذكر الله ونظمها بها
 تضمنته من ذكر الله اعظم من غيرها عن الخشاش والمنكر قوله فاذا ذكر في ذكره سبق في الباب الثالث والرابع
 بعد المائة قوله تعالى واذا ذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية هكذا يستحي ان يكون الذكر لا يكون ندا وجره بليغا ما سألوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اقر بربنا فاجبه ام بعيد فناد به فانزل الله واذا سأل العبادي
 فاني قريب وفي حديثه في موسى الاشعري ورضع الناس اصواتهم بالدعاء في بعض الاسفار فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
 ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا يدعون اصم ولا غابيا الذي تدعون سمع قريب ويحتمل ان يكون المراد بهذه الآية
 كما في قوله تعالى ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فان المشركين كانوا اذا سمعوا القرآن سبوه
 وسبوا من انزله ومن جاء به فامرا لله تعالى بان لا يجهر لئلا يسمعه المشركين ولا تخافت بها عن اصحابه فلا يسمعون
 في تحذير الجهر والسر سبيلا وقوله بالغدوة والاصل امرنا بالذكور والنهار واخره كما امر بعبادته في هذين الوقتين في
 قوله فسمع محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب والغدوة او ايل للنهار والاصل جميع اصيل المراد بذكر الله في نفسه
 كونه عارفا بمعنى الذكر التي يقولها بلسانه مستحضر في نفسه فادات الجلال والعز والعلو والعظمة وذلك لان الذكر السامع
 عارفين الذكر بالقلب عديم الغاية لا اجتماع الغفلة على ان الرجل اذا قال بعبادته واشترى ولا يعرف في المعاني لا
 يعتقد البيع والشراء فكذلك ههنا وقال واذا ذكر ربك ولم يقل الهك ولا ساير الاسماء واصل نفسه اليه وكل ذلك يدل
 على نية الرحمة والتقريب والفضل والاحسان والمقصود منه ان يصير العبد في مقامه عند سماع هذا الاسم لا يلفظ
 الرب مشعرا لربه الفيل الثالث من القيود المعتمدة في الذكر حصول التضرع لان حال الانسان
 انما يحصل بانكشاف امرين احدهما عزلة الربوبية وهذا انما يتم بقوله واذا ذكر ربك في نفسك والثاني ذلة
 العبودية وذلك انما يحصل بقوله تضرعا فلا تتعالى من التضرع الى الذكر نسبة الصعود وبها يتم معراج الارواح
 العبدية القيد الثالث قوله وخفيه وهذا الخوف يقع على وجوه احدها خوف التقصير في الاعمال والثانية خوف
 الخاتمة والحقوق خوفا من السابقيه لانه انما يطير في الخاتمة ما سبق به الحكم في الخاتمة والثالثة خوف الخيبة
 اقبال نعمة الله التي لا حصر لها بطاعته الناقصة واذا كاري القاصرة واما القراءة الثانية وهو قوله
 وخفيه فلا تخاف حق المتبدلين يراد لصون الطاعات عن شوايب الريا والسعير وفي حق المنين المقربين
 مفشاة العزة القيد الرابع وقوله ودون الجهر من القول المعنى ان تذكره على وجه يسمع نفسه قال

ذكر

ذلك سبب حصول الذكر القلب للروحاني القيد الخامس قوله بالغدوة والاصل والخفية فيه ان عند العبدية انقلب الانسان من
 النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي كالحيوة والعالم انقلب من الظلمة التي هي طبيعة عديمه الى النور الذي هو
 طبيعة هو وجوده والامر في الاصيل بالصدق والحراد انه تعالى امر بالذكر على الدوام القيد السادس قوله تعالى ولا
 يكن من الغافلين والمعنى ان قوله بالغدوة والاصل دل على انه يجب ان يكون الذكر حاصلا في الاوقات وقوله
 ولا تكن من الغافلين يدل على ان الذكر القلب يجب ان يكون دائما وان لا يفصل الانسان لحظة واحدة عن استحضاره
 جلالة الله بقدر الطاعة البشرية وتحقيق القول ان بين الروح وبين البدن يصعد علاقه عجيبة لان كل اثر يحصل في
 جوهر الروح ينزل منه اثر الى البدن وكل حال يحصل في البدن يصعد منه سناجج الى الروح الا ترى ان الانسان
 لا يرى ان الانسان اذا تحيل الشيء للمضمر حسنه واذا تحيل حاله مكرهه وغضب يتسبب بدنه فلهذا اثر ينزل من الروح
 الى البدن واذا انقلب الانسان على عمل من الاعمال وكثرة مرات حصلت ملكة قومه واستخدم في جوهر النفس فلهذا
 اثر صعدت من البدن الى النفس اذا عرفت هذا فقول اذا احصى الذكر اللساني وذكر بحيث يسمع نفسه حصل اثر
 من ذلك الذكر اللساني في الخيال ثم يصعد من اثر الذكر الخيالي مزيدا نورا الى جوهر الروح ثم تنعكس من تلك
 الانشادات الروحانية اثار الى اللسان ومنها الخيال ثم مرة اخرى الى الفعل ولا يزال تنعكس هذه الاثار نواحيها
 البعض ويستكمل ببعض ولمكان لانها لا تنزله اوارها المطاوعة لاجلها لانه لسفر العارفين في هذه المقامات
 التدرسية وذلك بحر لا ساحل له ومطالع لانه لا ينالها في قوله تعالى واذا ذكر الله كثيرا العاكف قلون وعن غير ذلك
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
 وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومن خرج من السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
 لا يكون له العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات
 والمؤمنين والمؤمنات في ذلك دليل على انهم لا يمانون غير الاسلام وهو اخضر منه لقوله تعالى قل ان تومنوا ولكن قولوا السلمنا
 وفي الصحيحين لا يزي في الزنا حين يزي وهو ممن فسلبه الامان ولم يلزم من ذلك كفره بل اجماع فدل على انه اخضر منه
 والنزوت هو الطاعة في سكوت قال الاسلام بعد مرتبه من نقيها وهو الايمان ثم القنوت ما شئ عنهما والصادقين
 اي الاقوال والصدق وخصله محمود وكان بعض الصحابة لم يجرب عليه كذبه في جاهلية ولا في اسلام وهو علامه
 على الايمان ولا يزال الرجل بصدق وحيته حتى يكتب عند الله صدقا ومن صدق بخا والصبر سجيحة الانبياء
 وهي الصبر على المصائب والعلم بان المقدور كائن لا محالة والخشوع السكون والطمانينة والتوارة والوقار والتواضع في
 عليه الخوف من الله تعالى ومراقبته والصدق هو الاحسان الى الناس المحتاجين الذين لا كسب لهم ولا كاسب اليهم
 البدن ونظيره وسبقته من الاخلاق الرديية طبعها وشرا عاقل سعيد بن جبر من صام رمضان وثلاثة من كل
 شهر دخل في قوله تعالى والصائمين والصائمات وما كان الصوم من اكبر العون لكسر الشهوة ناسب ان يذكر
 بعده والخافضين فروجهم اي عن المأثم والمحارم لا على المباح وقوله والذاكرين الله كثيرا روى بن ابي حاتم عن ابي
 سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ايقظ الرجل امرأته من الليل فليذكر عنتي فانك لتلك الليلة
 من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي مسند احمد عن ابي سعيد ايضا انه قال قلت يا رسول الله الى اجلك افضل

بفضل

من الجمع قلت ذلك في مكان كسج الكهان في كونه متكلما او متضمنا لما طلق قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وحمده ك
جنان مصداق لآدم النصب باضمار الفعل وهو علم للتسبيح والتمجيد على نوعين علم جنسي وعلم شخصي ثم انه تارة يكون للعين اخرى
للعنى فغنا من العلم الجنسي الذي المعنى فان قلت لفظ سبحان واجبة ضافه فكيف الجمع بين الاضافه والعلميه قلت ينكر
بشأن ومعنى التسبيح التنزيه يعني نزله تعالى تنزيها عما لا يليق به تعالى والواو في محله الحال اي واجبه ملتبسا بحمد له
من اجل توقيده للتسبيح ونحوه واعطف الجملة على الجملة اي واسج والتبس بحمد والحمد هو انشاء على الجملة الاختياري على وجه
التعظيم واعلم ان الله تعالى صفات علميه مثل كونه لا شريك له ولا يعزب عنه مثقال ذرة وسائر التنزيهات ويسمى بصفا
للإله صفات وجوديه مثل العلم والقدره ونحوها ويسمى بصفا الاكرام اقباسا من قوله تعالى ذو الجلال والإكرام
فالتسبيح اشارة الى الاول والتمجيد الى الثانيه - واطلاق اللفظين يعني ترك التقييد بتعلق يشعر بالعموم فكانه قال انزهه
عن جميع النقائص واحده بجميع الكلمات والنظم الطبيعي يقتضي اثبات الخليه - او اعلان نقصان ثم الخليه - ثانيا بالكمال
فالتسبيح التسبيح على التمجيد وفيه تكملة - اخرى وهي انه ذكر اول افعال الله الذي هو اسم الذات المقدسه - الجامعه لجميع الصفات
العليا والاسماء الحسنى ثم وصفه بالتعظيم الذي هو شامل لسلبه لا يليق به واشبات ما يليق به اذ العظمة المطلقة - الكماله -
مستلزم لعدم الشريك ونحوه والعلم بكل المعلومات والقدره بكل المقدورات الى غير ذلك واللام يكن عظيما واما تكرار التسبيح
فالاشاره الى تنزيهه تعالى على الإطلاق فانه التسبيح ليس بالملتبسا بالحمد ليعلم ان الكمال له نقبا وثباتا معا جميعا ولا الاحتياط
بشأن التنزيه اكثر من الاعتناء بالتمجيد لكثرة المحمدين فيه قال تعالى وما يومن اكثرهم بالله لا وهم مشركون ولهذا ورد في القرآن
بعبارة مختلفة جاء بلفظ المصنوع سبحان الذي اسرى بجيده وبما مضى سبح لله ما في السموات وما في الارض وبالمضارع يسبح
لله وبالمضارع يسبح اسم ربك لا على وان التنزيه مما يبدى كد عقولنا بخلاف كماله فانه افاضه عن ان كان حقيقتهما قوله
ما طلعت عليه الشمس اي ان يكون في الدنيا بجليتها فانفجها في سبيل الله وفي اجد البر والخير والافالدينا من حيث هي
دينا لا تعدل عند الله جناح بعوضه وكذلك هي عند انبياء يؤواهل المعرفة فكيف يكون احب اليه من ذكر اسمائه وصفاته قوله
صلى الله عليه وسلم كانت له عدل عشر رقاب يعني ان ثواب هذه الكلمات بمنزله ثواب من اعتق عشرة رقاب وقوله
ان من اعتقد رقبة واحدة اعتق الله بكل عضو منها عضوا من النار ثم يراهم ذلك كسبه ما به حسنة ومحو ما به سيئة - مجمع
ذلك كله لو وكل واحد من هذه الحسنات مضاعفة بعشر كما قال من جاء بالحسنة فله عشر مثلالها وهذا الحديث وجميع ما
في الباب من الاحاديث يدل على ان ذكر الله تعالى في الاعمال كلها اوقد صرح بهذا قوله ولم يأت احدا بفضل ما جاء به الا
اجل عمل اكثر من ذلك وانظر ما في هذا الباب ما خرج ما لك من حديث ابن الزبير قال لا اخبركم بخير اعمالكم وانما جاء عند مليكم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
يا قال ذكر الله وقدره والتمم مذكروا قوله ولو كانت له حرام من الشيطان يومه ذلك حتى ينسى يعني ان الله يحفظه
من الشيطان في ذلك فلا يقدر منه على له ولا وسوسة - ببركة تلك الكلمات وهذه الاجور العظيمة - انما يحصل كماله من
قارن مع هذه الكلمات فاحضرها في محارمها وخاض في محارمها ورتبها في رتبها وصل فيها الى عين اليقين وان لم
يكن فاعلم اليقين وهذا هو الاحسان في الذكر فانه من اعظم العبادات كما في حديث الاحسان ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم يكن يراها فانه يراك قوله لا رجل عمل اكثر منه في دليل على انه لو قال هذا التهليل اكثر

[illegible]

من ما به مرة في اليوم كان له هذا المجر المذكور والزيادة عليه وليس هذا من التجدد الذي نحن عنه اعتنا بها والمجازة على هذا
وان زيادتها لا فضل فيها او يعللها كما في زيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة يحتمل ان يكون المراد بالزيادة ما في من اعمال
الخير لا من التهليل ويحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل او من غيره او منه ومن غيره وهذا لا يخالف
اظهر والله اعلم وظاهر إطلاق الحديث انه يحصل هذا لاجل المذكور لمن قال هذا التهليل ما به مرة سواء قاله متواليه
او متفرقة في مجلس او بعضها والآخر لكن لا فضل له اياها في بعضها متواليه في اول النهار فيكون حرزا لله في
جميعها وقوله وصحبت عنه ما به سيئه وفي حديث التيسير حطت خطايا ما وان كانت مثل زيل البحر ظاهر ان التيسير
افضل وقد قال في حديث التهليل ولم يأت احد افضل مما جاء به قال القاضي في الجواب ان التهليل المذكور في الحديث افضل
ويكون ما فيه من زيادة الحسنات وهو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زايلا على فضل
التيسير وتكفير الخطايا لا يقتضيان مراعاة رتبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقد حصل بعتق رقبته واحدة
كله من جميع الخطايا مع ما يفيقه له زيادة عتق الرقاب وما فيه من زيادة ما به من حرمان الشيطان ويؤيد
الحديث الصحيح افضل ما قلت انا والنبون قبل الله الا الله وحده لا شريك له الحديث وقيل انه اسم الله العظيم وهي كلمة الاخلاص
لا يستثنى في قوله الا احد منقطع بالتقدير لم يأت احد بافضل مما جاء به لكن قال رجل لم يقله فانه ياتي بمساو له
ولا يستقيم ان يكون متصلا بالاعلى التاويل بحوله قول المشاعر وبلدية ليس بها انفس الا ليعا فيروا العيس قوله صلى الله عليه
وسلم كان من اعتق اربع انفس من ولد اسمعيل لما كان المذكورون في ادراكهم فنومهم محتارين كانت اجورهم على ذلك
ما اذكروا وعلى هذا ينزل الاختلاف في مقدار الاجور والثواب المذكور في احاديث الاذكار فانك تجد في بعضها ثوابا عظيما
مضاعفا وتجد كذلك الاذكار باعيانها في رواية اخرى اكثر اقل كما في حديث ابي هريرة وان ايو ب فان قال وبك
في ما به مرة كانت له عدل عشر رقاب وفي حديث ابي ايوب من قالها عشر مرات كانت له عدل اربع رقاب وفي
هذا من قالها كذا مرة كانت له عدل اربعين رقبة يخرج هذا الاختلاف الذي في الاجور باختلاف احوال التاركين ويختل في
المنظر ابين احاديث هذا الباب الله الموفق للصواب قوله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله سبحانه الله سبحانه
هذا محمول على كلام لا يمدى والاف القرآن افضل وكذا قرأة القرآن افضل من التيسير والتهليل المطلقة اما ما توردت
او حال او نحو ذلك فان الاشتغال به افضل من هذا الحديث موافق قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الكلام افضل الا
ما اصطفى الله لم يكن له او لعبادة سبحانه الله وسبحه لكن يارضه حديث ابي هريرة في فضل التهليل ولم يأت احد افضل
مما جاء به الحديث وقوله افضل ما قلت انا والنبون من قبل الله الا الله والله وقد روى مرة بن حنبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احب الكلام الى الله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك باي من بدلت روى مسلم
فقد قضى هذا الحديث بان المراجعة متساوية في الفضلية والاحياء من غير مراعاة تقدير بعضها ولا تاجير وان
التيسير وحده لا يغرد بافضلية ولا التهليل ايضا يغرد بها واذا ثبت ذلك في اطلاق ان احدهما لا يزداد الا بالزيادة افضل
الكلام واحبه فاما ما يري اذا انضمت الى اخيه الثلث المذكورة في هذا الحديث اما مجموعة في اللفظ او في القالب بالذكر
لان اللفظ اذا دل على واحد منها باللفظ بقوله دل على سائرهما بالضرورة وبما ذكرنا ان معنى سبحانه الله لمراد له من
كل النقايس والتزود عما لا يليق بحاله ومن جعلتها تنزهة عن صفات النقص تصف بصفات الكمال وحسب

وهذا هو الحق
وهذا هو الحق
وهذا هو الحق
وهذا هو الحق
وهذا هو الحق

له العظمة والجلال وهو معنى الله اكبر فقد ظهر لك ان هذه المراجعة في المعنى وانما شملها اللفظ المجبة كما جاء
في الحديث فمن نطق بجميعها فقد ذكر الله باحب الكلام الى الله لفظا ومعنى ومن نطق باحدة فقد ذكر الله سبحانه الكلام
لفظا وبجميعها معنى من جملته المزمع الذي ذكرناه فتدبر هذه الطريقة فانها حسنة وبها يرتفع التعارض الموهوم
من تلك الاخبار والله اعلم ولم اجد في كلام المشايخ ما تنفع وقد استخرجت الله فيها ذكره انتهى في تعرض الشارح
لذلك لا التسليم على الحمد بالا التزام لفظي هو الحمد هو التناء على الجميل الاختيارى على وجه التعظيم وكل من سجد
الله فقد حمده قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان سبق في الباب الثالث قوله صلى الله عليه وسلم
اكبر كبريان كبير مضروب بفعل محذوف اي كبرت تكبيرا او ذكرت كبرا كبريا يجوز ان يكون خلافا لمكانة كقولك زينا بوب
تطوفا في الحديث كثيرا انصب على انه مصدر لفعل محذوف كانه قال هذا كثيرا وقوله فهو لا يرى اي هو لا يراه الكلمات
في حق الله تعالى اذ هي واصفاه في ايها الذي اذكرة حتى وخطي فله صلى الله عليه وسلم على دعاء شمله مصلح الذي يولد
فقال قل اللهم اغفر لي آخره اي اغفر لي ذنوبي السالفة وارحمي بنعمتك المتواليه وانهد في السبيل الموصل اليك ولازل
ما استعين به على ذلك وتعني عن غيرك وعافني عما ينقص شيئا من ذلك وينقص انتمى قوله استغفر ثلثا روي
للفظ ابو القاسم الاصمعي في الترغيب في اداء الامانة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي العبد يصلي الغرضه استغفر الله عز وجل عشر مرات لم يمت من مقامه حتى يغفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج
وبالجملة ما استغفار العبد سلامه من الصلوة لاستشعار قلبه للحياة والوجل من تقصيره في اداء عبادته
وخوف ان يكون صلواته غير مقبولة بسبب ذنب سبق منه وقد ورد الاستغفار في آخر كثير من العبادات منها الصلوة ومنها
الحج قال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ومن اخرج عبادات الليل قال تعالى والمستغفرين بالاسحار قال
تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبلا سحر هم يستغفرون قال الحسن منذ الصلوة الى السحار ثم اخذوا بلا سحر في الاستغفار
وخرم سورة قيام الليل بقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ومنها آخر العهد قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يمشون في دين الله اذ جاء فتحهم محمد ركب واستغفروا الله ان الله انزلت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما بلغ الرسالة
واذى الامانة ونصر الامه وجاهد في الله حق جهاده ولحقن ادى المشركين ما لقي فهو صلى الله عليه وسلم في آخر عمره ما مور
بالاستغفار فكيف بالمدن المخطط ومنها اخر الجهاد قال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله
ثم تاب عليهم ليتوبوا الله هو التواب الرحيم وهو آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ومنها اخر الجهاد قال
صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا كثر فيه لفظ فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحا بالسلام ومحمد كاشهد ان لا اله الا الله
لما انت استغفر واقترب اليك لا يغفر له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح غريبه
صلى الله عليه وسلم انت السلام اي انت السلام من المعايير والحوادث والتغير والافات ومنك السلام اي منك ترحي
وتستوهب وتستفاد واري قوله ومنك السلام والادامور البيان لقوله انت السلام وذلك ان الموصوفين بالسلام
يما يتعارف الناس لما كان هو الذي وجب بغيره افعه فمن يصيبه بغيره وهذا مما لا يتصور في صفات الله تعالى
بين ان وصفه سبحانه بالسلام لا يشبه اوصاف الخلق فيمن فانه يصدر لا فقار وهو المتعالي عن ذلك فهو السلام
الذي يعطى السلامه وينعمها ويحبها ويحبها ولا يعود الا اليه انت السلام اي انت الحق

الله
قبي

لا غير كالتعريف ومنك السلام دل على التخصيص بقديم الخبر على المبتداء وفي بعض الروايات واليك يعود السلام يعني اذا شئنا
 في الظاهر ان احدا من غيره فهو في الحقيقة راجع اليك الى توفيقك اياه وانه غير مستقبلي به ومن ثم قدم المولى على
 عامله ثم تبارك تعاقل من البركة والمعنى كثر خير تلك البركة واستغنى وذهب بعضهم في مقتضى الى البقاء والادوام
 وذهب الى الجلال والعظمة وقيل باسمه وذكره تنال البركة ومعنى ذوالجلال والاكرام المستحق لان يحاسب لسلطانه ويشفي
 عليه بما يليق بجلالته والجلال مصدر الجليل يقال جليل بين الجلاله والجلال والجلاله عظم القدر والجلال الشاهي في
 ذلك الاكرام مصدر اكرم يكرم فالمعنى ان الله تعالى يستحق وجلا يكرم ويحتمل ان يراد به اكرام اهل بيته بالتوفيق
 لطاعته في الدنيا واجلا لم يقبل الاعمال ورفع الدرجات في الآخرة ويحتمل ان يكون الجلال مضافا الى الله تعالى بمعنى
 الصفة ولا كرام مضافا الى العبد بمعنى الفعل منه ونظيره في التنزيل هو اهل التقوى واهل المغفرة فاحد الامرين
 مضاف الى الله على معنى الصفة وهو المغفرة ولا يخفى الى العباد بمعنى الفعل وهو التقوى قوله صلى الله عليه وسلم
 اللهم لا مانع لما اعطيت من هذا الدعاء له فضيلة ظاهرة فينبغي للعبد ان يحافظ عليه لانه قد اخبر الله تعالى
 عن الهوى ان هذا احق ما قاله العبد لما فيه من التقوى الى الله له والاعمال له والاعمال له والاعمال له والاعمال له
 بانه لا حول ولا قوة الا بالله وان الخير والشر منه والحش على الزهادة في الدنيا والاقبال على الاعمال الصالحة والحد
 المشور فيه بفتح الجيم وروى بالكسر وضعه الطبري ومعناه على ضعفه الاجتهاد اي لا يمنع ذا الاجتهاد من ان
 انما ينفعه من غيره رجحت قبل المراد السعي التام في الحرص على الدنيا وقيل ان السعي في الحرص على الدنيا لا يمنع ذا السعي
 في الحرب من كرهه فانه في قبضتك وسلطانك والاصح المشهور الجذب بالفتح وهو الخط والعقود العظيمة والسلطان
 اي لا يمنع ذا الخط في الدنيا بالمال والولد والسلطان منه خط اي لا يمنع خطه من ان يمنع خطه وينبغي العمل
 الصالح لقوله تعالى اهل الهمم والنبون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك من كل شيء عتقك اذا
 معنى الجذب الخ في قوله تعالى في الثاني شكل الجذب فيه مثله في قوله هو من ذلك اي يدرك ذلك ومنه قوله فليت لنا من ما رزقنا
 شربا ومنه قوله تعالى لو نشاء لجلنا منكم ملكا في الارض مخلوقا والمعنى ان المحفوظ لا ينفعه خطه بل كاي
 بلاط عتقك وعبادتك المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى في الدنيا والآخرة بالخط في الطاعة وقيل اراد بالجلاب
 الجلابي بفتح الجيم اي ان ينسب له قوله تعالى فلا انساب بينهم الخط امر ونفعه امر لما قال صلى الله عليه وسلم
 لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت فمن اعطى الخطر ما نفعه هو الله تعالى ليس غير اتبعه بقوله ولا ينفع ذا
 الجذب منك الجذب اشعار بان ذلك الخط لا ينفع المعطي له اذا لم يكن له تعالى من استيفاء النفع فكم ترى من عالم
 وعقبي خط عظيم في علمه وما له لا يتفقد به اذا لم يوفق الله للعمل ولا نفاق قوله صلى الله عليه وسلم
 له الدين ط مخلصين حال عامله محذوف وهو الدال على مفعول كره اي نقول لا اله الا الله حال كونها
 مخلصين ولو كره الكافرون قولنا قوله تعالى واذا ذكر الله وحده استمازت قلوب الذين لا يؤمنون
 والذين معقول به المخلصين وله طرف له قديم للاهتقار قوله ذهب اهل الدثور بلا جوارح سبق في الباب
 الرابع والستين قوله ثلثا وثلثين مرة ط يحتمل ان يكون المجمع هذا المقادير وان يكون كل واحد
 يبلغ هذا العدد ذكره هذه الاحاديث من طرق غير التي صلح وظاهرها انه يسبح ثلثا وثلثين

بغيرهم

وانما ذكر بالجد

مستقله ويحمد كذلك واقول سهيل الحدي عشرة احد عشرة فلا يراي روايه اكثر من ثلثا وثلثين بل مع زيادة فيجب
 قبولها في هذه اذ بار الصلوات اوقات فاضله لدعاء ولذا كان ريد في القبول بصلح بركه - التفرغ لذلك الى
 كما ما مول قوله صلى الله عليه وسلم معقبات تو اي بعضها بعقب بعض والمعقبات اللواتي يقمن عند اعجاز لابل
 الله المعقبات على الخوض واذا انصرفت ناقة دخلت مكانها اخرى وهي الناظرات العقب فلذلك هذه التسيجات كلها
 مرت كلمة بابت مكانها اخرى قد سميت لانها لا تباعدت مرة بعد مرة او لا تباعدت الصلوة والخيبه الحرم
 والخسران وقد خاب بخيب وخوب قد يقال للناظر فاعلان القول لعل من لا ضابط لا يستعمل الفعل وكان القول
 لا الاصار القول مستمرا ثابرا سائرا وسوخ الفعل كما قال تعالى والذي باصدق به اني تكلم بالصدق وصدق به بخبري العمل به
 ومعقبات محتمل ان يكون صفة مبتدأ اقيمت مقام الموصوفات ومعقبات ولا يجب خبره وروى بغيره ان يكون خبرا مستقلا
 وان يكون متعلقا بقائمين لا يجب ويحتمل ان يكون قائلين صفة - معقبات ودبر صفة - اخرى او خبرا اخر او متعلقا
 بقائلين قد لم يذكر في هذه الرواية تمام الهاميه وذكره في رواية اخرى وعبر عنه التحليل وفي رواية ان زيادة
 بكبره كلمت الهاميه وهذا يدل على عدم تعيين ما يكمل به الهاميه بل اي شئ قال من ذلك حصل له ذلك الثواب انتهى قال جماعة
 من العلماء شرط حصول ما رتبته الشوع على هذه الاذكار عدم الزيادة عليها والنقص منها فلوراد او نقص لم يحصل له حذا
 الثواب المذكور وما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فلا يكون احدا فضل منكم لا ما صنع مثلهما صغره ولم يقل لم اوراد كما في الحديث
 المتفق على صحته من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له لم الملك له الجنة وهو على كل شئ قدير في يوم ما يه - مرة كانت له عدل
 عشر قاب الحديث الى ان قال ولم يأت احدا افضل مما جاء به الرجل عمل اكثر منه فاما لم يرد فيه ان يزيد ولا ينقص الزيادة
 عليه لمرين احدهما الامام سبيع الله ورسوله في الاقضاء على العبد ان يذكر في الاصل الثواب المترتب على ذلك لعل ان يكون في ذلك
 العدد سرور الاسرار التي لا يعلمها الا الله ورسوله فيفوت ذلك انسر بالزيادة ولا يتجمل تخيلا لانه كلما ذكر ثوابا او تعبلا اكثر الاجر
 هذا في غير المقيدين الشرع بعد وقد يكون القليل افضل من الكثير تقصر الصلوة في السفر الطويل والجمعة في حق ارباب الاعتدال
 والطواف بقرب البيت وان كان البعيد اكثر عملا واعظم مشقة - وما نحن فيه قوله الرجل يا رسول الله ما لقيت من عجب
 لغنى لما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خفت ثلثا لم يضرك فلو زاد القائل على الثلث فاته
 ذلك ولو تتبع الشخص الاحاديث وجد من هذا كثيرا فلهذا اسرار في هذه الاذكار مخصوصة بالاعتدال التي فيها الشائع
 ثبوتها لزيادة كما يفوت بالانقصان ومن العتق ان لا يخبر بك لو مشيت من الموضع الفلاني الى جهة - عنها
 وجدت كنزا ان كان يسوع للعقل الزيادة على الخطوات فكلام الشائع اوله امرى افاده الشيخ جمال الدين محمد بن طبريز المحمدي
 القرشي في بعض رسائله قوله من الجبن الجود اما بالنفس واما بالمال وتسمى الاول شجاعة - ويقابلها الجبن والثاني شجاعة
 ويقابلها الجبن ولا يجتمع الشجاعة والحفاوة الا في نفس كاملة ولا ينعدم الا من متناه في النقص نه ازل العار خرة اي
 في حال العجز والحذف ولا ازل من كل شئ الردي منه المطلوب عند المحققين من العلم التفكير في الماد الله ونعمائه تعالى من
 خلق الموجودات فيقيموا بموجب الشكر بالقلب والجوارح والحر فالفا قد لما هو كالشئ الردي الذي لا يتفقد به فينبغي ان
 يستغاف منه ك ازل العار لهم حيث ينكس قال تعالى ومن نعمة في الخلق وقال تعالى ومنكم من يرد الى ازل
 العار لئلا يعلم من علم شيئا فان قلت المراد بطوله الممدوح ما لم ينكس وقد ثبت في الحديث السعادة كل السعادة

ودقق م

مضمونان فيهما ان السند - نفيهما في السجود قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك قال الامام ابو سليمان الخفاف
 في هذا المعنى اللطيف فائدة وذلك ان المستعاذ بالله وسال ان يجبر برضاه من سخط الرضا والسخط متقابلان وكذا المعافاة
 والمعاذبة فاما صارا الى ما لا يصدله وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير ومعناه ما سخطه من التقصير في بلوغ الواجب
 من حق عبادته والثناء عليه - في رواية بلاء بالمعاذة ثم بالرضا وانما ابتداء بالمعاذة من العقوبة لانها من
 صفات الافعال كالا ما تة والاحياء والرضا والسخط من صفات الذات فبذلك يترقى الى الاعلى لما اراد يقينا
 وارتقاء ترك الصفات وقصر نظره على الذات فقال اعوذ بك من ان يزداد قريبا استحي معه من الاستعاذ على سبيل
 القرب فالجاء الى الثناء فقال لا احصى ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثبتت على نفسك واما على الرواية الاولى
 فانما قد تم الاستعاذة بالرضا عن السخط لان المعافاة من العقوبة يحصل حصول الرضا وانما ذكرها لان كماله الاول الثناء
 فاراد ان يدل عليها لا لا مطابقة فكنى عنها ولا ثم صرح بها ثانيا ولا ان الرضا قد يعاقب للمصلحة - او لا يستغنى عن الثناء
 ان لا احصى ثناء عليك اي لا اطيقه ولا اتي عليه وقيل لا احيط به وقال في الكدحمة - الله معناه لا احصى نعمتك
 واحسانك والثناء بهما عليك وان اجتهدت في الثناء عليك - قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد ويقال احصيت كذا
 من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعقدون عليها بالعدد كما عتدنا في علم الاصابع قال صلى الله عليه
 وسلم استقيموا ولن تحصوا اي ان يحصلوا ذلك وجه تعد احصائه وتحصيله هو ان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بلا ضالة
 الى الباطل كالمحرم من الهدف فاصابه ذلك شديدا - انت كما انشيت على نفسك اعتراف بالهجر عن تفصيل الثناء والله
 لا يقدر على حقيقة ورد الثناء الى الجمله دون التفصيل والاحصاء والتعيين فهو كل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شيء جملة
 وتفصيلا كما لا ينهايه لصفاته لا ينهايه للثناء عليه لان الثناء تابع للشيء عليه وكل ثناء اثنى عليه وبه ان كثرة وطول وروع
 فيه فقد رآه الله اعظم وسلطان اعز وصفاته اكبر واكثر وفضله واحسانه واسع واسع ط ما في ما اثبتت يجوز ان يكون
 وان يكون موصولا بقوله تعالى ونفس وما شئت اي الخيرة الباهرة التي سوى هذه النفس العجيبة الشان والكاف
 بمعنى شئ كالمثل في قوله تعالى ليس كشيء شيء وقوله فانه امنوا مثل ما امن به اي ان تلك الصفات الجلال والاكلام
 ولها العلم الشامل والقدرة الكاملة يعلم بالعلم الشامل صفات جلالها كذا كذا وكذا وتقدر وتقدر تلك الكاملة ان تحصى ثناء
 نفسك فبقي في قوله لا احصى ثناء عليك القدرة والاعلم عن نفسه عن واعترا فبالقصور واثبتها في قوله انت كما اثبتت على نفسك
 الله عز وجل اعظاما واجلالا - وذلك ان صفات الجلال والاكلام لا ينهايه لها ولا يدرك ولا يطاق بالعلم وقدرة لا ينهايه لها وهذا
 الثناء يجوز ان يكون بالقول كما في قول الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وبالفعل كما في قوله شهد الله
 انه لا اله الا هو قالوا ما انتى الله على نفسه تعالى فهو في الحقيقة - اظهر تعالى محبة لنفسه من بئ لا ية - واظهار نفيها
 بمحكات افعاله قوله صلى الله عليه وسلم اعظم - هكذا هو في عامة نسخ مسلم او يحط باو وفي بعضها بالواو وكذا الذي
 ق اسقاط الالف صحيح روايه ومعنى لان الله تعالى جمع ذلك كله لتأني تلك الكلمات ولو صححت روايه الملائكة لمحت
 على المذهب الكوفي ان او يكون بمعنى الواو - يختلف معنى الواو اذا اريد بها احد الامرين واذا اريد بها التثنية مما
 سياتي في القصد سبق في الباب الثالث عشر قوله في مسجد هاء اي موضع سجود هاء الصاوة بعد ان احصى
 اي دخل في الضمى واربع كلمات نصب على المصدر اي تكلمت بعد مفارقة تلك الاربع كلمات - في قوله ثم سجد سجدتين

اي لو قيلت بما قلت لسادس وجعل ان يراد به الرجاء اي زنت عليه من في الوزن كما تقول حاجته فيجبر اي قلبت عليه
 بالجه - اعاد الضمير الى ما يتنصيه المعنى الى لفظه ما في قوله ما قلت وفيه على ان كانت كلمات كثيرة واليوم في
 قوله منذ اليوم مجرور وهو الاختيار وسجدات الله نصب على المصدر وقول سجدت الله تسبيحا ثم جعل سجدة في موضع
 السجود وعدد ما خلف ايضا نصب على المصدر وكذا البواقي والمعنى سجدت تسبيحا يبلغ عدد خلقه ووزنه عرشه
 اي ما يواز في القدر والوزن - ورضي نفسه اي ما يقع منه سبحانه موقع الرضا او ما يرضاه والهاد مصدر
 يقول مددت الشئ امدد مددا ومدا وقيل يحتمل ان يكون جمع مد بالضم اي مكيا ل فانه جمع على مداد وكلمات
 وقيل كلامه وقيل يراد به القتران وذكر العدد على المجاز فبالله في الكثرة لا ينها لا تعد ولا تحصى ويحتمل ان يراد
 به عدد المذاكر وعدد الجوارح عليا - مداد كبسليم معناه مثالا في العدد وقيل مثلها في انها لا يتعد وقيل
 في الكثرة لانه ذكرها ولا العدد من عدد الخلق ثم زنه - العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم من ذلك وعبر عنه بذا
 اي ما لا يحصى عد كما لا يحصى كلمات الله في وزنه عرشه وزنه الذي لا يعلم مقدار الله تعالى رضى نفسه
 يعني ان رضاه عمن رضى عنهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لا يتقطع ولا ينقضي وبه صلى
 الله عليه وسلم على من كبر الله بجهنم الكلمات شيعي ان يكون بحيث لو يمكن من تسبيح الله وتحميده عدد الايتاني
 ولا يحصر لعل ذلك لتفصيله من الثواب لا يدخل في حساب ط اربع كلمات يتقضى تقدير الناصب في كلام
 المصوبات اذا الكلمات خمس كانه قيل سبحان الله ومجده عدد خلقه سبحان الله ومجده رضى نفسه وهلم جرا
 وصرح في القرينة - الاولى بالعدد وفي الثانية بالزنه وعمل في الثالثة - والاربع - عنهما اليوزن بانها لا
 يدخلان في جنس المعداد والموزون ولا يحصرهما المعداد حقيقة ولا يحازر ايفصل للترقي حينئذ من عدد
 الثاني الى رضى الله ومن زنه - العرش الى مداد الكلمات قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر الله
 ط شبه الذكر بالحي الذي يزين ظاهره بنور الخيرة واشراقها فيه وبالتصوير والتمام فيها يريد بظنه
 نور العلم والنور والذكر كذلك الذكر يزين ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر
 في خفية القدس وسره في مخبر الوصل غير الذكر عاقل ظاهره وباطل باطنه مظهر اي المحي بحصل منه طاعة بخلاف
 الميت والذكر ربه هو الحي على الحقيقة - ولا الحي من له تلهذ وحيوة والحيوة الحقيقة عود ذكر الله وطاعته لان الذكر
 يحيى القلب ويوجب للذكر الجنة ولقاء الله وهذه الاشياء هولوية الحقيقة في الله التذنب الى ذكر الله تعالى وفيه
 جواز التمثيل وفيه ان طول العمر في الطاعة فضيلة وان كان الميت ينتقل الى خيرة الى الحي سيق بدويدي عليه
 بما يغله من الطاعات - في رواية مسلم جعل بيت الذكر بمنزلة بيت الحي وبيت الغافل بمنزلة
 الميت وهو القبر وفي رواية البخاري جعل الذكر بمنزلة الحي والغافل بمنزلة الميت فمقتضى اللفظ ان
 القلب المذكور كالحى في بيوت الاحياء والغافل كالميت في بيوت الاموات ولا ريب ان ابناء الغافلين قد ورد قوتهم
 وقولهم فيها كالموات في التهور كما قيل ونسبوا ذكر الله موت قلوبهم واجسامهم قبل القبور قوتهم وراحمهم في
 وحشة من جسمهم فليس لهم حتى النور نشود قوله تعالى انا عندن عبدي في الظن لما كان كالبأسطة
 بين الشك والشك استعمل تارة بمعنى اليقين وذلك اذا قوت ما رآه وتارة بمعنى الشك اذا ضعفت امارته وحن

ورداً للتزني قال تعالى الذين يظنون انهم ملائكة ربهم اي يوقنون وقال تعالى وظنوا انهم لا يرجعون اي توهموا وقوله انهم يظنون
عبدى اي يقيسه في الاعتقاد على الاستثبات بوعدي فمن الظن هو الاعتقاد الرابع باحدى النقيضين وهو المألوف
بين العلم والشك والظن في هذا الحديث يصح اجزاء على ظاهره والمعنى ان عند ظن عبدى في علمه حيث ظنه وافضل به ما
يتوقعه مني والمراد هو الحق على غلب الجاهل الخوف وحسن الظن بالله كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله ويحوز ان يفسر بالعلم والمعنى ان عند يقينه في وعده بان مصيره الى وحسبه على وان
تصيت من خير او شر فلا مرد له ولا معطي لما منعت ولا ما نزع لما اعطيت اي اذا تمكن العبد في مقام التوحيد وخرج
في الايمان والوثوق فرب منه ورفعه وند الحجاب بحيث اذا دعا له اجاب واذا سأل استجاب كما روى عنه عليه
الصلوة والسلام انه قال من الله تعالى على عبدى ان له ريبا يغفر الذنب ويأخذه به غفرت له قتل مغناظ
الاجابة عند الدعاء وظن القول عند التوبة وظن قبول الاعمال عند فعلها على شروطها تمسكاً بصادق وعدة
وجزيل فضله فاما من عمل وظن ان الله لا يقبلها فذلك هو الياس من روح الله والقنوط من رحمة وهو من الكبار ومن
ظن الرحمة والمغفرة مع الاصل على المعصية فذلك هو الخوف من الغيرة وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل بها بعد الموت والعاجز من تبع نفسه هواها وتمنى على الله والظن تخليط فلو خلا عن السبيل المخلص لم يكن ظاهراً
غرة وتبيناً قوله وانا معه اذا ذكرني اي بالتوفيق والمعونة او اسمع ما يقول في اصل الذكر التنبه بالقلب
للمذكور واليقظة ومنه قوله تعالى ذكر واغفر وقوله عليه الصلوة والسلام من نام عن صلوة انسيها فليصلها اذا
ذكرها اي اذا تذكرها بقلبه وهو كثير وسهل الفعل باللسان ذكره لان ذلك على الذكر القلبي غير انه قد كثر اسم الذكر في قوله
اللسان حتى صار هو السابق للفهم واصبر الحضور والمجاهدة كما قال تعالى اني اسمع واري اي الحفظ فممن
يريد كيداً كما قال تعالى وهو معكم ايما كنتم اي مطلع معكم ومحيط بكم فمعنى ان معه اذا ذكرني ان من ذكر الله في
نفسه مفرغه مما سواه رفع الله عن قلبه الغفلة احتشالوا ونحوه صارك انه يرى الله ويشاهده وهي الحالة العلية
التي هي ان تذكر الله كما تراه فان لم تفعل الى هذه الحالة فلا اقرب لم يذكره وهو عام بان يسمعه ويراه ومن
كان الله انيسا له اذا انا جاءه جيبا اذا دعا وحا فظاله من كل ما يحشاه ورفيقا به يوم تتوفاه وهو الله من الغفلة
اعلاء قوله فان ذكرني في نفسه فضر اي سرا وخفية واخلاصاً وتجنباً عن الرياء ذكرته في نفسه اي استر بها
على منوال عمله واتوا بنفسه اثابته لا كلمة احد من خلقه وقوله في ملا خير منه اي في ملا من الملائكة المقربين
وارواح المرسلين والمراد منه محاراة العبد باحسن مما فعله وافضل مما به ط اغا قيدة بقوله وارواح المرسلين
ليلا يستدل بهذا الحديث على ان الملائكة افضل من البشر على ان المراد من الملائكة الملائكة فحسن واعلم ان الاء في
قوله فان ذكرني في نفسه الى آخره تفصيل للسابق فينبغي الحاذق لما هو ان يجعل السابق مجمل للتفصيل وتبينها
معناه على سبيل الابهام فحق المفضل انه تعالى عالم بسر العبد ولا ينته ولا خاضه في العمل ورايه فيه وانه مجازيه
باعماله بافضل واكمل مما عمله اذا تقرر هذا ينبغي ان يحل الظن على الاعتقاد الجازم بان الله تعالى كرم جواد العبد
بافضل واحسن مما عمل وانه معترقب عليه حافظ لما اسره وما اعلمه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وقوله
في نفسي جاء على سبيل التشاكك لان المراد من قوله في نفسه قلبه وسوره ولا جعل النفس ظرفاً لله تعالى الله ان

يتصف

يتصف بما قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون اول هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب في طريق مكة فوجد رجل
يقال له جند فقال سيروا هذا جند سبق المفردون الحديث ان جنداً بضم الجيم واسكان الميم والمفردون بفتح الميم
الاء المشددة هكذا نقله القاضي عن متقى الشيخ وذكر غيره انه روى بتخفيفه واسكان الميم يقال فرد الرجل وفرد
بالشد يده والتخفيف وافرد قال ابن قتيبة وغيره اصلا المفردون الذين هلك اقربهم وانفردوا عنهم وقوا بذكور
الله يسمع الذكر عنهم انما لم يفردون يوم القيمة خفا فافوا انما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول عقيب قوله هذا
جنداً من جند جليل بين قديم وعسافه مفرد بنفسه هذا ليس بمفرد بل جند فكانه تفرد هذا كقوله المفسرين والله
اعلم وهو لا القوم سبقوا في الدنيا الى الاخوال السنية وفي الاخرة الى المنازل العلية وقولهم انما قالوا او المفردون وما يقولون
من هم لا هم الا ذوا فسر اللفظ وبيان ما هو المراد منه لا تعيين المتضمنين به وتعرفت شخاضهم فذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجواب عن بيان اللفظ الحقيقة ما يقتضيه تو فيقا للسائل بالبيان المعنوي على المعنى اللغوي ايجازاً لا كتم في
بالاشارة المعنوية المعاصرة عليهم من الكناية اللفظية ط هو لا كانوا قائلين من سفر قاصدين المدينة وقروا فيها واشتا
الاطولان فتفرج جماعة منهم مهتزين سابقين وبق بعضهم غير ناشطين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء المتخلفين سيروا
وقد ربل الدار وهذا جنداً وسبقكم المفردون واما جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قولهم ما المفردون بقوله الله ان الله
كثيراً من الاسلوب الحكيم المراد على سبيل الاستطراد اي دعوا سواكم هذا لانه ظاهر مكشوف واسالوا السابقين في الخبرات
المتبين الى الله سبحانه واما المفردون الله عن سواه هذا واما المطابقة بين السوال والجواب في نظائره حاصله لان ما كمال
عن حقيقة الشيء يسأل به عن وصفه ايضا كما هم سواها واما وصفه هو لا المفردون والذاكرات والذاكرات فذكرها هنا
كما عرفت في القرآن لمناسبه روي عن الامام انه معقول يجوز حذف الذاكرين الله كثير هذا اكثر من المذكور هنا في الامور كما قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذلك كثيرا وهذا المساق في الذكر الكثير واجب لانه لم يكتف بالمرحى الله بالمصدر ولم يكتف
بالمصدر حتى اكده بالصفة ومثل هذا لا يكون في المتن روي قال ابن عباس ليس شيء من القرآن يفسر الا وله حديثه عليه لا ذكر الله ولا
يقال هو واحد بوجوب الذكر السال في دأيا فحين ان يكون ذكر القلب كما قاله مجاهد واذا ثبت هذا فذكر القلب تعالى لما على
جبه الايمان والتصديق بوجوده وصفاته كماله واسمايه فهذا يحل تناديه بالقلب ذكر او حكا في حال الغفلة لانه لا يفكر عنه
لا يتقصد وهو الكفر والذكر الذي ليس له جلال الايمان هو ذكر الله عند الاخذ في الافعال فيجب على كل مكلف ان لا يتقدم على فعل
ولا قول ظاهر او باطن حتى يعرف حكم الله في ذلك الفعل او القول على طريق الاجتهاد او التقليد لا مكان ان يكون الشرع منعه منه
ولا يفتك المكلف عن فعله او قوله شيئا فذكر الله تعالى قال بعض السلف لا ذكر الله عند همك اذا هممت وحكمك اذا
حكمت وقسمك اذا قسمت وما عمل هذا من الذكرين بل محبة شدة لله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله
قال بعض المحققين انما جعل التهليل افضل للذكر لان لها تأثيرا في تخليد الباطن عن الاوصاف الدنية التي هي من دنس
الذاكرات تعالى في البيت من اتقى الله هواه فيغفر ذنوبه عموم المله بقوله لا اله الا الله وشيئا الواحد بقوله لا اله الا الله ويعود الذكر من
ظاهر لسانه الى باطن قلبه فيتم فيه ويستولى على جوارحه وجدها من ذات مظهرها افضل فخل في هذه الكلمة اقبا
لأوهيه الله تعالى وتغيرها عن غير وليس هذا المعنى في ذكر سواي لا اله الا الله ولا اله الا الله في الابه قوله ان شارب
للاسلام الشرعية مورد الابل على الماء الجاري وهو ايضا ما شرع الله لعباده من الدين اي سنده لهم واقرضه عليهم ط

وقال ابن عباس ان من فرغ من الصلاة اذا انقضى وقتها
فلا يجزأه الا من رآه في غير ذلك

قوا

على قوله امسينا وامسى الملك لله وامسى اذا دخل في المساء وامسى اذا صار يعني دخلنا في المساء وصبرنا نحن وجميع الملك
وجميع الحمد لله ط الظاهر انه عطفت على قوله الملك لله ويدل عليه قوله بعد له الملك لله الحمد وقوله وامسى الملك لله
حال من امسينا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوف على امسينا اذا قلنا انه ناقص في الخبر محذوف لدلالة الثاني عليه
وقوله لا اله الا الله عطفت على الحمد على تاويل وامسى الفردانية والوحدانية بمختصين بالله فان قلت ما معنى وامسى
الملك لله والملك له ايلا وكذلك الحمد قلت هو بيان حال القائل اي عرفنا ان الملك لله الحمد لا لغيره فالجاء نال اليه واستغنى
به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر ثم طلب استمرار ذلك بدخوله في الليل واستعاذ مما يمنعه مما كان فيه
في اليوم قايلا اسالك خير هذه الليلة اي خيرا يشاء فيها وقوله خير ما فيها اي خيرا ما سكن فيها قال الله تعالى ولما
سكن في الليل والنهار ترو الكسل التثاقيل اي لا ينبغي التثاقيل عنه ويكون ذلك بعد ان يعاثر النفس للخير مع ظهور الاستطاعة
والهم كبر السن الذي يودي الى تماوت الاعضاء وتساقل القوى وانما استعاذ منه لكونه من الماد والحق لا روحا ولا
والمراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل واليقين في الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال ط يمكن ان يراد
بالفقرات كلها معنى التفرق في استعاذ اولها من الكسل اي اعوذ بك ان اتساقط في الطاعة مع استطاعتي ثم من الهول
فيه سقوط بعد الاستطاعة فيقوم ببعض وظائف الطاعات ثم من سوء الكبر الذي يصير فيه كالجس ط على ما روي في الحديث
منه شيء من الخيرات ط سوء الكبر يورث بسكون الباطن والبطون الفخ بمعنى الهول من الهول ط
ط والدراية ايضا تساعد الرواية لان الجمع بين البطور والهول بين الضبط والنون والتذكير في عذاب التوبيل
والنفي قوله والمعوذتين ط نفس على قل هو الله احد على تقدير فروق من هذا يعرف ان قل هو الله احد علم هذه
السورة وكذا المعوذتان للسورتين الاخريين وقوله كينك كاشي اي يدع عنك كل شيء وعمل ان يكون معناها يعني كما
سواها قوله صلى الله عليه وسلم لا لم يضره شيء هذا الحديث رواه ابان بن عثمان وكان ابان قدا صا به طرف فاجل
فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ما تنظر الى ما ان الحديث كما حديثك ولكن لم اقله يومئذ لم يرض الله على قدره لا يقال
كثيرا ما تقول ذلك في الصباح والمساء ويمسح بالابواب في الدين والدين لانا نقول المراد بهذا القول التام دون باب
ما يقول عند النوم قوله تعالى ان في خلق السموات والارض لآيات سبعة قريبا في باب ذكر الله تعالى قايلا وعنده قوله صلى الله
عليه وسلم باسمك اللهم احي واموت سبق في باب ما يقول عند النوم واستيفاه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى
فراشكها هذا حديث رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها اتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو
اليه ما يليق في بيها من الرجز ويلعها انه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاءه اخبرته عائشة قال فماذا
وقد اخذنا مضاجعتنا فذهبنا نقوم فقال على ما تكلمنا فجا فتعدي بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه على بطني فقال لي
ادلكما اني خير مما سالتما اذا اخذتما مضجعكما فمسيحا ثلثا وثلثين واحدا ثلثا وثلثين وكبرا اربعين وثلثين فهو خير
من خادم ط في هذا الحديث دلالة على مقام ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الرسول صلى الله عليه وسلم
ومحبته اياها حيث خصها فاطمة رضي الله بالسفارة بينها وبين ابيها دون سائر الزوج وفيه ايضا اظهار غايه
التعطف والشفقة على ابنته وصهره ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يرفع بينهما عن مكانهما وتركها
على ما عليها من الاضطجاع بلا دخل رجليه. سينما حتى وجد برد قدمه على صدرها ثم علمها ما هو الا هم كما هو الامر

والحمد لله

والنهي والتكبير من طلبها بالمرقيق فهو من باب تلقى الخطاب بغير ما تطلب اليه نايان الاعم من المطلوب هو التزود
للمعاد والتجاف من دار الغرور والصبر على مشاقها ومتاعها ن داخله بالاراد ط ومعناه يستحب ان ينفض
فراشه قبل ان يدخل فيه ليلا يكون قد دخل فيه حية او عقربا او غيرها من الموديا ولينفض ريشه مستورا بطرف
الارض ليلا يحصل في بيته مكره وان كان هناك ط لم يامر به بل خلة لا رادون خارجة كان ذلك المبلغ واجدي وانما
ذلك على جهة الخبر عن فعل القائل لان الموتور اذا يتزرا ياخذ احد في اذنه بهيمته ولا يخرج منها فيرد ما مسكه شمله
على جسده وذلك اخلة ازاره في الدخلة معلقه ويجايع النفس فان قيل فلم لا يقدر الامر فيه على العكس قلنا
لان تلك الهيئة هي صنيع ذوى الالهيته هذا الحديث المراد الى مصلحتين احدهما معلومة ظاهرة وهو ان الانسان
اذا قهر عن فراشه لا يدري ما دبت عليه بعد من الحيوانات ذوات السموم فينبغي اذا اراد ان ينام عليه ان يتقوه
وبمسحه الثانية اختصاص هذا النفض بل خلة الازار ومصلحته لم يظهر لنا بل انما ظهرت تلك النبي صلى الله عليه وسلم
بنور النبوة وانما الذي عليا المتشاك ويقع في ان النبي صلى الله عليه وسلم فيه خاصية طيبة يتفجع من ضرر بعض
الحيوانات كما قد مر بذلك في حق الحائض كما ورد في الحديث وبذلك كذا اذ ارد الترمذي في هذا الحديث ط في اخذ صفة
الازار فلينبض بها فراشه ثلثا فخذى بها حذو الرقابا ما مبتداء يدري محقق عليه لتضمنه معنى يستفاد من
خلفه اي قام مقامه به على الفراش من توابل وقناه او هوام قوله باسمك في وضعت جنبتي في رواية مسلم
بمعناك اللهم ربي وضعت جنبتي هكذا صح لك وضعت باللام وروي بالباء ايضا قالوا للاستعاذ به اي بك استعين على
وضع جنبتي ورضه واما اللام فيجمل ان يكون معناه لك بقربك بذلك فان فهمه انها كان نسج به لها عليه من الخطا
ولانه كان يوحى اليه في نومه ولا كان يقتدى به فصار نومه عبادة واما يقطعه فلا ينبغي انها كانت كلها عبادة
ط ان امسكت نفسي هو من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان لم تمت في المنام فنفسك التي قضى
عليها الموت ويرسلها الى اهلها مسجحة النفس في حكم التوفى ثم فرق بين جسدي التي في بالكلم بالامساك وهو
نفس الروح والارسل وهو روح الحيوة التي توفى في النفس التي قبضت النفس التي لم يقبض فيمسك الاولى ويرسل
الاخرى وقوله بما يحفظه الباء مثلها في ثبت بالقلم وما موصولة بهمة وبما نعاما دل عليه صلواتها لان الله
تعالى لما حفظ عبادة الصالحين من المحاصي ومن لا يمنوا في طاعته وعبادته توفيقه ولطفه قوله فترفت فيها
فقر فيها ط قيل ينبغي ان يكون النفس بعد التلاوة ليوصل اليه القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القاري والمقر
وله فيكون هذا من باب قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على
ان التوبة عين القتال ونظايرة في بابه الله العزيز عزيز عز وجل المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفت فيها فقر والاصح في
معناه ان النفس مقدم على القراءة ولعل السرد في تقديم النفس ثالثة السيرة البطالة على ان اسرار الكلام النبوي
حلت عن ان يكون شرع كل وارد وقوله بيداه الى آخره بيان لجملة قوله يسبح بهما ما استمع من جسده
او بدنه كقول الشاعر قول له ارحل لا يقيم عندنا فان لا يقيم بدنه ارحل وقول الآخر متى تاتنا تلمم
بنا في ديارنا تجد خطبا حزينا فانا باجلا لكن قوله ما استطاع من جسده وقوله سيدا تقيضان ان قد ربيلا
بها على لاسه ووجهه وما اقبل من جسده ثم يتيتي لما ادبر من جسده قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت

ويرد ما اسكه بهيمة
على ما يلي جسده من
الازار فاذا صار الى
فراشه فخل ازاره فانما
يجل بهيمة خارجة الازار
١٢

مضجكم فتوضاء سبق في الباطن لما نيت قوله صلى الله عليه وسلم فكم من لا كافي له ولا موعود ان اى
 لا ارحم له ولا عاطف عليه وقيل عنه لا وطن له ولا سكن يا وى اليه اي كثير من الناس ممن اراد الله اهلا له لم
 يطعمه ولم يسقه ولم يكسسه اما لا ندع هذه الامور في حقه واما لا نه لم يقدمه على لا تنفع بما حق حاكم هذا
 ظاهره ومحمول ان يكون معناه فكم من اهل الجبل والكفر بالله تعالى لا يعرفون له الهما يطعمه ويسقيه ويؤويه
 ولا يقرب ذلك فصار كانه مظل الكافي والموعود هو الله تعالى يفي بشر بعض الخلق عن بعض ويهني لم الموعود المسكين
 فالله الذي جعلنا منهم فكم من خلق لا يفهم الله شر الا شراب تكم وشركهم وكبر من خلق لم يجعل الله
 لهم ماوى بل لهم هيمون في البوادي ط كهم يقتضي الكثرة ولا يرى من حاله هذا الا قليلا ما دل على انه افترج
 بقوله اطعمنا وسقنا ولبسنا ان ينزل هذا على معنى قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافر لا مولى له
 فالعنى اننا نحن الله على ان عرفنا نعمته ووفقنا لاداء شكرها فكم من منع عليه لم يعرفها فكفر بها وكذلك نومول
 الخلق كلهم بمعنى انه ربهم ومالكهم لكنه ناصر المؤمنين ومحب لهم فالله فلم لتعليق الحمد انتهى بيويد ما في رواية
 الطبراني فكم من مكشوف لا كافي له ولا ماوى ومصير الى النار اى فكم من قدر عليه رزقه في الدنيا وماله في
 الآخرة من خلق **الباب الخامس والاربعون بعد المائة في الدعوات** نه
 دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه اجمع العلماء واهل الفتاوى في المصارى وفي كل
 الاعصار وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال آخرون منهم
 ان دعا المسلم من فحسن ان خص نفسه ولا ومنهم من قال ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا دليل
 الفقهاء اظهروا الكتاب والسنة في الامر بالدعاء والاحسان عن الانبياء صلوات الله عليهم قوله تعالى وقالوا
 ادعوني استجب لكم كل من دعا الله وفي قلبه ذرعة من الاعتقاد على ما له وجاهه واقاربه واصدقائه ووجهه فنفى
 الحقيقة ما دعا الله الا بالمسان اما اذا دعا في وقت لا يفي في القلب لتفات الخبير الله فالظاهر انه يحصل الاجابة
 اذا عرفته هذا ففيه بشارته كالملة وهي ان انقطاع القلب بالكلية عما سوى الله تعالى لا يحصل الا عند القرب من
 الموت فان الانسان قاطع في ذلك الوقت بانه لا ينفخه شيء سوى فضل الله تعالى فوجب ان يكون الدعاء في ذلك
 مقبولا عند الله تعالى فنرجو من فضل الله وحسانه ان يوفقنا للدعاء المقرون بالاخلاص والتضرع في ذلك الوقت قوله
 تعالى ادعوني فكم تضرعا وخفية قال ابن جرير تضرعا اى تزللا واستكانة لطاعته وخفية اى تخشوعا فلو لم يكن
 اليقين بوحدايته فيما بينكم وبين الاجار او مراد يا قال ابن عباس وخفية اى سرا قال ابن جرير يكره رفع
 الصوت والنداء والصياح في الدعاء وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال رفع الناس اصواتهم بالدعاء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارفعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غاييا الحديث وروى ابن
 عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر
 به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعر به لقد ادركنا اقواما على الارض
 من عمل يقدرون ان يعالوه في السر فيعلمونه علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لم
 صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا

صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله انه لا يجيب المجتهدين اى في الدعاء وغيره قال ابو جعفر لا يسأل
 سائل بالانبياء وعن عبد الله بن مغفل انه سمع ابا له يقول اللهم اني اسالك النعمة لا يرض عن عيني الجنة اذا دخلتها
 فقال يا بني اسأل الله الجنة وعنده من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قومه
 يتدرون في الدنيا والطهور رواه احمد وابوداود وابن ماجه في مسند الامام احمد عن سعد انه سمع ابا له
 يقول وهو يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوها من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها
 واغلالها فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قومه يعتدون في الدنيا وقراهنة
 بالآخرة وان يحسب ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
 من قول او عمل قوله تعالى واذا اسالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان المرام من هذه
 الآية انه تعالى لا يجيب دعاء دواع ولا يشغله عنه شيء بل هو سميع الدعاء في غيب في الدعاء وانه لا يفيج بينه
 تعالى كما في مسند احمد عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يستجيب ان يسط
 العبد اليه يديه ساله فيها خيرا فيرد بها خيرا بين رواه ابوداود والترمذي وابن ماجه وعن ابي سعيد
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها اسم ولا طبيعة رحم الاعطاء الله
 بها احدي ثلث خصال اما ان يحمل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يرض عنه من السوء
 مثله قالوا اذا نكث قال الله اكثر رواه احمد وروى ابن مردويه من حديث النخعي عن ابي صالح عن
 ابن عباس حديثه جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واذا اسالك عبادي عني فاني قريب اجيب
 دعوة الداع اذا دعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم امرت بالدعاء وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم
 لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك شهد قد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
 كفرا احد واشهد ان وعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وانت تبتث
 من في القبور قوله تعالى ان يجيب المضطر اذا دعاه ويهدي السالكين المصطفى صلى الله عليه واله الذي لا
 يكلفنا المضطر وسواء قال عبد الله بن ابي صلح دخل على وس بعوذ في فقلت ادع الله لي يا ابا عبد الله
 فقال ادع لنفسك فانه يجيب المضطر اذا دعا وقال وهب بن منبه قرات في الكتاب الاول ان يقول بعضي
 انه من اعتصم في فان كادته السماء بمن فيهن والارض بمن فيها اني اجعل له من بين ذلك خيرا ومن لم
 يعتصم في فاني اخسف به من تحت قدميه للارض فاجعله في الهواء والموت الى نفسه المضطر هو
 الذي اخرجته مرضا وموترا وانه الله هو الذي التضرع الى الله تعالى وعن السدي هو الذي لا حول له ولا قوة وقيل
 المذبذبا اذا استغفر قاله والنون هو الذي قطع العلائق عمادون الله قال ابن عبد الله المضطر
 هو الذي رفع يديه الى الله داعيا لم يكن له وسيلة من طاعة قد دعا قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة
 ثم قرأ وقال ركب ادعوني استجب لكم قض لما حكم بالدعاء هو العبادة الحقيقية التي يستأهل ان يسمى عبادة
 من حيث انه يذل على ما فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض عما سواه لا ينجو ولا ينجو منه استدعى عليه
 الآية فانها يد على انه امر قاموز به اذا اتى به الكلف قبل منه لما له وتوثر عليه المقصود وترتبه

مضجكم فتوضأ سبقت بالبا بلثا لث بعد لما يتي قوله صلى الله عليه وسلم فكم من لا كما في له ولا موى ن اى
 لا ارحم له ولا عاطف عليه وقل معناه لا وطن له ولا سكن يادى اليه اي كثير من الناس ممن اراد الله اهلا له لم
 يطعمه ولم يسقه ولم يكسسه اما لا نه اعدم هذه الامور في حقه واما لا نه لم يقدمه على لا تنفع بما حق هذا
 ظاهره ويحتمل ان يكون معناه فكم من اهل الجمل والكفر بالله تعالى لا يعرفان له الهما يطعمه ويسقيه ويؤويه
 ولا يقرب ذلك فصار كانه مظل الكافي والموى هو الله تعالى يتي شرب بعض الخلق عن بعض ويهي لم الهوى المسكن
 فالله الذي جعلنا منهم فكم من خلف لا يفيهم الله شر لا شر ارب تركهم وشرهم وكم من خلف لم يجعل الله
 لهم موى بل لم يهيون في البوادي ط كهم يقتضي الكثرة ولا يرى من حاله هذا الا قليلا نانا دل على انه افترج
 بقوله اطعمنا وسقانا ولبسنا ان ينزل هذا على معنى قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافر لا موى لهم
 فالمعنى اننا نحن الله على ان عرفنا نعمته ووفقنا لاداء شكرها فكم من منهم عليه لم يعفها فكفر بها وكذلك تومول
 الخلق ككلم بمعنى انه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالغاة فلم لتعليل الحمد انتهى بويده ما في رواية
 الطبراني فكم من مكفوف لا كما في له ولا موى ومصيره الى النار اى فكم من قدر عليه رزقه في الدنيا وماله في
 الآخرة من خلق **الباب الخامس والاربعون بعد لما يتي في الدعوات** نه
 دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار وفي كل
 البعاصر وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ان تركوا الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال آخرون منهم
 ان دعا للمسلمين فحسن ان خص نفسه ولا اوصيه من قال ان وجد في نفسه باعيا للدعاء استحباب ولا فلا دليل
 الفقهاء على اهر الكتاب والسنة في الامور بالدعاء والاختيار عن الانبياء صلوات الله عليهم قوله تعالى وقال لكم
 ادعوني استجب لكم كل من دعا الله وفي قلبه ذرعة من الاعتماد على ما له وجاهه واقارب واصدقائه ووجهه في
 الحقيقة مادعا الله باللسان اما اذا دعا في وقت لا يتي في القلب لتفات الى غير الله فالظاهر انه يحصل الاجابة
 اذا عرفته هذا فنيه بشارته كاملة وهي ان انقطاع القلب بالكلية عما سوى الله تعالى لا يحصل الا عند القرب من
 الموت فان الانسان قاطع في ذلك الوقت بانه لا ينفعه شيء سوى فضل الله تعالى فوجب ان يكون الدعاء في ذلك
 مقبولا عند الله تعالى فنرجو من فضل الله وحسانه ان يوفقنا للدعاء المقبول بالاخلاص والتضرع في ذلك الوقت قوله
 تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال ابن جرير تضرعا اى تزللا واستكانته لطاعته وخفيه اى تخشع قلوبكم وجه
 اليقين بوجهه ايتيه فيما بينكم وبين الاجار او مرايا قال ابن عباس وخفيه اى سرا قال ابن جرير ذكره في رفع
 الصوت والنداء والصياح في الدعاء وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال دفع الناس اصواتهم بالدعاء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ادعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائيا الحديث وروى ابن الهيثم
 عن الحسن قال ان كان الرجل قد جمع القرآن وما يشعر به الناس وان كان الرجل قد دفعه الفقه الكثير وما يشعر
 به الناس وان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به لقد ادركنا اقواما على ان
 من عمل يقدرون ان يعاود في السر فيعلونه علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمعون
 صوت ان كان الاهمسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا

صالحا ورضي فعله فقال اذا نادى ربه نداء خفيا وقوله انه لا يجيب المجتدين اى في الدعاء وغيره قال ابو مجلز اى اناس
 منازل الانبياء وعن عبد الله بن مغفل انه سمع اياه يقول اللهم اني اسالك النعمة لا يرض عن يمين الجنة اذا دخلتها
 فقال يا بني اسأل الله الجنة وعذبه من النار فاني سمعت رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم
 يندرون في الدنيا والطهور رواه احمد وابوداود وابن ماجه في مسند الامام احمد عن سواد انه سمع اياه
 يقول هو يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوها من النار واسأل الله ان يوسعها
 واغلاها فقال اني سمعت رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتقدون في الدعاء وقرأته
 بالآية وان يحسب ان تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل او عود بكن النار وما قرب اليها
 من قول او عمل قوله تعالى واذا اسألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان المراد من هذه
 الآية انه تعالى لا يجيب دعاء داع ولا يشغله عنه شيء بل هو سميع اللطيف في غيب في الدعاء وانه لا يضيع بينه
 تعالى كما في مسند احمد عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يستحي ان يبسط
 العبد اليه يديه سالا فيه خيرا فيرد بها خائبا ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وعنه ابي سعيد
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها اسم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله
 بها احدى ثلث خصال اما ان يعجل له دعوته واما ان يدرجها له في الآخرة واما ان يصف عنه من السوء
 منها قالوا اذا نثر قال الله اكثر رواه احمد وروى ابن مردويه من حديث الطبراني عن ابي صالح عن
 ابن عباس حدثني جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واذا اسألك عبادي عني فاني قريب اجيب
 دعوة الداع اذا دعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم امرت بالدعاء وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم
 لبيك لا تشك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والمال لا يشركك كما شهد في احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
 كفرا احد واشهد ان وعدك حق ولقاك حق والجنة حق والنار حق والساعة ايتيه لا ريب فيها وانت تفت
 من في القبور قوله تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه هو الذي لا يلبس الا الحضر الى الله والذي لا
 يشغله مضطر من سواه قال عبد الله بن ابي صالح دخل على وس بعوذني فقلت ادع الله لي يا عبد الرحمن
 فقال ادع لنفسك فانه يجيب المضطر اذا دعا وقال وهب بن منبه قرأت في الكتاب الاول ان يقول بعوذني
 انه من اعظم في فان كادته السماء بمن فيهن والارض بمن فيها اني اجعل له من بين ذلك مخرجا ومن لم
 يعظم في فاني اخسف به من تحت قدمي وانا جاعلة في الهواء والى نفسه المضطر هو
 الذي اخرجته مرضا وفقرانا فله الدهر الى التضرع الى الله تعالى وعن السدي هو الذي لا حول له ولا قوة وقيل
 المذنب اذا استغفر الله قال ذو النون هو الذي قطع العلائق عما دون الله قال سهل بن عبد الله المضطر
 هو الذي رفع يديه الى الله داعيا لم يكن له وسيله من طاعته قد مضى قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة
 ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم فاضل لما حكم بالدعاء هو العبادة الحقيقية التي يستأهل ان يسمي عبادة
 من حيث انه يذكر على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض عما سواه لا يرجو ولا يخاف فيه استغفر
 الآية فانه يدرك على انه امر فامور به اذا اتى به المكلف قبل منه لا كما له وترب عليه المقصود في الدعاء

اهدنى الصراط المستقيم وسددنى سداد السهم الصائب كان ابلغ من قوله اهدنى وسددنى فقط هذا واضح فحق
امره ان يسأل الله الهدى والسداد وان يكون في ذكره خطرا ياله ان المطلوب هداية كهداية من رب
من الطريق واخذنى المنهج المستقيم وسداد يشبه سداد السهم يعنى الغرض والمعنى ان يكون في سواه
طالبا غاية الهدى ونهاية السداد وفيه معنى قوله فاستقم كما امرت اهدنا الصراط المستقيم
هداية لا اميل بها الى احد طرفى الافراط والتفريط قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من العجز
وهو ترك ما يجب فعله بالتسوية وهو عام في امور الدنيا والدين وصلاح الدين والصلاح المعراج
اى ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال ثم غلبة الرجل يريد به هيمنة النفس
من شدة الشوق واضافة المفعول اى يغلبهم ذلك هذا المعنى سبق ففى قوله اهدنى وسددنى فاعلم ان
يكون الاضائة الى الفاعل اى غلبته الدائم غلبه بالتقاضى وليس له ما يقضى دينه او الى المفعول بان لا يكون له احد
يعاونه على قضاء دينه من رجاله واصحابه ومن المسلمين من يترك عليه انتزاع الكسب والميل الى الجبن
والهرم وفنائه الحيا والجماعة سبق في الباب قبله قوله ادعوه في صلواتى انا خير الصلوة لا تهاجروا
اجدروا قد استحب بعض العلماء ان يدعى بهذا الدعاء في التشهد قبل التسليم والصلوة كلها عند علمائنا هذا الدعاء
غير انه يكره الدعاء في الركوع وقربه للجانب السجود ويجوز ان يدعى في الصلوة بكلمة كان بالفاظ القرآن او
السنة وغيرها خلا فالاحمد بن حنبل وابن حنيفة وانما منع ذلك لان بالفاظ الناس والظلم وضع الشئ
في غير موضعه وظلم الناس انفسه هو ترك ما هو احق يصدر عنهما من المعاصى ما يوجب عقوبتها وغفل
الذنوب هو سترها بالتوبة منها او بالتقوى عنها مغفرة اى غفرانا ورد التلخيص على ما لا يكتفى به كمنه ثم
بقوله من عندك اى تفضلا من عندك وان لم يكن لها الا والافلا والمغفرة والرحمة وكل شئ من عند تعالى
وقد اكد ذلك بقوله انك انت الغفور الرحيم اى لا تكثير المغفرة والرحمة لا لان استحق ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم يجمع بينهما فقوله كثيرا كثيرا شى ذهب بعض العلماء الى انه يستحب جهونا وفي الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
التشهد وفي الاستخارة وهو ذلك الجمع بين الروايات ليصير اللفاظ النبي صلى الله عليه وسلم يقيحوا نازعه في ذلك
آخرون وقالوا هذا ضعيف لوجه احدها ان هذه طريقة محدثة لم يسبق اليها احد من الائمة المعروفة في ذلك
ان صاحبها ان طرحها الزم ان يستحب للمصل ان يستغفر بجميع انواع الاستغفارات وان يتشهد بجميع انواع
التشهدات وكذلك اذكار الركوع والسجود وهذا باطل قطعا لم يستحب احد من اهل العلم وهو بدعي وان لم
يطرد هذا يناقض وقرئ بين مماثلين الثالث ان صاحب هذا ينبغي له ان يستحب للتالى في الصلوة وخارجها ان يجمع
بين القرائات المتنوعة ومعالم ان ذلك لا يستحب اذ اقر الله عبادته وتدينها وانما يفعله القراء احيا فالى حق في ذلك
التقارى فذلك تدين وتدين لا تعبد يستحب قلنا الداعي قال مرة ظلما كثيرا ومرة كبيرا اجاز ذلك واذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة بلفظ واراد مرة بلفظ آخر كذا اذا تشهد بتشهد اس مسعود ومرة اخرى
بتشهد ابن عباس وكذا في الاستخارة الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع بين تلك اللفاظ المختلفة في
ان واحد فاتباعه يقتضى ان لا يجمع بينهما واما ان يكون الراوى قد شك فان ترجع عند الراعى بعضها صار اليه

انه غفران
يريد بذلك التلخيص بان يكون من عند الله ومن لربه لا يجمع
به وصفه واصف لقوله واتقوا من عند الله تعالى

وان لم يترجح كان مخيرا بينهما ولم يشرع له الجمع فان هذا نوع ثالث لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم والداعي يطلب التمام
وهذا عكس مطلوبه قطعا الخامس ان المطلوب انما هو المعنى والتعبير عنه بعبارة عديدة له فاذا عبر باحدى
العبارة حصل المقصود فلا يجمع بين العبارات المتعددة السادس ان احدا اللفظين يدل على الآخر فلا يجمع بين
البدل والمبدل معا قوله واسرائى في الاسراف في اوزة الحدك في امر محتمل ان يتعلق بالاسراف خاصة
وان يتعلق بغيره ايضا على سبيل التناسخ بين العوامل والعهد ضد السهو والخطا والجمل ضد العلم والمجاز ضد
البدل وعطف العن على الخطا اما من عطف الخاص على العام باعتبار ان الخطيئة اعم من المتعبد او من عطف
احدا المتقابلين على الآخر بان يحمل الخطيئة على ما وقع على سبيل الخطا وكل ذلك عندي اى انا متصرف
بهمزة الاشياء فاعفوها لى قاله تواضعا وعلى نفسه فوات الكلالاذن وباقيل اراد ما كان عن سهو وقيل
ما كان قبل النبوة وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاعفوا وغيره
تواضعا وان الدعاء عبارة عن الانبياء معصومون كما تشهد في الاصول دلالته وتزيد ههنا كلمتين احدهما
انا وان قلنا ان الذنوب لم يقع منهم غير انهم يتوقعون وقوعها فان ذلك ممكن وكانوا يخفون من وقوع المعصية
ويقدرونه واقعا فيتعبدون منه ويحكي هذا فيكون قوله وكل ذلك عندي اى ممكن الوقوع عندي ودليل صحة
ذلك انهم مكلفون باجتناب المعاصى كلها فلو اصبحت امكن الوقوع لما صح التكليف الثاني ان هذا الدعاء
والتمتع والاستعدادات قيام بحق وظيفه العبودية واعتراف بحق الربوبية ليقترنوا بهم مذنبوا المصطفى
منهم سبيلهم فيستجاب دعوتهم ويقبل توبتهم وقد اطلب الناس في ذلك وما ذكرناه خلاصته ان انت المقدم يقدم
من يشاء من خلقه الى رحمة توفيقه ويؤمن من يشاء عن ذلك بخلافه في الاول ان يقال انه تعالى قد تقدم
في الدنيا والآخرة وموخر كل موخر في الدنيا والآخرة وهذا ليس من اسماء الله تعالى امر ذو جهة كالاول والآخر والآخر
والباسط والمبدى والمعيد والمخاض والرافع والناقم فهذه الاسماء لا يقال الامر ذو جهة كالاول والآخر والآخر
والسنة ولم يجز ان يقال يا خافض حتى يضم اليه يرافع لئلا قاله بعض العلماء قوله صلى الله عليه وسلم من شروا
عملت ومن شروا عملت اعمال معناه من شروا اكتسبته مما قد يقتضى عقوبته في الدنيا او يقتضى في الآخرة
وان لم يكن قصده وحمل ان المراد تعليم الامم قد يعمل الانسان العمل لا يقصد به الا الخير يكون شروا لا يقصد
منه ويؤيد هذا انه روي في غير كتاب مسلم من شروا علمته وشروا لم اعلم ويحمل ان يريد به ما علم غيره فيما
يظن انه يقتضى به فيه قيل استغفروا من الله مستقبلا لان ما لا يرضاه الله فانه لا ما من احد
مكر الله وقيل من ان يصير معجبا بنفسه في ترك القبايم وساله ان يرى ذلك من قضاة به قوله من تحول عافيتك
من اى من يتنكب عافيتك من العافية الى البلاء فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحول قلت ان الزوال
يقال في شئ كان ثابتا في شئ ثم فارقه والتحول بغير الشئ وانفضاه عن غيره وباعتبار التحول في حال الشئ
تحول حولا وباعتبار الانفصال في حال بين وبين كذا وحولت الشئ فتحول غيرته اما بالذات ام بالمكره فحق
زوال النعمة دهاها من غير بدل وتحول العافية ابدال فيه الصحة بالمرض والسلامة بالبلاء وقوله
فجاءة ففتحت خضت الغيا بالذكر لان البلاء اذا نزل بغتة كان اشده على المصائب من اصابه على هينة

بعض

قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والخلع سبق في هذا الباب والذي قبله قوله
 صلى الله عليه وسلم اللهم ات نفسي تقوى ما ينبغي ان يفترق بها بقا بالبحر في قوله تعالى فاما ما يجوزها
 وتقوى ما وقع الاحتراز عن متاعه الجوى وارثا بكتاب الجوى واغواش لا الحديث كالتفسير والبيان للآية فدل
 قوله انك على ان الالهام في الآية هو خلق الداعية الباعثة على الاحتراز عن المذكورات وقوله زكاه انت
 خير من زكاهما على ان اسناد التزكية الى النفس في الآية هو نسبة الكسب الى العبد لا خلق الفعل كما زعمت المعتز
 لآلة الخيرية يقتضي المشاكهة بين كسب النفس العبد وخلق القدرية فيه وقوله انت وليها وموليا استئناف
 على بيان الموجب وان ايتاء التقوى وتحصيل التزكية فيها انما كان لان متولى امرها وربها وما لكها فالتزكية
 ان جعلت على تطهير النفس عن الافعال والآثام والخلق الذميمة كانت بالنسبة الى التقوى مظاهروا كان
 ممكنا في المباحين وان جعلت على الهاء والاعلاء بالتقوى كانت تحلية بعد التحلية لان المتقى شرعا من اجتناب
 النواهي والى الامور وعن بعض العارفين تقوى المدين الكف عما لا يتيسر حله وتقوى القلب عما سوى الله
 في الدين وعدم الالتفات الى غيره زكاه معناه طهرها ولفظه خير ليست للتفصيل بل معناه لا يترك
 لها الا انك كما قال انت وليها قوله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله سبق في الباب الرابع
 بعد الماية قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من علم لا ينفع من علم لا يعمل به والاعلمه ولا يبدل
 اخلاقا وقولوا في العلم والاحتياج اليه في الدين ولا في قلعه اذن شرعي انشد بعضهم ما من نفاع
 عن مكارم خلقه ليس التفاضر بالعلوم النافعة من لم يمدح بعلومه اخلاقه لم يتفهم بعلومه في الآخرة قال ابو طالب
 الهكي قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع العلوم كما استعاذ من الشر والفساد ومساوى الاخلاق
 والعلم الذي لم يقرن بالتقوى فهو من باب الدنيا والجوى قال الشيخ ابو حامد الغزالي فان قلت ان العلم
 من صفات الله تعالى فكيف يكون مذموما فاعلم ان العلم لا يذم بعينه وانما يذم لاحد اشياء من ثلثة الاول
 ان يكون موديا الى المضل اما بصاحبه وما يغير كعلم السوء او المظلمة مهاد فانما لا يصلح ان لا الضل الى الضل
 والوسيلة الى شر شر والثاني ان يكون مضرا بصاحبه في ظاهر الامر كعلم النجوم فان كله مضرة واثلا المضرة
 فيه انه خوض في فضول لا يعوق وتضييع العمر الذي انفس بضاعة الانسان بغير فائدة غاية الخسران والثالث
 الخوض في علم لا يستعمل به الخائض فيه فانه مذموم في حقه كعلم دقيق العلوم قبل علمها وكالبحث عن الاسرار
 الالهية اذ يطالع الفلاسفة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها او بالوقوف على طرف بعضها الا انباء والاول
 فيجب كفا الناس عن البحث عنها وردھا الى ما نطق به الشرع واعلم ان كل من القوانين الاربع ما يشعرون
 وجوده مبنى على ايتاء وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانفع بها وانما انما يتفهم لم
 يخلص منه كفا فابل يكون وبالأول ذلك استعاذ منه ولان القلب انما خلق لان يتخلى لئلا يربو والاول وينشرح
 لذلك ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم
 وان النفس انما يعتد بها اذا اختلفت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود والنفس اذا كانت منهومة
 لا يشبع حريصه على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاول شئ يستعاذ منه هو عدم استجابته الدعاء دليل

جليها

على ان لا ادعى لم يتفهم به ولم يتفهم قلبه ولم يشبع نفسه من نفس لا تشبع معناه الاستعاذة من المرض والطعم وتخلي
 النفس بالمال البعيدة توفيه وجها واحدا انها لا تقنع بما اتاه الله ولا تقنع عن الجمع حرصا ولا آخر ان يراد به النهم
 كنز المال ط لا يستجاب لها الضمير عائد الى الدعوة واللام زائدة وليس في جامع الاصول لفظه لسان السمع
 الذموم في الدعاء هو المتكلف فانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويهيئ عن الضراعة والافتقار وفتح القلب
 فاما ما حصل بلا كلفة واعمال الفكر الكمال الضاحية ونحو ذلك كان محفوظا فلا بأس به بل هو حسن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
 اكلمني سبق في الباب السابع كذا سلمت وبكلمت معناه كذا نفذت وبكلمت صدقت وفيه اشارة الى الفرق بين الايمان
 والاسلام وقد اضافها عليك فوضت امرى اليك واليك انبت اى اقبلت بمحق وطاعة وعرضت عما سوىك
 فاضمت اى بكلمت وادفع واقا تلك اى وباعا منك وتعليمك وبكلمت جادلت الخالفين فيك حتى خصتهم وقوله
 انت المقدم وانت الموفق سبق قريبا وقوله لا حول ولا قوة الا بالله سبق في الباب الرابع ويلزم بين بعد الماية قوله
 فتنه النار ط اى فتنه تؤدى الى عذاب النار كقوله شر الغنى البطر والطغيان والتفاخر به ومروءة المال في العباد
 وما شبه ذلك وشر الفقر الحسد على الغنى والطمع في أموالهم والتذلل لهم بما يتدش به عرضه وينشلم به وقوله
 وعدم الرضا بما قسم الله الى غير ذلك مما لا يحصى فتنه شر الغنى هو الحرص على جمع المال وجهه حتى يكتمه من
 غير حله وينهه من واجبات انفاقه وحقوقه وشر الفقر عني به الفقر المدقع الذي لا يصحبه صبر ولا وع
 حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الملايا حتى لا يبالي على اى حرام وشب ولا في اى ركاه تورد
 ط وقيل المراد به فقر النفس الذي لا يستغنى ولو ملك الدنيا بخلاف غيرها وليس في شئ من هذه الاحداث
 ما يلبس على تفضيل الغنى او الفقر لان المذكورين هنا مذمومان بافتقار لعقلاء غلب اصل الفقر فقار
 الظهور والفقر يستعمل على اربعة اوجه الاول وجه الحاجة الضرورية وذلك علم للانسان مادام في دار
 الدنيا بل عام للموجودات كلها وعليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الثاني عدم المقتضا
 وهو المذكور في قوله تعالى للفقراء الذين احصوا في سبيل الله وانما الصدقات للفقراء الثالث فقر النفس
 وهو الشرة وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والرابع الفقر الى الله المشار اليه بقوله اللهم اغني
 بلا فتقار اليك والمستعاذ في الحديث هو القسم الثالث قوله من منكرات الاخلاق عيب المنكار
 ضد العرفان والمنكر كل فعل يتوقف في استقباحه واستحسانه العقول وبحكم بقبحه الشريعة
 ط بل اضاف في القرينتين ايضا فاما الصفة الى الموصوف والثالثة بمعنى من لان
 الاهواء كلها منكورة قوله من شر منيتى اى من شر غلبه منيتى حتى لا ارفع في الزنا والنظر الى المحارم قوله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سى الاسقام ثم لم يرد شيئا من
 من سائر الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت موته وعظمت مشيئة مع
 ايامه وشاكه زواله كالجذام والصلع والرمم ومثاله وانما استعاذ من القسم الذي يتدأ به ويدوم اثاره
 فيعظم موقعه في النفوس وينتري بصاحبه الى حاله يفتر منها الجهم ويجرد منها القريب وتقبل دونها
 والمداوى مع ما يورث من الشين وينسد من الخلقه فمنها الجنون الذي يزيل العقل ويسلب الامن

سبق م

صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يعظمهم الانبياء والشهداء قيل منهم يا رسول الله لعننا عتبتهم قال هم قوم يجابوا في الله من غير
اموال ولا انساب وجوههم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ورواه ابو داود وعنه عن ابن عمر عن الخطاب عن ابي هريرة عن ابي سعيد اخبرني
ابن الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان البشري في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال الرواية الصالحة يراها المسلم او يرى
وفيه عن ابن دُرَيْم قال قال رسول الله الرجل يعمل العمل ويحبه الناس ويشخون عليه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
عاجل بشري ورواه مسلم وقيل المراد من ذلك بشر لا ملكه اليوم عند اختصاره بالجنة والمغفرة كما قال تعالى منزل
عليهم الملك ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم لله في هذا الوعد لا بشر بل ملك لا يخلف ولا يغدر
بل هو مشكوك في كونه لا محالة الذين امنوا اشارة الى كمال القوة النظرية وكانوا يتقنون اشارة الى كمال القوة العملية
وقال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته الله والدعوة اليه
واعلم ان تركيب الواو واللام تدل على معنى القرب فكل شئ هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله اقل
اذا كان القلب مستغرقا في فهم معرفة الله فان رأى ذلك في قدرته الله وان سمع آيات الله وان نطق بطق الله
على الله وان اجتمع في طاعة الله فهذا الشخص يكون وليا لله واذا كان كذلك كان الله ولى الله والذين امنوا هم
ان يكون الامم كذلك لان القرب يحصل من الجاهلين وقوله لا خوف عليهم الخوف انما يكون في المستقبل من الحاضر والحرر
انما يكون في الماضي قال بعض العارفين ان الولاية عبارة عن القرب وقوله مستغرق في فهمه الله بحيث لا يخطر بالبال
سوى الله في هذه الحالة يحصل الولاية التامة وصاحبها لا يتأخر شيئا ولا يحزن وكيف يحزن ذلك والخوف على الشئ والحرر
عليه لا يحصل الا بعد الشعور به وهذه درجة عالية ومن يذوقها لم يعرف ثم ان صاحب هذه الحالة قد زال عنه وحسب
حصل له الخوف من الخلق والرجاء والرهبة بسبب احوال الجسمانية سمعت ان ابراهيم الخواص كان في البداية يومه
صاحب له فاتفق في بعض الليالي ظهور حاله فرتبه في موضع وجات السبع وقربوا القرب وصاحبه تساق
على رأس شجرة غوف فامنها الشيخ كان فارغا فلما اصبح وزالت تلك الحالة في الليلة الثانية وقعت بعوضه على
يديه فاظهر الخزع من تلك البعوضه فقال له صاحبه كيف يليق هذه الحالة بما قلها فقال الشيخ انا انما اجد
البارحة ما تحملا بسبب قوة الوارد الغيبي فلما غاب فانما اضعف خلق الله وقوله تعالى لم البشري قبل على ارجاء
الصالحه وظاهر الآية يقتضي ان لا يحصل هذه الحالة الا لهم اذا اتفق الفكر على احوال هذا العالم الكدر المظلم اذا
نام يبق ذلك فلا جرم لا اعتماد على رايه والتفسير الثاني انها عبارة عن محبة الناس له وذكرهم اياه بالثناء الحسن
لقوله صلى الله عليه وسلم انكرا على بشري المؤمن والمباحث العقلية بقوى هذا المعنى وذلك لان الكمال محبوب للآلة
ما لا غير وكل من تصفك صفات الكمال صار محبوبا لكل احد ولا كمال للعبد على ما شرف بكونه مستغرق القلب بمعرفة الله
مستغرقا للسان بذكر الله مستغرقا لاجزاء الجوارح بعبودية الله فاذا ظهرت عليه هذه الحالة صارت بالآلة جارية
بمدحه والقلوب محبولة على حبه وكلما كانت هذه الصفات الشريفة أكثر كانت هذه المحبة أقوى وايضا فنور معرفة
الله عند عدم الالتفات في اي قلب حضرة صارت ذلك الانسان محمدا وبالطبع والتفسير الثالث انه عبارة عن حصول البشري
لم عند الموت قال تعالى وابشروا بالجنة وآتت البشرية في الآخرة فسلام الملكة عليهم يقولون سلام عليكم باصبر

راى
اجتهده

بطلان

بطلان الصلوة وتركها كبيرة بلا شك والمشى بالنعيم والسعي بالفساد من اقبح القبايح لا سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم
كان يمشى بلفظ كان التي للحالة المستمرة غالبا والله اعلم وفي هذا الحديث ثبات عذاب القبر وهو مذهب اهل
الحق خلافا للمعتزلة وفيه نجاسة الابوال للرواية الثانية لا يستنزف وفيه غلط عظيم في فهمه وفيه
دليل على ان القليل من سائر النجاسة نجاسة وهو مذهب مالك ولم يتحققوا في شئ من ذلك في دم الحيض خاصة
واختلف اصحابنا في مقدار اليسير فقل هو قدر الدرهم وقيل قدر الخنصر وجعل ابو حنيفة قدر الدرهم من كل
نجاسة معفو عنها قياسا على الخرجين وقال الثوري كان لها يرخصون في القليل من البول وفيه ان ازالة النجاسة
واجبة وقد ورد في الحديث استنزف هو من البول فان عامة عذاب القبر منه وقد حمل الشافعي البول على العموم
وتسكب به في نجاسة جميع البول وان كان بول ما يولد له ولما كان صاحبه اذ لم تذكر في كتبهم حسن وفيه دليل على انه
بغيب ذراة القرآن عند القبر لانها اعظم من كل شئ تركه وثوابا انتى دليلهم اخر هذا الحديث ثم اخبر جريئة رطبة
فشقها بنصفين ثم عزز في كل قبر واحدة وقال له يغفر عنهما ما لم يبسان قال العلاء هو ميمون علي بن ابي طالب عليه
وسلم سال الشفاعة لهما فاجبت شفاعته بالتخفيف عنهما الى ان يساوق ذكر مسلم رحمه الله في اخر الكتاب في الحديث
الطويل حديث جابر في صاحب القبرين فاجبت شفاعتي ان يوقد عنهما ما دام القضيان رطبين وقيل عتق الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعونهما تلك المدة وقيل لكونهما يسبحان ما دام رطبين وليس لليابس تسبيح وهذا
مذهب اكثر المفسرين قالوا وفي قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ومعناه ان من شئ حي ثم
حيوة كل شئ بحسبه في حياة الخشب لم يبس رحيوة الخمر لم يطمح وزهر المحققون على انه يسبح حقيقة ام فيه دلالة
على الصانع فيكون مستجيبا منورها حاله والمحققون على انه يسبح بالحقيقة واذا كان العقل لا يحيل على
التبني فيها وجاهل النص على انه وجب له تسبيح الله عز وجل ان عذاب القبر لانه اذا كان قد روي
التخفيف لتسبيح الجريد فقلوة القوا الى و قد ذكر في البخاري في صحيحه ان بريدة بن الحبيب الصحابي
اوصى ان يجعل في قبره جريدة بان فيه انه رضى الله عنه بترك فعل مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد انكره
الخطابي خطأ لعنه تخفف ذلك من ناحيته التبرك بالثواب صلى الله عليه وسلم ودعا به بالتخفيف عنهما فكانه
صلى الله عليه وسلم جعل مدة بقا الندوة فيها حدا وقعت في المسألة من تخفيف العذاب عنهما وليس ذلك
من اجل ان في الرطب معنى ليس في اليابس والغاية الخوض في قبور موتاهم وادام زهبا الى هذا وليس
لها تعلل من ذلك وجه البتة انتهى روى السبكي عن جابر بن عبد الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قبر من بنى النجار هلكوا في الجاهلية فسمهم بعد بون في البول والنعيم ثم قال ابو موسى المديني هذا
حديث حسن وان كان اسناده ليس بالقوي لا سيما لو كانا مسلمين لما كان شفاعته لهما ان يبسا معنى كنهنا لارهاها
بعضان لم يستحق من عطفه ولطفه ان يرحمهما من ذلك فشرح لهما الى المدة المذكورة قوله صلى الله عليه وسلم العضة
القاله بين الناس روى البصير على وجهين احدهما بكسر العين وفتح الصاد المعجمة على وزن العدة
والزنة والثاني العضة بفتح العين واسكان الصاد على وزن الوجه وهذا الثاني هو الاصح في رواية
بلادنا ولا شهر في كتب الحديث وغيره والاول اشهر في كتب اللغة ونقل القاضي انه رواية اكثر

من الكلام هل يسمى في عرف الشرع يمينا وهل يتعلق الكفارة بالخلف فيها فذهب النخعي والاوزاعي والثوري واصحاب ابى حنيفة واخذوا سبيل الحنيفة فيجب الكفارة بالخلف فيها وقال مالك والشافعي وابو عبيد انه ليس يمينا ولا كفارة فيه لكن القائل به اتم صدق وكذب وهو قول اهل المدينة وبديل عليه انه صلى الله عليه وسلم رتب عليه الائم مطلقا ولم يتعرض لكفارة الخلف فيه بيان الخلف تحريم هذا الخلف وقوله كاذبا ليس المراد به التقييد والاحتراز من الخلف بهما صادقا لانه لا ينفك الخلف بهما عن كونه كاذبا ولا بد ان يكون معظما لما حلف به فان كان معتقدا عظيما بقلبه فهو كاذب في ذلك وان كان غير معتقدا ذلك فهو كاذب في الصورة لكونه عظيما بالخلف به واذا علم انه لا ينفك عن كونه كاذبا حمل التقييد كاذبا على انه لبيان صورة الخلف ويكون التقييد خرج على سبب فلا يكون له مفهوم ويكون من باب قوله ويقتلون الانبياء بغير حق وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله تعالى اوربا بكم الا في جوارحكم وقوله ان تقصروا من الصلوة ان ختمه ولا تتركوا فرائضكم على البغاء ان اردن تحصنتم ان كان الخالف به معظما لما حلف به محلا له كان كافرا وان لم يكن معظما الا خارجا عن مله الاسلام وتجاوز ان يطلق عليه اسم الكفر ويراد به كفر الاحسان وكفر نعمة الله تعالى فانما يقتضي ان لا يحلف به هذا الخلف القبيح قال الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن المبارك فيها ورد من مثل هذا ما ظهره تكفيره بالاعمال ان ذلك على جهة التغليب والرجوع عنه وهذا معنى ملجئ لكن ينبغي ان يضم اليه ما ذكرناه من كونه كافرا نعم قوله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشي عذب به يوم القيمة وهذا كما في الحديث من قتل نفسه عذبة عذبة في يده يتقيها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو متحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا قل في احوال احدها انه يجوز على من فعل ذلك مستحلا مع علمه بالتحريم فكذا كفره وهذا عقوبته والثاني ان المراد بالخلف طول المدة والاقامة المتطاوله لا حقيقة الزمان كما يقال خلدا الله ملكا السلطان والثالث ان هذا الجواب لكن يكرم الله سبحانه فاخبرنا انه لا يخلد في النار من مات مسلما قوله صلى الله عليه وسلم ليس على رجل نذر فيما لا يملكه نفس معنا انه لو نذر عتق عبدا يملكه والتضييق بشاة غير وعقود لا يلزمه الوفا به وان خلا في ملكه وفي رواية ولا نذر فيما لا يملك اي لا صحة له ولا عبرة به قوله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن ا قتله الظاهر ان افراد انهما سواء في اصل التحريم وان كان القتل اغلظ هذا هو الذي اختاره المازري وقيل غير هذا مما ليس بظاهري كقتله اي في التحريم او العقاب الضمير للمسلم الذي دل عليه الفعل اي قتل قتل الظاهر ان لعن المؤمن كبيرة من الكبائر لهذا الحديث انتهى قال الامام الغزالي رحمه الله اللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة بعدة من الله وهو الكفر والظلم بان يقول لعنه الله على الكافرين والظالمين وينبغي ان تتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعن خطرا لانه حكم على الله بانه ابعاد المؤمن وذلك عيب لا يطلع عليه غير الله فكل شخص ثبت كفره شرعا فيؤمن بعينه كقولك فلعنك وابوجل لعنه الله ولا يقال فلان لعنه الله وهو يهودي مثالا لانه رجا يسلم فان قلت يلعب لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان ليس بمسلم ان يرتد فاعلم ان معنى قولنا رحمه

بأن قلبه مطمئنا بغير ما كان يقول من ان لا يخلد في نار جهنم

اي ثبت على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنه فان هذا سوال الكفر وهو في نفسه كفر فاذا عرفت هذا في الكافر فهو في فلان الفاسق والمبتدع اولى ولعن الاعيان فيه خطر لان الاحوال يتقلب روي انه صلى الله عليه وسلم كان يلعن الذين قتلوا اصحاب بير معوية في قنوته شهرا فترك ليس كمن الماشر شي او يتوب عليهم او يذبحهم يعني انهم وما يتوبون فمن اين تعلم انهم ملعونون وشرب بعثمان الخمر وحده مرات فقال بعض الصحابة لعنه الله ما اكثر ما نوفي به فقال صلى الله عليه وسلم لا يكون عون للشيطان على اخيك فهذا يدل على ان لعنه فاسق بعينه غير جائز وعلى الجملة في لعنه الاشخاص خطر فليحيط ولا خطر في السكوت عن لعنه ابليس فان قلت هل يجوز لعنه من يذنب كونه قاتل الحسين رضي الله عنه او امرأه قلت هذا لم يثبت أصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله او امرأه ما لم يثبت فضلا عن اللعنه لانه لا يجوز نسبه مسلم الى كبيرة عن غير تحقيق فان قلت فهل يجوز ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة رضي الله عنه لعنه الله او الامر به لعنه الله قلت الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه لا يجهل ان يكون مات بعد التوبة ولو حشيت قاتل هرة رضي الله عنه قتله وهو كافر فتابع الكفر والقتل جميعا والقتل كبيرة ولا ينتهي الى مرتبة الكفر وانما ان ردنا هذا التهاون لانه باللعنه هو اطلاق اللسان بها او لمومن ليس بلعان وفي السكوت سلامة قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لصديق ان يكون لعنا وقوله لا يكون للعانون شهدا في الزجر عن اللعن وان من تخلف به لا يكون فيه هذه الصفات الجيدة بل ان اللعن في الدنيا هو له بعد من رحمه الله وليس لارعا بهذا من اخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضهم بعضا فيكفي الجسد الواحد وان المؤمن يجب لاحبه ما يجب لنفسه ولهذا جاء في الحديث لعن المؤمن من قتلته لان القاتل يتطعم عن منافع الدنيا وهذا يقطع عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى في قيل لعن المؤمن من قتلته في الآخرة وهذا اظهر واقا قوله لا يكونون شهداء ولا شفعا فحنا لا يشفعون يوم القيمة حين يشفع المؤمنون في اخوانهم الذين استوجبوا النار وفي قوله لا يكونون شهداء ثلثة اقوال اصحها واشهرها لا يكونون شهداء يوم القيمة على الامم بتبليغ رسالتهم اليهم الرسالت والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا اي لا قبل شهادتهم لفسقهم والثالث لا يرفعون الشهادة وهي القتل في سبيل الله وانما قال لعنا بصيغة التكثير لانه لا يعاد لعنوا لان اللفظ في الحديث انما هو من كثرة اللعن لا المرة ونحوها وخرج منه اللعن المباح وهو الذي ورد الشرع به وهو لعنه الله على الظالمين واليهود والنصارى والمواصلة والواشمة وشاة الجمل والاربع وموصلة بياضه وشاهديه والمصورين ومن انتفى عن الغيبة وتولى غير ذل اليه وغير من الارواح والنفوس هو مشهور وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لصديق ان يكون لعنا لا ينبغي لصديق حمله وتبليغ على الوصف الذي استندك ان هذه الصفة تالية صفة النبوة قال الله تعالى وليك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والانبيا انما بعثوا رحمة للناس مقربين البعيد الى الله تعالى ورحمته والاعين طاردهم وطالب لبعدهم منها فاللعنه منافع حاله والاك لا يكونون شهداء ولا شفعا لا يفهم من يستثنى الصديقه لغيره الى كبر رضي الله عنه مساواة غيره له في صديقه فان ذلك باطل لما علم انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن المؤمنون الذين ليسوا بلعانيين

لهم حفظ من تلك الصديقه ثم هم متقانون فيها على حسب ما قسم لهم منها قوله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن
 بلعنه الله اي وقعا في اعداء الناس بالدم والغيبه ونحوها وهو شأن من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالبر
 والضم اذا عا به انتهى القاضى والبذى سبق في الباب الثالث والسبعين قوله صلى الله عليه وسلم خذوا
 ما عليها فانها ملعونه في حمله بعض الناس على ظاهرها فقال اطلع الله نبية عليه الصلوة والسلام على ان هذه
 الناقه قد لعنها الله وقد استجيب لصاحبها فان اراد حقيقة اللعن فهذا باطل اذ الناقه ليست بكلمة وانما
 انها لم يصدر منها ما يوجب لعنها وان اراد ان هذه اللفظه اعم عبارة عن ابعاد هذه الناقه عن مالكها وعن
 اياها فتلك اللفظه اعم ارجع لصاحبها اذ قد قيل فيها وبين ما لها ومنعت لها الناقه وانما قد استأثر
 من نفل الحمل وكذا السير ومعنى ترك الناس لها انهم لو بووها الى رحالهم لم يستعجلوها في حملها فاما
 ان يتركوها في غير مرمى ومن غير علف حتى يهلكوا فليس في الحديث ما يدل عليه ثم هو مخالف لقاعدة الشرع في الامر
 بالرفق بالبهائم والذى عن تعذيبها هذا منه صلى الله عليه وسلم تاديبا لصاحبها وعقوبة لها بما دعت
 عليه ويستفاد منه جواز العقوبة في شأنها في ما يناسب ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة
 والمستوصلة شيئا في الباب الثامن والثمانين بعد المائة وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من غير مرمى
 الباب الثامن والستون بعد المائة روى الترمذي الحكيم في النوادر من حديث ان رجلا اذا سابت امي
 سقطت من عين الله قال السباب نبوة من الكبر والاعتزاز للمسلمين والاحسان والنجى والتنافس في احوال
 الدنيا وهذا يسقط عن عين الله فالساقط من عينه كفر من رعيته وكلايته فيستعد للذل لان في نواحي الدين والدنيا
 وله في كل نايبه ورطة حتى يوديه الى الورطة الكبرى ومن سقط من عينه لم يبق في اي واحد هلك واي شيطان سباه قد
 به هذا في السباب فكيف بما هو اعظم منه قوله تعالى في الذين يوردون المؤمنين الى بيه سبق في الباب الثامن والاربعين
 قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر السب والشتم والتكلم في غير عرض الانسان
 بما يبيحه والفسق في اللغة الخروج من الطاعة فسب المسلم بغير حق حله باجماع الامم وفاعله فاسق كما اخبر
 به صلى الله عليه وسلم واما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند اهل الحق كفا يخرج به عن الله اما اذا استغله واذا اقرر
 هذا في تأويل الحديث اقوال احدها انه في المسجل والثاني ان المراد كفر الكفار بالاحسان او النعم او اخوة الاسلام لا
 كفر الجور الثالث انه يقول ان الكفر بشئ منه والارجح انه كف فعل الكفار الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة قال القاضي
 ويجوز ان يكون المراد المشادة والمدا فعه سباب محتمل ان يكون على اصل باب المقاتلة وان يكون بمعنى السب
 اي الشتم وهو مضى في المصنف فان قلت السباب والقتال كلاهما سواء في فاعلهما يفسق ولا يكفر فم قال في الاول
 فسوق في الثاني كفر قلت لان الثاني اغلظ ولانه باخلاص الكفار واشبه ط معنى الحديث راجع الى قوله
 صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد تقرر ان المراد بالمسلم هذا الكامل في
 الايمان الهوى لحقوقه بحسب استطاعته فانسبه الى في الحديث اشارة الى نقصان ايمانه تعذيبه فلا
 فيه دليل على المرجية الذين لا يرون الطاعة من الايمان ويقولون ان الايمان لا يزيد با لاطاعة ولا ينقص

كل البرايات
 في باب التاسع
 والسبعين بعد المائة
 قوله صلى الله عليه وسلم
 لعن الله

قوله

بالمعصية فانه صلى الله عليه وسلم اشار بقوله كفا ان ترك القتال من الايمان وان فعله ينقص الايمان
 قوله صلى الله عليه وسلم لا ارتد عليه ط لا بد للرجوع والعود من التني فاذا قال القائل لصاحبه
 يا افران صدق مرجع اليه كلمة الكفر الصادقة عنه مقتضاها وان كذب واعتقد بطلان دينه لا يسل
 رجعت هذه الكلمة الصادقة الى القائل ط هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث ان
 ظاهره غير مراد وذلك ان من هذا الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لا خير كافر
 غير اعتقاد بطلان دينه الاسلام فقول في تأويل الحديث اوجه احدها انه محمول على المستحل والثاني مرجع
 عليه نقيضه لا خيره ومعصيته تكفيره والثالث انه محمول على الخواارج الكافرين للمؤمنين وهذا ضعيف لان
 الالزام الصحيح المختار الذي قاله الاثرون ان الخواارج كسائر اهل البغ لا يكفرون والارباع انه يؤول الى الكفر وذلك لان
 كما قالوا يري الكفر ويخاف على الملك من ان يكون عاقبه شومها المصير الى الكفر والخامس معناه فقد مرجع عليه تكفيره
 فليس المرجع عليه حقيقة الكفر بل التكفير لكونه حبل اخاه المؤمن كافر فاعا كفر نفسه اما لانه كافر من هو مثله واما
 لانه كافر من لا يكفره الا كما فرجعت بطلان دينه الاسلام قوله صلى الله عليه وسلم المستبأ ما قاله اهل البادية
 في المستبأ تشية مستتب من السب وهو الشتم والذم وهو مرفوع بلا ابتداء وما موصولة وهي في موضع
 رفع بلا ابتداء ايضا وصلتها قالوا على البادية خبرا ودخلت الفاء على التبر لئلا تضمنه الاسم الموصولة من معنى الشرط قوله
 وما يكمن نعمة الله وما اخبرها خبايا المستبأ الذي هو المستبأ ومعنى الكلام ان المبتدى بالسب هو المختص اسم
 السب لانه ظالم به اذ هو مبتدى والثاني منتصر الا انه عليه ولا جناح لقوله تعالى ومن انتقم من بين يدي الله اولئك
 ما عليهم من سبيل لكن السب المنتصر به وان كان مباحا فعليه اثم من حيث هو سب لكنه عا على الجانب الاول لانه اخرج
 المنتصر اليد وتبسط فيه فيرجع اثم عليه ويسلم المنتصر ما لم يكن منه عدوان اما لا يجوز انما يزيد سب احوال
 بذكر او مثل ذلك السب وما ذكرنا من جزا في التني اعماما هو فيما اذا لم يكن القول كذبا او بهتانا فلا يجوز ان
 يكلم بذلك لا ابتداء ولا قصاصا ولا لو كان قد فاعله من كان كذا واحد منهما قاذفا لاخر وكذا لو سب المبتدى
 ابا المنتوب او جده لم يجز له ان يرد ذلك لانه سب من يحسن عليه فيكون الرد عدا واثالا قصاصا قال بعض علماء
 انما يجوز الانتصار فيما اذا كان السب مما يحسن سب احواله عند التادييب كالا حق والجاهل والظالم لا يحل
 لا ينقل عن بعض هذه الصفات لا ان يباين الاوليا فهذا اذا كافاه بسبه فلا حرج عليه ولا اثم تشبه ظاهر قوله
 تعالى ومن انتصر بظلمه فاولئك بما تظلمن من سبيل ان الانتصار مباح وعليه يدل هذا الحديث لكن قوله
 تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون مدح من الله للانتصر والمباح عليه واختلف العلماء في ذلك فقال
 السدي اما مدح الله من انتصر من بغي عليه من غير زيادة على مقدار ما فعل به يعني اذا اتقى الله في
 انتصاره ولم يفعل ما كانت الجاهلية عليه من الزيادة وقال غيره انما مدح الله من انتصر من الظالم
 الباطل لمعلن بظلمه الذي يعرضه فالا انتقام منه افضل والا انتصار عليه اولى وقال معناه ابراهيم
 النخعي لا يخاف في ان العفو عن الجناة هو اسقاط المطالبة عنهم بالحق من ذوب اليه مرغبا فيه على الجملة لقوله
 تعالى ومن صبر وعفوان ذلك لمن عزم الامور وقوله تعالى فمن عفا واصح فاجرة على الله وقوله فليعفو

وليصبحوا المحبوب ان يغفر الله لكم وقوله تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وقوله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا يقولا الا عزاء وقوله تعفون ظالمكم وتعطي من حرمكم وتصل من قطعكم ونحوه كثير ومع ذلك فاختلف العلماء في الحالة من الحقوق فقال سعيد بن المسيب لا اخل احد ولم يفارق بين الظالم وغيره وهذا الذي فهمه مالك عنه وكان محمد بن سيرين ومحمد بن القاسم حلالا للظالم وغيره وفرق النخعي وغيره بين الظالم فلم يحلوه وبين غيرهم فحلوه وهو ظاهر قول مالك لقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس وايضا فان تحليل الظالم مجريه على الكفار منها وهو عون له على الاثم والعندين ووفق بعض اصحابنا بين الاعراض وغيرها فلم يحلوا فيها اليسارها ولتساهل الناس في نيلها فاقضى ذلك الباب الغل في الردع عنها مبالغة في استدراجه الاعراض فاذا علم الذي يريد ان يقتاب مسلما ان القبيصة واعل من المسلمين لا يعينها انتقم من الوقوع فيها ويرد على هذه القبيصة ان سواد من يطول الكلام بايرادها ولا انفصال عنها والتسك بالعموم هو الاصل المعروف لا سيما مع قول صلى الله عليه وسلم لا يجزئ احدكم ان يكون كافي ضمير كان اذا اصبحت يقول اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك مع الاصل الكلي في قوله بن آدم من جوار نصرتهم فيها بلا عطاء والمنع والاخذ والاستقاط تفريع القائلون بجواز التحليل اختلوا هل سقط عن الظالم مطالبه الا في مقتضى مطالبه الله او يستقط الجميع فيه قولان اذا تورى المظالم يكون عليه الاثم الا اذا تجاوز غاية الحد فيكون اثم القولين عليه حسن من اذن الربوا من سب سببتين بسبه قوله صلى الله عليه وسلم يقيم يوم القيمة فيه اشارة الى انه لا حد على قاتل العبد في العبد هذا الجمع عليه لكنه يعز قاذفه لان العبد ليس بمحصن وسواء في هذا كله من هو كمال اللزق ولدت والاب والام الولد ومن بفضه حر هذا في حكم الدنيا واما في الآخرة فيسبق في له الحد من قاذفه لاستواء الاراد والعبد في الآخرة فيه دلالة على حرمة قذف المؤمن كذا في الدنيا وقوله تعالى الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم فان الاحصان يمكن حمله على الاسلام والحرية والعفة على قول من يرى ان اللفظ المشترك عمل على جميع محامله ولا العبد ناقص عن درجة الحر فلا يجد الحر قذفه كما لا يقتل به وقد ذهب قوم الى ان الحر اذا قذف العبد والحمة عليهم كما ذكرنا من الحديث والقرآن والقياس قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افوا انما قد افوا فيستفاد منه الردع البليغ عن التعرض لعرض الاموات فانه كان صالحا فقد وصل الى النعيم المقيم وقررت عينه بماية من الرب الرحيم وان كان غير ذلك فيكفيه ما هو فيه ويذكر ان الذي تعرض لعرض الاموات يقول الشيطان مسكين ابن آدم استراج من اذ يرمي شرى ولم يسترج من شرك وفي سنن ابن جاور والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم قوله تعالى الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا سبق في الباب الثامن والاربعين قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه سبق في الباب السابع والاربعين بعد المائة وقوله صلى الله عليه وسلم من اجتنب ما ينه عن النار سبق في الباب الثامن قوله تعالى انما المؤمنون اخوة سبق في الباب الثاني والعشرون قوله تعالى اذله على المؤمنين سبق في الباب السابع والاربعين قوله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا سبق في الباب العشرين قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل مسلم ان يجر اخاه فوق ثلاث فيه تحريم الجهر بين المسلمين اكثر من ثلاث ليال

وايا حرمها قوله بن النخعي والثاني بمقتضى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة في الحديث لا يقتضي باجتهاد الجهر في الثلثة وهذا على من ذهب من يقول لا يحج بالمعوم ودليل الخطاب سيا في نفيه هذا الحديث في الباب السابع بعد المائة نفي هذه الجهر بما يكون بين المسلمين من عيب وموجبة وتصوير دفع في حقوق العشرة دون ما كان من ذلك في جانب الذين فان حجة اهل الاهل والبيع دايم على عمر الاوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعبته ما كذا صاحبها التفات حين تخلفوا عن غزوة تبوك امرهم بخمس مائة يوم ما هو نساء شهر او هجرت عائشة ابن الزبير مدة وجر جماعة من الصحابة جماعة منهم وما تواتر جريه في ولما اعتل بغير صفية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزينب اعطها بغير او كان عندها فضل ظهر فقالت انا اعطيتك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر والحرم وبعضه صرفت ولم يجد في الستم مدة الحرجان عن المسلم البالغ من هذا ط تخصيص اخاه بالذك اشارة الى عليه والمراد به اخوة الاسلام ويعلم منه ان حال هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز حرامه فوق ثلثة خط مجوز للوالدان بغضبه على ولده والزواج ان يغضب على زوجته ومن كان في معناها كالوالدة وجميع الاصول والسيد في ثلثة ايام انتهى انشد ابو الفضل محمد السالاني في حدود سبع وخمسين وخمسة مائة ياسبدي عندك لي مظلمة فاستفتت فيها ابن ابني جثمه فانه يرويه عن جثته قال عن الضحى عن عمره عباس بن عباس عن المصطفى بنينا المبعوث بالمرحمة ان صدود الخلف عن الفة فوق ثلث ربا حرمه وانت منذ شهر لنا هاجرا سرفت في الجاه فينا ما له قوله صلى الله عليه وسلم يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس خضر الله هذين اليومين يفتح ابواب الجنة فيهما وبمغفرة الله لعباده وبانها تعرض فيها لاجل اعمال على الله كما جاء في الحديث تعرض اعمال العباد في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس وهذه الذنوب التي تغفر في الصغائر ومع ذلك فرحمة الله وسنت كل شئ وفضله كل ميتة وحج مقصود هذا الحديث التمسك من الاصرار على بعض المسلمين وتحريم استدامة هجرة ومشاحنته والامر بمواساة وفتح ابواب الجنة محمول على ظاهرها ولا ضرورة خروج الى تاويله ويكون فتحها تاهلا وانتظارا من الخزي به بروج من يموت في دينك اليومين من غفرت ذنوبه او يكون فتحها علامة للملكة على ان الله تعالى غفر في ذنوبك اليومين للموحدين قال الباجي معنى فتحها كثرة الصفح والعفوان ورفع المنابر واعطاء الثواب الجزيل وفيه حجة لاهل السنة على قوله ان الجنة والكنار قد خلقنا وعرض الاعمال المذكور انما هو نقله من حيث اكرام الكائين الى محل اخر ولعله الموضع المحفوظ كما قال تعالى ناكثا نسخ ما كنتم تتعاقبون قال الحسن ان الخزنة نستسخ الحفظ من حيث يف الاعمال ويكون هذا العرض في هذه اليومين للاعمال الصالحة مباهاة بصالح اعمال بني آدم على الملكة كما يباهي الله الملكة بتحصن بصالح الاعمال فيعرضها على الله فيقول صغوا هذا وقلوا هذا فيقول الملكة وعزتنا رينا ما رينا الاخير فيقول الله ان هذا كان لغيري ولا اقبل من الا ما ابغى به وجي والله اعلم بحقيقة ذلك الشئ العداوة كانه شئ قلبه بغضا لما يملأه من الاثم

احل في قوله يكون هذا العرض لاجل الملكة المقبول من الاعمال من المردود كما جاء في الحديث ان الملكة

في القبطه وقتل احد من فسر بها بالحسد لا سيما في هذا الحديث فانه قد قرن بينا وبين الحسد في سياق واحد فدل على انها
 وبقيت الفاظ الحديث سبق في الباب السابع والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم انك ان اتبعتم عورات المسلمين افسدتم
 قلوب العورات ساكنة الواو جمع عورة وهي كل ما يستحي منه ويستره صاحبه ان يرى ذلك منه انتهى ومعنى افيدتم
 او قهقروا في الفساد فان المرء ما دام مستحييا خافيا من ظهور معاصيه ومعاشيه يبرح له الخير ولا يفلح عن ذلك اذا
 لما شبعه من الايمان فاما اذا اشتهر المرء بالمعصية واقتصر له بباله على اكتساب واجترار فبعث اذا اتبعتم عورات المسلمين
 افسدتم فادان قضيوا فسدوا وقال الامام الغزالي من شربط انكار الحكر ان يكون ظاهرا بغير تحسوس فكل من ستر
 معصية في داره واغلق بابها لم ينج من ان يتحسوس عليه وقد نهى الله عنه وروى عن عبد الرحمن بن عوف قال حرست مع
 رضى الله عنه ليله بالمدية في بيتا نحن منشئ اذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤممه فلما دوننا منه اذ انا بفلق على قوم لم
 اصوات ولغظ فاذ عزم يدي وقال اتدري بيت هذا فقلت لا انا فاذ اتيانا ما هنا قال الله عنه قال تعالى ولا تجسروا
 فرج عمر وتركهم فمنا يد على وجوب الستر وترك الشبهة وقال ابو بكر رضى الله عنه لورايت احدا على حد من
 حدود الله عز وجل ما اخذته ولا دعوت له احدا حتى يكون معي غيره وروى عن عمر رضى الله عنه كان يمس
 بالمدية فسمع صوت رجلا في بيت يتغنى فتسوى عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يلعد والله
 اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله في واحدة فقد
 عصيت الله تعالى في ثلث قال الله تعالى ولا تجتسوا وقر تجسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد
 تسودت على وقال تعالى لا تدخولوا بيوتكم حتى تستسوا وتسوا على اهله او قد دخلت بيتي بعير ادن سلام
 فقال عمر هل عندك حرج من ان عفوت عنك قال والله يا امير المؤمنين ليس عفوت عنى لا اعود الى مثلها فمعه الله
 وتركه وزعم الصحابه رضى الله عنهم وهو على المنبر وسالهم عن الامام اذ اشاهد بنفسه فمنا اقامة
 الحد وشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط بعد ليلين فلا يفر فيه واحد فان قلت فما احدا للظهور والاستتار
 فاما ان مسألق بابا وتستره بطانه فلا يجوز الدخول عليه بعير اذ لا يعرف المعصية الا ان يظهر المعصية في الدار فظهور
 يعرفه من هو خارج الدار كما صوات الامير واما اذا ارتفعت بحيث وجب حيطان الدار فمن سمع ذلك
 فله دخول الدار وكسرها كذلك اذا ارتفعت اصوات السكاري بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمع اهل الشوارع
 فهذا اظهر ما وجب الحسد وقد ستر قاصروا في الكرم وتحت الذليل وكذلك الملاحى فاذا ارني فاسق وتحت ذيله شي
 لم يجز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامه خاصه فان فسقه لا يد على ان معه خمر اذ الفاسق محتاج ايضا الى الخل وغيره
 ولا يجوز ان يستدل باخائه وان لو كان خلاها لخطا لان الاعراض في الاخفاء مما يكثر وان كانت الرأيه فاحقه فخذل
 محل النظر وليس له ان يقول ادنى لاعلم ما فيه فان هذا تجسس ومعنى التجسس طلب المآرات المعرفه فان الامام لا
 المعرفه ان حصلت وارثت المعرفه جاز العمل بمقتضاها فاما طلب المآرات المعرفه فلا رخصه فيها اصلا
 قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان الظن من كثير من الظن وهو
 التهمة والتخون للاهل والاقارب والناس في غير محله لان بعض ذلك قد يكون اثما محضنا فيلجئ كثير من احتياطا
 روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا تطعن بكلمه خرجت من اخيك المؤمن على محل سوء وانت تجد لها

لا قال هذا بيت
 ربيع ابن امية
 بن الخطم وم
 الآن نرب كما
 فماترى فقلت

في الخبر

في الخبر في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو وقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبه ويقول ما اظبيك
 واطيب رجلي وما اعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده المومن اعظم عند الله حرمة منك ما له ودمه وان نظن
 به الاخير اتفرد به ابن ماجه قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن سبق قريبا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
 لا يخبر قوم من قوم نهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم ولا تستزاهم كما في الصحيح الكبير
 الحق وعظم الناس اى احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فقد يكون المحتقر اعظم عند الله قدرا واحب اليه
 من الساخرون المحقر له ولا تلمزوا انفسكم اى لا تلمزوا الناس لقوله تعالى ولا تقنوا انفسكم الممز
 العيب بالعلل واللمز بالقول وقوله ولا تتابروا باللقاب اى لا تتداعوا بها وهي التي تسو الشخص بها
 وقوله ببس الاسم الفسوق بعد الايمان اى ببس الصفة والاسم الفسوق وهو التنازع باللقاب كما
 كان اهل الجاهلية يتعابون بعد ما دخلتم في الاسلام وعقلتموه الشغلي من فعل ما نهيت عنه من
 السخرية فهو فاسق وبس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تقنوا هذه السورة ارشاد بعبارتها الى ما ينبغي ان يكون عليه
 المومن مع الله تعالى ومعنى النبي صلى الله عليه وسلم ومع من يتا لها وهو الفاسق وما ينبغي ان يكون عليه المومن مع
 والمومن واما ان يكون حاضرا واما ان يكون غائبا وفي الآية الشارحة الى من رثته من رثته بعضا دون بعض وهي
 السخرية باللمز والتنازع في السخرية هي لا ينظر الانسان الى اخيه بعين الاجلال ولا يلتفت ويسقطه عن حرمته
 وحديث لا يذكر فيه من المعاني كما يقال هو اقل من ان يذكر واما الممز فهو ان يصفه بصفة يوجب نقصه
 منزلة واما التنازع فهو مجرد التسمية وان لم يكن فيه ذلك بل مجرد ذكر اهية الشخص للقبه وانقوم اسم يرفع على جرح من الرجال
 ولا يقع على النساء ولا على الاطفال لانه جمع قائم كسبحه جمع ايم القام بالامر وهو الرجل فعلى هذا لا يفرز الرجال والنساء
 فالبية وهي عدم اللغات والاحتقار اعمائهم وراى الرجال وفي قول عمر بن الخطاب ان يكون خيرا منهم حكمه وهي انه وجد منهم التكبر
 الذي هو مفسد للامال جعل نفسه خيرا كانا ان ليس لم يلتفت الى اكم وقال انا خير ولم يعلم ما علمه الله من كون
 آدم عليه السلام كان خيرا منه ويمكن ان يقال كان قد عصى ما يكون معناه نصير فان من استحق انسانا الفقرة
 اوضع لا يامن ان يفتقر هو ويستغنى الفقير ويضعف هو ويقوى الضعيف وفي قوله لا تلمزوا انفسكم رجاء ان احدها
 ان عيب الخ عايب الخ فاذا عايب الخ فكا عايب نفسه تايها هو انما اذا عايب وهو بايع الوعد عيب عايبه فيصيبه
 فيكون هو بعيبه حاملا لشيء على عيبه عايبه عايب نفسه وعلى هذا محال ولا تقتلوا انفسكم اى انكم اذا قتلتم نفسا
 قتلتم فيكون كأنكم قتلتم انفسكم قال ولا تتابروا لان التنازع باللمز فالباموز قد لا يجد منه في الخالعي الباموز به
 التنازع من بين غير بلقب لا يرضاه واما جازا صاحب في الخالعي له تعالى ويل لكل همزة لمزة الممز
 العيب بالقول واللمز بالفعل يعنى يزدري الناس وينقص بهم قوله تعالى والله لا يغفر الله لفلان في القطع
 بهذا القول يتجه الجهل بالاحكام الشرعية والادلال على الله بها اعتقاد له عنده من الكرامة والخطا والكماله
 ولذلك المذبذبة من الحسد والماها انه فان جزم بهذا فهو كما فيكون اهابا عمله لاجل كرهه وان لم يجزم بطلب
 عليه الخوف فكم بافاد الوعيد فليس بكاف ولكنه مرتكب كبيرة فيكون اجابا عمله معنى ان ما وجبت له هذه الكرامة
 من الما ثم تروى على اجل حاله الصالحات فكانه لم يبق له عمل صالح وقوله تعالى من ذى الذي تالى على استقام على حجة

في الخبر

في الخبر في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو وقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبه ويقول ما اظبيك

الانكار والوعيد ويستغاد منه تحرير الادلالات على الله ووجوب التاديب معه في الاقوال والاعمال واحق العبد ان يعامل نفسه باحكام العبودية ومولا بما يجب له من احكام الربوبية والربوبية وقوله تعالى فاني قد غفرت لفلان دليل على صحة مذهب اهل السنة اذا قالوا لا تكفر احدا من اهل القبلة بل ذنب وهو موجب قوله تعالى ويضربون ذلك من يشاء ان احتجوا بالمعزلة بهذا الحديث في احباط الله الاعمال بالاعصا الكبار والجواب انه استعمل حسنة في مقابلته سيما في احباطها واوحى ان لا يجرى منه امر واجب الكفر ويحتمل ان هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم قوله تعالى انما المؤمنون اخوة سبق في الباب الثاني والعشرين وقوله تعالى ان الذين يحبون الله يشع الفاشية في الذين آمنوا سبق في الباب الثامن والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماثة في وجه العدو بقلعة تنزل لمن يعاديه يقال شمت بكسر الميم يشمت بفتحها فهو شامت انتهى قل من يريد ما يريد ان لا يامدود ولا قال الفزدقي اذا ما المدهرج على الناس لا كذا نأخ باخرينا فقل للشامتين بنا فيقواسيل في الشماثة كما لقينا الشد منضوي بن اسماعيل الفقيه قضيت بحج فسر قوم حتى هم سكر ونوم كان يومى على جتر وليس للشماثة يوم زاد ابو القاسم الاندلسي فلا تلوم من ذاشمت فليس بلويه عنه كرم والموث ان جانا فردى فاما في الشماثة يوم انشد ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن قنار ان كان بالناس ضيق عن محاسنهم فاموت قدوس الله على الناس اموت والشماثة المغبون يتبعني ان الهنية كاس كلنا حاسنى قوله تعالى ان الذين يؤمن المؤمنون سبق في الباب التاسع والخمسين بعد ما ياتي قوله صلى الله عليه وسلم انتم ان في الناس هما هم كثر قيل في احوالهم معناه هما من اعمال الكفار واخلاق الجاهلية والثاني انه يودى الى الكفر والثالث انه كفر النعمة والاحسان والابح ان ذلك في المستحل وفيه تخطيط حرير الطعن في النسب واليتامى وقد جاء في كل واحد منهما فصوص عروفة قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد اذهب عنكم عيبه الجاهلية وفخرها بالانها هو مومن تقي او فاجر شقي كلهم بنو آدم وادم من تاديب قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة تتبع قريبا قوله صلى الله عليه وسلم من جادلنا السلام علينا فليس منا قاعدة مذهب اهل السنة ان من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تاويل ولم يتحله فهو عامر ولا يكفر بذلك فان استحل كفو اما تاويل الحديث فمقتل وهو على المستحق قيل معناه ليس سيرتنا الكاملة وهدينا وكان سفين بن عيينة رحمه الله يكره قول من يفسره بليس على هدينا ويقول بيس هذا القول يعني بل تسلك من تاويله ليكون اوقع في النفوس وابلغ في الزجر قوله صلى الله عليه وسلم من غش غش فليس منا ط من اتصا به كقوله تعالى لمن افقون والمنا فقات بعضهم بعض غش الغش نقيض النصير ما خرم الغش وهو الشرب الكدر ولم يرد به نفيه عن دين الاسلام وانما اراد انه ترك منا يعني انه ليس هذا من اخلاقنا وافعالنا وليس هو على سنتي وطريقتي في ضا في صحة الاخوان هذا كما تقول الرجل لصاحبه انا متكبر برببه المتابعة والموافقة قال الله تعالى اخذ اعن ابراهيم عليه السلام فمن تبعني فانه مني قوله بصيرة من بضم الصاد واسكان الباء هي الكومة المجعولة من الطعام سميت بصيرة لانواع بعضها على بعض ومنه قيل للسحاب فوق السحاب صبر وقوله اصابت السماء اى المطر ط لانها مكانه وهو نازل منها قال اذا نزل السماء بارض قوم رعياء وان كانوا عسافا قوله

لا خيكة الشامة

وسلم الله

وسلم الله عليهم كما في قوله سلام قول من روي في هذا الباب بياض وجوههم واعطاء الصغار باجائهم وقيل انه عبارة عما بشر الله عباده المتقين في كتابه وعلى السنة انبياءه من جنته وكرم ثوابه لقوله تعالى يبشرونهم برحمة منه ورضوانا فلفظ البشارة مشتق من خبر سائر يظهر في بشرة الوجه قوله تعالى وهدي اليك بخروج النخل تشاقت على اكلها بنيا اى وهدي اليك بخروج النخل قال ابن عباس كانت يابسة وقيل في قوله تعالى ما جاءه من كان جرح نخل يابسة في الصخر ليس لها راس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والنخل لا يشترى الا باللقاح واذا اقطعت راسها لم تثمر فكانه تلاق قال ان لا تثنى بالتمام مع الذكر فكذا النخل لا تثمر الا عند اللقاح ثم اني اظهر الربط من غير اللقاح ليدل على جواز طهارة الواسع غير ذكر وهذه الافعال الخارقة للعادات كرامه لم يرد عليها السلام قوله تعالى كما انزلنا عليها زكيا المحراب وجعلناها رقا قال المروم اني لك هذا قالت هومت عند الله اخبر تعالى عن سيادة مومر عليها السلام وجلالتها في محل عبادتها قال الجاهد وعكرمة وسعيد بن جبر في قوله رزقا فاكهة الصيف في الشتاء فاكهة الشتاء في الصيف وعكرمة الجاهد اى علموا وقال الصفا في علم الاول اصح وفيه دلاله على كرامات الاولياء وفي السنة لهذا نظائر كثيرة عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق عليه ذلك فطاف في منازل اهل بيته حتى وجد عند فاطمة من شياق فاطمة فقال يا نبي الله عندك شق اكله فاني جائع فقالت لا والله يا نبي الله فاني انت وامى فلما خرج من عندها بشت اليها جارية لها برغيضين وقطعة لحم فاخذت منها فوضعتها في جفنة لها والله لا وثرت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه ومن عندك كانا جميعا محتاجين الى شبعه طعام فبعثت حسنا وحسنا الى الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فقالت له يا نبي الله وامى قد اتى الله بشئ فجاءته لك اكل لى يا نبي الله قالت فاشتهه بالجفنة فكشف عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبز او لحم فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله ثم ردت وصلى على نبيه وقد ردت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه حمد الله وقال من اين لك هذا يا نبي الله فقال يا ابي هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم قال الحمد لله الذي جعلك يا نبي الله شبيه سيدتي سائلي اسراييل كانت اذا رزقها الله شيا فسلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه ثم اكل اكل الله وعلى وفاطمة وحسن وحسين وجميع اهل بيته جميعا حتى شبعوا قالت وبعثت الجفنة كما هي فواسعت بقيتها على جميع الحيران وجعل الله فيه بركة وخيرا كثيرا رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في كتابه قال الحسن كان مجدا عندها قوتها ولم يوضع ثوبا قط كان رزقها يا نبي الله من الجنة فيقول لها زكريا من اين لك هذا قالت هو من عند الله قال الحسن تكلمت وحي صغير قال محمد بن اسحاق بن عمار ان اصابته اسراييل اذمه وحي على ذلك من حاله احيى ضعفة زكريا من حملها بدا فتقار عوا عليها بالاقلام فرج السهم على رجله بنى اسراييل قال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مومر فلما قال فزوت مومر في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فالت له يا يوسف ان الله تعالى سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بكاهنا منه فيا تيه كل يوم من كسبه بما يصليها فاذا ادخلها عليها وحي في الكنيسة انما الله فكثر في ذلك عليه زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتينا به يوسف فيقول يا مومر اني كهلنا قالت هو من عند الله قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دونه

بن علي بن ابي طالب
عليه السلام
في كتابه
الذي هو
في بيان
الحق
والباطل
في الدين
والدنيا
والآخرة

الحق الكثير وقوله لها يا اخت بني فراس هذا خطاب منه لامراته ام رومان ومعناه يامت حتى تبنى فراس هو ابن غنم بن مالك بن كنانة وقوله لا وقرية عتيق قال اهل اللغة قرية العين يعتبر بها عن المسترة وروية ما يحبه الانسان ويوافقه وقيل ذلك لان عينه يقر بلوغه امتنته فلا يستشرف لشيء فيكون ما خوذ من القرار وقيل ما خوذ من القر بالضم وهي البرد اي عينه باردة وقال الاصمعي وغيره اقر الله عينه اي برود معته لان دمعه الفج باخرة ودمعه الحزن حارة ولهذا يقال في جنده اسنى الله عينه قال صاحب المطالع قال الداودي اراد الله بقره عينها النبي صلى الله عليه وسلم فاقسمت به ولطفه في قوله وقره عيني زائده ولها نظائر مشهورة ومحملة انما نافية وفيه محذوف اي شيء غير ما قول وهو في عيني لحي اكثر واكثر وضبطه بالباء الموحدة وبالطاء المشددة فاما اقممت جارات من قره عينها بكرامة لزوجها وافتحت الكلام بالزائدة كقوله تعالى لا اقسم قوله محمد بن نون في الحديث في كلامه هو الرجل الصادق الظن وهو في الحقيقة من التي في روعه شيء من قبل الملاءم على فيكون كالتى حدث به وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان بك في امي احد فهو عمر لم يرد هذا القول مورد التردد فان امته افضل لامر اذا كانا موجودين في غيرهم من الامم فاطرح ان يكونوا في هذه الامم اكثر عدد او اعلى رتبة وانما ورد مورد التاكيد والقطع ولا يخفى على ذي الفهم محله بقول الرجل ان كان لي صدق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صدقته لا في الاصداء ط هذا الشرط من باب قول الجاهل ان كنت عملت كذا فوقي حتى وهو عالم بذلك لكن غفل في كلامه ان تقريرك في المخرج عن الحق فغل في شك في الاستحقاق مع وضوحه فالمراد بالحدث المانع في الحديث الذي في امي احد هذا شأنه فهو عمر لم لا تقطع قرينه وقوفه على قرانه في هذا كانه هل هو بني امي لا يستعمل ان يوء يء ما ورد في الحديث لو كان يعدي بغيره كان عمر بن الخطاب هو في هذا الحديث بمنزلة ان على سبيل الغرض والتقدير كما في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صوب لو لم يمت الله لم يعصه محمد بن نون بفتح الدال اسم وهو ابن ابي وهب بالهمزة اي محمد بن نون في ضمايئهم باحاديث صحيحة هي من نوع الغيب فيظهر على نوع ما وقع ام وهذه كرامه سيكم بهما من شاء من صالح عباد ومن هذا النوع ما يقال عليه فراسة وتوسم كما في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرآن في ذلك كليات للمؤمنين وقيل ان معنى محمد بن نون مكلو اي يعلمهم الدلائل وهذه اوجه الحماذ كونه وهو ام فقد تحققت الله الاحاديث بالغيب في القلب ابتداء من غير واسطة ملك وقيل ان معناه مصيبون فيما يظنون واليه ذهب البخاري وقوله فان يكن في امي احد فانه غير دليل في قوله وقع هذا ونذره وعلى انه ليس المراد بالحدثين المصيبين فيما يظنون لان هذا كثير في العلماء والائمة بل وفي عوام الخلق كثير ممن يقوى حدسه فيرتفع خصوصية الخبر وخصوصية عمر بذلك ومعنى هذا الخبر قد تحقق وجدي عمر قطاوان لم يحرم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد دل على ذلك قصة الجبل ياسارية وغيره واضح ما يدل على ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد كما رواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعا ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط قالوا فيه وقال عمر لا نزل القرآن على نحو ما قال فيه قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ومن ذلك ما قال عمر واقتت زني في ثلاث الحديث وقد ادعى

ادعى هذا الخلق كثير من اهل المال لكن يشهد بالفضيحة شواهد صحيحة قوله شك اهل الكوفة سعدان الكوفة هي البلدة المعروفة دار الفضل بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعني امر نوابه بنيها هي والبصرة قيل سميت كوفة لاستدارتها بقول العرب رايت كوفال لرميل المستدير وقيل لان تلالها يحيط بها حصن وكل مكان كذلك يسمى كوفة بناها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ما قوله فارسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا بكر بن عبد الله بن مسعود عن ذلك وانه اذا احاطت به في استمراره في ولايته ووقع فتنة عزله فلما عزله عمر رضي الله عنه مع انه لم يكن فيه خلل ولم يثبت ما يقبح في ولايته وادعى في جميع البخاري في حديث مقتل عمر والشورى ان عمر رضي الله عنه قال ان اصابت لامرأة سعد فذلك ولا تقام به انك امر قاتل لم اعزل من غير ولا خيانته وقوله لا اخرج منكم الهمة وكسر الراء اي لا انقص وقوله انك في الاوليين انا طوما وامداهما من قولهم ركت السفن والرجح وفي قوله ذلك الظن بكنا انما استحق دليل على جواز مدح الرجل الجليل في وجهه اذ لم يفت عليه فتنة وخطات الرجل الجليل بكنيته دون اسمه قوله اما انا فان قلت اما للتفصيل لا بد لها من قسم فابن هو قلت مستدركا نه قال الامام فاما ما قالوا اما انا فان قلت انك كنت كذا فان قلت القياس يقتضي ان يوزن لفظه والله اعلم قلت ما هو في حديثنا يجوز فقلت هم بعضه على الفاء وجواب القسم محذوف وقوله فان كنت يد عليه وقوله صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلوة مثل صلوة ما اخرجهم بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء اي ما انقص وما اقطع فانه قلت لم خصص صلوة العشاء بالركعتين بين الصلوات قلت لعلم شكوا منه في هذه الصلوة او انه لما لم يمتشامت هذه الصلوة التي وقتها وقت الاستراحة فغيرها بالطريق الاول وقوله اركد بهم الكاف اي اسكنهم ملك فيها باطولها وفي بعضها اخفف وذلك الظن مبتدأ وخبر بكيفية الظن اي هذا الذي يقوله هو الذي يظن بك فان قلت سعدا ما انه غائب فكيف خاطبه بذلك وانما انه حاضر فكيف قال فارسل اليه قلت كان غائبا ولا تخم حصة قوله عيسى بن جهم وسكون الموحدة بالهمزة واسامة بن جهم الهمزة في ثمانية بفتح القاف وبالمشاة النوقاية وسعد بن جهم السنين من السعادة قوله اما اذا تشدقنا يقال تشدقنا الله اي سالتنا الله وقسم اما محذوف اي ما عابى فاشوا عليه واما نحن حين سالتنا فقولنا وكنا والباء في بالسريه للمماحبة وهي تخفيف المراءى قطعة من الجيش والقضية هي القضاء اي الحكم ربا وسمعه بنهم السنين اي ليراء الناس ويسمونه وعنه او جعله عرضة للفتن او ادخله في معرضها واظهرها فان قلت الدعاء بطول العمر دعاء له لا دعاء عليه قلت طوله في النائية بحيث يرد الى اسفل ساقين ويصير الى ازل العمر ويضعف القوى ويتكسر في الخلق منه لا نعمة والمراد طوله مع طول الفقر فان قلت كيف جاز سعدان ان يدعو الى اخيه المسلم وانما كان يكره دعوة واحدة قلت جاز لان كان مظلوما بالافتقار عليه واما التثنية فلان ايضا ثلث في نفس الفضائل عليه لا سيما الثلث التي هي اصول النضائل وامهات الكلمات يعني الشجاعة التي هي كمال القوة الغضبية حيث قال لا يسير العفة التي هي كمال القوة الشهوانية حيث قال لا تقسم والحكمة التي هي كمال القوة العقلية حيث قال لا يعبد راعي امر آخر في الدعاء وهو انه قابل كل ما نسب اليه التقصير وما يتعلق بالنفس والمال والدين فاعليه بما يتعلق بالنفس وهو طول العمر وبالمال وهو الفقر والدين وهو الوقوع في الفتنة وقوله بغير من اي بعض اعضاء بيده وفيه اشارات الى الفتنة والى الفقر ايضا لا لو كان غنيا لاحتاج الى عمر الخوار في الطرف الثاني ومحملة ان الراوي اذ فح ما ابتلى به اسامة من الفتنة فانه بعدد شاخ وغلب عليه الكبر وسقط حاجبا على عينيه وضعفت دواعي شوته وصار بحيث يحبه نفوس الغايات ويفر عنه اشد الفجور ابتلى بحبتهن والدفن منهن واشدهما يبتلى به المر

ان يكون محبا غير محبوب طالبا غير مطلوب واقبح من هذا ابتلاؤه ايضا بقوله الحياء وقول ما يستحق فعله في العلم والعبادة
 لما لم يستحق من الله سبحانه في كونه على سعد بين ملاء من الناس قبل بركوب القبايع بمراء من الناس خيرا وفاقا قوله صلى الله
 عليه وسلم من اخذ شبرا من الارض سبق في الباب السامع والعشرون قوله اسالك بينة في قرناءه بغير الكاف على
 خطاب سعيد بصحة الحديث الذي رواه عنه صدقه في الرواية ولم يحج الى استظهار زيادة شهادته غيره على ذلك
 فلم يرد بالبينة هنا الشهادة التي يستعملها الحاكم اليها لانها لا يلزم المدعى عليه فكيف يستقطعها ما لا يلزمه ط كان
 سعيدا لما انكر توجهه عليها البينة وعند فقدها البينة توجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا الكلام مجرى اليمين وقال
 لا اسالك بينة بعد هذا في فيه منقبة لسعد بن زيد وقوله تعالى وحوازل الله على الظالم ومتبدل اهل الفضل في
 فيه ان سعيدا استجار الدعاء على الظالم باكثر مما ظلم وفيه اشكال مع قوله تعالى وحوازل الله على الظالم ومتبدل اهل الفضل في
 فمن اعتدى عليكم فاعزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ووجد الاشكال انه كما لا يجوز ان ياخذ من الظالم او القاطن
 زيادة على القصاص وعلى مقدار ما اخذ كذلك يجوز ان يدعو عليه بزيادة على ذلك لا مكان الاجابة فيحصل الزيادة
 الممنوعة ولو لم يستحق له ليس قد اراد وتمنى شورا بزيادة على الحد الحياتي للمسلم وهو منع منه وانما الذي جوزه
 يدعو عليه على الظالم ان يقول اللهم خذني مني اللهم اهل به ما فعل وما اشبه ذلك لم يصبر وغفر ان ذلك من
 عزم الامور ومجاوب عنه بالغزق بين الدعاء على الظالم باكثر مما ظلم وبان يقول به اكثر مما ظلم بان الدعاء ليس مقطوعا واجابته
 فاذا اصر عن الظالم حكم حرقه مظلومه وشدة موجبه لم يقل انه صدق عنه محرم غاية ذلك ان يكون ترك الاول والآخر
 متصرا لانه لم يصروا على ذلك كما روى النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا خالف الثياب فامر به ان يلبس ثوبه فلما لبسها
 قال له ضرب الله عنقه اليس هذا خير في سائر احواله اورد عن سعيد بن عروان عن ابيه انه مر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
 بشوكه وهو يصلي فقال قطع الله اثره قال فما قتلت عليا الى يوم هذا يعق رجليه فذلك هذا على الدعاء المذكور ليس محروما
 قوله اراد الشر للظالم وتمناه فقول محقق ذلك لارتجاع الظالم عن شره او غيره من يريد الظلم والشر ولو سامعنا ذلك
 لا يجوز لا يمكن ان يقال انه لا يلزم من الدعاء بالشر ان يكون ذلك للشر متوقفا ولا محذورا لا لان الانسان قد يدعو على ولده وحبيبه
 بالشر كما يدرى الغضب ولا يريد وقوعه ولا يتمناه قوله ما راي الامم يقتول في اول من يقتله كرامة ظاهرة
 لعبد الله من وجهين احدهما انه قتل مقتولا ثانيا انه اول المقتولين ومن فضائله ايضا انه لمع ما من من الفضائل
 داعي الى ادب مع الله سبحانه ولم يجرم بما اتقى في ورعه فقال ما راي وهو بضم الهاء من افعال القتل والمقتول الى المفعولين
 احدهما بالمفعول وثانيهما بالمقتول وفي قوله لا اترك بعدى اعز منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان كمال
 ايمانه ورسوخه في الدين وبلوغه مراتب اليقين قال تعالى قل ان كان اباكم وابناءكم وبنوكم في الدار التي لا يؤمنون احكم
 حتى كون احب اليه من والده وولده والناس وفيه بيان ما جاب عليه الوالد من المحبة لولده واظهار ذلك اذا قضى
 فائدة وفائدة في هذا الموضع تحريضه على القيام بآداء دينه وخدمة الصغار والضعاف من اولاده وما يتعلق بهم وفيه الاشارة
 بقضاء الدين وتأكد الوصية بذلك فان صاحب الدين ما سوره يشكو الى الله الوحدة حتى يقتضيه دينه وسبق
 معنى استوص في الباب الرابع والثلاثين وفيه استحباب الايصا من يخافه من بوءه من ضفاف وصغار ونسوة
 وقوله ودنت معه آخر هو عمرو بن الجحج ذكر الحافظ ابن كثير في تائمه انه صلى الله عليه وسلم

لقد علمت

كان جمع بين الرجلين المتصاحبين في اللحد الواحد كما جمع بين عبد الله بن عمرو بن جهم والرجاء بن عمرو بن الجحج لانهما كانا
 متصاحبين وفيه فضيلة الشهداء وكوثر احياء عند ربهم يرزقون ورحما اكرم الله بعضهم بحفظ اجسادهم عن التغير والبلل
 والله شهود ذلك في شهادته احدا كما رواه البيهقي من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن ابن الزبير عن جابر قال لما اجري
 معوية العيني عند قتلى احد بعد اربعين سنة استصرخنا اليهم فاخرجناهم رطبا يمشون فاصاب السحابة قدم حمزة فابغى
 دما وفي رواية ابن اسحق عن جابر فاخرجناهم كما نادفوا بالامس وذكره الواقدي ولفظه قال جابر فخرجناهم فوجدت
 الى قبره كما هو نائم على هيئته ووجدنا جارية في قبره عمرو بن الجحج وبيده على جرحه فاذلت يده عنه فانبعث خرج دما
 ويقال انه فاح من قبرهم مثل تريح المسكر رضي الله عنهم وذلك بعد سنة واربعين سنة من يوم دفنوا والجمع بين رواية البخاري
 والواقدي ان جابرا اخرج عبد الله بعد سنة اشهر ودفن في قبره على حدة عند الشهداء باحد قري عمرو بن الجحج وترك جابرا
 عمرو بن الجحج في قبره فلما اجري العين واحتيج الى اخرج بعض الشهداء باحد دفنوا في ممر العين اخرج جابر والمدة مرة ثانية
 فان قلب بش الميت بعد الدفن حرام لانه يؤدي الى حكم حرمة الميت فكيف فعله جابر يقال ان النيش جائز لا سباب منها اذ الحق
 الارض المدفون فيها سيل ونداوة فقد جوز الزبير نقله منها كما نقله عنه الماوردي وصححه النووي فاعل جابر اخاف من ندوة
 بدو والله من قري الصحابة الذين دفنوا معه اذ الاجساد لا تخلو غالبا عن ذلك وترحم البخاري لهذا الحديث بقوله باء اخرج الميت
 من القبر والحد لعله قال الشيخ كمال الدين الدميري في شرح المنهاج هذا الحديث يقتضي جواز النيش والنقل اذ دفن الميت مع
 أخوه ومشكلا وهذا النيش كان في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان جابرا انما فعل ذلك بعد استئذان النبي
 صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون للاصحاب جواب عنه واما ان يقال ان الفعل لم يجرى الميت جائز حقا قوله عينا
 كاي جاسوسا وعاصم من ما يتخذ الزايلين لا يفتقر الى وسكون القاف بالمهلة والجملة لا يفتح الهاء وسكون
 الاخرى والفاء موضع مخرجتين من ملكه وبنو لحيان بكسر اللام واسكان المهمله بالتحتانية والنون والذمة العمد
 السام العربية وجيب بضم المعجمة وفتح الموحدة والذمة وسكون التحتانية ابن عدي لا يشاري وزيد بن الدثنة بفتح
 المهمله وكسر المثلثة وسكونها والنون البياض لا يشاري اشتراعا صفوان بن امية بضم المعجمة بفتحهم وقتله بمكة
 وهذه الواقعة كانت سنة ثلث من الهجرة قوله بعد وقعه بغير متعلق بقوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ اكل كان بعده لا البيع فقط والموسى جاز صفة لا نه مفعول كعلم صفة لا نه فعل على خلاف بين التصرفين
 والاستحسان دخلت شعرا لانه ومجلسه بالياء انما هو من الاجلاس والقطف بكسر القاف الحقيق ود الجرج يفيض
 الصبر وجواب لولا محذوف وهو لزدت على ركعتي ايم لا طلتما واحصم عرد ادعاء عليهم بالهلاك استحصالا الى لا
 تبق منهم احدا قوله ولست اباي وبعضهما اباي قد سقط منه لفظ ابا في ذات الاله اي وجه الله وطلبه في بيته
 جمع الوصل للثلو بكسر المعجمة وسكون اللام العضوا لمرزع بفتح الزاء وبالمهمله المقطع والمزوعة المقطعة انتهى
 ذكر الحافظ اسمعيل بن عمرو بن كثير في تاريخه ان خبيبا انشد لجد جمع الاحزاب مولى والتواقيبا اليهم واستجمعوا الجمع
 وكل مبدى العداوة جاحدا على لاني في وثاق مضيق وقد جمعوا ابناهم ونساءهم وقربت من جمع طويل منع
 الى الله اشكوا عني ثم كرتي وما ارصد لا على عندهم عني فدا العرش صبري على ما يرادني فقد بضعوا الحنجرة
 بأس مطعي وذلك في ذات لاله وان انشاء يبارك على اوصال سلو ومزع وقد حير في الكفر والموت دون قد

جئت عساني من غير جمع وما في هذا الموت ان لميت ولكن خذوا ما ارجو ان الله ما ارجو اذا امت مسالما على اي جنب كان والله
 متحققا فليست بمبدأ العود وتخشعوا الى امر الله الى مصرى كان معوية بن ابي سفيان يقول حضر تدوينه فممن حضر من ابي سفيان
 فاقدا رايته بلقيش الى الارض فقامت دعوت خبيب وكانوا يقولون انه الرجل اذا دعى عليه فاصطليح لجنبه زلت عنه وفي معاريه
 بن عتبة ان خبيب بن زيد بن الدثنه قتل في يوم واحد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع يوم قتل وهو يقول وعليكم
 وعليكم السلام خبيب قتلته قريش وذكراهم لما ضلوا زيد بن الدثنه رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فمنا
 زاده الى ايماننا وتسليمنا ولما رجعوا خبيبا على الخشب نادوه ينادونه اتجبان محمد ما كانك قال لا والله العظيم ما احب
 يغيبني بشوك يشاكها في قدمه فضحكوا منه وهذا انما ذكره ابن اسحق عن زيد بن الدثنه قال الله اعلم قال ابن اسحق
 كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حزم الحنفي على بعض الشام وكان يصيبه غشيه وهو بين يدي القوم فذكر
 ذلك لعمر وقالوا ان الرجل مصاب فساله عمر في قدمه قدمه عليه فقال سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا امير المؤمنين
 ما لي من باس ولكن كنت فيمن حضرت خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعونه فوالله ما خطر على قلبي وانما في رجل
 قط الا غشي على فزادته عند عمر خيرا وقال من سره ان ينظر الى رجل نسج وحده فليتنظر الى سعيد بن عامر قال ابن
 هشام اقام خبيب في يديهم حتى انسلخ الى شهر الحرم ثم قتلوه مروى ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ناس
 من ملأ فقيهي ياتونهم هولا هم الذين اقاموا في اهلهم ولهم الذين ادوا رساله صاحبهم فانزل الله تعالى فيهم ومن
 الناس من يجيبك قوله في الحية الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهذا الخضم وما بعد ها وانزل الله في اصحاب السريه ومن الناس
 من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد انتهى فيه بيان ما اكرم الله خبيب بفاكهه من غير سبب ظاهر
 مع كونه محبوبا مقيدا استبيرا في ايدي عادية وفيه ان الله سبحانه ربهما بيتا الى اهل بيته محبة بالواع المبادرهم في تلك الايام
 صابرون مستسلمون ناظرون الى ما سبق من القضاء وسبق اليهم من البلا اذا شاهدوا الملبى هان عليهم ما يلقيون من الشدائد
 رضي بما ساق اليهم من هو عالم مصالحهم وقادر على كشف ذلك عنهم ولكن ربه كان المصلح لهم في البلا لئلا لو ادرجه لم
 يكن لهم الوصول اليها لانهما قالوا لئلا لو ادرجه لم يكن لهم الوصول اليها حتى تعلم المجاهدين منهم والصابرين ونبأوا خبركم وفيه استجابا
 لكل من قبله صبر وخبيب هو اول من سده وقدره صلى الله عليه وسلم والهل خبيبا اخذه من استجابا ركنين عند الخروج
 من البيت عند الارحام المنزل فمنا قد علم على الخروج من هذا البيت وعلى الارحام من هذا المنزل فمنا قد علم على
 بوضع الصلوة والنزل وفيه الثبات فمنا المهادت والعلم لان الخرج يفيد كما قال خبيب ولست ابا الى البسين فينبغي ان
 يشجع النفس ويقول انا ابي اساعه ثم ارجو كما لا اراحه ابلابا كما قال صلى الله عليه وسلم لا كرب ابلك بعد اليوم
 ويطلب جانا بالرجاء وياق سوط الخوف في الحديث لا موتا احدكم الا وهو يحسن النظم بالله قال بعضهم عبد المؤمن يوم
 يموت على الاسلام ومن علم انه الدنيا سجنه المظلم المملوء من الاكاف لم يكره الخروج منها الى مخرج ومخرج وزر
 غير غضبان وفيه جواز الدعاء على الظالم لم يخشوا ظلمه فاما اجتماعه على قتله دعا عليهم بقوله اللهم اقتلهم بداءي فمنا
 فان قيل هل دعا الله سبحانه فكشف ذلك عنه وقهر اعداءه ولا اخذ بهمهم وابصارهم حتى يخرج من بينهم سالما
 سويا وكان خبيب قد خرق له العادة يقال انه القضاء اذا ابرم وتحقق وقوعه ولا استحكم لم يكن رده ولو اجمع
 للناس والجر على ذكره ان القوا مطلة لها احاطوا باللعبة سنة احدى عشر وثلاثمائة وجعلوا يلقون

اوليا الله من الظالمين والعاكفين والركع السجود قام ابن عطاء الى محمد بن ابي رزق وقال لا تزي الى ما نحن فيه لما يدعو الله المسلمين
 فقال ليس هذا وقت الدعاء انها هو وقت التسليم ان الله اذا اراد امضا حكم في عبادة قدي السنة اوليا حتى لا يدعوه فانه
 يسقيهم ويردهم وقيل في هذه الواقعة انشد شيخنا الامام الحافظ ابن ناصر الدين الدهشقي رحمه الله ان القضية اذا الحكم
 ويدفع ادعاء لا يسمع الله بغيره ايشاء وحكمه واذا انقضت امر ائمت ذابغ حديث الهام سبق في الباب الثالث حديث جريح
 سبق في الباب الثاني والثلاثين حديث اصحاب الغار سبق في الباب الاول حديث الرجل الذي سمع صوتا في السجود سبق في الباب الثاني
 الباب السابع من سيرة علي بن ابي طالب في حرم الغيب والامم حفظ اللسان
 الغيبة ذكره الانسان بما فيه ما يكره سواء ذكرته بلفظك او في كتابك او رزق اليه بعينك
 او راسك وضبطه كلها اذ هيته به غيرك نقصان مسلم فوغيه محرمه وذلك من المحاكمات بان يمشي متعارجا او مقطا او على
 غير ذلك من زياد حكاية حسيه من يتقصه بذلك وكل ذلك حرام بلا خلاف قوله تعالى ولا يغيب بعضكم بعضا في النهي عن الغيبة
 وقد شرها الشارع بما ذكره اخاك بما يكره الحديث وعنه اني برزة الاسلامي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من اهل البيت
 ولا يدخل الهمام قلبه لا يغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من تتبع عورتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضله
 في بيته فترد به ابوداود ورواه الحافظ ابو بكر بن اسحق عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واعلم حرمكم للمومن اعظم حرمه عند الله منك وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بن
 مردت يقوم لهم اطفا من نخاس يخشون وجوههم وصدرهم قلت من هو لا يا جابر قال هو الذي لا يكون لحم للناس
 ويعيون في ارضهم رواه ابوداود وروى ابن اسحق عن ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله حدثنا ما رايك ليلة اسرى بك قال نعم
 انطلق الى خلق من خلقت الله كثير رجال ونساء موكل بهم رجل يجرى من تحت عرش خبياتهم فيجدون منه الخوة مثل الفعل ثم
 يضعونه في احداهم فيقال له كل كما اكلت رزق محمد من اكله الموت يا محمد لو تجد الموت وهو يكره عليه فقلت يا
 جبريل مره ولا قال هو لا يا اباهم زون المتأزوني اصحاب اليمين فقال اعجب احدكم ان ياكل لحم اخيه ثم ياتي الله فانه
 وهو يكره على اكله وفي مسندنا داود الطيالسي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان
 يصوموا ولا يفطروا احد حتى اذن له فصام الناس فلما امسوا جعل الرجل ينجي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اظلمت
 منذ اليوم صائفا اذن لي فياذن الرجل فيقول ذلك فياذن له حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاين من اهلكا لئلا
 منذ اليوم صائفتين فاذن لهما فليطرا فاعرض سم اعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صامتا وكيف صام من ظلم
 ياكل من لحم الناس اذهب فخرهما ان كانتا صائفتين ان يستقيا ففعلتا فتايت كل واحدة منهما علة فاني اني رسول الله
 عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوما تتاوها فيهما لا كلمتهما النار استاك ضعيف ومتن غريب ورواه
 البيهقي ونظفه في بدع او عتق فقال لاحداهما قيتي فتايت من قير ودم صديد حتى قاتت نصف الفتح ثم قال لا تفرقي
 قيتي فتايت قير ودم وصيدا ولما عبيطا وغيره حتى ملأت الفتح ثم قال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما
 وافطرتا بما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى ففعلتا يا كان لحموم الناس وفي مسند ابي يعلى من حديث ابي
 هريرة وفي حديث ما عذوره رحمه الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول احدهما صاحبه امرت الى هذا
 الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فصار النبي صلى الله عليه وسلم ثم من حبيفة حمار

جاءت عساقي من غير جريح وماني خذ الموت اني لست ولكن خذ رجما ما رفع فوالله ما ارجو اذا امت مسلما على اي جنب كان والله
محقق مني فليست بمبدأ العدة فخشيت ان اجزعا الى مصرى كان معوية بن ابي سفيان يقول حنة تديون فيمن خضر من ابي سفيان
فانقذ رايته يلقيني الى الارض فقام من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطج جنبه رلت عنه وفي معاذ بن
بن عبيد ان خبيبا وزيد بن الدثنة قتلوا في يوم واحد فادرسوا الله صلى الله عليه وسلم يسمع يوم قتلوه وهو يقول وعليكم
وعليكم السلام خبيب قتلته قرينش وذكروا انهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموا بالنبل ليفتنوه عن دينه فمنا
زاده الى ايماننا وتسليمنا ولما رخصوا خبيبا على الخشب نادوه ينادونه اتجلبن مني ما تكال قال لا والله العظيم ما العباد
يعذبني بشوك يشاكها في قدمه فضحكوا منه وهذا انما ذكره ابن اسحق عن زيد بن الدثنة قال الله اعلم قال ابن اسحق
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حزمير الحنظلي على بعض الشام وكان يصيبه غشيه وهو بين يدي القوم فذكر
ذلك لعمر وقالوا ان الرجل مصاب فساله عمر في قدمه قدمه عليه فقال سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا امير المؤمنين
ماني من باس ولكن كنت فيمن حضرت خبيب بن عدي حين قتل وسعنت دعونه فوالله ما خطر على قلبي وانا في رجل
قط لا غشي على فزادته عن عمر خير او قال من سره ان ينظر الى رجل شجر وحده فليستظر الى سعيد بن عامر قال ابن
هشام اقام خبيب في يديهم حتى اسلم اليهم شهر الحرم ثم قتلوه مروى ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ناس
من المنافقين ياوتجوهوا في ايامهم في اهلهم وولاهم الذين ادوا رساله صاحبهم فانزل الله تعالى فيهم ومن
الناس من يبيعك قوله في الحياه الدنيا ويشهد الله على ماني في قلبه فوالله لا احصاه وما بعد ها وانزل الله في اصحاب السر يدور الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد انتهي فيه بيان ما اكرم الله خبيبا بفعله من غير سبب ظاهر
مع كونه محبوبا مقيدا اسيرا في يدي اعدائه وفيه ان الله سبحانه رجا يستل الى ابياءه واهل محبته بانواع المبالاهم في تلك الله
صا برون مستسلمون ناظرون الى ما سبق من القضاء وسبق اليهم من المبالاه اذا شاهدوا المبلين هان عليهم ما يلقون من الشدائد
رضي بما ساق اليهم من هو عالم مصالحهم وقادر على كشف ذلك عنهم ولكن رجا كان المصلحه لهم في المبالاه ليسا لو اذ جرحهم
كين لهم الوصول اليها المبالاه قال تعالى ولنبأكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وفيه استجابت ركنين
لكل من قبله صبر وخبيب هو اول من سدد وقدره صلى الله عليه وسلم واهل خبيبا اخذ من استجاب ركنين عند الخروج
من البيت عند الارحام المنزل فمنا قد علم على الخروج من هذا البيت وعلى ارجلهم من هذا المنزل فمنا شجيد الله سبحانه
بوضع الصلوة والمنزل وفيه الثبات فمنا سمات العلم لان الخبز يفيد كما قال خبيب ولست ابا لي بسين فينبغي ان
يشجع النفس ويقول انا في الساعه ثم ارجو كما لا اراحه ابلال باد كما قال صلى الله عليه وسلم لا كرب ابك بعد اليوم
ويطلب جانب الارواح يلقى سوط الخوف في الحديث لا موتا احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قال بعضهم عبد الرحمن بن
يموت على الاسلام ومن علم ان الدنيا سجنه المظالم المملو من المافات لم يكره الخروج منها الى مرجع ومجان وزر
غير غضبان وفيه جواز الدعاء على الظالم نحو ما ظلم فلما اجتمعوا على قتله دعا عليهم بقوله اللهم اقتلهم بدائي مقربين
فان قيل هل دعا الله سبحانه فكشف ذلك عنه وقهر اعدائه ولا اخذ بسهمهم وابصارهم حتى يخرج من بينهم سالما
سويا وكان خبيب قد خرق له العاده يقال ان القضاء اذا ابرم وتحقق وقوعه ولا استحكم لم يكن رده ولو اجهت
لما نسى والجرح على ذكره روى ان القوا مطلة لها احاطوا بالعبه سنة احدى عشر وثلاثا يه وجعلوا يقتلون

اولياء الله من الطائفتين والعاكفين والركع السجود قام ابن عطاء الى ان يمد يده الى الله تعالى في الدعاء فيه لما بعث الله للمسلمين
فقال ليس هذا وقت الدعاء انما هو وقت التسليم ان الله اذا اراد امضاء حكم في عبادة قري السنه اولياءه حتى لا يدعو فانه
يسقي ان يردم وقيل في هذه الوقعه انشد شيخنا الامام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله ان القضاة اذا حكم المراء
ويضع ادعاء دعاء لا يسمع الله يفعل اي شاء وحكمه واذا انقضت امر ائمت اذا دفع حديث الامام سبق في الباب الثالث حديث جريح
سبق في الباب الثاني والثلاثين حديث اصحاب الفارس سبق في الباب الاول حديث الرجل الذي سمع صوتا في السماء سبق في الباب الثاني
الباب السابع والاربعون بعد المائة في حكم الغيب والامر بحفظ اللسان
الغيبه ذكره الانسان بما فيه ما يكره سواء ذكرته بلفظه او في كتابه او رزق اليه بعينه
او راسه وضبطه كلها اذهمت به غيرك نقصان مسلم في غيبه حرمه وذلك من المحاكمات بان يمتنع متعارجا او مقطاطا او على
غير ذلك من احواله حسيه من ينقصه بذلك وكل ذلك حرام بلا خلاف قوله تعالى ولا يغيب بعضكم بعضا فيه النهي عن الغيبه
وقد مرها الشارح بانما ذكره اخاك بما يكره الحديث وعن ابي هريره الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من الناس
ولم يخل الايمان قلبه لا يغيبوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من شجع عورتا شجع الله عورتها ومن شجع الله عورتها ففقد
في بيته نفقه ربه ابوداود ورواه الحافظ ابو بكر المصنف عن ابن عمر بن الخطاب وزاد قال ونظرا بن عمرو ما الى الكعبه فقال اعظمك
واعظم حرمك والمومن اعظم حرمه عند الله منك وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من
مررت بجوم اثم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم قلت من هو لا يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
ويتعوضون فاعرضهم رواء ابوداود وروى ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله حد ثمانا ريت ليلة اسرى بك قال نعم
انطلق الى خلق من خلق الله كثير رجال ونساء موكبا بهم رجال يمدون انف عرض جنبنا احدهم فيمدون منه الخدوة مثل الفعل ثم
يضعونه في في احدهم فيقال له كذا كذا كذا كذا الموت يا محمد لو تجد الموت وهو يكره عليه فقلت يا
جبريل مره ولا قال هو ولا انما زون المتأزوي اصحاب البيت فقال اتجلب احدكم ان ياكل لحم اخيه لحم ميتا فكرهوه
وهو يكره على كل وجه وفي مسند ابي داود الطيالسي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان
يصوموا ولا ينظروا احد حتى اذن له فقام الناس فلما امسوا اجعل الرجل يجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اظلمت
منذ اليوم صا ينفاد ان في اذن له ويخبر الرجل فيقول ذلك في اذن له حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتانين من اهل كلنا
منذ اليوم صا يمتن لاذن لهما فليطرا فاعرض به ثم اعاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صا متا وكيف صام من ظلا
ياكل من لحوم الناس اذهب فخرهما ان كانتا صا يمتن ان يستقيا ففعلنا فتاوت كل واحد منهما علفه فالتفت الى رسول الله
عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوما تتاوها فيما لا تملها الناس انك ضعيف ومتن غريب ورواه
البهقي ولفظه في يدي اوعتر فقال لاحد منهما قيني ففادت من قير ودم صدي حتى قاتت نصف الفتح ثم قال لا فخر
قيني فتاوت قيا ودم صديا ولما عيطا وغيره حتى مالت الفتح ثم قال ان هاتين صامتا احدهما
وافطرتا با حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس وفي مسند ابي يعلى من حديث ثابتي
هريرة وفي حديث ما عزو رحمه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول احدهما صاحبه الم تر الى هذا
الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم من حبيفة حمار

فقال ابن قلان وفلان انزل فكلنا من جيفة هذا الحمار فبلا غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا قال فما نلت من اخذ
انفا اشد الحلا منه والذي نفسي بيده انه لان في انهار الجنة يتغس فيها اسناده صحيح وفي مسند الامام احمد عن
جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت راح جيفة فمتنته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما هذه الراح هذا راح الذين يغتربون الناس وقال السدي في قوله ان يحبل احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
زعم ان سلمان الفارسي رضي الله عنه كان مع رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهما وينال من طعامهما
وان سلمان لما سار الناس ذات يوم وبقي سلمان نائما لم يسمعهم فجعل صاحباه يكتماه فلم يحبلاه ففريا الحبا فقالا ما يريد سلمان
او هذا العبد شيئا غير هذا ان يحى الى طعام مقدور وخامضوب فلما جاء سلمان ارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب
لهم ادا ما فانطلق فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه قحح له فقال يا رسول الله بعثني اصحابي لي لتؤدبهم ان كان ذلك
قال ما يصنع اصحابك بل ادم قد ابتدوا فخرج سلمان فخيرهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقا حتى اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي بعثك بالحق ما اصبنا طعاما منذ نزلنا فقال انكما ايتدبتمما ليسلمان بقولكما قالوا بئس
ان يحبل احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا انه كان نائما راحه الحافظ الغيا الحق سي في كتابه المختار باختصار ورضيه انما
كانا ابا بكر وعمر ولفظه فجاء فقال يا رسول الله بأي شيء ايتدبنا فقال بلحم اخيكما والذي نفسي بيده اني لا ارى لحم
بين ثناياكما فقال استغفر لنا يا رسول الله فقال مرة فليستغفرا كما وفي مسند ابن عيسى عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكل من لحم اخيه في الدنيا قرب له في الآخرة فيقال له ميتا كما اكلته حيا قال فيا كلفه ويكلم به
عزيب جلا ثم قال واتقوا الله اي فيما امركم به ونهاكم عنه فراقبوه في ذلك ان الله تواب على من تاب اليه رحيم من راج
اليه واعتمد عليه في هذا التشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض
المومن اشر من لحمه فاذا لم يحبالا قل الطلوع انما هو فلاح في عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك لم يزل له لحم اخيه
اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو واما الصديق ومن ولدته امك فاكل لحمه اقم ما يكون
وقوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو القول في الوجود يوم فيحرم واما الاحتياط فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا
يولم فقال لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يولم ومع هذا فهو في غاية الفحش لما انه لو اطلع عليه لكان ان الميت لو
احس ياكل لحمه لا يزل قوله ميتا حاله عن اللحم وعن اللحم فان قيل لا يكون ميتا قلنا بل قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين
من حي وميت وسمي الله العلقه ميتا قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم عن ابن عباس يقول لا تقبل وقال العوفي عنه
ولا ترم احدكم ما ليس لك به علم ويصح استعماله وليك مكان تلك قال الشاعر دم المنائر بعد منزله الذي والعيش بعلا
القوم وقوله مسيولا اي يسال العبد عنها يوم القيمة لا تقف اصله من القفا كما نه قول يقال خلفه وهو قول
الرجل في غيبته بما يسوء وفي بعض الاخبار من قفا مسالما باليس فيه حسنه الله في مردغه الحبال قوله تعالى ما
يلفظ من قول الخلد رقيب عتيد اي معد لذلك يكتبها لا يترك كما ولا حركه وهل يكتبها الملك كل شيء من الكلام
وهو قول الحسن وقنادلة او انما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس على قولين وظاهر الآية العموم
وقال الاخنف بن قيس صاحب اليمن يكتب الخير وهو مير على صاحب الشمال فان اصاب العبد خطيئة قال له
امسك فان هو استغفر الله نهان ان يكتبها وان انى كتبها رواه ابن ابي حاتم قوله صلى الله عليه وسلم فليقل

اصبنا

خيرا او ليصمت سبق في الباب التاسع والثلاثين قوله اي المسلمين افضل لك معناه اي خصال الاسلام افضل اذ شرط اي ان يتخل
على معتد ونفس الاسلام لا تعد فيه ولا في الجواب يدل على ان السؤال عن الخصلة لا عن الاسلام نفسه فذكر الخلف
واقم الخلفا اليه مقامه فان قلت افضل التفضل لا بد ان يستعمل باحدا الوجه الثالث وافضل منما مجرد عن الكل قلت
تقديره افضل من سائر الخصال والحذف عند الطم به حايز ومعنى افضل هو الاكثر ثوابا عند الله فان قلت سائر الخصال
اي الخصلة فاجاب عن سلم ولم نقل سلامة المسلمين من لسانه فكيف يكون الجواب مطابقا للسؤال قلت هو جواب
مطابق وزيادة من حيث المعنى اذ يعلم منها ان افضلية باعتبار تلك الخصلة وذلك بخبر قوله تعالى يسالونك ما اذا نفقوا
قلما انفق من خير فقلوا الذين اوطاقوا الاسلام واراد الصفة كما يقال العدل ويراد العادل فكانه قال اي المسلمين خير
كما جاء في بعض الروايات اي المسلمين خيرا فان قلت هل فرق بين افضل وبين خير قلت لا شك انهما من باب التفضيل لكن افضل
يعني كثرة الثواب في مقابلة القلة والخير يعني النفع في مقابلة الشر ولما قل من الكيفية والثاني من الكيفية ان ورد في
حديث اخر في الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف انما وقع اختلاف الجواب في خلاف
حال السائل والمخبرين فكان في احدا الموضوعين الحاجة الى قضا السلام وطعام الطعام اكثر لما حصل من اهما لهما
والتساهل في امرهما ونحو ذلك وفي الموضوع الاخر الكف عن ايها المسلمين وقوله من لسانه وبيده معناه لم يزد مسلما
بقول ولا فضل فضل اليد بالذكر لان معظم الافعال باوقد جاء القرآن العزيز باضافة على كساب ولا خصال اليها وفي
روايه قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده معناه المسلم الكامل كما يقال العلم ما نفع او العالم زيدا
الكامل كما يقال الناس للعرب والمال لابل وكله يدل على التفضيل لا المصير وانما قدم اللسان لان ايها اللسان
الكثير وقوعا واسهل ولا تداشد فكما يرد في ايها الله عليه وسلم فانه اشق عليهم من رشف النبل قال الشاعر
جراحات السنن لها التيام ولا يتام ما جرح الانسان فان قلت فاما سلم فاستفوت منه يكون مسلما كاملا وان لم يات بسائر
الاركان قلت هذا ورد على سبيل المجازة لا حقيقة فتشبهت ترك ايها كان ترك ايها كان ترك ايها هو نفس الاسلام الكامل
وهو محور فريد على سبيل المجازة واما مثاله كثير واما اقامه الحدود واجراء التعازير فمستثنى من هذا العموم بل جامع
او انه ليس بآية بل هو عند الحقيقة استصلاح وطلب سلامة لهم ولو في المال واعلم ان الشرع يطلق على ضربين احدهما
دون الايمان وهو الاعمال الظاهرة كما في قوله تعالى قل من توعدوا ذلك قولوا اسلمنا وانكنا في فوق الايمان وهو
ان يكون مع الاعمال اعتقاد القلب بصلاحه والاحسان واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم
اذ قال له ربه سلم قال اسلمت لرجل العالمين فيجعل ان يكون المراد ههنا المستسلم لقضا الله وقدره الراضى بكافة
قال من اسلم وجهه لله ورضي تقديرا ته لا يتعرض لاحد بايضا وكيف اذا اعظم بالكيفية سيما عن اخرا المسلمين
التعريف في المسلم الجنس قال ابن جني من عا دتم ان توقعوا على الذي يختصونه بالملاح اسم الجنس المترسيم
كيسموا الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما لاله
لاله على المسمى فضلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى مختص به وذلك هو الذي يمدح به وذلك ان كل ما
اوجبه الله في هذا العالم جعله صالحا للفعل خاص ولا يصح لذك العمل سواء كان لغرس للعدو والشد يد البعير
لنقطع الفلاة البعيدة ولا انسان ليحلم ويعمل بحسبه لم كل شيء لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا

بالقد يعني عنه كقولهم فلان ليس باسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله من العلم والعمل فلي هذا انما وجدت مسلما
يؤدى المسلمين بلسانه ويده فقلت له لست بمسلم عينت انك لست يكامل فيما تحليت به من حليه الاسلام ط فقلت
ما معي تخصيص المسلم بالذكر في المسامحة واليد للجواب والله اعلم هو اظهار رافعة صلى الله عليه وسلم
والحاقم بالكلية من اصحابه فكان قال المسلم الكامل من تشبه بهم وانصف بصفتهم التي وصفهم الله بها في قوله اشهد على الكفا
رجاء بينهم وكان شديد على الكفار الجاهلة باللسان واللسان وترحم باخوانهم المسلمين كلف الاذى واشار بالوجود
كما قال تعالى ويوثقون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فمن يوزن عنهم كلف الاذى ليوزن بغايه التواضع
والذل لعلو المعنى قوله تعالى اذله على المؤمنين واعز على الكافرين ولما كانت عزتهم على الكفرة وقهر
باليد واللسان فينبغي ان ينتفي عنهم ما كانت العزة به وهويستلزم الايتار بالطريق الاولى ويمكن ان ينزل الاسماء
بلسان اهل السلوك على التسليم والرضا قوله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي لسانه اي شره لسانه
ويؤدبه وحفظه عن التكلم بما لا ينبغي ويضرب ما يوجب الكفر والنسوة وخرجه ان يصونه من الحرام اضمن له دخول الجنة
بنحو الامتنان في وجهها العظيمة اللذان منبت عليهما الاسنان علوا وسفلا شبه صورة حفظ المؤمن نفسه مما وجب عليه من امر
الرسول صلى الله عليه وسلم وما ترتب عليه من الفوز بالجنة وانما وجب على الله تعالى على عباده اذ اوعدوا ان يروا الله
صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجبة الاداء على اخر فقوم به ضامن
له باداء حقه واداء المشبه في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افرادهم ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه
ما يستعمل فيه من الضمان حقوقه للمعنى الذي تنوّد في فتاواه اراك هنا المفتي مقدم رجله بخرى قوله صلى الله عليه وسلم
ما يتبين فيها ان معناه لا تدبرها ولا يتفكر في خفيها وما يخاف ان يترتب عليها وهذا كالكلمة عند السلطان وغيرها
من الولاية وكالكلمة يقرها والى يترتب عليها اضطرار مسلم وهذا كله حث على حفظ اللسان في وجوب التثبت
عند الاقوال والافعال في تحريم التساهل في شؤون انصافه واداءه في الحرف في البحث عما مضى من اقول زمان تكليفه لا كما
ان يكون قصده منه شيء لم يشبهه فيستحق به هذا الوعيد الشديد فان ذكر شيئا من ذلك تاب عنه واستغفر وان لم يتذكر
وجبه عليه ان يتوب بجله بحمله عما علم وعما لم يعلم كما في الحديث واستغفر عما تعلم ولا اعلم ط قوله اجعل الظاهر انه
صحة موصوف محذوف الى هو ما لم يحق بعيد المبدأ والمنتى فانه قلت ما معنى يكتب الله له رضوانه وما فائدة التوقيت الى
يوم يلقاه قلت معنى كتب رضوان الله توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسايرة الى الخيرات فنعش في الدنيا
حميدا وفي البرزخ يسان من عند القبر ويوسع له في قبره ويقال له ثم كنومه العروس الذي لا يوقظه الا احياه الله
اليوم ويحشره يوم القيمة سعيدا ويظله الله تعالى في ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة
ثم يفوز ببقاء الله ما كل ذلك دون وفي عكسه قوله يكتب الله به عليه سخطه ونظيره قوله تعالى لا يلبسوا عليك
لعننى الى يوم الدين قوله من رضوان الله من فيه بيا منه حال من الكلمة وكذا قوله لا يلقى لها بالا وقوله
رفع الله بها درجات حمله مستانفذه بيان اللوح كانه قائل يقول ماذا يثبته بعد قل له رفع الله بها درجات لا يلقى لها بالا
اي لا يسمع اليه ولا يجعل قلبه نحوه من سخط الله اي ما يخط الله وذلك بان يكون كذا بالوغيبة او نيمية
او هتان او باطلا يضحك به الناس ويله ويل له روى الامام احمد هذا الحديث وزاد في آخره كان علقته

يقول

يقول كمن كلام قد منعني حديث بلال بن الحرف قوله امنت بالله ثم استغفر سبق شرحه في الباب الثامن قوله
بالخوف ط هو نحو قوله اشهر والدمر واشغل بني المعقول وما في تخاف يجوز ان يكون موصولة او موصوفة
وان يكون مصدرية على طريقه جد جنة وجن جنونه وانما اسند صلى الله عليه وسلم شدة خوفه على امتد في سائر
الاخبار الى اللسان لانه اعظم الاعضاء عملا وما من طاعة ومحاسبة الا وله فيها مجال ولايمان والكفر يشبه
بشادة اللسان وهما غاية للطاعة والطغيان فمن اهل عذبه اللسان واهله فربما العنان سلكه الشيطان
في كل ميدان وساقه الى شفا جرفها الى ان يضطره الى البوار ولا يكفها الناس على مناخرهم في النار الا حصايد
السندهم ولا ينبغي من شدة الا ان يقيد بلجام الشرح وعلم ما يجد اطلاق اللسان فيه او ندغامض عزير والعمل
مقتضا على من عرفه ثقيل عسير كذا قاله في الاحياء قوله صلى الله عليه وسلم فانه كثرة الكلام بغير ذكر الله
تسوة القلب ط اي سبب لتسوية القلب تسوية القلب شدة وهي عبارة عن عدم قبول ذكر الله والخوف
والرجا وغير ذلك من الخصال الحميدة وعدم هذه الخصال يبتعد الناس من الله ولا بد في الكلام من تقدير ما يقال
بعد قول الناس القلب القاسي واعيان الناس من الله من له القلب القاسي ط ويمكن ان يعبر بالقلب عن
الشخص لانه به كما قيل طراء باصغريه اي بقلبه ولسانه او بقدر ذوالالقبلا محتاج اذن الى حذف الموصول
مع بعض صلته قوله صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك ط اي لا تحرك الا بما يكون لك لا عليك وعن
بعضهم اي اجعل لسانك محالوا لك فيما عليك وباله وتبعته وامسكه عما يضرك واطلقه فيما ينفك ط هذا الجواب
من باب اسلوب الحكيم سال عن حقيقة النجاة فاجاب عن سبيله انه انما ياتي به من الظاهر
ان يقول احفظ اللسان فاخرجه على سبيل الامر الذي يقتضي الوجوب مزيدا للتقرير والاهتمام وقوله
ليستك بئس الامر في الظاهر وادع الى البيت وفي الحقيقة على الخطا ط اي تعرض عما هو سبب للزوم البيت
في الاشتغال بالله ولما نسد بطاعته والخلوة عن الاغيار وضمن انك معنى التلذذ "وعنه بعلي انه
على خيلتك با كيا قوله صلى الله عليه وسلم كفوا لسانك ط اي تخضع وتذل والتكفير هو ان يخفى
الانسان ويحاطي راسه قبيها من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه قال عمرو بن كلثوم تارة باليد
اذا التقينا وتلقى من مخافتنا عصا كما قال جرير واذا سمعت حرب قس بعد ما وضعوا السلاح وكفوا
تكفيرا ط فانا نحن بكاي نحن نستقيم ونسبحك يدل عليه التفصيل فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث
وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب خليفة في ظاهر اليد فاذا اسند اليه الامر يكون على سبيل الجواز
في الحكم كما في قولك سفي الطبيب طريض قال المياني في قوله المرء باصغريه يعني بهما القلب واللسان اي يقوم
معانيهما وانما نشد لزهير وكان ترى من صامت لك يجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الغني ضعف
ونصف فوادة فام ببق الصورة اللحم والدم قوله صلى الله عليه وسلم انتم مرون ما الغيبة ف
كان هذا السؤال ضد عنه بعد ان جرى ذكر الغيبة ولا شك في انها محرمة كبرية من الكبائر في الباب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا اما السنة فكثر من انصاف ما خرجه
ابوداود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الكبائر استطلا

وذكر الامام

راحتة قوله تعالى حمز مشاء بنميم قال ابن عباس وقتادة يعني بالهمز لا اعتبارا بميم يعني الذي يمشي بين الناس
وحرش بينهم وينقل الحديث لفساد ذات السن وفي مسند الامام احمد عن اسماء بنت يزيد بن السكن ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا اخبركم بحياكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين اذا راوا ذكرا لله عز وجل ثم قال لا اخبركم
بشراكم المشاؤون بالنعيمه المفسدون بين الاحبة الباغون للبر العنت قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لله يشاء
سبق في الباب السابع والاربعين بعد المائة قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غلام في رواية قتات بفتح القاف
وتشد ياء التا المشددة من فوق يقال في الحديث يمه يمه بكسر النون واضمها نأوا الرجل غامر وقته يعته بضم القاف
قتاوهما بمعنى قتلت الحديث اذا زوره وهياه وسواء وقيل الغام هو الذي يكون مع القوم يتجدثون فيهم
عليهم والقتات هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم يميم وفي هذا الحديث التاويلا المتقدمان في نظارة
احدهما العمل على المستقل بغير تاويل مع العلم بالتحريم قال الامام ابو حامد الغزالي اعلم ان النعيمه انما يطلق في الاكثار
لمريم قول الغير الملقول فيه كما يقول فلان يتكلم فيكم كذا قال وليست النعيمه مخصوصه بهذا بل حد النعيمه كشف ما
كشفه سواء كرهه المتقول اليه او المتقول عنه او ثالثا وسواء كان الكشف بالكتابة او بالرمز او بالابدا تحقيقه النعيمه
افشاء السر وهتك السر عن ما يكره كشفه ولو رآه مخفيا لا لنفسه فذكره نحو نعيمه قال وكل من حلت اليه نعيمه وقوله
فلان يقول فيك كذا فليست ستمه الاول ان لا يصدق له لان الغام فاسق الشاين ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقل له فليست
الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه يغيب عن الله ويحب بعض من ابغضه الله الرابع ان لا يظن باخيه الغائب السوء لما
ان لا يحمله ما حكم له على التمسس والبحث عن ذلك السادس ان لا يرضى لنفسه ما نهى الله عنه ولا يحكي نعيمه فيقول فلان
كذا فيصير به غاما ويكون آتيا ما نهى عنه هذا الكلام الغزالي وكل هذا المذكور في النعيمه ان لم يكن فيها مصلحة شرعية
فان دعت حاجه اليها فلا يمنع منها وذلك كما اخبره بان انسانا يريد الفسك به وباهله او بماله او اخبره الامام او من له
بان انسانا يسعى بما فيه فتنه ويحب صاحبها لولا انه لا يكتشف عن ذلك باز الله فكل هذا وما اشبهه ليس حرام وقد
يكون بعضه واجبا وبعضه مستحبا على حسب الواطن انتهى قال الغزالي النعيمه مبنية على الكذب والحسد والنفاق وفي
ان في الله فينبغي ان يبغض الغام ولا يوثق به ويصدق قوله حكلي حكيما زاده واخبره عن غيره من خبر فقال ابطأت زياره
ثم اتيتني بثلاث جنات بعتت الى اخي وشغلت قلبي الفارع وامتمت نفسك الامينه قوله صلى الله عليه وسلم وما
يجذب في كبير قال ابن بطل يعنى عندكم وهو كبير عند الله كقوله تعالى ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
من يعنى لا يبيد بان في امره ان كبير ويشق عليهما الاختلاف منه اذا لا يشق الاستتار من البول وترك النعيمه
ولم يرد انما غير كبير في امر الدين ان اى ليس كبير في زعمهما وليس كبير عليهما وذكر القاضى عياض تاويلا
ثالثا اى ليس بكبير الكبار قلت فلهذا يكون المراد بهذا الزجر والتحذير لغيرهما اى لا يتوهم احدان التعذيب لا يكون
لما في كبر الكبار والموت بقات فانه يكون في غيرهما ثمة وكيف لا يكون كبيره وانما يعذبان فيه انتهى وقوله
صلى الله عليه وسلم يلى انه كبير وفي رواية للبخارى انه كبير من كل شيء لا يشك ان لا يستتر فيه ثلاث روايات يستتر
بتاين متباين ويستتر بالزاي والها ويستبرى بالياء الموحدة والهمزة بعد الزا وهذه الثالثه في البخاري
وغيره وكلها صحيحه ومعناه لا تختص به ولا يختص به من سببه نعمه كبيرين ان عدم التوهم من البول يلزم منه

وسلم لا شاجتوا سبق في الباب السابع والعشرين قوله لا خلا به هو نجا محبة مكسورة وخفيف اللام وبالها الموحدة معا
لاخره اى لا عمل لك خذ يعنى اولا يلزم من خذ يعنى وهذا الرجل هو جاب بنع الحاء والموحدة بن معاذ الانصاري والنجي
رواسع انى جاب بن شداد احد اقبيل بل هو والد منافذ بن عمرو وكان قد بلغ ما به وبلغ من سنه وكان قد شج في بعض غاراته
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحصون فحرقها فاصابته في راسه ما مومه فتغيرت لسانه وعقله لكن لم يخرج عن التميز
فكان يقول لا خيا به بيا شتا قبله اللام من خلا به كان الشخ وذكر الدارقطني انه كان ضريرا وقد جات في رواية
غير ثابتة ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل له مع هذا القول الخيار ثلثه ايام في كل سلعة يتبايعها واختلف العلماء
في هذا الحديث فجعل بعضهم خاصا في حقه وان المغانبة بين المتبايعين لازمة بالخيار للمغبون بسببها سواء
قاله ام كثر هذا من هذا الشا فخره وان جفته وآخرين وهو اصح الروايتين عن مالك وقال البخاري يرون من المالكية للمغبون
الخيار في الحديث بشرط ان يبلغ الغين ثلث القيمة والصحيح الاول لان الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت له الخيار كانت
قصه عن ما عوم لها فلا تتقدم منه الغية لا يليل في هذا الحديث ابواب من الفتنة محتاجا بالاولى والى ما كان
يخرج في البيوع لقوله خبره وضعف عقله فحل تجر عليه ام لا فقال بالجرح عليه احمد واسحق وقال اخرون لا يجرح عليه
في المذهب وتاينان الغين هل يوجب الخيار للمغبوب ام لا وثالثا ما مدى الخيار هل هو مقدرة بالثالث في كل بيع
او يختلف ذلك بحسب الاحتياج الى الخيار والطبيع وسبب الاختلاف في هذه الابواب اختلافهم في هذا الحديث هل هو
خاص بهذا الرجل او عام واذا بين لنا على جملة على العموم فهل لا يملك على هذه الاحكام طاهره ام لا وان ائتمرا على
الظاهر فهل سامت حماها ام لا وسطا ذلك يستدعي بطول لا لقوله النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول
لنلفظ به عند البيع فيطرح به صاحبه على انه ليس من ذوى البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة فيها فيمتنع
بذلك عن مظان الغي ويرى له كما يرى لنفسه فكانت اناس في ذلك الزمان احماء بان يبيعوا اخاهم المسلم وينظر
والله اكثر مما ينظرون لانفسهم لا في خلايه نفي الجنس وخبره عذره في الجازي اى في خلع في الدين لان الدين في نفسه
قوله صلى الله عليه وسلم من خيب زوجة امره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقوله تعالى واوفوا
بالعقد سبق في الباب السادس والثمانين قوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا سبق في الباب الخامس
والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء اللواء الراية العظيمة لا يمسكها الا صاحب جيش الحرب
او صاحب دعوة الجيش ويكون الناس قباله قافوا فعنى لكل غادر لواء اي علامه يشتهر بها في الناس لان لواء
الشهرة وكان الرئيس علامه له وكان الغادر في الاسواق الخلفه لغدره الغادر لشهرته بذلك
واما الغادر فهو الذي نوا على امر ولا يفي به يقال غدر بغير كسر اللال في المضارع هذا منه
صلى الله عليه وسلم خطاب للعرفت نحو ما كانت تفعل وذلك انهم يرفعون في اللوائ لاية بيضاء والخبر ربه سوا
ليشروا بالوفى فيمدحونه ويعظمونه والغادر فيه موه ويوهوه بغدره وقد شاهدنا هذا عادة مستمرة
فيهم الى اليوم وقد ورد في الحديث انه يرفع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد فيجده كل من في الموقف
قوله عند الله معناه والله اعلم عند مقعده اى يلزم اللواء به بحيث لا يقدر على مفارقه ليمر به الناس
فيروا ويعرفوه فيردوا دخلا وفضيحة عند كل من يمر به انتهى لما فصلح بموضع عزراء الغادر

زيادة في التبيين وبيان البصيرة حاله ف قوله ولا غادر اعظم من امير عامه يعني ان الغنى في حقه الحش
ولا ثم عليه اعظم لعدم حاجته الى ذلك وهذا كما في الملك الكذاب فان الله الكذب اعظم واذا فاما في
عزله لا يهتبه من المفسدة فانهم اذا عذروا وعلم ذلك منهم لم يامنهم العدو على عهد ولا صلح فيعظم ضرره
ويكون ذلك منفرعا عن الدخول في الدين وقد علم اكثر العلماء الى انه لا يقال مع الامير الغادر بخلاف الثاني
والفاسق قد ذهب بعضهم الى الجهاد معه والقولان في من هبنا ذكر القاضى عياض حتمالين احدهما هذا
وهو الامام ان يغدر في عهده لرعيته او الكفار وغيرهم او غدره بالامانة التي قلدها لرعيته والترم
القيام بها والثاني ان يغدر عن الغدر بالامام فلا يشق عليه العصا ولا يعرض له الخوف من حصول فتنة
لسببه والصحيح الاول قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلثة ائمة اخصهم ثم اخصهم مصدق قولك
خصمته خصما ثم وصفه ولذلك يستوى فيه الجمع والمؤنث وكان له اخذ من الخصم بالضم وخصم كل شئ
جانبه وناحيته وذلك اذا فتنته من جانب ناك من اخر هذا البصير ما يمكن من الوجهين كان كماله
خصمه لا يفتخ ولا يفتخر وقوله اعطى على بناء الفاعل اعطى الامان باسمي او يذكرى او بها شرعته من
دينى وذلك بان يقول المستجير كذمت الله وكذمت الله فخصمته خصمته فخصمته فخصمته كالعبد وال
وقوله فاستوفى منه اى عمله وما استاجر لاجله ط اعطى يقتضى مفعولا به وقوله عن قرينه المخصوص صيد بالعمد وقوله
الى حال اى موثقا بان الغنى ما يؤثف بالامان بالله قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقوله
فاكثر منه وكذا قوله فاستوفى منه ما اراد من اعماليات بها الامان بالدين والقرين وتحيين الامان
الانسان واستوفى منه ما اراد من اعماليات بها الامان بالدين والقرين وتحيين الامان

بالعظيمة

ان سلامك سئل عليه فالت سلامك عنه قال ابن زيد مسمى خبير من السلام وقالت امرأة لابن اسامه تدعى على رجل يخرج
في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليكفوا الفواكه فعندى جعبة واسم فيها فقال لا بارك الله لك في جعبتك ولا في
سبيلك فقد اذيتهم قبل ان تعطهم في خطر الله تعالى على عباده امن بالصنيع واخص به صفة لنفسه لان من
العباد تعبيرا وتلك يدور من الله عز وجل انعام وافضل وتذكير انشد محمود الوراق احسن من كل حسن في كل
حين وزمن صنيعه مبروبة خالية من المن انشد ابو علي البصري افسدت بالهن ما قدمت من حسن ليس
الكريم اذا اعطى منان انتهى قال الخزالي رحمه الله ان له اصلا مغرس هو من احوال القلوب وصفاته
ثم يفرغ عليه افعال ظاهرة على اللسان والجلجلى راجح واصله ان يرى نفسه حسنا اليه ومنه اعلى والحق ان يرى
يحسنه بقول حق الله منه الذي هو طهرته وبه نجاته من النار وان لم يقبله لبقى بقربها به حقه ان يقبله منه
الفتور اذ جعل كفه نائبا عن الله في قبض حق الله قال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله قل ان يقع في يدي السائل
فليتحقق انه مسلم الى الله حقه والفقير اخذ من الله رزقه ولو كان عليه دين لا نسا فاحال به عبده وخادمه الذي
هو مستفعل برزقه لكان اعتقاد مودى الدين كون القاضى تحت منته سفاها وجلا ومهما علمت ان المعطى بهذا
ماله مظهر لحب الله ومظهر نفسه عن رذيلة البخل وشكر على نعمه المال طلبا للزينة فمعاملة مع الله ولا معاملته
بين يمين الفقير حتى يرى نفسه حسنا اليه ومتى جعل هذا تفريعا على ظاهرة المن وهو التحدث به واظهاره وطلب
الكفاية منه بالشكر والدعاء والخدمة والتوقير واما الاذى فنبهه امر ان احدهما كراهته لرفع اليد عن المال و
ذلك على نفسه فان ذلك يضييق الخناق لهما له والثاني رويته انه خير من الفقير وكلاهما منشأ الجهل اما كراهة
تسليم المال فهو حق لان من كرهه بذل دهره في مقابلته ما يساوى الفا فهو شديد الحقارة واما الثاني فهو
ايضا جليل لانه لو عرف فضل الفقير على الغنى لم يستحق الفقير بل يتبرك به ويهتبه حبه
فضلا والغنى لا يدخلون الجنة بعد انفقوا بخمسة ايام وقال صلى الله عليه وسلم لا خير من ورن الكعبة
فقال ابو اسود ومنهم قال هم اكثر من اموال الامم قال هكذا وهكذا كيف يستحق الفقير قد جعل الله شجرة له
اذ يتسلسل المال بمجده وقيل ان يسلم الى الفقير قدر حاجته وكيف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغنى
يستخدم للسعي في رزق الفقير وينمي عليه بتقلد المظالم والزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان يهوت فياكله
اعداؤه وكانت عايشة وام سلمة رضي الله عنهما اذا ارسلنا الى فقير قاتنا للدوسول احفظ ما يدعوه به ثم كانتا
يردان عليه مثل قوله ونقول لا يفتخر احدنا بصدق قتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه الكفاية
وكانوا يقابلون الدعاء بشدة وهكذا فعلى من الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما فكانا كانا ارباب القلوب
يا وون قلوبهم وهذه الشريعة من الزكوة عجزى عجزى الخشوع من لصلوة وليس اليه صلوة الاما
عقل ولا يقبل صدقة منا قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم سبق معناه في الباب الثاني
بعد الماية قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم ايمدحوها وتشكروها وقنوا باعمالكم وفي صحيح مسلم عن زينب بنت
ابى سلمة قالت سميت برية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم باعمالكم البرى
قالوا به نسبيها فقال سموها زينب الثعلبي قال الكلبى ومقاتل كان ناسي يملون اعمالا حسنة ثم

ان سلامك سفل عليه فاف سلامه كمنه قال ابن زيد فسي خير من السلام وقالت امرأة لابن اسامة تدلني على رجل يخرج
 في سبيل الله خفافهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه فعندي جعبة واسم فيها فقال لا بارك الله لك في جعبتك ولا في
 سمك فقد آذيتهم قبل ان تعطيهم في ظن الله تعالى على عباده امن بالصبيعة واخصت به صفة لنفسه من
 القباد تعبير وتكديرو من الله عز وجل انعام وافضل وتذكير انشد محمود الزواق احسن من كل احسن في كل
 حين وزن صبيعة مبروكة خالصة من المنى انشد ابو علي البصري افسدت بالمن ما قدمت من حسن ليس
 الكريم اذا اعطى هناك انتهى قال الغزالي رحمه الله المن له اصل مغرس هو من احوال القلوب وصفاته
 ثم يتفرع عليه افعال ظاهرة على اللسان والجارح واصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنع عليه والمخ ان يرى
 محسنا يقبل حق الله منه الذي هو طهرته وبه نجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقى برقعنا به فحقه ان يقبله منه
 الفقير اذ جعل كفه نايبا عن الله في قبض حق الله قال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة يقع بيد الله بلان يقع في الاسبال
 فليحقق انه مسلم الى الله حقه والفقير اخذ من الله رزقه ولو كان عليه دين لاسان فاحال به عبده وخادمه الذي
 هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مودى الدين كون القاض تحت منته سفها وجهلا ومهما علمت ان المعطي بذل
 ماله مظهر لحب الله ومظهر نفسه عن رذيلة البخل وشكر على نعمه العال طلبا للمزيد فمعاملته مع الله ولا معاملته
 بشيئين الفقير حق يرى نفسه محسنا اليه ومق جهل هذا تقع على ظاهرة امن وهو التحدث به واطهاره وطلب
 الكفاية منه بالشكر والدعاء والخدمة والتقير واما الاذى فنبهه امر ان احدها كراهته لرفع اليد عن المال والى
 ذلك على نفسه فان ذلك يضييق الخناق على المال والثاني ونيته انه خير من الفقير وكلاهما منشأه الجهل اما كراهته
 تسليم المال فهو حق لان من كرهه بذل درهم في مقابلته ما يساوي الفا فهو شديد الحفاقة واما الثاني فهو
 ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني وعرف فضل الدنيا لم يستحق الفقير بل يتبرك به فيتمتع به
 فضله الغنياء يبخسون الجنة سبحانه الفقراء بخمسها به عام وقال صلى الله عليه وسلم ان خسروا ورب العزة
 فقال ابو داود ومنهم قال هم الاكثر اموالا من قال هذا وهكذا ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله شجرة له
 اذ يتسبب المال بحمده وقدا لزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضرب لو سلم اليه فالغني
 يستخدم للسعي في رزق الفقير ويتمييز عليه بتقلد المظالم والزام المشاق وحراسه الفضلات الى ان يموت فياكله
 اعداؤه وكانت عايشته وام سلمه رضي الله عنه اذا ارسلنا الى فقير قالنا للرسول احفظ ما يدعوك به ثم لا تاتنا
 يردان عليه مشار قوله ويقولان هذا بنا اكثر من ذلك لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقون الدعاء لانه شبه الحفاقة
 وكانوا يقابلون الدعا بشله وهكذا فعلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففعلنا كان ارباب القلوب
 يداون قلوبهم وهذه انشريطه من الزكوة يحري حري الخشوع من الصلوة وليس لله من صلوة شيئا
 عقل ولا يقبل صدقة منا قوله صلى الله عليه وسلم تلذذ لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم سبق معناه في الباب الثاني
 بعد الماية قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم اي يمدحوا وتشكروها واثموا باعمالكم وفي صحيح مسلم عن زينب بنت
 ابي سلمة قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم
 قالوا بمرسمها فقال سموها زينب الثعلبي قال الكلبى ومقاتل كان ناسي يجهلون اعمال الاحسنه ثم

زيادة في التبيين وبيان الصريح حاله ف قوله ولا غادر اعظم من امير عامه - يعني ان الغدر في حقه الحش
والاثم عليه اعظم لعدم حاجته الى ذلك وهذا كما في الملك الكذاب فان اثم الكذب عليه اعظم وايضاً لما في
عزى الامية من المفارقة فانهم اذا عذروا وعلم ذلك منهم لم يأنهم العدو وعلى عهد واصل فيعظم ضرره
ويكون ذلك منفراً عن الخول في الدين وقد مال اكثر العلماء الى انه لا يقال مع الامير الغادر بخلاف الخائن
والفاسق وذهب بعضهم الى الجهاد معه والقولان في مذهبنان ذكر القاضي عياض حتماً بين احدهما هذا
وهو الامام ان يغدر في عهده لرعيته او الكفار او غيرهم او غدر بالامانة التي قلدها لرعيته والتزم
القيام بها والثاني نهى الرعية عن الغدر بالامام فلا يشق عليه العصا ولا يتعرض لها في حصول منفعة
لسببه والصحيح الاول قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلثة - اما خضمهم - هو الخضم مصدر قولك
خضمت خضماً ووصف به ولذلك يستوى فيه الجمع والمؤنث وكانه اخذ من الخضم بالخضم وخضم كل شيء
جانبه وناحيته وذلك لانك اذا دفعته من جانب ناكل من اخره فهذا البالغ ما يمكن من الوعيد لان من كان الله
خضمه لا ينبغي ولا يفكر وقوله اعطى على بناء الفاعل اى اعطى الامان باسمى او بذكرى او بما شرعته من
دينى وذلك بان يقول المستعير كذمه الله ولكم عذله فخص الخضم مصدر خضمته خصمه نوت به بالمباغدة كالقول
وقوله فاسق في مende اى ضله وما استجراة لاجله ط اعطى يقتضى مفعولاً به وقوله غدره قرينه لخصوصية بالعهد وقوله
على حال اى موثقاى لان العهد ما يوثق بالامان بالله قال الله تعالى الذين نقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقوله
فاكل ثمنه وكذا قوله فاستوفى منه ما اراد من العلم يات مما الى المزيد والتوبيخ والتوبيخ وتحيين الامور
النافس والسعوط نعم ما به في

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبنين ولا اذى لهم بل اذروا ما بينكم وبينهم في سبيل الله لعلهم يتقون
 زاد معروفاً عن عظماء الله عندكم مستورا حقيقيا كان له ثباته وهو في العالم مشهور كبير المن هو اظهر الاصطلاح على
 من اولاده نعمه بسبب اعطائه والمن مذموم لوجوه احدها ان التقدير لا يؤخذ للصدق منسكس القلب لاجل حاجته
 مصروف اليها العليا للمعطي فاذا اضاف المعطي الى ذلك اظهار الانعام زاد ذلك انكسار قلبه فيكون في حكم الاضرار
 بعد النفع الثاني ان المن ينقر اهل الحاجة من الرغبة في صدقته اذا استمر من طوعه فذلك الثالث ان المعطي
 يريد ان يتبين ان هذا نعمه من الله حيث وفقه للانفاق خائفا اهل اقترن هذا ما يخرج عن القبول فكيف يتفرع
 للنعمه الرابع ان يعلم ان الله تعالى هيا المعطاء وازال المنع فالمعطي هو الله في الحقيقة لا العبد الجداد كان في هذه
 الدرجة كان قلبه مستنيرا في ربه وان لم يكن كذلك وكان مشغولا بالبنين كان قلبه مشغولا بالاسباب الدنيا
 الظاهرة وهو ما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقة وكان في درجة البهايم الذين لا يتفرق نظرهم
 عن المحسوس الى المعقول ومن الاثر الى الموثور واما الاذى مثل ان يقول للفقير انت ابلأ بجيئي بلا ابرام فرج
 الله عنك ونحو ذلك من الكلام الموحش في سيا في تفسير رقيه الآية في الايام الثامن والستين بعد المائة
 الشهابي قال سفيرو والمفضل المن والاذى هو ان تقول اعطيتك فما شكرت قال الضحاك ان لا ينفق الرجل
 ماله خير من ان يتبعه منا واذى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان اني يقول اذا اعطيت احدا شئاً فقلت

بِالْعَطِيَّةِ

يقولون صلواتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الآية قوله تعالى ما السبيل على الذين يظلمون الناس اى ما السبيل والعت
على الذين يظلمون الناس بالظلم كما جاء في الحديث المستبان ما قاله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم ارجعوا
ان تواضعوا في التواضع فاعلم ان التواضع هي الذل والهوان والنهاية وقد وضع وضعه وهو وضع والى اعداء العظم
والكبر والشرف والى الظلم ط حتى فيه معنى كى اى الخوف والى البغى شجاعة الكبر والى التكبر هو الذى يرفع نفسه فوق
منزله فلا يتقاد احد استعمل قوله احد على احد قال الامام الغزالي فان قيل كيف تواضع للفاسق الظاهر والمبتغى
وكيف يرى نفسه دونهم وهو عام عابو كيف يتجمل بفضل العلم والعبادة عند الله وكيف يمنع ان يخطر بباله خطره وهو
يعلم ان خطره الفاسق والمبتغى اكثر فاعلم ان ذلك لما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لهيئة
ان يتكبر عليه اذ يتصور انه يسلم الكافر فيختم له بالايمان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبير من كبر عند الله في
الآخرة والكل في الخنزير اعلى تبة ممن هو عند الله من اهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر الى عمر
رضي الله عنه وحده قبل اسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقد مرزقه الله تعالى الاسلام وفاق جميع المسلمين
لما ابا بكر رضي الله عنه وحده فالتواضع منظومة على العباد ففى العبادان نظر الى جاهل يقول انه عصى الله فجعل
وانا عصيته بعلم فواعذ منى وان نظر الى عالم يقول هذا علم ما اعلم فكيف اكون انا مثله وان نظرا
كبير هو اكبر منه سنا يقول انه اطاع الله قبلى وان نظرا الى صغير يقول انى عصيت الله قبله وان نظرا
كافرا ومبتغى قال ما يدري لى اعلم يحتم له بالاسلام ويختم له بها هو عليه الا ان فليس نهما هما لهما
الى كما لم يكن ابتلاهما الى فملاحظة الخاتمة يقدر على ان يتفكر عن نفسه ولعمري هذا خطر
مشتري بين التكبر والتكبر عليه لكن حتى كل احد ان يكون مصروف اثمته الى نفسه مشغول القلب
يقوده لعايته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيع بسوء الظن مولى وشفيعه كل انسان على نفسه
حبس جماعة في جنائيه ووعدا بان يضرب رقابهم لم يتفكر في التكبر بعضهم على بعض والى الخطر ان شغل
كل واحد هم نفسه عن الالتفات الى غير فان قيل كيف ابغى المبتغى في الله والبغى الفاسق وقد امرت بغيره
ثم مع ذلك تواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا من تشبيه ابليس على اكثر الخلق اذ اخرج عصى
الله في انكار البعوضة والفسق بكبر النفس والادى الى العلم والى الفهم الذى يخلص من هذا ان يحضر في
قليل عند ذلك ثلثة امم الاول التفتا الى ما سبق من ذنوبه خطاياك ليصغر قلبه في عينك الثاني ان يكون
ملاحظتك لما انت متعبد من العلم باعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمه من الله عليك فله على
المنة فيه لا لك فترى ذكركه حتى لا تتجرب بنفسك واذ لم تجرب يتكبر الثالث ملاحظة ايام عافيتك وعاقبتك
اندر بما يحتم لك بالسوء ويخيم عليك بالخير لا بالحسن حتى يشغلك الخوف عن التكبر عليه فان قلت كيف اغضب الله
مع هذه الاحوال اقول تغضب لمولاك سيدك اذ امر بان تغضب لنفسك وانت في غضبك لا ترى نفسك
تاجبا وصاحبا كما يكون خوفك على نفسك بما علم الله تعالى من خفايا امورك اكثر من خوفك عليه مع الجمل
بالخاتمة واعرف انك لست تفتال تعرف انه ليس من ضرورة الغضب لله تعالى ان تتكبر على المعصية وعليه وترك
قدرك فوق قدره فاقوله اذا كان للظلام وولد هو قوة عينه وقدر كل الغلام بالولد ليراقبه وامره

بان يضربه مما اساء اديه ويغضب عليه فاذا كان الظالم منطويا محبا لمولا فلا يجد بدا من ان يغضب به اى
ولله قبل اساء الالذ من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند ولا فوق قدر نفسه فلا يمكن ان
ينظر الى المبتغى والفاسق ويظن انه له مكان قد رها عند الله تعالى اعظم لما سبق لهما من الله الحسنى في الامر
ولما سبق لك من السوء في الازل وانت غاف عنه ومع ذلك فتغضب تحكم للمرجحة لمولاك اذ جرى ما يكره مع التواضع
لمن يجوز ان يكون عند اقرب منك في الآخرة قوله صلى الله عليه وسلم فمواهلهم من روى بفتح الكاف
وبضمة واو كلاهما متجه في الغضب معناه ان القائل لهذا القول هو لقت الناس بالهلاك اما شرم هلاكه واما خطيئته
ما اذا قال ذلك محقرا للناس وازار باعليهم معيا بنفسه وعمله فاما اذا قال ذلك على جهة الشفقة على اهل
وانهم بالنسبة الى من يقدم من اسلامهم كما تاملهم فلا يتناولوه هذا الذم فانما جاء مرية في اهل العلم والفضل عظموا
اسلامهم وبغضوا منهم على من بعدهم وقد يكون هذا على جهة الوعظ والتذكير ليقتدى باللاحق السابق فيجهد
ويتدارك المخطئ كما قال الحسن لقد ادرت اقواما لو ادرتكم قوم لقلم مرضى ولو ادرتكم لو ادرتكم
لا يؤمنون بيوم الحساب واما من قيد بالوعظ فعناء ان الذى قال لم ذلك مقتطع ام فمواهلهم هذا القول قيل
معناه انه الذى قال ذلك فيهم لا الله تعالى فكأنه قال هو الذى نطق بذلك من غير تحقيق ودليل قال
الحمدى الرفعا شرو بوبية ما رويناه في حلية الاولياء فهو من اهلهم ومعناه اشد هم هلاكه ورواية النسخ
معناه هو جلم هالكين لانهم هلكوا في الحقيقة واتفق العلماء على ان هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الله
ازد الناس واحقارهم وتقيح احوالهم لانه لا يعلم سر الله تعالى في خطيئته فاما من قاله ليرى في نفسه وفي الناس
من النقص في امر الدين فلا بأس عليه قال الخطابي معناه لا يزال الذى صلى الله عليه وسلم لا انهم يصلون جميعا
هكذا فسره الامام مالك وتابوا الناس عليه قال الخطابي معناه لا يزال الرجل يجهل الناس ويذكر مساوئهم
ويقول فسد الناس وهلكوا ويذكر ذنوبهم اذ ذكروا هلكهم اى سوء حالهم بغير حقيقة من الاثم في غيبتهم والو
فهم وربما اذاع ذلك الى العجوة تعالى انما المؤمنون اخوة سبق في الباب الحادى والعشرون قوله
تعالى ولا تعاونا على الاثم والعروا سبق في الباب الحادى والخمسين بعد المائة قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقاطعوا اى تقاطعوا ولا تكلموا ولا تعاملوه وهو معنى لا تتاجروا ومعنى لا تتابروا لا تفعلوا فعل المبتغى
غضين اللذين يدبر كل واحد منهما عن الاخرى وليد دبره فعل المعرض وقوله لا تتابعوا اى يتقاطوا اسباب
البغض لان الحب والتبغض معان قلبية لا تنسب الى الكسب بها ولا يملك التصرف فيها كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمنى فيما لا املك ولا املك بعينى اى البغض وقوله
لا تتاسدوا اى لا تحسد بعضهم بعضا قوله لا يحل لمسلم ان يتجسس افعاء سبق في الباب السنين بعد المائة
وقوله وخبرها الذى يبدأ بالاسلام اى هو افضلها وفيه دليل لمذهبنا ففى وما لا ومن
واقفهما ان السلام يقطع الهجرة ويرفع الاثم فيها وينيل وقال احمد وابن القسمة المالكي ان كان يؤذيه
لم يقطع السلام هجرته قال اصحابنا ولو كان يؤذيه او راسله عند غيبتة عنه هل ينزل انما الهجرة وفيه
وجها ان احدهما لا ينزل لانه لم يكلمه واصحابنا ينزل لرواى الوحشة وقوله لا يحل لمسلم قد يخرج به

قيحه

من يقول ان الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة ولا صرح انهم مخاطبون بها وانما قيد بالمسلم لانه الذي يقبل خطاب الشريعة ويتنفع به قوله يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا في رواية فيصده هذا ويصده هذا هو بضم الصاد معناه يعرض اي يولييه عنده بضم العين وهو جابيه والصاد بضم الصاد هو ايضا الجانب والناحية قوله صلى الله عليه وسلم تعرض للاعمال في كل اثنين وخميس سبق في الباب الستين بعد ما يابيه قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ايسر ان يعبدوه المصلون في عبادته الشيطان عبادته الصم بدل قوله تعالى ولا تعبدوا الا الله عن ابراهيم وابنته لا تعبد الشيطان وانما جعل عبادته الصم عبادته الشيطان لانه الامر به والملاهي اليه والمصلون المومنون كما في الحديث نهيتكم عن قتال المصلين وانما سمى المومنين بالمصلين لان الصلوة اشرف الاعمال والظاهر الافعال للاله على الايمان ومعنى الحديث ان الشيطان ايسر ان يعبدوا احد من المومنين الى عبادته الصم ويريد التشبه الى جزيرة العرب ولا يريد على هذا ارتداد اصحاب مسيلمة وما نفي الزكوة لانهم لا يعبدون الصم وجزيرة العرب من حفر بن موسى الاشعري الى أقصى اليمن طولها ومن رمل بين الى منقطع السماوة وهي باديه في طريق الشام عرضا هكذا ذكره ابو عبيد معمر بن المشي وانما سميت جزيرة لانها باقعة بين بحر فارس والروم ويبدل ودجلة والفرات وقال الكلب ان من جزيرة العرب علكه والمدينة واليمن من حفر بن موسى بنج الحاء الملهمة وفتح الحاء ايضا جزيرة العرب معدنها ومسكنها قاله الخليل بن احمد ولعلها سميت جزيرة لانقطاعها عن معظم البروقد اكتنفتها البحار والاما نهار من اكثر الجهات كبحر بصرى وعمان وعدن الى بركه بقى اسرا حيث اهلك الله عدوه فرعون بنجر الشام والليل ودجلة والفرات والقدر الذي يتصل بالبروقد انقطع بالتقار والرماعن العرائنات وانما خص جزيرة العرب بالذكر لان الدين يومئذ لم يتقدم عنها ولعله صلى الله عليه وسلم اخبر بها بحريتها بعد من الترخيش الذي وقع بين اصحابه اي اسير القبط ان يعبد فيها لكن طوع في الترخيش بين ساكنيها وكان كما اخبر وكان معجزة والترخيش للاغدا على الشئ بنج مع الخلع من حرش الصياد الضباب اخذ عنه اي يخدعهم ويغري بعضهم على بعض ولما ذكر العباد سماهم مصلين تعظيما لم وحيث ذكر العسة اخبره بنجر الترخيش وهو لا غراب بين الكلاب توهينا وتحقيل لم يعني ان المصلين في جزيرة العرب ما اقاموا الصلوة واطهر وهما لم يردوا على الاسلام المعجزة الطواني فاذا تركوها يكون شرا للشاوق وهذا انما يتم اذا قبض الله المومنين بالريح الباردة وحينئذ يضطرب اليات نساء ادريس حول ذي الخلد وبعيد اللات والعري روى الترمذي وصححه عن عمرو بن الاحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لما ان الشيطان قد ايسر من ان يعبد في بلدكم هذا ولكن يسكنوا له طاعة فيما يحقرون من اعمالكم فيسري بيه قوله صلى الله عليه وسلم فما قد دخل النار اي استوجب دخول النار والواو واقع في الواقع في العقوبة ان شاء الله وان شاء غفوله قوله صلى الله عليه وسلم كسفتك من اي مهاجرة لالاخ المسلم سنة يوجبها العقوبة كما ان سكتك دعه يوجبها اي شبيهه بالسفك حيث حصول العقوبة بسببها لانها مثله في العقوبة لان القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعدا للشرك اعظم منه شبه الجحيم بن اكسير في مطلع عند وفي المسألة في بعض الصفات التشبيه انما يصار اليه للمبالغة

كما يقال

كما يقال زيدا كاسد الحاقا له بالاسد في الجراءة وانه نظيره فيها ولم يقصد به انه دون ذلك لانه ان قوله صلى الله عليه عليه وسلم لا يحل للمومن ان يخرج مومنا فوق ثلث دل على ان التماجر فوق ثلث حرام وركب الكلب الاثر فاذا امتد الى مائة تخبر بها الغائب والمساخر من اهله غالبا بلع المتخاخر والتعلق الى الغاية فيبلغ انما ايضا الى الغاية وهذا معنى تخصيص ذكر السنة قوله فقد باء بالاشئ نراي مرجع بلا ثم ضار عليه وفي رواية بقاء بائنه والضمير في انما محتمل لوجهين احدهما ان يعود الى المهاجرة اي الكسب وزامن حيث لم يرد السلام عليه فرجع به ويحتمل ان يعود الى المسلم فيكون ذلك على الاتساع وهو ان الواصل يكسب عملا صالحا فيخط به عن خطيئته والمعرض بكسب خطيئته بعد ما كان عليه من الجحيم وذلك تركه لرد السلام الواجب عليه ضار هو فيما زاد من خطيئته ونقص من خطيئته صاحبه كالذي عاد باثم صاحبه المعنى انه ضم اثم الجحيم الى اثم الجحيم واما ما بعد منه وبسببه الساب السبعون بعد المائة في المعنى عن نتائج اثنين دون الثالث فيراذه الملاحظة قوله تعالى اما الجحيم الذي كذب الشيطان في المسارة حيث يتوجه مومن مناسوا انما يصدر هذا من المتناجيين عن شؤيل الشيطان وتزيينه ليسوا المومنين قوله صلى الله عليه وسلم فلا يتناجى في الرواية فيها فلا يتناجى بالف مقصودة ثابتة في الخط غير انما يسقط في اللفظ لا التقاء الساكنين وهذا خبر عن نفي المشروعية ويتضمن النفي عن ذلك وقع في بعض النسخ فلا يتناجى بغير الف على النفي وهو واضع والمتناجى التحدث وقد ذكر في الروايات الاخرى زيادة حسنه فقال حتى تخططوا بالناس فبين عامه المانع وهي ان يحل الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر وقرويه على التعليل بقوله فان ذلك يحزنه ان يقع في نفسه ما يحزن لاجله وذلك بان يقدر في نفسه ان الحديث عنه بما يكره او انه لم يروا اهلا ان يشركوه في حديثهم الى غير ذلك من احاديث النفس فاذا كان معه غيره امن ذلك وعلى هذا يستقوى في كسب ما بعد ذلك التناجى اربعة دون واحد ولا عشرة فلا لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في الحد الكثر امكن وواقع فيكون بالمنع او نفي وانما خص التثنية بالذكر لانه اول عدد يتيات في فيه ذلك المعنى وظاهر هذا الحديث يعبر جميع الزمان والاحوال واليه ذهب ابن عمر ومالك والجمهور وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك كان في اول الاسلام وكان ذلك حال المناقطين فينتج ان المناقطين دون المومنين فلما فتنوا للاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وفي المواضع التي لا يامن الرجل فيها صاحبه فاما في الحضرة والعمارة فلا ذلك كما حكى في تخصيصه لا دليل عليه وانما يصح ما صار اليه الجحيم في قوله تعالى حزنه وحزنه وقرى بها في السبع وفي هذه الاحاديث التي عن نتائج اثنين محضه ثالث وكذا ثلثه ساكنة محضه واحد وهو في قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا سبق في الباب التاسع قوله صلى الله عليه وسلم في بيت ابراهيم في هرة معناه بسبب هرة قال ابن هشام في المعنى في حرف ج و له عشرة معان احدها التعليل بخلافه الذي كسب في قوله تعالى لم يسكن فيهما اقصى وقوله عزت امرأة في هرة حبستها خشاها لارض بنج الحاء المعجزة وضربها وكسر عاكا من وروى بالحاء الملهمة والصواب المعجزة وهي هوام الارض وحشرها وقيل به بناء لارض وهو ضعيف وغلط وفيه دليل لخرير قتل الحرة



وتحريم جسدنا بغير طعام وشراب ما دخلها بسببها فظاهر الحديث انها كانت مسلمة وانما دخلت النار بسبب المعصية
 وذكر القاضي انه يجوز انما كانت كافرة عذبت بكفرها وزيد في عذابها بسبب المعصية واستحققت ذلك لكونها ليست مؤمنة
 بغير صفاتها باجتناب الكبائر هذا كلام القاضي والصواب ما قدمناه انما كانت مسلمة وهذه القضية ليست بصحيحة
 بل صارت باسرها كبيرة وليس في الحديث انها عذبت في النار وفيه وجوب نفي الحيوان على ما له في هذه الملة
 التي اياها النبي صلى الله عليه وسلم في النار هي امارة طويلة من جنس اناس ائلاف كانت كافرة فغير ان الكفار مخاطبون
 بالفرع وفيه ان المعصية لا تكون الا بغير طاعة لا على من جسد قولة نصيبا طيرا ان هكذا في اكثر النسخ طيرا والواحد
 به واحد المشهور في اللغة ان الواحد يقال له طائر والجمع طير وفي لغة قليلة اطلاق الطير على الواحد وهذا الحديث
 جار على تلك اللغة وقوله وكل خاطبة هو كقولنا خاطبة اي ما لم نصيب النور في الاضطرار فقلنا ان قصد شيئا
 فاصاب غيره غلطا اخطا فهو مخطئ وفي لغة قليلة خطأ فهو خاطئ وهذا الحديث على اللغة الثانية قال
 لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا ان لا يتخذ الحيوان المحي غرضا يرمون اليه
 كالغرض من الجلود وغيره وهذا الذي يرمون به تعذيب الحيوان واتلاف نفسه وضياعها اليه وتقويت لذكوبه
 ان كان مذكى ولم ينفعت ان لم يكن مذكى قوله ان تصير البهايم ان صبر البهايم ان عجب وحى حية لتقبل بالرى
 ونحو قوله لقد رايتني سابع سبعة اول الحديث عن هلال بن يساق قال عجل شيخ فلطم خادما له فقال له سوية
 بن مقرن عجز عليك الاخر وجهها القدر ايتني الحديث ان معناه عجزت ولم تجرد ان يضرب الاخر وجهها
 الوجه صفته وما راق من بشرته وحركته في حركته وارضاه وعجز بغير الجيم على اللغة الضميمة ويقال بكسر
 وقوله فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها سنحجول انهم كلهم رضوا بعتقها وترعوا به والافاقلة
 انما كانت من واحد فسموا له بعتقها تكفيرا لذنبيه قوله صلى الله عليه وسلم لا يمسعود للشيء النار
 فيه تنبيه على ان الذي فعله من ضرب عبده حرام فكانه يعني في اصل الضرب بان ضربه على ما لا يستحق او في صفة
 الضرب فادعى المستحق ولا يختلف في ان تاديب العبد بالضرب والجس وغيره جائز او وقع في محله وعلى صفة
 قوله صلى الله عليه وسلم قلنا ان نعتقها سنحجول انهم كلهم رضوا بعتقها وترعوا به والافاقلة
 المسلمون على عتقه هذا ليس واجبا وانما هو مندوب وجا كفاية ذنبه وازاله ام ظلمه وما استدوا به لعدم وجوب
 اعتاقه حديث سويد بن مقرن ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم حين لطم احداهم خادما بعتقها قالوا ايها
 خادم غيرها قال غلبت موهبا فاذا استغنوا عنها فليخاوا اسيلها قال القاضي اجمع العلماء على انه لا يجزى لعتاق
 العبد بشئ خفيف مثل المظنة ونحوه واختلاف في انما يتردك وشع من ضرب مبرج منه غير موجب لذلك وحرفه بنا
 وقطع عضوا له او اسدده او نحو ذلك مما فيه مثله فانه يتردك واليه الى عتق العبد على سبيل ذلك يكون
 ولا ولا ويعاقبه السلطان على فعله واختلاف اصحاب مالك فيما لو حرق اس لامة او حية العبد واجتبه مالك
 حديث ابن عمر بن العاص في الذي حب عبده فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم عليه اصول اهل الظاهر
 نقض وجوب عتق العبد على سبيله اذا ظلمه واختلاف العلماء فيمن مثله بعبده مثله ظاهرة فقال مالك والليث
 يحل عليه العتق وهل يحل عليه العتق وهل يعتق بالحكم او بنفسه وقوع المثله فيه قولان وذهب جمهور العلماء الى انه لا يجب

وسبب الخلاف اختلافهم في صحيح ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم من مثل عبده عتق عليه وحمل هذا الحديث عند الجمهور على
 التقليد على من لطم عبده او تعذب في ضربه ليجز السادة عن ذلك من وقع منه ذلك ثم امر بان يرفع يده عن ملكه عتق
 له كما رفع يده عليه ظما ومحله عند الجمهور على اللطم وهو الصحيح قوله من المانط فيهم قوم ينزلون البطائح
 بين العرايين سموا بذلك لانهم يبتطون الماى محضون حتى يخرج على وجه الارض يقال ببط الماء يبط اذا نبع وانبط
 الحفار الماء اذا بلغ اليه ولا يستنط استخرج العلوم ايضا وكانوا اذا ذك اهل ذميه ولذا كذبوا بالشعر وصاروا
 على رؤسهم لاجل الجزية وكانهم امتنعوا من الجزية مع المكس فوقعوا ذلك فاما مع تبين عجزهم فلا تخل عتوتهم
 بذلك ولا بغيره لان من عجز عن الجزية سقطت عنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يعذب الذين يعذبون
 الناس في الدنيا هذا هو العذاب التعذيب بغير حق فلا يدخل فيه القصاص والحرد والتعذيب ويحذر ذلك في
 وكذا التعذيب بزيادة على المخرج اما في المقدار واما في الصفة قوله موسوم الوجه بالوسم بالسمن الهله
 هذا هو الصحيح المعروف قال القاضي وبعضهم يقوله بالهله والمجعة وبعضهم فرق فقال بالهله في الوجه وبالجمعة في سائر
 الجسد قال اهل اللغة الوسم اتركبه يقال بغير موسوم وقسمه بسمه وسماوسمه والميسم الشئ الذي يوسم به
 وهو بكسر الميم وفتحها وجمعه ميسام ومواسم واصله كله من السمة وهي العلامة ومنه موسم الجمع اي يهلم جمع الناس
 وفلان موسوم بالخير وعليه سمة الخير اي علامه وقسمت فيه كذا اي رايت علامته واما القائل فوالله لا اسمه الا
 اقصى شئ من الدبر هو العباس بن عبد المطلب صلى الله عنه كذا في سنن ابى داود وقال القاضي في كتاب مسلم يوم
 انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان العباس واما الضرب في الوجه فنهى عنه في كل الحيوان
 الجرم من الادمي وغيره لكنه في الادمي اشد لانه يحجم الحاسن مع انه لطيف يظهر فيه اثر الضرب ودرما شانه واما
 اذى بعض الحواس واما الوسم في الوجه فنهى عنه في كل حيوان الا في الحمار والاربعاء واما الملام في وجهه حرام لكونه
 لاحاجة اليه فلا يجوز تعذيبه واما غيب الادمي في الجماعه من اصحابنا بكسر وفتح الباء وقال البغوي من اصحابنا لا يجوز فاشا
 التحريم وهو لا يظهر لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اهلنا على ما لعن يقتضي التحريم واما وسم غير الوجه من غير الادمي في غير
 الاخراف عندنا لكن يستحب في نعم الزكوة والجنبة ولا يستحب في غيرها ولا يبيح عنه في فيه دليل على احترام الوجه وتشرية
 على سائر الاعضاء الظاهرة لانه لا اصل في خلقه للانسان وغيره من الاعضاء خادما له لانه لا جامع للحواس التي تحصل لها الا
 اذا كانت المشركه بين الانواع المختلفة ولا نه اوله لاهضاء في الشخوص والمقابله والحديث في القصد ولا نه مدخل الروح
 ومخرجها ولا نه مقر الجمال والحسن في حرام تعذيبه كانه ناطقه وغير ناطقه ولما كان هذه المشابهة احترامه
 الشرح ونهى ان يتعرض له باهانه ولا تقبيح ولا تشقيبه وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يضرب عبده فقال انق
 الوجه فان الله خلق آدم على صورته المصورة ومعنى ذلك والله اعلم ان المصروب من ولد آدم ووجهه كوجه
 في اصل الخلقه ووجه آدم مكرم مشرف بان خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واقبل عليه بكلامه واسجد له ملكه
 واذا كان هذا الوجه شبه ذلك الوجه فينبغي ان يحترم كاحترامه قوله صلى الله عليه وسلم ان النار لا يؤذ ببالها الا
 الله هذه بكسر اذا كان الكافر اسيرا قد ظفربه وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرم النار على الكفار
 في الحرب وقال لا سامه اغر على بناء صبا حار حرق ورخص سفيان الثوري والشافعي بالنيران الا انه يستحب ان لا يرموا

بالذم ما داموا يطافون بالانحاف من جانبهم الظبة فيجوز حينئذ فرض انما منع من التعذيب بالنار لانه اذا اشتد العذاب
ولذلك وعد بها الكفار ط لعل المنع من التعذيب بها في الدنيا ان الله تعالى جعل النار فيها المنافع الناس وانما
فلا يصح منهم ان يستعملوها في الاضرار ولكن له ان يستعملها فيه لانه ربحا وما لكها يفعل ما يشاء من التعذيب
والمنع منه واليه اشار بقوله لا ادب النار كما رواه ابو داود وجميع الله المستعملين في قوله عن جعلناها
تذكرا ومثاعا للمؤمنين اى تذكيرا للناس لكون حاضرة للناس فيصرون ما اوعدها به وعقلنا بها الناس
المعاش كما قاله حر في بضم الحاء وتشديد الميم وقد خفف طائر صغيرا كالصقور في قوله
دهسا وكدرها والدهسا على ان يكون لها غير يضرب بالحربة حط يغرش الطير هو ان يفرش بغيرها
وتقرب من الارض وترفع في رواية لا يذود تعرض بالعين الماهلة والتعرض ان يرفع وتظلل
بجناحيها على من تحتها ومنه اخذ العرش قوله قربته من قدر حرقناها فقال لا يعذب بالنار لانه اذا اشتد
عذابه فيه دلالة على ان حرق بيوت النابير مكروه واما الغل فالعند فيه اقل ذلك ان ضرره قد تمكن ان يزول
من غير اضرار والغل على ضربين احدهما موزع عاديته جائز والضرب بالآخر وهو الطوال المارحل بالآخر
قتله قوله تعالى فليؤد الذي يمينه اي يمينه في مسند ابن ابي حاتم باسناد جيد عن ابي سعيد الخدري انه قال هذه
نسخة ما قبلها وقال الشعبي اذا ايقن بعضكم بعضا فلا باس ان لا تكتبوا ولا تشهدوا وليتق الله ربه يعني النبي
من فان امن بعضكم بعضا اى لم يخف خيافته وجودة الحق فليؤد الذي ايقن امانته اى فليؤد المديون الذي
كان امينا وموثقا في طين الدائنين فلا يخلف ظنه وليؤد ايديه وليتق الله هذا المديون فلا يخلف لان الدائنين لما
عامله المعاملة الحسنة حيث هو على امانته ولم يطل به بالوثاق من الكتب والمجاهد والرهن فينبغي طين
المديون ان يؤديه اليه عند حلول الدين قيل هذه الآية ناسخة للايات الدالة على وجوب الكتابة للمدانة
واخذ الرهن والتزام النسخ من غير دليل يلحق اليه خطأ بالكل الامر محموله على الارشاد ورعاية المصلحة
وهذه الآية هو له على الرخصة وعن ابن عباس انه قال ليس في آية المداينة نسخ قوله صلى الله عليه وسلم
مطل العتق ظلم المطل منع قضاء ما استحق اذاؤه فمطل غير العتق ليس بظلم ولا حرام لانه مفهوم للمدين
ولانه معذور ولو كان غنيا لكانت له من الاداء لغيره المال او لغيره ذلك جاز له التاخير الى المكان وهذا
مخصوص من مطل العتق او يقال ان العتق التمكن من الاداء فلا يدخل هذا فيه وفيه دلالة لانه في المشافهة في الجاهل
ان العتق لا يخل جسده ولا ماله ولا مطالته حتى يوسر والمطل هل يفسق ويرد شيئا دته بمطله مرة واحدة ام
لا يرد شيئا دته حتى يوسر منه ويصير عاقبة ومقتضى من هذا الشرط التكرار وفي غير مسلم لما اوجبت على من
وعقوبته والى بفتح اللام وتشديد الباء هو المطل الواحد بالجم هو الموسر ومعنى محال عرض بان يقره لوطي
وعقوبته الحبس والتعذيب في الظلم وضع الشيء في غير موضعه ووجهه هنا انه وضع المنع موضع ما يجب عليه
من البذل فحاق به الذم والعقاب قوله صلى الله عليه وسلم واذا اتبع احدكم على ملئ فليتبسح هو باسكان
التاء في اتباع وفي فليتبسح مثل اخرج فليخرج هذا هو الصواب المشهور في الروايات ونقل القاضي عن بعض
المحدثين انه يشدها في الكلمة الثانية والصواب الاول ومعناه اذا اقبل بالدين الذي له على ميسر

فليحل

فليحل قال منه تبع الرجل حتى اتبعه تبعه فانا تتبع اذا طلبته قال الله تعالى ثم لا تجدواكم علينا بتيعة من مذهب الجاهل
ان قبول الحوالة على الماستجب قال بعضهم القبول مباح لا مندوب وقال بعضهم واجب لظاهر الامر وهو مذهب داود
الظاهرى وغيره في هذا الامر محمول على التدبيل لانه من باب المعروف والتيسر على المعسر والتسك بظاهر
الامر على الوجوب ليس بصحيح لان ملكا لزم كملك الاموال وقد اجتمعت لامة على ان الانسان لا يجبر على المعاوضة
بشي من ملكه بملك غيره فذلك لانه لزم وايضا فان نقل الحق من ذمة المدعى بتفسير على المعسر وتفسيره فلا يجب
وانما هو من باب المعروف بالاتفاق ان البلى بالهبة الثقة الغنى فهو ملئ من الملاء والملاءة بالمدة وقد اخرج
الناس فيه بترك الهبة ومشديدا لقوله كالكلب يعود في قيئه زاد في رواية البخارى ليس لنا مثل السوء
قضى اى لا ينبغي لنا ان يورثه نفسه والمؤمن ان يتصف بصفة ذميمة بساها فيها الخس الحيوانات
في خسل الحوالة وقد يطلق المثل في الصفة الغريبة العجيبة الشاى سواء كان صفة مدح او ذم قال الله
تعالى الذين لا يؤمنون بآخرة مثلكم السوء والله المثل الاعلى واستدل به على عدم جواز الرجوع في الموهوب بعد ما
ايقن المتبى هذا المثل ظاهر في تحريم الرجوع في الهبة والصدقة بعد اقباضها وهو محمول على هبة
الاجنب اما اذا وهب لولد او ولد لولد وان سفل فالد الرجوع فيه كما في حديث نعم بن بشير ولا رجوع في هبة
والاعمام وغيرهم من ذوى الارحام هذا مذهب الشافعي وبه قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة واخرون يرجع
كل واهب الى الولد وكل ذى رحم محرم حملت طائفة النوى عن الامر قناع على عمومه ولا يستثنوا من ذلك
والدا ولا غير وبه قال طائفة واحدا الرجوع عندهم في الهبة محرم مطلقا لاجل عليم الاحاديث الصحيحة على
اهل المدينة الذين على استثناء المادى وقالت طائفة اخرى المراد بذلك النوى من وهب لذي رحم او زوج فلا
يجوز له الرجوع وان وهب لغيرهم جاز وهو قول الثوري والشافعي واسحق وشعبة ابو حنيفة والكوفيون على كذا ذى رحم
محرم فلا رجوع فيما وهبه لم ويرجع فيما وهبه لغيره وان كان ذوى رحم قلت وهذه تحكيمات على ذك النعم
فيا الله من تلك النعم قوله حملت على فرس في سبيل الله في يوعنه تصدق به على رجل ليجاهد عليه تلك
لاعلى وجه الحبس ولو كان ذلك لما جاز له ان يبيعه وقوله فاضاعه اى فرط فيه ولم يحسن اقيام عليه
اولى من قوله من قال انه حبس في سبيل الله قال وسبعه انما كان لما اضاعه صاحبه بحيث صار لا يصلح
للجهاد وهذا هو الذى صار اليه ما لك اتبع يباع على القول بجواز تحييل الحيوان انه يباع اذا هزم ويستند
بشبهه في ذلك الوجه الحبس فيه وتقول لما اول اظهر وقوله فظننت انه يبيعه برخص النماظن
ذلك لانه هو الذى كان اعطاه اياه فتعلق خاطره بانه يسامحه في ترك جزء من الثمن حينئذ
يكون ذلك رجوعا في عين ما تصدق به في سبيل الله ولما فهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا حاله عن
عن اتباعه وسمى ذلك عودا ط هذا يدل على التشديد والمبالغة في النوى عن الرجوع في الموهوب ولذلك
اى بقوله لا يبيعه يريد الاحتراز عن ذلك السوء كل الاحتراز ولا يتبع الموهوب باى طريق كان
ولو بعد شرعى هذا النوى محمول على ظاهرة من الترخيم لما يفهم من تشبيهه بالكلب على الكراهة
لان تشبيهه بالكلب على الاستعداد والعيادة للفرقة الموجودة من ذلك لانه محرم في النوى

لا ان يتغير للجحاشه فحينئذ محرم لكونه نجاسة لا لكونه قيا فمحتاج موضع الخلاف الى سقم فتقول الصدقة
 في السبيل وعلى المساكين او على ذى الرحم اذا وصلت الى المتصدق عليه فلا يحل له الرجوع فيها بغير عوض قولا واحدا انه قد
 اخرجها عن ملكه على وجه قريب لله تعالى واستحقها المتصدق عليه وملكها فالرجوع فيها او في بعضها حرام واما الرجوع
 فيها بالنشر الذي لا يحيط فيه من ثمنها شيء فمكروه لانه قد استرد عينا اخرجها الله تعالى والكراهية هي المشورة في
 المذهب في هذه المسئلة وكانهم راوا ان هذه عطية مبتدأة من المتصدق عليه او هو هو عليه فكان ذلك المتصدق بالوا
 ملكا جديلا بطريق اخر وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لمن وعده تامة فانت امه وجب اجره ورد على السرا
 غير انه لا يلبق بكارم اخلاق اهل الدين ان يرجعوا في شيء خرجوا عنه لله تعالى بوجه وكان مكروها من هذا الوجه
 وهذا نحو خرج المها من المقام بكمه والظاهر من الفاظ الحديث ومساوقه في هذه المسئلة التحريم فاجمع الفاظهم
 معا يندرج كذا كذا ان شاء الله وقوله مثل الذي يرجع في هبته كمثل الكلب فان كان المراد مطلق الهبة في هبته
 يخرج منها الهبة للثواب وهبة احد لا بوبن فاما هبة الثواب فتدخل فيهما الكا والاسحق والطبري والشافعي في
 احد قوليه اذا علم انه قصد الثواب اما بالتصريح واما بالقرائن كهبته الفقير للفقير والرجل لا المير وقال بها ابو حنيفة
 اذا شرط الثواب وهو القول الآخر للشافعي والاصل في جواز هبة الثواب ما خرج به الدارقطني من حديث ابن عمر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وهب هبة فهو احق بها لم يثبت منها قال مرواية طاهم فتاوت الصواب
 ابن عمر عن عمر وحكي مالك ان هبة الثواب جمع عليها عندهم وكيف لا يجوز وهو معاوضة يشبه بالبيع في جميع
 غير ان العوض فيها غير معلوم حاله الفقد وانما سار الشرح في هذا القدر لانها دخلت في ذلك على
 المكارمة لا المشاحة فنفى عن تعيين العوض في كماله في كمال التقويض واما هبة الملك لولده
 فله الرجوع فيها اخرجه النسائي عن حديث ابن عمر وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل
 لرجل يعطي عطية يرجع فيها الى الوالد فيها يعطى ولده ولا يعطى الذي يعطى عطية ثم يرجع فيها كمثل الكفا
 الكا حتى اذا شبع قائم عا د في قيسه هذا حديث صحيح

السابع والسبعون بعد المائة في المسئلة المحرم مال اليتيم قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا عرا الى
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما رايت ليلة اسرى بك قاله انطلق لي الى خلف
 من شئت الله كثير رجال كل رجل له مشفران كمشفر البعير وهو موكل بهم رجال يكونون لي احدهم يحاكي
 من نارا فتدفع في في احدهم حتى يخرج من اسفله وله جوار وصراخ قلت يا جبريل من هو قال هو الذي
 ياكلون اموال اليتامى ظانين انما ياكلون في بطونهم نارا وسيفضون سعيدا قال السدي يبعث كل مال اليتيم يوم القيمة
 ويطبق النار يخرج من فيه ومن سماعه وانفه وعينه يعرفه من رايه ياكل مال اليتيم وروي ابن مردويه عن
 حديث ابي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث قوم من قبورهم تاج افهم نارا قيل يا رسول الله
 قال تان الله تعالى قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظانين انما ياكلون في بطونهم نارا وروي ابن مردويه
 ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج ماله للضعيف اليتيم والمرأة اى وصيكم باجتباب
 ما اها قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الى ابائكم حتى لا يتصرفوا فيه بالابغضطة مر لما ذكر الله

تأني النبي عن اطلاق النفوس اتبعه بالنهي عن اطلاق اموال واحق الناس بالنهي عن اطلاق اموالهم هو اليتيم لانه لصغر
 وضعفه وكما عجزه بعظم ضرره باطلاق امواله فلهذا السبب خصه الله بالنهي عن اطلاق امواله قوله تعالى سياتونك
 عن اليتامى قلاصالح لم يخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت لا تقربوا مال اليتيم الى ابائكم وان الذين
 ياكلون اموال اليتامى ظانين انما ياكلون في بطونهم نارا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه فجعل يفعل
 له الشيء من طعامه فيحسن له حتى ياكله او يفسد فاستند لك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
 تعالى هذه الآية في اكلوا طعامهم بطعامهم وشربهم بشربهم رواه ابو داود والنسائي والحاكم في مستدركه ف قوله
 قلاصالح لم يخبر اي علاحة وان خلطتم طعامكم بطعامهم فلا بأس عليهم ما بهم اخوانكم في الدين والله يعلم من قصدته ونيتته
 انساد او اصلاح ولو شاء الله لا اعتكم اي ضيق عليكم قوله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات ط
 اجتنبوا العبداء افتعال من الحب وهو ابلغ من لا يشركوا بقوله تعالى لا تقربوا الزنا ولا تقربوا هذه الشجرة لان
 النبي القربان ابلغ من غي المباشرة والموبقات جمع موبقة وهي المصلحة المملكة اجتنبوا سواها المملكات ثم ضلما يكون
 اوقع في النفس وليودن بانها نفس المملكات كقوله تعالى زين للناس حيت الشهوات من النساء والتولي الخراض
 من الحرب والعزاز منه يعني العزاز من الكفار اذا كان بازا كل مسلم كافر من الكبار وان كان اكثر يجوز العزاز
 له يوم الزحف الى الجهاد ولقاء العدو في الحرب والزعيم الجيش ينزفون الى العدو ويمشون يقال زحف اليه زحفا
 اذا مشى نحوه والقذف ههنا رمى المرأة بالزنا او ما كان في معناه واصلا له رمي ثم استعمل في هذا المعنى حتى غلب
 عليه واصلا المحصن الفتح والامانة تكون محصنة بالاسلام وبالعرفا والحرية والتزويج يقال احصنت المرأة
 نفق محصنة ومحصنة وكذا لكل الرجل ط المحصنات بالنفقة الصادر مفعوله اي التي احصنها الله تعالى وحفظها من
 الزنا وكبرها اسم فاعله اي التي حفظت فرجها من الزنا والغافات كناية عن البرية لان البري غافل عما تحت
 به من الزنا واحترق بالموثبات عن قذف الكافرات فان قذفن ليس من الكبار فان كانت ذميمة فقد فها من
 الصغار لا يوجب الحد وفي قذف الاممة المسلمة التعزير دون الحد والتعزير متعلق باجتهاد الامام وان كان المقتدر
 رجلا يكون القذف من الكبار ويجوز ايضا الساب

في فصل في تحريم الربوا الربوا معصوم وهو من ربا يربو ويكتب بالالف وتشديد راء وان
 واجاز الكوفيين كتبه وتشنيه بالياء بب الملكة واوله وقد كتبه في المصحف بالواو قال الغراء انما كتبه بالواو
 لان اهل الحجاز يمتنون الخط من اهل الحيرة ولقنهم الربوا فله وهو صورة الخط على القتم قال فيجوز كتبه بالالف
 والواو والياء والراء بالهمزة المد هو الربا واصلا الربوا الزيادة واربى الرجل عاى بالربوا وقد جمعوا بين
 على تحريم الربوا في الجملة وان اختلفوا في ضابطه وتفاوتيه في الربوا الزيادة مطلقا والشرع قد صرف
 في هذه اطلاقه فخصه على بعض موارد واطلقه على الكسب الحرام كما ان كما قال في اليهود واخذهم الربوا
 وقد نواعنه ولم يرد به الربوا الشرعي الذي حكم بتحريمه علينا وانما اراد المال الحرام كما وصفهم بكونهم كانوا للشيء
 لعقوب المال الحرام من الوشا واما استخاؤه من اموال الماميين كما حكى تعالى عنهم قالوا ليس علينا في الماميين سبيل وعلى
 هذا فيدخل فيه كل مال حرام باى وجه واكتسب حسن قال عبد الله بن سلام للربا اثنا وسبعون حوبا اصغرها

والثاني انه عايد الى المواقف المودى ويكون المعنى انه شبه بالمتناقض ثم شبه بمجد الجرو في كيفية هذا التشبيه واما
 احدهما ان العمل الظاهر كالتراب والمواقف المودى والمناقض كالصفوان ويوم القيمة كالاول هذا قولنا
 واما في قول المعتزلة فطابق ولا يذكي كالاول والثاني قاله النفاذ ان اعمال العباد ذخيرتهم يوم القيمة
 فمن عملها خلاص فكانه طرح بذرا في ارض فهو يتضاعف له وينمو حتى يحصده في وقت وجده وقت حاجته
 والصفوان محل بذرا ملأ في وقت ومعلوم انه لا ينمو فيه شيء ولا يكون فيه قبول البذر فاذا طاح في صفوان صلب
 عليه غبار قليل واصاب به مطر جود بقي مستودع بذرة خالما لا شيء فيه الا ترى انه تعالى في ضرب الخلق من
 فوق ربوبية الجنة ما يكون فيه اشجار ونخل فمن اخلص لله كما ذكر من غرس بستانا في ربوبية من الارض يوم
 يحشي ثمره غراسه في اوقات الحاجة وهي توتى كما يحاشي متضاعفه زائدة فاما عمل الملائكة والمودى والملائكة
 فتوكلن بذرا في الصفوان الذي عليه تراب فعند الحاجة الى الربيع لا يجد فيه شيئا ولا يصير في لا يقدر وعمل الملائكة
 معلوم غير ذلك كونه لا يقدر احد من الخلق على ذلك البذر لما في ذلك التراب وقيل انه عايد الى قوله
 كما لا ينفق ما له اشير الى الجنس والجنس في حكم العام قاله النفاذ وفيه وجه ثالث وهو ان ذلك مردود
 على قوله لا يتطاولا صدقاتكم باليمن ولا ذى فانكم اذا فعلتم ذلك لم يقدر ما على شيء مما كسبتم فخرج من الخطا
 على طريقه لا لتفقات قوله تعالى يراون الناس لما ذكر صفه ظواهرهم في كونهم لا ياتون الصلوة الا وهم كسالى وفي
 لياعمالهم افضل ما ذكر صفه بواطنهم الفاسدة فقال يراون الناس لما ذكر صفه ظواهرهم في كونهم لا ياتون الصلوة الا وهم كسالى وفي
 ومضاهيه لم ولا يدكرون الله الا قليلا اي في صلواتهم اي لا يخشون ولا يتدبرون ما يقولون بل هم عن صلواتهم لا يهتدون
 عن امر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك صلوة الملائكة في تلك صلوة الملائكة
 مجلس بربق الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعاً لا يذكر الله فيها الا قليلا وقيل انهم لا يدرون
 الله في جميع الاوقات سواء كان الوقت وقت الصلوة او لم يكن الا قليلا نادرا وهكذا ترى كثيرا من المظاهر في
 لو صعبت الدنيا لا ياتون الله لم يسمع منه تعليله ولا تسبيحه ولكن حينئذ لا ينالون ما يستغرق ايامه واولا تفتقر عنه قال
 قتادة ايضا قل ان الله لم يقبله وما رد الله فلتخرج قليل وما قبله الله فقليله كثير فان قيل لمفاعله المشاركة فما
 معنى يراون قلنا المراد بربهم عمله وهم يرونه استحسان ذلك العمل قوله انا اغني عنكم ان اسم التفضل هنا
 لمجد الزيادة والاضافة فيه للبيان او معنى نعم القوم والضمير المنصوب في تركته يجي من ان يرجع الى العمل والبراد
 من الشكر للشريك في حوزان يرجع الى العامل والمراد بالشكر الشكر فان هكنا وقع في بعض الاصول وشكره وفي بعضا
 شريكه معناه انا اغني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا لا يغني لم اقبله بل اتركه لذلك الغنى والمراد ان عمل الملائكة
 باطل لا ثواب فيه وياثر به ط قال الغزالي درجات الربا اربعة الاولى وهو غلظها ان لا يكون مرادة الثواب
 اصلا كالذي يصلي بين ظهر الناس ولو انفراد كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرح قصد
 الى الربا فهو الهبوط عند الله الثانية ان يكون له قصد الثواب ايضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلق
 لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد الربا والثواب متساويين بحيث لو كان واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما
 اجتمعا انبغشت الرغبة وظواهر الاخبار يدل على انه لا يسلم واسا براس لاربعة ان يكون اطلاع الناس من حقا

لا يشعرون

على العمل ولو لم يكن الثواب كان
 قصدا لربا على العمل قصد
 الثواب فيه لا ينفق عنه المقتل الله
 ان يكون قصد

مقويا للنشاط ولو لم يكن لا يترك العبادته ولو كان قصدا لربا وحده لما اهتم فالتدلي لظنه والعلم عند الله انه لا يحيط اصل
 الثواب ولكنه ينقص منه او يعاقب على مقدار قصد الربا ويشاب على مقدار قصد الثواب قوله انا اغني الشكر عن الشكر فهو محمول
 على ما اذا تساوى القصدان او كان قصد الربا ارفع في اصل الشكر المحرم اعتقاد شركي الله في الاغنية وهو الشكر
 الماعظم ويليه في الرتبة اعتقاد شركي الله في الفعل ان موجودا ما غير الله تعالى يستقل باحداث فعله واما ما لم يقصد
 كونه العايد الى هذا في الرتبة لا شراك في العبادته وهو الربا وهو ان يفعل شيئا من العبادات التي امر الله بفعلها لغير الله
 وهذا الذي سبق الحديث لبيان تحريمه وهو مبطل للاعمال قوله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه
 قد سبق الى الوهم ان هذا الحديث وقوله اول ما يحاسب به العباد المسلم من عمله صلواته وقوله اول ما يقضى فيه بين الناس
 في الامانة رضى وليس كذلك كما اذا المراد ان كل واحد من تلك الواجبات اول بالنسبة الى ما في يده فاول ما يحاسب به من
 المظالم الدماء ومن العبادات الصلوة واول ما وقع فيه الربا هذا او ما يناسبه وليس المراد ابتداء اول بالنسبة الى كل ما
 يسأل عنه ويقضى فيه شئ يقضى فيه صفة للناس وهو نكرة بمعنى اي اول الناس يقضى عليه يوم القيمة من رجل
 قوله فخره هذا التعريف للتبكيك والزام المنعم عليه ولذلك تبعه بقوله فخرنا اي اعترف بها والفاء في عرفه للتعقيب
 وفي فخره للتبكيك وفي فخرنا اعترف بها والفاء في عرفه للتعقيب
 للشكر مني فاعلمت في حق تلك النعمة وهي من القوة والشجاعة وتخصيه الله المحاربة لاعلاء كلمه الله يعني كعباديت
 شكرها وقوله فيك في حق تلك الصالحه اداء الحق تلك النعمة والتكذيب راجع الى هذا الدعوى وجري اي مقادير من
 قولهم جز الرجل جزا بالمد وقرأ القرآن اي عن ظمرو قلبه من تامل في معانيه وفيه تشبيه على فخره وقوله في الاعتراف
 ونعته على صيغة المفعول او لا على الجميع في الآخرين كمنه في صيغة الجمع وفي الجمع بين العبيد وجماع الاصوات الربا
 وفي بعض نسخ المصاحف وهل الفرق بين الاعتراف بالاعتراف في الماوى والكثرة في الاخرين ان في عقاب الغلاري
 والعام والجاد على ظلمه ذلك لغير الله وادخالهم النار دليل على تخليط تحريم الربا وشدة عقوبته وعلى الاحتشاش
 للاخلاص في المحام الا وفيه ان العجومات الواردة في فضل الجهاد اعمها لمن اراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذلك الشاء على العالم
 وعلى المتقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك الله تعالى خلاصا وهذا يجمع جميع العاوم الشرعية سواء كان
 من العلوم المقصودة لعينها او للعلم بها كعلم القرآن والسنة والفقه او من العلوم المشوقة الى ذلك كعلم الاصول
 واللسان وهذا عديد شديد والتخصيص بجهد الاخلاص في طلب العلم عسير والمجاهد نفسه قليل ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله صلى الله عليه وسلم من تم من اي من اظهر عمله للناس في سبيل الله
 به اي فضحه يوم القيمة ومعنى من يراى من اظهر عمله ليعظم عند الله وليس هو كذلك بل رأى الله به اي
 اظهر سره على رؤس الخلائق وقيل معناه من سمع بعبود الناس واداعيا اظهر الله عيوبه وقيل من سمع
 المكروه وقيل اراء الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من اراد ان يعلمه الله
 اسمعه الناس وكان ذلك لحظه منه سمع الله به اي فضحه الله يوم القيمة على رؤس الاشهاد فاجاب
 في غير مسلم سمع الله به سامع خلقه يوما القيمة اي كل من سمع وقيل سمى العقوبة سمعة وفي ان يراى رياء
 على جهة المقابلة كما قال وكبروا ومكر الله قوله صلى الله عليه وسلم من طلب علما مما يتبع به وجه الله سبق

في الباب الحادي والاربعين بعد المائة قوله ارأيت الرجل يعمل العمل ويحبه الناس عليه ان اخبرنا بحال من يعمل
 عملا لله ويحبه الله الناس حلي بطل ثوابه فاجيب بان له ثوابين حمد الناس في الدنيا وما اعطاه الله له في الآخرة
 يعني الرجل الذي يعمل العمل الصالح خالصا ولا يريد اظهاره للناس لانه لو فعله ليجده الناس او يروه لكان
 مرائيا ويكون ذلك العمل باطلا فاستدوا بما الله تعالى بلطفه ورحمته وكرمه يعامل المخلصين في الاعمال الصادقين
 في الاقوال والاعمال با نواع اللطف فيقدر في القلوب محبتهم ويطلق الاستدراك بالثناء عليهم لينوب بذكرهم في الملائكة
 ليستغفروا لهم ويشترط بذكرهم في الدنيا ليقدر بهم فيعظم اجرهم ويرفع منازلهم ويجعل ذلك علامة على
 استقامته حاله وبشرى محسن ما آمن هذه البشرى المجمل له بالخبر في دليل للبشرى الموحدة بقوله
 تعالى بشرىكم اليوم جنات وهذه البشرى المجمل دليل على رضا الله تعالى ومحبتة الخلق كما في الحديث
 ثم يوضح له القول في الارض هذا اذ احبته الناس من غير تعرض منه والتعرض مذموم الباب
 الثمانون بعد المائة في تحريم النظر الى النساء في غير ما يباح منهن من غير ما يباح منهن
 قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم لما كان النظر داعية الى فساد القلب كما قال بعض السلف النظر
 سيمر الى القلب امر الله بحفظ الفرج بان يمنع من الزنا ومن النظر اليه كما في المسند والسنن احفظ
 عورتك لامن زوجتك او ما ملكت يمينك ذلك انك لم اظهر لقلوبكم وابقى لدينكم كما قيل من حفظ بصره اوردته
 الله نورا في بيته وروي الامام احمد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة
 ثم يغض بصره الا اختلف له عيادة وتجلا وتها وروي هذا مرفوعا عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم وفي
 اسانيد ضعيفة فلا انه في الترغيب وقوله ان الله خير بما يصنعون كما قال يعلم خائنة الاعيين وما تخفي الصدور والقبول
 قيل من صله اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت في الحكم لان المؤمنين ما امروا بغض ابصارهم الا بغير اطلاقها امروا
 بالغض عما لا يجوز وروي ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يصلي اذا امرت به
 امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهب عنه ما قيل مكتوب في التوراة النظر بزرع في القلب الشهوة ورب
 شهوة اورثت حزننا طويلا وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا سبق في الباب السابع
 وانه زعيم بجلا طائفة وقوله تعالى يعلم خائنة الاعيين وما تخفي الصدور سبق في الباب الخامس وكذا قوله
 تعالى ان ربك لبالمرصاد وقوله صلى الله عليه وسلم كتب علي بن ادم نصيبه الزنا من البياينة مع ما نقل
 به حال من نصيبه اذ ركب اصاب ووصل لا محالة لا لئلا يفتن في حال كونه ايا تغيير وحال عن العمل كما
 انقلب حال الشيء بين وبينك تجزوا طائفة الحيلة فقال المروء بعد لا محالة وقوله لا محالة اي لا يقال الموت اذ
 لا محالة والجملة مرتبة على الاولى بلا حرف الترتيب تفويضا لاستفادته الى اذن السامع والتقدير كتب الله
 تعالى وما كتب لا بد وان يقوم وكتب محفل ان يراد به اثبت اي اثبت فيه الشهوة واليها الى النساء وخلف فيه
 والمأذون والقلبي الفرج وهي التي تجلدة الزنا وان يراد به قتل في الدنيا كما في الحديث ان علي بن ادم الزنا فاذا اقدرا في
 الامر لا ادركه كماله في هون في الرعدة القدرية وما اطلق على هذه الامور كلها زنا لانها مقدماته اذ لا
 يحصل الزنا الحقيقي في الغالب الا بعد استنجا هذه الاعضاء في تحصيله ومعنى يكذب به انما ان حصل المباح

الفرج المحرم ثم زنا تلك الاعضاء وثبت الختم عليها وان لم يحصل ذلك اجتنبت كفر زنا تلك الاعضاء كما قال
 ان تجتنبوا كما يترها تهون عنكم كفر عنكم سيئاتكم ط نسبة التصديق والتكذيب الى الفرج لان
 منشأه ومكانه اي يصدق به بلا تيقن بما هو المراد منه ويكذب به بالكفر عنه والترك والامتناع
 فيه مما يرى لان الحقيقي هو ان يستعمل الانسان فاستنحى الى الفرج لانه مصدر الفعل والسبب
 القوي وما نحن بصدد من الاستنحى التمثيلية شبهت صورة حال الانسان من ارساله
 الطرف الذي هو زنا الى القلب المحارم واصفا له الاذن في السماع ثم انبجعت القلب الى الاشتهااء التوقير واستدعاية منه فضا
 ما يشي ويقتضي باستعمال الرجلين في المشي واليد في البطش والفرج في تحقيق مشتهااء اذ امضى الانسان على الاستنحى
 القلب حقق مقته واذا امتنع ذلك حبه فيه حاله رجل خبير صاحب بهما يزين له ويعد به عليه فهو اما يصدق
 بذلك ويمضي على ارادته او يكذب ويأبى عما دعا اليه ثم استعمل في حال المشبه ما كان مستقولا في جانب المشبه به
 من التصديق والتكذيب ليكون قريبه التمثيل وكان الحاسي نظرا الى هذا المعنى حيث قال وكنت اذا ارسلت
 طرفا زنا لقلبك يوما تعبتك المناظر رايت للذي لا كمله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قوله صلى الله
 عليه وسلم اياكم والجلوس في الطرقات الحديث سبق في الباب الثالث والعشرين قوله كنا قعودا بلا فينه ن
 الافنية جمع فناء بالمد وكسر الفاء وهو حرمان الدار ونحوها وما كان في جوانبها وقربا منها والصعوبات بجمع الصا
 والعين وهي الطرقات واحد حاصي كطريق وطرق وطرقات واصحها على وزنه ومعناه وليس ما ياب
 لفظة ما زائده واما لا يكسر لجمعه وبلا ما له معناه ان لم تتركوها فادواحقها وقوله حسن الكلام بقل
 فيه حسن كلامهم في حديثهم بعضهم لبعض فلا يكون فيه غيبة ولا تهم ولا كذب وكلام ينقص المروءة ونحو ذلك
 من الكلام المذموم وينحل في كلامهم ثلث امور مرد السلام ولطف جوابهم وحلايته للطريق وارشاد له صليته ونحو ذلك
 قوله نظر الفجأة بضم الفاء وفتح الجيم وبالمد ويقال فجأة الفاء واسكان الجيم وبالفجأة ففتان في البغية ومعنى
 نظرا فجأة ان يقع نظره على لا جنسية من غير قصد فلا اثم عليه في اول ذلك فيجب عليه ان يصرف بصره في الحال
 فان صرف في الحال فلا اثم عليه وان استدام النظر اثم لهذا الحديث مع قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
 قال القاضي قال العلماء وفي هذا حجة على انه لا يجب على المرأة ستر وجهها في طريقها وانما ذلك سنة مستحبة لها ويجب
 على الرجل غض البصر عنها في جميع احوالها انما تترس من حري وحوالة الشهادة وانما وادة واردة خطبتها او شري
 للبارية او المعاملة ونحو ذلك فانها يباح في جميع هذه قدر الحاجة دون ما زاد قوله صلى الله عليه وسلم لا يصرك
 ف انها يتعذر الذكر الاولى لانها لا يدخل تحت خطاب تكليف فاعرض عما ليس مطلقا بها ومنها عما يحلف به في استدامة
 النظر مكتسبة للانسان اذ قد يستحسن ما وافق بصره فيتا بع النظر فيحصل المحذور ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية قوله صلى الله عليه
 وسلم احتجبا منه من الحديث بظاهره يدل على انه ليس للمرأة النظر الى الاجانب مطلقا كما ليس لهم ان
 ينظروا اليها ومنهم من حقهض التحريم بحال يخاف فيه الفتنة توفيقا بينه وبينه ما روى عن عائشة رضي الله
 عنها كنت انظر الى الحشنة وهم يلعبون بحراهم في المسجد ومن اطلق التحريم اول بانها كانت يومئذ بالغه

وفيه نظر لا يباين وان لم يكن بالغه كانت مراقة وكان من حقها ان يمنع ن. نظر المرأة الى وجهه لاجنبى كان
 بشهوة فحرام بالاتفاق وان كان بغير شهوة ولا مخافة فتنة فيه فجهان لا يحبانها اصحابنا اصرحوا بحرمه لقوله تعالى
 قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ولهذا الحديث الذي حسنه الترمذي واجابوا عن حديث عائشة بنحو
 انه ليس فانها نظرت الى وجوههم وابلانهم وانما نظرت لبعدهم وخبرهم ولا يلازم من ذلك تعدد النظر الى البدن
 وان وقع بلا قصد صفة في الحال والثاني لعل هذا قبله ولا يكره في تحريم النظر او ان كانت صغيرة على قول من يقول
 ان الصغير المراهق لا يمنع النظر في وجهه بعض الفقهاء هذا على التقوى والورع والفتوى على انه يجوز للمرأة
 النظر الى الاجنبى فيما فوق السرة وتحت الركبة لا من كن يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في المسجد ولا يباين يقع نظرهن الى الرجال فلولم يحرم يوم من محض المسجد والمصلين ولا نه امرت النساء بالحجاب
 عن الرجال ولم يوم الرجال بالحجاب ط اضمحوا وان اتما هذا مع بليغ الكلام وجيزة فان الهمة في ذلك
 والتقوى والهمة في السمتا للتقوى والفاء عطفت ما بعدها من الجملة الاسمية على المقدرة مثلها بعد الحمد
 والمعنى زعمنا ان علة منع الاحتجاب العمى وهي موجودة فيكما فعليا وان اتما ثم استأنف مقورا بذلك قابلا
 الاستدلال تبصرانه وفيه ان علة الاحتجاب الفتنة وهي قايمة سواء كان من الطرفين او من احدهما
 الشيخ ابو حامد عن سعيد بن المسيب انه قال في هوارج وثمانين سنة وقد ذهبت احدى عينيه وبعض
 بالآخر ما شئى عندي اخوف من النساء وفيه انه لا يجوز للنساء محالسة الرجال كما جرت العادات بين
 المائم والولايم فحرم على الاعنى الاجنبى الخلوة بالنساء وحرم على المرأة محالسة الاسمى وتخييف النظر اليه
 حادثة قوله صلى الله عليه وسلم لا يغضى الرجل الى الرجل غضا فغضى بيده الى كذا وافضى الى امراته
 في باب الكناية المبلغ وقرب قال تعالى قد افضى بعضهم الى بعض قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى
 عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة بنه صلى الله عليه وسلم ينظر الرجل الى عورة الرجل على نظره الى
 عورة المرأة وذلك بالتحريم اولى وهذا التحريم في حق غير الزوج واما الزوجان فكل واحد منهما النظر الى
 عورة صاحبه جميعا واما الفرج نفسه ففيه ثلثة اوجه لاصحابنا اصحابنا انه مكروه لكل واحد منهما والثاني
 انه حرام عليهما والثالث انه حرام للرجل ومكروه للمرأة واما السيد مع امته فان كان يملك وطيرها فاما الزوجان
 وان كانت محرمة عليه ينسب او بوضع ومصاهرة كام الزوجية في كما اذا كانت حرة واما نظره الرجل الى المرأة
 ونظرهن اليه فالصحيح انه يباح ما فوق السرة وتحت الركبة وقيل لا يحل الا ما يظهر في حال الخدمة والتصرف
 واما ضبط العورة في حق الاجانب فعورة الرجل مع ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع ما بين السرة والركبة
 ثلثة اوجه اصحابنا ليستابعورة والثاني فيهما عورة والثالث السرة دون الركبة واما نظر الرجل الى المرأة
 فحرام من كل شئ من بدنها وكذلك يحرم عليها النظر الى كل شئ من بدنه سواء كان نظره ونظرها بشهوة ام لا
 وقال بعض اصحابنا لا يحرم نظرها الى وجهه الرجل بغير شهوة وليس هذا القول بشئ وكذلك يحرم على الرجل النظر
 الى وجه امرء اذا كان حسن الصورة سواء كان نظر شهوة ام لا وسواء امن الفتنة ام خافها هذا
 هو المذهب الصحيح المختار عند علماء المحققين بنص عليه الشافعي وحذاق واصحابنا بدليله انه في معنى المرأة

مطلوب في تحريم النظر لاجنبى المأمر
 سواء كان بشهوة
 أم لا

فانه يشترى كما تشترى صورته في الحال كصورة المرأة وبما كان كثير منهم احسن صورة من كثير من النساء بل هم
 بالتحريم اولى لمعنى آخر وهو انه يتمكن في حقهم في طرف الشر ما لا يتمكن من مثله في حق المرأة وما ذكرناه في جميع
 هذه المسائل من تحريم النظر اذا لم يكن حاجة اما عند الحاجة الشرعية فيجوز النظر في حال البيع والشراء
 والتطبيب والشرادة ونحو ذلك لكن بغير شهوة قال اصحابنا النظر بالشهوة حرام الى كل احد غير الزوج
 والسيد حتى يحرم الى الانسان النظر بشهوة الى ابنه وبنته قوله ولا يغضى في معنى لا يجوز ان يضطج
 رجلا في ثوب واحد متجردين وكذلك امرأتان ومن فعل بعذر ولا يجد ن هذا على تحريمه اذا لم يكن
 بينهما ما يدل عليه دليل على تحريم لمس عورة غيره باى موضع من بدنه وهذا متفق عليه مما يعبر به المولى
 ويتساهل فيه كثير من الناس في التحام فيجوز على الحاضر فيه ان يصون نظره ويديه وغيرها من عورة غيره وان يصون
 عورته عن بصر غيره ويد غيره قوله اياكم والدخول على النساء في هذا تحذير شديد ونحوه وكذا يقال
 اياكم ولا تسدوا بياك والشراى اتق ذلك واحذروا المفعولان منصوبان بفعلين مقدرين يدل عليهما
 المعنى الجوارح الموت ن اى الخوف منه اكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة اكثر لثقله من الوصول
 الى المرأة ولزوجه يحوز لم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت واما المراد بالاخ وابن الاخ والعوا وبنه ونحوهم
 ممن ليس محرم وعادة الناس المساهلة فيه واما ما حكاه المازري ان المراد بالجو ابو الزوج وقال
 اذا نهي عن ابى الزوج وهو محرم فكيف بالغريب فهذا كلام فاسد لا يجوز حمل الحديث عليه وكذا ما نقله
 القاضي عن ابى عبيد ان معنى الجوارح الموت فليت ولا يفعل هذا هو ايضا كلام فاسد بل الصواب ما قلناه
 قال ابن الاعراب هي كلمة يقولها العرب كما يقال للاسد الموت اى لقاءه مثل الموت وقال القاضي
 معناه الخلوة بالاجسام موديه الى الفتنة والدين في فعله كهلاك الموت فورد الكلام موقرا
 التخليط قض وفي الخ لغات كما كصا وهو على الاصل كجوب فهم الميم وسكون الواو وهم كاب وجوه المرأة
 وسكون الميم والجمع احما قيل لها ذكر السائل لفظا مجعلا محتملا للميم وغيره رد عليه لسواله للتعليم رد
 الغضب المنكر عليه في اى دخول الجوارح على المرأة بغضى الى الموت الدين اولى موتها بطلانها عند غير
 الزوج او برجمها اذ انت معه ف محتمل ان يكون دعا عليها اى كان الموت منها بمنزلة الجوارح الداخل
 ان رضىت بذلك ط الفرق بين الاخبار والدعاء ان في الاخبار اداة التشبيه ذوجه مضمرة ان الجوارح
 كالموت في نشرها لضرر في الدعاء اى الموت او نوعان متعارفان وهو القريب وغير متعارف وهو
 الموت فطلب لها غير المتعارف لما استغنى الرجل المتعارف مبالغة وهذا معنى قول القائل اريد المذهب
 المنكر عليه قوله لا يخلون احدكم بامرأة الا مع ذي محرم سبق في الباب السادس بعد المايه قوله في غير ذميم ط
 الضمير عائليا الى رجل وفي ذميم الى اهل العظمى وتقضى الشائهم قول الشاعر فان شئت حرمت النساء سواء كن من
 محرماتهن وتوقيرهن والى هذا المعنى اشار بقوله حرمة امهاتهن والضمير في له يعود الى رجل ولا يظن ان
 يكون بمنزلة اسم الإشارة كما في قول اربعة فينا خلوط من سواد وبنى في الجدل قوله ليحج الحق يعني وقف
 لاجل ما فعل من سوء الخلافة في اهله وقوله فينا ظنكم فيه قد يد عظيم معناه ما تظنون في رغبة الحاج اعلى

أخذ حسنة ولا استثنى منها في ذلك المقام أي ما بقي منها شيء إلا أخذته من أي ما ظنكم بالله مع هذه الحيازة هل يشكون في هذه الحيازة أم لا يعني فإذا علمتم صدق القول فاحذروا من الحيازة في نساء المجاهدين أو بعضكم من أهلك الله هذه المنزلة وحضه هذه الفضيلة وبما يكون وراء ذلك من الكرامة ط لا تفرجوا المظهر فان سباق الكلام جاز في حرمة نساء المجاهدين وتوقيف شامس وتنزيه من منزلة الكرامات وان الحيازة مع منافي للدين والمروءة يعني ما تظنون في ارتكابكم هذه تنكرون مع هلك الحيازة لم ينفهم الله عنكم ويلزم من هذا تعظيم شأن المجاهدين قوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثيين من الرجال خنثى يحدث على فتر من علم يعلم إذا انكسر الشيء وكان وشرن الحديث ضربان أحدهما من خلقت كذلك ولم يتكلم في الخلق بالخلق النساء وروى عن وكلامه من حرمانهن وهما تهن وكلامه من عيبه عقوبة ولا نه معذور والثاني من الحديث من يتكلم في أخلاق النساء وحرمانهن وهما تهن وكلامه من هذا هو المذموم الذي جاء في الحديث لعن حسن روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمحدث قد خضب عليه ويديه بالحناء فامر به فبقي إلى البيت فنه المحدثات من النساء المتشبهات مخرج الرجال في زينة وحرمتهم ما في العلم والراي فيجوز كما روى عائشة رضي الله عنها كانت رجله الراي أي كان رايا كراي الرجال قوله صلى الله عليه وسلم صنفان من النار لم أرهما ق أي لم يوجد في عصرهما أحدهما رجل طاهر أهل ذلك العصر الكريم ويتضمن ذلك أن دينك الصفح سيؤجلان وكذلك كان فانه خلف بعد تلك الأعصار قوم يلازمون السياط المولمة التي لا يفي بها أن يضرب بها في الحدود قصد التعذيب للناس وبما أفضى بهم الهوى وما جبالوا عليه من الظلم إلى اهلاك المضروب وهذه حوال الشرط بالمغرب ثم سخط الله في جملته عاقب الله شر خلقه نعوذ بالله من سخطه قوله صلى الله عليه وسلم فان الشيطان ياكل بالشمال المعنى انه يحمل أو لياء من الناس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين ثم ان من حق نعمة الله والقيام بشكره ان يكرم ولا تستهان به ومن حق الكرامة ان يتناول باليمين ويميز بها بين ملكا من النعمة وبين مكان من الأذى فيه أنه ينبغي اجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين وان للشيطان يدين لقد بعدو وعسف من أعاد الضمير في شماله إلى الأكل قوله صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخافهم ن يقول صبغ يصبغ بضم الباء وفخما ومنهنا خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة وحرم خضابه بالسواد على الأصح يكره كراهة تنزيه والخضاب انحرى لقوله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السواد دهنا مذهبنا وقال القاضي السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه فقال بعضهم ترك الخضاب افضل ورووا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن تغيير الشيب ولانه صلى الله عليه وسلم يغير شيبه روى هذا عن عمر وعلي وابن ابي رضى الله عنهم واخبرني وقال بعضهم الخضاب افضل وخضب جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم للحديث الصحيح التي ذكرها مسلم وغيره ثم اختلف هؤلاء فكان أكثرهم يخضب بالصفرة منهم ابن عمر وأبو هريرة وأخرون وروى ذلك على خضب جماعة منهم بالحناء والكحل وبعضهم بزعفران وخضب جماعة بالسواد وروى ذلك عن عثمان والحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وعقبة بن عامر وابن سيرين وابن بردة وأخبرني القاضي قال الطبري والصواب ان النار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم

وسم بتغيير الشيب وبالنهي عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض بل الأمر بالتغيير لمن شيبه كشيء إلى قافه والنهي لمن له نعم فقط قال واختلف السلف في فعل الأمرين بحسب اختلاف أحوالهم في ذلك مع ان الأمر والنهي في ذلك ليس للوجوب بل الاجماع ولما لم ينكر بعضهم على بعض خلافه قال ولا يجوز ان يقال فيها ناسخ ومنسوخ قال القاضي وقال غيره هو على جالين فمن كان في موضع عادة أهل الصبح أو تركه في وجدة العادة الشريعة وكبره والثاني انه يختلف باختلاف الشيب فمن كانت شيبته نقيه أحسن منها مصبوغة فترك الصبح أو تركه كانت شيبته تستبشع فالصبح أولى هذا ما ذكره القاضي ولا يصح إلا وفق للسنة ما قدمناه عن مذهبنا في قولهم ترك الخضاب افضل ليس بشيء لأن الحديث الذي ذكره ليس بمعروف ولو كان معروفا فلا يبلغ في الصحة الحديث الحديث وأما قولهم ان الصلاة عليه وسلم لم يخضب فليس بصحيح بل صح انه خضب بالحناء والصفرة قوله هو والداني بكر الصديق رضي الله عنهما ووجه عثمان بن عامر اسلم يوم فتح مكة وله صحبة مات في الحرم سنة أربع عشرة من الهجرة وهو ابن سبع وتسعين سنة بعد وفاة أخته ابنة أبي بكر بأشهر من الثغامة بناء مثله ثم غين محبة هونت ابيض الزهر والفرش شبه بياض الشيب به وقال ابن الأعرابي في تبيين كتمانها الملوأ بقافه بضم القاف وتخفيف اللام في واجتنبوا السواد على كراهة ذلك لانه من باب التلبس على النساء ولا نه سواد في الوجه ولا نه يشبه بيماء أهل النار وقد روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان قوم يصبغون بالسواد لا يلبسون الجنة ولا يجدون رحمة غير انه لم يسمع ان أحدا من الصحابة قال بغير ذلك بل قد روى عن جماعة كثير من السلف أنهم كانوا يصبغون بالسواد منهم عمرو وعثمان والحسن والحسين وعقبة بن عامر وعمر بن عبد الله بن عباس وعروة ابن الزبير وابن سيرين وأبو بردة في آخرين روى عن عمر انه قال هو أشكر للزوجه وأرهبل للعدة قلت ولا أدري عن هذا من حديث أبي قحافة جها هو اقل درجات الكراهة كما ذهب إليه مالك والخضاب فائدتان أحدهما غلبت الشرع باتباعه من الغبار والدخان والآخرى هي ما ذهب إليه الكتاب ولكن هذا الخضاب بغير السواد قيام هو خلقه فواضح متفرقة منه ونسج لا أول واجمع العلماء على كراهة الفرع إلا ان يكون المداوة ونحوها هو كراهة تنزيه وكرهه مالك في الجارية والظاهر مطلقا وقال بعض أصحابه لا بأس به في القصة والقفا للعلم قال العلماء والحكمة في كراهته انه تشويه للخلق وقيل انه زى أعل الشر والشقا وقيل انه زى اليهود وقبحا في هذا رواية لابي داود انتهى قال الترمذي الحكيم الفرع ان يخلق رأس الصبي ويتركها حوله وكان هذا فعل القسيسين وهم ضرب من النصارى وذلك علامة لهم وهو فعل مذموم أحد ثوبه فيما بينهم روي عن سعيد بن المسيب انه أبى بكر الصديق لما بنى بيته من الشام قال أوصيتكم بتقوى الله وأمرهم بأمره وكان فيما قال أنهم سجدوا أقرا ما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعواهم وما حبسوا أنفسهم لله وسجدوا آخرين اتخذ الشيطان في أوساط رؤسهم الخاضع فإذا وجد نرا أولئك فاضربوا أعناقهم قال الذين تركوا الدنيا وحبسوا أنفسهم في الصوامع أمر بترك العرض أم فلا يطلعون حيزه لا منهم تركوا فتركوا والذين خرجوا من الصوامع وخضوا عن أوساط رؤسهم نرا سوا وتشبهوا بأمرهم فقد أخبر أبو بكر رضي الله عنه ان الشيطان دام على ذلك وأنه ضل له وأنهم صيروا ذلك الخلق علامة لا أنفسهم أطهارا لما هم عليه كأنه يد على ان ذلك الصنف لم يزل من تزهدي في هذا العصر وشبهوا به وليس الصوف والخلقان وهو غير صادق في ذلك يريد تاكل الدنيا وإنما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسم

عن القزح للتشبه بموهب الذي وصفناهم من أصل القزح السحاب المتفرقة شبه تفرق الشعر في رأسه بها قوله صلى الله عليه وسلم أحلقوه كله أو تركوه كله من هذا نصح بان الحلق في غير الرأس والعمر حائز وتصريح بان الرجل مخير بين الحلق وتركه قوله أمهل آل جعفر ثلثا أي أمهلهم أن يبيكوا ثلثه أيام أنا قال ثلثا معا به لليالي وأدعوا بني أخى أراد عبد الله وعوفاً ومجداً أنتي جعفر بن أبي طالب وأما خلق رؤسهم لا نه رأى أمهم أسماء بنت عميس فثبته بان يشتغل عن ترجيل شعورهم وغسل رؤسهم لها أصناف من الفجعة أو لزمان من امر العدة أو أهمها من القيام بنفسها فاشفق من الشعث والوسخ والفعل خلق رؤسهم قوله تعالى أن يعيون من دونه لانا قالوا نحن كمنع كل صم جنبه وقال جوير بن الصفا قال المشركون والمليكة بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى قالوا لا وربنا ما بؤس ما آلوا من هؤلاء وأولوا وقالوا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبد يعنون المليكة وهذا الشعر شبه بقوله تعالى فيهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى الكم الذكر وله أنثى تلك إذا قمه صبيزى أنى لها أسماء سمى هؤلاء أنتم وأباكم قال ابن عباس لانا ثلثا يعني هو قال الحسن لانا ثلثا كل شئ ميت ليس فيه روح أما خشية يابسة وأما حجر يابس رواه ابن أبي حاتم وابن جرير وهو غريب وقوله وان يعنون المشركين لانا مرية أي هو الذي أمروهم بذلك حسنة لم وزنية وهم أنما يعبدون أليس في نفس الأمر وقوله لعنه الله أي طرده وأبعده من رحمة وأخرجه من جواره وقال لا تجد من عبداً ذكراً نصيباً مغروصاً أي معينا مقرر قال مقاتل بن حبان من كل الف تسجئة وتسمو إلى النار وأحد الجنة ولا ضلعتهم عن الحق ولا مئنتهم أي زعيم لم ترك التوبة وأعد لهم الأمان وأمرهم بالتسوية وقوله ولا زعيم فليست كن إذا لا أنعام يعني يشققها وجعلها - وعلاصة للتجسس والسايبة ولا منهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس يعني بذلك خض الدواب وكذا روى عن ابن عمر وأبو سعيد بن المسيب وأبو عياض وأبو صالح وقتادة والثوري وقال الحسن يعني بذلك الوسم أنا ثلثا هو الأول وثالثا هو الثاني وبها أسماء الأناث كقولهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ودل عليه قرأ عايشة رضي الله عنها الأول والثاني والثالث هو البالغ في العصيان الكامل في البعد عن الطاعة فان قيل النقل والعقل يدلان على أن حرب الشيطان أكثر من النصيب ليتناول القسم الأكثر وأما تناول القسم الأقل فالجواب أن التفاوت إنما يحصل في نوع البشر أما إذا ضمنا زمر المليكة مع غايه أكثرهم إلى المؤمنين كانت الغلبة للمؤمنين كانت وأيضا فالمؤمنون كانوا أقل قليلين في العدد لأن منصفهم عظيم عند الله والكفار وإن كانوا أكثر كثيرين فهم كالأعمى فلهذا السبب وقع اسم النصيب قوم أليس قوله ولا مئنتهم هذا يشعربا أنه لا حيلة له في الإضلال أقوى من اللقاء الأمانى في قلوب الخلق وطلب الأمانى في بطن الحرام والأمل وهما يستلزمان أكثر الأخلاق الذميمة إذ الحرام يستلزم ركوب أهوال الدنيا والدين فانه إذا اشتد حرصه على الشئ فقد لا يقدر على تحصيله إلا بمعصية وإذا طال أمه نسي الأخر ولا يكد يقدم على التوبة ولا يؤثر فيه الوعظ فيصير قلبه كالخجارة أو أشد قسوة قوله ولا منهم فليغيرن خلق الله هذا التغيير إما تغيير القلوب والبواطن أو تغيير الأفعال والظواهر فالأول ما ورد في الحديث فابعد يهودانه ونحوه والثاني ما ورد في أحاديث هذا الباب قوله الحصة بفتح الحاء واسكان الصاد المخلصين ويقال أيضا بفتح الصاد وكسرها ثلث لغات حكاهن جماعة الإسكان أشهر وهي بشر يخرج في الجلد وهذا

وهذا

وهذا الحديث صريح في تحريم الوصل لعن الواصلة - وأما صلة مطلقا وهذا هو الظاهر المختار وقد فصله أصحابنا قالوا إن وصلت شعورها بشعر آدمي فهو حرام بلا خلاف سواء كان شعر رجل أو امرأة وسواء شعر الحرم والرجل وغيرهما لا خلاف لعموم الأحاديث ولا نه حرم لا تنفخ بشعر آدمي وسائر أجزائه كرامته بل يمتنع بشعره وظفره وسائر أجزائه وإن وصلت بشعر غيره لآدمي فان كان شعرا نجسا كشعر الميتة فهو حرام أيضا وأما الشعر الظاهر من غير الآدمي فان لم يكن لها زوج ولا سيد فهو حرام أيضا وإن كان فتلته أوجه أصحها أن فعلته بآذن السيد والزوج جاز وأما غير الآدمي والخشب بالسواد وتطريق الأصابع فان لم يكن لها زوج أو سيد أو كان وفعلته بغير آذن نه حرام وإن كان جاز على الصحيح فلا يخفى أصحابنا في المسئلة قال مالك والطبري وكثيرون الوصل ممنوع بكل شئ سواء وصلت بشعر أو صوف أو خرقة وقال الليث بن سعد الذي يخفى بالوصل بالشعر ولا بأس بوصله بصوف أو خرقة وغيرهما وقال بعضهم يجوز بجمع ذلك وهو مروي عن عائشة ولا يصح عنها بل الصحيح عنها قول الجوزي وأما ما ربط خيوط الحرير ملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنع عنه لأنه ليس بوصل لأهوى في معنى مقصود الوصل إنما هو للتجميل والتزين من وجه الذي إن هذا الفعل كذب وتزيين لأنها تظهر أن شعرها طويل وليس كذلك وخفى بعض أهل العلم في القرامل وهو ما يقال له بالفارسية موى بنده ثلثا الليث بن سعد بقوله وأباح آخرون وضع الشعر على الرأس وقالوا إنما يخفى عن الوصل وهذه ظاهرة محضة وأعرض عن المعنى فيه أن وصل الشعر من المعاصي الكبار وفيه أن المعصية على الحرام يشارك في فعله في الآدمي أن المعاون على الطاعة يشارك في ثوابها قوله قد من شغرك قال الأصمعي وغيره هي شعر مقدم الرأس القليل على الجبهة وقيل شعر الناصية - والحرسى كالمشوط وهو غلام الأمير وفي هذا الحديث أغيا العلماء وسائر ولا الهوى بالكاره المنكر وشاعة أزالته وتوجب من أهله نكارة ممن يتوجه عليه ذلك ابن علماء كم هذا على جهة التذكير لأهل المدينة ببعثه واستكانه على من لم يسمع من ذلك لأعلى جهة - إن يعلمهم بهائم يعلموا فأنهم أعلم الناس بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأسما في ذلك العصر ومحمداً أن يكون ذلك منه من علماء أهل المدينة - أول من أخرج الزوركا في روايته أخرى أنكم أحدتم زى سوه فنادى أهل المدينة ليوا فقوه فينزجر من أحدث ذلك من العرام وهذا يدل على اعتبار أقوال أهل المدينة عنهم وهو من حجج مالك على أن إجماع أهل المدينة حجة - قوله إنما هلك بنوا سرائيل حين اتخذوا سواهم قال القاضي قيل يحتمل أنه كان محرم عليهم فعوقبوا باستعماله وهو كوا بسببه وقيل يحتمل أن الهلاك كان به وبغيره مما ارتكبوا من المعاصي ففعلوا ذلك فيهم حالوا فيه معافاة العامة بظهور المنكرات الوضعية بالشين المعجزة - أن شمع وان يفرز بآذنة في ظهر الكفا والمحفص والشفة - أو غير ذلك من البدن الملاءة حتى يسيل الدم ثم يحشون ذلك الموضع بالكل والنورة فيحضر فاعله هذا واسمه والمفعول هما موشومة فان طلبت فعل ذلك بها فموشومة وهو حرام على الفاعل على المفعول بها باختياره - وهذا قد يفعل بالبنت وهي طفلة فيأثر الفاعل ولا تأثير للبنت لعدم تكليفها حيث لا قال أصحابنا هذا موضع الذي وثم بصير نجسا فان أمكن أزالته بالعلاج وجبت أزالته وإذا تاب لم يبق عليه أثر وإن لم يحث شيئا من ذلك ونحوه لزمه أزالته ويعصى بتأخير وسواء في هذا كله الرجل والمرأة وأما الناصية - بالصا والاهلة - فهي التي يزيل الشعر من الوجه والناصية التي يطلب فعل ذلك بها وهذا الفعل حرام إذا بنت المرأة لحية - أو شارب فلا يحرم أزالته

وإن لم يكن إلا بالخرج وفان تعد التامه أو فاحش عضو أو شينا فاحشا في عضو ظاهر أو باطن

مختصة

لعلهم انطلق معهم فاستردفه احدهم ثم ساروا فليقم عقاب كاسره احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكا فقا لوالاهما
 فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما انت باسنى ولا بتقى لقاحات من اشعار العرب في هذا
 المعنى وقال صياني حده فوق بانه عدى وبيان بالبحر يلوح وقالوا احما مات فيم لقاها وها وها فليلت والمطلي
 طليم وقال اخر بقى الطائر بين سلمي على نصين من غرب وبار وقال اخر جرت سبيها فقالت لها اجيزى نوى
 مشموله فحقى اللقا السائح ما كانوا يتيمنون به اى قلت للنفس اجيزى حال نوى والشمولة المكرهه
 من الشمال فانهم يكرهونها لما فيه من البرد وذهابها بالغيث الذي فيه الخصب والحياة الطرق هو الضرب بالها
 الذي يفعله النساء قيل هو الخط في الرملة استند في الفايق قول لبيد لم يركبها ندى الطوارق بالها
 ولاز ا حرات الطير ما الله صانع قالوا والجيت هو السحر والكهان وقيل هو كل ما عبد من دون الله وقيل هو
 السحر وقوله من الجيت معناه من عمل الجيت وقالوا ليست عريه عن سعيد بن جبير هي جيتية والجيت عند
 العرب الجيس وهو الذئب لا خير له في الاكل بل من اضرار في الاولين مثله انه تعالى بعبادة الجيت او من قبلها او من اهلها
 والظاهر ان من فيه ابتداء تيمنا او بتعظيمه فعلى الاول معناه الطيرة فاشبهه من السحر وعلى الثاني الطيرة من جملة
 السحر والكهان او من جملة عبادة غير الله اى الشوك ويؤيد ما جاء في الحديث الطيرة شرك قوله صلى الله عليه
 من اقتبس علما من النجوم ط نكرا للتقليل ومن ثم صم لاقتباس لان فيه معنى القلة ومن النجوم صفة علمائه
 ما بالغه وفاعل زاد الشعبة ذكرها باعتبار السحر وزاد ما زاد جملة مستانفة على سبيل التقدير والتأكيد بربنا
 ما ينيل اقتباس فوضع الماخي موضع المضار للتحقيق من الماخي من علم النجوم ما يدعيه اهلها من معرفة النوازل التي
 لم يقع وربما يقع في المستقبل من الزمان مثل اخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجي المطر ووقوع الثلج وظهور الحروب والبرق
 الاشجار ونحوها ونزعمون انهم يستندون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها واقتربها وهذا علم استاثرنا قال
 به لا يعلمه احد غيره كما قال تعالى ان الله عنده علم الساعة لا يؤت ما يلدكم من بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي
 يعرفه الزوال وجهه القلب فانه غير داخل فيما نحن عنه قال الله هو الذي جعل النجوم متهتجا واهما في ظلمات البر والبحر
 وقال تعالى وبالنجوم هم يهتدون فاخبر تعالى ان النجوم طرق لمعرفة الاوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس
 الى استقبال القبلة روى عن عمر رضي الله عنه تعلمون من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم مسكوا قوله منا
 رجال يا تون الكهان سبق في الباب الجادى والتسعين قوله فحقى ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن ان النبي
 عن ثمن الكلب كونه من شر المكسبة كونه خبيثا يدل على تحريم بيعه ولا يبيع ببعده ولا يخل منه ولا قيمة على ثمنه
 سواء كان معتمدا ام لا وسواء كان مما اقتنى ام لا لا يبعثنا قال جاهيل العلماء منهم ابو هريرة والحسن البصري والزهري
 والاوزاعي والحكم ومحمد والشافعي واحمد وابن المنذر وغيرهم وقال ابو حنيفة يبيع الكلاب التي فيها منفعة ويحجب
 القيمة على متلفها وحكى ابن المنذر عن جابر وعطاء والفتحي جابري بيع كلب الصيد دون غيره وعن مالك روايات
 احدثها لا يبيز ببعده لكن يجب القيمة على متلفها والثاني يبيع ببعده ويجب القيمة والثالث لا يبيع ولا يجب القيمة
 على متلفه دليل الجرمي هذا الحديث الصحيح واما الاحاديث الواردة في النبي عن ثمن الكلب كلب صيد وان عثمان
 رضي الله عنه غرم اثنا ثمانين كلبا قبله عشرين بغيره وعن ابن عمر وابن العاص التعميم في اتلافه كلها صنيفه

باتفاق

باتفاق ائمة الحديث وقدا وضحت في شرح المذهب واما مهر البغي فهو ما تاخذ الزانية على الزنا وسما مهر الكونه
 على صورتته وهو حرام باجماع المسلمين واما حلوان الكاهن فهو ما يظلمه على كاهنته يقال منه حاوته حاونا
 اذا اعطيته قال الهروي وغيره اصله من الخلاوة شيد بالشق الحلو من حيث انه ياخذ سهلا بلا كلفة ولا
 في مقابلته مشقة يقال حاوته اذا اطعمته الحلو كما يقال غسلته اذا اطعمته العسل قال ابو عبيد وقد
 يطلق الحلوان ايضا على غير هذا وهو ان ياخذ الرجل مهر بنته لنفسه وذلك عيب عند النساء قالت امرأة قدح
 زوجها لا ياخذ الحلوان عن بنتنا واهم المسلمون على تحريم حلوان الكاهن لانه عوض عن محرم ولا نه الحلال بالباطل
 وكذا اجمعوا على تحريم اجرة المغنية للغنا والناجحة للنوح قوله صلى الله عليه وسلم لا عدى نوح ههنا اجرة
 العلم والصاحبة المغنية يقال عدى فلان فلان من خلفه او من علم به وذلك على ما يذهب اليه المتطهية في سبع على
 الجوامع والجب والجدري والحصبه والجذرم والرمم ولا مرض لو بائنه وقد اختلف العلماء في التاويل فمنهم من يقول
 ان المراد نفى ذلك وبطلانه على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقراين المنسوقة على العدى وهم لا يثرون ومنهم
 من يقول انها لادراك نفي ما كان يعتقد اصحاب الطبيعة فانهم كانوا يرون ان العلل المعديّة مؤثرة في حاله فاعلمهم
 بقوله هذا ان الامر ليس على ما يتوهمونه بل هو متعلق بالمشية ان شاء كان وان لم يشاء لم يكن ويشير الى هذا المعنى قوله
 لمن عدى الاول ان كنتم ترون ان السبب في ذلك العدى لا غير فمن اعاد الاول وبين بقوله وفر من الجرم وبقوله
 وفر من الجرم وبقوله لا يوردون ذوعاه على مصر ان مدانة ذلك من اسباب العلة فليقتد اتقاء من الجوار
 الهائل والسفينة المعيوبه وقد ردا الفرقه الاولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين ان النبي فيها اجماع
 شعاع على شرا حد الامرين فيصيبه على في نفسه او عاهه في بله فيعتقد ان العدى حق وارى القول الثاني
 اولي التاويل لما فيه من التوفيق بين الاحاديث الواردة فيه ثم لان القول الذي يفضي الى تعطيل الماهول
 الطبيعة ولم يرد الشرع بتعظيمها بل وزاد بانها والعبودية بها على وجه لا ينافي اصول التوحيد ولا مناقضة
 في القول بها على الوجه الذي ذكرنا وما استدلالهم بالقراين المنسوقة عليها فاننا قد وجدنا الشارع يجمع في
 النبي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه طعن وما ينهى عنه لعلنا كثرنا ويدل على صحة ما
 ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم الحجج والمبايع انا قد بايعناك فارجع وقوله صلى الله عليه وسلم للحجج والمبايع
 بيده فوضعا منه في القصعة كل ثقة بالله ونوكلا عليه ولا سبيل الى التوفيق بين هذين الحديثين الا من هذا الوجه فبين
 بالاول التوفيق من اسباب التلطف والثاني التوفيق على الله في تبادله بالاسباب ليشب بالاول التعرض للاسباب وهو سنة
 والثاني ترك الاسباب وهو حاله قيل معناه نهي عن ان يقال ذلك ويعتقد قيل هو خبر لا يقع عند طبعها
 وفي الحديث الصحيح لا يورد مرض على مصر وطريق الجمع ان حديث لا عدى المراد به نفي ما كانت الجاهلية
 ويعتقد ان المرض يعدي بطبعها وحديث لا يورد فاشهد فيه الى مجابته ما يحصل الضرر عند في العادة
 بلعل الله تعالى في ذكره فصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهر العلماء وتعين المصير
 اليه وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء ان حديث لا يورد منسوخ بحديث لا عدى وهذا غلط من وجهين
 احدهما ان النسخ يشترط فيه تعدد الجمع بين الحديثين ولم يتعد بل قد جمعنا بينهما والثاني انه يشترط فيه

فعله قولا وقد سترت سبوتك سبق في الباب السابع والسبعين قوله يجعل له ان هو بفتح الياء من يجعل والفاعل الله تعالى اضمر للعلم به قال القاضي محتمل ان يكون معناه ان الصورة التي صورها هي تعد به بعد ان يجعل فيها روح ويكون الياء بمعنى في ومحتمل ان يجعل له بعد ذلك كل صورة ومكانها شخصا يعد به ويكون الياء بمعنى لام السبب وهذه الاحاديث صريحة في تحريم صورة الحيوان فانه غليظ التحريم واما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا يحرم صنعه ولا اكتسبه به سواء الشجر البشري وغيره وهذا مذهب العلماء كافة لا يخافون ان جعل الشجر من المأكولة واجه بقوله ومن اظلم ممن ذهب بحلق تخاليق واجه الجور بقوله يقال لم احيوا ما خلقتم اي اجعلوه حيوانا اذ اخرج كما ضاهيته ويقولون بن عباس فاصنع الشجر وما لا نفس له قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ان على محموله على من قول الصورة لتعبد وهو صانع الاصنام ونحوها فهذا كما قوله من اشد العذاب على الكفار ويؤيد عذابه بزيادة قوله كفوت فاما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير ولا يكفر كسائر المعاصي في مقتضى هذا الاية احد في الدنيا يزيد عذابه على المصورين وهذا يبارحه قوله تعالى ادخلوا ال ذرعون اشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وقوله اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وقوله اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وقوله اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ان الناس الذين اضعف اليهم اشد عذابا يوم القيامة كل نوع العذاب بل في ذلك المعنى المتفق عليه بالعذاب فذر عنون اشد الناس عذابا يوم القيامة ومن يقتدى به في ضلاله كفر اشد من يقتدى به في ضلاله بدعة ومن صور صور الامم للعبادة اشد من صورها للعبادة وهكذا يقتدر هذا الباب قوله فليخلقوا ذرية الذرية بفتح الذ والذرية الذرية والذرية الذرية فليخلقوا ذرية في ارجح يتصرف بنفسها كذرية الذرية التي هي خلق الله وكذلك فليخلقوا ذرية من خطه او ذرية اي يجعلوا ذرية فيها طبع بولكل وينزع وينزع ويوجد فيه ما يوجد في ذرية الانسان من الطبع الذي خلق الله وهذا امر قبيح كما سبق في المصير هو الذي يصور اشكال الحيوان في فكها بتخطيط لها وتشكيكها فاما النقاش الذي يقر اشكال الشجر ويعمل التباين والاختلاف ونحوها فاني ارجو ان لا يدخل في هذا الوعيد وان كان جملة هذا الباب مكرها ودخلا فيها يلزم ويشغل بها لا يعني انما عظمت العقوبة في الصورة لانها تعبد من دون الله والنظر اليها ينسب النقوش ونحوها تنزع انتهى قال القزويني في شرح المنهاج سئل الشيخ عن الجلوس والمشي على بساط فيه اشكال حروف المعجم ورضا انتظمت منها كلمات مفهومة المعنى مثل بركة وسعادة والعز الملائم ونحو ذلك فقال حرم المشي والجلوس عليها لان هذه الحروف ينتظم منها كلام رب العالمين وكلام سيد المرسلين ولا يذكار وقد قال الفقهاء ان رقعة التي فيها اسم الله تعالى لا يجوز ان يجعل كاعدا لغيره ونحوها قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا صورة معطوف على قوله كلب ومن حق الظاهر ان تذكر ولا يقال لا كلب وصورة ولكن لما وقع في سياق النفي جاز قوله تعالى ما يفعل بي ولا كلب من التاكيد انه لو لم يذكر لاحتمال ان النفي الجمع بينهما ونحوه كقول ما كانت من يدا ولا عمرا ولو حذف لا جاز ان يكلم احدهما لان الواو للجمع واعادة لا كعادة الفعل سبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة اكله الخناصات ولا بعضها يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولتقرب رايي الكلب والملائكة بكثرة الراء في القبيحة ولا يابى عن اتخاذها فوق بيتها كما انه دخل الملائكة بيته وصلواتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وفي بيته ودفعها اذى الشيطان وهو لاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب او صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والبركة

والاستغفار واما للفظ فيدخلون في كلب بيت ولا يقفون بنى آدم في كل حال فانهم مأمورون باحصاء اعمالهم وكتابتها قال الخطابي انما يدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة مما يحرم اقتناءه من الكلاب والصور فاما ما ليس بحرام من كلب الصيد والاشجار والماشية والصور التي يمتنع في البساط والوسادة وغيرها فلا يمنع دخول الملائكة بسببه واشار القاضي الى نحو ما قاله للفظ والظاهر انه عام في كل كلب وفي كل صورة فانهم يمتنعون من الجميع لا خلافا لاحاديث ولا الجواز الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم تحت السري كان له فيه عند مظهره فانه لم يعلم ومع هذا امتنع جبرئيل من دخول البيت وعلى الجوفاء كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبرئيل عليه السلام في سبب امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه الصورة لان مقتضى دها في بيته قد تشبه بالكل فالمراد من يتخذون الصورة في بيوتهم ويعظمونها بيتا يدخل الملائكة بيته حجر ناله وغضبا عليه واما في الكلب فقد قيل انه لبياسة وهذا ليس بواضح وانما هو تقديس احتمال يبارحه احتمالات آخر احدها انه من الشياطين وثانيها استنباط من روايتها واستنباط من روايتها الثا ثالثة التمسك التي تتعلق بها بما ياكلها ويتلصق بها فيكون نجاسة لا اعيانها فذلك هذا يصح ان يقال انه صلى الله عليه وسلم شك في طهارتها موضعه لا مكان ان يكون اصا به من النجاسة الا لانه لم يشك في طهارتها لان النجس طهارته لا يشكوك فيه فلو تحقق اصا به النجاسة الموضع لغسله كما فعله الامراء ولو كان الكلب نجسا لعينه لكان يتعلق به لما احتج الغسل كما لا يحتاج الغسل للموضع كما لا يحتاج الغسل للموضع او الثوب الذي يكون عليه عظم ميتة او نجاسة لا تطوبه فيها وعلى هذا فمذا الاحتمال اولى وان لم يكن اولى فالاحتمالات محارضة والادست قائم ولا يصح حكم قوله صلى الله عليه وسلم ما ياكل من اكل الله وعلاه فيه التشبه على الوثوق بوعد الله بهما انه ورسوله صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الشيء شرط فيثبوت حصوله او يتحقق بوقته قد يكون غير وقت به ويخول في فيه انه اذا تذكر مرقاة الانسان او تذكرت وظيفته ونحو ذلك فينبغي ان يتفكر في سببه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هنا حتى استخرج الكلب وهو من حق قوله ان الذين اتوا اذا مسهم طائف من الشيطان فذكروا فاذا هم مبصرون قوله لما اجتلك على ما بعثني هو المعنى الامر سلك الامر الذي ارسلني له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ذكر بحرف على لما فيه معنى الاستعداد اي اجعلك امير على ذلك وفيه ان ما امر عليه من الشئ ان العظيمة قال مثل علي رضي الله عنه انما يؤمر في الامور المهمة التمثال الصورة وطهسته من ابطاله يقال طهس الشيء وطهسته يتعدى ولا يتعدى والقبر المشرف هو العا المنتصب اراد به القبر الذي بنى عليه حتى ارتفع دون الذي اعلم عليه بالرمك والحصى والحجارة ليعرف وليك يوطأ التمثال صورة ما فيه المرح وخويع سامان مجتسدا واما كان مصورا في رقعة ونقش لا سيما وقد روى صورة فكانت تمال وقيس اراد به هناما كان له شخص مجتسدا وكان هم في ثوبه حيا يط منقوشا وعاصله الامر يتغير الصورة مطلقا بقطع رؤسها وتغيير وجوهها وظاهر قوله ولا قبر امر مشرفا الى الموت منه يتسليم القبر ورواها وان يكون لا طيبه بالارض وقد قال به بعض اهل العلم وذهب الجمهور الى هذا الامر فاعاد المأمور بان لا يتسليم القبر هو التسليم بل الارض فاعاد القبر الذي كانت لها هبة تدفعه فانها كانت تبنى فوقها تقيها لها وتعليها واما تسليمها لكهنة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر عليهما ذكرا في الموطا وقد جاء عن عمر انه هدم ما قال ينبغي اختيار اكثر العلماء تسليم وهذا معنى قول الشافعي

فصله قولها وقد سترت سوتك سبق في الباب السابع والسبعين قوله يجعل له ن هو بفتح الياء من يجعل والفعل هو الله تعالى اخبر العلم به قال القاضي محتمل ان يكون معناه ان الصورة التي صورها هي تعد به بعد ان يجعل فيها روح ويكون الباب بمعنى في ومحتمل ان يجعل له بعد ذلك كل صورة ومكانها شخصاً يعد به ويكون الباب بمعنى لام السبب وهذه الاماكن صريحة في تحريم صورة الحيوان وانه غليظ التحريم واما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا حرم صنعته ولا التكبس بدونه الشجر المثل وغيره وهذا مذهب العلماء كافة الا بما عدا فانه جعل الشجر من المكنوزة واجبة بقوله ومن اظلم ممن ذهب بحاق خلقه واجبة الجهر بقوله يقال لم احيوا ما خلقتم اي اجعلوه حيوانا اذ ارج كما ضاهيتم وبقول ابن عباس فاصنع الشجر وما لا نفس له قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ان هي محمولة على من فعل الصورة لتعبد وهو صانع الاصنام ونحوها فهذا كفر له من اشد العذاب للكفار ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره فاما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير ولا يكفر كساير المعاصي مقتضى هذا الحديث احد في الدنيا يزيد عذابه على المصورين وهذا يعارضه قوله تعالى ادخلوا ال ذرعت اشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر ومثله كثير ووجه القياس ان الناس الذين اضعف اليهم اشد كراهم كل نوع العذاب بل في ذلك المعنى المتعود عليه بالعذاب فتدعون الله الناس المذنبين للعليه ومن تقتدي به في ضلاله كفر اشد من يقتدي به في ضلاله بدعة ومن صور صور الاصل للعبادة اشد من صورها لا للعبادة وهكذا يعتبر هذا الباب قوله فيخلقوا ذرية الذرية بفتح الدال وتشديد الاء ومعناه فيخلقوا ذرية فيها روح يتصرف بنفسها كذرية الذرية التي هي خلق الله وكذلك فيخلقوا حبة حنطة او شجرة اي يجعلوا حبة فيها طعم يوكل وينزع وينبت ويحرقه ما يوجد في حبة الحنطة والشعيرة ونحوهما من المبادئ على خلق الله وهذا امر قبيح كما سبق من الصور هو الذي يصور اشكال الحيوانات فيحياها بتخطيطها وتشكيلها فاما النقاش الذي ينقش اشكال الشجر ويعل التوابير والخواصم ونحوها فاني ارجح ان لا يدخل في هذا الوعيد وان كان جملة هذا الباب مكرها وادخلا فيها يابى ويشغل بالايدي واما عظمت العقوبة في الصورة لانها تعبد من دون الله والنظر اليها يفتن عن النقوش ونحوها تنزع انتهى قال القزويني في شرح المنهاج سئل الشيخ عن الجلوس والمشى على بساط فيه اشكال حروف المعجم ورعا انتظمت منها كلمات مفروضة المعنى مثل بركة وسعادة واعز اللائم ونحو ذلك فقال حرم المشى والجلوس عليها لان هذه الحروف ينتظم منها كلام رب العالمين وكلام سيد المرسلين والادكار وقد قال الفقهاء الورقة التي فيها اسم الله تعالى لا يجوز ان يجعل كاذن الله ونحوها قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا صورة معطوف على قوله كلب ومن حق الظاهر ان تذكر لا يقال كلب وصورة ولكن لما وقع في سياق التي حاز قوله تعالى ما يفعل بي ولا بكم من التاكيد انه لو لم يذكر لاحتمال ان النفي الجمع بينهما ونحوه كقول ما كملت من ربي ولا عمرا ولو حذف لا جاز ان يكلم احدهما لان الواو للجمع واعادة لا كما عادة الفعل سبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة اكله النجاسات وكان بعضها يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولتقر رايهم الكلب والملائكة يكره الراعيه القبيحة ولا يابى عن اتخاذها فوق بيتها عرمانه دخول الملائكة بيته وصورتها فيه واستغفار حاله وتبريكها عليه وفي بيته ودفعها اذى الشيطان وهو لاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب او صورة هم ملئكة يطوفون بالرحمة والبركة

والاستغفار

والاستغفار وأما اللفظ فيخون في كلب بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال فانهم ما موروذ بأحصاء اعيانهم وكتابتها
قال الخطابي انما يدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور ما مالم ينسب عمام من كلب البيت والزع
والماشية والصور التي تيمن في البساط والوسادة وغيرها فلا يمنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي الى نحو ما قاله الخطابي
والظاهر انه عام في كل كلب وفي كل صورة فانهم يمتنعون من الجميع لا خلاصا للاحاديد ولان الجواز الذي كان في بيت النبي
صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عند مظهره فانه لم يعلم ومع هذا امتنع جبرئيل عن دخول البيت وعلى الجروا
كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمنع جبرئيل عليه السلام في سبب امتناع الملائكة من دخول
البيت الذي فيه الصورة لان متجدها في بيته قد تشبه بالكلاب الذين يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها
فلم يدخل الملائكة بيته على ناله وغضبا عليه واما في الكلب فقد قيل انه لبياسه وهذا ليس بواضح وانما هو تقدير
احتمال يعارضه احتمالات آخر احدها انه من الشياطين وثانيها استحباب روائحها واستعدادها لرائحة الثنا
النجاسة التي يتعلق بها ما ياكلها ويتلصق بها فيكون نجاسة لا يعاينها فلهذا يجوز ان يقال انه صلى الله
عليه وسلم شك في طهارته موضع لا مكان ان يكون اصابه من النجاسة اللازمة لها غالبا شيئا فنفضه
لان النضح طهارته المشكوك فيه فلو حقق اصابه النجاسة الموضع لغسله كما فعله الامراء ولو كان الكلب
نجسا لعينه لما يتعلق به لما احتج بالغسل كما لا يحتج بالغسل الموضع لغسله كما لا يحتج بالغسل الموضع او
الثوب الذي يكون عليه عظم ميتة او نجاسة لارطوبة فيها وعلى هذا فربما الاحتمال اولى وان لم يكن اولى
فلا احتمالات محاربهه والادست قائم ولا نضح كما روى صلى الله عليه وسلم ما يغسل الله وعلاه فيه
التنبيه على الوثوق بوعده الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون للشيء شرط فيثبوت حصوله
او يتحقق بوقته بوقته قد يكون غير موقت به ويخول في فيه انه اذا تكبر رقت الانسان او تكبر رقت وظيفته
ويخول كفي ينبغي ان يتفكر في سببه كما ذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم هنا حتى استخرج الكلب وهو من نحو قوله
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان فذكروا فاذا هم مبصرون قوله لما اجلكم عما بعثني به المعنى
الامر سلك الى امر الذي امرتني له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ذكر حرف على لما فيه معنى الاستعلاء اي
اجعلك امير على ذلك وفيه ان ما امر عليه من الشئون العظيمة فان مثل علي رضي الله عنه انما يؤمر
في الامور المهمة التمثال للصورة وتطهيره من ابطاله قال الحسن الشاذلي وطهرته يتعدى ولا يتعدى والقبر المشرف هو العالم
المنتهى اراد به القبر الذي ينبغي عليه حتى ارتفع دون الذي اعلم عليه بالمراد الحاصل والجملة يعرف وليلا يوطأ في التمثال
صورة ما فيه المخرج وجميع ما كان منسجدا وما كان مصورا في رقبته ونقش اسمها وقد روى سورة هناك تال وقيل ان رقبته
هنا ما كان له شيء وجسد من كان فيه في ثوب او حائط منقوشا وحاصله الامر بتغيير الصور مطلقا بقطع رؤسها وتغيير
وجوهها وظاهر قوله ولا قبر ادشرفا اسموه به منع تسيم القبر ورفعا وان يكون لا طيبه بالارض وقد قال به بعض
اهل العلم وذهب الجمهور الى هذا الامر ارتفاع المأمور بانراثة ليس هو التسيم بل الارتفاع الكثير الذي كانت لغاياه
تعله فانها كانت تبنى فوقها تقيها لها وتعظيمها واما تسيمها فلهذا كصفه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر
على ما ذكره في الموطأ وقد جاء عن عمر انه هدهما وقال ينبغي اختيار اكثر العلماء تسيم وهذا معنى قول الشافعي

يرفعه

جنسي

النبي

الجنس

لسلط القبول ولا يبيح ولا يكون على وجه الارض وتسميها اختيار الكثر العلماء وجاعة اصحابنا واصحابنا الشافعي والذبيح المله عمر
 اولي فانه جمع بين التسوية والتسليم قوله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا عزم اقتناء الكلب لغير حاجة ويحرم اقتناؤه
 للصياد والزرع والماشية وهل يجوز حفظ الدواب والدروب ونحوها فيه وجان احدها لا يجوز لظهور الاحاديث فيها
 ويجوز قياسا على الثلثة وعملنا بالعلماء المفرومة من الاحاديث وهي الحاجة وهل يجوز اقتناء الجرود وتربيته للصياد والزرع
 والماشية فيه وجان اصحابنا اصحابنا اجابوا ان الكلب لا يهتد بمعنى غير صفة الكلب لا استثناء والتعذر ويجوز
 ان ينزل النكرة منزلة المعرفة فيكون استثناء لا صفة كانه قيل من اقتنى الكلب قوله ابن حنبل في قوله كان من اجها
 غسل وما انا جاز ذلك من حيث كان غسل وما من جنس فانه قال يكون من اجها غسل والماء لان نكرة الجنس يفيد
 مفاد معرفة من عمله معناه من اج عمله والقيراط هنا معلوم عند الله تعالى والمراد نقص جزء من اج عمله
 واما اختلاف الرواية في قيراط وقيراطين فيقولون ان في نوعين من الكلب احدهما الشدادى من الاجراد والمعنى فيها
 ويكون ذلك لاختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدينة خاصة لزيادة فضلهما والقيراط في غيرها او
 القيراطان في المدين ونحوها من القري والقيراط في البوادي او يكون ذكر القيراط اولاً ثم مراد التعليل فذكر القيراطين
 قال الرواية من اصحابنا واختلفوا في المراد بما ينقص منه فيقولون ينقص مما مضى من عمله وقيل من سبقه واختلفوا
 في هل ينقص القيراطين فيقولون ينقص قيراط من عمل النهار وقيراط من عمل الليل وقيل قيراط من عمل الغرض وقيراط من
 عمل النفل والله اعلم واختلف العلماء في سبب نقصان الاجر باقتناء الكلب فيقولون لا يمنع المملوكة من دخول بيته بسببه
 وقيل لما يملكه انما رتب من الاذى من ترويع الكلب له وقصد اياه فيمنع ان ذلك عقوبة له لا تخافه ما مضى عن اقتناؤه
 وعصيانته في ذلك وقيل لما يستل به من ولوعه في عقله صاحبه ولا يغسله بالماء والتواب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
 يضم الارواح الى اجسادها في يوم القيمة فبفتح الحاء هكذا ضبطه الجمهور قال القاضي وضبطناه عن ابن عمر باسكانها وهو اسم للصوت
 واصل الجرس بالاسكان الصوت للفق في هذا الحديث كراهية اقتناء الكلب والجرس في السفر فان المملوكة لا يصير رتبة
 فيها احدهما والمراد بالمملوكة ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظه وسبق بيان الحكمة في مجازته المملوكة بيتا فيها كلب
 واما الجرس فيقول سبب مناصرة المملوكة له انه يشبه بالتواقيس ولا نه من المعاليق المنهى عنها وقيل سببه كراهة صوتها
 ويؤذي ميرا الشيطان وهذا الذي ذكرناه من كراهة الجرس على الاطلاق هو مذموم مذهب مالك واخرى من
 كراهة تنزيهه وقال جماعة من متقدمي علماء الشام بكراهة الجرس الكبير دون الصغير وجه الفرق ان الكبير
 ربما يقع به التشويش على الناس ويحصل المشاجرة بالنصارى فانهم يستعملون النواقيس في حضرةهم وسفرهم
 حس روى ان جارية دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي رجلها جمل فجعلت عائشة اخبرها عن مفرقة
 المملوكة وروى ان عمر رضي الله عنه قطع اجراسا في رجله الذي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع كل جرس
 شيطان ط ولا جرس جاز عطفه على قوله فيها كلب وان كان مشبها لا نه في سياق النفي وقوله مزا ميرا الشيطان اخبر عن الفرد
 بالجمع اما اراة الجرس اراة صوتها لا ينقطع كلما تعلق به لاسيما في السفر بخلاف المزا ميرا المتعارفة لقول الشافعي
 ومع جيا واصف المفرد بالجمع ليس شرا من اجزاء المعى بها بته لشد الجوع واضافة الى الشيطان
 لان صوت لم يزل يشغل الانسان من الذكر والذكر صلى الله عليه وسلم في الغريين للجلالة التي ياكل

العزقة

العزقة يتاحل بجوارحه ليجتهد اذا التقط البعرة قال في الفائق كفى من العزرة بالجلية وهي البعرة في لكانها جلالة وقدر جلالة
 واجلها التقطها من الحكم في الدابة التي ياكل العزرة فان ينظر فيها فان كانت تاكلها احيا فليست بجلالة ولا يحرم بذلك الكلب
 كالبجاجة وان كان غالب علفها منها حتى ظهر ذلك على لجمها ولبنها فاختلعا في اكلها فذهب قوم الى انه لا يحل اكلها الا ان يحبس
 اياها ويعلف من غيرها حتى يطيب لجمها وهو قول الشافعي وابي حنيفة واحمد وكان الحسن لا يرى باسا باكل لجم الجلالة وهو قول
 مالك قال اسحق لا باس باكلها بعد ان يغسل فسلجيدا وانما كرهه كرهها لانها اذا عرفت ان غريبتا كلبا كذا كذا حتى لا
 صلى الله عليه وسلم ليزاق في المسجد خطيئة اعلم ان البراق في النبي خطيئة مطلقا كما صرح به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقاله العلماء والقاضي عياض فيه كلام باطل حاصله ان البراق ليس بخطيئة الا في حق من لم يدفنه فاما من اراد دفنه فليس
 بخطيئة واستدل له باشيا باطله وهذا غلط صرح به الفاضل الحديث ولما قاله العلماء بنهت عليه لئلا يتربى واما قوله
 صلى الله عليه وسلم وكفار تهاذفنا معناه ان من ارتكب هذه الخطيئة فعليه تكفيرها كما ان الزنا والخمر وقتل الصيد في الحرام
 عورات وخطايا واذار تكفيرها فعليه تكفيرها اصل التكفير التقطية فكان دفنها خطا ما يصور عليه من الاثم والام
 لونه يفعل وهذا كما سميت تحلة اليدين كفارة وليست اليدين بهائم فتكفروا ولكن لما جعل الله فسخه لعبادة في حاله فلو
 من ايمانهم ورفها الحكمها سماها ولما جازاها قبل المني وسقوط حكم اليدين بها على الاصح من القولين وقد دل على صحة هذا القول
 قوله صلى الله عليه وسلم وجدت في مساوي اعمالها يعني اعمال امي الخدي يكون في المسحكة تدفن فارتب لها
 حكم السيئة بمجرى ايقاعها في المسجد بل ذلك ببقاها غير مدفونة قوله غطا او زقا او نامة من الخطا من اللفظ
 والبصاق والبراق من الفم والغمامة وبها الغمامة ايضا من الصدر يقال تيم وتخر وسبق فتحة عند الحديث في الباب السابع والستين
 قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه المساجد لا يصلي الشيء من هذا البول ولا القذر فيه صيانة المساجد وتنزيهاها
 عن الاقذار والقذو والبصاق ورفع الاصوات والحدومات والبيع والشراء سائر العقود وما في معنى ذلك في هذا
 الفصل مسائل ينبغي ان تذكر اطلال فاما مختصرة احاديث اجمع المسلمون على جواز الجلوس في المسجد للحديث فان
 كان جلوسه لعبادة من احتكاك وقراءة علم او سماع او صلاة او نحو ذلك كان ذلك مستحبا وان كان
 شيء من ذلك كان مباحا وقال بعض اصحابنا انه مكروه وهو ضعيف الثاني من مجزئ النوم في المسجد عند ناض عليه
 الشافعي في الام وقال المنذر في الاشراف رخص النوم في المسجد الحسن وعطاء والشافعي وقال ابن عباس كذا
 يتخذوها مقرا وروى انه قال ان كنت تنام فيه لصلاة فلا باس بذلك للبراءة ولا ارى ذلك للحاضر وقال ان كان مسافرا
 ونحوه فلا باس وان اتخذ مبيتا ومقلا فلا رده من اسحت واحج من جنس بنوم على بن ابي طالب وابي عمر
 واهل البصرة والملاء صاحبه الوشاخ والعريين وثامة بن ثال وصفوان بن امية وغيرهم واحاديث في
 الصحيح مشهورة ويجوز ان يمكن الكافر من دخول المسجد باذن المسلمين ويمنع من دخوله بغير اذن الثالث
 قال ابن المنذر باح كل من يخطئه عنه العلم الوضوء في المسجد الا ان يتوضأ في مكان يملكه ويتاذى به الناس فانه
 مكروه ونقل الامام ابو الحسن ابن بطال لما كلى هذا عن ابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس والنخعي وابن النعمان
 المالكي وكثر اهل العلم عن ابن سيرين ومالك بن سفيان انهم كرهوا تنزيها المسجد الى اربعة قال جماعة من اصحابنا
 يكره ادخال البهايم والطيمن والحيات والذئب لا يميزون المسجد بغير حاجة فمقتضى ذلك ان لا يؤمن بتجسيم

وقال مالك لا بأس

سحسهم

برغم

جنسي

البحر

الحسن

سبح القهور ولا يبيد ولا يكون على وجه الارض وتسميها اختيار اكثر العلماء وجماعة اصحابنا واصحابنا الشافعي والذبي صامليه عمر
 اولي فانه جمع بين التسوية والتسليم قوله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا يحرم اقتناء الكلب لغير حاجة ويجوز اقتناؤه
 للصيد والزرع والماشية وهل يجوز لحفظ الدواب والدروب ونحوها فيه وجهاً واحداً لا يجوز لظواهر الاحاديث فيها
 بجبر قياساً على الثلثة وعملها بالعلم المفهوم من الاحاديث وهي الحاجة وهل يجوز اقتناء الجرب وتربيته للصيد والزرع
 والماشية فيه وجهاً واحداً لا يصحها جوازها الكلب لانهما بمعنى غير صفة الكلب لا استثناء التعذر ويجوز
 ان ينزل النكرة منزلة المعرفة فيكون استثناء لصفته كانه قيل من اقتنى الكلب قوله ابن حنبل في قوله كان من اجها
 غسل وما انما جاز ذلك من حيث كان غسل وما من جبين فكانه قال يكون من اجها غسل والماء لان نكرة الجنس يفيد
 مفاد معرفة من عمله معناه من اج عمله والقيراط هنا مقدر معلوم عند الله تعالى والمواد نقص جزء من اج عمله
 واما اختلاف الرواية في قيراط وقيراطين فيقال يحتمل انه في نوعين من الكلاب احدهما اشداً من الاخر او لمعنى فيها
 ويكون ذلك لاختلافها باختلاف المواضع فكون القيراطان في المدينة خاصة لزيادة فضلهما والقيراط في غيرها او
 القيراطان في المداين ونحوها من القري والقيراط في البوادي او يكون ذكر القيراط اولاً ثم نزل التعليظ فذكر القيراطين
 قال الرواية من اصحابنا واختلفوا في المراد بما ينقص منه فيقال ينقص مما مضى من عمله وقيل من سقوله واختلفوا
 في محل نقص القيراطين فيقال ينقص قيراط من عمل الناس وقيراط من عمل الليل وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من
 عمل النفل والله اعلم واختلف العلماء في سبب نقصان الجرب اقتناء الكلب فيقال لا يمنع المصلحة من دخوله بيته بسببه
 وقيل لما يلقى الناس من الاذى من ترويع الكلب لهم وقصد اذى من يقتل ان ذلك عقوبة له لا تحاذر ما يفتي عن القاذرة
 وعصيانته في ذلك وقيل لما يتلبى به من ولوعه في غفلة صاحبه ولا يغسل بالماء والتراب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
 يغم الاوكس والجربس بفتح الراء هكذا ضبطه الجمهور قال القاضي وضبطناه عن ابن جرير باسكانها وهو اسم للصوت
 واصل الجربس بالاسكان الصوت الخفي وفي هذا الحديث كراهية استئجار الكلب والجربس في الاسفار فان المصلحة لا يصح دفعه
 فيها احدهما والمراد بالمصلحة ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظه وسبق بيان الحكمة في مجانبته المصلحة بيتاً فيها جلب
 واما الجربس فيقال سبب منافرة المصلحة له انه يشبه بالنواقيس لانه من المعاليق المنهية عنها وقيل سببه كراهية صورته
 ويؤيد مزامير الشيطان وهذا الذي ذكرناه من كراهية الجربس على الإطلاق هو مذهبنا ومذهب مالك واخبرني في
 كراهية تنزيه وقال جماعة من متقدمي علماء الشام بكراهية الجربس الكبيرون والصغيرين وجه الفرق ان الكبير
 ربما يقع به التشويش على الناس وبه يحصل المشاجرة بالنصارى فانهم يستعملون النواقيس في حضرة وسفرهم
 حس روى ان جارية دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي رجلها جمل فجالت عايشة اخرجوا عن مفرقة
 الملائكة وروى ان عمر رضي الله عنه قطع اجراساً في رجله الصبيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع كل جربس
 شيطاناً ط ولا جربس حارس عطفه على قوله فيها كلب وان كان مثبلاً انه في سياق النفي وقوله مزامير الشيطان اخبرني عن الفرد
 بالجمع اما اراقة الجربس اراقة صوتها لا ينقطع كما تعلق به لاسيما في السفر بخلاف المزامير المتعارفة كقول الشاعر
 ومع جياها وضعت المفرد بالجمع ليشعر بان كل جزء من اجزاء المعنى بمثابة لشد الجربس واضافة الى الشيطان
 لان صوته لم يزل يشغل الانسان من الذكر والفكر صلى الله عليه وسلم في الغريبين للجلالة التي ياكل

العزرة

العزرة يتاحل بجوارحه لاجل اكل البقرة في الفائق كقوله العزرة بالجله وهو البقر قيل لانهما جلاله وقيل للجله
 واجلهما التقطها الحكم في الدابة التي ياكل العزرة ان ينظر فيها فان كانت اكلها احياء فليست بحلال ولا يحرم بذلك اكلها
 بالاجاج وان كان غالب علفها منها حتى ظهر ذلك على لسانها ولبنها فاختلجوا في اكلها فذهب قوم المائدة لاجل اكلها الى ان يحسن
 اياما ويعلف من غيرها حتى يطيب لسانها وهو قول الشافعي والحنيفة واحد وكان الحسن يري باسبا اكل لحوم الجلالة وهو قول
 مالك قال استحق لابس باكلها بعد ان يغسل فسلجيداً وانما كرهه ركوناً لانهما اذا عرفت من ركنها كما ينش لها قوله
 صلى الله عليه وسلم البراق في المسجد خطيئة اعلم ان البراق في المسجد خطيئة مطلقاً كما صرح به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقاله العلماء وللقاضي عياض فيه كلام باطل حاصله ان البراق ليس بخطيئة الا في حق من لم يدف عنه فاما من اراد دفعه فليس
 بخطيئة واستدل له باشيائاً باطله وهذا غلط صريح مخالف لفصل الحديث ولما قاله العلماء بنعت عليه لئلا يفتربه واما قوله
 صلى الله عليه وسلم وكفار تها دنبا معناه ان من ارتكب هذه الخطيئة فعليه تكفيرها كما ان الزنا والخمر وقتل الصيد في الزمان
 عبرات وخطايا واذا ارتكبها فعليه تكفيرها اصل التكفير التغطية فكان دفعها خطا وما يتصور عليه من الاثم والام
 لوله بفعل وهذا كما سميت تحلة اليمن كفارة وليست اليمن بما تم فكتفيرة ولكن لما جعله الله فسخة لعبادة في حلها وتكفير
 من اياهم ورفحها حكمها سماها ولما جاز اخر اجها قبل الحنث وسقوط حكم اليمن بما على الاصح من القولين وقد دل على صحة هذا التناول
 قوله صلى الله عليه وسلم وجدت في مساوي اعمالها يعق اعمال امي الخايد يكون في المسجد لا تدفن فلم يثبت له
 حكم السيئة بمجرد ايقاعها في المسجد بل بذلك وبقيها غير مدفونة قوله عن اطا او نراقاً او نعامه الخطاطم المذنب
 والبصاق والبراق من الغم والقمامة وهي القمامة ايضاً من الصدور يقال تخر وتخر وسبق فقه هذا الحديث في الباب السابع والسبعين
 قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه المساجد لا يصح الشيء من هذا البول ولا القذر فيه صيانه المساجد وتنزيهاها
 عن الاقذار والقدح والبصاق ورفع الاصوات والخسومات والبيع والشراء سائر الحقوق وما في معنى ذلك في هذا
 الفصل مسائل ينبغي ان تذكر اطاراً فامنها مختصة احدها اجمع المسلمون على جواز الجالس في المسجد للحديث فان
 كان جالوسه لعبادة من اعتكاف او قراءة علم او سماع موعظة او انظار صلوته ونحوه كان ذلك مستحباً وان لم يكن
 شيئاً من ذلك كان مباحاً وقال بعض اصحابنا انه مكروه وهو ضعيف الثاني من يجزئ النوم في المسجد عند رآه عليه
 الشافعي في الامم وقال المنذر في الاشراف رخص النوم في المسجد الحسن وعطاء والشافعي وقال ابن عباس لا
 يتخذوها مقراً وروى انه قال ان كنت تنام فيه لصلاة فلا بأس بذلك للفرار ولا اري ذلك للحاضر وقال ان كان مسافراً
 ونحوه فلا بأس وان اتخذته ميثاقاً ومقيلاً فذلك هو هذا قول اصحابنا واحج من جهة النوم على بن ابي طالب وابن عمر
 واهل الصفة والمراية صاحب الوشاح والحنيفة وثمامة بن ثمال وصفوان بن امية وغيرهم واحاديثهم في
 الصحيح مشروطة ويجوز ان يمكن الكافر من دخول المسجد باذن المسلمين ويمنع من دخوله بغير اذن ثلاث
 قال ابن المنذر ما باج كل من يخطئ عنه العلم الوضوء في المسجد الا ان يتوضأ في مكان يملكه ويتأذى به الناس فانه
 مكروه ونقل الامام ابو الحسن ابن بطال المالكي هذا عن ابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس والنخعي وابن التميمي
 المالكي واكثر اهل العلم عن ابن سيرين ومالك وسفيان الثوري انهم كرهوا تنزيها المسجد الدابة قال جماعة من اصحابنا
 يكره ادخال البهايم والحيات والذباب والذئب الى المسجد بغير حاجة فقهه في ذلك لا يوافقون في جميعهم

وقال مالك لا بأس

سبحهم

المسجد ولا يحرمه الله صلى الله عليه وسلم طواف على قبره ولا ينفي عنه الكراهة ولا نه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بيانا للحرمان
 يقتضي به الحامية يحرم ادخال النجاسة المسجد ولما من على يدته نجاسة فان خاف تخييس المسجد لم يحزله الدخول الى
 ذلك جازما اذا اقتصد في المسجد فان كان في غير انما قام وان قطردمه في اثناء فركوه وان بال في المسجد في اثناء فركوه
 اصح انه حرام والثاني انه مكروه السادس يجوز الاستلقاء في المسجد وهذا الرجل وتشبكه لا يصح للاحاديث الصحيحة
 المشورة في ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم السابعة يستحب استنجاء بماء كذا كثر المسجد وتنظيفه
 الاحاديث الصحيحة قوله يشد ضالته ان يقال نشدت الدابة والضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا
 عرفها ورواها في هذا الحديث منشد ضالته بفتح الياء وضم الشين من نشدت اذا طلبت وفيه النهي عن نشد الضالة
 في المسجد وبلغ به ما في معناه من البيع والشراء والجارعة ونحوها من العقود قال القاضي قاضي الكجاعة من العلماء
 يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره واجاز ابو حنيفة ومحمد بن مسلمة من اصحابنا كرفع الصوت فيه للعلم والشر
 وغير ذلك مما يحتاج اليه الناس لانهم مجمعون ولا ينكح منه قوله اما بنيت المساجد لما يلى له ان معناه لذكر الله تعالى
 والصلوة والتعليم والمذاكرة في الخير ونحوها قال القاضي فيه دليل على منع عمل الصانع في المسجد كالتخطيط ونحوها قال
 وقد منع بعض العلماء من تعليم الصبيان في المسجد قالوا قد قال بعض سيوفنا انما يمنع في المساجد من عمل الصانع
 الذي يختص بغيرها احاد المسلمين وليكتسب به فلا يتخذ المسجد مقرا فاما الصنائع التي يشتمل منفعتها المسلمين
 في دينهم كالنشاقله واصلاح الآلات الجهاد وما لا امتنان للمسجد في عمله فلا بأس به قال وكفى بعضهم خلافا في تعليم الصبيان
 فيها خطا كره بعض استنفاسه في المسجد وكان بعضهم لا يرى ان يصعد على مناسيل المتعرض في المسجد ان في امر
 الضالة في قلع قلب صاحبها بها واهتمامه بشاها كما يحل كل احد من نفسه تشديدا فيضع لذلك باب في في الفتنة
 ووردت فيها احاديث كثيرة وكان يجب على كل احد ان يشد هاويها وان صاحبها فلما امر هذا الدعاء منه
 ان غير هاها الطريق الا في ان يدفع ويرد قوله صلى الله عليه وسلم لا وجدت وان امره ان يقول
 هذا هو عقوبته له على مخالفته وعصيانا وينبغي ان يقول لا وجدت فان المساجد لم تبين لهذا القول
 لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان يشد
 فيه شعره وفي رواية اخرى عن تناشد الاشعار في المسجد لتناشد ان يشد كل واحد من المتناشدين
 صاحب تشديد النفس او لغيره واكثر ما يوجد ذلك على وجه المباحات والعصية او على وجه التفتك بها
 يستطاب منه تنجيه للوقت بما ينكر اليه النفس ويستحليه الطبع واما ما كان في منع الحق واهله ودم
 الباطل وذوهم او كان في تنجيد القواديين او ارقام لحياتهم فانه خارج عن القسم المذكور وان كان في
 النسيب وتساقط الغزل وقت كان يشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القسم وهو في المسجد
 فلا ينبغي عنه لما يعلم في انشاده من الغرض الصحيح ولما كان زمان عمر رضي الله عنه في حسان بن ثابت ان يشد
 الشعر في المسجد وانما كان ذلك نظرا منه الى مصلحة الجمهور فانه يكثر الناس اذا اطليل لهم في هذا الموضع
 افضى بهم ذلك الى استرسال في الخلعة والمجون حتى يسقط عنهم التمييز بين المعوج والمستقيم والتفريق
 بين الغرض من الفاسد والصحيح وقد كان عمر رضي الله عنه عارفا بنماه عبقريا في شانه المعيا في اريه مصيبا

البربرية هي
 التقصير
 تحتار الصحاح
 النسيب
 المدح

في اجتهاده ولما عارضه حسان بقوله لقد انشدته بين يدي من هو خير منك سكت عنه ولم يكن سلوكه ذلك لوضوح
 حق كان قد غنى عليه او تذكر امر كان ناسيا له بل كان سكوتة اجلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتاد بادون الزفر عند
 تهرلها رضى ولا فقد كان عمر رضي الله عنه عمره على ما كان عليه من النزع والصواب ما رآه والحق ما ذهب اليه قوله
 فصحى نه اي حصى بالحصى وهي الحجارة الصفار ط ترهان اصواتها جملة مستأنفة للبيان قوله صلى الله عليه وسلم
 من هذه الشجرة من الشجرة ما له ساق واعصان وما لا يقوم على ساق فويح قال تعالى والنج والنج من يهودان فصحى به تغليا
 ن سميت خبيثة سلقج راجحتها والنجب في كلام العرب المكروه من قول وفيل او مال او طعام او شراب او شخص ق
 لما سمعت الصحابة هذا النظم ظفروا انها قد حوت ضرر جابه وكانهم فهموا هذا من اطلاق الخبيثة عليها مع ما قد سمعوا من
 قول الله تعالى لم الطيبات ويحرم عليهم الحيات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله ليس لي تحريم من الحلاله
 ولو كانت شجرة اكره ونحوها فين لم ان اطلاق النجيب لا يلزم منه التحريم اذ قد يراد به ما لا يوافق عادة والحياث منقسمة
 الى مستحب وعادة والنجب شئ عا والمراد من الايات المستحبات الشرعية ومن الحديث المستحبات العاديه
 ان وفي قوله فلا يقرب من مسجدنا تصريح بنهي من اكل الثوم ونحوه عن دخول المسجد وهذا منهي العلماء كما في الاما
 حكمه القاضي عن بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لقوله مسجدنا ونحوه الجهر ولا يقرب
 المساجد ثم ان هذا المني انما هو عن حضور المساجد لاعت اكل الثوم والبقول ونحوها وهذا القول حال الاجماع من
 بعده وكل القاضي عن اهل الظاهر تحريمها لانها يمنع من حضور الجماعة وهي عذرهم فرض عين وجه الجمهور بقوله صلى الله
 عليه وسلم ايها الناس ليس لي تحريم من الحلاله الا لالعلماء ويلحق بالثوم والبصل والكرات كما له رايه كرهه
 من المأكولات وغيرها قال القاضي ويلحق به من اكل الفجل وكان يجتثا قال ابن المراط ويلحق به من به يخفي فيه
 او به جرح به رايه قال القاضي وقاس العلماء على هذا جميع الصلوات غير المساجد كصلوات العيد والجنائز ونحوها
 من مجامع العبادات وكذلك مجامع العلم والذكور ونحوها ولا يلحق بها الاسواق ونحوها قوله صلى الله
 عليه وسلم فان الملايكة يتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فيه دليل على منع من اكل الثوم ونحوه من دخول المسجد وان
 كان خاليا نه محل الملايكة ولعمري الاحاديث واختلف اصحابنا في الثوم هل كان حراما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويشركه تنزيها وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم او يتركه تنزيها وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ليس لي تحريم ما
 احل الله لي نه ليس بحرام عليه ومن قال بالتحريم يقول المراد ليس لي احرم على امتي ما احل الله لها قوله فالخرج
 الى البقيع فيه اخرج من وحيد منه ربح البصل والثوم ونحوها من البصل واذا له المنكر باليد ليس امكنه قوله
 فمن اكلما معناه من اراد اكلما فليمت رايه بها بالبطر واما تدك شي كسر قوته وهرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 اذا من جبابا لماء وكسر قوتها قوله صلى الله عليه وسلم عن الحبة يوم الجمعة والامام يخطب الحبة
 ضم الحاء الملهمة الجهرى حصى الرجل اذا جمع ظفر وساقه بهما منه وقد حشى بيده والحسم الحبة والحبة والجمع
 مكسور الاول ان انما غنى عنه لانه على الثوم ولا يسمع الخطبة وتعرض طهارته لانتقاض قوله صلى الله عليه وسلم من كان
 له دبح هو بكسر اللال اي حيوان يريد ذبحه فزوفل بمعنى يقول كل بمعنى هو ومنه قوله تعالى وفديناه بذبح
 عظيم واختلف العلماء فيمن دخلت عليه عشر ذى الحجة واراد ان يصلي فقال سعيد بن المسيب ورسيعه واحد واتق

وبعض اصحاب الشافعي انه يحرم عليه اخذ شيء من شعرة واطفارة حتى ينحني وقت الاضحية وقال الشافعي واصحابه هو
 مكروه كراهة تنزيه وليس بحرام وقال ابو حنيفة لا يكره وقال الكوفي روايه انه يكره وفي رواية لا يكره وفي
 رواية يحرم في التطوع دون الواجبه واجتز من حرم بهذه الاحاديث واجتز الشافعي واخرون حديث عائشه
 كنت اقول فلان يهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقلده ويبعث به ولا يحرم عليه شيء واجتز الشافعي
 واخرون حديث عائشه كنت اقول فلان يهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقلده ويبعث به ولا يحرم
 عليه شيء احل الله حتى يخرج به رواه البخاري ومسلم قال الشافعي لبعث بالهدي اكثر من ارادة التضحية
 فله على الله لا يحرم ذلك قال اصحابنا والمنع من ازاله الشعر حلق او تقصير واحرقا واخذت بنو ذكوان
 شعر لا يبط والشارب والعاثه والراس وغير ذلك من غير ذلك من غير ذلك من اصحابنا حكم اجزاء البدن
 كلها حكم الشعر والظفر ودليله ما جاء في رواية مسلم فلا يمسه من شعرة وبشره شيئا قال اصحابنا والحكمة في النهي ان يبقى
 مسلم كامل الاجزاء ليعتق من النار وقيل للتنبيه بالحرم وهذا غلط لانه لا يعتزل النساء ولا يترك الطبيب واللباس وغير
 ذلك مما يترك الحرام لو ان المضمي يجعل اضحية فديه يقتدى بها نفسه من عذاب يوم القيمة وموتادها القربة
 لوجه الله الكريمة وكان لها الكسب من السيئات والى به من التقصير في حقوق الله راي نفسه مستوجبه ان
 يعاقبها اعظم العقوبات وهو القتل غير انه اجتمع عن الاقدام عليه اذ لم يؤذن له فيه فجعل قربانه فداء لنفسه فما
 كل جزء منه فداء كل جزء منها وعمت بركته اجزاء البدن فلم يخل منها ذريرة ولم يحرم عليها شعرة وان كانت
 هذه الضحية ملحقه بالاجزاء المتصلة بالهتق بكونه الضحية عند راي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمسه
 شيئا من شعرة وبشره ليلا ينفق من ذلك قسط ما عند منزل الرحمة وفيضان النور الا في ليم الفضائل
 وبيرة عن المنافقين في الحديث دليل على ان الاضحية غير واجبه لما ورد في رواية مسلم وادان
 احدهم ان يضحي ولو كانت واجبه لم يفرض الا ارادته وكان ابا بكر وعمر كانا لا يضحيان كراهية ان يري
 انهما واجبه بل هي مستحبة وهو قول ابى عباس واليه ذهب الشافعي وذهب اصحابنا في حنيفة الى وجوبها على من
 نصا بالقوله صلى الله عليه وسلم على كل اهل بيت في كل عام اضحية وعقيقة والحديث ضعيف مع الاتفاق
 على ان العقيقة غير واجبه **باب ما يكره من الاضحية** **باب ما يكره من الاضحية**
 كما نبى والكعبة والسماء والاباء والحيوة والروح والراس وحيوة السلطان ونفحة السلطان
 وتربة فلان وهي من اشدها تحميها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان يحلفوا باباءكم حتى
 الذي جازي في كل عاقبة غير الله لانه تعظيم للذكر الغير مثل ما عظم به الله تعالى وذلك مسبق وانما
 جرى ذكر الاما به هنا لانه السبب الذي تار الحديث حين سماع النبي صلى الله عليه وسلم عمر عنت بابيه
 الحلف يقتضي تعظيم المحبوب به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يمس يضاهي به غيره وقد
 جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان احلف بالله مائة مرة فاقم خير من ان احلف بعشرة مرة فابرفات
 قيل الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم **باب ما يكره من الاضحية** **باب ما يكره من الاضحية**
 لا يقصد بها الامين فسر بل هو من جنس ما يكره في الكلام لمجرد التقدير والتاكيد ولا يرد به القسم كما

بها

كما يراذ صيغة النداء المرد للاختصاص دون القصد الى النداء وزعم قوم انه تصحيف والله وقع من بعض الناس
 هذا النوع وان كان في الاصطلاح موضوعا للتعظيم المحلوف فانهم قد استغوا فيه حتى كانوا يدعون به كلامهم ويراد به القسم ومنه قول
 ابن منادة اظننت سفاها من سفاهة رايتها لا يجوزها لما حجتني بحادب ظلا ويايها النقي لعشيري واهلي عن ذلك المقام
 لراغب وورد من هذا النوع في حديث ابن جبرية انه صلى الله عليه وسلم قال لبسائه وابيك للرجل الذي ساله اي الصدقة خير
 وفي حديث يجمع العامري ذكر اني الجمع واما غير النبي صلى الله عليه وسلم من جمهور زمان النبوة فان بعضهم كانوا
 يحلفون بابائهم تعظيما لهم وبعضهم عادة وبعضهم عصبية وبعضهم للتوكيد وقد احاط لسابرها دائرة النبي وان كان بعضها
 اهل من بعض ليلا يلبس التي بالمبالاة ولا يكون مع الله محلوف به والنبي صلى الله عليه وسلم وان امتار عن غيره بالحصة عن التناظر
 بما لا يكره فيكون قادرا في صرف التوحيد لا يكون حاله في ذلك حال غيره فالظاهر ان اتساعه في استعمال هذا اللفظ كان قبل النبي
 ولم يرد اليه بعد لئلا يقتدي به من لا يهدي الى مصرف الكلام فان قيل اقسام الله محلوفاته لقوله تعالى والصفات
 والارباب والطور والنج فالجواب ان الله تعالى ان يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه وانشد في المعنى ويقبح
 من سوك الفعل عندك ويغله فبحسب منك ذاك **جواب آخر** ان المقسم به محذوف تقديره ورب الضحى ورب الطور والنج
 ونحو ذلك كانه اكثر اجهة المعاني واعلم ان الحلف بالاباء والاشراف رؤس السلاطين وجوهرتهم ونعتهم وما شاكل ذلك ظاهر
 هذا الحديث يتناولهم حكم عمومهم فلا ينبغي ان يختلف في تحريمه واما ما كان معظما في الشرع مثلا النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة
 والعرش والكرسي وحرمة الصالحين فاصحابنا يطلقون على الحلف بها الكراهة وظاهر هذا الحديث وما قرأناه من النظر في
 المعنى يقتضي التحريم قوله صلى الله عليه وسلم ان كان حائفا للحلف بالله لا يقسم منه قصر المين الجارية على الحلف بهذا الاسم فقط
 بل حكم جميع اسماء الله حكم هذا الاسم وكذلك صفات الله كقوله وعزة الله وعلمه وقدرته واما ما يضاف الى الله تعالى مما ليس
 بصفته كتحويله وخلف الله ونعمته ورزقه فيسبغ هذه ليست بايمان حائز لا يباح الحلف بها والله تعالى مما ليس بصفته
 بخوفه وخلق الله ونعمته ورزقه وبنيته فبنيته ليست بايمان حائز لا يباح الحلف بها والله عز وجل على تقدمه وبنيته
 قسم آخر متردد بينها فاختلقت فيه لتردد كقوله وعهد الله واما الله وكفا الله فحقه فحقه فحقه فحقه فحقه فحقه
 بالقسم الاول لا يباح صفات وعند الشافعي ليست بايمان ورايها انما من القسم الثاني في هذا الحديث اباح الحلف
 بالله تعالى وصفاته كلها وهذا مجمع عليه وفيه النوع من الحلف بخبر ما يهيم به من صفاته وهو عند اصحابنا مكروه
 وليس بحرام قوله صلى الله عليه وسلم لا يحلفوا بالطواغي هي الاصنام واحدا حاطا غيبة سمي باسم المصدا لطوا
 الكفار بعد اذ لا سبيطينا منهم وكفر **باب ما يكره من الاضحية** **باب ما يكره من الاضحية**
 تعالى لما طغى الماء وقد يكون المراد بالطواغي من طغى في الكفر وجاوز القدر المعتاد في السوء وعظماؤهم
 الطواغي جمع طاغية وهي فاعلة من الطغيان والمراد به الاصنام سميت بذلك لانها سبب الطغيان في قفا لافاعله
 وقيل هي صمد ما عاينه سميت بها التهم مبالغة ثم جمعت على الواو وكانت العرب في جاهليتهم يحلفون بها وابائهم
 فهو اعن ذلك ليكونوا على يقظة في مجاورتهم حتى لا يفتخروا بهم لسانهم من اهل ما تعودوا هذا وجد الحديث معاذ
 الله ان يقطن بهم انهم كانوا يتسامحون فيه حتى يخافون ذلك فان ذلك مما لا يظن باقل المسلمين علماء ومخبرين رايافيت
 بالفرق الذين هم اصدق القرون ايمانا واخلاصهم طاعة وارضاهم سريرة وعلاينه وما صحه ما ذهبنا اليه

ط

حديث سعد بن ابى وقاص انه قال حلفت بالله ان لا اكون من المشركين وكان العبد قد شافيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اني حلفت بالله
والعري وكان العبد حديثا فقال انما نحن يساركة ثلثنا وقل الله لا اله الا الله وحده لا شريك له واستغفر الله عز وجل ولا تقوله
ولا تعد حث على التيقظ وملازمة الحزم على ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله ان لا يفعل شيئا ففعل اي من
دوى اسوته باليهون من المشركين بغيرنا فانه من دين اهل الكتاب ولعله اراد به الوعيد عليه فانه حلف بغير الله
ولا يتعلق به الكفار وفاقا واختلفت وفيما اذا قلنا واما انه الله فذهب الكفرون الى انه الكافرة فيه وقال ابو حنيفة
الكافرة بالحنث فيه كما لو قال الله وعلمه لا مناه من صفاته اذ جاءه اذ جاء في اسمائه الامين ثم يحتمل ان يقال
انه في معنى كلمة الله علمه باليهون غير واحد من علماء التفسير في تاويل قول الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فقالوا الامانة كلمة التوحيد وروى عن ابى يوسف خلافا واختيارا الطحاوي ان الامين لا ينعقد بامانه الله تعالى
نوى الامين اولى بنوقوله صلى الله عليه وسلم قلن يرجع الى الاسلام سالما في لعل المراد به التهديد والوعيد في قوله
لا الحكم بانه صار يراعى الاسلام فكانه قال فهو مستحق لثقل عذاب ما قال ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم من
ترك الصلوة فقد كفر اي استوجب عقوبته من كفر وهذا النوع من الكلام يعني قوله ان فعل كذا فهو كافر وكذا كذا
برى من الاسلام هل يسمى في عرف الشريعة بيمينه وهل يتعلق بالكفارة بالحنث فيه فذهب النخعي والشافعي والحنابلة الى ان
الراى واحد واستحقاق اليمين يجب بالكفارة بالحنث فيها وقال مالك الشافعي وابو عبيد الله ليس بيمين ولا كفارة فيه
لكن القائل به صدق فيه او كذب وهو قول اهل المدينة ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم رتب عليه الائمة مطلقا ولم
يتعرض للكفارة قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على الاسلام من حلف على يمين بجملة غير الاسلام كاذبا فهو
كما قال ان ليس المراد بقوله كاذبا بالالتقييد والاختصاص من الحلف بما صادق فانه لا ينفك الحالف بها عن كونه
كاذبا لانه لا بد ان يكون معظما لما حلف به فان كان محتقلا عظيما بقلبه فهو كاذب في ذلك وان كان في حقه
ذلك بقلبه فهو كاذب في الصيغة لكونه عليه بالحلف في قوله كاذبا على انه لبيان صورة الحالف ويكون التقييد
على سبب فلا يكون له مفهوم ويكون من باب قوله تعالى فيقولون لا نبأنا بغير الحق وقوله ولا تقتلوا اولادكم
من املاق وقوله ولا تكلموا نساءكم على البغاء ان اردن تحننا ونظائره كثيرة ثم ان كان الحالف به معظما لما حلف
به محلا له كان كاذبا وان كان قلبه مطمئنا بالامان فهو كاذب في حلفه بما لا يحلف به ويحوز ان يطلق اسم الكفر ويراد
به كفر الجحسان والنعمة فانها لا يقتضي ان يحلف به هذا لفظ التخييل الباب الخامس بعد ما شتم
في قتل طحمة اليمين الكاذبة عمل ط الحلف باليمين خلاف اليسار وانما اسم القسم في الامانة
كانوا انما يحسمون بيمينهم حاله التحالف وقد يسمى الحالف عليه يميناً للتبعية كما هو مذهب جميع المعاني والجمع
ايحتمل كرهيف وارغف وايم محذوف منه والمهرية للقطع وهو قول الكوفيين واليه ذهب الزجاج ومندسويه
وهي كلمة بنفسها وضعت للقسم ليست جمعا لشيء والمهرية فيها للوصل قوله من حلف على مال اخر مسلم
ان تقييده بالاسلم لا يدل على عدم تحريم حق الذي بل معناه ان هذا الوعيد الشديد لمن اقتطع حق
مسلم واما الذي اقتطاع حقه حرام لكن ليس يلزم منه انه يكون فيه هذه العقوبة العظيمة وهذا كله على ما
من يقول بالظنوم وقال القاضي عياض رحمه الله تخصيص المسلم لكونه الخاطئين وعامة المتعاملين في

الشرعية لان غير المسلم بخلاف حكمه حكمه فان هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة فاما من تان ورد الحق
الى صاحبه فقد سقط عنه لانه وفيه دلاله لمذهب الشافعي ومالك احمد والجمهور ان حكم الحكم لا يجر للامانة ما لم يكن له
خلافا لاني حنيفة وقوله لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية وهو عنه معرض للاعراس والغضب والسخط من الله
فان هو اراد بان ينادى لك الغضب عليه من رحمة وتذريه وانكار فعله وذمه في وفيه دليل على بديته وعظا المقدم
على اليقين وقوله تعالى ان الذين يشتركون بالله عند الله هم مشاققة وهو ايجابه على المكلفين ان يقوموا بالحق بما اوتوا
بالعدل والايان جمع يمين وهو الحلف بالله عند الله تعالى ويشتركون بعناضون فكانهم يعطون ما وحي الله عليهم من
رعاية اليهود والايان بشي قليل خير من عوض الدنيا والخالق الخط والنصيب ولا يكلمهم اي بما يسمرون ولا يكلمهم اي
عنهم واحتقارهم ولا ينظر اليهم بنظر رحمة ولا يزيهم لا يثيب عليهم شيئا كالتجاسسات التي ينتفع بها وكذا سائر الحقوق
التي ليست بمالك لحد القذف ونصيب الزوج في القسم وغير ذلك على من يزكي ويقل لا يظهرون من الذنوب واليهم الموقر
الشديد لانه قوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم اقتطع اقتل من القطع وهو ما اخذنا
لان من اخذ شيئا لنفسه فقد قطعه عن مالكه ان حق امرئ مسلم فيه ليلته ما يذبح فيه من حلف على غير ما يكلفه الميت
والسرجين وغير ذلك من التجاسسات التي ينتفع بها وكذلك سائر الحقوق التي ليست بمالك لحد القذف ونصيب الزوج في
القسم وغير ذلك واما قوله فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فنية الجوابان المتقدمان في نظائره احدهما انه
يجوز على المستحل ان يذبح على ذلك والثاني معناه فقد استحق النار ويجوز العقوبة وقد حرم عليه دخول الجنة
اول وهله مع الغايين وقوله وان قضيه من اراك هكذا هو في بعض اصولنا اكثرها وفي كثير منها وان
قضية على انه خبر كان المحذوفه وانما فعله فعل محذوف تقديره وان اقتطع قضيه وفيه بيان غلط تحريم حق
المسلمين وانه لا فرق بين قليل الحق وكثيره في حلفه صلى الله عليه وسلم الكبار لا يشرأب الله سبق في
الباب الحادي والاربعين قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين في امرها خيرا منها سبق احكام هذا الباب
في الباب السادس قوله صلى الله عليه وسلم فوات الذي هو خير من الحنث تارة من جهة الخواتم وهو الذي اشار
اليه في حديث عدي فليات التقوى وقد يكون من جهة المصلحة الواجبة الدينية التي تنقل عليه بسبب تركها حرج و
وفي القى اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا يبلح احكم يمينه في اهله ثم له عند الله من ان يكفر يعني بذلك ان
على مقتضى يمينه اذا قضى به الى الحرج وهو المشقة قد يفتى به الى ان ياتم فلا يولى ان يفعل ما شرع الله له من حنث نفسه
وفعل الكفارة ان يذبح الامة هو علم انفسهم بغير اياء واللام وتشديد الجيم وآم بجملة مدودة وثاء مثلثة اي
اكثرا منها ومعنى الحنث انما اذا حلفت يميناً يتعلّق بها هله ويتقصدون بعلم حنثه فينبغي له ان يحنث ويذبح الامة
ويكفر عن يمينه فان قال لا حنث بل تورع من ارتكاب الحنث واخاف الامة فهو محطى بهذا القول بل استمراره في عدم الحنث
وادامه الضرر على اهله اكثر انما من الحنث والحاج في اللغة هو الاصرار على الشيء ولا بد من تنزيهه على اذا كان الحنث
ليس بمعصية ثنى اي هو بصنيعه ذلك ثم منه ان لو فعل الحنث عليه واعطى الكفارة ولم يرد بذلك ان في تكفير اليقين
انما حق يكون في تركه اشد وكذا ان الشريعة ورد بتكفير اليقين في كل الصلوات من غير حرج وكذا اخرج الكلام من حرج المحال
فيما يدعيه من البر في التعلل باليمين عند الحاجة فكانه قال ان كان يرى في تلك الحاجة وتكفير اليقين انما هو

فيما اتخذ من ربيعة الى الامتناع من فعل ما هو اسلم وابر له اشد وزرا واكثر انفا يقال لمجته ايج بكسر الميم وفتح الميم
وبالعكس لما وجب له وانما كان انما لانه جعل الله تعالى بذلك عرضه الامتناع من البر والمواساة مع الاهل والاصرار على الحاج
وقد نهي عن ذلك بقوله ولا تجعلوا الله عرضة لايامكم الآية وانما اسم تفصيل اصله ان يطلق للحاج الاثم فاطلقه للحاج
الموجب للاثم على سبيل الامتناع والمواد انه يوجب مزيدا ثم مطلقا بالاضافة الى ما نسب اليه فانه امر مندوب على
ما شهد به الاحاديث المتقدمه لا اثم فيه وقيل معناه انه كان يخرج عن الحنث والاهام فيه ويرى ذلك
فالحاج اثم على زعمه وحسبانه قوله المراد بان يوجب مزيدا ثم مطلقا فيه نظرا لان من التفصيل
في قوله من ان يعطى شئ في الاطلاق لانه اثم حينئذ يكون اسم فاعل وهو لا يتعدى عن كما في قوله انما قد
اعدل بنى مروان ويوسف احسن اخوته في وجهه ولا يستبعد ان يقال انه من باب قولهم الصبيف اخر من
يعنى اثم الحاج في باب ما بلغ من ثواب اعطاء الكفارة في باب وكذا في قوله ان يطلق للحاج الاثم فاطلقه الى اخره تحت لانه
استخاره على عدم الحنث وادامه الضرر على هذه اكثر اثبات الحنث وفائدة ذكر الاهل في هذا المقام المبالغة قوله
تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم الصحيح انه اليمين من غير قصد بدليل قوله ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان اي بما
صبرتم من الايمان وقصدتموها والمسالك هم الحجاج من الفقراء ومن لا يجد ما يليه ومن اوسط ما تطعمون اهليكم
قال ابن عباس من اعدله وقال عطاء الخراساني من اشدله وفي تفسير ابن ابي حاتم مستند الى علي رضي الله عنه خبره
خبره ومن وفيه عن ابن عباس قال كان الرجل يقول بعض اهله قد تدينون وبعضهم قوت فيه سعة فقال الله تعالى
اوسط ما تطعمون اهليكم الخبر والزيت وعن ابن عباس من اوسط ما تطعمون من خسرهم ويسرهم واختار ابن جرير
في القدر والكثرة واختلف في مقدار ما يطعمون فعن علي رضي الله عنه يغذيهم ويعشيم وقال الحسن وابن سيرين يكنى ان
يطعمهم كله واحدة خبره واذا زاد الحسن فان لم يجد فخبز او زيتا وحلا حتى يشبعوا او قليل يطعم كل واحد من العشرة نصف
صاع من بر او تمر او نحوهما هذا قول عمر بن الخطاب وعنه الشعبي وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وميمون بن مهران
وجماعه وقال ابو حنيفة نصف صاع بر وصاع ماء لارواه ابن مردويه عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصاع من تمر او من الناس به ولم يجد نصف صاع من تمر او ماء ابن ماجه وهذا الحديث لا يجرى فيه عمر
عبد الله وهو متروك وقال الشافعي الواجب في كفارة اليمين مد من النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للاثم
واحتج بامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يطعم ستين مسكينا من مائة تسع خمسة عشر صاعا لكل منهم مد وقد ورد حديث
صريح في ذلك رواه ابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقيم كفارة اليمين مدا من خنث
بالمد الاول فيه النضر بن زارة مجهول وذكره ابن حبان في الثقات والله اعلم ثم ان شيخه العمري ضعيف ايضا
وقال احمد بن حنبل الواجب مد من بر وعلان من غيره قوله تعالى او كسوتهم قال الشافعي لو دفع الى كل واحد
العشرة ما يقع عليه اسم الكسوة من قميص او سراويل او ازراعه او عمامة او مقنعة اجزاء ذلك واختلف اصحابنا
في الكسوة على وجهين فمن جهة احدى ابي حنبل بن عمار بن حصين وقد سئل عن هذه الآية فقال لو ان
قدموا على اميركم فكساهم قلنسوة قلنسوة قلنسوة قد سوا اسناده ضعيف وحكي الشيخ ابو اسحق الاسفرائيني في الحق وجهين
والصحيح عدم الاجزاء وقال مالك واحدا لا بد ان يدفع الى كل واحد منهم من الكسوة ما يجرى ان يصلي فيه ان كان اجلا

قلنسوة

او امره كذا بحسبه وقوله او تحريه ربه اخذ ابو حنيفة باطلا فافا جازا الكافرة وقال الشافعي واخرون لا بد ان يكون
بومنه واخذ بقيد هاهنا لان من كفارة القتل لا تخاد الموجب وان اختلف السبب ولما في صحيح مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال في حديث معوية بن الحكم السلمي اعتمها فانها مومنة فبذنه خصال ثلث في كفارة اليمين اما فعل
الثالث اجزاه بالاجزاء بلاء بالاسهل فلا سبل فان الاطعام ايسر من الكسوة والكسوة ايسر من العتق فتوفي
فيه من المادى الى العلى فان لم يقدر المكلف على واحد من هذه الخصال كفر بالصيام ثلثة ايام واختار
ابن جرير انه الذي لا فضل عن قوله وقوت عياله في يومه ذلك ما يخرج به كفارة اليمين وهل يجزئ التتابع
في الصوم او يسحب فيه قولان احدهما لا يجب وهذا منصوص الشافعي وهو قول مالك لا خلاف قوله
نصيام ثلثة ايام وهو صادق على الجميع والمختلقة ونص الشافعي في موضع آخر من الام على وجوب
التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة وفي قراءة عبد الله بن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات
وهذا اذا لم يثبت انها قرأتا متواترا اقل من ان يكون خبرا وحدا او تفصيلا من الصيام وهو في
حكم المرفوع وروى ابن مردويه عن ابن عباس حديثا مرفوعا في الشافعي وهو غريب قوله
واحتفظوا ايمانكم معناه لا تتركوها بغير تكفير قال الشافعي لا يجوز الاطعام عشرة وقال ابو حنيفة
لا يطعم مسكينا واحدا عشرة مرات جازية الشافعي ان يقرأ هذا الباب على التوحيد فيبني لا يقرأ فيه مودا الصبر قوله واخطوا
ايما كان في قوله لا تتركوها الايمان ولا تتركوها الايمان لا تتركوها الايمان لا تتركوها الايمان وان سبقت منه اليمين بركت قوله
وان سبقت منه اليمين على قوله حافظ اليمين وصف منه بانه لا يحلف في قول حافظوا ايمانكم من الحنث ايمالا يحثوا الى
التكفير قوله صلى الله عليه وسلم يا كثر الحلف معناه الزجر والتخذير وكثرة منسوب على الاقرار كما تقول اياكم
والاسد اى احلوه واتته وانما حلفه عن كثرة الحلف لا عن كثرة ايمانه وقوله في الكذب والفجور وان
سلم من ذلك على بعد لم يسلم من الحنث والاذم لان اليمين حنث او مذمة وان سلم من ذلك لم يسلم من صريح
الحلوف عليها ولا خلاف في تترتها اليه وجهها على المشتري مع ما في ذلك من ذكر الله تعالى على وجه التعظيم بل على
وجه صلاح السلعة فاليمين على ذلك تعظيم للسلعة لا تعظيم لله تعالى وهذه كلها انواع من الحلف لا تقدم عليها
من عقلة ودعوى فاسد اياكم منصوب على التحذير اى اتقوا انفسكم عن كثرة الحلف وكثرة الحلف عن انفسكم كره
للتاكيد والتفسير والتمسك عن كثرة الحلف لا يقتضي جواز قتلها لان النبي وارد على اهل السوق عاداتهم كثرة الحلف كقوله
تعالى لا تأكلوا الربا اضعاف مضاعفة ثم قوله من يحلف في الزنا يعق وان اتقت اليمين السلعة حالا
فانه يذهب بالبركة ما لا يقول ابن مسعود اكرهوا وان كثرة فان مصيرها الى قتل وان يكون للترخي في الرتبة يسيرة
ان محقه البركة حينئذ ابلغ من الانفاق والمواد من حق البركة عدم انتفاعه ديننا وديننا قوله
صلى الله عليه وسلم لا يسأل لوجه الله الا الجنة وجه الله ذاته والوجه يعبر به عن جملة الذات مطلقا
هنا يحتمل امرين احدهما ان يكون معناه لا تسألوا من الناس شيئا بوجه الله مثلا ان يقول لاحد يا فلان
اعطني شيئا بوجه الله وبالله فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسأل به شي من متاع الدنيا بل سلوا به
للجنة والثاني لا تسألوا الله شيئا من متاع الدنيا بل سلوا الله الجنة ورضاء فان متاع الدنيا لا قدر له



في الوجهين نظر ويمكن ان يجري على المبالغة يعني لا تسأل الناس ناشدا بالله الى الجنة وقد علم ان ليس اليم في الفيد
 المبالغة في قطع السؤال عنهم بالله ونظيره قوله تعالى ولا تتكلموا بما يسمعكم من الناس الا بما قد سلف وهذا تاديب للرجال
 والمكذوبين وعلينهم ان يحترقوا ويحترقوا هذا الامر الفطري انتهى عن ابي موسى الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ملعون من سأل بوجه ملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل عجزا وراية الطبراني قال الحافظ المذني
 رحمه الله رجال الصحيح لا يشبهه يحيى بن عثمان بن صالح وهو ثقة وفيه كلام وعجزا بضم الحاء وسكون الهميم اي ما لا يسأل ابرا
 فيها لا يلبس ويحتمل انه لا دام يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح قال الترمذي للحكيم اذا سأل باطلا فانه لا يسأل بالله
 انما سأل بالشیطان وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا ساله فلم يعطه شيئا فقال اسالك بوجه الله
 فقال له علي كذبت ليس بوجه الله سالتني انما وجه الحق لا ترى الى قوله كل شيء هالك الا وجهه ما توبه وجهه وكان
 سالتني بوجهك الخ وروى ايضا عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من سالك بالله فاعطوه
 وان شئتم فزعو قال معاذ وذاك ان نعرف ان مستحق فان سالت فلم تعطوه فانتم ظالمة قال الترمذي للحكيم
 قوله وان شئتم فزعو اي اذا عرف انه مستحق او اشتبه عليه فلم يعرف انه سأل الحق قال ومعنى السؤال بالله تارة
 انما ان يقول سأل ربي ان يسأل هذه الحاجة في مكانه صير الوجه تعالى هو السائل بينه وبين صاحبه قاله لا يرد هذا
 اذا سأل بحق وروى عن امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احد منكم عن الخضر قالوا اي يا رسول الله قال بينا
 عيسى في سوق في اسرائيل ابصر رجلا مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر انت بالله ما شاء الله من امر يكون
 ما عدى شي اعطيك فقال المسلمين اسالك بوجه الله فما تصدقت عن فان ربيتا سماعة في وجهك ورجوت البركة
 فقال الخضر انت بالله ما عدى شي الا ان ياخذني فتبعني فقال المسلمين وهل يستقيم هذا قال نعم لانه سأل
 بامر عظيم اما اني اختبك بوجه ربي يعني قال قد مدته الى السوق فباعه باربعين درهم فكش عنه المشركي زمانا لا يستعمله في شئ
 فقال اما اشتري شي التماس خيرة عندي فاوصني بما قال اكره ان اشق عليك انك شح كبير ضعيف قال ليس بشق علي قال في
 فانقل هذه الحجارة وكان لا يملكها دون سنة فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة فقال
 احسنت واجتهدت واظقت ما لم اراك تهتفت قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة
 قال واوصني بما قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس بشق علي قال فاضرب للبلبل لبيتي حتى اقدم عليك قال فمرا الرجل السفر
 فان شرح الرجل وقد شيد بناء فقال اسالك بوجه الله ما سببك هذا امرك فقال سالتني بوجه الله ووجه الله او فوقي في
 هذه العبودية فقال الخضر ساخركم من نا الخضر الذي سمعت به سلق مسكين صدقة فلم يكن عندي شي اعطيه فسالني
 بوجه الله فامكنته من رهنبي فباعني واخبرك انه من سئل بوجه الله فمد سائله وهو يقدر وقت يوم القيمة
 جلده ولا له يتوقع فقال الرجل انت بالله شققت عليك يا بني الله ولم اعلم قال لا بأس احسنت وابقيت
 فقال الرجل يا بني انت وامي يا بني الله احكم في اهلي وما لي بها شئت او اخبرنا خالي بليدك قال احب ان تخلي سبيلي
 فاعبد مني تخلي سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقتني في العبودية ثم تجاني منها رواه الطبراني في الكبير
 وغير الطبراني قال الحافظ المذني وحسن بعض شائخنا اسناده وفيه بعد قوله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله
 من استعاذ بالله اذا طلب احد من احد ان يدفع عنه شرا واعاذه اذا دفع عنه الشرا الذي يطلب منه دفعه

يعني اذا طلب احد منكم ان تدفع عنه شرا او شر غيركم بالله مثل قولك يا فلان بالله عليك ان تدفع عني شرا فلان واذا
 او احفظني من شرا فلان فاجيبوه واحفظوه ليعظم اسم الله ط قد حلت متعلقا باستعاذته واستعاذ بالله فلا بد من
 استعاذ منكم متوسلا بالله ومستطفا به ويمكن ان يكون بالله صلة استعاذ والمعنى من استعاذ والمعنى من استعاذ
 بالله فلا يتعرضوا له بل اعيدوه وادفعوا عنه الشر فوضع عنه اعيدوه موضعه ما افعله انتهى قال الترمذي للحكيم
 الاستعاذة بالله دخول في منامه وحرمة ولو ان رجلا اتى الى ملك من ملوك الدنيا لطلب الجاه طاله ان يوديه
 ولكف عنه اعطاه ما لم ياتي اليه ولو اتى الى ملك لا يستحق ان يكف عنه حتى يخرج منه فكيف بمن دخل في
 عيانه وصبره لمياء ومفرغا وكهفا واما ملك الحق اليه احد من طالب يطالب بسوء لم يرض الملك ان يخذل
 وعدد ذلك منقصه فكيف بما لا يملكه كذا من استعاذ بالله فمت دخل في جوار الله لا يودي قوله
 صلى الله عليه وسلم من سأل بالله فاعطوه الامر محمول على الاستعاذة اذا لم يترتب في الاعطاء مفسدة
 ويسر للمسلمين اسعاف السائل ولم يسأل الشططا وقد سبق في الباب السابع والعشرين نحو هذا في ابرار
 المقسم وكذا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اخبركم بشئ
 الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي رواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه ورواه
 عن ابن هجرين مرفوعا لما اخبركم بشر البرية قالوا اي يا رسول الله قال الذي يسأل بالله ولا يعطي رواه احمد قوله
 صلى الله عليه وسلم ومن دعاكم فاجيبوه بوجهكم ان يكون دعاء الرجل باسمه ولا جابه بلسانك ونحوه وان يكون الدعاء العطاء
 ونحوه فلا جابه في الواجبه بشرط مبسوطه في كت الفقه مستحبة في غيرها قوله صلى الله عليه وسلم ومن صنع
 اليكم معروف فافكا في قوة سمع المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والخصان الى الناس
 وكلها نذب اليه الشرع ونحوه من الحسنات والحقائق والصفات الغالبة والمعروف النصفه وحسن العجة
 مع الماهد وغيرهم من الناس منه المعنى من احسن اليكم اي احسان فكا في قوة جهته شانه لا يتدروا على ذلك
 بالغا في الدعاء له جهدكم حتى حصل المثلثة ووجه المبالغة انه راي في نفسه تقصيرا في الجازاة فاحالها الى
 تعالى ونعم الجازي هو وقد جاء في الحديث من صنع اليه معروف فقال جزا ان الله خيرا فقد بلغ في الشاء انتهى قال
 الترمذي للحكيم الدعاء اكثر من المكافاة بالشئ ذاك اعطاء عرض من الدنيا وكافاه هذا بالمسا من الله له
 نوالا فوال العبد يدق في جنب نوال الله وهذا العبد الذي اراد ان يكا في فلم يجد يشد عليه لكره طبعه وثقله
 معروفه فيطلب ما يجز الخواص به من ملك فاشبهه بالثاثة الحاجه وفزع الى الله تعالى من ثقال معروفه
 يساله ان يكا فيه عنه والله تعالى يحب هذا الخلق من المؤمنين وهو محض الشكر فمت ان يستجيب له قوله
 صلى الله عليه وسلم ان اخنع اسم قال احمد بن حنبل سالت ابا عبد ربه عن اخنع فقال اصنع وفي رواية
 اغنيظ رجل على الله يوم القيمة واخبره عليه رجل كان يسمى ملكا ملكا هكذا كانت الالفاظ هنا
 اخنع واغنيظ واخبت ومعناه اشد ذلا وصغارا يوم القيمة والمراد صاحب الاسم ويد اعليه الرواية
 الثانية اغنيظ رجل قال القاضي وقد يستدل به على ان الاسم هو المسمى وفيه الخلاف المشهور وقيل اخنع
 بمعنى فجر يقال خنع الرجل الى المرأة والمرأة اليه اي دعاها الى الفجور وهو معنى اخبت اي كذب

ما منه

له اسماء وقيل اقم وفي رواية البخاري اخاء وهو بمعنى ما سبق اي اخش واخبر والاختاء الفحش وقد يكون بمعنى
 اهلك لصاحبه المسمى به والاختاء بالهلاك يقال اختاء عليه الدهر اي اهلكه قال ابو عبيد وروي انجوع والنجع القتل
 الشديد رجل خبان فيقدر مضاد اي اسم رجل او يكون المراد بالاسم المسمى مجازا كقوله تعالى سمع
 اسم ربك لا على وفيه من لمبا الغه انه اذا اقدس اسمه عما لا يليق بذا فيكون ذا تبا للقدس اولى
 وهنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالسمي واذا كان حكم المسمى ذلك فكيف
 بالسمي هذا اذا رضى المسمى بذلك الاسم واستقر عليه ولم يبدله وهذا التاويل ابلغ من الاول لانه موافق لرواية
 الاخرى اغيظ رجل ترض اغيظ رجل على الله اي اكثر من يغضب عليه غضبا اسم تفصيل بني للمفعول كايه
 اضاف الى المخر على ارادة الجنس والاستغراق فيه ط على هنا ليست بصله لا يغيظ كما يقال اغيظ على
 صاحبه وتغيظ عليه لان المعنى باباه كما لا يخفى ولكن بيان كانه لما قيل اغيظ رجل قيل على من قتل على الله
 كقوله تعالى هيت لك فان لك سيبان الاسم الصوت ه هذا مجاز وكنايه عن عقوبه الله تعالى للمسمى هذا الاسم
 اي انما اشد هذه الاسماء عقوبة عند الله تعالى قوله ملكا ملاك زاد ابن ابي شيبة في روايته ما ملك الله الله
 قال سبعين ملكا ملاك مثل شاهان شاه هكذا هو في جميع النسخ قال القاضي وقع في رواية شاه شاه وزعم بعض
 ان الاصوب يقال شاه شاهان قالوا شاه الملك شاهان الملوك وكذا يقولون لقاضي القضاة موبذ من بني واهل
 ان التسمي بهذا الاسم احرام وكذا التسمي باسماء الله المختصة به كالرحمن والرحيم وما يليق به ملكشاه
 وقوله لا ملك الا الله استينا فليسا في تعليل تحريم التسمية ففي جنس الملاك بالكلية لان الملاك الحقيق
 ليس الا هو وما كليه الغير عار به مستور في الما كذا ملوك فمن يسمي بهذا الاسم نازع الله في ردا كبريا واستنكف
 ان يكون عبدا لله فيكون له الخزي والشكال ولا لقاء في النار وتخريره ان صفة المالكية مختصة بالله تعالى لا يتجاوز
 الى غيره ولذا كان احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما لان من يسمي بها يكون على بصيرة لا
 عرف قدره ولم يتعظم به وذلك انه ليس بين الله وبين العبد نسبة الى العبودية وما تحت احد هذه النسبة
 حتى تحققة الاسيد المولى ليس صلوات الله عليه فلذلك صفة الله تعالى في مقام القرب وبساط الانس بقوله
 تعالى يا ذا الجلال والإكرام لا يلا ودفع عيسى روح الله عن نفسه التمه بالربوبية بقوله ان عبد الله
 ونبي ان يقول احد لسلوكه عبدى لان العبودية غايه لا يستحقها الا من له غايه العزة والكبرياء انتهى
 قال الشيخ ابو عبد الله القرطبي قد دل الكتاب والسنة على المنع من تركية الانسان نفسه قال علماءنا ونجى
 هذا الجري ما كثر في انبلاد المصربه وغيره من بلاد العراق والعجم من نعمتهم انفسهم بالنعوت التي يقتضي تركية
 تركى الدين ونحو الدين وعلم الدين وشبه ذلك وقال الشيخ محمد بن محمد العبدري المالكى انه ينبغي ان يتحفظوا
 من القسم ببلان الدين ولا يجيب لمن ناداه بهذا الاسم حتى يناديه بالاسم المشروع ولو كان التسمي بهذا
 جائزا لما كان احد اولى بها من اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم شقشق الهدى وانوار الظلم وهم افاء
 الدين فخالوا الخير كله في اتباعهم وقال صلى الله عليه وسلم لم يبينوا سلك قالت بركة كبره وقال لا تتركوا انفسكم فيها
 زين فان قيل هذه الاسماء صارت اعلا وقد خرجت من باب تركية فالجواب ان تركية باقية

مقصود

مقصود فان الواحد اذا نودي باسمه العلم الشرعي كالعباس وعلى يشوس على ناداه ووجد عليه مع انه لم يكن فيها
 الكذب والتركيبه ^{فكان} منبعا عنه لما فيه من التشبيه بالاعاجم وفي الحديث النبوي عن التشبيه بهم وسبها ان الترك
 لما تغلبوا على الخلافة تسموا بشمس الدولة وناصر الدولة وعضد الدولة فتشوقت نفوس بعض العوام الى
 تلك الاسماء لما فيها من التعظيم والفخر فاجتمعوا سبيلا اليها لعدم دخولهم في الدولة فخرجوا الى امر الدين وكانوا
 في اول ما حدثت هذه الاسماء اذا ولد لاحد منهم مولودا تدرى تسميه بفلان الدين الامام من مخرج من جهة
 السلطنة فكانوا يعطون على ذلك الاموال ثم طال الهدى وزاد حتى سموا بغير مال ثم صار الامر متعاطفا
 حتى انس به بعض العلماء فتواطوا عليه فان الله وانا الله را حكون كان الامام المألفا الكفوى من المتأخرين لم
 رض قط هذا المم وكان يكره كراهته شديدة وقال لا اجعل احدا في حل من يسمي لحي الدين قوله صلى الله عليه
 وسلم ان لك سيدا ط اي يجب عليكم طاعته فاذا اطعتموه فقد استخضتم ربه اولا تقولوا لنا فت سيدا فانكم
 ان ظنتم ذلك فقد استخضتم ربه فوضع الكون موضع القول تحقيقا له وان قول الناس بغير المسلم كالحمار والاطباء
 مولاء داخل في هذا النهي والوعيد بل عواشد لورود قوله مولانا في التنزيل دون السيد انتهى وفي شعب
 الامام البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر مدح الفاسق غضب الرب واهتز له
 العرش قوله صلى الله عليه وسلم لا تسمى الخبي حتى لم تصح سبب الخبي وانما ادعت عليها ان لا يبارك فيها وهذا يقتضي
 المدح وعليه وزعمه فصار ذلك كالتصريح بالذم والسبب فيه ما يدل على ان التعريض والتضييع كالتصريح في
 الدلالة فيجوز كل من فهم القذف من لفظه وان لم يصح به وهو مذموم كقوله صلى الله عليه وسلم فانهما خطا
 بنى او قليل لمنع سبب الخبي لما يكون عليها من الثواب فيعدي ذلك بكل شقة وشقة ترضى عليها ثواب فلا ينبغي ان يتم
 شئ من ذلك ولا يسب لان ذلك انما يصدر في العتاب عا اجر وضعف الصبر وعدمه ودرها يقتضي بصاحبه الى
 الحرم مع انه لا يفيد ذلك فائدة ولا تخفف الماء الكبر بالسر كالحدا دعي الخبي بن الطين وقيل الذوق الذي
 ينفخ به النار والمبني للكورش لما كانت تسمى شيعها حية عن المعربة الوردية وتطاول المعبودية والاولوية
 المتأخرة وفي ذلك لعانة على تنقية البدن ونقي اخبانه وفضوله ويعمل فيه كما يفعل النار الخبي في نقي خبته
 وتصفيه حي هركانت اشبه الاشياء بنار الكبر التي تضيي جبر الحديد وهذا القدر هو المعلوم عن اطباء الامم
 واما تصفيه القلب من وسخه ودرنه واخر اجلا جينا شته فامر بعلمه اطباء القلوب ويجرونه كما اجروهم به
 بنهم صلى الله عليه وسلم ولكن مرض ^{انما} ^{انما} ^{انما} لم ينفع فيه هذا الطلاج والحج ينفع البدن
 والقلب وما كان بهذه الشبهة فسمه ظم وعرفان وذكر مرة وانا محموم على قول بعض الشعر نسبا زادت
 مكفرة الذنوب وودعت بئس الهام من زائر ومودع قالت وقد عزمت على رحاها ما اذا تريد تخفف ان لا ترجع
 قلت بئس اله اذا سب ما خفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال زارت مكفرة الذنوب وودعت
 اهلا بها من زائر ومودع قالت وقد عزمت على رحاها ما اذا تريد تخفف ان لا تعلقى كان اولى به ولا تعلق
 عنه فافلت عني سر جاورى في ثرا لا عرف حاله حتى يوم كفارة سنة وفيه قوله ان احدهما ان الخبي خطا
 في كل الاعضاء والمفاصل وعدتها ثلث مائة وستون مفضلا فيكفر عنه بعد ذلك مفضل ذنوب يوم والتا في

بالكواكب أي مصادق بان المطر خالق ما خلق الكواكب لهم به عبادي وانتقل عليهم كما قال تعالى وهو الذي
 ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته قوله صلى الله عليه وسلم إذا قال الرجل لأخيه يا كافر شي في
 رواية مسلم إنما جعل قال لا أخيه كافر صوابه تقيد كافر بالتنوين على أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أنت كافر
 وهو ما قیده كافر بغير تنوين فجعله منادى مسفوح محذوف حرف النداء ولا حذف مع التكرار ولا مع التثنية
 إلا فيما جرى مجرى المثل نحو طرق كرا أو فتدخون وفي حديث موسى عليه السلام يؤذي جرحه قليل أو مل
 الكفر التخطية والتشتر ومنه سمي الزناح كافر وعليه قوله تعالى أعجب لكفار بناته أي الزناح وقال الشافعي
 في ليلة كفر النجوم عما بها أي ستر وعظم الكفر الشرعي وهو محذور من ضرورة شرعية وقد جاء في الكفر
 بمعنى محذور النعم وترك الشكر على النعم وترك القيام بالحقوق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للنساء كنوا عفيفين
 وقوله بأى مرجع بالثبوت واللام ذلك قال المهرودي واصل البوء للزوم ومنه أبوه بنحوه على أقربها أو
 نفسى وقال غيره أي مرجع بالشئ والماء في بهار جع إلى التكفير الواحدة التي هي كل ما يدل عليها اللفظة
 كافر ويحتمل أن يعود إلى الكلمة ويعني بهذا أن المقول له كافر إن كان كما قل فقد صدق القائل لذلك
 وإن لم يكن كذلك رجعت للقائل معرفة ذلك القول فاعلمه واحدها يعني به المقول له على كل وجه لقوله
 أن كان كما قال وأما القائل فهو المعنى بقوله والمأرجع عليه ويألفه في حديث أبي ذر الذي يليه أن هذا
 الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد وذلك أن منهجه أهل الحق أنه لا يكفر
 المسلم ما لم يصرح بالقتل وقوله لأخيه يا كافر من غير بطلان دينه بالإسلام فيقال في تأويله أوجه أحدهما أن يكون
 على المستحل الذي ينفذ على هذا أي بكلمة الكفر وكذا هو عليه وهو بمعنى رجعت عليه أي رجعت عليه الكفر فبالحوار ورجع
 بمعنى واحد أيها معناه رجعت عليه يقتضية لأخيه ومعصية يكفره وقال الشافعي أنه محمول على الخواصج المكفرين
 للمؤمنين وهذا ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون أن الخواصج لا يكفرون كسائر أهل البدع
 ولا بمعناه أن ذلك يؤيد به إلى الكفر وذلك كما قالوا أن المعاصي يربط الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة
 شومها المصير إلى الكفر ويؤيد به ما جاء في رواية إذا قال لأخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما خاسمها معناه
 فقد رجع عليه تكفيره لا حقيقة الكفر لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فكان كفر نفسه أما لأنه كفر من هو مثله وأما لأنه
 كفر من لا يكفره إلا كافر فيعتقد بطلان دينه بالإسلام قوله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن بالطعان سبقي
 الباب السادس والخمسين بعد المائة وسبق الحياة في الباب السابع والثمانين قوله صلى الله عليه وسلم
 هلك المستطعون سبق في الباب السابع عشر قوله صلى الله عليه وسلم يتحلل بلسانه هو الذي يتشدد في الكلام ويغني
 به لسانه ويلفه كما ينفث البقرة الكلام بلسانها لقائض ضرب للمعنى مثلا بما يشاهد الراوي من حال
 البقرة ليكون أثبت في الضمائر وذلك أن سائر الدواب يأخذ من نبات الأرض باسمائها والبقر بلسانها خفي
 بهذا المثل لمعينين أحدهما أنهم لا يمتدرون من المأكول إلى الخ لا سبيلا كما أن البقر لا يمكن ولا احتسابا للسانها
 والآخر أنهم في معرفة ذلك البقرة التي لا يستطيع أن يمين في رعيها بين الرطبة والشوك وبين الحلو والمر بل
 يلع الكلب بلسانها لفظا فكذا هو هؤلاء الذين يتحدرون الستم ذريعة إلى ما حكمهم لا يميزون بين الحق والباطل

بين الحلال والحرام ساعون للكذب كاللون للسميت قوله صلى الله عليه وسلم أن من أحكم إلى أفضل التفضل
 إذا اضيف على أن المراد به زائدا على المضاف إليهم في الخصلة التي هو هو متشاركون فيها جازية للأفراد
 والتذكير في الحالات كلها وتطبيقها لها هو وصف له لفظا ومعنى وقد جمع الوجهان في الحديث فافهم
 والبعض ونجح أحاسنكم الشرايون هم الذين يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق والشرقة لكثرة الكلام
 وترديده والمنتشرون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل أراد بالمنتشرون المستزكي
 بالناس يلوي شدة بهم وعلمهم والمتقين هم الذين يتقون في الكلام ويفتقون به أفواههم ما خذ
 من الغفق وهو الامتلاء والاشباع يقال ففقت الماء يغفق ففقا ويرفعها ففقا كثيرة الماء وقيل
 هذان التكبر والرعون وزاد في العائيق والنهاية على هذا المطون أنافا الذين بالفون ويوفون قلا وهذا من حقيقة
 من المتوطئة وهي التمهيد والتذليل وفرش وطوى لا يوزي جنب النائم ولا كفاف الجواب أراد الذين جابهم وطية
 يمكن فيها من مصاحبتهم ولا يتأذى بكثرة التقدير في الكلام بالتشدد في تكلف السجع والفضاضة والتقصير بالمقابلة
 التي يعتادها المتفصحون وزخا في القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تجري دقائق المعاديب ووحشي اللغة
 في مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبة أياهم لفظا يفهمونه فمأجليا ولا يدخل في الذم تحسين الفاظ
 الخطيب والموعظ إذا لم يكن فيها إفراط وعرب لا المقصود منها تجميع القلوب أي طاعة الله تعالى وحسن
 اللفظ هذا أثر ظاهر قوله لقست أي غشت والفس الغشا والفس أيضا السئ الخلق وقيل الشجع ولقست
 نفسه إلى الشئ إذا حرصت إليه ونازعت إليه قال ابن الأعرابي معناه تعفضاقت أنما كره النبي
 صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث وقساعة الاسم وعلمهم بالأدب في الألفاظ واستعمال حسنهما وهجران خبيثها
 فان قيل فقد النبي صلى الله عليه وسلم في الذي ينأى عن صلوة الصبح خبيث النفس سلا قال القاضي وغيره
 جوابه أن النبي صلى الله عليه وسلم غير عاكف على غير ذلك من غير أن يمتنع إطلاق
 هذا اللفظ عليه وكما ثبت ذلك في السنن يخفى عن بعض المسلمين أشد النهي ثم قاتل بعض الله من لؤي وغيره إلى
 وأمثال ذلك مما كان القصد فيه الوعيد ونحوه من اللعن لمسلم بعينه والمنهي إضافة المؤمن الخبث إلى
 نفسه من أوضح ما في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن العقبة فقال أحب العقوق
 ولكن إذا أحب أحدكم أن ينسل من ولده بشاة فليقل قل اسم العقوق قوله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب
 كرمًا يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجل كرم ورجل كرم ونسوة كرم كلهم بفتح الراء واسكانها بمعنى كرم
 وصف بالتمصن كضيف وعدل ونحوه المملة وبفتح الباء واسكانها هي شجرة العنب وكانت العرب
 يطلق لفظ الكرم على شجرة العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرمًا لأنها متخذة منه ولا تخاف الجوع على
 الكرم والسخا فلو السخى إطلاق هذه اللفظة على العنب وشجرة لأنهم إذا سمعوا اللفظة في أي رواها
 الجوع وهجرت نفوسهم إليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك وقال أنها يستحق هذا الاسم الرجل المسلم وقلوب المؤمنين
 لأن الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال تعالى أن أكرمكم عند الله اتقاكم فسمي قلب المؤمن كرمًا لما
 فيه من الأيمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكل الرجل المسلم

بالكواكب مصدق بان المطر خافى ما خلق الكواكب لم به عبادى واتفضل عليهم كما قال تعالى وهو الذى
 ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته قوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لآخيه يا كافر ف
 رواه مسلم انما اجل قال لا خير كافر صوابه نقيد كافر بالتوبيخ على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي انت كافر
 وهو مصدق كافر بغية توبيخ فله منادى مسرعة وحرف النداء ولا حذف مع التكرار ولا مع التثنية
 الا فيما جرى مجرى المثل نحو اطرق كرا وا فتدخون وفي حديث موسى عليه السلام يؤتى حجر وهو قليل وجل
 الكفر التغطية والستر ومنه سمي الزرع كافر او عليه قوله تعالى اعجب لكفار بناته اي الاربع وقال الشافعي
 في ليلة كفر النجوم عامها اي ستر وعظي والكفر الشرعي وهو محذور من ضرورة شرعية وقد جاء في الكفر
 بمعنى جحد النعم وترك الشكر على النعم وترك القيام بالحقوق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للنساء يكنن العشير
 وقوله يا اي مخرج بالثبوت لا يرد ذلك قال الهروي واصل البوء للزوم ومنه ابو بن ميمون على اقربها والار
 نفسى وقال غيره اي مخرج بالشئ والهاء في بهاراج الى التسمية الواحدة التي هي قائلها يدل عليها الغظه
 كافر ويحتمل ان يعود الى الكلمة ويعني بهذا ان المقول له كافر ان كان كما قرأ فقد صدق القائل له ذلك
 وان لم يكن كذلك رجعت للقائل معرفة ذلك القول ما نعه واحدها هنا يعني به المقول له على كل وجه لقوله
 ان كان كما قال واما القائل فهو المعنى بقوله ولا رجعت عليه وبما دلما في حديث ابي ذر الذي يليه (١) هذا
 الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث ان ظاهرة غير مراد وذلك ان من قبل الحق انه لا يكره
 المسلم ما لم يخاص به كالكفر وقوله لآخيه يا كافر من غير بطلان دين الاسلام فلي في تأويله اوجه احدها انه يجوز
 على المستعمل ان يخطى هذا ما اى بكلمة الكفر وكذا هاء عليه وهو بمعنى رجعت عليه اي رجعت عليه الكفر فبأن حار وج
 بمعنى واحد ثانيا معناه رجعت عليه يقتضية لآخيه ومعصية بكفره وثالثا انه يجوز على الخواصج المخرجين
 للمؤمنين وهذا ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذى قاله لاكثر ورواه الخواصج لا يكرهون كسائر اهل البدع
 ولا يخاصون ان ذلك يدل به الى الكفر وذلك كما قلنا ان الله اصم يري الكفر ويخاف على الكافر من ان يكون عاقبة
 شومها المصير الى الكفر ويؤتية ما جاء في رواية اذا قال لآخيه يا كافر وجب الكفر على احدهما خاسما معناه
 فقد رجع عليه بكفره لا حقيقة الكفر لكونه جعل اخاه المؤمن كافرا فكانه كفر نفسه اما لانه كفر من هو مثله واما لانه
 كفر من لا يكره الا كافر فيعتقد بطلان دين الاسلام قوله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن بالطعام سبق في
 الباب السادس والخمسين بعد المائة وسبق الحياء في الباب الرابع والثمانين قوله صلى الله عليه وسلم
 هلك المتنطعون سبق في الباب السابع عشر قوله يتحلل بلسانه في هو الذى يتشدد في الكلام ويغني
 به لسانه ويلقنه كما ينفق البقرة الكلاء بلسانها لقائه ضرب للمعنى مثلا بما يشاهد الراوى من حال
 البقرة ليكون اثبت في الضمائر وذلك ان سائر الدواب ياخذ من نبات الارض باسنانها والبقر بلسانها فغني
 بهذا المثل لمعين احدهما انهم لا يمتدرون من الماكل ثم الى ذلك سبيلا كما ان البقر لا يتمكن ولا احتسابا للسانها
 والاخر انهم فيهم فيهم ذلك بالبقر التي لا يستطيع ان يمين في رعيها بين الرطبة والشوك وبين الحلو والمربل
 يلين لكل بلسانها فلهذا هو الذي يتخذون السننهم ذريعة الى ما كلفهم لا يميزون بين الحق والباطل ولا

بين الحلال والحرام سماعون للكذب كالون للسحت قوله صلى الله عليه وسلم ان من احكم الى افضل التفضيل
 اذا اضيف على ان اشرا به زائدا على المضاف اليهم في الخصلة التي هو وهم متشاركون فيها جازية الافراد
 والتذكير في الحالات كلها وتطبيقها لها هو وصف له لفظا ومعنى وقد جمع الوجهان في الحديث فافترق
 وايضا ويصح احاسنكم الشرايدون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق والشرثرة كثر الكلام
 وترديده والمتشددون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحترار وقيل اراد بالمتشدد المستعزي
 بالناس يلوى شدة بهم وعليم والمتقيهم هم الذين يتقون في الكلام ويتقون به اخوانهم ما نحو
 من العفوف وهو الامتلاء والاشباع يقال فقحت الماء يعني فقحت فقها وسير فقها في كثر الماء وقيل
 هذان التكبر والرعون وزاد في الفائق والنهاية على هذا المثلون كذا قال الذين بالفون ويولفون قلاوهنا مثاقفة
 من التوطية وهي التمهيد والتذليل وفراش وطى لا يوزي جنب النائم ولا كفاف الجواب اراد الذين جابهم وطية
 يمكن فيها من مصاحبتهم ولا يتأذى بكثرة التعديل في الكلام بالتشدد وتكلف السجع والفصاحة والتوسع بالمتن
 التي يعتادها المتفادون ونحو ذلك القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تجري دقائق المعاديب ووحشى اللغة
 في مخاطبة العوام بل ينبغي ان يقتصد في مخاطبة اياهم لفظا بغيره فاما جليا ولا يدخل في الذم تحسين الفاظ
 الخطاب والمواظاة اذا لم يكن فيها افراط واعراب لان المقصود منها تيسير القلوب الى طاعة الله تعالى وحسن
 اللفظ هذا اثرها قوله لقست اي غشت واللقس الغشيان واللقس ايضا السئ الخاف وقيل الشجع ولقست
 نفسه الى الشئ اذا حرصت اليه ونازعته اليه قال ابن الاعراب في معناه تعفاضاقت انها اكره النبي
 صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث وقساعة الاسم وعلمهم بالادب في الالفاظ واستعمال حسنها وجران خبيثها
 فان قيل فقد النبي صلى الله عليه وسلم في الذي ينم عن صلوة الصبح خبيث النفس كسلان قال القاضي وغيره
 جوابه ان النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا من نفسه غير روعه من شخص مبهم مضموم الحال لا يمتنع اطلاق
 هذا اللفظ عليه وكم مثل ذلك في السنن فوعن لعن المسلم اشد النبي ثم قال لعن الله من تولى غيره و
 وامثال ذلك مما كان القصد فيه الوعيد والزجر لا لعن المسلم بعينه والمنهي اضافته المؤمن الحديث الى
 نفسه من اوضح ما في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن العقيقة فقال احب العقوق
 ولكن احب احدهم ان ينسل عن ولده بشاة فليفعل فذكر اسم العقوق قوله صلى الله عليه وسلم تسبوا العنب
 كرما يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجل كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كرم
 وصف بالمصدر كضيف وعدل والعبد بفتح الهمزة وبفتح الباء واسكانها هي شجرة العنب وكانت العرب
 يطلقون لفظ الكرم على شجرة العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرما لانها متخذة من ولاعها يحل على
 الكرم والسخا فذكر الشرح اطلاق هذه اللفظة على العنب وشجرة لانهم اذا سموها اللفظة بما يدكر واما
 الخمر وهجتها نفوسهم اليها فوقعوا فيها او قاربوا ذلك وقال انما يستحق هذا الاسم الرجل المسلم او قلب المؤمن
 لان الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فسمي قلب المؤمن كرما لما
 فيه من الايمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذلك الرجل المسلم

مطلوب
الاصح
الخبر
ن

اكثر من ما يدسنه سواء قيل عورها قبل ذلك ام لا وليس فيه نفي عيش احد بوجود تلك الليلة فوق ما يدسنه
واحج بهذا الحديث من شذمت الحديث فقال الخضر عليه السلام ميت والحي على حيوته ويتاولون هذا
الحديث على انه كان على البحر على الارض وانه عام مخصوص بالخمر وان كان حيا فليس مشاهدا للناس
ولا من يخاطبهم حتى يخطر ببالهم حاله مخاطبة بعضهم بعضا فمثل هذا العوم لا يتناول كما يتناول
الرجال والجساسة ويمكن ايضا منع عموم الارض فان الالف واللام محتمل فيها العهد والجنس وهي
ههنا للعهد كان الارض التي يخاطبون بها ويخبرون عن الكون فيها هي ارض العرب وما جرت عادتهم
بالنصر فيها وفيها غالبا دون ارض يابج وما جرج واقاهي جزائر الهند والسند مما لا يقع السمع
اسمه فمن يستدل في المباحث القطعية بهذا الحديث العوم فليس كلامه حاصل ولا مغزوم قوله صلى الله
عليه وسلم انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلوة سبقت في الباب الثالث بعد المائدة انتهي استدلال المؤلف
بالحديثين على عدم كراهية الحديث بعد صلوة العشاء اذ فيه مصلحة دينية وفي الصحيحين ايضا
عرب بن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي ميمونة ليلة والتي صلى الله عليه وسلم عندها فتحدث
النبي صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد وعن عائشة رضي الله عنها قالت حدثت النبي صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فساءا حديثا فقالت امرأة منهن كان الحديث حديث خرافة فقال اندرون ما
خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن في الجاهلية فكذبهم فدهرته ردوه الى الناس فكان حديث
الناس بما راي فيهم من الخرافات فقال الناس حديث خرافة ذكره ابن الجوزي في الوفاء في سنن الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابني بكر رضي الله عنه في امر من امور المسلمين
وانا معه عن اوس بن حذيفة منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فزلوا بالامم
وكلية الحفيرة بن شعبه وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وكان بيننا كل ليلة بعد العشاء فيخبرنا
قائما على رجله حتى يراحم بين رجله واكثر ما يحدثنا في من قومه من قريش وتقول كنا مستطعين
مستدلين فلما خرجنا الى المدينة كانت بحال الحرب بيننا وبينهم فزال عليهم ويداون علينا فلما كانت ذات
ليلة ابطاء عن الوقت الذي كان ياتنا فيه فقلنا يا رسول الله لقد ابطأت علينا الليلة قال انه طار على
عزبي فمكثت ان اخرج حتى اتمت رواية الطبراني في الكبير ومجاهد في الصغير والبيت بيتهم ولم يلحق
عنه عزال فمكثت احدثه ان الحديث من القري وتعلم نفسي انه سوف يجمع وقال آخر ورجع عن طريق
الحسيني صا د فنادوا وحدها ما انتهى ان الحديث جانب من القري ثم الى ابي عبد الله في الذي
قوله صلى الله عليه وسلم لعنتها الملائكة حتى يصح هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه بغير علم
شروع وليس الخضر بعد في الامتناع لان الحق الامتناع بها فوق لزار ومعنى الحديث ان اللعنة ستم
عليها حتى يزول المعصية بطول العجز والامتناع عنها او رجوعها الى العرش فيه دليل على تحريم
امتناع المرأة على زوجها الخ لا يحرم عليه اجابتها الا ان يقصد بالامتناع مضار تحاقرهم عليه والفرق
بينهما ان الرجل هو الذي يتغافا به فهو مالك للبضع والدرجة التي عليها هي السلطنة التي له

اذا ارادها
ولا خلاف فيه
والاشارة
بقوله وللرجال عليهن
درجة والمرأة في ذلك
مخلاف الرجل فلم تكن
المرأة زوجها

سبب

بسبب ملكه وايضا فقد لا ينشط الرجل في وقت تدعو فلا تشرك ولا تنهيه له ذلك خلافه المرأة وفي رواية مسلم
كان الذي في السماء ساخطا عليها وقد ذكرناه في التفسير ويحتمل ان يراد به الملكة كما جاء لعنتها الملكة حتى
يصبح فيه ان سخط الزوج موجب بخلاف الرب ورضاه يوجب رضاه هذا في قضاء الشهوة فكيف اذا كان
في امر الدين قوله صلى الله عليه وسلم وزوجها شاهدك اي عقيم في البلد اذا كان مسافرا فلها الصوم لا نه
لا يتأتى منه الاستمتاع بها وهذا في صوم النفل وقضاء الواجب الموسع قال اصحابنا النبي للحرير سخط ان كان
ذلك قضاء للفائت في رمضان فانما تستأذنه ايضا فيه ما بين سؤال الشيعان لانه حينئذ يصير مضيقا
وهذا يدل على ان حق الزوج محصور الوقت فاذا اجتمع مع سائر الحقوق القيد خلفه المصلحة كما لا يرد عليها
قوله صلى الله عليه وسلم انه يجعل الله راسه راس الحمار في رواية يجعل الله صورته صورة حمار وفي رواية
يحول الله وجهه وجه حمار هذه الروايات متقاربة اذا اردت بالصورة الوجه فان اردت به الصفة
انضمت الى الصفة الباطنة من البلاد وفيه الوعيد بمعصية الصورة الظاهرة او الباطنة على سبيل
الامام بالرفع وهذا يدل على ان الرفع من الركوع والسجود مقصود لنفسه وان ركعتين مستقل بالركوع والسجود
وفي حديث آخر فكما تها ناصيته بيد الشيطان يعني انه قد يمكن منه لجهله فهو يصير في كيف يشاء كما يفعل بمن
ملك ناصيته شفه يحول الله اي يجعله بليدا ولما لم يفسح عن يمينه في هذه الامور لعل الامور لم يلحقها
امر به من الاقرباء الامام ولم يفهم ان معنى الامام ما هو شبه بالحمار في البلاد كقوله تعالى
مثلا الذين حملوا التهمة به ثم لم يحلوها كمثل الحمار ونقل الخطا في جوارحه في هذه الامور فيجب ان يحل على
الحقيقة انتهى حكى عن الامام الحافظ اي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منذر الحارثي رحمه الله
قال دخلت على شيخ بالشام لا اسمع من الامم اذيت فجلس من وراء حجاب وجلست اقرأ عليه فلما انتهيت
القرارة اخذني التبع من اجترابه عن فلما عرفت ان ابن منذر قال يا ابا عبد الله انهم لا يشيء اجترحت
عن الناس قلت لا قال ساجد خبري لاكن من اهل العلم ويتكلم الحديث ان حضرت عند بعض الشيوخ
وكان يقرأ عليه هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما نخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه
راس حمار فقرأتوا في من طرق قد خلت الشك وقلت كيف يكون ذلك لشقوتي فيت من يلقي وقد حول
راسي راس حمار فانا امتنع من مجالس اهل العلم لهذا السبب وكل من ياتيني من طلبه العلم اجلسه من وراء حجاب
واما انت فقد ذكرت لك حال بيتك من العلم والدين وعبد الله تعالى عليك ان لا تجترع هذا الحال لا يعبه موتي لينتد
الناس عند الله سماع احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم الشك فهاهنا الله تعالى في البيت
واراني بوجهه فرايت جسدا دمي ورأس حمار ولم اخبرني ذلك بعد موته كان ابن عمر لا يري صلوة
لمن فعل ذلك واما اكثر العلماء فانهم لم يروا عليه اعادة الصلوة مع شدة الكراهة له والتغليظ فيه وقالوا
لكان عليه ان يعود الى الركوع والسجود حتى يرفع الامام قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة بحضرة طعام ولا هو
بيلافه الا جثتان في كراهية الصلوة بحضرة الطعام الذي يريد اكله لما فيه اشتغال القلب بها
كأن الخشع لها وكراهتها مع هذه الاجتهاد والبول والغائط وليحق بها ما كان في معنا

حكمه معاومه قلت اسرارها لا يعلمها الا الشايع ويحتمل ان يكون ذلك لان الغالب في افلاوا الانسان ان كمال كل طور
 باربعين كاطوار النطفه فان كل طور منها باربعين يوما وكما العقل الانسان في اربعين سنة ثم الاربعه اصابع
 الاعضاء لان اجزاء هي عشرة ومن العشرات المئات ومن المئات الاف فلما اريد التثنية صنف كل ال
 عشرة امثاله قوله لا ادري عن الطي في مشكل الاثارة المراد ان يكون عاما لا شهورا وايام ولا
 حديث ان هو يدعي انه صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الذي يدبر بين يدي اخيه معترضا وهو يتاحي ربه
 عز وجل لكان ان يقف كانه ما به عام خيره من الخطوة التي خطاها انتم قال الحافظ عبد العظيم المذنب
 زواه ابن ماجه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما قال وروى ابن عبد البر في التمهيد وروى
 عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لا يكون الرجل رمادا يذرى به خيره من ان يدبر بين يدي الهلي فان كان
 بين يدي الهلي ستره اختار النار بلا دم وان لم يكن وكان الهلي في موضع لا يامن الهلور عليه شتر كما في الامم قوله
 صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة لا صلوة الا المكتوبه في النوى الصريح في افتتاح نافله بعد اقامة الصلوة
 سواء كانت رابعة كسنة الصبح والظهر والعصر وغيرها هذا مذهب الشافعي والجمهور وقال ابو حنيفة واصحابه اذا
 لم يكن صلى ركعتي سنة الصبح صلاها بعد الاقامة في المسجد ما لم يخش فوات الركعة الثانية وقول الثوري ما لم
 يخش فوات الركعة الاولى وقالت طائفة يصليها خارج المسجد ولا تصليها بعد الاقامة في المسجد وفي صحيح مسلم عن ابي حنيفة
 قال اقيمت صلوة الصبح فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي والمؤذن يقيم فقال انصلي الصبح ارجعا هو استقام
 انكار ومعناه لا شرع بعد الاقامة للصبح الا الفريضة فاصلى ركعتي نافله بعد الفريضة ثم يصلى مع الفريضة
 في معنى من صلى الصبح ارجعا لانه صلى بعد الاقامة للصبح الا الفريضة فاصلى ركعتي نافله بعد الاقامة ثم يصلى
 مع الفريضة فصار في معنى من صلى الصبح ارجعا لانه صلى بعد الاقامة للصبح الا الفريضة فاصلى ركعتي نافله بعد الاقامة ثم يصلى
 عن صلوة النافله بعد الاقامة ان لا تشتط ولعليه الزمان فيظن وجوبها وهذا ضعيف بل الصحيح ان الحكمه في اياه
 يتفرغ للفريضة من اولها عقيب شرب الامام فاذا اشتغل بنافله فاته الاحرام مع الامام وفاته بعض مكلات الفريضة
 فالفريضة اولها فظلم على كمالها قال القاضي وفيه حكمه اخرى وهي النوى عن الاختلاف على الامية في ظاهر
 النوى انه لا يتقدم صلوة تطوع في وقت اقامة الفريضة وبه قال ابو هريرة واهل الظاهر وروا انه يقطع صلوة اذا
 اقيمت عليها المكتوبه وروى عن عمر بن الخطاب انه كان يضرب على صلوة الركعتين بعد الاقامة وذهب مالك الى انه
 اذا اقيمت عليه المكتوبه وهو في نافله فافكان ممن يحمله ويتهما بام القرآن وحدها فلا يقطع وان لم يكن كذلك
 قطع ويمكن ان يستنبط من قوله صلى الله عليه وسلم انصلي الصبح ارجعا ان ركعتي الفجر ان وقعت في تلك الناحية صحت
 لانه عليه السلام لم يقطع عليه فمكن من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تخطوا الليلة للجمعة بقيام من بين الليالي
 ولا تخطوا يوم الجمعة من بين الايام في النوى الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلوة من بين الليالي
 وهذا متفق على كراهته واجتبه العلماء على كراهه هذه الصلوة المبتدعة التي يسمى الرغائب قاتل الله واضعها
 وصنعها فانما بدعة منكبة من البيع التي هي ضلالة وجهاله وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الائمة مصنفات
 نفيسة في تبجيها وتضليل مصلها ومبتدعها وادلائل قبحها وبطلانها اكثر من تحصر وفي هذه الحديث ايضا دالة
 ظاهرة لقول جمهور اصحابنا بالشافعي وموقفهم انه يكره افراد يوم الجمعة بالصوم فان ضلعه يوم قبله او بعده

اوراق عادة له بان تقرب ان يصوم يوم شفاء من مرضه ابل فوافق يوم الجمعة لم يكره هذه الاحاديث واما قوله في الموطا لم اسمع احدا
 من اهل العلم والنفقة من تقربى به بشي من صوم يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رايت بعض اهل العلم يصومه واداء
 لان الذي يخبره هذا الذي قاله هو الذي راى وقيل في غيره خلاف ما راى هو السنة مقومه على ما راى هو غيره وقد
 ثبت النبي عن صوم يوم الجمعة فتعين القول به قال الراوى من اصحاب مالك لم يبلغ ما لك هذا الحديث ولو بلغه لم
 يخلو الله والحكمة في النوى ان يوم الجمعة يوم دعاء وذكر وعبادة من الغسل والتكبير الى الصلوة وانتظارها واستماع
 الخطبة واكثر الذكر بعدها القول الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا
 الله كثيرا وغير ذلك من العبادات في يومها فاستحب الفطر فيه ليكون اعون له على هذه الوظائف واداءها بشا
 وان شراح لها والتزاد بها من غير ملك ولا سوا امه وهو نظير الحاج يوم عرفه فان السنة له الفطر فان قيل لو كان
 كذلك لم ترك النبي والكراهه بصوم قبله او بعده لبقاء المعنى فالجواب انه يحصل بفضيله الصوم الذي قبله او بعده
 فالجواب قد يحصل من فتقير وتقصير في وظائف يوم الجمعة بسبب صومه فهذا هو المعنى في الحكمه في النوى عن افراد
 صوم الجمعة وقيل بسببه خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتتن به كما افتتن قوم بالسبب وهذا ضعيف ينتقض
 وغيرها ما هو مشهور من وظائف يوم الجمعة وتعظيمه وقيل بسبب النوى لا يعتد به وهذا ضعيف ينتقض بيوم
 الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء وقيل الحكمه في النوى ان لا يتشبه باليهود في افرادهم صوم يوم الاجتماع في معبدهم
 فان قلت ما وجه نصبه يوما اذ لا يصح الاستثناء من يوم الجمعة ولا يصح ايضا جعله ظرفا للصوم قلت هو ظرف
 المقترن ويومها منصوب بنحو الحافض وهو باب المصاحبة اي بيوم قوله تعالى عن الوصايا سبق في الباب السابع
 والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم لا يجلس احدكم على حجر الا ان يصيب امره بالتلف فيماله والمج في بدو الام
 في قلبه خيره من الاستخفاف بقبح اخيه المسلم وانه قد ذك انهم في ديارهم احيا يسلم عليهم ويحترمون كما كانوا
 في الدنيا واستحب بعض العلماء خلع النعال عند زيارة اخيه في القبر وحتراما لهم ولما رواه ابو داود عن بشير بن الحصاصيه
 قال بينما انا اما سى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل يمشي في القبر عليه نعلان فقال يا صاحب السبطين
 اني سيئت بك فظفر الرجل فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهما فزجى بهما قال الخياطان روى ان النبي صلى الله عليه
 وسلم راى رجلا نكاحا على قبر فقال لا تؤذ صاحب القبر وفي سنن ابن ماجه باسناد صحيح عن عقبه بن عامر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكحوا على قبري اوسيف واخسف نعلى بجلى احب الى من ان امشى على قبر وعن عبد الله
 بن مسعود رضي الله عنه انه ان اطاع على حمة احب الى من ان اطاع على قبر مسلم رواه الطبراني في الكبير من روايه ابن
 نعيمه في فتحه ثيابا به فينزل الى جلد جعل الجاوس على القبر وسرايه مضرت له قلبه وهو لا يشعر قوله
 سراية النار من الثوب الى الجلد ثم الى داخله بعض العلماء هذه الظاهره من الجاوس وراى ان القبر يحترق
 كما يحترق المسلم مدفون فيه فيعامل بالادب والتسليم عليه ومنهم من تاوله على انه كناية القاء الحديث في القبر
 وهو تاويل مالك ولا شك في ان التحلى على القبر منتهج ما بهذا الحديث واما بغيره كحديث الملا عن الثالث فانها
 الزاير للقبر فهو في معنى التحلى في الطريق ولان ذلك استهانة بالهيت المسلم واذا يوليائه الاحياء حمله
 جماعة على الجاوس على القبر لقضاء الحاجة وروى هذا المعنى عن زيد بن ثابت وهو قوله انما نكح النبي صلى الله
 عليه وسلم على الجاوس على القبر للحديث واغنيط او بول وروى ايضا عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يبول او يتغوط فكانما جلس على حجرة نارية قيل لم النبي عن الجالس حدث لا ينافي في الحديث عليه
عليه مطلقا فان قالوا ردنا الجمل الى المفسر مع انا وجدنا النقل عن علي رضي الله عنه انه كان يتوسد القبر وكان ابن عمر
يجلس على القبر قيل لم اما التوسد فغير الجالس واما ما نقلتم عن ابن عمر ان صح فعل النبي لم يبلغه قلت وفي بعض
طرق هذا الحديث وان توطأ في كتابي داود وان يتكأ عليه ولكل من الفئتين طريق مستقيم فيما ذهب اليه قوله
ان يحضن القبر الجص بفتح الجيم وكسرها هو ما يستقي به وهو معرب والجص هو الذي يتخذ في التحصين هو البناء
بالجص ووجه النبي ان ذلك مباحة واستعمال زينة الدنيا في اول منزل الآخرة وتشبيهه بن كان يعظم القبر
وبعيدا وباعتبار هذه المعاني وبظاهر هذا النبي ينبغي ان يقال هو حرام كما قال به بعض اهل العلم قوله والاعتد
عليه من قبل اراذ القعود لقضاء الحاجة وقيل اراد الاحداث والحزن وهو ان يلازمه ولا يرجع عنه وقيل اراد
احترام الميت وقبول الامر في القعود عليه وتجاوزنا بالهيت والموت ان البناء على القبر ان كان في ملكه الباني فمكروه
وان كان في مقبرة مستلبة فحرام نص عليه الشافعي والاصحاب قال الشافعي في الامور ايت الائمة بهكم يامرون
بعدم ما يبيح ويؤيد لعدم قول علي رضي الله عنه بعثي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع قتيلا الاطمة
ولا قبرا مشرفا الا سويته نو وان بنى عليه يحتمل وجهين احدهما البناء على القبر بالجملة والآخر ان يضرب
عليه جبا وعوة وكلاهما منهي عنه لا لخلع الفانية ولا نه من صنع اهل الجاهلية وقد روى عن ابن عمر انه
راى على قبر اخيه فسطاطا فقال انزع يا غلام فانما يظلم عمله انتم وفي الاحياء للخر الى ان فاطمة بنت النبي
ضربت على قبر زوجها الحسن بن الحسن فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاطا
ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع لاهل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من جانب الآخر بل يسوا
فانقلبوا ورواه البخاري في صحيحه تعليقا قوله صلى الله عليه وسلم انما عبد ابق فقد برئت منه الذمة
ان ابق بفتح الباء وكسرها الفتح اعظم وبه جاء التنزيل والذمة هو الحرمه ويجوز ان يكون من قبلها
جاء في قوله ذمة الله وذمة رسوله اي ضمانه واما نذر وعمايته ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
السيد له وحده فزال ذلك ما باقه اي ذمة الايمان وعهده وخفائه ان كان مسلما لا لابق ويجوز ان
يزاد في قوله ذمة الله وذمة رسوله اي ضمانه واما نذر وعمايته ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
قوله صلى الله عليه وسلم لم يقبل له صلوة ان اقله الحاق مردى وتابعه القاضي على ان ذلك محمول على المستحل ولا يلزم من علم
القبول عدم الصحة فعدم قبولها لهذا الحديث وذلك لاعتبارها بعصية واما لوجودها بشرائطها واركائها
المستلزمة صحتها ولا تنافي في ذلك فيظهر اثر عدم القبول في سقوط الثواب واثر الصحة في سقوط
القضاء في انه لا يعاقب عقوبة تارك الصلوة هذا كلام الشيخ وهو ظاهر لا شك في حسنه ووق قال
جماهير اصحابنا ان الصلوة في الدار المفضوبة صحيحة لا ثواب فيها فيحتمل ان يقال لم يصح صلوته على ذهب
المتكلمين في الصلوة في الدار المفضوبة لانه منهي عن الكون في المكان الذي يصلي فيه وما مورس بالرجوع الي
سيده واما على مذهبي الفقهاء المصنفين لتلك الصلوة فيمكن ان يحمل الحديث على ان الائمة الذي يلحقه في
اباقه اكثر من الثواب الذي يدخل عليه من جهة الصلوة وكان صلوته لم يقبل اذ لم يحصل بسببها
من الائمة ولا حصل له منها ثواب يتخلص به من عقاب الله تعالى على اباقه هذا كما قلنا في قوله

كانه

لما بان فيكفر
ولا يترك له صلوة
على غير ما ثبت بالصلوة
ابو عمرو هذا وقال
بل ذكر جاري في غير
المستحل

عليه السلام ان شارب الخمر لا يقبل له صلوة اربعين يوما وقد كتبنا في ذلك جزاء حسنا قوله وفي رواية فقد كفر ن
تعلق بظاهر هذا الحديث المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد اهل المعاصي في النار والخوارج يريدون
على التخليد فيكون كفره وقد بينا فساد مذاهبهم وبطلان ذلك الجواب عن نظام هذا الحديث في مواضع من
هذا الكتاب منها في الباب الخامس والسبعين بعد المائة الباب الرابعون بعد المائة بيتين في
تحريم الشفاعة في الحدود قوله تعالى لا تأخذكم بهما افة في دين الله اي بحيث
تتوجهوا وتروا في شئ الله وليس المنهي الرفقة الطبيعية ان لا يكون حاصله وانما المنهي ان يحمل المذكر الرفة
الطبيعية على ترك الحد فانه لا يجوز له وفي الحديث تفاؤلا للحدود فيما بينكم فابلق من حد فقد وجب وفي الحديث الاخر
لحد فقام في الارض خير لا هلا من ان يعطوا اربعين صباحا وقيل المراد بالاية اقامة الحد كما ينبغي من ثلثة
الضرب الزاجر عن طاعة وليس المراد الضرب المبرح قاله الشعبي وعطاء م وفي الحديث يوقى بوالهوى
من الحد سوطا فقال له لم فعلت ذلك فيقول رحمه لعبا ذلك فيقول له انت ارحم بهم مني فيومر به الى الناس
قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات سبقي في الباب الثامن والاربعين واستشهد به في
رحمة الله ههنا على النبي عن التغوط في طريق الناس وظلمهم لانه يتضمن اذيتهم قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا
الاعين قال الامام ابو سليمان الخطابي المراد بالاعين الامر من الحاليين اللعن الحاليين الناس عليه
والاعين اليه وذلك ان من فعلها لعن وشتم يعني عادة الناس لعنه فلما صار ذلك سببا لذلك اضيف اللعن اليها
قال وقد يكون اللعان بمعنى الملعون فاما لعن مواضع اللعن قلت فعلى هذا يكون التقدير اتقوا الامر من الملعون فاعلموا هذا
على رواية ابن داود واما على رواية مسلم اتقوا الاعين فعناها والله اعلم اتقوا فعل الاعين اي صاحب اللعن وهما اللذان
يلعنهما الناس في العاقبة قال الخطابي المراد بالظلم هنا مستظلل الناس الذي اتخذوه مقبلا وساحا ينزلون ويتعدون فيه
وليس كظلم تحريم القعود تحته فقد تعد النبي صلى الله عليه وسلم تحت حائش على حاجته وله ظلم بلا شك قوله الذي يتحلى
في طريق الناس معنى يتغوط في موضع يمر به الناس ونحوه لما فيه من ايذاء المسلمين بتفحيس من يمر به ونشده
واستقار قوله نحي ان يبال في الماء الراكدت هذا المنهي في بعض المياه للتحريم وفي بعضها الكراهة ويؤخذ ذلك من حد المساء
فان كان الماء كثيرا جاريا لم يحرم البول فيه لمفهوم الحديث لكن الاولى اجتنابه وان كان قليلا جاريا فيلزم كرهه والحنابلة
انه يحرم لانه يقدح ويحسه على المشهور وان كان كثيرا اذ قال اصحابنا يكره ولا يحرم ولو قيل يحرم لم يكن بعيدا فان
النهي يقتضي التحريم على المختار عند المحققين ومنه من المعنى انه يقدح وربما ادى الى تجنيسه بالاجماع لتفريقه او
الى تجنيسه عند ان حنيفه ومن وافقه في ان الغدير الذي يتحرك طرفه يتحرك الطرف الآخر نجس بوقوع نجاسة
فيه واما الراكد القليل فقد اتى جماعة من اصحابنا انه مكروه والاصحاب المختار انه يحرم البول فيه لانه نجس
ما ليته ويعتبر باستعماله قال اصحابنا وغيرهم من العلماء والتغوط في الماء كالبول فيه واقره وكذلك اذا بال في الماء
من صبه في الماء وكذلك اذا بال يقرى النهر بحيث يجري اليه فيمليه فكله مذموم فيج مني عنه على التفصيل
المذكور لا ما حكى عن داود بن علي الظاهري ان النبي مخص ببول الانسان بنفسه وان كانه القانيط ليس
كالبول وكذلك اذا بال في ناء ثم صبه او بال يقرى بالماء وهذا الذي ذهب اليه خلاف الاجماع وهو من اقره

نقل عنه في الجود على الظاهر واما انما من يستحق في الماء يستحق فيه فان كان قليلا فمحرما لما فيه من تحسيس الماء
وان كان كثيرا جازيا فلا بأس به وان كان اكثر فليس حرام ولا يظهر كراهته لانه ليس في معنى البول ولا يقا
ولو اجتنب الانسان هذا كله كان حسنا قوله غلت به الخ العطيبة والحب - ابتداء من غير عوض ولا استحقاق
يقال غلته يخله غللا بالضم والنخله بالكسر العطيبة - فيها استحباب التسوية بين الاولاد في الهبة ويسوي
بين الذكر والانثى ولا قال بعض اصحابنا يكون للذكر مثل حظ الانثيين والصحيح الاول ان الظاهر الحديث
فالفضل بعضهم او وهب لبعضهم دون بعض فذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة انه مكروه وليس حرام والحب
صحيحة وقال طاووس وعروة ومجاهد والثوري واحد واستحقاق واداه حرام واحتجوا برواية لا تشهد على
جوز وبغيرها من الفاظ الحديث واحتج الشافعي وموافقه بقوله صلى الله عليه وسلم فاشهد على هذا خير مما قالوا
فالوكان هذا حراما وباطلا لما قال هذا الكلام فانه قيل قاله تحديدا قلنا الاصل خلافه ونحل صغره افضل عند
الاطلاق على الوجوب او التنبه فان تعذر ذلك فعلى الاباحه وما قوله صلى الله عليه وسلم لا تشهد على حيي فليس
فيه انه حرام لان الجور هو الميل عن الاستواء وكل ما خرج عن المعتدال فهو جور سواء كان حراما او مكروها وهاو فيه
ان هبة - بعض الاولاد دون بعض صحيحة وان لم يجب للباقيين مثل هذا استحباب رد الاول وفيه جواز رجوع الولد
في هبته للولد حسن وفيه استحباب التسوية بين الاولاد في النخل وفي غيرها من انواع البر حتى في القبل
ولو فعل خلاف ذلك فقد رضى الله عنه عائشة - عملا وعشرين وسقيا خلعها اياها دون سائر
اولاده وفضل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عاصما بشي اعطاء وفضل عبد الرحمن بن عوف ولدا مملوكا
وقد روى ذلك ولم ينكر عليهم فيكون اجماعا في استكر ان يكونوا في الميراث سواء تنبى على مقلد لمفسد اننا نشبه
من تفضيل بعض الاولاد في الهبة - على بعض وهو الحق والذي هو المبدأ فيه ما يدل على الاحتياط في العو
بشهادات الاكثر والافضل وعلى خص لا يسلوك الطريق المفضية - بابنه الى براءه وتجنب ما يفضي الى
نقض ذلك قوله خلوفون - بفتح الخاء المعجمة - خيل خلوصا في العارضان هاجبا الوجه فوق الذقن الى ما دون
الاذن وانما فعلت هذا لضعف صورة الاحداث في اصل العوارض بالاسنان وسهيت الحد ودعوا رضى لانها
عليها من باب تسمية الشيء باسم الشيء اذا جاوره - فله الحد المنع والفضل بين الشينين واحدت المرأة على
في حديث واحد حدث محمد بن النضر في حادوا واخرت عليه وليست ثياب الخزن وتوكت الزينة
يقال احدت واحدت قال الاصمعي لا يقال احدت ربا عيا يقال امرأة حاد ولا يقال احادة في كل ما يقع
من حركتين انما هو راجع الى معنى المنع فيه دليل على وجوب الاحداث على المعتدة من وفاة زوجها
وهو مجمع عليه في الجملة وان اختلفوا في تفضيله فيجب على كل معتدة عن وفاة سواء المدخول بها او غيرها
والصغيرة والكبيرة والمكره والمسلمة والنافقة هذا مذهب الشافعي والجمهور
وقال ابو حنيفة والكوفيون وابو ثور وبعض المالكية - لا يجب على الكفاية - بل يختص بالمسلمة - لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر فخص باليومئذ - ودليل الجمهور ان
المومن هو الذي يستمر خطاب الشارع عليه ويتفقه به وينقاد له وقال ابو حنيفة الاحداث على

الصغيرة

الصغيرة وعلى زوج البتة - وجوابه ان الصغيرة من الزوجات لما كانت نادرة الحقت بالغالب في وجوب العدة والاحداث
والنكاح باربعة اشهر وعشر خرج على المبالغة عند الاقايعة دون بلا شهر اما اذا كانت حاملا فعدةها بالحمل وبلا شهر
حق تضع سواء قصرت المدة ام طالت وقال بعض العلماء لا يلزمها الاحداث بعد اربعة اشهر وعشر وان تضع الحمل والحكمة
في وجوب الاحداث في عدة الوفاة دون الطلاق ان الزينة والطيب يستدعيان النكاح فنهيته عنه ليكون الامتناع
من ذلك زاجرا عن النكاح لكون الزوج ميتا لا يمنع محرمته من النكاح ولا يراد به نكاحها ولا يحتاج منه بخلاف المطلق
الحق فانه يستغنى بوجوده عن زاجر آخر ولهذا العلة - وجبت العدة على كل متوفى عنها وان لم يكن مدخولا بها وجعل العدة
اشهر وعشر الا في الماربعة - بفتح الراء - في الولدان كان والعشر احتياطا ولم يؤكل ذلك الى امانة النساء ويجعل الاثر
كالطلاق لما ذكرنا قوله لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحل على ميت فوق ثلثين - فيه دلالة لجواز
الاحداث على غير الزوج ثلثة ايام فادونها انتهى واذا رخص لمن في الثلث لضعفهن وقلة صبرهن عند العدة
الاولى واما الرجال فلم يحل عن تغيير اللباس والحلي والخزيرين نرى الحديث وابن الرجال الاقرباء الشداد من الحج
والاحداث ولقد احسن القائل خلقنا رجالا للجلد واليقين في تلك القوافي للبا والماء اذا انت لم تسلي اصطبارا وحب
سلوت على الايام مثل البانزف ثلثت يعني به الليالي ولذلك انت العدد فله ان تمتنع من الزينة - ثلث ليا لشتا بة
تبدأ بالعد من الليلة التي يستقبلها الاخر تاليتها فان مات جميعا في بقية - يوم اول ليلة - اقلته وحسبت من الليلة
المستأنفة وفاعل الماعدا المصدر المستفاد من اي حادى الاحداث واربعة - منصوب على الظرف والعامل فيه مجرد ط
فلهذا الاستثناء منقطع والتقدير لا تجده امرأة على ميت فوق ثلث لكتي - على زوج - واذا جاز متصلا كان قوله
اربعة - اشهر منصوبا بمقدريا ناقوله فوق ثلث لكتي اعني اذا ذكر فهو من باب قولك اخترت لي منك وفيك ليكون
ما بعد الاشئين فقدم المفسر يعني اربعة اشهر على الاستثناء تقديره لا تجده امرأة على ميت فوق ثلث اعني اربعة
اشهر لا على زوج - او من قولك ما ضرب احدا احدا المار بدمر اقول - عني عن - بيع حاضر البادث هذا الحديث
يقصص تحريم بيع الحاضر البادي وبه قال الشافعي والجمهور والارادة ان يقدم غريب من البادية - بفتح الغيم - فلهما جده اليه
ليبيعه بغير يومه فيقول له بلدي اتركه عندي لا يبيعه على المندرج باعلى منه قال اصحابنا ما يحرم بهذه الشروط
ويشترط ان يكون عالما بالبي فلو لم يعلم بالنى او كان المتاع مما لا يحتاج اليه في البلد او لا يؤثر فيه لقلته ذلك المجاوز لم
يحرم ولو خالف وبيع الحاضر البادي صح البيع مع الترخيم - لان النى راجع الى المخرج عن نفس العقد وقال
بعض المالكية ينسخ البيع ما لم يفت وقال علماء ماله وابو حنيفة يجوز بيع الحاضر البادي مطلقا حديث الدين النخعي
قالوا وحديث النخعي عن بيع الحاضر البادي منسوخ قال بعض انه كراهه - التنزيه - بفتح الذى - واختلف في
شراهل الحاضرة لثباده فيمنعه فيا ساعا على البيع لم يقل يجوز ذلك لانه لما صار من سلعة بيده عينه
اهل الحضر انتهى وقوله وان كان اباه لابه وامه يفيد المبالغة والتاكيد في النى عن بيع الحاضر البادي اي وان
كان احب الناس اليه واقربهم رجلا زاد مسلم في بعض الروايات دعوا العباد يروى الله بعضهم من بعض ط
حاضر ومن ثم اعاد ضمير الجمع في دعوا وفيه التفتات وثانية التفتات ههنا الزجر والتوبيخ لان اهل السوق
ينتظرون الجالب ليشتروا منه فيبيعوا من اهل البلد قليلا قليلا فيوزقوا من فضل الله فاذا فعل السمسار ههنا

قد قطع رزقهم فيحق الزجر والتوبيخ لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تعلقوا بالسلع وفي رواية لا تعلقوا
 الركبان وفي رواية لا تعلقوا الجلباب لا يخرجوا للقاء الرفاق القادمة بالسلع فيشتروها قبل ان يبلغ الاسواق
 مذهب الشافعي ومالك والجمهور تحريم تعلق الركبان وقال ابو حنيفة والاوزاعي يجوز التعلق اذا لم يضر بالناس فان اضر بالبيع
 الاول للنهي الصريح وشروطه التحريم ان يعلم النية عن التعلق ولو لم يقصد التعلق بل خرج لم يشغل فاشترى منهم ففي تحريمه
 وجهان لا صحابا وقوله لا صحاب ما لك اصحابا عند اصحابنا التحريم لوجود المعنى قال الهارزي فان قيل المنع
 من بيع الحاضر للبادي سببه الرفق باهل البلد فاحتمل فيه غيب البادي والمنع من التعلق ان لا يبيع البادي لغيره
 ثبت له الحيا اذا اتى السوق فالجواب ان الشرع ينظر في مثل هذه المسائل الى مصلحة الناس والمصلحة ان ينظر الى
 على الواحد لا الواحد على الجماعة ولما كان في التعلق انا يتخرج خاصة هو واحد في قبالة واحد لم يكن في باحة التعلق
 مصلحة لاسيما ويضاف الى ذلك علمه ثابته وهي حقوق الضرر باهل السوق في فعل اذا التعلق عنهم بالرخس
 وقطع المواد عنهم وهم اكثر من المتعلق فنظر الشرع لم عليه فلا تنقض بين المسلمين بل جاء متقاف في الحكمة
 والمصلحة قوله لا يكون له سمسار انه هو اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطا لمضاء البيع والشراء
 كاي لا يكون الحاضر سمسار للبدوي وحينئذ يصير علم ويتناول البيع والشراء قوله صلى الله عليه
 وسلم ولا تناجشوا ولا يبيع الرجل على بيع اخيه سبق في الباب السابع والعشرين قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخطب الرجل على
 خطبة اخيه خطبة باكر من استدعاء الترويج والكلام فيه وبالضم على كلام الخطباء ان اجتمعوا على تحريم الخطبة
 على خطبة اخيه اذا كان قد صرح للخطاب بالاجابة ولم ياذن له ولم يترك فلو خطب على خطبته وتزوج والحال هذه
 عصى وصح النكاح ولم يفسخ واليه ذهب الجمهور وقال داود يفسخ النكاح وعن مالك روايتان كما لم يذهب
 وقال جماعة من اصحاب مالك يفسخ قبل الدخول ولا بعده اما اذا عرض له بالاجابة ولم يصرح ففي تحريم الخطبة
 على خطبته قولان للشافعي اصحابنا لا يحرم وقال بعض الداكية لا يحرم حتى يرضوا بالزوج ويسمو المهر واستدلوا
 بحديث فاطمة بنت قيس انها قالت خطبني ابن جهم وسعاه به فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم خطبته
 بعضهم على بعض بل خطبها لاسامه والجواب لعل الثاني لم يعلم بخطبة الاول واما النبي صلى الله عليه وسلم
 فاشارة باسمه لانه خطبه له وقوله صلى الله عليه وسلم على خطبة اخيه قال الخطابي ظاهرا اختصا
 النبي به اذا كان الخطيب مسلما فان كان كافرا فلا تحريم وبه قال الاوزاعي وقال جمهور العلماء لم يحرم
 الخطبة على خطبة الكافر ايضا وان احتجوا عن الحديث بان التقييد باخيه خرج على الخالف لكونه
 مضموم بعلم به لقوله تعالى ولا تعلقوا اولادكم من املات ونظائره وقال ابن القاسم المالكى يجوز للخطبة
 على خطبة الفاسق والتحريم انما هو اذا اجاب الولي للخطاب حيث لا يشترط رضاه الزوجه بحيث
 يشترط اعتباران يجب الزوجه ووليها فيثبت حرم قوله صلى الله عليه وسلم لا تسال المرأة طلاقا
 اخرتها يجوز للضم والكسر الاول على الخبر الذي يراى به النهي وهو مناسب لقوله صلى الله
 عليه وسلم قبله لا يخطب ولا يسوم والثاني على النفي الحقيقي ومعناه في المرأة الاجنبية ان تسال
 الزوج طلاقا زوجة وان ينكح او يصير لها من نفقة ومعروفه ومعاشه ونحوها ما كان للطلاق

فمن عن ذلك بالكلام ما في المصنفه مجازا قال الكسائي كفاءت الاكسية وكفاءت الملاءة واختارها سواء اختارها من
 النسب او اختارها في الاسلام او كافتة قب لكفاء ما في انما ما اخذ من كفاءت القدر اذا فرغتها وحدها مثل كفاءه حق قض
 في المخطوبه عن ان تسال الخطيب طلاقا التي في نكاحه وسماها اختارها اختارها في الدين لميل اليها وتجنس عليها واستقبحا
 للمصلحة الملهى عنها وقوله لكفاء ما في انما ما في رواية لتستقبح صحفها وكلاءها بمعنى واحد اي يجعلها فارغة - ليحوز خطبها
 فان ما قدر لها منه لا يزيد بذلك تنافي من كفاءت القدر اذا فرغتها وهذا مثل كفاءه الضربة حتى صاحبها من زوجها انفسها
 وقيل هو كفاءة عن الجاهل والارغبة في كثرة الولد والاول او في زاد مسلم في رواية وليتق فانما لها ما كتب الله لها اي ليترك فلا يشترط
 طلاق الضربة فان الله تعالى ان كان قد ران تنفرد بذلك الزوج وصلت الى ذلك وان لم يقدر لم ينفعها الشرط فقد يطلق
 الضربة ثم يرد لها فلا يحصل بشرط مقصودها ط شبه الغيب والنجس بالانوار وظواهرها وتبعا لها بما يوضع في الامانة المخطوبة
 اللذبة وشبه الافتراق المسيبين الطلاقا كفاء ذلك لانه عن تلك الاطعمة اي اقراغه في ادخل المشبه في جنس
 المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستوعلا في المشبه به من الفاظ وقوله لينكح بغيره لا استعارة لانه مناسب
 للمشبه ولو قيل تسال اوله وضع في صحفها كان من جملة الاستعارة على الصراحة او الكنية فينبغي ان يفسر
 والنجس قوله صلى الله عليه وسلم فان لها ما قدر لها قوله وان يستام الرجل على سوم اخيه من السوم على سوم
 هو ان يكون مال السعة والراغب فيها على البيع ولم يعقد في قول آخر للبايع انا اشترى به وهذا حرام بعد استقرار النكاح واما
 السوم في السعة التي يباع فيمن يزي في ثمن السعة لا لرغبة فيها بل ليخرج غيرا ويغيره ليزيد ويشترى بها وهذا
 حرام بالجماع والبيع صحيح ولا تخفى بالناجش ان لم يعلم به البائع فان وطأه على ذلك فاجابا ولا خيار للمشتري
 ان لم يكن من البائع موافقة وكذا ان كانت في المصحح لا نه قصروا عن نكاح رواية ان البيع باطل واصل الجنس للاستشارة
 ومنه نجست الصيد انجسته بالضم نجسا اذا اثرته وسمي بالناجش في السعة ناجسا لانه يشير الرغبة فيها ويرفع ثمنها
 قال الشافعي القريده ان يربط اختلاف الشاة او الناقة ويتركها اليومين والثلاثة حتى تجتمع لبنها فيزيد ثمنها في ثمنها
 بسبب ذلك لظنه انه عادة لها وقال ابو عبيد هو من صر اللبن في ضربها الى حبسه واصل التصريح بحسن الماء قال ولو كان
 الربط لكانت مضروبة ومضرة قال الخطابي وقوله اي عبيد حسن وقوله لشافعي صحيح واستدل بقوله مالك بن نويرة فقلت
 لقومي هذه صدقاتكم مصورة اخلا فها لم تجرد قال ان اصل المصراة مصرة ان ابلت احد الرايين النكاح لانه
 قد خاب من دسيها اي دسها كرهوا اجتماع ثلثة احرف قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كراكم قيل وقال سبق في
 الباب الحادي والاربعين وقوله الله تعالى في الباب الرابع والاربعين بعد الماية قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يشير احدكم هذا في جميع النسخ لا يشير بالياء بعد الشين وهو يلفظ الخبر لقوله تعالى لا تضاروا الية
 بولها وهذا ابلغ من لفظ النفي وقوله ينزع بالعين الملهة اي يرمى به في يده وتحقق ضربته من ردى في غير
 مسلم بالغين المعجزة وهو من الاعذار اي يحمل على تحقيق الضرب به ويؤمن ذلك سو نزع الشيطان اغراؤه
 ومحتمل ان يكون المعنى بطعن في بيعه من قولم نزع في كلفه اي طعنه فيه قض ويكون اسناده الى الشيطان
 اسناد الفعل الى مسجبه الجوهرى نزع في لقوس بالمهلة مدها قض معناه انه يرمى به كائنا في يده
 ففعلى هذا في يده حال من الضمير المجزى والقدر وعلى تقدير الجهرى الظرف متعلق بالفعل على بنو القول

فمن عن ذلك بالكلام ما في المصنفه مجازا قال الكسائي كفاءت الاكسية وكفاءت الملاءة واختارها سواء اختارها من النسب او اختارها في الاسلام او كافتة قب لكفاء ما في انما ما اخذ من كفاءت القدر اذا فرغتها وحدها مثل كفاءه حق قض في المخطوبه عن ان تسال الخطيب طلاقا التي في نكاحه وسماها اختارها اختارها في الدين لميل اليها وتجنس عليها واستقبحا للمصلحة الملهى عنها وقوله لكفاء ما في انما ما في رواية لتستقبح صحفها وكلاءها بمعنى واحد اي يجعلها فارغة - ليحوز خطبها فان ما قدر لها منه لا يزيد بذلك تنافي من كفاءت القدر اذا فرغتها وهذا مثل كفاءه الضربة حتى صاحبها من زوجها انفسها وقيل هو كفاءة عن الجاهل والارغبة في كثرة الولد والاول او في زاد مسلم في رواية وليتق فانما لها ما كتب الله لها اي ليترك فلا يشترط طلاق الضربة فان الله تعالى ان كان قد ران تنفرد بذلك الزوج وصلت الى ذلك وان لم يقدر لم ينفعها الشرط فقد يطلق الضربة ثم يرد لها فلا يحصل بشرط مقصودها ط شبه الغيب والنجس بالانوار وظواهرها وتبعا لها بما يوضع في الامانة المخطوبة اللذبة وشبه الافتراق المسيبين الطلاقا كفاء ذلك لانه عن تلك الاطعمة اي اقراغه في ادخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستوعلا في المشبه به من الفاظ وقوله لينكح بغيره لا استعارة لانه مناسب للمشبه ولو قيل تسال اوله وضع في صحفها كان من جملة الاستعارة على الصراحة او الكنية فينبغي ان يفسر والنجس قوله صلى الله عليه وسلم فان لها ما قدر لها قوله وان يستام الرجل على سوم اخيه من السوم على سوم هو ان يكون مال السعة والراغب فيها على البيع ولم يعقد في قول آخر للبايع انا اشترى به وهذا حرام بعد استقرار النكاح واما السوم في السعة التي يباع فيمن يزي في ثمن السعة لا لرغبة فيها بل ليخرج غيرا ويغيره ليزيد ويشترى بها وهذا حرام بالجماع والبيع صحيح ولا تخفى بالناجش ان لم يعلم به البائع فان وطأه على ذلك فاجابا ولا خيار للمشتري ان لم يكن من البائع موافقة وكذا ان كانت في المصحح لا نه قصروا عن نكاح رواية ان البيع باطل واصل الجنس للاستشارة ومنه نجست الصيد انجسته بالضم نجسا اذا اثرته وسمي بالناجش في السعة ناجسا لانه يشير الرغبة فيها ويرفع ثمنها قال الشافعي القريده ان يربط اختلاف الشاة او الناقة ويتركها اليومين والثلاثة حتى تجتمع لبنها فيزيد ثمنها في ثمنها بسبب ذلك لظنه انه عادة لها وقال ابو عبيد هو من صر اللبن في ضربها الى حبسه واصل التصريح بحسن الماء قال ولو كان الربط لكانت مضروبة ومضرة قال الخطابي وقوله اي عبيد حسن وقوله لشافعي صحيح واستدل بقوله مالك بن نويرة فقلت لقومي هذه صدقاتكم مصورة اخلا فها لم تجرد قال ان اصل المصراة مصرة ان ابلت احد الرايين النكاح لانه قد خاب من دسيها اي دسها كرهوا اجتماع ثلثة احرف قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كراكم قيل وقال سبق في الباب الحادي والاربعين وقوله الله تعالى في الباب الرابع والاربعين بعد الماية قوله صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم هذا في جميع النسخ لا يشير بالياء بعد الشين وهو يلفظ الخبر لقوله تعالى لا تضاروا الية بولها وهذا ابلغ من لفظ النفي وقوله ينزع بالعين الملهة اي يرمى به في يده وتحقق ضربته من ردى في غير مسلم بالغين المعجزة وهو من الاعذار اي يحمل على تحقيق الضرب به ويؤمن ذلك سو نزع الشيطان اغراؤه ومحتمل ان يكون المعنى بطعن في بيعه من قولم نزع في كلفه اي طعنه فيه قض ويكون اسناده الى الشيطان اسناد الفعل الى مسجبه الجوهرى نزع في لقوس بالمهلة مدها قض معناه انه يرمى به كائنا في يده ففعلى هذا في يده حال من الضمير المجزى والقدر وعلى تقدير الجهرى الظرف متعلق بالفعل على بنو القول

الشاعر خرج في عراقيه اضل الى بوق نزع في بيا المشير فنستويه بما المكن منه ومنه قوله تعالى والنارعات غرقا النارا
 ابدى لغزاة ينزع لغزاة السهام والفاء في قوله فيقع فصحة اي ينزع في بيه فيقتله فيستوجب النار فخرج في
 حفرتها وقوله لعل الشيطان مفعول يدير ويجوز ان يكون نازلا منزله اللام في الرواية عنه واسم استفاد
 بقوله لعل قض الذي عن الملاعبة بالسلاح فلعل الشيطان يدخل بين الملاعبين فيصير الهزل جدوا للعب
 حرا با فيصرب احدهما الآخر فيقتله فيدخل النار بقتله قوله صلى الله عليه وسلم وان المملوكه يلعنه حق وان
 كان ن هلكا هو في عامه النسخ وفيه محذوف تقديره حق بدعه وكذا وقع في بعض النسخ لم يذكر
 الجور الحق استغناء عنه تقديره حتى يترك ويبيع واما الشبهه ن فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد
 عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذي به وفي قوله صلى الله عليه وسلم وان كان اخاه لا يبيعه واهه ما افه
 في ايضاح عموم النهي سواء فيه من يته ومن لا يته سواء كان هزلا ولا ولعا ولا لا يقطع المسلم حرام بكل حال
 ولا نه قد يسبقه السلاح كما قد صرح به في الرواية الاخرى ولعن الملايكه له يدل على حرام ط ان كانا
 تعميم لمعنى الملاعبة وعدم القصد في الاشارة قيدا مطلق للاخوة ثم قد يد بلاخوة للاب والام ليود بان
 اللعاب المعري عن شائبه الفضل ان كان حكمه كذا فما ظنك بغيره ق وجه اللعن انه يريد قتل المسلم وجرحه وكلاهما
 كبيبة واما ما لا كان هازلا فلانه ترويع المسلم ولا نه ذريعة الى القتل والجرح المحرمين وقد صرح في الرواية الاخرى
 على صحة مراعاة الذريعة قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى السيف مسلولا نه التقاط السيف
 والجرح على الشئ من عطاء الشئ يعطيه اذا اخذه وتناول له وهذا شبيهه بنهي صلى الله عليه وسلم ان يقدم السر
 بين اصبعين وانفذا القطع خوفا كالشفق والسرير ما تقدم الجلداي يقطع وان فقهه ليل يعقر الحديده
 الذئب الحسوت بعد النايث في كراهه الخروج عن المسجد بعد
 الاذان الى العدة حتى يصلي الفريضة اما هذا فقد عصا بالاقسم اما للتفصيل فتعني شيئين فضاغدا والغير
 اما من ثبت في المسجد بعد الاذان حتى يصلي المكتوبة هذا مجوزا على حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بدليل ظاهر نسبته اليه في معرض الاحتجاج ومكان يليق باحد منم للذي علم من دينهم واما ما تم ضبطهم
 وبغيرهم عن التدليس ومواقع الابهام وكانه سمع ما تقتضي تحريم الخروج من المسجد بعد الاذان فاطلق
 لفظ المعصية فاذا ثبت هذا اشتهر منه ان من دخل المسجد لصلاة فرض فاذن مؤذن ذلك الوقت حرام
 عليه ان يخرج منه غير ضرورة عقلي في تلك الصلاة لان ذلك المسجد تعين لتلك الصلاة اولاه اذا خرج قد
 قد يمتنع ما نه من الرجوع اليه والاعية فيقوته الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه رجلا فلا يرد
 ن فلا يرد به ضم الال على النسخ المشهور واكثر ما استعمله من لا يتحقق العربية بفقهها والرياحان هو كونه
 مشهور طيب الرائحة قال الماصي محقق عندي ان يكون المراد به في هذا الحديث الطيب كله وقد وقع في روايه
 ابي داود ومن عرض عليه طيب المحمل هنا يفتح الميم الماول وكسر الثانيه والمراد الجمل بفتح الحاء اي خفيف الحمل
 ليس بثقيل اشار الى العلة التي رغب في قبول الطيب وهي انه لا مؤنة ولا منه يلحق في قبوله لانه
 عاينهم بذلك وسهولة عليهم ولزادة ما يتناول منه عند الغرض ولا نه ما يستطيه من غيره اي
 الهدية اذا كانت قليلة ويتضمن نفعا فلا تزدوها كليا تيازي الهدى ق فيه من الفقه

الدرية

استشهر

الترغيب

الترغيب في استعمال الطيب وفي عرضه على من يستعمله قوله صلى الله عليه وسلم قطعتم ظهر الرجل وفي روايه
 قطعت عنك الخبكه وهذا استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لا اشتراكا في الهلاك لكن هذا الهلاك في الدين وقد يكون
 من جهة الدنيا لما يشتهه عليه من حاله بلا عذاب ق كذا لك بمعنى اهلكته وقد جاءه عليه الصلوة والسلام ياكله
 والمخرج فانه ذبح يعني ان المخرج اذا علمه من ذلك يخاف عليه من العجب بنفسه والكبر على غيره فيهلك دينه
 هاتين الكبيرتين فاذا الملح مظهر الهلاك فيهم ولكن هذه المظنه لا يتحقق الا عند الاكثار منه وبلاطرا به واما
 مع الدرمة اذا كان حق في نفسه وامر على المخرج لا غش له به فيجوز هذا يحمل ما وقع للصحابه من منع
 بعضهم لبعض مشافهة ومكاتبه ومخرج النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة نظما ونشرا ومخرج ايضا جماعة من
 اعيان الصحابة ن بل اذا كان فيه مصلحة كتنشيطهم للغير والازدياد منه والقيام عليه او لاقتناء به كان مسجبا
 قوله لا محالة نه في حديث قس اتقنت ان لا محالة حيث صار القوم صابراى لا حيلة ويجوز ان يكون
 الحول والقوة والحركة وهي مفعلة واكثر ما يستعمل لا محالة بمعنى اليقين والحقيقة او بمعنى لا يهدى الميم زائدة
 ت ظاهر هذا انه ينبغي للانسان ان لا يمدح احرا ما وجد من ذلك مندوحة فان لم يجد مدحه بما يعلم من اوصافه
 ويترجى الجزم والقطع بشئ من ذلك بل يقول احسب او اظن ويؤيد على ذلك ولا اركى على الله احدا الا لا قطع بانه
 كذا عند الله فان الله تعالى هو المطلع على اسرار العالم بعواقب الامور اي لا قطع على عاقبه احد ولا ضمير ولكن واظن
 لوجود الظاهر المقضي لذلك انتهى فلي هذا والله حسيبه ولا اركى على الله احدا من تتمه القول ووقع في رواية البخاري
 ولا يركى فيكون مستانفه شق والله حسيبه يعني بحاسبه على عمله الذي يحيط بحقيقته حاله ويؤمن به وحمل
 اعتراضيه ولا يحزم بالمخرج وقوله ولا يركى منع له من الجزم وهو عطف على قوله فليقل اي من كان منك ما دكا
 فليقل احسب فلا تارك لا يركى منكم كيت والله يعلم سق فهو مجازية انه خيرا فخر وان شرا فشر ولا يركى
 جاء باثبات الياء خبر في معنى الذي اي لا يركى منكم التوكيد على الله قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الملاحين منكم
 الذين اتحدوا مديح الناس عادة وحجوة بضاعة يستأكلون به المديح واما من مدح الرجل على الامور المحمودة فليحسب
 له في امثاله وتجربصا للناس على الاقتداء به فليس بمخرج حمله على ظاهرة المقدار وواقفه طائفة وكانوا يحشرون
 التراب في وجهه حقيقته وقال آخرون معناه خيبرهم فلا تعلمهم شيئا لمدحهم وقيل اذا مدحوا فادركوا انكم من تراب فتواضعوا
 ولا تفتوا وهو ضعيف الصحاح اعرف بالمال والاعمال بالمال والاولون ان ظاهره جفاء وهو صلى الله عليه وسلم لا يامر
 بالجفاء فليقل معناه خيبرهم لان من اعطى التراب لم يعط شيئا كما في اخلاصه الا اذا جاء صاحب الكلب يطلب منه ملاكته
 ترابا وقيل معناه اعطه تجرا لان ما له يعطى التراب كما قيل وكل الذي فوق التراب تراب وقيل معناه التواضع
 ان يتذكر ان المبدأ والمتنق التراب فليعرضه على نفسه لئلا يعجب على الملاح لئلا يفرط ولا يطوى ولا يشبه بعد الحمل
 الظاهر الوجه الاول وما بعده ليس عليه معول فتقيل اعطوهم عطا قليلا تشبه لقلته بالتراب واعطاه بالحق على سبيل
 الترشيح والمبالغة تقليل العطاء والاستهانة بهم عمل ان يرد ددعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من النسخ
 لان الدافع يدفع خصمه يحق التراب في وجهه استهانة به قوله صلى الله عليه وسلم لان كبر رضى الله عنه ارجوا ان يكون
 منهم سبق في الباب الثاني والثلاثين بعد الماية وقوله لا تارك من فعله خلا سبق في الباب الثاني بعد الماية

كذا لا يركى على الله احدا
 بالجزم يمدح ط والله حسيبه
 من تتمه القول وعلى في على الله
 في معنى البوق في قوله
 احسب الله حسيبه

وقوله صلى الله عليه وسلم لهم ما ليكم الشيطان سالكم جاء اشارة الى ما في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قال استاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه
ويستكثرنه عاله اصواتهم فلما استاذن عمر بن الخطاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم
فقال اضحى الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن
صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر يا عدوات انفسن انهن يفتنن ولا يحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم اننا
افظ واعظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب الذي نفسي بيده ما ليكم الشيطان سالكم جاء
قط المسلك فاجابوا في النجاشي والحسن بن علي بن عبد الله بن جهم بن الحارث بن ابي شامة
الخروج من بلد وقع فيه الوباء فزاراه وكراهه القوم عليه كالباء من الوباء وهو ممرض مقصود وممدود لغناه اضر
افضوا وشروا الطاعون قروح يخرج في الجسد فيكون في المرافق او الايدي او الاصابع وسائر البدن
ويكون معه ورم والم شديد يخرج تلك القروح مع لحيه وسود ما حوله او يخض او يحمر حمة بنفسه كدثر يخرج
معه خفقان القلب والنقي قال الخليل وغيره الوباء هو الطاعون وقال المحققون انه فرض لكثير من الناس
في جهة من الارض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعاد من الامراض في الكثرة ونحوها ويكون ممرضه
واحد اختلاف سائر الاوقات فان امراضها مختلفة قالوا كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون قوله تعالى ايما تأوذا
بديرك الموت اي انتم صايرون الى الموت لا محالة ولا يخجو احد من ذلك سواء جاهدوا ولم يجاهدوا فان
اجلهم محتمل ما امرامقوسوا قال خالد بن الوليد حين جاءه الموت لقد شهدت كذا وكذا من قتلوا وما من عضون
الا وفيه جرح من طعن ارميه وها انا اموت على فراشي فلما نامت اعين الجيا وقوله مشيدة اي حصينة منيعه
عاليه رفيعة وقيل هي بروج السماء وهو ضعيف اي لا يفتق تحصن من الموت التعليل لاجل ما في القفس
فلا بد من زوال الروح ومفارقة الجسد فان كان ذلك القفس لاجل الموت خلافا لما قالت المعتزلة
من ان هذا مقتول لولم يقتل هذا القفس لعاش فواقتوا بقولهم هذا الكفار والنافقين ورد الله عليهم جميعا
هذا تكلمت للذين قالوا لم كتبت علينا القتال فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون
فتيلا اي لا تكسر اي لا يسهو كذا الموت فبين تعالى انه لا خلاص لهم من الموت والبلاد موت مستعقب لسعادة الا
فاذا كان لا بد من الموت فان يقع عليه يكون مستعقب السعادة لا بد منه كان اولى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة هم التهلكة تفعل من التهلكة والمراد بالايدي الا انفس كقوله ذلك ما قدمت بياك بما كسبت ايديكم وقال
آخرون حذروا التقدير ولا تلقوا انفسكم بأيديكم الى التهلكة انت على شهيد المصنف بلاية الاولى على كراهة الفراء
من الوباء والطاعون فانه ان حان حينه لم ينفعه الفرار وان كان في الاجل فسيح لا يضره الا قامة بينهم وفي رواية
الشهادة وباء لانه الشاهد على كراهة القوم المبلد وقع فيه الوباء رعاية للاحتياط والحذر وحفظ الايمان
بسابق القدر ولا فالفرار والقدم بالنسبة الى القدر سياتي قوله ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام
هذا الخروج من عمر رضي الله عنه بعدها فتح بيت المقدس سنة سبع عشرة وكان يتفقد احوال رعيته فقيه بيان ما
حجب على الامام من تفقد احوال رعيته ومباشرة ذلك بنفسه والسفر الى ذلك وان طال في سرح بسين

معه مفتوحة ثم راها ساكنة ثم عين معجده وحكي القاضي وغيره فتح الرأ والمشرق واسكانها ويجوز صفة وتركه وهي قريه
في طرف الشام ما يلي الحجاز هي قريه بتبوك بينها وبين المدينة ثلثة عشر مرحلة قاله المراد بالاجناد
ههنا مدن الشام الخمس وهي فلسطين والمدن ودمشق وخص وقنسرين هكذا فسروا وانفقوا عليه
ومعلوم ان فلسطين اسم لناحية بيت المقدس والاردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بها ولا يضر
اطلاق اسم المدينة عليه وهذا الوباء الذي وقع بالشام في زمان عمر رضي الله عنه كان طاعونا وهو طاعون
عمواس بنح العين والميم قريه معروفه بالشام بين الرمل وبيت المقدس نسب الطاعون اليه يكون
بدنه منا وقيل لكونه من الناس وتواسوا فيه مات فيه خمسة وعشرون الفا انتهى مات فيها ابو عبيدة بن الجراح
وبعد ما رجع عمرو معاذ بن جبل خرج ابو حذيفة عن ابي موسى رضي الله عنه ان عمر كتب اليه في عبيدة بن جراح الطاعون الذي
وقع بالشام انه قد عرضت حاجته عندنا ولا غنا منها عنك فاذا اتاك كتابي فاني اعزم عليك ان اتاك كتابي فاني لا
تصيح حتى تترك وان اتاك كتابي فاني لا تسمى حتى تترك الى فلما قرأ الكتاب فقال عرف حاجته امير المؤمنين
يريد ان يستقي من ليس بياق ثم كتبه اليه فذكر حاجته التي قد عرضت لك فقلت يا امير المؤمنين
فاني في جند من اجناد المسلمين لا ارفع نفسي عنهم فلما قرأ عمر الكتاب بكافقيل له مات ابو عبيدة فقال لا وكان فركبت اليه
عمر ان المراد ان ارض غمقه وان الجارية ارض نزهة فظهر بالمسلمين الى الجارية فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب قال
قال هذا اسم فيه امير المؤمنين ونطيعه وعن عروة ابن الزبير ان طاعون عمواس كان معا في سنة ابو عبيدة
بن الجراح واعله فقال الامير فسيده في آل ابي عبيدة فخرجت بشرة في خضرة ابي عبيدة فبينما هو في القلعة انما ليست
بشي فقال اني لارجو ان يبارك الله فينا انه اذا مارك الله في القتل كان كثيرا فتوفي منها من القلعة وقبورها وصلى عليه
معاذ بن جبل ونزل في قريه معاذ وعمر بن العاص قيل لما وقع انطاعون قال عمر بن العاص انه رجع فقتلوا
عنه فبلغ سر جيل بن حسنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر واصل من بعير اهله ان تقو
نيكم ورجعة من ركب وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا يتعز قواعنه فبلغ ذلك عمر فقال صدق قوله وبقية
الناس كاي بقية الصحابة ولاننا قال كذلك تعظيم المام اي كان الناس لم يكونوا الى الصحابة قال الشاعر
هم القوم كل القوم يام خالد وعطف اصحاب على الناس عطف تفسيري وتقدمهم من الاقدام بمعنى التقديم
والفرض فالا نرى ان تعلم قادمين عليه قوله صلى الله عليه وسلم ادع الى المهاجرين الاولين فانه هم ثم دعا
الانصار ثم مشيخة قريش من مهاجرة نخرج انصارهم هكذا على حسب فضائهم قال القاضي والمراد بالانصار
الاولين من صلى التيمم فامس اسم بعد تحويل القبلة فلا يعد فيهم قال واما مهاجرة النخع فيلهم الذين اسندت
النخع اذ لا هجرة بعد النخع وقيل هم مسلمة النخع الذين هاجروا بعد فخل لهم اسم دون الفضيلة قال وهذا اظهر لان
هم الذين سلكوا عليهم مشيخة قريش المشيخة الشيخوخة وهي بكسر الشين واما اخرهم فانا اخرهم في الاسلام
والهجرة لكن استشارهم ولم يختل عليهم منهم احد فخرج عنه رايهم كان رجع عمر لرجحان طرف الرجوع بكثرة
القائلين به وبانه احوط ولم يكن تقليد المسلمة النخع لان بعض المهاجرين الاولين وبعض الانصار اشاروا
بالرجوع وانضم الي ذلك راي مشيخة قريش فكثرت القائلون به مع ما هم من السن والخبرة وكثرة التجارة بسداد

فيما دام
اليه

الراي وجه الطائفتين واضحه مبينه وهما مستمدان من اصلين في الشرع احدهما التوكيل والتسليم للقضاء
والثاني الاحتياط والحذر ومجاوبه اسباب الخلق باليد الى التملك والصحيح ان عمر رضي الله عنه قصد
بالرجوع او بالاجتهاد ثم بلغه حديث عبد الرحمن بن عوف في ذلك الله على وفاقه اجتهاده واجتهاد معظم الصحابة
نص رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قوله انه انما يرجع لحديث عبد الرحمن فيحتمل ان سالما لم يبلغه ان عمر
عزم على الرجوع قبل حديث عبد الرحمن ويحتمل انه اراد الا يجتهد بحديث عبد الرحمن قوله اني مصعب على ظهر
هو باسكان الصادق سافرا راكبا على ظهر البراحلة راجعا الى وطني فاصبحوا عليه وتاهبوا له قبا اى على ظهر
طريق مرثلا واصبحوا عليه قوله انما اراد من قد الله في القضاة عبادته عن الامر الكلي الى الجمالي الذي حكم الله به
في لانه والقدر عبارة عن جزويات ذلك الكلي ومضلات ذلك الجمالي التي حكم بوقوعها واحدا بعد واحد في لا يزال قالوا
هو المراد بقوله تعالى وان من شئ لاعتدنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قوله لو غيرك قالها ت حجاب
لوجوه وفي تقديره وجهان ذكر صاحب التحرير وفيه احدهما لو غيرك قالها لا بد منه لا اعتراضه على في سلم
اجتهاده واقضى عليه اكثر الناس واكثر اهل الحل والعقد فيها والثاني لو غيرك قالها لم تعجب وانما
التعجب من قولك انت ذلك مع ما انت عليه من العلم والفضل ثم ذكر له عمود ليللا واصحوا من القياس الذي لا
شك في صحته وليس ذلك اعتقادا منه ان الرجوع يرد المقدور وانما معناه ان الله تعالى امر بالاحتياط والحزم
ومجاوبه اسباب الهلاك وان كان كل واقع بقضاء الله وقدره السابق في علمه وقاس عمر رضي الله عنه على راي
العدوتين لكونه واضحا لا ينازع فيه احدى مساواة المسئلة النزاع ومقصود عمر ان الناس في عبيده استرعاينها
الله تعالى فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجبت العقوبة والعدو في بضم العين وكسر هاء
الواو والجديبة بضم الجيم واسكان اللال المملة هي ضد الخصبة وقال صاحب التحرير الجديبة ههنا بسكون اللال
وكسر هاء قال والخصب كذلك انتهى قوله وكان عمر بكبره خلفه الضمير راجع الى ابنة عبيدة اى كان عمر رضي الله
معظمها ابنة عبيدة معترفه بوقوع فضله وعلمه وورعه كبره ان يخالفه ولكن الحق احق ان يتبع قوله ثم نفرد من
قد الله ق اى لا يمحى الانسان عما قدره الله لكن امر الله تعالى بالتحرز والخوف والهلكات ويجب
المنافع ودفع المضار والمقصر في ذلك ملوم عادة وشرع منسوب الى التقريط عقلا وسعيا وان زعم
انه التوكيل على الله المستسلم لامر الله ولما بين ذلك عمر راي هذا للاح الحق ثم ارتفع الجدل ثم لم يرجع
عمر من مكانه حتى جاء الحق ببرهانه فحدثهم عبد الرحمن بن زيد لك عمر سرورا ظهر لديه في الله واشى عليه
حب تقافت الراي والسمع وارتفع الجدل وحصل الجمع فرجع الى المدينة سالما موفورا وان كان في ذلك
مصيبا مشكورا قوله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم به بارضا فلا تقدموا عليه اياه فيه منع القدر على الخلد
الطاعون ومنع الرجوع منه فورا اما الرجوع بعارض وعرض فلا بأس به هذا هو مذهب الجمهور قال الجمهور
قال القاضي حتى قالت عائشة رضي الله عنها الفرار منه كالفرار من الزحف قال ومنهم من جوز القدر
عليه والرجوع منه فورا وروى هذا عن عمر بن الخطاب وانه ندم على جوعه من سبع وعين ابي موسى ومسر
والاسود انهم فروا من الطاعون وقال عمر بن العاص فروا من هذا الزجر في الشباب والادوية

روس الجبال فقال معاذ بن هو شادة ورجلة وتاول هو لاء الذي على انه لم يته عن الدخول عليه والخروج منه مخافة
ان يصيبه غير المقدور لكن مخافة القصة على الناس لئلا يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدر وسلامه
الفرار انما كان بضرورة قالوا وهو من نحو النبي عن الطيرة والقرب من المجذوم وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال الطاعون قتل على المقيم والفرار اما الفار فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقيمت فميت
وانما فر من لم يات اجله واقام من خض اجله والصحيح ما قدمناه من النبي عن القدر عليه والفرار منه لظاهر
الاحاديث الصحيحة قال العلماء وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم لا تتم لنا لقاء العدو واسألوا الله
العافية فاذا قيمتموهم فاصبروا وفي هذا الحديث الاحتراز من المكاره واسبابها وفيه التسليم لقضاء الله تعالى في قدره
عند حلول المافات واتفقوا على جواز الرجوع لشغل وغرض غير الفرار ودليله صريح الاحاديث في النبي عن
الخروج يحتمل انه اراد اذا خرج المصالح ضاعت المرضي من يتعهدهم والموتى من التعيين والتكفين والصلوة
عليهم ق انا نهي عن القدر واما اخذ بالحزم والحذر والتحتل من مواضع الضرر وانما نهي عن الفرار منه لان المقيم
لعله قد اخذ بخططه منه لا شئ اكمل ذلك الموضع في سبب ذلك المرض العام فلا فائدة لفراره بل انصرف الى
ما اصابه من مساوي الوباء مشقات السفر فيضعف لاهم ويكثر الفسار فيكون بكامله يقي ويخرجون في كل قرية ومضيقي
ولذلك يقال قل ما فرحت من الوباء فسلم وبكفي من ذلك موعظه قوله تعالى ان ترائي الذين خرجوا من ديارهم وهم اليك
قال لهم الله موتوا قال الحسن بن جواد هذا من الطاعون فاما تهم الله في ساعده واحدة وهم اربعون الفا قالت طائفة اخرى يخرجون
القدوم على الوباء والفرار منه فان عمر رضي الله عنه ندم على رجوعه من سمرقند وكتب الى عامله بالشام بانه قد وقع عندكم الوباء
فاكتب المحي اخرج اليه وكتب اليه بوعدة في الطاعون يعزم عليه ان يقدم عليه مخافة ان يصيب الطاعون قالوا الم حال
محدودة لا يقدر عن وقته ولا يتأخر فلو اوجب محبة الله تعالى التسليم لامر فالتقدم على الوباء والفرار شيان
بالنسبة الى سابق المقدار وتاول هو لاهل الحديث كما سبق تامل قال ابو عمر بن عبد البر لم يبلغ ان احدا من جملة العلم فر
من الطاعون الا ما ذكر ابن المدايني ان علي بن زيد بن جده كان هرب من الطاعون الى السبالة وكان يجمع كل جمعة
ويرجع وكان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فمات بالسبالة وذكر ابو حاتم عن الاصمعي ان بعض انصريين هرب
من الطاعون فركب حمارا له ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحذر خطفه ان يسبق الله على حماره ولا على ذي
بيعه طيار او ياتي الحنف على مقدار وقد يصيب الله امام الساري في هذا الحديث فوايد كثيرة منها خرج الامام
بنفسه في ولايته في بعض الاوقات لئلا يات في رعيته ويترك المظالم ويكشف كرب المكروب ويسد خلل
الاحتاج ويقنع اهل الفساد ويخافه اهل الباطل ولا ذى والولاية ويقوم في رعيته شعائر الاسلام ويؤد
من رايهم محلين بذلك ومنها ملق الامر ووجه الناس الامام عند قدومه واعلام اياه بما حدث في بلادهم من
خير وشر ووباء ورخص وغلاء وغير ذلك ومنها استجاب مشاورة اهل العلم والراي في الامور الحادثة وتقدّم
اهل السابقة في ذلك ومنها تنبئ الناس مناسنهم وتقديم اهل الفضل على غيرهم ولا يتأخر بهم في المكام ومنها
جواز الاجتهاد في الحروب ونحوها كما يجوز في الاحكام ومنها قبول خبر الواحد فانهم قبلوا خبر عبد الرحمن ومنها
صحة القياس وجواز العمل به ومنها ابتداء العالم بما عنده من العلم قبل ان يسأله كما فعل عبد الرحمن ومنها

اجتناب اسباب الهلكة ومنها منع القدوم على الطاعون والفرار منه انتهى ومنها ان من خرج في سفر فربما يستقبله
ان لا يرجع حتى يتم لقولم خرجت لا مري ولا نزي ان ترجع عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ليا بئس
الخير وقل في عينيه وكان ارمدا ذهب ولا يلتفت حتى يفتح الله عليه فلما ذهب غير بعيد نادى ولم يلتفت
عليها اذا قاتلم ومنها الضمة والعلماء والصالحين واهل الخير والدين وادارة طول مكثهم في الدنيا وان تحقق
ان المقدور كما كان وروى ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة في طاعون عجمان يستقدمه المدينة فاجابه
وعق من عزمتك يا امير المؤمنين تريد ان تستبقني من ليس بياق ومنها فضيلة المعمرين والمشايخ الذين
حكمتهم التجارب واتت عليهم الاموال وقيل عليهم بازاء الشيخ فانهم وان فقدوا ذكاه الطبع فقد مردت على
عيونهم وجوه العبر وقصدت لاسماعهم اثار الغيرة فيل اذا طال عمر المرء في غير آفة اخادت له الايام في
كروها عقلا احاديث تتعلق بهذا الباب عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قول
في الطاعون الفار منه كالغار من الزحف ومن صبر فيه كان له اجر شهيد رواه احمد والبخاري والطبراني قال
المندرج اسناد احمد حسن وعنه عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني امتي لا
بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها
كالشهيد والغار منه كالغار من الزحف رواه احمد وابو يعلى والطبراني وفي رواية اخرى لا يغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وخره نصيب من اعلاهم من الجن كغدة الجمل من اقام عليها كان مرابطا
اصيب به كان شهيد ومن شرب منه كان كالغار من الزحف رواه احمد والبخاري قال المندرج اسناد احمد حسن
وسبق في آخر الباب الخامس والثلاثين بعد المائة اقسام الشدة وفي الباب الثالث فضيلة الصبر في الطاعون
والو بالباب الثاني والخمسون بعد المائة في تلخيص خبره السحر
سم السحر في اللغة عبارة عما يطفئ في سببه وفي الشرع يخص بكل امر مخفي سببه ويحتمل
على غير حقيقة ويرى مجرى التوقيف والحداد ومقالات ولم يثبت افاذم فاعله قوله تعالى واتبعوا تسليما والاشياطين
على ملك سليمان روى بن جرير عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان عليه السلام ملكه كانت الشياطين
يكتب السحر في عينيه سليمان فكتب من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومثل الاد
ان يفعل كذا فيستقبل الشمس وليقل كذا وكذا فليستقبل الشمس وجعلت عنوانه هذا ما كتب اصعب بن برخيا للملك
سليمان بن داود من دواوين كنوز العلم ثم دفتته تحت كرسية فلما مات سليمان عليه السلام قام ابليس
خطيبا قال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا انما كان ساحرا فالتفتوا سحرة في متاعه وميوته
ثم دهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان ساحرا بهذا تعبدنا وهذا قهرنا وقال المومنون بل
كان نبيا مومنا فالتفت بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم يبين ذلك وداود وسليمان فالتفت اليهود انظر فاما
الي محمد غلط الحق بالباب المذكور سليمان مع ان نبيا انما كان ساحرا تركب السحر فانزل الله عز وجل واتبعوا
ما تسليما والاشياطين على ملك سليمان فصح لا يهوى واتبعوا اليهود الذين اتوا الكتاب بعد اعراضهم عن كتاب الله
الذي بايديهم ما يرونه وعبدوا الشياطين على ملك سليمان وعدا به على انه ضمن معنى تناو يكذب الثعلبي

ع

على ملك سليمان اي في ملكه وعبدوا وما كفر سليمان بالسحر فان السحر كفر ولكن الشياطين كفر وقوله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا
السبع الموبقات سبق في الباب السابع بعد المائة قوله تعالى ان يسافروا بالقرآن ط الباء في القرآن والنية والقرآن
اقيم مقام الفاعل وليست كما في قوله لا تسافروا بالقرآن فانها حال كما في قوله دخلت عليه بشياخ السفرت فيه النقص عن
المسافة بالمصنف الى ارض الكفار لئلا يورد في رواية اخرى مما فيه ان يناله العدو فخذ في العلم لئلا ينتهكوا حرمة فان
است هذه العلم بان يدخل في جيش المسلمين الظاهر عليهم فلا كراهة ولا منع منه هذا هو الصحيح وبه قال ابو حنيفة
والبخاري وآخرون وقال مالك وجاعة من اصحابنا بالذي مطلقا وحكي ابن المنذر عن ابي حنيفة الجواز مطلقا والصحيح
عنه ما سبق وهذه العلم المذكورة في الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغلط بعض المالكية في عدمها
من كلام مالك اتفقت العلماء على انه يجوز ان يكتب اليهم كتاب فيه آية او آيات والحج في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يحرر
قال القاضي ذكره مالك وغيره معاملة الكفار بالبرهم والدنا نبينا الذي فيها اسم الله تعالى وذكره سيما في ظاهر
هذا الذي تحريم السحر مطلقا فيستوي فيه الجيوش والسرايا سد الذريعة شفت كان جميع القرآن محفوظا عند جميع
الصالحين فلم يمشي بعض القرآن به الى ارض العدو ومات لضعف ذلك القدر الذي كان عنه طذهب في هذا الكتاب
لان المصحف لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لم لا يجوز ان يرد بالقرآن بعض ما نسخ وكتب في عهد صلى الله عليه
وسلم ويكون اخبارا عن العبيد من هذا المصحف الى ارض الكفر وكرو كما جاء في الحديث وكرو في تفتيش الجبال والنبش والاشياطين
بالقرآن وذكر الله تعالى وخصص قوم في تحريق ما يحرق عنه من الرسائل قوله صلى الله عليه وسلم الذي يشرب في آية
الذهب والعقبة سبق في الباب الحادي بعد المائة قوله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير ولا الديباج سبق
في الباب الثاني بعد المائة قوله صلى الله عليه وسلم من خلع ثوبا من الحرير لم يخلع ثوبا من الحرير ولا يخلع ثوبا من الحرير
الثاني وما يقيده في تحريمه ليس المزعوم في الرجل قوله صلى الله عليه وسلم من لم يخلع ثوبا من الحرير لم يخلع ثوبا من الحرير
وليهن واخلا قمن انتهى في رواية ابنه من لباس الكفار فلا تلبسوها فالظاهر ان علي رضي الله عنه في التحريم
او التشبه بالنساء فماعتان في المنع ويحتمل ان يكون العلم بمجوعه ولا يحرر بالحرارة في الزجر ومن باب التحريم
ولم يسمع باحد قال بذلك نظير هذا من تلك المرات التي لعنت الناقة بامر ساهل وامر اصحاب ببرية ببيعها والبرية
الولا وكل هذا عقوبة وتخليط الزجر وزجر غير حق قيل اراد بالحرارة افناء التوبين ببيع او هبة حله استعارة عنه
للمبالغة والتشديد في التكثير وانما ياذن في الغسل لان المعصية ان كان مكروها والمرحاض في حرمة مكروه للنساء فيكون
غسله تضييعا واتلا فالله ما فعلت فاحذر فقالوا لا تسوتها بعض اهلها فانها لا بأس بها للنساء وانما فعل عبد الله ما فعل
اتاه فقال يا عبد الله ما فعلت فاحذر فقالوا لا تسوتها بعض اهلها فانها لا بأس بها للنساء وانما فعل عبد الله ما فعل
لما رأى من شدة كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم لظهوره الظاهر او لتوهجه عوم الكراهة ان اختار
في الثياب المصبوغة بالعصفر فاجابها جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك والكندي قال
غيرها افضل منها وفي رواية عنه انه اجاز لبسها في البيوت واقيده الدور وكروه في المحافل والاسواق ونحوها وقال
جماعة من العلماء هو مكروه كراهة تنزيه وحملوا الذي على هذا لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس حريرا
وفي الصحيحين عن ابن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يضع بالصفرة وقال الخطابي الذي منصرف في الجاه

صبيح من الثياب بعد النسيج فاما ما صبح عزله ثم نسيج فليس بداخل في النسيج بل بعضه الذي هبنا على الحرم باج او العزة
ليكون موافقا لحديث ابن عمر رضي الله عنهما اني الحرم ان يلبس ثوبا مسه زعفران او ورس واما البيهقي فافق المسئلة
فقال في كتابه معرفة السنن في الشافعي الرجل عن المرعزي واما المعصفر فقال اي الشافعي انما رخصت في المعصفر لا في الجبد
احدا على من النبي صلى الله عليه وسلم الذي عنه الاما قال علي رضي الله عنه عان ولا قول عاك قال البيهقي وقد جاء في الحديث
يدل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص هذا ثم احاديث اخرى ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث
التي ذكرها قال ولو بلغت الشافعي لقال بها ان شاء الله ثم ذكر باسناد ما صح عن الشافعي انه قال اذا صح حديث النبي صلى الله
عليه وسلم خلاف قول فاعملوا بالحديث ودعوا قول في رواية فهو مذهبي قال البيهقي فبيع السنة في المرعزي
فتابعها في المعصفر اولى به قال وقد كره المعصفر بعض السلف وقال ابو عبد الله الخليلي من اصحابنا ورخص فيه جماعة
والسند اولى بالاتباع انتهى قوله هذا لا يحمل هذه على الجاهلية قال السدي كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد
صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يصلي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اني نذرت للمرحوم صوما
فان اكلم اليوم انسيا فلعل كفار قرين اقتدوا بهم وتلقوه منهم فتوى الاسلام عن ذلك ظاهره التحريم كما بينه الله
رضي الله عنه روى ابن ابي حاتم وابن جرير عن حارثة قال كنت عند ابن مسعود في رجل دخل فسلم احداهما ولم
يسلم الاخر فقال ما شأنك فقال اصحابه خلفان لا تكلم الناس اليوم فقال عبد الله كالم الناس وسلم عليهم فانه ذلك
امر علمت ان احدا لا يصدرها انها حلت من غير زوج يعني بذلك من يكون عندها اذا سئلت قوله صلى الله
عليه وسلم اني اريد ان اغيب بيدي اي ان تنسب اليه واخذ اباه وقوله وهو يعلم بتقيده لا يمنه فان الام لا يكون الا بال
حق العام بالشئ قوله صلى الله عليه وسلم رغب عن ابيه اي اترك الانساب اليه ووجد فيقال رغب عن
تركته وكرهته ورغب فيه اختارته وطلبته وقوله فالجنة عليه حرام فيه تاويلان احدهما انه محمول على من فعله
مستحلا والثاني ان جزاءه انها حرمه عليه او لا عند دخول الفايدين واهل السلامة ثم انه قد يجازي فيمنع ان
عند دخولهم ثم يذللها بعد ذلك ولا يجازي بل يعفو الله تعالى عنه ومعنى حرام ممنوعه وقوله فهو كمن فيه تاويل
ايضا احدهما انه في حق المستحل والثاني انه كفر النعمة والاحسان في حق الله تعالى وحق ابيه وليس المراد الكفر
الذي يخرج عن ملة الاسلام وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفرون ثم فسر بكفر ابراهيم النعم وكفر ان العشير
هنا انما يفعله اهل الجفاء والجهل والكبر الخسيسة منصب الاب ودناؤه فيرى بالانساب اليه عارا ونقصا
في حقه ولا يشك ان هذا محرم معلوم التحريم فمن فعل ذلك مستحلا فهو كافر حقيقة في حق الله تعالى وحق ابيه واما
ان كان غير مستحل فيكون محرم على كثر ان النعم والحقوق فانه قابل الاحسان بغيره ويصدق على هذا ان الكفر
لغة وشرا ويحتمل ان يقال اطلق عليه ذلك لانه تشبه بالكفار اهل الجاهلية اهل الكبر والافتخار فانهم كانوا
يفعلون ذلك انتهى يدخل في هذا الوعيد من ينسب الى العترة الطاهرة من غير يقين فانه بالانساب الى من غير يقين ثمانية
سنة لا بد من ان يكون المنتسب الى بصيرة وكان بعض العارفين الاولياء من السادة يخرجون من الانساب اليهم
ويقول ان كان لهذا النسب حقيقة نفعني في الآخرة قوله الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة في رواية
لمسلم من زعم ان عندنا شيئا نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقد كذب هذا نصريح من علي رضي الله

في غير نسخ العين المكية واسكان الشان تحت
هو جليل عرفت قال في فضل الامام ثور واهل بيته

بباطل ما ينزعه الرافضة والشيعة ويخترونه من قولهم ان عليا رضي الله عنه اوصى اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بامور كثيرة من اسرار العلم وقراء الدين وكنوز الشريعة وانه صلى الله عليه وسلم خص اهل البيت بامور بطول عليه
غيرهم وهذا دعوى باطلة واختراعات فاسدة لا اصل لها ويكنى في بطلانها قول علي رضي الله عنه وفيه دليل على كتابة
العلم قوله صلى الله عليه وسلم ما بين غيري ثور بكمه قال والصحيح اني اخذ قال القاضي وكذا قال ابو عبيد قاتل تحت
ان ثورا كان اسم الجبل هناك اما احدا ما غيره فكنى اسمه ثورا غير اجل بلة ويكون المراد انه حرم من المدينة قد
ما بين غيري ثور من مكة وحرم المدينة تحريما مثل تحريم ما بين غيري ثور بكمه على هذا المضاف ووصف المصنف بالخزوف
قوله من احداث فيها حدثا ثانيا للحدث الاول حادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة وقوله محدثا بكسر الهمزة
وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من فصر جانيا واوله واجارها من خصمه وخال بينه وبين ان يقتضيه منه والفتح
هو الامور المتبع نفسه ويكون معنى الايضا الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة وافقها لم ينكرها عليه فقد
اوان قال القاضي معنى من احداث فيها حدثا ثانيا فيها اثنا او اوى من اتاه وضعه اليه وحماه يقال اوى بالفتح والمد
في الفعل اللازم والمتعدى جميعا لكن القصر في اللازم اشهر واضع قلت وبما فصر جاة القرآن العزيز في المؤمنين قال تعالى
اذواينا الى الصخرة قال واويناها الى ربوة وعليه لعنة الله وعيد شديد لمن ارتكب هذا قال القاضي واستدلوا بهذا على
ان ذلك من الكبار لان اللعنة لا يكون الا في كبيرة ومعناه ان الله تعالى يلعنه وكذا يلعنه الملائكة والناس اجمعون وهذا
مباغضة في اعادة من رحمة الله تعالى فان اللعنة في اللعنة هو الطرد والامعاد قالوا والمراد باللعن هو العذاب الذي يستحقه
على ذنبه والطرد عن الجنة او في الامر وليس على كل الكفار الذين بعدون من رحمة الله كما لا بدوا واختلفوا في معنى اللعنة
والعدل قيل الصفة لنافذة والعدل الغرضه عكس الجهد قال الاصمعي الصفة التوبة والعدل التوبة وروى ذلك عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يونس الصفة لاكتساب العترة وقيل الصفة العترة الزيادة قال القاضي وقيل المعنى
لا يقبل الله في ريفته ولا نأفقه قوا رضي وان قلت تجزأ قيل يكون القبول هنا بمعنى كبر الذنب بهما وقد يكون معنى الغيبة
هنا انه لا يجد في القيمة فدى يقتدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يغتفر
من النار وهو الذي لو نصر ان كما ثبت في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ذمة المسلمين واحدة ان اغتدر بالذمة
هنا الامان ومعناه ان امان المسلمين للكافر صحيح فاذا امنه احدهم المسلمين حرم على غيره التعرض له مادام في امان المسلم
والامان شروط معروفة وفيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقه ان امان المرأة والعبد صحيح لقوله يسعيها اذ نام وهو اذ
من الذكور والافوار حسن ولم يجوزوا ان يزوجوا من احاد المسلمين اذا امنوا واحدا او اثنين اما اذا
عقد الامان لاهل ناحيته فلا يصح الا من الامام فخص الذمة العهد سمي بها لانها يزم متعاطبها على ضاعتها يشق بها
يتولاها ويذهب بها وان عفى ان ذمة المسلمين واحدة سواء صدرت من واحد او اكثر شريف او ضيف وقيل ان الغيبة
بالكسر والضم الامان واخبرت الرجل اذا انقضت عهده وذمة والغيرة فيه للزالة اي ازلت خاسرته نحو اشكيتك اذا
اغترابته وشكواه قوله صلى الله عليه وسلم من اعان الغيبيه في الدعوة في النسب بالكسر هو ان ينسب الانساب الى
غير ابيه وعشيرته وكان في رواية له في هذه الصحيفة فقد كذب هذا نصريح من علي رضي الله

قبول م



يخبر على السنتهم من غير قصد للمخالف بها فامر النبي صلى الله عليه وسلم من نطق بذلك ان يقول بعبدة الاله الا الله تكليفا
 لتلك اللفظة وتذكر من الغفلة واتماما للنعمة وخص باللات بالذكر في هذا الحديث لانها اكثر ما يجرى على السنتهم
 وحكم غيرها من اسماء الهتهم حكمها اذ لا فرق بينها والعزى تانيث الاعز كالجلى تانيث الاجل انما امر الله
 لا اله الا الله لانه تواطى تعظيم صورة الاصنام حين حلف بها قال اصحابنا من حلف باللات والعزى وغيرها
 من الاصنام او قال ان فعلت كذا فاني يهودى او نصراني او برى من الاسلام او برى من الله تعالى او نحو
 ذلك لم يعتقد بينه وبينه بل عليه ان يستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله ولا كفارة عليه سواء فعله ام لا هذا مذهب
 النشافى وما لك وجهاهين العلموا قال ابو حنيفة جيب الكفارة في ذلك لا في قوله انا متبع او برى من النبي صلى الله
 عليه وسلم او الاله وديته واحجة بان الله تعالى اوجب على المظالم الكفارة لا نه منكر من القول وزور والله
 بهذه الاشياء منكر وزور واحجة اصحابنا والجمهور بظاهر الحديث اذ لم يذكر فيه كفارة وكان الاصل عدمها
 فيثبت فيما شاع وما قياسيهم على الظاهر فيبطل بها استناده قوله صلى الله عليه وسلم ومن قال اقامرك
 كانت الجاهلية اعتادت المقامرة وهي من الكمال بالباطل ولما ذمها النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في
 الزجر عنها وعن ذكرها حتى اذا ذكرها الانسان طالبا للمقامرة لها امره بصرفه غير محدودة ولا مقيدة
 فتصدق بما صدق عليه الاسم قال الخطابي يتصدق بقدر ما اراد ان يقامره به وليس في اللفظ ما يدل عليه
 ولا في قواعد الشرع ولا للعقل مجال في تقدير الكفارات فهو حكم واحد من هذا قول من قال من الحنفية ان الجمل
 بها كفارة اليمين وهذا فاسد قطعاً لان كفارة اليمين ما هي صدقة فقط بل عتق او كسوة او اطعام
 فان لم يجد فضيماً فكيف يصح ان يقال اطلق الصدقة وهو يريد اطعام عشرة مساكين او انه خير بينه وبين
 غيره من الخصال امر بالصدقة تكبير الخطيئة في كلامه هذه المعصية قال القاضي وفي هذا الحديث كناية
 لمذهب الجمهور انه اعزم على المعصية اذا استند في القلب كان ذنباً يكتب عليه بخلاف الخاطى الذي لا يستقر
 في القلب ط فيه ان من دعا الى اللعب فكأنه التصديق فكيف يمتدح لعب وانما قرن القمار بذكر الاصنام
 تاسيماً بالتميز في قوله انها اله الا الله والميسر والانساب والالام فمن حلف بالاصنام فقد شركها بالله
 في التعظيم فوجب تلادها بكلمة التوحيد ومن دعا الى المقامرة فوافقت اهل الجاهلية في تصديقهم بالميسر
 فكفارته التصديق **باب الستون بعد المائتين في المناسك والصلوات**
 المنثور المتفرق وما كان احاديث هذا الباب متفرقا لا يجمعها ترجمه سماها منشورات والملمح
 بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بضم الميم وهي الكلمة الملمحة قاله الزهري ولعلها مشتقة من
 ملح الشيء بفتح الميم وضم اللام ملح بالضم ملوحة وملاحاة اما حسن فهو ملح وملاح قال المصنف
 قلت بالملمح قوله الدجالان الدجال الممورة يقال رجل فلان اذ موره ودجل الحق بباطله اى
 غطاه قال ثعلب كل كتاب دجال و به سمي الكتاب الممور وقيل سمي بذلك لضربه في الارض وقطعه
 نواحيها يقال دجل الرجل بالفتح والضم اذ فعل ذلك فخص سمي دجلاً لانه يعطى الارض باتباعه من
 الدجل وهو الخلط والتعطية ودجله غمر بالبعث اذ غمطت الارض بها يها اولاً نه مطوياً

والظاهر وجوبها عليه لا كفارة
 ما مورة بها وكذلك قوله لا اله الا
 الله عنى قال اللات ثم هنت
 الصدقة من تيسر له مما

العين من قولهم دجل الارض اذا غمرها من اولها فكتاب فاكوه ايضا من الرجل بمعنى الخلط فان الدجال ملبس غلط انتهى
 سبق في الباب الرابع والاربعين بعد المائة بيان تسميته بالمسيح مذهب اهل الحق انه شخص ابتلى الله به عباده
 واقدره على اشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي قتلته ومن خلور زهرة الدنيا والخشب معه وجنته
 وناره ونهريه واتباع كنوز الارض له وامره السماء ان تطر فتمطر ولا أرض ان تفيض ففيض كذا ذلك بقدرته
 الله تعالى ومشيته في عجزه الله تعالى جود ذلك فلا يقدر على ذلك الا الله وحده وبطل امره ويقتله عيسى عليه
 السلام ويثبت الله الذين امنوا هذا مذهب اهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن انكره وبطل
 امر من الخواص والجمية وخلافاً للجبايي المعترلي وموافقيه من الجمية في انه صحيح الوجود ولكن الذي يفعله خارج
 وخلافاً لما يخالف له او دعوا ان لو كان حقاً لم يوقت بهجرات الانبياء صلوات الله عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم
 يدع النبوة حتى يكون مامعاً كالتصديق له وانما يدعى بالجمية وهو في نفس دعواه كذب لها بصورة حاله ووجوده كذا
 الحديث ونقص صورته وعجزه عن ازاله العور الذي في عينيه وعن ازاله الشاهد بكبره المكتوب بين عينيه هذه الكناية
 ولغيرها لا يفتر به الا الرعاع من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي وخوفاً من اذا فشت عظمته
 تدهش العقول وتجزئ الباب مع سرعه مروءة في الارض فلا تمكث حيث تامل الضعفا حاله ولهذا خذرات الانبياء عليهم
 عليهم الصلوة والسلام من فتنته وبنوا على نصه وذلك ايل بطلاله واما اهل التوفيق فلا يخشون به ولا يتخذعون به لانه
 لما ذكرناه من التلايل الكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بما لو لهذا نقول الذي يقتله ثم يحججه ما زددت فيك الا
 بصير هذا آخر كلام القاضي **كل ما يظنه الله على يدى الدجال من امتحان الله بعبادته وابتلائهم على اليقين**
 اهل التنزيه والتوحيد بما يدعى عليه العقل السديد من استحالة الالهية على ذوى الاجسام وفتنه الدجال
 خوفته اهل المحشر الصورة لما يله انتم فيهم يقولون انتم انتم انتم فيقولون لو منون نعوذ بالله منك انتهى وروا الطبري
 في المعجم الكبير بالفاظ زائدة قاله شيخنا في تفسيره انهم يشبهون بالاموات يقولون انهم يعرفون انا اخوك وكذا قوله منه
 الست قدمت هذا ربنا فاتبعه فيقتضى الله ما يشاء منه وفي سنن ابن ماجه عن ابي امامه الباهلي قال خطبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان اكثر خطبه حديثاً حدثنا عن الدجال **باب اربعون في احوال الدجال** قال في الارض من ذلك
 الله عز وجل ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبياً الا احذاه منته الدجال في اخر الانبياء وانتم
 اخر الامم انه سلك فيقول يا بني لا يبرى بدي من شئني فيقول اناد بكم ولا ترونه ربكم حتى توتوا وان من فتنته
 ان يقول لا عرابي ارايت ان بعثت لك اباً ذكراً ما كنت تشهد اني ربك فيقول نعم فيقتله شيطاناً في
 صورة ابيه وامه ويقولان يا بني اتبعه فانه ربك قوله لحفض فيه ورفع هو يتشد يدان في اوفى معناه
 قولان احدهما ان حفصه بمعنى حقرة ورفع عظمه وشبهه من حقيرة وهو انه على الله تعالى عورة وقوله
 صلى الله عليه وسلم هو اهو هو على الله من ذلك وانه لا يقدر على قتل احد الا ذلك الرجل ثم يعجز عنه و
 يشعل امره ثم يقتل بعد ذلك وهو واصحابه ومن يعظمه هذه الامور الماسرة للعادة وانه ما من نبى الا وقد اندس
 ما من نبى الا وقد اندس قوموا القول الثاني انه خفض من صوته في حال لكثرة ما يتكلم به فخفض بعد طول
 الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليلج صوته بالاعان هو تخفيف الفاء فيها وقد روى بالتشديد وهي الضعيف

بعبدة

يوم من تلك الأيام حتى يكون أول يوم كمقدار سنة معتادة ويبطل بالشئ في اليوم الثاني حتى يكون كمقدار شهر وبالثلث
حتى يكون كمقدار جمعة وهذا ممكن لا سيما ذلك الزمان بخلافه العوائد كثيرا لا سيما على ندى الدجال وقد تأوله
أبو الحسين بن المنادي علي ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي عنه فقال المعنى بهم عليكم غم عظيم لشدة البلاء وإيام الله
طوال ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني ثم يتناقص في الثالث ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل اليوم عندي سنة كما
قال وليل الحب بلاء آخر قال أبو الفرج وهذا التأويل يوده قولهم لكنينا فيه صلوة يوم وليلة، تقولين لنا
أخبار الصادق المصدوق صلوات الله عليه أن الدجال يبعث معه من المشبهات ويغرض على يديه من التوهمات
ما يسلب عن ذوى العقول عقولهم ويخطف عن ذوى الأبصار أبصارهم كمنجنة ونارا وأحياء الميتة على حسبها
يديه وتقوته على من يريد ضلالة فامة بالمطر والغيث وتارة بالآزمنة والجذب ثم لأخفاء بأنه أسحر
الناس فلم يستقم للتأويل هذا القول إلا بأن يقول أنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم حتى يخيل إليهم أن الزمان
قد استمر على حاله واحدة أسفار بلا ظلام وصباح بلا مساء يحسبون أن الليل لا يمده عليهم رواقه وأن الشمس لا يطوي
عنهم ضياؤها فيقعون في حيرة والتباس من امتداد الزمان ويدخل عليهم الذواخل باختلاف الآيات الظاهرة في
اختلاف الليل والنهار فامرهم أن يجتهدوا عند مصداقه تلك الأحوال ويقدر الوقت كل صلوة قدره إلى أن يكشف
الله تعالى عنهم تلك الغمة انتهى بوبه مارواه ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم وإن أيامه أربعة سنه
كنصف السنه والسنة كالشهر والشهر كالجمعة الجمعة كأخر يومه كالشجرة يصير أحدكم على باب المدينة ولا يبلغ بابها الآخر
حتى يسمى فيقل له يا رسول الله كيف فعلني في تلك الأيام القصار فقال يقدرون فيها الصلوة كما يقدر وقتها في هذه
الأيام الطوال ثم صلوا فهذه الرواية يعضد قول من قال أنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم حتى يخيل إلى بعضهم طول
النهار وإلى بعضهم قصره قوله صلى الله عليه وسلم أقدر والله قدرة قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم
شرعه لنا صاحب الشرع واول هذا الحديث وكلنا إلى اجتهدنا لا تقتصر فيه على الصلوات عند الأوقات المعروفة في
غيره من الأيام ومعنى أقدر واقدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قد ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم يصلو
الظهر ثم إذا مضى بعده قد ما يكون بينها وبين العصر يصلو العصر فإذا مضى بعدها قد ما يكون بينها وبين
المغرب وكذا المشايخ والصحابة ثم الضلوع ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى تنقضي ذلك اليوم وقد وقعت فيه فرضان
وسنه كلها فرضان موداة في قترنا وما الثاني الذي كشروا الثالث الذي كجهه فقيا سألوه إن يقدر لها كالأول
لا أو اعلم أذكرنا قوله وبما اسرناه في كتابهم علما وان له اسراعا في الأرض فسا لواعن كيفيته كما كانوا عالمين بلشه في
الأرض فسا لواعن كميته بقولهم ما لبثت أي مائة لبثه والمراد بالغيث ههنا الغيم اطلاقا للمسبب على السبب أي
يسرع في الأرض لسراع الغيم اذا استدبرته الريح قوله صلى الله عليه وسلم فروج عليهم سارحتهم تزوج
معناه ترجع أهل النهار والساحة هي الهاشية التي تشرح أي تذهب لول النهار إلى المري والمنرى يضم الذاك
المعجم هو إلى الهاشية جمع ذروة يضم الذاك المعجم وكسرهما واسبعة بالسين المهملة والغيم المعجم أي
اطوله كثرة اللبين وكذا ممد خواصر كثيرة امتلاء منها من الشيع ^{عليهم السلام} يقال أهل القوم اصابعهم المحل
وهو ان طلع المطر وليس الأرض من الظلال، يعاسب النحل في ذكره هاكذا فسر ابن قتية وسأخرون

بجنتی

يصلون المغرب

وأخرون قال القاضى المراءى جماعة الخ لا ذكرها خاصه لكنه كفى عن الجماعة باليعسوب وهو امير حاف وجهه التشبيه ان
يجاسب الخمل يتبع كل واحد منهم طائفة من الخمل فتراه اجامعات في تفرقة والكنوز تتبع الدجال كذلك شفع معناه يتبع الدجال
كفوز الارض كما يتبع اليعسوب الخمل فتقوله كاليها سبب حال من الدجال ويمكن ان يكون حال من الكنوز اى كاشيه كاليعسوب
وهى كناية عن سرعه اتباعه اى يتبعه الكنوز بالسرعه فحق المتهلى شابا هو الذى يكون في غايته الشباب ونضرة مائه
جزلتين بفتح الجيم على المشور وحكى ابن دريد كسرهما اى قطعتهن ومعنى رميه الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقلاز ميه
الغرض هذا هو الظاهر المشور وحكى القاضى هنا ثم قال وعندي انا فيه تقدير ما وتأخيرا وتقديره فيصبيه اصا به رميه
الغرض فيجعل جزلتي والصحيح الاول ثم رميه الغرض منصوب على المصدر اى لرميه الغرض فى السرعه والاصابة
وقيل جعل بين القطعتين مثل رميه الغرض وفيه بعد تواراد برميه الغرض اما سوعه نفوذ السيف فيه واما اصابة
الجزلتي تهمل وجهه اى يتلاءم ويضيق ضاحكا بالدجال ويقول كيف يصلح هذا الماهان المناورة بفتح الميم وهذه المناورة
موجودة اليوم شرقى دمشق بكسر اللام ففتح الميم هذا هو المشور وحكى صاحب المطالع بكسر الميم وهذا الحديث من فضائل
دمشق وفي عند ثلث لغات كسر العين وضربها وفتحها والمشور الكسر واما المهرود بان فروى بالدال الملهة أكثر
والوجهان مشوران للمتقدمين والمتأخرين من اهل اللغة وأكثر ما يقع في النسخ بالملهة ومعناه لا بس ثوبين
مصبوغين بالصفرة وكانه صبغ بورس ثم الزعفران وقيل هما شقان والشقة نصف الملاءة ثم ماخوذ من
الهرود وهو القطع والشق وقال أكثرهم في ثوبين مصبوغين بالصفرة وكانه صبغ بالهردى وقد اجتزأ اليعقنى
وخطا النقلة وازاد مهرتين يقال هربت العامة اذا استبها صفرا وكان هروث وانشد رابك هربت العامة بعدما
اراك زما ناسرا ثم نصب قال وانما اراد انك لبست العمامة صفرا كما يليها السادة وكان السيد يتم بهامة صفرا ولا
يكون ذلك لغيرة قلت ولقد حطى ابن قتيبة فيما خطا فيه الشك في ان الهرب يتناول هروث الثوب ولكن هويت ولا يقال لاني
العامة خاصة فليس له ان يقيس على العامة لان الالهة رواية ولاصح قول الأكثر ويشهد له ما وقع في نسخة
بدل مهرودتين مظهر مصرتين والهمزة من الثياب هي المصبوغة بالصفرة قوله اذا طاطا راسه قطراى
اذا خفض راسه سال منه ماء يعنى به العرف وهذا نحو ما في الحديث الآخر يقطر راسه ماء كما نأخر من ذيما
الجمام الجماد بضم الجيم وتخفيف الميم هي جات من العضة يصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والبراد ينذر منه الماء
هيئة اللؤلؤ وفي نسخة قوله لا يحل بكسر اللام الايمان ولا يقع وقال القاضى معناه عندي حق واجب ورواه بعضهم
بضم الحاء وهو وهم وخطا ونفسه بفتح الفاء ثم معناه لا يحصل او لا يحق ان يجد من ربح بنفسه وله حال من الاحوال
الاحال الموت فتقوله لا يجد مع ساقى ساقه فاعل محل على تقدير ان لا يحل معناه محض وجب وهو من قوله تعالى عز وجل على قلوبهم
اهلكتناهم لا يرجعون اى واجب ذلك ولا لهم وقيل معناه لا يمكن وقوله نفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه في نفسه بفتح
الفاء وطرفه يسكون الراد وهو عينه وينبى بذلك ان الله تعالى قوى نفس عيسى عليه السلام حتى يصل الى المحل الذى يصل اليه اذ لم
بصره فمعناه ان الكفار لا يعرفونه وانما يجعلون عند ربيته ووصول نفسه اليهم تأييدا من الله تعالى له وعصمه واظهارا لكرامة
ونعمة انت باب لبضم اللام وتشديد اللال مصروف هو بلد قريية من بيت المقدس انتهى ساق ابن ماجه
في سننه حديث الدجال فاذا انصرف عيسى عليه السلام من الصلوة ببيت المقدس يقول افتحوا الباب فيفتحو

ووراء الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي وسلاح فاذا انظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق
 هاربا فيقول عيسى عليه السلام ان لي فيك خربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فينهم
 الله عز وجل اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودي فتعالى الله تعالى ذلك الشيء ولا
 شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقية فانها من شجرهم الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله قوله
 "مسح عن وجوههم" قال القاضي محقق ان هذا المسح حمسه على ظاهره فيمسح عن وجوههم تبركا ويحتمل
 انه اشارة الى كشف ما يكون فيه من الشدة والخوف في اي يزيل عن وجوههم "مسحه" ما اصابها من غبار سفر
 الغزو ووجهه مبالغة في الكرام وفي اللطف بهم وقيل يكشف ما نزل بهم من الخوف والاولى الحقيقة
 لا يلبس كبر النون تشبیه بغير معناه لا قدرة ولا طاقه لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه
 معدومتان ليجر عن دمه ومعنى حرزهم الى الطور اي ضمهم واجعله لهم حرزا ووقع في بعض النسخ حزب بالزاء والباء
 اي اجمعهم قال القاضي وروى جوز بالزاء والواو في الطور الجبل بالسريانية ويحتمل ان يكون ذلك لظهور سينه
 قوله وبيعت الله يا جوج وما جوج ق يجران ولا يجران لغتان قري بهما فنهمزهما جعلهما من اجمع
 النام وهو وضوءها وحرارتها سماء بذلك كثرتم وشدت وتم قيل من الاجاج وهو الماء الشديدا لملوحة وقيل
 هما اسمان لغتان في تقيين قال مقاتل هم ولد يافث بن نوح وقال الضحاك من التركة وقال كعب اختم آدم
 عليه السلام فاختلط ماء التراب فاسف خلقوا من ذلك وفيه نظرفان الانبياء لا يحتلون وذكر الغزوي
 في كتابه المسمى بعبود المخلوق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جوج سنة لها اربعماية امير وكذلك ما جوج
 لا يموت احدهم الى ان ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم كلار ذو لهم مائة وعشرون ذراعا وصنف قتم
 يفرش اذنه ويلتفت بالآخرى لا يبرون بيا ولا خنزير ولا كلوة ولا كلون من مات منهم مقدّمهم بالشام وسما
 بخا سان يشربون انهار المشرق وحمره طبرية فيمنعهم الله من كل والمدينة وببيت المقدس وقال علي
 رضي الله عنه وصنف منهم في طول شبر لم يحالب الطير وانياب السباع وتبلغ الحمام وتساقط البهايم وعواء الذئب
 وشعور تقيم الحرو البرد وادان عظام احديها وبرة تستودن فيها والآخرى جلد يصيغون فيها محفرون السدح كادوا
 يتقون فيعند الله كما كان حتى يقولوا اتبعوا غلا ان شاء الله فينقبون ويحترجون انهم قال ابن كثير في تفسيرهم
 من سلا له آدم عليه السلام بلهم من نسل نوح ايضا من اولاد يافث اي التركة والتركة شرذمة منهم تركوا من
 وراء السد الذي بناه ذو القرنين ولما سموا هو لا تركا قوله تعالى وهم من كل حذب هو المرفوع من الارض
 ينسلون اي يسرعون في المشي الى الفساد زاد مسلم في روايته له بعد قوله لقد كان بهذا مرة ماء ثم
 يسرعون حتى يتبعوا الى جبل الج وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قلنا من في الارض هل من فليقتل
 من في السماء فيرمون بنشأهم الى السماء فيرد الله عليهم بنشأهم مخضوبة دماء الخنازير والجمجمة وميم
 مفتوحين الشجر المثلث الذي يستمر فيه طهلم معناه قال وفيه لغتان فاهل الجار ينطقون على الواحد
 والاثنتين والجمع والمؤنث بلفظ واحد ميم على الفتح ونون تميم يثني ويجمع ويونث نقول هلم هلموا هلموا
 ثم راس الثور اي يبلغ الغاقة بهم الى هذا الحد وانما ذكر راس الثور اي يبلغ الغاقة بهم الى هذا ليقاس

لبيته عليه في القيمة وذهب بعضهم الى انه اد براس الثور نفسه اي يبلغ قيمة الثور الى ما فوق الما يه لا يحتاجهم اليه في الزراعة
 ولم يصب لان لاس الثور فلما يرا دبه عند الاطلاقات نفسه بل يقال راس ثور اي راس من الثور ثم ان في الحديث ان نبي الله عيسى
 عليه السلام ومن معه محصورون وما للمحصور والارادة لا يسم اعلى لطور قوله فيرعب بنى الله عيسى قضي اي يرضون
 الى الله تعالى في اهلاكم واجبايهم من مكابدة بلانهم ويتضرعون الى الله تعالى فيستجيب الله لهم فيهلكهم بالنفخات النفخ
 بنون وغين معجم مفتوحين ثم فاء هو دود يكون في انوف الدواب والغنم الواحدة نفقة وفرسي بفتح الفاء ومقصود
 اي قتلى واحداها فريس تو كقتيل وقتلى من فريس الذيب الشاة اذ اكسرها وقتلها ومنه فريس الاسد يريد
 ان القبر الخالي الغالب على كل شيء يفرسهم دفعة واحدة فيصيحون قتلى وقد نبه بالمتكلمين اغنى النفخ وفرسي على
 ان الله سبحانه يهلكهم في اذني ساعة باهون شيء وهو النفخ فيفرسهم فريس السبع فريسته بوزا طارت نفخة البغي
 في روسهم فرسوا وانهم قاتلوا من في السماء والارض بالتحريك مصدر قولك زهمت يدي بالكسر من الزعومة وهي
 زعومة اي دسمة وعليه كثر الروايات فيما اعلم وفيه من طريق المعنى وهن وختم الزاى مع فتح الهاء اجمع
 وهو جمع زهنة وهي الزمخ المتشدت زههم بفتح الهاء اي دسهم وانحتمم الكريمة قوله طيرا كاعناق
 البخت ط اي طيرا اعناق البخت وقوله فتطرحهم حيث شاء الله وفي رواية فتطرحهم بالنعل بنون
 مفتوحة وها بعد هاء باء موحدة اسم لا يمكن ان لا يمنع من نزول الماء وببت المدر هو الطين الصلب
 قض اي لا يحول بينه وبين مكان ما حائل بل يدع الاماكن كلها فيفسها ان كان لقه روى بفتح الزاى واللام
 وبالقاف وروى بضم الراء واسكان اللام وبالقاف وروى بفتح الزاى واللام وبالقاف وكما صححة واختلوا في
 معناه فقال ثعلب وابوزيد واخرون معناه كالمرأة وحكي صاحب المشارق هذا عن ابن عباس ايضا شبرا
 بالمرأة في صفائها ونظافتها وقيل معناه كسيف الخيل اي ان الماء يستقيف فيها حتى يصب في الارض كمنع
 الذي يجتمع فيه الماء وقال ابو عبيدة معناه الجفاف وقيل كالصفحة وقيل كالروضه ونصا به الجماعة ونقضا
 القاف هو مقعر قشرها شبرها بفتح اللام وهو الذي فوق الدماغ وقيل هو ما انفلت من حجمة والفضل والمرسل
 بكسر الراء واسكان السين هو اللبن واللحمة بكسر اللام وفتحها الغتان مشهورتان الكسر اشهر وهي القرية العهد
 بالولادة وجمعها لبحر بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها ثور القيام الجماعة من الناس
 لا واحد له من لفظه هو بكسر القاف وسيدها حمزة ممدودة هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور المعروف في اللغة
 بكسر القاف وبالهمزة قال القاضي وسنهم من لا يرضى بولده بالياء وقال في الشارح وعكاه الخليل بفتح القاف قال وذكر
 صاحب العين غيرهموزا دخله في حرف الياء وحكى النجاشي ان بعضهم ذكره بفتح القاف وتشديد الياء وهو غلط في شيء
 والنخز الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة ثم او لها الشعب ثم القبيلة ثم انضليله
 ثم العارقة ثم البطن ثم النخز قال القاضي النخز ههنا باسكان الناء لاغية ولا يقال الا بالاسكانها بخلاف النخز الذي
 هو العارقة فانها تكسر وتسكن قوله وكل مسلم هكذا هو في جميع النسخ بالواو طراد بالكرار ههنا الاستيعاب
 اي يقض روح خيار الناس كلهم ق يتهاجرجون اي يهاجرون الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير
 ولا يكثر ثون لذلك والخرج باسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته اي جامعها يجرها بفتح الراء وصفها وكسرها

قوله صلى الله عليه وسلم اما الذي يراء الناس ناراً فناء بارد عذب وفي رواية لمسلم يحج معه مثل الجنة والنار
 قالوا يقول انها الجنة حتى النار وفي رواية له معه جنة ونار فناء جنة وجنة نار وفي رواية له ان معه نيراناً
 وناراً من نار وفي رواية له معه نيراناً يجران احدهما راي العين ماء ابيض والاخرى راي العين ناراً ناجح
 مقتضى هذه الروايات ان معه نيراناً وجنة ونار فناء جنة ونار فناء جنة ونار فناء جنة ونار فناء جنة
 عليها النار هذا هو الظاهر في مثل ان يقال ان ذلك النيران في الجنة ونار فناء جنة ونار فناء جنة ونار فناء جنة
 من جنة فتنه امتحان الله بها عباد الله ليحقق الحق ويبطل الباطل ثم يصفى ويظهر للناس عجزهم انتهى فان قيل
 لو كان جنة الدجال ناراً لم يقتر به رعايا الناس وغواصهم وكذلك لو كان ناراً جنة يقال ان الموت بسبب قوة يقينه وثباته
 في دونه يجعل نار الدجال عليه برداً وسلاماً فيكون هذا الموضع من جنة الدالة المقاطعة بعجز الدجال وكذلك فيكون جنة
 مخصوص بالموحدين يورثه ما رواه مسلم في ادراك ذلك منكم اي عشر المومنين وفي رواية له قليات النار الذي يراء ناراً
 وليغضض ثم ليحاطط راسه فيشرب منه فانه ماء بارد فهذا يدل على ان الموت الموحد متحقق ولا فاذ الكره نفسه عليه
 ناراً وغضض عينيه وطأ طأ راسه مسلماً لا مراً لله ومصدقا خبر نبويه الكريم وحده ما بارد عذاباً ولا يبر ما جبه من النار
 ناراً فليس تنفث بالله عز وجل وليقرأ فرائض الكهف ليكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على ابراهيم فاما من
 تابع الدجال وعاقب الضلال فجنة الدجال له نعيم وناراً عليه حيم حتى يسوقه الى العذاب المقيم هذا هو الظاهر ويحتمل
 ان يقال ان كون جنة الدجال ناراً لا يوجب الدخول النار وكون نار جنة الدجال في نار اياها قليلاً وهي اربعون
 يوماً سبب الدخول الجنة والنور بالنعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول فيكون ما اقره لا يوجب الدخول النار وكون نار جنة الدجال
 في هذا الشك من عبد الله بن عمرو وقد ارتفع بلخبر الصحيح انه اربعين يوماً على التخصيص المتقدم قوله صلى الله عليه وسلم
 فيحدث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيملكه ان اي ينزل من السماء حاكماً بشرعنا قال القاضي نزول عيسى عليه السلام
 وتلقاه الدجال حق صحيح عند اهل السنة للاحاديث الصحيحة في ذلك وليس في الشرع ولا في العقل ما يبطله فوجب
 اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجمعيه ومن وافقهم وزعموا ان هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى
 وخاتم النبيين ويقول صلى الله عليه وسلم لا ياتي بعدي وهذا الاستدلال فاسد لا يبرئ المراد بنزول عيسى عليه السلام ان
 ينزل نبياً بشع يسبح بشعرنا ولا في هذه الاحاديث وغيرها من هذا باب في هذه الاحاديث هنا وقوله صلى الله عليه وسلم
 ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وهذا نص في انه
 حكم مقسط يحكم بشرعنا ويحيي من امور شرعنا ما هجر الناس انما ينزل عيسى عليه السلام لقتل الدجال
 واحياء هذه الشريعة ويتبطل من النصارى ما فكم فيقتل الخنزير ويكسر الصليب واما ما دام هذه الامم والامم
 انه لم يات برسالة فيستألفه وانما ياتي في عاصدة هذه الشريعة وملوكها احكامها غير شئ منها قوله
 صلى الله عليه وسلم ثم يرسل الله رسلاً باردة من قبل الشام وجاء في حديث اخر من المؤمنين الذين من الحرب ويحارب
 عن هذا بوجهين احدهما يحتمل انهما رجحان شامية ويمانية ويحتمل ان مبتدأهما من احداهما قليبين ثم يصل
 الى الآخر وينتشر عنه وقوله الذين من الحرب باردة الى الحرب وقت بهم ولا كرام لهم كبد حبل اي وسطه ودخله
 وكيد شئ وسطه ومعنى في خفة الطير واحلام السباع العادية في قضى المراد بخفة الطير واضطرها وتفرها

المراد بالنار
 ونار جنة

ان يكونوا في سر عتقهم
 الى الشريعة
 والفساد كبطر
 بعضه في اخلاق السباع

بارد في قوتهم شبه حال الاشوار في تحتكم وعدم وقارهم وثباتهم واختلال دلائهم وميلهم الى الفجور والفساد حال
 الطير والسباع كالثب كالبس اللام واخره كمشاة فوق حوصفه العنق وهي جانبته واصفاً اى امال
 لو كثير يتوهم الناس انه ههنا عبارة عن تطلب المسامحة حقيقة ما ورد على سمعه من الصوت وليس
 الامر على ما توهمه فان هذا النوع انما يوجد في استماع الاصوات التي يصحح الانسان دون استماعها من
 وحس والامر في استماع النخلة اعظم واهول من ذلك وامراده ان السامع يصفق فيصفي ليتا ويرفع ليتا
 وكذلك شأن من يصيبه صعقة فيشتقي قلبه فاول ما يظهر منه سقوط راسه الى احد الشقين فاسناد
 الى الصفا اليه اسناد الفعل الاختيارى بلوط حوض ابله اى يطينه ويصلحه وقوله الظل والظل
 لما عرج الظل بالاملة هو اقف الحديث الاخر انه كفى الرجال ق هاتوا اى قهاوا وقبلاوا وقد تقدم في
 الحديث السابق ان فيه لختين وقد روى ههنا بالوجهين ههنا هاهنا ط وقفوه عطف على قوله يقال
 على سبيل التقدير اى يقال للناس هلم ويقال للملائكة قفوههم وفي بعض النسخ يدرون العاطف فتقول
 لا قوله يقال على سبيل التقدير اى يقال للناس هلم ويقال للملائكة قفوههم وفي بعض النسخ يدرون العاطف فتقول
 على الاستيناف قوله اخرجوا بيت النار ذكر مسلم في كتاب الايمان ان الذي يقال له ادم عليه الصلوة والسلام
 والجمع بينهما بان المامورا وادم وهو يامر الملائكة بالانحراج ههنا تمييز بعضهم من بعض والمحاق كذا
 طائفة بما اعد لها من الجنة والنار بعث النار اى معوضها فيقال منكم كم اى يسأل المخطاطيون من كمية
 العدد ان يعوضوا النار فيقولون كم عدد اخرجهم منكم عدد فيقال لهم اخرجوا من كل الدن تسع مائة
 وتسعة وتسعين الولدان جمع الوليد وهو الصغير يقال عليه من حين الولادة الى ان يرجع جفرا وشيئا جمع
 اشياء يصير اشيب لشدة هود ذلك اليوم وقيل هذا الخيال والتمثيل كما قال ابو تمام خطوط شيت راس
 الوليد يحتمل ان يكون يوما مرفوعا يجعل الولدان صفه له فيكون الاسناد عجازا وان يكون مضافا مفتوحا
 فيكون الاسناد حينئذ حقيقيا والاول ابلغ ووفق لما ورد في التنزيل يوم يكشف عن ساق معناه معنى ما
 في القرآن يوم يكشف عن شدة وهو عظيم اى يظهر ذلك يقال ككشف للرجل عن ساقها اذا كشفت راسه من
 في امره كشف عن ساقه مشرا في الخفة والخطا ط قال الشاعر قد حلت الحرب بكم في ذوا وكشف عن ساقها
 فتدوا وقال اخر كشف لكم عن ساقها وبلاء من الشر الصراح قال قتادة يقال للواقع في امر عظيم يحاج الى الجهد قد
 كشفت عن ساقه قال الشاعر في سنة قد كشفت عن ساقها وبلاء من الشر الصراح قال قتادة يقال للواقع في امر عظيم يحاج الى الجهد قد
 فتأمل في هذا مما عيب القول فيه شيوخا واحدا على ظاهره لم يحفظوا عن باطن معناه على نحو
 مذهبهم في التوقف عن تفسير ما يحيط العلم بكنهه من هذا الباب اما من تاوله يقال ذلك يوم يكشف عن شدة
 عظيمة وامر عظيم وهو اقبال الاخرة وظهور دعاو ذهاب الدنيا يقال للماراذ الاشتداد تفاقم وظهور الخفا وكشف
 عن ساقه وهذا جائز في اللغة وان لم يكن الامر ساق قوله صلى الله عليه وسلم ليس من بلاد السيطا وغير
 ليس اى ليس بلد من البلاد يسكن الناس فيه وله شأن الاسيد خله الدجال وقوله الامكة مستثنى
 من المستثنى من الانقاب جمع قله للثقب وهو الطريق بين الجليل والسجدة هي الارض التي تلوها

ومعنى الاخر

المواحة ولا يكاد تثبت لبعض الشجر وجعها قوله صلى الله عليه وسلم فترحق المدينة ثلاث دحقات ط أي تنزل
ويضطرب لتعطف إلى الدجال الكافر والمنافق مقاي تتحرك ويلقى ميل الدجال في قلب من ليس بؤمن خالص قوله سبعون
الفان هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا بسين ثم باء موحدة وفي رواية ابن مهران تسعون الفان بالباء الثانية
قبل السين والصحيح المشهور الأول واصبهان بفتح الحاء وكسر هاء الباء والفاء ف الطيالة جمع طيلسان بفتح اللام
ولا يسرة العرب في المشهور حكى الكوفي بكسر اللام وهو أعجمي معرب والهاء في جمعه للجمعة وهذا يدل على أن اليهود أكثر
اتباع الدجال ومن يعتقد التحميم قوله صلى الله عليه وسلم ليفر الناس من الدجال في الجبال وخرجه ابن ماجة وزاد
قالت أم شريك يا رسول الله فابن العرب يومئذ قال هم قليل وجلبهم بيت المقدس وأمامهم رجل صالح فيمضون
أمامهم قد تقدم صلى الله عليه وسلم الصبح إذا نزل عيسى بن مريم الصبح فرج ذلك الإمام ينص نيشي التهميري ليقدم عيسى
يصلي بالناس فيضع يده بين كتفيه ثم يقول يقدم فضل فابن ذلك أقيمت فيصلي بهم أمامهم النصارى من الدجال والفرار
منه في الشاب ورأس الجبال ما موصى به كما ثبت في سنن أبي داود ومن سمع بالدجال فلينا عنه وقد سبق
في أول حديث هذا الباب فإنه يحكي بقصته عظمته تدهش العقول ولا يثبت على دين الحق إلا المراءد قوله
صلى الله عليه وسلم ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمراك من الدجال وفي رواية لمسلم خلق الكبرن البراد
أكبر فتنة وأعظم شوكة قظاهر هذا كبر الخلق والجسم اذ ورد في الحديث أنه تركب حمارا عرض ما بين
أذنيه سبعون ذراعا الحمار أكبر حمارا في الدنيا فراكبه ينبغي أن يكون أكبر انسان في الدنيا وكذا قال
تيمم اللاري في خبر الجاسر فإذا أعظم رايته وقد تقدم في ذكر الدجال أنه قصير في كبره وورد في سنن
أبي داود وأما يكون قصيرا بالنسبة إلى نوع الانسان فلهذا قيل ان وصفه الدجال بالكبرية أنها يريد بذلك
عظم فتنته وكبر محنته اذ ليس بين يدي الساعة أكبر ولا أعظم منها ويحتمل أن يريد أنه ينتفع أحيانا حتى يكون
في عين الناظر أكبر من كل نوع الانسان كما ورد في شأن ابن صياد أنه انتفع عند غصية حتى ملا الطريق والله
اعلم بحقيقة ذلك قوله في لقاء المسالمة هم قوم معهم سلاح يرتبون في المراكز كالخفر اسموا بذلك
لجأهم السلاح فكل السلاح جمع مسلحة وهم قوم ذوو سلاح ولعل المراد هنا مقدمه جيشه
وأصلها موضع السلاح ثم استعمل للتخوفا أنه تعد فيه الأسلحة ثم للجند المترصد من ثم لمقد
الجيش فإنه من الجيش كما يجب للتخوفا فيمن وراءهم من المسلمين ما يربنا خفاء فكذلك يلم
وبين أنتموهم وتلبسهم أو ما تومن بربنا كما قال صلى الله عليه وسلم أن الله لا يخفي على
أن الله ليس بأعور أن يشبه بشيئ معجزة ثم بلاء موحدة وحاء مهله أي مدوة على بطنه ويح
بحجم مشددة من الشجر هذه الرواية أصح عندنا في فيشع أي يمد ومنه قولم الحبراء يشع على
للعواد أي يمد ويدوي السر قندي وابن مهران فتشع في يأسه بشجاع وليس هذا بشي لأنه
قلجاء بعد ما يبعده ويتبين أن المراد خلاف ذلك أن يوسع باسكان الكوا وفتح السين
أي يعجم جميعه حتى لا يتركه منه موضع الا يضرب وهو ما خود من السعة والاتساع يوشن الرواية
فيه بالهزة والمشار بهزة بعد مله وهو الأصح ويجوز تخفيف الهزة فيها فجعل الأول واوا وفي

الثاني باء موحدة والمنشأ وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وعلى الأول يقال اشترتها ق هذا يدل على أن الرجل
المكذب للدجال ينشره الدجال بالمشارة وقد تقدم في حديث النواس أنه قطعه بالسيف جزئين كرميه
الغرض فيحتمل أن يكون كل واحد منهما غير الآخر ويحتمل أن يكون جعرا عليه ولأول أمكن واظن من مفرق
الرأس بكسر الراء والترخوة بفتح التاء وضم القاف هي العظم الذي بين نقرة الفم والعاتق قال الجاز
أظهار المعجزة على يدي المكذب ليس بممكن فكيف ظهرت هذه الخوارق للطاعة على يدي الجواب إنه انما يعي
الربوبية وإدلة الحديث يكذب ما دعاه وما النبي فأنما يدعي النبوة فليست مستحيلة في البشر فإذا
أتى بدليل لم يعارضه بشي صدق اقتران الخوارق ببغوى الأهمية عليه فلم يبق معاهد لاله الاقترانية
لان اقتران المعجزة بالتعدي في حق النبي انما دل على صدقه من حيث أنه تنزل منزله الصديق بالقول او منزله
قراين الاحوال على اختلاف العلماء في ذلك وذلك لا يحصل إلا اذا سلمت عما تشبهه بنقيضه ولم يسلم حتى الدجال
إذا المكذب لدعواه ملازم له عقلا فلا دلالة لذلك لاقتران على صدقه وحاصل هذا البحث أن ما يدل بانه لا
يعارضه ما يدل بعرضه وبهذا يعلم قطعاً أن الخوارق على يد الدجال لم يقصد بها تصديقها
قصدها أمر آخر وهو ما أخبرنا به الصادق صلى الله عليه وسلم أنها فن وعين الحق الله بها عباده ليحصى
الذين آمنوا بحق الكافرين وذلك على ما سبق به علمه وتقدم حكمه لا يسأل عما يفعل قوله أيها الناس أنه
لا يفعل بخير باحد له مفعول بفعل محذوف أي ما فعل في قوله يخاس أي كخاس لا يعجزه السيف حسن
قال عمر بن الخطاب أنه جعل على خلفه صفة يخاس قوله فحسب للناس ط أي يحسبون أن الدجال قد فقه فيهم أنه
ناراً وأما التي في الجنة وهي دار الثواب يدل عليه قوله عند أعظم الناس شهادة تحق قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله أي يسرحون في ثمار الجنة انتهى في سنن ابن ماجة قال أبو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل
للمعمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال أبو اسحق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وأبو اسحق
هذا هو إبراهيم بن سفيان راوى الكتاب عن مسلم وكذا قال مع في جامعه وهذا نص في من عيوبه للفر
عليه السلام وهو الصحيح الذي عليه جمهور العلماء وأنه حي بين أظهرنا وذلك متفق عليه عندنا فهو في أهل
السلاح وحكاياتهم في رويته والجماع به ورواه جواد في وجوده في المواضع الشريفة
وهو مواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن ينسى قال الشيخ عمر بن النضر هو حي عند جباه
العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قالوا ما أشد بانكاره بعض الحديثين وقد سبق في الباب المزج
والعشرين بعد المائة الجواب عما استدلوا به قوله صلى الله عليه وسلم هو أهن على الله من ذلك فتى
من أن جعل ما خلقه الله تعالى على يده مضل للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله تعالى ليزداد
الذين آمنوا وشبهت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه معه شيء من ذلك قول صلى الله
عليه وسلم ما من نبي الله الا وقد اندرأته الأعور في هذا من الأنبياء ما علموا من عظم فتنته وشدة
محنته ولأنهم لما لم يعين لواحد منهم زمان خرجت توفيق كل منهم فزوجه في زمان أمته فبالغ في التحذير

ري يحيى في تلك الدعوى لتمام
الادلة التطبيقية العلمية التي هي صدقها وتقارير
وقصده على سائر الأهمية

وقايلة هذا المأثور المأثور بوجوده والعزم على معاداته ومخالفته واظهار تكذيبه وصدق ما جاء الى الله تعالى في التوراة من فتنته ولقد زاد النبي صلى الله عليه وسلم على الانبياء عليهم السلام في علامات الدجال من ثلثين
 احدها قوله اقول لكم لم يقله نبي لامته انه لا عور وثانيها قوله مكتوب بين عيني كذروا ثلثها
 قوله اعلمو ان الله لن يرى احدكم ربه حتى يموت وهذا نص على ان الله لا يرى في هذه الدار والدجال
 يراه الناس فليس بآله وهذا منه صلى الله عليه وسلم نزول الى غاية البيان بحيث لا يبق معه ربه الا ان
 ان ربه ليس باعور بيان لعلامته فيه يدل على كذب الدجال دلاله قطعية بديهية يدركها كل احد ولم
 يقتصر على كونه جسما وغير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العوام لا يجتدي اليها وفي هذا تشبيه
 للعقول القاصرة على ان من كان ناقصا في ذاته عاجزا عن ازالة نقصه كان عاجزا عن نفع غيره ومضرة قوله
 صلى الله عليه وسلم مكتوب بين عيني كذروا في رواية لسلم يقرأه كل مومن كاتب وغير كاتب
 الصحيح الذي عليه المحققون ان هذه الكتابة على ظاهرها وانما كناية حقيقية جعلها الله تعالى ليدور
 من جملة العلامات القاطعة بكذبه وكفره وابطاله ويظهره الله تعالى لكل مومن كاتب وغير كاتب
 وتخفيفها عن ارادتها وفتنته والامتناع في ذلك وكذا القاضى ان منهم من قال هي مجاز وشارة الى
 سمات الحديث عليه واجتزأ بقوله يقرأه كل مومن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف الذهاب الى
 المجاز عدول عن حقيقة الحديث من غير وجوب ذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المومن والكافر في قراءة ذلك
 لا يلزم لوجهين احدهما ان الله تعالى يمنع عن ادراكه لا سيما ذلك الزمان قد انقضى فيه عوايد فليكن هذا
 منها وقد نص على هذا يقرأه كل مومن كاتب وغير كاتب وقراءة غير الكاتب خارقه للعادة ثانيا
 ان المومن انما يدركه لتبشيره ولسوخته بالدجال وتخرقه من فتنته فهو في كل حال سعيد النظر في
 امرة ويستزيد بهيرة في كذبه فينظر في تفاصيل احواله ويقرأ سطوره كقره وضلاله وتبين من حاله
 واما الكافر فيصرف عن ذلك كله بغفلة وجهله وكما انصر عن ادراك نقص عوره وشواهد غيره كذلك يصرف
 عن قراءة سطوره وكفره وزوره مظان قلة الحكمة في انه خلق عور قلة لو كان ما وافيا فيه اخرى غير
 العور لم يظهر ظهور العور في خلق عور ليكون امارا ظاهرة على كذبه فان قيل لو كان اعمى لكان اظهر قلة
 الله به اضلال قوم ولو كان اعمى لم يكن منه اغواء واضلال قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال انه
 اعور العين اليمنى شرحه في الحديث الثاني من هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال
 انه اعور العين اليمنى في رواية اليسرى وكلاهما صحيح والعور في اللغة العيب وعينه مصيبة عور
 وان احدهما طافه بالهمز لا ضوءها والاخرى طافية بلاهم ظاهرة نائية لكن يبعد هذا التأويل ان
 كان واحدة من عينييه قد جاء وصفها في الروايات بمثل ما وصفت به الاخرى من العور فتأمله فان تتبع
 تلك الالفاظ بطول لم يقدر ان احدي عينييه ذاهب والاخرى معينة فيصير ان يقال لكل واحدة عور اذا
 الاصل في العور العيب مظهر هذا ليس بتناقض بل بالنسبة الى شخص تغرقه فتقوم برونه اعور العين
 اليسرى وقوم برونه اعور العين اليمنى ليدل على تحلل امرة وبطلانه لانه اذا لم يخلق كما هي

دل على انه ساحر كذاب وقيل كل واحدة في زمان فاخص احد الحديثين بزمان قوله صلى الله عليه وسلم
 لا تقوم الساعة حتى نقاتل المسلمون اليهود هذا انما يكون والله اعلم بعد قتل الدجال فان
 اليهود هم اكثر اتباعه كما تقدمت الفرق بين من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك
 يكون قتل الدجال واليهود وقال ابو حنيفة الديوري اذا عظمت العوسجة صارت عرقرة قوله باليتي سكا
 صاحب هذا القبر يعني من شدة وكثرة الفتن ولا تكاد الاحقه للانسان في نفسه وما له وولده وكذا قال
 ليس به الذين لما البلاء وكان هذا اشارة الى ان كثرة الفتن والمشقات قد اذهبت الدين من اكثر
 الناس او قللت الاعتناء به فمن الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ولذلك عظم قدر العبادة
 في حال الفتن حتى قال صلى الله عليه وسلم العبادة في المخرج كحجة الى مقام الدين هي هذه العبادة
 وليس في موضع الحال من الضمير في يتمرغ يعني يتمرغ على راس القبر ويتمرغ الموت في حاله
 ليس القبر من عادته وانما جعل عليه البلاء طمحو ان يحول الدين على حقيقة اي ليس ذلك
 القبر من عادته وانما جعل عليه البلاء طمحو ان يحول الدين على حقيقة اي ليس ذلك
 القبر والتمني لا مرصاة من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فقيد البلاء المطلق بالدنيا
 بوسائط القرينة السابقة قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يحسر الفرات من سحق
 اليا المتناة تحت وكسر السنين اي يكشف لذهاب ما بهت ومنه حسرت الموات عن
 وجهها اي كشفت والحاسر الذي لا سلاح عليه وكان هذا انما يكون اذا اخذت الارض تقي
 ما في جوفها في قوله انا انجو كناية عن الاصل ان يقال ان الذي اضر به فعدل الجحيم
 لانه اذا انجا من القتل بغزب الا ان ملكه قلب صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا ياخذ منه
 شيئا هو على اصله من التحريم لانه ليس ملكا لاحد ليس بمعدن ولا كاذ في حق ان يكون في
 بيت المال ولا لايوصل اليه لا يقتل النفوس فيهم الاقدام على اخذه قوله صلى الله عليه وسلم تتركون المدينة على
 خير ما كانت قد تتركون بها الخطاب ومرادة غير الخاطين لكن نوعهم من اهل المدينة او نسلم على خير حال
 عليه فيما قيل وقد وجد هذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعد هذه الخلاف وموضع
 الناس ومجاورهم ومعتلم حتى يتسلسل في خططها وغرسوا وسكنوا فيها ما لم يسكن قبل وبنا
 فيها وشيدوا حتى بلغت المساكن اهاب وجلبت اليها خيرات الارض كلها فلما انتهت حالها كما لا يست
 للاخلاق عنها الى الشام فخلبت عليها الهاء رابعا وقرعها الفتن فحاذلها وارحلها عنها وذكر الاخبار ان
 خلعت من اهلها وبقيت نحرها للعوا في الطير والسباع كما قال صلى الله عليه وسلم ثم يراجع الناس اليه
 العوا في فسرهما في الحديث بالطير والسباع وهو الصحيح في اللغة ما خوذ من عفوته اذا اتيته تطلب عوفه
 والمختار ان هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة وما آخر من محشر وقال القاضي عياض
 وهذا ما جرى في الصلوة الاولى وانقضت وكما كانت المدينة احسن مكانت للدين والدنيا اما الدين فقلته
 العلماء وكما لم واما الدنيا فلما طهرتها وغرسها واتساع اهلها يتعاقب بعضها يصحان فحذر انما

وفي رواية البخاري وحوشا في غناه يجلبها خلاء اى خالية ليس بها احد والوحش من الارض وهو الخلاء والصحيح ان معناه
يجلبها ذات وحوش كما في رواية البخاري وكما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يغشها الا العواقر ويكون وحشا بمعنى
وحوشا واصل الوحش كل ما توحش من الحيوان ومعه وحوش وقد يعبر عن واحد بجمعيه وحكى القاضي عن ابن المرباط
معناه ان يجمعها بصير وحوشا اما ان ينقلب ذاتها فصير وحوشا واما يتوحش وينفرد من اصحابها وانكر القاضي هذا
ان الضمير في وجلبها عائد الى المدينة لا الى الغنمة وهذا هو الصواب وقوله ابن المرباط غلط فخر على وجهها
اى سقامتين وهذا انما يكون عند نقراض الدنيا بليل ما في البخاري في آخر هذا الحديث وآخر من يحشر اعيان من
مزنية ويحتمل ان يكون معناه آخر من يحشر الى المدينة اى يساق اليها كما في لفظه كتاب مسلم قوله صلى الله
عليه وسلم يحشوا المال ولا يعنه ث اى يصيبه صبا وقدرى الترمذي وابوداود احاديث صحيحة في هذا الحديث
وسمى بالهمدى فروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذبح الدنيا
حتى لا يملك العرب من اهل بيتي يواطى اسمه اسمي قال حديث حسن صحيح وخرجه ابوداود وزاد في الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ومن حديث ابي هريرة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يذبح من اهل بيتي يواطى اسمه اسمي قال حديث حسن صحيح ومن حديث ابي سعيد قال خشنا ان يكون
بيننا حديث فسالنا فقال ان في امق الهمدى يخرج يعلى خسا وسبعاريد الشاك قال قلنا وما ذا قال
سنتين قال في الرجل فيقول يا ممدى اعطني قال فيمضي له في ثوبه ما لا يطاع ان يحمله قال هذا حديث
حسن وروى ابوداود عن ام سلمة قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة
هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجهم من اهل المدينة وهو كاره فيأتيه ناس من اهل مكة
والانعام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم باليد اى يبيد كهم والدينية فاذا راي الناس ذلك اتاه ابا اهل
الشام وعصائب اهل العراق فيأتيه ناس من ينشرون من قريش احواله كلب فيبعث اليهم بجنازة فظنهم وولعهم وذلك
بعث كلب والخبيث لمن لم يشهد غنيمته كلب فيقسم المال ويحل في الناس بسنة بينهم ويأتي الاسلام بحجراته
الى الارض فليتب سبع سنين ثم يتوفى ويصل عليه المسلمون وفي رواية تسع سنين فلهذا اجاب صحيح
مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على خروجه هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان وهو ينظر الى
يسمع من كل له جميع تلك الاوصاف التي تضمنتها تلك الاخبار الحث التي يفعلها هذا الخليفة لكثرة
الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه قوله صلى الله عليه وسلم فلا يجد احدا ياخذها منه
ق خص على المبادرة الى اخراج الصدقة من سبب عدم قبول الصدقة في آخر الزمان كثر الاموال
وظهور كنز الارض ووضع البركات فيها كما ثبت في الصحيح بعد هذا لا ياجح وما جوج وقله الناس وقلة
امام وقرب الساعة وعدم ادخارهم المال لكثرة الصدقات وفي قوله يعطون الرجل بانه بالصدقة من ذهب اشارة الى
يتروا بها بين الناس فلا يجد من يقبلها فيحصل المبالغة من التهنيد على عدم قبول الصدقة بثلاثة اشياء كونه
يعرضها وكونه يعطون بها وكونه ذهب فاذا كان الذهب لا يقبلها احد كيف الظن بغيره انتهى قوله صلى الله
عليه وسلم ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امرأة وفي صحيح البخاري خمسون امرأة وجه الجمع ان الاقل

عنها

خ

ينا في اكثر امواله اذ كثرته مجازات يرى بضم الياء المشقة تحت وفي رواية ابن تيمية في المشقة فوق ومعنى
يلد ن به بتيمين ليقوم بحوائجهم ويدب عنهن لقبيلة بفتح الدال والواو ففتح وفتحت نساء هافلن
بذلك الرجل ليقوم بحوائجهم ولا يطعم فيهن احد بسببه وسبق له الرجل وكثرة النساء الحروب والقتال التي يقع
في آخر الزمان وتراكم الملاحم كما قال صلى الله عليه وسلم ويكثر المخرج اى القتلى ويكثر كثرهم في قتله العلم
وظهور الجبل والزلازل والنساء حبايلا الشيطان وهن ناقصات العقل والدين كما في صحيح البخاري عن انس بن مالك عن
اشراط الساعة ان يقل العلم والجبل ويظهر الزنا ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون خنسين امرأة القيم الواحد فيقتل
ان يراها حقيقة هذا العدد او يراها كونهما مجازا عن الكثرة وهذا الحديث مشهور في طائفة السادة اختلال
المفردات الخمس الواجبة رعيتها في جميع الاديان التي يحفظها اصلاح المعاش والمعاد ونظام احوال الناس
وهي الدين والعقل والنفس والنسب والمال فيرفع العلم عن حفظ الدين ويشرب الخمر بالعقل والمال ايضا وقوله الرجل
بسبب الفتن بالنفس وظهر من الزنا بالنسب وكذا بالمال وان كان اختلال هذه الامور من علامات ما كان التلايق
يتركون سدى ولا يبنى بعد هذا الزمان فيفتن خراب العالم قوله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقلا
ن العقار هو الارض وما ينقل بها حقيقة العقار الاصل ما خوذ من العقل بضم العين وفتحها وهو الاصل منه
عقر الدار بالضم والفتح وفي هذا الحديث فصل للاصلاح بين المتنازعين واما القاضي يستحب له ذلك كما يستحب لغيره قوله
فتحاكم الى رجل ظاهره انها حكمة في ذلك فانه لم يكن حاكما منصوبا للناس مع انه يحتمل ذلك وعلى ظاهره يكون فيه حجة
لما كان في قوله ان المتنازعين اذا حكم بينهما من له اهلية الحكم صح ولازمها حكمه ما لم يكن جورا واهل في ذلك الحكم
راي قاضي البلد وخالقه وقال ابو حنيفة ان وافق رايه راي قاضي البلد فقد ولاه ولا اختلعت قوله المشافعي فقال
قوله الكوفي ايضا لا يلزم حكمه ويكون ذلك كالفتوى منه وبقيت الاشياء من الحكم لم يحكم على واحد منهما واما اصل
بينهما بان يفتقد ذلك المال على ولديهما ويصدقوا ذلك هذا المال ضايع اذ لم يبعه احد لنفسه ولعلم لم يكن بيت
مال فظهر لهذا الحكم انما احق بذلك المال من غيره من المستحقين لزمدهما وورعها ولما ارجح من طبيب تسلم اقال
الشيخ ابو عبد الله اما زري واختلاف عندنا فيمن باع ارضا فوجد فيها شيئا مدفونا فهل ذلك للبايع او للمشتري فيه
قولان قلت ويعني بذلك انواع الارض كالجارية والرخام ولم يكن خلقه فيها واما ما يكون من غير انواع الارض كالذهب
والفضة فان كان من دفن الجاهلية كان ركازا وان كان من دفن المسلمين فهو لقطه وان كان من دفن الكفرة
فان كان هناك بيت مال حفظ فيه وان لم يكن صرف في ذلك فانه منسكبين وفيمن يستعين به على من الدين وفيما كان
من مصالح المسلمين استدلت سليمان عليه السلام بشقفة الصغرى على ائمة واما الكبرى فما رعت ذلك لئلا
لتنثار كما صاحبها في المصيبة فيقتل ولدها ولم يكن مراده انه يقطع حقيقة واما اذا راد اختيار شقفتها ليميز الزمان
العلماء بما تم اذ ادا عليه السلام قضى به الكبرى لشبهه راء فيما او انه كان في شريعتة التي جرح بالكبرى او كان
في يداه وكان ذلك رجا في شرعه واما سليمان عليه السلام فتوصل بطريق من الجيلة والملاطفة الى معرفة باطن
القضية او همها انه يريد يقطع يعرف من يشق عليه يقطع فيكون على امه واحله استقر الكبرى فاقرت بذلك
به للصغرى فحكم بالارادة لا يجرى الشقفة المذكورة قال العلماء ومثله ذلك يفعل الحكام ليتوصلوا به

الحقيقة الصواب التي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام انما حكم به للكبرى بسبب اقتضى عنه ترجيح قولها
ولم يذكر في الحديث بعينه اذ لم يبع حاجه اليه فيمتر ان الولي كان في يد الكبرى وعلم غير الاخرى عن اقامة البينة
فقضى بها ابقاء لها مكان على ما كان وهذا تاويل حسن لا يمنعها اللفظ ويشهد له قاعدة الدعوى الشرعية
التي يبعد اختلاف الشرائع فيها فان قيل كيف حكم سليمان بعد حكم داود عليه السلام في القصة الواحدة
ونقض والمجتهد لا ينقض حكم مجتهد الجواب من اوجه احدها ان داود عليه السلام لم يكن حكم بالحكم والثاني
ان يكون ذلك فتوى من داود لا حكما والثالث لعله كان في شرعهم نسخ الحكم اذا رفع الحزم الى حكم اخر يري خلافه الرابع
ان سليمان عليه السلام فعل ذلك حيلة الى اظهار الحق وظهور الصدق فلما اقرت به الكبرى عمل باقرارها وان كان
بعد الحكم كما اذا اعترف المحكوم له بعد الحكم ان الحكم خصه ففعل هذا ليكون من باب نقض الحكم بيمين بديل
الحكام بسبب تبدل الاسباب وفي هذا الحديث ان الانبياء عليهم السلام يسوق لهم الحكم بالاجتهاد وهو
مذهب المحققين ولا يلتفت لقول من يقول ان الاجتهاد انما يسوق عند فقد النص وانهم متمكنون من
استطلاع الوحي لانهم اذا لم ياتهم الوحي في الواقعة بعين عليهم البحث عن معاني النصوص والفرق بينهم
غيرهم من المجتهدين انهم معصومون من الغلط والخطا وعن التفسير في اجتهادهم وغيرهم من المجتهدين ليس كذلك
وفيه استكمال الحكم الجليل التي يستخرج بها الحقوق بقوة الركا والفظنة وممارسة احوال الحقيقة وقد يكون في حال
التقوى فراسه دينية وقسمات نورية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفيه حجة لمن يقول ان
اللام تستحق وليس هو مذهب قوله لا تفعل كما في قوله وفي رواية مسلم قال لا يرجم الله هو انما
قال العلماء يستحب له يقال في مثل هذا بالاول وفيقال لا يرجم الله في حتى يشين ان ما بعده كلام
مستأنف لا تفعل ثم دعت له بقوله لا يرجم الله وان وصله بما بعده توهم السامع انه دعاء عليه
وهو دعاء له وقد روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لا يرجم الله بقوله مثل ذلك القول
لا تفعل هكذا وقال لا يرجم الله لا قلت وقد يروى في نسخة بها م زيادة واوايضات والسكينة يذكر
ويؤيد لغتها ويقال لها سكينة ايضا لانها تسكن حركة الحيوان ويقال لها الحدية بضم الميم وكسر
وفتحها سميت به لانها تقطع مدي حيوة الحيوان قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول
فالاول الفاء للتخفيف ولا بد من تقدير اي الاول منهم فالاول من الباقيين منهم حتى يتي الى الحالة مثل
الافضل فالافضل الاول بديل من الصالحون قوله وفي رواية مثالة وفي رواية مثاله
المثالة بماء مملوء وثاء مثالة الردي من كل شيء ومنه مثالة الشخير والتم والملاز وكل ذي قشر وفي
الحديث لا تقوم الساعة الا على مثاله من الناس وفي حديث انس كيف انت اذ اقيمت في مثاله من الناس
قصر المثالة رد الله الشئ وكذا المثالة والفاء والفاء يعاين كثيرا لا يباين الله اي لا يرفع له قدرا
ولا يعظم له وزنا واصل باله باليه متاعا فاء الله عافية في زواياها منها تخفيها كما اخذوا من لم ابل
يقال ما باليت وما باليت به اي لم اكثرث فان قلت لفظ الباء له ليس مصدر الباليات فما
وجبه قلت هو اسم مصدره وقيل هو مصدر بالية فذلك الباء تحفيظا للتكثير في حلاله للتقوى

ما تروى

ما تعدون اهل بدر ط ما تعدون اي من تعدون ليظا بقدر الجواب وهو افضل المسلمين وانما التي ما بدلت
تعليم الشانم نحو قولهم سبحان من سخرت لنا قوسه وكذا من شهد بدرا من الملائكة فانهم من افضل الملائكة
انتهى اهل بدر من الصحابة كانوا بضعة عشر وثلاثمائة من اصحاب الطلعة الذين جاؤوا معه النبي
الذين حضروا الف على اصح الوجوه من التفسير وقيل خمسة الاف قال الله تعالى اذ يستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني مدمكم بالعلم من الملائكة مردفين قال ابن عباس اي متتابعين كان جبرئيل في خمسماية من
الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسماية فان قيل فما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ولقد نصركم الله بيدر
وانتم اذ له فاقولوا الله يحكم تشكرون اذ تقول المؤمنون ان يكفكم ان يمدكم ربكم بالعلم من الملائكة فمن ليس
بلي ان تصبروا وتتقوا ويا قوم من خودهم هذا يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فان هذه
الآية يقتضي ان الامداد يوم بدر كان بخمسة الاف ملك فالجواب ان التخصيص بالالف هنا لا ينافي في الثالثه الا
فما فوقها قوله مردفين بمعنى يمدونهم ويتبعهم الوفاء فخرتهم وعن ابن عباس في قوله مردفين قالوا كل
ملك عن علي رضي الله عنه قال نزل جبرئيل في الف من الملائكة عن ميمته النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابوبكر
ونزل ميكائيل في الف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانما في الميسرة قال ابن كثير لفظ وهذا يقتضي
ان صح اسناده ان الف مردفة بمثلها ولهذا فخر بعضهم مردفين بفتح الدال الوجه الثاني ان هذا الرعد متعلق
بقوله واذا غدوت من اهلك وذلك يوم احد وهو قول مجاهد وعكرمة والضحاك والزهرى وغيرهم لكن الواو المحصل
الامداد بالخمسه ولا ثالثه نقول له بالان تصبروا وتتقوا فلم تصبروا وفروا فلم يمدوا بملك واحد وعن ابن عباس
لم يقل الملائكة الا يوم بدر وفي غيره يكونون غردا وامدادا لا يضر بكون قوله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا
عليهم اهلهم سبق في الباب الاول قوله مثل انتشر بكسر الهمزة جمع العشرة كما يقال امرأة نفسها وهي النسا
التي اتت عليها من يوم ارسل فيها الف عشرة اشترى قال الترمذي كان الخبر ثلث درجات وفي الحديث علم عظيم من
اعلام نبوته وهو حزين الجذع انتهى در عبد الصمد بن خليل البغدادى رحمه الله عليه حيث يقول والجذع
حق لفته وهي النوى لا يستطيع وشانها لا يكتم نطقه لوازع شوقه بجاودة مفهومة والجذع اخبر
ابكم لوعا تبوءه على اذاعة سره لا جابهم لوانه يكلم ايطلق كما ان الصبا به عاشق يلى بفرقتكم وانتم قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرضين اختلف هل الواجب والفرض بمعنى واحد ام لا فذهب الشافعي الى ان
كل واجب فرض وذهب ابو حنيفة الى ان فرض ما ثبت بديل قطعي وان واجب والارضى بمعنى ما ما ثبت بخبر
واكثر الفرض عن احمد انه يفرض بين الفرض والواجب فتقول الفرض ما كان في الكتاب والواجب الستة
واما الحارم فمى التي حهاها الله تعالى ومنع من قربانها وارتكابها وانها كما ما ثبت بالكتاب والسنة اما
حدود الله التي نهي عن اعتدائها فالمراد بها جمل ما اذن في فعله سواء كان في الكتاب على طريقتين الواجب او
الندب او لا باحده واعتدائها هو تجاوز ذلك الى ارتكاب ما نهي عنه وليس وراء ما حذر الله من العا دون فيه
الامام عنده ولهذا مدح سبحانه لما فظن لمجوده وذنم من لا يعرف حد الحلال من الحرام كما قال الاعراب اشترى
ونفاقوا واحبر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله وقد يطلق الحدود ويراد بها نفس الحارم وحينئذ يقال لا



تقر بواحد والله واما السكوت عنه فهو ما يذكر حكمه بتحليل ولا يحجب ولا يحرم فيكون معفو عنه لا يخرج على
 فاعله لكن ينبغي ان يعلم ان ذكر الشئ بالتحريم والتحليل ما قد يخفى فمع من نصوص الكتاب والسنة ساقط لا
 هذه النصوص قد يكون ما بالنص بالعموم والشمول وقد يكون بطريق التحريم والتبني كما في قوله تعالى ولا
 تقل لها ان فانه دخول ما هو اعظم من الشافعي من انواع الاذى يكون بطريق الاولى ويسمي ذلك معفو عنه الموافقة
 وقد يكون دلالة بطريق معفو عنه المخالفه كما في الغنم السائمة ذكوة فانه يدرك معفوهه على انه لا ذكوة في غير السائمة
 وقد يكون دلالة من باب القياس فاذا نفع الشارع على حكم في شئ لعنف من المعاني وكان ذلك المعنى موجودا
 في غيره فانه سدى الحكم الى كل ما وجد فيه وهذا من باب العدل والميزان الذي انزله الله وامر بالاعتبار به واما
 ما انتهى في ذلك كله فهو ما سكت عنه واعلم ان هذه المسئلة حكم الاعيان قبل ورود الشرع هل هو الخطر والاعيان
 او الحكم ذلك الاصل زال واستقر في الاصل في الاشياء بالباحة بادلها الشرع وقد حكى بعضهم الاجماع على ذلك
 وغلطوا من سوى بين المسائلتين قوله صلى الله عليه وسلم وسكت عن اشياء رخصه لكم يعني لم يحرمها عليكم
 حتى يعاقبوا على فعلها ولم يوجبها عليكم حتى يعاقبوا على تركها بل جعلها معفوا فان فعلوها فلا حرج عليهم وان تركوها
 فلا كسر في البراءة في مسند الحاكم وصححه عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله في كتابه فهو
 حلال وما سكت عنه فهو عفو فاقولوا ان الله عافيه فان الله لم يكن ليعصى شيئا ثم تلاه الاية وما كان ذلك نسيا وقوله
 فلا تخفوا عنها محمل اختصاص هذا النبي بزمان النبي صلى الله عليه وسلم لان كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر في كتابه
 سبب النزول التشديد فيه بالاحكام وتحريم وهذا البحث مثل ان يفتي الناظر فله في وجود الفروع والمستبعد
 في فرق بين متماثلين مجرد في لا يظهر له اثر في الشرع مع وجود الاوصاف المقتضية للجمع او تفرق بين متماثلين
 مجرد لا اوصاف الطريقة التي هي غير متماثلة ولا يدل على تأثيرها في الشرع فهذا النظر والبحث في غير مرضي ولا
 محمود ولعل مراد ابن مسعود بنقله اياكم والتشطيع اياكم والتعظيم عليكم بالعتيق يعني ما كانت عليه الصحابة
 ومما يدخل في التعظيم والبحث عنه امور الغيب الخفية التي امر بالايمان بها وبعضها قد لا يكون له شاهد
 في هذا العالم المحسوس والبحث عن كيفية ذلك هو ما ينبغي عنه وقد يوجب اليقظة والشك وينتهي الى التأكيد وهذا الحديث
 يجمع احكام الدين كلها قال ابو بكر بن السمعاني هذا الحديث من اصول الدين قال بعضهم ليس في احاديث النبي صلى الله
 عليه وسلم حديث واحد اجمع با لفرادة لاصول الدين وهو ما ليس في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم لان من الله
 الفرائض واجتناب المحارم ووقف عند الحدود وتوكيد البحث عما غاب عنه فقد استوفى احكام الفضل واوفي حقوق
 الدين انتهى شرح حديث ابن ثعلبة عن ابي الحسن من كلام الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله قوله تامل الجراد في هذه الباحة
 الجراد واجمع المسلمون على ابحاثه قال الشافعي وابو حنيفة والجمهور على ان سواها مباحة بركوة او بطيما لا يسلم
 او محسوسا او مات حنقا نكته سواء قطع بعضه او احدث فيه سبيبه قال مالك في المشورة عنه واحد في رواية
 محل اذا مات بسبب بان يقطع بعضه او يسلق او يلقى في النار حيا او يشوى فان مات حنقا نكته او في غير
 لم يحل ترك الجراد فمسكوا بظاهر هذا الحديث وبما ذكره ابن المنذر ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
 كن يتهادين الجراد فيما بينهن وبما ذكره الدارقطني عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

عليكم
 فاما بعد وورد في هذه النصوص والاشياء
 فيها فافهم المسئلة من موضعه فيما قبل ورود الشئ

احلت لنا ميتتان الخود والجراد ودمان الكبد والطحال الخ لانه من رواية عبد الله وعبد الرحمن بن زيد بن
 اسلم ولا يخرج حديثهما ومن الجمهور من راي انها من صيد البحر وعلى هذا فيجوز للحرم صيدها من غير جزاء واما مالك
 والليث فرايا ان الجراد من حيوان البر فحيته محرمة لانها داخله في عموم قوله حرمت عليكم الميتة ولم يصح عندهم
 احلت لنا ميتتان وقالوا بموجب حديث ابن ابي اوفى وبما ذكره ابن المنذر بشرط الذكوة اذ ليسا بخصين واذا
 كان كذلك فلا بد فيها من ذكوة الا ان ذكوة كل شئ بحسب ما يتأتى فيه فزاي ما لك لانه لا بد فيها من ذكوة بموت بسببه
 في رواية من دوى ناكل معه الجراد ما ولا على نهم اكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم وهذا يدل على اباحته ولو
 صرفه ما ولا على اكله فانه يحل وانما رخصنا التناول الاول الى الاول والروايات من هذه الزيادة ثم لما روي
 في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ياكل الجراد وذلك من حديث سليمان بن صرد عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وقد سئل عن الجراد فقال اكثر خبوا الله لا اكلوه ولا احره فان قيل كيف يتترك الجراد الصحيح مثل هذا
 الحديث قلت لم يترك وانما اولنا ولما فيه من الاحتمال في بواقي سائر الروايات ولا نورد الحديث الذي
 اوردناه وهو من الواضح للحلي بما فيه خفا والتباس في التناول الاول وهو قوله اكلوه وهم معه بعيدا
 البعيدة يقتضي التشارك في الفعل كما في قوله عزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صرح به صاحب
 الكشف والرواية الخالية عنه مطلقه فيعمل على ما يقيد حديث سليمان بن صرد بضعفه في السنة قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يبلغ المؤمن من حجر مرتين هذا مشكك صحيح وقول بليلج النبي صلى الله عليه وسلم من فوهة
 ولم يسمع من غيره وذلك ان اباعرة بن عمير الشاعر اخا مصعب بن عمير كان يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه
 ويؤذي المسلمين فامكن الله منه يوم بدر فاخذ اسيرا وجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يؤذيه
 ولا يعود الى شئ مما كان يفعل فبين عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقه فرجع الى مكة وعاد الى اشد ما كان عليه
 فلما كان يوم احد امكن الله منه فاسير ولحقه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يؤذيه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن من حجر مرتين والله لا تسبح عارضيك بمكة ابدا فامر بقتله واصل
 هذا المشكل ان الذي يبلغ من حجر لا يعيد اليه ابدا اذا كان فطنا حذرا لا ولا يخاف شيئا من ذلك المؤمن كذا
 وفطنته وحذره في شئ مما يضره في دينه ودينه لا يعود اليه والرواية المعروفة لا يبلغ
 بضم الفين وذلك قلته على الخبر وهو الذي يشهد له سبب الحديث ومساقة وقد قيد بعضهم بسكون الفين
 على النهي وفيه بعد رواية النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن السديد هو المتقسط الجازم الذي لا يوتي من
 ناحية الغفلة فيخرج من بعد اخرى ولا يظن هو به وقيل هو الخاضع في امر الآخرة دون امر الدنيا ورواية
 التي معنا لا يخرج عن المؤمن ولا يوتي من ناحية الغفلة فيقع في مكره وهذا يصح ان يكون في امر الدنيا
 والآخرة انتهى قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول المؤمن اذا اصاب الذنب تامل قلبه وذلك هو لغة العهبة
 فلا يبلغ من حجر واحد مرتين اي ان هذا الامر لا يفتنه مرة فاجتنبه فوجع ذلك تذكرا له من الغفلة حتى يقع
 فيه ثانية في هذا الحديث لم يبلغه الخطأ على ما كان عليه وهو مشهور عند اهل السير وهذا السبب
 ضعف الوحيد الثاني ط اذا ذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راي من نفسه الركبة الميل الى

الحكم والعقوبة جرد منها مونا كما جازما اذا شابهه ونهاه عن ذلك تاثيرا يعني ليس من شيمه المومن الجازم الذي
يفضبه الله ويذبت عن دين الله ان يخرج من مثل هذا العاديا لم ترمه بعد اخرى فاشه عن حديث الحكم وامر لسانك
في الانتقام منه ولا تنصار من عدوانه فان مقام والغضب لله ياتي الحكم والعفو والى هذا المقام ينظر قوله
صلى الله عليه وسلم الحليم ذو عشرة والحكيم ذو حجر به وان شئت لنا بعة في المعنى ولاخير في حكم اذا لم يكن له بواذر يحكي
صفوة ان يكدر ولاخير في امر اذا لم يكن له حكم اذا ما اورد الامر اصدرا ومن اوصافه صلى الله عليه وسلم على ما رآه
امر المومنين الصديق بنت الصديق ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شئ قط الا ان يشبهك حرمة الله
فبنتقم الله بها فظهر من هذا ان الحكم مطلقا غير محدود كما ان الجود كذلك وقد قيل فوضع النبي في موضع السيف
للعلى مفر كوضع السيف في موضع الندى وخفض الجناح قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون فيجوز ان يكون الجواب
مع المولى والظلمة مع الاعلاء قال تعالى اشياء على الكفار رجاء بينهم اذله على المومنين اعز على الكفار بين قال صلى الله عليه وسلم
اذا ما زين الحكم اهله مع الحكم في عين العدو وهيب واذا ذهب الجود الى الجود الى الجود لم يكن هذا التاثير في التبعير فظهر
منه ان التحمل والتساهل في بعض المواضع مندوب اليه فان الانتقام والانتصار من اعداء الدين مأمور به فظهر
من هذا ان القول بالنسبة الى المقام له ادعى وسلوكا ذهب اليه الامام الخطابي ووضح واهدى واحق ان يتبع واحدا من
قال الصياني في الامثال معناه ان الشرح يمنع المومن من الاصرار فلا ياتي ما يستوجب به تقاعف العقوبة فظهر ان
اصيب ويكبر مرة بعد اخرى قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا تاتي عزة الشاعر اى لو كنت مومنا لم تعد لقتالنا
قوله صلى الله عليه وسلم ثلث لا يكره الله الاخره سبقت شرحه في الباب الثاني والسبعين قوله رجل على فضل ماء
يتبعه من ابن السبيل لا شك في غلظ تحريم ما فعل وشدة قبحه واذا كان من يمنع فضل انما الماشية عما
كفيت من يمنعه الا دمي المحترم جاء في صحيح البخاري يقول الله تعالى انما اليوم امنعكم فضي كما منعت فضل الماء
تعمل بياك ان ابن السبيل هذا هو المسافر والطريق وسمى المسافر بذلك لان الطريق يبرز ويظهر في كل
ولدته وقيل سمي بذلك لانه لا يمتنع اياه كما يقال في الغراب ابن راية لانه لا يمتنع دايه البعير الذي يلقونها
والغلاة الفقرو قد اجمع المسلمون على تحريم منع الماء على هذه الحالة لانه منع ما لا حق له فيه من مستحقه وربما الله
او اتلف حاله وبما يله فلو منع هذا الماء حق ما عطفنا اقدمه عندها لك كما لو قبله بالبيع او بالصلاح وقوله
بايع رجل بسلعه فان رويته بغيره او رويته بالباء على الباء يكون بايع بمعنى ساوم كما جاء في الرواية الاخرى ويكون الباء
بمعنى عن كما قال الشاعر فان تسالوني بالنساء فانتى بصير يادوا النساء طبيب اي تمن النساء وعلى سقاطها
يكون مفعول بايع وقوله صلى الله عليه وسلم حلف بالله لا اخذها بكذا يعني بذلك انه كذب فزاد في الشئ وحلف على كذبه
واخذها لغيره ظاهرا فقد جمع بين كباير فاستحق هذا الوعيد لشدة بيده تخصيصه بما بعد العصر يدل على ان هذا
الوقت من الفضل والحرمه ما ليس بغيره من ساعات اليوم قلت ويظهر لي انه انما كان ذلك لانه عقب الصلوة
الوسطى كما ورد النص عليه ولما كانت هذه الصلوة لها من الفضل وعظم القدر اكثر مما غيرها فينبغي للمسلم
ان يظهر عليه عقيبها من الحفاظ له ينة والتحرر على ايمان انه اكثر مما ينبغي له عقيب غيرها لان الصلوة حق ان
تنهى عن الغشاه والمنكر كما في التنزيل فيحمل على الامتناع من ذلك بما يحدث في قلب المصل في تشبيها من النية

ولم يمتد منه ان هناك ما التزم والتساهل فيه مجود
للمسلمين ولا يمتد منه المومنين من استواء الحكم والعقوبة

والاخر

ولا اشراح الوقت من الله تعالى والحياة منه ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من لم ينته صلواته عن الغشاه المنكر
لم يزد من الله الا بعدا فاذا كانت هذه في الصلوات كلها كانت الوسطى بذلك اول وحققها من ذلك اكثر واو في ضمن
اجترأ بعدا على المومن الغشاه التي ياكل بها مال الغير كان اخه اشده وقلبه اضد وهذا اولى مما قاله القاضي ابو الفضل
فانه قال انما كان لا اجتماع مليكة الليل والنهار في ذلك الوقت لوجوب احدهما ان هذا المعنى موجود في صلوة الجبر
فيصل خصوصية العصر وثانيها ان حضور المليكة واجتماعهما انها هو في فعلها بين الصلوة وبين لا بعد كما انص عليه
في الحديث بقوله يقول المليكة ايتناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وهذا يدل دلاله واضحه على ان
المليكة لا يشاهدون من اعمال العباد الا الصلوات فقط وبما يشهدون فتدبر ما ذكرته فانه لا نسب للمسلم
قوله صلى الله عليه وسلم لا يابعه الا للدين انما استحق هذا الوعيد الشديد لانه لم يقر الله تعالى
بما وجب عليه من البيعة الدينية فانها من العبادات التي يجب فيها النية والاختصاص فاذا فعلها الغير
من دنيا يقصدها او غير عاجل نعت عهدها عليه لانه من اشرى عاش الامام مسلمين غير ناصح
منير للفتن بين المسلمين بسفك ما يميم ويستبيح اموالهم ويحتك بلادهم لانه انما يكون مع من بلغه الى اغراضه
فما يبعه لذلك ويضربه ويغضب له ويقا تل عن افقه وتتناه من ذلك تلك المفسد قد يكون هذا حاله
في بعض اغراضه فينبك بيعته ويطلب هلكته كما هو حال اكثر هذه الاما زمان فانهم قد عم الغدر وقوله فان
اعطاه منها وفي وهكذا الرواية وفي مختلف الفاوية محذوف الواو والياء مخففا وهو الصحيح يقال وفاي في رواية
مدودا ضد العذر وما المشدد وهو بمعنى توفية الحق واعطائه منه قوله تعالى وابرهيم الذي وفي اى قام بها
كله من الاما لخصا لفظه ونحوها كما قال تعالى فاقم من قوله ما بين النخنتين يعني نفق الصعق
والبعث يشير الى قوله تعالى ونفخ في الصور فضعفت من في السموات والارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون قوله ابيت معناه ابيت انما يبرم بالمداد رجوع يوما اوسنه او شهدا بل
الذي اجزم انما رجوع مجمل وقد جاءت مفسرة من رواية غير في غير مسلم رجوع سنة وتوكل
انه كان عنده علم او امتنع من بشد لانه لا يرهق اية حاجة ولا يتعلق به عما قوله صلى الله عليه وسلم وعلى
كل شئ من الانسان وفي رواية كلبا بن آدم تاكله الارض اى بليه وبصيرة الماصلة الذي هو التراب وهذا عام مخصوص بقوله
ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء ويقول عليه الصلوة والسلام المودن المحسبين وقد شوه هذا فيمن اطلع
لم يدرك في قبره وظاهر هذا ان الارض لا تاكل اجساد الشهداء والمودين المحسبين وقد شوه هذا فيمن اطلع
عليه من الشهداء فوجبه كما دفن في اجساد مطوب كدثر في السيور وغيرها عجب الذنب بفتح العين واسكان الجيم
العين اللطيف الذي في اسفل الصلب وهو راس العصية وهو لما خلق من الادمي وهو الذي يبقى منه ليعاد ترك الخلق
عليه روى ابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد الخدري وذكر عجب الذنب قيل يا رسول الله وما هو قال
مثله خردل ومنه يشقون منظر المراد طول بقائه لانه لا يلبس اصلا لانه خلاف المحسوس وانه وورد اول ما يخلق واخر
ما يلبس والحكمة فيه انه قاعدية بدن الانسان واسه الذي يبقى عليه في الجحيم ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة الجدار
واسه واذا كان اصلب كان اطول بقاء انتهى في صحيح مسلم ان في الانسان عظاما لا تاكله الارض ابدا وهذا

واسه

يؤيد ما ذكره النواوي قوله صلى الله عليه وسلم ثم ينزل الله من السماء ماء ق^د يعنى به بعد نفعه الصعق ينزل هذا الماء الذى
 هو كمنى الرجال فتشكون منه الاجساد بقدره الله تعالى وعن ذلك يبريقوله فيمنيتون كما بينت البقل فاذا اقيمت
 الاجسام وكلت نفع^{ها} في الصور نفع^{ها} البعث فخرجت الارواح من المحال التى هي فيها قال بعضهم فيا ترى كل روح الى جسد
 فيجيبها الله تعالى كل ذلك في لحظة بدليل قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون انتهى عن ابن مربه او عن عبد الله بن
 عمرو والنبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية راسا واحدا بالشرق ورأسا بالغرب او قال راسا
 بالغرب ورأسا بالشرق ينتظرون متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخان رواه احمد باسناد جيد هكذا على
 الشك في ارساله وانضاله قاله المنذرى وفي صحيح البخارى في ترجمة باب عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
 تعالى فاذا نفخ في النافخين الصور قال والراجل^{ين} النخبة الاولى والرافة الثانية وعن ابن سعيد قال ذكر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل رواه رزين قوله
 بينما صلى الله عليه وسلم في مجلس من القوم جاءه اعرابي بينما ساق معناه في الباب الخامس والاعرابي في
 الباب الثاني ك^م معنى الحديث جاءه اعرابي وقت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله محدث حديث المبتدأ ونفع
 مفعولا لاخير ان والقوم هم الرجال دون النساء قال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
 من نساء وقال الشاعر اقوم ال حصن ام نساء وقد يدخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل بني رجال نساء
 وجميعه اقوم وجمع الجمع اقام وقوله متى الساعة اى يوم القيمة قد سبق في الباب الخامس بيان
 تسميتها بالساعة وقوله سمع اى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال الاعرابي فكرة سؤاله ولهذا لم يلتفت الى
 الجواب وقوله حتى اذا قضى يتعلق بقرنه فضى لا يقوله لم يسمع^{ون} لا فقال الى معنا جمله معترضة بالاعرابي
 جاز فان قلت علام عطفت بل لم يسمع اذ لا يسمع ان يعطف على ما تقدم اذ الاضراب انما يكون على كلام نفسه بل لا يسمع
 اصلا على كلام غير العاطف قلت لا نسلم امتناع صحة العطف والاضراب بين كلام متكلمين وما الدليل عليه
 سلمنا لكن يكون الكل من كلام البعض الاول على طريقه عطفت التلقين كانه قال البعض الآخر للبعض الاول قلت
 بل لم يسمع او من كلام البعض لاخر بان نقدر لفظ سمع قبله كانه قال سمع بل لم يسمع وقوله ها انا
 مبتدأ وخبره محذوف وهو السائل وهو حرف التنبيه للجوهري وها قد يكون جواب النداء يمد ويقصر وها
 ايضا مقصور للتقريب اذا قيل لك اين انت فيقول ها انا خافك قلت هله يحجز الجواب عن السؤال
 فيما يتعلق بالثبوت قلت المسئلة ليست مما يجب تعلمها بل هي مما لا يكون العلم بها الله تعالى ولي سلمنا
 فاعل الذى كان صلى الله عليه وسلم مشتغلا به كان اهم منها اولعله اخره انتظارا للوحى او اراد ان يتم حديثه
 للاختصاص على السامعين او اراد تعليم فوائدها مما انه يحجب على القاضي والمدرس والغنى قد تم لما سبق ومنها ان
 ادب المعلم ان لا يسال العالم ادام مشتغلا بحديث وغيره لانه من حق القوم الذين يباينهم ان لا يقطع عنهم
 حتى يتم وفيه الرفق بالمعلم وان جفا في سؤاله او جهل لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤنبه على سؤاله قبل
 اكمال حديثه وفيه مراجعة العالم اذا لم يفهم السائلة لقوله كيف اضاعتها فان قلت السؤال انما هو عن كنه
 الاصاغة والجواب هو بالزمان لا بيان الكيفية فما وجه قلت ذلك متضمن للجواب اذ يلزم منه بيان ان

كيف يتباهى بالتوسيد المذكور فان قلت اذ ههنا هل ينضم معنى المجازاة ام لا قلت الظاهر لا والفاء في فانه نظر السائل
 للتوبيخ او جواب شرط محذوف يعني اذا كان كذلك فانتظر الساعه قال ابن بطل وفيه وجوب تعليم السائل وقال بعض
 اذا وسد الامر الى غير اهله ان لا يعمد قدا يقمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لم فينبغي انهم توليد اهل الدنيا
 النظر في اموالهم فاذ اقلدوا غير اهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي فرض الله عليهم وقت جاء عن النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى يؤمن الخائن وهذا انما يكون اذا غلب الجاهل وضعف اهل الحق على القيام به فوجد الله
 مما نحن فيه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذ اضيعت الامانة قضى اخرج الجوابين مخرج الاستيناف
 للتاكيد وان السؤال الاول لما لم يكن ان يجيب عنه بجواب حقيقى مطابقة فان تاقبت الساعه فغير يعلمه
 ملك مقرب ولا نبى مرسل عدل عن الجواب الى ما ذكرنا من ايد على المسوءل عنه دلالة ما من امارتها وسلك الجواب
 الثاني مسلك الاول ليتسق الكلام والتوسيد في الاصل ان يجعل للرجل وسادة ويستند فيها ثم استعمل في تفويض
 الامر واسناده الى غيره وانما دل ذلك على دفع الساعه لا فضاية الى اختلاف الامر ووهن الدين وضعف السلام
 نحو معناه ان يلي الامر من ليس له باهل فيلحق له وسادة الملك واداد بالامر الخلافة وما ينضم اليها من
 قضاء وامارة ونحوها والوسد اخذ من الوسادة يقال وسدت الشيء بالتحفيف فتوسد اذا جعله تحت راسه
 ولقطة الى فيها اشكال اذا كان من حقه ان يقال وسد الامر لغير اهله فلعلمه انى به لا يد على اسناد الامر اليه
 واكرطنى انى وجدت في بعض الروايات اذا اسند الامر الى غير اهله ط في قوله انتظر تنبيه على ان
 قوله اذا اضيحت الامانة ليس ابان الساعه بل من امارتها فلا يكون اذا اشرطه حينئذ وانما دل ذلك
 على دنوا الساعه لان تغير الولاية وفسادهم مستلزم لتغير الوعيد وقد قيل الناس على دين ملوكهم قوله
 صلى الله عليه وسلم يصلونكم اى لا يمدكم اى لا يحكمكم فان اصابوا فى الاركان والشرائط والسنن فكم فان
 قلت الثواب لا يختص بالماموم بل للائمة ايضا قلت بيان كونه لهم مفعول عنده يحتاج الى ذكر افعالهم
 ان من اتى الى طاعة فتواها له وقوله عليهم اى عقابها عليهم لان على يستعمل في الشر واللام في الخير فان قلت
 الخطا عقاب مفعول من المكلفين فكيف يكون عليهم قلت الخطا ههنا في مقابلة الاصابة في مقابلة العمل
 هو المرفوع لا ذلك فان قلت المعنى كونه غير الصواب لم اذا خيره حتى يكون لم قلت معناه صلواتكم لكم وكذا ثواب
 الجماعة لكم قال في شرح السنه فيه دليل على ان من صلى يقوم محدثا ان صلوة القوم صحيحة وعلى الامام الاعادة
 سواء كان الامام عالما او جاهلا بالتي هي خبيثة لا يخلو البر والفاجر اذا اجتمع منه وان الامام اذا انقضت
 لا يفسد صلوة من خلفه لان ينقض فرض الصلوة فلا يجوز اتباعه قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال
 خير الناس للناس اى خير بعض الناس لبعضهم وانفعهم لهم من ياتى باسير عقيد في السلسلة وادراك السلام
 فيسلم وانما كان خيرا لانه بسببه صار مسلما وحصل له اصل جميع السعادات الدنيوية والاخرية قوله
 صلى الله عليه وسلم عباد الله من قوم قضى صفات العباد اذا اطلقت على الله تعالى اريد بها غاياتها فهاهنا
 المتعجب لا يستبشار بالشئ والرضا به واستعظام شأنه والمعنى عظم الله تعالى شأن قوم يؤخرون عنه
 في السلاسل فيخاون في الاسلام فيصيرون من اهل الجنة ورضي عنهم واحلم على ما يتعجب منه وقيل

والذي في حقها
فكروا لموضوع

کوفتہ

اراد بالسلاسل ما يرادون به من قبل النفس وسبي الزوج والاولاد وتخزي الديار وساير ما يلجئهم الى الدخول في
 الاسلام وهو سبي دخول الجنة فاقام المسبب مقام السبي فاحتمل ان يكون المراد جذبات الحق التي تجذب بها
 خالصه عبادته من الضلالة الى الهدى من المحبوس في مهادن الطبيعة الى العروج بالدرجات العلى الى
 الجنة الاولى فيدخلون الجنة في السلاسل اي يوقى بهم في السلاسل القيود وهم الاسارى ومراذله منهم ان يمد بهم سواء السبيل
 فيدخلون الجنة فاحل الدخول في الاسلام محل دخول الجنة لكونه المفضي بهم الى الجنة قوله صلى الله عليه وسلم ان
 البلاد الى الله مساجدها ان لا يهابوت الطاعات واساسها على التقوى وبعض البلاد الاسواق لانها محل
 الغش والخداع والرياء والايان الكاذبة واخلاف الوعد والاعراض عن ذكر الله تعالى وغير ذلك والحج والبعض
 من الله تعالى ارادته الخير والشر وفعل ذلك من اسعده واشقاءه والمساعد محل نزول الرحمة والاسواق حذرهما
 ط لعل تسمية المساجد والاسواق بالبلاد خصوصاً تليق الى قوله تعالى والبلاد الطيبة يخرج منها قاذرة
 ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال قتادة المومن سمع كتاب الله تعالى بعقله فوعاه وانتفع به كل ارض
 الطيبة اصابها النقيث فانبتت والكافر بخلافه وذلك لان زوار المساجد رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
 عن ذكر الله واقام الصلوة وابتاء الزكوة لآية وقصاد الاسواق شياطين الجن والانس من الغفلة الذين
 عليهم للمرجى والشهوة وذلك لا يزيد الا قربان الله ومن اوليائه وهذا لا يورث الا دنوا من الشيطان وحزبه الذين
 تعدد الى طلب الحلال الذي يصون به دينه وعرضه فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ويجوز ان يقدر
 مضاف فيرجع الضمير في مساجدنا واسواقنا الى اي احب بقاع البلاد مساجدنا قوله باضر الشيطان فيها
 وفرخ ندر اي اتخذها مقرا وسكنا لا يفارقها كما يلزم الطائر موضع بيضه واخره قوله غفر الله لك ذنبك
 صلى الله عليه وسلم له بقوله ولك فظن عاصم ان هذا الاستغفار منه صلى الله عليه وسلم خصيصه خصوص عبد الله كما
 فساه عن ذلك فقال عبد الله ان استغفاره صلى الله عليه وسلم عام لجميع من خرج الى ايمان من امته فيستغفاره
 التحريض على التخلي عليه والايام والتحقق بحقايقه فان من اوتي الايمان فقد فاز واخره قوله الفلاح ذكر ابن ابي
 الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن يحيى بن عمر بن شداد التيمي قال قال لي سفيان بن عيينه وكنت طلبت
 الغرض فاخفقت وانفقت مكانا مع فاتا في حين بلخ خبري وكان قد عرف قل ذلك بطول الجالس فقال
 لي لا تاس على ما فاتك واعلم انك لو رزقت شيئا لا تاكله الا قال لي ابشر فانك على خير تدري من دعاك قلت ومن
 دعا لي قال دعاك حلة العرش قلت دعا لي حلة العرش قال نعم ودعاك بنى الله فوج قلت دعا لي حلة العرش
 ودعا لي بنى الله فوج قال نعم ودعاك خليل الله ابراهيم قال قلت دعا لي حلة العرش قال نعم ودعاك محمد صلى الله عليه وسلم
 قلت فابن دعا هو الذي قال في كتاب الله اما سمعت قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
 ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا قال فابن دعا لي حلة العرش قال نعم ودعاك بنى الله فوج قلت دعا لي حلة العرش
 ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات قلت فابن دعا لي خليل الله ابراهيم قال اما سمعت قوله ربنا
 اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب قلت فابن دعا لي محمد صلى الله عليه وسلم قال صعد واسه
 ثم قال اما سمعت الى قول الله تعالى واستغفر لذنبيك وللمؤمنين والمؤمنات فكان اطع الله وابتغى ما منه

وارا حن

وارا حن وارحم من ان يامر الله بشئ فيهم ثم لا يفعله قوله صلى الله عليه وسلم ان ما ادركك الناس ط من مما ابتدأ به
 وهو خبره واسمه قوله اذا لم تسجد على ما ادركك الناس والراجح الى ما حذروا والناس فاعل
 ادراكه وعليه كلام الشيخ التوربشتي حيث قال المعنى ان ما بقي بين الناس فادركوه من كلام الانبياء ويجوز ان يكون
 فاعل ادراككم ضميرا راجعا الى ما ادرككم من قوله وعليه كلام القاضي اي حادج الناس من كلام الانبياء المتقدمين الى ما
 هو النافع عن اقتراح القباخي والاشتغال بهن هيات الشرح ومستعجبات العقل فمن لم يستحي من الله ولا من الخلق
 كان مطلقا خليع العذارا وزله ولا ما نزع من ان يفعل ما شاء وقوله اذا لم تسجد على الشريعة اسم ان على
 الحكايت سطر من كلام النبوة الاولى معناه اتفاق كلام الانبياء عليهم السلام على استحسان الحياء فان شئ
 الا وقد نذر اليه وبعث عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها ذلك انه امر قد علم
 صوابه وبانه فضله واتفقت العقول على حسنه وما كان هذا صفة لم يحجز عليه النسخ والتبدل وقيل النبوة
 بالاولى للارشاد الى اتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام وعلى استحسانه من اولهم الى اخرهم حسن فاصنع ما
 شئت فيه اقاويل احدها ان معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامرك كما انه يقول اذا لم ينسك الحياء ففعلت
 ما شئت مما تدعوك بفعله اليه من القبح والمعنى ذهب ابو عبيد ثابته ان معناه الوعيد كقوله تعالى
 اعملوا ما شئتم اي اصنع ما شئت فان الله يحجزك اليه ذهب ابو العباس تالته ان معناه ان ينظر الى ما
 يريد ان يفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعله وان كان مما استحي منه فزعه واليه ذهب ابو اسحق
 البرزوقي وروى هذا جري عن مضمون باسنادة ثم قال جري معناه ان يريد الرجوع الى ان يعمل الخير فيه
 حياء من الناس كانه يخاف الريا يقول فلا ينسك الحياء من المضي لما اردت فقال ابو عبيد هو شبهه
 بالحديث الاخر اذا جاءك الشيطان وانت تقي فقال انك ترائي فزدها طولا ان تاتوا في معنى الحياء يحتاج
 الى الكتاب وبه فينبغي ان يحمل الحديث على هذا المعنى فالتقانون فيه انك اذا اردت امر او انك تسب
 ففلا وانت بين المقام والاحكام فيه فانظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا يستحي فيه من الله
 تعالى ولا من الناس وانبيائه قديما وحديثا فافعله ولا تقبل من الخلق وان استحييت من الخلق وان كان
 مما يستحي فيه من الله تعالى ومنهم فزعه وان لم يستحي من الخلق فيه ومن ثم صرح صلى الله عليه وسلم ان
 مما ادركك الناس من كلام النبوة بعبارة في الحديث في جوامع الكلم انتهى انشد بعض الادباء اذا لم
 تصن عروضا ولم تحش خالقا ويستحي بخلوقا فما شئت فاصنع ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
 آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى و آخر ما نزل في التوراة اذا لم تسجد فاسجد
 شئت واخر ما نزل في الانجيل بشر الناس من لا يبالي ان يراه الناس مساء واخر ما نزل في الزبور
 يزرع خيرا ومحمد غبطة قوله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى في هذا التعظيم امر الدماء وكثير خطرها
 وليس هذا الحديث مما لا يقول صلى الله عليه وسلم اول ما يجاس به العبد صلوة لان ذلك في حق
 الله وهذا فيما بين العباد هذا يدل على انه ليس في حقوق الادميين اعظم من الاماء قوله
 صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نبي سق اي من اجرام مضيئة نيرة وكانوا خيرا محصنا

ت الجان الجن والمارج الذهب المختلط بسوادف فكانوا شر محضوا والخير فيهم قليل وقوله مما وصفكم اي من
 تراب صيوطنا ثم فخاروا والخار الطين اليابس وفي الخبر ان الله تعالى لما اراد خلق آدم من قبض قبضة
 من جميع اجزاء تراب الارض فاخذ من خزنها وسهلها واحمرها واسودها فجاء ولاءه كذلك قوله كان خلق نبي الله
 القرآن من معناه العلية والوقوف عند حدوده والتاديب باذابه ولا اعتبارا بماله وقصده وتدرجه ورس
 تلاوته آتبعه قال الامام الغزالي رحمه الله ارادت عائشة رضي الله عنها مثل قوله خدا العفو الآية وقوله
 تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القرنى وقوله تعالى واصبر على ما اصابك وقوله تعالى
 فاعف عنهم واصغ وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وقوله تعالى والكاظمين الغيظ وقوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الايات الدالة على تحذير الخلائق الذميمة وتوصل الاخلاق الحميدة
 قال الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي قوله كان خلقه القرآن فيه سر كبير غامض وذلك بان النفوس
 مجبولة على طبع وغرائز من البهيمية والسبعية والشيطنية والله تعالى بعظم عنايته نزع نصيب الشيطان
 منه صلوات الله عليه لقوله تعالى انتم تشركون للصدر كالحديث اشرح الصدر وبعد هذا النزع بقيت للنفس
 الزكية النبوية بقايا صفات البشرية رحمة الخلق فاستمدت البقايا من الصفات لظهورها فيه صلوات
 الله عليه تنزيل الايات الحكميات بازائها القمها تاديبا من الله تعالى رحمة له خاصة وللامة عامة موزعا
 نزول الايات على الايام والوقاات عند ظن في الصفات قال الله تعالى وقالوا لو انزل عليه القرآن جملة واحدة
 كذلك لنثبت به فؤادك فلما تحركت النفس الشريفة عند كسر باعيتها وقال كيف يفهم قوم خصبوا وجلة نفوسهم
 فانزل الله ليس لك من الله امر شيء فالتسلي القليل لباس الاصطبار فلما توزعت الايات على ظهور الصفات
 صفت الخلائق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ولهذا ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تاديبا النفوس الامة وتحذيرا
 ورحمة ووجه آخر ان قوله تعالى ان الله عنده خزائن ما لا يحصى من الخلق باخلاقه ففكرت على المعنى
 بقوله استحياء من سمات الجلال والستر والجمال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها قوله صلى الله عليه
 وسلم من احب لقاء الله احب لقاء الله هذا الحديث بين آخر اوله وبين المراد بها في الاحاديث
 المطلق ومعنى الحديث ان الكراهية المعترضة هي التي يكون عند النزع في حاله لا يقبل توبه ولا غير حاجته فينبغي بشر
 كل انسان بما هو صائر اليه وبما اعد اليه وبما يكشف له عن ذلك فاهل السعادة يجوبون الموت ولقاء الله لينقلوا الى ما
 اعد لهم ويحب لقاءهم اي يخرجهم العطاء والكرامة واهل الشقاوة يكرهون لقاء الله لما علموا من سوء ما ينتقلون
 اليه ويكره لقاء الله هم اي يبعدونهم من رحمة وكرامته ولا يريدون ذلك بهم وهذا معنى كراهته سبحانه وتعالى لقاءهم
 وليس معنى الحديث ان سبب كراهته الله لقاءهم كراهته لان حبه لقاء الآخرين حبه لذلك بل هو صفة لهم فلما
 كلنا نكره الموت فان هذا قول من ظن انه قد عبر عن الموت بلقاء الله توسعا فاجبت بها يقتضي ان لقاء الله بعد
 الموت وقد نص على ذلك في طريق آخر فقال ولقاء الله بعد الموت وفي هذا الحديث ما يدل على انه لا يخرج احد
 من هذه الدنيا حتى يعلم ماله عند الله تعالى من خير وشرو وقيل ذلك في قوله لم البشرى في العيوه الدنيا وهذه
 الكراهية الموت هي الكراهية الطبيعية التي هي راجعة الى النفرة عن المكروه والضرب واستصعاب ذلك على النفوس

فلا شك في شكل وجهاه الكمال احد غير ان من رزقه الله تعالى ذوقا من محبته واكشف له شيء من جمال حضرة غلب عليه ما يجده من
 خالص محبته فقال عند زوف رحلته مخاطبا للموت وسكرته كما قال معاذ حبيب جاء على فاقة لا افخ اليوم من ذم وكان
 يقول عند اشتداد السكرات اختفى خنقك فوحقك ان قلبي ليحبك انتهى ذكر الامام في الدين الرازي في تفسيره انه ابراهيم
 عليه الصلوة والسلام قال لما الموت قد يقبض روحه هل رايت خليلا يبيت خليلا فاجاب الله اليه هل رايت خليلا
 يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت اما انك فاقبض روح الموت معترض دون الغرض المطلوب فيجيب ان يصير عليه
 ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء وفي الحديث الموت قبل لقاء الله ليق لم يبق بفتح الياء اي يردني الى منزلي
 ورسلكم بكسر الراء وفتح الفتان الكسر اوضح واشهر اي هين كما في الشيء فاهنا شيء يكره ان يكره في الرسول بكسر الراء والرفع
 واللين ومعنى سبحانه الله في اصحاب البراءة الله من السوء لكننا قد كثر اطلاقها في التعجب والتعجب او الكار كما في القرآن
 سبحانه هذا تعجب عظيم وكقوله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله ان المؤمن لا يجنس ومثله كثير وهذا الموضع منها فكم
 قال البراءة لله تعالى من ان يخلق في نفوسنا ظن سوء بنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال في الرواية الاخرى ومن
 كنت اظن به فلم يكن اظن بك قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال القاضي
 وغيره قيل هو ظاهرة وان الله تعالى جعل له قوة على الجري في باطن الانسان مجارى دمه وقيل هو على الاستعانة بكرة
 اغوايه ونسوسه في مسام لطيفه من البدن فيصل الوسوسة الى القلب عدى مجرى لمن على تفهيم معنى الفكر اي
 يمكن من الانسان في جريانه في عروقه مجرى الدم ومجرى مجوز ان يكون مصدرا ميميا وان يكون اسم مكان وعلى الاول تشبيه
 شبه كيد الشيطان وجريانه وسواسه في الانسان مجريان دمه في عروقه وجميع اعضاءه والمعنى ان الشيطان يمكن
 من اغواء الانسان واصلا له تمكننا تاما وعلى الثاني مجوز ان يكون حقيقة فانا لا ننكر على الله تعالى تاديبا
 على ان يخلق اجساما لطيفة تسري في بدن الانسان سريرا في الدم فيه فان الشياطين مخلوقة من نار السموم
 والانسان من صلصال وحمأ سودد الصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجريان في اعضاءه يد عليه ما
 رواء البخاري تعليقا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا
 ذكر الله خنس واذا لم يذكر وسوس وان يكون مجازا كما قال التوريشي ان كيد الشيطان وسواسه مجرى
 في الانسان حيث يجري الدم في عروقه وابشاره فالشيطان انما يستحوذ على النفوس وينفذ وسواسه
 في القلوب بواسطة النفس الامارة بالسوء ومكبها الدم ومشا قواها ففلاحه سد المجارى بالمع والهي
 لانه يجمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من الحمة الشيطان فالشبع مجلبة للاتمام منقصه للايمان
 للافكار في هذا الحديث فوائد منها بيان كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على امتة من اعادته لها لم
 وصيانه قلوبهم وجوارحهم وكان بالمؤمنين رحيمًا فخاف صلى الله عليه وسلم ان ياتي الشيطان في قلوبها
 فيهلكها فان ظن السوء بالانبياء عليهم السلام كفر بالاجماع والكتاب غير جائز عليهم وفيه ان من ظن شيئا من
 نحو هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم كفر وفيه جواز زيارة المرأة لزوجها المعتكف في ليل او نهار والله لا يضر
 اعتكافه لكن يكره الاكثار من الاستسقاء او الاستسقاء في ليل او نهار والله لا يضر
 ونحوها مما يضر الاعتكاف ولا يشغل عما دخل له من التفرغ لعبادة الله تعالى على انه لا يكره

منه

الحياة مع اهله في معتكفه وانما المنهج المبشرة لكن هذا لا قويا واما من يخاف على نفسه غلبة الشرقة فلا يجوز
 ليلا يفسد اعتكافه وقد كان كثير من الفضلاء يهتفون دخول منازلهم في ثمار رمضان مخافة الوقوع فيما يفسد
 الصوم او ينقص ثوابه وفيه جواز مشي المعتكف مع ما لم يخرج من المسجد وليس في الحديث انه خرج من المسجد
 وفيه استحباب الخرج عن العز من سوء ظن الناس في الانسان وطلب السلامة والاعتذار الواضحة وانه متى غلبه انكر
 ظاهرة ما هو حق وقد يخفى ان بين حاله ليدفع ظن سوء فيه وفيه الاستعداد للتحفظ من مكاييد الشيطان فانه
 يجري في الانسان مجرى الدم فت واذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم مع قومه في داره القاطعة
 على عهده كان غير اولى بذلك كانت عزوة حنين بعد فتح مكة بايام وذلك ان مكة فخرت لعشر بقرين من مغان
 سنة ثمان من الهجرة وكانت وقعة هوازن يوم حنين في اول شوال من تلك السنة وحين موضع معروف سمي باسم
 رجل لازمه نصف ولا يعرف واشتد في الصباح تصرفا بنبيهم وشدوا ازره فحين يوم قواكل الابطال والاعوان
 عليه الصر ش وتسمى عزوة او طاس وحنين او طاس موضعان من مكة والطائف فسميت العزوة
 باسم مكانها وتسمى عزوة هوازن ابوسفين هذا هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه كنيته
 وقيل اسمه المغيرة وفي هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد وذبح بعضهم عن بعض
 قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء فانه البغلة هي التي اهداها له فزوه بن ثقاته بنو
 مضمومهم فامخفه ثم تاملته اختلوا في اسلامه وعمر عمر اطويلا وقيل اهداها له ملك ايلام واسمه
 بن روبة فالله اعلم ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها وهي التي يقاها لدل ش أكثر مرار
 النبي صلى الله عليه وسلم الخيل واما البغال فالمعروف انه كان عنده منها بغلة واحدة اهداها له بعض الملوك
 ولم يكن البغال مشهورا بارض العرب بل لما اهديت له البغلة قيل له ان شريك الخيل على الحر فقال انما يفعل ذلك
 الذين لا يعلمون وقيل كانت له من البغال دلل وكانت شيئا اهداها له المقوس وقيل اخرى يقال لها
 فضة اهداها له فزوه الجذامي وبغلة شهباء اهداها له صاحب ايلام واخرى اهداها له صاحب ومه الجليل
 وقد قيل ان البخاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة وكان يركبها فان قيل ففي هذا الحديث قبوله صلى الله
 عليه وسلم هديه الكافر وفي الحديث الآخر هذا يا العال غلول ح حديث ابن السبئية عامل الصدقات وفي الحديث
 الآخر انه صلى الله عليه وسلم رد بعض هدايا المشركين وقال انما لا تقبل زيدا مشركا اي وفدهم فكيف يجمع بين
 هذه الاحاديث قال القاضي ان هذه الاحاديث ناسخة لقول الهدية وقال الجوهري لا نسخ بل سبب لقول
 انه صلى الله عليه وسلم طبع في اسلام المدي فتلافه بذلك لمصلحة يجرها للمسلمين وهدية من لم يطع
 في اسلامه ولم يكن في قبولها مصلحة لان الهدية يوجب المحبة والمودة واما غير النبي صلى الله عليه وسلم من
 الولاة والعمال فلا يحل لهم قبولها لنفسه عند جهلهم بالعلماء فان قبولها كانت فساد للمسلمين لانه لم يهدا اليه
 الا لكونه امامهم وان كانت من قوم هو حاصرهم ففي عهده قال القاضي وهذا قول لا وزاعي ومحمد بن الحسن وابن
 القمم وابن حبيب حكاية ابن حبيب عن لقيه من اهل العلم وقال آخرون هي للامام خاصة وبه قال ابو يوسف
 واشبهه سحنون وقال الطبراني انما رد النبي صلى الله عليه وسلم من هدايا المشركين ما علم انه هدى له

في خاصة نفسه وقيل ما كان خلاف ذلك ما فيه استيلاء المسلمين قال ولا يصح قول من ادعى النسخ قال وحكم لا يمتد بعبدة
 اجرا وهاجرى مال الكفار التي والغنيمة بحسب اختلاف الحال وهذا معنى هدايا العمال غلول اي اذا خضوا بها انفسهم
 لانها لجماعت المسلمين بحكم النبي والغنيمة قال القاضي وقيل انما قبلنا النبي صلى الله عليه وسلم هدايا الكفار من اهل
 الكتاب فمن كان على نصرانية كالمقوس وملوك الشام فلا معارضة بينه وبين قوله لا تقبل زيدا مشركا وقد ايج لنا
 ذبايح اهل الكتاب ومن احكمهم خلافة عبد الموثان قال اصحابنا متى اخذ القاضي او العالم هدية محرمه لزمه ردّها
 الى مديها فان لم يعرفه وجب له ان يجعلها في بيت المال قال العلماء ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في موطن الحرب
 وعندا اشتداد الباس هو النهاية في الشجاعة والثبات لانه ايضا يكون معتمدا يرجع اليه المسلمون ويطلبون قلوبهم
 بمكانه وانما فعل هذا عمدا والا فذكر كان له صلى الله عليه وسلم افراس معروفة وما ذكره في هذا الحديث في شجاعته
 صلى الله عليه وسلم ركض بجملته الى جمع المشركين وقد فر الناس عنه وفي رواية انه نزل الى الارض حين
 غشوه وهذا ما لفته في الثبات والصبر والشجاعة وقيل فعل ذلك مواساة بمن كان نازلا بالارض من
 المسلمين وقد اخبرت الصحابة بشجاعته في جميع المواطن وفي صحيح مسلم ان الشجاعة من الذي عاذى به وانهم
 كانوا يتقون به قوله صلى الله عليه وسلم اي عباس نادى اصحاب الغزاة هي الشجرة التي بايعوا تحتها سبعة الهجرات
 ومعناه نادى اهل بيعة الرضوان يوم الحديبية انتهى خص اصحاب البقرة بالنساء الذين شجع الله صدورهم وهدوا
 انفسهم واموالهم لله ولم يبالوا بالخوض في غمرات الموت وعاموا الى الجنة تحت ظلال السيوف في حصص بالذكر
 لانهم كانوا بايعوه على ان لا يفرروا فلما سمعوا النداء تذكروا العهد فارتجفوا رجعة واحدة قوله وكان العباس
 رجلا صيتا ذكر الحجازي ان العباس كان يقف على سلع فينادي غلمانا في اخر الليل وهم بالخافية فيسمعهم قال
 وبين سلع الغابة ثلثة اميال تسرعهم رجعتهم واجتمعهم شبيهم يعطونه البقر على اولادها فان هذا يدل على
 ان فرارهم لم يكن بعيدا وانه لم يحصل من جميعهم وانما فتحه عليهم من في قلبه مرض من سلب اهل مكة الموت وتشتربها
 الذين لم يكونوا اسلموا وانما كانت هزيمة فماعة لاصحابهم وشبه واحد وشتمهم بالسهام ولا تخلط اهل مكة معهم
 ممن لم يستقر الايمان في قلبه ومن نزع بص بالمسلمين الدواير وفيهم ثناء وصبيان خرجوا للغنيمة فقد تم
 اخفاؤهم فلما وشقوهم بالنبل ولوا فانقلبوا ولا هم على اخراهم الى ان انزل الله سكينته على المؤمنين كما ذكر في
 القرآن قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأخذوا البيعة الا للذي يقاتل في سبيل الله والذين كفروا فاعلموا ان
 نصب الراي مع الكفار رقى الواي بمعنى هو هو او لا يلزم في الضم من تركيد الضمير المرفوع حتى يعطى
 قوله والدعوة في الامضاء ش لما ناداهم العباس توجه كل منهم يؤتم الصوت حتى ينهى الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه ما يه استقبلوا الناس فاقتلوا فكانت الدعوة اول ما كانت
 يا للامضاء ثم خلعت اخرا بالزوج وكانها صبرا عند الحوب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ركابه فنظر الى جملد القوم فقال ان لا حى الوطيس انتهى قوله صلى الله عليه وسلم هذا حين حى الو
 مجوز في حين البناء على الفخ لانه مضاف الى جملة منيه وبحر فيه الضم على ان يكون خبر المجتبا وهذا
 على نحو قول الشاعر على حين عاينت المشيت على الصبي مروى بالحقض والغنم وحمى استقروا فقد ن

طيس

الوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المله قال المالكون هو شبه النور مخبر فيه ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي شبه
 حرها حية وقال اخرون الوطيس هو النور نفسه وقال الاصمعي هي حجارة مدورة اذا حشيت يقدر احد
 يطأ عليها وهو الضارب في الحرب وقيل هو الوطا الذي يطس الناس اي يدهم وهذه اللفظة من فصح
 الكلام ويده الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومنه تليقت فصيوت مثلاً في الامر
 اذا اشتد ورماه صلى الله عليه وسلم في وجوه الكفار بالتراب واصابه اعين جميعهم من اعظم معجزاته
 اذ ليس في قوة البشر ايصال ذلك الى اعيانهم ولا يسع كفه ما يعجزون وانما كان ذلك من صنع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
 كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذلك قوله انزلوا من ربكم الكعبة قبل وقوع المعجزة من معجزة
 الخبير فانه خبر عن الغيب ذكره في رواية اخرى انه قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم فقال
 شأهت الوجوه فاخلى الله منهم اشياء الى اعيانهم من تلك القبضة وهذا فيه معجزة تان خبر به وضعه في محله في
 عليه وسلم اخذ قبضة واحدة منها وطأه من حصي وتراب شأهت الوجوه خبر بمعنى الدعاء اللهم شأه وجوههم والظلم
 انه خبر عما يجل بهم من الشوة عند القتل والاسر والانتقام قوله فانزال احصهم كيلان هو بفتح الحاء المله اي ما زالت
 قوتهم ضعيفة ش في هذا الحديث من الفقه ان الامام اذا يقصد عدوه له وفي جيشه قوة ومنعه لا يتعد ينظر
 بل يبرأ اليهم وفيه ان من تمام التوكلا استعمال الاسباب التي نصبها الله لاسبابها قدرها وشرها فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اصحابه اكل الخلق توكلاً وانما كانوا يلقون عدوهم وهم متحصنون بانواع السلاح ودخل رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم مكة والبيضة على راسه وقد انزل الله عليه والله يعصمكم من الناس وكثير من لا تحقيق عنده ولا
 رسيخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسر في الجواب تارة بان هذا فعله تعالى لا اله الا هو وتارة بان هذا كان قبل
 نزول الآية ووقعت مسأله في مصر سال عنها بعض الامراء وقد ذكره له حديث ابو القاسم بن عساكر في
 تاريخه الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه اليهودية الشاة المسمومة لا ياكل طعاما
 قدم له حتى ياكل منه من قد عداوا وفي هذا اسوة للملوك في ذلك فقال قاي كفة مجمع بين هذا وبين قوله
 تعالى والله يعصمكم من الناس فاجاب بعضهم بضعف الحديث وبعضهم بان كان قبل نزول الآية ولو تأمل هو لا
 ان ضمن الله له العصمة لاسا فيه تعاطيه لاسبابها لا غناهم عن هذا التكلف فان هذا الضمان له من ربه تعالى
 لا بما قضى الغزوة بالاشارة واعداد القوة والعدة ورباط الخيل والخذ باليد والجزر والاحتراز من عدوه ومجازته
 بانواع الحرب والتعمية وكان اذا اراد الغزوة وري بغيرها وذلك لان هذا اخبار من الله سبحانه عن عاقبة
 حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها الله حكيمته موجبا لها وعد به من النصر والظفر والظهور بينه
 وغلبته لعدوه وهذا كما ان الله سبحانه ضمن له حيوة حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى اسباب
 الحيوية من الماكل والمشرب والمسلح والمسكن وهذا موضع يعلو فيه كثير من الناس حتى ان ذلك بعضهم
 الى ان ترك الدعاء انه لا فائدة فيه لان المسؤل ان كان قد قدر ناله ولا بدوان لم يقدر لم ينله فاي
 فائدة في الاشتغال بالدعاء ثم يتكاسر في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط بقى عليك
 قسم آخر وهو الحق انه قد قدر مطلق بسبب آخر تعاطاه حصل له المطلوب فان عطل السبب فانه المطلوب

لا ينبغي قسار
 من الناس
 كان اخبار الله سبحانه
 بانه يظهر دينه على الرزق
 بانه يظهر دينه على الرزق

والدعا من اعظم الاسباب في حصول المطلوب وما مثل هذا الغلط المثلث من يقول ان كان الله قد قدر الى الشئ ما اشيع
 اكلت لم اكل فما فائدة الماكل ومثال هذه الترهات الباطلة النافية لحكمه الله تعالى وشرعه قوله صلى الله عليه
 وسلم ان الله طيب هذا الحديث رواه الترمذي من حديث سعد بن ابى وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود وفي اسناد مقال طيب اي منزوع عن النقائص والعيوب
 فيكون بمعنى القدوس وقيل طيب الشامس لاسماء عدا العارفين بها وعلى هذا طيب من اسمائه الحسن ومعدود في جملتها
 الماخوذة من السند كالجميل والنظيف على قول من رواه والكسب الطيب في هذا الحديث الحلال واصلا الطيب المستند
 بالطيب ثم اطلق على المرغوب فيه بالشرع وانما لا يقبل الله الصدقة من المال الحرام لانه غير مملوك للمصدق وهو ممنوع
 من التصرف فيه والصدق به تصرف فيه فلو قبلت منه لزم ان يكون مأمورا به منهيا عنه من وجه واحد وهو محال ولا
 اكل الحرام يفسد القلوب فيجزم الرقعة والخالصة فلا تقبل الاعمال والاشارة الحديث انه لم يقبل لانه ليس بطيب فاشتقت
 المناسبة بينه وبين الطيب بل انه نفس الطيب ضد الخبيث فاذا وصف به الله تعالى اريد انه منزوع عن النقائص
 مقدس عن الاثام والعيوب واذا وصف به العبد مطلقا اريد انه المتعزى عن رذائل الاخلاق وقبايح الاعمال
 والمثلى باصناد ذلك واذا وصف به الاموال اريد به كونه حلالا من خبايا المال ومعنى الحديث انه تعالى منزوع عن
 العيوب فلا يقبل ولا ينبغي ان يتصور جلية الاما يناسبه في هذا المعنى وهو خيار اموالكم الحلال كما قال تعالى ان تالوا
 البر حتى تنفقوا مما يحبون انتهى قال المافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله قيل ان المراد بالطيب هنا اعم من الاموال
 والاعمال والاقوال والاعتقادات فكل هذا تنقسم الى طيب وخبيث وقد قيل في قوله تعالى قل يستوى الخبيث والطيب
 ولو اعجبك كثرة الخبيث ذلك كله وقال تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة مثلكم خبيثة كشجرة خبيثة
 الرسول صلى الله عليه وسلم بل يدخل الطيبات ويخرج الخبايا ووصف الله المؤمنين بالطيب في قوله والذين يؤمن
 بالملكية طيبين ومن اعظم ما يحصل به طيبه الاعمال للمؤمن فيبسطه فذلك تركه حمله ثابته لايام يفسد العمل ويخ
 قوله والمراد باليتين اذ الرسل وامم مأمورون بالانقياد وما ذكره بعد ذلك من الدعاء وان كيف تقبل
 مع الحرام فهو مثال لاستبعاد قبول الاعمال مع التعذير بالحرام وقد خرج الطبراني باسناد فيه نظر عن ابن عباس قال
 تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابى وقاص فقال
 يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة
 والذي نفس محمد بيده ان العبد لن يقبل في جوفه ما تقبل منه عمدا رعيين يوما واجما عبد ثبتت
 له من سميت فالناس راوي بدوي مسند الامام احمد باسناد فيه نظر ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال من اشترى ثوبا بغير شربة شرا في ثمنه درهم حرام لم يقبل الله له صلوة ما كان عليه ثم ادخل
 اصبعه في اذنيه وقال سمعت ان لم يكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبروي من حديث علي رضي الله عنه منقولا
 معناه ايضا خذوا من البراءة وغيره باسناد ضعيف جدا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر الله المسلمين
 بعقوبته سوى بينهم في الخطاب بوجوب كمال الحلال ورزقناكم بمعنى ملكناكم قوله ثم ذكر الرجل طاريد
 الراوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما به بذكر الرجل الموصوف استبعا اذا ان الله يقبل اعمالكم الحرام البغضة

الحرام وبعد مناسبتهم عن جنازة الاقدس فوقع فخله على الرجل ونصبه ولو حكم لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع
الرجل بلا بداء والخبر بطيل نحوه انشد في الكشاف وجدنا في كتاب بني تميم احق الخيل بالركض المعارك فان قوله
احق الخيل ان رفع كان على الكايد وان نصب كان مفعولا للوجد وقوله اشعث اغبر خالان مترادفان من فاعل
يطيل وما يتلوها من الاحوال كلها متداخلات فقوله يمد يديه حال من ضمير اشعث وقوله يارب حال من فاعل
يمد اي يمد يديه قابلا يارب وقوله ومطعمه وملبسه وغذى حال من فاعل قابلا وكل هذه الحالات دالة
على غاية استحقاق الداعي للجأ به ودلت تلك الحية على ان الصارف قوى والعاجز مانع شديد تو اراد بالرجل
الحاج الذي اثر فيه السفر واخذ منه الجبل واصابه الشعث وعلاء الغبرة فطفقت يدعوا الله على هذه الحالة وعنده
انها من مقام الاجابة فلا يستجاب له ولا يجاب بيوسته وشقايله لا ملتبس بالحرام صارف النقص من غير
حلاط فاذا كان هذا حال الذي هو في سبيل الله فما بال غيره وفي معنى المجاهد في سبيل الله كما في الحديث
اخذت من فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدما شعث يطيل محله نصب صفة للرجل لان الجنس
المعروف بمزلة النكوة كقوله ولقد امر على اللثم يسبني ت يمد يديه الى السماء عند الدعاء وهذا يدل
على مشروعية مديدين الى السماء عند الدعاء غدى يضم الصبر وكسر اللال المعجمة المحققة ط وفي نسخ
المصاحف وقت مقيدة بالتشديد شعث قوله وغذى بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما لا لا يلزم من كون
المطعم حراما التعذبه بدوام تنبيهها به على استواء حاله اعنى كونه متفقا في حال كبره ومتنقاعه في حال
صغره في وصول الحرام الى باطنه فاشار بقوله مطعمه حرام الى حال كبره وقوله غدى بالحرام الى حال
صغره وهذا دليل على انه لا ترتيب في الواو ط ذهب لطهر الى الوجه الثاني وعلى العكس لو كان قوله
وغذى وقوله لا وهو محال ما مضى فلا بد من تقدير قد يقرب التعذبه الى القول المقدر في يارب كما سبق وكذا
تدبيره ومطعمه وملبسه خالان منه وهما جملتان اسميتان يدلان على الثبوت والاستمرار كما انه يقول يارب قد قرب
قربه ذلك بتعذبه بالحرام وكذا حاله انه دائم الطعم واللبس من الحرام وخض من الازمنة المستمرة زمان
حال الدعاء من المذكورين الطعم دون اللبس لان الطعم يبلغ من اللبس وفي هذا الزمان اشبع وانما قلنا
البغ لا يصير حراما معتذرا ولذلك عدل عن الطعم الى التعذبه وقوله لذلك مجوز ان يكون الاشترار الى
الرجل وان يكون الى كون مطعمه ومشربه وملبسه وغذاه حراما شعث فيه اتيان بان حل المطعم والمشرب
ما يتوقف عليه اجابه الدعاء ولهذا قيل ان للدعاء جناحين اكل الحلال وصدق المقال في اني استجيب
لذلك اي كيف على الله المستباعد ومعناه انه ليس اهلا لاجابه دعائه ومجوز ان يستجيب الله
له تفضلا ولطفوا وكما انتهى قال ابن رجب الحافظ في لم يذكر الرجل الى آخره فيه اشارة الى ان
الدعاء والى اسباب التي يقتضي اجابته والى ما يمنع والا اول اربعة احدها اطالة السفر بحج
اجابه الدعاء كما في الحديث ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن فذكر منها دعوة المسافر ومضى طال السفر
كان اقرب الى اجابه الدعاء لا تكسار النفس بطول السفر والغربة وتعمل المشاق والالتكاسار من اعظم
اسباب اجابه الدعاء والثاني حصول التبذل في اللباس والملبسة بالشعث وذلك من مقتضيات الاجابة

ايها

ايضا كما في الحديث رب اشعث واغبر ذي طمرين مد فزع بالا بواب لواء قسم على الله لا يره ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
للاستسقا خرج متبذلا متواضعا متضرعا وكان مطرف بن عبد الله قد حبس له ابن اخ فليس خلقا شيا به وقال
استكين لربي اعلمه ان يشفعني لابن اخي الثالثه سيد اليمين الى السماء وفي الحديث ان الله حيي كريم يستحي اذا
رفع الرجل يديه ان يردهما صفرا حائنين الرابع الاحاح على الله بتكرير بوبيته وهو من اعظم ما يطلب
به اجابه الدعاء وخرج البزار من حديث عائشة من فوعا اذا قال العبد يارب لبدعيا قال الله ليكي عبدني
سل تعط وخرج الطبراني من حديث سعد بن ابى خزيمة ان قوما شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فوط
المطرف قال اجنوا على الرب وقولوا يارب يارب ورفعه السبابه الى السماء فسقوا حتى اصبوا ان يرفع
عنهم وروى عن ابى لهذاه وبن عباس انهما كانا يقولان اسم الله اكبر رب رب وعن عطاء قال قال
عبد يارب خمس مرات لا تنظر الله اليه فذكره واذ لك الحسن فقال اما يقرأون القرآن ثم تلا قوله
تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله فاستجاب لهم ربهم ومن تامل المادعية المذكورة
في القرآن وجدها غالبا نفع باسم الرب وما ما يمنع اجابه الدعاء فهو التوسع في الحرام اكلا وشربا
وليسا قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله سبق شرحه في الباب الثاني والسبعين
قوله صلى الله عليه وسلم سيجان وجيجان هذه الالتهار الاربعه اكبر الالهة بلا للاسلام فليل
يلاد المصرا والفرات بالعراق وسيجان وجيجان بيلا دخراسان ويقال سيجون وجيجون وسيجان
وجيجان غير سيجون وجيجون فيجيان فخر المقيصه وسيجان فخرانه وبما نزل عظيم جدا البرهما جيجان
فهذا هو الصواب في موضعها وما قول الجوهري جيجان فخر بالشام فخطا ما انه اراد المجاز من حيث انه
بيلا المار من وهي مجاورة الشام وقال صاحب نقايه الغريب سيجان وجيجان فخران بالعواصم عند الحسيمة
وطرسوس وانفقوا الكلم على ان جيجون بالواو وفخر دخراسان عند بلخ وانفقوا على انه غير جيجان وكذلك
سيجون غير سيجان فخر خقرا نهرا الى جيجان بالالكر لدوبه ما يها وكثرة مناضها كما ناه من انهار الجنة
وتحتمل ان يكون المراد التي هي اصول انهار الجنة وسماها باسمي الانهار الاربعه التي هي اعظم انهار
الدنيا واشهرها واعدها واقيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم انها في الجنة بمثابة اوانها
في من انواع المنافع ولتغام فانود جات لما يكون في الاخرة وكذا ما فيها من المضار المرديه والمستكرها
المؤدية قال القاسمي كون هذه الانهار من الجنة فيد تاويلان احدهما ان الايمان بعم بيلا دها
وان الاجسام المتعذبه بما فيها صارة الى الجنة والثاني وهو الاصح انها على اهرها وان لها مادة من الجنة
والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند اهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث ان الفرات
والنيل يخرجان من الجنة وفي البخاري من اصل حديثه المتني في معالم التنزيل ان الله تعالى انزل
هذه الانهار الاربعه من الجنة استودعها الجبال واجلها في الارض وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء بها بقدر فاستسقاء في الارض سيجان مبتداء وكل مبتداء ثاقل والتقدير كل من من انهار الجنة مخبر
الثاني والجملة خبر الاول فاننا ارينا التشبيه قد من جنس انهار الجنة والفرق بين الوجه الاول والثاني على

ما ذكره القاضي ناصر الدين ان المشبه في الاول انهار الدنيا والمشبه به انهار الجنة ووجه التشبيه
 السلاسة والعذوبة والنعيم والبركة وفي الثاني على العكس وعلى هذا وجه التشبيه المجازية ولا يتقار
 سمي انهار الدنيا بانهار الجنة لمجاورة المومنين والاشقياء بها ومن في من انهار الجنة على الوجه الرابع
 يجوز ان يكون ابتداء اي مبتدأ ناشية منها او اتصاله او تعيضية فتختلف في الجنة التي اسكنها
 آدم عليه السلام واهبط منها اهل هي الجنة الخلد ام جنة اخرى غير هاتين موضع عال من الارض جعلها
 الله دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي هي دار جزاء اليه ذهب ابو حنيفة واصحابه قال ابن قيس في المعاش
 ان الله خلق آدم في الارض وفيها امرة ونصب الفردوس فانقسم على اربعة انهار سيحون ويخون
 ودجلة والفرات ثم اخرجهم من مشرق جنة عدن الى الارض التي منها اخذ قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله
 التربة في السبت في هذا الحديث مفصل لما اجمله قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
 وجعل الظلمات والنور والترتيب والتراب في الارض وكان خلق التراب يوم السبت غير منعقد ولا ينفرد
 ثم يوم الاحد جده وجعل منه الجبال ارسى به الارض فكل خلق الارض يحيى لها في يومين وقوله وظل
 المكروه يوم الثلاثاء ما يكره مما يهلك او يوم كالتسليم والحشايش والحيوانات المخرقة وقد ذكر هذا
 الحديث ثابت في كتابه فقال وخلق التقتن يوم الثلاثاء والمكروه قال والنقن ما يتوهم به المعاش
 ويصلح به التدبير كالخديد وغيره من جواهر الارض وكل شئ يحصل به صلاح فهو تقن ومنه ان يقال
 الشئ واحكامه ت لا منافاة بين الروايتين وكلاهما خلق يوم الثلاثاء وقوله النور في يوم الاربعاء
 هكذا هو في صحيح مسلم النور بالارواح والارواح ثابت بن قاسم النور بالنون في آخره وكذا رواية بعض
 رواية مسلم وهو الموت ولا منافاة فكلاهما خلق يوم الاربعاء والاربعاء جمع الهمة وكسر الباء وضما وفتحها
 تلك لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعه اربعاءات وخلق ايضا اربع في وفي روايه اخرى الجوهري كان
 النور وروايه النور استلان الارض خلقت بعد الماء وعلى الماء كما قال تعالى وهو الذي خلق السموات
 والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء اي قبل خلق السموات والارض لان يلا بالبحر والارواح التي خلقت
 الارض والصحيح رواية النور يعني به الاجرام النيرة كالشمس والقمر والكواكب ويتضمن هذا انه تعالى
 خلق السموات يوم الاربعاء لان هذه الكواكب في السموات ونورها ضوها الذي بين السماء والارض
 هذا انه لم يذكر في هذا الحديث على خلق السموات مع انه ذكر في ايام الاسبوع كلها وذكر ما خلق الله
 فيها فلو خلق السموات في يوم واحد على يوم الاسبوع لكان خلق السموات والارض في ثمانية ايام وذلك
 ظاهرا المنصوص عليه في القرآن ولا يصح ان يؤول الى غير ذلك في غير كتاب مسلم بروايات مختلفة
 مضطربة فلا يعتمد على ما تضمنته في ترتيب المخلوقات في تلك الايام ولذا يعتمد عليه قوله تعالى قل
 انكم لسكروا وبالله الذي خلق الارض في يومين للآيات فيلنظر فيها من اراد تحقيق ذلك وفيها الجاث طويلا
 ليس هذا موضع ذكرها قوله لقنا نقطعت في يد يوم موته تسعة اسما وبضم الميم وسكون الهم
 وبالوقاية وقن شمل الهم موضع على مرحلتين من بيت المقدس والصيغة السيف العريض وثمانية

خلق

بشر

توضيح

تحيته الياء على الصحيح بقيت ولم ينقطع ولم تنقطع في جوار ذكر الاعمال الصالحة اذا امر من نفسه
 لا عجب ونضمن فائدة قال ابن كثير لما غرقة موته كانت في جاري الاخر ستة ثمان من الهمر فاستعمل
 عليهم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فقال ان اصيب زيد بن جعفر بن ابي طالب ان اصيب جعفر فزيد
 الله بن راحة فخرجوا وهم ثلثة الماف فلما حضر خروجهم ودع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا زيد بن حارثة فقال ان اصيب زيد بن جعفر بن ابي طالب ان اصيب جعفر فزيد الله بن راحة فخرجوا
 وهم ثلثة الماف فلما حضر خروجهم ودع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكا عبد الله بن راحة
 فقالوا ما يبكيك يا ابن راحة فقال لا والله يا بني حب الدنيا ولا صابا بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقرأ به من كتاب الله يذكر فيها النار وان فيكم الماواردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف
 لي بالصبر بعد الورود فقال المسلمون صبحكم الله اذ دفع عنكم وذكركم اليثا صالحين فقال عبد الله بن راحة
 لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرج تعزف الزيا وطعنه بيدي حوان مجرعة، ثم به سفك
 والكبد، حتى يقال اذا مروا على جدي ارضه الله من غار وقد رشلا، ثم ان عبد الله بن راحة اني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال فثبت الله ما اتاك من حسن في المسلمين ونصرا كالذي نصر والاني
 تقرست فيك الخبرنا فله فراسه خالفت فيك الذي تطروا انت الرسول فمن محرم نوافله والوجه منه
 فتد اذرى به القدر ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانفرد
 قال عبد الله بن راحة خلقا لسلام على امرؤى ودعته في التخل خير مشيع وخيل ثم مضوا حتى نزلوا
 معان من ارض الشام فلغهم ان هرقل قد نزل بجاب في ماية الف من الروم وصار الف من المستغنية
 فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا لكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بغيره بعد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يا صريبا مرة فمضى اليه فقال فشيخو الناس عبد الله بن راحة
 وقال يا قوم ان الذي يكرهون للتي خريم تطالبون الشهادته وما نقال الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة مانقا
 لهذا الدين اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدي الحسينين اما ظهوره واما شهادته قال فقال الناس
 قد والله صدق ابن راحة فمضى الناس حتى اذا كانوا في تخوم البلقا لقيتهم جميع هو قد وانما المسلمون
 الى قرية فقال لهم اموتة فالتقى الناس عندها قال ابو هريرة شهدت موته فله اذ نامنا المشركون راينا
 لا قبل لاحد من العدة والسلاح والكرارح والديباج والحديد والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن ارقم
 يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال انتم تشهدون عنا يدك انام تنصركم كثيرة رواه البيهقي فقال
 زيد بن حارثة برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعة فتقاتل
 بها حتى اذ الجملة اقتتال ا ففتح عن فرس له شقرا ففقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر اول
 المسلمين عقر في الاسلام فتقاتل وهو يقول يا جند الجنة واقتلها طيبة وارشد بها والروم روم قد
 دنا عنها على ان لا يتيها ضاربها ولستدل من جنى قتل الحيوان خشية ان ينتفع بها العدو كما يقول
 ابو حنيفة في الاغنام اذا الم شبع في السير ونخشي من حقوق العدو لها انها تذبح وتخرق ليحال بينهم

لهم

ما ذكره القاضي ناصر الدين ان المشبه في الاول انهار الدنيا والمشبه به انهار الجنة ووجه التشبيه
 السلاسة والعذوبة والنعيم والبركة وفي الثاني على العكس وعلى هذا وجه التشبيه الجاهل ولا يتفاد
 سمي انهار الدنيا بانهار الجنة لجوارها المومنون والاشجار بها ومن في من انهار الجنة على الوجه الرابع
 يجوز ان يكون ابتداء شدة ما شيد منها او اتصاله او تشبيهه بشئ خلت في الجنة التي اسكنها
 آدم عليه السلام واهبط منها اهل هي جنة الخلد ام جنة اخرى غير هاتين موضع عال من الارض جعلها
 الله دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي هي دار جزاء اليه ذهب ابو حنيفة واصحابه قال ابن قيس في المعاني
 ان الله خلق آدم في الارض وفيها امرة ونصيب الفردوس فانقسم على اربعة انهار سينجون ويحترقون
 ودجله والفرات من اخرجه من مشرق جنة عدن الى الارض التي منها اخذ قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله
 التربة في السبت ف هذا الحديث مفصل لما اجمله قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
 وجعل الظلمات والنور والتربة التراب الى الارض وكان خلق التراب يوم السبت غير منقطع ولا ينفد
 ثم يوم الاحد جدد وجعل منه الجبال ارسى به الارض فكل خلق الارض بحياها في يومين وقوله وظل
 المكروه يوم الثلاثاء ما يكره مما يهلك او يوم كالمسحوق والحشايش والحيوانات المضمرة وقد ذكره
 الحديث ثابت في كتابه فقال وخلق التقين يوم الثلاثاء المكره وقال والنقن ما يتوم به المباح
 ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شئ يحصل به صلاح فهو تقن ومنه ان يقال
 الشئ واحكامه لا منافاة بين الروايتين وكلاهما خلق يوم الثلاثاء وقوله النور في يوم الاربعاء
 هكذا هو في صحيح مسلم النور بالاربعاء رواه ثابت بن قاسم النون بالنون في آخره وذكره رواه بعض
 رواة مسلم وهو الحوت ولا منافاة بينهما خلق يوم الاربعاء والاربعاء في المعنى وكسر الباء وضما وفخا
 ثلاث لغات حكاها صاحب الحكم وجمعه اربعاءات وحكي ايضا اربع في وفي رواية اخرى البحر مكان
 النور ورواية النور ايستل ان الارض خلقت بعد الماء والارض التي خلقها الله تعالى وهو الذي خلق السموات
 والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء اي قبل خلق السموات والارض لان يلاذ بالبحر لانها التي خلقت
 الارض والصحيح رواية النور يعني به الاجرام النيرة كالشمس والقمر والكواكب ويتضمن هذا انه تعالى
 خلق السموات يوم الاربعاء لان هذه الكواكب في السموات ونورها ضوها الذي بين السماء والارض
 هذا انه لم يذكر في هذا الحديث على خلق السموات مع انه ذكر فيه ايام الاسبوع كلها وذكر ما خلقت الله
 فيها فلو خلق السموات في يوم واحد على يوم الاسبوع لكان خلق السموات والارض في ثمانية ايام وذلك
 خلاف المنصوص عليه في القرآن ولا يصح ان يؤول الى هذا الحديث في غير كتاب مسلم بروايات مختلفة
 مضطربة فلا يعتمد على ما تضمنته في ترتيب المخلوقات في تلك الايام والذي يعتمد عليه قوله تعالى قل
 انكم لسكفرون بالذي خلق الارض في يومين لايات فليتنظرونها من اراد تحقيق ذلك وفيها الجاهل طويلا
 ليس هذا موضع ذكرها قوله لقنا نقطعت في يد يوم موته تسعد اسما وبضم الميم وسكون الهمز
 وبالفوقانية وقد شمل الهمز موضع على مرحلتين من بيت المقدس والصفيحة السيف العريض وثمانية

خلق

بشيء

تضعيف

تضعيف اليا على الاصحاح بقيت ولم ينقطع ولم تدق آتت وفيه جوار ذكر الاعمال الصالحة اذا امن من نفسه
 لا عجب ونضمن ظاهرا قال ابن كثير لما ذكر غزوة مؤتة كانت في جمادى الاخر سنة ثمان من الهجرة تستعمل
 عليهم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فقال ان اصيب زيد بن جعفر بن ابى طالب ان اصيب جعفر فزيد
 الله بن راحة فخرجوا وهم ثلثة الاف فلما حضر خروجهم ودفع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا زيد بن حارثة فقال ان اصيب زيد بن جعفر بن ابى طالب ان اصيب جعفر فزيد الله بن راحة فخرجوا
 وهم ثلثة الاف فلما حضر خروجهم ودفع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبد الله بن راحة
 فقالوا ما يبكيك يا ابن راحة فقال لا والله يا بني حبل الدنيا ولا صبا بكهركي وكنت سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقرأ به من كتاب الله يذكر فيها النار وان فيكم الامور اذا كان على ركب حتما مقضيا فلست ادرى كيف
 لي بالصد بعد الورود فقال المسلمون صبحكم الله اذ فرغ عظم ودركم الينا صالحين فقال عبد الله بن راحة
 لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرج تعرف الزيا وطعته بيدي حزان مجدي تحبه سفك ل
 والكلباء حتى يقال اذا مروا على جدي ارضه الله من غار وقد رشنا ثم ان عبد الله بن راحة الذي روى
 الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال فثبت الله ما اتاك من حسن في المسلمين ونفرا كالذي نصر والاني
 تقرست فيك الخبرنا فله فراسه خالفت فيك الذي تطروا انت الرسول فمن محرم نوافله والوجه منه
 فقد اذرى به القدر ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف
 قال عبد الله بن راحة خلفا السلام على امرؤى ودعته في التخل خيرة شيع وخيل ثم مضوا حتى نزلوا
 معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل بجاب في مائة الف من الروم وعلم ان الف من المستغنية
 فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بغيره بعد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال ولما ان يمدنا بامرهم فمضى اليه فقال فشيخ الناس عبد الله بن راحة
 وقال يا قوم ان الذي يكرهون للفقير خريم تطلبوا الشهادته وما تقابل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما تقا
 لا بهذا الدين اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احب الحسين اما ظهري واما شهادته قال فقال الناس
 قد والله صدق ابن راحة فمضى الناس حتى اذا كانوا بفتح البلقا لقيتهم جميع هو قتل وانما المسلمون
 الى قبر به فقال لهم اموتة فالتقى الناس عندها قال ابو هريرة شهدت موته فلما دنا منا المشركون راينا
 لا قبل لاحد من العدة والسلاح والكرارح والخيال والحديد والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن ابي
 يابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال انتم تشهدون انما تنصرون بالكثر رواية البيهقي فقاتل
 زيد بن حارثة رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعة فقاتل
 بها حتى اذ الجملة القتال اقمي عن فرس له شقرا ففقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر اول
 المسلمين عقر في الاسلام فقاتل وهو يقول يا حبل الجنة واقتلها طيبة بار دشربا والروم روم قد
 دنا عنها على ان لا قيتها ضاربها واستدل من جوقه لحيوان خشية ان يتفع بها العدو كما يقول
 ابو حنيفة في الاغنام اذا لم تتبع في السير ونخشى من حقوق العدو لها انما تدخ وتخرق ليحالي

لهم

وبين ذلك ولا يدخل ذلك في الذي عن قتل الحيوان عبثا قال ابن هشام فحدثني من اثنى به ان جعفر بن محمد بن القوام
 بهينه فقطعت فاخذته بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلث وثلاثين سنة فانا به
 الله بذلك جناحين في الجنة بطريقهما حيث يشا ويقال ان رجلا من الروم ضرب به يومئذ ضربة قطعه
 بنصفين ثم اخذ عبد الله بن رواحة الراية فقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض
 التردد ثم قال اقسمت بانفس لتزله لتزله او لتكرهه ان احلب الناس وشدة الرقة ما لا يركل
 تكرهين الجنة قطال ما قد كنت مطمئنة هل انت الانطقة في شنه وقال ايضا يا نفس ان لا تقبل
 تموت في هذا حمام الموت قد صليت وما تميت فقد اعطيت ان تغلي فاعلمها هديت يري صاحبها زيدا وعفرا
 ثم نزل فلما نزل فقال حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اكرم فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا
 انت قال ما انا فاعلم فاصطلحوا الناس على خالد بن الوليد وكان مسافرا فلما اصبح غدا وجعل قديمه ساقيه ومبينته
 ميسرة وميسرة ميمنه قال فانكروا ما كانوا يعرفون بولادتهم وهيتهم وقالوا قد جاهد مدد فرغوا واكثفوا منه
 قال فقتلوا مقتله عظيمه لم يعثرها قوم وهذا يوافق ما ذكره موسى بن عقبه في معازيه فقال ثم اصطلح
 المسلمون على خالد بن الحارثي القوم حتى يخلصوا من الروم وعرب النصارى فقطع موسى بن عقبه والوافي
 مصرحان بانهم هزموا جميع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث الصحيح ففتح الله على يديه هذا
 هو الذي رده الله وما الاله اليه حتى قلت وتحتل للجمع بان خالد لما اخذ الراية مسافرا حاشي بالقوم المسلمين
 حتى خلصهم ثم لما اخرج وجوا الميمنه ميسرة هزمهم وهجمهم من استشهد من الصحابة في عزوة موته اثنا عشر
 رجلا وهذا عظيم جدا ان سقاتل جيشا من متعدديان في الدين احدهما وهو لفته التي تقاتل في سبيل الله
 عدتها ثلثة الاف تقاتل واخرى كافر عدتها مائة الف مقاتل مائة الف من الروم ومن نصارى العرب
 مائة الف ويتبارزون ويتصاولون ومع هذا لا يقبل من المسلمين الا اثنا عشر رجلا وقد قتل من المشركين
 خلق كثير هذا خالد وهو يقول لقد اندقت في يدي بيعة تسعة اسياقي وما صيرت في يدي الا سيفه
 يمانيه فيما ترى قد قيل بهذا الاسياق فزع غيره من الابطال والشجعان من حملة القرآن وهذا اخل في
 قوله تعالى لقد كان لكم اية في هذين القتالين التتفا فيه تقاتل في سبيل الله واخرى كافر يرونهم مثليهم راى العين
 والله يوبخهم من يشاء ان في ذلك عبرة لاولي الابصار قوله صلى الله عليه وسلم فله اجران اجمع المسلمون في
 ان هذا الحديث في حاكم عالم اهل الحكم فان اصاب اجران اجرا باجتهاد واجرا باصابتة وان اخطأ فله اجر باجتهاده وفي
 الحديث يحذوف تقديره اذا اراد الحكم فاما من ليس باهل الحكم فلا اجر له بل هو ثم ولا يفد حكمه سواء وافق الحق ام لا
 لان اصابته اتفاقه ليست صادرة عن اصل شرعي فهو عاص في جميع احكامه سواء وافق الصواب ام لا وهي من
 دودة كلبها ولا يعذر في شيء من ذلك وقد جاء في السنن القضاة ثلثة قاض في الجنة واثنا في النار قاض عرو الحق
 قضى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق قضى به فلا فهو في النار وقاض قضى على جهل فهو في النار
 المخطئ على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة ولا يوجب على المخطئ بل يوضح عنه الاثم فقط وهذا من كان
 بما معالاه الاجتهاد عارفا بالاصول عالما وجوه القياس وهذا انما هو في الفروع المحتملة للوجوه المختلفة

فهم الصواب الرد
 وانظر المسلمون يتلافوا
 ما ذكره ابن اسحاق من
 ان خالد اصح

دون الاصول التي هي اركان الشريعة وامهات الاحكام التي لا يجهل الوجوه ولا مدخل في التاويل فان من اخطأ فيها كان
 غير معذورا وكان حكمه في ذلك مردودا فاجتهد عطف على الشرط على تاويل اراد ان يحكم فاجتهد وقوله
 فاصاد عطف على فاجتهد وقوله اجران جزا للشرط ان اختلف العلماء في ان كل مجتهد مصيب لم يصيب
 واحد وهو من وافق الحكم الذي عند الله والاخر مخطئ لا اثم عليه لعننه والاصح عند الشافعي واصحابه ان
 المصيب واحد وقد احتج الطائفتان بهذا الحديث اما الاولون فقالوا قد جعل المخطئ اجرا فاولا اصابته لم
 يكن له اجر وقد سبق في كلام الخطابي جوابه واما الاخرون فقالوا اسماء مخطيا ولو كان مصيبا لم يسم مخطيا لانه محمول على
 اخطا النص واجتهد فيما لا يسوغ له الاجتهاد وهذا في الفروع اما اصول التوحيد فالمصيب فيها واحد باجماع من
 يعتد به ولم يخلف الاعبد الله بن الحسن العنبري وداود الظاهري فصولا المجتهدين في ذلك ايضا من ذهب الى
 الاول لم يقل ان كلا منهما مصيب من كلا الوجوه بل ان احدهما مصيب من وجه كونه اتاما لعبادة كما قاله الخطابي
 ومحملي كونه لم يوافق الحكم الذي عند الله يوثقه ما حكى ابن الاثير في الكامل في حكم داود وسليمان عليه السلام في الحرب الذي
 نكثت فيه الغنم عن بعض العلماء في الاية دليل على مجتهد في الاحكام الفرعية مصيب فان داود عليه السلام اخطأ الحكم الذي
 عند الله تعالى واصابه سليمان فقال تعالى وكلا اتينا حكما وعلما يريد ان هذه الخاتمة كالكمال لما سبق من دعم النص
 في شان بن الله داود عليه السلام حتى باجرا ناله بذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحمن فيج جهنم ط الفج سطوع
 للروفراته وفيه وجهان احدهما انه تشبيهه قال المظهر شبه اشتغال حرارة الطبيعة في كونه ماضية للبدن ومعذبه
 له بنار جهنم كما ان النار تزدل بالمال كذلك حرارة الحمن تزدل بالبارد ثانيا قال بعضهم ان الحمن مأخوذة من حرارة جهنم
 حقيقة ارسلت الى الدنيا نذير للجاحدين وبشير للمؤمنين لا تخافوا ولا تحزنوا وجاهدوا عن قصيرهم ط ليستمن
 بياينه حتى يكون تشبيها لقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فحي اما ابتداء على الحمن
 وصلت من فوج جهنم او تبعضيه اي بعض منها ويدل على هذا ما ورد في الصحيح اشكت النار الى ربها فقالت اي
 رجا كل بعضي بعضا فاذا ن لها بنفسين نفس في الشقاء ونفس في الصيغ فاما ان حرارة الصيغ اثنان فمنها الذي
 الحمن فابردوها هو بمنزلة وصل وبضم الواو نجاه في الرواية الاخرى فاطفيوها وهو الصحيح المشهور في
 الروايات وحكى القاضى عياض انه قال بمنزلة قطع وكسر الماء في لغة قال الجوهرى لغة ردية قال الامام ابو عبد الله
 المازري قد اعترض بعض في قلده مرض من الأطباء على هذا الحديث بان استعمال المحموم الماء البارد غناطرة تزيب
 من الهلاك كما نه جمع المسام ومحقق البخار وعكر الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا لثقل الجواب لهذا المعترض
 نقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يتبين ان الله عليه وسلم لم يقل اكثر من قوله فابردوها بالمال ولم يسن
 صفته وحالته ولما طبوا يسلمون ان الحمن البقرة او يدين برصاصها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقوه
 الشحم ويعسلون اطرافه بالماء البارد فلا يتعدا نه صلى الله عليه وسلم اراد هذا النسخ من الحمن وقد ذكرنا في
 صحيحه عن اسماء رضي الله عنها انها كانت توفى بالمرأة الموعوكه فصب الماء في حبها ويقول ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ابردوها بالمال ففذه اسماء راوية الحديث وقهرها من النبي صلى الله عليه وسلم معلوم تناولت
 الحديث على نحو ما قلناه فلم يبق الله للمخالف المعترض الا اختراعه الكذب واعتراضه فلا يلتفت اليه في هذا

لما عارض ان صدر عن ارتاب في صدق النبي صلى الله عليه وسلم فجاوبه بالمعجزات الدالة على صدق قوله وصواب فعله فان حصل له التصديق والايان والافتقار لفعل الله بالسيف والسنان ما لا يفعل بالبرهان وان صدر عن مصدق له وهو من برسا الله وما اقله فيمن سعادتي صنعها لا طيا فيقال له انه صلى الله عليه وسلم ارشدا الى بر بالحي بالماء فله وجوه فليبحث عن ذلك الوجه ويجرب الوجوه التي لا ضرر فيها فانه سيظهر نفعه قطعا وقد ظهر هذا المفعول في امرة للكاتبين بالغسل وليس المقصود ان يغسل جميع جسده بل بعضه وكذلك كانت اسما رضي الله عنها تفعله وتذكر اسم الله فيكون من باب النشرة ويجوز ان يكون ذلك من باب الطب فان الحيات الصغار او يده ينفع فيها غسل الاطراف بالماء البارد وسقي الماء الشديد البرودة وليس سلفا انه اراد جميع جسد المحموم فلعلمه بعد ان قطع الحى وسكن حرارتها فيكون ذلك في وقت مخصوص وبعد محض فكون ذلك من الغرض الذي قد اطلع عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ثابت بن قاسم ان رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحى افاض اغتسل ثلاثا قبل طلوع الشمس وقبل بسم الله اذهبى يا ام سلمة فان لم يذهب فاستغسل سبعا حتى هذا ما علمنا انه بعض من ينسب الى العلم فانعس في الماء لما اصابته الحى فاحتسنت الحرارة في باطنه فاصابته علمه صعبة كاد يهلك منها فلما خرج من علته قال قولا فاحشا لا تخس ذكره وذلك لجله بمعنى الحديث وذها به عنه وتبريد الحى الصغرا ويه يسقى الماء الصادق البرد ووضع اطراف المحموم فيه من انفع العلاج واسرع الى اطفا نارها وكسر لحيها وانما امر باطفاء الحى وتبريد حياها بالماء على هذا الوجه دون الانعاس في الماء وغطت الراس فيه شى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في ان عام لاهل الارض كما منه خطابه وخطل خاص ببعضهم كقوله لا يستقبلوا القبلة الخايط اربول ولكن شرقا او غربا فيه خطاب لاهل المدينة وما على سمعتها كالنار ونحوها وليس خطاب لاهل المشرق ولا المغرب ولا العراق ولذلك قوله ما بين المشرق والمغرب لاهل الارض اذا عرف هذا فخطابه في هذا الحديث خاص باهل الحجاز وما والاها اذا كان اكثر الحيات التي تعرض لهم من نوع الحى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس وهذه ينفعها شرب الماء البارد شربا او اغتسالا فان الحى حرارة غريبة تشتعل في القلب ونبت بتوسط الروح وتلد في الشرايين والعروق الى جميع البدن فيشتعل فيه اشتعالا يضر فيه بالافعال الطبيعية وهي مقسم الى قسمين فيجوز ان يكون مراد الحديث للحى العرضية فانما سكن على المكان بالانعاس في الماء البارد وسقي الماء البارد المشايخ ولا يحتاج صاحبها مع ذلك الى علاج اخر من استنفذ ما ذكره او انتظار بضع وجع من يراد جميع انواع الحيات وقد اعترف فاصل الاطباء جالينوس بان الماء البارد ينفع فيها شربا وقوله بالماء فيه قولان احدهما انه كل ما هو ماء وهو الصبر والثاني انه ماء زمزم واحج اصحاب هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه عن ابي حمزة قال كنت اجالس ابن عباس بكرة فاجازني الحى فقال ابرد هاعك بما زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحى من فيجهم فابردوها بالماء او قال بما زمزم وزاد هذا الحديث قد شك فيه ولو جزم به لكان امر الاهل ملكه اذ هو عتيس عندهم وغيرهم بما عندهم من الماء ثم اختلف من قال انه على عمومته هل المراد به الصدقة بالماء او استعماله على قولىين فالصحيح انه استعماله واظن الذي حمل من قال المراد الصدقة بالماء انه اشكل عليه استعمال الماء البارد في الحى ولم يفهم وجهه مع ان قوله

وجها حسنا وهو ان الجزء من جنس الحى فكما احمد لحيب العطش عن الظمان بالماء البارد اخذ الله لحيب العطش الحى عنه جزاء وفاقا ولكن هذا يؤخذ من فقه الحديث وشارته واما المراد به فاستعماله ط اما ما روى الترمذى مغربا عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصاب احدكم الحى فان الحى قطعته من النار فليطعن بها عنه بالماء فليستغ في بخر جواروه ليستقبل جريته فيقول بسم الله اللهم اشفع عبدك وصديقك رسولك بصلوة الصبح قبل طلوع الشمس والتسليم في ثلث غسرات ثلثة ايام فان لم يبرأ في ثلث غسرات فان لم يبرأ في خمس فليطعن بها في سبع فليستغ فانها لا يكاد يجاوز تسعا باذن الله عز وجل فهذا خارج عن القواعد الطبية داخل في قسم المعجزات الخارفة للعادة لا ترى كيف قال في صدر الحديث صدق رسولك وفي اخره باذن الله وقد شوهد وجرب ووجد كما نطق به الصادق المصدوق صلوات الله عليه وعلى من اتقى اثره من هذا الخطاب الخاص وينتفع فوله في الصيف في البلاد الحارة على شرايط مخصوصه فان الماء في ذلك الوقت ابرد وما يكون لبعده عن ملاقات الشمس ووفور القوى في ذلك الوقت لما افادها النوم والسكون وبرد الهواء فيجمع قوة القوى وقوة الدوا وهو الماء البارد على حرارة الحى الغرض منه والغلب الخاص به اعنى الى لا ولم معها ولا شى من الاعراض الردية والمواد الفاسدة فيطعن بها باذن الله لا سيما في احد الايام المذكورة لقرقة اختلاط سكانها وسرعة انفعالهم عن الدوا النافع قوله صلى الله عليه وسلم صام عنه وليه اختلف العلماء فيمن مات وعليه صوم واجبه من رمضان او قضاء او نذر او غيره هل يقضى عنه وللشافعي في المسئلة قولان مشهوران انهم يهايا يصام عنه ولا يصح عن ميتة صلا والثاني يستحب لولي ان يصوم عنه ويصوم صومه وببراه الميت ولا يحتاج الى اطعام عنه وهذا القول هو الصحيح المختار الذي نعتقه وهو الذي صححه محققوا اصحابنا الجامعين بين النقة والحديث لهذا لما حديث الصحيح والاصح مما رواه الحديث البارد صام عنه وليه صام عنه فليس بثابت ولو ثبت كان الجمع بينه وبين هذه الاحاديث بان يحتمل معنى جواز الصيام فان من يقول لا يصيام بحى من عنده الاطعام فثبت ان الصواب المتعين تجوز الصيام وتجوز الاطعام والولى تجوز بينهما والمراد بالولى القريب سواء كان عصبة او وارثا او غيره وقيل المراد الوارث وقيل العصبة والصحيح الاول ولو صام عنه اجنبى ان كان باذن الولى صح ولا فلا في الاصح ولا يجب على الولى الصوم عنه لكن يستحب هذا التحيص من هبة في المسئلة ومن قال به من السلف طيوس والحسن البصرى والزهرى وقتادة وابو ثور وبه قال الليث واحمد واسحق وابو عبيد في صور الذين لا روى رمضان وغيره وذهب الجرجاني الى ان الصيام ميت لا نذر ولا غيره حكاه ابن المنذر عن ابن عمر وابن عباس وعائشه ورواية عن الحسن البصرى والزهرى وبه قال مالك وابو حنيفة وتاوى الحديث على انه يطعم عنه وليه وهذا تاويل ضعيف بل باطن ذى ضرورة الى ما نرى من العمل الظاهرة مع تظاهر الاحاديث مع عدم تعارضها لها قال القاضى واصحابنا واجمعوا على انه لا يصلى عنه صلوة فائيه وعلى انه لا يصام عن احد في حياته حسب اتفاق اهل العلم على ان من مات وعليه صلوة فلا كفارة لها وقال اصحابه الى حنيفة انه يطعم عنه وقال في يصلى عنه قوله حديث ك بافظ المحمولى انتهى قوله في بيع او عطاء كانت عائشة رضي الله عنها لا مدخ شى وينفق جميع ما فتح الله عليها في يومها ذكر الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى عن ام درة قالت بعث

فان الحديث في الايام التي تنفع فيها
الحى لا يلزم من الحديث ان يشرب
فان البلاد المذكورة
في زمان وعليهم

كل ذلك وسبق معنى التناقص في اويل الباب الخامس والخمسين قوله فاحبرنا ما كان وما هو كما بين ان النبي صلى الله عليه وسلم ان قاعا لله بتفاصيل ما جرى بعده لاهل بيته واصحابه وباعان المشافقين وتفصيل ما يقع في امته من كبار الفتن وصغارها واعيان اصحابها واسماهم والله بشا لكثير من ذلك عند من يصلح لذلك من اصحابه كمن يقوله بكروا في سعيد وادى هريرة وغيرهم واصحابه كان عندهم من علم الكواين الحادثة الى يوم القيمة العلم الكثير والخط الوفير لكن لم يشعروا اذ ليست من احاديث الاحكام وما كان فيها شيء من ذلك حدثوا به وحذفوه في هذا الباب زيادة مزيد وخصوصه لم يكن لغيرة منهم كما كان كثير السوال عن هذا الباب وابوزيد هذا هو عمرو بن اخطيب البخاري المجهول الاشارة من بنى الحرف بن الخرج صحابي النبي صلى الله عليه وسلم وقال عزوت معه ست غزوات اوسبعا قوله صلى الله عليه وسلم فليطعه من نذر دليلا على ان من نذر طاعة يلزمه الوفا به وان لم يكن معلقا بشي وان من نذر معصية لا يجوز الا بها ولا يلزمه الكفارة اذ لو كانت فيه الكفارة لاشبهه ان يكون صلى الله عليه وسلم يشبهه فعلى هذا لو نذر صوم العبد لابي عليه شي ولو نذر غيره ولد فباطل واليه ذهب مالك والشافعي فاما اذا نذر مطلقا فقال على نذر ولم لم يسم شيئا فليطعه كما قال الامين لما روى عن عقبه بن هار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر اذا لم يسم كفارة اليهين وروى عن ابن عباس انه قال من نذر نذرا لم يسم كفارة لم يمين ومن نذر شيئا لا يطيقه كفارة كفارة يمين ذهب ابو حنيفة والشافعي وداود وجرير والعلما على ان من نذر معصية فذره باطل لا يعتد ولا يلزمه كفارة ولا غيرها وقال احمد بحسب كفارة يمين الحديث المروي عن عمران بن حصين عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية وكفارة كفارة يمين واجبة في هذه الاحاديث الصحيحة يعني حديث عايشة هذا وغيره واحديث كفارة كفارة يمين فضعيف باتفاق الحديثين قوله امرها بقتل الاخي مزاح الوترع وسام ابرص جنس وسام ابرص كبره وهو من العشر الموزيات وجمعه اوتراخ ووزن ثمان والامر بقتله والحث عليه كونه من الموزيات في نذرته ورويه مستحضر مستكره والامر بقتله لما يحصل منه من الضرر الذي هو عليه من الاستقمار والنفرة التي قد لا تزل من الطباع ولما يتقن ان يكون فيها سم وشي يضرب متنا واولها مروي من انها اعانت على قودنا ابراهيم عليه السلام وهذا من نوع ما روى في الجنة انها ادخلت ابليس الجنة بين فكيف فغويت بان اهبطت مع من اهبط وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم ويشهد لهذا قوله عليه وسلم ما سالنا من منذ عاديناها نحن كفار على ابراهيم بيان لحديث هذا النوع وفساد ما نذر في ذلك مغلغا استعمله الشيطان فله على ان ينع في النار التي فيها خليل الله صلى الله عليه وسلم فاشعلها وهي من جملة ذوات السموم المذمومة التي في صحاح ابن حبان عن سارية مولا الفاكه بن المغيرة انها دخلت على عايشة رضي الله عنها فارت في بيتها ربحا موضوعا فقالت يا ام المؤمنين ما تصنعين بهذا قالت اقول به الاخي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابراهيم عليه السلام لما اتى في النار لم يكن دابة في الارض الا طافات النار عنده غير الوترع فانه كان يفتح عليه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ورواه النسائي بزيادة وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوترع وسماه فويسقا قوله صلى الله عليه وسلم من قتل وضرعه في اول ضرعه ن سبب تكثير الثواب في قتله باول ضرعه الحث على المباداة بقتله ولا غنا وخرى قاتله على ان يقتله باول ضرعه اذا ما انقلب وفات قاتله ويظهر في وجهه اخروها وان قتلها وان كان ما مر به لكن لا يغني الحيوان وقوله

تعدب بكثرة الضرب عليها بل يشق ان يجر عليها في اقل ضرر وشدة لغنا فيه على الصلوة والسلام

اذا قتلتم

اذا قتلتم فاحسنوا القله قوله تصدق الليل على سارق اخبار في معنى التعجب ولا نكار وقوله اللهم لك الحمد على سارق اي على تصدق على سارق اما وارثا شكرا او تعبيا اما الاول فلان يجري الحمد على الشكر وذلك انه لما حرم على ان تصدق على مستحق ليس بعبادة بل باله الشكر في صدقه وابرز كلامه في معرض القسمة تأكيد وقطعا للقول به فلما جري بوضعه على يد سارق حمد الله بانه لم يقدر ان يتصدق على من هو لسوء حاله من السارق واما الثاني فلان يجري الحمد على غير الشكر وان يعظم الله عند ربه العجب كما يقال سبحان الله عنده مشاهدة ما تعجب منه وللتعظيم قرن به لفظه اللهم فكما تعجبوا من فعله وقالوا تصدق الليل على سارق تعجب من فعل نفسه وقال الحمد لله على سارق اي تصدق على سارق ولذلك سمي بقوله لما صدق على سارق فاعلم ان يستعفف عن سرقته انتهى ويحتمل ان يقال انه لما بذل وسعه واخرج جده في خليص عمله عن شوايب الربا بان اوقعه في ظلمة الليل لعله يقع موقع القبول والرضا من الله سبحانه فظهر له خلاف ذلك استشعر في نفسه مصيبة في ذلك الله على ذلك اي ان قبلت على فانت المحمود وان رددته فانت المحمود فهذا هو الحمد المستحب عند الصلابة بمصيبة في ذلك الله على كما ورد في الذي اصيب بولده وثمرة فواد ما قال العدي قالوا الحمد واسترجع وورد في وصف هذه المصيبة يحمدون الله في السر والعلانية قول المتصدق اللهم لك الحمد على سارق وعلى ذنبه وعلى غنى اشعار بآلم قلبه اذ ظن ان صدقته لم توافقه عليها وان ذلك لم يتفقه ولذلك ذكر الصلوة فاعلم الله صدق نيته بقبلته منه واعلمه بفوايد صدقاته ويستفاد منه صحة الصدقة وان لم يوافق محلا مرضيا اذا حست نية المتصدق فاما العلم المتصدق ان المتصدق عليه ستعين بتلك الصدقة على معصية محرم عليه ذلك فانه من باب التعاون على الاثم والعدوان فيه ثبوت الثواب في الصدقة وان كان الاخذ فاسقا او غنيا فان في كل كبد حوى اجر هذا في صدقة التطوع اما الزكوة فلا حرج دفعها الى غني فقل له اي فخرى في المنار انتهى وفي سنن انساب في قتله صدقة قد قبلت قوله يعتبر غياصل العبر النجاة ومن حال الى حال لا تباروا العبرة الخالة التي يتوصل بها من المشاهدة الى ليس بمشاهد يريد ان الغنى اذا انظر الى صدقة امدى به وتجاوز عن عمتان فيه من صفة البخل الى الصفة السماحة قوله ففرغ اليد الذي نفع محمد صلى الله عليه وسلم للذراع لفتح لها ووسعه استمرها وزيادة لذتها ولبعد هاجن مواضع الاثقال والماذي في النهس بالسيف المنة اخذ اليه بمقدمة الاسنان وقد يقال ايضا انش باثلاثه حكاك الجوهرى انتهى انتهى اس اللحم مستحب لانه اقرب الى التواضع وبما لا تصنع الاعاجم والكفار ولهذا عقبه صلى الله عليه وسلم بقوله اناسيد الناس يوم القيمة وفي سنن ابى داود عن صفوان بن امية قال كنت اكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العظم فقال ادب اللحم من فكافه اها هنا واخر قوله صلى الله عليه وسلم اناسيد الناس يوم القيمة انما قال صلى الله عليه وسلم هذا تحذيرا بنعمة الله تعالى وقدم الله تعالى بهذا ونصحه لنا بتجربتنا احبه صلى الله عليه وسلم وانما خسر يوم القيمة مع كونه سيدهم في الدنيا والاخر لا رافع السور وفيها وتسليم جميعهم له ولكون آدم وجميع اولاده تحت لوائه كما قال تعالى لمن الملك اليوم الله الغفار اى انقطعت دواعي الملك في ذلك اليوم السيد هو الذي يسود قومه اى قومه اى نفوقهم بما جمع من الفضل المينة بحيث يلجأون اليه ويعولون عليه في مباتهم قال فان كنت سيدا سيدتنا وان كنت للحال فاذهب فقل وقت تحقق كمالك المعاني كلها لنبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في تلك المقام الذي شهد به وبغيره فيه الاولون والاخرون

وعند الكوفيين موسون بنهم السين وموسين بكسرها وقوله فضلك الله برسالة وبجلامه اشارة الى قوله تعالى ان
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واخلاف بين اهل السنة في ان موسى عليه السلام سمع كلام الله الذي
لا يشبه كلام البشر هذا اجماع من اهل السنة ان الله كلم موسى حقيقة كلاما سمعه من غير واسطة ولهذا
أكد بالمصداق قوله كلمته القاها المريم وروح منه سبق معناه في الباب الحادي والخمسين قوله اذهبوا الى
محيى صلى الله عليه وسلم ن الحكمة ان الله تعالى لهم سوال آدم ومن بعده ولم يلهوا سوال نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم حتى والله اعلم انظار فضيله بيننا فانهم لو سألوه ابتداء لكان محتمل ان غيرهم يقدر على هذا وحصله واما
اذا سألوا غيره من رسل الله واصفياءه فامتنعوا عن سألوه فاجاب حصول غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة
وكمال القرب وعظيم الادلال والاشرف فيه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقين من الرسل والملائكة فان هذا
الامر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره قال القاضي عياض قول كل واحد من الانبياء عليهم
السلام اذهبوا الى غيري هذا يقولونه تواضعا وكبارا لما ليسوا به قاله وقد يكون اشارة من كل واحد منهم الى هذه
الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر انتهى الامر الى صاحبه قال ويجوز انهم علموا ان
صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معسا ويكون احاله كل واحد منهم على الآخر على بديع الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قال وفيه تقدير ذوى الاسنان والابا على الانبياء في الامور التي لها بال واما ما دعى النبي صلى الله
عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم فلحقه صلى الله عليه وسلم ان هذه الكرامة والمقام له صلى الله عليه وسلم خاصة
قوله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال القاضي قتل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عنكم
بعدها وقيل المراد ذنوبه قبله فقلت في هذا يكون المراد الغفران لبعضهم او سلامتهم من الخلود في النار وقيل المراد
وقع منه صلى الله عليه وسلم من سهو وتاويل حكماء الطريق واختاره القشيري وقيل ما تقدم لا يترك آدم وتأخر من ذنوبه
امتد وقيل المراد انه مغفور كل غير ما اخذ بذنب لو كان وقيل هو تنزيه له من الذنوب قوله صلى الله عليه وسلم
فانطلق فاقى تحت العرش هذا انطلاقي من النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الى الجنة الفردوس التي هي الى
الجنة وفيها عرش الرحمن كما جاء في الصحيح بناء على انه لا يخل هناك الى الجنة والنار وعلى ان العرش محيط بالجنة
الجنة ولا شك في ان دخول هذا المحل الكريم لا ينافيه من استئذان الخزانة وعن هذا غير بقوله فاستأذن على
رني والعرش في الجنة الرفيع ومنه قوله معروف وشات وغيره وشات اي مرفوعات القضاة قاله ابن عباس
ومرفوعات الحيطان على قوله غير ومنه سمي السرب وسقف البيت عرشا ويقال لما يستظل به عرش وعرش
واضا فقه الى الله تعالى على جبهته الملك او الشريف وفي هذا الحديث ان المحامد كانت بعد السجود لقوله
ثم رفع الله علي وفي حديث ابن عباس في حاله القيام فيجوز ان الله صلى الله عليه وسلم اكثر من التمجيد والثناء في هذا
المقام كله في قيامه وسجوده الى ان اسعف في طلبته قوله ثم قال يا محمد اسرع واسك وسل تعطوا واشفع تشفعون
قال القاضي مذهب اهل السنة حوال الشفاعة عقلا ووجها سمعا بصريح قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة عليه
المؤمن اذن له المرحون ورضاه وقوله ولا يشفعون للمؤمن ارضى وامثالها وجز الصادق صلوات الله وسلامه
وقد جاءت الآثار التي قد بلغت مجموعها القوت بصرحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين واجمع السلف

قوله

الها

الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخواص وبعض المعتزلة وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد اهل الكباير
من المؤمنين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله ما للظالمين من حيم واشفع
يطاع وهذه الايات في الكفار واما ما تأويلهم احاديث الشفاعة بكونه في زيادة الدرجات فباطل بل هذا قسم من
اقسام الشفاعة وهي خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهي الامراة من هوال الموقف
وتجمل الحساب والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم
وقد ذكرها مثله الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم بنبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله
الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جأت الاحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعة بنينا صلى الله
عليه وسلم والملائكة واخبروا فيمن المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها الا
الكافرون الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون
ايضا شفاعة الحشر الاول انتهى ذكر ابو عبد الله القرطبي في التذكرة نوعا سادسا وهو شفاعة صلى الله عليه
وسلم في عمه ابي طالب ان يحفف عنه به واستشهد بكلي عليه بما جاء في الصحيح لعله شفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل
في صحن من نار يبلغ كعبه فيبقى منه دماغه وزاد غيره غيره نوعا سابع وهو شفاعة صلى الله عليه وسلم
لجميع المؤمنين قاطبة في ان يؤذن لهم في دخول الجنة كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا اول شفيع في الجنة وقال في حديث الصور بعد موت الناس على الصراط فاذا قضى اهل الجنة
الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فدخل الجنة وساق الحديث الى ان قال عليكم محمد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا توتي ولي عند ربك تلك شفاعات وعدتم من فاطلق فاقى الجنة فاخذ حلقه في الباب ثم استفتح فيفتح
لي فاحيا ويرحب لي فاذا دخلت فنظرت الى النبي عز وجل خردت له ساجدا فياذن الله لي من حبه ومجده
بشيء ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول الله لي ارفع يا محمد واسفع تشفع فاذا رفعت راسي قال الله وهو اعلم ما تشاك
فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخولوا الجنة فيقول الله عز وجل قد شفعتك واذا تم
في دخول الجنة وذكر نوعا ثامنا وهو شفاعة صلى الله عليه وسلم في اقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم
فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة وذكر الاسنوي في المهمات نوعين آخرين احدهما شفاعة من مات بالمدينة ومات
فيه حديث اخرجه الترمذي وصححه ثانيا نقل عن العروة الوثقى للقرطبي ان من شفاعة شفاعة جماعة
من الصالحا المؤمنين ان يجاء من عندهم في شفاعة قال القاضي قد هو في النقل المستفيض ان
السلف الصالح شفاعته بنينا صلى الله عليه وسلم ورغبتم في ما على هذا لا يلتفت الى قوله من قال انه يكره ان يسأل الله تعالى
ان يرزقه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه لا يكون الا المذنبين فانما قد يكون كما قد مضى في السلف
الدرجات ثم كل ما قل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد به له مشفق ان يكون من المالكين ويلزم هذا القابل
ان لا يعوب المغفرة والرحمة لا بنا لاصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعا السلف والخلف قوله صلى الله عليه
وسلم ادخلوا الجنة من لا حساب عليهم هذا يدل على انه دفع فيما طلبه في تجمل حساب اهل الموقف فانه لما امر بالادخال
من لا حساب عليه من امته شرع في حساب امته وغيرهم ولذلك قال في الرواية الاخرى فيؤذن لهم ويرسل الى امته

فق

والرحم فيقومان جنبتي الصراط كما سبق في الخامس والعشرين وقوله من لأحساب عليهم يعني به والله أعلم السبعين
 القائلين لا يستر قون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون كما سبق في الباب السابع والباب الثامن هو الذي علمين
 القاصد إلى الجنة بعد جواز الصراط وكانه أفضل الأبواب وقوله وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب
 في محتمل ان يعود هذا الضمير إلى الذين لأحساب عليهم وهو الظاهر ويكون معناه أنهم لا يلجأون إلى المدخل
 من الباب الايمن بل من أي باب شاءوا كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها
 قال صلى الله عليه وسلم وأرجوان تكون متهمة وفيمن أسبغ الوضوء وهلك بعد ادخله الله من أي أبواب
 الجنة الثمانية شاء ويحتمل ان يعود إلى الأمة وفيه بعدا لمصر ما بين عنقها في البابين من المصراعان بكسر الميم
 جانيا الباب وهو بفتح الهاء الميم هي مدينة عظيمة من قاعدة البحر بين قال الجوهري هو اسم بلد مذكور في
 قال والشبه إليه هاجر على غير القياس قال أبو القاسم الزجاجي هو يذكرون ثقلت وهو هذه غير المذكرة
 في الحديث إذا بلغ المأفلتين من قلال هجر تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تضع بها وهي غير مصروفة وهي
 بضم الباء مدينته معروف بينهما وبين دمشق نحو ثلث مراحل وهي مدينته حوران وسينها وبين مكة مسيرة شهر
 في محتمل ان يكون ذلك شكاً من بعض الرواة ويحتمل ان يكون تنويهاً كما أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم
 بينهما قترة داء كذا وقدره آخر كذا ويصح اي يقال سلك بها مسلك التخيير فكانه قال قد مرها ان شئتم فلما قوله
 عند دوحه الدوحه الشجرة العظيمة والجراب بكسر الميم معروف وحكى فيه الفخ ومن ملأ أهل الأدب
 قولهم لا تقع الخراب ولا تكسر القصعة في فني اتي هب مواضع من التقوى اعطاه قفاه وظهوره انتهى
 قوله تبعته ام اسمعيل وفي رواية تبعته حتى بلغ كذا وقوله اذا الاضيعة فيه بياي وفوقه وكذا في
 وعلى كمال ايمانها ودينها وهذه الخصال في النساء عزيز جدا وقوله انطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الشية
 حيث لا يروونه استقبل بوجه البيت فدعا فيه اياه دعا المسافر مستجاب لاسيما اذا انضاف اليه اسباب
 آخر من طول السفر وزكوب الخطر وكون الشخص محتجاً بطلب بها جرة الوطن ومعارفه السكون كان
 الخليل عليه السلام قد ابتلى بجميع ذلك مع تركه اهله وولده والرضيع بواد لا انيس لها ولا طعام ولا ماني
 موضع بعيد عنه مسيرة شهر أو أكثر وفيه استحباب الدعاء في الخلاوات فانه لما شرع في السفر وغاب غم دعا
 وفيه استحباب استقبال القبلة عند الدعاء ورفع اليدين كى يلوى اي ينقلب ظهر البطن وسعيها وشمالا
 ويلبظ باعمال الطائى يفرغ ويضرب نفسه على الارض من لبطاذا صرع ودرج المرأة قيصها انتهى
 قوله صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس إليها أي لشرف تلك البقعة المباركة واجابة الله فيها دعوة ام
 اسمعيل ونظرة اليها بعين الرحمة سعى الناس بينهما طلبا للاجابة قال الحافظ اسمعيل بن كثير ان هاجر
 لما تغد زادهما واما ما خافت الضيعة على لدها قامت تطلب الغوث من الله عز وجل فلم تزل
 تردد في هذه البقعة المستقره بين الصفا والمروة متدله غايقه وجله مضطرة فقيرة إلى الله عز وجل
 حتى كشف الله كربتها وانشى غوثها وفتح شدتها وانبع لها زمزم التي ماؤها طعام طعم وشقاء سقم
 فالساعي بينهما ينبغي ان يستحضر فقره وذله وحاجته إلى الله عز وجل في هداية قلبه واصلاح

حاله وغفران ذنبه وان يترج ما به من النقايس والعيوب وان يحوله إلى حال الكمال والغفران والسداد كما
 فعل بها جرحها السلام انتهى فان قيل ظاهر الحديث يشعر بانها انما صعدت الصفا لتظفر هل ترى
 احدا معه زاد او ماء حتى تسكن خلقتها تروى غلتها ولو كانت طالبة لبقعه مشرفة تردد فيها وتطل الغوث
 من الله لكان لاولى بها التردد حول بيت الله المحرم والدعاء بقربه فان ابراهيم عليه السلام كان معه
 السكينه وقد دلته على معالم البيت وكشفت عن اساسه وقيل يترج في التراب وينشع للوت
 لم تطلق النظر اليه في هذه الحالة كما صرح في الحديث فلما تركت الدعاء حول البيت لان اسمعيل عليه
 السلام كان يقرب البيت فانطلقت لا مريم من احدهما النقيب عن ابنها وتخف وجهها به لعلها تنفخ
 للوجه والدعاء ثانياً لتصعد على جبل اعلمها ترى احدا من المسافرين ترجع اليه حالها الذي يليها فلم ترى في الصفا احداً فاضت
 نحو المروة فلم ترى احداً فلم يزل تتردد في هذه البقعة سائلة من الله الغوث ولم تعلم ان القدر قد ساقها إلى بقعة مباركة
 تصب فيها الخيرات وينزل فيها الرحمة والبركات على البريات ويستجاب فيها الدعاء والطلب وتكشف فيها الغموم والكرب
 ولطائف واذا اراد شيئاً اسبابه واما نظرها في الجبل اعلمها ترى احداً فلا تاتي في توكلاها وما يتقنت اولاً بان
 الله لا يشيها فان العباد قد امروا برعاية الاسباب لظاهرة فان قيل لم يظهر الملك قول ما تغد زادهما وما
 وتأخر إلى ان بلغ منها الجهد مبلغاً اضعت قواها واشرفت هي وولدها على الهلاك يقال ان البينة ما تبشر به ماداً
 منحه والحقيقة انهم عليها غلب لا يمكنها الاطلاع على عالم الملكوت ومشاهدة الملك فلا بد لها من حاله ورياضته
 ضعف الحيوانية ونقوى القوة الملكية حتى يقرب مناسبتها إلى الملك فتشاهده وتلقى منه ما تلقى اليها وقد قل في قوله
 صلى الله عليه وسلم فاخذني فخطى حتى بلغ منى الجهد ان الغطت ثلاث مرات كان لهذا السبب قولها ص ك يعني
 لها سمعت قالت لنفسها صدي يعني اسكني في ثلاث بالغت كاليات بالكسر من الاغاثه وقدره في بالضم والكسر
 وهما اكثر ما يحى في الاصوات كالسباح والاندافعة فيهما شاذ انتهى قولها كان عندك غوث شرط جزاءه وعجزه
 تقديره اغث ونجى علمت ان ما سمعت ليس من اصوات الناس فقالت ايها الذي اسمعتي صوتك قد سمعته
 ان كان عندك غوث اغثني قوله فاذا همى الملك عند موضع زمزم زمزم زادها الله شرفاً ففتح النايين واسكان
 الميم بينهما في المسجد الحرام بينهما وبين الكعبة زادها الله شرفاً ففتح النايين واسكان
 ماء زمزم وزمزم وزمما اذا كان كثيراً وقيل لعم هاجر عليها السلام لما هاجر من مكة فخرجت وزمما ايها وقيل زمزم
 جبريل عليه السلام وكلاهما وقيل ان زمزم في اسماء الخرد ذكره في غير زمزمه جبريل والحزمه الغمر
 بالعقب في الارض وبتره وشبابة والمصنوعه وسلم ويقال لها طعام طعم وشقاء سقم وشرب لابرار في الحديث
 ماء زمزم لما شرب له وقد شربها الصالحون لحاجات اخروية ودنيوية فلهذا هو خير الله وفضله وفي الصحيح عن ابي
 ذر انه قام بمكة شهر الاقوت له الاماء زمزم وفضايلها اكثر من ان يحصر وفي غريب الحديث لابن قتيبة عن علي بن
 الله عنه قال خير بي في الارض زمزم قال يعني ابن قتيبة كان ذريح زمزم من اعلاها إلى سفلاها ستين ذراعاً كل ذلك
 بيان وما بقي في جبل وهي تسعة وعشرون ذراعاً وذريح زمزم احد عشرة ذراعاً وسعة زمزم ثلث اذرع وثلاثا
 ذراع وعلى البئر مجلس سراج مروج فيه اثنتا عشرة بكرة تستسقى عليها واول من عمل زمزم وعلى الشباك وفرش أرضها

والنظر الى قلعة الكبد
وقرة العين يتخرج في
التراب وينتج للموت
من الجمع والعطش

بالرغام بوجعنا امير المؤمنين المنصور في خلافة قوله فبحث بعقبة له البحث لا تاروا القفيس انتهى قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا اي جارا يظاها فيه ان المصطفين من عباد الله ربما لا ساهون بترك ادب فنظر الى هذه الصفة مع ما تحت عن الفضائل واوتيت من صفوا اليقين وتبليت بالبحر والفرجة والوحدة في واد ليس لها انيس ثم مقاساة شلايد الطفلة الرضيع ثم فرط الجمع والعطش لم ساهج بادخار قليل من الماء في القرية ورد العين المعين الى بئر عقيق تحتاج البازح منه المعين ويستفاد من هذا ان الملايق لمن خرفت لافا وسبق اليه رزق من حيث لا يحتسب ان شلقاء بلاد واد لا تصرف فيه الا فيما اضطر اليه وترك الادخار اما وكفى لنا شاهدا ما روى في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم لو لا بنو اسرائيل لم ينجز الخ في رواية مسلم لم يحتث الطعام ونجى الخ اي لما من الله عليهم من السلوى طار يشبه السمان وقيل هو انما ان يعينه كان ينزل عليهم كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليله اذا كان يوم الجمعة يأخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم ينزل عليهم يوم السبت فغلب عليهم الحرص والشره فادخروا فقطع الله ذكهم ودودوا نبتن وفسد ما ادخروا وكان ذلك سببا لفساد طعامهم عليهم وعلى غيرهم الى انقضاء الدنيا وفيه ذم الحرص وفضيلة ترك الادخار فان من ساق اليك رزقك في هذه الساعه من غير حوك وقوتك لا يجزى ان يسوق اليك في ساعه اخرى قيل كلوا اليوم من رزق الله وابشروا فان على الرحمن رزقكم غدا قوله لا تأكلوا من فضله سنة الله في عباد المخلصين والمصطفين منهم ان يتسلمهم كما استخرج خالص العبودية منهم ولا يرفع درجاتهم وحكمهم حمة ومصلح لهم ولا يستند الحق الى بعضه فاما ان يضعهم فكلوا ولما كان ام اسمعيل لما لم يتمكن في اليقين ظهر لها الملك فقال لها هذا القول لتطمين قلبها ولتعلم ان وعد الله حق فيه ان الملك تكلم مع غير الانبياء قوله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية الجوهري الاربعة وهو ما ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم وفيها اربع لغات حركات الراء الرابع ربا وهو الارتفاع عن مجاهد قال كان موضع البيت قد خفي ودرس من الفرق بين نوح وابراهيم عليهما السلام وكان موضعه اكمة يجمل من لا يعلمها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيها هناك ولا ثبت موضعه كان ياتيد المظالم والمتعود من اقطار الارض وينعونه المكدوب فقل من دعا هذا كالماء استجيب له جرم بضم الجيم والهاج من اليمن ته كذا بالفتح والما لثنيه العليا عكة مما يلي مقابر وهو المعلق وكذا بالضم والقصر اليسنة السفلى مما يلي باب العرة وقوله عايقا اي حايما على الما ليد فرصة فيشرب والجري الرسول فالق ذلك ام اسمعيل اي وجد ذلك الى الجرحي ام اسمعيل محبة لاهوانه بالناس وانفسهم بلفظ الماضي اي رغبته فيه وفي مصاهيره يقال انفسني فلان في كذا اي رغبني فيه ته اي عجبهم وصار عندهم نفيسا قوله وماتت ام اسمعيل ذكر ابن الجوزي الحافظ في المنتظم عن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما بلغ اسمعيل عليه السلام عشرين سنة توفيت امه هاجروا وهي بنت تسعين سنة فدفعها اسمعيل في الحجر قوله فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل فان قلت هذا مشعرا لان اسمعيل كان الذبح كان في الصغر في حيوة امه قبل التزوج وابراهيم عليه السلام تركه رضيعا وعاد اليه وهو متزوج قلت ليس فيه نفي محييه اخرى قبل موتها وتزوج

انتهى قال الحافظ اسمعيل بن كثير رحمه الله هذا الحد يث في انقضاء ايامه لم يذكر فيه شأن الذبح وقبضه في الصحيح ان قرئ الكباش كانا معلقين بالكعبة وقد جاء ان ابراهيم عليه السلام كان يزور اهله عكة على البواق سرعا ثم يعود الى اهله بالبلد المقتد سه والحديث والله اعلم انما هو برفق امان كما صرح بها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله يطالع تركته قة التركة بسكون الراء في الاصل من النعام وجمعها ترك يريد به اسمعيل واقدها لما تركها بمكة قبل ولوروى بكسر الراء كان وجهها من التركة وهو الذي المذكور انتهى قوله اخرج ينيق لنا وفي رواية يصيد فيه فضيلة لاكتساب من الوجوه المباحة والله ما اكلنا طعاما قط خير من ان ياكل من عمل يدي يوفى من سنن الانبياء فالولم آدم ثم نوح وداود وسليمان ويونس ونبينا صلى الله عليه وسلم علم كانت لهم مكاسب سبق في الباب التاسع والحسين ساهما ثم اقتدى بهم المتقون ولا يراوكم منهم لم يدركوا على الناس قوله قوله لا يغير عتبة بابه فيه الخار وجه ذلك ان الفريضة على الوطى كما ان العتبه محل الاطراف لا قدم او لا ملازمة للبيت ملازمة العتبه للباب والى القار من باب التشبه لانهما اصعب تناء ولا يذ من التعريض سوى انها البعد عوضا وفيه تصفيه الذهن ودرما يضطر الرجال الى ان يكونوا الصبر وتناولوا من التعريض سوى من هذا القبيل اذ لو صرح بما تلخ الرساله وانما الربى بما لا يراها لم تكن محبة للضيف لم تعرض عليه شيئا كما عرضت الثانية ولم ترحب به وكانت الضيافة سنة الانبياء عليه السلام وسكت من بالله والصبر سجيته البار ولا يراها ايضا كانت قليلة العقل غير صالحه لساحبه الذبح وهو ابلع النور الذي انتقل من ابراهيم الى اسمعيل وهو نور خاتم النبيين لم تعلم ان ما اعد الله من محبة منه سبحانه لمن اصطفاه وهذا المنع منه عطاون هنت عن نعيمه سقيت اليها من مصاحبه في الله وما تلى في بيتها من ايات الله والحكمة ولم تنعم الله اليها في ما كملها ومشيها الذي نشأ بها في هذه النعمة احسن الى وانات واحقر الديان والحشرات ولم تقم ان الله سبحانه في كل ذرة من ذرات هذه الانسان ظاهرا وباطنا نعم لا بد من شكره ومطعم نظر العقل في اختيار الزوج ونحو عقلا ودرها في الامام احمد بن حنبل اختان احد بهما ورا والاخرى جميلة فسأل ابها عقل فقل العور فقال زوجوني باها وفيه فضيلة بر الوالدين والمسامحة في الخطب عنهما وان امره ان يخرج عن اهله وما له خصوص الاموال الدفنة حكمة التجارب وما من احوال الزمان واتت عليه شدة افادته علما وفيها لم يحط به علم الولد ولا فكرة ثم ان فرط طبعه بالولاد لم لا يقدم على مرة بمحلفته هو اعلا بمصلحة ظهرت له فليست في الحال تركها هذا الله يوفى من ذرته ما يبارك في العوض فانظر الى اسمعيل عليه السلام لما اترضى والده الكرم على هواه وتركه محبوسا ومشتا ومنه الله خيرا منها وبارك في سبله بركة لم يفز بها احد فلم حصوا النثرة وشرفا حتى ان منهم سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ثم تزوج وعترته الطاهرون الباقون الى انقرضوا العالم وكذلك خلافة الراشد وذريرتهم وعامة المهجبة والانصار والائمة والعلماء الربابون من ذراريهم وفيه فضيلة ظاهرة للذبح عليه السلام فانه لم يتلعثم ولم يراجع الوالد ومن لم يكثر بمجاهدة الدنيا ويستسلم للذبح ان له والتوقف في ترك شهوة من شهوات النفس وفيه ان كفران النعمة سبب الزوال كما ان الشكر موجب للزيادة فانظر في حال

هاتين المراتين واعتبر قوله فما لا يخفى عليه ما احدث به من ان لا يستقبل وينفرد بالمال والى ان يتعالى على خلقه
وقيل فلو تعمدت الفرض ان المداومه على اللب والى الا يوافق المرحه ويخرف المزاج عليها الى ملكه
فانما نوافقه انه وهذا من جمله بركاتها وان اردنا ابراهيم عليه السلام انتهى قوله كانه آتس شيئا اعطاها
من اثر حافرا البراق وغيره او باطنا من محبة الحب في نفسه من قرب المحبوب فان النفوس الظاهرة
لا تخفى عليها ذلك وقولها انا ناشيخ حسن الهيئة واشتت عليه في ان من رزق محبة الصالحين فان يخبر
الدارين وحاز سعادة المنزليين فان المرأة التي قبلها لم تزدا على الوصف المجرى وقوله قام اليه فخر فيه
استجاب القيام لذوى الفضل وقد تظاهرت الامور له على ذلك جعلا الامام النواوى رحمه الله في رساله مستقلة قوله
صلى الله عليه وسلم الكماة من الكماة معروفة واحدها كوكوع على غير قياس وهي من النواصر فان القياس هو
العكس قيل هو نبت بالبرية يشق عند الارض ش سميت كماة لاستنارها ومنه كما الشهادة اذا استوها واصفها
والكماة مخفية تحت الارض لا ورق لها ولا ساق وسادتها من جوهر ارضى مخاري محتقن في الارض نحو سطحا
محتقن ببرد الشتاء وفيه امطار الريح فيقول وتندفع نحو سطح الارض وتجسدوا لذلك يقال جدرى على مرض تشبها
بالجدرى في صورته ومادته لان مادته رطوبية دموية يندفع عند سن التزعزع في الغالب في المابتدا استنبط المرات
ومما القوة وهي مما يوجد في الريح وسمتها العرب سبات الوعد لها يكش بكش رته وسقط عنها الارض
قال ابو عبيد وكثير من شهره صلى الله عليه وسلم بالين الذي كان ينزل على بني اسرائيل لانه كان يحصل لهم بلا كلفه
ولا علاج والكماة يحصل بلا كلفه ولا علاج ولا زرع بذر ولا غير من قبيل هي من المن الذي انزل الله على بني اسرائيل
حقيقه عملا بظاهرها للفظ ش المن الذي انزل على بني اسرائيل لم يكن هذا اللؤلؤ فقط بل اشياء كثيرة من الله
عليهم من النبات الذي يوجد عفوا من غير صنعه ولا علاج ولا حرق فكان قوتهم الكماة وهي تقوم مقام البن
وجعل ادمهم السلوى وهي تقوم لهم مقام اللحم وجعل حارهم الطل الذي ينزل على الاشجار يقوم لهم مقام اللؤلؤ
والكماة اصناف منهم اصف قال يضرب لونه الى الحمرة يحدث له اخله لاختناق وهي باردة رطبة في الدرجة
الثانية ردت له المحبة بطته الحضم واذا دمنت اورثت القولنج والسكته والفاج ووجع المحبة وعشر
البول والرطوبة اقل ضررا من اليابسة ومن الكماة فليد فيها في الطين الرطب ويصلتها بالطح والثر والسعتر
وياكلها بانزيت والثواب الحارة لان جوهرها ارضى غليظ وعذوها ردى فان قلت فاذا كان الكماة من
المن فما بال هذا الضرر فيها ومن ابن انا هذا لك فاعلم ان هذا عند مبداء خلقه رى من الافات ثم حدثت
الافات بعد ذلك كما هو شرى من محارضة او امتزاج واختلاط او اسباب اخر تقتضى فسادا فلو ترك على خلقه
من غير تعلق الفساد به لم يفسد من له معرفة باحوال العالم ومبداءه يعرف ان جميع فساد فيه حادث
بعد خلقه باسباب اقتضت مدونه من حاصي الناس وظلمهم انفسهم ومخالفتهم لامر الله ورسله قال تعالى طهر
الفساد في البر والبحر ما كسبت ايدي الناس واكثر هذه الامراض والعادات العامة ببقية عذاب عذبت به الامم السابقة
ثم بقيت منها ببقية من صدق لمن بقيت عليه ببقية من اعمالهم حكما قسطا وتضاعف لوقله صلى الله عليه وسلم
وماوها شفاء قل هو نفس الماء مجرد او قيل معناه ان خلط ماوها وقيل ان كان لتهرب ما في العين من

37A

فما وهما مجرد اشفاؤا كان من غير ذلك فهو كبايع غيره والصحيح بل الصواب ان ما وهما مجرد اشفاء للعين مطلقا
ليصير ما وهما وليجعل في العين منه وقد رايت افا وغيره في زمانهم كان عوى وذهب بصره حقيقة فكلما عينه
بما والكما مجرد اشفاؤا وعاد اليه بصره وهو الشيخ العدل الامين الكمال بن عبد الله مشفى صاحب صلاح ورواية ليش
وكان استعمله الهالكما اعتقاد انه في الحديث وتبركا به انتهى في سنن الترمذي وحسنه اباجه بن رضى الله
عنه قال اخذت ثلثة اكمروا وخسا اوسبعا فصبرتهن وجعلت ما هن في قارورة وكلت به جارية لي عشا
فبرأت ثنى في الكما جوهر مائى لطيف يد له عليه خفتها ولا كتمان بها نافع من ضعف البصر والرمم الحما وقد
اعترف فضلا للطبا بان ما وهما يجلو العين ذكره المصحى وصاحب القانون وغيرهما وقال الغافى ما الكما اصله
دويمه للعين اذا عجن به لا شمد والتحل به يقوى اجفانها وينيد الروح الباصر قوة وحده ويدفع عنها نزول
النوازل **الباب الحادى والستون بعد المائة**
الاستغفار الاستغفار استفعال من الغفران واصله من الغفر وهو الباس
الشئ بما يصونه عن الذنوب ومنه قيل اغفر ذنوبك في الدعاء فانه اغفر للويع والفران واغفرت من الله
هو ان يصون العبد من ان يمتسه العذاب قوله تعالى واستغفر لذنبك سبق في الباب الخامس ولا مريم بعد الماية
قوله فسبح محمد ربك واستغفره مروى امام احمد في مسنده من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير في اخراصة من قول سبحان الله ونحوه استغفر واتوب اليه وقال ان رى كان اخبرني ابي سارى
علامة في امي وامري اذا رايتها ان اسبح تحمده واستغفرت انه كان توابا فقدرتا اذ اجابوا نصر الله والغفر ورايت الناس
يظنون في دين الله انوا افاضح محمد ربك واستغفرت انه كان توابا ورايت ابن جبر عن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى
عليه وسلم في اخراصة لا يقوم ولا يقعد ولا يمشى ولا يجلس الا قال سبحان الله ونحوه وفي مسنده احمد عن عبد الله قال لما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اجابوا نصر الله والغفر كان اذا اقلها وركب كثيرا ان يقول سبحانك اللهم اغفر لي ذنوبك
التواب المحرم ثلثا يغفره احمد قوله نعم ذلك في تفسيره ووجه احدها ذكره صاحب الكشاف اى قل سبحان الله والحمد
تعبا ما راك الله اى اجمع بينهما يقول شرب الماء باللب اذا جمعت بينهما خلطا وشربا فاقبى ان لا اذا حررت الله فقد جحدت ان
التسبيح داخل في الحمد لان التثنية والشكر لا بد وان تضمن تنزيهه عن النقائص لانه لا يكون مستحقا للتثنية اذا كان
منزها عن النقص ولذلك جعل مفتاح القرآن الحمد فقوله فسبح محمد ربك بمعناه سبحانه بواسطه ان تحمده اى بمنا
الطريق ثالثا ان يكون هذا الباب في كل كتاب من كتب الله اى سبحانه وتعالى لا يكون مستحقا للتثنية اذا كان
ذكر وفيها وجوها احدها انه لا يستغفار الذي جاز مجرى ذلك لانه وصفه الله تعالى به غفار ثانيا امره تعالى انك
لقله ي به غيره اذ لا من كل عكفت عن بقصر يقبح منه في عبادته وفيه تشبيه الله مع نبوته واجتهاد عممه ما
كان يستغفر عن الاستغفار فكيف من دونه وثالثا ان الاستغفار كان عن ترك الافضل اربعا الاستغفار بسبب التقصير
الواقع في السلوك لان السابى الى الله اذا وصل الى مقام في العبودية ثم تجاوز عنه ردى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله
عنه ولهذا كانت مراتب هذا الاستغفار غير متناهية فان قيل هلا قال غفار كما قال في سورة نوح قلنا نعمه عن
هذه الامور بزيادة شرفه لا له لا يقال في صفات العبد غفار ويقال توابا اذا كان اتيا بالتوبة فيقول تعالى كنت

قال الشيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السمرقندي رحمه الله لا ينبغي ان يعتقد ان الغيب نقص في حاله صلوات الله عليه بل هو كمال اوتمه كمال وهذا سر دقيق لا يكشف الا بمثل وهو ان الجهن المسبل على حقيقته البصر فان كان صورته صورة نقصان من حيث هو اسباب وتغطيته على ما من شأنه ان يكون باديا مكشوفاً والمقصود من خلق العين ادراك المبركات الحسية وذلك لا يتأتى الا بانواع الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانواع صور المبركات في الكوة الجليدية على مذهب آخرين فكيف ما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين وعورتها عما يمنع من انواع الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابصار الجوانية فلما يغلو من الاغبرة الثانية يحركه الريح فلو كانت الحديقة دايرة لا تكشف لاستضرت بجلا قفاها وتراكبها عليها فاسبلت اعطيه الجنون عليها وقاية لها ومصقله لها لتصل الحديقة باسباب الاغراب ورفوها لحفظ حرمة الجن فندوم جلاوها وتحت نظرها فالجن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال في الحقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعززة لان تصدأ بالاعبرة الثانية من انفاست الاغراب فلا جرم دعته الحاجة الى اسباب جفن من الغيب على حقيقته بصيرته سترها وقاية وصفا لاجل تلك الاغبرة المتأثرة بروية المعيار وانفاستها من ان الغيب وان كانت صورته نقصا فحما كماله وصفا لحقيقة ثم قال رحمه الله وايضا ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترتي الى مقامات القرب مستتبعة للقلب في رقتها الى مركزها وهكذا القلب كان يستبج نفسه للزكية والاختفاء اذ حركه الروح والقلب سرعاناً من تحضه النفس وحركتها وكانت حطى النفس بعصر من يد الج والقلب في العروج والولوج في حرم القدس ولحوقها بها فاقترنت العواطف الربانية بابطاء القلب بالقاء الغيب عليه لئلا يسرع القلب ويسرع في معارج الروح ومدارجها فينقطع علاقه النفس عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين مهرومين عن الاستشارة بانوار النبوة والاستضاءة بشكوة مصباح الشريعة حيث كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم بقاء القلب بالغيب الذي عليه وقصص النفس عن شاء وترقى الروح الى الرفيق الاعلى كان ينزع الى الاستغفار اذ لم تق قواهما في سرعه اللحق بها وهذا من اعز مقوله في هذا المعنى واحسن مشروح فيه قوله صلى الله عليه وسلم وان لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة سبق شرحه في الباب الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ارجاء الله يقوم يذنبون فيستغفرون الله سبق في الباب الحادي والخسين قوله صلى الله عليه وسلم من كل ضيق خرجنا مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل ضيق الاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا لما يهوى المس ان رجلا اشكى الجذب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلته النسل وآخر قلته رجع ارضه فامرهم كل بالاستغفار فقبل له شكوا اليك انما قامتم كلهم بالاستغفار فتلا الآية قوله صلى الله عليه وسلم الى القيوم يجوز فيها النص صفة الله او مدحا والرفع بلام من الضمير او خبر مبتداء محذوف على المديح والرفع الجيش الذم الذي يرى لكثرة كان يزحف الى يد يد بيابا من زحف الصبي اذ ادب على سته قليلا قليلا وفي تخصيص ذكر الغراب عن الزحف ادماج المعنى ان هذا الذنب من اعظم الكبائر لان سياق الكلام واراد في الاستغفار عازا في المبالغة عن خط الذنوب فيلزم باشارته ان هذا الذنب من اعظم كبائر الذنوب اراد بقوله

فمن

فمن الزحف انه من حرب الكفار حيث لا يجوز له الفرار وذلك بان لا يكون عدد الكفار على مئة من جيش المسلمين قوله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ط السيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذي يعمد اليه في الحاجج ويرجع اليه في الامور لهذا الدعاء الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها والتوبة غاية الاعتذار وقوله وانا عبدك بخوزان يكون حلالا موكدة وان يكون مقدره اي انا عبدك بقوله تعالى وبشرنا به يا سمعت بنيا وبسمه عطف قوله وانا عبدك وعبدك حسن اي انا على ما عاهدتك عليه واعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك وقد يكون معناه اني مقيم على ما عاهدت الى من امرك ومتمسك بك ومتخير وعدك في الاجر والمثوبة عليه واشترط الاستغادة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والعصيان عن كنه الواجب من حقه عز وجل ط ويجوز ان يراد بالعهد والوعد ما في قوله تعالى واذا اخذتم من بني آدم من ظهروا هم ذريتهم واشدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان لا اله الا انت وارجع واقر واصل النبي الكريم ومنه الحديث فقد باء به احدهم الى التزيم ورجع به تو اي اقررك بها نعمت به علي واعترف بها اجترحت من الذنب من قولهم يا سمعت اقر واذ يكون اياها عليه لانه قال لبيد انكرت باطلها ونوتت بجمعها عندي ولم يفخر على كرامها ط اعترف او لا به تعالى نعم عليه ولم يقيد ليشتمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يتم باده شكرها وعده ذنبها ما لعله في التخصيص وحكم النفس قوله استغفرتك سابق في الباب الرابع والاربعين بعد الحادية قوله صلى الله عليه وسلم انكم اعدو تنق ط اي اعد تدعون وندرجو مغفرتي ولا تنقط من رحمتي فان اعفوك ولا عظم على مغفرتك ان كانت ذنوبكم كثيرة وفي عدم المبالاة معنى قوله لا يشمالها فيقول العنان السحاب اضاقت على السماء غير ضيق وارى السواد اعنان السماء وهي صفى اها وما اعترف من اقطارها كما انها جمع عين لطلل الممر سقطت عن بعض الرواة او ورد العنان بمعنى الغيب ط يمكن ان يجعل من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم تصويروا في السحاب اها بلغت مبلغ السماء وان يجعل من قوله او كصيب من السماء فان فائدة ذكر السماء والتصية لا يكون الامتناع انه جزء مما عرفه فبقي ان يتصوب من سماء اي افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افق السماء تفرق الارض ملاها ومثله طبا قها وتلاها ط خطايا تميز من الاضائة مثل قولك ملا الانا مفعلا ونم في قوله ليتني هنا للتراخي في الاختيار وان عدم الشكر مذكور في ذلك اعاد ليتني وعلقه به ولا لكان يعني ان يقال لو ليتني بقراب لارض خطايا لا تشرى قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر النساء المشعر هم الجماعة الذين امرهم واحد وهو اسم يتناول كلاس مشعر على مشعر والنساء معشر ونحو ذلك وجمعه معا شرت هذا ندا لجمعهم الى يوم القيمة وارشاد لمن الى ما يخلصهم من النار ط التماس عام غلبت فيه الحاضرات على الغيب كما في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدا ربكم واللام فيه للاستغراق وقوله تصدقوا امراد الصدقة مطلقا واجبا وطوعا والظاهر ان المراد هنا القدر المشترك بين الواجب والتطوع لقوله في بعض طرقه ولو من حليكن والاستغفار لانه انما يصدر عن الندم وحل الامر وذلك التوبة تفيدي واما الاستغفار بالسك مع الاصرار في حال المناقبة والاشارة وهو جدير بالرد وتكثير الاولاد وقد قال بعض العارفين بالاستغفار باللسان توبة الكنايين رايتم ان اكثر اهل النار هو مصيب اكثر ما على هذه الرواية يعزى الى مغفولين واما الحال الى مذهب ابن السراج وابي علي الفارسي وغيرهما

سؤال المغفرة وقد عرفت ان التوبة كما في قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ولا يعز عن التوبة بل استغفاره

من قال ان افعل لا يتعرف بلاضافة وقيل هو بديل من الكاف في رايه وكانوا قائلين ان الكثر اهل النار فتنصروا لاهل النار
 الكافي واما على الحال في اهل النار فليس معنى فليس يشك في ان الدين والايان والاسلام مشترك في معنى واحد والاطلاق
 اطلعت على النار فرايت كثر اهلها النساء وقوله كثر اللعن اي يدور اللعن على السنن من كثير لمن لا يجوز له
 وكان ذلك عادة جارية في لسان العرب كما قد غلبت بعد ذلك على النساء والرجال حتى ابرهم اذا استحسنوا شيئا
 رجا العنوة فيقولون ما اشعره لعنه الله وحكي بعضهم ان قصيدة ابن دريد كانت تسمى عندهم الملعونة لانهم
 كانوا اذا سمعوها قالوا ما اشعره لعنه الله ان اتفق العلماء على تحريم اللعن فانه في اللغة لا يعاد والعلو
 وفي الشرع لا يعاد من رجعة فلا يجوز ان يبعد من رجعة الله من لا يعرف حاله وخاتم امره مع فقه طيعة لاهلها
 قالوا لا يجوز لعن احد بعينه مسلما كان كافرا او دابة الامن علمنا بنص شرعي انه مات على الكفر او يوت عليه
 كان جهلا بل ليس واما اللعن بالوصف فليس محرم كل من لعن بالوصف المستوصلة والواشمة والاهل الربوا والكل
 والمصومين والصالحين وغير ذلك مما جاءت به المنصوص الشرعية باطلا في الاوصاف على الايمان قوله
 وتاخرن العشي غيب الكفر في اللغة ستر الشيء وكفر النعمة وكفر انما سترها بتركها شاكرا قال تعالى فلا
 كفر ان لسعيه واعظم الكفر جودا لوحيدانية والنبوة والشرعية والكفران في جود النعمة الكثر استعمل
 والكفر في الدين الكفر والكفر وفيها جميعا قال تعالى فان اكثر الناس لا كفرا العشي هو المعاشرة والمخالطة
 مطلقا والمراد به هنا الروح والكفران الحقوق ويدل على صحة الامرين حديث الموطا الذي قال فيه بكفر من قبل
 ان يكفر بالله قيل تكفرن العشي وكفرن بالاحسان او استنبت المحدثين الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأت
 منك خيرا فقط ط من ناقصات صفه موصوف محذوف اي ما رأت احدا من ناقصات العقل والعقل عزيزة في الدنيا
 يدرك به المعنى ويمتد من القبايح وهو نور الله في قلب المؤمن والليل العقل الكافر من الشوائب وهي بذلك كونه
 خالصا في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما رأت من العقل وكل لب عقل وليس كل عقل لسان
 اختلف في العقل ما هو فقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة تمييزها بين حقائق المعلومات
 والاختلاف في حقيقة العقل واقسامه كثير معروف لا حاجة هنا الى الاطالة به واختلافنا في محله فقال اصحابنا
 المتكلمون هو في القلب قيل في الراس وفي الحديث جمل من العلوم منها الحث على الصلوة وافعال البر والاكثار من
 الاستغفار وسائر الطاعات وفيه ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه ان كفرا العشي والاحسان من الكبار
 فان التوبة النار من علاماته كون المعصية كبيرة وفيه ان اللعن من المعاصي الشديدة القبح وليس فيه الكبرية
 فانه صلى الله عليه وسلم قال كثرن اللعن والصغيرة اذا كثر صارت كبيرة وقال صلى الله عليه وسلم لعن
 المؤمن كفتله وفيه بيان اطلاق الكفر على غير الكفر بالله تعالى ككفر بالاحسان والنعمة ويؤخذ من ذلك
 صحة تاويل الكفر في الاحاديث المتقدمة عليها تاويلنا وفيه بيان زيادة الايمان ونقصانه وفيه وعظ
 الامام واصحاب الولايات وكبار الناس رعاياهم وتحذيرهم المخالفات وتحريمهم على الطاعات وفيه مراجعة
 المتعلم العالم فيما لم يغفل عنه وقال عز وجل لا يظلم احد شيئا ولا يظلم احد شيئا ولا يظلم احد شيئا ولا يظلم احد شيئا
 منه صلى الله عليه وسلم على ما رواه وهو ما به الله سبحانه عليه في كتابه بقوله ان تضل احديهما فقل كذا

الاخرى اي ان من قليلات الضبط واما وضعه صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان الدين لتركها لصلوة والصوم
 في زمن الحيض فقد يستشكل معنى فليس يشك في ان الدين والايان والاسلام مشترك في معنى واحد والاطلاق
 يسمى ايانا ودينا واذا ثبت هذا علمنا ان من كثر عبادته زاد ايانا ومن نقص عبادته نقص دينه ثم
 نقص الدين قد يكون على وجه ثا من ترك الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر وقد
 يكون على وجه ثا من ترك الجمعة او الغزوات وغير ذلك مما لا يجب عليه لعذر وقد يكون على وجه ثا من ترك
 كترك الحائض الصلوة والصوم فان كان معذرة في ثياب على الصلوة في زمن الحيض وان كان
 لا يقضيها كما يشاء لمريض والمسا في وقتها في مرضه وسفره مثل فواقل الصلوات التي كان يفعلها في صحته
 وحضره فلجواب ان ظاهر هذا الحديث انما لا يثبت ان الفرقان المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام عليها
 مع اهليته لها والمخاض ليست كذلك بل يثبت ان الصلوة في زمن الحيض بل يحرم عليها بنية الصلوة في زمن الحيض
 ونظيره ما سافر وامرئيه كان يصلي النافلة في وقتها ويترك في وقت غيرها والدوام عليها فذلك يكتب له في سفره
 ومرضه في الزمن الذي لم يكن يتفعل فيه في الدين هنا يرد به العبادات وليس نقصان ذلك في حقهم ذما لم يكن
 وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من احوالهم على معنى التحج من الرجال حيث يغلبهم من نقصان دينهم
 يبلغ كما لم يكن في رواية اخرى ما رأت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحاقه من احدكم وذلك
 نحو ما قاله الاعشى وهن شرعنا لمن غلب غنوقهم فيما جرى المثل فغلب الكرام ويحلب من الليام ونيد
 ما يدل على ان الحائض لا تصلي ولا تقوم مدة حيضها وهو محرم عليه واما نقصان عقل النساء فهو عدم التثبت في
 الامور والتحقيق عنها والبالغ فيها الغاية الكمال ومن في ذلك لباخلاف الرجال حقا وفيه دلاله على انهم لا يملك
 الشهادة العقل مع اعتبار الامانة والصدق في الشهادة المعقل ضعيفة وان كان قويا في الدين وفيه دليل على
 ان النقص من الطاعات نقص من الدين في هذا الحديث اغراب في المعنى وعراق في لوصف اشتهى الله
 عليه وسلم لمن وصفه كفرا العشي والكفر اللعن من ذكر ان ليس لعن عقل يمنع عن ارتكاب تنك
 الحضتين ولا دين رادع عنها لان الخصال الرذيلة مكررة في جبهة الانسان وقلعها امانا لعقل واما بالدين
 قال التميمي والظاهر من سم القوس فان مجرد اعنقه فاعله لا يظلم وكما تعلق العقل والدين بل الحضتين الساتيتين
 كما بيناه تعلقا بقوله اذهب للب الرجل الحاقه من احدكم في جابنا من والافراط في جابنا من حيث وصفه
 بالحزم والغل بغيره فانه قد استعمل الامام لتلك الناقصات الحائضات لتلك
 الرذيلتين وكان جديرا نظرا الى هذا المعنى قوله ان العيون التي في طرفها حور قتلنا حمر لا يحين قتلنا
 يصعن ذاللب حتى لا حور به وهن اضعف خلق الله اربا واولي من ان يكون من اسلوجبة ستباج ذقن
 بالرد يلبين حيث استتبع ذما آخر وهو سلب الحزام بالجناح ولطائف الليل الثاني
 والسنن في بيان ذلك وجه المؤمنين الجنة هي دار النعيم في دار الاجرة من
 الجنان وهي الست ليكاشا شجارها وتضليلها بالثقا في اعضائها وسميت بالجنة وهي ثمرات الواحدة
 من مصدر جنة جنانا اذا ستره وكما ستره واحدة لشدة الثقا فيها وظلالها شمس لها عدة اسماء

باعتبار صفاتها ومسميها واحدا باعتبار الذات في مترادفه من هذا الوجه ويختلف باعتبار الصفات فهي متباينة
 من هذا الوجه وهكذا أسماء الرب سبحانه واسماء كتبه واسماء رسوله واسماء اليوم والآخر واسماء النار والاسم
 الاسم الأول الجنة وهو الاسم العام المحتال لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والبهجة والسرور
 والمساكن والقصور وحيات كثيره جلال قوله صلى الله عليه وسلم يوم حارثته انها جنان في الجنة وانما ابتلا صاحبها
 لما على رواية البخاري واشتقاق هذه اللفظة من السر والتغطية ومنه الحنين لاستتارة في بطن اللام والجنان لاستتار
 عن العيون والجن استتاره وقايتة والمجنون لاستتار عقله ومنه قول الشاعر فاجن انسان من الحسن جنت اي لو فطن
 عن العيون ومنه سمي للبستان جنة لانه يستودخله بلا شجر ويعطي فيه الثاني دار السلام اسلا متها من كل بليد وقافه
 ومكروه وحي دار الله واسم السلام ولكون تحتهم فيها سلام وسلام الملائكة عليهم وسلام الرب سبحانه عليهم كما
 قال سلام قول من رب رحيم وكلامهم فيها سلام اي لا خوف فيها ولا خش ولا باطل الثالث دار الخلد لان اهلها لا يطمنون عنها ابدا
 الرابع دار المقامة لاقامتهم فيها ابد الخامس جنة الماوي والماوي مفعول اي يواي اذا انغم الى المكان وصار اليه
 واستقر به السادس جنان عدن من الاقامة والدوام يقال عدن بالمكان اذا قام به انسان جدار الجنان لانها دار الخلق
 التي لا موت فيها الثامن الفردوس وهو اسم جميع الجنة ويقال على فضلها واعلاها وقال الصمد الفردوس الشجر الملقف
 ولا على غيرها العنب جمعه الفردوس وبهذا سمي باب الفردوس بالشام قال جرير فقلت للركب اذ جيا المسير بينا بعد
 بين من باب الفردوس التاسع جنان النعيم وهو اسم جميع الجنات لما تضمنته من النعيم العاشر المقام المأمين
 فالمقام موضع الاقامة والأمين الامن من كل سوء وتامه كيف ينبغي ان يكون في رقبته ان المؤمنين في مقام
 امين وقوله يدعون فيها بكل فاكهة آمنين جمع لهم بين امين المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة
 ولا سوء عاقبتها ومضيقها الحار كشمس في النار عشمس مقعد صدق وقدر صدق لم يزل كل ما
 يراد من الفعل الحسن فيها كما يقال مودة صادقة اذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وكلمة صادقة
 واما قد قدم الصدق فسر بالجنة وفسر بالاعمال التي يقال بها الجنة وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله وفسر
 بالرسول واجمع العلماء على جميع الجنة الا ان وتظاهرت عليه نصوص الكتاب والسنة وعلم بالقرآن من
 اخبار الرسل كلهم خلا للقدسية والمعتزلة فانهم زعموا ان الله ينشئها يوم المعاد واختلف العلماء في الجنة
 التي اسكنها نبيه عليه السلام واهبط معاهل الجنة الملائكة جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض على قولين مرجح كلا
 منهما من جحون وفي الصحيحين ان ابواب الجنة ثمانية وبابين مصراعين من مصاريع الجنة اربعين عملا وثلاثين عليه يوم وله
 كظيظ رواه احمد وعنه قتادة قال ابواب الجنة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يتكلم ويكلم وتتم
 ما يقال لها انفتحت انفاقي وعن الفزاري كل مومن في الجنة اربعة ابواب باب يدخل عليه زواره من
 الملائكة وباب يدخل عليه ازواجه من المومنين وباب فيما بينه وبين اهل النار اذا شاء ينزل اليهم لتفخيم النعم
 عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه اذا شاء رواه ابو الشيخ عن انس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من ياخذ بحلقه باب الجنة وفي حديث الشفاعة اخذ بحلقه باب
 الجنة فاقعها فدل الحديث على ان باب الجنة ذات خلق ولكل باب خزنة وقد سمي الله كبير الجنة

امن

رضوانا

رضوانا واما مكان الجنة ففي السماء لان قال عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوي وقد ثبت ان سدرة المنتهى
 فوق السماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الجنة في السماء السابعة جعلها الله حيث شاء والنار في الارض
 السابعة فاذا كان يوم القيمة جعلها الله حيث يشاء وعن معاذ بن جبل قال مفتاح الجنة شهادة انه لا اله الا الله
 الا الله قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون هم يحتمل ان يكون المراد بها ما وعد الله في كتابه مثل
 الجنة التي وعد المتقون فيها انها من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذي لسان
 وانهار من عسل مصفى ويحتمل ان يكون المراد بها متابع معادن تلك الانهار ثم يحتمل ان يكون كل واحد من
 المتقين مختص بعيونته ويكون على قدر حاجته وعلى حسب شوقه ويحتمل ان يجري تلك العيون من بعض وقوله
 ادخلوها بسلام يحتمل ان يكون القائل هو الله سبحانه وان يكون القائل بعض ملائكته فان قيل فاذا كانوا في
 جنات وعيون كيف يمكن ان يقال لهم ادخلوها فالجواب لعل المراد به قبل دخولهم فيها قبل ان يدخلوها والامر
 لهم ملكوا جنات كثيرة وكما ارادوا ان يستقلوا من جنة الى اخرى قبل ان يدخلوها بسلام اي مع السلامة
 من كل الاكاف في الحال ومع القطع ببقاء هذه السلامة ولا من نزولها قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل
 ثم نزعنا ما في قال ابن كثير روى القسم عن ابي امامة قال يدخل اهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا
 من الشغلة والغفلة حتى اذا اتوا اتوا ونزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم نزعنا ما في صدورهم
 من غل هكذا في هذه الرواية وفي رواية اخرى عن ابي امامة قال لا يدخلون الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم
 من غل حتى ينزع منه مثل السبع الضاري وهذا ما وافق لما في الصحيح عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يخلص المؤمن من النار فيحسبون على فطرية بين الجنة والنار فيقتض لبعضهم من بعض مظالم
 كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة ثم انزل المحدث الكامن في القلب والحواس فاض
 على الحال والمراد بالاخت في المودة والمخالصة والسرير معروف والحد اسرور والجمع سرور قال اهل المعاني
 السرير مجلس رفيع مهيا للسرور وهو ما خذ منه لانه مجلس سرور والتقاليد التواضع وقوله لا ينسب فيها
 نصيبا نصيب الاعيا والتعب وقوله ما هم منها يخرجون المراد به كونه خلوا بآل زوال وقوله لا يفتاء وكما لا
 بلا نقصان وفوزا بلا حرمان وللثواب اربع شرائط ان يكون منافع مقرونة بالتعظيم وخالصه من الشوائب
 ودائمة فاشارة الى الاول بقوله في جنات وعيون والى الثاني بقوله ادخلوها بسلام امين والى الثالث بقوله
 ونزعنا ما في صدورهم من غل والى الرابع سرور يوق الشافعية دأبه امين من الزوال بقوله وما هم منها
 يخرجون فهذا ترتيب حسن مقبول قوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا اثم تخزنون قال انتم
 سليمان عن ابيه اذا كان يوم القيمة فان الناس حين يبعثون لا يبق احد منهم الا نزع فينادي منادى يا عباد لا خوف
 عليكم اليوم ولا اثم تخزنون فارجوها الناس كلهم قال فيسبعوها الذين امنوا وكانوا مسلمين قال فيياس الناس
 منها غير المؤمنين وقوله ازواجكم اي نظراءكم تحبسون وتتقنون وتسعدون وصحاف الذهب ائنه الطعاف
 والكوابل هي ائنه الشرايط لآخرها لها ولا عري وقوله وفيها ما تشبهه بالنفس عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده احد فينزع له

عظم جبل

الى بعض

في صرة مسيرة ما يده عام في قصص من ذهب وفضة ليس فيها موضع شبر الا معور بعدى عليه ويراج سبعين الف صفة
من ذهب ليس فيها صفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله شهوته في اخوها كشوته في اولها لوزن به جميع اهل
الارض لوسع عليهم مما اعطى لا ينقص ذلك مما امرى شيئا رواه عبد الرزاق وعن ابي هريرة ان ابا سامة حدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر الجنة فقال والذي نفسي بيده لاناخذن احدكم اللقمة فيجعلها
في فيه ثم يخطر على باله طعام فيقول الطعام الذي في فيه على الذي اشتبهى ثم قرا فيها ما يشتهي لا نفس وتلا الا
وانتم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا ثم قيل لم على وجه الفضل والامتنان وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعمالكم الصالحة كانت سببا لثبوتكم فيها لا يخلو احد
الجنة بعمله بل بفضل الله ورحمته وانما الدرجات ثلثا وثلاثون حسب الاعمال الصالحة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار والكافير يورث النار
منزل من النار والمومن يورث الكافر منزل من الجنة فذلك قوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
ثم فيه انواع كثيرة مما يوجب الفرح اولها ان الحق خاطبهم بنفسه من غير واسطة ثانياها وصفهم بالعبودية وهذا
تشريف عظيم ثالثها قوله لا تخف عليكم فاذا اذنهم الخوف يوم القيمة بالكلية لا يبعها قوله ولا انتم تخشون
نفي عنهم الحزن بسبب فوات الدنيا الماضية قوله تعالى ان المتقين في مقام امين اي في الاخرة وهو الجنة قد
امنوا فيها من الموت والخروج من كل هم وحزن السنن من ربيع الحور بكافة صان ونحوها ولا يستبرق هو
فيه بريق لمعان وذلك كالرياش وما ليس اعمالي القماش متقنين اي في السر لا يمس احدكم وظنهم في قوله
قوله كذلك اي هذا العطاء مع ما قد مضى من الزوجات الحور العين روى ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا لواله
برقت في صرحي احب ذلك لاني اعزوبة ريقها وقوله يدعون فيها بكل فاكهة اي مما طعموا انواع الثمار احسن
ويعلم انون من انقطاع واستناده وقوله الا الموتة اي الاستثناء منقطع معناه انهم لا يدورون فيها الموت
ابا وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقى بالموت في صفة كبش امل فيوقف بين الجنة
والنار ثم يذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وفي الصحيحين ان اهل الجنة
انكم ان تحبوا فلا تموتوا ابدا الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اتقى الله دخل الجنة ينعم فيها ولا يأس ويحيى فلا يموت لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه وعن جابر بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة فقال النعم خلود الموت واهل الجنة لا ينامون رواه الطبراني وابن مردويه
والبراز قوله تعالى وقيم عذاب الجحيم ان مع هذا النعيم العظيم قد وقاهم وسلمهم وبجاءهم من العذاب الا لم يقبله
واحسانه ثم ذكر سبحانه نعيم الجنة اولها المسكن وانما يطيب بشرطين احدهما ان يكون امنا من جميع ما يخاف
ويحذر والا من ضد الخائف فوصف به المكان استعارة لان المكان الخفيف كان يكون صاحبه والثاني طيب
وهي الجنات والعيون ثانياها اللبس والسندس ما رقى من الاديح واللبس برفق باغظ منه وهو ثوب استبر
ثالثها جلوسهم على صفة التقابل والعرض استنساخ لبعض لبعض فان قالوا الجالوس على هذا الوجه يكون
كل واحد مطلقا على ما يعله الاخر الذي يقبل ثوبه اذا ارى من يكس بعض عيشه قلنا احوال الاخرة بخلاف احوال

الدينار

الدينار دينار ارجم واختفت في هولا الحور فقال الحسن من عجايزكم الدرد ينشمن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة ان
لسن من نساء اهل الدنيا خاسمها الماكول قالوا انهم ياكلون جميع انواع الفاكهة لانهم امنون من النجم ولا امراض
والماء وصف الله ما هم فيه من الخيرات بين احيوتهم دائمة فان قيل انهم ما ذاقوا الموتة الاولى في الجنة فكيف
حسن هذا الاستثناء قلنا هو من بابي الفعلين بالمحال كما ندين ان كانت الموتة الاولى يكون في المستقبل فانتم
يزوقونها او نقول لا بمعنى لكن اي لا يدورون فيها الموتة الاولى قد ذاقوها فان قلنا ليس اهل النار ايضا
لا يذوقون فلم يشر اهل الجنة بهذا البشارة بدوام الحيوته مع حصول تلك الخيرات والسعادات فظهر الفرق قوله
تعالى ان المبررات في نعيم على ارايك هي السر تحت الجبال ينظرون في ملكهم وما اعطاهم الله من الخير الذي لا ينقضي ولا
يبس وقيل معناه ينظرون الى الله عز وجل وهذا مقابل لما وصف به اهل النار من العذاب الذي لا ينقضي ولا
فذكر عن هو لا انهم يباحون النظر الى الله عز وجل وهم على سرورهم وفرشهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان
ادق اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة التي سنة يرى اقضاء كما يرى ادنا من اعلاء لمن ينظر الى الله تعالى
موتين قوله نضرة النعيم اي صفة الترفه والحشمة والسرور والعدة يسقون من غمر الجنة والرحيق من
الجز قاله ابن مسعود وابن عباس وفي مسند الامام احمد عن ابي سعيد الخدري اراة قد رفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال ايها المومن سقى صومنا شربة على ظمأ سقاء الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايها مومن
اطعم مومنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايها مومن كسى مومنا ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وقال
ابن مسعود في قوله ختامه مسك وعن ابن عباس طيب الله لهم الخمر وكان اخر جعل فيها مسك ختم بمسك وقال الحسن
عاقبته مسك وعن ابي الدرداء ختامه مسك قال شارب ابيض شدة اللبقة نخبوا به شربهم ولوان رجلا من
اهل الدنيا ادخل اصبعه فيها ثم اخذ من بيت ذبيح الروح لاجل طيبها رواه ابن جرير وقوله وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون اي وفي مثل هذا الحال فليتنافسوا وليتبايها قوله ومن ارجه من تسنيم اي ومن ارج هذا الرقيق الموصوف
من شارب يقال له تسنيم وهو اشرف شارب اهل الجنة واعلى ما يشربه المقر بون صرافا ومنج لاصحاب اليمين
قال القفال في قوله مختوم اي قد ختم عليه تكل بما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكره
وهناك خمر اخر تجري فيها الفوار كما قالوا اختار من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من الجارية
وقوله ختامه مسك معناه ان الذي ختم به راس قارورة ذلك الرقيق هو المسك كالطين الذي ختم
بدراس القوارير وكان ذلك المسك رطب بطبع فيه الخاتم وقيل الختام آخر الامر اي من رحمة الله
ثم فسرت تلك العاقبة فقال عاقبته مسك اي من شربه كان ختم شربه على مسك المسك وهذا قوله علقمة
والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقادة قالوا اذا رفع الشارب فاه من آخر شربه وجد مسكه
كرج المسك والمعنى لئلا يذوق القطع وذلك الرايحة مع طيب الطعم والختام آخر كل شيء ومنه قوله ختم
القرآن والاعمال بخواتيمها والتنافس تفاعل من فتن على الشيء نفسه نفاسة اذا اصبحت به
يولم تحب لغيره كان يصير اليه كان كل واحد من الشخصين محبة ان يستأثر به والمعنى وفي ذلك

النفق خرون

فليس غلبوا بالعبادة والطاعة لله واعلم ان مبالغة الله تعالى في الترغيب فيه يد على علو شأنه والتسليم بغيره
 في الجنة من سعة اذ ارعده اما ان ارفع شراب الجنة واما لانه ياتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء
 منسمة فينصب في اوئيم قوله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل الجنة فيها ويشربون وفي الجمع الكبير للطبراني عن
 زيد بن ارقم قال قال رجل من اهل الكتاب يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم
 من اهل الاسلام قاطبة ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ويتعمون بذلك وبغيره من ملاذها وانواع
 نعيمها تنعم اذ لا آخر له ولا انقطاع ابدا وان تعمهم بذلك على هيئة تنعم اهل الدنيا الاما بينهم من التفاضل
 في اللذة النفاسه التي لا يشترك نعيم الدنيا الا في التسمية واصلا للنعيم والى في اتمهم لا يولون ولا
 يتغيطون ولا يمتخطون ولا يبصقون وقد دللنا في القرآن والسنة في ان نعيم الجنة دائم لا انقطاع
 له ابدا قوله صلى الله عليه وسلم ولكن طعامهم اى فضل طعامهم يتدفع بالجشاء والارشاح ولا يملأ
 القاء الشئ في الروع ويختص بذلك بما كان من اجرة الله تعالى وجهه الهلا بالا على وقوله كما يباهون
 النفس واراد على سبيل المشاكلة لان المراد به النفس قال الراغب في هذا الحديث اشارة عجيبة
 فانه اذا امكن ان ياكل دودا طعمه مستحيله فيخلف جنسا طيبا يبقى اطول مدة فلا يلحقه فساد وكيف
 ينكر ان يتناول اهل الجنة طعاما معري من العفونات والاستحالات فيخلف منه مسك والذي يستبعد
 بعض الناس من ذلك هو انهم يريدون ان يتصوروا ان اهل الجنة لا يطعمون بالاستحالة فيها ولا يتغير بها ولا يكون
 فيها فضولات وتصور ذلك محال وذلك ان التصور هو ادراك الوجود في الخيال اذ لا يدرك الحس
 جزء ولا كله كيف يمكن تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
 قرة اعين ولما قال عليه الصلوة والسلام من غير ان يبين ان الله تعالى اعدت لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا
 سمعت ولا خطر على قلب بشر وجملة الامر محب ان يكون معلوما انه انتقصا ثبات منتفية عن الجنة لانها
 من الاعلام وليس في الجنة اعلام اذ هي في غاية الكمال التمام فصوص الكتاب والسنة متظاهرة
 على ان اهل الجنة فيها الخبز واللحم والفواكه والخلوات وانواع الاشرية من الماء واللبن والتمر وليس في
 الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء اما التسميات فيمنها من التفاوت ما لا يعلمه البشر فان قيل يشوي اللحم ليس
 في الجنة نار اجاب بضميم بان يشوي خارج الجنة ثم يؤتى به اليهم والصواب انه يشوي في الجنة باسباب قلها
 العزيز العليم لا يضاحه واصلاحه كما قد مر هناك سببا لا تضاح اللحم والطعام على انه لا يمنع ان يكون فيها
 نار تصحح ولا تفسد شيئا وقد صح عند صلى الله عليه وسلم انه قال يحامرهم الا لوة وهي العود فاخبرناهم بجمعهم
 به اى يخرجون باحراره ليطعمهم لم يأتهم فلا يطعمهم والخلوات والتمر يستند على اسباب ياتي بها والله سبحانه خالق
 السبب والمسبب ولذلك جعل لهم سببا في اصابا يصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض جلودهم فهذا
 سبب اخر اجه وذلك سبب انضاجه ولذلك جعل في اجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه وتحتيته
 لخروجه رشقا وجشا وهو سبحانه خالق اسباب الحكم لكنها تختلف ولهذا يقع التعجب من العبد لو راد افاله

سبحانه

سبحانه على اسباب غير الاسباب المألوفة ووجها حمله ذلك على انكاروا الكفر وذلك جهل محض والا فليست
 قدرته سبحانه قاصرة عن اسباب اخرى ومسببات ينشأها الله فيها كما لم يقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن
 اسبابه ومسبباته وليس هذا باهون عليه من ذلك لعل النشأة الاولى التي انشاها الرب تعالى فيها بالعباد
 والمشاكلة اعجب من النشأة الثانية التي وعد بانها اذا تاملها السبب لعل اخرج هذه الفواكه
 والثمار من بين هذه التربة الغليظة والماء والخشب والنوى اعجب من العقل من اخرجها من تربة الجنة
 وما فيها وهو ايها لعل هذه الاشرية من بين فرس ودم ومن ذباب اعجب من اجرائها انهارا في الجنة بابا
 آخر لعل جريان جريان بحار الماء بين السماء والارض على ظلال السحاب اعجب من جريانها في الجنة من غير اخذ ود
 فعد القوم لا يؤمنون قوله صلى الله عليه وسلم يلهون التسبيح هذا التسبيح ليس عن تكليف الزام لان
 الجنة ليست بمحل تكليف وانما هي دار جزاء وانما هو عن تيسير الطعام ووجه التشبيه في قوله كما يلهون النفس
 ان تنفس الانسان لا بد منه ولا كلفه عليه ولا مشقة في فعله واحاد التنفسات يكسبه الانسان وجملة باضرويه
 في حقه اذا يتمكن من ضبط قليل الانفاس فكذلك ذكر الله على السنة اهل الجنة وسرد لك ان قلوبهم قد تنورت
 بعرفته وابصارهم قد تمتعت برويته وقد غمرت سوانح نعمته وقد غمرت افئدتهم بحبته ومخالفة فاستنعم
 ملازمة لذكرة ورحمته شكره فان من احب شيئا اكثر من ذكره قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى
 اعددت لعبادي الصالحين ما لا رأت عين ما هنا اما موصولة اى موصوفة ووعين وقعت في سياق
 التي فاما ما استعارت والمطعم مارات العيون كلفن ولا عين واحدة منهن والاستلزام من قوله تعالى ما لا رأت عين
 من حميم ولا شفيع يطاع فيحمل لفظ الروية من معنى الروية فيسبى لاروية ولا عين اولاروية وعلى
 الاول الغرض منه نفي العين والاضافة الى الروية اليهودون بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه ويبلغ
 في تحققة الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه قوله ولا خطر على قلب بشر وهو من باب قوله تعالى يوم
 لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله الشاعر على لا حب لا يعتدى لصانرا اى لا قلب ولا خطيئة ففى قول ليس لهم
 قلب مخاطر فعل انتفاء الصفة دليل على انتفاء الذات اى اذا لم يحصل ضرورة القلب وهو الاخطا فلا قلب كقوله
 تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او لم يلقى السمع فان قلت لم خص البشر ههنا دون المقيمين السابقين
 قلت لانهم هم الذين يستغفون بما اعد لهم ويحتمون بشانه ويخطرون بيا لم بخلاف الملائكة والحديث بالتفصيل
 نقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فانما نفعت العلم والحديث نفي طرق حصوله انفسا فلا تعلم النفوس
 كلهن ولا نفس واحدة منهن لملك مقرب ولا يرسل اى يرفع عظيم من الثواب ارحى الله لاولئك واخفاه من جميع
 خلا يقيه لا يعلم الا هو مما يقربه عبودهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها حسن يقال اقر الله عنك
 ابرد دمعته لان دمعته الفرح باردة حكاية للاصمعي قال غير دمعته بلفظ الله امينك حتى يرضى به نفسك
 وتقر عينك فلا يستشرف الى غير ففى الاول من القراء البرد والثاني من القرار وقوله اعددت دليل
 على ان الجنة مخلوقة ويعصده سكنى آدم وحظ عليها السلام الجنة ونعيمها في القرآن على نيل الغالب

اللاحقة بالاعلام كالجم والنزول والكتاب ونحوها وذلك لان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاتف اعضاه اشجارها ثم غلبت على دار الثواب وانما قال اللاحقة بالاعلام لكونها غير لازمة للام وتحقق القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما لعبا اذا كانت موجودة معودة وكذلك اسم النار منقول للدار العقاب على سبيل الغلبة وان اشتملت على الزمهرير والمهل والضرع وغير ذلك ولو لا ذلك لما كان عن طلب القصور والموسر والولاء بالجنة ولا عن طلب الوقاية من الزمهرير والمهل والضرع عن طلق النار قوله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فارتاد بياب الجنة الذي يدخل منه اثم فقال ابوبكر يا رسول الله وددت ان كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك ابوبكر قول من يدخل الجنة من اثمى رواه ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة المحادون الذين يتحدون الله في السراء والضراء وفي مسند احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على اول ثلثة من اثمى يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما اول ثلثة يدخلون الجنة فالثريد وعبد مملوك لا يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفتير متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يورث حتى الله في ماله وفتير فخور وروى احمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون اول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكافاة ويموت احداهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء يقول المليك ربنا نحن مليكتك وخرنك وسكان سماواتك لا يدخلكم الجنة قبلنا فيقول عبادي لا يشركوا شيئا يتقى بهم المكافاة ويموت احداهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فقد ذلك تدخل عليهم من طاباب سلام عليكم بما صبرتم فقم عقبي الداروعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا اول من يفرق باب الجنة الامانة يبادرني فاقول لهما مالكم او ما انت فتقول انا امرأة تعدت على يمامي وجه الجمع بين هذه الاحاديث ان يقال اول من يدخل الجنة من الخلفاء الراشدين ابوبكر رضي الله عنه واما رواه ابن ماجه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصالح الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة فهو حديث منكر جدا قاله الشيخ شمس الدين ابن القيم فيه داود بن عطاء قال البخاري منكر الحديث قال الامام احمد داود بن عطاء ليس بشي واول من يدخل الجنة من التاكين الله المحادون ومن المهاجرين الشهداء ومن العبيد الذي لا يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ومن الفقراء المتعفف ذوي العيال ومن المهاجرين فترام الذين يتقى بهم المكافاة ومن النساء من تعدت على تيامها ولم يتزوج الزمرة الجامعة قوله على صورة القمرق الصويرة بمعنى الصفة يعني انهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه كما له وهي ليلة اربع عشرة وبذلك سمي القمر بدرا ومقتضى هذا ان انوار اهل الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم افراد المضاف اليه في قوله على اشد كوكب ليفيد الاستغراق في هذا النوع من الكواكب يعني اذا تقصيت

كوكبا

في قوله صلى الله عليه وسلم لكل منهم زوجتان للتكرير لا للتكرير كقوله تعالى فارح البصر كرتين انتهى بوجه حديث الصور الذي سبق قرعها ومارواها بن ماجه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا اوزة الله ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحي والعين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهم واحد الا ولها قبل شتي وله ذكر لا يشني قال هشام بن خالد من ميراثه يعني رجال دخلوا النار ورثت اهل الجنة نساءهم كما ورثت امراة فترعون وذكر بعض العلماء في الجمع بين الحديثين وجه آخر فقال انهم اكثر اهل النار ثم يخرج من يخرج منهم بالشفاعات او بمحض فضل الله فيصيرها الى الجنة حتى يكن اكثر اهلها ان قوله لكل منهم زوجتان قال القاضي ظاهرا ان النساء اكثر اهل الجنة وفي الحديث الاخر انهم اكثر اهل النار قال فيخرج من يخرج هذا ان النساء اكثر اولا دأدم قال وهذا كله في الامنيات ولا فقد جاء ان الواحد من اهل الجنة من الحي والعنكب الكثير قوله يرى من سوقها من وراء اللحم وصف صفا لم السابقين اي يرى الخ كما يرى السلك في جوف الدرة الصافية ط من الحسن تتعيم صونا من توهم ما يتصور في تلك الرواية مما ينفر عنه الطبع والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعومة الاعضاء قوله صلى الله عليه وسلم تسبحون الله بكربة وعشياق اوقات الجنة من الايام والساعات تقدير يات المراد به اليوم كما يقول العرب ناعدا فلان صباحا ومساء لا يقصد الوقتين معا بل اليوم انتهي سبق في اوائل هذا الباب ان هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام انما هو عن تيسير والها قوله اخذوا اخذاتهم هي بفتح الهمزة والخاء والذال المعجنيين اي نزلوا ما نزلهم انتهى فيكون قوله اخذوا اخذاتهم بعد قوله نزلوا ما نزلهم تأكيدا لقوله هذا لك وعشرة امثاله قوله اولئك الذين اردت عرس كرامتهم يدي شرا انه تعالى خلق بعض الجنان بيده وعرضها بيده تفضيلا لها على اهل الجنان في سيرة الجنان والله سبحانه يختار من كل نوع اعلاء وافضاه ثم جعل الله هذه الجنة لمن خلقه بيده وللأفاضل من ذريته اعتناء وتشرفا واظهار الفضيلة فمن الجنة في الجنان كما دهم عليه السلام في نوع الجنان قوله اتخزني في رواية مسلم استخزني وانت رب العالمين يحمل ان يكون هذا القول صدر من هذا الرجل عن غلبه الفرح عليه استخفا له اياه فغلط كما غلط الذي قال انت عدي وانا ربك ويحتمل ان يكون معناه اتجازني على ما كان معني في الدنيا من الاستخرا والسخر به باعماله وقله اختفالي بها فيكون هذا على جهة المقابل كما قال تعالى الله يستخزيهم ومكر واوكل الله قن وانما خيك رسول الله صلى الله عليه وسلم استخيا باوسر رواها ابي عن ابي بن كعب رضي الله عنه على عبد الله بن كمال الرضاعة قوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن في الجنة الخيمة من لؤلؤة بيضاء الخيمة بيت مرجع من بيوت الاعراب وفي عامه النسخ مجهزة بالخاء وفي رواية السهم فيرى هو به بالباء الموحدة وهي الملقبة به وهي بمعنى الخيمة قوله طوله في السماء ستون ميلا وفي رواية مسلم عرضها ستون ميلا ولا معارضه بينهما فعرضا في مسارحه ارضها وطولها في السماء اي في العلو متساويا قوله يسير الراكب الجواد المفسر في الرواية التي لا يعرف غيرها ان الراكب مرفوع فاعل يسير والجواد منصوب معقوله معناه لا يحري الراكب فرسه السريع التي قد اضره هذه المدة فلا يقطعها وقيل هي شجرة طوي معني ظاهرها وراحتها من قولهم عيش ظليل وقيل معني ظاهرها ذيلها وراحتها

وكيفها كما يقال انا في ظلك اي في كنفك وحوطك الذي اخرج الى هذين التاويلين ان الظل المتعارف عندنا انما هو وقايه عن حر الشمس واذا هاء وليس في الجنة شمس وانما هي انوار متواليه لا حريقها ولا قسيل لذات اليه ونعم متنا بعه ش قد اخبر سبحانه ان في الجنة ظلالا وظلالا للكلابان يعني بها يقابلها فيحتمل ان يجعل سبحانه اوراق الشجر ظلالا لا قرب الدنيا والاخرة واحد وهو الخالق بلا سبب والكلابان مختلف قوله صلى الله عليه وسلم ليرأون اهل الغرف من فوقهم يعني ان اهل السفلى من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم فيقال هذا منزل فلان كما يقال هذا المشتري مثلا او الزهرة او المرحوم والدرى سبق معناه في هذا الباب الغابر معناه الذاهب الى الماضي الذي تترك الغروب ويور عن العيون وروي في غير مسلم الغارب بتقدم الرأى وهو معنى ما ذكرنا وروي الغارب بالعين المهملة والرأى ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد وفي عامه النسخ من الاتفاق قال القاضي من هنا لا ابتداء الغايه ووقع في البخاري في الاتفاق قال بعضهم هو الصواب قال وذكر بعضهم ان من في رواية مسلم لا انتهاء الغايه وهو غير مسلم وقد جاء في رواية ابن ماسان على الاتفاق الغروب في التثنيه دون الكواكب المسامت للراس فائدتان احدهما بعده عن العيون والثاني انه ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كاللبساتين الممتدة من راس الجبل الى ذيله في العابر بالباء الموحدة الناهب او الباقي لانه من الاضداد يقال غير اذا ذهب وغير اذا بقي يعني ان الكوكب على طلوعه وغروبه بعيد عن الابصار فيظهر صغيرا البعد والاتفاق ناحية السماء وهو يومئذ لا وبسكونها كما يقال غروب وعشر الغابر منهم من روى بالهمز بعد الاتفاق من الغروب يريدون الخطاطه في الجانب الغربي ولا شك انه تصغير وانما هو الغابر من الغروب اي الباقي في الاتفاق بعد انتشار ضوء النهار

تقييد الكوكب بالدرى ثم بالغابر في الاتفاق من باب التشبيه الذي وجهه منتزعه من عدة امور متوهمه في المشبه شبه رويه الراي في الجنة صاحب الخرفه برويه الراي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد فلو قيل الغايه لم يصح لان الاشراف ينفوت عند الغروب واللام الان في المستشرق على الغروب كقوله تعالى بلعن اجلهن اي شارفن باوج اجلهن لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي ثم على التقدير كقولهم متقلدا سيفاورمحا وعلفته تبنوا ماء باردا اي طالعا في الاتفاق من المشرق وغابا في المغرب فان قلت ما غاية ذكر الشرق والغرب وهما قيل في السماء اي في كبدها قلت لو قيل في السماء كان القصد الاول بيان الرفعة ويلزم منه البعد في ذكر المشرق والمغرب لقصد الاول البعد ويلزم منه الرفعة وفيه شبه من معنى التفسير بخلاف الاول فان فيه نوع اعتذار قوله صلى الله عليه وسلم بل الذي نفسي بيده في كذا وقع على الذي اصلها حرف جواب وتصديق وليس هذا موضعها لانهم لم يستغنوا وانما اخروا ان تلك المنازل للانبيا لا لغيرهم فاجاب هذا ينبغي ان يكون بل الذي في الاضراب عن الاول واجاب المعنى الثاني فكانه تسويع فيها في موضع بل ورجال مرفوع خبر مبتدأ محذوف تقديره هم رجال وفيه ايضا تسويع والمراد امنوا بالله حق ايمانهم وصدقوا

الكوكب

كوكبا كوكبا رايتهم على شدة احشاءه ان الدرى فيه ثلث لغات ضم الدال وتشديد الياء بلا همز والثانية ضم الدال ممدود والثالثة بكسر الدال ممدود وهو الكوكب العظيم قيل سمي بذلك لانه كالدرى وقيل في كونه ارفع النجوم كالدرى ارفع الجواهر وقيل لاضائه وتقلوبه بكسر الفاء وضمها حكاهما الجوهرى وغيره اي لا يصقون وفي رواية لا شقوقه وكله بمعنى في العالم يصدر هذه الفضلات عنهم لانها اقذار مستخسرة والجنة منزله عن مثل ذلك بل يستطاب ويستلذ بها يخرج من ابدانهم من الوشع وهي التي عبر عنها بالمسك وقد يقال اي حاجة الى الامتشاط ولا يتلذذ شعورهم ولا يتسبح واي حاجة الى التجرد ويحجم اطيب من المسك ويحجب ان نعيم اهل الجنة ليس من دفع فليس كالكلم وشربهم وتطعيمهم عن جوع وظما ونقن وانما لذات متواليه ونعم متتابعة وحكمه ذلك ان الله تعالى بهم نزاع ما كانوا سمعون به في الدنيا وراهم على ذلك ما لا يعلم الا الله وقوله صلى الله عليه وسلم مما مرهم الا لونه سبق في الحديث الاول من هذا الباب ان النار موجودة في الجنة لا صلاح الحسن ولا فساد فيها من المجامير جمع محجوب بالكسر وهو الذي يوضع فيه النار للنجس وبالفهم هو الذي تجرد به الجمر المراد هو الاول وفائدة الاضافة ان الا لونه هي الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الا لونه هي بفتح الحنة وضم اللام العود الهندى ورشهم المسك اي عرقهم قوله صلى الله عليه وسلم ان ارجلهم للوالبين من المعراج حوراء وهي المرأة الشابة الحسنة الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال مجاهد الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الخلد وصفاء اللون وهذا من الاتفاق وليست هذه اللفظة مشتقا من الحيرة واصل الحور البياض والصحيح ان الحور مأخوذ من الحور في العين وهو شدة بياض مع قوة سوادها فهو متضمن الامرين كذا في الصحيح ولا تسمى المرأة حورا حتى تكون مع حور عينها ايضا الحسد والعين جميعا عنها وهي العظيمة العين والصحيح ان العين اللاتي جمعت اعينهن صفات الحسن والخلقة قوله صلى الله عليه وسلم على خلق رجل واحد ابن ابي ثوبان في بضم الحاء واللام وابو بكر بن كريب بفتح الحاء واسكان اللام كلاهما قد اختلف فيه رواية صحيح البخاري وشرح الضم لقوله في حديثه في اختلاف بينهم ولا يتباغض قلوبهم قلت واحد وشرح الفتح بقوله صلى الله عليه وسلم في تمام الحديث على صورة ابيهم آدم او على طوله وقوله ايضا لا تمتشطون ولا يتفلقون فعلى هذا لا يكون على صورة ابيهم آدم بن آدم من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ محذوف فاذا قيل الموصوف بالصفت المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الابدان الضم اولى لا اذا جملنا عليه استفدنا منه فايدتين احديهما تساوى صورهم الظاهرة وحمل كلام الشارع والفقهاء على كثير القوائد اولى كما قرئنا في سورة قمر قوله صلى الله عليه وسلم ستون ذراعا في السماء في اي في الارض تفاع وكما عاك فهو سما ونعنى بذلك ان الله تعالى اعاد اهل الجنة الى خلقه اصحاب الذي هو آدم عليه السلام على صفته وطوله الذي خلقه الله عليه في الجنة وكان طوله فيها ستين ذراعا في الارض تفاع من نفسه والله اعلم ويحتمل ان يكون ذلك التامع مقدر باذرعنا المتعارف عندنا في مسند احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخل اهل الجنة سبع ذراع اهل الجنة جردا مردا ايضا جردا لم يكن ابنا ثلث وثلثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبع ذراع ورواه ابن ابي الدنيا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخل اهل الجنة الجنة على طول

تساوى خلقهم في المسكن والكرام لا يتباغض قلوبهم ولا تفصل
وتساوى شأوى من هم في الظاهر ولا يستفاد من الخلق

آدم ستين ذراعا ذراع الملك على حسن يوسف وميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد مكر ومكولون
وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فانه ابلغ واكمل في استيفاء اللذة وقوتها بحيث يصل في الدنيا
الواحدة الى ما يفي عذراء ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض فانه ان زاد احداهما على الاخر فالت
لاعتدال وتناسب الخلق ويصير طولا مع دقة او غلظا مع قصر وكلاهما غير متناسب وفي مسند احمد عن شريك بن
حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاهل الجنة منزلة من له من الجود
العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ان واحد من الدنيا وان الواحد منهن لياخذ مقعدا قدر ميل من الارض
ورواه ابو يعلى الموصلي ايضا وهو حديث منكر مخالف للحديث الصحيح فان طول ستين ذراعا لا يحتمل ان
مقعد صاحبه قدر ميل من الارض والذي في الصحيحين اول امرأة يلج الجنة لكل امرأة منهم زوجتان من الجن
العين فكيف يكون لاهل الجنة جماعة منهم وشهران حوشب ضعفه جماعة منهن وثقة بعضهم فلا تروى
اذا افرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل قوله صلى الله عليه وسلم لك منهم زوجتان تب يعني ان ادرك في الجنة
درجة له زوجتان اذ ليس في الجنة اغرب كما رواه مسلم ومن ارتفعت منزلته فزوجاته على قدر درجاتهم كما ساءت
من قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة درجة طوله استون ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن ما يرون الاخرين
وعنه يعلم ان نوع النساء المشتغل على الجود والادبيات في الجنة اكثر من نوع رجال بني آدم ورجال بني آدم اكثر من
نسائهم ولهذا قال عليه السلام اقل ساكني الجنة النساء واكثر ساكني جهنم النساء يعني نساء بني آدم من اقل في
الجنة واكثر في النار شاما كونهن اكثر اهلا للنار فلما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فرأيت
اكثر اهلهما النساء وفي صحيح مسلم يا معشر النساء تصدقن واكثرن من الدنيا تغفرا في رايتهن اكثر اهل النار اما
كونهن اقل اهل الجنة ففي افراد مسلم عن مطرف بن عبد الله انه كان له امرأتان فجاء من عند احدهما فقال الاخرى
حيث من عند فلانة فقال حيث من عند عمران بن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني
الجنة النساء فان قيل فما تصنعون بالحديث الذي رواه ابو يعلى الموصلي عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديثا طويلا وفيه يدخل الرجل منهم
على ستين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وفتين من ولد آدم لما فضل على من انشاء الله بعبادته في الدنيا قلنا
قطعة من حديث الصور الطويل ولا يعرف الا من حديث اسمعيل بن رافع وقد ضعفه احمد ومحيي وجماعة ووثقه
البخاري لكن اذا روي مثل هذا ما يخالف الاحاديث الصحيحة لم يلتفت الى روايته وايضا فالرجل الذي
روى عنه محمد بن كعب القرظي لا يري من هو وقد روى احمد في مسنده عن عمرو بن العاص قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم من الغزاة فاذا نحن بغربان كثير فيهما غراب اعصم احمر المنقار والمرجلين فقال رسول
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغرابان ته الغراب الاعصم هو
الابيض الخاضعين وقيل لا يبيضن الرجلين اراد قوله من يدخل الجنة من النساء لان هذا الوصف في الغراب
قليل عزيز وفي حديث آخر المرأة الصالحة مثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي
اجدى من جليبي بيضا وفي حديث آخر عايشة في النساء كالغراب الاعصم في الغرابان انظر اهران الشبهة

في قوله

الوسط يوصل على السبابه ويواوها ولا تشاويها فاعلم المراد انه رفيق في الجنة وان كنت اعلى درجة منه كما ان الانبياء
في كنف واحد واحد على من لا اخر وبهذا يخرج الجواب عن قول سبعة بن كعب للنبي صلى الله عليه وسلم اننا
مراقتك في الجنة قال اعني على نفسك بكثرة السجود ومعهم ان الخلفاء الراشدين افضل منه وليس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في درجته والامر افقه لا يلزم منها ان يكونوا كاهن في طبقة واحدة قوله تعالى فلا تعلم
ما اخفي لهم اي فلا تعلم احد عظمة ما اخفي الله لهم في الجنات من النعيم المقيم لما اخفوا اعمالهم كذلك اخفي الله لهم
الثواب جزاء وفاقا فان الجزء من جسد العمل قال الحسن اخفي قوم عولا فاخفي الله لهم ما لم يري عين ولم يخطر على قلب
بشر وفي مسندنا بن ابي حاتم عن عامر بن عبد الواحد قال بلغني ان الرجل من اهل الجنة يمكث في مكان سبعين سنة
ثم لم يلتفت فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فيقول قد انالك ان يكون لنا منك نصيب فيقول ان انسانا
من الميز فيمكث معهما سبعين سنة ويلتفت فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فيقول له قد انالك ان
يكون لنا منك نصيب فيقول من انت فيقول انا الذي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من عين
وقال سعيد بن جبير يدخل عليهم الملائكة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم التحف
من الله تعالى من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرآنهم
وتخبرون ان الله عنهم راض وعن ابي اليمان الفزاري وغيره قال الجنة ماية درجة اولها درجة
فضة وارضها فضة ومساكنها فضة وتوابها المسك والثانية ذهب ومساكنها ذهب وتوابها الذهب والثالثة
المسك والثالثة ذهب ومساكنها ذهب وتوابها المسك والثالثة ذهب ومساكنها ذهب وتوابها الذهب
ما لم عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا هذه الآية فلا تعلم نفس رواء ابن جبر قوله
صلى الله عليه وسلم نادى منادى في هذا الجنة والاشارة الذواشي بما فيه من السرور ونفسه
اشد المتبني اشدا لم عند في سرور يتقن عنه صاحبه انتقاما قصف الجنة دار الثبات والقرار
والتي لا يتغير اليها الا يشوب نعيمها بؤس ولا يفترده فساد ولا تغتر فانها ليست دار الاضداد وحل
الكون والفساد تنجو بفتح العين اي يدوم لكم النعيم ولا تبشوا اي يصيبكم باس وهو شدة الحال
وهو البأس والبؤس والبأس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس والبؤس
فلا يزول عنكم ابداد اياها انتقطاع له بوجه من الوجوه وقد اكد ذلك قوله فلا تحسبوا انكم بعدت
انزله بكم قاله القاضي والرضي بفسادها في الشفع غيب الرضوان الرضوي الكثير ليا
كان اعظم الرضا رضى الله تعالى عن اخلا الرضوان في القران بما كان من الله تعالى قال تعالى يبشرونهم
رهم منه برحمته ورضوان وقال الله اكبر وقال يتخفون فضلا من الله ورضوانا ولا ينظرون
البخاري احل عليكم رضوانى احل من الاحلال بمعنى لا تزال او بمعنى الايجاب يقال احل الله عليه
اي اوجب وحل امر الله عليه اي وجب وهذا كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ط الحديث من
قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ورضوان
من الله اكبر لكشاف اي اكبر من ذلك كله لان رضاء سبب كل فوز وسعادة ولا ينالون

النهاية

فأما من زعم أن رضي الله عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وهو موعوك فقال ما
أراك هكذا قالت يا بني وأمي أنت يا رسول الله بهذه المحبة وسببها قال يا عائشة لا تسبها فإنها مأمورة وأنت
علمت كلمات إذا قلتهن أذهبها الله عنك قالت كرامة يا رسول الله قال فولي اللهم
جلدي الرقيق وعظمي الرقيق من شدة الحر حتى يا أم مسلم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا
الراس ولا تغيري الفم ولا تأكل اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عينك إلى من اتخذ مع الله
قالت فقلتها فذهبت عنه

و ز هـ

٤٧٧



فأجابته عن ذلك رضي الله عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وهو موعود قال
 أراك هكذا قالت بآبي وأمي أنت يا رسول الله بهذه المحرمات وسببها قال يا عائشة لا تنسبها فإنها ما يؤمن
 علمك كلمات إذا قلتهن من أذهبه الله عنك قالت كرامة يا رسول الله قال فولي اللهم
 جلدي الرقيق وعظمي الرقيق من شدة الحريق يا أم مسلم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا
 الرأس ولا تغري الغم ولا تأكل اللحم ولا تشربي الدم وتحويي عيني إلى من اتخذوا
 قالت فقلتها فذهبت عني

ورأى قال الحج والاولاد

مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت

رقم التصنيف: /

العنوان:

المؤلف:

أول:

آخر:

اسم النسخ:

تاريخ النسخ:

نوع الخط:

عبد الاوراني:

عبد الاطر:

الحجم:

ملاحظات:

الرقم العام:

